بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد يبين فيه وجود الصانع ووحدته وصفاته الذاتية والفعلية وسائر ما يتفرع عليه

باب حدوث العالم المراد بالعالم ما سوى الله تعالى وهو مع تكثره منحصر في الجوهر والعرض وبحدوثه كون وجوده مسبوقا بالعدم وقد اختلف الناس فيه فذهب المسلمون واليهود والنصارى والمجوس الى ان الاجسام حادثة بذواتها وصفاتها وذهب ارسطو واتباعه الى انها قديمة بذواتها وصفاتها وذهب اكثر الفلاسفة الى انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وقالوا التوجيه ذلك بالاطالة تحقيقه واما العكس فلا قائل به [illegible] وذهب جالينوس الى التوقف في جميع ذلك وغاية المحدثين اثبات موجود بالذات غير متصف بالحدوث موجد للعالم بالقدرة والاختيار وفي هذا الباب نحقق وجوده بالدلائل العقلية والبراهين الانية ونستدل بالاثار من الحوادث اليومية والاحوال الفعلية والعلوية التي لا تقدم [illegible] وحدوثها على ان لكل حادث محدثا واستنادها الى الصانع الحكيم القادر المختار اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب قدم تقديم هذا القول في صدر الكتاب قال حدثني علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن منصور قال قال هشام بن الحكم كان بمصر زنديق الزنديق معرب والجمع الزنادقة والهاء عوض عن الياء المحذوفة والاصل الزناديق وقد تزندق والاسم الزندقة والمراد به الكافر النافي للصانع ويطلق على الثنوية وهم الذين يقولون بان النور والظلمة هما المدبران للعالم المؤثران فيه ومنشأ شبهتهم انهم وجدوا في العالم صنفين خيرا وشرا وهما ضدان فانكروا ان يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده فاثبتوا للخير صانعا وهو يزدان وللشر صانعا وهو اهرمن وعلى الدهرية وهم الذين يقولون بان الدهر هو الفاعل وانه دائم لم يزل ولا يزال وان العالم قائم لا يزول ومنشأ شبهتهم في نفي الصانع انهم لا يحكمون الا بوجود ما يشاهدونه [illegible] ولم يروا للعالم محدثا وانقضاء حكموا بقدمه وفي مفاتيح العلوم ان الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباد وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زند وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى زند واعربت الكلمة فقيل زنديق وقيل [illegible] الكلمة معرب زن دين يعني من كان دينه دين المرأة في الضعف وهو ضعيف يبلغه عن ابي عبد الله ع اشياء من احاديث وجود

الصانع او من اخبار كمال فضله وعلمه بالمعارف الالهية والشرائع النبوية [illegible] فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه خارج بمكة [illegible] فخرج الى مكة فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله ع في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته ابو عبد الله فضرب كتفه كتف ابي عبد الله ع اي حاذاه [illegible] فقال ابو عبد الله ع ما اسمك فقال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال كنيتي ابو عبد الله فقال له ابو عبد الله ع فمن هذا الملك الذي انت عبده امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك عبد اله السماء ام عبد اله الارض قل ما شئت تخصم على البناء المفعول مجزوم بعد الامر اي قل ما شئت تكن مخصوما محجوجا بقولك وان البناء للفاعل وحذف المفعول اي تخصم نفسك [illegible] الكند [illegible] هو والد عبده [illegible] هو نفي المعبود والعبودية لله [illegible] والملك [illegible] ما دل عليه هذا الاسم [illegible] وتحقيقه [illegible] الاضافة والظاهر [illegible] وجودهما [illegible] وهذا [illegible] في هذا المقام [illegible] فقال الزنديق [illegible] وضحك [illegible] الزنديق [illegible] الزنديق [illegible] قال ابو عبد الله ع اذا فرغت من الطواف فأتنا [illegible] الزنديق [illegible] فقال ابو عبد الله ع للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم [illegible] قال لا [illegible] فقال ابو عبد الله ع [illegible] قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء [illegible] الظن عجز [illegible] فقال ابو عبد الله ع الظن في المطالب [illegible] فقال ابو عبد الله ع [illegible]

بوجود شيء لم يعلم انعدام وجوده ولا استبعد من الله وحمل العجز على الظن من باب المبالغة وفي بعض النسخ
لما لا تسعفني بلفظة ما وهي مصدرية وفاعل الفعل ضمير يعود الى الظن المفهوم من الظن ثم قال او
افصعدت السماء وشاهدت اطباقها قال لا قال فهل تدري ما فيها قال لا قال فعجبا لك فعجبا على
اي عجبت عجبا لحالك وشانك وعلى النداء بحذف حرف النداء اي يا عجبا لك فنادى العجب بكر الحيرة و
فذلك على سبيل الاستكبار فما هو محل التعجب بقوله لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل
الارض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما
لا يعرف فيه نوع لدعا عليه وجود الصانع لا تدري وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما انك لم
جميع الاماكن فكيف تنفي وجود الصانع اذ لعله في شيء منها لا تعلم وثانيهما انك تنفي وجود الصانع
لانك لم تره كما انك تنفي وجود شيء في هذه الاماكن لانك لم تر ولا ريب في ان الثاني فما لا ينبغي ان يعتقد
العاقل لان عدم رؤيته لا يدل على عدم وجوده فكذا الاول لجواز ان يكون الصانع للعالم موجودا
وعدم رويته لا يدل على عدم وجوده فكيف يعتقد به العاقل وعلى الوجهين حصل للزنديق شك في عدم
فلذا قال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك لانه اخبار بجوهر عن الجهل المركب الى الجهل البسيط
وعن الظن بعدم وجود الصانع الى الشك في وجوده وعلى هذا قال ابو عبد الله عم طلبا لتصريحه
ما انت وجوعه عن الانكار الصرف فانت من ذلك في شك من وجود الصانع او من وجود ما لم تر وجوده
في شك فلعله هو ولعله ليس هو اي لعل الصانع موجود الجوية التحقيقية الذاتية ولعله
وكلمة لعل للرجاء والطمع واصلها عل واللام في اولها زائدة فقال الزنديق ولعل ذلك او الشك ولعل ذلك
فقال ابو عبد الله عم ليس لمن لا يعلم حجة اي غلبة او برهان على من يعلم لان الحجة مبنية على مقدمات
وافكار دقيقة واسباب لا تحجبه ومناسبات لطيفة بين المبادي والمطالب الى غير ذلك من الامور
الشرائط المعتبرة فيها والجاهل بعيدة عن هذه الامور فكيف يكون له حجة على العاقل العالم بها ولا حجة للجاهل
اي لا حجة للجاهل على العالم بهذا التاكيد لما سبق ولا حجة للجاهل على العالم بالجهل والغفلة اذا لو
التهيؤ والاستعداد لقبول الحق والتعرض للعلم والتفهم من العالم ولذا قال عم يا اخا اهل مصر
سا اقول لك من الحق والبيان وما ادري طلبت من الحجة والبرهان فانا لا انفك في اصله ابدا اي في وجوده
وصفاته وابداعه لهذا العالم وانها سلسلة الممكنات اليه ويجوز ان يعلم ان معرفته على ثلاثة
شيء ويح وكل قسم منها غير محصور الاول المعرفة الفطرية وهي حاصلة للعوام ايضا اذ ما من احد الا
وهو يعرفه بحسب الفطرة الاصلية لما ركب فيه من العقل الذي هو الحجة الاولى ولو انكره
منكر فانما هو لغلبة الشقاوة المكتسبة المبطلة للاستعداد الفطري وهو مع ذلك
قد يعرفه بنوع حال الاضطرار كما اشار اليه سبحانه بقوله اذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون

الثاني المعرفة بالنظر والاستدلال من الاثار وهذا القسم للخواص الثالث المعرفة الشهودية والمشاهدة
الحضورية الذوقية موهبية من الغيب وهذا القسم لخاص الخاص الذين يعرفون الحق بالحق ولا يبعد ان يكون قوله عم
فانا لا انفك اشارة الى هذا القسم لانه تحري ما به لا يخطر الشك الى ساحته اصلا وابدا ثم قيد اشارة الى اداب
المناظرة فان المريد لاثبات الحق لابد ان يعرف صاحبه ما لفهمه ويترك التعنت وان يظهر حاله لا يلبس فيها
ويتكلم لانه ذلك يوجب زيادة اصغاء السامع ثم بعد تمهيد هذين الامرين وتاصيل هذين الاصلين
شرع في الاستدلال فقال اما ترى ان الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا
ان الواو للعطف وان الولوج والرجوع متعلقان بالشمس والقمر والليل والنهار جميعا والمراد بولوج الشمس والقمر
دخولهما بالحركة الخاصة في بروجهما ومنازلهما المعروفة على نحو لا يشتبه اوقات الدخول لكونها
معلومة مضبوطة والمراد برجوعهما رجوعهما الى الحالة الاولى بعد تمام الدور او رجوعهما الى جزء معين
من الفلك بعد المفارقة عنه فان الشمس تذهب من الانقلاب الصيفي الى الانقلاب الشتوي ثم ترجع من الانقلاب
الشتوي الى الانقلاب الصيفي والقمر يذهب من المقابلة الى المفارقة ثم من المفارقة الى المقابلة او رجوعهما
بالحركة اليومية في نصف الدور من الشرق الى الغرب وفي نصف اخر من الغرب الى الشرق او رجوعهما
عن جهة الحركة الخاصة الى جهة الحركة اليومية في كل ان مع تحقق الحركة الى هاتين الجهتين في نفس الامر والمراد
بولوج الليل والنهار دخول كل منهما تمام في الاخر واستتاره به فيستتر ظلمة الليل ضوء النهار ويستتر
ظلمة النهار بضوء الليل على سبيل التعاقب بحيث لا يشتبه شيء منهما بالاخر مع التعاقب كما اشار اليه
قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون او دخول بعض من كل واحد منهما في الاخر في ستة
اشهر يدخل جزء من الليل في النهار وفي ستة اشهر يدخل جزء من النهار في الليل ولا يشتبه الداخل من كل منهما
في الاخر لكون مقداره معلومة محدودة دائما والمراد برجوعهما رجوع كل منهما بعد الاستتار
عقب صاحبه او رجوع كل منهما عما اعطاه الاخر برجع الداخل من الليل في النهار الى الليل ويرجع
الداخل من النهار في الليل الى النهار او رجوعهما الى التساوي والتكافؤ في الاخذ الذي بعد التزايد
والتناقص وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يتعلق يلجان بالليل والنهار ويرجعان بالشمس والقمر
ويحتمل ايضا ان يكون الواو للحال وعلى هذا الاحتمال كل واحد من الولوج والرجوع متعلق بالليل والنهار
وحينئذ قد اضطرا هذا على الاحتمال الاول حال عن المفعول الاول لترى لبيان ان اضافة
المفعول الثاني اعني الولوج والرجوع على سبيل الاضطرار لبيان ان لهما فاعلا قادرا اضطرهما
على ذلك بغير رضا واختيار وهو التثنية باعتبار ان الشمس والقمر شيء والليل والنهار شيء اخر منهما
شيئان وعلى الاحتمال الاخير مفعول ثان لترى واشارة الى اضطرار الشمس والقمر في احوالهما وقد انشا
له وجه اضطرارهما واضطرار الجميع بقوله ليس لهما مكان الا مكانهما فان لكل واحد من الشمس والقمر

من حيث الحجم والجثة مكانا مخصوصا من الفلك هو مركوز فيه لا يخرج منه الى مكان اخر ومن حيث الحركة امكنة معلومة من مدارات البروج التي تحرك فيها ذاهبا من الشمال الى الجنوب وعائدا من الجنوب الى الشمال من غير تخلف ولا وقوف وكذا لكل واحد من الليل والنهار محل مخصوص لا يقع فيه التبادل والتعاكس بالكلية بان يستقر الليل كله في محل النهار ويستقر النهار كله في محل الليل ومن تفكر فيه تفكرا صحيحا واستعان بالحدس الصائب علم يقينا انهما مضطران في ذلك فان كانا قادرين على ان يذهبا فلم يرجعان دائما على النظام المشاهد من غير تخلف اصلا ولم لا يذهبان على وجههما وقتا ما كما هو شان صاحب الارادة ولو كانا مضطرين في الذهاب والرجوع وكان لهما الخيار فيهما فلم لا يصير الليل نهارا بان يرجع الشمس باختيارها فوق الافق من الغرب الى الشرق فيكون النهار ممتدا او النهار ليلا بان ترجع تحت الافق من الشرق الى الغرب فيكون الليل ممتدا فدل في ذهابهما ورجوعهما واتساق حركتهما وانضباط امرهما وانضباط الليل والنهار دائما على انهما مضطران في هذه الامور وفي دوامهما كما اشار اليه موكلا بالقمر وبالكواكب الخاضعات في مقام التسخير بقوله اضطرا والله ما خاهل مصر الخ وانهما على الاوصاف المذكورة وعلى الحوالات ماهما فاعل عليم حكيم خبير قاهر يدبر في امرهما كيف شاء لمصالح جليلة ومنافع كثيرة يعجز عن عدها الملسان ويقصر عن وصفها البيان وفيه دلالة على ان حركتهما ليست ارادية ولا طبيعية لان حركة الطبيعة دائما على نهج واحد من غير تبدل وتغير ولا جهة ووضع ثم تركهما بعد البلوغ اليه على ان حركتهما ليست مستندة الى الارادة والاختيار كما حكم به العدل مع الانصاف والحدس الصائب وليست طبيعية لان الطبيعة لا تقتضي شيئا والصرف عنه بالضرورة فان قلت دوامهما على ذلك لكونهما مركوزين في الذات والفلك يحركهما كما قلت هذا اعتراف بالاضطرار واما الفلك فحركته ايضا على هذا النحو دائما اضطرارية والا فلم لا يفتر ولا يتبدل ولا يسرع ولا يبطئ ولا ينعكس ولا يسكن وقتا ما مع تجويز العقل حركته على انحاء شتى وجهات مختلفة فاستقراره على هذا النحو دال على انه مضطر مقهور وله فاعل قاهر خارج عنه وليس لمن قال ان حركته ارادية لقصد التشبه بالكامل دليل عليه ولو ثبت ذلك لثبت المدعى ايضا لان وجوب الحكمة وكونه قادرا على الارادة من جانب الغير وهو الفاعل المختار الواجب في وجوده لذاته فعلى اللذة والدقة اضطرهما على ذلك احكم منهما واكبر الظاهر ان احكم اسم تفضيل بمعنى الفاعل ومنه ما احكم الحاكمين لا من الاحكام كا قلس من الافلاس لبر دانه شاذ والمراد بكونه احكم واكبر انه حاكم عليهما مؤثر فيهما فلا يتوهم يكون اشد قضاء واتم حكما واكبر منهما او المراد ان فعله ليس مثل فعلهما بالاضطرار والاستاد او قتال او المراد ان في ذاته لابد للعنصر والاكان مثلهما غير محكم في حد ذاته لانه ممكن وكل ممكن بطبيعته غير محكم في حد ذاته او المراد ان ذاته وصفاته احكم من ذاتهما وصفاتهما الاولى انهما من الاجسام وصفاتهما من الجسمانيات وكل جسم وجسماني فيه ضعف وذلة من جهات شتى هذا الرهري في صدق لا بد لهما من محرك يقهرهما على ما ذكره وهو احكم واكبر منهما ثم قال ابو عبد الله ادع لي بالدهري الذي قال ان الدهر يهلكنا كما قالت الزنادقة وما يهلكنا الا الدهر يا اخا اهل مصر ان الذين تذهبون اليه وتظنون انه الدهر خبر ان او هو مفعول تظنون او بيان الموصول مقتدر من ومفعوله محذوف وخبر ان محذوف اي الكان يذهبهم لم لا يردهم ولو كان يردهم لم لا يذهبهم ضمير يهم اشارة راجع الى ذوي العقول المدركة مطلقا سواء كانت نفوسا قدسية مجردة عن التعلق بالابدان او نفوسا بشرية متعلقة بها او راجع من باب التغليب الى الكائنات من العلويات والسفليات كلها ولعل المراد بالكائنات وجودات وصفات وكمالات تتوجه اليها فانه لا يضادها مثلا للانسان موت وحياة وللشمس والقمر وسائر الكواكب حركات بالاصالة دائما من الشرق الى الغرب وحركات الى خلافها ولا ترجع الى خلافها ولا ترد والدهر لا شعور له فان يصدر منه مقتضى طبعه اذهاب الكائنات الى جهاتها وصفاتها وكمالاتها لزم ان لا يقتضي طبعه اذهابها الى النهاية ويردها الى خلافها واسنادها وان صدر منه الرد الى خلافها يلزم انه لا يقتضي طبعه الرد الى خلافها دون الاذهاب اليها ولا يمكن التخلص منه الا بان يقال اقتضاء طبعه ذلك باعتبار مبدأ فاعل قاهر اعطاه ذلك الطبع وهذا مع كونه مثبتا للمطلوب مدفوع بانه لا يجوز اسناد هذه الافعال المختلفة والاثار المتفاوتة الى الطبع لان الطبع لا يصدر منه الضدان ولا ينشأ منه الفعلان المختلفان ولو في محلين لانه لا يمكن ان يتخلى الشيء في موضع ويتردد في موضع اخر فوجب اسنادها بلا واسطة الى فاعل قادر مختار يفعل ما يشاء بمجرد الارادة والمشية وفي هذه العبارة احتمال اخر اظهر تركناه خوفا للاطناب وحوالة على افهام اولي الالباب القوم مضطرون الى الاعتراف بذلك ولا قرار به فالمراد بالقوم الانسان او ذوو العقول على الاطلاق ويحتمل ان يراد بهم الموجودات الممكنة كلها من باب التغليب يعني ان الموجودات مضطرون في الوجود وما يتبعه من الصفات ولوازم الماهيات وما يتصف به المتحركات كالشمس والقمر وسائر السيارات من الذهاب والعود والطلوع والغروب الى غير ذلك من الحوالات وهذا الكلام على هذا الاحتمال تاكيد لما سبق وتقرير لما مر من ان هذه الاثار لا يجوز اسنادها الى المصنف بالاضطرار مثل الشمس والقمر والليل والنهار والدهر وغيرها بل يجب اسنادها الى الفاعل المختار القاهر على الممكنات يفعل فيها ما يشاء كيف يشاء ثم شرع في اثبات الصانع بدليل اخر فقال يا اخا اهل مصر لم السماء على عظمة جرمها وسعة ابعادها مرفوعة على بعد مخصوص لا تزيد ولا تنقص والارض موضوعة في حاق وسط السماء على بعد معين منها مع اشتراكهما في الجسمية المقتضية للتحيز فرفع احدهما ووضع الاخرى دال على وجود قاهر قادر لهما على ذلك فان قلت طبع السماء يقتضي الرفع وطبع الارض يقتضي الوضع قلت الرفع والوضع متصوران على انحاء مختلفة ووجوه متباينة فاختصاصهما بهذا الرفع والوضع المخصوص لابد ان يكون مستندا الى الغير على ان اقتضاء طبعهما لابد ان يكون من الغير وهو المبدأ الفاعل لطبائع الاشياء ولم لا تسقط السماء بالحركة الطبيعية

اومع الحركة الدورية اي فرضنا في فرض الارض الحركة على الارض ان الحركة المستقيمة لان الحركة الدورية ومما ذكره الفلاسفة
من امتناع حركة السماء الى الاستقامة موهوم ولم يظهر عليه برهان لم تنحدر الارض فوق طباقها هو انحدار السفينه
انحدرها اذا ارسلتها الى الاسفل والانحدار الانهباط وطباق الارض طبقاتها التي بعضها فوق بعض والمراد من فوق
طباقها الطبقة الفوقانية المكشوفة التي هي مسكن الحيوانات المتنفسة يعني لم لا تنحدر الارض الى ما من فوق
طباقها او لم لا تنحدر الارض فوق طباقها على ان يكون فوق طباقها بدلا من الارض ويحتمل ان يراد بطباقها
ما يحيط بها من العناصر والافلاك يعني لم لا تنحدر الارض فوق العناصر التي فوقها والافلاك ايضا وارجاع ضمير طباقها
الى السماء ايضا محتمل والمراد بالطباق طبقات السموات واطلاق لفظ الانحدار على حركة الارض الى سوى المحيط
صحيح لان حركتها من المركز الى المحيط في سمت اقدامنا انحدار وهبوط بالنظر الينا وصعود بالنظر الى من يقابلنا
فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليها تماسك بعض القوم ولا يتماسكان بالواو وهو محال عن الشيء وهو السقوط
والانحدار وفي بعضها بالفاء وهذا الكلام متفرع على الشق الثاني يعني علم من عدم سقوط السماء وعدم
انحدار الارض بما لا يتماسكان اي لا يملكان امرهما من الرفع والوضع ولا يقدران على ذلك ولا كل من على
الارض من الانسان والحيوان وغيرهما لا يتماسك امرهما من جهة عجزه ووضعه فيه لان وضعه تابع
لوضع الارض ووضع الارض لحسبين انما على القادر المختار وهو صغير ايضا منه او متفرع على الشق وعدم
تماسكهما بالرفع والوضع وعدم ثباتهما عليهما ظاهر وكذا تماسك من على الارض وعدم ثباتهم
عليها للغرق فيهم في الماء وانقلاب الارض من تحتهم بسرعة فينقطع التعلق بينها وبينهم ولو بقي التعلق
لاضطربوا بالحركة العنيفة اضطرابا شديدا كما في السفينة فالعاقل الذي لانه هذا الدليل والذي
قبله انما يدلان على ان لا بد لهذا النظام وتلك الحركات من مدبر قادر خارج عن عالم الجسم والجسمانيات
واما ان يكون واجب الوجود لذاته فلا لجواز ان يكون هذا المدبر جوهرا مجردا مفارقا كما يقول هذا الجوهر على ما صرح
ممكن بالاتفاق فهو لا يفيد الوجود ولو اخذنا الا اذا استفاد وجوده من موجود خارج عنه لان وجود
الممكن ليس من قبل ذاته المعراة عن مرتبة الوجود ولا من قبل وجوده بالضرورة بل هو من قبل موجود سابق له
حاكم عليه وهو الله تعالى ثم قال الزنديق امسكهما الله ربها وسيدها الرب في اللغة المالك والرب
والسيد المربي والمنعم والمولى والمتمم والصاحب والحافظ والسيد في اللغة الرب والمالك والشريف
والكريم والحليم والحاكم والمقدم والمتحمل للاذى ممن دونه قال فامن الزنديق على يدي ابي عبدالله ع فقال له
حمران جعلت فداك ان امنت الزنادقة على يديك فقد امن الكفار على يدي ابيك المراد به رسول الله صلى الله عليه وآله و
يحتمل غيره من ابائه الطاهرين فقال المؤمن الذي امن على يدي ابي عبدالله ع لم يطلق عليه الزنديق هنا
تعظيما له واشعارا بانه لا يجوز ذلك ويحمل على سبيل المجاز باعتبار ما كان اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله ع يا هشام بن
الحكم خذه اليك وعلمه الله على افتضمن فضله هشام الاحكام الدينية والمعارف الالهية

وفيه مدح عظيم لهشام والروايات في مدحه عن الصادق والكاظم عليهما السلام كثيرة وترحم عليه الرضا ع
بعد موته وكان ممن فتق الكلام في الامامة وهذب المذهب بالنظر وكان حاذقا بصناعة الكلام حاضر الجواب
وفي خدمة ائمتهم ولهشام حوله انه مذكورة في كتب الرجال وغيرها وكان لهشام او المؤمن الزنديق معلم
اهل مصر واهل الشام الايمان وكان ذكاه وحسنت طهارته القلبية والبدنية تحصيل الاخلاق
والاحكام حتى يعني به ابو عبد الله ع لحسن طهارته وكمال ايمانه * عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن
علي عن عبد الرحمن بن محمد بن ابي هاشم عن احمد بن محسن الميثمي قال كنت عند ابي منصور المتطبب ابي العاص
المتطبب العالم بالطب فقال اخبرني رجل من اصحابي قال كنت انا وابن ابي العوجاء اسمه عبد الكريم وفي كتاب الاحتجاج
للشيخ الطبرسي عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد
فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة قال ان صاحبي كان مخلطا يقول طورا
بالقدر وطورا بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه وكان يكره العلماء مجالسته لخبث لسانه
وفساد ضميره وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق واومأ بيده الى موضع
الطواف ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية اي اثبت له اسم الانسانية اسم الانسان يطلق على هذا الهيكل المحسوس الذي
تشترك فيه الجاهل والعالم وعلى النفس الناطقة المجردة الفاضلة بالعلوم والمعارف وعلى المجموع
والاخير ان اولى باطلاق هذا الاسم عليهما من الاول وبهذا صح النفي عنه في سلب بعد لهم بالانسان الا ذلك
حمار الا ذلك الشيخ الجالس الشيخ يطلق على المسن بعد الكهل وهو من انتهى شبابه وعلى العالم الماهر المتبحر في
العلوم يعني ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فاما الباقون فرعاع وبهائم الرعاع بالفتح جمع
رعاعة وقيل اسم جمع وهي الاحداث الطغام والاراذل من الاوباش واللئام وشبههم بالبهائم في
انتفاء المعارف عنهم لانهم فوة المدركة للمعقولات فقال له ابن ابي العوجاء وكيف اوجبت
هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء الواو لمجرد الصوفي والربط دون العطف وكيف سؤال عما اقتضى تخصيص
هذا الاسم دون غيره قال لاني رايت عنده ما لم اره عندهم من العلوم والمعارف وكمال القوة الفكرية
فقال له ابن ابي العوجاء لا بد من اختبار ما قلت فيه منه اضافة الاختبار الى الموصول اضافة المصدر الى المفعول
والعائد محذوف وضمير فيه ومنه راجع الى الشيخ ومنه متعلق بالاختبار وقال له قال ابن المقفع لا تفعل
ما ادرى من اختباره والتكلم معه فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك من مذهبك وما تستدل به عليه لكمال
قوته في المناظرة فقال ليس ذلك رايك اي ليس خوفك لافساد رايك وزعمك في المنع من الاختبار ولكن
تخاف ان يضعف رايك او اعتقادك وعقلك عندي في احلالك اي انزالك من احلاله اذا انزله ايا
من المحل الذي وصفته من كمال العلم والمعرفة وتمام القوة في الكلام والمناظرة فقال ابن
المقفع اذا توهمت علي هذا فقم اليه اي اذهب او توجه اليه واما المخفف حرف التنبيه وهذا

اولى من قرائتها ما لانشد ريد على ان يكون الشرط ومثلها محذوف ومجموع الشرط والجزاء بعدها جواب لذلك
الشرط كما زعم فانه بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلاحتياجه الى التقدير والاصل عدمه واما معنى
فلان اما الشرطية للتفصيل باتفاق النحاة مثل اما زيد فذاهب واما عمرو فمقيم اى مهما يكن من شيء
فزيد ذاهب وعمرو مقيم وذكر التفصيل والاقسام وان لم يكن واجبا لجواز ان يذكر قسم واحد ويترك الباقي
كما في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية الا انه وجب ان يكون للتفصيل في نفس المتكلم كما صرح
ابن الحاجب في شرح المفصل وارادة التفصيل هنا اى اما اذا الزمتهم على هذا فكان لا بد من بدل وحسنا
وتحفظ ما استطعت من الزلل تحفظ مجزوم بالشرط المقدر بالامر ومن متعلق به اى وان قدرت على تحفظ نفسك
من الزلل في المقال وفيما تسمعه منى من قولى عن ماده ولطائف هواتف ما استطعت ولا شئ عما ملكت
لا الملق وتفوت صح التنا من باب ضرب وبعضها من باب الافعال والمعنى واحد يقول نحبا الشئ تحبا وانحت
اذا صرفته وعطفته والعنان بالكسر سير اللجام وهو الذي يمسك به الراكب يحفظ الدابة ويضبطها
والمراد به هنا ما تمسك به النفس في ميدان المناظرة والمجادلة والجملة خبر بمعنى النهي وفي بعض النسخ لا
بصيغة النهي من احدى نون التاكيد من الحاسر بالنبل في النهاية الاستيناس والطمانينة الى
الانسان والنفير فيما يحدثه واصله السكون والثبات انتهى ويحتمل ان يكون هنا من الرسل بالكسر
بمعنى اللين والرفق والثاني فيسلمك من التسليم او الاسلام قال في النهاية اسلم فلان فلانا
اذا القاه في الهلكة وهو عام في كل من اسلمته الى شيء لكن دخله التخصيص وغلب عليه الالقاء
في الهلكة وفاعل يسلمك عائد الى التاني او الى ذلك الشيخ الى عقال وهو بالكسر الحبل الذي يشد به ذراعي
البعير وبالضم والتشديد وقد يخفف داء في رجل الدواب والمعنى لا تعطف عنان نفسك ولا تصرفه
في ميدان المناظرة الى الاستيناس الى ذلك الشيخ والطمانينة اليه والنفير بما يقوله او لا تصرفه الى
التاني والرفق به والمساهلة معه فيسلمك ويلقيك ذلك التاني والصرف او ذلك الشيخ الى عقال
من الحركة فيما انت عليه من مذهبك والى الالم عليها او الى مكروه ومرض شديد وهو جزء وحيلة من يكدر الى
مذهبه وغرضه من هذا الكلام وصيته بالحفظ والثبات على دينه وعدم جزعه وعجزه عن بكارته و
اعراقه في المناظرة بقدر الامكان كذلك يوصى بعضهم البعض ونحو القول عرفوا وسمه ما لك وما عليك
نقل عن الشيخ العارف بهاء الملة والدين ان السمر من السوم اقول يريد ان قراءة من سام البايع السلعة
يسوم سوما اذا عرضها على المشتري وذكر ثمنها وسامها المشتري بمعنى استامها والمساومة
المجاذبة بينهما على السلعة وقطع ثمنها والضمير المنصوب راجع الى ذلك الشيخ وامعن النظر بالحفظ
والانفصال وما الموصولة معطوفة والجملة معطوفة على فسر والمقتضا عرض عليه ما لك عليه وما له عليك
ومساومة في المعاملة والمناظرة التي تقع بينكما على بصيرة مثل ما لا تقصير فيها ومعنو ما

كما يقع ذلك بين البايع والمشتري لطلب كل منهما نفعه وفراره من الغبن والخسران ففي الكلام
استعارة تمثيلية ونقل عن المحقق التستري ان سمه بضم السين وفتح الميم المشددة امر من سم الامر
اذا سبره ونظر الى غوره والمسبار ما يسبر به اقول الضمير يرجع الى ما يجري بينهما بقرينة المقام والموصول
بدل عنه والمقتضا انظر الى غور ما لك وعليك باعتبار عقلك ولا تاخذ بظاهرها وذلك لتلزمه ان ادعى ما
عليه صاحبه حق وصور خلافه خطأ ويحتمل ان يكون امرا من سمت سمتا اى قصدت قصدك او من سمت بينهما
سمتا او اصلحت والمراد التوقف يعني اقصد ما لك وعليك وتكلم فيهما على بصيرة ومعرفة او اصلح بينهما
بقدر الامكان لئلا تصير معلوما محجوجا ونقل عن بعض الافاضل ولعله الفاضل الاسترابادي انه امر من
الشيم بالشين المعجمة من شامه شيما اذا قاربته لتعرف ما عنده بالكشف والاختبار والضمير عائد الى
الشيخ وما استفهامية اى قاربه لتعرف ما لك وما عليك من الكلام والمناظرة اقول وفيه ما لا يخفى
ويؤيد هذا الاحتمال انه ورد في حديث على عليه السلام حين اراد ان يبرز لعمرو بن عبد ود قال ابرز اليه فاسامه قبل اللقاء
اى اختبره وانظر ما عنده بالاختبار والكشف وهو ما ماخوذ من الشيم كانك تشيم ما عنده وتشيم ما
عندك ليتعالا على مقتضى ذلك وقال بعض الاصحاب هو على وزن عد بمعنى اثر الكي في الحيوان معطوف على
عقال مضاف الى الموصول والمعنى فيسلمك الى عار ما لك وما عليك قال هشام ان ابن ابي العوجاء وعبد الله بن
المقفع جالسين فلما رجع الينا ابن ابي العوجاء قال ويلك يا ابن المقفع الويل الحزن والهلاك وقد يرد
بمعنى التعجب وهو اذا لم يضف يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على اضمار الفعل واذا اضيف لم يجز فيه
الا النصب ما هذا ببشر لان ما له من الكلام الرايق والكمال الفايق غير معهود للبشر وان كان في الدنيا روحانى
الروحاني بضم الراء وفتحها منسوب الى الروح او الروح والالف والنون من زيادات النسب ان كان في
الدنيا جسم لطيف لا يدركه البصر او ملك كريم يتجسد اذا شاء ظاهرا اى يصير ذا جسد ويبدن اذا شاء
ظاهرا يدرك بالابصار ويتروح اذا شاء باطنا اى يصير روحا صرفا بلا جسد اذا اراد باطنا لا يدرك
بالابصار فقوله ظاهرا وباطنا مفعول المشيئة فهو هذا اى فذلك الروحاني هو هذا الشيخ الذي وصفته
بما وصفته فقال له كيف ذلك قال جلست اليه اى جلست متوجها اليه وبين يديه فلما لم يبق عنده غيرى
ابتداني بالكلام وسبقني قبل ان اتكلم فقال ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني اهل الطواف
فقد سلموا وعطبتم العطب بالتحريك الهلاك وقد عطب بالكسر اذا هلك اى فقد سلموا من الافات و
خلصوا من العقوبات وهلكتم في الدنيا بموت نفوسكم بالامراض القلبية وفي الاخرة بالعقوبات
وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم في السلامة ولا يضرهم صلاتهم
وصومهم وطوافهم وساير ما يفعلون من العبادات والتعبير في الكلام على صورة الشك لقصد
مجاراة الخصم في اعتقاد المخاطب كثير شايع كما لا يخفى الا انه لا يسوغه على هذا النحو ادخل في استماعه

والمبلغ في اصغائه وان الجملة الحالية بين الشرط والجزاء للاشارة الى الحق والباطل للارشاد الى الحق والابعاد
عن الباطل وعطف نحن على الضمير المرفوع المتصل دليل على جواز ذلك بدون التاكيد والفصل فيكون له وجه لقد
اجرى الله الا على حسب اعتقاده لانه لم يمكنها لا ما بالله نعم اظهار الحسن حاله عادة كما اشار اليه بقوله
ولي شئ نقول اي شئ يقولون ما نقول وقولهم الا واحد الا اختلاف بيننا في العقائد فكيف يكون
قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا نعبد فيها ابدانهم ويقولون ثوابا وعقابا بعمل الطاعات في الدنيا
ويدينون اي يعتقدون ويقولون بان في السماء الها اي معبودا مستحقا لان يعبد فيها وفيها معنى على
للاستعلاء كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل على ما صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل
ايضا لو كانت بمعنى الظرف لكان لها وجه ايضا بصحة ارادة الظرفية المجازية باعتبار ان الهيئة ومعبودية في
السماء وانها عمران اي معمورة باهلها وسكانها من الملائكة والنفوس القدسية وهم يعبدون الههم
ويطيعونه فيما يامرهم به ولا يفترون في عبادته وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد لا اله معبود
ولا عابد مالوه وانما ذكر السماء دون غيرها من اطباق الكائنات لان ذلك ادخل في ذمهم وعلى القول
بان مثل هذا البناء وما فيه من عجائب الخلق مثل الشمس والقمر وغيرهما من الثوابت والسيارات على
انحاء متفاوتة وجهات مختلفة ليس لها مدبر فاغتنمتها فانه اي اغتنمت هذه الكلمات
لكونها فاتحة لباب المناظرة ولكون قولهم وهو ما يقولون في حيز المنع بعد ما ذلك قال فقلت له
ما منعه ان كان الامر كما يقولون من ان لهم الها صانعا مدبرا ولهم معادا وثوابا وعقابا ان يظهر لخلقه
ويدعوهم بنفسه الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان في وجوده ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل
ودعاهم الى الاقرار به والطاعة له بتوسطهم ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به هذا الكلام
يحتمل ان يكون منعا لقوله وهو كما يقولون مع السند تقريره ان ما يقولون من انه موجود ممنوع
انه لو كان موجودا لم يحتجب هذا الى وبال فكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك بحيث لا تقدر على
انكار ذلك لو رجعت الى صراحة عقلك فقد انكرته احتجابه عن الخلق وعدم ظهوره لهم واشار الى
ظهور اثار قدرته القاهرة في انفسهم وهذا كما هو دافع للسند يثبت المطالبة فان الموجود الظاهر
من جهة اثاره لا يجوز ان ينكر وجوده عاقل الا ترى ان من انكر وجود المصوت والمتكلم عند سماع
الصوت والكلام من المسافة البعيدة نسب الى السفه والجنون وانما قلت يحتمل ذلك لانه يحتمل
ان يكون قياسا استثنائيا لاثبات انه ليس بموجود تقريره انه لو كان موجودا لظهر ولم يحتجب و
اذ قد احتجب ولم يظهر علم انه ليس بموجود فمنع بطلان التالي واشار الى ظهوره بظهور اثاره واصالة
الاختيارية المحكمة المتقنة الشاهدة لقدرته الكاملة هذا اذا اراد الزنديق بلزوم ظهوره على تقدير وجوده
لزوم ظهوره في الجملة واما ان اراد به لزوم ظهوره انه منزلة لمعنى تجليها الكل احد او بمعنى رؤيتها

بالعين فجوابه ثم يرجع الى منع الشرطية بان الله تعالى على تقدير وجوده هو ظهور وجوده بالاثار لا بما ذكر
لان رؤيته ممتنع وتجلي الذات لا يحصل الا للعارفين البالغين حد الكمال لانهم يعرفون الحق بالحق
لا بالخلق واما القاصرون فظهوره لهم انما يحصل بظهور اثاره وقد اشار الى تلك الاثار بقوله وكيف احتجب عنك
نشوك ولم تكن النشو مصدر نشا ونشوءا على فعل وفعول اذا خرج وابتدأ وهو منصوب على البدل
من قدرته او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف يعود اليها وهو يعني من اثار قدرته في نفسك وجودك
بعد العدم مع ما فيك من الاعضاء والجوارح والعروق والقوى وغيرها ومما تاملت فيها وفي
ترتيبها ووضعها ومنافعها التي لا تعد ولا تحصى علمت ان ذلك ليس من قبل ذاتك المعراة عن الوجود في
حد نفسها ولا من قبل وجودك لضرورة ان المعدوم لا يوجد شيئا سيما نفسه وان الوجود قبل
ليس علة لنفسه ولا لانضمامه الى غيره وايقنت انه من سبب انسان قادر يفعل بقدرته وارادته ما يشاء
والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه تصديقا ما عرف به نفسه لا تمثاله
لامتناع التشبيه فمن عرف نفسه بالحدوث والامكان والعجز والجهل مثلا عرف ربه بالقدم
والوجوب والقدرة والعلم وكبرك بعد صغرك فانك اذا تفكرت في انتقالك من مقدار الى مقدار
وفي ترقيك من مرتبة الطفولية الى سن الوقوف علمت ان ذلك مستند الى قادر مدبر بحكمته
وانك مخلوق مقهور تحت حكمته وقدرته وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك القوة
سبب الاثار والافعال والضعف عدم ذلك الكلي او قوته ولا يبعد ان يراد بالقوة القوة التي في سن
الشباب وبالضعف الضعف الذي في سن الكهولة والشيخوخة وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد
السقم المرض وهو ما يزيل عن كل عضو مزاجه اللائق به والصحة خلافه بقوا سالمة كل عضو على
ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك الرضا المعافاة النفس عن العقوبة او انفعال
النفس عن المعافاة والغضب حركة النفس نحو الانتقام وانفعالها عن ثبات العقوبة وكونهما من اثار
قدرته تعالى بالمعنى الاخير ظاهر واما باعتبار المعنى الاول فباعتبار النفس بكونها قابلة لهما فانه من اثار
قدرته القاهرة وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك الحزن انفعال النفس عن تواتر المكروهات
او عن حصولها وقد يحصل لا عن سبب ظاهر والفرح انفعالها عن تواتر المرغوبات وعن حصولها وقد يحصل
وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك الحب انفعال النفس عن الميل المفرط الى ما استحسنه و
الميل والبغض انفعالها عن الميل المفرط الى ما استهجنه او نفس هذا الميل ومما من اثار قدرته تعالى و
من تحقيق الحب المفرط لا يلائم صاحبه اذ لا اختيار له ولو فرض ان له اختيارا فلا ريب في كونه فعلا اثر قدرته
وعزمك بعد ابائك وابائك بعد عزمك العزم تاكد ميل النفس الى فعل من الافعال والقطع عليه وهو
قريب تابع للارادة الشاملة المشوق الشاهدة لتصوره والاباء على وزن الفعالة اسم من تابى في الامر اذا ارتفع

وتنظروا تاد فيه واصل الهمزة الواو من الوهن وهو الضعف والفتور وضبطه بعض المحققين بعد الياء
ما لسنا بالموحدة التحتانية والهمزة بعد الالف ولاء الامتناع والاستنكاف فان قلت العزم صفة اختيارية
للنفس فلا يكون صفة له قلت نعم ولكن كون النفس قابلة للاتصاف به وتصيير من اثر قدرة الله تعالى وهذا
القدر كاف هنا وقد يجاب بان العزم لو كان فعلا اختياريا للنفس لكان مسبوقا بعزم اخر لان
كل فعل اختياري طالب سببه القريب هو العزم اليه ثم ننقل الكلام الى ذلك العزم فاما ان ينتهي
سلسلة العزمات المترتبة الى غير النهاية او ينتهي الى عزم ليس هو فعلا اختياريا لها والاول باطل لان
التسلسل وحدوث النفس ولعلمنا علما ضروريا بان ليس لنا فيما يصدر عنا من الافعال الا عزم واحد فتعين
الثاني وهو المطلوب ثم هذا يجري في الارادة ايضا فان عرفت بان العزم ... لا يكون العبد فاعلا مختارا
اصلا اذ لا قدرة له في الارادة ولا في العزم الواقع بعدها وان الجاعل للارادة واحدة وتعلقها بشيء
والتعلق امر اعتباري والجعل في الامور الاعتبارية جائز والجاعل للارادة لا يقتضي تعلق الارادة بشيء دون
اخر فهو جواب عن اصل الدليل ايضا والمفهوم من كلام بعض الاصحاب وهو شارح كشف الحق للعلامة الحلي
ان العزم من اختيار العبد والارادة صادرة عنه بلا اختيار حيث قال اصل القدرة والارادة مخلوقة في
العبد لكن الفعل انما يصدر بالارادة الجامعة اختيارية بيان ذلك انه اذا حصل لنا العلم بنفع
كل فعل تعلقت به الارادة بلا اختيار لكن تعلق الارادة به غير كاف في تحققه ما لم تصر جازمة
بل لا بد من استقصاء النفس عنه حتى تصير الارادة جازمة موجبة للفعل فانا قد نريد شيئا ومع هذا
نتانى ونكف نفسنا عنه حيا وجبنا وذلك الكف امر اختياري يستند وجوده على تقدير
تحققه الى وجود الداعي اليه وعدمه الى عدم هذا الداعي فان عدم علة الوجود علة العدم وعدم
هذا الداعي لعدم الداعي لهذا الداعي وهكذا وغاية ما يلزم منه التسلسل في العدميات
ولا استحالة فيه وبالجملة الارادة الجازمة اختيارية لاستناد عدم الكف المعتبر فيها الى الاختيار
وان لم يكن نفس الارادة ارادية ولا يلزم التراجح انتهى ولا خفاء في دلالته على ما ذكرناه فان الارادة
الجازمة هي الارادة المؤكدة بالعزم والقطع على الفعل واصل الارادة اضطرارية والعزم
اختياري وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك الشهوة الشيء حالة فائضة على النفس
بعد تصوره وتصور مضارة كما تجد في نفسك شهوتك الطعام وكراهته مثلا ورغبتك بعد
رهبتك ورهبتك بعد رغبتك الرغبة انبساط النفس وحالتها الفائضة من المبدأ عند
مشاهدة شيء مرغوب او تصوره والرهبة بمعنى الخوف انقباض النفس وحالتها الفائضة عليها
عند مشاهدة شيء موذ او تخيله كما تجد في الاسد اذا رايت شجاعا في مغارة وظننت انه اسد
ثم ظهر انه انسان وصديق لك ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك الرجاء كيفية

فائضة من المبدأ عند ملاحظة نافع شديد النفع واليأس انقطاع الرجاء كما تجد ذلك في نفسك
اذا كنت محتاجا الى الماء للشرب فما ترى ورأيت سحابا ممطرا ثم انكشفت وتفرقت اجزاؤه قبل ان يمطر فانك
تجد في نفسك ما ذكرنا من غير ان يكون لك اختيار فيهما وخاطرك بما لم يكن في وهمك
وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك العزوب بالعين المهملة والزاي المعجمة والذهاب والبعد
تقول عزب عني فلان من باب ضرب ونصر اذا غاب وذهب وبعد والخطور الحصول تقول خطر ببالي امر
وعلى بالي خطورا من باب طلب اي حصل فيه والخاطر اسم فاعل منه بمعنى الحاصل في الذهن وقد يطلق
على الذهن كما تقول الحين في خاطرك كذا والمراد به هنا الشعور والادراك بقرينة تعديته الى
الباء واضافته الى الفاعل وهو كاف الخطاب ويجوز استعمال الفاعل في المصدر كما يجوز
عكسه والمقصود ان شعورك بما لم يكن حاصلا في ذهنك وحصوله في وهمك بعد ما لم
يكن وذهاب شيء عن ذهنك بعد ما كان فيه ونسيانك اياه من غير ان يكون لك اختيار فيه
دل على انه يكون ذلك بافاضة مفيض وانه لم يزل وهو الهادي والذي انت مقهور تحت قدرته
وارادته وهذا اشارة الى ظهور المبدأ الهادي وبان هذه الصفات النفسانية الفائضة على
النفس ليست مستندة الى الطبيعة لان الطبيعة لا يصدر منها الضدان ولو في وقتين ولا الى ارادة النفس
اذ لا مدخل للارادة فيها كما يظهر بالتأمل والوجدان بل الى قادر قاهر يفعل بها ما يشاء وقد اعترف
الزنديق به حيث قال وما زال يعد علي قدرته التي هي في نفسي اي اثارها التي لا ادفعها اي لا انكرها
ولا اقدر على دفعها حتى ظننت انه اي المبدأ الذي لا امارة سيظهر فيما بيني وبينه كظهور المحسوسات
وانما لم يذعن به لطبعه الدني وذهنه الغبي لسواد قلبه وضلالته وزوال استعداده لقبول الحق
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور حدثني محمد بن جعفر الاسدي هو محمد بن ابي عبد الله الذي
يروي عنه المصنف كثيرا قال النجاشي محمد بن جعفر بن عون الاسدي يقال له محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن
اسمعيل البرمكي الرازي ربما يقال فيه دلالة على ان محمد بن اسمعيل الذي وقع في صدر بعض الاسانيد
واختلف الاصحاب فيه هو البرمكي لان المصنف اذا روى عنه بواسطة واحدة جاز ان يروي عنه بلا واسطة
لقرب العهد عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا ع
قال دخل رجل من الزنادقة على ابي الحسن ع وعنده جماعة فقال ابو الحسن ع ايها الرجل ارايت ان
كان القول قولكم من انه ليس لهذا العالم مدبر ولا لهذا الخلق معاد ولا ثواب ولا عقاب وليس
هو كما تقولون الستا الهمزة لانكار النفي وتقرير المنفي واياكم شرعا بفتح الشين وسكون الراء وفتحها
وقد يروى فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع سواء تاكيد لشرعا تقول الناس في ذلك شرع اي سواء
والمعنى انا واياكم متساوون في الاحوال لا فضل لنا عليكم ولا لكم علينا لا يضرنا ما صلينا

وصلينا وزكينا واقررنا من العقائد المتعلقة باحوال المبدأ والمعاد في الحشر والنشر و
الثواب والعقاب فسكت الرجل ولم يجبه شيئا لعلمه بالمساواة وعدم اضرارها انما يضرون
اذا كان هناك رب قاهر طالب لذلك وهم لا يقولون بذلك ثم قال ابو الحسن ع ان كان القول قولنا
وهو قولنا من ان لهذا العالم مدبرا على الخلق وتكليفا مترتبا عليه الثواب والعقاب الستم
قد هلكتم ونجونا من الهلاك من العقوبات وامثال هذا الكلام الصادر عن الحكيم من الخطابيات
والموعظة الحسنة المحرضة للعقول الخاسية على سلوك سبيل الاحتياط وقد قيل من سلك
سبيل الاحتياط فليس بناكب عن الصراط فقال رحمك الله اوجدني كيف هو واين هو الايجاد
الاظفار يقال وجدت الله مطلوبي اي اظفره به وكيف سؤال عن الاحوال والكيفيات واين سؤال
عن المكان فاذا قلت اين زيد تسأل عن مكانه والمعنى اظفرني بمطلوبي واوصلني به وهو انه كيف هو واين هو
يعني بين لي كيفيته واظهر لي مكانه فقال ويلك ان الذي ذهبت اليه من ان له كيفا واينا غلط
من فساد عقيدتك وضعف بصيرتك وتقيدك بقيد الحواس وعدم تجاوزك من المحسوسات الى
قدس اللاهوت فشبهته بالخلق وظننت المساواة بينهما فاجريت حكم الخلق وهو حكمك بثبوت الكيف والاين
هو اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف اي جعل الاين اينا بلا اين له وبلا اين قبله وجعل الكيف
كيفا بلا كيف له ولا كيف قبله وفيه دلالة على ان الماهيات مجعولة او احدث الاين والكيف بالجعل
البسيط عن افاضة الوجود فلا يعرف بالكيفوفية ولا بالاينونية لانه كان موجودا قبلهما خاليا عنهما لما
عرفت من انه موجدهما فان اتصف بهما لزم نقصه في ذاته واستكماله بخلقه ولزم ان يتحرك و
يفتقر من وصف الى وصف وان يحتاج الى خلقه وان يثبت له لوازم الوجوب الذاتي هو لوازم الامكان
وان يكون جسما او عرضا لان ذا المكان والكيف يجب ان يكون احدهما وهذه اللوازم كلها باطلة
في شانه تعالى ولا يدرك بحاسة لاختصاص ادراكها بالاجسام وكيفياتها وتنزهه تعالى عن الجسمية
ولواحقها ولا يمكن حمل الحاسة على القوى المدركة كلها لانه تعالى لا يمكن ادراكه بشيء من القوى
الادراكية الا ان التخصيص لمقام السؤال ولا اختيار في تقديسه عن التشبيه بخلقه في الجسد و
الكيفية وغيرهما من توابع الامكان فقال الرجل فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس يريد
ان الشيء وصفه ليس بموجود اذ كل موجود فهو مدرك بالحواس وهذا مبني على ان الزنادقة لا
يحكمون بالوجود الا على المحسوسات فيحكمون بعدم وجود ما ليس بمحسوس لعدم كونه محسوسا ولا يعلمون
ان عدم الاحساس بشيء لا يدل على عدم وجوده فقال ابو الحسن ع ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه
لتقدسه عن نيل الحواس وتنزهه عن دخوله في حيز المحسوسات انكرت ربوبيته للممكنات و
افتقار الممكنات اليه في ذواتها وصفاتها وكمالاتها ونحن اذا عجزت حواسنا عن ادراكه

ايقنا انه ربنا بخلاف شيء من الاشياء لان مذاهب العقول والافهام ترتفع الى كل شيء سواه وطرق الحواس
ترتقي الى كل موجود عداه واما اليه فتقصر عن الارتفاع والارتقاء ووصلنا في بيداء العظمة والكبرياء
والهيبة كل معقول يمكن ان يدركه العقل ويحده بحد وكل محسوس يمكن ان يناله الحس ويصيبه يوصف
والرب ليس بمحدود ولا موصوف ولانه كل محسوس لكونه جسما او جسمانيا مفتقر في الوجود
وتوابعه الى الغير والرب غني عن الغير من جميع الوجوه فيجب ان يكون غير مدرك ولا محسوس فالشيء
عن الادراك الذي جعلته رافعا للربوبية مصحح لها عندنا قال الرجل فاخبرني متى كان لما عرف الرجل اندفاع
سؤاله من جهة الكيف والاين استانف سؤالا آخر من جهة متى وهو سؤال عن الزمان وحصول الشيء فيه
فقال اخبرني عن اول زمان كونه ووجوده وهذا ايضا غلط نشأ من ظنه انه مدخل في وجوده الزمان
تشبيها له بالزمانيات قال ابو الحسن ع اني لما نظرت الى جسدي هكذا في النسخ رأيناها
والمناسب بحسب هذا السؤال واسناد الدلالة وجوده لان الجواب عنه يعلم من الجواب عن السؤال الثاني
والثالثة سقط في البين جواب وسؤال والذي يدل على السقوط والساقط جميعا ما رواه الصدوق
من هذه الرواية في كتاب التوحيد بعد هذا السؤال قال ابو الحسن ع اخبرني متى لم يكن فاخبرك متى
كان قال الرجل فما الدليل عليه فقال ابو الحسن ع اني لما نظرت الى جسدي وهذا القول الساقط
بحسب الظاهر من باب المعارضة بالمثل وبناؤه على ما هو الحق الصحيح من ان كل شيء له وجود حادث له عدم
سابق فكما يصح ان يقال متى كان يصح ان يقال متى لم يكن اما ما لم يكن له وجود حادث لم يكن له عدم سابق فكما
لا يصح ان يقال متى لم يكن لا يصح ان يقال متى كان فهو لا يصح تعلقه بالوجود الا اذا صح تعلقه بالعدم وانما
يصح فيما تقدمه وقت لم يكن فيه شيء ثم صار كائنا بعد قبل القبل فان الازل لا اول ولا غاية
فلا يصح ان يقال متى كان ومتى لم يكن ولا يجري فيه مقولة متى وانما تجري في الحوادث والزمانيات ولما
عرف الرجل اندفاع سؤاله عن مقولة متى اخذ يسأل عن الدليل على وجوده فقوله فما الدليل عليه اي على
وجود الرب فاسقط لاثبات وجوده ما الدليل الاني المفيد اني لما نظرت الى جسدي اي الى بدني هو البناء
العظيم والعالم الكبير لاشتماله على اعضاء مخصوصة واركان معينة وقوى معلومة وعروق
ومحركة على نمط عجيب وتركيب غريب لمصالح كثيرة ومنافع جليلة التي يعجز عن تحريرها اللسان
ويعجز عن تحديدها عقول اصحاب العرفان ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع
المكاره جمع المكره وهو ما يكرهه الانسان ويشق عليه والكره بالضم والفتح المشقة مثل المضار
والنوائب الواردة على الانسان وجر المنفعة اليه النفع ضد الضر يقال نفعه بكذا فانتفع والاسم المنفعة
علمت ان لهذا البنيان المشتمل على عجائب الخلقة ولطائف الفطرة بانيا بناه على عمد وتدبير وعلم وتقدير
وفيه استعارة مصرحة وترشيح فاقررت به اي بوجوده وربوبيته وقدرته الازلية اذا بعث

مركبا من الآلات مثل الطين والحجر والجص والآجر ونحوها حتى يثبت له بانيا بناه وان لم تشاهده ويحكى عن
قال انه حدث بنفسه ووجد من قبل ذاته الى السفه والجنون وفي كتاب [illegible] انه كان لبعض
الملوك شك في وجود الصانع ونبهه به وزيره وكان [illegible] امر ببناء قصور عالية والجواهر والاشياء
جارية وانهار سائلة واشجار مثمرة في مفازة من غير ان يعلم الملك بذلك ثم ذهب بالملك الى ذلك المقام
فلما رآه الملك قال من بناه قال الوزير حدث من تلقاء نفسه وليس له بان فغضب عليه الملك فقال الوزير
يطول عمرك ايها الملك اذا انكرت حدوث هذا البناء بلا بان مستغنيا فكيف تنكر وجود هذا البناء العظيم اعني
الارضين والسموات وما فيهن من العلويات والسفليات بلا صانع فاستحسن الملك وتنبه وزال عنه
الشك مع ما ارى من دوران الفلك بحركته وهو مع كمال العظمة شرقا وغربا على انحاء مختلفة من البطوء
والسرعة واحوال مختلفة من الذهاب والرجوع وهذا الدوران وما فيه من المصالح الكثيرة والمنافع
الجليلة والاسرار الخفية التي عجز العقول عن ادراك تفاصيلها ويحتاج في معرفة بعضها الى الوحي فلا
تشك ولطف تدبير دليل واضح على وجود الصانع وحسن تدبيره وثبوت القادر ولطف تقديره
الانسان من انكر ان يكون دوران الدولاب الاصغر المركب من الخشب لاصلاح الحديقة مستندا
الى الصانع ومحرك له وقال انه وجد بنفسه ويتحرك بذاته يزجره كل سامع اشد زجر وينكر قوله
اشد انكار ويصير على تجهيله اشد اصرار وبعد ذلك الالة الالهية عن صانعه ومحركه ظاهر [illegible]
واذا كان الحال في هذه الدولاب ما عرفت فدلالة دوران الدولاب الاعظم الذي يدور على بسيط الارض
لاصلاح هذا العالم على وجود الصانع اظهر وعلى ثبوت المحرك له اولى واجدر وانشاء السحاب اي ايجادها
وتحريكها في جو السماء الى جهات مختلفة ومواضع متباعدة وحملها ثقيل الاحياء الارض وانبات الزرع
وغيرهما من المنافع التي لا تخفى على ارباب البصائر واصحاب الضمائر وتصريف الرياح شرقا وغربا وجنوبا
وشمالا وهو سبب عظيم لبقاء الحيوان والنبات واستعداد الامزجة للصحة والنمو والنبات حتى
قال كثير من الاطباء انها لتحيل روحا حيوانيا ومن جملة المنافع انها تحمل السحاب المترعة بالماء
من الارض والسماء وتسوقها على وفق الحكمة البالغة على الاقطار لتحيي الارض الميتة وتملأ العيون
والانهار ومجرى الشمس والقمر والنجوم جريا مخصوصا في منازلها ومدارها الى جهات مختلفة
تارة الى الشمال وتارة الى الجنوب وعلى احوال متغايرة من السرعة والبطوء والاقامة والاستقامة والرجعة
وعلى اوضاع متباينة من التقابل والتقارن والتربيع والتسديس الى غير ذلك من آثار القدرة التي
تحير فيها اولو الابصار يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وغير ذلك
من الآيات العجيبات العلوية والسفلية المبينات اي الكاشفات المظهرات لوجود الصانع وقدرته و
حسن تدبيره او قرئت بكسر الياء او المكشوفات الواضحات في العقول او في الامور الباحثة عن احوال

السماوية والارضية او قرئت بفتحها علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا قدره على حد وتدبير واتقان على
علم وتقدير والعجب انك ترى هذا الصنع العجيب والابداع الغريب ولا تذهب الى قدرة صانعه وعظمة جلاله
جلال مبدعه وحكمته علي بن ابراهيم عن محمد بن اسحق الخفاف او عن ابيه عن محمد بن اسحق الشك من المصـ
قال ان عبد الله الديصاني الديصاني بالتحريك من داص يديص ديصانا اذا زاغ ومال ومعناه الملحد سأل عن
هشام بن الحكم فقال له ألك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر على ما يريد ولا يعجزه شيء
قاهر يقهر الممكنات بما يشاء من الانفاذ فيها ولا تطيق الاشياء الامتناع منه فان قلت نعم قد تقع
في موضع لا بل للتصديق والاثبات لما بعد الهمزة اما بلى فلاثبات الايجاب لما بعد النفي ولا نفي هنا
قلت النفي اعم من ان يكون صريحا او مفهوما من سياق الكلام كما صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل
والشأن هنا مفهوم لان السائل كان منكرا للرب ووجوده قال يقدر ان يدخل الدنيا اي السموات
والارضين وما بينهما كلها البيضة اي في البيضة بحذف حرف الجر منها وبعضها المفعولية لا تكبر البيضة
ولا تصغر الدنيا في محل النصب على الحالية قال هشام النظرة اي اطلب منك النظرة بفتح النون وكسر
الظاء الامهال والتأخير في نظره اي امهله واخره واستنظره اي استمهله فقال له قد انظرتك حولا
اي الى حول فانه ذلك لصعوبة الجواب ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه
فاذن له فقال يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها المعول بكسر الواو الصارخ
والاظهر انه بفتح الواو مصدر ميمي بمعنى الاعتماد والاستعانة من عولت به وعليه اي استعنت و
ليس الاعتماد والاستعانة في تلك المسألة لصعوبتها الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلام
عما ذا سألك فقال قال لي كيت وكيت وهو كناية عن الامر والقول وفي النهاية قال اهل العربية
اصلها كية بالتشديد والتاء فيها بدل من احدى الياءين والهاء التي في الاصل محذوفة وقد تضم التاء
وتكسر فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس الباصرة والسامعة والشامة والذائقة
واللامسة يدرك بها المبصرات والمسموعات والمشمومات والمذوقات والملموسات
قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال له يا هشام
انظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري الدور بضم
الدال وسكون الواو جمع الدار وهي المنازل المسكونة والمحال وقد يطلق على القبائل المجتمعة في محلة
مجازا من باب تسمية الحال باسم المحل ويمكن ان يكون اطلاقها على المحال من باب الاستعارة
لان المحلة جامعة لاهلها كالدار كما يشعر به كلام صاحب المغرب والبراري خلاف البحر وجمع على براري
مثل صحاري بفتح الراء على الاصح وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي يقدر ان يدخل
الذي قدر العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة

فاكبّ هشام عليه اى اقبل اليه او القى نفسه عليه او كبّ بوجهه اليه اى صرعه فاكب هو على وجهه ومن الموارد
ان يكون الثلاثى للتعدية وبناء الافعال منه للزوم وقبّل يديه ورأسه ورجليه ايضا حبا و
سرورا وتعظيما وقضاء لحق التعليم والارشاد وقال حسبى اى يكفينى هذا فى الجواب عن سؤال الزنديق ومضى
الى منزله وغدا اليه الديصانى اى جاءه غدوة فى اول النهار فقال يا هشام انى جئتك مسلما
اى بالسلام عليك ولم اجئك متقاضيا للجواب طالبا له فقال له هشام ان كنت جئت متقاضيا
فهاك الجواب هاء بالمد والقصر وهاء ساكنة الالف وهاء بمدها وفتحها وهاك كلها اسم فعل بمعنى
خذ ولهذا الجواب وجهان احدهما وهو المقصود انطباع صورة المرئى فى الجليدية على نحو الوجود
الظلى كما هو مذهب الطبيعيين من ان الابصار بالانطباع وثانيهما دخول عين المرئى المقدر
بالمقدار الكبير فيها من غير ان يصغر احدهما او يكبر الاخر وهذا ممتنع ولا يتعلق به القدرة وعدم
تعلقها به لا يوجب العجز كما يدل عليه ما رواه الصدوق فى كتاب التوحيد باسناده عن
عمر بن اذينة عن ابى عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا فى
بيضة من غير ان يصغر الدنيا او يكبر البيضة قال ان الله لا ينسب الى العجز والذى سألتنى لا يكون
يعنى ان الله لا يعجز عن شىء من الممكنات والذى سألتنى عنه ممتنع لا يتعلق به القدرة وعدم تعلقها به
لا يوجب العجز والنقص اذ لا نقص فيها وانما النقص فى الممتنع لعدم كونه قابلا للوجود فان قلت الديصانى
سأل عن قدرته على ادخال عين المقدار الكبير فى الصغير لا على ادخال صورته فيه فليس هذا الجواب
جوابا عنه قلت الجواب صحيح واقع على وفق الحكمة والمقام بيان ذلك ان الديصانى كان
منكرا لوجود الرب القادر وكان غرضه من هذا السؤال الزام القائلين بوجوده فلو اجيب بامتناع
متعلق الادخال العينى كان الجواب غير مطابق للواقع لكون هذا الادخال محالا فلم يكن له مصداق
فى المحسوسات والسائل لا يحكم الا بما فيها ولو اجيب بانه لا يقدر عليه لانه ممتنع وعدم تعلق
القدرة لا يوجب العجز كما اجاب به امير المؤمنين عليه السلام لتوهم بذلك عدم قدرته على الاطلاق فى زعمه
وازداد جهله وحصل غرضه على زعمه فالحكمة والمقام يقتضيان ان يجاب بجواب متشابه
محتمل لوجهين يصح باعتبار احدهما ثم السائل لما عرف من هذا الجواب قدرته على ادخال
كبير المقدار فى صغير المقدار ولم يكن له الاقدام على الانكار ولم يكن عارفا بحقيقة الابصار والفرق
بين عين المرئى وصورته سكت ولم يقل مرادى عين ما اردت من هذا الجواب وقد وجّه سيد الحكماء
الالهيين جوابه بوجهين احدهما ان الذى يقدر ان يجعل ما رأته العدسية لا ينسب الى
العجز ولا يتوهم فيه انه غير قادر على شىء اصلا وعدم تعلق قدرته بادخال الدنيا فى البيضة من غير ان
تصغر تلك وتكبر هذه ليس من نقصان قدرة وقصور فيها ولا من حيث انه ليس قادرا على شىء بل انما لا

من نقصان بالقوة حيث انه ممتنع ليس له حظ من الشيئية والامكان ولو فرض له حظ منهما لكان يتعلق
القدرة به مستمرا كسعة تعلقها بكل شىء وثانيهما ان ما يتصور من ادخال الدنيا فى البيضة من غير ان
تصغر تلك وتكبر هذه انما هو بحسب الوجود الانطباعى والله سبحانه قادر على ذلك حيث ادخل ما ترى
فى الجليدية واما ذلك بحسب الوجود العينى فليس هو شيئا يتصور ويعبر عنه بمفهوم اصلا انما
والمفهوم منه هو المعبر به فقط لا المفروض بالمعبر عنه وقال بعض المحققين رفع الله تعالى قدره فى
توجيه الجواب ان الديصانى سأل انه هل يقدر ربك على ادخال الصغير فى الكبير من غير ان
ادخال عين الكبير او صورته انه هل لهذا الادخال مصداق فى الخارج فاجابه بان لهذا النحو من الادخال
مصداقا فيه وهو ادخال الصورة المحسوسة المقدرة بمقدار الكبير بنحو الوجود الظلى فى الحاسة
ولا استحالة فيه اذ كون الصورة الكبيرة هنا بالوجود الظلى لا يوجب اتصافها بالمقدار الكبير و
انما يوجب اتصافها به ادخال المقدار فيها بالوجود العينى ولما كان نظر السائل ما يتم هذا النحو من الادخال
ولم يكن نظره مقصورا على الادخال العينى لم يقل بعد ما سمع الجواب مرادى الادخال العينى والادخال فى
الحاسة ليس من هذا القبيل فالسائل فخرج الديصانى عنه حتى اتى باب ابى عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فاذن له
فلما قعد قال يا جعفر بن محمد دلنى على معبودى الذى عرفت قدرته واستحق العبادة منى بنعمائه او
وجب على عبادته ان علمت وجوده فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له
اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذى انت عبده وهذا اما واقع
انا فيه ولا مفر لى عنه فقالوا له عد اليه وقل له يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع اليه
فقال يا جعفر بن محمد دلنى على معبودى ولا تسألنى عن اسمى فقال له ابو عبد الله عليه السلام اجلس واذا غلام له
صغير وفى كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله عليه السلام يا غلام ناولنى البيضة فناوله اياها فقال ابو عبد الله عليه السلام
يا ديصانى هذا حصن مكنون اى مستور ما فيه او مصون من جميع جوانبه لا فرجة فيه ولا باب له
من تحت الثنى او ستره وصيانته وانما استدل عليه السلام على وجود الصانع بالجزئى المحسوس لانه اقرب الى فهم
المخاطب ولذلك شاع فى تفهيم المطالب العالية ذكر الامثلة الجزئية ولان المخاطب كان زنديقا
والزنادقة لا يحكمون الا بالمحسوسات ولا يقبلون الا ما يدركونه بحواسهم له جلد غليظ لكون
الحصن لحفظه من تطرق الفساد اليه بسهولة وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق لمنع المائع الذى فيه
من السيلان ان وقع كسر ما فى الجلد الغليظ والمائع الذى عبر فيها الارباب بالصابرون وتحت الجلد
الرقيق ذهبة مائعة الذهب مؤنث معنوى لان تصغيرها ذهيبة والتاء فى ذهبة على انه قطعة منها
وفضة ذائبة ذات الشىء يذوب وبابا ... فضة ... وان كانت الذ
لكون استعارا ... ذائبة رعاية لقوله ذهبة مائعة واطلاق

واطلاق الذهبة والفضة هنا على سبيل التشبيه والاستعارة وانما اعتبر المعيار في الذهب والذوبان في الفضة مع ان الاولى ان يعتبر الذوبان فيما يشبه بالذهبة والمعيار فيما يشبه بالفضة لان المعيار انسب بالذهب والذوبان انسب بالفضة بالنظر الى المعنى الحقيقي اذ الذهب الين من الفضة والفضة اصلب من الذهب وعلى هذا فذكر المعيار والذوبان ترشيح للاستعارة لا تجريد فلا الذهب المايعة تختلط بالفضة الملاصقة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المايعة مع ان تقارب المايعين وتلاقيهما يقتضي اختلاط كل منهما بالآخر فهي على حالها اي مصونة منتظمة متقنة غير خارجة عما فيه صلاحها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها اخبرته بكذا وخبرته بمعنى فالاصل في الاخبار والتخبير التعدية الى المفعول الثاني بالباء وقد شاع التعدية بنفسه بتضمين معنى هنا في موضعها او بمعنى الباء فان الحروف قد يجري بعضها في موضع بعض ويحتمل ان يكون بمعنى المجاوزة كانه جعل الخارج منها صلاحها تاركا لحاله وجاوزه الى الخارج يخبر به ولا دخل فيها مفسد فيخبرها عن فسادها في كتاب الاحتجاج المشتمل على صلاحها وعن افسادها وهاتان الفقرتان ناظرتان الى قوله حصن مكنون يعني لم يخرج من البيضة موجود مصلح لها فيخبرك عن صلاحها الناشي منه ولا دخل فيه موجود مفسد لها بعد خروجه عن فسادها الناشي منه وزوالها عن نظامها والمقصود نفي ان يكون صلاحها او فسادها مستندا الى شيء من اجزاء هذا العالم ليثبت انهما مستندان الى رب قادر ليس بجسم ولا جسماني ولقد اعجبني نسبة الاصلاح الى ما يخرج منها ونسبة الافساد الى ما يدخل فيها لان هذا شان اهل الحصن الحافظ له وحال الداخل فيه بالقهر والغلبة لا يدري للذكر خلقت ام للانثى تفلق عن مثل الوان الطواويس تضمن تفلق معنى الكشف فعدي بعن اي تنشق كاشفة عن حيوان مثل الوان الطواويس في حسن الهيئة وكمال الخلقة الدال على كمال قدرة المدبر والطاوس طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد اترى لها مدبرا صانعا قادرا قاهرا فعيل ثم اثانا ولا استغنام لحقتهما والمقر به قال فاطرق مليا اي ارخى راسه وحفونه الى الارض زمانا طويلا لاجالة نفسه فيما ورد ها فلما اخذته العناية الازلية والرحمة الربانية مال عما كان عليه الى الايمان بالله ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واكد الحصر المفيد للتوحيد المطلق بقوله وحده لا شريك له للمبالغة في نفي الشركة واشهد ان محمدا عبده ورسوله الى عباده ليخرجهم من الظلمات الى النور وانك امام وحجة من الله على خلقه لئلا يكون لهم حجة على الله يوم القيمة وانا تائب راجع مما كنت فيه من الزندقة وانكار الرب الصانع القادر والحمد لله رب العالمين علي بن ابراهيم عن ابيه عن عباس بن عمرو الفقيمي فقيم حي من كنانة والنسبة اليه فقيمي مثل هذيل وهذلي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله ع وقال له لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد

قال ابطال العالم لانه يحجز الزنادقة ما نرى في العالم خير او شر او الواحد لا يكون خيرا او شرا او الجواب ان الخير ان لم يكن قادرا على دفع الشرير فهو عاجز والعاجز لا يصلح للربوبية وان كان قادرا عليه فلم يدفعه فهو شرير وهذا الجواب اقناعي صالح لدفع سؤالهم وشبهتهم في غاية الخفة وظهور فسادها غني عن البيان وكان من قول ابي عبد الله ع والقائل بعرف البعض لانه كان الزنديق سؤالات كثيرة وكان له ع اجوبة بدلية يظهر ذلك لمن نظر فيه في كتاب الاحتجاج لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين لا اول لوجودهما قويين اي متساويين في القوة والقدرة على ايجاد كل واحد من الممكنات مستقلين بارادته ودفع كل ما يمنع نفاذها كما هو شان واجب الوجود بالذات حيث يجب ان يكون قاهرا على جميع ما سواه او يكونا ضعيفين ليس لواحد منهما كمال القوة والقدرة والاستقلال او يكون احدهما قويا والآخر ضعيفا هذه احتمالات ثلاث لا مزيد ولا نقص وكلها باطل وفي بطلان الثالث اثبات الوحدة فان كانا قويين اي متساويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه عن التصرف ويتفرد بالتدبير والربوبية ويتخلص عن نقص المشاركة والحاصل ان كونهما قويين على الاطلاق يقتضي جواز دفع كل واحد منهما صاحبه لان من شان القوي المطلق ان يكون قاهرا على جميع ما سواه كما عرفت وجواز ذلك يوجب بالضرورة ضعف كل واحد منهما وعدم استقلاله وكماله في القدرة والقوة وهذا نقيض المفروض وكل ما يلزم من فرضه نقيضه فهو باطل ثم يلزم من تساويهما في القوة والدفع اما عدم التكوين والايجاد ان تواردت ارادتهما والبه اشير بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله تعالى ولعلا بعضهم على بعض او تحقق النقيضين معا ان تخالفت ارادتهما بان يريد احدهما شيئا والآخر ضده او عدمه فانه اذا منع كل واحد منهما صاحبه عن مراده لزم تحقق النقيضين فان قلت تحقق النقيضين غير محتمل اذ لا يقع بينهما مخالفة في الارادة اما اولا فلان كل واحد منهما حكيم والحكيم لا يريد الا ما هو الافضل والافضل من الطرفين ليس الا واحدا واما ثانيا فلعلمهما في الازل بالكليات كلها والكائن من الطرفين ليس الا احدهما فذلك العلم يمنع وقوع المخالفة بينهما قلنا الاول مدفوع لان الفعل لو لم يتوقف على الدواعي والمصالح ويحصل بمجرد الارادة جاز وقوع المخالفة بينهما في الارادة وكذا ان توقف عليها لان الدواعي والمصالح قد يتعلق بالطرفين من جهتين والثاني ايضا مدفوع لان العلم لا يمنع وقوع الاختلاف بينهما في الارادة اذ العلم تابع للارادة فلو كان سببا لها لزم الدور وهذا لو لما القول بان المقصود من هذا القسم هو انهما لو كانا قويين لزم اما استناد كل معلول شخصي الى علتين مستقلتين في الافاضة وذلك محال واما لزوم الترجيح بلا مرجح وهو ضروري الاستحالة او لزم كون احدهما غير واجب بالذات وهو خلاف المفروض وهذا ايضا حق لكن المظنون ان هذا التفصيل لا يستفاد من منطوق كلامه ع ولا من مفهومه فليتامل وان زعمت ان احدهما ضعيف والآخر قوي ثبت انه اي الصانع واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني والعاجز

او بعارض القوي وينحو الربوبية لنفسه او يدعي المشاركة فيها بل يحقق وجوده ولوازم ذاته وسائر كمالاته
محتاج اليه والمحتاج لا يكون واجبا لذاته وبعلم منه حكمهما اذا كانا ضعيفين او ناقصين منهما او واجبا لذاته
وهذا لم يذكره ثم استدل على نفي الاثنينية بدليل ثان لا يعتبر فيه التفصيل المذكور وهو ان نظام المتسق بين اجزاء
هذا العالم وارتباط بعضها ببعض ارتباطا تاما يقتضي ان يكون مدبره واحدا كما اشار اليه بقوله وان
قلت انهما اثنان في كتاب الاحتجاج وان قلت انهما اثنان وهو عطف على الحجة فهو لا يخلو من ان يكونا متفقين
من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما رأينا هذا الكلام تم وفائدة ذكره التنبيه على ان الدليل الاول في
بطلان الاثنينية على التقديرين والمراد بما يتفق فيهما من كل جهة اتفاقهما في ايجاد الممكنات واستناد
كل واحد منها اليهما كما تقتضيه الوجوب والامكان الذاتيين فان الوجوب الذاتي يقتضي ... في
الموصوف به في جميع الممكنات والامكان الذاتي يقتضي استناد الموصوف به الى من هو واجب بالذات والمراد
بما يفترقان فيه ان يكونا متخصصين متشاركين في تمام الماهية مندرجين تحت نوع الواجب لذاته متساويين في
الاثار المترتبة على تلك الماهية ولوازمهما ولا تفاوت بينهما الا بالهوية المتخصصة والافتراق خلاف الاتفاق والمعنى
فهو بان يستند بعض الممكنات الى احدهما وبعض اجزائه الى الاخر بحيث يحصل من المجموع هذا النظام المشاهد او
بان يكون الاثنان نوعين متباينين في الماهية مندرجين تحت الجنس الواجب لذاته مختلفين من جهة الماهية
واثارها ولوازمها والتمايز بينهما بفصول وجودية لامتناع تقوم الموجود بالمعدوم ولما ...
ذلك الاحتمال ان يكون كلام السائل وصفا للاثنان ولكن هذا الاحتمال بعيد جدا فلما رأينا الخلق
منتظما على نظام مخصوص ونضد معلوم كما نرى من نضد الاجسام الكروية بعضها فوق بعض وترتيب الاجسام
المركبة من العناصر وغير ذلك من نظام هذا العالم والفلك جاريا على نحو خاص من المشرق الى المغرب و
من المغرب الى المشرق بحيث اذا انتهت حركته الى ما ابتدأت منه عاد الى الحالة الاولى مع حفاظ حركته دائما
على قدر معينة من السرعة والبطوء وبذلك يتفاوت ازمنة الحركة الدورية على النمط المعلوم المفكر
في الحركات الفلكية والتدبير واحدا اذ نسبة اجزاء هذا العالم بعضها الى بعض كنسبة هذا البدن
بعضها الى بعض في الارتباط والانتظام فالتدبير فيه كتدبير النفس في البدن وصغر ولهذا
زيادة توضيح والليل والنهار يتعاقبان يجيء هذا ويذهب ذاك ويجيء ذاك ويذهب هذا ويتعاقبان في
العدد ... من اول الصيف الى اول الشتاء يزيد الليل وينقص النهار ومن اول الشتاء الى اول الصيف يزيد
النهار وينقص الليل مع انضباط الزيادة والنقصان في جميع الاوقات والازمان ويكون ذلك على نظم
مخصوص يعرفه كل ... العرفان والشمس والقمر لهما تأثير عظيم في السفليات و
منافع جليلة في نشوء الحيوانات والنباتات وبهما ينتظم الليل والنهار بالحركة الاولى والسنة
والدهر بالحركة الثانية وتعادل الحر والبرد والرطوبة واليبوسة في الهواء اذ الشمس يوجب حرارة

ويبوسة والقمر يوجب برودة ورطوبة ومن ثم كان الليل ابرد وارطب من النهار وفي ... الهلالية
الليل الى صفات الظلمة والبرودة والرطوبة وتلك الصفات من علامات الموت ولذلك تكون الحيوانات
في الليل ومنه النوم اخ الموت ثم اذا ظهر ضوء الشمس وطلع الفجر وحصل للعالم شيء من الحرارة
يتوجهون من مراقدهم ويتحركون الى مقاصدهم ويزداد قوتهم الى ان يبلغ الشمس غاية الارتفاع ثم
مالت الى الغروب ينقص قوتهم الى ان يزول الشفق الذي هو من اثر ضوئها ثم يموتون ويعودون الى حالتهم
الاولى وهكذا الى ما شاء العليم القدير دل صحة الامر والتدبير ... فلا بد ان يدخل ...
يجب ان يكون مؤثرا في جوانبه وبهما الحركات وعطف التدبير على الامر اما للتفسير او المراد بالامر
انتظام الخلق وجريان الافلاك واتساق الليل والنهار وحركة الشمس والقمر وسائر النجوم وبالتدبير
رعاية هذه الامور بعضها ببعض وملاحظة منافعها ورعاية مصالح هذا العالم من الحيوان وغيره
وايضا لا يخفى على الامر ان ارتباط اجزاء هذا العالم وانضمام بعضها الى بعض بحيث يحصل المجموع شخص مركب من
اجزاء متلائمة متناسبة متناسقة بيان ذلك ان اجزاء هذا العالم مركب من الجواهر والاعراض والجوهر
بعضه متحيز وبعضه مجرد والمتحيز بعضه بسيط وبعضه مركب والبسيط بعضه عنصري وبعضه فلكي
والمركب بعضه حيوان وبعضه نبات وبعضه جماد والعرض مفتقر الى الجوهر باعتبار والجوهر مفتقر الى
العرض باعتبار اخر وكذا كل واحد من المتحيزات والمجردات وكل واحد من العنصريات والفلكيات
متناسب مفتقر الى الاخر بوجه ما والحيوان مفتقر الى النبات وبالعكس وبما يفتقران الى العناصر
في التركيب والعناصر يفتقر بعضها الى بعض في تكوين المركبات وانواع واشخاص الحيوان يفتقر بعضها الى بعض كما
يظهر لك بالتدبر اما تأمل في افراد الانسان فانه لا يتم نظامهم ومطاعمهم ومعاشهم بدون التمدن
والتعاون وبالجملة اذا تأملت في هذا العالم تأملا صحيحا كاملا وجدت كل واحد من اجزائه
مرتبطا بالاخر ومفتقرا اليه بوجه ما ومنتفعا به انتفاعا محسوسا او معقولا بحيث يحصل انتظام
في نفسه بل نظام الكل لولا ذلك الاخر كما يحصل انتظام احوال الشخص الانساني المركب من الاجزاء
المتشابهة وغير المتشابهة والقوى الظاهرة والباطنة باختلال بعض هذه الامور دل على ان المدبر
واحد صنعه على النظام الاحسن والقوام الاتقن بعلمه الشامل وتدبيره الكامل وقدرته التامة
من ان التناسب والتلازم بين الشيئين لا يحصل الا بعلية احدهما للاخر او بمعلوليتهما لعلة واحدة
موجبة لهما فلو تعدد المدبر اختل الامر وفسد النظام كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا واما لان التدبير الواحد لا يجوز استناده الا الى مدبر واحد لامتناع اجتماع
علتين مستقلتين على معلول واحد شخصي واما لان المدبر الواحد كاف لصدور التدبير
الحسن واذا لاحظنا معه المشاركة نقص لا يليق بالواجب بالذات ولاحظنا لزوم التعطيل

انه لا مدبر غيره ولا يخفى ان هذه الوجوه انما تنفي وجود مدبرين مستقلين مستقلين في صدور الكل وصدور
كل واحد واحد ووجود مدبرين يستقل احدهما كالآخر ويستقل الآخر في البعض لا وجود مدبرين غير مستقلين
ان يستقل احدهما في بعض والآخر في بعض آخر بحيث يحصل من المجموع هذا النظام والتدبير وانما نقول كل واحد
اذا لم يستقل في الكل فان استقل مجموعهما فيلزم ان يكون المجموع هو المدبر وهذا مع كونه باطلا لاستحالة
التركيب في الواجب راجع الى الاثنينية وان استقل احدهما في بعض والآخر في بعض آخر لزم النقص المحال على الواجب
بالذات وارتفاع التلازم والائتلاف بين البعضين واللازم عدم استقلال كل واحد في البعض ايضا
هف ثم استدل على نفي الاثنينية بدليل آخر مبني على ملاحظة هذا العالم ونظامه وارتباطه وهو
قوله ثم يلزمك وانما اتى بثم للاشارة الى بعده من حيث الدقة من الاولين او هو مع ابطال الاثنين الزام القائل بهما
بالاكثر من هو ولاجل افادة هذه ثم العطف على قوله فان قلت انهما اثنان وهذا احسن من جعله عطفا على
قوله فلما رأينا وجعل المعطوف عليه دليلا على ابطال الاثنين في صورتي الاتفاق والافتراق جميعا وفي
صورة الافتراق فقط جعل المعطوف دليلا على ابطالهما في صورة الاتفاق فقط ان ادعيت اثنين فرجة
ما بينهما حتى يكونا اثنين متفقين في تمام الحقيقة او مختلفين لان ما به الامتياز والانفصال وهو المعبر عنه
بالفرجة على الاول بالهويات وعلى الثاني بالفصول وانما عبر عنه بالفرجة الفاصلة بين المحسوسات تقريبا الى
فهم المخاطب الزنديق اذ وهمه مربوط بالمحسوسات وفهمه مغلول بالجسم والجسمانيات
بحال المفاصل الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما اي موجودا قديما مع الاثنين اما وجوده فلانه لو كان امرا عدميا
لزم ان يكون لكل واحد منهما مميز وجودي فليس لكل واحد منهما الامر العدمي الذي لا حظ له من معنى
الامتياز فلابد ان يكون الامر الوجودي الذي يقابله فلا يرد انه يجوز ان يكون الفرجة امرا عدميا فلا يلزم وجود امر
ثالث واما قدمه فلان الاثنين القديمين يمتازان به فهو ايضا قديم بالضرورة وانما لم يقل ثالثا وقديما
لانه نظر الى المعنى وهو مذكر فيلزمك ثلاثة اي فيلزمك القول بوجود الهة ثلاثة او ثلاثة الهة او قدماء ثلاثة فان
ادعيت في اول الفرض او بعد الالزام ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين من وجوب تحقق الفرجة بينهم
ليتحقق الثلاثة حتى يكون بينهم فرجة اي فرجة اخرى غير المذكورة او اراد بالفرجة الجنس فيصدق على الفرجتين
فصح قوله فيكون خمسة اي فيكون الثلاثة مع الفرجتين خمسة فان قلت المراد بالفرجة ما به الامتياز
ولا شك انه لابد لكل واحد من الثلاثة ما يمتاز به عن الآخرين فالظاهر ان يكون بواسطة لاجلها ستة
قلت المراد بالفرجة هنا الامر الوجودي الذي يقع به الامتياز ولا شك ان ثبوت الفرجتين يجوز ان يكون ما به امتياز
الثالث عن الاولين امرا عدميا اي عدم وجودها بين الفرجتين فيه ولذلك لزم في الفرض الاول
ثلاثة لا اربعة فان قلت اذا جاز ذلك في الثالث جاز في الاولين ايضا فلا يحتاج الى العدد عن ثلاثة قلت قد عرفت
مما ذكرنا ان امتياز كل واحد من الثلاثة بامر عدمي يقتضي امتياز كل واحد منهما بامر وجودي ولا اقل من

امتياز الاثنين منهما فان ادعيت خمسة لزمك ما لزمك في الثلاثة حتى يكون بينهم فرج او فرجة فيكونوا
تسعة ثم يتناهى في العدد اي يتناهى المدبر في العدد او يتناهى القول في عدده الى ما لا نهاية له في الكثرة
فيلزمك ان لا تستقر في عدد المدبر على مرتبة معينة من مراتب العدد فان كل ما ادعيت
يلزمك زائدا عليه وان تقول بان عدد المدبر بكثرته غير متناهية وهو باطل قطعا ونقل بنا
علماؤنا في شرح هذا الدليل اولى مما قاله بعض الافاضل من ان المراد انه يلزمك ان ادعيت اثنين
متفقين في كل جهة من استنادهما كل فرد من الممكن من حيث الوجوب الذاتي والطباع الامكاني
فرجة ما بينهما اذ امتياز الممكنات باستناد بعضها الى احدهما وبعضها الى الآخر يحتاج الى
ثالث يفيد التمييز والاستناد لامتناع الترجيح من جهة الممكنات الاولين لفرض اتفاقهما من كل جهة
وذلك الامر الثالث الذي هو مصدر التمييز والاستناد هو المراد بالفرجة بينهما ثم بمقتضى طباع
الوجوب والامكان يكون نسبة جميع الممكنات الى الالهة الثلاثة سواء ولما كان كل من الاولين
مع الثالث اثنين احتاج الى فرجتين وبهما الهان آخران والامر يتمادى الى ما لا يتناهى وفي
الاولوية ان فيه نظرا اما اولا فلان اتفاق الاثنين في جواز استناد جميع الممكنات الى كل واحد
منهما لا يقتضي امتناع استناد الترجيح والتخصيص اليهما لانهما فاعلان بالاختيار فيفعل كل واحد
منهما بعضا بمجرد ارادته واختياره ولا يفعل بعضا آخر وهذا كما ان وجود الممكن وعدمه بالنظر الى
الواجب سواء وهو يختار احدهما بارادته واما ثانيا فلان نسبة جميع الممكنات اليهما في جواز الصدور
عنهما وان كانت سواء لكن يجوز ان يكون كيفية النسبة متفاوتة كافتقارها الى الواسطة
ونحوها ولعل هذا القدر من التفاوت يكفي في تخصيص بعضها ببعض فلا يلزم ثبوت اله
ثالث واما ثالثا فلان الاله الثالث على تقدير ثبوته يجوز ان يكون نسبته الى الاولين متفاوتة
تفاوت ما به الامتياز في القوة والضعف وبهذا الاعتبار يقسم الممكنات ويخصص
بعضها ببعض واما رابعا فلان هذا الدليل على هذا التفسير بعد تمامه لا يبطل الهين
اثنين في صورة افتراقهما واستقلال كل واحد منهما في بعض دون آخر بخلاف ما
ذكرناه فهو اولى منه وكذا اولى مما قاله بعض المحققين من ان المقصود انك لو ادعيت اثنين كان
لا محالة بينهما انفصال في الوجود وافتراق في الهوية ويكون هناك موجود ثالث هو المركب من
مجموع ذينك الاثنين وهو المراد بالفرجة لانه منفصل بالذات والهوية وهذا الكل
لتركبه من الواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل كان لا محالة مستغنيا عن الجاعل موجودا
لا من تلقاء الصانع اذ افتقار المركب الى الجاعل بحسب افتقار اجزائه فاذا لم تفتقر اجزاؤه لم
يفتقر هو بالضرورة فاذن قد لزمك ان يكون ذلك الموجود الثالث ايضا قديما فلزمك ثلاثة

وقد ادعيت اثنين فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين ان يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة
وفيه نظر من وجوه الاول ان اطلاق الفرجة على هذا المركب غير ثابت لغة وعرفا الثاني ان
لزوم هذا الثالث من فرض الاثنين ثم جعل الاثنين يكون الوجوب الذاتي مانعا من قبول التركيب
الثالث ان كون هذا المركب واجبا بالذات قديما ممنوع كيف وكل مركب فهو حادث لافتقاره في
تركيبه وفي تقدمه الى الاجزاء والمؤلف الرابع ان المركب من الاثنين على فرض الثالث يلزم ان يكون العدد سبعة
قال هشام فكان من سؤال الزنديق ان قال فما الدليل عليه اي على وجوده فقال ابو عبد الله عليه السلام وجود
الافاعيل المحكمة المتقنة المنتظمة في الآفاق والانفس دلت على ان صانعا صنعها فانك اذا نظرت
في عالم الاجسام من الافلاك والكواكب والعناصر والمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية وفي اختلاف صفاتها
واحوالها وامكانها وحدوثها وفي احوال نفسك وجوارحك واعضائك وانتقالها من طور الى طور
ومن حال الى حال علمت ان ذلك مستند الى صانع عليم حكيم الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني
البناء مصدر بمعنى المبني فذكر المبني تاكيد والمشيد بكسر الميم وفتح الشين وسكون الياء المعمول من الشيد
بالكسر والسكون وهو كل شيء طلي به الحائط من جص او بلاط وبضم الميم وفتح الشين وتشديد الياء
المطول يعني اذا نظرت الى بناء محكم مبني من الآلات مثل الطين والجص والاحجار وغيرها علمت علما
يقينا لا تشك فيه ان له بانيا بناه على علم وتدبير وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده فانك تحكم
بان لهذا البناء بانيا ولم يمنعك عن هذا الحكم عدم مشاهدته حتى انك تنسب من قال ان هذا البناء حدث
بنفسه ووجد بلا بان الى السفه والجنون وكذلك وجب عليك ان تحكم بان بناء هذا العالم الذي
لا بناء اعظم منه ولا اتقن ولا صنع احكم منه واحسن بانيا بناه على علم وتدبير وصنعه على حكمة
وتقدير والا لكنت مكابرا لما تعتقده صريح عقلك ولما سمع الزنديق ذلك لم يبق له شك في وجود الصانع
قال فما هو سأل عما هو عن كنه حقيقته وذاته او عن خواصه وصفاته التي بها يمتاز عن غيره
قال شيء اجاب بهذا العنوان للتنبيه على انه لا يبلغ ادراك كنهه عقل الانسان وينبغي ان يعلم
ان كل ما له حصول في الخارج او في الذهن فهو شيء فيهما كما انه موجود فيهما بالوجود المطلق
ويفترقان بان المتصف بالحصول من حيث هو شيء ومن حيث اتصافه بالوجود او كون الوجود عينه
موجود فهما متغايران في الصدق كما ان الشيئية والوجود المطلق متغايران في التحقق
ويمكن ارجاع قول الاشعري بان الشيء يختص بالموجود وقول المعتزلي بان الشيء ما يصح ان يوجد
الى ما ذكرنا بان يراد بالوجود الوجود المطلق ثم الظاهر ان المراد بالشيء هنا الموجود بالوجود الخارجي
يعني ان الصانع شيء موجود في الخارج بخلاف الاشياء اي يخالف الاشياء الممكنة الموجودة في الذات

والصفات والوجوب والوجود اذ ذاته قائمة بالذات وصفاته عينه ووجوده ووجوبه ذاتي
يستحيل انفكاك ذاته عنهما بوجه من الوجوه في مرتبة من المراتب واما الممكنات فذواتها
قائمة بغيرها وصفاتها مغايرة لها ووجودها ووجوبها من غيرها حتى انها كانت في وقت
من الاوقات عارية عن جميع ذلك وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يمكن ان يراد بالشيء الموجود بالوجود
المطلق بل هو اولى بالارادة ليكون اشارة الى انه تعالى مخالف للاشياء في الذهن والخارج
الا ان الكلام خال عن الايماء الى وجوده في الخارج والامر فيه هين لان وجوده في الخارج علم من الكلام
السابق ولما كان اطلاق الشيء عليه يوهم ان له ذاتا متصفة بشيئية خارجة عنها دفع ذلك الوهم بقوله
ارجع بقوله شيء الى اثبات معنى صحيح هو مقصود من هذا القول الدليل المقصود انه نفس المركب من هذه الحروف
ولا الموصوف بمفهومه وقد فسر ذلك المعنى بقوله وانه شيء بحقيقة الشيئية يعني انه شيء وشيئيته
عين ذاته الحقة الاحدية المنزهة عن التكثر والتعدد لا بمعنى خارج عنها قائم بها كما انه موجود وعليم مثلا
بوجود وعلم عين ذاته وفيه اشارة الى نفي زيادة الصفات والاحوال عن الذات وسيجيء تحقيق
ذلك ان شاء الله تعالى ثم ان فهم الزنديق لما كان متوجها الى المحسوسات ووهمه متعلقا بالجسم
والجسمانيات بالغ عليه السلام في نفي مشابهته بشيء منها بقوله لانه جسم لان كل جسم ذو جزء وكل ذي
جزء مفتقر الى الجزء الذي هو غيره وكل مفتقر ممكن فلو كان الصانع جسما كان ممكنا وهو
واجب بالذات فلزم ان يكون واجبا وممكنا جميعا وهو محال ولا صورة لان كل صورة سواء كانت
حسية او غيرها محتاجة الى محل والصانع الحق لا يحتاج الى شيء اصلا فضلا عن ان يحتاج الى
محل يحل فيه ولا يحس من احس فلانا اذا رأيته اي لا يمكن احساسه بحاسة البصر لا في الدنيا
ولا في الآخرة لان المدرك بالبصر بالذات هو الالوان والاضواء وبالعرض المتلون والمضيء اعني الجسم
وهو الله سبحانه لما كان منزها عن الجسمية ولواحقها وجب ان يكون منزها عن الادراك بحاسة
البصر وانما افرد عدم ادراكه بالبصر بالذكر مع ذكر الحواس لظهور تنزيهه عنه عن سائر الحواس
ووقوع شبهة واذهان كثير من الجهلة في جواز ادراكه بالبصر حتى ذهب كثير منهم الى انه
عز شأنه لا بل كفر تعالى الله عما يقول الظالمون الجاهلون ولا يجس الجس بالجيم المس باليد ليعرف
نوجه الطبيب اذا مسه ليعرف حرارته من برودته وجس الشاة ليعرف سمنها من هزالها يعني انه تعالى
لا يلمس باليد لان الملموسية من لواحق الامور الممكنة والموجود الازلي منزه عنها ولا يدرك
بالحواس الخمس لان الحواس انما يدرك الجسم والجسمانيات والكيفيات المختصة بها وهو تعالى ليس
بجسم ولا جسماني ولا كيفية له لا تدركه الاوهام لان الوهم انما يدرك المعاني المتعلقة بالمادة
ولا يرتفع ادراكه عن الامور المربوطة بالمحسوسات ومن شأنه فيما يدرك ان يشتمل التخيل وتصويره

على الجسم والعرض والقديم تقول شيء لا كالاشياء اى معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم
والحق ثم قال فان قلت كيف قيل على كل شيء قدير ومن الاشياء ما لا تتعلق به القدرة كالمستحيل
قلت مشروط في حد القادر ان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر الاشياء
كلها فكانه قيل على كل شيء مستقيم قدير ونظيره فلان امير على الناس اى على من وراءهم ولم
تدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس وقال قطب العلامة كل من قال بان الوجود عين الماهية
مثل الاشعري واتباعه قال ان المعدوم شيء لانتفاء الماهية عند العدم ومن قال بان الوجود غيرها
فهم قد اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع فانه ليس بشيء عند
الفريقين وهذا كما ترى يخالف ما صرح به صاحب الكشاف محمد بن يعقوب عن علي بن ابرهيم عن محمد بن
عيسى عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال سألت ابا جعفر وهو الجواد ع عن التوحيد اى عن طريقه
وسبيل معرفته فقلت اتوهم شيئا اى اتوهم في حقه انه شيء او اتوهمه وادركه من حيث انه شيء واصفه
بالشيئية فقال نعم على الاول معقول وعلى الثاني غير والمعقول محذوف والفاء تفصيل السؤال على الط
فقال نعم غير معقول ولا محدود نعم تصديق وقع موقع الجملة اى اتوهم وتصور شيئا غير معقول بكنه الذات
المقدسة ولا بالحد المشتمل على الاجزاء التي هي بمنزلة المادة للحقيقة ولا بالصورة الذهنية المصورة
بالامكان وكيف تصوره وتوهمه شيئا غير محدود بحدود عقلية او حسية وهي حدود لشيء
تقف العقل عندها ولا تجاوزه الى ان ينفي التحصيل الهيا منها اشار الى تغيره الوهم وتشير اليها فانك
اذا توهمته وتصورته بما ذكر من توحده وتشبيه بخلقه وجعلت له شريكا كما اشار اليه بقوله
فكلما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه اى كل شيء وقع عليه وهمك واشار اليه عقلك
والعقل بالنظر اليه ثم كالوهم في عدم امكان [illegible] امامه فهو سبحانه غيره لان الاشارة الوهمية
مستلزمة للهيئة والوضع والشكل والتحيز وكل ذلك على واجب الوجود محال والاشارة العقلية
لا تخلو عن الخلط بصفات الامكان لان النفس اذا توجهت الى امر معقول من عالم الغيب فلا بد ان يستتبع القوة الخيالية
والوهمية للاستعانة بهما على اثبات المعقول وانضباطه فاذن يستحيل ان يشير العقل الى شيء
من المعاني الالهية لا بمشاركة الوهم والخيال واستثبات حد او هيئة او كيفية او صفات له
وهو سبحانه منزه عن الكيفيات والصفات والحدود والهيئات فكان المشار اليه والمدرك من [illegible]
فاصل في الاشارة التي هي كيفيته بحال الذي هو واجب الوجود ولو فرض تجردها عن احكام
الوهم والخيال فالصورة الحاصلة فيها موصوفة بحدود عقلية صرفة معروفة بصفات الامكان
من جهات شتى فهو ايضا غيره ثم لا يشبهه شيء في الذات والصفات لان المشابهة بالممكن نقص والنقص
عليه محال لان المشابهة عبارة عن الاتفاق في الكيف ولا كيفية لله وايضا لو وقعت المشابهة

فما به التشابه اما نفس الحقيقة او جزؤها او خارج عنها فان كان الاول كان ما به الامتياز عرضيا
فلزم احتياج الواجب لذاته الى امر عرضي يتميز به عن غيره وهو ع وان كان الثاني لزم تركيب الواجب وهو ايضا
محال وان كان الثالث فان كان ما به التشابه كمالا للواجب كان الواجب في مرتبة ذاته ناقصا
ومستفيدا الكمال من غيره وهو باطل وان لم يكن كمالا كان اثباته له نقصا لان الزيادة على الكمال نقصان
والنقص عليه محال ولا تدركه الاوهام لان الوهم يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور والاحياز
حتى انه لا يدرك نفسه الا وهو يقدرها ذات مقدار وحجم فلو ادركه لادركه في جهة وحيز ذا مقدار
وصورة وهذا في حق الواجب المنزه عن شوائب الكثرة محال وهذا الفقرة والتي قبلها كالدليل والبيان
لما تقدم بما كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام لان مدرك
العقل محدود بحدود كلية ومتصور بصور كلية ومدرك الوهم محدود بحدود جزئية ومتصور
بصور جزئية متعلقة بالمحسوس وكل واحد من هذين المدركين غير واجب والواجب خلافه
وفيه اشارة الى ان الواجب خلاف الموهوم والمعقول وفي السابق وهو قوله فما وقع اشارة
الى ان الموهوم والمعقول خلاف الواجب فظهر انه لا سبيل للعقل والوهم الى ساحة الواجب
ثم اشار الى كيفية طريق معرفته تاكيدا لما مر بقوله انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود يعني طريق
معرفته ان يتوهم ويعقل انه شيء بحقيقة الشيئية موجود في الخارج لذاته لا نعرف وجود
ولا شيئية ولا ماهية صفات ولا كيفية ولا يكون معقولا لاحد بكنهه قطعا ولا محدودا بحد اصلا
ولا معروفا بصفات الممكنات ولا مشابها لشيء من المخلوقات وسيجيء لهذا زيادة توضيح ان شاء الله تعالى
محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل وهو البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن
سعيد الحسين بالتصغير وفي بعض النسخ الحسن بن سعيد بالتكبير قال سئل ابو جعفر الثاني ع
يجوز ان يقال لله انه شيء قال نعم يجوز ذلك ولما كان هنا مظنة ان يقال كيف يجوز ذلك وهو يوجب
الاشتراك بينه وبين خلقه في الشيئية اجاب عنه بقوله يخرجه ضمير الفاعل للقائل وضمير المفعول لله
او للشيء ويحتمل ان يكون الجملة حالا او فاعل يجوز الدال عليه نعم ويبعد ان يجعل ضمير الفاعل للشيء وضمير المفعول
للقائل عن الحدين المذمومين اللذين احدهما كفر وانكار للصانع والاخر شرك حد التعطيل نفيه
وانكار وجوده وربوبيته وانكار صفاته على الوجه الذي يليق به والقول بان هذا العالم معطل
ليس له صانع مدبر وحد التشبيه اى تشبيهه بخلقه وتوصيفه بصفاتهم والحاصل انه يجب عليه عند
اطلاق لفظ الشيء عليه سبحانه ان ينزه ادراكه عن ادراك الاشياء الممكنة وفي الشأن يدرك انه شيء موجود لذاته
لا اشياء مستغنيا من الموجودات في الذات والصفات ليخرج بذلك عن حد الانكار وحد التشبيه و
يضيف بالتوحيد المطلق علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي المعزا رفعه عن الحسن بن داود

سنطه بالمد وفتح الميم وعن العلامة في الايضاح بالقصر وهو حميد بن المثنى الثقة عن ابي جعفر ع
قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه الخلو بالكسر والسكون الخالي تقول فلان خلو من
كذا اي خال بري منه يعني ان بينه وبين خلقه مباينة في الذات والصفات لا يتصف كل واحد
منهما بصفات الآخر واليه اشار امير المؤمنين ع بقوله بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت
الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه ذكره في بينونته من مخلوقاته ما ينبغي له من الصفات وفي بينونتها
منه ما ينبغي لها فالذي ينبغي له كونه قاهرا لها غالبا عليها مستوليا على ايجادها واعدامها والذي ينبغي
لها كونها خاضعة في ذل الامكان والحاجة لعزته وقهره وراجعة في وجودها وكمالاتها وبذلك
حصل التباين بينه وبينها وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله لان الله كان ولم يكن
معه شيء فكل شيء غيره محدث مخلوق وهذا كالتعليل للسابق ويفيد انه لا يجوز اتصافه
بصفات خلقه لان صفات خلقه مخلوقة ولا يجوز اتصافه بما هو مخلوق وهذا كما يرد على من زعم ان
صفاته غير ذاته يعني ليس لصفته معنى موجود مغاير للذات فليس له مثلا قدرة موجودة ولا علم
الى غير ذلك بل ذاته المقدسة من حيث التعلق بالمقدورات قدرة وبالمعلومات علم من غير تكثر الذات
اصلا وهذا كما ان الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الاربعة الى غير ذلك مع ان ذلك لا يوجب تعدد ذاته
وتكثره اصلا والتكثر انما وقع في الاضافة والمضاف اليه الخارجين عنه والمقصود من هذا الحديث
ومن الذي بعده هو ما بعد الاستثناء وهو ما خلا الله محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن
خالد البرقي عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة بن اعين قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق
كل شيء ان اريد بالشيء الشيء وجوده وهو مخصوص بالممكن فالعموم باق بحاله وان اريد به ما يصح له
الوجود وهو يعم الواجب ايضا او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو يعم الممتنع ايضا فلا بد من تخصيصه بالممكن
بدليل العقل لخروج الواجب والممتنع عن هذا الحكم يعني ان الله تعالى خالق كل شيء من الممكنات
على ما تقتضيه ارادته وتتعلق به مشيته ومخرجها من كتم العدم الى الوجود ولو بواسطة في
بعضها لانها سلسلة الممكنات على نظامها وترتيبها اليه وهو الخالق المطلق الذي تفرد بالاختراع
والتدبير ولا يتوقف على غيره في الخلق والتقدير وكل خالق سواه كالعبد بالنسبة الى افعاله
انما نسب اليه بالايجاد تجوزا لانه فاعل اقرب وواسطة بين الفاعل الاول وبين ذلك الشيء فهو فاعل ناقص
مفتقر في فاعليته اليه سبحانه من جهات شتى ويمكن اخراج افعال العباد عن الحكم ايضا بالدليل العقلي
والنقلي الدالين على انهم خالقوا اعمالهم وعلى التقدير لا دلالة فيه على خلق الاعمال ومن الاصحاب
من فهم من هذا الكلام بان المراد انه خالق كل شيء ابتداء لا انه خالق شيء واستدل على ذلك بما نقل

لو حصل غيره لكان مثله في الخالقية والايجاد وهو منزه عن ان يشاركه ويماثله احد فيهما وفي غيرهما
ليس كمثله شيء وفيه نظر لان المنع الشرطية لان خالقيته عبارة عن ايجاده سلسلة جميع المخلوقات
والخالقية بهذا المعنى مختص به لا يشاركه فيها احد وفيه دلالة على انه واجب الوجود بالذات لان
خالق الجميع لا يجوز ان يكون ممكنا تبارك الذي تبارك الزيادة من الخير والثبات عليه والطهارة
من العيب ليس كمثله شيء اي ليس مثل مثله شيء في الذات والصفات وهو مستلزم لنفي المثل على
سبيل الكناية التي هي ابلغ من التصريح لان الكلام في نفي مثله لا في نفي مثله بالالتزام اذ لو كان له مثل
لكان مثل مثله فلا يصح نفي مثل مثله مع القول بوجود مثله وقيل الكاف زائدة وانما لم يكن له مثل
اذ كل ما كان له مثل لم يكن هو بواجب الوجود لذاته لان المثلية اما ان يتحقق من كل نحو وجه فلا
تعدد لان التعدد يقتضي المغايرة في امر ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كل وجه واما ان
يتحقق من بعض الوجوه وح ما به التماثل اما الحقيقة او جزؤها او خارج عنها وكل ذلك باطل كما مر وعلى
هذا وجب على كل من طلب معرفته ان ينزهه عن المماثلة للاشياء الممكنة ليكون موحدا واصلا
الى مقام التوحيد المطلق وكل من حكم بالمماثلة تبع عقله وهمه اذ الوهم لكونه مشغولا بالمحسوسات
غير متجاوز عنها يدرك في حق الصانع صورا وحالات مناسبة لها ثم تساعده العقل في حكم
ما ينزه شانه مثلها ويجري عليه صفاتها واحكامها بناء على ان حكم الشيء حكم مثله ذلك
مبلغهم من العلم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهو السميع البصير ذاته للقدرة
يعني انه لا يخفى عليه شيء من المسموعات والمبصرات وسبق لهذا زيادة توضيح انشاء الله تعالى علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية عن خيثمة قال العلامة في الخلاصة خيثمة بالثاء المنقطة
فوقها ثلث نقط بعد الياء ابن عبد الرحمن الجعفي قال علي بن احمد العقيقي انه كان فاضلا وهذا
لا يقتضي التعديل وان كان من المرجحات عن ابي جعفر ع قال ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه
اي ليس في عالم الوجوب الذاتي الامكان الخاص ولواحقه ولا في عالم الامكان الخاص الوجوب
الذاتي وصفاته ولا يوقع الخلط بين العالمين والتشبه بالخالق المخلوق والمخلوق بالخالق
وارتفع قطعا وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق تقييد الاستثناء بانه تعالى شيء
وهو المقصود وهذا المقام والله خالق كل شيء وهو الله سبحانه وان كان شيئا الا انه لا يدخل في شيء
كما لا يدخل الامير في قومهم فلان امير على الناس كما مر علي بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي
عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع انه قال للزنديق حين ساله ما هو اي ما حقيقته او ما صفاته
وخواصه المميزة له عن غيره قال هو شيء بخلاف الاشياء اي هو معلوم لا كسائر المعلومات
او هو موجود لا كسائر الموجودات يعني لا يعرف احد حقيقة ذاته وصفاته وانما يعرفه بعنوان سلبي

وهو انه موجود مغاير لخلقه في الذات والصفات مثل الامكان والحدوث والتغير والاحتياج
وغيرها ارجع بقوله هو شيء الى اثبات معنى معبر عنه بالشيء وانه شيء بحقيقة الشيئية الحقة الثابتة
في حد ذاتها والمراد انه شيء غير انه لا حاجة غيرها ولا وصف لها كما في الممكنات غير انه لا جسم
ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا
تغيره الازمان مر شرحه مفصلا في اخر الباب السابق وقوله ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس
هنا وفي السابق على صيغة المجهول ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون هنا على صيغة المعلوم فقال له
السائل فتقول انه سميع بصير هذا على الاحتمال الاول ايراد على قوله لا جسم يعني ان له سمعا وبصرا
باعتقادك فيكون جسما لانهما من لواحق بعض الاجسام وعلى الثاني ايراد على نفي الافعال المذكورة
عنه يعني انك تقول هو سميع بصير فيدرك بالحواس قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة
هي الاذنان والصماخان والقوة المخلوقة فيهما وبصير بغير آلة هي العينان والقوة الباصرة
وذلك لتنزهه عن الجوارح والآلات الجسمانية وقواها ولما بين ان سمعه وبصره ليسا من [illegible]
سمع الانسان وبصره في الاحتياج الى الآلة اشار الى توضيح المقصود دفعا لتوهم السائل انه
يفتقر في سمعه وبصره الى شيء آخر هذه الآلات المعلومة بقوله بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه
لا بشيء آخر غيرها ولما توهم من اضافة النفس الى ضميره سبحانه انه شيء ونفسه شيء آخر وان السماع
والابصار يقعان بذلك الشيء الآخر كما ان الانسان شيء وقوته السامعة والباصرة شيء آخر يقع سماعه
وابصاره بها دفع ذلك التوهم بقوله ليس قولي انه سميع يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شيء
والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاما ما عطف على عبارة اي اردت افهامك
لما اذ كنت سائلا فلا يوهم التعدد والتركيب في العبارة على انه يسمع ويبصر ببعضه [illegible]
ذلك فاقول انه سميع بكله وكذا بصير بكله لا ببعضه كما تشعر به ظاهر العبارة ويحتمل ان يكون المقصود
من قوله لكن اردت عبارة عن نفسي اي اردت عبارة اخرى يفيد انضمامها الى العبارة المذكورة ما هو المقصود
منها وهيئتها لا افهامك اذ لا بد للمسؤول من افهام السائل وتلك العبارة قوله انه سميع بكله و
لما كان لفظ الكل ايضا مشعرا بالتركيب دفعه بقوله لا ان الكل منه له بعض اي ليس مركب
من اجزاء ليسمع المجموع المركب او يسمع اجزائه بل المقصود انه يسمع هو من غير تجزئة وتركب فيه ولكن اردت
افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك وهذه العبارة ايضا تحتمل الوجهين والمرجع مصدر [illegible]
[illegible] الى اوليس رجوعي في كونه سميعا وبصيرا بكله الا انه السميع البصير العالم الخبير العالم
[illegible] وتوضيح السميع البصير وبيان حملها على المجاز وهو العلم والخبرة بالمسموعات والمبصرات اطلاقا لاسم
السبب على المسبب اذ كان السمع والبصر فينا من اسباب العلم والاحاطة بهما ويمكن ان يؤخذ ذكر العالم الخبير

على سبيل التمثيل الاشارة الى ان ما ذكر في السميع البصير جار في غيرهما من الصفات الكمالية ومع
ذكر الخبير وهو العالم بالاخبار بعد العالم من باب ذكر الخاص بعد العام بلا اختلاف الذات اي ليس في
ذاته اجزاء يسمع بعضها ويبصر بعضها او لا اختلاف في انه باعتبار السماع والابصار ولا اختلاف المعنى
اي ليس له صفات مغايرة له زائدة عليها قائمة بها لاستحالة التركيب فيه وتعدد الواجب وافتقاره الى
الغير واعلم ان بحر التوحيد لما كان بعيد الغور غامض الاسرار كان طريق الفنا فيه هو العيان دون البرهان
اذ السالك الذي انتهى سلوكه الى الله وبقي بالله يستغرق في بحر التوحيد ويغشاه نور العرفان
بحيث يضمحل في ذاته وصفاته ويغيب عن كل ما سواه فلا يرى في الوجود الا هو واما الناقصون
الذين لم يشاهدوا ابعد ساحله فاذا سألوا العارف بالله وجب عليه الاتيان بعبارات لا تقصر وكلمات
رائقة تدلهم الى ساحة القدس ليغترفوا من بحره قدر الامكان ثم ان ولي بالغ في تصحيح العبارات وتنقيح
الكلمات عما لا يليق بجناب الحق كانت العبارات والكلمات لا محالة معيبة بغايات حالية ومحدودة
بحدود وهمية ومربوطة بصور وهمية وغير متنزهة عن قدس الحق منها الا بورا ما يدركه العقل والوهم
والخيال فوجب عليه الاشارة الى تقدس الحق عما يفيد ظاهر العبارة ليهتدي السائل الى ما هو
المقصود منها ولا يذهب وهمه الى ظاهرها فلذلك نبه ثم الى براءة ساحة القدس عما يفيد ظاهر هذه
الكلمات على سبيل التاكيد والمبالغة حتى بلغ الكلام الى توحيد الذات والصفات وهو التوحيد
المطلق لان السائل لما كان عاجزا قاصرا لا لف نفسه بالمحسوسات لم يتأثر ذهنه بهذا البرهان
الصحيح والنص الصريح فلذا قال له السائل فما هو حيث اذ لم يكن لذاته اختلاف واجزاء
ولم يكن له صفات زائدة فما ذاته وما صفاته واي شيء يكون له حتى يعرف هويته والحاصل ان تعريف الشيء
اما بالحد المشتمل على الذاتيات او بالرسم المشتمل على الصفات وحيث لا اجزاء له ولا صفة له ولا
يمكن معرفته بوجه قال ابو عبد الله ع هو الرب وهو المعبود وهو الله يعني يعرف هو بانه مالك
الممكنات ومربيها ومخرج ذواتها وصفاتها وكمالاتها وحالاتها وبانه هو المعبود لهم والمستحق لغاية تعظيمهم
وغاية خضوعهم وتذللهم له وبانه هو الله المستجمع لجميع الكمالات اللائقة به على الوجه الاتم والاكمل
لا باعتبار انها اجزاؤه او خارجة عنه عارضة له بل باعتبار انها عينه فذاته بنفسه يعرف بذاته
وبصفاته الاضافية التي لا تقتضي التعدد والتكثر فيه اصلا والتكثر انما هو في الخارج المضاف اليه
وانما اختار هذه الاسماء الثلاثة لان لمعرفته تعالى طريقين احدهما وهو طريق اكثر الخلائق ان يعرف بخلقه
لان كل ذرة من مصنوعاته مرآة يتجلى فيها سبحانه لخلقه وهم يشاهدونه على قدر عقولهم
لتفاوت تلك المشاهدة بحسب تفاوت اشعة ابصار بصائرهم وتباينهما وهو طريق الصديقين
ان يعرف ذاته بذاته لا بخلقه وفائدة معرفته على الوجهين هي الطاعة والانقياد والتقيد بالعبودية

فاشارة الى الاول بقوله هو الرب والى الثاني بقوله هو الله والى الفائدة في قوله وهو المعبود ثم قال
دفعا لتخيل السائل لكون طبعه متعلقا بالخيالات وليس قولي الله اثباتا لهذه الحروف في قولي هو الله
ولا في قولي وهو الرب وهو المعبود ولم يذكرهما لدلالة سياق الكلام عليه اثبات هذه الحروف
الف ولام وها ولا را ولا با اي اثبات المركب منها ولكني ارجع بحيث الامر والتكلم الى معنى اي الى
اثبات معنى قائم بذاته وهو خالق الاشياء وصانعها الذي اخرجها من العدم واعطى وجودها وكمالاتها
بلا آلة ولا استعانة ولا روية ولا حركة وهو معنى الرب ونعت هذه الحروف بالجر عطفا على
الاشياء او على ضمير التأنيث في صانعها على مذهب من جوز العطف على ضمير المجرور بدون اعادة الجار
وهم الكوفيون او اضافة النعت الى هذه الحروف اضافة لامية والمراد بنعتها تركيبها القائم بها
فاذا كان تركيبها مخلوقا فالمؤلف منها مصنوعا لانه لا يجوز ان يكون نعتا لغيره وانما
اي خالق النعت الذي هو هذه الحروف فان اسماؤه ثم مخلوقة ونعوته كما سيجي في باب حدوث
الاسماء عن الرضا ان الاسم صفة لموصوف ولعل المراد ان كل اسم من اسمائه نعت لدلالته على صفة
من يسماه فان الله يدل على الوهيته والرب على ربوبيته والمعبود على كونه مستحقا للعبادة وقس
عليها البواقي وقيل نعت مبتدا مضاف الى هذه الحروف خبره يعني نعت هذه اي الف ولام وها
الحروف اذ قد يطلق عليها انها حروف وقال الفاضل الامين الاسترابادي الحروف مبتدا ونعت
خبره مقدم عليه اي هذه الحروف نعت وصفة دالة على ذاته تعالى وقيل نعت مجرور عطفا على معنى
اي ارجع الى كون هذه الحروف نعتا وصفة دالة عليه وهو المعنى يسمى بالله الظاهر ان اللام للعهد ويسمى حال
فذلك هو الله سبحانه المعنى قد يسمى بهذا الاسم المركب من هذه الحروف فهو غيرها وغير المركب منها
والرحمن والرحيم والعزيز واشباه ذلك من اسمائه اختارها لنفسه ليعرفه الخلائق
واسماؤه غيره لان الدال غير المدلول وقوله الله وما عطف عليه مبتدا وقوله من اسمائه خبره وانما
ترك العطف لانه بمنزلة التأكيد للسابق وهو المعبود جل وعز اي ذلك المعنى المسمى بهذه الحروف
هو المعبود لا هذه الحروف قال السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا فرسئله بصفات
الخالق مدركة بحقائقها وحقائق صفاتها او بصورها وحدودها وكيفياتها فانا لم نجد موهوما
الا مخلوقا وانت ايضا معترف به حيث قلت لا تدركه الاوهام فالموهوم الذي اثبته مخلوق فلم تثبت
الخالق فان التوحيد لله ثم لو كان قولك اي كل موهوم مخلوق كما تقول لكان التوحيد ساقطا عنا
لانا لم نكلف غير موهوم حال من صفات الخلق مبدا الموجودات منزه عن تعلق الادراك بحقيقة ذاته
وصفاته فاذا لم يكن لنا ادراك شيء على هذا الوجه سقط عنا التكليف بمعرفته وهذا الجواب
في قوة المنع لما ادعاه ثم اشار الى تفسير قوله لا تدركه الاوهام على وجه يدفع عنه وهم الزنديق

بقوله ولكنا نقول كل موهوم بالحواس الظاهرة والباطنة مدرك به اي بالوهم الدال على الموهوم
تحده الحواس بالذاتيات او بالحدود والغايات وتمثله بصور المخلوقات وتمثل
مضارع معلوم من التفعيل او من التفعل بحذف احدى التائين والتفعل قد يجي للتعدية فهو
مخلوق لا خالق لتنزهه عن صفات المخلوقين وقد علم من هذا البيان ان الموهوم المدرك على
جهة من الجهتين الاولى كونه مجردا عن صفة الخلق خارجا عن صور الوهمية والعقلية وهذا هو المبدأ الاول
وهو الذي وقع التكليف بمعرفته والتصديق بوجوده والتذلل لديه بالعبودية اذ كان النفي
هو الابطال والعدم اي نفي هذا المفهوم ابطال للمبدأ الواجب لذاته وعدم له او نفي التكليف يعني فيه
ابطال للكتب والرسل والشرائع والآداب وعدم لجميع ذلك فقوله اذ كان تعليل لما علم ضمنا
والجهة الثانية وهي كونه محدودا بالحواس ممثلا بصورة وكيفية التشبيه اي تشبيهه بالخلق
وقولنا لا تدركه الاوهام اشارة الى بطلان ادراكه على هذا الوجه اذ كان التشبيه هو صفة
المخلوق الظاهر التركيب العقلي او الوهمي او الخارجي والتأليف فيما اذا كان بين الاجزاء ملائمة يناسب بعضها
ببعض كما بين المادة والصورة وبين الجنس والفصل وبين الحال والمحل وفيه للتشبيه تكون بين
الفاصلين العادلين عن طريق الحق بقياس وهمي اذ الوهم يحكم اولا بان البارئ عز شأنه مثل
المصنوعات التي يتعلق ادراكه بها من المتحيزات وما يقوم بها ثم يحكيها الخيال بصورة منها
ثم يساعده العقل في مقدمات اخرى وبيان حكم التي حكم مثله يجري عليه صفات مخلوقاته
التي تحكم مما بيده لها وقال بعض المحققين الجهتان اوليهما ان يكون الموهوم مما تحده الحواس وتحيط
بحقيقته واخريهما ان تمثل بصورة وشبح وقوله اذ كان النفي الى اخره دليل على مخلوقية الموهوم باحدى
هاتين الجهتين والمعنى ان كل موهوم بالحواس باحدى هاتين الجهتين مخلوق اما الجهة الاولى فلان حصول
الحقيقة في الوهم عند النفي ومنفيا عند الحصول في الوهم ابطال وعدم للحقيقة وكلما يطرأ عليه العدم او يكون
معدوما يكون ممكن الوجود محتاجا الى الفاعل الصانع له فلا يكون مبدأ اولا واما الجهة الثانية
فلان حصوله بالشبح والصورة يتضمن التشبيه والتشبيه صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف
او المراد بالجهتين جهتا الاستدلال بالمحدودية والتمثل فيه على المخلوقية احديهما جهة النفي والثاني
جهة التشبيه انتهى والذي يظهر من كتاب التوحيد للصدوق وكتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي
ان في نسخ هذا الكتاب خللا او سقطا وكان السقوط وقع من الناسخ الاول وعبارتهما هكذا و
لكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك بما تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع
للاشياء خارج من الجهتين المذمومتين احديهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية
التشبيه اذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود

الفاء للتفريع او للتوضيح والتفسير والاضطرار الراجع اليهم على تضمين معنى الرجوع ويحتمل ان يكون الى بمعنى اللام
او بمعنى من لان حروف الجر قد يستعمل بعضه في بعض او بعض في الكتابين المذكورين والاضطرار بهم اليه وهو يؤيد
الاحتمال الاخير اي والاضطرار لهم او بهم الى وجود الصانع انهم مصنوعون وكل مصنوع مضطر الى
صانع غيره ينتج انهم مضطرون الى صانع غيرهم فقوله وان صانعهم غيرهم اشارة الى نتيجة هذا القياس
اما الصغرى فلشهادة كل جزء من اجزاء هذا العالم الذي هو بمنزلة شخص واحد بلسان امكانه وفنائه وصفاته
وحدوثه على انه مخلوق مصنوع مخلوق بتدبير مدبر وتقدير واما الكبرى فلاستحالة ان يكون الشيء صانعا
لنفسه بالضرورة او يكون صانعا مصنوعا مثله لاستحالة الدور والتسلسل فوجب الانتهاء الى الصانع القادر
الذي يقوم بذاته ونظم سلسلة الموجودات ووضع كل موجود في مرتبته من النظام المشاهد
وليس مثلهم في محل الرفع عطف على غيرهم تفسير المغايرة اي ليس صانعهم مثلهم في الذات والصفات
بوجه من الوجوه اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتاليف الظاهر بين فيهم فالاضافة من باب جاتم فضة
وفيما يجري عليهم من حدوثهم صرفهم بعد ان لم يكونوا اي من وجودهم بعد العدم وتنقلهم من صغر الى كبر ومن سواد الى
بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها او تفسير تلك الاحوال وتعدادها
مفصلة لبيانها اي لظهورها ووجودها فينا وفي غيرنا من المصنوعات وتلك المشاهدة يحصل ان
يكون خالق جميع المصنوعات بحيث لا يكون شيء منها مصنوعا وهو حاصل بالضرورة هذا تقرير الحج
الوجود صانعا عاريا عن المشاهد بمصنوعية ذاتا وصفة مجردا عن الحدوث ولواحقه
قال السائل فقد حددته اذا اثبت وجوده لان اثبات الوجود له فرع لحصوله في الذهن
محدودا به معلوما به واثبت القول بانصاف الوجود تحديد له بالوجود وهذا السائل في الحق
انه لا تحديد قال ابو عبد الله عليه السلام لم احده لان التحديد على وجهين احدهما الاشارة العقلية بمعنى
ادراك ذاته وصفاته المقدسة بانه بسيط او مركب من اجزاء الماهية وثانيهما وصفه بصفات
الخلق مثل النهاية المحيطة بذي مقدار كالجسم والجسمانيات ومثل التاليف
والتركيب والحدوث والانتقال من حال الى حال وغيرها ولم يلزم شيء من ذلك من الكلام
المذكور ولم اثبته ولكني اثبته اي اثبت وجوده بنفي الابطال والتشبيه وثبوت احتياج الخلق
واضطرارهم اليه واثبات وجوده لا يقتضي حصول حقيقة ذاته وصفاته في الذهن ولا اتصافه
بصفات الخلق ووجوده ليس امرا معا بالذات فكما انا لا نعلم حقيقة ذاته فكذلك لا نعلم حقيقة وجوده
فلم يقع تحديده بالوجود ايضا اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة هذا دليل على قوله انما اثبت بمعنى ليس بين النفي
والاثبات واسطة وهذا من اجلى الضروريات فاذا ابطلنا النفي يتحقق الاثبات بالضرورة قال له
السائل فله انية ومائية اي فله وجود وحقيقة قال نعم لا يثبت الشيء الا بالانية وبالمائية ونسبة

اي في التركيب والتاليف
[illegible]

لانه في هذا لا يقع التشابه بينه وبين خلقه في الوجود المشترك بينهما لانا نقول المراد بالوجود مبدأ الآثار
ومبدأ الآثار فيه جل شأنه هو ذاته المقدسة الحقة الاحدية المنزهة عن التكثر والتعدد مطلقا
وفي الخلق امر زايد على ذواتهم عارض لها موجب لحصولها في الاعيان وهو الذي يعبر عنه بكونهم في الخارج
سواء كان متحققا فيه او امرا اعتباريا محضا منتزعا من الماهيات على اختلاف القولين فلا يقع هذا الاشتراك
بينه وبين خلقه في الوجود الا باعتبار الاسم كما في العالم والقادر وساير الاسماء المشتركة لانا نقول هذا
لا ينفع لوجود التشابه بينه وبين وجود الاشياء في كون كل منهما مبدأ للآثار لانا نقول هو مبدأ الآثار
بحيث لا يحتاج في صدورها الى غيره اصلا ووجودات الاشياء في المبدئية للآثار يحتاج الى غيرها
من وجوه شتى كما لا يخفى فلا اشتراك في المبدئية ايضا الا باعتبار الاسم لا يقال ما ذكرتم من ان وجوده
عين ذاته مناف لقوله عليه السلام نعم اي نعم له انية ومائية لانه يفيد ان وجوده مغاير لذاته لانا نقول المراد بالمغايرة
المغايرة الاعتبارية فانه ذات من حيث هو وجود ووجود من حيث انه مبدأ الآثار ذات
واحدة وعلم باعتبار الحيثيات ولا يوجب ذلك التكثر في الذات وانما التكثر في الامور الخارجة عنها
وقد يقال المراد بمائية الواجب وانية الممكن الامر المنتزع من الحقيقة العينية التي يعبر عنها بحصولها
في الاعيان وهذا الامر المنتزع مغاير لجميع الحقائق العينية حتى لحقيقة الواجب ايضا ولا يلزم ان
يكون الواجب صفة زائدة على ذاته لان هذا المنتزع امر اعتباري لا تحقق له في الخارج قال له السائل فله
كيفية كانه توهم من ثبوت الانية له ثبوت الكيفية له وقصده من هذا السؤال هو التقرير والالزام
بان ثبوت الكيفية له مناف لما ذكرتم من انه لا يشابه خلقه قال لا لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة يعني
ان كيفية الشيء منشأ لاتصافه بصفة وتحديده بها واحاطتها به مثل اتصافه بالحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة واللينة والصلابة والرخوة والسلاسة والمقاومة والدفع والضوء واللون والصوت
والرائحة والحلاوة والدسومة والحموضة والملوحة والمرارة والعفوصة والقبوضة والبقاء
والعلم والجهل واللذة والالم والصحة والمرض والفرح والحزن والغضب والخوف والحلم والعجلة
والحقد والاستقامة والانحناء والتقعير والشكل والزوجية والفردية ويحتمل ان يراد بجهة الصفة
تغيير موصوفها فان هذه الصفات كلها توجب تغيير موصوفاتها اما بالفعل والتاثير
او بالانفعال والتاثر او بالاستعداد والقابلية وكل ذلك من صفات الخلق والله سبحانه منزه عنها
ولما كان السائل منكرا لوجود الصانع ولذلك كلما بلغ الجواب الى غاية الايضاح اعاد السؤال عن
اصل وجوده او عن احواله وكيفيته المقتضية لتشبيهه بخلقه اقتضى المقام زيادة التاكيد و
المبالغة في اثبات وجوده ونفي الكيفية عنه فلذلك قال عليه السلام ولكن لا بد للسائل في ذات
الصانع وصفاته من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه اي من نفيه وتشبيهه بالخلق في الذات او في

الصفات الذاتية والفعلية لان من نفاه فقد انكره ورفع ربوبيته وابطله وهذا خلاف ما
يقتضيه العقل الصحيح واضطرار المصنوعين ومن شبهه بغيره من الموجودات في الذات والصفات
بعد ما اثبت وجوده فقد اثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية وهذا باطل
لامتناع ان يكون صانع جميع المصنوعات مصنوعا مثلهم مشاركا لهم في ذاتهم وصفاتهم
الناطقة بحدوثهم وامكانهم وقد ثبت من هاتين المقدمتين انه يجب الاعتقاد بانه موجود
مبدا لذوات جميع الموجودات وصفاتهم وان الله ووجوده وصفاته ليس كذوات سائر
الموجودات ووجوداتهم وصفاتهم وان كل ما اتصف من صفات الكمال ارفع واجل من ان يدركه العقول
او تناله الاوهام او يحيط به الافهام واليه اشار بقوله ولكن لا بد له من اثبات ان له كيفية لا
يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره لم يرد بالكيفية المعنى المعروف
لغة وعرفا وهي الهيئة الحاصلة للشيء باعتبار اتصافه بالصفات التابعة لحدوث الموجبة لتغير
موصوفاتها وتاثر موضوعاتها فان هذا المعنى محال في شان الواجب بالذات بل اراد بها ما
له من الصفات الذاتية والفعلية والسلبية المخصوصة به بحيث لا يستحقها غيره لا على
الانفراد ولا على سبيل الاشتراك ولا يكون خارجا عن ذاته ولا محيطا بذاته ولا يعلم حقيقتها غيره
واطلاق لفظ الكيفية عليها على سبيل التوسع والتجوز لعله اليه عما يتبادر الى الاذهان من اطلاق هذا
اللفظ وغيره من الالفاظ المشتركة مثل الموجود والعالم والقادر والسميع والبصير فوجب علينا
ان نحملها عند اطلاقها عليه على المعنى اللائق به وصف ذاته ووجوده وعلمه وقدرته وسمعه وبصره
ليست مثل ذاتنا وصفاتنا ووجودنا وعلمنا وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وان المراد منه في شانه ما هو
اشرف واعلى مما يصل الى عقولنا وان الاشتراك ليس الا بمجرد الاسم فقط من غير مشاركة في المعنى
بوجه من الوجوه ولما اثبت انه صانع وغيره مصنوع توهم السائل انه يحتاج في الصنع كفعلنا في
الاحتياج الى الحركة والمباشرة وتحريك الالات فلذا قال السائل فيعاني الاشياء بنفسه اي
يلابسها ويعالجها بنفسه ويتعب في ايجادها باستعمال الالات وقوة قائمة به في النهاية معاناة
ملابسته ومباشرته وفي المغرب العنا المشقة وفي الصحاح عنيت بالكسر تعبت ونصبت و
قال ابو عبد الله هو اجل من ان يعاني الاشياء بمباشرة ومعالجة اي مباشرة بالاعضاء
والجوارح ومزاولة بالحركة والانتقال ومعالجة بالالات والقوى لان ذلك صفة المخلوق الذي لا
الاشياء الذي لا انقياد له ولا تمكن هو من فعلها الا بالمباشرة والمعالجة لعجزه وضعف قدرته
وعدم ترتب فعله على مجرد ارادته فيحتاج في تنفيذ مشيته الى المباشرة والحركات واستعمال
القوى والالات وهو متعال عن الاتصاف بصفات المخلوق نافذ الارادة والمشية في جميع الممكنات

معا المادية بمجرد ارادته ومشيته بلا روية حالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها
ولا همامة نفس اضطرب فيها ولا مباشرة باشرها ولا معالجة تعب فيها فسبحان من اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون بلا صوت يقرع ولا نداء يسمع فهو متوحد في ذاته اذ لا كثرة فيه ومتوحد في
افعاله اذ لا شريك له من الالات والقوى ونظيرها عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن محمد بن
عيسى عن زكريا قال سئل ابو جعفر عليه السلام يجوز ان يقال ان الله شيء قال نعم يخرجه عن الحدين حد
التشبيه وحد التعطيل قد مر شرحه مفصلا **باب** انه لا يعرف الا به علي بن محمد عمن
ذكره عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن حمران ابو جعفر الكوفي روى عن ابي عبد الله عليه السلام
عن الفضل بن سكن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة
اي بانه مبعوث برسالته تعالى الى عباده لتكميل نظامهم مع الايات الباهرة والمعجزات القاهرة
والشرائع الالهية والنواميس الربانية واولي الامر وهم القائمون مقامه وحجج الله على عباده وخزان علمه
بالمعروف في بعض النسخ بالامر بالمعروف يعني اعرفوا الامام بهذا الوصف وهو كونه متصفا
بالمعروف والعدل والاحسان اي كونه امرا بها والمعروف حدود الله واحكامه وجلالته التي
حدها للناس ومنعهم من التجاوز عنها والتعطيل لها والعدل الانصاف والتخلق بالاوساط
المحمودة في باب التوحيد كالتوحيد المطلق بين التشبيه والتعطيل والقول بين كسب العبد
والتفويض وفي باب الاعمال كاداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهيب وفي باب الاخلاق
كالحكمة بين السفاهة والدهاء والعفة بين الفسق والشرة والسخاء بين البخل والتبذير والشجاعة
بين التهور والجبن والاحسان ان تعبد الله كانك تراه والتفضل واليه يرشد قول امير المؤمنين عليه السلام
عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه وان العتاب القولي قلما يفيد والفعلي من
الاحسان يجذب القلوب ويوصل الى المطلوب ومن ثم امر الله سبحانه بالاحسان فانه يستعبد الانسان
ومعنى قوله عليه السلام اعرفوا الله بالله هذا كلام المصنف لعله نقل الصدوق وهذا الحديث بسنده في
كتاب التوحيد بقوله والاحسان ثم قال بعد كلام وحدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق
قال سمعت محمد بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله يعني ان الله خلق الاشخاص المختلفة
بالخصوصيات الشخصية والانوار اللائحة في الاجرام النورية والجواهر القائمة بذاتها الغير
المفتقرة الى الموضوع والاعيان التي لها هيئة وحدة معلومة والابدان التي لها جوارح واعضاء
مخصوصة والجواهر الصرفة العارية عن العلائق المادية ذاتا وفعلا والارواح التي هي الملائكة
او النفوس البشرية وفي بعض النسخ والجواهر الارواح بترك العاطف بينهما ووصفهما على الاتحاد

الله يتوفى الانفس حين موتها وقيل الروح جسم لطيف مودع في البدن تتبعه الحيوة
مادام ذلك الجسم فيه والانسان هو مجموع البدن والروح والنفس وذات الشيء ووجوده
وقيل النفس جسم لطيف مودع في البدن محل الاخلاق المذمومة كما ان الروح محل الاخلاق
المحمودة والانسان يطلق على ذلك كله وقيل الروح هو النفس المتردد في الجسد وقيل الروح امر
مجهول لا نعلم حقيقته وقيل غير ذلك وهو الله عز وجل لا شبه جسمانيا وكذا لا شبه جسمانيا
ولا روحانيا تنزيها عن الجسم ولواحقها وعن الشبه بالمخلوق المحتاج وليس لاحد في خلق الروح
الحساس الذي الدائم ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح السماوية والحيوانية والاجسام الارضية
والفلكية وفيه رد الى من ذهب الى ان العقول المجردة والمبادي العالية عما سواه الله تعالى وجلا
تصدر عنه الاول لاحد وتنبيه على استحالة ذاته بمخلوقاته الحادثة فاذا نوع علة التشبيهين
شبه الابدان وشبه الارواح مكثر ادراك الاجسام والجسمانيات كلها في الابدان وادراك المجردات
ولواحقها كلها في الارواح للانسان الله في علمه ان نور فيكون المراد نفي مشابهته عن جميع ما سواه فقد
عرفنا الله بالله اي بما يليق به وهو ان هو الله المسلوب عنه صفات الخلق ومشابهتهم كما قال ليس
كمثله شيء واذا شبهه بالروح والبدن او النور وغير ذلك من الجواهر والاعراض فلم يعرف الله
بالله اذ كل ما اتصف بمشابهته شيء من ذلك فهو مصنوع مثله ليس هو الله الصانع جل شانه وانما
اقتصر في معرفة الله بالله من ذكر الصفات السلبية ولم تذكر معرفته بالصفات الثبوتية الذاتية
اما لان الصفات الذاتية ايضا عند التحقيق راجعة الى السلب فان قدرته عبارة عن عدم عجزه عن شيء
وعلمه عبارة عن عدم جهله بشيء وعلى هذا كما يرشد اليه قول امير المؤمنين ع وكمال توحيده
الاخلاص وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه او لان التوحيد المطلق والاخلاص المحقق لا يتحقق الا بنفي
جميع ما عداه عنه ونفي مشابهته بالغير وتسميته اهل العرفان بمقام التخلية ولما كان مقام
التخلية مقدما على مقام التحلية وكان الغرض من هذا الحديث تعليم كيفية السلوك اليه سبحانه
وكانت العقول البشرية قاصرة عن ادراك حقيقته وحقيقة صفاته سالكة هذا العالم المحسوس اليه
مع رفاقة الوهم والخيال وكان الوهم حاكما بمثلية تقدير كانها بالمحسوسات ومشابهته بالمخلوقات
اقتصر على ذكر السلب للتنبيه على انه يجب على السالك ان يعدل عن الحكم الوهمي في شانه تعالى
عن لوح الخيال فهو اهم بهذا الاعتبار وان اردت زيادة توضيح فنقول المعرفة الله على ضرب
الاول معرفة الحق بالحق وهي معرفته بذاته الحقة وبجميع صفاته الكمالية التي هي عين ذاته الاحدية
لا بواسطة امر خارج عنه وحيثيات مغايرة له وهذه المعرفة ليست لغيره تعالى لتعاليه عن العلة والاية
لعدم حصولها بواسطة المعلول وايضا المعرفة اللمية والانية انما تحصلان بالنظر

والاستدلال وهذه المعرفة انما تحصل بالكشف والظهور للكمل من اوليائه وكما قال سيد الساجدين
مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي مرتبة الفناء في الله بحيث لا يشاهد
فيها غيره فهو معروف بالذات لا بغيره كما قال سيد الوصيين امير المؤمنين ع ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله اذ لا شبهة في ان هذه الرؤية ليست رؤية ظاهرية بل هي رؤية قلبية
ولا في انها ليست مستندة الى واسطة لاستلزامها بطلان الحصر ومثله قول بعض الاولياء
رايت ربي بربي ولولا ربي ما رايت ربي والظاهر ان قوله تعالى او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
اشارة الى هذه المرتبة لان النبوة تبلغ الى مقام يرى فيه الرب بالرب وبه يستشهد على
كل شيء ثم الظاهر ان هذا اشارة الى انه يمكن لكل احد ان يعرف ربه بربه بالنظر والاستدلال
كما قال بعض الاكابر ان وجود الحق ضروري الثاني معرفته بالنظر والاستدلال بالدلائل الدالة عليه
من الآثار العجيبة والافعال الغريبة كما هو طريق المتكلمين الذين يستدلون بوجود الممكنات و
طبايعها وصفاتها وامكانها وحدوثها وتكونها وقبولها للتغير والتركيب على المبدا الاول والى
هذا الطريق اشار امير المؤمنين ع بقوله الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وقد اشار اليه جل شانه
في مواضع كثيرة من القرآن العزيز وكيفية معرفته تعالى من هذين الطريقين والواجب على اهل
كل طريق ان يعرفوا ان الله تعالى مبدا اول لجميع الموجودات لا يشابه شيئا منها في الذات و
الصفات والاثر وهو عالم الالوهية والمشهور حمل قوله ع اعرفوا الله بالله على كيفية معرفة الحق الحقة التي
يليق بجناب قدسه الاحدية الذات والصفات المنزه عن المشابهة لشيء من الممكنات ليعيد ان معرفته
يحصل لا في ذلك لحت معرفته بل بالتنزيه باسمه العظيم ويمكن حمله على الطريق الاول للمعرفة لانه
اكمل واحسن بل على الطريق الثاني ايضا لان معرفته تعالى باي طريق كان حاصلة بالله ومن جانبه
ومما يؤيد ذلك ما ذكره الصدوق في كتاب التوحيد بان قال الصواب في هذا الباب ان نقول
عرفنا الله بالله لانا ان عرفناه بعقولنا فهو الله عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا
وان عرفناه بانفسنا فهو الله عز وجل محدثها فيه عرفناه احمد بن محمد بن خالد عن بعض
اصحابنا عن علي بن عقبة الظاهر ان عقبة هذا هو الذي ذكره العلامة في قسم المعتمدين وصحح بضم
العين واسكان القاف وقال هو ابو عمرو الانصاري صاحب رسول الله ص وحلفه على ان ابن
قيس بن سمعان بن ابي ربيحة بالراء المهملة المضمومة والباء المنقطة تحتها نقطة ثم ياء منقطة تحتها نقطتين
ثم حاء مهملة وبعدها هاء وفي بعض النسخ ابي نجيه بالزاي المعجمة المفتوحة والياء الساكنة المثناة
من تحت ثم حاء مهملة بعدها هاء مولى رسول الله ص قال سئل امير المؤمنين ع بم عرفت ربك
قال بما عرفني نفسه مما ذكره في القرآن او مما الهمه قيل وكيف عرفك نفسه قال لا يشبهه

صورة

لان كل صورة تفتقر الى ما تحل فيه والله سبحانه لا يفتقر اليه شيء وفيه رد على الصورية ولا يحس
بالحواس المراد بالحواس المشاعر فيندرج فيه العقل وذلك لانه سبحانه كما لا يقبل الاشارة الحسية
لكونها متعلقة بالجسم والجسماني وما له وضع وهيئة كما بين في موضعه كذلك لا يقبل الاشارة
العقلية لاستلزامها تحديد المشار اليه وتوصيفه بصفات كلية واوصاف عقلية وانما غاية كمال العقل في
معرفته ان يتصوره من جهة الصفات السلبية والاضافية او من جهة عنوانات صفاته الذاتية الثبوتية ثم
لا من حيث انه عين تلك العنوانات او معروض لها بل من حيث انه فرد منها في الخارج ويصدق بوجوده
بالمشاهدة الحضورية والبراهين القطعية منزها له عما يستلقاه بالحس والوهم من توابع ادراكهما مثل
التعلق بالمواد والوضع والاين والمقدار والاشارة والتحديد وغير ذلك ولا يقاس بالناس
لان قياسه بهم اما في الحقيقة او في الجنس او في الفصل او في الصفات والكيفيات وكل ذلك باطل في
الواجب بالذات المنزه عن المشابهة بالممكنات ثم قرب من كل شيء بالعلم والاحاطة بكل شيء وجزئياته
وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ولما كان المتبادر من اطلاق القرب هو الملاصقة
والالتصاق والمشابهة نزه قربه ثم عن هذه الامور بقوله اي في حال بعده عن كل شيء بالمغايرة والمباينة
والمشاركة معه في ذاته وصفاته فاخرجت هذه القرينة لفظ القرب عن الحقيقة الى المجاز وكثرة الاحكام
في ذاته وصفاته بعيد عن مشابهة الخلائق ذاتا وصفاتا وعن تناول العقول له حدا وكيفا وعن العلم
بحقيقة ذاته وصفاته تفصيلا واجمالا ولما كان المتبادر من اطلاق البعد هو البعد بحسب المكان والمسافة
والجهة نزه بعده ثم عن هذه المعاني بقوله في قربه اي في حال قربه من كل شيء بالمعنى المذكور وفيه
اشارة الى انه ثم ليس بزماني ولا مكاني ولا جسماني اذ لا يمكن اتصاف شيء منها بالقرب والبعد
من جميع الاشياء من كل وجه فوق كل شيء بالقهر والغلبة اذ كل شيء مسخر لحكمه وقدرته ومقهور لارادته
ومشيته ان شاء اوجده وابقاه وان شاء اعدمه وافناه ولا يقال شيء فوقه لان كل شيء مقهور لله والمقهور
لا يكون قاهرا عليه ولو وصف غيره بالقهر والقدرة فانما هو ضعيف بالنسبة اليه وكذلك من فوقه الى
ان ينتهي الى تمام القدرة القاهرة وقدرته تعالى هي الفوق على الاطلاق القاهر الغالب على جميع من عداه
وكل من عداه في رق الحاجة اليه وذل العبودية بين يديه امام كل شيء اي قبل كل شيء ومقدم عليه
بالعلية لاستناد جميع الموجودات عليها ونسبتها اليه وكما لا نهاية للبدء ولا نهاية له امام
لانه مبدأ كل موجود ومرجعه فهو المقدم الذي لا يتقدم عليه شيء في الوجود والكمال والرتبة والشرف
والفرق بين هذه الفقرة وما تقدمها ان المقصود مما تقدم هو الاشارة الى وصف قدرته بالتمام والكمال
ومقدوره وانها عجز ما سواه والمقصود في هذه الفقرة هو الاشارة الى انه مبدأ لجميع الموجودات
ومقدم عليها مع اشتراكهما في الاشارة الى بطلان الخروج وجوب وجوده لذاته وازليته

وابديته ووحدته وعينية صفاته وعدم الحلول والتحيز والتركيب والافتقار الى شيء وكل ذلك ظاهر
داخل في الاشياء بالعلم والاحاطة بكلياتها وجزئياتها وكيفياتها والتصرف فيها كيف يشاء
ولما كان المتبادر من الدخول هو الظرفية والحلول اشار الى تنزيهه عن هذا المعنى بقوله لا كشيء داخل في شيء
اي لا كدخول الممكنات بعضها في بعض كدخول الجزء في الكل مثلا ودخول الحال في المحل ودخول
الجسم في المكان فان الدخول بهذا المعنى من لواحق الامكان وتوابع الافتقار وهو منفي عن واجب الوجود
لذاته ثم وخارج من الاشياء المراد بخروجه من الاشياء مباينة ذاته المقدسة وصفاته الكاملة
عن مشابهة شيء منها ولما كان المتبادر من خروج شيء من شيء اختصاصه بالوضع والتحيز وخروج الجسم
والجسماني من مكانه نزهه ثم عن هذا المعنى بقوله لا كشيء خارج من شيء كخروج الجسم من مكانه وخروج
الحال من محله وخروج ذي الهيئة من هيئته الى هيئة اخرى فان امثال ذلك من خواص الامكان ثم اتى بالتنزيه
المطلق عن جميع ما لا يليق به على سبيل الاجمال فقال سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره سبحان
مصدر مضاف الى المفعول من سبحه اذا نزهه اي انزهه تنزيها عن جميع المعايب والنقائص من يتصف
بهذه الصفات ولا يتصف شيء منها غيره ويحتمل ان يكون سبحان للتعجب من كمال تنزهه وبعده عن
صفات المخلوقين وبعدهم عن صفاته وفيه اشارة الى انه كما لا يكون له مشارك في صفاته الذاتية
الكمالية كذلك لا يكون له مشارك في صفاته السلبية ولكل شيء مبدأ الظاهر انه مبتدأ وخبر ويحتمل ان يكون عطفا
على قوله هكذا يعني سبحان من هو لكل شيء من الموجودات الممكنة مبدأ يبتدئ منه وجود ذلك الشيء
وكمالاته وما يليق به واذا كان هو مبدأ لجميع الموجودات كان واجب الوجود لذاته لاستحالة ان
يكون مبدأ الجميع ممكنا محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم
قال قلت لابي عبد الله ع اني ناظرت قوما في باب معرفة الله تعالى فقلت لهم ان الله جل جلاله
عز اسمه اجل واكرم من ان يعرف بخلقه اي بارشاد خلقه والحجج عليهم السلام المرشدون الى سبيل المعرفة
ولنا الهداية فموهبة كما دل عليه بعض الروايات ودل الآية قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء او بصفات خلقه لان معرفة الله بالخلق بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله
اي يعرفون الله بهدايته وتوفيقه او بما عرفهم به نفسه من الصفات اللائقة به كما مر في الحديث الثاني
من هذا الباب ويحتمل ان يقرأ يعرفون على البناء للمفعول ويكون المقصود انه تعالى لا يعرف حق المعرفة بالنظر الى
خلقه والاستدلال بهم عليه بل الخلق يعرفون بنوره تعالى كما يعرف الذرات بنور الشمس وان العكس
ليس بنور الله في آفاق النفوس اقل من نور الشمس في آفاق السماء قال عز من قائل واشرقت الارض بنور ربها
فضوءه قاطع لرين ارباب الضمائر ونوره ساطع في ابصار اصحاب البصائر ولا يبعد ان يكون قول امير المؤمنين ع
الحمد لله المتجلي لخلقه اشارة الى هذا القسم من المعرفة وهذه المعرفة وهذه المعرفة تفسر

الى قسمين احدهما ان يرى الصانع اولا والمصنوع ثانيا وفي هذا القسم قد يقع الالتباس فيظن ان رؤية القلب تعلقت بهما معا كما يقع الالتباس في الرؤية العينية الناظر في المرآة فانه يظن انه يرى نفسه والمرآة معا مع ان رؤية المرآة متقدمة على رؤيته وثانيهما ان لا يرى مع الصانع غيره وهذا القسم هو الفنا المطلق في الله ونظيره غفلة الناظر في المرآة عن رؤية شخصه اذا كان قصده من النظر اليها مشاهدة جوهرها وحسنها وصانها كما لا يخفى على المتوجه الى التأمل في هذه الامور وتوغله في التعمق في محاسنها باب

ادنى المعرفة محمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي وعلي بن ابرهيم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني جميعا همدان قبيلة من اليمن وبلدة في العجم عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن ع قال سألته عن ادنى المعرفة فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شيء ادنى المعرفة الفتح بن يزيد ابو ملك الجرجاني صاحب المسائل لابي الحسن ع واختلفوا فيه انه الرضا ام الثالث عليهما السلم والرجل مجهول والاسناد اليه مدخول وقيل انما اختلفوا فيه لوقوع الاختلاف في الفتح بن يزيد الجرجاني والنسخ وكان الرجال انما ذكره في اصحاب ابي الحسن الثالث ع ويحكم عليه بالجهالة وروى الصدوق هذا الحديث في عيون اخبار الرضا ع بسنده عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن ع في باب ما جاء عن الرضا ع من الاخبار في التوحيد قال سألته عن ادنى المعرفة الادنى من الدنو بمعنى القرب يقال دنا اي قرب فلان ادنى المنزلة اي قريبها كما يقال بعيد ذلك فلان بعيد المنزلة فالمعنى سألته عن اقرب مبادي المعرفة ومقاماتها فقال الاقرار بانه اي وجود ذاته المقدسة الملحوظة معها جميع الكمالات على سبيل الاجمال او التعين دون الزيادة او الملحوظ معها سلبها اياها على ما ذهب اليه وجعل وحده من الكاظم ع ان الله معنى المسئول عن ذلك بانه لا اله الا هو يدل وبيان لقوله بانه لا اله الا الله على نفي الشرك الموجب للتوحيد المطلق وفي كتاب عيون اخبار الرضا ع فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبيه له اي لا شبيه له من الاشياء في صفاته الذاتية والفعلية والسلبية ولا شبيه هو من الاشياء في صفات الخلق ولواحق الامكان ولم يعرفه من شبهه بخلقه بل اشرك معه الها اخر ولا نظير له اي لا مماثل له من شيء في ذاته المنزه عن نقص الامكان ولواحق الافتقار ويمكن ان يراد بالاول نفي المشابهة في الصفات الذاتية وبالثاني نفيها في الصفات الفعلية وبالجملة كل من الخالق والمخلوق ذات وصفات يختص به ولا يصلح في الاخر لشرافة الغني المطلق عن نحو نقص الامكانية ونظره في معنى الافتقار اليه وانه قديم اذ لو كان حادثا لكان مفتقرا الى موجد فلا يكون واجبا بالذات ولا يكون سببا لجميع الموجودات ولا منتهى اليه سلسلة الممكنات واذا اقر بانه قديم صدق اقراره بانه لا شيء قبله وهو مطابق وبانه لا شيء معه اذ لو كان معه شيء في الازل لم يجز ان يكون خالقا له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا له والى ذلك اشار مولانا الرضا ع بقوله اعلم علمك الله الخير انه قديم والقديم صفة دلت العاقل على انه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته مثبت اي معلوم وجوده بالادلة العقلية والنقلية وبالمشاهدة الحضورية

وغير متغير من حال الى حال اذ التغير من لواحق الزمان والذات والزمانيات بتوسطه وهو سبحانه ليس بزماني ولا زماني ولا تحيز لا يلحقه ذاته المقدسة وما له من الصفات الكمال ونعوت الجلال تغير اصلا فلا يجوز مثلا ان يكون عالما وكونه قبل كونه قادرا وكونه حيا قبل كونه عالما وكونه قويا بعد كونه ضعيفا وكونه اولا قبل كونه اخرا موجود غير فقيد اي موجود لذاته ثم بمعنى انه غير مفتقر في وجوده الى غيره وغير فاقد للوجود ازلا وابدا او غير فاقد لذاته ولشيء من الموجودات بمعنى انه عالم بذاته غير غافل عنها وعن ذوات الاشياء وصفاتها وخواصها قبل ايجادها وبعده فسبحان الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وانه ليس كمثله شيء لان عالم القدس اجل من ان يدخل فيه صفات الخلق ولواحق الامكان وعالم الامكان لا يصلح ان يتصف بصفات الواجب وخواص الملك الديان علي بن محمد عن سهل بن زياد عن طاهر بن حاتم في حال استقامته طاهر بن حاتم بن ماهويه بفتح الهاء والواو قال كذاب كاخيه فارس بن حاتم وطاهر من اصحاب ابي عبد الله وابي الحسن موسى عليهما السلم واخوه فارس من اصحاب الرضا ع قيل انهما كانا مستقيمين ثم تغير او فسد او اظهر القول بالغلو وقال ابن الغضائري طاهر بن حاتم بن ماهويه القزويني اخو فارس كان فاسد المذهب ضعيفا وكانت له حالة استقامة كما كانت لاخيه ولكنها لا تثمر في قبول ما رواه بعد التغير فهو كذلك وان اراد انها لا تثمر مطلقا ففيه تم لانها تثمر في قبول ما رواه قبل التغير كما في هذا الحديث انه كتب الى الرجل هو الكاظم او الصادق عليهما السلم ما الذي لا يجتزي في معرفة الخالق بدونه اي باقل منه فكتب اليه لم يزل عالما بذاته وبالاشياء قبل ايجادها ولا يعزب عنه منها شيء كلها وجزئيها وحقائقها ولوازمها وعوارضها وجوانبها وحدودها التي ينتهي اليها وروى الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا بسنده عن الحسين بن بشار بالباء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة المشددة عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما قال سألته ايعلم الله الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون فقال ان الله هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال الله عز وجل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم عز وجل انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها وفيه رد على من زعم انه ليس عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم والمعلوم ولم يعلم ان التغاير الاعتباري كاف كعلمنا بانفسنا فهو عالم ومعلوم وعلم وعلى من زعم انه ليس عالما بغيره لان علم احد بغيره عبارة عن صورة منه او بتلك مرتسمة في العالم ولم يعلم ان علم احد بغيره قد يكون حضوريا بمعنى حصول

وشيد انه اراد انها لا تثمر

ذلك العلم بنفسه لا بمثاله وصورته عند العالم وعدم غفلة العالم عنه وان العلم الحضوري
اقوى من العلم الحصولي ضرورة ان انكشاف الشيء لاحد لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه
عليه لاجل حصول مثاله وصورته فيه وعلى من زعم انه لا يعلم الجزئيات لان الجزئيات متغيرة
فعلمه بها يوجب التغير في ذاته ولم يعلم ان التغير امر اعتباري يقع في الاضافة لا في ذاته
ولا في صفاته ولان علمه بالكليات والجزئيات لعدم كونه زمانيا مستمر على نحو واحد ازلا وابدا
من غير تغير وتبدل اصلا وسامعا وبصيرا بالمسموعات الجلية والخفية والمبصرات الضعيفة
والقوية وان لم يكن منها موجود في الازل لقيام البراهين العقلية والنقلية على حدوث العالم فهو
للاشياء يسمع ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى لا لآلات
كما نسمع ونرى لاجلها الانسان وساير الحيوانات لاستحالة الآلات فالاضافة بالجميع ولو احتاج اليها
وفيه رد على من زعم انه لا يسمع ولا يبصر لان السمع والبصر عبارة عن تاثر الحاسة والآلة
مشروط به وليس له حاسة ولم يعلم ان ذلك قياس الغائب على الشاهد مع الفارق فيهما لانه تعالى
مغاير لذواتنا وصفاته مخالفة لصفاتنا فجاز ان يكون سمعه وبصره بنفس الذات من غير حاجة
الى امر آخر مشروطا به ولانكار هؤلاء الفرق الضالة المضلة علمه وسمعه وبصره خص هذه الثلاثة
بالذكر لتثبيت قلوب العباد ولتاييدها وهو الفعال لما يريد بمجرد الارادة من غير حركة و
لا آلة ولا تعب ولا صوت وهو نافذ الارادة لا يمتنع عن ارادته شيء وفيه رد على من زعم انه واحد
لا يصدر عنه الا الواحد وسئل ابو جعفر ع الظاهر انه ليس من تتمة حديث المكاتبة وان الراوي عنه
غير معلوم ويؤيده ان الصدوق رواه في المكاتبة بعينها ولم يذكر هذه اللاحقة
وقيل الظاهر انه من رواية طاهر بن حاتم في حال استقامته ولا يخفى بعده عن
الذي لا يجترئون ذلك اي بدونه فوضع الظاهر موضع الضمير من معرفة الخالق من بيان للموصول
او متعلق بلا يجترئون وعلى التقديرين خبر الموصول محذوف وهو ما هو قال ليس كمثله
ولا يشبهه شيء اذ لو كان له شبيه من خلقه لكان محتاجا الى المؤثر والمدبر مثله وايضا التشابه الاتفاق في
الكيفية ولا كيفية له لم يزل سميعا بصيرا انما ترك العاطف هنا للتنبيه على كمال المناسبة
بين الاخيرين وبين الاول لان السمع والبصر في حضرته نوعان من العلم المطلق وهو العلم
بالمسموعات والعلم بالمبصرات وجيء بالعاطف سابقا للتنبيه على المغايرة بحسب الاعتبار
محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح عن سيف بن عميرة عن
ابراهيم بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان امر الله كله عجيب حيث انه فاعل العجائب
والغرائب من ملكوت السموات والارض والعناصر والمركبات المعدنية والنباتية والحيوانية

وجرى ذلك على النظام المشتمل على العجب العجيب الذي تحير ابصار بصائر الخلائق ويضطرهم الى
الاقرار بوجوده وقدرته وعلمه والاذعان لارادته وامره وحكمته واليه اشار امير المؤمنين ع
عجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله الا انه الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه
وجعلها بكسر الهمزة وتشديد اللام من اداة الاستثناء بمعنى لكن للاستدراك وجه مع توهم
ان من لا يحصل له المعرفة لا حجة عليه بعيد جدا قد احتج عليكم بما عرفكم من نفسه لثبوت
قول الصادق ع انه ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم
ان يقبلوا توضيح ذلك ان الله سبحانه عرفهم وجوده وعلمه وقدرته وحكمته اولا بما اودع في
ما لضرورة فان من تامل في خلق السموات والارض وما بينهما سيما في بدو خلقه في ظلمات الارحام
ومضاعفات الاستار واستقراره في قرار مكين الى قدر معلوم واجل معين وانتقاله في
اطوار من حال الى حال وهو لا يعلم دعاء ولا يسمع نداء وخروجه من ذلك الضيق الى منزل لم يشهده
ومقام لم يعرفه واحترازه من التردي عند الحاجة يعلم ان له الها قادرا صانعا عليما حكيما وهذا
العلم ضروري وان احتاج الى تنبيه كما ورد في مواضع من القرآن العزيز ثم عرفهم ما وراء ذلك من
صفات الكمال وصفاتها ونعوت الجلال التي لا يطلع عليها العقول الا بالاستقلال الا باشراقات
القلبية وارسال الرسول وانزال الكتب ونصب الامام ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة
ولئلا يكون للناس على الله حجة فوجب عليهم ان يعرفوه كما عرفهم وان يصفوه بما وصف به
نفسه ومن وصفه بغير ذلك فقد اشرك والحد في امره وتعدى في حقه **باب المعبود**
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب وعن غير واحد عن ابي عبد الله ع
قال من عبد الله بالتوهم اي بتوهم ان له حدا او كيفية وصورة او مقدارا او اينا او وضعا
الى غير ذلك من المعاني الوهمية اي جسم والصور الخيالية والمفهومات العقلية فقد كفر لانه اتخذ معبودا
باطلا اذ المعبود الحق لا يناله الاوهام ولا تدركه الافهام ولا يعرضه لواحق المحسوسات
ولا الجسم عوارض الممكنات ولا يشبهه شيء من المخلوقات فمن تصوره او توهمه او تخيله بنحو من
هذه الانحاء وعبده فقد كفر ومن عبد الاسم المركب من الحروف مثل الله والرحمن والرحيم
والقادر وغيرها دون المعنى المراد منه وهو الذات المقدسة المنزهة عن التركيب و
الحدوث فقد كفر لان المعبود الحق هو المعنى والاسم غيره فمن عبد الاسم فقد عبد غيره
ومن عبد غيره فهو كافر ومن عبد الاسم والمعنى اي المجموع من حيث هو او كلا واحد منهما والاخير انسب
بقوله فقد اشرك حيث جعل الاسم شريكا للمعنى في استحقاق العبادة فقد اتخذ الهين اثنين
بل الهة بعدد الاسماء وتكثرها ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه اي من عبد المعنى وحده

وذكر اسمائه من اسمائه باعتبار انه دال عليه على ما جرت اليه العادة من انتقال الذهن من اللفظ الى المعنى
لا باعتبار تعلق العبادة به بصفاته متعلق بعبد او حال عن فاعله او عن مفعوله او حال عن الاسماء
يعني من عبد المعنى حال كون ذلك المعنى ماخوذا باتصافه او حال كون المعنى ماخوذا في اتصافه او حال كون
الاسماء متلبسة بصفاته التي وصف نفسه بها في القرآن وبينها لرسوله وعلمها الرسول الاوصياء
وعلمها الاوصياء سائر الخلائق كما عرفت من احاديثهم فعقد عليه قلبه اي يعقد على المعنى الماخوذ
مع صفاته على الوجه اللائق به قلبه عقدا جازما ونطق به لسانه بسبب ذكر اسمائه في سره
وعلانيته السر متعلق بالعقد والعلانية بالنطق ويحتمل تعلق المجموع بالمجموع او كل واحد بكل واحد
بعيد وفيه اشارة الى اعتبار خشوع القلب والجوارح في العبادة فاولئك اصحاب امير المؤمنين ع حقا
[اولئك هم] وفي حديث آخر هم المؤمنون حقا حقا مفعول مطلق حذف ناصبه وجوبا كما في زيد قائم حقا
اي حق حقا يعني ثبت ثبوتا وفي قوله بصفاته التي وصف بها نفسه اشعار بان صفاته توقيفية
وان الحقيقة الالهية غير معلومة لنا وانما نعلمها من جهة صفاتها وآثارها الظاهرة في عالم
الامكان وانها مختلفة فان آثار العلم والحكمة شيء وآثار الصنع والقدرة شيء آخر وهكذا في سائر [اصنافه]
ثم لما كان هذا العالم عالم الكثرة والتفرقة التي يعتقد فيه الاوهام على حدة لا تلتفت بحجاب الجهل الى عالم
الوجوب الذي هو عالم الوحدة ولا كثرة فيه اصلا ولا اشتغال فيه لاحكام الوهم وكان
هذه الصفات التي اختلفت آثارها ومفهوماتها عين [illegible] على المعرفة ثم على اي وجه اخذوه
ولاي طريق تصوروه بل قد تصير حجابا بيننا وبينه ثم فلذلك ترى كثيرا من الناس تفرقوا فرقا من
وراء ذلك بالحجاب فبعضهم شبهوه بالجسم وبعضهم [بالصورة وبعضهم] اعتقدوا ان صفاته امور موجودة في
الخارج زائدة على ذاته عارضة له الى غير ذلك من المذاهب الباطلة وحجب اهل السالكين الى الله [illegible]
لمعرفته من جهة صفاته على ما ينبغي له ان يرفع ذلك الحجاب بقوة الاشراقات القلبية الحاصلة من اجل
متابعة النواميس الالهية والقوانين الشرعية التي جاء بها رسول الله ص لوصيه امير المؤمنين ع وبينها
امير المؤمنين ع للامة وهداهم اليها فمن عرف صفاته بتعليمهم وجردها عن شوائب الاوهام
ومفتريات الاوهام فهو من اصحابه ع ومن عبر فيها برايه واخذها بوهمه فهو ضال مضل [illegible]
بالخلق وظالم لنفسه ولمن تبعه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فمن افترى على الله الكذب من
بعد ذلك فاولئك هم الظالمون ثم هذا طريق المتوسطين في معرفته تعالى واما الكاملون بالنفوس
القدسية كالانبياء والاوصياء عليهم السلام فهم يعرفونه بذاته ويشاهدونه بابصار العقول [الصافية]
ثم يعرفون آثاره واصنافه كما يشهد اليه قول امير المؤمنين ع ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
علي بن ابراهيم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سأل [ابا عبد الله] ع عن اسماء الله

واشتقاقها اي سأل عن كل واحد منهما او سأل عن اشتقاقها وذكر الاسماء من باب التمهيد ويحتمل على
ان يكون هذا الكلام من قبيل سأل عن زيد وحاله اي سأل عن حاله ولعل ذلك السؤال لأنه
من العالم بان اسمائه تعالى لا تدل على ذاته بل انما تدل عليها مع ملاحظة صفاتها فلذلك سأل عن اشتقاقها
والاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب فيفيد ذلك ان الاول ماخوذ من الثاني
ولذا الثاني اصله الله مما هو مشتق فقال الله مما هو مشتق وهو من اي شيء فقوله مما متعلق بالمشتق فقال ع
يا هشام الله مشتق من اله بكسر الهمزة على فعال بمعنى مفعول فلما ادخلت عليه الالف واللام حذفت
الهمزة تخفيفا لكثرته في الكلام ولو كانتا عوضا منها لما اجتمعتا مع المعوض منه في قولهم
الاله وانما قطعت الهمزة مع كونهما زائدتين غير اصليتين في النداء مثل يا الله للزوم التفخيم لهذا الاسم
الشريف وقال ابو علي الفارسي الالف واللام عوض منها ولهذا قيل يا الله بقطع الهمزة لكونهما
عوضا عن الهمزة الاصلية المحذوفة التي هي همزة قطع لكونهما جزء كلمة ورد الاول بانه لا يجوز
ان يكون قطعها لكثرة الاستعمال لانه لو وجب ان يقطع الهمزة في غير هذا الاسم مما كثر
استعماله فعلمنا ان ذلك لمعنى اختص به ليس في غيرها ولا شيء اولى بذلك المعنى من ان يكون عوضا
عن الحرف المحذوف الذي هو الفاء والفرق بين المشتق والمشتق منه ان المشتق وهو الله مخصوص بالمعبود
بالحق لا يطلق على غيره اصلا والمشتق منه وهو الاله [اسم جنس] يطلق على كل معبود بحق او بباطل ثم
غلب على المعبود بالحق ومع الغلبة يستعمل في المطلق ايضا كما في قولنا لا اله الا الله واما الاله فقد
اختلفوا في اصله المشتق منه فقال صاحب الكشاف انه مشتق من اله بفتح الهمزة وكسر اللام
اذا تحير لاستعمالها معنى التحير والدهشة وذلك لان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش العقول فيها
ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح وقيل من اله بفتح الهمزة واللام الهة بمعنى عبد
لان الناس يعبدونه وهو معبود واليه مال الجوهري وقيل من اله الى فلان اي سكنت اليه لان
القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل اليه لان العابد يفزع اليه
في النوائب او من اله الفصيل اذا اولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله
اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها فقيل اله وقيل اصله لاه
مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء وعما لا يليق
ويحتمل ان يقرأ الله اله في هذا الحديث بفتح اللام وكسرها ويرجع اشتقاقه منه الى المعاني المذكورة
بلا واسطة وبالجملة المستفاد من هذا الحديث ان اصله الاله على فعال او فعل بفتح العين او
كسرها وانه يجري فيه ما يجري في اصله من المعاني المذكورة وانه صفة كاصله وان صار
علما للذات المقدسة كالنجم للثريا وبذلك يظهر بطلان قول من قال ان اسم الله غير مشتق

وانه علم في الاصل للذات المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته
ولا يصلح لذلك مما يطلق عليه من الاسماء سوى الله ولانه لو كان وصفا لم يكن لا اله الا الله توحيدا مثل
لا اله الا الرحمن لانه لا يمنع الشركة بحسب اصل الوضع الوصفي قال القاضي والاظهر انه وصف في اصله لكنه
لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع
الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره
غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قوله
وهو الله في السموات وفي الارض معنى صحيحا ولان الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر
في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اله معناه الذي الهت اي تحيرت في امره وهو سنا
ذاعره او عابد استعبد له او ساكنا اليه مطمئنا بذكره او فازعا اليه او ولها طالبا عنده متضرعا الى الله او
متحيرا متخبطا متفكرا في شأنه وعلو قدره او محتجبا عن ادراكه فالله لكونه مشتقا من اله يقتضي الولها
هذه المعاني ايضا والغرض من هذا الكلام هو التنبيه على اعتبار ما تضمنه المشتق منه في المشتق
ويحتمل ان يريد بالمألوه المألوه فيه بتقدير فيه وهو المعبود وهذا اشار بقوله والاسم
غير المسمى فالله معنى المركب من الف ولام وها غير معناه المقصود منه وقد اختلفوا في ان الاسم
غير المسمى او عينه والاول هو الحق وهو مذهب المعتزلة والثاني هو الباطل وهو مذهب
الاشاعرة قال الراغب من قال بالاول نظر الى قولهم جئته زيدا ورأيت زيدا ومن قال بالثاني نظر الى قولهم
رأيت زيدا وزيد رجل صالح فان مرادهم هو المسمى اقول فيه نظر لان مرادهم من هذا اللفظ مسماه
باعتبار ان الحكم مترتب عليه لان اللفظ نفس مسماه فلا دلالة فيه على العينية وقال الشيخ والكفعمي
اجمع اصحاب القلوب على ان الاسم هو الذات مع صفة معينة وتجل خاص وهذا الاسم هو الذي
وقع فيه التشاجر هل هو عين المسمى او غيره وليس التشاجر في مجرد اللفظ كما ظنه المتكلمون
فسودوا اوراقهم وافنوا اوقاتهم بما لا يجدي طائلا ولا يفوق العالم بدعة الجاهل
زهر ما ببحر زمزمي سنوان خواند زهر انصيا ملتقى سنوان باف وفيه انه نظر لا شأن ان اراد بالذات
الماخوذة مع صفة معينة ذات المعنى فهي المراد بالمسمى وكونها عين الاسم اول النزاع على انه لا معنى للتشاجر
المذكور بعد تسليم وان اراد بها ذات اللفظ الحاصلة من الحروف ودلالتها على صفة مخصوصة
فهذا عين ما ذكره المتكلمون وليس في هذه المسألة فوائد كثيرة وما وقع من النزاع فيها وحسن
التحقيق فيها لا يشتمل على كثير نفع وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في باب معاني الاسماء واشتقاقها ان شاء الله
ولما اشار الى ان الاسم غير المسمى اشار الى اقسام العبادة واثبات واحد من تلك الاقسام وابطال
ما عداه بقوله فمن عبد الاسم والمعنى معبودا فقد كفر ومن عبد المعنى من هذا الاسم الذي هو المعبود

بلا استحقاق فقد كفر لانه اذ جعل ما ليس برب ربا ولم يعبد شيئا اذ الحق عبادته هذه عبادة
او لم يعبد شيئا موصوفا بالالوهية الحقيقية المجردة عن شوائب الامكان ولواحق الحدوث وعدم استحقاق
الاسم العبادة المختصة بالصانع القديم لا يتأتى استحقاقه باعتبار انه اسم للشيء العظيم ومن عبد
الاسم والمعنى اي مجموعهما من حيث المجموع او كل واحد منهما بالاستقلال فقد كفر وعبد اثنين باعتبار انه
عبد المجموع او جعل ما ليس بمعبود معبودا واشرك باعتبار انه عبد كل واحد منهما واعتقد ان المعبود اثنان
ومن عبد المعنى دون الاسم ولم يذكر الاسم فانما ذكره ليتوصل به الى معناه فذلك التوحيد المطلق
الذي اعتبر فيه تجرده عن جميع ما سواه حتى من اسمه الذي هو اخص الاشياء به افهمت يا هشام
معنى هذا الكلام استفهام تقرير لما فيه من دقة باعتبار تجرده عن جميع ما سواه في التوحيد المطلق
من شوائب الاوهام قال قلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين اسما مثل ما رواه الصدوق رحمه الله
باسناده عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما
من دعا الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة وفي كتاب مسلم ايضا ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة اقول هذا العدد من اسمائه تعالى ذكره صاحب العدة
فيما رواه مسندا وفي هذه الاخبار دلالة على ان اشهر الاسماء المضافة اليه ولا نعرف كل الاسماء
الحسنى فيه مثلا الرحمن اسم الله ولا ينوي الرحمن اسم الله ولا دلالة فيه على حصر اسمائه تعالى في هذا العدد
الا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة اتفاقا فلا ينافي ما يدل على ان اسماءه تعالى ازيد من ذلك كما سيأتي في باب حدوث
الاسماء وثبت في الكتاب من طرق العامة وانما اقتصر على ذكر هذا العدد لكونه من اشرف الاسماء
الحسنى وقال بعض العامة هذه التسعة والتسعون مخفية من جملة اسمائه كالاسم الاعظم وليلة القدر
ورد هذا القول بانه بعيد لا يكاد يعقل لقوله من احصاها دخل الجنة وكيف يحصى ما لا يعلم
وههنا شيء من كلام العامة لا بأس ان نشير اليه فنقول قال القشيري في حديث مسلم ان لله
تسعة وتسعين اسما دلالة على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغير الله تعالى وهو
لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقال ابو عبد الله الابي استشكل شيخي واهل مجلسه كلام القشيري
هذا وقالوا اين يلزم ان يكون الاسماء لغيره ومضى المجلس على استشكال ذلك ثم قال الابي
وبيانه والله اعلم ان هذا الحديث دل على ان التسعة والتسعين اسماء الله تعالى لاسناده اليه تعالى
فان كان الاسم هو المسمى صح الاسناد وان لم يكن الاسم هو المسمى لم يصح الاسناد وكانت لغيره في
كونها لغيره فقط واجاب بان الاسم غير المسمى ولا يلزم ما ذكر بل هي اسماء الله ولا يلزم من ذلك تعدد في الاله
لان الذات الواحدة يكون لها اسماء كثيرة تختلف بحسبها وبحسب الاعتبارات الزائدة عليه
كالله والقادر والعالم وغير ذلك من اسمائه تعالى فلفظة الله اسم للذات من غير زيادة

على المفهوم لا بتزعين مشتق وعالم وقادر كل منهما يدل على ذلك مع زيادة ما اتصف به من العلم والقدرة وكذا
في سائر الاسماء فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها الها فلزم تعدد الاله على عدد تعدد الاسماء
والتالي باطل بما اتفق الامة فالمقدم مثله لا يقال المسمى بهذه الاسماء الله فلو كان المسمى متعددا لزم
تعدد الاله وان لم يكن الاسماء نفسه وان كان واحدا لزم ان يكون على تقدير الاسماء نفسه اتحاد تلك
الاسماء لا تعدد الاله لانا نقول اتحاد تلك الاسماء المختلفة المتغايرة المفهوم باطل على ان اتحادها بمعنى الها [يعني]
فلذلك جعل اللازم تعدد الاله ولكن الله معبود واحد بنفسه موجود بذاته لا تركيب فيه ولا تكثر
بحسب الذات والصفات يدل عليه بهذه الاسماء فهذه الاسماء جعلت وسائل لاهل [illegible] ووسائله
ليدعوه الخلائق بها لا يقال مدلول هذه الاسماء ليس امرا واحدا لان مدلول الله هو الذات وحدها
او مع اعتبار المعبودية معها مثلا ومدلول العالم هو الذات الموصوفة بالعلم ومدلول القادر
هو الذات الموصوفة بالقدرة وهكذا مدلولات سائر الاسماء ولا شك ان هذه المدلولات متغايرة
لانا نقول ان هذه المدلولات مفهومات وصور تنتقل منها الذهن الى الذات المقدسة
المنزهة عن التجزي والتعدد والاتصاف بصفة زائدة وتلك المفهومات وغيرها الالات لانه
لما لا يحيط بها شيء ولا يحجب عن شيء اطلق عليها العالم والقادر بهذا الاعتبار وملاحظة الاعتبارات
لا يوجب اختلاف الذات اصلا وكلما عبرت هنا ان بعض اشياء الاسم والمسمى والمسمى وهي
والتسمية والاسم الكلمة الدالة على معنى كلفظ البيت والمسمى المعنى الدال عليه اللفظ [الذات الموضوعة] تلك الكلمة و
المسمى الواضع لتلك الكلمة لتلك الذات والتسمية جعل تلك الكلمة اسما لتلك الذات كوضع
البيت لمسماها وقد يطلق التسمية على ذكر الاسم هكذا بحث والاربعة متغايرة كما ترى وهو
مقتضى اللغة والعرف وقد يكون التغاير بين المسمى والمسمى بالاعتبار ثم ذكر من اسماء الشاهد
لتوضيح المقصد فقال يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار
اسم للمحرق فان من قال اكلت الخبز وشربت الماء ولبست الثوب واحرقت النار اراد بها هذه المسميات دون الاسماء
ولسند اعن [illegible] من العامة على مغايرة الاسم للمسمى بقول عائشة قال النبي صلى الله عليه ما اهجر الا اسمك
حين لك غضبا عليه لا ورب ابراهيم ولم تقل لا ورب محمد لانه لو كان الاسم نفس المسمى لكان هاجرة له
واجاب من ذهب منهم الى العينية بان هذا في المخلوق ولا نزاع فيه وانما النزاع في الخالق وان اسمه هو نفسه
لا نعرف ان الله وصفاته واسمائه لا تشبه ذوات المخلوقين وصفاتهم واسمائهم وانت خبير
بان هذا الامر تحكم افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل اي تجادل وتخاصم وتشبه وتغلبه
اعداءنا والملحدين المائلين العادلين عن دين الله من الالحاد بالميل على ما اشار اليه من الشيخ حال كونهم
اخذين مع الله عز وجل غيره على تضمين معنى الاخذ وبعض النسخ [illegible] الطبرسي رحمه الله هذا الحديث بعينه

في كتاب الاحتجاج وفيه والمتخذين مع الله عز وجل غيره من الاتخاذ بالتاء المثناة من فوق والدال
المهملة وهو الاظهر قلت نعم قال نفعك الله به وثبتك يا هشام في الدنيا والآخرة ثبتك يا هشام في الدنيا وعند
المناظرة قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا الظاهر ان
حتى هنا للعطف ومعناها الغاية والانتهاء كما قال وما قبلها يقتضي شيئا فشيئا الى ان يبلغ [خبر الكلام]
وجب ان يكون جزءا من المعطوف عليه وحكم الجارة حكم العاطفة في المعنى المذكور الا في
شيئين احدهما ان الجارة بعدها جزء اخير مثل صمت اليوم حتى وقت الغروب وما يلاقي جزء اخير
مثل صمت اليوم حتى الغروب بخلاف العاطفة فان بعدها لا يكون الا جزءا اخيرا وثانيهما ان الجارة
بعدها اسم مفرد بخلاف العاطفة فان بعدها جملة فعلية او اسمية اذا عرفت هذا فقوله حتى
قمت في مقامي هذا معناه حتى قمت في مقام هذا المقام الذي انا فيه الان وبلغت مرتبة هذه او حتى
قمت مقامي هذا المقام الذي هو مقام تعليم وذكر عائد على اعتبار الابتداء من زمان التكلم بقوله [افهم]
ما قهرني احد واعتبار الانتهاء الى زمان القيام من مجلسه ثم علي بن ابراهيم عن العباس بن معروف
عن عبد الرحمن بن ابي نجران قال كتبت الى ابي جعفر عليه السلام او قلت له الشك من العباس او علي نحن عن الرحمن [illegible]
جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد المراد بالواحد نفي التركيب والاجزاء الخارجية
والذهنية عنه وبالاحد نفي الشريك عنه في ذاته وصفاته فان قلت دو المفاهيم صاحب العدة [illegible]
يشملهما نفي الابعاض والاجزاء والفرق بينهما من وجوه الاول ان الواحد هو المنفرد في الذات و
الاحد هو المنفرد في المعنى بمعنى الصفات الثاني ان الواحد اعم موردا لانه يطلق على من يعقل وغيره
والاحد لا يطلق الا على من يعقل الثالث ان الواحد يدخل في الضرب والعدد ويمتنع دخول الاحد في ذلك
وسيجيء زيادة تحقيق لهما والصمد هو السيد الذي يصمد اليه في الامور ويقصد في الحوائج والنوازل
واصل الصمد القصد تقول صمد صمده اي قصد قصده وقيل الصمد الذي ليس بجسم ولا جوهر وسيجيء
زيادة توضيح له ولما كان كلام السائل يحتمل امرين احدهما انا نعبد هذه الاسماء ومفهوماتها
وعينها والثاني انا نعبد مسماها امره بالثاني ونهاه عن الاول على الوجه الاتم كما اشار اليه
بقوله قال فقال على سبيل التاكيد او من باب الحكاية ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد
اشرك لانه عبد الهة لتعدد الاسم وكفر وجحد اي كفر بالمسمى العبادة وجحده لانه لم يعبده
ولم يحقه الها ولم يعبد شيئا لان هذه هباء لا يترتب عليها ثواب او لم يعبد شيئا و
هو المعبود بالحق لان المعبود غيره بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء اذا
يحتمل ان يكون امرا وان يكون متكلما وحده ثم اشار الى ان الاسماء غيره والى ان حملها الاسماء [illegible]

قوله ان الاسماء صفات وصف بها نفسه المراد ان اسماءه تعالى كلها دالة بحسب الوضع على صفات وصف
بها نفسه وصفا اعتباريا اذ صفاته عين ذاته والدال على صفات الذات ليس نفس تلك الذات ولا
نفس تلك الصفات والمستحق للعبادة هو الذات دون غيرها او المراد ان الاسماء علامات
وادلة وضعها لنفسه ليعرفه الخلائق ويدعوه بها فهي مخلوقة وكل ما هو مخلوق لا يستحق العبادة

باب الكون والمكان محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة قال سأل نافع بن
الازرق ابا جعفر عليه السلام فقال اخبرني عن الله متى كان اي في اي وقت وزمان ثبت وتحقق وجوده فقال متى
لم يكن حتى اخبرك متى كان يعني كل ما يصح ان يسأل عن متى وجوده يصح ان يسأل عن عدمه متى لان الذي لا بد له
في مقولة متى بوجوده فقط بل ان يدخل فيها دخل بوجوده وعدمه جميعا ولكن لا يصح ان يسأل عن عدمه
لذاته متى لان وجوده ازلي غير مسبوق بالعدم اصلا فلا يصح ان يسأل عن وجوده متى ايضا والحاصل ان السؤال عن
كون الشيء بمتى انما يصح اذا كان كونه زمانيا ووجود الواجب تعالى ليس زمانيا فلا يجوز ان يسأل عنه بمتى سبحان
من لم يزل ولا يزال تنزيه من ان يكون لوجوده ابتداء ولا لكونه انتهاء ولا لذاته انتقال من العدم الى
الوجود ولا من الوجود الى العدم عن ان يدخل في مقولة متى وجودا او عدما او عن جميع النقائص ولواحق
الامكان فردا حال عن فاعل لم يزل اي فرد انه في ذاته وصفاته فلا تركيب فيه اصلا ولا اثنينية
صمدا اي مقصدا لجميع المخلوقات ومرجعا لجميع الممكنات اذ كل مخلوق فقير في وجوده وبقائه
اليه وكل ممكن فهو في ذل الحاجة اليه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لان اتخاذ الصاحبة تابع للقوة الشهوانية
والمماثلة والمجانسة والجسمية والتركيب والانتقال من حال الى حال وقد ثبت تنزهه تعالى عن هذه الامور
وكذا اتخاذ الولد مقتضي المجانسة والمشاركة في النوع والافتقار الى من يعينه او يخلفه عند
لحوق مرتبة بمراتب الاجسام التي هي في معرض الزوال وقد وجب طهارة ذاته وصفاته عن جميع ذلك
وفيه رد على من قال ان الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله وعزير ابن الله عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى ابي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال اني اسألك
عن مسألة كانه اراد بالمسألة جنسها لان ما سأل عنها ثلث مسائل فان اجبتني فيها بما عندي اي
بالجواب الحق الذي عندي وكان الرجل كان من اهل الكتاب واخذ ذلك من الكتب الالهية قلت
بامامتك فقال ابو الحسن عليه السلام سل عما شئت فقال اخبرني عن ربك متى كان سؤال عن حاله تعرض الى
نسبة الى مكانه وكونه فيه او في الاين والاظهر بالنظر الى الجواب اين بدل متى وهو سؤال عن حاله
تعرض الى نسبة الى مكانه وكونه فيه وكان متى وقع سهوا من الناسخ ويؤيده انه نقل الصدوق ره
هذا الحديث بعينه في عيون اخبار الرضا عليه السلام مع تغيير يسير عن احمد بن محمد بن ابي نصر وفيه اين كان ربي ومتى
كان وكيف كان اي هو على اي وصف وكيفية من الكيفيات الممكنة الوجود موجود من الموجودات

وعلى اي شيء كان اعتماده فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف
اي خلق ماهية الاين والكيف وافاض الوجود عليهما فهو بلا اين ولا كيف لاستحالة اتصافه بخلقه
وايضا عدم كونه ذا اين وعدم اتصافه بالكيف قبل ايجادهما يستلزم ان يكون كذلك لاستحالة
اتصافه بالنقص فلا يجوز ان يتصف بعد ذلك بعد ايجادهما لاستحالة انتقاله تعالى مطلقا فضلا
عن الكمال الى النقص وبهذا تم الجواب عن السؤال الاول والثاني سواء وقع في السؤال الاول اين او وقع فيه متى
اما الاول فظ واما الاخير فلوقوع التلازم بين الزمان والمكان وبالعكس فاذا افاد انه تعالى
ليس في مكان فقد افاد انه ليس في زمان بطريق الكناية والكناية ابلغ من التصريح وبالجملة افاد انه ليس في
زمان مع شيء زائد وهو انه ليس في مكان وبقي الجواب عن السؤال الثالث فاشار اليه بقوله وكان
اعتماده على قدرته قال الفاضل القدرة هي التمكن من الايجاد الذي وقيل صفة تقتضي التمكن
وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر
هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف
غير الباري جل شانه واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على
مقدار ما تقتضيه مشيته وقال الصدوق ره في عيون اخبار الرضا عليه السلام يعني بقوله واعتماده على قدرته
اي على ذاته لان القدرة من صفات ذات الله تعالى فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وان عليا وصي رسول الله والقيم بعده بما اقام به رسول الله من القوانين
الالهية والقوانين الشرعية والاحكام الربانية والاخلاق النفسانية والمراد بكونه عليه السلام قيما بعده
ان الذي قام باجراء هذه الامور على الخلق وتقلد سياسة امورهم بامره وانكم الائمة الصادقون
في كل ما اخبرتموه من امور الدين والدنيا وانكم الخلف من بعدهم والخلف من جاء بعد الاول
اذا اطلق يراد الخلف الصدق سيما اذا كان الامر معرفا وقابله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال
اخبرني عن ربك متى كان يسأل عن اول زمان وجوده فقال ويلك ويلك كلمة تقال لمن وقع في
هلكة وقيل هو واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال الذائبة من حره انما يقال لشيء لم يكن متى كان
ضرورة ان حدوث الشيء مسبوق بعدمه ان ربي تبارك وتعالى كان في الازل بلا ابتداء فلا يجوز
ان يقال في حقه متى كان ولم يزل حيا عطف على كان او حال وهو خبره والحي قيل صفة توجب العلم
والقدرة وقيل هو كون الشيء بحيث يصح ان يعلم ويقدر وقال قطب المحققين في درة التاج
وهي عبارة عن ادراك الاشياء وهو تعالى شانه لما كان عالما بذاته وبمعلولاته كان حيا على الوجه الاتم
لا بمعنى كان حيا وليست حياته امرا زائدا على ذاته فانما يقال له حي عين ذاته كالعلم وسائر صفاته

وقال صاحب العمدة الحي هو الفعال الدراك وهو حي بنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء ولا هو محتاجا
الى حياة بها يحيى بلا كيف لان الكيفيات على اقسامها مخلوقة محادثة ومن البين انه يستحيل
ان يتصف القديم الازلي الغني على الاطلاق بالمخلوق الحادث ولم يكن له ماء ولم يكن الكيف كان
والواو اما للعطف والتفسير او للحال وكان ولا كان لكونه كون كيف لفظة كان اولا تامة
بمعنى ثبت وجوده والواو للحال عن اسمه وثانيا ناقصة وكون كيف في الرفع والاضافة اسمه والظرف
المقدم خبره يعني كان ازلا والحال انه ما كان كون كيف وحصول ثابتا لكونه ووجوده والحاصل
انه ما كان كونه الازلي كونا كيفيا بكيفية بل كان كونا منزها عن الاتصاف بها ولما كان كان
وجب تنزهه عنها ابدا لان الابد كالازل وان الله كما بدء وكما كان له اين كان ازلا ولا كان له جهة ولا
حين ولا حصول فيهما لان ذلك من صفات المخلوق وهو منزه عن الاتصاف بها ازلا وابدا ويحتمل
ان يكون المراد بها انه لم يفتقر ان سكان ازلا وما كان لكونه استعداد الاتصاف بالكيف
ولا استعداد الحصول في الاين حتى ينتقل من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين
فيقال كيف هو واين هو تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما كان في نفي هذا التعميم بعد التخصيص لانه
كما ينفي عنه الحصول في الاين كذا ينفي عنه الحلول في الشيء اما الاول فقد عرفت واما الثاني
فلان الحلول في الشيء هو الحصول فيه على سبيل التبعية وهو على الله تعالى شانه ممتنع لانه ان افتقر الى
ذلك المحل في وجوده وكماله لزم احتياجه المنافي للوجوب الذاتي والغناء المطلق وان لم
كان الحلول فيه نقصا له وهو جل شانه منزه عن الاتصاف بالنقص وهذا رد على النصارى القائلين
بحلوله في عيسى ع وعلى بعض المتصوفة القائلين بحلوله في العارفين وما كان على شيء على سبيل
الاستقرار عليه لانه لو كان على شيء لزم الافتقار والنقص واختصاصه بجهة معينة وخلو بعض
الجهات عنه وهو ممتنع وفيه رد على من تمسك بظواهر مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولا ابتدع لمكانه مكانا الظاهر ان
المكان الاول مصدر والمراد انه سبحانه ما اوجد لكونه مكانا اذ لو كان كونه مكانيا لما كان بلا مكان بلا
فلما كان بلا مكان قبل ايجاد المكان علم انه ليس مكانيا او المراد انه ما اوجد لعلو كونه ورتبته
وجلاله مكانا يحصره ويحده ولما قلنا ان الظاهر ذلك لانه يمكن ان يكون المكان مجهولا على
الظاهر ويكون الكلام لدفع توهم من يتوهم ان له مكانا باعتبار انه موجود وكل موجود
له مكان وتوجيه الدفع انه كان ازلا بلا مكان موجود ولم يكن له مكان فاذا كان المكان المخلوق
ليس له مكان فالخالق للمكان اولى ان لا يكون له مكان ولا قوي بعد ما كون الاشياء
ليس الغرض من تكوينها تحصيل كمال القوة والاستعانة بها في سلطانه على عدو ولا

مكابر او ضد منازع بل تكوينها لاظهار علمه وحكمته وانفاذ قدرته وقوته واظهار
وتدبيره ولا كان ضعيفا قبل ان يكون انشاء شيئا فلم يكونه ليجبر ضعفه وتشتد قدرته ويدفع
كما يفعله المتاوسا على تحصيل القوة والقدرة على تحسين الحظ وصرف العجز عن نفسه لانه انما يحتاج
الى ذلك العاجز الناقص في القوة والقدرة واما الله تعالى شانه فهو الحي وعبارة عن كمال القوة وتمامها
ونقيضها الضعف لانه كاملة قاهرة ازلا وابدا لا اخلال بكمالها وتمامها وحقيقتها الا هو وهو القوي المطلق
الذي كل شيء مقهور تحت حكمه وقدرته ان شاء اوجده وابقاه وان شاء اعدمه وافناه من غير ان
يتغير بذلك قوته في الشدة والضعف ولا كان مستوحشا اي متغمما بتفرده ولا استيحاش ضد
الاستيناس قبل ان يبتدع شيئا فلم يبتدع الخلق ليستانس بهم ويرفع عن نفسه الم الوحشة لان الوحشة
من توابع المزاج ولواحق الحيوان الذي ياخذ من جنسه او من غير جنسه انيسا فيستانس بصحبته ويغتم
بفقده وانه سبحانه منزه عن ذلك ولا يشبه شيئا مذكورا في الاشياء ومعدودا منها وصادقا
عليه اسم الشيء التي تنزه تعالى عن مشابهة مخلوقه في ذاته وصفاته لان الوجوب الذاتي يابى عن
بصفات الامكان ولواحقه ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه
وفنائه لان وجود الممكنات وان كان متاخرا عن عدمها وسابقا على ذهابها وفنائها
كما ان وقت الانشاء متاخر عن عدمه ووقت وسابق على وقت ذهابه بالموت وفنائه كما ان وقت الانشاء
لتحقق الترتيب والتقدم والتاخر والتوسط بين اجزاء الزمان ولا للزمانيات نسبة واحدة لا يصلح ان يعرض
لها ما بالنظر اليه تعالى قبلية وبعدية وحالية وماضوية واستقبالية لان هذه الامور ملحوقة الزمان
لذاته والزمانيات بتوسطه وهو تعالى شانه منزه عن الزمان ولواحقه فلا يجري فيه شيء من
لواحقه ولا يجوز ان يقال نسبته الى الازل متقدمة على نسبته الى الابد ونسبته الى وقت انشاء الملك
متاخرة عن نسبته الى ما قبل ذلك الوقت ومتقدمة على ما بعده وكذا لا يجوز ان يقال
كونه مالك الملك حصل له حين انشائه ولم يكن له قبله ولا بعد ذهابه بل الاشياء كلها كلياتها
وجزئياتها حاضرة بذواتها وصفاتها عنده ازلا وابدا الا باعتبار انها كانت قديمة لبطلان
ذلك بل باعتبار انه لا يجري فيه عدد وحل الزمان واحكامه الا ان الوهم لانسه بالمحسوسات
واقسام الزمانيات يابى عن قبول ذلك ويتخيل ان الشيء كيف يكون حاضرا عنده قبل كونه فاسئله تعالى
بحقيقته فان ما حضر عندنا الان لم يكن حاضرا عندنا في الزمان السابق فيختلف نسبته الينا
ونسبتنا اليه بالتقدم والتاخر والحضور وعدمه واما العقل الصريح والذهن الصحيح اذا خرج
عن شبهات الاوهام وجرد الباري عن لوازم الامكان ولواحق الزمان ولاحظ انه لا امتداد في
جانب قدس الحق وان الامتداد انما هو في هذا العالم يحكم بما ذكرنا ما يرتقي علمه فلك

بالذات وبين الزمانيات بالعرض لاجزاء نسبة الى الحصول والتوسط من الزمان تم

قاهر قبل ايجاد الخلق وبعده وبعد افنائه بلا تغير ولا تبدل ولا انتقال من حال الى حال و
يمكن ان يقال ان المراد من لفظ الملك في قوله تم ولا يكون خلوا من الملك قبل انشائه السلطنة و
من ضمير الخلق والمملوك على سبيل الاستخدام والمقصود انه لا يخلو من السلطنة قبل ايجاد الخلق اذ
سلطنته بعلمه وقدرته على الممكنات عند اصحاب العصمة عليهم السلام سواء اوجد الممكنات او لم
حيا بلا حيوة قائمة بذاته وفيه تنزيه لحيوته عن التشابه بحيوة خلقه لان حيوة خلقه صفة
زائدة على ذواتهم منشأ العلم وقدرتهم واما الحيوة فهي صفة عين ذاته باعتبار انه مصدر عنه افعال
الاحياء على وجه الكمال وملكا قادرا قبل ان ينشأ شيئا اما انه ملك فلما عرفت انه لا
يكون خاليا من الملك قبل انشائه واما انه قادر فلان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم
لم يفعل وهو الله سبحانه كذلك لان فعله مترتب على الارادة ومشيته اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون وملكا جبارا بعد انشائه المكون في ضلوّ الانشاء بالكون اشارة الى الجعل
البسيط وافاضة الوجودات وفي صفة خلق الجعل المهيات كلام طويل مذكور في موضعه
والجبار من اسمائه تعالى مأخوذ من الجبر لانه يجبر مفاقر الخلق ويكفيهم اسباب الرزق ويصلح
نقائص حقائق الممكنات باعطاء الوجود وما يتبعه من الخيرات والكمالات او لانه يجبر
طبائع الموجودات على لوازمها وآثارها التي هي في وسعها وقدرتها او لانه يجبر الممكنات على
الانقياد ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال
او لانه يقهر الاشياء على الايجاد ويوجدها كيف يشاء والله خالق كل شيء وهو الواحد القهار
او لانه لا ينال له العلو ايدي الفكر من فوقهم المحل الطويل العالي الجبار بعيد عن تناول
او لانه يكسر اعناق الجبابرة ويقمع شوكة الفاسقين بالتوبيخ والتعذيب فليس لكونه كيف ولا له اين
اذ الكيف والاين خلقان من خلقه فلو كان لكونه كيف واين لكان هو محتاجا الى خلقه ولكن
وقدرته وانه شاء تكوينه ملكا قادرا جبارا على الاطلاق قبل الانشاء وبعده ولا له حد
عرفي لانه لا اجزاء له والحد العرفي انما يتألف من اجزاء الحقيقة ولا لغوي وهو النهايات
المحيطة بالجسم والجسمانيات بتلك الصفة عندها لان ذلك من لواحق الكم وتوابعه
والواجب بالذات ليس بكم ولا محل له فيمتنع ان يوصف بالنهاية ولا يعرف بشيء يشبهه هذا
في المقاصد وفي المعنى نهي عن تشبيهه بخلقه وادعاء معرفته بذلك ردا على الفرق
المجسمة والمصورة تعالى الله عما يقول الظالمون ولا يهرم لطول البقاء الهرم بالتحريك كبر
السن وقد هرم الرجل من باب لبس وهو منه الله فهو هرم وجه ذلك ان الهرم انما يحصل
بتغير المزاج وانفعال الدوانكسار القوى وضعفها لطول الزمان وتوارد نوائبه وقوارضها

والله سبحانه بريء لانه لا زمان وليس له مزاج ولا يعرض له انفعال وانكسار وضعف ولا يصعق اي
لا يفزع او لا يموت او لا يغشى عليه الخوف من شيء لانه متم فوق كل شيء قاهر عليه يقدر على امداد الطرفة
عين بل اقل من ذلك فكيف يصعق خوفا منه ولان الصعق نوع الانفعال وهو الله سبحانه منزه عنه
بل لخوفه تصعق الاشياء كلها ناطقتها وصامتها ونباتها وجماداتها ومجسماتها ومجرداتها
وهذا مما لا شبهة فيه فان من رفع حجاب الغفلة بينه وبين ربه ونظر الى كمال كبريائه
عظمته وقدرته وقهاريته وغناه عن الخلق ثم نظر الى حاله نفسه وغاية فقره وفاقته و
عجزه وشدة احتياجه اليه سبحانه ونظر الى ما يأتي عليه في القبر والحشر من احوال البرزخ واحوال
القيمة وهو لا يدري امن اهل الكرامة والثواب او من اهل الخذلان والعقاب لصار مغشيا
عليه من الخوف او مات فجاة ولكن قساوة القلوب في الاكثر جعلتها فارغة من الخوف بل اشد منها
اشد من الحجارة كما قال سبحانه ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منها الماء وان منها لما يهبط من خشية الله
وما الله بغافل عما تعملون كان حيا بلا حيوة حادثة اي مسبوقة بالعدم لان حيوته لو كانت
حادثة لكان قبل حدوثها غير حي وكان محتاجا في حدوثها الى حي ضرورة ان الفاقد لا يقدر على
ايجاد حيوة نفسه وكان قابلا للتغير ومحلا للحوادث واللوازم كلها باطلة بالعقل
والنقل والفرق بين هذا الكلام وبين ما سبق انه نفي بهذا الكلام ان يكون له حيوة حادثة وبنفي
بما سبق ان يكون له حيوة زائدة قائمة على ذاته ولا كون موصوف النفي راجع الى القيد والمراد انه
ليس له وجود موصوف بكونه ابديا عليه لان وجوده عين ذاته او بكونه في زمان او مكان لانه
منزه عنهما او المراد انه ليس له وجود موصوف محدود بحد حقيقي يخبر عن ذاته او بحد او
نهاية اذ ليس لوجوده ازل وحد ولا نهاية وبالجملة وجوده لا يتصف بصفة اصلا كما لا يتصف
ذاته بها اذ كل صفة مغايرة للموصوف لان قيام الصفة بالموصوف وقيام الموصوف بذاته
لا بالصفة واذا كان بين الصفة والموصوف مغايرة فلو اتصف وجوده بصفة لزم التكثر
والاحتياج المنزه عنهما عالم القدس وجلال الحق ولا كيف محدود ولفظ اشار اذ ما الكيف
المعنى المعروف والنفي راجع الى الموجود تنزيه الخالق عن الكيفيات التي هي من خواص خلقه ولما
وصف ما هو من لوازم نزاعه المحدودية بالنهاية او الحد الحقيقي او تواردا الافراد على سبيل
التعاقب لانتفاء هذا الوصف في الحقيقة على الوجوب تنزيه الحق عن الموصوف بالبراءة
عن الحد والنهاية وقول تواردا افرادا الكيف عليه ويحتمل ان يراد بالكيف المعنى الاعم
الشامل المطلق الصفات والنفي راجع الى المجموع باعتبار القيد فيكون فيه اشارة الى

كيفا غير محدود او على الصفات اللائقة بذاته تعالى وان اطلاق الكيف عليه تعالى على سبيل التجوز وقد اشار
اليه اما بالنسبة ... اطلاق القول بانه تعالى بلا كيف ... ان له كيفية لا نعقلها غيره
ولا تبيان له فيها ولا نحيط بها ولا نعبر عنها غيره والاين موقوف على حصر الحدود واما راجع اليه سبحانه
ومعنى وقوف الاين عليه احاطته به او راجع الى الاين ومعنى وقوفه على الاين انه [illegible]
ان يكون شيئا محسوسا بالحواس ومتحيزا بالحيز ... وكان في ذلك [illegible] ولا مكان
حاويا شيئا غير حاو واما راجع الى المكان والوصف للكيف والاضافة [illegible]
بحدوث العالم وذلك لان كونه حالا في المكان ومحتاجا اليه [illegible] ومستلزم للنقصان
اللازم للامكان وللحدوث سبحانه والاين والمكان بمعنى الوقوف عليهما والحلول فيهما وهو في كل اين وكل مكان
بمعنى العلم والاحاطة وهذا كالتأكيد للسابق ويمكن الفرق بينهما بان المقصود هنا نفي ان يكون في مكان
وفي السابق انه لا يجوز ان يسأل عنه باين ... اين هو قال الجوهري اين سؤال عن مكان اذا قلت اين زيد
فانما تسأل عن مكانه او باعتبار الوصف فان المقصود هنا نفي ان يكون محلا [illegible] باعتبار
كونه في المكان [illegible] الاول والمقصود في السابق نفي ان يكون [illegible] المكان حالا فيه والله اعلم
[illegible] الفاعل [illegible] الاشياء والاكثر [illegible] قبل ايجادها
وبعده [illegible] بل هو [illegible] في جميع الامكنة
او [illegible] الاسباب [illegible] الحواس [illegible] ادراكا
من الوضع والاين والمكان والاضطراب [illegible] ثلث عبارات الاولى
لبيان انه مالك قبل الاشياء والثاني لبيان انه مالك بعد الاشياء والثالث وهو هذا لبيان انه مالك
ازلا وابدا كان مالكا اذ لا كان مالك [illegible] وسلطانا [illegible] القدرة
والمالك [illegible] القدرة الكاملة على جميع الاشياء اذ كل موجود
فهو [illegible] في سلسلة الحاجة اليه وهو [illegible] مبدأ وجوده [illegible]
وله الملك على الاطلاق وكل ما [illegible] فهو مملوك [illegible] ولا فرق في الحقيقة الا انه
[illegible]
[illegible]
الاشياء واحد [illegible]
صفة [illegible]
[illegible] الى جزئه الذي هو غيره وكل مفتقر الى الغير فهو ممكن في ذاته وكل ممكن [illegible] مفتقر في
وجوده الى غيره والواجب الوجود لذاته لا يفتقر الى الغير اصلا في الوجود ولا في غيره ولا [illegible]

[illegible]

يريد ان وجوده ازلي سرمدي لا يطرء عليه العدم والفناء لان الوجوب الذاتي والقدم ينافيان طريان
الفناء والعدم ولان الفناء اما لانقطاع القوة المزاجية او لميل كل شيء بطبعه الى مبدئه
ليعود اليه كما بدأ منه او لانعدام الفاعل [illegible] او لطريان شيء آخر من الحوادث عليه وكل ذلك عليه
سبحانه محال كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين اوليته عبارة عن كونه قبل وجود الممكنات وآخريته
عبارة عن كونه بعد فنائهم وما وقع في بعض الروايات من نفي الاولية والآخرية عنه فالمقصود منه
نفي الاولية والآخرية الزمانيتين [illegible] ان سلب الكيف مع الاولية وسلب الاين مع الآخرية اما لمجرد الذكر او
لامر مقتضيه اذ لو عكس لكان ايضا صحيحا او لان [illegible] الوهم الى اعتبار الكيف [illegible] زيادة الصفات
المحضة [illegible] في مرتبة الاولية الحاصلة قبل ايجاد الاين والامكان اظهر من [illegible] الى
اعتبار الاين في تلك المرتبة فلذلك ذكر سلب الكيف مع الاولية ويمكن ان يقال اوليته عبارة
عن كونه مبدأ لكل موجود وآخريته عبارة عن اعتبار كونه غاية ومقصدا لكل ممكن [illegible]
انهما اعتباران اضافيان بحسبهما العقول الذاتية المقدسة وذلك انك اذا لاحظت ترتب
الموجودات في سلسلة الحاجة اليه سبحانه وجدته بالاضافة اليها اولا اذ كل [illegible] في
سلسلة الحاجة الى غاية المطلق فهو اول العلية والشرف فاذا اعتبرته بالنظر الى ترتيب السلوك
ولاحظت منازل السالكين في منازل عرفانه وجدته آخرا اذ هو آخر ما يرتقي اليه درجات العارفين
ومعرفته والوصول اليه هي الدرجة القصوى والمنزلة الاخرى للسالكين في حيز الامكان وعلى
ما ذكرنا لا يرد ان ما يصح له من الصفات كان [illegible] استحقاق [illegible] دائما ولا يكون استحقاقه لبعضها
سابقا [illegible] استحقاقه على بعض آخر فلا يصح ان [illegible] استحقاقه للاولية قبل استحقاقه للآخرية
ولا استحقاقه للعالمية قبل استحقاقه للقادرية لاستحالة تغير الاوصاف واستحقاقه فيه
[illegible] وذلك لان استحقاقه [illegible] بالنظر الى ذاته سواء [illegible] ولا [illegible] ذلك التفاوت
بحسب الاعتبار لان اعتبار التفاوت لا يستلزم التفاوت بحسب الواقع [illegible]
بالصفة الزائدة [illegible] الاولية والآخرية [illegible]
الصرفة والنعوت الاعتبارية المحضة [illegible] كالصفات الذاتية فان الاول
راجعة الى [illegible] واما [illegible] بلا كيف ولا اين في لحاظ الاولية والآخرية
[illegible] فلا [illegible] لا كيف ولا اين له [illegible] الكائنات والكيفيات والاين والاينيات [illegible]
واذ [illegible] الكيف والاين في تلك المرتبة [illegible]
كمالا ومن كمال الى نقص وهو على الواجب بالذات ممتنع وكل شيء هالك الا وجهه اقتباس من
القرآن المجيد [illegible]

[illegible]

والوجه بمعنى الذات والمعنى ان كل موجود من الموجودات وان كان متحققا مع الوجود فهو هالك باطل
ازلا وابدا في ذاته لعدم استحقاق الوجود نظرا الى ذاته الفانية المعدومة الا ذاته المنزهة من الاحتياج الى
الغير فان وجوده الواجبي لكونه عين ذاته حق ثابت ازلا وابدا ومنه نشأ وجود سائر الموجودات
على النظام الافضل والترتيب الاكمل واذا كان كذلك فهو المستحق لان يليق الوجود لكونه مبدأ اولا وآخرا
لكونه غاية ومقصدا وهو المستحق ايضا لعدم اتصافه بالكيف والاين وهذا الذي ذكرناه في تفسير هذه
الآية الكريمة اشار اليه بهمنيار في التحصيل حيث قال الحق على كل شيء يكون الاعتقاد صادقا
بسبب ذلك الشيء ومع صدق الاعتقاد يكون ذلك الشيء دائما ومع دوامه يكون لذاته لا لغيره واذا كان كذلك
فكل شيء بالقياس الى ذاته باطل وبه حق وهو احق بان يكون حقا فلذلك قال كل شيء هالك الا وجهه
نعم ولهذه الآية تاويل آخر ذكره الصدوق في اول كتاب الاعتقادات حيث قال معنى الوجه في هذه
الآية الدين والوجه الذي يؤتى الله منه ويتوجه اليه وهذا الذي ذكره نقله المصنف في باب النوادر عن ابي عبد الله عليه السلام
له الخلق والامر اي ايجاد الاشياء لا لاشياء كما حدوثها الامر الساقه الذي لا يأتي منه شيء والمنهي
فالاول اشارة الى عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات والثاني اشارة الى عالم الامر وهو عالم
الروح والروحانيات ولا يبعد ان يراد بالاول خلق الممكنات مطلقا وبالثاني وضع الشرائع
والامر التكليفي تبارك الله رب العالمين اي تنزه عن النقصان والاتصاف بصفة الامكان لانه الذي
احدث عالم الخلق واخرجه من حد النقص الى حد الكمال وزين كل شيء واعطاه ما يليق به من الصفات
والاحوال ويلك ايها السائل اه وكلمة الويل لشدة غيظه من السائل لما سمع منه في شان الباري ما لا
يليق به ان ربي لا تغشاه الاوهام الغشاء بالكسر الغطاء والغشيان بالكسر الاتيان تقول غشيته
اذا اتيته يعني لا تأتيه الاوهام ولا تحيط به اذ الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات
ويمكن ان يراد بالاوهام النفس وقواها لان النفس في معرفة الصانع كالوهم في ان ما احاطت به النفس هو
الصانع جل شانه ولا تنزل به الشبهات لان الشبهة انما تحصل من مزج الباطل بالحق وعدم التمييز بينهما
والله سبحانه عالم السر والخفيات فلا تنزل في ساحة علمه الجهل والشبهات ويحتمل ان يراد به انه لا تنزل
شبهات الاوهام فان كل ما يناله الوهم فهو بعيد عن قدسه جل ذكره ولا يحار من شيء
اما من حار يحار حيرة اذا تحير في امره ولم يعرف وجه الصواب فيه فهو حيران فيكون فيه اشارة الى
كمال علمه بالاشياء او من اجاره يجيره اجارة اذا اغاثه من شدة وانقذه منها والحاصل ان معنى
يعني انه سبحانه لا تنزل به مصائب حتى يغيثه احد وهو الذي يغيث من يشاء ويجيره وفيه اشارة الى
جل شانه بقوله قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه او لا يغيثه ولا يمنع منه احد
لتضمن معنى الغلبة ولا يجاوزه شيء اما بالجيم والزاء المعجمة اي لا يسبق عليه شيء ولا يخلفه وراءه لانه لا

من صفات الايجاب او لا يتجاوز شيء عن حكمه وقدرته لان حكمه جار على جميع المخلوقات وقدرته
شامل لجميع الممكنات واما بالحاء والراء المهملة اي لا يستقر في جواره اذ ليس له مكان ونسبته الى
الاماكن بالعلم والاحاطة على السواء ولا تنزل به الاحداث اي لا تنزل به نوائب الدنيا وحوادثها لتنزهه عن
ولاستحالة انفعاله عن الغير وتغيره من حال الى حال ولا تنزل به الاعراض لاستحالة ان يكون محلا
للعوارض ولا يسأل عن شيء فعله او لم يفعله لانه سلطان قوي بالاطلاق وسلطان عظيم على الاستحقاق
ومتوحد بالعظمة والجبروت وعليم خبير بالملك والملكوت وكل ما سواه فهو مملوك له وليس للمملوك
ان يسأل المالك الحكيم لم فعلت هذا او تركت ذلك سيما اذا كان المالك عادلا عليما بالمصالح والمفاسد كلها
ولا يندم على شيء فعله او تركه لتمام امره وكمال علمه واستقامة فعله واتقان حكمه فلا يعرض له
فيما قضاه غلط ولا يلحقه فيما قدره شك وندامة لان ذلك من توابع نقص العلم ولوازم قصور القدرة
والضعف وهو سبحانه منزه عن جميع ذلك ولا تأخذه سنة ولا نوم لانهما من خواص الحيوانات
القابلة للفتور والتعب والكلال اذ السنة فتور يعرض القوى قبل النوم وسببها وقوف الاعضاء
عن العمل بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها الى الاستراحة والنوم حالة
تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس
وتتعطل عن احساسها لعدم انصباب الروح الحيواني اليها له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما من المحسوسات والمركبات وغيرهما وما تحت الثرى اي التراب الندي يعني الارض
والغرض من ذكر الآية نفي تشبيهه بالخلق والدلالة على كمال قدرته وارادته وتفرده في الالهية
والربوبية وتوحده في الخالقية والمالكية ولقد راعى عليه السلام في هذا الحديث حفظ المقام وهو تنزيه
الواجب عن صفات خلقه من ان يلحقه ويتم المطلب بالكلية حتى كلما نفى عنه صفات
غيره لا يعتريه ارادة فيما يذكره صفات لائقة له لا لاثباتها وجه الدفع الصفات باعتبار نفي الموضوع
فليتأمل. • عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه رفعه قال اجتمعت اليهود الى راس الجالوت
وهو من اعاظم علمائهم واحبارهم قيل الراس سيد القوم ومقدمهم وجالوت اسم اعجمي مثل الرأد
ومقدم بني جالوت في العلم فقالوا له ان هذا الرجل عالم يعنون امير المؤمنين عليه السلام فانطلق
اليه نسأله فاتوه فقيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى خرج وفي بعض النسخ حتى يخرج وهو يستقيم
باعتبار حذف في الكلام كما لا يخفى على العالم بالعربية فقال راس الجالوت جئناك نسألك فقال
سل يا يهودي عما بدا لك فقال اسالك عن ربك متى كان لما سال عن زمان وجوده وكان السؤال
عنه مخصصا بالموجودات الزمانية التي لابد لها من كونها حادثة وكيف وكم وغاية ونهاية وقبل
وبعد نبّه عليه بهذه المعاني للتنبيه على انه لا يصح السؤال عنه بمتى فقال كان بلا كينونة

اى بلا كون حادث قال الجوهري يقال كان كونا وكينونة شبهوه بالحيدودة والطيرورة من ذوات
الياء ولم يجئ من ذوات الواو على هذا الا احرف الكينونة والهيعوعة والديمومة والقيدودة واصله
كيّونة بتشديد الياء فحذفوه كما حذفوا من هيّن وميّت ولولا ذلك لقالوا كوونة ثم انه ليس في
الكلام فعلول واما الحيدودة فاصله فعلولة بفتح العين فسكنت ولعل المراد ان وجوده ليس بتغاير
تفرع انه القدرة القديمة باعتبار انها سبب للآثار العجيبة والافعال الغريبة وليس وجوده حادثا
ولا انه احدث ثم سال عنه بقى اذ لو كان حادثا وزائدا فاما ان يكون منه او من غيره والاول باطل لاستحالة
ان يكون الشيء علة لوجود نفسه والا لزم تحقق الوجود قبل تحققه وكذا الثاني لاستلزام احتياج
الواجب بالذات في وجوده الى الغير كان بلا كيف كان المراد انه كان بلا صفة زائدة عليه والا لزم تعدد
الواجب ان كانت تلك الصفة واجبة بالذات او احتياجه الى الغير ان كانت ممكنة او المراد انه
كان ولم يكن كونه متكيفا بكيفية اصلا فلا يسال عن كونه بكيف لان هذا السؤال انما يصح فيما له
كيفية كان لم يزل بلا كم متصل ومنفصل مثل الجسم والسطح والخط والزمان والعدد ولعل المراد
انه كونه ازلي منزه عن الكمية الامتدادية والعددية لان الكمية امر عرضي والوجود الازلي
بريء منه ولان الكم مطلقا تقبل القسمة والتجزية والمساواة واللامساواة وقرينة قدس
الحق الثابت ازلا عن قبول هذه الامور بلا كيف ولعل المراد بسلب الكيف هنا سلب جنس الكيف مثل
المحسوسة والكيفيات الاستعدادية والكيفيات النفسانية والكيفيات المختصة بالكم
وفي السابق سلب صفات قديمة باعتبار الزيادة او المراد به هنا سلب الكيفيات المختصة بالكم بقرينة مقارنته
معه وفي السابق سلب ما عداها من الاقسام الثلاثة الاول او المراد به هنا انه لم يزل عنه غير مكيف بكيف
وفي السابق ان كونه ووجوده غير مكيف بها وعلى التقادير لا يلزم التكرار مع ان الاتحاد والتاكيد
محتمل كان لم يزل له قبل لاستحالة حدوثه ولكونه سبب الجميع الموجودات على تفاوت مراتبهم في
الوجود والكمال فليس شيء منها قبله هو قبل القبل بلا قبل اى هو قبل كل من يعرض له القبلية
من غيره ان يكون شيء قبله والحاصل انه متقدم على كل ما له تقدم على شيء من غيره ان
يتقدم عليه شيء فهو الاول على الاطلاق ولا شيء قبله لما عرفت من وجوب انتهاء سلسلة الموجود
والحاجة اليه ويحتمل ان يكون المراد انه قبل كل من يتصف بالقبلية ولا يتصف هو بها لامتناع اتصافه
بالصفات بل قبليته عبارة عن عدم تقدم شيء عليه والمراد انه قبل كل شيء ولعل قبليته
قبلية زمانية بل قبلية سرمدية ولما لم يكن في هذه الالفاظ ما هو الدال على بقاء وجوده ابدا
وعدم انتهائه من جانب الابد الى غاية وعلى كونه ازلا وعدم انتهائه في جانب الازل الى نهاية اشار اليهما
بقوله ولا غاية ولا منتهى لعطف على قبل والمنتهى النهاية وقد يطلق على اسناد محل الحلية

بلا غاية ينقطع وجوده عند البلوغ اليها لان انقطاع الوجود من لواحق الامور الزمانية المحدثة الكائنة
الفاسدة وقد بينا انه تعالى ليس بزماني وانه هو واجب الوجود ممتنع ان ينقطع وجوده ويلحقه العدم
وكان هو بلا نهاية ينتهي اليها وجوده في لحاظ اوليته والا لكان مسبوقا بالعدم وهو على واجب الوجود
لذاته محال وينبغي ان يعلم ان الغاية كما صرح به علماء العربية وغيرهم لها معان الاول النهاية و
الثاني المسافة الملحوظة معها الامتداد الكمي والثالث الباعث على الفعل وهو الذي يسمونه بالعلة الغائية
وهو قد يكون في الوجود الخارجي متاخرا عنه مثل التاديب في قولنا ضربت تاديبا وقد يكون
متقدما عليه مثل الجبن في قولنا قعدت عن الحرب جبنا وقد يذكر ذكر الغاية في هذا الباب
والعاقل اللبيب يعرف من هذه المعاني ما يناسب كل موضع انقطعت عنه الغاية اى
انقطعت عنه المسافة الحسية والعقلية او انقطعت عن وجوده النهاية وذلك قبل الوصول اليه
وهذا تاكيد للسابق او انقطعت عنده العلل الغائية ولم يتجاوزه الى غاية اخرى فوقه لانه غاية
فوق الغايات كما اشار اليه بقوله وهو غاية كل غاية لانه تعالى اخر ما يقصده السالكون
في سكناتهم وغاية ما يطلبه العارفون في حركاتهم في الوصول اليه بل هو غايته فوق غاياتهم
ومآربهم ومقصد فوق مراداتهم ومطالبهم كما دل عليه قوله تعالى وان الى ربك المنتهى وقوله ثم الى
ربكم مرجعكم جميعا وقول امير المومنين عليه السلام وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجا منك
الا اليك والمنتهى هو الغاية فمعناه هو الله غاية لكل موجود ونهاية لكل غاية ومقصود
ومرجع لكل مضطر مطرود ولا معدل عنه ولا مقصد فوقه ولا ملجا الا هو ولا منجا الا اليه
فقال يا راس الجالوت امضوا بنا فهو اعلم مما يوصف به اى في وصف ربه اهل اليهودي لم يعلم حقيقة
كلام معدن العلوم النبوية ومخزن الاسرار الالهية فلذلك لم ينظر اليه بعين الطاعة والانقياد
او فهمه ولكن اعرض عنه للرياسة والعناد والله ولي التوفيق واليه هداية الطريق وهذا الاسناد
لي لهذا امر ظاهر كما ذكر وبهذا الاسناد عن احمد بن محمد بن خالد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي
الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر من الاحبار والحبر بالكسر او الفتح العالم من علماء
اليهود والكسر افصح لانه يجمع على افعال دون فعول وهو الراجح عند الفراء وتوقف الاصمعي في
الترجيح وقال ابو عبيد والذي عندي انه الحبر بالفتح ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم
وتحسينه وهو يرويه المحدثون كلهم بالفتح الى امير المومنين عليه السلام فقال يا امير المومنين خاطبه
بذلك على الرسم والعادة والا فاليهود لا يعتقدون بامامة هذه الائمة متى كان ربك فقال له ثكلتك
امك ثكلت المراة ولدها مات منها فكلا من باب علم وتكلا وكذا في المغرب والدعاء بذلك شايع عند
العرب وان لم يكن الدعاء موجودا ومتى لم يكن حتى يقال متى كان بحثا راجعا الى قياس استثنائي

تقريره لوضوح السؤال عنه بمعنى لم يكن والثاني لظاهر المتقدم ومثاله اما بيان الترتيب فلان متى كان سؤال عن اول
وجوده وكلما كان الشيء حادثا في وقت كان بعده مسبوقا عليه فكما صح ان يقال متى كان صح ان يقال متى لم يكن
واما بطلان اللازم فلان وجوده قديم ازلي ليس مسبوقا بالعدم فلا يصح ان يقال متى لم يكن كان ربي
قبل القبل بلا قبل قد مر شرحه وبعد البعد بلا بعد يعرف بالمقايسة وقد اكد كل واحد
من القبلية والبعدية بكمالها فكمال قبليته سلب قبلية شيء عنه وكمال بعديته سلب بعدية شيء عنه
فلا يكون شيء قبله ولا بعده ولا غاية اي ولا نهاية لوجوده في جهتي القبلية والبعدية لكونه دائما ازليا و
ابديا ولا منتهى لغايته اي ليس لغايته امتداد او ليس محل الغاية ونهاية او ليس له كمية
مقتضية للاتصاف بالاطراف والنهايات وافراده بالامتدادات والغايات كما اشار اليه
بقوله ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات
فعظمته تجسيدا انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية لانه منتهى رغبة الخلائق ومنتهى عزائم
المهمات والمقاصد وفي الادعية المأثورة يا منتهى غاية السائلين وفي الصحيفة السجادية
اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ومنتهى الشيء لكل شيء مستقر يستقر فيه اذا بلغ اليه ومستقر
القلوب والفؤاد الذي اذا بلغت اليه اطمأن ولا تطلب سواه هو اصل ذلك المنشأ فقال يا امير المؤمنين
افنبي انت لعل منشأ الاستفهام ان السائل قد قرأ من الكتب الالهية ان ما ذكره عليه السلام من صفات الرب
وانه لا يخبر به الا نبي عليم رباني فقال ويلك انما انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وما ذكر انما سمعته منه
وهو احسن ما به عن طريق الوجوب الصدوق يعني بذلك غضب لا يخبر بذلك وروى انه
سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا فقال اين سؤال عن مكان اي عن حصول شيء في
المكان لا عن حقيقته تقول اين زيد يسأل عن حصوله في المكان المعين وكان الله ولا مكان اذ المكان
امر حادث مخلوق فلا يصح ان يسأل عنه باين علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى
عن محمد بن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رأس الجالوت لليهود ان المسلمين يزعمون ان عليا من اجدل
الناس اي اقواهم في المجادلة والخصام اشدهم في المناظرة والكلام وافصحهم بيانا واطلقهم لسانا
واعلمهم في فنون العلم كلها بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق اذهبوا بنا اليه لعلي اسأله
عن مسألة واخطئه فيها اخطأ وخطأ اذا لم يصب الصواب كذا في تاج المصادر
وخطأه تخطئة اذا نسبه الى الخطأ يقال له اخطأت فأتاه فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان
اسألك عن مسألة قال سل عما شئت دل هذا على انه عليه السلام كان بحرا زاخرا في العلوم وانه لا يخفى عليه شيء
كما دل عليه قوله سلوني قال بعض العامة هو اول قائل هذه الكلمة ولم يقلها احد غيره
وفيه دلالة على انه ليس لعلمه نهاية قال يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال له يا يهودي

انما يقال متى كان لمن لم يكن فكان اي لمن لم يكن موجودا ثم وجد فهو سؤال عن زمان وجوده وان
من كان موجودا ازلا قبل وجود الزمان بلا ابتداء لوجوده فلا يصح ان يسأل عنه بمتى كان متى كان
الظاهر انه بدل عن مقول القائل وهو متى كان او تأكيد له ويحتمل ان يكون اعادة السؤال بعينه
للمبالغة في انكاره وعدم استحقاقه لثبوت ما ينافيه كما اشار اليه بقوله هو كان
بلا كينونة كان اي هو موجود بلا كون حادث فلا يدخل كونه في مقولة متى لان متى سؤال
عن الكون الحادث المسبوق بالعدم وفيه تنبيه على انه ليس المراد بكون ما يتبادر من مفهوم
الكون عند الاطلاق اعني الحدوث بل الوجود المجرد عن الحدوث والزمان كان بلا كيف من الكيفيات
المعروفة في خلقه لان الكيفيات فيه نقص لانها من الممكنات المفتقرة من جميع الجهات و
لما كان هنا مظنة ان يقول اليهودي كيف يكون الشيء بلا كون حادث وبلا كيف اجاب عنه على سبيل
الاستئناف بقوله يكون اي يكون جل شأنه بلا كون حادث وبلا كيف بلى يا يهودي ثم بلى
يا يهودي كيف يكون له قبل بلى للاثبات ما انكره المخاطب ونفاه صريحا او ضمنا
ولما كان هنا ما نفاه المخاطب شيئين اتى بما يفيد الاثبات مرتين ثم اوضح ذلك بقوله كيف يكون
له قبل فلا يكون له حدوث ولا كيف لان الكيف من الاوصاف الحادثة التي لا يتصف بها غير
الحادث ولما انه لا قبل له اشار اليه بقوله هو قبل القبل بلا غاية اي بلا نهاية في جانب
الازل ولا منتهى غاية اي لا نهاية لامتداده في جانب الابد والجملة نفي اولا لان يكون له ابتداء
وثانيا ان يكون له امتداد ونهاية وثالثا ان يكون له نهاية وبهذا يظهر انه سابق للخلق
اذ الخلق من هذه الامور فلا يجوز ان يوصف بالحدوث والكيفيات التي من صفات الخلق
انقطعت الغايات عنده اي ليست له تلك الغايات المذكورة على ان يكون اللام للعهد وقد مر له
احتمال اخر هو غاية كل غاية لانه منتهى جميع الخلائق ومقاصدهم كما عرفت
فقال اليهودي اشهد ان دينك الحق الحق الامر الثابت المطابق للواقع والتعريف باللام لقصد الحصر
ثم اكد الحصر بقوله وان ما خالفه باطل اي زائل غير مطابق للواقع والظاهر ان المراد بالدين هنا
ما ذكره من العقائد الصحيحة في وصف الباري ويحتمل ان يراد به الشريعة النبوية
وح يراد ببطلان ما خالفها بطلان بعضها لا بطلانها كلها كما في الاول علي بن محمد رفعه عن زرارة
قال قلت لابي جعفر عليه السلام اكان الله ولم يكن شيء قبله وهمزة الاستفهام يحتمل الحقيقة والتقرير
قال نعم كان ولا شيء قلت فاين كان يكون وكان هذا لكونه من مبادي المتعلم لم يقصد بذلك
مجرد السؤال عن كونه في المكان بل قصد منه ان كونه ولا شيء معه مستبعد
لتوهمه انه لمكان ما ان النفس بالمتحيزات والمحسوسات لتحيزها عن ادراك

بلا تحيز ولا امكان ولم يعلم ان المكان ايضا شيء وليس له مكان فسأل عن المكان وانه اين لا يكون له مكان
ويحتمل ان كان جاهلا بانه لا مكان له وهو ولكن سأل التعليم من ذلك ويهتدي الى طريق المناظرة
مع المخالفين فقال وكان متكئا فاستوى جالسا دل على عدم اتكائه حتى المعلم عند المتعلم ولعل
سبب الاستواء هو عروض التغير والاضطراب له من سماع هذا الكلام فقال اين كان ربي اين كان
بالمحال وهو الذي يحس له وجه صحة اصلا وسألت عن المكان انه لا مكان له لان المكان سواء كان بالمعنى اللغوي
كالارض والسرير او بمعنى البعد المجرد عن المادة او بمعنى السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من
الجسم المحوي لم يكن موجودا في الازل واستحال ان يسأل عن الموجود الازلي بانه في اي مكان كان
وايضا لو كان هو في المكان باي معنى كان لكان قابلا للتحيز والتقسيم والزيادة والنقصان وهو
منزه عن هذه الامور علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد عن ابان بن عثمان عن ابي الحسن الموصلي
عن ابي عبد الله في بعض النسخ عن ابي الحسن الموصلي عن ابي ابراهيم عن ابيه عن ابي عبد الله قال
اتى حبر من الاحبار الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال ثكلتك امك ومتى لم يكن
لما لم يكن اي لما لم يكن فكان والامام لم يكن لشمول العدم وثبات الصرف والعجز ان يقال عنه
متى كان فاما ما كان ازليا لا يسبق العدم على وجوده فلا يقال متى كان لاختصاص هذا السؤال بالكائنات
الحادثة كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته اي ليس هو منتهى غاية
ومتحيز حسية او عقلية او زمانية او مكانية لينتهي مسافته اليه ويكون هو هناك ولحوق حكمه
ثبات الضرب ابن او متى وانما كونه الازلي كون سرمدي مجرد في الواقع وفي لحاظ العقل من هذه الامور
ولواحقها فقال له ابي انت فقال الامام الهبل في الصحاح الهبل بالتحريك مصدر قولك هبلته امه اي
ثكلته وفي المغرب قولهم هبلته امه ثم قالوا قد عاد السوء هبلتك امك
النجب كيف هذا انا انما عبد من عبيد رسول الله مطيع لامره واعماله والقصر من باب
قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا بالنسبة الى النبوة **باب** النسبة النسبة بكسر النون وضمها
تركيبه وتجنيبه من باب ضرب وتصرف نسبا بالتحريك ونسبة بالكسر اي ذكر نسبه ووصفه
احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله
قال ان اليهود سألوا رسول الله فقالوا انسب لنا ربك اي اذكر نسبه او صفه لنا حتى
نعرفه بصفته وكانهم سألوه اختبارا له بانه هل يقول شيئا من قبله او يقول ما هو مذكور في
التورية فلبث ثلثا اي ثلث ساعات او ثلث ليال مع ايامها والتنبيه بما ذكر ومن حيث يحب العلم
كما صرح به بعض الافاضل في حاشيته على المطول فلا يرد ان حذف التاء في الثلث لانه جمع
لا يجيبهم وهو ينتظر الوحي لانه كان لا ينطق عن الهوى وفيه حث الناس على السكوت فيما لا يعلمون

ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها وهي من جوامع التوحيد بما يعجز عنها عقول العارفين
ومن لوامع التنزيه ما تتحير فيها عقول السالكين وقد كتب العلماء والفضلاء شيئا جميلا
من حقائقها واعراضها لا يدرك غايتها ولم يحيطوا مع ذلك معشار ما فيها ومن تمسك بها وتفكر فيها
فقد رشد ومن اعرض عنها وقال بخلافها فقد هلك وقد سبق رواه اي روى هذا
الحديث بمضمونه وهو ان قل هو الله احد نسبة الرب محمد بن يحيى عن احمد بن محمد وهو ابن خالد
البرقي عن علي بن الحكم عن ابي ايوب ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين
ابن ابي الخطاب وهو عطف على احمد بن محمد بن عيسى لا على محمد بن يحيى عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو
النصيبي نسبة الى نصيبين اسم بلد والرجل مجهول الحال عن ابي عبد الله فالظاهر رواية ابي ايوب عنه
بلا واسطة فليتامل قال حماد او ابو ايوب ايضا على الاول كل واحد سألنا ابا عبد الله عن
قل هو الله احد فقال نسبة الله الى خلقه اي صفاته الذاتية والتنزيهية المنزلة الى خلقه ليعرفوه
ويميزوه بها عن غيره من الممكنات احدا حالا عن الله او منصوب بفعل مقدر اي اذكر الله
وصفه احدا الاحد الواحد في الوجوب والوجود ولا كثرة في ذاته وصفاته ذهنا ولا خارجا صمدا
الصمد السيد المصمود فعل بمعنى مفعول كالحسب والقبض بمعنى ان السيد الذي يصمد اليه في طلب
والموائل ويقصد اليه في طلب الحوائج والنوازل ويلاذ به في السراء والضراء ويلتجى اليه في الشدة
والرخاء ولذلك يوصف به سبحانه لانه المستغني عن الغير على الاطلاق وكل ما سواه يحتاج اليه
من جهات متكثرة وانت اذا تاملت في معنى الاحد والصمد علمت ان جميع ما ذكره الى قوله
لم يلد مندرج تحتهما ومستخرج منهما ازليا اذ لو كان حادثا لكان الموجد له هو الصمد لا هو ولان
وجوب وجوده بذاته يستلزم استحالة العدم ازلا وابدا وان لم عبارة عن سلب الابتداء والانتهاء
عنه صمدا اي ليس بجسم ولا جسماني ولا مفتقر الى شيء بل يفتقر اليه كل ما سواه والنسبة تلك المعنية
مثل الحجر لا ظل له اي لا سبب ولا صورة او مثال او لا ظل بالمعنى المعروف لانه منزه عن
الزوال وحدوث التغير وهو ممسك للاشياء باظلتها اي باسبابها او صورها او بغير ذلك
مما ذكر ونقل عن الشيخ العارف بهاء الملة والدين ان المراد باظلتها ارباب انواعها انتهى ولا يبعد ان
يراد بالظل هنا الكنف من قولهم فلان يعيش في ظل فلان اي في كنفه وحفظه وصيانته يعني
لا حامي له يحفظه ويصونه ويعينه وهو يحمي الاشياء مع حاميها وحافظها ومعينها عارف بالمجهول
عند الخلق لغاية صغره او لبعده عنهم كالكائن في القفار والساكن في البحار او لعدم وصول
فكرهم اليه وعدم وقوع ذهنهم عليه لخفائه او لاشياء او احيانها ووصولها الى غير
ذلك فسبحان من يعلم مجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات

معروف عند كل جاهل من اصحاب الملل الباطلة كالملاحدة والدهرية وعبدة الاوثان و
اضرابهم فان كلهم يعرفونه عند نزول الشدائد والضراء وتوارد المصائب والبلايا
ويلوذون به مما سواه ولا يدعون الا اياه كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله فهو الذي تشهد له
اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود وهذه الامور الخمسة من لوازم الصمد لان ازليته ووجوده وصمديته وكونه
حافظا للاشياء باطنها وظاهرها بما لا تعرفه الخلق حتى ضمائر القلوب ووساوس الصدور
ومعروفا عند كل جاهل يقتضي ان يكون رجوع الخلق كلهم اليه فردانيا الالف والنون زائدتان
في الفردانية للمبالغة في فرديته بحسب الذات والصفات والوجود والوجوب والربوبية بحيث
لا يشاركه فيها شيء ولا يشاركه احد وهذا ناظر الى الاحد ومن لوازمه لا خلف فيه ولا سيما لانه
حلول الحوادث فيه اذ لو جاز ذلك لكان ناقصا والتالي باطل بالاجماع والعقل والنقل فالمقدم مثله
بيان الملازمة ان ذلك الحادث ان كان من صفات الكمال لزم نقصه لخلوه عنه قبل حدوثه وان لم
يكن من صفات الكمال لزم نقصه ايضا للاتفاق على ان كل ما اتصف به الواجب يجب ان يكون من
صفات الكمال وفيه اشارة الى ان صفاته عين ذاته فهو ناظر الى الاحد ولا هو في خلقه لما مر من ان
حلوله في شيء هو حصوله فيه على سبيل التبعية وهو مستلزم لافتقاره الى المحل وانه على الواجب
بالذات ممتنع وهذا من لوازم الصمد الذي هو الغني المطلق وفيه رد على الفرق المبتدعة فان بعضهم
جوزوا حلول الحوادث فيه كالكرامية على ما هو المشهور عنهم وابطلوه بوجوه اوهن من بيت العنكبوت
وبعضهم قالوا بحلوله في الحوادث كطائفة من المتصوفة والنصيرية وقد نقل قطب المحققين عن [illegible]
انه قال ناظرت بعض النصارى انه قال هل تعرف ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول
قال نعم قلت لم ما الدليل على انه تعالى لم يحل في زيد وعمرو وزيد بن عمرو ومالك وحل في عيسى
قال لانا وجدنا في عيسى احياء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولم نجد ذلك في غيره فذكرت [illegible]
ولم يحل في غيره فقلت هذا ينافي ما سلمت ان عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول فسكت
ثم قلت له لقد صارت العصا في يد موسى حية عظيمة والشيء هذا العظيم مما ذكرته في عيسى فلم
لا تقول انه حل في موسى [illegible] لم يقل شيئا وهذا ويمكن ان يكون قوله لا خلف فيه [illegible]
تفسير القوله فردانيا وبيانا للدعوى محجوب عن الحواس الظاهرة والباطنة وقد علمت انه منزه عن ادراكها
غير مرة ولا محسوس لا غير ملموس لانه منزه الذات الجسمية وتوابعها من الكيفيات الملموسة عليه
لا تدركه الابصار لانه ليس بضوء ولا لون ولا ذي وضع ولا في جهة ووجه وقدم وجه تخصيص عدم
ادراك المصير له بالذكر بعد ذكر عدم ادراك الحواس والظاهر ان هذه الثلاثة من لوازم الاحد
على كيفية الوجود الذاتي والنزه والعلو فقرب من كل شيء بالعلم والاحاطة لا بالتجاوز

والالصاق ودنا فبعد اي لا يكون في المكان او بينا وله المناعر ولا يشبهه شيء فذاته المقدسة
مباينة لجميع الموجودات اذ ليس لشيء منها الدنو من كل شيء من كل وجه وعفو عفو لمن رجانا
النفس الامارة والشيطان الى مهاوي الهلاك والعصيان فهجر عن مقام ومنها عبد ان كانت له ملكة [illegible]
ولذلك ذلك الغفران بسعادة المحب في الحكمة وصفتها واطيع فتكرمنا بالعبيد من الطاعات بالكثير
من الثواب ان ربنا لغفور شكور الشكر في اللغة هو الاعتراف بالاحسان والله سبحانه هو
المحسن الى عباده والمنعم عليهم فالشكر حق الله تعالى على العباد ولكنه لما كان يجازي المطيع على طاعته
بجزيل ثوابه جعل مجازاته شكرا له على سبيل المجاز لا تحويه ارض لانه ليس بذي مكان يحويه
ويحيط به لان ذلك من خواص الاجسام فما لديه بجسم ولا جسماني كانت الحاوية مساوية عنه سلبا
مطلقا لا سلبا مقابلا للملكة ولا تقله سموات اي لا ترفعه من قلة او اقله اذا حمله ورفع حامل
الاشياء اي حفيظها ومقيمها بقدرته الكاملة التي لا تمنع من نفاذ شيء من تلك الاشياء
دائم حي ابدي دائم باق ابدا والديمومية مصدر دام يدوم ويدايم دواما وديمومة حذف
الثاني في الث انتهى اي كان في الازل لا ابتداء لوجوده لا ينسى لان ذاته بذاته علم بجميع الاشياء
لا يعزب عنه مثقال ذرة ولان النسيان بالكسر وهو خلاف الذكر ونسيان الصور العلمية من صفات
النفس المدركة بالالات البدنية فربما تغفل عنها او تنسيها لاشتغالها بتدبير البدن ولا
يلهو اللهو اللعب تقول لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به وقد يكنى به عن الجماع قال الله تعالى لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا قالوا امرأة ولا يغلط اصلا لا في القول والفعل ولا في الحكم والتدبير
اذ الغلط انما ينشأ من نقص العلم وهو سبحانه منزه عنه ولا يلعب قال الله تعالى ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا لارادته فصل
الفصل القطع والمراد هنا القاطع يعني ليس لارادته قاطع يقطعها عن تعلقها بالمراد اذ كل شيء مقهور له فلا
يعيقه شيء عما اراده وقيل معناه ليس لارادته فاصل بين شيء وشيء بل يتعلق بكل شيء
وهذا قريب مما ذكره الفاضل الاسترابادي من ان معناه ان الله تعالى يريد كل ما يقع من
الخير والشر وليست ارادته متعلقة بافعال العباد فاصلة بين شيء وشيء بل يتعلق بكل شيء
بين الرضى وغيره [illegible] متعلقة بهما جميعا اذ لا يقع شيء الا بارادته كما سبق وفصله جزاء
اي فصله بين افعال العباد وهو جزاؤهم على افعالهم [illegible] المطاعين ويعاقب من عصاه
كما قال ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ولذلك سمي يوم القيامة يوم الفصل لا جبر بالجبر المطيع على
الطاعة والعاصي على المعصية كما زعمه المجبرة فان ذلك يوجب فوات فائدة التكليف
وبعث الرسل وانزال الكتب كما بين في موضعه وامره واقع اي امره التكويني نافذ بلا مهلة

ولا اختلاف الا في حرز كما قال الله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والظاهر ان ما ذكره من فوقها
على اللائق هنا راجع الى معنى الصمد لان كل ذلك يقتضي صرف الحوائج اليه وان المستحق لذلك هو وحده وغيره
ويمكن ارجاع بعضها مثل لا يجور ارضه ولا اقتلاعه الى معنى الاحد كما لا يخفى على المتامل لم يلد
فيورث العقل اما مبني للفاعل او مبني للمفعول والمال واحد يعني لم يلد فيكون موروثا او مورثا
وهو تنزيه له تعالى عن صفات البشر اذ العادة ان الانسان يهلك فيرثه ولده ولم يولد فيشارك معه احد
في العز والالوهية والربوبية والملك اذ العادة ان يكون ولد العزيز عزيزا في اثنائه والبرهان
ابهاما من لوازم الحيوانية المستلزم للجسمية والمادية والانفعال والتغير والانفعالات المنزهة
قدسه تعالى عنها ولم يكن له كفوا احد الكفو على فعيل النظير وكذا الكفو بضم الكاف وسكون الفاء
والكفو بضمتين على فعل وفعول والمصدر الكفاءة بالفتح والمد وكل شيء ساوى شيئا
يكون مثله والمقصود انه تعالى لم يماثله احد في ذاته وصفاته الحقيقية العقلية والاعتبارية وهو تنزيه مطلق له
عن المشابهة بالخلق بجميع الانحاء كما قال ليس كمثله شيء والعجب العجب من بعض اهل هذه الملة
كيف رضيت نفوسهم واستقرت عقولهم على ان يشبهوه بخلقه في الجسمية والصورة والكيفية
وغيرها خلافا لما وصف الله تعالى به نفسه وما ذلك الا لمتابعة اوهامهم واحكامها وعدم
رجوعهم في وصف الباري جل جلاله الى العالم المعلم الرباني تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد قال
قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في اخر الزمان
اقوام متعمقون في ذات الله وصفاته او في مصارف العقول كلها فانزل الله قل هو الله احد
والايات من سورة الحديد الى قوله وهو عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك وطلب في باب معرفة الله تعالى
وراء السلوك خلافه او وضعا او دونه فقد هلك كان ذلك سفها لانه تعالى على خلقه اوضاعها طلوبه
منهم ولو كان المطلع عن ذلك لهداهم اليه ودلهم عليه فوجب في الحكم ان يصفوه بما وصف به نفسه
ولا يخوضوا فيما وراء ذلك لتثبت قواعد التوحيد في قلوبهم وترسخ في نفوسهم ولا يخرجهم البحث
عما وراءها الى مهاوي الهلاك ومسالك الشرك محمد بن ابي عبد الله رفعه عن عبد العزيز بن
المهتدي في ثقة وكان وكيل الرضا ع قال الشيخ الطوسي رح خرج فيه غفر الله لك ذنبك و
رحمنا واياك ورضي عنك برضاي عنك قال سالت الرضا ع عن التوحيد فقال كل من قرا قل هو الله احد
وآمن بها فقد عرف التوحيد اذ فيها وجوه الدلالة على وجوده تعالى ووحدانيته وتفرده في الالهية
وكمال احتياج المخلوق وتنزهه عن المشابهة بهم الى غير ذلك مما تعرفه العقول السليمة قلت كيف
نقراها قال انه سال عن كيفية القراءة لاحتمالها وجوها متعددة مثل التدريس والتعلم والتفكر

وقرائتها على الوجه المعروف من تلاوة القران قال كما يقراها الناس وزاد فيه هذه الزيادة
تفسير لقوله وآمن بها وفي بعض النسخ فيها كذلك الله ربي كذلك الله ربي فيها اظهار
للتصديق بها والايمان بمضمونها والشهادة عليها مرتين وقال الفاضل الاردبيلي لعله ليثاب
ثواب تلاوة القران كله لا ان يكون امر غير لازم قراءة هذه السورة الشريفة وقد ورد ان من قراها ثلث مرات
كان له ثواب تلاوة القران كله والصدوق روى هذا الحديث في عيون اخبار الرضا ع مع تغيير
يسير باسناده عن عبد العزيز بن المهتدي قال سالت الرضا ع عن التوحيد قلت كيف نقراها قال
كما يقراها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي **باب** النهي عن الكلام
في الكيفية اي في كيفية ذاته وصفاته وحقيقتهما محمد بن الحسن قال الفاضل التستري كانه
القمي الذي قيل في شانه انه نظير ابن الوليد وفي بعض النسخ محمد بن الحسين والضمير عن سهل بن
زياد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي بصير قال قال ابو جعفر ع تكلموا في خلق الله
لتعرفوا هو انه موجود واحد حي عالم قادر مدبر حكيم لطيف خبير بيده ازمة وجود الخلائق و
نواصيهم واليه مرجعهم ومصيرهم وذلك لان اياته الباهرة واثاره الظاهرة في العالم دالة
على وجوده الظاهر في كل صورة فيها • وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد • ولكل ذرة
من الذرات لسان يشهد بوجوده وتدبيره وتقديره لا يخالف شيء من الموجودات شيئا في تلك الدلالات
وقد اشار اليه جل شانه بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهذا
الطريق من الاستدلال هو طريق المليين وسائر فرق المتكلمين فانهم يستدلون اولا على
حدوث الاعراض ثم يستدلون بحدوثها وتغيرها على وجود الخالق ثم بالنظر الى احوال
المخلوقات على صفاته واحدة بعد واحدة استدلالا باحكامها واتقانها على كون فاعلها عليما حكيما
وتخصيص بعضها بامر ليس في الاخر على كونه مريدا ونحو ذلك وكذلك الحكماء الطبيعيون يستدلون
بوجود الحركة على محرك وبامتناع اتصال الحركات لا الى اول على وجود اول محرك غير متحرك ثم
يستدلون من ذلك على وجود مبدا اول واما الالهيون فلهم في الاستدلال طريق اخر وهو انهم ينظرون
اولا في مطلق الوجود اهو واجب ام ممكن ويستدلون من ذلك على اثبات موجود
واجب ثم بالنظر في لوازم الوجوب اهو واجب ام ممكن ويستدلون من ذلك على اثبات
موجود واجب ثم بالنظر في لوازم الوجوب من الوحدة الحقيقية على نفي الكثرة بوجه ما
المستلزم لعدم الجسمية والعرضية والجهة وغيرها ثم يستدلون بصفاته على كيفية صدور افعاله
واحدا بعد اخر قالوا وهذا الطريق اعلى واجل من الطريق الاول لان الاستدلال بالعلة على المعلول اولى
باعطاء اليقين لكون العلم بالعلة المعينة مستلزما للعلم بالمعلول المعين من غير عكس

فقال كل من قرا قل هو الله احد وامن بها فقد عرف التوحيد

وقال بعض العلماء هذه طريقة الصديقين الذين يستدلون بوجوده تعالى على وجود كل شيء إذ هو مبدؤه
ولا يستدلون عليه بوجود شيء لأنه أظهر وجودا من كل شيء فإن خفي مع ظهوره فلشدة ظهوره بطونه
ونوره وهو حجاب نوره والواجب على أهل معرفته كل طريقة ترك التعرض لمعرفة ذاته وصفاته
ومقدار عظمته كما أشار إليه بقوله ولا تكلموا في الله أي في ذات الله وصفاته فإن الكلام في الله
لا يزداد صاحبه إلا تحيرا وبعدا عنه وفي رواية أخرى عن حريز تكلموا في كل شيء سواه كان التكلم في
لمعرفة ذاته النبي وصفاته وآثاره وخواصه أو لمعرفة خالقه ولا تكلموا أي لا تتكلموا بحذف
إحدى التاءين وفي بعض النسخ بدون الحذف في ذات الله تعالى ولا في تحقيق حقيقة صفاته وتحديدها
نهى عن الخوض في ذات الله تعالى وصفاته وتحقيق حقيقتهما فإن ما يتعلق بهما بحر لجي لا يصل إلى
أطرافه النظر ولا يدرك قعره البصر ولا يهتدى فيه فكر البشر فكل سالك في بحار عزته وجلاله غريق
وكل طالب لأنوار كبريائه وكماله حريق فإن تصور من ذاته شيئا فهو شيء يناسب ذوات المخلوقات
وإن تعقل من صفاته أمرا فهو يناسب صفات الممكنات ولو لم يتصور منهما شيئا ولم يستقر عقله
على أمر صار ذلك موجبا للهم والغم والتدبر والحيرة حتى يؤدي ذلك إلى الجنون كما نجد ذلك من بعضهم
من حركهما أمر إلى التحصيل ما لا يطيق وسعها محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير
عن عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله ع إن الله عز وجل يقول وأن إلى ربك المنتهى
أي الانتهاء فإذا انتهى الكلام إلى الله تعالى أي إلى ذاته وصفاته فأمسكوا ولا تكلموا فيهما ينبغي لكم
النظر في أحوال الخلق وعظمته وإحكامه وإتقانه وحسن نظامه لتعلموا أن له خالقا عظيما حكيما
قادرا حيا متفردا واحدا فإذا انتهى كلامكم إلى الله وعلمتم ذلك وصدقتم به فأمسكوا ولا
تتكلموا بعد ذلك في ذاته وصفاته ولا تقولوا أما هما فإن معرفة حقيقتهما ليست في وسع البشر علي بن
إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله ع يا محمد
إن الناس لا يزال بهم المنطق الكلام بعضهم نحو بعض الكلام في أفعال الله تعالى وآثاره الدالة على وجوده
ووحدته وعظمته وسائر صفاته حتى يتكلموا في الله بالتشبيه والصورة والكيفية والتحديد وأمثال ذلك
فإذا سمعتم ذلك فقولوا لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء قد مر تفسير هذه
الكلمة التي جامعة للتنزيه الكلي الذي ليس في العقل والنقل غيره عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد
عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن أبي عبيدة الحذاء قال قال أبو جعفر ع يا زياد إياك
والخصومات المخاصمة المجادلة لا لإثبات الحق بل للترفع ولإظهار الفضل والكمال والتسلط على
الأقران في المجالس بكثرة القيل والقال وأما الجدال لإثبات الحق بطريق صحيح فليس بمنهي عنه
كيف وقد قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن وقال ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن فإنها

فإنها تورث الشك في الحق وزيغ القلب بإلقاء الشبهات عليه فإن ترك الشبهة إما ممزوج
من الباطل فقط أو من الحق والباطل جميعا وعلى التقديرين فقلما تخلص عنه النفس المأنوسة عن آثار
الأوهام وتحبط العمل حبط عمله حبطا بالتحريك وحبوطا بطل ثوابه وأحبطه الله أبطله
وإسناد الإحباط إلى الخصومات إسناد مجازي باعتبار أنها سبب له ووجه دلالته على إحباط
العمل الصالح بالشك ونحوه هذا إذا لم يرجع عنه كما دل عليه ما روي عن الصادق ع قال
من شك أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله إن حجة الله هي الحجة الواضحة ولا يبعد في ذلك أيضا كما
أن الذنوب الظاهرة قد توجب سلب النعمة الواصلة على ما روي ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها
إياها حتى يذنب ذنبا يستحق بذلك السلب ودل عليه أيضا قوله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم كذلك الذنوب الباطنة قد توجب سلب نعمة الثواب التي حصلت بعمل الخير كما ورد
أن الخلق السيء يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل وتخصيص الشك هنا بالشك في الله
أو بتخصيص العمل بالحسد لا يصح قيل لو عمه إلى الحد المخاصمة أنه محتمل وتردي صاحبها الردى
الهلاك ردى بالكسر يردى ردى أي هلك وأرداه غيره ومعنى الخصومات تهلك صاحبها باستحقاق
العذاب فإن من يتصدى لها لا يكون بسلوك سبيل الدفع وذلك لغلبة القوة الشهوية والغضبية وشوق
التسلط والترفع عليه وعسى أن يتكلم بالشيء من ذات الواجب وصفاته وغير ذلك من الأمور التي
وفي بعض النسخ فلا يغفر له لعظم جرمه وسوء عاقبته كما قال سبحانه إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون
بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم قال الصادق ع
من هم بسيئة فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول وعزتي
وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبدا إنه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به أي تركوا
علم ما فوض إليهم وطلب منهم من الأحكام والمعارف التي كانت لا تقصر الحق معذورة منهم وطلبوا
علم ما كفوه كفوا على صيغة المجهول إما بالفاء أي أصابه كفي وأهمل به ما أهملوا به من بصائر
الزاي والميم أو بتهموز اللام من كلهات القوم كفوا إذا أراد وأوجها فصرفهم عنه يعني طلبوا
علم ما كفاهم الله تعالى مؤنته وأغناهم عنه أو علم ما كفاهم الله وصرف فهمهم عنه ومنعهم منه
كالعلم بكنه ذاته وصفاته تعالى حتى انتهوا كلامهم في الله عز وجل فتكلموا في كنه ذاته وصفاته
وتعمقوا فيه فتحيروا لعدم وصول عقلهم إليه حتى إن كان الرجل لفظة إن ليس في بعض النسخ
ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من بين يديه لذهاب عقله
وتحيره من أمره فلا يميز بين الجهات والمحسوسات فضلا عن أن يميز بين المعاني
والمعقولات ويحتمل أن يكون هذا الكلام مثلا لافتضاح حاله في التحير والتذلل

وفي رواية أخرى حتى تاهوا في الأرض اي ذهبوا فيها متحيرين وضلوا متحيرين سبحان من تاه في ذاته نواظر العقول
وحارت في صفاته مصابيح العقول عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابه عن الحسين بن
مياح عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول من نظر في الله كيف هو هلك اما هلاكه لأن استقر نظره على
كيفيته اما التحير وذهاب العقل ان اضطرب في سرادق العز والتحيد شيئا لكن اليه او عطل
الرب اجل واعظم من ان يدركه عقل بشري محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن ابن
بكير عن زرارة قال قال ان ملكا عظيم الشأن عظيم شأنه اما لحب الدنيا او بحسب الفضل والكمال
وابن عن ابي عبد الله ع
كان في مجلس له فتناول الرب تبارك وتعالى اي تكلم في كيفية ذاته وتفكر في حقيقة صفاته وصرف
نظر الفكر الى مطالعة كبريائه وعظمته واجال بصر العقل الى مشاهدة ساحة علمه وقدرته
وارسل الفهم الى عمقيات اسرار كماله وحرك الوهم الى كيفية تحديد جماله ففقد اي ذلك المتحرك
قبل الوصول الى مطالبها خايبة كليلة ووجد هذه المدركات قبل الوصول الى مقاصدها
خاسئة حسيرة لكونها قاصرة عن ادراك ما طلبته هذه المطالب الجزيلة وعاجزة عن تناول
ما تمنته هذه المقاصد الجليلة فلذلك غلب عليه التذلل والحسيرة ففقد من هو مدوما في الاول
فما يدرى اين هو سبحان من تولهت القلوب من تقدير جلال عزته وتحيرت العقول من طلب كنه
عظمته عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الحميد عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم
عن أبي جعفر (ع) قال اياكم والتفكر في الله فإنه تفضي على طلب معرفة كنه ذاته وصفاته وتغيير عن التفكر
في سنة علمه وكمال هيهات هيهات لمن يعجز عن ادراك الذي الحسنة والادوات وضعف عن
سبيل ما حملت عليه نفسه وعن تعقل دقايق جزئيات اصطناعه وتصور حقايق محسوسات فوائده
من ادراك ذات الله وصفاته وتعقل حقايق صفاته وكمالاته اللتي هي ابعد الاشياء عن مناسبة
واظهر هما بايتر اعزوا ضعف ومن تصوره بقدر فهمه وتخيله بحسب وهمه فقد جعله محدودا ومخلوقا
وجعله من قبيل المصنوعات فهو خارج عن مقام التوحيد والتعظيم وداخل في حد الشرك والتعطيل
ولكن اذا اردتم ان تنظروا الى عظمته العظيم مطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى
فاذا استعمل في الاعيان فاصله ان يتفق في الاجزاء المتصلة والكبير ان يتفق في المنفصلة ثم قد يقال في
المنفصل عظيم بنحو جيش عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه على
جميع الممكنات بالايجاد والافناء وليست عظمته عظمة مقدارية ولا عظمة عددية لتنزهه عن المقدار
والمقداريات والكم والكميات بل هي عبارة عن علو شأنه وجلالة قدرته وكمال شرفه وشدة
سلطانه على الخلق وغاية افتقارهم اليه في الوجود والبقاء والكمال فانظروا الى عظيم خلقه
فانه اظهر عظمته للعقول بما اراها من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم ومن شواهد عظمته

خلق السموات المرفوعات بلا عمد اقيمت بلا سند دعاهن فاجبن طايعات مذعنات القاهر في
ولين مذعنات لارادته الكاملة ومنها خلق النجوم السايرات والكواكب الساكنات التي تستدل
بها الحاير في فجاج الاقطار والساير في لجج البحار ومنها خلق الحيوانات وارشادها الى مطالبها
والهامها السوي الى مقاصدها الا انظروا الى صغير ما خلق كالنملة كيف احكم خلقها واتقن تركيبها
واقامها على قوايمها وبناها مواد عاليها وخلق لها السمع والبصر وسوى لها العظم والبشر
وجعل لها مجاري اكلها كالحلق والامعاء وشراسيف بطنها كالعظام والاضلاع وخلق في راسها
عينا باصرة واذنا سامعة وشامة قوية تدرك بها من مسافة بعيدة مع صغر جثتها ولطافة
جسمها بحيث لا تكاد تنال بلحظ النظر ولا بقوة الفكر تدب على الارض وتطلب الرزق وتنقل الحبة الى
جحرها وتعدها في مستقرها وتجمع في حرها لبردها لا تغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان ولو في
الصفا اليابس والحجر الجامس فاذا نظرتم الى ما ذكر والى غيره من عجايب الخلق وغرايب التدبير ولطايف
التقدير علمتم ان خالقها موصوف بالكبرياء والعظمة ومنعوت بالعلو والرفعة وقلتم سبحان من
لا يعرف منتهى عظمته العارفون ولا يحيط بها ادراك العالمون محمد بن عبد الله رفعه قال قال ابو عبد الله (ع) يا
ابن آدم بحذف حرف النداء وفي النسخ المشهورة وبذكرها في بعض النسخ مثل كتاب الاعتقادات
للصدوق (ره) لو اكل قلبك طاير صغير مثل العصفور ونحوه لم يشبعه لغاية صغره وحقارته
وبصرك وهو ما يرى من العين لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه وصغر من الرؤية والخرق بالفتح
والتحريك مصدر خرق الثوب والخف ونحوهما من باب ضرب ثم سمي به الثقبة والجمع
فيقال خروق وقد لا يجمع نظرا الى الاصل وفي بعض النسخ خرت ابرة والخرت بضم الخاء المعجمة وفتحها
وسكون الراء المهملة والتاء المثناة من فوق ثقب الابرة والفاس والاذن ونحوها والجمع خروت
واخرات تريد ان تعرف بهما اي بهذا القلب الصغير والبصر الحقير ملكوت السموات والارض
اي ملك ملكوتهما بحذف المضاف بقرينة المقام ان كنت صادقا فيما تقول من امكان رؤيتك له وجواز
معرفتك اياه بكنه ذاته وحقايق صفاته على وجه الكمال فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت
ان تملأ عينك منها حتى تدرك جرمه كما هو فهو كما تقول يعني كما لا تقدر على رؤية جرم الشمس وكماله
بحدقتك الظاهر الركيك لا تقدر على رؤيته تعالى بعينك ظاهرا وباطنا وكمال تحديق البصر
والبصيرة اليه لاحتراقهما بنور الله الغالب على جميع الانوار ولنا غاية كمالك في معرفته ان تعرف
انك لا تقدر على معرفته كما هو وهذا الكلام بحسب المعنى في قوة شرطية ثبتت بها نقيض تاليها
لينتج نقيض المقدم اي ان كنت صادقا في رؤيته فقد قدرت على رؤية جرم الشمس لأن رؤية اثاره
اسهل من رؤيته والتالي باطل بشهادة الحس فالمقدم مثله علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن علي

عن اليعقوبي الظاهر انه داود بن علي اليعقوبي الهاشمي الثقة الذي من اصحاب الكاظم ع وقيل من
اصحاب الرضا ع وقيل من اصحابهما لا جعفر بن داود ولا اخوه الحسين بن داود وهما من اصحاب الجواد ع
عن بعض اصحابنا عن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله ع قال ان يهوديا يقال له سبخت
بضم السين والباء وسكون الخاء المعجمة كذا سمعته ورايت في بعض النسخ الصحيحة وفي بعضها بضم السين
وسكون الباء وفتح الحاء المهملة وبعضها ايضا كذلك الا انه بضم الخاء المعجمة وقد نقل الصدوق في كتاب
التوحيد حديثا شبيها بهذا الاسناد مع تغيير يسير في المتن عن امير المؤمنين ع انه قال ان سبخت كان
فارسيا وكان من ملوك فارس وكان ذربا يعني صاحب علم ودراية وفهم وفصاحة جاء الى رسول الله ص
فقال يا رسول الله قال ذلك على الرسم الذي كان معهودا بين الصحابة وفي بعض النسخ يا محمد جئت
اسالك عن ربك الذي تدعونا اليه فان انت اجبتني عما اسالك عنه اي فان اجبتني والجواب
الصحيح حذف الشرط لوجود المفسر وابدل الضمير المتصل بالمنفصل فانت فاعل فعل محذوف
لا مبتدأ فان حرف الشرط لا يدخل في الاسم فالتركيب نظير قوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك وحذف ايضا جواب الشرط وهو امنت بك وقلت برسالتك بقرينة المقام
والا رجعت على ما انا عليه من اليهودية فقال سل عما شئت فقال اين ربك من الامكنة اي في السماء
او في الارض او في غيرهما فقال هو في كل مكان لا بمعنى الحصول والاستقرار فيه كحصول
الجسم في مكانه لاستحالة الحصول في شيء واحد في جميع الامكنة المخصوصة وليس له ايضا بعض
امكنة بيته عظيم بل جميعها بل بمعنى الحصول والعلم والاحاطة فان علمه محيط بجميع
الاشياء وهو حاضر عنده ذاتا وتقديرا فكما ان المكاني حاضر عنده فكذلك
المكان حاضر عنده لان المكان ايضا شيء غير محجوب عنه وليس في شيء من المكان المحدود
اي المعين بان يقال هو في السماء او في الارض او في غيرهما لان ذلك يوجب احتياجه
الى المكان وخلو بعض الامكنة عنه وجواز انتقاله عنه بالطبع او بالقسر
واتصافه بصفات الجسم وكل ذلك ممتنع واشار بهذا الكلام الى ان المراد بقولي في كل مكان هو
احاطة علمه بها كما اشرنا اليه ولما علم السائل ان الرب ليس له مكان قال وكيف هو سال
عن كيفيته لالف نفسه وتعلق وهمه بالموجودات المتصفة من الكيفيات فتوهم
ان الموجود المطلق الذي هو مبدأ الموجودات حكمه حكمها او سال
عنها على سبيل الاختبار مع علمه بانه لا كيفية للرب فقال وكيف اصف ربي
بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه اشار الى ان السؤال عن كيفيته
سؤال عن امر محال لان الكيف مخلوق والمخلوق ناقص من جهات شتى

فانه المنزه من النقائص لا يوصف به لاستحالة اتصافه بالنقص ولان الكيف لو كان من صفات كماله
كان اتصافه به في مرتبة العلية محالا لان كل كمالاته بالفعل وليس له كمال منتظر وان لم يكن من صفات
كماله كان اتصافه به محالا ولما علم السائل ان ربه منزه عن الاين والكيف بل عن صفات الخلق كلها كما اشار
اليه الجواب عن الكيف قال فمن اين يعلم انك نبي مجهولا او متكلما مع الغير الذي تسال عن الايات والمعجزات
الدالة على صدقه في دعوى النبوة لعلمه بان النبوة رياسة عظيمة مطلوبة لكل احد لا يثبت الا بتصديق
الرب تبارك وتعالى والعجب ان اليهودي كان يعلم ذلك وجماعة من هذه الامة لا يعلمون ان الامامة التي
هي ايضا رياسة عظيمة مثل النبوة لا يثبت الا بتصديق الرب حتى ضلوا واضلوا اخزاهم الله في الدنيا
والاخرة قال فما بقي حوله اي حول النبي ص او حول سبخت حجر ولا غير ذلك الا تكلم بلسان عربي
مبين وافصح الدلالة يا سبخت انه رسول الله ص تشهد والله ما رسالة الله مع ان السؤال كان في النبوة لكون
الرسالة فوق النبوة ومستلزمة لها وفي كتاب التوحيد عن امير المؤمنين ع قال سبخت ما كنت
ان اعلم الله ارسالك فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان الا قال
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال سبخت ما رايت كاليوم امرا ابين اي
اظهر من هذا او الدلالة على رسالة الرسول من الرسل وهذا اوضح لان كل معجزة من معجزات
الرسل انما نطقت بلسان الحال وهذه المعجزة نطقت بلسان الحال والمقال جميعا ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله لما كانت بعثته صادقة كما اومأنا اليه ولما هداه الله
بفضله والحمد لله رب العالمين علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن يحيى الخثعمي عن
عبد الرحمن بن عتيك القصير قال سالت ابا جعفر ع عن شيء من الصفة اي عن تحقيق شيء من
صفات ذاته وكمالاته او عن بيان شيء من كيفياته او عن ماهيته وحقيقته فرفع يده الى السماء
في رفع يده الى السماء مع تساوي رفعهما وخفضهما بالنسبة اليه سبحانه والى علمه الشامل
ايماء الى علو شانه ورفعة قدره ثم قال تعالى الجبار تعالى الجبار من ان يحيط الواصفون
بحقيقة صفاته او يصل السالكون الى طلب كيفياته او يصل العارفون الى معرفة كنه ذاته
والجبار من اسمائه تعالى وقد عرفت معناه انه من تعاطى ما ثم هلك التعاطي التناول و
الجراة على الشيء والخوض فيه يعني من تعرض لتحقيق ذاته وصفاته وخاض في معرفة حقيقتهما
واثبت له كيفية هلك هلاكا ابديا **باب** في ابطال الرؤية اي رؤيته تعالى
بالابصار في الدنيا والاخرة محمد بن ابي عبد الله عن علي بن ابي القاسم عن يعقوب بن اسحق قال
كتبت الى ابي محمد ع هو الحسن بن علي العسكري عليهما السلام اساله كيف يعبد العبد ربه
وهو لا يراه ان استبعد ذلك فليس بمستبعد لان الرؤية القلبية والحسية بينهما عند اهل العرفان

كالنسبة بين العين والقلب في القوة والشرف وان سال عن ذلك تثبيتا لما اعتقده وطلبا
للقدرة على المناظرة مع الخصم وله وجه ثالث ان يحمل هذا الرجل لانه كان من اصحاب ابي جعفر
وابي الحسن عليهما السلام وكان يعتقد ما عندهما ما صحبهما اصلا وقد لا يطلعون عليه ثقة وقد قتله المتوكل
لاجل التشيع ويستبعد من مثله ان يخفى عليه امر الروية في زمن الامامين الى زمان العسكري عليهم
هو قتم ثم قال الجوهري التوقيع ما يوقع في الكتاب يا ابا يوسف جل سيدي الذي وجب علي
طاعته ومولاي الذي هو ربي وناصري في جميع احوالي والمنعم علي وعلى ابائي بالعلم والشرف
والمتقدم على العباد وغيرها من النعم الظاهرة والباطنة ان يرى بالابصار وقد سالته من باب المكاتبة
كما دل عليه الجواب هل راى رسول الله ص ربه فوقع ان الله تبارك وتعالى ارى رسوله بقلبه
من نور عظمته ما احب ما احب واحب رسوله وظاهره ما رواه مسلم في ... انه تعالى راه بقلبه
وفي سند اخر عن عطا عن ابن عباس في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى
قال راه مرتين بقلبه قال بعض العامة في تفسيره انه راه بعين قلبه قال ابو عبد الله الابي ولا
نعوق [illegible] ان الله خلق له ادراكا بصريا في قلبه لان ذلك لا يخرجه عن كونه بصريا اذ لا يشترط
في الادراك البصري البنية المخصوصة لجواز ان يخلق في العصب او غيره من الاعضاء وانما
نعني ان العلوم تتفاوت فخلق له ليلة الاسرى او في وقت مخصوص من الادراك العقلي
ما لم يكن له قبل وقد كانت حالاته في الاوقات متفاوتة كما قال لي مع الله وقت لا يسعه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وبما ذكرنا اندفع ما قال النواوي ان جعل بصره في فؤاده او جعل الفؤاد
بصرا حتى راه كما راه بالعين لان ذلك لا يخرجه من الروية العينية ولا يدخله في الروية القلبية وقال
محيي الدين النووي الحق ان الله تعالى يرى في الاخرة لما رواه مسلم عن رسول الله ص قال يوم حذر
الناس من الدجال انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله ويقرؤه كل مؤمن وقال تعلمون
انه لن يرى احد منكم ربه حتى يموت اذ لو استحالت الروية فيها كما تقول المعتزلة لم يكن للتقييد
بالموت معنى وقال عياض الحق ان رؤيته جائزة في الدنيا واختلف هل وقعت ام لا لظاهر
هذا الحديث وقوله تعالى لا تدركه الابصار على تاويل انها في الدنيا وللسلف ومن بعدهم
في ذلك اختلاف كثير وهل راه النبي ليلة الاسرى وعلل بعضهم ضعف هذه الحجة عن
احتمال [illegible] كالم [illegible] سؤال موسى ع في الدنيا اقول يفيد عدم الروية في حديث الدجال
بقوله حتى يموت باعتبار ان الدجال ادعى الربوبية في الدنيا فكانه قال لا يرى احد ربه في الدنيا
فوجب ان لا يعتقد ربوبية الدجال ولا دلالة فيه على روية الرب في الاخرة الا بمفهوم اللقب وهو ليس
بحجة اتفاقا احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سالني ابو قرة المحدث

هو صاحب شبرة كما صرح به الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج وقال بعض الافاضل اسمه علي بن ابي قرة
ابو الحسن المحدث رزقه الله تعالى الاستبصار ومعرفة هذا الامر اخبر النهي وانما وصفه
بالمحدث لسلامة [illegible] انه ابو قرة النصراني اسمه يوحنا صاحب جاثليق وقد سال ابو قرة هذا
ليتم صفوان بن يحيى ان يدخله على الرضا ع اذ اطرف ما ساله عن النبوة كما هو المذكور في كتاب عيون
اخبار الرضا ع ان ادخله الى ابي الحسن الرضا ع فاستاذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه فساله
عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سواله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا في بعض الخبر انا
بدل انما قال في المغرب روية الحديث حملته على روايته ومنه انا روينا في الاخبار بضم الراء
وشدة الواو وكسرها ان الله قسم الروية والكلام بين نبيين على صيغة التثنية فقسم الكلام
لموسى ع ولمحمد الروية بتخصيص الكلام بموسى بتقديم [illegible] لثبوته لنبينا ص بالاتفاق كما دل عليه حديث
المعراج فقال ابو الحسن ع فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الجن والانس لا تدركه الابصار
ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء قوله لا تدركه الابصار وما عطف عليه مفعول مبلغ
اليس محمد ص مبلغ هذه الايات بحذف الخبر والاستفهام للتقرير وجعل محمد خبر مبتدا
محذوف واسم ليس ضمير المبلغ اي هو محمد ص (اي اليس المبلغ) قال بلى هو محمد قال فكيف يجيء رجل الى
الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول لا تدركه الابصار
ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رايته بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر
كما رويتم انه خلق ادم على صورته اما تستحيون فيما ذهبتم اليه ما قدرت الزنادقة الظانين بما
نافية ان ترميه اي محمدا ص بهذا ان يكون ياتي من عند الله بشيء وهو انه لا تدركه
من الابصار ثم ياتي بخلافه من وجه وهو اني رايته ببصري والحاصل ان محمدا ص بلغ الى الجن والانس هذه
الايات الدالة على انه لا يتعلق به الروية ولا تدركه بصر من الابصار ومن المحال ان يقول
بعد ذلك اني رايته ببصري لاستحالة ان ياتي بالمتناقضين فضلا عن [illegible] لاهل الزندقة
ان ترميه به اما دلالة الاية الاولى على نفي الروية فلان الفعل في سياق النفي كالنكرة في سياقه
يعم النفي كل ادراك بالبصر سواء كان بكنه الحقيقة او لا فاندفع ما قيل من ان الادراك اخص من
الروية ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم لانه يجوز تخصيص هذه الاية بكنه الحقيقة للاخبار
الدالة على جواز الروية لانا نقول جواز تخصيص القران بخبر الواحد على تقدير صحته ممنوع ولو سلم
نقول تخصيص الروية في الاخبار بالروية القلبية اسهل واولى لان الروية القلبية ثابتة لجميع
الانبياء فلا وجه لتخصيصه بمحمد ص لانا نقول الروية القلبية متفاوتة فيجوز ان يخلق الله تعالى له من الادراك
العقلي ما لم يخلقه لغيره من الانبياء والروية التي نفاها الله تعالى له في هذه الروية الكاملة ثم هذا

تعالى اقتدر ان يكون للادراك في الآية اخص من الرؤية وهو وهم لان المنفي هو الادراك بالبصر وهو شايع في الرؤية
واما دلالة الآية الثانية على نفي الرؤية فلان المقصود منها نفي الاحاطة به علما مطلقا اي كما وكيفا وجهة
وكيفها فلو تعلقت الرؤية به لكان معلوما باحد الوجوه المذكورة وهي كالسابقة سواء لا
وجوابا ثم احتياجا الى هذه المقدمات لان كلا لاستماع الخصم والاتفسير المعصوم حجة
ولما لم يكن للخصم مفر عما يرجع اليه ذهب الى ما اقتضاه رأيه فوقع في هذه المفاسد من جواز
الرؤية وامثالها مما يمتنع عليه سبحانه واما دلالة الآية الثالثة فلان المقصود منها نفي المماثلة عنه
مطلقا فلو تعلقت به الرؤية لكانت متصورا بصورة متمثلا بكيفية ومتحيزا بحيز وواقعا في جهة
فيكون مماثلا لخلقه من وجوه متعددة تعالى الله عن ذلك قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى
قال ... مرة اخرى وهذه من النزول ... مقام المرة ونصبت نصبها باستعمال الرؤية في
هذه المرة اشكالا بنزول ودنو وقيل التقدير ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد
نفي الرؤية عن مرتبة الاخرى فقال ابو الحسن ع ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال اولا
مثل هذه الآية فهذا بيان للدلالة على ما رأى وتمهيد لها لا اشارة الى العهد وبيان له
ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه وما شك فيه بل عرفه حق
المعرفة وصدقه تصديقا جازما ثم اخبر بعد هذه الآية بما رأى فقال لقد رأى من
آيات ربه الكبرى فآيات الله ... غير الله استدل ابو قرة على ان النبي ص رآه بالعين بقوله
ولقد رآه نزلة اخرى بناء على ان الضمير المفعول راجع الى الله تعالى فاجاب ع بان الضمير ليس براجع
الى الله بل الى الآية من آياته الكبرى ومخلوق من مخلوقاته فهي مرتبة كما دل عليه قوله ما بعد هذه
الآية ... يذهب اليه بعض العامة لما رواه مسلم في كتابه قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
قال حدثنا علي بن مسهر عن عبد الملك عن عطاء عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبرئيل
صورته التي له في الخلقة الاصلية على ان لقائل ان يقول على تقدير ان يكون الضمير راجعا اليه تعالى
يكون المراد بالرؤية الرؤية القلبية على الوجه الكامل الا ان الحق الذي لا ريب فيه ما ذكره ع
وقد قال الله ولا يحيطون به علما فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة
اي المعرفة الضرورية المستلزمة للاحاطة بالضرورة ولما فرغ ع لا دليل الخصم على وجه لا
يدل على مطلوبه وبين غلطه اورد هذا دليلا على نقض مطلوبه وهو عدم جواز رؤيته تعالى ووجه
دلالته على ذلك ما ذكرناه آنفا فقال ابو قرة فتكذب بالروايات اي بالروايات الدالة
على رؤيته فقال ابو الحسن ع اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن بحيث لا يمكن
الجمع بينهما كذبتها لان كل خبر مخالف للقرآن فهو مردود وما اتفق الامة عليه وما اجمع المسلمون عليه

من انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء والروايات المخالفة لذلك باطلة
مصنوعة فمن تمسك بها وقال انه رآه بالعين خالف القرآن واجماع المسلمين وخرج من
الاسلام على ان الروايات على تقدير صحتها لا نص فيها على انه رآه بالعين فيجوز حملها على انه رآه
بالقلب وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي قال صفوان فتحير ابو قرة ولم يحر جوابا حتى
قام وخرج احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيد قال
كتبت الى ابي الحسن الرضا ع اسأله عن الرؤية وما ترويه العامة من جواز رؤيته تعالى في
الآخرة والخاصة من عدم جوازها وسألته ان يشرح لي ذلك اي يوضح لي عدم جوازها بالبرهان
والبرهان الذي ذكره ع يتضح بعد تمهيد مقدمات كلها ضرورية الاولى ان الشيء
الواحد له حقيقة واحدة ولا يجوز ان يكون له حقائق متعددة متخالفة كانت او
متضادة الثانية ان كل حقيقة اما نظرية حاصلة بالاكتساب او ضرورية غير
مفتقرة اليه ولا يجوز ان يكون نظرية وضرورية معا لانهما نوعان متباينان من العلم
الثالثة انه لا يجوز ان يكون شيء واحد نظريا وضروريا في وقت واحد لاستحالة اجتماع
الضدين في ذات واحدة في وقت واحد فكتب بخطه اتفق الجميع ولا تمانع بينهم اي اتفق
جميع الامة ولا تنازع بينهم ان المعرفة من جهة الرؤية اي التصديق بوجود شيء من جهة رؤيته
ضرورية غير محتاجة الى النظر والاستدلال الا ترى انك اذا رأيت شيئا عرفت وجوده من
غير نظر حتى ان من طلب منك الدليل على وجوده نسبته الى السفه والجنون فاذا جاز ان يرى
الله بالعين وقعت المعرفة بوجوده ضرورة بلا خلاف والمناسب ان يبدل اذا بان لانه
بنى الكلام على المماشاة مع الخصم القائل بجواز الرؤية ثم لم تخل تلك المعرفة الضرورية
من جهة الرؤية من ان تكون ايمانا او ليست بايمان لامتناع الشق الثالث اذ لا واسطة بين النفي والاثبات
وكل واحد من هذين القسمين باطل اما الاول فاشار اليه بقوله فان كانت تلك المعرفة من
جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بايمان فالتالي باطل فالمقدم
مثله اما بيان الشرطية فقد اشار اليه بقوله لانها ضده اي لان الرؤية ضد الاكتساب
لان الرؤية تفيد العلم الضروري والاكتساب يفيد العلم الكسبي فان كان الاول ايمانا
لم يكن الثاني ايمانا لان الايمان له حقيقة واحدة بحكم المقدمة الاولى وتلك الحقيقة
ان كانت ضرورية لم تكن نظرية بحكم المقدمة الثانية واما بطلان التالي فاشار اليه
بقوله فلا يكون في الدنيا مؤمن لانهم لم يروا الله عز ذكره في الدنيا فاذا لم يروا لم يكونوا
مؤمنين اذ الغرض ان الايمان هو المعرفة من جهة الرؤية وهذا باطل بالاتفاق فقد تبين ان

المعرفة من جهة الرؤية ليست بإيمان واما بطلان القسم الثاني فاشار اليه بقوله وان لم تكن تلك
المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا لم يخل هذه المعرفة التي حصلت في الدنيا من جهة الاكتساب
ان تزول او لا تزول فان زالت في المعاد لاستحالة اجتماع معرفة الضرورية التي من جهة الرؤية
والمعرفة النظرية التي هي ضدها في شخص واحد في وقت واحد بحكم المقدمة الثالثة ولا
تزول في المعاد اي والحال ان هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب لا تزول في الآخرة لان من لم
يكن معها ايمان بطل بالاتفاق لانها اكتسبته النفس في الدنيا من الكمالات والمعارف كان
معها بعد خراب البدن في الآخرة بلا اختلاف واذا كانت هذه المعرفة باقية غير زائلة في الآخرة
امتنع ان يحصل تلك المعرفة الضرورية التي هي ضدها بحكم المقدمة الثالثة فقد ثبت بطلان
القسم الثاني ايضا فاذن بطل القسمان كلاهما فاذا بطل بطل جواز رؤيته بالعين فانه لم يخل
منهما كما اشار اليه بقوله فهذا دليل على انه تعالى ذكره لا يرى بالعين اذ العين تؤدي الى
ما وصفناه من انه يلزم على تقدير تحقق الرؤية العينية ان لا يكون في الدنيا مؤمن او يزول الايمان
المكتسب في الآخرة وقد عرفت بطلانهما بالعقل والاجماع وبطلان اللازم دليل على بطلان
الملزوم فان قلت كما يلزم على تقدير ان يكون تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا ان لا يكون في الدنيا
مؤمن يلزم ان يزول تلك المعرفة الكسبية في الآخرة لاستحالة اجتماع العلم الضروري و
العلم النظري بشيء واحد في وقت واحد وكما ان اللازم الاول باطل كذلك اللازم الثاني ايضا باطل
فلم لم يذكر هذا اللازم الثاني في القسم الاول ايضا قلت لعله لا فساد في زوال المعرفة الكسبية في
الآخرة على تقدير ان يكون تلك المعرفة ايمانا اولان ما ذكره في القسم الاول كاف لابطاله
وما ذكره لابطال القسم الثاني يستفيد منه العارف اللبيب وجها اخر لابطال القسم الاول
فاحال ذلك الى فهمه ويخطر بالبال ان هنا اشكالا في غاية الصعوبة لان هذا الدليل
يجري فيما يجوز رؤيته بالاتفاق من احوال القيمة مثل السؤال في القبر والحشر والنار والصراط و
الميزان فان معرفة هذه الاشياء في الدنيا ايضا ضرورية لحصولها بقول الرسول الصادق والامين
كما قال امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولا يجري مثل هذا الجواب في مثل
ما نحن فيه لان معرفة وجود الباري لا يمكن ان يحصل بقوله لاستحالة الدور وعلينا السؤال هنا
عن احمد بن اسحق في مرجع الضمير خفا لظهور بعد السائل فان كتب الى ابي الحسن الثالث عليه السلام
اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس من جوازها واستحالتها قد ذكرنا انفا بعض شبه
المجوزين مع الجواب عنه ولا بأس ان نشير هنا الى بعض اخر من شبهاتهم مع الجواب على سبيل الاجمال
تحصيل الاحاطة بجهات كلامهم فنقول نقل الابي في كتاب اكمال الاكمال عن بعض علمائهم انه قال

رؤيته اصلا جائزة في الدنيا عقلا لانه تعالى علق رؤيته موسى عليه السلام على استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن
ولانها لو كانت ممتنعة لم يسأل عنها موسى بقوله رب ارني انظر اليك لان العاقل لا يطلب المحال فضلا عن النبي
انه كان يعتقد جوازها فيكون جائزة والا لزم جهل النبي العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه وما
يمتنع واختلف في وقوعها في انه هل رآه ليلة الاسرى ام لا فانكرته عائشة وجماعة
من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله اختصه بالرؤية وموسى
بالكلام وابراهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه وابن حنبل
وكان الحسن يقسم بالله لقد رآه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته في الآخرة
فجائزة عقلا واجمع اهل السنة على وقوعها للآيات وتواتر الاحاديث وخالفها المعتزلة
والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والآخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا
في الآخرة وخلقهم للبقاء قوي ادراكهم فاطاقوا رؤيته سبحانه انتهى كلامهم الجواب عن
الشبهة الاولى اما اولا فلانا نمنع تعلقه على هو استقرار الجبل مطلقا فان الجبل كان مستقرا شاهدا
وقت تعليقه بل استقراره حال التجلي وامكانه ممنوع واما ثانيا فلانه من خرط القتاد وعن الثانية
بالمعارضة وبالحل اما المعارضة فلان رؤيته لو كانت جائزة لما عد طلبها امرا عظيما وسماه
ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة ولما قال فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما سمعوا هذه المعارضة اضطربوا فقالوا ان رؤيته
جائزة في الدنيا الا على سبيل المقابلة والجهة كما هو المعروف في رؤية الممكنات وممتنعة على هذه الطريقة
فقدرنا الكلام مبنيا على انه طلبها من هذه الطريقة المستنكرة وانت خبير بما في هذا الجواب من الركاكة
لان طلب الرؤية من هذه الطريقة كيف يصح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من غير هذه الطريقة على انه
يلزم ان يكون النبي المعزز بالتكليم جاهلا بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع واما الحل فلان الامر في قوله
ارني ليس محمولا على طلب الرؤية لعلمه بانه لا يمكن رؤيته بل على اظهار حاله حين سأله على ما حكاه الحاضرون من جماعته
الطالبين لرؤيته بقول القائلين لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال ذلك القول ليسمعوا قوله تعالى لن تراني
ويعلموا انه لا يمكن رؤيته ويرجعوا عن اعتقادهم والجواب عما نقل عن ابن عباس ان المراد
نفي الرؤية العينية لجواز ان يكون المراد بالرؤية التي اختصت به الرؤية القلبية يعني الادراك العقلي على
الوجه الكامل وقد نقلنا سابقا من طريقهم عن ابن عباس انه قال رآه بقلبه وعما نقل عن الحسن انه
كان قول الحسن من عند نفسه فليس بحجة وان كان من ظاهر الايات والروايات فكذلك لان
فهمه ليس حجة على غيره والظاهر لا يحمل والجواب عن وقوع الرؤية في الآخرة ان كثيرا من الايات
والروايات مأول عن ظاهرها اتفاقا فاشتمل ما وقع في القرآن من قوله تعالى كذا الله

والله لتمترن بهم وما وقع في رواياتكم عن أبي هريرة عن رسول الله صلعم أن من العبد يوم القيمة
يدعوا الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى فإذا ضحك منه قال له ادخل الجنة وعن ابن مسعود قال إن
بعض أهل النار حين يخرج منها ويصل باب الجنة يقول أي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم أترضى
أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب أتستهزئ بي وأنت رب العالمين وأمثال ذلك كثيرة
وأنتم تؤولونه بالمكر والضحك والاستهزاء بالجزاء والرضا وتجعلونه جاريا على قانون التأويل فكيف
تمسكون بالظواهر في الأمور العقلية وتجزمون عليها فكيف لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء لا
ينفذه البصر أي هو شفاف ينفذ فيه شعاع البصر ويتصل بالمرئي وهذا ادل من الخطّ على مذهب
الرياضيين القائلين بأن الإبصار بخروج الشعاع لا على مذهب طائفة من الحكماء القائلين بأن الإبصار باعتبار
أن الشفاف الذي بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر ويصير بذلك آلة للإبصار
ولا على مذهب الطبيعيين القائلين بأن الإبصار بانطباع صورة المبصر في الباصرة عند مقابلتها ويمكن أن
يكون المراد نفوذ البصر في الهواء أو نفوذه في الرؤية عليه ويتوسل به فيصدق على المذاهب الثلاثة فإذا انقطع
الهواء بين الرائي والمرئي تعامل ولم يكن الغرض وتعذرها لم تصح الرؤية بالضرورة وفي كتاب الاحتجاج
فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه أي وكان في توسط الهواء والضياء
بين الرائي والمرئي اشتباه كل منهما بالآخر لأن الاحتياج إلى ذلك المتوسط ووقوعه في حيز وفي طرف منه
وعلى ذلك التقدير لأن الرائي مساوي المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه المراد
بالسبب الموجب للرؤية الواقع بينهما هو الهواء المتوسط وكون كل واحد منهما واقعا في طرف منه بلا
لأحد ويتساوي الرائي وحينئذ فلا والمرئي من حيث إنه مرئي في ذلك السبب ثبت مشابهته
المرئي بالرائي وكان ذلك التشبيه اسم كان وهو ذلك إشارة إلى وجوب الاشتباه والتشبيه
عند مع وكان ثبوت المشابهة بينهما تشبيه الحق الواجب بالذات وهو واجب الوجود
المنزه عن صفات الخلق بالرائي الباطل في الذات في كونه طرفا من الهواء وواقعا في حيز وموصوفا
بالجسمية ولواحقها مثله وفي مرتبته وجب الحاجة تقوم على بجذب حد الابطال وحد التشبيه لأن الأسباب
لا بد أن تصلها بالمسببات يحتمل أن يكون هذا تعليلا لقوله وكان ذلك التشبيه يعني أن اتصال المشابهة
بينهما فيلزم التشبيه المذكور ولأنها سبب للرؤية والسبب لا بد أن يكون متصلا بالمسبب
وأن يكون تعليلا لجميع ما ذكره في هذا الدليل وتوضيحه أن الهواء المتوسط سبب للرؤية ولكون هذا
لازما من جانب الرائي وذلك المرئي من حيث إنه مرئي فوجب اتصاله بهما واتصاله بهما سبب لكون كل
واحد منهما واقعا في حيز وفي طرف منه موصوفا بالجسمية ولواحقها فوجب اتصال هذه
بالأخرى يكون كل منهما على هذه الأوصاف سبب وكونهما على هذه الأوصاف سبب لوقوع المشابهة بينهما

فوجب أن يضل فيه وذلك المشابهة سبب للتشبيه فوجب اتصالها به كان ذلك موجوب اتصال الأسباب
بالمسببات واقترانها معها وعدم انفكاكها عنها والأشعرية يقولون إن الرؤية لا تتوقف
ولا انطباع ولا اتصال شعاع ولا شرط سوى حيوة الرائي ووجود المرئي وأنها أي إدراك والإدراك
معنى يخلقه الله تعالى في المدرك فإن خلق في جزء من العين سمي إبصارا وإن في جزء من القلب سمي علما وفي
جزء من الأذن سمي سمعا وفي اللسان سمي ذوقا وفي الجسد سمي حسا واختصاصه خلقه ببعض
المحال إنما هو بحكم العادة ويجوز أن يخرق العادة فيخلق الإبصار في اليد ولا يخفى أن بناء
هذا الكلام على نفي الأسباب مطلقا وقد ثبت بطلانه في موضعه وإنه لا ينفعه هذه
المزخرفات لأن الإبصار العيون في أي عضو خلق لا بد له من مشار إليه بالإشارة الحسية إما بالذات
أو بالعرض وكل مشار إليه كذلك إنما حال فيه كما هو مقرر في دفاتر الحكماء وعقول العلماء فلو تعلقت الرؤية
بالحق لزم التشبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن سنان
عن أبيه قال حضرت أبا جعفر عم فدخل عليه رجل من الخوارج فقال يا أبا جعفر أي شيء تعبد
قال الله أي الله أعبد أو أعبد الله فحذف الفعل بقرينة السؤال قال رأيته قال بلى [illegible]
مع الجواب بلى تحقيرا للنفي وحمل الأفراد مطابق الإثبات ومن شرط النفي وقال لا يجوز الجواب بلا
بعده تقديره في أمثال هذا الكلام أي ما رأيته ولما كان هنا مظنة أن يقول السائل وكيف رأيته
أجاب بقوله لم تره العيون بمشاهدة الأبصار قيل الأبصار بالكسر على المصدر وفي مقابلة
الإيمان لأنه أصح في مقابلة القلوب وفي كتاب التوحيد بالصدور وورد لمشاهدة العيان
مكان بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان هذا تنزيه له تعالى عن الرؤية بحاسة البصر
وشرح لكيفية الرؤية الممكنة له ولما كان تعالى شأنه منزها عن الجسمية ولواحقها من الجهات والكيفيات
وتوجيه الحدقة إليه وإدراكها والمقابلة ويدرك بحسب ما تمكن من بصيرة العقل
المجرد عن ذلك وأثبت له هذه وأراد بحقائق الإيمان أركانه وهي التصديق بوجوده وتوحيده
وأسمائه الحسنى وسائر صفاته الثبوتية والسلبية وقد أشار إلى جملتها بقوله لا يعرف بالقياس
على الخلق لانتفاء المشاركة بينه وبينهم في أمر من الأمور ولا تدرك بالحواس لأن إدراك
الحواس لا تتجاوز عن طرق المحسوسات وأيدي إدراكها لا تتناول غير الجسم والجسمانيات و
عالم القدس بعيد عن عالم الممكنات وجناب الحق منزه عن تحديده بالصفات والكيفيات
ولا يشبه بالناس لا بالذات والصفات ولا بالصور والكيفيات لأن ذاته مباينة لذواتهم
وصفاته مغايرة لصفاتهم ولا يجوز اتصافه بصورهم وكيفياتهم موصوف بالآيات
إشارة إلى طريق معرفته يعني إنه موصوف بأن له آيات دالة على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته

كما اشار اليه بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
معروف بالعلامات لان آثار علامات قدرته وعجيب حكمته وآثار ابداعه من السموات العلى
والارضين السفلى وغيرهما من الصنائع الغريبة والبدائع العجيبة ما ينطق بوجوده وان كان صامتا
وينادي على وحدانيته وان كان ساكتا ويدعو الى ربوبيته وان كان جامدا الا ان ابصار الناظرين في
ابصار هذه الآيات وقلوب العارفين في مطالعة هذه العلامات على درجات متفاوتة
ومقامات متباعدة لا يجور في حكمه التكويني والتشريعي لان كل حكمه تعالى مترتب على مصالح غير
محدودة ومنافع غير محصورة والجائر في الحكم ناقص في العلم ضعيف في الحلم طالب لجلب
المنفعة او دفع المضرة او تشفي النفس وقدس الحق منزه عن جميع ذلك فسبحان الله كل خائن من ظلمه
خائف من عدله ذلك الله لا اله الا هو ذلك اشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة لكمال
ظهوره والله خبر وكلمة التوحيد خبر بعد خبر او بدل عنه او حال والعامل معنى الاشارة وفيه تنزيه له
عن الشريك والنظير وتخصيص له بالالهية والتدبير قال فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم
حيث يجعل رسالاته هذا تصديق بان الرسالة الدالة المؤكدة ليست بالمال ولا بالكسب والمال
ولا للعشيرة ولا للاخوان ولا لكثرة الانصار والاعوان لان بعضها مال بعضها وكلا الامرين حاصل
يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده فيختار لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه
والظاهر ان هذا الرجل امن به عليه السلام واعتقد امامته عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر من احبار اليهود الى
امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته قال فقال ويلك ما كنت
اعبد ربا لم اره لما كان لم اره محتملا لامرين احدهما الرؤية بالبصيرة القلبية وثانيهما الرؤية
بمشاهدة العين وكان الثاني اظهر واعرف حمله السائل على المعنى الثاني والمرئي بهذا المعنى
لا يخلو من كيفية ووضع وحيز ولذلك قال وكيف رأيته اي على اي وضع وكيفية ابصرته وفي
اي حيز وجدته قال ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان
مر شرحه في كتاب الاحتجاج سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام كيف يعبد الله الخلق ولم يروه فقال رأته
القلوب بنور الايمان واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان وابصرته الابصار بما رأته من حسن
التركيب واحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء على ما رأت من
عظمته دون رؤيته قال اليس هو قادر على ان يظهر لهم حتى يروه ويعرفوه فيعبد على يقين
فقال ليس للمحال جواب احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن
حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذاكرت ابا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية اي رؤية الله العالمين

فقال الشمس اي نور الشمس واطلق المحل على الحال مجازا جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي
جزء من سبعين جزءا من نور العرش قال الصدوق ره الكرسي وعاء جميع الخلق وكل شيء خلقه الله تعالى
في الكرسي وله في وجه آخر وهو العلم والعرش جملة جميع الخلائق وفي وجه آخر هو العلم اقول
ويقرب من ذلك قول من قال الكرسي يطلق على الفلك الثامن لانه وعاء السماوات السبع و
ما فيهن وما بينهن وما تحتهن والعرش يطلق على الفلك الاقصى وهما يطلقان على العلم ايضا مجازا
تسمية للشيء باسم مكانه لانهما مكانان لعلم العالم القائم عليهما ولذلك قيل العالم ايضا كرسيا و
يدل على المعنى الاول ما روي من طرقنا ان الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة ومن طرق العامة عن قتادة انه
قال ما السماوات السبع مع الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي
كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ويدل على المعنى الثاني ما سيجيء في باب من الروايات المعتبرة
وبالجملة هذان المعنيان مشهوران في السنة الاصحاب وغيرهم معروفان في الاخبار وانت
تعلم ان حملهما على المعنى الاول بعيد اذ لو كان جرم الفلكين نورا كنور الشمس لكان نورهما
مرئيا كنور الشمس اللهم الا ان يقال ان لهما نورا في الواقع ولكن رؤيته مشروطة بالتجرد عن الكثافات
البشرية والعوائق الناسوتية كما في نور الحجاب والستر وعلى المعنى الثاني ابعد لانتفاء
النسبة بين نور الشمس ونور علم الحق جل شانه ولاستحالة تفضل الشيء على نفسه ولعدم حصر المعلوم
في الكلام الالهي اللهم الا ان يراد بالكرسي علم النفوس المجردة وبالعرش علم العقول المقدسة
ويمكن حملهما هنا على الجوهرين المجردين النورانيين الموكلين بالفلك الثامن والتاسع مجازا
من باب تسمية الشيء باسم متعلقه وتفاوت نورهما اما بالذات او باعتبار تفاوت تجلي نور الحق
عليهما على النسبة المذكورة بل على الجوهرين الآخرين وان لم يكونا متعلقين بالفلكين وتسميتهما
بالكرسي والعرش باعتبار انهما محلان لانوار العظمة الالهية والله اعلم بحقيقتهما والعرش جزء
من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر ليس المراد من
الحجاب والستر المعنى الحقيقي المعروف عندنا الواقع بيننا وبين ما هو محجوب ومستور
عن حواسنا وابصارنا اذ ليس هناك حجاب وستر بهذا المعنى بل المراد بهما مقامان من مقامات
تجليات نور عظمة الرب والثاني وهو فوق الاول لم يصل اليه نور بصائر الاحد الا
ما شاء الله تعالى فان له مرتبة الحجب واما مشاهدة نور عظمته على الوجه الكمال فلا يهتدي
اليها الا هو والاول هو المانع من انكشاف نور العظمة على الخلق على وجه الكمال ولولاه لاهلكهم
واحترقوا وقد تجلى نور العظمة من ذلك الحجاب على الجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا
والظاهر ان هذا الحجاب هو الذي كان بين نبينا صلى الله عليه وآله وبين الله تعالى في المعراج وقد كان قاب قوسين او ادنى

كما روى عن ابى عبد الله (ع) قال كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق فنظر فى مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة
الحديث طويل اخذنا بعضه ثم هذا الذى ذكرنا مبنى على الاحتمال الاول والجزم به ولا نعلم
هذه الاسرار الا هو ووليه وانا استغفر الله مما اقول فان كان صوابا فمن الله مما يعونه من فيض رحمته
ومنه وليس ملتوا عينهم من النقش لجد ويغشاه حجاب فانهم يجدون ولعلهم خالين يعنى رؤيتها باعتبار
ان النور القوى مانع من الرؤية كما هو عادة الانوار الشديدة الساطعة فى انها تمنع البصر عن رؤية
ما خلفها واذا عجزوا عن رؤيتها تمنع نورها مع ان نورها جزء من الف الف جزء ثلث مرات وسبعمائة
وثمانون الف الف جزء وسبعمائة الف من نور الستر الذى هو من تجليات نور العظمة كما يظهر ذلك
من ضرب السبعين فى نفسه ثم الحاصل فى السبعين ثم السبعين فى الحاصل ثم الحاصل فى السبعين
فهم من رؤيته اشد عجزا وهذا الكلام دل على امتناع رؤية الله تعالى بالعين وهذا القدر كاف
فى الالهام واما امتناع رؤيته بالذات فيستفاد من الاخبار الماضية والاتية محمد بن يحيى وعن عدة
عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابى نصر عن ابى الحسن الرضا (ع) قال قال رسول الله (ص) لما اسرى بى
الى السماء اسرى يسرى بالليل بمعنى سار بالليل واسرى مثله والسرى والسرية مثل اخذ الخطام واخذ
بالخطام وانما قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا وان كان السرى يكون بالليل
للتاكيد كقولك سرت امس نهارا او للمبالغة بلغ بى جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل (ع)
من الخلق ثم تخلف جبرئيل ومضى رسول الله (ص) الى حيث شاء الله تعالى وذكر جبرئيل ثانيا من باب وضع الظاهر
موضع الضمير للتعظيم ولدفع توهم ان فاعل لم يطأه هو الضمير لا جبرئيل مع التصريح بان وطاء ذلك المكان
المنافى لكمال رتبته وقد دل على ما وصفناه من الامرين ما رواه على بن ابى حمزة قال سأل ابو بصير
ابا عبد الله (ع) وانا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول الله (ص) فقال مرتين فاوقفه
جبرئيل موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبى الحديث وما رواه ابو بصير عن ابى عبد الله (ع) قال
لما عرج برسول الله (ص) انتهى به جبرئيل الى مكان فخلى عنه فقال له يا جبرئيل تخلينى على هذه الحال
فقال امضه فوالله لقد وطئت مكانا ما وطئه بشر وما مشى فيه بشر قبلك فكشف له
فاراه الله من نور عظمته ما احب اى ما احبه الله تعالى او ما احبه الرسول (ص) وهذا الكلام اما قول
ابى الحسن الرضا (ع) لبيان الواقع وحكاية قوله (ص) من قبل نفسه او هو قوله (ص) من باب الالتفات
من التكلم الى الغيبة للدلالة على غيبته فى مشاهدة جلال الله سبحانه وضمير له واراه على الاحتمال
يعود اليه (ص) وتوهم عوده الى جبرئيل على الاحتمال الثانى خطاء والمقصود من هذا الحديث بقرينة
ذكره فى هذا الباب هو الدلالة على انه لم ير فى المعراج كمال عظمته تعالى من البصر
بل على ان رؤيته تعالى ولا الى ولكن لم ير المنار الى من نور عظمته فى قوله لا تدركه الابصار و

يدرك الابصار اول الكلام فى تفسير هذه الاية وذكر الاحاديث المروية فيه وهذا عنوان مستقل
غير مربوط بالسابق ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر والجزء الاول قوله فى ابطال الرؤية
او بيان فى قوله لا تدركه الابصار وتفسير لجزئها الاخير محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
عن ابن ابى نجران عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله (ع) فى قوله لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم
اى ادراك المنفى احاطة الوهم له وادراكه اياه دون الادراك العينى لان عدم ادراك العين لظهوره
والمراد بالوهم ههنا المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات
جميعا وقد شاع ذلك فى الاستعمال ورد اعلى بصائر الاخبار دون الاخير فقط ولما كان المعانى
من الابصار عند الناس الابصار بالعيون دون الابصار بالقلب نبه (ع) على ما اراده ثانيا بالاية وعرف
فقال الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعنى بصر العيون بل يعنى بصر القلوب
وادراك العقول والبصائر جمع البصيرة وهى للنفس كالبصر للعين فمن ابصر فلنفسه اى فمن ابصر الحق
وتعبد فقد ابصر لنفسه لان نفعها ليس يعنى من البصر بعينه بل يعنى ابصر بقلبه ومن عمى فعليها يعنى
ومن عمى عن الحق وضل فضرره على نفسه ويرجع وباله اليها ليس يعنى عمى العيون بل يعنى
عمى القلوب ثم اكد ذلك بقوله انما عنى من الادراك المنفى فى قوله لا تدركه الابصار احاطة الوهم
يعنى لا تدركه اوهام القلوب ولا يحيط به ادراك العقول وهذا تاكيد لما ذكره اولا ومثال
الى اطلاق البصر على الادراك القلبى فى القرآن الكريم اشار الى اطلاقه عليه فى العرف ايضا بقوله كما تقول
فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب اى عليم بهذه
الامور عارف باحوالها مدرك لجيدها ورديها مميز بين صحيحها وسقيمها ثم اشار الى ان احاطة
الاية على نفى الادراك القلبى اولى من حملها على الادراك العينى بقوله الله اعظم من ان يرى بالعين
يعنى عدم امكان رؤيته بالعين امر ضرورى لا ينكره الا شرذمة قليلون لا يعتد بهم واما
ادراكه تعالى باوهام العقول فهو شأن جميع العوام وجم الكثير من اهل العلم فانهم يصفونه
بوجه ويصفونه بما لا يليق به ويجب تنزيهه عنه فهو اولى بالنفى ويحتمل ان يكون هذا الكلام
بمنزلة التعليل للسابق وتوضيح ان الادراك القلبى اكثر انتفاعا من الادراك العينى اذ كل ما يدركه العين
يدركه العقل دون العكس فاذا لم يدركه العقل فهو اعظم من ان يراه بالعين
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابى هاشم الجعفرى هو داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن
ابى طالب (ع) من اهل بغداد ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلم
شاهد اما الحسن وابا جعفر وابا محمد عليهم السلم وكان شريفا له موضع جليل عندهم روى
ابوه عن الصادق (ع) عن ابى الحسن الرضا (ع) قال سألته عن الله هل يوصف اى هل يدرك ذاته

ذاته او صفته ويؤكد انه كذا لا تدركه الابصار فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى الاستفهام في الموضعين يحتمل الحقيقة والتقرير قال
فتعرفون الابصار من باب تغليب الحاضر على الغايب او من باب ادخال حاضر حاضر في الخطاب معه
والغرض من هذا السؤال هو الحث على استماع ما يلقى اليه والكشف عن مقدار فهمه ومبلغ
علمه قلت بلى قال وما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اي النفوس المجردة والعقول
المقدسة واهل العرفان كثيرا ما يعبرون عن النفس والعقل بالقلب اكبر من ابصار
العيون اكبر اما بالنسبة الى الموجود او بالنسبة الى المدرك يعني ادراكات النفوس اكبر واعظم من ادراكات
العيون او اكثر تعلقا او ابلغ اتساعا منها لان كل ما تدركه العين تدركه النفس بل ادراك العين ليس الا
ادراك النفس وقد تدرك النفس مستقلة ما لا تدركه العين والمنفي في الآية هو ادراك النفوس
على جميع انحائها ويندرج فيه ادراكات العيون ايضا لان نفي العام مستلزم لنفي الخاص
والبيان بقوله فهو لا تدركه الاوهام اي اوهام القلوب لان الادراك اما حسي او عقلي ولا يجري شيء
منهما في ساحة الحق عز شانه لانه لما كان منزها عن الحيز والوضع والجهة وساير لواحقها
استحال ان يدركه نوع من الحواس الظاهرة والباطنة ولما كان مقدسا عن انحاء التركيب الخارجية
والذهنية وبعيدا عن جهات مدركات النفوس البشرية لا يمكنها تعقل شيء بدون الاستعانة
بالوهم وتعقلها الكليات باعتبار التجريد للموجودات والمعاني في المحسوسات وهو يدرك
الاوهام اذ لا يعزب عنه شيء وهو اللطيف الخبير محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن محمد بن عيسى
عن داود بن القاسم ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي جعفر ع لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
ما اراد الله سبحانه بهذا القول ويحتمل انه اراد بالابصار ابصار العيون واستبعد او تعجب
من عدم ادراكها الله فاجابه ع بما يزيل تعجبه واستبعاده فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب
وادراكاتها ادق اي الطف واسرع تعلقا من ابصار العيون لان ادراك القلب ينفذ فيما لا ينفذ
ابصار العين وقد بين ذلك بقوله انت قد تدرك بوهمك اي بعقلك السند والهند
والبلدان التي لم تدخلها ولم تشاهدها ببصرك ومع ذلك تعتقد بوجودها اعتقادا جازما
بحكم وهمك ومقتضى عقلك ولا تدركها ببصرك لانك لم تشاهدها ومن هنا ظهر لك ان
ادراك القلب ادق من ابصار العين واوهام القلوب لا تدركه فيعجز القلوب عن ذلك واعترافها
بان ذاته وصفاته وجلاله وكماله اشرف واعلى من ان تدرك وتعقل وان كل ما ادركته
واحاطت به فهو منزه عنه وان السبيل الى معرفة كنه عظمته مسدود وان غاية معرفته
انه مقدس عن تعلق الادراك به وعن الاحاطة بذاته وصفاته وعن المشابهة بخلقه فوق ما

يمكن ان يكون للنفس اطلاع عليه
بحرف واحد انه تحصيل صفاته
فاذا الاشياء ولعل من الحق اراد
قوله الاوهام الافاعيل
اشارة الى ان الافاعيل

وصفاتهم وكيفياتهم فكيف ابصار العيون تدركه لان عدم ادراك القوي دليل على
عدم ادراك الضعيف وعدم تحقق الاعم حجة على عدم تحقق الاخص وينبغي ان يعلم ان الحكم
هذا المقام ثابت من بيان ما سمع من الرضا او الغرض منه زيادة التقرير والاستبصار علي بن
ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن هشام بن الحكم قال قال هشام اي من قبله
لا من جهة الرواية من المعصوم ويحتمل ان يكون من مسموعاته عنه الاشياء لا تدرك
الا بامرين بالحواس والقلب الغرض ان الله تعالى شانه لا يمكن ادراكه بشيء منهما
كما ستطلع على ذلك ولعل ذكره في هذا المقام باعتبار انه يصلح ان يكون تفسيرا للادلة
المذكورة وبيانا لحملها على نفي الادراك مطلقا والحواس ادراكها على ثلثة معان
يشمل هذه المعاني الثلثة ادراك الحواس الخمس الظاهرة والباطنة كما ستعرفه ويعرف حكم
الحواس الخمس الباطنة بالقياس اليها بادنى تامل ادراك بالمداخلة اي بدخول المدرك في
المدرك وحصول المحسوس في مكان الحاسة وادراك بالمماسة اي بمماسة المدرك بالمدرك
واتصاله به وادراك بلا مداخلة ولا مماسة واما الادراك الذي بالمداخلة فالاصوات اي ادراك
الاصوات والمشام اي جميع المشموم من باب استعمال الفاعل في المفاعيل وقيل هي جمع
المشم وهي مافيه والطعوم هذه الثلثة يتحقق ادراكها بدخوله في الحاسة اما
الصوت فان ادراكه مشروط بدخول الهواء المتكيف به في الصماخ ووصوله الى القوة المنبثة
في العصب المفروش على جرم الصماخ في مقعره واما المشموم فان ادراكه موقوف على دخول
الهواء المتكيف به في الخيشوم ووصوله الى القوة الكائنة في الزائدتين الشبيهتين بحلمتي
الثدي واما الطعم فادراكه موقوف على تكيف الرطوبة اللعابية به ووصول
تلك الرطوبة الى القوة المنبثة في العصب المفروش على جرم اللسان واما الادراك بالمماسة
فمعرفة الاشكال من التربيع والتثليث وذلك هذه حاصلة من احاطة حد او حدود
وعده بعضهم من المبصرات ومعرفة اللين والخشن والحر والبرد الخشونة عند اهل
اللغة ضد اللين وقد خشن الشيء بالضم فهو خشن اذا اختلف اجزاء الظاهرة في
الارتفاع والانخفاض وعند جماعة من الحكماء والمتكلمين ضد الملاسة دون
اللين واللين عندهم ضد الصلابة دون الخشونة وقالوا الخشونة لاختلاف الاجزاء في
ظاهر الجسم بان يكون بعضها ناتيا وبعضها غايرا والملاسة عبارة عن استوائها واللين
كيفية تقتضي سهولة قبول الغمز في الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال فينفعل عن غمزه
ولا يمتد كثيرا ولا يتفرق بسهولة وانما يكون قبول الغمز بسبب الرطوبة وتماسكه بسبب اليبوسة

والصلابة والخلافة وادراك هذه الكيفيات موقوف على مماستها بالقوة اللامسة واما
الادراك بلا مماسة ولا مداخلة فالبصر اي فادراك البصر فانه يدرك الاشياء بلا مماسة ولا
مداخلة اي بلا مماسة بالة الاشياء بها ولا مداخلتها فيه في حيز غيره الجار متعلق بيدرك
اي يدرك البصر في حيز غيره وهو الحيز الذي فيه المرئي بان يخرج من البصر شعاع ممتد الى المرئي
ويراه في موضعه او يحدث في سطح المرئي عند مقابلته بالباصرة شعاع مثل شعاع البصر
ويصير آلة لادراك البصر له في حيزه وقد يرجح الثاني على الاول بان الاول يستلزم لانتقال العرض عن موضعه
وقد برهن على امتناع ذلك في موضعه وهذا كما ترى منطبق على ان الابصار بخروج الشعاع حقيقة
كما في الاول او توهما كما في الثاني ويمكن انطباقه على مذهب من قال بان الابصار باعتبار ان
الهواء المشف الواقع بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع البصري ويصير بذلك آلة
لابصار المرئي في موضعه ولكن الانسب بسياق العبارات الآتية هو الاول ولانه في حيزه عطف على
قوله في حيز غيره اي البصر يدرك الاشياء لا في حيزه بان يدخل من المرئي شيء في حيز البصر
كما يقول اصحاب الانطباع فليس هناك مماسة بين البصر والمرئي ولا مداخلة وادراك البصر له سبيل
وسبب فسبيله الهواء الواقع بين البصر والمرئي وسببه الضياء المحيط بالمرئي اذ لو لم يكن الضياء
لم يحقق الادراك فاذا كان السبيل متصلا بينه وبين المرئي غير منقطع بحائل كثيف مانع
من نفوذ الشعاع فيه الى ما وراءه والسبب قائم موجود ادرك ما يلاقي اي ادرك البصر بملاقاة
شعاعه من الالوان والاشخاص الواقعة في منتهى المسافة الشعاعية فاذا حمل البصر اي خطوطه
الشعاعية على ما لا سبيل له فيه بان يكون المرئي كثيفا صقيلا لا منفذ فيه ولا مسامات صغار
يدخل فيه شعاع البصر رجع راجعا اي فرجع البصر عند وصوله اليه راجعا والعكس
انعكاسا والمراد بالبصر شعاعه فحكى ما وراءه اي فادرك ما وراءه واخبر عنه كالناظر في
المرآة لا ينفذ بصره في المرآة اي شعاع بصره فاذا لم يكن له سبيل في المرآة لعدم الفرج والمسامات
فيها يرجع راجعا يحكي ما وراءه مما وضعها من المرآة كوضعها من البصر فيكون زاوية رجوع الشعاع
منها كزاوية وصوله اليها فاذا وقعت المرآة في مقابلة الرائي رجع الشعاع منها الى وجهه
فيراه ولا شعور له بالرجوع فيتوهم انه يراه على الاستقامة فيحسب ان صورة وجهه منطبعة في
المرآة فاذا كان الوجه قريبا منها كانت الخطوط الشعاعية الراجعة قصيرة فيظن ان صورته قريبة
من سطحها واذا كان بعيدا كانت الخطوط طويلة فيحسب ان صورته غائرة في عمقها وكذلك الناظر
في الماء الصافي يرجع شعاع بصره راجعا فيحكي ما وراءه اذ لا سبيل له في انفاذ بصره الا انه
فرق بين المرآة والماء فان شعاع البصر لا ينفذ في جرم المرآة اصلا فلذلك يرجع صافيا

غير مضطرب فيرى به على وجه الكمال بخلاف الماء فان الشعاع ينفذ فيه في الجملة فلذلك لا يرجع
على وجه الكمال وقد ظهر مما ذكر ان الله جل شانه لا يمكن ادراكه بالحواس لانتفاء المماسة
والمداخلة فيه واستحالة ان يكون في حيز وطرف من الخطوط الشعاعية والهواء المتوسط
لان ذلك من لواحق الجسمية وتوابعها واما القلب اي النفس الناطقة فانما سلطانه على الهواء
الهواء بالمد ما بين الارض والسماء ويطلق ايضا على الفضاء والبعد الخارجي وعلى كل حال وعلى
الباطل ولعل المراد به عالم الامكان طولا وعرضا وتعبيره بالهواء اما من باب تسمية الكل
باسم الجزء او باعتبار انه بعد معين وفضاء في الخارج او باعتبار خلوه عن الوجود في حد ذاته
وبطلان حقيقته باعتبار نفسه اذ الحق بالحقيقة هو الذي وجوده لذاته كما قال
السيد قوله تعالى كل شيء ما خلا الله باطل اي فهو قابل لان يدرك جميع ما في
الهواء وتوهمه سواء حصل له ادراك الجميع بالفعل او لا وذلك لان النفس في مبدا الفطرة خالية
من جميع العلوم وقد خلقت له الات بدنية لتتصفح بها صور المحسوسات ومعانيها وتنبه
لمشاركات بينها ومباينات فتحصل لها التجربة وسائر العلوم الضرورية والمكتسبة
كلا او بعضا على تفاوت مراتبها فاذا حمل القلب على ما ليس في الهواء موجودا وبلغ شعاع البصيرة الى
العدم الذي يمنع من نفوذه فيه وفيما بعده رجع راجعا الى ما وراءه وحكى ما في الهواء من
المهيات والحقائق والكيفيات فلا ينبغي للعاقل ان يحمل نفسه على ما ليس موجودا وكذلك
لرجوع البصيرة عما ليس في الهواء من امر التوحيد اذ ليس في الله تعالى وما له من صفات كماله ونعوت جلاله
موجودة في الهواء فانه ان فعل ذلك لم يتوهم من امر التوحيد الا ما في الهواء موجود وذلك لرجوع البصيرة
عما ليس في الهواء موجودا من امر التوحيد الى ما هو موجود فيه من الامور الممكنة كما قلنا من
امر البصر من انه اذا حمل على ما لا سبيل له رجع راجعا فحكى ما وراءه فيلزم ح ان يدرك الله تعالى على
صفات خلقه تعالى الله ان يشبه خلقه والحاصل ان صنع القلب هو التصرف في الممكنات
والتقلب في الماديات والعقل المجردات وجزئياتها بالالات فاذا تصدى لادراك الواجب بالذات
لا يدركه الا على سبيل المخلوقات والله سبحانه منزه عن المادة والمهية والمشابهة بالخلق
فقد ظهر انه تعالى لا يمكن ادراكه بالقلب كما لا يمكن ادراكه بالحواس **باب** النهي عن الصفة بغير
ما وصف به نفسه جل وتعالى علي بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن معروف عن ابن ابي نجران
عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله ع
ان قوما بالعراق يصفون الله تعالى بالصورة والتخطيط فمنهم من يقول انه مركب من لحم ودم ومنهم
من يقول انه نور ساطع كالسبيكة البيضاء طوله سبعة اشبار من شبر نفسه ومنهم

من يقول على صورة انسان وبعضهم يقول هو شاب مخطط مجعد قطط وبعضهم يقول هو شيخ
اشمط الرأس وينقل ابو عبد الله البغوي في كتاب اكمال الاكمال عن محيي الدين شارح مسلم قال ابن قتيبة
لله سورة لا كالصور واستدل على ذلك بما رواه مسلم عن النبي صلعم قال اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه
فان الله خلق ادم على صورته وقد غلط في ذلك وهل قوله الا كقول المجسمة انه جسم لا كالاجسام
لما راوا اهل السنة قالوا هو شيء لا كالاشياء اطردوا ذلك فقالوا هو جسم لا كالاجسام والفرق
ان لفظ شيء لا يفيد الحدوث والصورة تفيد التركيب والتركيب من خواص الاجسام والاحاد محتاج
والمحتاج الى ادم عم عنده صورة وقد ابقى الحديث على ظاهره في ان لله صورة كصورة ادم عم فكيف
يقول لا كالصور وهل هذا الا تناقض ثم نقول ان اردت بقولك لا كالصور انه ليس بمركب فهو ليس بصورة
وان اللفظ لا يفيد ذلك وان الحديث غير محمول على ظاهره وانك وافقت القائلين فيه بالتاويل
والتاويل فيه ان الضمير يعود الى الاخ المضروب كما صرح به القرطبي قال معناه خلق ادم على
صورة المضروب فكان الضارب ضرب وجه ابيه ادم عم فان قيل فلم يجتنب ما سوى الوجه
من الاعضاء لانه يشبه اعضاء ادم والجواب ان الوجه قد اختص بما ليس في غيره اذ فيه الحس الذي
يدرك العالم وما فيه من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى والسمع الذي يسمع امر الله تعالى ونهيه
ويتعلق بها العلوم التي منها معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول وفيه النطق الذي شرف به الانسان
على سائر الحيوان وعلى تقدير ان يكون الضمير راجعا الى الله سبحانه فنقول الاضافة للتشريف كقوله تعالى
ناقة الله وسقياها وبيت الله وقد خص ادم عم بان خلقه بيده ولم ينقله في الارحام ولم يتدرج
من حال الى حال او نقول المراد بالصورة الصفة كقولهم صورة فلان عند الامير اي صفته لانه اختص
بصفات من الكمال والفضائل وبسجود الملائكة له تعظيما ولو كان سجودهم كان لله حقيقة
وصفاتهم شبيهة بصفات الله تعالى ومثل هذه التاويلات لا تمشي في عود الضمير اليه سبحانه بجري فيما رواه البخاري
في باب السلم وخرجه مسلم في باب خلق ادم عم ان الله تعالى لما خلق ادم على صورته اذهب فسلم على
اولئك النفر من الملائكة على ان الضمير يجوز ان يعود الى ادم عم ومثل ذلك سهل ظاهر فلا يرد ان
الكلام غير مفيد لانه معلوم ان الله خلقه على صورته واكثر يجري مثل هذه التاويلات فيما روي
ان الله تعالى خلق ادم على صورة الرحمن وينقل الابي عن بعض علمائهم انه قال هذه الرواية لم تثبت عند
اهل النقل ولعل راويها توهم ان الضمير في الرواية الاولى المعتبرة عائد اليه سبحانه فابدل
الضمير بالرحمن من باب النقل بالمعنى وانما اعطينا الكلام نقل رواياتهم واقاويلهم لان معرفة ذلك
لا بد منها عند المناظرة مع اهل الخلاف فان رايت حقك فذلك ان ترك الى المذهب الصحيح
من التوحيد جزاء الشرط محذوف او يقال فكن الى الصحيح والذي عليه جمهور المحدثين

من العامة والخاصة واكثر الفقهاء والاصوليين جواز العمل بالكتاب عن الكاتب اذا علم انه خطه
وهو صدرهم بعد وفوق المتصل لاشعاره بمعنى الاجازة وقال السمعاني هو اقوى من الاجازة ودليلهم
ولهم واشتهر من كتبه صلعم الى نوابه وعماله وكذلك الخلفاء والائمة عليهم السلام بعده ومنه
هذا الحديث وغيره ولكن الراوي يقول كتب الي او اخبرني بكتابه او في كتابه او فيما كتبه
كما في هذا الحديث ولا يجوز ان يطلق ويقول حدثني واخبرني وجوز الاطلاق طائفة من
المتقدمين من محدثي العامة سالت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك
بكسر القاف وفتح الباء اي هو من عندك فالعائد الى من هو مبتدا محذوف
والظرف خبره والموصول مع صلته فاعل ذهب فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء فيه تنزيه له
عما يقولون واشار الى مخالفتهم في وصفه تعالى بنص القران وهو السميع البصير لا يسمع ولا
يبصر فيسمع ما يقولون ويرى ما يفعلون ويعلم ما يعتقدون وفيه وعيد لهم على
ما يصفون ثم صرح بتنزيهه تعالى عما يقولون تاكيدا للسابق بقوله تعالى عما يصفه الواصفون
المشبهون الله بخلقه المفترون على الله ما لا يليق به والتشبيه والتصديق في الحقيقة جحود وانكار
لان ما يتصوره المشبهون ويعتقدون انه الله ليس هو الاله الذي يعتقده العقلاء ويعرفونه
ثم اشار بعد تنزيهه تعالى عما يصفون الى المذهب الصحيح بقوله فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح
في التوحيد ما نزل به القران من صفات الله تعالى التي بعضها صفات كمالية وبعضها صفات جلالية
وبعضها تنزيهية اشتملت على جميعها اجمالا كقوله تعالى ليس كمثله شيء فانتف عن الله تعالى البطلان
كما عند الملاحدة والثنوية وعبدة الاوثان والنيران وعبدة الشمس والمشتري وغيرهم
من اصحاب الملل الفاسدة النافية للصانع والتشبيه بخلقه كما عند المجسمة والمصورة
والكرامية والقائلون بانه في جهة ومكان وبان له كلاما ككلامنا وصوتا
كصوتنا وسمعا كسمعنا وبصرا وصفات زائدة كصفاتنا واصحاب البطلان والتشبيه
هم المحجوبون عن ربهم بالمغايرات الحسية والاعتبارات الوهمية فلا نفي ولا تشبيه والامر الحق
وهذا في اللفظ اخبار وفي المعنى نوع من القول بما هو الله الثابت الموجود الذي لا يعتريه التغير
من وصف الى وصف وتحول من حال الى حال ولا يسبقه عدم ولا يلحقه انقطاع وهو الموجود
ازلا وابدا تعالى الله عما يصفه الواصفون من صفات الخلق ولواحق الامكان وهذا اعاده
لمسامرة وتاكيد له ولا تعدوا القران فتضلوا عن البيان اذ مدار القران على التوحيد
المطلق والتنزيه التام وبيان القواعد الكلية التي يكون بها صلاح نوع الانسان في معاده
ومعاشه فلا يجوز لاحد التجاوز عما نطق به لان كل ما فيه وثيق الاركان رفيع البنيان

مستنير البرهان معدن الايمان وكل وصف لا يوافقه باطل وكل قول لا يطابقه كاذب وكل امر كذلك

ساقط والنافلة لصعد البيان لان الضلال البعيد افحش من الضلال القليل والاثم المترتب عليه اعظم واشد

لان الضلال القليل لا اثم فيه كما قط محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن ابراهيم بن

عبد الحميد عن ابي حمزة قال قال لي علي بن الحسين عليهما السلام يا با حمزة ان الله لا يوصف بمحدودية

اي لا يكون له هذه الصفة في الواقع فلا يجوز لاحد ان يصفه بها ولا بما يستلزمها من كونه

جسما او صورة او ذا اطراف ونهايات او ذا اجزاء وكيفيات وغير ذلك من الامور

الموجبة للتحديد عظم ربنا عن الصفة من ان يكون له صفة لان كل ذي صفة مفتقر الى الغير

ناقص في حد ذاته وفيه دلالة على ان صفاته الكمالية عين ذاته المقدسة وكيف يوصف بمحدودية

من لا يحد اي من ليس له حد عرفي ولا لغوي لتنزهه عن الاجزاء والنهايات وتقدسه عن

الاطراف والغايات وعدم جواز ان يحل فيه الزيادة وقد قال مولانا الرضا عليه السلام في تحديده في باب الاحداث

قال ولم قال لان كل محدود متناه الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة والنقصان

فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزي ولا متوهم ولا تدركه الابصار اي الاحاطة

علم بالمبصرات والمعقولات وهو اللطيف الخبير اي البعيد عن ادراك الخلق له او البر بعباده

الذي يلطف بهم ويرفق من حيث لا يعلمون او العالم الكامل في الخلق والتدبير او الخالق للخلق

اللطيف الذي يعجز عن ادراك اعضائه وجوارحه ابصار الناظرين وعن تعقل جواهره وصفاته

عقول العارفين او فاعل اللطف رافة بعباده وهو ما يقرب معه العبد من فعل الطاعة ويبعد

عن المعصية كانزال الكتب وارسال الانبيا ونصب الاوصيا والخبير اي العالم بحقايق الاشياء

وعوامضها ودقايقها او الخبير بالصم العلم يقول خبير اي علم فلان خبره بالشيء اي عالم بكنهه

ومطلع على حقيقته واللطيف بالمعنى الاول يناسب قوله لا تدركه الابصار والخبير يناسب

قوله وهو يدرك الابصار محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسن بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن

عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن ابراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على

ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فحكينا له ان محمدا رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن ابناء

ثلثين سنة قيل الشاب الموفق هو الذي اعضاؤه متوافقة بحسب الخلقة وفي النهاية الاثيرية

الشاب الموفق الذي وصل الى الكمال في قليل من السنة وقال الفاضل الامين الاسترابادي

يحتمل ان يكون الشاب الموفق من باب الاشتباه الخطي وان يكون في الاصل الشاب الرتق

كما هو المتعارف في كتب العامة اقول الموفق كما هو المصحح في جميع النسخ له معنى مناسب

للمقام وهو المروي من طرق العامة روي عن النبي صلى الله عليه وآله رأيت ربي في صورة الشاب الموفق من ابناء ثلثين سنة

وتحليه في خضرة وساير جسده خارج في الحكم بالاشتباه خطا وكان حكمه به باعتبار ان

الرتق لم معنى مناسب هنا لان الرتق على وزن صرد وبحجر ويجا من رابق الشيء اذا لمع وقلت ان هشام

سالم قال العلامة في الخلاصة هو ثقة ثقة كان الحديث ضعيف لا يجدح فيه وصاحب الطاق

هو محمد بن علي بن النعمان ابو جعفر الاحول الصيرفي في طاق المحامل بكوفة والمخالفون يقولون انه

اجوف الى السرة اي ذو جوف وخلاء للداخل بجوف كل شيء وعضو والصمد اي

مصمت لا جوف له فخر اي سقط على الارض ساجدا لله تخشعا وتخضعا لعظمته ثم قال في

سجوده على الظاهر سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك تنزيها عما لا يليق بك من الجسم والتوصيف ما عرفوك

بما ينبغي من معرفتك ولا وحدوك على ما وجب للدين من توحيدك وتنزيهك عن المشابهة لخلقك

فمن اجل ذلك وصفوك بصفات المخلوقين ونعوت المصنوعين سبحانك لو عرفوك لوصفوك

بما وصفت به نفسك في قولك هو اللطيف الخبير ليس كمثله شيء ولم يكن له كفوا احد

ولا تدركه الابصار الى غير ذلك من النعوت الجلالية والصفات الكمالية سبحانك كيف

طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك من خلقك الكامل وسنة نبيك بل الصراح من عقولهم

اللهم لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير يعني كل خير

انت مبداه ومنشاه او المراد انت اهل لكل صفات حسنة كاملة دون صفات قبيحة

باطلة كما زعموا فلا تجعلني من القوم الظالمين دعاء لحفظ عصمته مع تقدسه فانه عن الاتصاف

بالظلم مع اصحابه ونصائحه او تعليم لخواص شيعته او ابتهال لدفع ما استحقوا من العذاب

عن نفسه المقدسة لان شوم الظلمة قد يلحق من وراءهم لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا

منكم خاصة ومما يستفاد من هذا الكلام ان اسماءه تعالى وصفاته توقيفية بمعنى انه لا يجوز ان

الا باسما سمى به نفسه او سماه به رسوله ويندرج فيه ما انعقد على التسمية اجماع فما لم يرد فيه

اذن ولا منع لا يجوز في صفته كالسيد والحنان ما لم يجمع على منع لا يجوز نحو عاقل وفقيه ونحو

ذلك وكره مالك التسمية واختلف العامة في هذا القسم فقيل فيه بالوقف وقيل بالمنع وقيل

ان اوهم معنى مستحيل امتنع وان لم يوهم جاز وقال الباقلاني يجوز ان يسمى بكل ما يرجع الى ما يجوز

وصفه كالسيد والحنان ما لم يجمع على منع ما يجوز نحو عاقل وفقيه ومنع حتى قال وكره

مالك التسمية بالسيد والحنان بناء على انه لم يرد عنده فيهما اذن ولا منع واما ما لا يجوز في اصله

فلا يجوز ان يسمى به وان كان الله تعالى وصف به نفسه بالفعل المشتق منه ذلك الاسم نحو الله يستهزئ

بهم ويخادعهم ومكر الله بهم فلا يقال مستهزئ ومخادع وماكر لان ما ذكر على التحقيق

لا يجري منه على الله الا بما اطلقه السمع وهم ايضا قد اختلفوا في صورة وقوع التسمية المباركة

سنخ تعرض لا تعاني الاشارة الناطقة العقل

بالاشارة الناطقة

بحيث الابصار

لان الوقور الذي يترك العجلة في دفع ما يضره والصبور الذي يحتمل الاذى وبعضهم اجاز ذلك باعتبار
ان معناهما يرجع الى الحلم ثم التفت الى الخلق وقال ما توهمتم من شيء فتوهموا اضعيره اى فاعلموا واعتقدوا
انه تعالى غير ما توهمتموه وذلك لان الالات البدنية والعقول البشرية لكونها قاصرة عن درك
ذاته وصفاته كل ما ادركته فهو مخلوق محدود مثلها بعيد عن جناب الحق و
ساحة القدس وسر ذلك ان النفس الناطقة لا تدرك الجزئيات الموجودة في نفس الامر وماهيتها
الا بالالات جسمانية ولا تقدر ان تدرك الجزئي المجرد المنزه عن المواد والمميز بالكلية ثم قال نحن ال
محمد النمط الاوسط اى الجماعة القائمون على الوسط بين العدل في العلم والعمل وينبغي ان يعلم
ان طريق السالكين الى الله تعالى انما يستقيم بالعلم والعمل والعلم من طريق القوة النظرية والعمل
طريق القوة العملية وكل واحد منهما واقع بين رذيلتين رذيلة الافراط ورذيلة التفريط
كالابطال والتشبيه في معرفته تعالى والوسط بينهما هو العدل وهو طريق محمد صلى الله عليه وآله الذي لا يدركنا
الغالي الموصول صفة للنمط الاوسط وافراده باعتبار اللفظ والاصل ان يقول لا يدركه بالضمير الموصوف
الا انه اتى بضمير المتكلم من باب الالتفات من الغيبة الى التكلم للتصريح بالمقصود كما في قول
امير المؤمنين عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدره والغالي بالعين المهملة المتجاوز عن حد الفضائل
الانسانية التي مدارها على الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وبالعين المعجمة من الغلو
الواقع في طرف الافراط من الامور المذكورة وهو قريب مما ذكر ولا يسبقنا التالي اى لا يسبق اليها
التالي بالحذف والايصال اليها وفي قوله لا يدركنا والتالي هو المقصر عن بلوغ هذه الفضائل
والواقع في طرف التفريط منها والمقصود منهما ان الفرقتين هو الكناية بعدم رجوع المفرطين
اليهم وعدم لحوق المقصرين بهم مع الاشارة الى ان ولاية امور العباد ووراثة علم النبوة وخلافة
الامة موجودة فيهم وان بهم يكتب الشخص تلك الفضائل ويستحق تلك الخصائل و
لا ريب في ذلك فان الفضائل وان وجد بعضها في غيرهم فهم ماخوذ واليهم منسوب و
ما به الوثوق يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى ربه ورأى نوره ببصيرة قلبه كان في هيئة الشاب
الموفق في سن ابناء ثلثين سنة يعني ان الظرف حال عن فاعل رأى لا عن الرب ومعناه ان محمدا صلى الله عليه وآله
كان عند رؤية نور عظمة ربه تعالى في هذه الهيئة والصورة دون الرب جل شانه كما زعموا
لتعاليه عن الحيز والصورة والوجود المحدود بزمان فان قلت نظره هذا الى عظمة ربه كان
بعد البعثة وقد بعث بعد ما مضى من عمره الشريف اربعون سنة فكيف صح انه
كان في سن ابناء ثلثين قلت كون هذا النظر بعد البعثة غير معلوم على انه لو ثبت ذلك فلا
منافاة فانه قال كان في هيئة الشاب الموفق وفي هيئة سن ابناء الثمانين لانه كان له

ثلثون سنة ويحتمل ان يكون ضمير كان الى الرب ويكون هذا الكلام واردا على سبيل الامكان
لكنه بعيد جدا يا محمد عظم ربي وجل ان يكون في صفة
المخلوقين لوجوب التباين بين الخالق والمخلوق وامتناع اتصافه بما هو من لوازم
الامكان قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد يعني ان الضمير في
قوله ورجلاه في خضرة وما في حده خارج راجع الى محمد صلى الله عليه وآله لا الى الرب تبارك وتعالى كما توهمتم
لتعاليه عن ان يكون له جسد ورجل وقتا به بخلقه كان اذا نظر بقلبه الى ربه وعرفه
حق المعرفة التي هو في اعلى مراتبها المقدورة للبشر جعله في نور اى جعل الرب محمدا صلى الله عليه وآله وجعل
قلبه في نور من تجليات انه مثل نور الحجب الذي هو ايضا من تجليات عظمته وكبريائه لتحصيل
المناسبة التامة بينه وبين الرب حتى تبين له ما في الحجب من العظمة وصفات الكمال ونعوت
الجلال واضافة النور الى الحجب اما بيانية لان نور عظمته حجاب مانع من رؤيته او لامية
ان الله بالحجب مقامات العارفين اذ لكل مقام نور من عظمته يظهر للعارف وادنى تلك الحدود
ادنى تلك المقامات واعلاها هو الذي بلغه سيد العارفين حتى رأى نوره على اكمل ما يتصور
للبشر ببصيرة قلبه لا ببصر عينه ولا يبعد ذلك كما يرشد اليه حكاية موسى على نبينا وآله وعليه الصلوة
والسلام في رؤيته لنور شجرة الطور والنور في الموضعين على هذا التفسير محمول على
ظاهره ويمكن ان يراد بالنور الاول منتهى ما عرفه المقربون منه تعالى وقد شاع
تشبيه العلم بالنور ومنتهاه ومعرفة ما يليق به سبحانه وتنزيهه عما لا يليق به وتقديسه
عن جميع ذلك قوله تعالى ليس كمثله شيء وهذه المعرفة تحجب عن معرفة ما وراءه فان من علم
وتحيه وتمثيله وتصوره وتشبيهه ورؤيته فمعنى الحديث والله اعلم انه كان اذا نظر الى
ربه بقلبه اللطيف وعقله الشريف جعل الرب قلبه في نور هو منتهى معرفته سبحانه
وقد عرفت ان منتهى معرفته حجاب ولذلك قال مثل نور الحجب تشبيه ذلك النور بنور
الحجب في المنع من الرؤية بل من جميع ما لا يليق بذاته المقدسة فان ذلك النور مانع منها
كما ان نور الحجب الذي هو نور العظمة مانع منها وغاية تلك المعرفة التي عبر عنها بالنور
ان يستبين له ما في الحجب والمراد انه تعالى شانه وما لا يجوز وكون رجلاه في خضرة كناية عن ان
قلبه في سبيل المعارف الالهية كان مستغرقا في بحار معرفة ما يليق به من الصفات الكمالية
والنعوت الجلالية لم يكن في وسعها التجاوز عنها الى ذات الحضرة الاحدية ويمكن ان يراد
بالنور بين العلم وبالحجب الملائكة القدسية والجواهر العقلية ولهذا اشار سيد
المحققين بقوله من صنوف ملائكة الله تعالى جواهر قدسية وانوار عقلية وبهم حجب اشغف

جمال نور الانوار ووسائط الفيوض الكاملة في الاتصال برب الارباب والنفوس الانسانية
اذا استكملت ذواتها الملكوتية ونفضت الجلباب الهيولانية ناسبت بنورانيتها نورانية تلك
الانوار وشابهت جوهريتها لجوهريتها فاستحقت الاتصال بها والانخراط في زمرتها والاستفادة منها
ومشاهدة اضوائها ومطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها ولوح لك ذلك الشارع
بقوله حجب من نور مثل نور الحجب حتى يشتبه ما في الحجب بعضه ببعض وهو نور العلم والكمال
مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيتجلى لهم ما في ذواتهم من الحقايق
والمعقول لقول هذه النشاة بلا نهاية ما تصل اليه افهامنا والله اعلم بحقيقة مراده وليه
ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك من الالوان هذا تمثيل
لوصف النور الذي كان محجبا به بالخضرة والحمرة وينبغي للانسان ان يعتقد ان لله تعالى عالم
الغيب انوارا متصفة بالصفات المذكورة ولكن لا يراها الا اصحاب القلوب الصافية الخالصة
عن شوائب الاوهام وعلائق الابدان وقد يظهر لبعض المجردين بعض من ذلك كالبرق الخاطف ونحن نعبر
بالنور الاخضر علمه تعالى باعتبار تعلقه بما اخضر من الكائنات وبالنور الاحمر علمه باعتبار
تعلقه بما احمر منها وبالنور الابيض علمه تعالى باعتبار تعلقه بما ابيض منها ويؤيده ما في كتاب التوحيد
للصدوق رحمه الله في هذا الحديث ان نور الله منه اخضر ما اخضر ومنه احمر ما احمر ومنه ابيض
ما ابيض وغير ذلك ويحتمل ان يراد بتلك الانوار صفاته تعالى فيراد بالنور الاخضر قدرته على
ايجاد الممكنات وافاضة الارواح التي هي عيون الحيوة ومنابع الخضرة وبالنور الاحمر غضبه وقهره على
جميع الكائنات بالاعدام والتعذيب وبالنور الابيض رحمته ولطفه على عباده اما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله هم الى غير ذلك من الاعتبارات المناسبة ولا يبعد ان يوصف علمه
ومعرفته بتلك الانوار على هذين المعنيين بما يوصف به تلك الانوار باعتبار المناسبة
بين العلم والمعلوم يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به وقد شهد الله بانه لا
تدركه الابصار وليس كمثله شيء ولا يشبهه خلقه ولا يوصف بصفاتهم علي بن محمد ومحمد بن الحسن
عن سهل بن زياد عن احمد بن بشر البرقي في بعض النسخ احمد بن بشير بالياء المثناة بعد الشين قال
حدثني عباس بن عامر القصباني ثقة كثير الحديث قال حدثني هرون بن جهم عن ابي
حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو اجتمع اهل السماء والارض ان يصفوا
ويتظاهروا ان يصفوا الله بعظمته لم يقدروا اذ قد ضربت حجب العزة واستار
العظمة بينها وبينه لان عظمته بحر لا قعر لها يصل اليها النظر ولا ساحل لها ينتهي عليها البصر
ولا غاية تقف عندها الفكر والعقل لا يجد حقيقتها وان غاص في اعماقها ولا يبصر ساحلها

ولا ينظر الخاطر الى اطرافها ومن البين ان ما يتخيل ادراكه وتحديده لا يرقى في العجز عنها بين ان يتوجه
اليه عقل واحد او عقول متكثرة على سبيل التعاون والتظاهر فهذا الكلام وان كان في اللفظ
اخبارا عن كمال العظمة جل شانه لكنه في المعنى نهي عن الخوض في معرفة حقيقتها وتحديدها عدة من
سهل بن زياد والظاهر ان روايته عن سهل بلا واسطة ويحتمل ان يكون صدر السند محذوفا وهو المذكور
السابق يعني علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابرهيم بن محمد الهمداني فهذا السند
على الاول من مجهول الاسناد بلا خلاف لكونه من الثنائيات وعلى الثاني من مجهول الاسناد على الاكثر
لكونه من الثلاثيات قال كتبت الى الرجل عليه السلام قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد هذا القول
يعني ابا الحسن عليه السلام ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم اي
جسم كساير الاجسام او جسم لا كساير الاجسام كما هو مذهب جماعة من العامة وكل من
قال هو جسم قال انه ساكن في اشرف الاماكن واعلاها وهو العرش وقال تعالى يمتنع من
ان يكون في ادناها ومنهم من يقول صورة اي صورة كساير الصور وجوهر حال في جوهر آخر
او هو صورة لا كساير الصور كما هو ايضا مذهب جماعة من العامة وهؤلاء الموالي
قد اصابوا في بعض الاصول وهو امر الرسالة والامامة واخطاوا في بعضها وهو امر التوحيد
ولعل منشأ خطائهم هو عدم معرفتهم لشيء من الحقايق كما في اكثر العوام او التشبث بظواهر
بعض الآيات او تغرير بعض من لم يعرفوه من العامة وعدم رجوعهم الى ائمتهم وقد فهموا
البراءة من اضرابهم في بعض الروايات فكتب بخطه سبحان من لا يحد اذ ليس له جزء ولا نهاية له
فلا يدرك له حد عرفي ولا حد لغوي ولا يوصف اذ ليس له صفة حتى يوصف بها وكل ما في ذهن الانسان
المعقول من صفات كماله فهو ليس من صفاته وكل ما هو من صفات كماله فهو عين ذاته ولما
نزهه عن الحد والوصف بحيث نفهم منه فساد مذهب هؤلاء اشار الى ان الواجب
عليهم اتباع القرآن بقوله ليس كمثله شيء فان من نظر فيه علم ان كل قول بصورة مثله
لشيء من الاشياء كاذب وكل عقد يوجب مشابهته بشيء من الاشياء باطل ثم اشار الى انه جل شانه تعالى
عما يقولون ولا يجاهل عما يعتقدون ويجزيهم بما كانوا يعملون بقوله وهو السميع العليم
يسمع ما يقولون بافواههم وما يضمرون ويعلم ما يسرون وما يعملون او قال البصير
بدل العليم والبصير العالم بالخفيات وقيل العالم بالمبصرات وعلى التقديرين نوع
من العلم المطلق بها عن محمد بن يحيى عن ابرهيم عن محمد بن حكيم قال كتب ابو الحسن
موسى بن جعفر عليه السلام الى ابي ان الله اعلى واجل واعظم من ان يبلغ كنه صفته
اي نهايتها اذ ليس لها بحسب العقول من كماله سبحانه نهاية يقف عندها او حقيقتها

اذ ليس لصفة حقيقة ملتئمة من اجزاء خارجية او ذهنية تصفوه بما وصف به نفسه هو انه خالق كل شيء
واله الخلق والامر ولا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد فليس كمثله شيء وهو السميع العليم
غير ذلك مما ذكره في القرآن الكريم وكفوا عما سوى ذلك من التوصيف والتحديد والتفكر
في الكنه لما لا تعقله اوهام الموحدين الى الشرك سهل عن سندي بن الربيع عن ابن ابي عمير عن حفص اخي
مرازم عن مفضل قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة اي من صفة الرب هل يجوز ان الصفة بوصف
فقال لا تجاوز ما في القرآن من صفاته وصفه بما وصف به نفسه فان في ذلك معنى ما يجوز لك
من الصفة سهل عن محمد بن علي القاساني قال كتبت اليه ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال
فكتب سبحان من لا يحد بحد حقيقي ولا نهاية اذ ليس له حقيقة مركبة ولا طبيعة امتدادية و
لا يوصف بصفة اصلا لا بالتحيز والمقدار ولا بالتناهي والاقطار ولا بالعوارض والاحوال
وكل ما يوصف به من الصفات ليس له معنى موجود قائم به فليس له علم موجود قائم به ولا قدرة
موجودة قائمة به بل ذاته المقدسة علم من حيث عدم الجهل بشيء وقدرة من حيث عدم العجز عن شيء
وهكذا سائر صفاته الكمالية ليس كمثله شيء ما يستفاد من هذه الكلمة الشريفة من التنزيه المطلق
وجب الركون اليه والتصديق به وهو كمال الايمان بالله وغاية معرفة الانسان له فمن زعم
مشابهته بشيء فقد اشرك به بل انكر وجوده واثبت الها آخر مخترعا بهواه الفاسد او في
السلطانية وهو السميع البصير يسمع المسموعات بلا اداة ويبصر المبصرات بلا آلة سهل عن بشر بن
بشار النيسابوري قال كتبت الى الرجل هو ابو الحسن عليه السلام كما صرح به الصدوق في كتاب التوحيد
ان اصحابنا قد اختلفوا في التوحيد منهم من يقول التجسيم ومنهم من يقول الصورة هؤلاء لعدم
تجاوز عقولهم عن عالم المحسوس مع مساعدة اوهامهم زعموا ان ربهم جسم متحيز بحيز متصف
بالحيز ولواحقها ذو مقدار وصورة فكتب سبحان من لا يحد بالتحديد والصورة لان التحديد
بهما مستلزم للتجزية والتكثر والمقدار المنافية للوجوب الذاتي وعدم الافتقار ولا يوصف
لان الصفة مغايرة للموصوف لقيام الموصوف بالذات وقيام الصفة بالغير فلو وصف كان
الواجب اما نفس المجموع او نفس الموصوف فعلى الاول يلزم افتقاره الى الجزء وعلى الثاني يلزم افتقاره الى
الغير وكل ذلك محال ولا يشبهه شيء لاستحالة اتصافه بصفة الامكان وتوابعه وليس كمثله شيء
وهو السميع البصير في اقتباس هذه الآية مع ما فيها من الافصاح عن المقصود والارشاد الى المطلب
من نفي المماثلة والمشابهة على الاطلاق ايماء الى انه تعالى عالم بما يقولون وبصير بما يفترون
فيجزيهم بما فرطوا في جنب الله حين لا ينفع مال ولا بنون وفي ذلك حسن ردعهم عن اتباع الاوهام
وتطيرهم نفوسهم بالموت جلا بين الابدان سهل قال كتبت الى ابي محمد يعني العسكري عليه السلام سنة خمس وخمسين

وما بين هذا الحديث على تقدير ان يكون الرواية عن سهل بلا واسطة من اعلى الاسانيد العالية
لاتحاد الواسطة بين المصنف والمعصوم لكن ذلك بعيد لان المصنف بعيد تاريخ هذه الرواية لانا
وسبعين سنة لما نقل انه مات رحمه الله ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة سنة وذلك مستبعد
قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد منهم من يقول انه جسم ومنهم من يقول هو صورة فان
رأيت يا سيدي ان تعلمني من ذلك اي من التوحيد ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت متطولا على
عبدك فعلت جواب الشرط ومتطولا حال عن الفاعل من الطول وهو المن وفي بعض النسخ بالحاء
المهملة من التحميل لذاته اي فصرت حاملا متطولا على عبده وبين قلبه في الميل الى الباطل من آراء التوحيد
فوقع عليه السلام بخطه سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول اي التوحيد بمعنى التوغل في ذاته وصفاته
معزول عنكم لانه خارج عن طاقة البشر والمناط عليكم الاخذ بما وصف به نفسه في القرآن كما انه
البشر فقوله الله واحد احد الصمد يدل على انه مستجمع لجميع صفات الكمال اعني الصفات الثبوتية
والواحد يدل على انه جامع لجميع صفات الجلال اعني الصفات السلبية فان الواحد الحقيقي
منزه عن التركيب والتعدد والجسمية والتحيز وغير ذلك من لواحق الامكان والاحد يدل على انه لا
شريك له ولا نظير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لامتناع البنوة والمجانسة وتقدم الغير
والافتقار والمماثلة خالق وليس بمخلوق اذ خالق كل شيء يمتنع ان يكون مخلوقا والا لكان
خالق الكل غيره لاستحالة استناد الوجود الذاتي الى الغير يخلق تبارك وتعالى ما يشاء
من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم لان خالق الاجسام وموجد جسميتها ووجودها لا يجوز
ان يكون جسما ولانه لو كان جسما لكان محتاجا الى الجزء والحيز والجهة وكل ذلك ممتنع ويصور
ما يشاء وليس بصورة لان جاعل حقيقة الصورة ومفيض وجودها يمتنع ان يكون صورة ولانه
لو كان صورة لافتقر الى محل يحل فيه وهو منزه عن الافتقار جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
عن ان يكون له شبه لاستحالة اتصاف القديم بالحادث او اتصاف الحادث بالقديم
وامتناع تطرق التكثر والتعدد والكثير والواحد على الاطلاق هو لا غيره هذا الكلام يحتمل
امرين يتقاربان احدهما انه هو وحده لا يلاحظ معه غيره اصلا فلو كان له شبه
كان معه غيره وهو يحصر التشابه بل من يشابه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا تنزيه له على الاطلاق
عن جميع ما سواه فافهم وثانيهما انه المتصف بالهوية المطلقة الوحدانية دائما لا غيرها فلو كان
معه غيره من المعاني والكيفيات لم يكن هو هو بل انتقل من هوية الى اخرى وهو محال توضيحه ان المعنى
بالهوية المطلقة هو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره ومستفادة منه فان كل ما كان
مستفادا من الغير لم يكن له هوية مطلقة اذ ما لم يعتبر ذلك الغير لم يكن هو هو فكلما كان

جمال نور الانوار وسائط الفيوض الكاملة في الاتصال برب الارباب والنفوس الانسانية
اذا استكملت ذاتها الملكوتية ونفضت الجلباب الهيولانية ناسبت بنورانيتها نورانية تلك
الانوار وناسبت جوهرها جوهرها فاستحقت الاتصال بها والالتحاق بطرق عزتها والاستفادة منها
ومشاهدة اضوائها ومطالعة ما فوقها وانها من صور الحقائق المنطبعة فيها ولوح لك السائق
بقوله حجبه نور مثل نور الحجب حتى ليس بينه وما في الحجب بعض حجبه في نور العلم والكمال
مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيثبت لهم ما فوقهم وانهم من الحقائق
والعقول القول هذه النسبة وبلا نهاية ما يصل اليه افهامنا والله اعلم بحقيقة مراده وليه
ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك من الالوان هذا تمثيل
لوصف النور الذي كان محجلا بالحضرة ويحيط له وتنبو للاشارة الى انه تعالى شانه لم
الغيب انوار متصفة بالصفات المذكورة ولكن لا يراها الا اصحاب القلوب الصافية الخالصة
عن عوائق الاوهام وعلائق الابدان وقد يظهر لبعض المجردين منهم ذلك كالبرق الخاطف وبعض الفضلاء اراد
بالنور الاخضر علمه تعالى باعتبار تعلقه بما اخضر من الكائنات وبالنور الاحمر علمه باعتبار
تعلقه بما احمر منه وبالنور الابيض علمه تعالى باعتبار تعلقه بما ابيض منها ويؤيده ما في كتاب التوحيد
للصدوق وفيه وهذا الحديث ان نور الله منه اخضر ما اخضر ومنه احمر ما احمر ومنه ابيض
ما ابيض وغير ذلك ويحتمل ان يراد بتلك الانوار صفاته تعالى فيراد بالنور الاخضر قدرته على
ايجاد الممكنات وافاضة الارواح التي هي عيون الحيوة ومنابع الخضرة وبالنور الاحمر غضبه وقهره على
جميع الكائنات بالاعدام والتعذيب وبالنور الابيض رحمته ولطفه على عباده اما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله هم الى غير ذلك من الاعتبارات المناسبة ولا يبعد ان يوصف علمه ايضا
ويعرفه بتلك الانوار على هذين المعنيين بما يوصف بتلك الانوار باعتبار المناسبة
بين العلم والمعلوم يا محمد ما شهد له الكتاب والسنة فنحن القائلون به وقد شهد الله بانه لا
تدركه الابصار وليس كمثله شيء ولا يشبهه خلقه ولا يوصف بصفاتهم علي بن محمد ومحمد بن الحسن
عن سهل بن زياد عن احمد بن اسحق البرقي في بعض النسخ احمد بن بشير بالباء المثناة بعد الشين قال
حدثني عباس بن عامر القصباني ثقة كثير الحديث قال حدثني هرون بن حمزة عن
حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو اجتمع اهل السماء والارض ان يصفوا
وبطنا هرو ان يصفوا الله بعظمته التي هي لم يقدروا اذ قد ضربت حجب العزة واستار
العظمة بينها وبينه لان عظمته بحر لا قعر لها تصل اليها النظر لا ساحل لها تقع عليها البصر
ولا غاية يقف عندها الفكر والعقل لا يجد عمقها ولا يغوص في اعماقها ولا يبصر ساحلها

وان يطرق الخاطر اليها ومن البين ان ما يتخيل الادراك وتحديده لا يرتقي في العقل عنها من ان يتوجه
اليه من واحد او عقول متكثرة على سبيل التعاون والتظاهر ثم هذا الكلام وان كان في اللفظ
اخبارا عن كمال العظمة جل شانه لكنه في المعنى نهي عن الخوض في معرفة حقيقتها وتحديد قدرها
سهل بن زياد والظاهر ان روايته عن سهل بلا واسطة ويحتمل ان يكون صدر السند محذوفا وهو قرينة
السابق يعني علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابراهيم بن محمد الحمداني فهذا السند
على الاول من عوالي الاسناد بلا خلاف لكونه من الثنائيات وعلى الثاني من عوالي الاسناد على الاكثر
لكونه من الثلاثيات قال كتبت الى الرجل قال الصدوق في كتاب التوحيد بعد هذا القول
يعني ابا الحسن عليه السلام ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم
جسم كسائر الاجسام او جسم لا كسائر الاجسام كما هو مذهب جماعة من العامة وكان من
قال هو جسم قال انه ساكن في اشرف الاماكن واعلاها وهو العرش وقال تعالى يمتنع من
السكون في ادناها ومنهم من يقول انه صورة اي صورة كسائر الصور وجوهر حال في جوهر آخر
او هو صورة لا كسائر الصور كما هو ايضا مذهب جماعة من العامة وهؤلاء الموالي
قد اصابوا في بعض الاصول وهو امر الرسالة والامامة واخطأوا في بعضها وهو امر التوحيد
ولما منشأ خطائهم هو عدم معرفتهم بشيء من الحقائق كما في اكثر العوام او التشبث بظواهر
بعض الآيات او بغرر بعض من لم يعرفوه من العامة وعدم رجوعهم الى امامهم وقد وقعت
البراءة من اضرابهم في بعض الروايات فكتب بخطه سبحان من لا يحد لانه ليس له جزء ولا نهاية له
فلذلك لا يحد عرفي ولا احد يعرف قدره ولا يوصف اذ ليس له صفة حتى يوصف بها وكل ما في الذهن
العقول من صفات كماله فهو ليس من صفاته وكل ما هو من صفات كماله فهو عين ذاته ولما
نزهه عن الحد والوصف بحيث يظهر منه فساد مذهب هؤلاء اشار الى ان الواجب
عليهم اتباع القرآن بقوله ليس كمثله شيء فان من يظهر عليه علم ان كل قول يقتضي مماثلة
لشيء من الاشياء كاذب وكل عقد يوجب مشابهة بنحو من الانحاء كذلك ثم اشار الى الحق بقوله تعالى
عما يقولون ولا يجاهل عما صدر وتعجب بهم بما كانوا يعملون بقوله وهو السميع العليم
ليسمع ما يقولون بافواههم وما يضمرون ويعلم ما يفترون وما يعملون او قال البصير
بدل العليم والبصير العالم بالخفيات وقيل العالم بالمبصرات وعلى التقديرين نوع
من العلم المطلق بها عن محمد بن عيسى عن ابراهيم عن محمد بن حكيم قال كتب ابو الحسن
موسى بن جعفر عليه السلام الى ابي ان الله اعلى واجل واعظم من ان يبلغ كنه صفته
اي نهايتها اذ ليس لما يعتبره العقول من كماله سبحانه نهاية يقف عندها او حقيقتها

اذ ليس لصفته حقيقة ملتئمة من اجزاء خارجية او ذهنية فصفوه بما وصف به نفسه هو الله خالق كل شيء
والله الخالق والامر ولا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد فليس كمثله شيء وهو السميع العليم
غير في ذلك مما ذكره في القرآن الكريم وكفوا عما سوى ذلك من التوصيف والتحديد والتفكر
من الكنه لما لا يعتد بواحد من التوحيد الى الشرك سهل عن سندي بن الربيع عن ابن ابي عمير عن حفص اخي
مرازم عن مفضل قال سالت ابا الحسن ع عن شيء من الصفة اي من صفة الرب وتجويز ان الصفة بوصف
فقال لا تجاوز ما في القرآن من صفاته وصفه بما وصف به نفسه فان في ذلك منهي ما يجوز ذلك
من الصفة سهل عن محمد بن علي القاساني قال كتبت اليه ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد
فكتب سبحان من لا يحد بحد حقيقي ولا يحد بنا اذ ليس له حقيقة مركبة ولا طبيعة امتدادية و
لا يوصف بصفة اصلا الا بالجسمية والمقدار ولا بالتشابه والاقطار ولا بالعوارض واللواحق
وكل ما يوصف به من الصفات ليس له معنى موجود قائم به فليس له علم موجود قائم به ولا قدرة
موجودة قائمة به بل ذاته المقدسة علم من حيث عدم الجهل بشيء وقدرة من حيث عدم العجز عن شيء
وهكذا سائر صفاته الكمالية ليس كمثله شيء ما يستفاد من هذه الكلمة الشريفة من التنزيه المطلق
وجب الركون اليه والتصديق به وهو كمال الايمان بالله وغاية معرفة الانسان له فمن زعم
مشابهته بشيء فقد اشرك به بل انكر وجوده واتخذ الها آخر مقتضى هواه الفاسد او توهمه
الشيطان وهو السميع البصير يسمع المسموعات بلا اداة ويبصر المبصرات بلا آلة سهل عن بشر بن
بشار النيسابوري قال كتبت الى الرجل ع هو ابو الحسن ع كما صرح به الصدوق في كتاب التوحيد
ان اصحابنا قد اختلفوا في التوحيد منهم من يقول انه جسم ومنهم من يقول صورة هؤلاء لعدم
تجاوز عقولهم عن عالم المحسوس مع ما عرض اوهامهم زعموا ان ربهم جسم متحيز متصف
بالجسمية ولواحقها ومقدار وصورة فكتب سبحان من لا يحد بالتحديد والصورة لان التحديد
بهما يستلزم للتجزية والتكثر والمقدار المنافية للوجوب الذاتي وعدم الافتقار ولا يوصف
لان الصفة معان للموصوف لقيام الموصوف بالذات وقيام الصفة بالغير فلو وصف كان
الواجب اما نفس المجموع او نفس الموصوف فعلى الاول يلزم افتقاره الى الجزء وعلى الثاني يلزم افتقاره الى
الغير وكل ذلك مستحيل ولا يشبهه شيء لاستحالة اتصافه بصفة الامكان وتوابعه وليس كمثله
وهو السميع البصير في اقتباس هذه الآية مع ما فيها من الافصاح عن المقصود والارشاد الى
من نفي المماثلة والمشابهة على الاطلاق ايماء الى انه عالم بما يقولون وبصير بما يعتقدون
فيجزيهم بما فرطوا في جنب الله حيث لا ينفع مال ولا بنون وفي ذلك حث على ردعهم عن اتباع الاوهام
وتطييب نفوسهم بالموت جهلا بعد الايمان سهل قال كتبت الى ابي محمد يعني العسكري ع سنة خمس وخمسين

وما في هذا الحديث على تقدير ان يكون الرواية عن سهل بلا واسطة من اعلا الاسانيد العالية
لاتحاد الواسطة بين المص والمعصوم لكن ذلك بعيد لان المصنف بعد تاريخ هذه الرواية ثلثا
وسبعين سنة لما نقل انه مات رحمه الله ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وفي ذلك مستبعد
قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد منهم من يقول انه جسم ومنهم من يقول هو صورة فان
رأيت يا سيدي ان تعلمني من ذلك اي من التوحيد ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت ذلك متطولا على
عبدك فعلت جواب الشرط ومتطولا حال عن الفاعل من الطول وهو المن وفي بعض النسخ بالحاء
المهملة من التطويل الذي هو ضد القصر وحال متطولا على عبدك وبين قلبه في الميل الى الباطل من امر التوحيد
فوقع ع بخطه سالت عن التوحيد وهذا عنكم معزول اي التوحيد بمعنى التوغل في ذاته وصفاته
معزول عنكم لانه خارج عن طاقة البشر والمطلوب منكم الاخذ بما وصف به نفسه في القرآن كما قال
الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد يدل على انه مستجمع لجميع صفات الكمال اعني الصفات الثبوتية
والواحد يدل على انه جامع لجميع صفات الجلال اعني الصفات السلبية اذ الواحد الحقيقي
منزه عن التركيب والتعدد والجسمية والتحيز وغير ذلك من لواحق الامكان والاحدية تدل على انه لا
شريك له ولا نظير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لامتناع الشهوة والمجانسة وتقدم الغير
والافتقار والمماثلة على خالق ولا يكون مخلوقا اذ خالق كل شيء يمتنع ان يكون مخلوقا والا لكان
خالق الكل غيره لاستحالة اسناد الوجود الذاتي الى الغير مخلوق تبارك وتعالى عما يشاء
من الاجسام وغير ذلك وليس بجسم لان خالق الاجسام وموجد جسميتها ووجودها لا يجوز
ان يكون جسما ولانه لو كان جسما لكان محتاجا الى الجزء والحيز والتحيز وكل ذلك ممتنع ويصور
ما يشاء وليس بصورة لان جاعل حقيقة الصورة ومفيض وجودها يمتنع ان يكون صورة ولانه
لو كان صورة لافتقر الى محل يحل فيه وهو منزه عن الافتقار جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
عن ان يكون له شبه لاستحالة اتصاف القديم بالحادث او اتصاف الحادث بالقديم
وامتناع تطرق التكثر والتعدد والتكثير في الواحد على الاطلاق هو لا غيره هذا الكلام يحتمل
امرين احدهما تقارب احدهما انه تع هو وحده لا يلاحظ معه غيره اصلا فلو كان له شبه
كان معه غيره وهو ما هو مع المشابه بل من يشابهه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا تنزيه له على الاطلاق
عن جميع ما سواه فافهم وثانيهما انه المتصف بالهوية المطلقة الوحدانية دائما لا غيرها اذ لو كان
معه غيره من المعاني والكيفيات لم يكن هو هو بل انتقل من هويته الى الجزئي وهو محال توضيحه
ان الهوية المطلقة هو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره ومستفادة منه فان كل ما كان
مستفادا من الغير لم يكن له هوية مطلقة اذ ما لم يعتبر ذلك الغير لم يكن هو هو فكلما كان

مطلقة كان هو هو لذاته وكل ما كان هو هو لذاته كان هو هو دائما من غير تبدل في هويته ولما كان
الواجب هويته مطلقة كانت هويته المطلقة باقية دائمة فلو طرء عليه المعاني والكيفيات لزم انتقاله
من الهوية المطلقة الى هوية اضافية لان هوية المجردة عن الكيفيات غير الهوية المقترنة بها وهو مع انه
محال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير هذه الاخبار افضل الادلة في معرفة الصانع ولما علم الله تعالى
انه يجيء اقوام متفرقون في الآراء والعقائد يصفه كل قوم بما يفهم من اذهانهم السقيمة وعقولهم العقيمة انزل
هذه الاخبار حجة عليهم لئلا يكون لهم على الله حجة بعد البيان محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان
عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله لا يوصف اصلا
او يوصف لانه لا يوصف بالكيفية والاحاطة وكيف يوصف وقد قال الله في كتابه وما قدروا الله حق قدره اي ما
عظمته وعظمته وصفه حق قدره اللائق به والقدر والقدرة والتكوين في الاصل مصدر بمعنى تعيين الشيء
وتقديره بامره لائق به وتطلق كثيرا على مبلغ ذلك الشيء ومقداره والاول هنا انسب فلا
يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك لان صفات كماله ونعوت جلاله في اغوارها وعدم امكان الوصول
الى غور حقايقها شبيه بالبحر الخضم الذي لا يمكن الوصول الى ساحله للسائرين ولا ادراك ما في
ما يليه للغائرين علي بن محمد عن سهل بن زياد او عن غيره عن محمد بن سليمان الظاهر انه محمد بن سليمان بن
الجهم الثقة لا محمد بن سليمان بن عبد الله الديلمي الضعيف عن علي بن ابراهيم الظاهر انه علي بن ابراهيم بن محمد بن علي بن
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهو ثقة صدوق في العلا ذكره في ترجمة ابنه عبد الله وقد
روى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
عظيم رفيع اشارة الى ان عظمته باعتبار الشرف وعلو الرتبة لا باعتبار الكمية والمقدار
لا يقدر العباد على صفته اذ لا سبيل لعقولهم الى ساحة حقايق صفاته ولا اطلاع لهم على ادراكها
ذيل مراتب كمالاته لان ذلك موقوف على تعقلها كما هي وهو بعيد عن ساحة العقل الوهمي
فما هو دأب الوصافين من وصف رب العالمين بما هو اشرف طرفي النقيض من كمال وصفة في
نفسه لعدم اطلاعهم على ما يليق به من الوصف والثناء فهم وان بالغوا في الوصف و
التعظيم كما له وراء ذلك اطوار من استحقاق الثناء والتكريم كما اشار اليه سيد المرسلين
بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا يبلغون كنه عظمته لانهم لا يقدرون
على تحديد كنه عقولهم فكيف يقدرون على معرفة كنه عظمة الباري وعلى البلوغ على ما هو
كمالها مع انها ارفع الاشياء رتبة وابعدها منهم منزلة فمن قدر كنهها بعقله الضعيف
فقد ضل وهلك وهو من الجاهلين كما اشار اليه سيد الوصيين بقوله ولا تقدر
عظمة الله بقدر عقلك فتكون من الهالكين لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار اي لا تدركه العقول

والمشاعر الظاهرة والباطنة وهو يدرك هذه القوى ومدركاتها وهو اللطيف الخبير عليم كما هي
الامور وجلياتها واسرار القلوب وخفياتها ولا يوصف بكيف ولا اين ولا حيث لان الاتصاف
بالكيفيات والاستقرار في المكان من لوازم الجسمية وتوابع الامكان وقدس الحق منزه عنها
وكيف اصفه بالكيف وكيف هنا للانكار والتعجب كما في قوله تعالى وكيف تكفرون بالله وهو الذي
كيف الكيف اي جعله جعلا بسيطا او جعلا مركبا حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا
من الكيف والكيف المعروف لنا وحالنا فيها احوال بعضها نقص وبعضها كمال ثم يرد واثنا ويحملها
هيئاتنا ونحو من ذلك كالملوثة بين الحق ولا نعرف كيفا غير ذلك ام كيف اصفه باين اي ما
فيه وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين والاين المعلوم لنا هو الذي
نحن مستقرون فيه ومستقرون اليه ولا نعلم اينا سواه وجناب الحق منزه عن ان يحل في شيء
ام كيف اصفه بحيث يحتمل ان يراد نفي وصفه بحيثية تقييدية توجب التكثر في ذاته وفي صفاته
لكن هذا داخل في نفي وصفه بالكيف لان هذه الحيثية من جملة الكيفيات ويحتمل ان يراد
منه نفي الحصول في المكان وهذا بحسب الظاهر وان كان واحدا في نفي الحصول في الاين لكن يمكن الفرق
بينهما باحد الوجهين احدهما ان المراد بالاين نفي النسبة الى المكان المطلق وبحيث نفي النسبة الى
المكان المخصوص وثانيهما ان حيث يضاف الى جملة ويحتاج اليها بخلاف اين وذلك لان وضع حيث
كما صرح به ابن الحاجب في شرح المفصل للمكان منسوب الى نسبة لا يحصل الا بها في الجملة ووراءها في
الاحتياج اليها كاحتياج الذي اليها من حيث ان وصفه لمن قامت به تلك النسبة وهو الذي
حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث اي من الحيثيات التقييدية
التي ثبتت لنا او من المكان المخصوص القائم به نسبة ما مثل جلست حيث زيد جالس ولا نعرف حيثا
غير ذلك وامتناع اتصاف خالق الحيث به ضروري لا يقبل الانكار فالله تبارك وتعالى داخل في
كل مكان لا كدخول الجسم والجسمانيات فيه بل بمعنى العلم والاحاطة به والحفظ له و
ليس علمه بالامكنة وما فيها كعلم المخلوق الذي يحتاج الى الانتقال من مكان الى آخر ليعلمه ويعلم
ما فيه لان الله العظيم المتعال لا يحتاج في العلم بها الى الحركة والانتقال ولا يخرج من علمه مكان
ولا يتغير هو بمكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان بل نسبة جميع الامكنة الى قدس ذاته على السواء
وهذا الكلام كالنتيجة للسابق ولذلك فرع عليه بالفاء ووجه التفريع ظ لانه اذا كان خالقا
للامكنة كان عالما بها بالضرورة ولما كان المتبادر من الدخول في كل مكان هو الحلول فيه اشار
الى ما يخرجه من هذا المعنى الى المعنى المجازي الذي ذكرناه بقوله وخارج من كل شيء اي لا كخروج
الجسم والجسمانيات وعن جميع المخلوقات لاستحالة ذلك على الله سبحانه بل بمعنى تقدس ذاته عن الكون

في شيء ويحتمل ان يكون المعنى انه متميز بذاته وصفاته عن كل الاشياء لا يشبهها بوجه من الوجوه لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار اشارة الى بعده عن مدارك عقول العارفين فضلا عن عقول
الجاهلين وقربه عن جميع المخلوقين بالحفظ والعلم بجوارحهم واسرارهم ولما ذكر جملة من صفاته
التي تقتضي تفرده بالالهية والعلو والعظمة المطلقة صرح بذلك وقال لا اله الا هو العلي العظيم
وهو اللطيف الخبير تنبيها على ان هذا غاية معرفته وبه يتم نظام التوحيد والاخلاص وكمال
التصديق بعلمه بجلائل الامور وخفاياها **باب** النهي عن الجسم والصورة احمد بن ادريس
عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن علي بن ابي حمزة قال العلامة علي بن ابي حمزة احد عمد
الواقفية وقال الشيخ الطوسي في عدة مواضع انه واقفي وقال ابو الحسن علي بن الحسن بن فضال
علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة الا اني لا استحل ان اروي
عنه حديثا واحدا وقال ابن الغضائري علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف واشد عداوة للولي
من بعد ابي ابراهيم موسى عليه السلام فقوله ضعيف لا يقدح في جلالة قدر هشام بن الحكم و
قد رويت روايات كثيرة في مدحه عن الصادق والكاظم عليهما السلام وترحم عليه الرضا عليه السلام
بعد وفاته قال قلت لابي عبد الله عليه السلام سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم ان الله جسم
صمدي مصمت لا جوف له اصلا والمصمت من يحتاج السرة كما مر في الباب السابق نوري له نور يتلألأ و
وهو نور جسم معرفته ضرورة تقذف في القلب بلا اكتساب وتعلم بالمشاهدة العينية
يمن بها على من يشاء من خلقه اهل هذا المذهب يقولون بجواز ان يراه من كان حبيبه وخدمه
لشانه في نورية الذات وقد سمعت من بعض من اثق به قال رايت في الهند رجلا ينظر الى السماء ماشيا وجالسا
فسالته عن ذلك فقال ان اهل السنة والجماعة يقولون بجواز رؤيته فانا انظر الى السماء لعلي اراه تعالى
فانا ترقب رؤيته كذلك زين للذين كفروا سوء اعمالهم فقال عليه السلام سبحان من لا يعلم احد كيف هو
الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نزهه عما لا يليق به مثل القول المذكور وغيره مع انه على
انه ارفع واجل من ان يحيط به احد من خلقه ولا يشير الى كيفيته هويته اذ القديم الكامل في ذاته وصفاته
ليس بينه وبين خلقه مشابهة ولا نسبة ولا بين عقولهم سبيل الى نعتها بما يليق في تعيين هويته وتشخص
خصوصيته فمن ساواه بشيء فقد كفر بما نطق به محكم اياته ومن قال يمكن معرفة هويته
فقد عدل عما دل عليه شواهد حججه وبيناته لا يحد بان يقال هذا فانه نزه ذلك نهايته وهذه
كيفيته ولا يحس بالبصر ولا يجس باليد وغيرها ولا يدرك بالحواس الظاهرة والباطنة ولا
يحيط به شيء من الاوهام والعقول وغيرهما ولا جسم كما زعم المجسمة لاستحالة حدوثه وافتقاره
الى الغير ولا صورة كما زعم المصورة لامتناع حلوله في شيء ولا تخطيط بان يكون خطا او سطحا

يعرض في الخطوط او شيئا مخططا كما زعم طائفة ولا تحديد لذاته كجسم صمدي نوري
ولا بغير ذلك من الامور المقتضية لتحديده وفي هذا الحديث تنزيه عما ذهب اليه هشام وغيره
ذلك من التشابه بصفات المخلوقات والاتصاف بكيفية المصنوعات محمد بن الحسن عن سهل
بن زياد عن حمزة بن محمد قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اساله عن الجسم والصورة فكتب سبحان من
ليس كمثله شيء نزهه عن الجسمية والصورة واشار الى دليله ثم صرح بالمقصد وقال ولا جسم
ولا صورة لاستحالة اتصافه بالكمية والاقدار واتسامه بالنهايات والاقطار وركونه الى الاماكن
والمساكن وسكونه في المواطن والاماكن ورواه محمد بن ابي عبد الله الظاهر كانه و
يحتمل غيرها الا انه لم يتبين الرجل بعينه قال كتبت الى الرجل ولم يصرح باسمه محمد بن الحسن
عن سهل بن زياد عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن محمد بن زيد قال العلامة محمد بن زيد يروي عن ابي جعفر
الثاني ولم يذكر غيره قال جئت الى الرضا اساله عن التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء
انشاء الفطر الخلق يقال فطره يفطره بالضم اي خلقه والفطر ايضا الشق يقال فطرته فانفطر اي شققته
فانشق ومنه فطر ناب البعير وقال بعض العلماء الفطر حقيقة هو الشق في الاجسام و
نحوها واستعماله في الخلق والايجاد استعارة وجهه ان المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوما
محضا والعقل يتصور العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا شق فاذا اخرجه الموجد المبدع من العدم
الى الوجود فكأنه يتخيل شق ذلك العدم واخرج من بطنه نور الوجود فيكون المقصود
فاطر عدم الاشياء باخراج وجودها وسيذكره هنا ابتداء ولما كان الله ولم يكن معه شيء كان الاشياء
منه صح انشاؤها وابتداعها منه فلذا اتى بالمصدرين تاكيدا لنعتهما الاتية بجائز
ان الانشاء والابتداء في اللغة بمعنى واحد وقد يحملونه على الفرق بينهما حيث اجتمعا صونا للكلام
عن التكرار فقيل الانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق عينه لا عن مادة الموجد الى ايجاد مثله والابتداء
هو الايجاد لا لعلة ففي الاول اشارة الى نفي العلة المادية وفي الثاني الى نفي العلة الغائية وقيل
وقيل الانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله والابتداء هو الايجاد الذي
لم يوجد الموجد قبله مثله وقيل الانشاء هو الايجاد من غير مثال سابق والابتداء هو
الايجاد من غير صورة الهامية فانه على الموحد والغرض نفي المشابهة بين صنعه تعالى وصنع
البشر وذلك لان الصانع البشرية انما يحصل بعد ان يرتسم في الخيال صورة المصنوع
وتلك الصورة يحصل تارة عن مثال خارجي يشاهده الصانع ويحذو حذوه ويحصل تارة بحسب
الالهام والاختراع فانه كثيرا ما يفاض على اذهان الاذكياء صور الاشكال لم يسبقهم
الى تصورها غيرهم فيصورونها ويبرزونها في الخارج وكيف صنع الصانع العالم وجزئياته

ونظام وجوداتها منزهة عن الوقوع الى احد هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى كان
وكان ولم يكن معه شيء فلا يكون مصنوعاته مسبوقة بامثلة من صانع اخر عمل هو مثل صنع
ذلك الاخر وعمله واما الثاني فلان الفاعل على وفق ما الهم به وان كان محسنا في العرف ولكنه
مفتقر الى الغير الذي هو المخترع والمبدع ولان الفاعل يفعل على وفق ما حصل في ذهنه
من الشكل والهيئة وبما استفاد من ذلك الغير والله سبحانه منزه عن الصنع بهذا الوجه ايضا
لعدم احتياجه الى الغير بقدرته وحكمته اي فاطر الاشياء ومبدعها بمجرد قدرته القاهرة على وفق
ما تقتضيه حكمته البالغة من كمال نظام العالم وتمام مصالح الخلق وحدود الاشياء ومقاديرها
واشكالها وهيئاتها وابنيتها واحوالها وغاياتها ومنافعها وكيفياتها وفيه تصريح بان صدور تلك الاثار
عنه بطريق الاختيار دون الايجاب لوجوب تخلف المعلول عن تمام علته حتى حدثت العلة في
الازل دون المعلول لامر شاء اي لا من مثال سابق يكون بمنزلة المنشا او لا من اصل اي من مادة وصورة
فيبطل الاختراع ضرورة ان خلقها من شيء ليس اختراعا هف مع لزوم التعدد في القدم ناحية في
التاثير للغير ولا اهلا اي لا العلة غائية تعود الى غيره سبحانه مثل الاستيناس بالة لنيا
ارفع وحشة ولا استعانة بها لدفع شدة ولا استعانة بها في دفع محنة او لا الصورة فاصنعه على
من الغير وباعثة على الايجاد وبما هاهنا علة لانها بمنزلة العلة الغائية والعبث على الفعل فلا يعرض الا
اما الاول فلان الصانع لنفع يعود اليه كان ناقصا وحده فانه مفتقر الى غيره وكل ما هو مفتقر
مخلوق ومن البين ان المخلوق ليس مبدعا لجميع الخلائق واما على الثاني فلان الفاعل
لنفع ما هو صورة الغاية غير حاصلة لغيره فاحضر في المعنى وان كان في العرف مبدعا
التي بجهة ان وجود ذلك الشيء لم يكن من غيره ولكن في الحقيقة ليس هو مبدعا وانما المبدع
مفيض تلك الصورة ومقتضيها واما حمل نفي العلة على العلة الغائية الراجعة الى الخلق ففيه كلام
ذكرنا في شرح الخطبة حلو ما شاء كيف شاء بمجرد المشية والارادة على سبيل الاختيار لا الايجاب
والاضطرار ولا بتوسط الاصوات ولا بحركات الالات متوحدا بذلك الخلق المشتمل على الصنع العجيب
والترتيب الغريب بلا شريك اعانه ولا بمعين صنعه وفيه اشارة الى نفي الشريك وتقدم زيادة
الصفر لان التوحيد الحقيقي يقتضي نفيهما ولا اسخا له احتاجه في الايجاد الى غيره لاظهار حكمته
وحقيقة ربوبيته تعليل لخلقه ما شاء وتوحده بذلك حيث كان اله ولم يكن معه شيء وكان
ازلا عالما لخفيات تلك الحكمات ومنافعها وخواصها وقادرا على ايجادها على نحو مشيته فخلقها
وهو واحد في ذاته وصفاته بلا شريك ولا نظير ولا مشير ولا وزير وابرزها من حد الكمون والخفا
الى حد الظهور والتدبير لمجرد اظهار علمه وحكمته وحقيقة ربوبيته وفيه ارشاد للعقلا

الى التفكر في هذه المصنوعات العجيبة والمخلوقات الغريبة وفي تدبير ما فيها من النظام الاتقن
والاكمل والترتيب الافضل والاحسن والتامل في مصالحها واثارها الموجب للتحير في العجائب
على ان صانعها عالم حكيم قادر رب مالك بيده نواصيها تصرف فيها كيف يشاء على وفق
الحكمة وما توهمه بعض الزنادقة والملاحدة من ان بعض اجزاء هذا العالم مثل الدود والبعوض
والحيات والعقارب لا حكمة في خلقه فقوله لو كان ذلك لجهل منك بالباري وحكمته
وان عدم وجدان الحكمة لا يقتضي نفيها واثباتها وهو ما اجاب به الصادق عليه السلام الزنديق الذي انكر حكمته
في الامور المذكورة وان فيها حكما ومصالح اما العقارب فانها تنفع من وجع المثانة
والحصاة ولمن يبول في الفراش واما الحيات فان افضل الترياق ما عولج من لحوم الافاعي وان
لحومها اذا اكلها المجذوم نفعه واما البعوض والبق فبعض سبب بعضها الاشارة فالطنبور و
اهان بها الجبابرة المتمردين على الله وانكر ربوبيته فسلطها الله عليه فدخلت في منخره حتى وصلت الى
دماغه فقتلته واما الدود الاحمر الذي يخرج تحت الارض فانه نافع للاكلة لا انضبط العقول ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا في القصور والاحاطة بكنه ذاته وصفاته وعجزه عن ادراك ما لله من عظمته
وكبريائه وكل ما ادركته من امر التوحيد بالاستقلال او بمعونة الوهم والخيال
فهو امر اعتباري لا وجود له في جناب الحق والغاية بكمالها في معرفته نفي الابطال والتعطيل
ولا تستطيع الاوهام لانك قد عرفت انفا ان الوهم لا تصديق حكمه الا فيما كان محسوسا او
متعلقا به فاما الامور الغائبة عن الحس المجردة عن المادة والوضع وعلائقهما فالوهم ينكر وجودها فضلا
عن ان يدركه وتصديق بوجوده ولا تدركه الابصار لانه ليس بملون ولا مضيء ولان
لا مضيء والبصر انما يتعلق بهما ولا يحيط به مقدار اشارة الى نفي الكمية عنه لان الكم
من لواحق الجسم وهو سبحانه ليس بكم ولا جسم والا لكان قابلا للتجزية والتقسيم
والتبعيض وقد سبق برهانه عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار بفتح الهمزة او كسرها
والاول اظهر بمعنى عجزت قبل البلوغ الى صفاته عبارة الواصفين واعيت قبل الوصول
الى ذاته ابصار الناظرين واسناد العجز والكلال الى العبارة والابصار اسناد مجازي وفي
بيان عدم امكان تناول العبارة له وتعلق الابصار به على سبيل المبالغة وصل فيه صفات
الصفات معنى كل ما وصفوه به فهو عنه موجود فيه ومعبارة اخرى ضل فطر صفات
الحقيقة تعاريف صفات الواصفين والحاء تغيرا انهم عنها لانهم ولذا لم يعوا في وصفه فلم
ولم ينقلوا من صفة الى ما هو اعظم واشرف عندهم لم يبلغوا كنه صفاته ولم يصيبوا
ما هو وصفه ولم يعرفوا كما هو حقه كيف ولسان التعبير يخبر عما في الضمير

وكل ما هو في الضمير مخلوق مثله كما يرشد اليه ما روي عن الباقر عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم والمفوض فالوصول الى معرفته بسيط لساطه
واحصار اقدام تصاريف صفات الواصفين لانها كلما ابلغت مرتبة من مراتب المدح والتكريم
كان وراءها اطوار من استحقاق الثناء والتعظيم احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير
ستر مستور محجوب خبر مبتدا محذوف والظرف متقدم متعلق به والجملة استئناف
لدفع ما يتوهم من قوله احتجب من ان له حجابا حسيا وهو ما يحجب الحواس عن الجسم والجسمانيات
او حجابا عقليا وهو ما يحجب العقل عن المعاني والصور العقلية وكذا الكلام في نظيره
والمعنى احتجب بحجابه عن العقول وهو محجوب بغير حجاب عقلي يحجبه واستتر عن الحواس وهو مستور
بغير ستر حسي يستره لان الحجاب والستر بهذا المعنى من لواحق الصورة والجسمية ولوازمهما
فلذا الحق عنهما فهو منزه عنهما بالضرورة وانما احتجابه واستتاره لكونه خارجا عن عالم
مدركات العقول والحواس وكونه غاية ظهوره في ظهوره ونهاية خفائه في خفائه وهو الظاهر
والباطن ومما يرشد الى سبب خفائه مع كمال ظهوره هو ما اشتهر من ان ظهور الاشياء
بما يضادها الا ترى انك اذا نظرت الى ضوء النهار ضد ظلمة الليل وان الاول يضيء ما دام الشمس على
وجه الارض ويزول عند غيبتها فظهر بان الظلمة علمت علما قطعيا ان ضوء النهار مستند الى
الشمس ولو بقيت الشمس على وجه الارض دائما لامكن ان يتوهم ان ضوء النهار غير مستند اليها
ولما لم يكن بحجاب الحق عز شانه ضد ولا انتقال وكان نوره وجوده ظاهرا دائما على الخلق
دائما صار ذلك سبب خفائه حتى انكره من انكر مع ظهوره في الدنيا والاخرة وهذا العبد
معنى اخر ذكرناه في شرح الخطبة وهو ان الظرف متعلق باحتجب ومحجوب بالجر صفة لحجاب
والغرض منه دفع ما يتوهم من قوله احتجب من ان احتجابه عن العقول بحجاب غليظ
مانع من ادراك وجوده بالكلية بمعنى احتجابه ليس بحجاب محجوب بل بحجاب مستور بان
يكون بعينه وراء نقص وهذا كناية عن نفي كون حجابه غليظا مانعا عن مشاهدة وجوده
نظير ذلك قوله تعالى حجابا مستورا قال الجوهري في تفسيره اي حجابا على حجاب والاول
مستور بالثاني يراد بذلك كثافة الحجاب والله اعلم عرف بغير روية الفعل اما مبني
للمفعول او مبني للفاعل ورويته على التقديرين اما بضم الراء وسكون الواو او بفتح الراء
وكسر الواو وتشديد الياء وهذه احتمالات اربعة اما الاول فهو المراد في نظيره والثاني
من الاحتمالات الاربعة فمعناه انه تعالى عرف وجوده بغير رؤية بالابصار بل بالاثار والاية
وهذا مبني على ان المراد تنزيه عن الرؤية بحاسة البصر والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه

بقوله المعروف بغير رؤية اما الثاني فمعناه عرف وجوده بغير فكر واستدلال وفيه
اشارة الى ان وجوده بديهي كما ذهب اليه بعض المحققين او الى ان عرفانه بالحضور والكشف الشاهد
الحضوري كما هو لبعض العارفين واما الثالث فمعناه انه تعالى عرف الاشياء من غير استعمال
روية وفكر وتوقف وقصد يتوسط بينه وبين معلوماته بل علمه بالاشياء
للاشياء عبارة عن انكشافها وحضورها عنده بذاتها والموصوف بغير صورة اي وصف
ليس بصورة ولا شكل ولا كيفية او وصف بغير صفة فانه وصف مثلا بانه قادر بغير قدرة
زائدة على ذاته واطلاق الصورة على الصفة شايع او وصف بغير حد لانه بسيط
ليس مهيته مركبة فليس له حد ونعت بغير جسم اي بانه ليس بجسم ولا جسماني لعدم سبيلهما
ولما ذكره من صفاته الفعلية والثبوتية دال على كمال عظمته ونهاية علوه
وشرفه وبعده اشار الى التوحيد المطلق بقوله لا اله الا الله نفيا للمشاركة العينية بعد
في الصفات المذكورة المقتضية للالهية واستحقاقه للعبادة الكبير المتعال اي العظيم
الذي لا يستكنه شيء من عظمته ولا يمتنع من نفاذ حكمه وتدبيره ولا يخرج عن علمه وسلطنته
المتعال الذي تعالى لشرف ذاته وصفاته على ان يتصف بصفات المخلوقات ونعوت
المصنوعات او ان تدركه دقائق الافكار ونواظر الابصار محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره
عن علي بن عباس عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي ابراهيم
قول هشام بن سالم الجواليقي مقول القول محذوف وهو انه صورة والجواليقي
بفتح الجيم جمع جوالق بضمها وفتح اللام معرب جوال وهو وعاء ينسج من الشعر والصوف
وكان النسبة لكونه بايعها وذكرت له قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء
كما قال ليس كمثله شيء ولم يكن له كفوا احد اي نحن او نحوه من البحث والفتاوى
والعطف يقتضي المغايرة ولعل الثاني اغلظ من الاول والشك للراوي ايضا يحتمل اعظم
من قول من يصف خالق الاشياء بجسم او بصورة او بخلقة او بتحديد او اعضاء مثل
اليد والوجه والعين والساق وغير ذلك من الاعضاء والجوارح التي للانسان وانما
نشا ذلك الوصف من استيلاء اوهامهم على عقولهم وقد عرفت ان حكم الوهم
لا يرتفع عن المحسوسات وما يتعلق بها وانه ان حكم بالمجردات يحكم بتقديرها محسوسة ذات
اجسام ويجري عليها احكام المحسوسات ولذلك كانت غاية معرفة المشبهي تشبيهه بالاجسام
وتصويره بالصور والهيئات وتقديره بالحدود والغايات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
لحقوق المباينة بين الواحد الحق الثابت بالذات وبين المتكثر الباطل بالذات من جميع الجهات

بغير رؤية بحاسة البصر لانه ... فمعناه انه تعرف الاشياء

بالاجسام ويتبدل

علي بن محمد رفعه عن محمد بن فرج الرخجي بضم الراء وفتح الخاء المعجمة والجيم بعدها في الاخير الى الرخج
وفي المغرب الرخج على وزن زفر اسم كورة استولى عليها الترك وفي حاشيته وقد يشدد الخاء
كما في قول الشاعر الرخجيون لا يوفون ما وعدوا والرخجيات لا يخلفن ميعادا
وقال بعض الاصحاب الرخج قرية بكرمان قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عما قال
هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب دع عنك حيرة الحيران اي حائر
حيرة اي تحير في امره فهو حيران والمراد بالحيرة تردد الذهن في ان اي الامرين اولى بالطلب
والاختيار وقد يطلق على الميل الى الباطل والضد بوجه وكان منشأ ذلك معارضة
الوهم والخيال للعقل حتى لا يعرف جهة الحق ليقصدها واستعذ بالله من الشيطان اي من
ابليس او من كل متمرد فيشمل الاستعاذة من شياطين الانس مثل المجسمة والمصورة و
غيرهما من الفرق المبتدعة ليس القول ما قال الهشامان اقول ان اراد الهشامان
بالجسم والصورة المعنى المعروف منهما فيرد عليهما ان كل واحد منهما مستلزم للتركيب
والحدوث والله سبحانه منزه عنهما وان ارادا غيره وقالا ان الاطلاق [illegible]
من غير تحقق معناهما المتعارف كما ذهب طائفة الى انه تعالى جسم لا كالاجسام و
له صورة لا كالصور لما راوا اهل الحق يقولون هو شيء لا كالاشياء طردوا ذلك في الجسم
والصورة فيرد عليهم ان لفظ الشيء لا يشعر بالحدوث بخلاف الجسم والصورة على ان جواز اطلاق
الاسماء عليه موقوف على الاذن وقد وقع الاذن باطلاق الشيء عليه في القرآن
والحديث ولم يقع الاذن باطلاق الجسم والصورة عليه واعلم انه بالغ العلامة في الخلاصة
في مدح الهشامين وتوثيقهما وقال ابن طاووس رضي الله عنه الظاهر ان هشام بن سالم صحيح
العقيدة معروف الولاية غير مدافع وقال بعض العلماء ما رواه الكشي من ان هشام بن
سالم يزعم ان الله تعالى صورة وان آدم مخلوق على مثال الرب ففي طريقه محمد بن عيسى الهمداني
وهو ضعيف وقال بعض اصحابنا لما راى المخالفون جلالة قدر الهشامين نسبوا
اليهما ما نسبوا ترويجا لآرائهم الفاسدة وقال بعض المتأخرين من اصحابنا لا
حاجة الى الاعتذار عما نسب الى هشام بن سالم الى ما ذكروه من ضعف
الرواية لان القول بان الله تعالى صورة لا يستلزم القول بالتجسيم والتركيب فان مثله قد صدر
من العرفاء الكاملين اذ لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان غير ما وقع في العرف
من معنى الشكل والخلقة فانهم يطلقونها تارة على ماهية الشيء وتارة على وجوده في العقل وتارة على
تمام الشيء وكماله وتارة على الموجود البحت الذي لا تعلق له بجسم ولا جسماني كالذات المفارقة

عن المواد والاجرام فيقولون ان الله صورة الصور وحقيقة الحقائق كما انه عز وسبحانه
ما بالقياس اليه فاض الوجود والحقيقة حتى يحتاج الى مصور يصوره ويخرجه من حد القوة
والامكان الى حد الفعل فلا يلزم من اطلاق الصورة عليه اعتقاد الجسمية والحديث المشهور
الذي ورد بين الخاصة والعامة من ان الله تعالى خلق آدم على صورته اشهر اقول هذا الرجل يقول
نصرة لهشام بان الرواية على تقدير صحتها لا تدل على فساد عقيدته لما ذكره وفيه نظر
اما اولا فلان هذا التوجيه لا يجري في قول هشام لانه يقول هو صورة اجوف الى السرة والبقية
صمد او صمت كما مر واما ثانيا فلانه لا يجوز اطلاق الصورة عليه سبحانه اما لانها تشعر
بالتجسم والتركيب او لان اطلاق الاسم والصفة موقوف على الاذن وكذلك نقول
على القائلين بالصورة في الروايات مطلقا من غير تفصيل واما ثالثا فلان ما ذكره
من الحديث المشهور بين العامة وهو نسبه الى الخاصة ايضا فهو على تقدير صحته مأول عند الخاصة
وعند اكثر العامة وقد استقصينا في ذكر تأويله في اول الباب السابق وسيجيء بعض
تأويلاته في باب الروح عن ابي جعفر عليه السلام والله ولي التوفيق محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسماعيل
عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح وفي كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله عن سعد
عن الحسين بن الحسن والحسن بن علي عن صالح بن ابي حماد عن بكر بن صالح عن عبد الله بن
المغيرة عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له ان
هشام بن الحكم يقول قولا عظيما صدور ذلك القول منه قبل دخوله في الحق يحتمل
الا اني اختصر لك منه احرفا فزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان اي نوعان جسم وفعل
الجسم اي فعل صادر من الجسم ولا دليل عقلا ولا نقلا فلا يجوز ان يكون الصانع
الفعل لاستحالة احتياج الصانع الى الفاعل والمحل ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل وهو
الجسم لخلوه عن المحذور المذكور وفيه انه يلزم احتياج الصانع الى علل مادية هي
الاجزاء وعلة فاعلية هي المؤلف بين تلك الاجزاء وعلة صورية هي الصورة الحاصلة باعتبار
التأليف فقال ابو عبد الله عليه السلام ويله اما علم ان الجسم محدود متناه اي له اطراف ونهايات
والصورة الجسمية والنوعية والشخصية محدودة متناهية لوجوب تناهي الابعاد والامتدادات
فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان لان كل قابل للحد والنهاية اعني المقدار
قابل للزيادة والنقصان لا يتأبى عنهما في حد ذاته وان استقر على حد معين فانما
استقر عليه من جهة قهر القاهر وجعل الجاعل لا من جهة ذاته واذا احتمل الزيادة
والنقصان كان مخلوقا خلقه قادر حكيم وصرفته القدرة القاهرة

صالح عن الحسن بن

على وفق القدرة القاهرة للقبول الى حياة مختلفة وساقته الحكمة البالغة الى الحدود والنهايات
المعينة ولم يمكنها التخلف والاستصعاب عن تلك التصرفات فيلزم ان يكون صانع جميع
الاشياء مصنوعا مخلوقا وانه محال قال قلت فما اقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم
الاجسام ومصور الصور لو اوجد المحال يعني كيف يكون جسما او صورة والحال انه فاعل الاجسام
والصور كلها والفاعل مباين للمفعول بالبرهان والوجدان لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد
ولم يتناقص حسن اتى هو بترك العاطف فهو تعليل لما ذكر يعني كيف يكون جسما او صورة والحال انه
ليس بقابل للتجزية والتناهي والتزايد والتناقص في حد ذاته وصفاته اذ هذه الامور من لواحق الامكان
وتوابع الحدوث ولوازم المقدار وساحة القدس منزه عنها لو كان كما تقولون
جسما او صورة لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق وانما الخالق على قولهم مثل المخلوق في
الذات والصفات والاحتياج الى المجسم والمصور والمدبر فيكون احدهما خالقا والآخر
مخلوقا اولى من العكس فيتم ح دائرة مقالة الملاحدة اذ لهم ان يقولوا اذا كان
هو جسما مستغنيا عن الموجد جاز ان يكون غيره من الاجسام وعوارضها عن الموجد ايض
ولا بين المنشئ والمنشأ اي ولم يكن بين الموجد بالانشاء والمخلوق والمنشأ فرق وهو باطل بالضرورة
ولكن هو المنشئ هذا في الحقيقة استثناء لنقيض التالي لينتج نقيض المقدم يعني لكن بين الخالق
والمخلوق والمنشئ والمنشأ فرق بالضرورة والله سبحانه هو المنشئ وحده وكل ما عداه
مخلوق منشأ فبطل قولهم بالتشابه المستلزم لعدم الفرق بينهما ثم اشار الى دليل آخر على
بطلان قولهم وعدم تحقق المشابهة بقوله فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ كان لا يشبهه شيء
ولا يشبه هو شيئا فرق بين ما هو معلوم من الفرق ولو من المغربي واذ ظرف للفرق يعني لزوم فرق
بين الاشياء ومنزلة في الايجاد بان جعل بعضها يشبه بعضا ولا يشبه هو شيئا في ذاته وصفاته
واذا كان كذلك فلا يجوز ان يقع المشابهة بعد الايجاد الى امر من الامور لان تلك الامور ان كانت
من كماله كان خلوه عنه قبل الايجاد نقصا واذا لم يكن من كماله كان اتصافه به بعده
نقصا والنقص عليه ممتنع وحجة تقريبه فقد بيناه عنه محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن علي بن عباس
قال العلامة انه رمي بالغلو وغمز عليه ضعيف لا يلتفت اليه ولا نعبا بما رواه عن الحسن بن عبد
الرحمن الحماني بفتح الحاء المهملة منسوبا الى حمان وهو اسم رجل ويحتمل ان يكون بضم الحاء وتشديد
الميم منسوبا الى الحمة قال الجوهري الحمة بالضم مجتمع شعر الرأس وهو اكثر من الوفرة وفي الرجل
الطويل الجمة الحماني بالنون على غير قياس ولو يكون بالجيم منسوبا الى الجماني ونحوه نقل عن العقد
ومنه في كتاب التوحيد الحماني بالميم قبل الالف نسبة الى حمام اعين وهو بستان قريب من الكوفة

وفي بعض النسخ الحسين بن الحسن ولا اعرف حالهما قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
ان هشام بن الحكم زعم ان الله جسم ليس كمثله شيء يعني انه جسم ممتاز عن الاجسام لا يماثل شيئا
منها في ذاته وصفاته كماله وصفاته تعالى ان الله عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق كما اراد
بذلك انه سميع بذاته وبصير بذاته لا بغير ذلك والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد
بيانا بعين الذات ليس شيء منها مخلوقا فالكلام عنده غير مخلوق لكونه عين الذات كالعلم والقدرة
فقال قاتله الله كانه كناية عن بعده وابعاده عن الرحمة اما علم ان الجسم محدود بحدود ونهايات و
اطراف وغايات واقطار وكيفيات واجزاء وتركيب واوضاع وتأليف وصورة وتجويف
وكل ما هذا شانه فهو ممكن مفتقر الى الصانع من جهات شتى والله سبحانه هو الغني المطلق لا
يفتقر الى شيء اصلا والكلام غير المتكلم عطف على الجسم يعني اما علم ان الكلام غير المتكلم بالضرورة
لبعد ما ذهب اليه من انه عين ذاته كالعلم والقدرة وانه غير مخلوق مثلهما معاذ الله تعالى
عن بطلان ولست ادري اي الحاجات اليه وهو غياث ذي الحاجات وقولهم معاذ الله
تقديره اعوذ بالله معاذا فهو مصدر مضاف مثل سبحان الله وابرا الى الله من هذا القول
ومن ان يكون فحشا عظيما على الله سبحانه وربما يتوهم ان فيه مدح هشام حيث قال
ابرا من هذا القول ولم يقل ابرا من هذا القائل للتنبيه على انه تاب عن هذا القول ولم يكن يقول به
وهذا التوهم مدفوع بما ذكرنا في قوله قاتله الله والتوجيه المذكور بعيد ولا مانع من توجه ذمه
عليه بقبح ما ذهب اليه اشار الى نفي ما اعتقده بقوله لا جسم ولا صورة ولا تحديد وهو
وان لم يقل بالجسم والصورة صريحا لكنه يلزم في ذلك من حيث انه يعلم ان الجسم لا ينفك عنهما وكل شيء
سواه مخلوق ولا يستحق ان يكون له شريك في الوجوب الذاتي وكلامه مخلوق لانه غيره وليس
الكلام مثل العلم والقدرة وسائر الصفات الذاتية وانما قلنا كان مراده بذلك كذا
لانه يحتمل ان يراد بقوله عالم سميع بصير قادر متكلم وناطق ان له علما وبصرا وسمعا
وقدرة وكلاما ونطقا زائدة على ذاته بها يعلم ويسمع ويبصر ويقدر ويتكلم وينطق
وان هذه الصفات مشتركة في انها قديمة غير مخلوقة وحقيقة وكل شيء سواها مخلوق
بيان لفساد هذا القول اذ القول بزيادة الصفات لا يجامع القول بانها غير مخلوقة اذ كل شيء
سواه مخلوق ولا يخفى ان الحديث يناسب هذا الاحتمال وقوله والكلام غير المتكلم يناسب الاحتمال
الاول وحمله على الاحتمال الثاني لا يخلو من دقة وخفاء فليتامل انما يكون الاشياء بارادته ومشيته
يكون بضم الواو من الكون او بكسرها وتشديدها من التكوين يعني اذا تعلقت ارادته بوجود
شيء ادعى له ذلك الشيء وتحقق وجوده على ما تم من المصلحة بلا تخلف ولا بطوء وما امر في ذلك

لا واحدة كلمح البصر وهو اقرب من غير كلام او تردد ونفس ونطق بلسان بين الكلام والارادة بمعنى
والمقصد هنا ان يكون تكوينه للاشياء بان يصير من الحروف والصوت ومنطوق بكلمة كن ونحوها فان ذلك
من صفات الخالق وهو سبحانه منزه عنها وكلمة كن في قوله تعالى كن فيكون كناية عن تسخيره للاشياء و
جريان حكمه في ايجادها واحداثها بما يصير بعد ارادة مترددة في النفس وتفكر في عواقب الامور
لتحصيل وجوه مصالحها كارادة احد منا شيئا فانها تتوقف على تصور الفعل والنظر الى مصالحه
والتفكر في منافعه لتحصيل اعتقاد النفع وانبعاث الشوق الى ان يبلغ حدا يرجح الفعل على
الترك وما ذلك الا للنقصان والعلم المنزه جناب الحق عن مثل ارادتنا لايجاد الاشياء عبارة عن ايجادها
واحداثها ولذلك لا يلزم ان يكون محلا للحوادث مع ان الارادة حادثة وبالجملة فيه تنزيه له جل شانه
عن ان يعرض له من جهة ما هو فاعل شيء من هذه الكيفيات فانها من عوارض الامكان ولو لحوق الحركة التي
هي من عوارض الجسم الذي يفعل بالالة والتفكر ويحتاج وصوله الى الحركة التي تشتد وتضعف
وانه سبحانه منزه عن جميع ذلك علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال
وصفت لابي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي وما يقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن
سالم ووصفت له قول هشام بن الحكم من انه جسم فقال ان الله لا يشبهه شيء هذا اشارة الى ان الكلام
في نفي انواع الجسمية والصورة والتحديد وغيرها من صفات المحدثة
الممكنة وكل الاشياء المستفادة من التعبير المستلزمة النقصان والافتقار واذا كان منزها عن امثال
مما يوجب النقصان والزوال كان باعتبار اضافته مبتدئ في النقص في المرتبة الاعلى من الكمال
وهو تعالى الكبير **باب** صفات الذات عند الاشاعرة ما قام به واشتق منه معنى
قائم به كالعلم والعالم وعندنا ما لا يجوز سلبه عنه فقط فان العلم مثلا عندهم صفة زائدة
قائمة بذاته تعالى ولا ينفك ذاته عنها وهذا غير صحيح عندنا اذ لا قديم الا هو بل ذاته المقدسة علم
بكل معلوم وصفات الفعل ... التغير انما هو في المعلوم معدوم تارة وموجود اخرى
والعلم واحد في الحالتين لا تغير فيه بالزيادة والنقصان والظهور وصفات الفعل عند
ما اشتق من امر خارج عن الذات كالخالق والرازق فانهما مشتقان من الخلق والرزق وعندنا
ما يجوز سلبه عنه في الجملة فانه كان في الازل ولم يكن خالقا ورازقا ولا مريدا اذ تجدد له صفة حادثة
كما زعم طائفة من المعتزلة لانه اجل واعظم من ان يكون له حادث محل الحوادث
بل يريد انه يفعل هذه الاشياء ويوجدها من غير تغير في ذاته وحدوث صفة له وزيادة
المحدث في باب صفات الفعل علي بن ابراهيم عن محمد بن خالد الطيالسي عن صفوان بن يحيى
عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله ربنا والعلم ذاته

ولا معلوم قيل علمه تعالى قبل وجوده وهو العلم بانه سيقع لا العلم بانه واقع لانه محال اقول الجهل
انما يلزم لو علم انه واقع في غير وقته والحق انه علم بما وقع وبما هو واقع وبما سيقع على نحو واحد من غير تغير بحسب
ما لنظر الى ذاته المقدسة المنزهة عن الاستكمال الزماني ولو احد من الحضورية والحالية والاستقبالية والتقدم
والتاخر ولذا هذه الامور تحصل في المعلومات المتغيرة الزمانية المترتبة في حد ذاتها صفاتها في
القيد لكن علمه بما وقع في الان وعلمه بما هو واقع الان كعلمه بما في زمن الطوفان من غير تغير وتفاوت في
علمه اصلا والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر اختلف العلماء في ان السمع والبصر هل هما عالم
بالمسموعات والمبصرات او صفتان اخريان غير ... فذهب المحققون الى الاول وذهب طائفة الى الثاني وقالوا
ذكرهما مع العلم في كثير من الايات والروايات واثباتهما بالدليل بعد اثبات العلم بجميع
المعلومات دليل على المغايرة والحق هو الاول لدلالة كثير من الروايات الاتية عليه وذكر
الخاص مع العام شايع واثباتهما بالدليل بعد اثبات عموم العلم للدلالة على تحقق هذا العلم المخصوص له
سبحانه اعني العلم بالمسموع والمبصر من حيث انه مسموع ومبصر حتى انهما حاضران عنده من هذه
الحيثية بالمشاهدة الذاتية بلا الة كما انهما حاضران عندك بالمشاهدة العينية والملاحظة الالية
فاثبات السمع والبصر من حيث انهما علم داخل تحت اثبات العلم مطلقا ومن حيث الخصوصية
المذكورة مفتقر الى دليل على حدة فان قلت كما انه تعالى عالم بالمسموع والمبصر بالحيثية المذكورة
كذلك هو عالم بالملموس مثلا من حيث انه ملموس فلم لا يطلق عليه اللامس للدلالة على انه عالم بالملموس بالحيثية
المذكورة قلنا لا ريب في انه عالم بها من هذه الحيثية لكن اطلاق الاسم عليه موقوف على الاذن
على انه لو لم يرد الاذن على اطلاق السميع البصير عليه لما اطلقناهما عليه وقال بعض اصحابنا فان قلت
لم يكن شيء من المسموعات والمبصرات في الازل فلم يكن له سمع وبصر في الازل اذ لا يعقل سماع المسموعات
الحادثة وابصار المبصرات الحادثة في الازل قلنا انه تعالى سميع وبصير في الازل بمعنى انه كان بحيث
اذا وجد المسموع والمبصر ادركهما عند وجودهما اقول كل واحد من السؤال والجواب لا يخلو من شيء
اما السؤال فلان السمع والبصر عبارة عن العلم والعلم بالشيء غير موقوف على وجوده وقد يحصل
ذلك في افراد البشر فكيف بالباري الذي لا يخفى عليه شيء واما الجواب فلان فيه اعترافا بحصول ...
السؤال وانه تعالى لا يدرك المسموع والمبصر قبل وجودهما واشعارا بان فيه جل شانه استعداد
العلم والادراك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والقدرة ذاته ولا مقدور وانه تعالى كان في
الازل قادرا على الايجاد في لا يزال ولا يزال القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وهذا متحقق
في الازل قبل وجود المقدور ومن ظهر مما قررنا ان هذه الصفات ازلية واما انها عين ذاته المقدسة
فلانها لو كانت زائدة عليها فان كانت وجودها واجبا لزم تعدد الواجب بالذات وان كانت ممكنة

لزم افتقار الواجب بالذات الى الممكن وبالجملة كان جل شانه عليما سميعا بصيرا قديرا في الازل لذاته
المقدسة الاحدية لا بالمعنى المتغاير حقيقة وان لم يكن شيء من المعلومات والمسموعات والمبصرات
والمقدورات موجودا فيه فذاته علمه وسمعه وبصره وقدرته شيء واحد وانما اختلف بحسب الاعتبارات
بحسب هذا المعقول بالقياس الى المخلوقات فان ذاته المقدسة من حيث انه لا يخفى عليه المعلومات
علم ومن حيث انه لا يخفى عليه المسموعات سمع وكذا البواقي فلما احدث الاشياء بواسطة او بغيرها
وكان المعلوم الظاهر ان كان تامة بمعنى وجد ولذا في الكلام اختصار اي وكان المعلوم والمسموع
والمبصر والمقدور ووقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على
المقدور يعني وقع العلم على ما كان معلوما في الازل وانطبق عليه لا على امر مغاير ولو في الجملة والمقصود
ان علمه قبل الايجاد هو بعينه علمه بعد الايجاد من غير تفاوت وتغير في العلم اصلا وليس هنا
تفاوت الا تحقق المعلوم في وقت وعدم تحققه قبله وليس المراد بوقوع العلم على المعلوم تعلقه
به تعلقا لم يكن قبل الايجاد لان علمه متعلق به قبل الايجاد وبعده على نحو واحد وهذا الذي ذكره
هو المذهب الصحيح الذي ذهب اليه الفرقة الناجية واكثر الحكماء الالهيين وقال افضل المحققين في درة التاج
ذهب جمهور مشايخ اهل السنة والمعتزلة الى ان العلم بان الشيء سيوجد نفس العلم بالشيء اذا وجد
لان من علم علما قطعيا بان زيدا يدخل البلد غدا عند طلوع الشمس مثلا يعلم بذلك العلم بعينه عند طلوع الشمس
انه دخل البلد ولو احتاج احد الى العلم بعلم آخر فانما احتاج اليه لطريان الغفلة عن العلم الاول
والغفلة على البارئ ممتنعة قال فقلت لم يزل الله متحركا قال فقال تعالى الله اي من ان يعرضه الحركة
ان الحركة صفة محدثة بالفعل لعل المراد بالحركة التغير والانتقال من حال الى حال وكان السائل توهم
ان العلم والسمع والبصر والقدرة اذا كانت عين الذات ومتعلقها وهو المعلوم والمسموع والمبصر
والمقدور متغير ومتبدل من حال الى حال كان العلم اعني الذات متغيرا متغيرا من حال الى حال ايضا
فاجاب عليه السلام بان الحركة صفة حادثة متعلقة بالفعل الحادث وهو المعلوم واخواته ولا تعلق لها
اعني الذات المقدسة المنزهة عن طريان التغير والانتقال وقيل المراد بالحركة والحركة هنا
الايجاد والخلق ومنشأ السؤال ان السائل لما سمع ان صفاته تعالى مثل العلم والسمع وغيرهما
عين ذاته الازلية فتوهم ان الخلق والايجاد ايضا عينها فتوهم انه تعالى لم يزل خالقا موجدا للعالم
بان صفاته القديمة الذاتية عين ذاته والخلق والايجاد من صفاته الحادثة الفعلية التي
لا مجال لهذا التوهم بعد سماع السائل قوله ولا معلوم ولا مسموع ولا مبصر ولا مقدور
وقوله فلما احدث الاشياء قال قلت فلم يزل الله متكلما فتوهم ان الكلام من الصفات الذاتية
والذاتية مثل العلم ونحوه عين ذاته فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله

ولا متكلم اتفقت الامة على انه تعالى متكلم وقد دلت الآيات والروايات من طرق العامة والخاصة ثم
بعد ذلك اختلفوا في حدوثه وقدمه ومحله فذهب الاماميون رضوان الله عليهم اجمعين الى
انه حادث لدلالة هذه الرواية وغيرها من الروايات المتكثرة المروية عن العترة الطاهرة على
حدوثه ولان الكلام عبارة عن الالفاظ المركبة والمعاني المترتبة ولا يعقل من غيرهما ولا شك
ان كل واحد منهما حادث وايضا لو كان الكلام قديما لزم تحقق الخطاب والطلب في الازل بدون
المخاطب والمطلوب منه وانه لا يليق بجناب الحق واذا ثبت حدوثه ثبت انه ليس عين ذاته تعالى لان صفاته الذاتية
عين ذاته بل هو من الصفات الحادثة الفعلية ولا قائما بذاته تعالى لاستحالة حلول الحادث فيه
بل هو قائم بالهواء او بجسم مثل الهواء او الشجر او غيرهما من الاجسام الجمادية وكونه تعالى متكلما
عبارة عن ايجاد الكلام في هذه الامور وايراد عليهم بعض متعصبي الاشاعرة الايراد المشهور
بين الاصحاب وهو انه لو جاز اطلاق المتكلم على شيء باعتبار كلام قائم بغيره لجاز اطلاق
المتحرك عليه باعتبار حركة قائمة بغيره ثم قال والحق ان هذه المناقشة ضعيفة اما اولا فلانه لا يمتنع ان يكون
محل الاصوات المخصوصة في جسم حيواني او جمادي ويجعل اطلاق الاعلى انه تعالى مريد له او كاره له واما
ثانيا فلان النزاع راجع الى امر لغوي وهو انه هل يصح بحسب اللغة اطلاق المتكلم على خالق الاصوات في
الاشياء المذكورة ام لا يصح ولا يعتبر في صحة الاطلاق قيام المبدأ المشتق منه به والامر فيه هين
وهذه المناقشة كما ترى بل اجيب لقولهم وانما الداعي لهم ثبوت الكلام النفسي القديم القائم
بذاته تعالى اقول لا دليل على اعتبار قيام المبدأ ولا على ثبوت الكلام النفسي كما ستعرفه وذهب
الاشاعرة الى انه تعالى متكلم بكلام نفسي قائم بذاته قديم كسائر صفاته الذاتية عندهم ونحن لا نعرفه
وهم ايضا لا يعرفونه وقد صدر ذلك عن لسان الاشعري مخالفا لجميع العقلاء السابقين وقد ذهب
بعض اصحابنا ويؤيده ما نقل السيد معين الدين الايجي الشافعي في بعض رسائله عن بعض العلماء انه
قال ما تلفظ بالكلام النفسي احد الا في اثناء المائة الثالثة ولم يكن قبل ذلك في لسان احد اصلا
ولا ريب في ان هذا ابداع من الاشاعرة واستدلوا على ذلك بان كلامه تعالى صفة له وكل ما هو صفة له
فهو قديم فكلامه قديم والخلاف هو هذه الحروف المركبة ومعانيها المرتبة الدالة على اللفظ
بحسب الوضع والتأليف لحدوثهما فهو امر آخر وهو المراد بالكلام النفسي القائم بذاته تعالى
وانت تعلم ان هذا الكلام لا طائل تحته لان قولهم كلامه تعالى صفة له تم وانما يتم ذلك
لو ثبت الكلام النفسي فاثباته به من باب المصادرة على المطلوب ولو اثبتوه بانه تعالى متكلم بالاتفاق
والمتكلم في اللغة من قام به صفة التكلم والكلام قلنا اولا لا نسلم ان المتكلم معناه ما ذكرتم
بل معناه فاعل الكلام واسم الفاعل معناه فاعل الفعل سواء قام به الفعل او لا وثانيا

لزم افتقار الواجب بالذات الى الممكن وباطلة كان حمل ثناء علينا سميعا بصيرا منزها عن سلفة الا ان ذاته
المقدسة الاحدية لانا بالمعنى المتغاير فينا وان لم تكن شيء من المعلومات والمسموعات والمبصرات
والمقدورات موجودا فيه فذاته وعلمه وسمعه وبصره وقدرته شيء واحد وانما اختلف تحصيلات
بحسب تعلقها العقول بالقياس الى المخلوقات فان ذاته المقدسة من حيث انه لا يخفى عليه المعلومات
علم ومن حيث انه لا يخفى عليه المسموعات سمع وكذا البواقي فلما احدث الاشياء بواسطة او بغيرها
وكان المعلوم الظاهر ان كان قائمة بمعنى وجد ولذا في الكلام اختصارا اي وكان المعلوم والمسموع
والمبصر والمقدور ووقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على
المقدور يعني وقع العلم على ما كان معلوما في الازل وانطبق عليه لا على امر مغاير وليوافق الجملة والمقصد
ان علمه قبل الايجاد هو بعينه علمه بعد الايجاد من غير تفاوت وتغير في العلم اصلا وليس هناك
تفاوت الا تحقق المعلوم في وقت وعدم تحققه قبله ولعل المراد بوقوع العلم على المعلوم تعلقه
به تعلقا لم يكن قبل الايجاد لان علمه تعلق به قبل الايجاد وبعده على نحو واحد وهذا الذي ذكرته
هو المذهب الصحيح الذي ذهب اليه الفرقة الناجية واكثر الحكماء القائلين بل افاضل المحققين في دورة النجم
ذهب جمهور مشايخ اهل السنة والمعتزلة الى ان العلم بان الشيء سيوجد نفس العلم بوجوده اذا وجد
لان من علم علما قطعيا بان زيدا يدخل البلد غدا عند طلوع الشمس مثلا يعلم بذلك العلم بعينه عند طلوع الشمس
انه دخل البلد ولو احتاج احدنا الى علم آخر فانما احتاج اليه لطريان الغفلة عن العلم الاول
والغفلة عن الباري ممتنعة قال فقلت لم يزل الله متحركا قال فقال تعالى الله من ان يوصف بالحركة
ان الحركة صفة محدثة بالفعل لعل المراد بالحركة التغير والانتقال من حال الى حال فكان السائل توهم
ان العلم والسمع والبصر والقدرة اذا كانت عين الذات ومتعلقها وهو المعلوم والمسموع والمبصر
والمقدور متغيرة ويتبدل من حال الى حال كان العلم اعني الذات متغيرا بتغيره من حال الى حال ايضا
فاجاب عنه بان الحركة صفة حادثة متعلقة بالفعل الحادث وهو المعلوم واخواته والفاعل
اعني الذات المقدسة المنزهة عن طريان التغير والانتقال وقيل المراد بالحركة والحركة هنا
الايجاد والخلق ومنشأ السؤال ان السائل لما سمع ان صفاته تعالى مثل العلم والسمع ونحوهما
عين ذاته الازلية فتوهم ان الخلق والايجاد ايضا عينها فتوهم انه تعالى لم يزل خالقا موجدا فاجابه
بان صفاته القديمة الذاتية عين ذاته والخلق والايجاد من صفاته الحادثة الفعلية لانه
لا محال لهذا التوهم بعد سماع السائل قوله ولا معلوم ولا مسموع ولا مبصر ولا مقدور
وقوله فلما احدث الاشياء قال قلت فلم يزل الله متكلما فتوهم ان الكلام من الصفات الذاتية
وانه مثل العلم ونحوه عين ذاته فقال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله

ولا متكلم اتفقت الامة على انه تعالى متكلم وقد دلت الآيات والروايات من طرق العامة والخاصة عليه ثم
بعد ذلك اختلفوا في حدوثه وقدمه ومحله فذهب الاماميون رضوان الله عليهم اجمعين الى
انه حادث لدلالة هذه الرواية وغيرها من الروايات المتكثرة المروية عن العترة الطاهرة على
حدوثه ولان الكلام عبارة عن الالفاظ المركبة والمعاني المترتبة ولا نعقل منه غيرهما ولا شك
ان كل واحد منهما حادث ولانه لو كان الكلام قديما لزم تحقق الخطاب والطلب في الازل بدون
المخاطب المطلوب منه وانه لا يليق بجناب الحق واذا ثبت حدوثه ثبت انه ليس عين ذاته تعالى لان صفاته الذاتية
عين ذاته دون غيرها من الصفات الحادثة الفعلية ولانه ثبت انه تعالى لا يستحيل عليه حلول الحادث فيه
بل هو قائم بالهواء او بجسم بالهواء او بالحجر او بغير ذلك من الاجسام الجمادية وكونه تعالى متكلما
عبارة عن ايجاد الكلام في هذه الامور وامثالها ووافقهم عليه بعض محققي الاشاعرة الا ان المشهور
من الاصحاب وهو انه لو جاز اطلاق المتكلم على شيء باعتبار كلام قائم بغيره لجاز اطلاق
المتحرك عليه باعتبار حركة قائمة بغيره ثم قال والحق ان هذه المناقشة ضعيفة اما معنى فلانه لا يمتنع ان يكون
بخلق الاصوات المخصوصة في جسم حيواني او جمادي ويحصل بها دلالة الاعلى انه تعالى مريد لشيء او كاره له واما
لفظا فلان النزاع انما يرجع الى امر لغوي وهو انه هل يصح في اللغة اطلاق المتكلم على خالق الاصوات في
الاشياء المذكورة ام لا يصح بل يعتبر في صحة الاطلاق قيام المبدأ المشتق منه به والامر فيه هين
وهذه المناقشة ليست بابعد من قولهم وانما النزاع هو ثبوت الكلام النفسي القديم القائم
بذاته تعالى اقول لا دليل على اعتبار قيام المبدأ ولا على ثبوت الكلام النفسي كما ستعرفه وذهب
الاشاعرة الى انه تعالى متكلم بكلام نفسي قديم قائم بذاته كسائر صفاته الذاتية عندهم ونحن لا نعرفه
وهم ايضا لا يعرفونه وقد صرح بذلك بعض لسان الاشعري مخالفا لجميع العقلاء السابقين وقد ذهب
بعض اصحابنا ويؤيده ما نقل السيد معين الدين الايجي الشافعي في بعض رسائله عن بعض العلماء انه
قال ما تلفظ بالكلام النفسي احد الا في اثناء المائة الثالثة ولم يكن قبل ذلك في لسان احد من العلماء
ولا شك في ان هذا ايراد على الاشاعرة واستدلوا على ذلك بان كلامه تعالى صفة له وكل ما هو صفة له
فهو قديم فكلامه قديم والفاظ هو هذه الحروف المركبة ومعانيها المترتبة الدالة عليها اللفظ
بحسب الوضع والتأليف لحدوثهما فهو امر آخر وهو المراد بالكلام النفسي القائم بذاته تعالى
والجواب ان هذا الكلام لا طائل تحته لان قولهم كلامه تعالى صفة له ثم وانما يتم ذلك
لو ثبت الكلام النفسي واثباته من باب المصادرة على المطلوب ولو اثبتوه بانه تعالى متكلم بالاتفاق
والمتكلم في اللغة من قام به صفة التكلم والكلام قلنا اولا لا نسلم ان المتكلم معناه ما ذكرتم
بل معناه فاعل الكلام واسم الفاعل معناه فاعل الفعل سواء قام به الفعل ام لا ويؤيده

ما ذكره الفخر الرازي في اوايل تفسيره الكبير من ان الكلام عبارة عن فعل مخصوص جعله الحي
القادر لاجل ان يعرف غيره ما في ضميره من الاعتقادات والارادات وعند هذا يظهر
ان المراد من كون الانسان متكلما بهذه الحروف مجرد كونه فاعلا لهذا الغرض المخصوص اقول وقال ان
الموجود مطلق على الموجودات حقيقة مع ان الموجود مشترك عين تلك الموجودات لا صفة
لها قائمة بها وذهب الكرامية الى ان كلامه حادث قائم بذاته تعالى وهو يخلق الاصوات والحروف في ذاته
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره … وهذا الباب لافادة ان
صفاته الذاتية عين ذاته اذ لو كانت زائدة لكان معها غيره ولان جميع ما سواه حادث وفي تلك
الاخبار المتواترة عن اهل الذكر عليهم السلام على ان من يقول بزيادة الصفات وتكثر المعاني في
فهو مشرك واستدل الفخر الرازي على زيادتها بوجوه الاول ان صفاته تعالى معلومة لنا وذاته
غير معلومة لنا وغير المعلوم غير المعلوم فصفاته غير ذاته الثاني لو كانت صفاته عين ذاته
لكان قولنا الذات عالمة قادرة بمنزلة قولنا الذات ذات فاستحال ان يكون ذلك محل البحث و
ان يقام البرهان على نفيه واثباته فان من قال الذات ذات علم بالضرورة صدقه ومن قال الذات ليست
ذاتا علم بالضرورة كذبه ولما كان قولنا الذات عالمة او ليست عالمة ليس بمثابة قولنا الذات ذات او
الذات ليست بذات علمنا ان هذه الصفات امور زائدة على الذات الثالث لو كانت الصفات عين الذات
والذات شيء واحد كان الاستدلال على كونه قادرا مغنيا عن الاستدلال على كونه عالما وعلى كونه حيا فلما
لم يكن كذلك بل افتقر في كل صفة الى دليل خاص علمنا ان الصفات امور زائدة على الذات الرابع ان هذه
الصفات ليست امورا سلبية بل ثبوتية فهي امور حقيقية زائدة على ذاته قائمة بها ثم اورد على نفسه اشكالا
احدها ان اللازم من هذه الادلة ان حقيقة الاله مركبة من امور كثيرة فكيف القول فيه وثانيها
ان الوحدة صفة زائدة على الذات قائمة بها ولو كانت حقيقة الحق واحدة فهناك ثلاثة امور تلك الحقيقة
والوحدة واتصاف الحقيقة وكذا في الوجود والوجوب كثرة حاصلة بسبب الوجود والوجوب
والمهية واتصافها بهما وثالثها ان الحقيقة هل يمكن الاخبار عنها ام لا والثاني محال لان كل شيء
يمكن الاخبار عنه ولو بالشيئية ونحوها فعلى الاول فهناك مخبر به ومخبر عنه لا امر واحد
ثم اراد التفصي عنها اما او لا فاجيب بانه … والجواب عن الاول انه تعالى ذات موصوف بهذه
الصفات ولا استحالة في المجموع متفرق يحتاج الى اجزائه لا ان الذات قائمة بنفسها وواجبة بنفسها ثم
انها بعد وجودها صار به بالرتبة مستلزمة لتلك النعوت والصفات وهذا لما لا امتناع في العقل
وعن الثاني ان لزوم التثليث حق لكن فرق بين النظر اليه من حيث هو وبين النظر اليه من حيث انه محكوم عليه

بانه واحد فاذا نظرت اليه من حيث هو مع قطع النظر عن الالتفات الى انه واحد فهناك محض الوحدة وهنالك تم
عجيب تقول العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل
الى الوحدة وهذا هو الجواب ايضا عن اشكال الوجود والوجوب وعن الاخير انك اذا نظرت اليه من حيث هو
من غير ان تحكم عليه بنفي او اثبات فهناك حق الوصول الى مبادي عالم التوحيد انتهى كلام ذلك
الفاضل الذي فضله الشيطان افضل من ضلالة فيه والجواب عن الاجوبة المذكورة انها مشتملة على
التناقض حيث جعل الذات الخالية عن الوحدة والوحدة المعراة عن الوجود والوجوب موجودة
واجبة وهكذا في ساير الصفات وعن الادلة المذكورة اما اولا فلانه لم يفهم معنى عينية الصفات
او لم يفرق بين المفهومات الكلية وافرادها اما الاول فلان معنى كون صفات الواجب عين ذاته
عند المحققين ان ذاته تنوب مناب تلك الصفات ويرجع ذلك عند التحقيق الى نفي الصفات
واثبات ثمراتها ونتايجها للذات وحدها بمعنى ان ما يترتب في الممكنات على الذات مع الصفات
يترتب في الواجب على الذات وحدها على الوجه الاتم الاكمل وليس معناه ان تلك الصفات عين
الذات حقيقة … لا يدل على نفي العينية بهذا المعنى واما الثاني فلان من قال ان تلك
الصفات عين الذات حقيقة مثلا لم يرد ان الوجود الذي يعبر عنه بود والعلم الذي
يعبر عنه بدانش وهكذا البواقي عين الذات بل اراد بالوجود مبدا الاثار وبالعلم
مبدا الانكشاف وقال ان افرادها في الممكنات زائدة على ذواتها فان الوجود الخاص اعني
مبدا الاثار في زيد زائد على ذاته والعلم الخاص اعني مبدا الانكشاف فيه زائد على ذاته
فزيد ليس بوجود ولا علم بل هو عالم موجود بوجود وعلم زائدين على ذاته واما افرادها في الواجب فهي عين ذاته
بمعنى ان ذاته بذاته مبدا الاثار ومبدا الانكشاف لا بصفة زائدة عليه فذاته بذاته وجود ووجوب
ووحدة وعلم وقدرة وحيوة وسمع وبصر الى غير ذلك ولذا موجود وواجب وواحد
وعالم وقادر وحي وسميع وبصير لان المشتق انما يصدق على شيء باعتبار اتصافه بالمشتق منه
لا على نفس المشتق منه لانا نقول الحصر ممنوع اذ ليس من شرط صدق المشتق على شيء كالموجود والعالم ان يكون
ما زاد في الخارج امور ثلثة موصوف وصفة واتصاف فلو فرض بياض مجرد قائم بذاته كان ابيض
كما كان بياضا وكذا لو فرض ضوء كذلك كان مضيئا كما كان ضوءا وكذا الحال في الوجود
والعلم ونحوه خصوصا اذا اريد بهما معنى يعم العرض وغيره فاذا ثبت عقلا ونقلا وجود فرد منه
قائم بذاته وجب اتصاف … لا دلالة فيما ذكره اولا على نفي العينية بهذا المعنى ايضا فان ما علم
من كل صفة هو المفهوم الكلي ونحو ذلك افراده فلا يبعد ان يكون لهذا المفهوم فرد
لا يكون معلوما لنا لغاية جلالته وعظمته والدليل دل على ان تلك المفهومات الكلية

ليست عين ذات الواجب ولا نزاع فيه وانما النزاع في عينيتها او زائدها مع الذات والدليل لا يدل
على نفيها وكذا الدلائل التي ذكرها ثانيا وثالثا على نفيها فان ذلك مبني على الخلط بين المفهوم
والفرد اذ لو كان المراد ان الذات عين المفهومات الكلية كان لما ذكره وجه في الجملة واما اذا كان المراد ان
الذات بذاتها عين افراد تلك المفهومات فهو في غاية السقوط لان قولنا الذات عالمة
بمنزلة قولنا الذات عين فرد ذلك المفهوم لان الذات ذات والاستدلال عليه لا يغني عن الاستدلال
على انها عين فرد مفهوم اخر كما لا يخفى والعينية بين الافراد لا ينافي التغاير بين المفهومات والتمييز
بينهما من حيث اعتبار الحمل ايضا فان المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على بعض ونحمل كل واحد
منها على الافراد السابقة بالمعنى المتعارف فنفس مفهوم الموجود لا يحمل عليه مفهوم الواحد ولا بالعكس
بان نقول مفهوم الموجود مفهوم الواحد ولكن نقول كل موجود واحد وكذا العكس وهكذا
في سائر صفاته الكمالية واما ما ذكره اخيرا من ان تلك الصفات امور حقيقية زائدة على ذاته
قائمة بها فهو اول البحث لان القائل بالعينية يمنع ذلك ويقول لا يجوز ان يكون لتلك الصفات فرد قائم بذاته
من غير قيام بغيره ولم يزل عالما بما يكون من الكليات والجزئيات وقد انكر بعض المبتدعة
علمه بالجزئيات وقال لو علم ان زيدا في الدار فان بقي هذا العلم بعد خروجه منها كان ذلك
العلم نفس الجهل لزوال المعلوم دون العلم وان لم يبق بل زال وحدث علم اخر لزم
مع الحدوث التغير في علمه وكونه محلا للحوادث اقول ولقد كان احتباس نفسه عند التكلم
بهذا الكلام بالموت ونحوه خير له من الدنيا وما فيها اما علم ان الصانع لما كان عالما بكل شيء
كما هو كان عالما بما يكون زيد في الدار في وقت معين وبخروجه عنها بعد ذلك الوقت
وكان هذا العلم ثابتا لم يزل ولا يزال وقال قطب المحققين في دفع الشناع زعم هشام بن
الحكم انه تعالى لا يعلم الجزئيات في الازل وانما يعلمها عند وجودها واستدل عليه بانه لو علم
الجزئيات قبل وجودها لزم سلب القدرة عنه تعالى وعن العبد لان ما علم وجوده وجب وجوده
وسلب القدرة ينفي الربوبية والعبودية والوعد والوعيد والثواب والعقاب وبعث الرسل
وانزال الكتب واجاب عنه بان العلم تابع للمعلوم لا علة له فان قلت علمه بالاشياء في الازل عبارة
عن حصولها بعينها عنده وعدم غيبتها عنه وكيف يصح ذلك مع القول بحدوثها
قلت قد عرفت وجه ذلك فيما ذكره انفا ونحن نقتصر على كلمة اذا تاملت فيها حق التامل
وجدت ذهنك اللطيف عن الاحكام الوهمية علمت ان علمه الازلي بالحوادث لا ينافي حدوثها
ولا تعلق بوجودها وتلك الكلمة ان الله تعالى عالم اليوم بالشيء الذي يوجد غدا او وقت الذي
حاضر عنده اليوم كما انه حاضر عنده غدا لا لانه موجود اليوم بل لانه تعالى لم يكن زمانيا كان في علمه

اليوم والغد على السواء فاذا عرفت هذا فنقول علمه به اي بما يكون قبل كونه كعلمه به بعد كونه لان
علمه عين ذاته تعالى فكما ان ذاته لا يتغير ولا يتبدل ولا يزيد ولا ينقص ولا يشتد ولا يضعف
ازلا وابدا بوجود الكائنات وعدمها كان علمه بالكائنات قبل وجودها وبعد وجودها
على نحو واحد والحاصل انه لا يعزب عنه مثقال ذرة والتغير انما هو في المعلومات
لاتصافها بالعدم تارة وبالوجود اخرى ولما كان علمه بها بنفس ذاته المقدسة التي هي
العلم بجميعها فلا يزداد بوجودها بعد عدمها ولا يختلف بوجه من الوجوه ولا يتعدد
ولا يتصور التفاوت فيه بين الحالين بوجه بالاجمال والتفصيل محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن
يحيى عن الكاهلي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي وكاهل ابو قبيلة من اسد وهو كاهل بن
اسد بن خزيمة قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام يعني الاول في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب لا
تقولن منتهى علمه ولكن قل منتهى رضاه لان علمه من الصفات الذاتية التي ليس لها حد
ولا نهاية ولذا دل هذا الحديث على ان العلم من الصفات الذاتية التي ليست لها نهاية
دون الفعلية التي لها نهاية لكونها متعلقة بافعال العباد وهي متناهية ومن ثم قيل
ان تمام الكمالات الانسانية وهو منتهى رضاه من عباده وقال امير المؤمنين عليه السلام واوصيكم
بتقوى الله سبحانه بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وقال ايضا جعل الله فيه اي في
الاسلام منتهى رضوانه وذلك لان فيه اتم وسيلة للوصول اليه جل شانه وهو
منتهى رضاه من خلقه وبالجملة منتهى رضاه من عباده هو اتيانهم بالمامورات
والاجتناب عن المنهيات وقد [illegible] له نهاية محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى
عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابي الحسن عليه السلام يسأله عن الله تعالى اكان يعلم الاشياء قبل ان يخلق الاشياء
وكونها او لم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون عند ما كون
منه ما كون انما سأل عن ذلك لوقوع الخلاف فيه ممن لا معرفة له فوقع عليه السلام بخطه لم يزل الله عالما
بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء انه اي علمه تعالى عقيدة اهل
الاسلام والدليل عليه من الاحاديث والاجماع والادلة العقلية المذكورة في كتب الكلام
قال ابو عبد الله في كتاب اكمال الاكمال ولم يخالفهم في ذلك الا نفر قليلون ذهبوا الى ان
اخر من الصحابة وقالوا الامر انف اي مستانف مبتدأ يعني ان الله تعالى لم يعلم الاشياء ان لا
وهم قد اختلفوا فقال بعضهم انه يعلمها قبل ان يخلقها بمعنى انه اذا اراد ايجاد شيء احدث له
علما خارجا عن ذاته قبل ايجاده فذلك النفي من ثم توحيد اذ لا ينافي الايجاد بدون العلم
فالعلم عنده متقدم على الوقوع وقال بعضهم انه يعلمها بعد وقوعها ومما اتفقوا عليه حدوث العلم

واختلفوا في التقدم والتأخر وقيل انهم لقشع مذهبهم وحجوا عنه وقال السهيلي ان القائلين بعد الكذب
انقرض جميعهم ولم يبق منهم احد وكانوا اذ احتجوا عليهم بانه لو كان الملائكة كذب لكان في الارسال
عابثا واحتج عليهم النصارى بقولهم حين سئل عن اولاد الكفار الله اعلم بما كانوا عاملين بمعنى لو بلغوا
سن التكليف والجواب عن ابيس ثمرة لهم ان الحسن لان في الارسال قطعا للعذر ثم وكلا احتج عليهم
ولان تعذيبهم منوط بالارسال لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا علي بن محمد عن سهل بن
زياد عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل عليه السلام اسأله ان مواليك اي شيعتك وانصارك اختلفوا في العلم
فقال بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا نقول لم يزل الله عالما لان معنى يعلم
يفعل اي يفعل العلم ويوجده بناء على ان العلم ادراك والادراك فعل وكان هذا القائل توهم
ان العالم من الصفات الفعلية مثل الخالق ونحوه وتحقق الصفات الفعلية يقتضي ان يكون معه
غيره فلذلك قال فان اثبتنا العلم وقلنا الله لم يزل كان عالما فقد اثبتنا في الازل معه شيئا
وهو العلم الذي مصنوع له وفعله وهذا باطل لانه متفرد بالوجود في الازل حيث كان ولم يكن معه شيء
ولا نعلم ان هذه الشبهة نشأت من مزج الحق الى الباطل كما هو حال جميع الشبهات اما الحق فهو
الاعتقاد بان الله تعالى كان ولم يكن معه شيء واما الباطل فهو الاعتقاد بان العلم صفة فعل يطلق على
من يوجد العلم كما ان الخالق يطلق على من يوجد الخلق ووجه بطلانه ان العالم اذا اطلق عليه سبحانه
كان من صفات الذات التي يراد بها نفس الذات دون الذات مع صفات موجودة قائمة بها ثم ما ذكره
معنى اذا اطلق العالم على الانسان فقد اشتبه عليه حال الواجب بحال الممكن وقد يوجه قوله معنى
يعلم يفعل بنحو آخر وهو ان يعلم بحسب المفهوم يقتضي نحو معلوم فيستلزم فعل شيء على ان العلم
بالمعدوم ممتنع فاذا اثبتنا تحقق العلم في الازل يجب ان يتحقق المعلوم فيه ايضا بعينه
وموجوده فقد اثبتنا معه غيره وهو المعلومات فان رأيت جعلني الله فداك ان تعلمني من ذلك
ما اقف عليه ولا اجوزه فكتب عليه السلام بخطه جعلت فداك او يعلمك او يحوذ ذلك فكتب عليه السلام
لم يزل الله عالما تبارك وتعالى اي تعظم عن شيء الجهل وغيره وتعالى ذكره عما ينسبه اليه السنة الجاهلين
ومنهم ابو الحسين البصري قال الفاضل في كتاب درة التاج ذهب ابو الحسين البصري الى ان الله تعالى
يعلم الاشياء بشرط وجودها فيحدث له العلم بها عند وجودها فحقق الشرط ويزول العلم
عند عدمها ويحدث علم آخر والشرط وما افاده من ان ذاته تعالى في الازل علم بذاته وبجميع الاشياء
يبطل امثال هذه الآراء الباطلة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن
عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة بضم السين المهملة وفتح الكاف المشددة قال قلت
لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ان رأيت على سبيل المكاتبة كما تشعر به آخر الحديث حيث جعلت فداك ان تعلمني

هل كان الله جل وجهه اي عظمته في ذاته المقدسة وارتفعت عن ادراك العقول والحواس لها يعلم
قبل ان يخلق الخلق انه وحده اي انه متفرد في الوجود الذاتي لا شريك له وانه موجود حال كونه متفرد
في الوجود متوحد من الاول والآخر ان وعلى الثاني حال والخبر محذوف فاختلف مواليك فقال بعضهم
قد كان يعلم تبارك وتعالى انه وحده لا شيء غيره قبل ان يخلق شيئا من خلقه واذا علم
ذلك علم جميع الاشياء قبل ان يخلقها لان ذاته الحقة علم بجميع الاشياء فعلمه بذاته علمه بها ايضا
كما بين في موضعه وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فلو علم قبل الخلق انه وحده لزم ان لا يكون وحده
لما تعرفه فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فهو اليوم بعد خلق الاشياء يعلم انه كان
واحدا قبل خلق الاشياء لم يشاركه شيء في الوجود الازلي لان علمه بحدوث الاشياء يستلزم
علمه بعدم مشاركة شيء معه في الوجود الازلي وهذا معنى علمه بوحدته فقالوا لا نثبت ما ادعوه
من انه لا يعلم في الازل انه وحده وهذا القول بناء على ما زعموا من ان العالم من الصفات الفعلية
الدالة على ثبوت صفة زائدة على الموصوف كما في الانسان وان علمه بانه وحده ولا غيره يقتضي وجود
ذلك الغير لان تعلق العلم بالشيء ممتنع الى ان قالوا فلم نثبت انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا
معه غيره في ازليته وذلك الغير هو العلم الذي هو فعله ثم والمعلوم وهذا باطل لانه متفرد
بازلية الوجود ولان علمه بانه لا غيره يستلزم جهله لثبوت الغير معه فان رأيت يا سيدي ان
تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب عليه السلام ما زال الله تبارك وتعالى عالما قد ذكرنا سابقا ان المذهب الصحيح الذي لا
يجوز لاحد التجاوز عنه وهو انه تعالى كان في الازل عالما بذاته وبانه وحده لا غيره وبالاشياء
قبل وجودها كليها وجزئيها وجهات تعينها المتميزة بعضها عن بعض وخواصها وآثارها تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا **باب** آخر وهو من الباب الاول ذكر فيه ما في الباب الاول
من الصفات الذاتية وصفتها مع زيادة وهي انه لا تشبيه ولا تركيب ولا تجزية ولا تبعيض ولا صفة به
جل شأنه وانه مرجع جميع ما سواه علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن حماد عن حريز
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة القديم انه واحد منزه عن التركيب الخارجي والذهني
والتعدد وما يتبعهما من الجسمية والتحيز وغيرهما صمد مرجع لجميع الكائنات لكون
وجوده وكماله نفس ذاته ووجود ذاتها وكمالاتها مستندة اليه احدي المعنى قد يراد بها انه لا
يشاركه شيء في وجوده ووجوبه وربوبيته وغيرها من الصفات الذاتية والفعلية
وقد يراد به انه ليس له صفات زائدة على ذاته فعلى الاول قوله ليس بمعان كثيرة مختلفة
تأسيس وعلى الثاني تأكيد وتفسير يعني ليس هو موصوفا بصفات متعددة مختلفة
زائدة عليه لتنزهه عن الاتصاف بالصفات والاحتياج اليها ولحوق النقص به في مرتبة ذاته

ان يخلق شيئا من خلقه واذا علم ذلك علم جميع الاشياء

ومشاركة الغير معه في القدم والوجود والاثبات ولما علم محمد بن مسلم ان الله لا يتصف بالمعاني المختلفة اراد ان يعلم عن قول من اثبتها له قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع يعني يزعمون ان له معنيين مختلفين وصفتين متغايرتين يسمع باحدهما ويبصر بالاخرى وهو عندهم موصوف بمعان مختلفة وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما انهم يزعمون انه يسمع بالاذن ويبصر بالعين كالانسان وثانيهما انه يسمع ويبصر وادراكان قائمان به مغايران لذاته قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من شبه الله بخلقه فقد كفر كذبوا على الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والحدوا اي عدلوا عن منهج الصواب في معرفة الصانع وشبهوا حيث اجروا عليه احكام الخلق تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع اي يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يسمع يعني يسمع ويبصر بعين ذاته الحقة المجردة عن شائبة الكثرة والتوصيف وهذا الجواب راجع الى الاحتمال الاول والثاني جميعا ولما فهم محمد بن مسلم من قوله ثم شبهوا انه اجاب عن السؤال على الاحتمال الاول ذلك يوجب تشبيهه تعالى بخلقه في الجسمية والافتقار الى الالة اعاد السؤال لبيان ان المراد هو الاحتمال الثاني قال قلت يزعمون انه بصير على الوجه الذي يعقلونه من معنى البصر وهو الادراك الزائد على ذات الفاعل القائم به فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك اي بصفة المخلوق فيعقل بهذا الوجه ايضا تشبيه له بخلقه وفي بعض النسخ على ما يعقلونه ويوجدون من الادراك البصري الذي يقوم بهم فيقولون انه تعالى بصير انه يوجد الادراك الذي يقوم به فيكون المبصر من الصفات الفعلية كما قيل مثل ذلك في العلم وتقرير الجواب واضح علي بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سال ابا عبد الله عليه السلام انه قال تقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عليه السلام هو سميع بصير بالانسان الذي المعروف من وضده من السؤال هو حمله على الاقرار به ليورد عليه انه تشبيه بالخلق فكما ان الله لا يحتاج الى الموجد فكذلك الخلق لا يحتاجون الى الموجد فلن يثبت وجود الصانع بخلقهم فقال ابو عبد الله عليه السلام لدفع ذلك التوهم وارشاده الى الحق الصريح والقول الصحيح هو سميع بصير سميع بغير جارحة بصير بغير آلة لتنزهه عن الاحوال الاخرة والعوارض البدنية واللواحق الحيوانية بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ولدفع ما عسى ان يتوهم من اضافة النفس اليه انه شيء والنفس شيء آخر قال وليس قولي انه سميع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر وهو يسمع بها كالشيء الآخر كالانسان ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا وافهاما لك

اي اردت افهاما لك اذ كنت سائلا لان الخبير العارف اذا سئل عن البسيط الصرف لا بد له من الاتيان بعبارات مناسبة لتفهيم السائل وجذبه الى طريق الحق ولكن لما كانت العبارات متغايرة بمعانيها وحيثياتها ومشعرة بالاجزاء والتركيب عقليا او خارجيا يتنزه ذات البسيط عنها وجب عليه جذب السائل عما يفيده ظاهر العبارة وهدايته الى ما هو المقصود منها فلذلك نبهه عليه السلام على رأيه الحق عما يفيده ظاهر العبارة وهدايته الى ما هو المقصود منها بقوله فاقول يسمع بكله لا ان بعضه كالانسان من ظاهر الكلام المذكورة ولما كان لفظ الكل ايضا مشعرا بالتركيب دفعه بقوله لان الكل له بعض يسمع هو مجموع اجزائه او بعضها لان الكل لنا بعض تعليل للنفي يعني ان الكل لنا بعض فان الانسان مركب من اجزاء خارجية كالاجزاء والجوارح والنفس ومن اجزاء ذهنية كالجنس والفصل فلو كان كله له بعض وقع التشابه بيننا وبينه وليس كمثله شيء يحتمل ان يكون تعليلا للمنفي يعني لا يتوهم ان كله له بعض لا بحمل ان الكل المعروف لنا له بعض لان الكل فينا عبارة عن مجموع الاجزاء والكل فيه عبارة عن ذاته المقدسة المنزهة عن انحاء التركيب والتعدد ولكن اردت افهامك بما يناسبك والتعبير عن نفسي فوقع توهم التركيب في العبارة لا في المقصود منها وليس مرجعي في ذلك كله اي يسمع بنفسه ويبصر بكله الا ان السميع البصير لانكشاف المسموعات والمبصرات على الكمل وحمله على ذاته المجردة عن شوائب الكثرة الا انه الخبير تفسير للسميع البصير وتوضيح لما هو المقصود منها بلا اختلاف الذات بالتركيب والتجزية والتبعيض ولا اختلاف معنى ولا اختلاف الصفات فانهما يرجعان في الحقيقة الى ذاته العليم باعتبار حضور المعلومات ويسمع ويبصر باعتبار ظهور المسموعات والمبصرات وكذلك البواقي وهذا هو التوحيد المطلق الذي عبارة عن نفي الاختلاف والتعدد والتكثر بحسب الذات والصفات على الاطلاق وقد مر شرح هذا الحديث في باب اطلاق القول بانه شيء **باب** الارادة انها من صفات الفعل الظاهر ان باب الارادة مبتدأ وانها خبره ويحتمل ان يكون باب الارادة خبر مبتدأ محذوف وانها بدل الارادة وسائر صفات الفعل عطف على الارادة وهو رحمه الله يذكر في هذا الباب ضابطة للفرق بين صفات الفعل وصفات الذات محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى الاشعري عن الحسين بن سعيد الاهوازي عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت لم يزل الله تعالى مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه فلو كانت ارادته ازلية كان مراده ايضا ازليا فلزم ان يكون معه غيره في الازل وهو باطل لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد فالارادة من صفات الفعل التي يصح سلبهما عنه في الازل ولا يلزم منه نقص لانه من صفات الذات المعتبرة له في الازل مثل العلم والقدرة فان نفيهما عنه يوجب النقص وهو المحال

وثبوتها له لا يوجب وجود المعلوم والمقدور ومعرفة الازل الابدي قوله ثم اراده دل على اتصافه بالارادة
حادثة كما هو مذهب طائفة من المعتزلة وهو باطل لاستحالة اتصافه بالحوادث لانا نقول المراد بالارادة
الحادثة نفس الايجاد والاحداث كما يظهر من الحديث الآتي لا يقال تخصيص الايجاد بوقت دون وقت
لابد له من مخصص والمخصص هو الارادة فلو كانت الارادة نفس الايجاد لزم الدور لانا نقول لا نسلم ان المخصص
هو الارادة بل هو الداعي اعني العلم بالنفع والمصلحة في الايجاد في هذا الوقت دون غيره وفي هذا الحديث
دلالة واضحة على ان الارادة غير العلم والقدرة كما هو مذهب الاشاعرة خلافا للمحققين منهم المحقق الطوسي
فانهم ذهبوا الى ان الارادة هي الداعي يعني العلم بالنفع والمصالح ويمكن ان يقال الارادة تطلق على معنيين
كما صرح به بعض الحكماء الالهيين احدهما الارادة الحادثة وهي التي فسرت في الحديث بانها نفس الايجاد
واحداث الفعل وثانيهما الارادة التي هي من صفات الذاتية التي لا تتصف الذات بنقيضها
ازلا وابدا وهي محل النزاع فيها فذهب جماعة منهم المحقق الى انه نفس علم الحق بالمصالح والخيرات
وعين ذاته الاحدية وذهب الاشاعرة الى انها صفة غير العلم * محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن جميل
عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن علي بن اسباط عن الحسن بن الجهم عن بكير بن اعين قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام علم الله ومشيته هما مختلفان او متفقان فقال العلم ليس هو المشية الظاهر من الظرف
عنوان الباب واخر الحديث ان المراد بهذه المشية الارادة الحادثة التي هي نفس الايجاد لا الارادة القديمة
بكل خير التي هي عين ذاته وعين علمه بالخيرات عند المحققين والمغايرة بين الارادة الحادثة
والعلم ظاهرة لان الارادة الحادثة من صفات الفعلية والعلم من صفات الذاتية ثم اشار
توضيح الفرق بمثال هو بمنزلة التعليل له فقال الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله و
لا تقول سافعل كذا ان علم الله ولو كانت المشية بمعنى العلم لصح هذا القول كما صح ذلك و
لما لم يصح علم انه غيره اما الملازمة فظاهرة واما صحة ذلك القول فلانه لا اختلاف فيها و
لان قولك ان شاء الله دال على عدم مشيته بمعنى الايجاد بتوسط الفعل المطلق بعد والا
لكان ذلك الفعل ايضا موجودا وهو خلاف الفرض وانك في تعليقها به في الاستقبال
شاك غير عالم به وهذا معنى صحيح ولو قلت بعد ذلك ان علم الله دل هذا القول على عدم علمه
بذلك الفعل في الحال وعلى شكك في تعلقه به في الاستقبال وكل هذا باطل لانه تعالى
لا يعزب عنه مثقال ذرة ازلا وابدا والى ما ذكرنا اشار عليه السلام بقوله فقولك ان شاء الله دليل
على انه لم يشأ اي لم يشأ ذلك الفعل المطلق بعد ووجه الدلالة انه لو شاء لكان موجودا
لامتناع تخلف مشيته عنها ولم يكن كذلك والى هذا الوجه اشار بقوله فاذا شاء كان الذي
شاء كما شاء فالفاء للتعليل وبيان لدلالة ان شاء الله على ما مر ويحتمل ان يكون هذا الكلام

اشارة الى شق اخر ودليله ان شاء الله وهو انه ان شاء الله دل على انه لم يشأ بعد وعلى انه
اذا شاء في الاستقبال وجد ما شاء كما شاء من غير ان يتخلف عن مشيته بوجه من الوجوه
ومثل هذا المعنى الذي دل عليه ان شاء الله لا يجري في علم الله فلا يجوز استعمال ان علم الله
بدلا منه فعلم المغايرة بين العلم والمشية وعلم الله سابق المشية يحتمل نصب المشية
على المفعولية وجرها على الاضافة من باب اضافة الصفة الى الموصوف فعلى الاول سابق
ماض معلوم من المسابقة وعلى الثاني اسم فاعل من السبق وفي بعض النسخ المصححة
السابق المشية بنصب المشية على انها مفعول اسم الفاعل المعرف باللام وفي بعضها
سابق المشية وهو اوضح الجميع وهو ان علم الله تعالى سابق على ارادته ومشيته التي هي الايجاد
فليست مشيته المتأخرة نفس علمه المتقدم عليها وهذا الكلام كالتأكيد لما فهم
من الكلام السابق وكالتعليل له او دليل اخر على ان مشيته غير علمه فان قلت يجوز
ان يراد بالمشية في السؤال والجواب الارادة التي هي عين ذاته المتعلقة بكل خير
ومصالح ام لا قلت الظاهر لا لان هذه الارادة عين علمه بكل خير عند المحققين لا صفة زائدة
عليه ولان ارادة هذه الارادة لا توافق ظاهر قوله ان شاء الله دليل على انه لم يشأ
اذ معناه سافعل كذا ان كان هذا الفعل من الخيرات التي تعلقت ارادته الذاتية بها
بانها خير وعدم وجود هذا الفعل في زمان التكلم لا يدل على عدم تعلق ارادته الذاتية بانه خير
من الخيرات والتأويل بدلالته على انه لم يتعلق به الارادة الحادثة التي هي عين الايجاد وكذا
لا توافق ظاهر قوله وعلم الله سابق على المشية لان سبق علمه تعالى على المشية بهذا المعنى غير ظاهر
بل غير متصور احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي
الحسن عليه السلام اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق سأل عن الفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الخلق وطلب
حقيقتهما قال فقال الارادة من الخلق الضمير اي تصور الفعل وتوجه الذهن اليه وما يبدو لهم
بعد ذلك من الفعل من صلة يبدو ولا بيانية لان الفعل هو المراد دون الارادة الا ان يراد بالفعل
مقدمات الارادة مثل تصور النفع والاذعان به والشوق اليه والعزم له وتحريك القدرة الى تحصيل
الفعل المراد والحاصل ان ارادة الخلق عبارة عن تصور الفعل ثم تصور النفع سواء كان النفع عقليا
او خياليا او دنيويا او اخرويا ثم التصديق بترتب ذلك النفع على ذلك الفعل والاذعان به اذعانا جازما
او غير جازم ثم الشوق اليه ثم العزم الراسخ المحرك للقوة والقدرة المحركة للعضلات لتحصيل الفعل
على ما ينبغي فالفعل يصدر عن الخلق من هذه المبادي المترتبة التي هي عبارة عن ارادتهم الناشئة المستقلة
واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك يعني ارادته بسيطة وهي احداث الفعل وايجاده

على وجه يوافق القضاء الاصلي ويطابق العلم الازلي من الكمال والمقدار والخواص والاثار ولا مر كثير الامور
المذكورة في ارادة الخلق ولاشئ منها لانه لم يروّ اي لا يفعل شيئا باستعمال الروية تقول روّيت في
الامر تروية اي نظرت فيه ولم اتعجل والاسم الروية بفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء ولا يهم
اي لا يقصده من همّ الشيء يهم بالضم اذا قصده والاسم الهمة ولا يتفكر ليعلم حسنه وقبحه ولا
انه لا ينظر الى الفعل ليعلم نفعه ووجه حسنه ولا يهمّه بالشوق والعزم المتأكد ولا يتفكر
ولا يتأمل فيه ليعرف حسن عاقبته وقدسه عن استعمال الرأي واجالة الهمة وتحريك الشوق
والعزم وارتكاب التعمق في الامور والتفكر في مراعاتها وهذه الصفات منفية عنه لانها
من لواحق النفوس البشرية وتوابع الجهل ونقصان العلم وهو سبحانه منزه عن جميع ذلك
وهي صفات الخلق لاحتياجهم في جميع مقاصدهم وتكميل افعالهم على وفق مطالبهم الى
حركات فكرية وهمة نفسانية واشواق روحانية وآلات بدنية بحيث لو فقد منها احد لبقوا
متحيرين جاهلين لا يهتدون الى وجه الصواب سبيلا ولا الى التسلط في الفعل سبيلا الارادة
اثر الفعل اي الايجاد والاحداث لا غير ذلك من الضمير المشتمل على المعاني المذكورة والفاء للتفريع
لان مدخولها نتيجة المقدمات السابقة ثم اشار الى كيفية ايجاده للاشياء وتنزيهه عن صفات
الخلق تأكيدا للسابق بقوله فيقول له اي لما اراد وجوده لعلمه بما فيه المصلحة كن فيكون
قوله كن اشارة الى حكمه وقدرته الازلية ووجوب الصدور عنه تمام موثريته وقوله فيكون اشارة الى
وجوده ودل على اللزوم وعدم التأخر بالفاء المقتضي للتعقيب بلا مهلة بلا لفظ ولا نطق
بلسان اي يقول ذلك بلا صوت يقرع ولا نطق يسمع لان اللفظ والنطق واللسان من خواص الخلق
المنزه عنها وينبغي ان يعلم ان اطلاق القول عليه كاطلاق الكلام فاما اللفظ والنطق
فلما كانا عبارة عن اخراج الحروف من الالة المعدة لهما وهي اللسان والشفة وغيرهما كانا لا
يصدقان في حقه تعالى لعدم الالة هناك والشارع لم ياذن في اطلاقهما عليه لا لانهما على
الالة المذكورة اقوى من دلالة القول والكلام عليها ولا همة الهمة ملكة تحت الشجاعة وهي
العزم الجازم المتأكد في تحصيل الانسان ما ينبغي ان يحصله من معالي الامور واختيارها او
الطرق في مصادرها ومواردها وتحديق البصيرة نحو الامور المعقولة وارسال الوهم والخيال
وسائر الحواس نحو المعاني والصور المحسوسة المفيدة لدرك المقاصد والمطالب مع التألم و
والغم بسبب فقدها والله سبحانه منزه عن هذه الامور ولا تفكر لان التفكر عبارة
عن حركة القوة المفكرة في طريق مبادي المطالب والانتقال والانتقال من صغير الى صغير
ثم الرجوع منها الى تلك المطالب وهي من خواص الانسان والله فائدة التفكر تحصيل المجهول

والجهل على الله تعالى محال ولا كيف لذلك اي لاحداثه وايجاده الذي هو من صفاته الفعلية
كما لا كيف له اي لذاته تعالى وانما الكيفيات للموجودات الممكنة لا لايجادها ولا لموجدها الواحد
على الاطلاق علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله
المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية قد عرفت ان المراد بالمشية الارادة الحادثة
وان المراد بالارادة الحادثة الاحداث والايجاد فيجوز ان يكون المراد ههنا ان الله تعالى
خلق مشية الايجاد بنفسها من غير افاضة الوجود عليها متعلق الجعل على نفس تلك المشية
اولا ثم خلق الاشياء بتلك المشية بسبب افاضة الوجود عليها وجعلها متعلقة بتلك المشية
ومربوطة بها فالمشية وخلقها من صفات الفعلية او ان الله تعالى خلق المشية والايجاد يعني
قدرها تقديرا صالحا لنظام الكل بل لنظام كل شيء ثم خلق الاشياء بتلك
المشية المقدرة في الازل على ما يقتضيه التقدير الازلي فالمشية من صفات الفعلية وخلقها
يعني تقديرها من صفات الذاتية الازلية وقال سيد المحققين رحمه الله المراد بالمشية هنا
ارادة المخلوقين والمراد انه تعالى خلق ارادتهم بنفسها لا بمشية اخرى سابقة لها اذ قد عرفت
ان الروية والهمة والشوق المتأكدة التي هي هنا تقوم صفة المشية انما تكون لاولي
الاختيار من المخلوقات والخالق سبحانه مقدس عن ذلك ثم خلق الاشياء اي افاعيلهم
المترتب وجودها على تلك المشية بتلك المشية وبذلك ينحل تشكيك المتشككين
انه لو كانت الافعال مسبوقة بارادتهم واختيارهم مسبوقا بالذات لكانت الارادة ايضا
مسبوقة بارادة اخرى وكان تسلسل الارادات متماديا الى ما لا نهاية له عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد البرقي عن محمد بن عيسى عن المشرقي وضبطه بعض الاصحاب بفتح الميم والشين
المعجمة قبل الراء والفاء بعدها نسبة الى مشارف الشام قرى بقرب مدن وقيل قرى
بين بلاد الريف وجزيرة العرب تدنو من الريف قيل لها ذلك لانها اشرفت على السواد و
الضبط بالقاف تصحيف وقيل هو هاشم وقيل هشام بن ابراهيم العباسي روى عن
الرضا عليه السلام وفي كتاب الرجال انه في اصحاب الرضا ابراهيم بن هاشم العباسي حمزة بن
المرتفع بدل عن المشرقي هكذا في النسخ التي رأيناها وقال بعض الاصحاب هذا من تحريفات
الناسخين والصحيح حمزة بن الربيع كما في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله وهو حمزة بن
الربيع المشكور على التشيع عن بعض اصحابنا عمن ذكره قال كنت في مجلس ابي جعفر عليه السلام اذ دخل
عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قال الله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
ما كان ذلك الغضب فقال الغضب عبارة عن فوران النفس وحركة قوة الغضبية

من تصور المؤذي والضار لإرادة مقاومته ودفعه وهو يوجب فوران دم القلب وتحرك النفس
من حال إلى حال لإرادة الانتقام وإيقاع السوء والعقاب بالمغضوب عليه وكان ذلك من خواص
المخلوق القابل للانفعال والتغير من حال إلى حال استشكل ذلك على السائل فسأل
عن المقصود منه فقال أبو جعفر عليه السلام هو العقاب أي عقاب العاصي وعذاب المخالف لأوامره
ونواهيه مجازاً من باب إطلاق السبب على المسبب والأثر على المؤثر وعلى هذا المراد من رحمته التي
هي في الأصل رقة القلب إثابة المطيع والإحسان إليه بالإنعام والإكرام فقد فسر رحمته وغضبه
بهذا الوجه جماعة من المتكلمين وقال بعضهم المراد بهما إرادة العقوبة والإثابة و
لعل هذا القول يعود إلى الأول لما عرفت من أن الإرادة عبارة عن الإحداث والإيجاد وبعض
العامة حملهما على الإرادة الأزلية التي هي العلم بعقوبة العاصي وإثابة المطيع وبإزاء العقوبة
والإثابة ولذلك قال الرحمة والغضب من صفاته الذاتية وبعا على ما ذكره عليه السلام من الصفات الفعلية
ولما أشار عليه السلام إلى المقصود من الغضب أشار إلى عدم جواز حمله فيه جل شأنه على المعنى المعروف في
المخلوق بقوله واعلم أنه من زعم أن الله قد زال من شيء إلى شيء وانتقل من حال إلى حال أي من
ولو بسبب كان فقد وصفه بصفة مخلوق ومن وصفه بصفة مخلوق فقد أشرك به والعياذ بالله
سواء وقوله صفة مخلوق إما مفعول مطلق أو منصوب بنزع الخافض وأن الله تعالى عطف على قوله
أنه من زعم لا يستفزه شيء فيغيره أي لا يستخفه شيء ولا يغيره شيء ولا يزعجه ولا يطرؤه من تغير
من حال إلى حال ومن وصف إلى وصف لأن ذلك من لواحق الإمكان القابل للانفعال والتغير
وقد من الحكم منزه عنها علي بن إبراهيم عن أبيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم
في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام فكان من سؤاله أن قال فله رضى وسخط فقيه
من هذا السؤال إما الاستعلام أو الإلزام بتشبيهه بالخلق فقال أبو عبد الله عليه السلام نعم ولكن
ليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين أي ليس رضاه وسخطه على المعنى الذي يوجد منهم وذلك
لأن الرضا من المخلوق حال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال في كتاب التوحيد للصدوق قدس سره
وذلك أن الرضا والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال وما ذكره عليه السلام من أن الرضا حال
أو دخال مصرح به في الحكمة العملية وسره أنه تصديق النفس بما يواجهه ويلائمه عند
تصوره كونه موافقاً وملائماً له وإذعانه بأن ما قضاه الله تعالى وقدره حق موافق للمصلحة وإن
لم يعلم وجهها فإنه إذا حصل له هذا التصديق والإذعان حصل الانقياد ضد الوهم
والحيرة وتعلق قلبه ويدخل فيه حالة لذيذة وهيئة ثابتة فينقله من حال الاهتزاز
والاضطراب إلى وصف الاطمئنان والانقياد وهو يتلقى ما يرد عليه بالقبول ويرضى به وإن كان

أمراً مستبشعاً في بادي النظر وقد أشار عليه السلام إلى تعليل أن رضا المخلوق حال مذكورة وأن ذلك لا يليق
ولا يلائم ذاته وحقيقته بقوله لأن المخلوق أجوف أي ذا جوف له معدة يجب البطون كالجسم
أو خالٍ إلا الداخل الذي فيه القلب بجوف الإنسان وغيره بطنه معتمل أعمل النظر في
العمل لعل المراد أن في صفة اضطرابنا حالة على أمور متغايرة متقاضية للإدراك
أو المراد أنه في عمل نفسه وإدراكاته وتحصيل كيفياته النفسانية اضطراباً وانقلاباً من حال إلى
حال مركب من أجزاء متباينة في الحقيقة متخالفة في الصورة والكيفية أو من ذات وصفات
ومن ثم قيل كل ممكن وإن كان بسيطاً فهو مزدوج من الذات والوجود والصفات للأشياء فيه
مدخل يحتمل وجهين أحدهما أن يراد بالأشياء الإدراكات والكيفيات النفسانية مثل الرضا و
السخط وغيرهما يعني أن حصول هذه الأشياء له بطريق دخولها فيه وتغيره من حال إلى حال وإنما
ذلك لأن وضعه وتركيبه على التغير والانقلاب وثانيهما أن يراد بالأشياء المتغايرة في الصورة و
في شيء كل واحد منها يتغير الآخر وانكساره مدخلاً في تحقق حقيقته وإن كان كل مدخول الحالات
والكيفيات فيه وتحريكه من حال إلى حال الأشياء في حقيقته وذاته وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه بأحد
الوجهين المذكورين لأنه واحد لا تركيب فيه أصلاً لا ذهناً ولا خارجاً وهذا معنى الواحد كما عرفت آنفاً
أحدي الذات أحدي الوجود زائد على ذاته والعطف للدلالة على المغايرة ويحتمل التفسير وبعده أن
العطف في كتاب التوحيد للصدوق حيث قال فيه لأنه واحد أحدي الذات واحد أحدي المعنى
صفات متكثرة متغايرة زائدة على ذاته فعلى الأول إشارة إلى نفي الكثرة قبل الذات لعدم تركبه
من الأجزاء وفي الثاني إشارة إلى نفي الكثرة في مرتبة الذات لكون وجوده عين ذاته وفي الثالث إشارة
إلى نفي الكثرة بعد مرتبة الذات لكون صفاته عين ذاته فهو الواحد المطلق الحق من كل جهة
فرضاه ثوابه للمطيع وسخطه عقابه للعاصي وقيل رضاه إرادة ثوابه وسخطه إرادة عقابه
وقال بعض العامة رضاه علمه بطاعة العبد وسخطه علمه بعصيانه من غير تغير لحاله فيهما أي بحيث
يدركه من هاجت الثواب ومن محرز إذا ثاره وينقله من حال إلى حال لأن ذلك من صفات المخلوقين العاجزين
المحتاجين في ذواتهم وفي وجوداتهم إلى موجد وفي كمالاتهم إلى مدخلات وانفعالات
وأما الله الخالق القادر الغني المطلق فهو منزه عن جميع ذلك ومتقدس عن التغير والانفعال
والانتقال من حال إلى حال والحاصل أنه إذا نسب الرضا والسخط والحب والبغض والموالاة و
المعاداة إلى الله سبحانه وجب تأويلها وصرفها إلى معنى صحيح في حقه لا يرتبه معانيها المعروفة
فينا إليه غير صحيح لأن الرضا فينا حالة للنفس توجب تغيرها وانبساطها لاتصال النفع أو الخير
أو الانقياد للحكمة والسخط حالة أخرى توجب تغيرها وانقباضها وتحركها إلى إيقاع السوء بما أوقع عليه

والمحبة حالة للنفس توجب ميلها اليه او نفس هذا الميل والبغض حالة توجب الاعراض عنه وانفصال النفس اليه
وقريب منهما الموالاة والمعاداة وكل ذلك على سبحانه ممتنع فوجب التاويل والتاويل ان الرضا والحب
والموالاة بمعنى الاثابة والاحسان وايصال النفع واضدادها بمعنى العقوبة وعدم الاحسان اما على سبيل
الاستعارة او على سبيل التجوز. عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن محمد بن
مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال المشية محدثة. قد عرفت مما ذكر ان المراد بالمشية الارادة الحادثة اعني
الايجاد الذي هو احداثه فهي من الصفات الفعلية والمميز بين الصفات الذاتية وصفات الفعلية امران
احدهما ان كل صفة توجد فيه سبحانه دون نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة
توجد فيه مع نقيضها فهي من الصفات الفعلية وثانيهما ان كل صفة لا يجوز ان يتعلق بها
قدرته وارادته فهي من صفات الفعل والمص اشار الى الاول بقوله جملة القول في صفات الذات
وصفات الفعل ان كل شيئين وصفت الله بهما وكانا جميعا في الوجود فذلك صفة فعل قوله جملة
القول مبتدأ وقوله وصفات الذات عطف على القول او الجملة وقوله ان مع اسمه وخبره خبر المبتدأ
وقوله وصفت الله بهما صفة شيئين وقوله وكانا جملة حالية وقوله فذلك خبر ان وادخال
الفاء باعتبار ان اسمها مشتمل على معنى الشرط وتوحيد اسم الاشارة باعتبار انه اشارة الى لفظ كل
والحاصل ان كل شيئين متضادين وصفت الله تعالى بهما وجدا في الوجود فهما من صفات الفعل كالحب
والبغض فانه تعالى يحب من اطاعه ويبغض من عصاه وكلاهما موجود فالحب والبغض من صفات
الفعل لا من صفات الذات فانه لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات وبضدها فلا يجوز ان يقول
مثلا هو عالم وجاهل وقادر وعاجز وتفسير هذه الجملة اختلف العلماء في ان هذه الجملة وتفسيرها
من كلام المص او من جملة الحديث فذهب بعض الافاضل الى انهما من جملة الحديث كما يقتضيه السوق
ولا صارف هناك يقتضي حملهما على انهما من كلام المص وقال السيد المحقق الداماد والفاضل الامين
الاسترابادي انهما من كلام المص فان الحديث في هذا الباب مذكور في كتاب التوحيد للصدوق رحمه الله
وليس فيه جملة القول الى آخره وفيه بيان المعيار المميز بين صفات الذات وصفات الفعل بوجه قريب
من كلام المص انك متى نسبت في الوجود ما يريد وما لا يريده وما يرضاه وما يسخطه وما يحب وما يبغض
فقد عرفت معنى رضاه وسخطه وحبه وبغضه. قبل ذلك توضيح المقصد ان الشيء على خمسة اشياء
لانه اما خير محض او خير غالب او شر محض او شر غالب او خير وشر على السواء وهو تعالى يريد الاولين بالذات
من حيث انهما خير ويريد الشر الرابع الثاني [illegible] بالعرض من جهة انه تابع للخير الغالب لا بما هو شر
ولا يريد الثلاثة الاخيرة اصلا لا بالذات ولا بالعرض ومن ثم انحصر ما يتعلق به في الخير المطلق والخير الغالب
على الشر فلو كانت الارادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد مناقضا لتلك الصفة

اي صفة الارادة لان ما لا يريد على تقدير كون الارادة من صفات الذات معناه انه مريد لجميع الاشياء
ولا يريد بعضها مع انه لا يريد بعضها وهو نقيض لما يريد بضرورة ان الايجاب يناقضه السلب الجزئي ولو كان
ما يحب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك الصفة اي صفة المحبة لمثل ما عرفت الا
ترى انا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر عليه ونجد ذلك بالنسبة الى كل واحد من الارادة والمحبة لانها
من صفات الذات مثل العلم والقدرة لما كان من صفات الذات كانا متعلقين بكل ما
يدخل في الوجود ولا يجوز نفيهما بالنسبة الى بعض وان كان شرا مطلقا فان الله تعالى عالم بالشرور بالذات
كما انه عالم بالخيرات بخلاف الارادة والمحبة فانا نجد في الوجود ما لا يتعلقان به كالشرور والقبائح
وانما يتعلقان بنقيضهما وكذلك صفة [illegible] الى صفة الذات والتذكير باعتبار المعنى
او صفة للصفات والتذكير باعتبار الوصف لسنا نصفه بقدرة وعجز لان العجز نقيض بمعنى عدم
القدرة او ما يلزمها قبل التعلق بجميع المقدورات وذلك على جليل شأنه محال وكذا فيه حذف
بقرينة المقام اي لسنا نصفه بعجز وذلك لان الكلام في عدم جواز وصفه بصفة ذاتية وضدها
ويحتمل ان يكون المراد مثل العجز ضد القدرة فان قلت تفسير هذه الجملة دل على امرين كل واحد
منهما خلاف ما هو المعروف عند المحققين الاول ان الارادة ليست من الصفات الذاتية الثاني
ان الارادة غير العلم لان علمه تعالى متعلق بالشرور بالذات وارادته غير متعلقة بها فلزم من ذلك
ان الارادة غير العلم لان علمه تعالى متعلق بالشرور بالذات وارادته غير متعلقة بها فلزم من ذلك
ان الارادة غير العلم قلت المراد بالارادة في هذا الباب الارادة الحادثة التي هي من لوازم الصفات الذاتية
ومن لوازم الذات اعني الايجاد والاحداث كما مر في حديث صفوان واما الارادة القديمة التي هي من
الصفات الذاتية ونفس العلم بالخيرات عند المحققين فانها مسكوت عنها نفيا واثباتا
ويجوز ان يقال يحب من اطاعه ويبغض من عصاه ويوالي من اطاعه ويعادي من عصاه وانه يرضى ويسخط
جواز هذا القول دل على ان هذه الصفات صفات الفعل لما ان صفات الذات لا يجوز اتصافه بها
وبضدها ازلا وابدا فان قلت حب نظام الوجود لا بمعنى ميل القلب كما لا يجوز ذلك فيه بل بمعنى علمه به
واقتضائه في وقته من صفاته الذاتية التي لا تفارق الذات في مرتبتها قلت نعم ولكن المراد هنا بالحب والبغض
نفس الفعل اعني الاحسان والاكرام والعقوبة والانتقام كما اشرنا اليه آنفا ويقول في الدعاء اللهم
ارض عني ولا تسخط علي وتولني ولا تعادني استشهاد لما ذكر واحتج به ودلالة على ما قلنا ان المراد بالحب
والرضا نفس الفعل اعني الاحسان والاكرام دون العلم الازلي بالخيرات وما فاضتها في اوقاتها و
اشار المص الى الثاني الفرق بين صفات الذاتية والصفات الفعلية بقوله ولا يجوز ان يقال يقدر ان يعلم
ولا يقدر ان لا يعلم عطف على يقدر والتأكيد للنفي يعني ان الصفات الذاتية التي لا يتعلق بها

بها القدرة بخلاف الصفات الفعلية فانه يجوز ان يقال يقدر ان يعلم ولا يقدر ان لا يعلم لان العلم من صفاته
الذاتية التي هي عينه فانه موجود واجب بالذات وعدمه ممتنع ولا يتعلق القدرة بشيء منهما وقس على حال
نظائره الاتية ويقدر ان يملك ولا يقدر ان لا يملك ولا يجوز ان يقال يقدر ان يملك ولا يقدر ان لا يملك لانه ملك
لم يزل كاملا من كل ما كان لم يزل لا يكون مقدورا ويقدر ان يكون عزيزا حكيما ولا يقدر ان لا
يكون عزيزا حكيما ويقدر ان يكون جوادا ولا يقدر ان لا يكون جوادا ويقدر ان يكون غفورا ولا يقدر ان لا يكون
غفورا كذلك لا يجوز ان يقول مريد للخير موثرا اياه ويقدر ان لا يكون مريدا للخير موثرا
اياه ومختارا للافاضة ويقدر ان يكون مريدا للجود موثرا اياه ولا يقدر ان لا يكون مريدا للجود موثرا
ويقدر ان يكون مريدا للمغفرة موثرا اياه ولا يقدر ان لا يكون مريدا للمغفرة موثرا اياها مع ان عدم
جواز هذا القول اظهر اذ مرتبة الجود بعد مرتبة ارادته ومرتبة المغفرة بعد مرتبة ارادته وما ذلك
الا باعتبار ان ارادة الخير والجود واختيار افاضتهما من الصفات الذاتية التي ليس متعلقة بما قدر
فالفرق بالوجه المذكور بحكم [illegible] والحق ما ذهب اليه المحققون من ان الارادة من الصفات الذاتية الملحوظة
في مرتبة الذات مثل العلم بل هي نفس العلم بالخيرات فلو اردت بالارادة في قوله لا يجوز ان يقول
يقدر ان يكون مريدا للخير الارادة القديمة التي هي نفس العلم بالخيرات التي لنظام الوجود فلا كلام
كما ذكرت من عدم جواز هذا القول ولكن الظاهر ان كلام المص لم يرد في الارادة القديمة كيف وهو لا
ينكر علمه تعالى بالخيرات والظاهر انه لا يأبى تسميته بالارادة وانما كلامه في الارادة الحادثة كما عرفت
مرارا وان اردت بها الارادة الحادثة فعدم جواز ذلك القول ثم لان الارادة الحادثة مما يتعلق به
القدرة كما لا يجوز ان يتعلق بها الارادة فقوله ولا يجوز ايضا كما لا يجوز ان يقول لا يقدر ان
يعلم ويقدر ان لا يعلم [illegible] ان يكون ربا قديما وعزيزا وحكيما ومالكا وعالما وقادرا وان [illegible]
الى عدم جواز هذا القول بقوله لان هذه الصفات اي الرب وما بعده من صفات الذات وهي حاصلة
في مرتبة الذات غير منفكة عنها والارادة من صفات الفعل اي الارادة الحادثة التي هي حالة
الفعل والايجاد من صفات الفعل غير حاصلة في مرتبة الذات فلا يرد ان الارادة احد من صفات الذات
لحقه لان هذه الارادة والارادة القديمة التي ذكر كلام المص فيها الازلية [illegible] لو اراد هذا لو لم
هذا التنبيه على ان الارادة من صفات الفعل لان معيار صفات الفعل عند المص كما عرفت جواز
اتصافه تعالى بها وبضدها في الوجود وقد تحقق هذا في الارادة فانه يصح ان يقال اراد هذا الفعل
لاشتماله على الخير والصلاح ولم يرد ذلك الفعل لاشتماله على الشر والمفسدة واذا كانت الارادة
من صفات الفعل وتلك الارادة المذكورة من صفات الذات وصفات الذات ازلية فلا يجوز
ان يتعلق بها الارادة لانها انما يتعلق بالامر الحادث ثم اشار الى ان صفاته الذاتية عين ذاته

ولان المراد بها نفي اضدادها لا الاثبات صفة له بقوله وصفات الذات ينفي عنه بكل صفة منها ضدها
لم يرد ان اثبات كل صفة من هذه الصفات له يستلزم نفي ضدها عنه بان يكون هنا اثبات صريحا
ونفي ضمنا لان هذا الحكم اعني كون ثبوت وصف لاحد مستلزما لنفي ضده امر ظاهر ولا يحتاج الى
البيان ولان ارادة هذا المعنى يوجب القول بالخلاف المطلق وقد نقب سبحانه ذلك بالعقل
والنقل بل اراد ان صفات الذات عين الذات لا زائدة عليها كما زعمه الاشاعرة وكذا القول بعدم [illegible] راجع الى
نفي اضدادها عنه [illegible] بصير المراد بالسميع هو العالم بالمسموعات لا بكل شيء والمراد بالبصير
هو العالم بالمبصرات لا بكل شيء فهما اخص من علمه المطلق المتعلق بجميع الاشياء ومن قال
بالارادة وبانها نفس العلم بما هو خير لنظام الوجود كانت الارادة عنده اخص من العلم المطلق و
عزيز يغلب الاشياء بالايجاد والافناء ولا يغلب بنوع من ذلة وحكيم يحكم خلق الاشياء بحسن
التقدير ولطف التدبير غني عن الغير غير مفتقر اليه مالك نافذ الحكم والقدرة لا يقدر شيء
على رد امره وصرفه حكيم حليم لا يعجل [illegible] جاهل ولا عصيان عاص عدل لا يجور في الحكم
ولا يميل الى الظلم كريم يحسن من غير استحقاق ويعطي من غير استحقاق وانما زاد العاطف
في الخمسة الاخيرة للاحصار والتحرز عن الاستقبال فالعلم ضده الجهل والمراد بكونه عالما بالاشياء
انه ليس بجاهل لشيء منها والقدرة وضدها العجز والمراد بكونه قادرا انه ليس بعاجز والحياة وضدها
الموت المراد بكونه حيا انه ليس بميت والعزة ضدها الذلة والمراد بكونه عزيزا انه ليس بذليل
والحكمة وضدها الخطأ والمراد بكونه حكيما انه ليس بمخطئ في التدبير والاتقان وضد
الحلم العجلة والجهل والمراد بكونه حليما انه ليس بسريع في المواخذة كما هو شأن الجهال وضد
العدل الظلم والجور والمراد بكونه عدلا انه ليس بجائر ولا ظالم وتغيير الاسلوب لمجرد التفنن

باب حدوث الاسماء الدالة على ذاته وصفاته التي هي عين ذاته

علي بن محمد عن
صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبد الله ع
قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسما قيل هو الله وقيل هو اسم دال على صفاته وذاته جميعا وكان هذا
القائل وانما الاول لان اسم الدال على صفاته جميعا هو الله عند المحققين ورد عليه ان الله من
توابع هذا الاسم المخلوق [illegible] هذا الحديث ويحتمل ان يراد بهذا الاسم اسم
دال على ذاته من غير ملاحظة صفة من الصفات [illegible] هو وهو [illegible] ما ذكره بعض المحققين من
الصوفية من ان هو اشرف اسمائه تعالى ولذا هو اشرف الاذكار لان هو اشارة الى ذاته من حيث
هو وغيره من الاسماء يعتبر فيه صفات ومفهومات لها اضافة ما الى عالم الحدوث الذي هو عالم
الكثرة والتفرقة حتى ان تلك المفهومات قد يكون حجابا بينه وبين العبد سيما اذا [illegible]

هو الله الرحمن الرحيم الغفور الرحيم كان هو بمنزلة الذات وغيره من الاسماء بمنزلة الصفات والذات
اشرف من الصفات فهو اشرف الاسماء ويحتمل ايضا ان يراد به العلي العظيم لله لان الحديث الذي نحن فيه
حيث قال فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم الا ان ذكره في اسماء الاركان ينافي هذا الاحتمال
ولا يستقيم الا بتكلف وهو ان يزيح الاصل مع الفرع للاشعار بالارتباط ولكمال الاتصال بينهما او
يحتمل ان يريد به اسما اخر غير معروف عندنا لان لله تعالى اسماء مكنونة لا يعلمها الا هو وخواص
اوليائه كما يظهر ذلك من تتبع الاثار ويحتمل ان يراد بالاولية المذكورة الاولية بالاضافة الى الاسماء الظاهرة لنا
وانما حمل الاسم على المسمى يعني خلق مفهوما عظيما من مفهومات الاسماء وجعل ما عبر به صفة لله لدلالة
على ان ذلك الاسم ليس من باب الحروف والصوت بعيد جدا بالحروف غير متصوت غير مصوت حال
عن فاعل خلق والجبار متعلق بمصوت يعني خلق الله سبحانه اسما والحال انه لم يتصوت بالحروف ولم
يخرج من حرف وصوت لتنزهه عن ذلك وباللفظ غير منطق بضم الميم وكسر الطاء من انطق
بالكلام اذا تصوت به وبالشخص غير مجسد الجسد البدن والمجسد من له جسد كما حققه السابقة
وتمت تخصصاته الجسمية وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ لاستحالة ذلك عليه سبحانه
منفي عنه الاقطار اي الابعاد لاستحالة الابعاد والجسمية عليه مبعد عنه الحدود وانتفى التركيب
ولا انقطاع والانتهاء عليه محجوب عنه حس كل متوهم لتعلق ادراك الحس بالجسم والجسمانيات
والله سبحانه منزه عن الجسم ولواحقه مستتر غير مستور اي مستتر عن الحواس غير مستور عن القلوب الصافية
او مستتر غير مستتر لان الستر العرفي لما فيه الاجسام ولواحقها فجعله كلمة تامة اي فجعل
ذلك الاسم كلمة تامة لتمامه وكماله بالذات وعدم كونه ناقصا لغيره من الاسماء الحوادث او
لتمامه باعتبار كونه اصلا ومبدأ لجميع تلك الاسماء كما ان الفرع وهو الله تعالى مبدأ لجميع الاشياء
ولتمامه في الدلالة على ذات الله الحقة من حيث ملاحظة صفة من الصفات معه وقيل لتمامه لدلالته على
ذات جامعة لجميع صفات الكمال على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر اي جعله على اربعة
اسماء باعتبار مفهوماتها وانتزاعها منه ونزلت الاسماء في مرتبة ذواتها الملحوظة معا من غير ترتيب بعض
على بعض كترتب الخالق والرازق على العالم والقادر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها في
تحصيل كمالهم وتكميل نظامهم في الدنيا والاخرة وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون
المخزون الذي لا يعلمها الا هو ولا يطلع به الخلق الا الانبياء عليهم السلام وقد استأثره الله تعالى
في علم الغيب ولم يأذن لاحد بالاطلاع عليه وهذا الاسم من جملة الاسم الاعظم الذي لا يرد سائله
والاسم الاعظم كثير ففي حديث مذكور في مولانا ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ان
سعيد وقد ... بالاعظم الائمة عليهم السلام من اسم الله الاعظم انه ثلثة وسبعون اسما قال النبي

ان اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا اعطى محمدا اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف
واحد وقال ابو الحسن العسكري اسم الله الاعظم ثلثة وسبعون حرفا كان عند آصف حرف
فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره الى سليمان ثم
انبسطت الارض في اقل من طرفة عين وعندنا منه اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله مستأثر به
في علم الغيب اقول المراد بالحرف الاسم واطلاقه عليه شايع والمراد بهذا الاسم المكنون هو
هذا الحرف الذي عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب وقد سكت الناظرون في هذا
الحديث وهم محقون في السكوت عن امثال هذه الغوامض لانهم اخطأوا في تعيين هذا الاسم
المكنون فقال بعضهم انه الحاء وقال بعضهم انه اللام وقال بعضهم انه الالف كما نقل عنهم
بعض الافاضل ولا ندري ما يقولون بذلك فهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى
اي الظاهر البالغ الى غاية الظهور وكماله من حيث انه هو الله مقدم ويؤيده انه يضاف غيره
اليه ويعرف به فيقال الرحمن اسم الله ولا يقال الله اسم الرحمن ويحتمل المراد بان المتصف باصل
الظهور هو الله لانه عين ذاته المتصف باصل الظهور كما قال واظهر منها ثلثة وهذا صريح في
ان احد هذه الثلثة الظاهرة هو الله واما الاخران فلا دلالة لها على الخصوص ويحتمل ان يراد بهما الرحمن
الرحيم ويؤيده اخر الحديث كما سنشير اليه واقترانهما مع الله في التسمية ورجوع سائر
الاسماء دل على الحمد والثناء فهو تابع له وبعضها دل على افاضة الوجود والخير الدنيوي
فهو تابع للرحمن وبعضها دل على افاضة الخيرات الاخروية فهو تابع للرحيم الا ان عد الرحمن الرحيم
في جملة ما يتفرع على الاركان ينافي هذا الاحتمال ولا يستقيم الا بتكلف مذكور وكان
العبارة كانت في نسخة بعض الافاضل هكذا فالظاهر هو الله تبارك وتعالى ولذلك قال يعني
ان الظاهر ما يفهم من هذا اللفظ فاحدها ما يفهم من لفظ الله وهو الله وثانيها ما يفهم من
لفظ تبارك وهو جواد وثالثها ما يفهم من لفظ تعالى وهو واحد ولا يخفى ان هذا القول
من باب الرجم بالغيب وسخر لكل اسم من هذه الاسماء الظاهرة الثلثة اربعة اركان باعتبار كون
لها اما على سبيل التخيل والتمثيل او على سبيل التحقيق باعتبار وهذه الاسماء فان
الحروف المكنونة في كل واحد من الاسماء المذكورة اربعة وعشرين فهي اركانها باعتبار
اثباتها وحفظها انما يحصل بتلك الحروف ويحتمل ان يراد بالاركان كلمات تامة مشتقة من تلك
الكلمات الثلث او من حروفها وان لم نعلمها بعينها فذلك اثنا عشر ركنا حاصلة من ضرب
ثلثة في اربعة ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا اي ايجادا لا على جهة الافعال من ابعاض
حتى حصل ثلثمائة وستون اسما منسوبا اليها اي الى الاركان الاركان الاربعة او الى الاسماء الثلثة الظاهرة

بتوسط الاركان كنسبة الفرع الى الاصل ونسبة المشتق الى المشتق منه ومن علم هذه الاسماء
الثلثة واركانها الاربعة واسماء المتعلقة بتلك الاركان ولاحظ المناسبات المخصوصة لو دعي
بهن على الجبال لانهارت وعلى الارض لانشقت فهو الرحمن بجميع الخلق في الدنيا الرحيم
بالمؤمنين في الآخرة الملك في عالم الملك والملكوت لكونه متصرفا فيهما كيف يشاء القدوس الطاهر
عن النقائص والاضداد المنزه عن الانداد والاولاد الخالق الموجد للخلائق بلا امثال والمقدر لها
لان الخلق جاء بمعنى التقدير ايضا البارئ الخالق بلا اتمام ولا تزوير وقد يختص بخلق النسمة وقال في
المغرب البارئ في صفات الله تعالى الذي خلق الخلق بريا من التفاوت المصور الخالق للخلق على
صور مختلفة لتتعارفوا بها قال الشيخ بهاء الملة والدين في مفتاح الفلاح قد يظن ان هذه
الثلثة مترادفة لانها بمعنى الايجاد والانشاء وليس كذلك بل هي امور متخالفة الا ترى ان البيت
يحتاج الى التقدير في الطول والعرض والايجاد بوضع الاحجار والاخشاب على نهج خاص والى
تزيين ونقش وتصوير فهذه امور ثلثة مترتبة فمقدرها جل شأنه في ايجاد الخلائق من
كتم العدم علمه سبحانه بازاء كل منها اسم على ذلك الترتيب الحي القيوم المدرك الدائم بلا زوال
القائم على كل شيء بالحفظ والرعاية لا تاخذه سنة ولا نوم اشارة الى اعتبارات سلبية
والسنة فتور يتقدم النوم العليم بجميع الاشياء كليها وجزئيها قبل وجودها وبعدها
الخبير بدقائقها وحقائقها السميع العليم بالمسموعات البصير العالم بالمبصرات الحكيم المتقن
للاشياء على وفق المصالح والقدير المتمكن من ايجادها على وفق الحكمة والتدبير العزيز الذي لا يغلبه
ولا يعجزه احد الجبار الذي يجبر الخلق ويقهرهم على ما يريد منهم فيه اختيارا ويصلح احوالهم ويصلح
شأنهم المتكبر المنزه عن الحاجة والنقص العلي العالي عن الخلق بالقدرة عليهم او المنزه عن الا[illegible]
والاتصاف بصفاتهم العظيم الذي لا يدرك احد كنه جلاله ولا يعرف نهاية كماله المقتدر الذي
له اقتدار تام بحيث لا يجري شيء في ملكه بخلاف حكمه القادر الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل
السلام وهو مصدر معناه ذو السلامة من كل عيب وآفة او معناه المسلم لان السلامة تنال من قبله
المؤمن الذي يصدق [illegible] او يصدق وعده لعباده ولا يخيب آمالهم او يؤمنهم من الظلم والجور او يؤمن عباده
من اطاعه المهيمن وهو الرقيب الحافظ لكل شيء او الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وعمل
واصله مأمن بهمزتين من امن قلبت الثانية ياء كراهة اجتماعهما فصار مؤيمنا ثم صيرت الاولى هاء
كما قالوا اهراق الماء واراقه البارئ الظاهر اثر كرمه من [illegible] المتعالي بلا امثال الغني
البديع بلا امثال سابق منه الرفيع الرفيعة ذاته وصفاته عن ذوات الممكنات وصفاتهم الجليل
الجليل ذاته وقدره على الاطلاق بحيث يصغر دونه كل جليل الكريم لافاضة جوده

بلا استحقاق الرازق لحيوان يفيض على رزقها المحيي لافاضة الحيوة ابتداء وبعد الموت المميت لازالة
الحيوة عن كل ذي حيوة بلا اماتة ولا آلة الباعث لبعث الخلائق بعد الممات و
اعادتهم بعد الوفاة الوارث لرجوع الاملاك اليه بعد فناء الملاك واستنزاع املاكهم
ومواريثهم بعد موتهم كما قال جل شأنه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فهذه ثمانية الا
وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم تمامه وستون اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة
اركان لتلك الاسماء الحسنى واصولها وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه
الاسماء الثلثة الظاهر ان الجار والمجرور متعلق بحجب والباء للسببية يعني حجب ذلك الاسم
الواحد عن الخلق بسبب ظهور هذه الاسماء الثلثة وكفايتها لهم في جميع حوائجهم
والمفهوم من هذا الحديث ان جميع اسمائه تعالى مخلوقة حادثة وانه تعالى خلق اولا اسما
واحدا ثم جعل هذا الاسم اصلا لاربعة اسماء وجعل واحدا من هذه الاربعة مكنونا
مخزونا عنده مستاثرا به في علم الغيب واظهر ثلثة منها لخلقه لحاجتهم اليها ثم جعل هذه
الثلثة اصلا وجعل لكل واحد من اثني عشر اصلا الثلثين اسما حتى بلغ العدد ثلثمائة و
ستين اسما فالثلثمائة وستون ترجع الى اثني عشر واثنا عشر ترجع الى ثلثة والثلثة ترجع الى
الواحد فذلك الواحد مبدأ ومرجع لجميع الاسماء كما ان الواحد الحق وهو سبحانه
مبدأ ومرجع لجميع الاشياء والتصديق بهذا القدر واجب علينا وكاف لما نحن بصدده الحكم
بحدوث الاسماء واما تعيين ذلك الواحد وما خرج منه فالعلم بالمبلغ فليس له مدخل
في اصل المطلب وهو مع ذلك خارج عن فهمنا فلو عيناه كان ذلك رجما بالغيب وذلك
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى في ذلك اما اشارة الى قيام
الخلق والمقصود من اثبات فهمهم واما اشارة الى كون الاسماء الثلثة الظاهرة اركانا للبواقي
وفيه ايماء لطيف الى تلك الاسماء وانما لم يذكر الثالث لقصد الاختصار او لان المراد
بالرحمن المتصف بالرحمة المطلقة الشاملة للرحمة الدنيوية والاخروية ولعل المراد ان كم
اي ان دعوتم الله فله اسماء حسنى تامة تدل على الدلالة على الذات المقدسة والمجد والثناء
اللائق به فادعوه بها وان دعوتم الرحمن فله اسماء حسنى تامة تدل على الدلالة على اعطاء النعم
الدنيوية فادعوه بها وان دعوتم الرحيم فله اسماء حسنى تامة تدل على الدلالة على اعطاء النعم
الاخروية فادعوه بها والحاصل ان دعاءكم ان كان راجعا الى الحمد والثناء فادعوا الله
وما يتبعه من الاسماء التنزيهية وان كان راجعا الى طلب الخيرات الدنيوية فادعوا
باسم الرحمن وما يتبعه من الاسماء العزيزة وان كان راجعا الى طلب الخيرات الاخروية

فادعوه باسم الرحيم وما يتبعه من الاسماء العزيزة وطريق الدعاء واسم غيره مضيق هذا ما خطر
بالبال والله سبحانه اعلم بحقيقة اسمائه وبالمقصود من كلام وليه والمعصومين في تفسير هذه
الاية اقوال من اراد الاطلاع اليها فليرجع الى كتبهم احمد بن ادريس عن الحسين بن عبد الله
عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر هو عمر بن بزيع الكوفي وابنه موسى ثقة وهذا
الحديث بهذا الاسناد مذكور في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام وفيه موسى بن جعفر
والطائفة موسى بن جعفر القمي الكمنداني بضم الكاف والميم وسكون النون وكان مرتفعا
في القول ضعيفا في الحديث والحسن بن علي بن عثمن في كتاب العيون والحسن بن علي بن ابي عثمن
قال العلامة الحسن بن علي بن ابي عثمن يلقب السجادة ويكنى ابا محمد من اصحاب ابي جعفر الجواد عليه السلام
غال ضعيف في عداد القميين وقال الكشي على السجادة عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين
والملائكة والناس اجمعين ولقد كان من العليائية الذين يقعون في رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لهم
في الاسلام نصيب عن ابن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفا
بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم سؤال ابن سنان يعني لان للناس ضعف عقيدة في حق
البارئ جل شانه واما لان طائفة من الفرق المبتدعة ذهبوا الى انه تعالى لم يكن عارفا بنفسه
قبل ان يخلق الخلق وبانه وحده لا غيره وانما عرف ذلك عند ما خلق الخلق كما مر في
باب صفات الذات قال عن ذلك كتفا القاد فوطهم قلت يراها ويسمعها كلام
كما يرى احدنا نفسه ويسمعها ويقول انا افعل كذا في وقت كذا او يطلب منه شيئا
ويقول افعل كذا قال ما كان محتاجا الى ذلك اي الى ان يراها ويسمعها وفي ذكر الاحتياج اشارة
الى امتناع ذلك فيه عز وجل لان النظر والاحتياج الى الغير المطلق لانه لم يكن يسألها
ولا يطلب منها اي لم يكن من شانه السؤال والطلب لان السؤال والطلب انما كانا من نفسه
نفس والنفس عليه محال وهذا دليل على امتناع اسماع نفسه هو نفسه ونفسه هو فهو هو
يعني له هوية مطلقة معراة عن الجزئي والكثرة والتعدد فليس له الة النطق والسمع
والابصار وهذا دليل على امتناع الاسماع والابصار بالمعنى المتعارف عليه واما انه
بمعنى العلم بهما فلا يليق السؤال عنهما وفيه دلالة على جواز اطلاق النفس عليه كما في
قوله تعالى حكاية ولا اعلم ما في نفسك قال محيي الدين البغوي النفس يطلق على الدم وعلى
نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب والاولان يستحيلان في حقه تعالى والاخران يصح ان يرادا
ولا اعلم ما في نفسك اي في ذاتك او في غيبك قدرته نافذة في جميع الاشياء بحيث
لا يتابى شيء من تلك الاشياء عن نفوذها فيه فلا يحتاج الى ان يسمي نفسه ويسمعه

اى يريد نفسه ويسميها

باسمائه الحسنى في انفاذ قدرته كما يحتاج غيره لكونه فاقد القدرة الى التسمية بتلك
الاسماء والاستعانة بها ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها في دعائه لا
على ما هو المقصود بيانه في هذا الباب من حدوث اسمائه تعالى وعلى ان اسمائه تعالى توقيفية
لا يجوز لاحد ان يدعوه الا بما سمى به نفسه وقد ذكر تفصيل ذلك سابقا لانه اذا
لم يدع باسمه لم يعرف الضمير المنصوب راجع اليه سبحانه والفعلان مبنيان للمفعول وهذا تعليل
لاختيار الاسماء والوجه فيه ظاهر لانه اذا لم يدع باسمه الذي اختاره لنفسه ووصف
نفسه به لم يعرف بل يدعى بما لا يوصف به فلم يكن المعروف هو بل غيره وايضا من المعلوم
بالضرورة ان معرفة الاسم وشهرته سبب لمعرفة المسمى بذلك الاسم وشهرته وعدم
معرفة اسمائه تعالى سبب لعدم معرفته وقد كان المقصود الاصلي من ايجاد الخلق هو معرفتهم
اياه وجعل التعليل تعليلا لقوله يدعوه بها وارجاع الضمير المنصوب الى الغير
وبناء الفعلين للفاعل بعيد جدا وان كان المال واحدا للزوم تفكيك الضمير في
قوله باسمه وحذف المفعول في الفعلين مع الفاعل بما ذكرنا واول ما اختار لنفسه
العلي العظيم الظاهر ان المراد بالاول الاول على الاطلاق فهو اذن ذلك الاسم المذكور في
الحديث السابق الذي هو الاصل في الجميع ويحتمل ان يكون اولا بالاضافة كما انزلنا
اليه لانه علي على الاشياء كلها اي فوقها بالرتبة والعلية وشرف الذات وكل شيء
سواه ناش منه مفتقر اليه من جميع الجهات وهذا اما تعليل للتسمية بهذا الاسم
او تعليل لكون هذا الاسم اول الاسماء اما الاول فظاهر واما الثاني فلانك قد عرفت ان اختيار الاسم
لاجل غيره من المخلوقات فينبغي ان يكون الاسم الاول ما يدل على ارتفاعه منهم بسبب العظمة
والذات فمعناه الله اي الذات المقدسة عن النقائص والحالات المتصفة بجميع الصفات
والكمالات واسم العلي العظيم الدال على كمال علوه وعظمته كما اشار اليه بقوله هو اول الاسماء
علا على كل شيء علوا عقليا مطلقا بمعنى انه لا رتبة فوق رتبته ولا رتبة تساوي رتبته
بيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلية هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة هي
مبدأ كل موجود حسي وعقلي وعلته التي لا يتصور النقصان فيها بوجه من الوجوه لا جرم كانت
مرتبته اعلى المراتب العقلية وله الفوق المطلق في الوجود والعلو العاري عن الاضافة الى
شيء دون شيء وعن امكان ان يكون احد مساويه في العلو او يكون اعلى منه وبهذا الاسناد
عن محمد بن سنان قال سألته يعني ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو طلب بيان ان اسمه عين ذاته

او غيره او طلب حد اسم ليعرف هل له اسم على مجرد الذات من غير دلالة على صفة من الصفات ام لا فقال
صفة لموصوف تقريره على الاول ان الاسم صفة لما يصلح ان يكون موصوفا به وهو اللفظ فانه اي
مثلا الله اي هذا اللفظ المركب من الف لام ها اسم والرحمن اي هذا اللفظ المركب من الحروف المخصوصة
اسم فالاسم صفة لهذين اللفظين الموصوفين بالاسمية والجزئية والتركيب لا للذات المقدسة المنزهة
عن الاتصاف بصفة بان يكون ذاته اسما فقد ثبت ان الله غير اسمه واسمه غير ذاته وان الموصوف
بالاسم مركب حادث مخلوق والله سبحانه قديم خالق الاسماء له وتقريره على الثاني ان كل اسم
من اسمائه دال على صفة كائنة لموصوف بها حتى الله فانه دال على صفة باعتبار اشتقاقه من الاله على
اتصافه بالالوهية وفهم منه ايضا ان الاسم غير المسمى محمد بن ابي عبد الله هو جعفر بن محمد بن عون
الاسدي الكوفي الثقة ساكن الري عن محمد بن اسمعيل عن بعض اصحابه عن بكر بن صالح عن علي بن
صالح عن الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد في كتاب التوحيد للصدوق رواه عن الحسن بن محمد عن
خالد عن عبد الاعلى عن ابي عبد الله ع قال اسم الله غير الله وفي بعض النسخ غيره يعني اسم الله غير المسمى به
وهو ذاته المقدسة وكل شيء اي كل معنى او ذات وقع عليه اسم شيء يعني اطلق عليه هذا اللفظ وهو
الشيء فالاضافة بيانية فهو مخلوق وحادث بعد العدم ما خلا الله فانه قديم غير مخلوق
فقد ثبت مما ذكر ان اسمائه مخلوقة حادثة وهو المقصود هنا فاما ما عبرته الالسن
عبرته اما بالتخفيف من العبور بمعنى المرور او بالتشديد من التعبير او عملت الايدي اي لدى الابدان
او لدى الافكار فهو مخلوق يعني كل ما تناولته الالسن من الاقوال والاسماء وكل ما عملته الايدي
من الصور والنقوش وكل ما ادركته العقول العالية والسافلة من الحقائق والدقائق اللطيفة
من صفاته فهو مخلوق محدث لانها ذكرية وحدود عقلية فمن اعتقد انه هو الله فقد جعل
الحد ما بلغ اليه نظره واعتقد ان له نهاية وحدودا كما اشار اليه بقوله والله غاية من غاياه
ضمير الفاعل راجع الى الموصول وضمير المفعول الى الله والمراد بالغاية نهاية ما تناوله الانسان
بالقلب واللسان يعني ان الله نعوذ بالله هو الغاية التي بينا وكانها لكل من غياه وجعل له حدود
ونهاية ينتهي اليها قلبه ولسانه ثم اشار الى فساد ذلك وصرح بان الله ليس هذا بقوله والمغيى
غير الغاية يعني معطي الحدود والغايات وهو ذاته المقدسة غير غاية ما يبلغ اليه نظر الخلق ونهاية ما
المحدود بالحدود والمعلومة بوجه من الوجوه الاعتبارية والحقيقية ويصفه من الصفات القوية
والفعلية وانما لم يقل واسم غير الغاية لئلا يتوهم ان المراد هذا الاسم الشريف لانه
ايضا لا يخرج من غاية ذكرية وحدود قولية وفي بعض النسخ من غاياته وفي بعضها والمغيى بضم الميم وفتح
العين المعجمة والياء المثناة المشددة والمراد به ذاته الاحدية التي جعلت لها غاية والكل

متغايرة ولهذه العبارة احتمال آخر اسهل وهو ان الله اسم من اسمائه ومعناه غير هذا الاسم
الاول واطلاق الغاية على الاسم غير متعارف فليتامل ثم استدل على ان ذلك المعنى الحقي ذاته
غير الغاية الذكرية والنهاية الفكرية بالضرب الاول من الشكل الاول فقال والغاية موصوفة
اي كل غاية ينتهي اليها نظر الخلق موصوفة بوصف معلوم او موهوم ومحدودة باطراف وحدود
وكل موصوف مصنوع فكل غاية يبلغ اليها نظر الخلق مصنوعة فلا يجوز ان يكون الله الذي
هو صانع الاشياء لما اشار اليه بقوله وصانع الاشياء الواو للحال غير موصوف بحد مسمى المسمى
اما مضاف اليه او صفة لحد وغير موصوفة بحد مسمى مصنوع ملفوظا كان ذلك الحد او معقولا
محققا كان او موهوما لاستحالة توارد الاحاطة عليه وامتناع تطرق الانتهاء اليه لم يتكون
خبر بعد خبر لصانع الاشياء وفي بعض النسخ لم يكن يعني ان صانع الاشياء لم يحصل وجوده
من غيره فيعرف كيفيته بصنع غيره المصدر مضاف الى فاعله اي بصنع غيره اياه وفيه
اشارة الى امتناع البرهان اللمي فيه اذ لا علة له حتى يعرف وجوده بعلته ولم يتناه خبر ثالث
وضمير الفاعل راجع الى صانع الاشياء او الى العقل والوهم بقرينة المقام والعايد الى الصانع ما
فيما بعده يعني لم ينتها صانع عند تصوره او لم يتناه العقل والوهم في تصوره الى غاية الا كانت
غيره اذ لا غاية لجناب العز ولا نهاية لحضرة القدس لا يزل من فهم هذا الحكم ابدا الحكم
بالضم الحكمة والعلم مصدر بمعنى القضاء يعني لا يزل ابدا لا في الدنيا ولا في الآخرة من عرف
هذا الذي لقناه من العلم والحكمة او هذا القضاء الذي قضينا به وهو التوحيد الخالص الحق
الخالص هو الذي يرفع التعدد والتكثر عن جناب الحق باعتبار الاجزاء والوجود والصفات جميعا
وهو التوحيد قبل الذات بنفي الاجزاء الذهنية والخارجية وفي مرتبة الذات بنفي زيادة الوجود
وبعد الذات بنفي زيادة الصفات وافادة ما ذكره هذا التوحيد ظاهرة لاشتماله على نفي
التكثر والمصنوعية لانه ليس له جزء ولا وجود زائد عليه والا لكان مركبا ولاتصافه بالوجود
من غيره ولما نفى عنه الموصوفية علم ان صفاته عين ذاته وان اسماءه غيره وان الغاية
دون مرتبته المقدسة والا لزم ان يكون موصوفا فارعوه وصدقوه وتفهموه باذن الله ارعوه
اما من الرعاية بمعنى الرقوب والحفظ اي فارقبوه واحفظوه او من الارعاء بمعنى الاصغاء يقال
ارعيته سمعي اي اصغيت اليه يعني فاجمعوه واصغوا اليه فالهمزة على الاول للوصل وعلى
الثاني للقطع من زعم انه يعرف الله بحجاب المراد بالحجاب ما يمنع وصوله اليه تعالى ومعرفته
به كالنور والظلمة عند الثنوية والطبع عند الملاحدة فانهم طلبوا لهذا العالم
سببا فاحالوه لظلمة طبيعتهم الى الطبع او الى غير ذلك من العقايد الفاسدة التي

التي من جملتها الفوق والمعاني والصفات الزائدة على الذات القائمة به فانها محجوبة عن الوصول او
مصورة اي بجوهر حال في غيره او بهيئة خيالية او وهمية كما زعمه المصورة او مثال جسماني كما زعم
المجسمة فهو مشرك اتخذ مع الله الها اخر لان حجابه ومثاله وصورته غيره فمن عرفه بها
فقد اتخذ الها اخر وهذا هو الشرك بالله انما هو واحد موحد موصوف بالوحدة المطلقة
المنافية لتلك المغايرات الوهمية والخيالية والاعتبارات الحسية والعقلية وكيف توحد
اي يعتقد انه واحد على الاطلاق من زعم انه عرفه بغيره فان هذه المعرفة شرك مناف للتوحيد
وانما عرف الله من عرفه بالله اي بما يليق به او بما عرفه الله من نفسه وهو انه خالق كل شيء وليس كمثله شيء
فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره لانه تعالى منزه عن ان يشبه خلقا في
شيء كان العارف والمشبه له بخلقه والمكيف بكيفيات تحويها الاوهام وصفات تصورها
الاوهام غير عارف به بل متصور لامر اخر هو في الحقيقة غيره فهو منكر لوجود الصانع صريحا
ومنكر له لزوما فيندرج من جهة الاقرار في جملة المشركين ومن حيث الانكار في زمرة الملحدين
ليس بين الخالق والمخلوق شيء مشترك محض واشتراك العالم والقادر والموجود وغيرها
فيهما انما هو بمجرد اشتراك الاسم كما سيجيء تحقيقه والله خالق الاشياء فلا يجوز ان يضيف شيئا منها
ولا يكون شيء منها مشتركا معه وبين خلقه لامتناع اتصافه بخلقه لا من شيء كان خبر بعد خبر
الله لا من شيء كان ويحتمل ان من زعم ان الله من شيء بعد جعله محدثا ويحتمل ان يكون متعلقا
بخالق الاشياء يعني انه خالق الاشياء لا من شيء كان فيشاركه في الازلية وفي كتاب الاحتجاج
للشيخ الطبرسي قال الزنديق لابي عبد الله عليه السلام من اي شيء كان في الازل فيشاركه في خلق الاشياء
قال ابو عبد الله عليه السلام لا من شيء وفي بعض النسخ من لا شيء فقال ان الاشياء لا تخلو ان يكون خلقت من شيء او
غير شيء فان كانت خلقت من شيء كان معه فان ذلك الشيء قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يفنى و
لا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهرا واحدا ولونا واحدا فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة
والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي
انشأت منه الاشياء حيا او من اين جاءت الحيوة ان كان ذلك الشيء ميتا ولا يجوز ان يكون من حي و
ميت قديمين لم يزالا لان الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيا ولا يجوز ان يكون الميت قديما لم يزل لما هو من
الموت لان الميت لا قدرة له ولا بقاء والله تعالى يسمى باسمائه التي وضعها النقلة واختارها العباد
يدعونه بها وهو غير اسمائه والاسماء غيره لضرورة ان القديم غير الحادث والحادث غير
القديم وفيه رد على طائفة من الحشوية حيث ذهبوا الى ان الاسم هو المسمى حقيقة واعتقدوا
ذلك ولعل الزموا ان من قال النار لزم ان يحترق وخصصوا الاتحاد باسماء الله تعالى دون اسماء المخلوقين

بحكمهم وهذه الطائفة من الحشوية والحشوية بحيث لا يخاطب ﴿باب﴾ معاني الاسماء و
اشتقاقها والمراد بمعاني الاسماء مفهوماتها اللغوية والعرفية عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن
خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء بهاء الله البهاء في اللغة الحسن ولعل المراد حسن
معاملته مع عباده بالايجاد والتقدير والالطاف والتدبير واعطاء كل ما يليق به والسين
سناء الله السناء بالمد الرفعة وبالقصر الرفيع والسناء ضوء والمراد بسناء الله رفعته وشرفه
بالذات على جميع الممكنات والميم مجد الله المجد الكرم والمجيد الكريم وقد مجد الرجل بالضم
فهو مجيد وماجد اذا كان واسع الكرم كثير العطاء وكون هذه الحروف اشارة الى هذه
المعاني اما بوضع الواضع واعتباره اياها عند وضع بسم الله او بمجرد مناسبة بين هذه الحروف
وتلك المعاني بحيث يفهم منها تلك المعاني عرفا وان لم يقصدها الواضع وروى بعضهم الميم
ملك الله بدل مجد الله والمراد بملك الله سلطانه على جميع الكائنات او تصرفه في جميع
المخلوقات والله اله كل شيء ومعبوده الذي يستحق لذاته العبادة
والخشوع والخضوع منه والرحمن بجميع خلقه في الدنيا مؤمنا كان او كافرا برا كان او فاجرا
بالاحسان والالطاف واعطاء الرزق وغير ذلك مما يتم به نظامهم ويتوقف عليه بقاؤهم
والرحيم بالمؤمنين خاصة في الاخرة لانهم المستحقون للرحمة الاخروية بحسن استعدادهم
في الحيوة الدنيوية وذلك لان زيادة المباني يدل على زيادة المعاني علي بن ابراهيم عن ابيه
عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سال ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله واشتقاقها
الله مما هو مشتق مر هذا الحديث بهذا السند بعينه في باب المعبود وشرحناه هناك على وجه
فقال يا هشام الله مشتق من اله المشتق محض المعبود بالحق بخلاف المشتق منه والاله يقتضي مألوها
اي متحيرا في امره مدهوشا في فكره او متعبدا له او مطمئنا بذكره او معبودا وهو الانسب بقوله
والاسم غير المسمى ذهب اليه المعتزلة والامامية خلافا للاشاعرة فانهم ذهبوا الى ان
الاسم هو المسمى حقيقة فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر حيث جعل ما ليس باله الها ولم يعبد
شيئا يستحق العبادة ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك حيث جعل معه الها اخر مستحقا
للعبادة وعبد اثنين باعتقاد ان كل واحد منهما اهل للعبادة ومن عبد المعنى دون
الاسم فذاك التوحيد لصرف العبادة اليه وحده مجردا عما سواه افهمت يا هشام قال
قلت زدني كانه اراد الدليل على ما ذكره من ان الاسم غير المسمى قال لله تسعة وتسعون
اسما لا دلالة فيه على حصر اسمائه في هذا العدد فلا ينافي ما مر في الباب السابق

من الزيادة عليه وفي كتاب مسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها
دخل الجنة قال القرطبي وقد اعتنى بعض العلماء فجمع ما في القرآن مضاف وغير مضاف
ومشتق وغير مشتق كقادر وقدير ومقتدر ومالك ومليك وعليم وعالم الغيب فلا
يبلغ هذا العدد واعتنى غيره بذلك فحذف المكرر ولم يحذف الاضافات فوجدها
تسعة وتسعين واعتنى آخرون بحسبها مضافة وغير مضافة ومشتقة وغير مشتقة
وما وقع منها في الاحاديث والروايات منثورا او مجموعا وما اجمع عليه اهل العلم على اطلاقها
فبلغها اضعاف العدد المذكور في هذا الحديث وقال المازري نقل ابن العربي عن بعضهم
ان لله الف اسم فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم منها اله فيلزم تعدد
الاله على قدر تعدد الاسماء وانه باطل وفي بعض النسخ لكان كل اسم منها الها وهو موافق لما
مر آنفا ولكن الله معنى يدل عليه ولكن المسمى بانه معنى قائم بنفسه موجود لذاته لا تعدد
ولا تكثر فيه اصلا يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره لان الدليل مغاير للمدلول
قطعا يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق
وهذه الاسماء مغايرة للمسميات وهكذا الحال في اسمائه تعالى ومن قال هذه الاسماء للمخلوق
ولا ان له في مغايرته فيها وانما النزاع في اسماء الخالق ورد عليه ابن العربي بحكم من ادعاه وهل
افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل قال الجوهري النضال المناضلة في المنطق ومنه قولهم
فلان حاضر الجواب وما قلت فلانا الحديث اذا حدثته وحدثك وفي بعض النسخ تناضل
بالضاد المعجمة وهو بمعنى تجادل وتدافع وتخاصم اعداءنا الملحدين الهادين عن دين الحق ومنهج
الصواب متخذين مع الله تعالى غيره على التضمين معنى الاخذ ولو كان يدل الملحدين المتخذين بالتاء
المثناة الفوقانية والذال المعجمة كما في الاحتجاج لما احتيج الى التضمين قلت نعم هل افعل
ونفعك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا
بعض النسخ حين بدل حتى وهو الاظهر عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن القاسم بن
يحيى عن جده الحسن بن راشد عن ابي الحسن موسى بن جعفر ع قال سئل عن معنى الله قال
استولى على ما دق وجل من المشهور عقلا ونقلا ان الله اسم للذات المقدسة التي تعريها
عن جميع الصفات الذاتية الملحوظة في مرتبة الذات ومن اعظم تلك الصفات هو استيلاؤه على
جميع ما سواه من الممكنات دقيقها وصغيرها جليلها وكبيرها وعظيمها وحقيرها
لان هذه الصفة مستلزمة لجميع صفاته الكمالية كالعلم بالكليات والجزئيات والقدرة
الشاملة لجميع الممكنات والرحمة الكاملة التي وسعت كل شيء فلذلك فسره الله

تفسير الله ببعض الوجوه الشامل الكامل علي بن محمد عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن
العباس بن هلال قال سألت الرضا ع عن قول الله الله نور السموات والارض فقال هاد
لاهل السموات وهاد لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السماء وهدى من في الارض
النور هو ما يكشف الاشياء ويظهر وجودها عند الحس اما حسا كما ذهب اليه جماعة من المحققين او
عرضا كما قيل وعلى التقديرين لابد من تأويل الآية الا عند المجسمة والمصورة القائلين بان الله تعالى نور وتأويلها
على وجوه منها ما ذكره ع وهو ان المراد بالنور الهداية لاشتراكهما في الايصال الى المطلوب ومنها ان الله
نورهما ومنها ان الله منور عقول من في السماء ومن في الارض بانوار التوحيد والحقائق الربوبية
ومنها ان الله ذو البهجة والجمال وهو يرجع الى الثاني اي خالقهما احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار
عن صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل هو الاول
والآخر وقلت اما الاول فقد عرفناه وهو انه قبل كل شيء بذاته الحكيم واما الآخر فبين لنا تفسيره
فقال انه ليس شيء الا يبيد اي يهلك كالمركب الذي ينفي بعضا بعض اجزائه او جميعها او يتغير
من حال الى حال كما ان النفس تتغير من حال العلم الى الجهل او يدخله التغير والزوال في
بعض النسخ التغير وهو بالكسر اسم من غيرت الشيء فتغير وهذا اقرب مما في الاصل وفي هذه
العبارة اشارة الى العقول المقدسة العالية ودخول التغير فيها فان صفاتها زائدة على ذواتها
فقد دخلها التغير وزوال صفاتها عن مرتبة ذواتها او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة
ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة كل ذلك معلوم مشاهد في عالم الامكان
الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة لا يدخله الهلاك والزوال ولا التغير والانتقال
لا بحسب الذات والصفات ولا باعتبار الامور الخارجة ولا الاضافات لان تلك الامور من لوازم النقصان
ولواحق الامكان وقدس الواجب بالذات متعال عن الاتصاف بتلك الصفات هو الاول قبل كل شيء
وهو الآخر على ما لم يزل اي على نحو كان في الازل يعني هويته التي هي وجوده الواجبي باعتبار كونه اولا
قبل ايجاد الاشياء هي بعينها هويته باعتبار كونه آخرا بعد فناء الاشياء من غير تغير و
تبدل فيه بوجه من الوجوه لا تختلف عليه الصفات والاسماء اذ لا تعرض له صفات متعاقبة
متضادة تزول الاولى مع اسمها ويعرض الاخرى مع اسمها كما تختلف على غيره اي كما تختلف الصفات
والاسماء التي باءتها على غيره لكونه وضعا على الحدوث ومبانيه على الانتقال والتغير
مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما الرفات الحطام وهو ما تكسر
من اليبس والرميم العظم البالي وللانسان صفات متعاقبة متكثرة وله اسماء متعاقبة
متعددة وله في كل مرتبة من المراتب رسم وفي كل مرحلة من المراحل اسم الا انه عز ذكره

لاشتمالها على امر غريب وصنع عجيب هو الانتقال من الترابية الى الحيوانية ومن الحيوانية الى
الجمادية وله في كل مرتبة من هذه المراتب وصف مخصوص واسم معلوم وكالعنب الذي يكون
مرة بلحا البلح محركة بين الخلال والبسر وخلال بكسر خا نوعيست از غوره خرما كذا في الكنز
قال الجوهري البلح قبل البسر لان اول التمر طلع ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر ومرة بسرا وهو ما كان فيه
بقية من الرطوبة ومرة رطبا وهو ما فيه حلاوة خالصة من الحموضة ومرة تمرا فتبدل عليه الاسماء والصفات
والله بخلاف ذلك والمقصود بيان ان هو في الابد هو هو في الازل لان ثبات هذا الكمال كان متوقفا
على عدم عروض التغير والتبدل له بعرض له او لا مطلقا ثم اوضحه بامثلة جزئية تقربا الى
الفهم علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن حكيم عن ميمون البان
قال سمعت ابا عبد الله وقد سئل عن الاول والاخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدي سبقه
السبق والبدي بالهمزة اخيرا وقد تشدد الياء على اصل وبعض النسخ الاول في الشادة يعني
هو الاول لكل شيء الذي لم ينشأ وجوده عن اول قبله ولم يوجد مسبقا لانه الموجد لجميع
الكائنات واليه ينتهي سلسلة جميع الموجودات فهو الاول المطلق الذي ليس قبله شيء ولم يكن له
ابتدا ينتهي وجوده اليه فاذن وجوده ازلي والاخر لا عن نهاية يعني هو الاخر بعد كل شيء الذي
لا يلحق لاخريته نهاية ينتهي اليها وجوده ويقبل العدم عندها فاذن وجوده ابدي والحاصل
انه ليس لاوليته بداية ولا لاخريته نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين اذ من صفاتهم حدوث البداية
والنهاية لوجوداتهم وهذه الصفة لازمة للكل لامتناع مشاركتهم مع الواجب جل شانه في
الازلية والابدية ثم اكد ما ذكره بقوله ولكن قديم اول واخر اي باعتبار انه مبدا كل شيء ومنه
نشا وجود الاشياء كلها على النظام الاكمل واخر باعتبار رجوع جميع الاشياء اليه وبقائه بعد فنائها
فما هو اول فهو بعينه اخر من غير اختلاف وتغير في ذاته وصفاته فهو بري عن لحوق الوقت
والمكان ووجوده في الحس والزمان فاوليته واخريته تعود الى ان ما تعتبره الاذهان له من حالة
تقدم على وجود الاشياء وحالة تأخر عنها بعد عدمها فهما اعتباران ذهنيان له بالقياس
الى مخلوقاته وليس هناك اولية واخرية لانهما فرع الوقت والزمان ولا وقت ولا زمان في عالم القدس
لم يزل ولا يزول الظاهر ان لم يزل متعلق بالاول ولا يزول متعلق بالاخر فيفيد انه اول بلا ابتداء و
الاخر بلا انتهاء ويحتمل ان يكون كل واحد متعلقا بكل واحد فيفيد انه اول عند كونه اخرا واخر
عند كونه اولا من غير تقدم احدهما وتأخر الاخر ويرشد اليه قول امير المؤمنين ع الحمد لله الذي
لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وسر ذلك
ان القبلية والبعدية امر يلحق الزمان لذاته والزمانيات بتوسط الزمان وهو تعالى منزه عن الزمان

فلاجرم لا يلحق ذاته المقدسة وما لها من صفات الكمال ونعوت الجلال شيء من لواحق الزمان
فلا يجوز ان يتوهم مثلا كونه اولا قبل كونه اخرا وكونه ظاهرا قبل كونه باطنا وكونه عالما قبل كونه
قادرا بل استحقاقه بالنظر الى ذاته لما يصح ان يعبر له استحقاق واحد دائما فلا حال يفرض الا وهو
يستحق ان يعبر فيه بالاولية والاخرية معا استحقاقا اوليا ذاتيا لا على وجه الترتيب وان تفاوتت
الاعتبارات بالنظر الى العبارة ويحتمل ايضا ان يكون كل واحد متعلقا بالقديم وهو ظاهر ولا بدي
ولا نهاية الاول ناظر الى قوله لم يزل والثاني الى قوله لا يزول والوجدان وجوب وجوده مستلزم
لوجوده ازلا وابدا وامتناع اتصافه ببداية ونهاية لا يقع عليه الحدوث ناظر الى ما قبله او الى قوله
قديم لان الحدوث وهو الوجود بعد العدم ينافي القدم وعدم الابتداء والانتهاء ولا يحول
من حال الى حال اي لا يحول من صفة الى صفة اخرى ولا من اسم الى اسم اخر وفيه اشارة الى ان هويته
الابدية عين هويته الازلية بلا تفاوت اصلا خالق كل شيء على تباين اوصافها وتضاد صورها
وتخالف اشكالها وهذا مما يشهد به سائر العقول ايضا لان العبد عند اخذ العناية الالهية بضبعه يعلم
ان جميع الموجودات مستندة الى تدبير حكيم وتقدير عليم والغرض من ذكره هو
والتعليل لجميع ما مر فان كونه خالق كل شيء ينتهي اليه سلسلة جميع الموجودات كلها ولو بوسائط
يدل على انه اول على الاطلاق ولا يتكل الاول الحقيقي غيره لان الغير هو الذي ينتهي اليه سلسلة
جميع الموجودات لا هو هف وفقه محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري
هذا الحديث مذكور في كتاب التوحيد للصدوق مسندا قال حدثنا علي بن احمد بن
محمد بن عمران الدقاق قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثني محمد بن بشر عن ابي
هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني ع فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء
وصفات في كتابه المراد بالاسماء ما دل على ذاته المقدسة مثل الله ولفظ هو الدال على الهوية المطلقة
الصرفة الحقة وبالصفات ما دل على الذات الملحوظ معها صفة مخصوصة مثل الرحمن و
الرحيم العالم العليم والقادر والقدير وامثال ذلك ويحتمل ان يراد بالاسماء ما يحمل على الذات
من المشتقات مثل العالم والقادر وبالصفات المعنى المشتق منه مثل العلم والقدرة
واسماؤه وصفاته هي هو هذا هو الغرض من السؤال بقرينة المقام والجواب ولعل الغرض من
السؤال استعلام ان له اسماء وصفات في كتابه لان ذلك معلوم لكل من له مسكة من العقل
ومتابعة الشرع فقال ابو جعفر ع ان لهذا الكلام وجهين يعني له وجهين يحتمل ابتداء ولا بد في
ذلك ان يسترشد اوجه ما عبارة ان احد الوجهين يحتمل الحق وبيان احتماله لهذه الوجوه على سبيل
الاجمال ان قوله اسماؤه وصفاته هي هو بحسب المنطوق على اتحادها معه وبحسب المفهوم على

ازليتها ثم على تقدير ان يكون مراد السائل ازليتها يحتمل ان يكون مراده ازلية علمه تعالى بها وان يكون مراده
ازلية نفسها فاشار تعالى الى بطلان الاول والثالث وصحة الثاني بقوله ان كنت تقول لم تزل ومعنى انه اي الله سبحانه
ذو عدد وكثرة وذلك بان يقول ان الاسماء والصفات هي المسمى بها فان هذا القول يستلزم
القول بتعدد الالهة لما مر من ان لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان لكل اسم الها
فتعالى الله عن ذلك اي عن ان يكون ذا عدد وكثرة وان كنت تقول هذه الاسماء والصفات
لم تزل يعني كانت في الازل فان لم تزل يحتمل معنيين فان قلت لم تزل هي في علمه وهو مستحقها في
مرتبة ذاته الاحدية فنعم لان علمه الازلي محيط بجميع الاشياء قبل كونها كما هو محيط بها بعد كونها
وان كنت تقول لم تزل تصويرها بهذه الصور والهيئات وهجاؤها الهجاء بكسر الهاء مصدر
معتل هجوت الحروف هجوا وهجاء او هجيته تهجية وتهجى كله بمعنى عددتها وتلفظت بها واحدا
بعد واحد وتقطيع حروفها اي ذكر بعضها على اثر بعض من قولهم جاء الحبل مقطوعات اي جاء
بعضها في اثر بعض وحبل اقطاع قطعة قطعة ثم تركب بعضها مع بعض وسند المقطعات من الى النح
قطع ثم تخلط فمعاذ الله ان يكون معه شيء غيره معاذ الله مثل سبحان الله منصوب على المصدر
اي اعوذ بالله معاذا بل كان الله ولا خلق فكان الله ولا اسما ولا صفات له ثم خلقها اي الاسماء
والصفات وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه لئلا يجهلوه ولا
ينسوه من عند انفسهم بما لا يليق به من الاسماء وهي ذكره بكسر الذال وفتحها اخبر قال الجوهري
الذكر والذكرى نقيض النسيان وكذلك الذكرة ويحتمل ان يقرأ ذكره بالضمير الراجع اليه سبحانه والراجع الى الصور
اما على سبيل المبالغة والتجوز في الاسناد او على سبيل التجوز في الكلمة بان يراد بالذكر ما به الذكر
وهو الهجاء وكان الله ولا ذكر اذ لم يكن في الازل ذاكر واذا كان كذلك كان ما به الذكر وهو الاسماء والصفات
حادثا ولذا كان المذكور هو الله تعالى قديما كما اشار اليه بقوله والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي
لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات والمعاني الواو في قوله والمعاني بمعنى مع او للعطف على
الصفات او على الاسماء يعني ان الاسماء والصفات ومعانيها اللغوية ومفهوماتها العرفية
بالنفوس السافلة والعقول المقدسة العالية مخلوقة دالة على وجود الصانع القديم بلا ذات
قد عرفت انها اي كل ما يثبت اليه اللسان ويدركه الاوهام والاذهان مخلوق وقد مر في بعض
نسخ هذا الكتاب وفي كتاب التوحيد للصدوق والمخلوقات المعاني بالاضافة وهو الاظهر
والمعنى بها اي المقصود من تلك الاسماء والصفات هو الله الذي المسمى بالله الذي لا يليق به الاختلاف
والايتلاف اي لا يليق به الانفكاك والتحليل ولا الانضمام والتركيب ولا يليق به الاختلاف
من حال الى حال ولا الايتلاف حال بحال او لا يليق به اختلاف الاجزاء وتباينها ولا ايتلافها لانه ليس له جزء

وتبدلها او لا يليق به كونه معروضا للتغير ولا كونه مركبا من شيء وما يجمل فيه كما يتعين في المركب
مطلقا اذ كل مركب لا يخلو من هذين الامرين كما اشار اليه بقوله وانما يختلف ويأتلف المتجزي باجزائه
او وهمية او عقلية او اعتبارية صرفة كتجزية المبسوط مثلا الى ذات وامكان ووجود وغيرها
فلا يقال الله مؤتلف توجد فيه الايتلاف والعدد والكثرة وهذا متفرع على السابق اذ عدم جواز
القول بانه مؤتلف بمنزلة النتيجة لعدم كون الاختلاف والايتلاف لايقا به ولا يقال الله قليل ولا كثير
الظاهر انه عطف على قوله الله مؤتلف ومندرج تحت القول فهو متفرع على السابق ايضا فان
قلت تفريع المعطوف عليه على السابق ظاهر واما تفريع المعطوف فغير ظاهر لعدم اشتمال
السابق عليه قلت من البين ان الاختلاف والايتلاف لازمان للقلة والكثرة فانتفاؤه يستلزم انتفاء
اللازم عنه لا يليق به فقد ثبت انه لا يجوز وصفه بالملزوم وقال سيد المحققين ايضا عطف على
صدر الجملة السابقة اي الله سبحانه ليس داخلا في جنس القلة والكثرة والقليل والكثير
ومن البين انه لا يصح ان يقال مؤتلف الا لما كان داخلا في جنس الموصوف بالقلة والكثرة
ولكنه القديم في ذاته دون غيره وهذا تاكيد للسابق لان هذه صيغة عدم اتصافه بالاختلاف
والايتلاف والقلة والكثرة وانما قال في ذاته للاشعار على انه ليس له صفات زائدة على ذاته
لان ما سوى الواحد متجزي والله واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة هذا تعليل لقوله لا يليق به
الاختلاف ولقوله فلا يقال الله مؤتلف وما بعده او للحصر المستفاد من قوله لكنه قديم
يعني ان ما سوى الواحد الحق متجزي بالماهية والوجود والعوارض والكيفيات والله جل شانه
واحد من جميع الجهات لا يتجزى بحسب الذات والصفات ولا يتوهم اتصافه بالقلة والكثرة
لان التجزية والاتصاف بالقلة والكثرة يستلزمان الحاجة والنقصان اللازمين لطبيعة الامكان
لا يقال قوله واحد ينافي قوله ولا متوهم بالقلة والكثرة لان الواحد مبدأ الكثرة عادة فلا يصح
الكثرة الاضافية فان كل واحد بهذا المعنى فهو قليل بالنسبة الى الكثرة التي يكون مبدأ لها
لانا نقول ليس المراد بالواحد هنا ما هو مبدأ الكثرة بعينه ولو كان كذلك لكان من جملة الاحاد
المعدودة وكان داخلا في الكم المنفصل تعالى الله عن ذلك بل هو شيء واحد بمعنى انه لا ثاني له في
الوجود وانه لا كثرة في ذاته بوجه لا ذهنا ولا خارجا واسم نفسه شيء من كماله بل كل ما سواه
لم فهو بالذات والفعل وكل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فان
كل ممكن متجزي مفتقر في وجوده ووجود اجزائه وانضمام بعضها الى بعض الى خالق
وكذا كل متصف بالقلة والكثرة فقد ثبت من هذه المقدمات ان الله تعالى هو القديم وحده
وانه المسبب لجميع الممكنات وانه غير مختلف ولا مؤتلف ولا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة

لا يمكن فيه ان يقال انه
وهذا الجملة كالتعليل
للجملة السابقة عليه م

فقوله الله القديم ان الله قديم خبرت اي خبرت به على حذف العاطف وقال الجوهري الحين ... مكنا وخبر
بمعنى انه لا يعجزه شيء وقوله الحكيم اي بهذه الكلمة وهذه الكلمة اي الله القدير واللام للعهد الاجري على وجه
العموم بمعنى انه ليس عاجزا عن شيء من الاشياء فهو قدير قد عبارة عن نفي العجز عنه مطلقا الا انها صفة زائدة
عليه قائمة به بخلاف قدرة غيره فانها صفة قائمة به ومنها ومن العجز نوع مصاحبة وملاقاة
فان الممكن وان كان ذا قدرة موصوف بالعجز قطعا وجعلت العجز سواء وزايدا عليه غير منظور اليه
اصلا ووجه ذلك القديم انه لما بين سابقا ان الله تعالى كان ولم يكن معه شيء وانه القديم وحده وانه
لا يتجزى ولا يتالف ظهر ان صفاته كلها راجعة الى نفي اضدادها عنه لا الى اثبات امر له لاقتضائه ذلك
جميع الامور المذكورة وهذا مذهب الحكماء وصرح به بهمنيار في التحصيل ومذهب الامامية
والمعتزلة وهو الحق الذي لا ريب فيه وقالت الاشاعرة صفاته امور قديمة موجودة زائدة على ذاته
تعالى قائمة بها ويلزمهم مفاسد كثيرة مذكورة في الزبر الحكمية والكتب الكلامية منها انه يلزم
خلوه عن الكمال واتصافه بالنقص في مرتبة ذاته المقدسة وعليه المعتمد ومنها انه يلزم ان
يكون محلا للاعراض ينفعل عنها ويستكمل بها ومنها انه يلزم عليه الانتقال من حال الى حال
وكذلك قوله عالم انما نفينا بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه لا انه اثبت له علما زائدا عليه
وكذا الحال في ساير الصفات الكمالية انما يقصد منها نفي ما يقابلها ثم اوضح ان حلمه وعفوه
وغيرهما مما اتصف به انما هو بنفس ذاته لا بالات لا بالامثال والصفات بوجه آخر مقابل للوجه الاول
وهو ان العلم ما في الازل وتلك الاسماء والصفات يطرء عليها العدم والفناء فقال فاذا فني الله
الاشياء اي افناها وتعلقت ارادته الكاملة بفناء الاشياء كلها حتى وجودها انها باطلة غير صحيحة الوجود
من الصورة اي الصورة اللفظية والمعنوية يعني اثر اللفظ ومفهومه القائم بالنفوس السافلة و
العقول العالية فالهجاء والتقطيع فضير بعد الوجود معدوما كما صار بعد العدم موجودا
مثل ساير الممكنات ولا يزال عالما من لم يزل عالما بمعنى لا يزال عالما بمعنى ان الحق سبحانه لم يزل عالما ابدا
كما انه عالم لم يزل من غير انتهاء العلم ولا ابتداء فعلم ان علمه ليس باعتبار هذا اللفظ على العالم
ولا باعتبار مفهومه الذي يدركه الخلق وكذا باقي الاسماء فقال الرجل اذا كان الله ولم يكن معه
غيره فكيف سميناه ربنا سميعا وكونه سميعا في الازل يقتضي وجود المسموع فيه والحال انه ليس في
الازل معه شيء فقال انما سميناه سميعا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع من الاصوات جميعها فهو
عبارة عن علمه الازلي بالاصوات خلقا وانما لم ما بين العرش والثرى من الذرة واكبر منها او اصغر
ولم نصفه بالسمع المعقول في الراس لامتناع احتياجه الى الالة والسمع بهذا المعنى هو الذي يقتضي
وجود المسموع ولا يتحقق بدونه ولما كان سؤال الرجل مشعرا بانه حمل صفات الخالق على ما هو المعروف

على ما هو المعروف في الخلق جيء ما قال والجواب عنه الجواب المذكور زاده ايضا بذكر شيء من الصفات
الذاتية والسلبية على وجه لا يحتمل الا نفيها توضيحا وتثبيتا له على نهج الصواب فقال وكذلك سميناه بصيرا
لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك من المبصرات كلها وخفيها حتى انه لا يخفى عليه ذكر
الذرة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ولم نصفه ببصر لحظة العين لتنزهه عن الة الابصار
التي هي من خواص الحيوان والابصار بهذه الالة هو الذي لا يمكن تحققه بدون وجود المبصرات
دون الابصار والمعنى المذكور وفي كتاب التوحيد للصدوق وما نصفه ببصر لحظ العين وكذلك
سميناه لطيفا قد يراد باللطيف رقيق القوام وقد يراد به صغير الجسم وقد يراد به عديم اللون من الاجسام
والله سبحانه منزه عن اطلاق اللطيف عليه باحد هذه المعاني لاستلزامها الجسمية والامكان فبقي ان يكون
اطلاقه عليه باعتبار اخر وهو علمه بدقايق الاشياء الصغيرة الخفية وصفاتها وافعالها
وحركاتها كما اشار اليه بقوله لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة واخفى من ذلك مما لا يكاد يتبين
الصغيرة ويدركه الابصار ويفرق بين الذكر والانثى وبين الحدث المولود والقديم لكمال صغره وجمع
الحشو منها والعقل النشو بفتح النون وسكون الشين المعجمة والهمزة اخيرا وبالضمتين وتخفيف الواو
قبل الهمزة على وزن فعول بضمتين وتشديد الواو مثل النمو على القلب والادغام مصدر نشو الغلام
اذا شب وارتفع من حد الصبا وقرب من الادراك وقد يسمى به الحيوان فيقال هذا نشو سوء
وبكسر النون وسكون الشين والواو اخيرا بمعنى نسيم الريح جمع نشوة ويؤيده هذا وقوع
نشوة في بعض النسخ والمراد انه يعلم موضع القرب من الادراك او موضع الادراك منها بمعنى يعلم
حلها اياه او يعلم زمانه منها او يعلم موضع نسلها بمعنى آلة التناسل من الذكر والانثى او يعلم
موضع شم الريح منها بمعنى شامتها والشهوة والسفاد عطف على الموضع او على الحشو بمعنى يعلم الشهوة
منها للمعتزة للسفاد او يعلم موضعها والسفاد بالكسر نزو الذكر على الانثى وفي بعض النسخ الفساد
وكانه من تحريف الناسخ على ان له ايضا معنى صحيحا لان الشهوة علة للفساد والحدب على
نسلها عطف ايضا على الحشو والحدب محركة العطف يقال حدب عليه اي عطف بمعنى يعلم موضع
عطفها على نسلها او يعلم عطفها عليه واقام بعضها على بعض الاقام مصدر واصله اقامة حذفت
التاء المعوضة عن العين واقيم المضاف مقامها كما في نحو اقام الصلوة وايتاء الزكوة بمعنى
يعلم موضع الاقامة بعضها على بعض او يعلم ايام ذكورها واقربائها ما بين اناثها واصغارها
وحفظ طامها ولحوقها على قدر طاقته والجهد ونقلها الطعام والشراب الى اولادها
في الجبال والمفاوز والاودية والقفار في الجبال الساحل عن الاولاد او متعلق بالنقل
والمفاوز جمع المفازة قال ابن الاعرابي سميت بذلك تفاؤلا من الفوز وهو الظفر والنجاة

والأودية جمع الوادي على غير قياس لأن فاعل لا يجمع على أفعلة قياسا وأغانيهم عليها أي الفعل
وكأنها جمع ودي مثل سري وأسرية والدهر والقفار جمع قفر وهو مفازة لا نبات فيها
ولا ماء فهذا سبحانه أرخى الطافه أي عالم بالأشياء الدقيقة الصغيرة والأمور اللطيفة الخفية
لضرورة أن خالقها لا يتصور بدون العلم بها بلا كيف أي بلا علم زائد قائم به أو بلا كيف مطلقا فإن
أن حصول الكيف له يوجب إمكانه ونقصانه والممكن الناقص في حد ذاته لا يصدر عنه
مثل هذا الخلق العجيب والصنع الغريب وإنما الكيف للمخلوق المكيف أي المخلوق الذي
بناء على اتصافه بالكيفيات والصفات الزائدة عن ذاته ولذلك كان في مرتبة ذاته خاليا عن
جميع الكمالات مستعدا لها استعدادا قريبا أو بعيدا وأما الخالق الكامل من جميع
الجهات فلا يليق له استعداد الصفات أصلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكذلك قوينا
ربنا قوة لا بقوة البطش المعروف من المخلوق وهو أخذ الشيء بعنف عند ثوران الغضب والتأول
عند الصولة وقيل البطش قوة التعلق بالشيء بحرصه على الشدة وإضافة القوة إليه على الأولى
وعلى الثاني بيانية وإنما قال البطش المعروف من الخالق لأن البطش قد يطلق عليه سبحانه بمعنى
الأخذ وهو العذاب كما قال سبحانه إن بطش ربك لشديد ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من
المخلوق لوقع التشبيه بينه وبين المخلوق في البطش في هذا المعنى ومما يتوقف عليه البطش
من القوى الجسمانية مثل قوة الغضبية والشهوية ولواحقهما ولاحتمل الزيادة لأن
القوة الجسمانية قابلة للزيادة إلى حد معين قطعا ولأن قوة بطش الرب وجب أن يكون زائدة
على قوة بطش المخلوق وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ضرورة أن نصفه وبعضه أنقص منه
ولأن ما يحتمل الزيادة يندرج تحت الكم المتصل مثل المقادير والمنفصل مثل العدد وكل
واحد منهما محتمل للنقصان كما هو محتمل للزيادة وما كان ناقصا كان غير قديم لأن القديم
كامل من جميع الجهات فما كان ناقصا في ذاته أو في وجوده وصفاته كان مفتقرا في استكماله
إلى الغير وكل مفتقر ممكن وكل ممكن حادث وما كان غير قديم كان عاجزا لا يصلح أن
يكون مبدأ لجميع الموجودات أما الثاني فظاهر أما الأول فلأن كل ما كان غير قديم كان حادثا
وكل ما كان حادثا كان عاجزا مفتقرا ليس بيده من أمره شيء فقد ثبت من هذه المقدمات أن الرب
المبدع لجميع الخلق لا يجوز أن يقع المشابهة بينه وبينهم بوجه من الوجوه كما أشار إليه بقوله
وتم لا شبه له ولا ضد له عليه السلام لم تحوه الحوز فيعادلها الأجناس ولا تفصل فيشابه الفصول
ولا شبح فيضارع الأشباح ولا يعرض فيها ما للأعراض ولا مجهول فيقع عليه الصفات ولا
ممنوع فيشارك سائر الذوات ولا ضد له يدل عليه أيضا أن ربنا خالق الأضداد كلها فلو كان

فلو كان له ضد لكان هو ضد الضد فيكون خالقا لنفسه ولضده وذلك شنيع وأيضا المضادة
من الأمور الإضافية التي تتوقف على وجود الغير فلو كان له ضد لكان وجوده متعلقا
بوجود غيره فلا يكون واجب الوجود هف ولا ند له الند بالكسر مثل الشيء في الحقيقة الذي
ينادّه أي يخالفه في أموره من ند البعير إذا نفر واستعصى وذهب على وجهه شاردا ولا
كيف ولا نهاية له الكيفيات حالات وصفات عارضة للشيء ما وقد عرفت مرارا أنه لا يحل فيه شيء
ولا يتصف بصفات والنهاية غاية لامتداد ما ينتهي عندها ولا امتداد فيه حتى
ولا أبصار بصر لاستحالة أن يكون له قوة باصرة يبصر بها المبصرات وفي بعض النسخ ولا أبصار بصر
بزيادة الباء على البصار والبصر وفي بعضها ولا أبصار بصر على صيغة الفعال
وإضافته إلى بصر ومحرم على القلوب أن تمثله مثله تمثيلا لصورة حتى كأنه ينظر إليه
وكل من مثله فقد الحد عنه إذ كل ما له مثل فليس هو الواجب بذاته لأن المثلية
إن تحققت من كل وجه فلا تعدد وإن تحققت في تمام الحقيقة لزم تعدد الواجب
وإن تحققت في جزئها لزم تركيبه وإن تحققت في عارض لزم حلول العرض فيه وكل ذلك محال
وعلى الأوهام أن تحده إذ ليس له ذاتيات ولا نهايات فلا يجري فيه الحد العرفي واللغوي أصلا
وعلى الضمائر أن تكونه أي تصور هويته وماهيته اللائقة به إذ تضل الضمائر في إدراك أمواج أنوار قدسه فإنه
وتنكل الأبصار عن إدراك وجوده وصفاته جل وعز عن أداة خلقه أهل الأداة بفتح الهمزة
وهي الآلة مثل السامعة والباصرة واللامسة وغيرها من القوى الحيوانية المشهورة وعن
فإن قلت مدلنا في الأداة يمنع أن يراد منها الآلة لأن الأداة بمعنى الآلة إنما يناسب المذكورة قلت
الأمر فيه هين سيما إذا كان المقصود رعاية المناسبة بينها وبين السمات قال السيد المحققين الأداة
بكسر الهمزة بمعنى اتصال الخلق وأحواله وهي الصفات والحوادث الزائدة والمسافات والآلات
الفاترة والكميات والكيفيات الباطلة في حد ذاتها أو بمعنى اتصال المخلوقات وانتهائها
إياه في خلقها وإعطائها أمورا الوجود وكمالاته وهي جمع أداة بكسر الهمزة وتخفيف الدال المهملة
المفتوحة اسم الحاصل بالمصدر أو مصدر وأداه شدة والحمية بحث بكسر المضاف إليه
أو المعنى نفسه المصدري يكسره حصص بكثر المضاف إليه وإن لم يكن يتصور له حصص لكثرة
بحسب نفسه لأن بقاء الإضافة وأصلها الواد وهو الثقل كأن عادات جمع عدة وأصلها الوعد
وصفات جمع صفة وأصلها الوصف أو هي بالكسر أيضا جمع أداة بكسر الهمزة وكسر الدال
وتشديد الياء المثناة بمعنى الأهبة وهي بالكسر لفظ مفرد معناها المعونة وهي في الأصل مصدر
أديت إذا استعددت هذا كلامه مع تغيير يسير فتأمل فيه وبسمات بريئة السمات جمع سمة

وهو علامة يعرف بها معرفة الله عز وجل وكلام عن تنزيهه وخواصها من الاين والاتيان والكيف والكيفيات والاشباح وساير الصفات والحيثيات التابعة لطبيعة الامكان الناشية من القوى الجسمانية والتصرفات النفسانية في الحيوان وتنزيهه في التعالي والكبرياء لانه سبحانه المالك لذاته ومن سلطنته وغيره من الامور المذكورة والاماكن بينه وبينهم فضل اولاد عليهم فضل فيستوي الصانع والمصنوع وكذا في المبدع والمبدع وهو ساقط بالضرورة العقلية والتنبيهات النقلية والبراهين الشرعية علي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء

الغرض من استعلام حاله هل يعلم ان لله الافضال من كل شيء لا في عظمته ذاته مطلقة فاذا اعتبرت فيه الاضافة تحت الاضافة ما لاطلاق وتحيرت في الاشياء وبعض فقال ابو عبد الله عليه السلام حددته ما يختلف من الحد والتحديد من تحديد يعني شرحت عظمته بوجه وجعلتها محدودة متناهية يحوي وهو انه اكبر من كل شيء فان فيه دلالة على ان في المفضل ما في المفضل عليه من الكبر والعظم مع زيادة وان كانت تلك الزيادة هنا غير متناهية فاذا اعتبرتها في المفضل فقد حددته بان له هذه المقدار من العظم مع زيادة وهذا نحو من تحديده وتوصيف عظمته والاحاطة بها فقال الرجل كيف اقول فقال الله اكبر من ان يوصف اي من الاشياء ونحوه من الاحاديث الوصف بانه اكبر من كل شيء فهذه الكلمة الشريفة تنزيه كل ما يوصف من الاوصاف ونعت من النعوت وحد من الحدود وبالجملة تفسير السائل اشارة على انه واحد ما عظمته هو في عظمته غير على الاطلاق وهذا اتم من تحديد عظمته بوجه ما وليعرض العقل ونقص من ما شانه في العجز العقل عن ادراك عظمته وعن هاجس الصفات وعن توصيفه بشيء منه او فيه ما يوجب تحديده قال ابو عبد الله الاجل وهو من افاضل علماء العامة في كتاب كمال الاكمال واختلف في الله اكبر فقيل ان اكبر بمعنى كبير وقيل انه على بابه والمعنى انه اكبر من ان يدرك كنه عظمته وروله اي روي مضمون الحديث المذكور محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد عن جميع بن عمير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اي شيء الله اكبر الغرض تنبيه المخاطب على الخطاء وارشاده الى الصواب فقلت الله اكبر من كل شيء فقال على سبيل الانكار وكان ثم اي في مرتبة ذاته الحقة وبقية السابقة او في الازل او في نفس الامر شيء فيكون اكبر منه والحاصل ان الله اكبر في مرتبة ذاته في الازل وفي نفس الامر فلا يصح المذكور اعني اكبر من كل شيء بوجه من الوجوه اما على الاولين فلانه لم يكن في مرتبة ذاته المقدسة وفي الازل شيء حتى يصور قياسه به ويقع فيه معنى التفضيل واما على الاخير فلان ما سواه تعالى ثابت بالثبوت في نفس الامر وكل ما سواه فهو باطل صرف وهالك محض بذاته فلا ينبغي ان يقاس الحق الثابت على الباطل الصرف ويفضل عليه لانتفاء النسبة بينهما فقلت فما هو

اي اي شيء الله اكبر قال الله اكبر من ان يوصف لانه محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات الفطر تصويره وعلى لطائف الاوهام ان تكتنهه وعلى ثواقب الاوهام ان تستغرقه وعلى مشاعر الاذهان ان تمثله فقد يئست عن الاحاطة به طامحات العقول ونضبت عن الاشارة اليه بحار العلوم علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن هشام بن الحكم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن سبحان الله فقال انفة لله انف من الشيء من باب علم انفا وانفة بفتح الهمزة والنون فيهما اذا استنكف عنه وكرهه وشرفت نفسه عنه ومعنى استنكافه تعالى الالوهية وتنزهه عما لا يجوز عليه وتنزيهه عن كل ما يغاير ذاته وهو عبارة عن التنزيه المطلق احمد بن مهران عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن علي بن اسباط عن سليمان مولى طربال عن هشام الجواليقي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله سبحان الله ما يعني به قال تنزيهه عن النقايص والمعايب وغيرهما مما لا يليق بجناب الحق وساحة القدس مثل الضد والند والشريك والنظير والتشابه بالخلق والاتصاف بالصفات والتكيف بالكيفيات وانما حذف متعلق التنزيه للدلالة على التعميم علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابي هاشم الجعفري قال سألت ابا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد سأل عن تفصيل معناه وتفسير معناه فقال اجماع الالسن عليه بالوحدانية اي تفرده بالالهية ووجوب الوجود وساير ما يختص به وانما اجاب بالمشتق منه مع ان السؤال عن المشتق لان المشتق لا يمكن معرفته الا بمعرفة المشتق منه والمراد باجماع الالسن اجماع الالسن المقالية على سبيل الاختيار والاضطرار واجماع الالسن الحالية بطوع العجز والافتقار كقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله انطبق فيه على الاحتمال الاول ظاهر لان الظاهر انهم كانوا يقولون ذلك بلسان المقال على تقدير السؤال وسر ذلك ان الله تعالى هدى كل نفس فطاما من معرفته حتى صوبين الجاحدين له فانهم ايضا معترفون بوجوده ووحدانيته والجاد لهم انهاد اعلام وجوده واثبات صنعه في انفسهم على ذلك بحكم صراحة عقولهم بالحاجة الى صانع حكيم وخالق عليم وينطق بلسانه الاضطرار والشدايد والكربات كما شهد به التجربة والايات والروايات واما على الاحتمال الثاني فيحتاج الى تأويل ذكره بعض المحققين وهو انهم يقولون ذلك بالسنة هيأتهم وافعالهم الشاهدة على انفسهم بالعبودية والبطلان وبخالقهم بالقيومية والسلطان وان انكرت السنة افواههم وجحدت السنة احتجاجهم **باب** آخر وهو من الباب الاول المذكور فيه معاني الاسماء واشتقاقها الا ان فيه زيادة وهو الفرق بذكر الضمير باعتبار الخبر ما بين المعاني التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين برغم الاشتراك المعنوي بينه وبينهم وحتى اعتبار الكلية علي بن ابراهيم عن مختار بن محمد المختار الهمداني ومحمد بن الحسن

عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال العلامة الفتح بن يزيد الجرجاني صاحب المسائل لابي الحسن عليه السلام واختلفوا فيه انه هل الرضا ام الثالث عليهما السلام والرجل مجهول الحال مدخول وقيل المراد به اما الرضا عليه السلام كما يلوح من كتاب التوحيد للصدوق واما الثالث كما يلوح من اقول وقد نقل الصدوق قده في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام هذا الحديث بهذا السند عن الرضا عليه السلام

قال سمعته يقول وهو اللطيف الخبير يعني هو اللطيف بدقائق الاشياء والخبير بخفاياها السميع هو السميع للاصوات الخفية من الحيوان الصغار في لجج البحار وبطون القفار والبصير للاشياء الدقيقة مما لا يكاد يبصر بلحظ العيون وطرف الابصار الواحد الاحد الصمد يعني هو الواحد الاحد الذي لا اثنينية فيه ذاتاً وصفة والاحد المستنكف عن الشريك والنظير والصمد الذي يلوذ به جميع الكائنات ويرجع اليه جميع الممكنات لم يلد ولم يولد يعني لم يكن له ولد ووالد وصاحبة ولم يكن له والد لتنزهه عن لواحق الشهوة ولوازم الجسم ولم يكن له كفواً احد المقصود نفي امكان وجود الكفو له لا بيان عدم وجوده مع امكانه ولو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ اذ لو وقع التشابه بين الواجب والممكن فان دخل الممكن في حد الواجب لزم ان يكون الممكن واجباً خالقاً وان دخل الواجب في حد الممكن لزم ان يكون الواجب ممكناً مخلوقاً وعلى التقديرين يرتفع الامتياز بين الخالق والمخلوق ولم يتميز احدهما من الآخر وفي كتاب التوحيد وعيون اخبار الرضا للصدوق هكذا ولم يكن له كفواً احد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق الى آخر الحديث لكنه المنشئ وحده لا شريك له في الابداع ولا احد وكل ما سواه منشأ مخلوق فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اي فرق بين من جعل الاشياء مخلوقاً بان جعل بعضها جسماً وبعضها صورة وبعضها غير ذلك وميز الصور بين الاجسام والصور بحيث لا تشبه شيء منها مباينا له من بطلان اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً المتعلق بعرف وطرف له معنى العرف والمذكور وهم في وقت لم يكن بعد عرشاً مدوداً ذلك الوقت حتى يقع بينهما التشابه والتماثل ولذا لم يكن التشابه واتفاق ذلك الوقت لا يجوز ان يقع في وقت من الاوقات والازم المنقوض محل وعروانتم قلت اجل جعلني الله فداك اجل بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام من حروف التصديق لان المخاطب يصدقها بقوله المتكلم لكنك قلت الاحد الصمد وقلت لا يشبهه شيء والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية توهم من قبل السائل ان كلامه مشتمل على التناقض ثم الاستفهام ان كان على حقيقته فالامر فيه سهل لان الغرض منه استعلام مجهول وان كان للتقرير والتوبيخ ففيه سوء ادب بل كفر فالامام في قوله احلت ثبتك الله اي تكلمت بالمحال وهل يحول واغلب من عبيد تحل على ان يكون الهمزة للاستفهام و

بالشخيته بناس كلا الاحتمالين انما التشبيه في المعاني هذا الحصر مما اتفق عليه ارباب العربية واصحاب اللسان سواء اريد بالمعاني طرفا التشبيه او اريد بها الجامع بينهما فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمى في بعض النسخ دالة وفي بعضها دليل ولا ريب ان اشتراك الاسماء لا يوجب الاشتراك والتشابه في المعنى فان كون كل واحد منهما صاحب هذا الاسم ومسمى بمعنى مشترك بينهما فيقع التشبيه بهذا المعنى لان هذا المفهوم اعتباري لا تحصل له بوجه واعتباره وعدم اعتباره لا يوجب تغيير الذات اصلاً وهذا اشارة الى ما علم سابقاً وهو انه لا تشبيه في المعنى ان الانسان وان قيل واحد فانه اي فان القائل يخبر بقوله واحد انه جثة واحدة الجثة شخص الانسان وليس باثنين يعني ان الواحد اذا اطلق على الانسان يراد به الواحد العددي الذي هو نصف الاثنين ومبدأ الكثرة وجزء لمراتب الاعداد الغير المتناهية والمسمى به بهذا المعنى لا ينافي التركيب والتأليف والاختلاف والتجزية بهيئة وانية وصفة وكيفية وهيئة واحدة كما اشار اليه بقوله والانسان نفسه ليس بواحد معنى اسم واحد لا نفسه وشخصه لان اعضاءه مختلفة كاليد والرأس والرجل والاذن والانف وغير ذلك والوانه مختلفة كالبياض والسواد والحمرة والصفرة ولم يذكره الى غير ذلك ومن الوانه مختلفة غير واحد في الكلام حذف بقرينة المقام اي ومن اعضاؤه والوانه مختلفة ليس بواحد كيف وهو اجزاء مجزأة ليست بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه انما اقتصر على الاعضاء الظاهرة التي لا يجوز لاحد انكارها لان التركيب فيها اظهر والا فالانسان ايضاً ماهيته غير انيته ونفسه غير ماهيته وذاته غير صفاته وقواه غير ذاته وجنسه غير فصله وفصله غير تشخصاته وكذلك سائر جميع الخلق فكر السائل مع الجميع للمبالغة في جريان هذا الحكم في جميع المخلوقات بحيث لا يشذ منها شيء حتى البسائط فانها ايضاً مركبة من جنس وفصل ومن ماهية وانية وذات وصفات وكيفيات فالانسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى كما عرفت انه مركب من الامور المذكورة فهذا التفريع للثاني واما الاول والله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره لان الواحد اذا اطلق عليه سبحانه يراد انه واحد من جميع الجهات لا تركيب فيه ولا تجزية ولا تأليف من جنس وفصل وماهية وانية وصفة وكيفية فهو الواحد الحقيقي الذي لا تكثر فيه اصلاً لا في الصفات ولا في مرتبة الذات ولا بعد الذات وهو منفرد في الواحدية بهذا المعنى لا يشاركه احد من الممكنات اذ شيء ما الا وفيه ضرب من تعدد وتكثر ومن ثم اشتهر ان عالم الامكان وعالم الكثرة لا يوجد فيه معنى الوحدة اصلاً لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا اختلاف في ذاته لانتفاء التركيب ولا تفاوت بين ذاته وصفاته لانتفاء الزيادة ولا زيادة ولا نقصان لامتناع اتصافه بالجسمية والمقدار فاما الانسان المخلوق والمصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شيء واحد الظاهر ان قوله

من اجزاء مختلفة متعلق بالمؤلف وان المؤلف خبر المبتدأ وهو الانسان وان المخلوق المصنوع صفة للانسان
يعني ان الانسان المخلوق المصنوع مؤلف من اجزاء مختلفة كما عرفت ومن خواص شتى وهي الجزء والفصل
وغيرهما فليس بواحد في الحقيقة وانما صار باجتماع هذه الاشياء شيئا واحدا عدديا وانما
قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون متعلقا بالمصنوع ويكون المصنوع خبر المبتدأ ويحتمل ايضا ان يكون خبر
المبتدأ الكثرة بعيد فلك حلت مداك وفرجت غمته وفرج الله عنك قال الجوهري الفرج من الغم تقول
فرج الله غمك تفريجا وكذلك فرج الله عنك غمك يفرج بالكسر وعلى هذا يجوز في فرجت وفرجت الله
التخفيف والتشديد والمفعول محذوف للدلالة على التعميم فقولك اللطيف الخبير هو ولي كما
مر بيت الواحد علي وهارون الشهيد عنه والفرح بدل المصدري فاني اعلم سبيل الاجمال ان لطفه على خلاف
لطف خلقه الذي هو رقة القوام وصغر الحجم وعدم اللون او اللطف في الامر والرفق المستند
الى لين الطبيعة للفضل بالضاد المهملة اي المعرفة الظاهر فيه وبين خلقه خلاف اوجه ويكون لطفه كالطعم
وفي بعض النسخ للفضل بالضاد المعجمة اي لفضل الله سبحانه على خلقه عليك او احسان تفرج ذلك الى
مثال باهر انما قلنا اللطيف لخلقه لان اللطيف لخالق مصدر بمعنى الايجاد واللطيف صفة الايجاد بمعنى
انما قلنا انه تعالى لطيف لايجاد اللطيف وانما وصف الايجاد باللطيف باعتبار تعلقه بشيء
لطيف ولو لم يكن الخلق مصدرا لحرف التعريف وكان مصدرا فالا لللطيف اضافة المصدر الى المفعول
كما وقع في عيون اخبار الرضا حيث قال انما قلنا اللطيف لخلقه اللطيف لكان اظهر في افادة
المخلوق ويحتمل ان يكون الخلق بمعنى المخلوق بمعنى انما قلنا انه تعالى لطيف لمكان المخلوق اللطيف و
محصل الاحتمالين انه لطيف باعتبار انه خلق خلقا لطيفا مع جميع ما يحتاج اليه من قوى
ونحوها من القوة السامعة والباصرة واللامسة وغيرها من القوة الظاهرة والباطنة
واودع جميع ذلك فيه مع صغر حجمه بحيث لا يستبينه لحداق العيون ونواظر الابصار لدقته
والثاني اللطيف الظاهر انه تعليل ثان لتسميته تعالى باللطيف وفي بعض نسخ هذا الكتاب وفي كتاب عيون اخبار
الرضا ولعلمه بالواو وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون تعليلا لتسميته بالخبير لان (وهو لا يلائمه)
سال عن تفسير اللطيف الخبير جميعا الا ان هذا الاحتمال بعيد نظرا الى ظاهر قوله ع انما قلنا
اللطيف حيث لم يذكر الخبير ثم الا ان يقال اكتفى بذكر اللطيف عن ذكر الخبير تعويلا على قرينة السؤال
ولما اشار الى قوله كلي على سبيل الاجمال الى انه تعالى لطيف باعتبار انه خلق خلقا لطيفا وحكم بانه
اللطيف اراد ان ينبه على ذكر بعض مخلوقاته اللطيفة على سبيل التفصيل ليبين لطف صنعه وصغر ما
خلقه واحكم خلقه واتقن تركيبه وفلق حبه وبصره وسوى عظمه ولشره على غاية صغره
فقال او لا ترى (بالواو) في اكثر النسخ وفي بعضها الا ترى رويتها وفقك الله وثبتك بحذف

متعلق الفعلين للدلالة على تعميم وشموله للخيرات كلها الى انه صغر في البيان اللطيف وغير
اللطيف وقد ذكرنا في المجلد الاول من جملة ذلك الاثر ما يدل على كمال علمه سبحانه بالاشياء
الدقيقة والامور الخفية ومن اراد الاطلاع عليه على وجه اكمل فليرجع الى توحيد المفضل المنقول عن
الرضا ع ومن الخلق اللطيف ومن الحيوان الصغار الصغار بالضم الصغير قال الجوهري صغر بالضم
التي فهو صغير وصغار بالضم ومن البعوض البعوض التي الواحدة البعوضة والجرجس بكسر الجيمين بينهما
راء ساكنة لغة في القرقس وهو البعوض الصغار وذكره بعد البعوض من باب ذكر الخاص بعد العام
وما كان اصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد تستبان لصغره الموجب لخفائه الا ان
ويقارب البحث الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم الحدث بالتحريك بمعنى الحادث
وذلك لغاية صغر القديم بحيث يكون الحادث مثله في الحجم فلا تميز عنه فلما راينا صغر ذلك في
لطفه اي فلما راينا صغر جسمه مع لطف هيئته التي عليها صورته وصورة اعضائه ففي بمعنى مع
ويحتمل الظرفية ايضا واهتدائه عطف على صغر ذلك او على لطفه للسفاد اي نزو الذكر على
الانثى قضاء للشهوة وطلب اللذة والهرب من الموت وما ذلك الا لان له قوة مدركة للموت والحوف
وما ضرهما ومضارهما والاصل فذلك القوة ولا مزية محلها الا هو والجمع لما يصلحه بجمع
في الحر للبرد وفي الصيف للشتاء وفي ايام تمكنه من الحركة لايام عجزه عنها وهو عارف بعون
معاشه وبظلم احواله وتدبير وجوده وتحصيل معاشه وما في لجج البحار وهو الاظهر في
وعطف على صغر ذلك ايضا محتمل وما في لحاء الاشجار اللحاء بالكسر والمد قشر الشجر والمفاوز والقفار
فكل وان كان في غاية الصغر ونهاية الضعف وكمال دقته ما يقوم به بدنه من العظام والعصب والاوتار
والعروق والرباطات وغير ذلك من الاجزاء والاعضاء التي لا يعلم تشريحها الا هو وطلب رزقه
وما يصلح به امره بالهام الهي واعلام رباني حيث هيأ له الصانع القدير وقدر له العليم الخبير ولفهم
بعضها عن بعض منطقها الافهام اما بكسر الهمزة او بفتحها ولفظ عن في فهم بعض عن بعض منطقها
يرجح الثاني فضمير منطقها يعود على الاول الى البعض الاول وعلى الثاني الى البعض الثاني وضمير
التانيث باعتبار ارادة البعوضة والحيوانات والمراد بمنطقها اما ما دل على مطالبها و
مقاصدها من الحركات والاشارات والاصوات على سبيل الاستعارة او المراد به النطق الحقيقي
المشتمل على الصوت والتقطيع ويؤيد الثاني قوله تعالى وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمن وجنوده وما فهمته اولادها منها من الحركات والرموز الخفية التي الهمها الصانع
ونقلها الغذاء بالمناقير والافواه والاثداء اليها اي الى اولادها قبل استكمالها نطقها بها و
تحنن عليها ثم تلقيها الى انها عطف على صغر ذلك وثم لمجرد التفاوت في الرتبة فان تلقيه الاولاد

كما في كتاب العيون

واشرابها واظهار كل واحد منها مع كمال الاختلاط من اعظم ادلة كمال لطف الصانع وعلمه بدقائق الاشياء
حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة حمرة بالجر بيان للالوان وما بعدها صفة لها وفي كتاب العيون
حمرة مع صفرة وبالرفع خبر مبتدأ محذوف وهو الضمير الراجع الى الالوان وما بعدها صفة
لها وفي كتاب العيون حمرة مع صفرة وبياضا مع خضرة بنصب بياضا هو بنصب حمرة ايضا بتقدير
اعني او على انها حال من الالوان ولهما لا لانكاد عوننا لنشهد وانه بفتح الهمزة وتشديد النون عطف على
صغر ذلك وقال بعض الافاضل وانه بسكون النون وفتحها امر من نهى ينهى والموصول منصوب على المفعول
وعبارة عن الاجزاء والمعنى ابتك عما لا تدرك عيوننا من اجزائها وتاليف بعضها مع بعض شبه
السكوت عن الشيء والنهي عنه في عدم اجرائه على اللسان والامر بالسكوت عنه لعدم امكان تفصيلها
لدمامة خلقها الدمامة بفتح الدال المهملة الحقارة والدميم كامير الحقير وتذكير ضمير
الموصول تارة وتانيثه اخرى باعتبار اللفظ والمعنى لا تدركه عيوننا ولا تلمسه ايدينا لان صغارة
الجسم وحقارة المقدار على وجه الكمال اخرجه من ان تدركه العين او تناله اليد ولا تراه اما ان
او بمنزلة اضراب عن قوله لانكاد ونصبه على الحال لعدم ظهور عامل له علمنا جواب لما ان خالق
هذا المخلوق الذي اقامه على قوائمه وبناه على دعائمه مع حقارة جثته ولطافة هيئته وركب فيها
من لطائف الصنعة واودعها من طرائف الاحكام ما عرفت لطيف لطف بخلق ما سميناه اي بخلق
ودقيق خلقته وعلمه فائق صالح وعطائه ما ملوئ بحاله من الحقير والتغير بلا علاج اي بلا مباشرة
بالاعضاء والجوارح او بالتجربة ولا مزاولة ولا تدبير يقول عالجت الشيء وعالجه اذا زاولته وباشرته
ولا اداة ولا آلة العطف تفسيري للجوهري الاداة الآلة ويحتمل ان يراد بالاداة الآلات البدنية مثل
القوى الجسمانية وبالآلة الآلات الخارجية مثل المنشار والمخيط وغيرهما مما يحتاج اليه الصانع الزماني
ويحتمل ايضا ان يراد بالآلة المادة والمدة وبالاداة الصفة الزائدة وعدم استناد فعله تعالى اليها على
جميع التقادير ظاهر لانها من الامور الحادثة المتاخرة بامر حادث لا يتم فعله الا بها وتفتقر في كماله
اليها والحاصل انه قديم كامل في ذاته وفعله لا يفتقر الى شيء اصلا وان كل صانع شيء فمن شيء صنع
والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء اشار بذلك الى الفرق بين الصانع الحادث الناقص
في حد ذاته وبين الصانع القديم الكامل في مرتبة ذاته الحقة المقدسة بان الاول كما هو بنفسه
زماني ومادي ومدي ولذلك كان ايضا صنعه وفعله زماني ومادي ومدي ولا بد له من آلة او بفعل بلا
علاج ولا مزاولة ولا اداة ولا آلة ولا مادة ولا مدة شيئا واما الثاني فكما ان ذاته الحقة منزهة عن
جميع النقائص والافتقار كذلك صنعه المجعولات المادية وفعله المخلوقات المدية منزه عن النقص
والافتقار الى العلاج والاداة والآلة والمادة والمدة سبحان من اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

فان قلت عطف قوله وان صانع كل شيء على جواب لما يشعر بان هذا ايضا علمناه من السابق بما يدل على ذلك ما هو
ذلك قلت الوجه فيه انا اذا علمنا من السابق ان الصانع الحق لطيف بالمعنى المذكور فقد علمنا ان كل صانع غيره
ليس بلطيف بذلك المعنى لاستحالة وقوع التشابه بينهما في امر من الامور فقد دل السابق الى ان ما على
ان كل صانع غيره تعالى فمن شيء صنع علي بن محمد مرسلا عن ابي الحسن الرضا ع هذا الحديث رواه الصدوق
في كتاب عيون اخبار الرضا ع وفي كتاب التوحيد من طريق المصنف مسندا قال حدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران
الدقاق رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان
عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع قال اعلم علمك الله الخير ان الله تبارك وتعالى
عام شامل لجميع القوانين الشرعية وجزئياتها سواء كانت متعلقة بنظام الدين او بنظام الدنيا
وهذا الخطاب عام شامل للموجود والمعدوم ومن هو في اصلاب الآباء وارحام الامهات ان
الله تعالى قديم وجوده ذاتي او مستند الى ذاته غير مسبوق بالعدم والقدم ومن لوازمه وصفة التي
ذلك العاقل اما بالاستقلال او بملاحظة مقدمة مبرهنة مقررة في العقل مسلمة عند الكل
ودوامه تقدمه لجميع ما سواه على انه لا شيء قبله ولا شيء بعده في ديموميته التي كانت له في مرتبة ذاته
الحقة ومرتبة وجوده التي هي نفس ذاته المقدسة وسرمدية وجوده لانها على ما قلت
بالاقرار العامة اي بالاقرار عامة الموجودات كلها بلسان الحال والامكان وبعضها بلسان المقال
والبيان والاقرار اما من اقر بالحق اذا اعترف به او من اقر الحق في مكانه فاستقر هو فقوله بعجزه
الصفة على الاول منصوب بنزع الخافض وهو الباء وان شئت تعديه بنفسه وعلى الثاني منصوب على
المفعولية والمعجزة اسم فاعل من اعجزته بمعنى وجدته عاجزا او من اعجزه التي بمعنى فاته ولذا وصفها
بالاعجاز لانها عند من او تجعلهم لنا اشهدت بانها عاجز عن ادراكهم كنهها وحقيقتها
او عن اتصافهم بها او عن اقرارهم بان صفته قديم او لانها تفوتهم فهم قاصرون لها ويحتمل ان يكون المعجزة
مصدرا بمعنى العجز ومعجزة بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها الاضافة والانتساب ولا وفي بلا كلام اي
اقرار العامة بعجزهم عن تلك الصفة وعدم قدرتهم على الاتصاف بها هذا الذي ذكرنا في
حل هذه العبارة وهو ملخص ما ذكره جمع من المحققين منهم السيد الداماد والمحقق التستري
مع زيادات منا ... لبعض الافاضل متعلق الاقرار محذوف والمعجزة اسم مفعول
من اعجزه اذا فاته وصف للعامة وهو اضافة الى الصفة تعنى انه لنا بالاقرار العامة بعقد ان ذلك الصفة
وقواتها منهم بانه تعالى قديم ومعناه ان الاصل هذه الحذف وان الاضافة اللفظية لا تفيد تعريف
المضاف فلا تقع صفة المعرفة وفي بعض نسخ ولا يعتبر بهذه الصفة وهو ظاهر وفي كتاب عيون
اخبار الرضا ع مع هذه اهدى اعلم انه لا شيء قبله ولا شيء مع الله في بقائه

ازلا وابدا جميعا فلا بنا وما انفرد من ان الانسان باق ابدا لا يموت بعد البعث وبطل قول من يزعم انه كان
قبله كالقائلين بانه مركب فان الجزء قبل الكل او كان معه شيء كالقائلين بزيادة الوجود والصفات وبني
مرفوع على سبيل الاشارة بذلك انه لو كان معه شيء وبقائه لم يجز ان يكون خالقا له وانه لم يكن خالقا له لا يعني
لزوم هذا الواجب لذاته ولزوم ايضا ان يكون جل شانه مبدا لجميع ما سواه وكلاهما باطل لانه لم يزل معه
فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه في مرتبة ذاته ووجوده والمخلوق يجب ان يكون بعد الذات
والوجود متاخرا عن الخالق القادر وذلك لان وجوده متعين في انه فلو كان وجود شيء ما مع وجوده
غير متاخر كان ايضا مع ذاته غير متاخر عنها اصلا فلا يكون ذلك الشيء مفعولا بالاختيار لان الذي يجب
تقدمها على المفعول بحسب الرتبة والوجود فقد ظهر ان القديم لا يجوز ان يكون مفعولا للقادر
خلافا للمتدع فلو كان قبله شيء كان الاول ذلك الشيء لا هذا الذي هو القبل على الاطلاق
وهو المسمى بالله وكان الاول احق بهذا الفرض واولى بان يكون خالقا للاول الذي هو الخالق لجميع
ما سواه وهذا خلاف الفرض الثاني من وجهين الاول ان لا يكون الحد التجميع والثاني ان
يكون القديم الواجب محتاجا ممكنا لان كونه بعد او لم يكن وصف له ما لحدوث اللازم للامكان
ثم وصف نفسه باسماء اي سمى نفسه بها او عرف نفسه بها ولما قال باسماء ولم يقل بمعان
للدلالة على انه ليست له صفة زائدة دعا الخلق بالنصب على انه مفعول له مثل حذر الموت يعني
وصف نفسه بالاسماء لاجل دعائهم اياها بتلك الاسماء اذ خلقهم وتعبدهم معنى طلب
منهم العبادة والتذلل وغاية الخضوع واراد ان يكونوا عبيد الحمد وابتلاهم بالعجز والشر
واختبرهم بالمصائب والنوائب والحاجة الى ان يدعوه بها اي بتلك الاسماء التي وصف
بها نفسه فسمى نفسه القائل هذا الوصف المذكور لا للتفسير سميعا بصيرا قادرا قائما ناطقا
ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء من الاسماء
المشتركة بينه وبين خلقه الدالة على الذات مع ملاحظة شيء من الصفات فلما راى ذلك من اسمائه
الغالون المكذبون العالي المتجاوز عن الحد عن الاعتدال الاهم بغلو غلوا فاحشا وزيد الحد وهم
قد جاوزوا الحد في اسمائه حيث جعلوا مبادي اشتقاقها موجودة خارجية زائدة عليه
فاثبتوا به وفي بعض النسخ الغالون بالغاف من الغلي وهو البغض وقد سمعونا نحدث عن الله
انه لا شيء مثله بحسب الذات ولا شيء من الخلق في حاله بحسب الصفات قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا
مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها اذ هذه
الاسماء وهي السميع والبصير الى اخر ما ذكر فظنوا عليكم انه فان في ذلك اي في مشاركتكم معه في
دون بعض
اسمائه دليلا على انكم مثله في حالاته كلها او في بعضها

الترديد ما اهل بحقوق المشاركة في جميع اسمائه تعالى او لكون المشاركة في البعض كافيا في مقام المناظرة
والالزام اذ جميع الاسماء الطيبة وفي ذلك دليل على انكم مثله في المعنى اذ الاشتراك في
الحسنى العظيم الاشتراك في المسمى. وفي كتاب التوحيد وعيون اخبار الرضا اذ
اذ جمعكم الاسماء الطيبة ولما اشار الى مخاصمتهم ونقل كلامهم بان مشاركتكم
له في الاسماء يقتضي مشابهتكم وتماثلكم معه في المعنى لان الاسم دليل على المعنى المراد
منها اشار الى الجواب عنها وحاصله ان الاشتراك هاهنا من باب الاشتراك في اللفظ دون المعنى
قيل لهم ان الله تعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعاني اي على سبيل الاشتراك في
اللفظ دون المعنى وذلك كما ان الاسم الواحد يجمع معنيين مختلفين من جميع الوجوه مثل العين الباصرة
والذهب ولا يفهم بذلك التشابه والتماثل بينهما هذا اذا كان في ذلك التمثيل واما اذا كان للتشبيه كما
يشعر به ظاهر الكاف وظاهر الدليل الاتي المبني على الحقيقة والمجاز فالمراد بالمجاز المحتاج في نفي بعض الوجوه
المتشابهان او المتناسبان بوجه اخر والمقصود من التشبيه هاهنا هو جهة المغايرة والمخالفة دون الملائمة
والمماثلة فان المعنى المجازي للحمار مثلا هو الانسان يخالف معناه الحقيقي وان كان اطلاق الحمار عليه
باعتبار مناسبة خارجة عنه فاذا اشبها العين والحمار باعتبار المعنى او تشبيهنا معناهما معا
فلا تشبيه في ان المقصود اظهار المخالفة وبيان المغايرة بين معنييهما كما بين معنى الحمار فامر غير مقصود في
هذا التشبيه اصلا انما يفهم بذلك ما على ان يقال هذا التشبيه مفيد اعتبار المناسبة او المشابهة
مثلا بين علمه تعالى وعلمهم مثلا مفهوم وهذا موهوم الشبهة لا دافع لها والدليل على ذلك قول الناس الجائز عنده
الشائع بالشين المعجمة والعين المهملة وفي كتاب العيون قول الناس الجائز عندهم الشائع بالشين المعجمة
والعين المهملة نعني الجائز والمذكور هنا انسب لخلوه عن التكرار وهو الذي خاطب الله تعالى به الخلق و
كلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا من الايمان والاحكام فقد يقال للرجل كلب
وحمار وثور وسكرة والسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف فارسي معرب والواحد السكرة وفي
المعرب السكر بالتشديد ضرب من الرطب شبه بالسكر المعروف في الحلاوة وعلقمة ولبوة وهو بحر مر
وبين المحصل ولكل شيء مر وكل ذلك على خلافه وحالاته وصفاته المطلوبة بها حقيقة وحالاته عطف
على الضمير المجرور بدون اعادة الجار كما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام والدليل على
انها عاد سيحول كما سيشير اليه في باب صلة الرحم ومن لم يجوز ذلك فليجعل الواو بمعنى مع او
مضافا اي وخلاف حالاته وفي كتاب عيون اخبار الرضا على خلافه لانه لم تقع الاسامي على
معانيها التي كانت بنيت عليها هذا بيان وتوضيح لما قبله لان الانسان ليس باسد ولا كلب فافهم
ذلك رحمك الله اي ما يطلق عليه لفظ الانسان حقيقة ليس ما يطلق عليه لفظ الاسد والكلب حقيقة

فقد تقرر مما ذكر ان معنى الاحياء في الواجب مخالف لمعناه في غيره كما ان معنى الحقيقي في الاسد مخالف لمعناه
المجازي الذي هو الانسان لان الاسم فيما نحن فيه ليس في الواجب حقيقة وفي غيره مجازا بل في كليهما حقيقة
من باب الاشتراك في اللفظ فان العالم تارة موضوع للعلم القديم الكامل العالم بالذات كالعلم
وتارة للعلم الحادث الناقص القابل للعدم سابقا ولاحقا القائم بالغير ولا شبهة في ان هذا
المعنى مخالف لذلك المعنى ولا اشتراك بينهما الا في لفظ العلم ولما نظر بعض المحققين الى هذا الدليل ووجد
الاسد ونحوه من الاسماء حقيقة في معانيها الاصلية ومجازا في الانسان ظن ان اسماء الكمالية
كل ما يقال معناه كان تلك الاسماء لا تستحقها حقيقة الا معانيها الاصلية ولا تقع على الرجل حقيقة
بل تقع عليه مجازا كذلك الاسماء الكمالية لا تستحقها حقيقة الا الذات القدسية ولا تقع على الكاملين
من الخلق حقيقة بل تقع عليهم مجازا من حيث انهم مظاهر اسمائه الحسنى وفيه انه ان اراد بالمجاز في
قوله الاسماء الكمالية تقع على الخلق مجاز الاستعارة لتوافق الامثلة المذكورة في الدليل فان كان الاسد
ونحوه استعارة في الانسان يرد عليه ان الاستعارة مبنية على التشبيه وقد تقرر ان الله لا يجوز تشبيهه
بالله سبحانه بوجه من الوجوه وان اراد مجازا مرسلا لعلاقة اللابدية والمسببية كما يشعر عليه لفظ
المظاهر يرد عليه انه على تقدير جواز ذلك هنا فاتت المناسبة هنا بين المقيس والمقيس عليه فان
المقيس عليه استعارة وان اكتفى في المناسبة بمجرد التجوز وان كان هذا بعيد منه وذلك نوعا التجوز فيصل
بالاشتراك اللفظي كما هو الظاهر من سياق الحديث ولكن يكفي في المناسبة مما ذكرنا
من ذكر الاختلاف بين المعنيين ولما اشار اجمالا الى اختلاف معاني الاسماء بين الخالق والخلق اشار الى
تفصيل بعض ذلك وتوضيحه على الوجه الموثق فقال وانما سمي الله بالعلم المراد بالعلم العالم
مقام المشتق او المراد بالتسمية الوصف وفي ذلك للتنبيه على ان العلم عين ذاته وفي كتاب العيون
انه عالم لا بعلم حادث علم به الاشياء يعني بعلم قديم كامل من جميع الجهات
عرفه انه الحقيقة التي هي العلم بالاشياء كلها كليها وجزئيها على نحو واحد لم يعلم حادث ولم يعلم فيما
علم به الاشياء لا استعان الجهل عليه وثبت ذاته وامتناع الصفة بالحوادث استعان به على
حفظ ما يستقبل من امره كالبشر فانه يستعين بعلم حادث بالكليات على حفظ تفاصيلها الجزئيات
الواردة عليه في مستقبل احواله والروية فيما يخلق من خلقه ما مصدرية والروية عطف على الحفظ و
اشارة الى ان علمه بالاشياء ليس علما اجماليا ليستعين به على الروية والفكر لتحديد وجه المصلحة فيما يخلق من خلقه
كما هو شأن ارباب الصنائع فانهم يتصورون اولا امرا مجملا ثم يخطر ببالهم تفاصيل الصنع وما له
مدخل في تمامه وكماله فيصنعونه بحسب صنائعهم وعطفها على الحادث على انما سمي الله بالعلم
لغير الروية والمتكلمون بعد ما قالوا انه تعالى عالم بجميع افعاله قبل الايجاد لامتناع

لامر يرد ولامر يجيء ونظر اسند الادراك الى انفسهم وفي الوالم ذلك ولم لا يجوز ان يكون هيئة كل
الهيئة الاصطلاحية ثم ادركها كيفية صنعها بكونه مدركا لها فاحكمها بالروية
قبل خلقها واحتاج اليها ثم اجابوا عن ذلك بما لا بد من ان يكون قبل خلقها معدودات
بعضها مخبار لعلمه كذلك باسرها العدم المحض وفي هذا الجواب بانه لا بد من العلم
الفعل العلم بالفعل لكن لا بد ان يكون قبل فعلها مصادرة على المطلوب
الجواب لو علمها بعد او لم يعلمها لزم الجهل وهو نقص لا يليق بجناب القدس ولكان علمه بها حادثا في
ذاته فلزم ان يكون ذاته محلا للحوادث وهو ممتنع ويفيد ما معنى مما الى من خلقه بعد
من افعله التي لعدم كونها على وجه المصلحة والمفسدة خلاف المصلحة وهو عطف على الحفظ ويصح
ذلك لان ما مصدرية كما اشرنا اليها ولو جعلت موصولة او موصوفة لم يصح وما مضى معطوف له
ومما اي نسيان لما مضى والمقصود انه علم الله ليس بعلم حادث استعان به على الروية والفكر في الخلق
والايجاد والافناء والاعادة كما لا يفكر في استصلاح ما يخلق كذلك لا يفكر في استصلاح ما يعيد
لعدم وقوعه على وجه المصلحة كما هو شأن الفاعل بالعلم الحادث الناقص الذي يستعمل في الصانع
بالتجربة ويكون الافاضل ولاجل هذا المعنى اشار امير المؤمنين ع في خطبة لا اقتداء ولا تعليم
ولا احتذاء امثال الصانع حكيم ولا اصابة خطأ ومعنى قوله ع ولا اصابة خطأ انه لم يخلق
اتفاقا على سبيل الاضطراب والخطأ في المصلحة من غير علم بها وجهها ثم علم بعد ذلك بالروية
والفكر فادرك ما ضل واستدرك ضلاله على وجه المصلحة واحكمها ولو لم يحضره ذلك العلم
كان جاهلا لا صفة هذه الجملة اما في محل الجر على انها صفة اخرى لعلم حادث او في محل النصب على
انها حال منه وما في مما موصولة او موصوفة والعائد اليها اسم الاشارة والضمير المستور في انه لم
يحضره راجع اليه سبحانه ويغيبه على صيغة المضارع بالعين المهملة والباء الموحدة بعد الياء المثناة
من تحت من الغيبة والاصل يغيب عنه بالحذف والايصال وهو عطف على قوله لم يحضره وفي بعض النسخ
يعيبه بالصيغة الماضي من باب التفعل والاصل فيه تعيب وفي كتاب العيون ويعيبه
على صيغة المضارع المجهول من الاعانة لكونه معطوفا على مدخول لم كما اما لو زال علما الخلق لما
سموا العلم وفي كتاب العيون انما سمي بالعلم خلافا لما تقدم بعلم حادث ثم بزواله بعد
ما لم يكن اذ كانوا فيه جهلة نعت الحكيم والحاجم جاهل وفي كتاب العيون مثله بدل عنه وكونه
على الخلق جاهلين ظاهر فان كثيرا منهم كانوا خالين عن العلم في بدء الفطرة ثم حصل لهم العلوم بالتعلم
والممارسة وبعضهم وان لم يكونوا خالين عنها كالنفوس المجردة الهيولانية والعقول العالية المؤثرة
لكن في مرتبة ذات الممكن المعراة عن حال العلوم كان جاهلا وانما اتصف بالعلم بعد ما لا خطر

الذات وبكمالها فهو في مرتبة الذات كان جاهلا بها تعالى الحق جل شأنه فان علمه في مرتبة ذاته
العالمة بكل شيء من كل جهة مانع العقل لا يعزب عنها وربما قال بعضهم العلم بالاشياء المعروضة للنسيان والغفلة
فلا يضاد والى الجهل كما كانوا فيه اولا وانما سمى الله عالما لانه لا يجهل شيئا لان ذاته الحقة القديمة عالم بجميع الامور مستقبلها
وماضيها كليها وجزئيها بحيث لا يتفكر ولا يتروى ولا يزيد علمه ولا ينقص ولا يتغير ولا يتبدل
ولا يجهل ولا ينسى وبالجملة علمه هو ذاته المقدسة الحقة وعلم غيره صفته زائدة قائمة بذاته فالعلم
هو جمع الخالق والمخلوق باسم العالم واختلف المعنى على ما رايت فاطلاق العالم على الخالق و
المخلوق كاطلاق العين على الباصرة والذهب فالاشتراك بينهما انما هو في الاسم دون المعنى
ومعنى ربنا سميعا لا بجزء فيه يسمع به الصوت ويبصر به بل يسمع بما يبصر به ويبصر بما يسمع به
وهو نظير قوله المتقدم والجزء بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الراء المهملة قبل التاء المثناة
من فوق الثقب في الاذن وغيرها وفي كتاب العيون لا بجزء فيه كما ان جزءنا في كتاب العيون كما ان جزءنا
الذي نسمع به الاصوات الداخلة فيه الواصلة الى القوة المحيطة على العصب المفروش تحته وهذه العصب
محل هذه القوة المدركة للصوت والجزء طريق لوصول الصوت اليها لا نقوى به على البصر اي على ادراك
المبصرات لانه جزء مخصوص به ولما اشار الى ان سمعه للاصوات ليس بتوسط الاذن ولا بجزء فيه كما في الانسان
لتنزهه عن التجزي ولانها اشار الى ما هو المقصود بقوله ولكنه اخبر انه ولكن السميع اخبر
او ولكن انما اخبر باطلاق السميع عليه انه لا يخفى عليه شيء من الاصوات حتى صوت ذرة في الفلاة
وحمل الهملة على الصفات ليس على حذو ما جيئنا بالجزء جنبا على صيغة المجهول وفي تاكيد لضمير المرفوع
المتصل بالمنفصل ليدخل تقدم السميع على حذو تمثيلنا به وطول معنا فقد جمعنا الاسم بالسميع
اي التسمية به وجمعنا اما بكون العين على صيغة المتكلم مع الغير او بضمها على صيغة الغائب
المذكر والاسم على الاول منصوب على المفعولية وعلى الثاني مرفوع على الفاعلية واختلف المعنى
لان السمع الواجب هو العلم بالمسموعات بنفس الذات لا بالادات وفينا ادراك المسموعات بالشقوق
والاخوات وهذا مخالف لذلك لان العلم بالمسموعات من جهة الالات غير العلم بها لا من جهتها لانه هذا
انما يتبين التخالف بين هذين المعنيين لا مطلقا لوقوع التشابه وبينا في الجزء المشترك بينهما
وهو العلم بالمسموعات لانك قد عرفت انها انما علم مخالف العلمنا فلا يحده وهكذا البصر
لا بجزء منه ابصر وفي كتاب العيون وهكذا البصير على وزن فعيل لا بجزء ابصر معنى ليس ابصاره بما
ولا ادراك للمبصرات بحاسة البصر لتنزهه عن الحواس كما انا نبصر بجزء في كتاب العيون بجزء
لا ننتفع به في غيره اي كما نبصر المبصرات بجزء العين لا ننتفع بذلك الجزء في غير الابصار لا نسمع به ولا ندرك
المبصرات فقط ولكن الله بصير لا يحتمل شخصا منظورا اليه اي لا ينطبع صورة المنظور اليه ومثاله يحكى

وفيه دلالة على ان الابصار بالانطباع ويمكن ان يراد بالشخص الالة الباصرة التي يمكن النظر اليها
وقيل الاحتمال ههنا بمعنى المشقة اي لا يحتمل اي تكلف المشقة فيه بمعنى لا مشقة له في ابصار
شخص منظور اليه وفي بعض نسخ هذا الكتاب وفي كتاب العيون لا يجهل من الجهل في موضع لا يحتمل وهو
الاظهر فقد جمعنا الاسم المعنى ايضا يحتمل الوجهين واختلف المعنى لان الابصار بالنواظر والالات
وابصاره هو العلم بالمبصرات بنفس الذات والحاصل ان البصر والبصير في الخالق نفس الذات وفينا
الالة والنفس القائمة من جميع الجهات فلا اشتراك ههنا الا في مجرد الاسم وهو قائم ليس على معنى
انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء الكبد بفتح الكاف والباء الشدة والمشقة
والساق ما فوق القدم ويمكن ان يراد بها ههنا البناء لعدم قيامه على معنى قيام على سبب نفسه
كسائر الاشياء الموجودة القائمة باسبابها ويؤكده ههنا الاشياء على عمومها وعدم الاحتياج الى
تخصيصها بذوات السوق ولكن قائم يخبر انه حافظ اي ولكن قولنا هو قائم يخبر انه حافظ
للمخلوقات واعمالهم واحوالهم واثارهم ومطول لحفظها ورعايتها واصلاحها وتدبيرها
ولما كان ههنا مظنة ان يقال اطلاق القائم على الحافظ غير متعارف اشار الى انه شايع في المحاورات
بقوله كقولك الرجل القائم بامرنا فلان اراد بالقيام الحافظ الضابط المدبر في امورهم
لا القائم بالساق ولو اراد هذا الكلام المتقدم منه على سبيل الكناية هو الحفظ والله هو القائم
اي الحافظ على كل نفس بما كسبت من الخير والشر والثواب اما للحال او للعطف على قوله كقول
الرجل او على معنى القول وهو القائم والقائم ايضا في كلام الناس الباقي اي الثابت الوجود
ازلا وابدا على امتناع ان يسبقه او يلحقه عدم وبقاء الباقي وهذا المعنى الازلي الابدي ولا يصح هذا
الاسم الا هو والقائم ايضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بحق فلان اي اكفهم مؤنتهم وبما
ما يحتاجون اليه والله سبحانه هو الكافي على الاطلاق لانه يكفي بلا مهلة ولا له جميع ما
يحتاج اليه عالم الامكان من الوجود والصفات والكمالات والاسباب والارزاق وغيرها
وانما لم يذكره لانه يعرف كيفية ذكره وبالجملة القائم اذا اطلق اليه سبحانه يراد به
الحفظ والبقاء والكفاية لا القيام على ساق والقائم منا قائم على ساق اي على ساق القدم
او على سبب غيره ولا يصح شيء من هذين المعنيين فيه جل شانه لتنزهه عن الجسمية و
القدم والساق والسبب فان قلت القائم قد يخبر في الخلق عن الحفظ والكفاية والبقاء اما
الاولان فقد صح به واما الثاني فلان الباقي قد يصدق على الجنة والنار والنفوس المجردة
والسبع وغيرها مما كان وجوده ابديا بل يصدق على الموجود وان كان منقطع الوجود
في الطرفين بصرف القيام عن ظاهره بهذا المعنى لا ينفع لوقوع التماثل والتشابه فيهما

قلت هذا مدفوع فان هذه المعانى فينا ما تعبة للقيام على ساق لانه قد يحصل كالية لها وفى الواجب تعالى عين ذاته

واما ثانيا فلان هذه المعانى فينا صفات حادثة ناقصة قائمة بنا مستندة الى الاسباب والالات

معتبرة فى تحققها وفى الواجب تعبيرها العقول على الوجه الاكمل لذاته المقدسة بذاته من

غير اعتبار صفة زائدة قديمة او حادثة تحل فيه لتعاليه عن التوصيف والتحديد فلا

اشتراك فيها الا بحسب الاسم فقد جمعنا الاسم ولم يجمع اى كان جمعا لكون العين كان لم

يجمع بالنون ولذا كان مجموعا كان لم يجمع بالياء المثناة من تحت والتقدير لم يجمعنا المعنى

والاخير وان كان خلاف الظاهر لاحتياجه الى الحذف ومخالفته لظاهر ما سبق لكن يؤيده

ما نقله الصدوق فى كتاب التوحيد والعيون بقوله ولم يجمعنا المعنى واما اللطيف فليس على

قلة فى الحجم وقضافة في الجسم والقضف محركة وكعب الرهق والنحيف وقد قضف بالضم قضافة

فهو قضيف اى نحيف وصغر فى المقدار لان كل ذلك من صفات الجسم والجسمانيات

وقدس الحق منزه عنها ولكن ذلك على النفاذ فى الاشياء اى ولكن الله لطيف على معنى

نفاذ علمه وقدرته وحكمته فى الاشياء الصغار والكبار الا ترى كيف نفذت فى الذرة و

البعوضة وما هو اصغر منهما وفى غيرهما من الحيوانات والنباتات والجمادات والمعادن

والارضين والسماوات وما فيهن وما بينهن مما يعجز عن ادراك قليل منها ومنافعها وخواصها

وآثارها اولو الالباب والامتناع من ان يدرك اى امتناعه من ان يدرك ذاته وصفاته من جهة

العقل والحواس بحده ونهايته ورسم حيطها وبالجملة اللطف عبارة عن نفوذ علمه وقدرته فى الغير

وعدم نفوذ علم الغير وقدرته فيه ثم اشار الى ان اطلاق اللطيف على النفاذ غير بعيد لانه مستعمل

فى محاورات الناس ايضا بقوله كقولك للرجل اى لاعلامه واخباره لطف عنى هذا الامر يعنى لم ينفذ فى

فهمى ولم يبلغ اليه عقلى ولطف فلان فى مذهبه وقوله اى اذا دق وظهر تعمقه وخفى ما تعمقه او

لم تنفذ فيه العقل بحيث لا فى محل النصب على انه حال من مقول القول او فى محل الرفع على انه خبر

مبتدا محذوف وقوله هذا القول بحيث لك انه غمض فيه العقل وفات الطلب غمض بفتح الميم وضمها

غار والغموض الغور والغامض من الكلام خلاف الواضح والطلب بفتح اللام مصدر بمعنى

المفعول يعنى غار فيه العقل وفاته مطلوبه ولم ينله لدقته ولو كان غمض بتشديد الميم من

تغميض العين وهو اطباق اجفانها كان فى الكلام استعارة مكنية وتخييلية وهو مع

ذلك كناية عن عدم ادراك المطلوب فى كتابى العيون والتوحيد للصدوق انه عمق فهو العقل

بهر على البناء للمفعول من البهر بالفتح الغلبة بهره اذا غلبه فهو مبهور اى مغلوب يعنى هذا القول

بحيث لك ان هذا الامر غامض لطيف عن ان يدركه العقل وغلبه لانقطاع ادراكه وانسداد سبيله

قبل الوصول اليه وهذا الظاهر وانسب بالمقام لافادته تصريحا ما هو علة لفوات الطلب اعنى غور ذلك

الامر وعاد متعمقا متلطفا اى صار ذلك الامر اعمق ودقة لا يدركه الوهم لبعد عمقه وغاية دقته

وخفاء سبيله وهكذا لطف الله تعالى الظاهر ان لطف على صيغة الفعل وفى المصدر يعنى انه تعالى جل

او بعد يوصف اى عن ان يدرك شرح حقيقة ذاته او ماله من صفات كمالية بالتحديد والتغيير اما

الاول فلانه لا احد يحيطه واما الثانى فلانه ليس لما يعتبره العقول من كماله سبحانه نهاية تقف عندها

فيكون العقل حاوياً له والطافة منا الصغر والقلة متلازمان لعسر ادراك المتصف بهما وصعوبة

نفوذ العقل فيه واللطافة فى الواجب ليس بمعنى الصغر والقلة كما عرفت فقد جمعنا الاسم اى اسم اللطيف

واختلف المعنى فان اللطافة منا صفة حادثة قائمة بنا وفيه جل شانه علم الذى تفرد الله الحقة

باعتبار نفوذه فى جميع الاشياء والاختلاف بينهما لا تشتبه على ذى عقل واما الخبير اى الرب سبحانه

فالذى لا يعزب عنه شئ من الاشياء ولا نعرفه ليس للتجربة ولا باعتبار الاشياء يعنى ان معنى خبير

انه لا يعزب عنه شئ ولا يغيب عنه امر من الامور وليس خبره بالاشياء وعدم غيبة شئ عنه مستندا

الى التجربة والتكرار ولا الى النظر والاعتبار وهو بمعنى العبور من علم الى علم آخر وفيه اشارة الى

ان علمه سبحانه ليس بضرورى ولا نظرى فقد التجربة والاعتبار علمان احدهما تجربى ضرورى و

الاخر اعتبارى نظرى وفى كتاب العيون فقد التجربة والاعتبار علما وهو الاصوب والاظهر

ولولاهما ما علم اى لولا التجربة والاعتبار ما علم شيئا منهما ضرورة ان انتفاء السبب موجب انتفاء المسبب

والمراد بالتجربة ما عدا طريق الاكتساب فيشمل طرق الضرورة كلها ولما اشار الى ان علم المخبر

والاعتبار بين ذلك وانتبه بقوله لان من كان كذلك كان جاهلا لانه من يستفاد علمه بالتجربة والاعتبار

كان جاهلا قبلهما بالضرورة والله لم يزل فى مرتبة ذاته الحقة من كل شئ خبيرا بما يخلق من منصف بالجهل

قبل علم يستفاد منهما والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم الاستخبار السؤال عن الخبر

ولعل المقصود انه صدق فى مفهوم الخبير لو اطلق على الناس زيادة الاعتمال على الاتصاف بالخبر يعنى

العلم مثل الطلب والتعلم من الغير مع جهل سابق ولا يبعد ان يكون الاستخبار اشارة الى

طلبه بالتجربة ونحوها والتعلم اشارة الى طلبه بالاعتبار فيكون فيه اشارة الى اعتبار ما مر من العلم

فى هذا المفهوم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى لما عرفت ان خبره تعالى فى مرتبة الذات بل هو

نفس الذات بلا استخبار ولا تعلم ولا جهل سابق وخبرنا بعد مرتبة ذواتنا وبعد هذه

الامور فافترقا وتباينا ولا يبعد ان يكون الخبير اخص من العالم اما فى الواجب فلانه عبارة عن

العالم بدقائق الاشياء وحقائقها والعالم فيه اعم منه واما فى غيره فلانه عبارة

عن العالم من جهة التجربة والاعتبار ومن جانب التعلم والاستخبار على ان يكون هذه الامور معتبرة فى

مفهومه

والعالم في عصره اعم منه لعدم اعتبار هذه الامور في مفهومه وان كان لازماً لها واما الظاهر فاعلم
ان الظاهر مشترك بين معان على ما يستفاد من سياق الحديث بعضها مخصوص بالخالق وبعضها مختص بالخلق
ومن هيهنا يظهر ان الاشتراك لفظي لا بحسب الاسم الاول العالي المرتفع بمعنى الراكب فوق كل شيء هو من ظهر
فلان السطح اذا علاه وحقيقته صار على ظهره كما صرح به في المغرب الثاني البارز بنفسه المعلوم بحدة
وهو من قولهم ظهر فلان اذا خرج وبرز وهذان المعنيان يختصان بالخلق لاستحالتهما في الخالق الثالث
الثالث الغالب على جميع الاشياء بالقهر والغلبة عليها من قولهم ظهر فلان على عدوه اذا غلبه الرابع انه
المبين وجوده باثاره لكل احد من قولهم ظهر هذا الشيء اذا تبين وجوده باثاره الخامس العالم
بجميع الاشياء بحيث لا يخفى عليه شيء منها السادس المدبر لكل الاشياء او لكل ما يرى منها والكلام في
المعنيين منقول من المعنى الثالث لاعتبار الغلبة فيهما بالعلم والتدبير وهذه الاربعة مختصة به سبحانه
ولاجل هذا التفصيل اشار اليه بقوله فلعين من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها
وتسنم لذراها سنام كل شيء اعلاه ومنه تسنمه اذا علاه واسنم الدخان اذا ارتفع والذروة بضم
الذال المعجمة وكسرها من جميع الذروة كل شيء اعلاه وهو فوقه ولكن ذلك لكون الشيء ظاهراً على
الاشياء بقهره وغلبته الاشياء وقدرته عليها يعني الظاهر انه العالي على جميع الاشياء بمعنى انه غالب
قاهر قادر عليها فلا يعجزه ولا يفوته شيء ولا يغلبه ولا يسبقه احد كقول الرجل ظهرت على اعدائي
اي غلبت عليه واظهرني الله على خصمي اي غلبني عليه يغلب ما يخرج عن الطلع والغلبة الفلج بالفتح الظفر
وقد فلج الرجل على خصمه اذا غلب وافلجه الله تعالى عليه اذا جعله غالباً والاسم الفلج بالضم وكذلك
ويحكه ظهوره الله على الاشياء وظهوره ليس مكانياً حسياً بل هو قهره وغلبته على جميع الاشياء
واستيلاؤه عليها بالايجاد والابقاء والافناء ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده اي لكل من اراده بحججه الباهرة
وبراهينه الظاهرة وشواهد اعلامه النيرة الدالة على وجوده وثبوت ربوبيته وصحة وحدانيته
اذ لا موجود الا وهو يشهد بوجوده ولا مخترع الا وهو يعرب عن توحيده ولا يخفى عليه شيء هذا
وجه اخر غير ظهوره المعنوي وهو ظهوره العلمي له بمعنى انه الحق الذي هو العالم بجميع الاشياء
وقد عرفت انه من توابع الغلبة اذ فيه غلبة على الاشياء بعلمه بها واحاطته بها وانه مدبر لكل ما يرى
على وفق الحكمة المقتضية للنظام الاكمل وهذا ايضاً وجه اخر لظهوره غير ما ذكر وتابع للغلبة
كما اشرنا اليه وتخصيص المرئي بالذكر باعتبار انه مناسب لوصفه تعالى بالظهور فاي ظاهر اظهر واوضح
من الله تعالى متفرع على الوجوه الاربعة او تعليل لها لانك لا تعدم صنعته حيث ما توجهت فهو ظاهر
وجوده ومحاسن تدبيره وغرائب تقديره للمتفكرين والواضح ثبوت علمه بما فيها الاجرام العلوية
وابداع الاجسام السفلية للناظرين ومثل من اثاره ما يتخيل لك بما في الانسان من لطائف الصنع وما فيه من

التدبير ما يعجز عن معرفته فضلاً عن سائر المبدعات العجيبة والمخترعات الغريبة والظاهر
منها البارز بنفسه للناظرين وانما قال بنفسه لان اثره ايضاً بارز لكن بروزه بوجوده واثاره المعلومة
بحدة الحادثين بمعنى المعلوم بالنسبة حقيقة ذاته وصفاته وعما له من هيئاته واطرافه والظاهر بمعنى انه
العالي على الشيء بالركوب عليه ولم يذكره اما للاختصار مع الاهتمام او لانه صدر الكلام اولاً البارز
بنفسه يصدق عليه اية فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى للتغاير والتخالف بين معنييه في
الموضعين لان ظهوره ليس بحصول مشاهدة العين او بعقد بذل العقل وتعيين الوصف بخلاف ظهورنا
كما عرفت واما الباطن فليس بمعنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها كغور الغائص في الماء وغور
بعض اجزاء الجسم في داخله على معنى انها باطن وظاهر وغور المتمكن في مكانه ودخوله في مكانه فلا يصح ان يقال
هو في كنه او المعنى في الحقيقة ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علماً وحفظاً وتدبيراً وان
الاستبطان منه تعالى محمول على استبطان كل واحد من علمه وحفظه وتدبيره للاشياء الحاصلة في الحقيقة
ودخوله فيها وتعلقه بباطنها كتعلقه بظاهرها فلا فرق بين التعلقين باعتبار
كون المتعلق وظهوره اذ كل كامن فيه وبالقياس الى الباطن ظاهر بالقياس اليه جل شأنه ويقرب منه
ما قيل ان الباطن هو اللطيف الذي الى حانه يعلم بواطن الامور وان دقت ولطفت ولما اشار الى
ان الباطن بمعنى العالم بواطن الاشياء اشار الى ان ذلك متعارف في اللغة والعرف دفعاً للتوهم
الانكار بقوله كقول القائل ابطنته على صيغة المتكلم وهو من باب الافعال يعني خبرته وعلمه مكتوم سره
عليهم منه شيئاً من جميعها وهو ليس بمقصود هنا ان خبرته بمعنى علمته قال الجوهري يقول من اين خبرت
هذا الامر اي من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم والثاني وهو المقصود هنا
لكونه مبنياً على ما سبق من ان ابطنته بمعنى علمته ولما كان هذا الكلام لمعدن الفصاحة والبلاغة
لا يرد ان لم يثبت في اللغة ان ابطنته بمعنى علمته وانما الثابت بطنته على صيغة المجرد بمعنى علمته ففي النهاية
الاثيرية والصحاح بطنت هذا الامر عرفت باطنه ومنه الباطن في صفة الله تعالى ولا حاجة الى ما قيل
من ان الصيغة من المجرد والهمزة للاستفهام والتاء ضمير الخطاب والباطن بمعنى الغائب في الشيء المستتر
المستتر خبر بعد خبر اي المستتر بالشيء كاستتار الاجزاء الباطنة للجسم بالاجزاء الظاهرة واستتار
الجسم بالحجاب وامثال ذلك فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى في البطون هنا من جهة الاستتار
والاحتجاب وهو سبحانه منزه عنهما وعنه سبحانه جل عن ان المعتد بستر باطن جميع الاشياء
وازدوره بعد عن الحواس ولا تصف به واما القاهر فليس هو بمعنى علاج اي عمل وعرامة ومداومة
ونصب النصب بالتحريك التعب من نصب بالكسر نصباً اذا تعب وانصبه غيره وبالفتح و
السكون المعاداة من نصبت له اذا عاديته وبالضم والسكون الشر والبلاء

ومنه قوله تعالى مسّني الشيطان بنصب وعذاب والاحتيال والمداراة وكذا في الصحاح مداراة الناس
تهمز ولا تهمز وهو المداجاة والملاينة وفي المغرب المداراة الملاطفة والجمز ... تدرى الخوض ...
والاحتيال والمكر متقاربان قال في الصحاح الاحتيال المكر والخديعة ولا يبعد ان يقال الاحتيال هو
استعمال الروية واخذ الحيلة لدفع ضرر الغير عن نفسه والمكر استعمال الروية وارتكاب الخديعة لايصال
الضرر الى الغير كما هو شأن العباد بعضهم بعضا على المعاني المذكورة والمقهور منهم يعود قاهرا
والقاهر يعود مقهورا لان القاهرية على المعاني المذكورة ليست من الصفات اللازمة لذات القاهر
بل هي من العوارض التي يجوز انفكاكها عن المعروض فيجوز ان يصير القاهر في وقت ما لوقوع تدبيره على وفق
مدعاه مقهورا في وقت اخر لعدم وقوع تدبيره على وفق ذلك او لوقوع تدبير المقهور على نحو ارادته وغلبته على
تدبير القاهر كما شاهدنا ذلك مرة بعد اخرى في السلاطين بل من افراد الناس في مقاصدهم
ولكن ذلك اي معنى القاهر من الله تعالى على ان جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله ملبس اسم مفعول
من الالباس والذل فاعله وفيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الذل باللباس واثبات
الالباس له ولفظ فاعله وقع موقع الضمير للاشارة الى ما هو سبب لذلك الحكم وقلة الامتناع لما اراد
القاهر ابتداء عطف على الذل وعطف على ان يتم محتمل وقل الحيلة لفاعلهم القدر ...
يعود اليه خوفهم في الامكان تحت غلبته واحتياجهم في سد الحاجات الى كمال قدرته بحيث لا يقدرون على
الامتناع لما اراد من ذواتهم وصفاتهم وهيئاتهم ومقاديرهم وكمالاتهم ونفعهم وضرهم
وخيرهم وشرهم للزوم احتياجهم في الذوات والصفات وجميع الحالات اليه ويرجعهم ابدى
الامكان والافتقار من جميع الجهات لديه ولعل لفظ القلة اشارة الى صدور الامتناع
عن بعضهم قليلا فيما اراد منهم من الافعال الاختيارية ولكن لا عن قدرة لهم وغلبتهم عليه
لانه تركهم على حالهم ولم يجبرهم بحسب المعنى للتكليف والاختيار لم يخرج منه مقدار طرفة عين ان يقول له
كن فيكون اذا اراده حال عن فاعله او فاعل اراد وضمير منه راجع اليه وان يقول فاعل يخرج ومن الخروج
منه سبحانه وسلطانه على الخلق وقهره عليهم طرفة عين هذا الوصف اعني قوله كن فيكون
وفيه اشارة الى انه القاهر الذي لا يعود مقهورا ابدا بخلاف القاهر منا ولعلنا قلنا لفظ ذلك لانه
يحتمل ان يكون حالا عن ... ويكون فاعل لم يخرج ضميرا راجعا اليه ويعود الضمير الى
القاهر ويحتمل ان يقول بدلا عن ضمير منه يعني لم يخرج الفاعل وهو الله تعالى عن كونه قاهرا على
الخلائق من ان يقول له كن فيكون طرفة عين وفيه اشارة الى ما ذكر ويحتمل ايضا ان يكون
حالا عن ضمير به او عن مفعول لما خلق وضمير منه راجع الى لباس الذل لان في ربط ان يقول بما قبله
خفاء ... والتقدير لجاز ان يقول له يعني لم يخرج المخلوق من لباس الذل في حدوثه اذا نشر

وصفاته ووجوده وبقائه من ان يقول الله تعالى له كن فيكون طرفة عين وفيه اشارة الى ان الممكن
في بقائه يحتاج اليه سبحانه وسر ذلك ما اشار اليه بعض المحققين منهم بهمنيار في التحصيل
من ان كل ممكن بالقياس الى ذاته باطل وبه تعالى حق كما يرشد اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
ثم قال فاما يحتاج ان يقول له الفاعل الحق كن ويفيض عليه الوجود بحيث لو امسك عنه هذا
القول والافاضة طرفة عين لعاد الى البطلان الذاتي والزوال الاصلي كما ان ضوء الشمس لو زال
عن سطح المستضيء لعاد الى الظلمة الاصلية والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد جمعنا الاسم
واختلف المعنى كيف وقهرنا ينادي على العجز والنقصان وقهره ينادي بكمال العلية والسلطان
فسبحان من قهر الجبابرة بالموت والنكال وغلب الفراعنة بدون السيف والقتال و
هكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها مثل الرزاق والباري والقدوس و
القيوم وغير ذلك من الاسماء التي لم تقع التسمية بها في الخلق فقد يكتفي بالاعتبار عما الغا
السائل فان العاقل اللبيب يعرف في جميع اسمائه تعالى ما يليق بها بالقياس الى ما ذكر ولو وقعت
التسمية في الخلق لعرف الفرق بين المعنيين والله عوننا وعونك العون الظهير على الامر
والجميع الاعوان في ارشادنا الى الحق وتوفيقنا لقبوله وفي تقديم الدعاء للمخاطب
اولا وضمهم الى نفسه القدسية ثانيا تعطف بروابطنا الى كمال القرب بينهم وبين شيعتهم
الناصبين لاهل الحق واعدائهم **باب** تاويل الصمد لعل المراد بالتاويل
هنا معنى التفسير وهو كشف معناه لا المعنى المصطلح وهو صرف اللفظ عن معناه
الظاهر الى ما هو خفي منه علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد
ولقبه شباب الصيرفي عن داود بن القسم الجعفري من ولد جعفر بن ابي طالب ثقة جليل
القدر قال قلت لابي جعفر الثاني جعلت فداك ما معنى الصمد فقال السيد المصمود اليه
في القليل والكثير سأله عن شرح اسم الصمد فلذلك اجاب بما به واشار بذكر القلة
والكثرة الى ان المعتبر في مفهوم الصمد هو كونه مرجوعا اليه في الحوائج كلها قليلها
وكثيرها وحقيرها وكبيرها المنبه الى ان الاحق بهذا الاسم هو الحق الغني
المطلق من كل وجه وان اطلاقه على غيره على سبيل التجوز والاضافة اذ كل
سيد سواه فهو في رتبة الحاجة الى الغير وفي مس صمود اليه والجميع عدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن الحسن بن السري
عن جابر بن يزيد الجعفي قال سألت ابا جعفر عن شيء من التوحيد فقال ان الله تباركت اسماؤه اي
تقدست عن المعايب والنقايص كذا ... وقال ... تباركت اسماؤه تعالى ...

صفات عظمته وجلاله التي يحتجب بها اشار بهذا الوصف الى قدرته وسعة سلطنته وعلى ان يدعوه الخلائق في
حوائجهم كما هو تعالى الذي في علو كبريائه بان يدركه احد سواه وكذا التي جنبته [؟] التي هو بها هو واحد لا ثاني له
في الوجود الذاتي ولا كثرة له في ذاته وصفاته ولا تركيب لهويته ووجوده ووصفه بانه ليس له بداية
ولم يفته شيء من كمالاته بل كل ما ينبغي فهو له بالفعل وفي مرتبة ذاته توحده بالتوحيد في توحده اي توحد
بتوحيده في حال تفرده بالوجود حين اشتراكا [؟] في الازل قبل ايجاد الخلق وبعده بلا مشاركة ثم اجراه
اي توحيده على خلقه بان فطرهم عليه او كلفهم به فهو واحد بالمعنى المذكور صمد يرجع اليه جميع الخلائق
في جميع الحوائج فرد وتر طاهر من النقايص والعيوب منزه عن الانداد والاضداد وغيرهما مما
لا يليق به معبود كل شيء لان الوحدة المطلقة وعدم المشاركة في العبادة في كل عابد لا معبود له
بعيد اليه كل شيء ناظر الى الصمد والصمد القصد وفعله من باب طلب ووسع كل شيء علما ناظر الى
الفرد وبين ان القدوس مقتضى العلم بجميع الاشياء السالم لا يلزم المحال التأويل فهذا اي ما ذكر من ان الصمد هو السيد
المصمود اليه في القليل والكثير والصغار وهذا كلام المصنف رضوان الله عليه هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد وعرف
المسند اليه للاشارة لزيادة التميز والايضاح وعرف المسند بلام التعريف لقصد الحصر واتى بضمير
الفصل لقصد المبالغة فيه وبهذا صرح الكتاب [؟] ما بجز [؟] السلبي فقال لا ما ذهب اليه المشبهة من تأويل الصمد
المصمت الذي لا جوف له هو كلام لا يعارض [؟] ان الله تعالى صمد وان الصمد يطلق في اللغة على المصمت الذي لا جوف
او انهم يتوسلون الى توصيفه بانه مصمت والاعتقاد فيه بانه لا جوف له كالانسان ونحوه فلحقه
التشبيه فان في الخلق ما هو بهذه الصفة فتأويل الصمد بهذا لما اشار اليه بقوله لان ذلك لا يكون [؟]
الصمد بهذا لا يكون الا من صفة الجسم الذي ليس له جوف وهو خالي الباطن والله جل ذكره متعال
عن ذلك اي عن ان يكون صمدا بهذا المعنى ويتصف بصفة الجسم ثم بالغ في تعاليه عن ذلك بقوله
هو اعظم واجل من ان تقع الاوهام على صفته لان غاية مراحل الاوهام هي اواخر عالم الابدان
ونهاية منازل الاشباح اواخر عالم الامكان وصفة الواجب بالذات خارجة عن العالمين بمراحل غير معدودة
ومنازل غير محصورة او يدرك كنه عظمته لان عظمته لا تتناهى وقد بلغ عرفانا ولذلك كلما غاص الغائص
المتقرب اليه في البحر الزاخر من عظمته وعبر منزلا من منازلها ازدادت عظمته في نفسه وعلم انها فوق
ما علم اولا وهكذا حتى كمل عقد بذلك وبلغ الى ما يتصوره من منازلها فنادى بالعجز عن معرفته
ومعترفا بعلو عظمته كما نطق به لسان سيد الانبياء واشرف الاوصياء صلى الله عليهما وعلى اولادهما
النجباء لو كان في تأويل الصمد في صفة الله تعالى المصمت الذي لا جوف له فاللام للعهد لكان مخالفا
لقوله تعالى ليس كمثله شيء واللازم باطل للزوم مثله واشار الى بيان الملازمة بقوله لان
ذلك من صفة الاجسام المصمتة التي لا جوف لها مثل الحجر والحديد وساير الاشياء المصمتة التي

لا جوف لها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اقول مثل الحجر الى قوله هنا في بعض الكتب تحريف وفي بعضها
اسقاط فان قلت لا شبهة في ان الله تعالى شيء لا جوف له وهو المراد بقول من قال المصمت الذي لا جوف له لانا
هو الظاهر اعني الجسم المصمت فان المصمت ما لا جوف له وهو يعم الجسم وغيره قلت هذا التوجيه
لا ينفع من جانب المشبهة لانهم صرحوا بانه تعالى جسم نوراني صمدي كما مر وان الظاهر المتبادر من المصمت
في اللغة والعرف هو الجسم الذي لا جوف له مثل ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد بسنده الصحيح عن
محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال قلت له ما الصمد قال الذي ليس بمجوف فقلنا هذا الحديث
وما رواه ايضا بسنده عن ابي الحسن ع قال الصمد الذي لا جوف له الحديث وهو كثيرة فالعالم ع اعلم
بما قال ليس بظاهر هذا التأويل غير صحيح وذلك لانه يرجع تأويله الى التأويل بالمصمت الذي لا جوف
او لانه لا يوافق اللغة او لانه لا يظهر المقصد منه ووجه صحته في نفسه فان اراد الاول فهو ظاهر البطلان
لظهور الفرق بين المصمت الذي لا جوف له وبين الشيء الذي لا جوف له والاول جسم قطعا دون الثاني
وان اراد الثاني فهو ايضا ظاهر البطلان لان هذا التأويل على تقدير ان لا يكون معنى حقيقيا
للصمد في اللغة فلا انكار لان يكون معنى مجازيا له فهو يوافق اللغة قطعا على ان الصمد فسره علي بن
الحسين عليهما السلام بانه الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه علم شيء وفسره زيد بن علي بن
الحسين عليهما السلام بانه اذا اراد شيئا قال له كن فيكون وبانه ابدع الاشياء فخلقها اضدادا
واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند وفسره ابن الحنفية بانه
القائم بنفسه الغني عن غيره وفسره غيره بانه المتعالي عن الكون والفساد وبانه الذي لا
يوصف بالتغاير يظهر كل ذلك لمن نظر في كتاب التوحيد ولم يقل احد ان هذه التأويلات
ليست بصحيحة لانها لا توافق اللغة فان اراد الثالث فاقول ان هذا التأويل له معنى صحيح ووجهه
ظاهر لان الجوف كما يطلق على فرجة في الباطن كذلك يطلق على الباطن وان لم يكن فيه فرجة كما اذا قيل
هذا له جوف فذلك اي في باطنه فالجوف من الصفات اللازمة للجسم فنفيه كناية عن
نفي الجسمية مطلقا بل لا يبعد ان يكون هذا التأويل منزها له تعالى عن التشبيه على الاطلاق وعن ان
يكون له جزء وصفات زائدة ووجود زائد وكمال بالقوة اذ كل ما كان له احد هذه الامور كان له فرجة
عقلية وفرجة معنوية تستغرق بحسب التشبيه والاجزاء والوجود والصفات والاستعداد للكمال
وبالجملة فيه اشارة الى التوحيد المطلق وجهة نفي التشبيه نفي من محال فانه اذ كل مخلوق
فهو ذو جوف وفرجة بما له من الماهية والاجزاء والوجود والاستعداد وهذا الذي قال ع
ان الصمد هو السيد المصمود اليه هو معنى صحيح موافق لقوله تعالى ليس كمثله شيء لان تفسير الصمد
بهذا المعنى لا يوجب تشبيهه بخلقه بخلاف تفسيره بالمصمت الذي لا جوف له او بالشيء الذي

لاجوف له فانه يوجب تشبيهه بالاجسام المصمتة وهو مخالف لما نطقت به الاية الكريمة وانت
تعلم ان تفسيره بالمصمت يوجب ذلك دون تفسيره بالسيد الذى لا جوف له فانه يوجب التوحيد المطلق
والتنزيه التام والمصمود اليه المقصود فى اللغة لا المصمت الذى لا جوف له وفيه دفع لتوهم حمل
المصمود اليه على المصمت ثم استشهد لهذا بكلام البلغاء فقال قال ابو طالب فى بعض ما كان يمدح
به النبوة فى شعره * وبالجمرة القصوى اذا صمدوا لها * يؤمون قذفا راسها بالجنادل * الجمرة بالفتح
والسكون واحدة جمرات المناسك وهى ثلث جمرات يرمين بالحجارة والقصوى مونث الاقصى من القصو
وهو البعد يقال قصى المكان يقصو قصوا اى بعد ولعل المراد بها الجمرة العقبة يعنى قصدوا نحوها
تفسير لصمدوا والخابر من يوقفها بالجنادل جمع الجندل بسكون النون وفتح الدال الحجارة يعنى الحصا الصغار
الذى يسمى بالجمار والحصا بالفتح والقصر جمع الحصاة والصغار بالكسر جمع الصغير والجمار بالكسر
من الاحجار جمع جمرة وبها سموا المواضع التى ترمى بها جمارا وجمرات لما بينهما من الملابسة
وقيل لتجمع ما هنالك من الحصا من تجمر القوم اذا تجمعوا كذا فى المغرب وقال بعض اهل اللغة الجمار
اى الفرق الجاهلية ما كنت احسب ان بيتا ظاهرا لله فى اكناف مكة يصمد يعنى يقصد الكنف
محركة الناحية واحد الاكناف واحسب اظن من الحسبان بالكسر يقول حسبته صالحا احسبه من باب علم
اذا ظننته صالحا او بمعنى عد من الحساب يقول حسبته احسبه من باب طلب اذا عددته وقال
ابن الزبرقان بكسر الزاء والراء بينهما باء موحدة ساكنة قال الجوهرى زبرقت الثوب صفرته
والزبرقان القمر والزبرقان ابن بدر الفزارى وقال ابو يوسف سمى الزبرقان لصفرة عمامته وكان اسمه
حصينا وقال صاحب المغرب الزبرقان لقب ابن بدر واسمه حصين بضم الحاء وفتح الصاد او حصن بكسر الحا
والدرهم الزبرقان درهم اسود كبير ولا رهبة الا بسيد صمد اى مصمود اليه فى الحوائج
ورهينة بالضعيف اسم رجل وقال شداد بن معوية فى حذيفة بن بدر وكان قد اغار فى القتال
وعلوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد علوته بحسام اى رفعت الحسام فوق
راسه والحسام السيف القاطع وحسام السيف ايضا طرفه الذى يضرب به وحذيف منادى مرخم
محذوف الاداة وخذها امر على سبيل التهكم وضمير التانيث راجع الى الحسام باعتبار
الضربة ونحوها ومثل هذا كثير فى كلام الفصحاء والبلغاء والله تعالى الصمد الذى جميع الخلق
من الجن والانس ذكرهما على سبيل الاقتصار او لشدة احتياجهما اليه سبحانه والا فالملائكة الكرام
والخلائق باسرهم يعلمون انهم محتاجون اليه فى وجودهم وكمالاتهم اليه يصمدون فى الحوائج واليه
يلجأون عند الشدائد ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء اى النعم الظاهرة والباطنة وتقديم
الظرف فى المواضع الثلث لقصد الحصر ليدفع عنهم الشدائد فانه تعليل وغاية لقوله

واليه يلجأون فى الشدائد وكونه تعليلا للتجميع بعيد وماذكره من لجاء الجميع اليه مومنا كان
او كافرا امر يشهد عليه العقول ويحكم به الغريزة ويدل عليه الخبر والاية واما المومن فظاهر
واما الكافر فلانه اذا وقع فى بلية او حصل فى مصيبة ولم يجد ملجا سواه ولم يدع فى دفعها [الا اياه]
كما دل عليه حكاية فرعون وقوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه باب
الحركة والانتقال من مكان الى مكان ومن وضع الى وضع محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن
اسمعيل البرمكى عن على بن عباس الجراذينى بالراء المهملة بعد الجيم المضمومة وبالذال المعجمة بعد
الالف قبل الياء المثناة من تحت وبالنون قبل الياء الرازى ضعيف رمى بالغلو وهو غال
عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفرى عن ابى ابرهيم عليه السلام قال ذكر عنده قوم يزعمون
ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا يعنى يزعمون انه تعالى كان على الامكنة وهو العرش وقد نزل
الى هذه السماء طلبا للقرب الى اهل الارض ونداءهم بما اراد نقل الابى فى كتاب اكمال الاكمال
عن بعض غلاة المجسمة انه نزل عند الوعظ من درج المنبر وقال هكذا ينزل الله تعالى
عن ذلك علوا كبيرا فقال ان الله لا ينزل من مكان الى مكان لتنزهه عن المكان لان افتقاره الى
المكان مستلزم النقصان اللازم للامكان ولا يحتاج فى امضاء ما اراد الى ان ينزل دفع لما
توهموه من احتياجه فى امضاء ارادته الى تحصيل القرب المكانى الى العباد وعلل عدم احتياجه الى
ذلك بقوله انما منظره اى مراقبته للاشياء بالعلم والاحاطة فى القرب والبعد سواء
اى فيما يتصور فيه القرب والبعد بالنظر الى عالم الحواس والاوهام وفيه رد لما اخترعته
اوهام المبتدعة من قرب بعض الاشياء اليه وبعد بعضها عنه حتى انه محتاج الى النزول لتحصيل
القرب من البعيد وبهذا التقرير يندفع ما عسى ان يتوهم من ان قربه بحسب علمه الذى لا يعزب عنه شى
وهو بهذا الاعتبار اقرب من كل قريب فما الوجه لذكر البعيد والحكم بالمساواة بينه وبين
القريب لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد كما هو شان المتمكن المحتاج الى المكان فانه اذا
انتقل من مكان الى آخر يبعد منه ما كان قريبا منه فى المكان الاول ويقرب منه ما كان
بعيدا ولم يحتج الى شى بل يحتاج اليه فلم يحتج الى المكان والنزول وتحصيل القرب من البعيد
واستعمال الحيلة فى امضاء المراد بل كل شى يحتاج اليه من جميع الجهات وهو ذو
الطول اى ذو المن والاعطاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ذكر هذه الاوصاف اعنى القوة
على الاطلاق والوحدة المطلقة والغلبة القاهرة والحكمة البالغة كالتاكيد والتعليل
لعدم احتياجه الى شى منها بالضرورة ولا يخفى ان ظاهر هذا الحديث وظاهر الحديث الاتى
بعده حديث يدل على ان ما روى من ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا كذب وافتراء

ويدل عليه ايضا انكار الرضا عليه السلام على ما رواه عنه الصدوق في الفقيه وقد بالغ في الانكار حتى قال لعن الله المحرفين
الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وانما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء
الدنيا في كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل الحديث ولكن روى العامة في
فضل يوم الجمعة وليلته من هذا الكتاب بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان استطعت ان تحييها يعني ليلة
الجمعة بالصلوة والدعاء فافعل فان ربك ينزل في اول ليلة الجمعة الى السماء الدنيا الحديث و
قد لحقنا موضع الحاجة وفي طرق العامة روايات متعددة مذكورة في كتاب مسلم في انه تعالى
ينزل في كل ليلة الاخرة وفي بعض الروايات انه ينزل في الثلث الاخير وفي بعضها حين ينقضي الشطر الاول
او ثلثيه واذ قد ثبت بالعقل والنقل عندنا وعند اكثر العامة استحالة الجسمية والحركة والانتقال عليه
عز شانه وجب التاويل في هذه الاخبار على تقدير صحتها وعدم تحريفها وقد اختلف فيه فقيل
المضاف محذوف اي فان ملك ربك ينزل وقيل المفعول محذوف والتقدير فان ربك ينزل
ملكا من الانزال وقيل هو استعارة وتمثيل لتقريبه للداعين واجابته دعاءهم وعفوه عنهم
لقصد افهامهم القرب وقيل النزول بمعنى الاقبال على الشيء فهو كناية عن اقبال الله تعالى على المؤمنين
وتفضله عليهم فضلا لا يطلع به لطفه بهم والاخير ان مما ذهب اليه بعض العامة ويجي لهذا زيادة تحقيق ان شاء الله
ولما اشار عليه السلام الى انه تعالى لا يحتاج الى ما توهموه من النزول اشار الى ما يرد عليهم من المفاسد
اما قول الواصفين له بصفات خلقه انه تبارك وتعالى فانما نقول لذلك من نسبته الى نقص او زيادة
لان تلك الحركة ان كانت من صفات كماله ولم تكن له قبل وكانت له بالقوة لزم القول بالنقص فيه
اذ لم يكن له بعض صفات كماله بالفعل وان لم تكن من صفات كماله لزم القول بزيادة صفة
زائدة على صفات كماله وكل ذلك محال وايضا الحركة الاينية من لوازم الجسم وكل جسم قابل
للزيادة والنقصان وكل متحرك محتاج الى من يحركه ان كانت الحركة قسرية او يتحرك به ان كانت
ارادية وطبيعية وفي العطف مناقشة يمكن دفعها بتقدير الموصول اي ما يتحرك به او يحصل من
لغير العاقل على سبيل التغليب فمن ظن بالله الظنون اي الانواع من الظن هلك هلاكا ابديا في
وعيد لمن توهم في ذات الواجب وصفاته نقصا وزيادة فان ظنون العباد مختلفة وانهم
متباينة فربما يظنون بكمال الحق ما لا يليق فيهلكون ويهلكون الا بما يظنون فاحذروا
اي تحرزوا في صفاته من ان تقفوا له على حد بحكم عنه تعالى ومنعكم من التقريب والوصوف
تحدونه باستثنائه او توقفوا وحال عن تامل عقولوا بنقص او زيادة في صفاتها التي
لا يلحقها التحديد ولا يعرضها التغيير او تحريك او تحرك اي تحريك الغير له بطبيعة وارادة او
بزوال اي بعدم وفنا او بعجز من وصف الى وصف واستنزال اي نزول من مكان الى

مكان او طلب او انزال الغير اياه او بنهوض من مكان يعني قياما على ساق كما هو نهوضا عن مكان
وقياما فيه على سوق او بقعود في مكان مثل قعودنا في اماكننا فان الله جل وعز عن صفة
الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين يتعالى عن مدارك الوهم والحواس
عن مشاركة العقل والقياس فلا يجوز للوهم تعيين صفة من صفاته ولا للعقل تحديد شرح حقيقته
والصفة مصدر تقول وصفت الشيء اصفه وصفا وصفة والهاء عوض من الواو والنعت مصدر بمعنى
الصفة تقول نعت الشيء نعتا اذا وصفته فالعطف للتفسير والتاكيد ويحتمل تخصيص الصفة بصفة
الذات وتخصيص النعت بصفة الفعل وتوكل على العزيز الرحيم اي توكل في الحذر عما يمنع
له او في جميع الامور على من يغلب الاشياء ويقهر الاعداء ويرحم الاولياء وينصر الاحباء الذي يراك
حين تقوم الى التهجد او الى الخيرات او الى الامور كلها وفيه نوع من التحذير عما لا يليق به
وتقلبك في الساجدين اي ترددك وحركاتك فيما بين المصلين بالقيام والقعود والركوع والسجود
وفي اقتباس الاية اشارة الى ان الهداية لا تنال الا بالتوكل عليه والتمسك به والرجوع اليه
ولذا الداعي الى التوكل وهو انه عالم بجميع الاحوال وقادر على جميع الاشياء وناصر للاولياء
ولذا غاية التوكل عليه في المعرفة والهداية وفي القيام بطاعته والجد في عبادته وعنه رفعه عن الحسن بن راشد
عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم عليه السلام قال لا اقول انه قائم بالمعنى المتعارف من القيام وهو القيام
على ساق فازيله عن مكانه الظاهر من المكان بمعناه المتعارف ولما كان القول بقيامه على ساق مثل
العبث مثلا للقول بزواله عن مكانه اشار بحرف الانتقال الى نفي الملزوم ثم نفى بها اللازم من ذلك و
انما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يراد بمكانه مكانته الحقة ومرتبته القدسية اي فازيله عن مرتبته الحقة
القدوسية الثابتة له لان القيام على ساق ينافي تلك المرتبة فالقول به يستلزم لازالتها
عنه تعالى وفي بعض النسخ عن مكان بدون الضمير وهو يؤيد الاول ولا احده بمكان يكون فيه كما حده طائفة
من المشبهة حيث قالوا هو جالس في العرش محدود به وفي قوله يكون فيه اشارة الى انه حاضر
في كل مكان لا بان يكون مستقرا فيه بل بالعلم والاحاطة ولا احده ان يتحرك اي بان يتحرك على حذف
الجار وحذفه مع ان وان قياس في شيء من الاركان والجوارح بان يحرك راسه او عينه او يده او
كما نشاهد مثل ذلك في الانسان لقصد الاشارة او غيرها وذلك لتنزهه تعالى عن الحركة و
الاركان والجوارح وغيرها من خواص الجسم والعطف للتفسير ويحتمل ان يراد بالاركان الاعضاء الباطنة
وبالجوارح الاعضاء الظاهرة ويحتمل ايضا ان يراد بالاركان النواحي والجوانب اي لا احده بسفلا
بان يتحرك مثلا من السماء الى الارض وبالعكس ومن المشرق الى المغرب وبالعكس ولا احده بلفظ شق
ثم الشق بالكسر الناحية والمشقة ومنه قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وبالفتح

وما الفسحة الفرجة والصدع مثل ما يوجد في السيد والرجل يصيبه لا حدة ما يلفظ خارج من ناحية الفم
او من شفتيه او من الزاجد وانفساحه وتقييد اللفظ بذلك للتوضيح والتفسير لان اللفظ كما صرح به
عبارة عن الكلمة الخارجة من آلة النطق وهي الفم واللسان والشفة والحنجرة وهذا لم يأذن الشارع
ولم يجوز ان يؤكد اللفظ كما اذن في الكلام لكونه دلالته على الآلة المذكورة اقوى من دلالة الكلام عليها
كما مر ولكن كما قال تعالى كن فيكون مشيئته اي ولكن اقول موافقا لما قال الله تعالى اذا اراد وجود شيء لما فيه
من الحكمة والمصلحة يقول له كن فيكون ذلك الشيء بمجرد مشيته وارادته من غير لفظ ولا صوت على
بيان سرعة الاجابة لامره فقوله كن عبارة عن حكمه بالوجود وارادته اياه وقوله فيكون اشارة
الى وجوب ترتب الوجود من غير مهلة من غير تردد في نفس اي من غير تفكر ونظر لتعلم وجه المصالح
والمفاسد لان ذلك من توابع الجهل والنقص في العلم صمدا فردا في الوجود والوجوب والقدرة
والايجاد والحفظ لم يحتج الى شريك يذكره من التذكر والاذكار وهو حفظ ما في الممكنات و
وجودها واثارها يعين يحتج في اصل الايجاد ولا في حفظ الموجودات الى من يذكره وينبهه على
النسيان والغفلة ولا ضمير له ابواب علمه يفتح عطف على يذكر ولا للتاكيد النوعي لم يحتج الى
شريك يفتح له ابواب العلم ويعلمه ما لا يعلم اذ لا شيء من علمه بتجدد وتذكر وزيادة ونقصان بل علمه كامل
محيط بتفاصيل الاشياء ازلا وابدا وبالجملة الشركة بين اثنين اما لعدم قدرة احدهما على
دفع الاخر او لاحتياج كل واحد منهما الى الاستعانة بالاخر في التدبير وكلاهما منفي عنه سبحانه تعالى
وعنه عن محمد بن عبد الله لعل الضمير يرجع الى طاهر وقيل هو اشارة الى محمد بن عبد الله مثل ما في
قوله عن محمد بن عبد الله بعد نقول عنه وبيان له او يرجع الى المصنف والكلام من قبل الاسناد عن محمد بن
اسماعيل عن داود بن عبد الله لم يذكره العلامة في الخلاصة وقيل هو ابو سليمان داود بن عبد الله
الذي روى عن ابن القاسم حمزة بن القاسم العلوي عن محمد بن اسماعيل البرمكي عنه عن عمرو بن محمد
قيل هو عمرو بن محمد الاسدي من رجال الكاظم عليه السلام عن عيسى بن يونس لم يذكره العلامة في
الخلاصة وقيل هو عيسى بن يونس بن عيسى بن حميد الشاكري الكوفي من رجال الجواد وفي
وفي بعض النسخ عن عمرو عن محمد بن عيسى بن يونس بلفظه عن بعد عمر بدل ابن
وعمر هو عمر بن عثمان الثقفي الخزاز قال كان ابن ابي العوجاء الى ابي عبد الله عليه السلام في بعض ما كان يحاوره
المحاورة والتحاور التجاوب يقال كلمته فما احار الي جوابا اي ما رد جوابا واستحاره اي استنطقه
ذكرت الله فاحلت على غائب فلعل المحاورة ما نقله الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج من ان ابن ابي العوجاء
قدم مكة متمردا وانكارا على من يحج فاتى ابا عبد الله ثم فجلس اليه في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله
ان المجالس بالامانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتأذن في الكلام فقال تكلم فقال

الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب
والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر ان من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم
ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال ابو عبد الله عليه السلام
ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه يورده مناهل
الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على
تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه
وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله
قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح
والصور فقال ابن ابي العوجاء ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك كيف
يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد اي حاضر مع خلقه واليهم اقرب من حبل الوريد اي كيف
يكون غائبا وهو اقرب اليهم من حبل الوريد وهذا تمثيل لكمال القرب ومعنى التفضيل ظ لان ورود
كل شخص يكون قريبا ببعضه دون بعضه وقربيته لما كان بالعلم والاحاطة كان نسبته الى
الجميع على السواء والحبل العرق والاضافة للبيان والوريد عرق عند العرب انه من الوتين وهما
وريدان غليظان يكتنفان صفحتي العنق مما يلي مقدمه ينتفخان عند الغضب متصلان بالوتين
يردان من الراس يسمع كلامهم وان كان خفيا فانه يسمع من الكلام ما اظهره المتكلم و
ابداه وما اسره واخفاه ويرى اشخاصهم بذاته التي ينكشف بها كمال المبصرات ويطلع على
الاسرار والخفيات فهو شاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى ويعلم اسرارهم
فانه يعلم السر واخفى ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فقال ابن ابي العوجاء
اهو في كل مكان الاستفهام للانكار بدل عليه قوله عم هو على ما خلقه شاهد فانه دل على
انه حاضر في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض اي لا يكون في الارض
اورد النفي بصورة الاستفهام مع الرمز اليه لان الكيف هنا للانكار تعريض من الاعراض كذا
الضمير بما يخالف اعتقاد المخاطب واذا كان في الارض كيف يكون في السماء اي لا يكون في
السماء والاستفهام في قوله اليس اما للانكار السلب او لحمله على الاقرار بمضمون
الشرطيتين وهو الاقرار بانه اذا كان في السماء لا يكون في الارض واذا كان في الارض لا يكون في
السماء ليورد عليه ان هذا مناف لكلامك فقال ابو عبد الله عليه السلام توضيحا للمقام وتنبيها
بضعف عقله وسوء تفكره في وصف الباري انما وصفت المخلوق الذي اذا كان في مكان
لا يكون في مكان آخر المخلوق الذي اذا انتقل من مكان كان مستقرا فيه ما جوابه انتقل

انتقل اليه

ومالفتح الفرجة والصدع مثل ما يوجد في السد والرحل يعني لا احد ملفظ خارج من ناحية الفم
او من شقة او من انفراجه وانفتاحه وتقييد اللفظ بذلك للتوضيح والتفسير لان اللفظ كما صرح به
عبارة عن الكلمة الخارجة من آلة النطق وهي الفم واللسان والشفة والحنجرة وهذا لم ياذن الشارع باطلاقه
ولم يجوز ان يؤتى به اللفظ كما اذن في الكلام لكونه ولانه مع الامور المذكورة اقوى من دلالة الكلام عليها
كما مر ولكن كما قال تبارك كن فيكون بمشيئته اي ولكن اقول موافقا لما قال الله تع اذا اراد وجود شيء بما فيه
من الحكمة والمصلحة يقول له كن فيكون ذلك الشيء بوجود مشيئته وارادته من غير لفظ ولا صوت على
انه تمثيل لسرعة الاجابة لامره فقوله كن عبارة عن حكمه بالوجود وارادته اياه وقوله فيكون اشارة
الى وجوب ترتب الوجود من غير مهلة من غير تردد في نفس اي من غير تفكر ونظر لتحصيل وجه المصالح
والمفاسد لان ذلك من توابع الجهل والنقص في العلم صمد فرد في الوجود والوجوب والقدرة
والايجاد والحفظ لم يحتج الى شريك يذكره من التذكر والاذكار بالكسر وهو جعل الممكنات في
وجودها وآثارها يعني لم يحتج في اصل الايجاد ولا في حفظ الموجودات الى من يذكره وينبهه على
النسيان والغفلة ولا يفتح له ابواب علمه يفتح عطف على يذكره والتاكيد النفي ونفي احتياجه الى
شريك يفتح له ابواب العلم ويعلمه ما لا يعلم اذ لا يعرض لعلمه تجدد وتذكر وزيادة ونقصان بل علمه كامل
محيط بتفاصيل الاشياء ازلا وابدا والجملة الشركة بين اثنين اما لعدم قدرة احدهما على
دفع الاخر او لاحتياج كل واحد منهما الى الاستعانة بالاخر في التدبير وكلاهما في الله سبحانه محال
وعنه عن محمد بن عبد الله ليس للضمير مرجع ظاهر وقيل هو اما راجع الى محمد بن عبد الله مثل الناقل
وقوله عن محمد بن عبد الله بدل تقول عنه وبيان له او راجع الى المصنف والكلام من باب الاسناد عن محمد بن
اسمعيل عن ابي عبد الله لم يذكره العلامة في الخلاصة وقيل هو ابو سليمان داود بن علي
الذي روى عن ابي القاسم حمزة بن القاسم العلوي عن محمد بن اسمعيل البرمكي عنه عن عيسى وعن محمد
قيل هو عمرو بن محمد الاسدي من رجال الكاظم عم عن عيسى بن يونس لم يذكره العلامة في
الخلاصة وقيل هو عيسى بن يونس بن عيسى بن حميد الشاكري الكوفي من رجال الصادق عم
وفي بعض النسخ عن عمر وعن محمد بن يحيى بن بلغط عن بعد عمر بن ابان وما بلغته ما ابن بعد محمد بن ابي
وعمر وهو عمرو بن عثمان الثقفي الخزاز قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله عم في بعض ما كان يحاوره المحاورة
المجاوبة والمحاورة المجاوبة يقال كلمته فما احار الي جوابا اي ما رد جوابا واستحاره اي استنطقه
ذكرت الله فاحلت على غائب المحاورة ما نقله الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج ان ابن ابي العوجاء
قدم مكة تمردا او انكارا على من يحج فاتى ابا عبد الله عم فجلس اليه في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله
ان المجالس بالامانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل افتاذن في الكلام فقال تكلم فقال

الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب
والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر ان من فكر في هذا علم ان هذا فعل اسسه غير حكيم
ولا ذي نظر فقل فانك رأس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال ابو عبد الله عم
ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه يورده مناهل
الهلكة ثم لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على
تعظيمه وزيارته وجعله محل انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه
وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله
قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما امر وانتهي عما نهى عنه وزجر الله المنشئ للارواح
والصور فقال ابن ابي العوجاء ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عم ويلك كيف
يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد اي حاضر مع خلقه واليهم اقرب من حبل الوريد اي كيف
يكون غائبا وهو اقرب اليهم من حبل الوريد وهذا اسلوب لكمال القرب ومعنى التفضيل ظ لان ورد
كل شخص يكون قريبا بعضه دون بعضه وقربه تع لما كان بالعلم والاحاطة كان نسبته الى
الجميع على السواء والحبل العرق والاضافة للبيان والوريد عرق في زعم العرب انه من الوتين وهما
وريدان قلطيان مكتنفان صفحتي العنق مما يلي مقدمه سميا به لان عند الغضب متصلان بالوتين
يردان من الراس يسمع كلامهم وان كان خفيا فانه يسمع من الكلام ما اظهره المتكلم و
ابداه وما اسره واخفاه ويرى اشخاصهم بذاته التي ينكشف بها كمال المبصرات وبطون
الاسرار والخفيات فهو شاهد ويرى حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة ويعلم اسرارهم
فانه يعلم السر واخفى ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فقال ابن ابي العوجاء
اهو في كل مكان الاستفهام للانكار بناء على قوله عم هو مع خلقه شاهد فانه دل على
انه حاضر في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض اي لا يكون في الارض
اورد النفي بصورة الاستفهام مع الرمز اليه لان الكيف هنا للانكار لعرض من الاغراض كذا
التصريح بما يخالف اعتقاد المخاطب واذا كان في الارض كيف يكون في السماء اي لا يكون في
السماء والاستفهام في قوله اليس اما لانكار السلب او لحمله على الاقرار بمضمون
الشرطيتين وهو الاقرار بانه اذا كان في السماء لا يكون في الارض واذا كان في الارض لا يكون في
السماء ليورد عليه ان هذا مناف لكلامك فقال ابو عبد الله عم توضيحا للمقام وتنبيها
لضعف عقله وسوء تفكره في وصف البارئ انما وصفت بقولك المخلوق الذي اذا كان في مكان
لا يكون في مكان آخر المخلوق الذي اذا انتقل من مكان كان مستقرا فيه ما خلوا منه اشتغل به مكان آخر

انتقل اليه

وحيث لا مكان له لم ينتقل منه فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما يحدث في المكان الذي
كان فيه لبعده عنه وقصور علمه بالوقايع والحوادث الا بالحواس والحواس لا تدرك الا ما يحضرها
فاما الله العظيم الشأن الشأن الامر والحال والمراد به هنا اوصافه الكاملة الملك الديان
الملك اصناف الموجودات كلها والمالك مولاها ومدبرها لانه مالكها والدين الجزاء والديان من يجازي
لا تدين العباد اي يجزيهم باعمالهم فلا يخلو منه مكان لانه لا يخلو من علمه لعلمه بجميع الاشياء وعلم
عين في اثر فلا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان كما شغلته الاجسام لاستحالة التركيب الجسماني عليه
ولانه قبل حدوث المكان كان بلا مكان فهو ابدا كذلك لاستحالة تغيره وايضا عظمة شأنه وعلاه
وافتقار جميع ما سواه اليه ينافي افتقاره الى المكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان
اي لا يكون هو بالقياس الى مكان اقرب منه بالقياس الى مكان آخر والمقصود انه قريب من جميع الامكنة
سواء انه قريب بعلمه الذي لا يعزب عنه شيء فهو بعلمه قريب من الامكنة كلها قربا متساويا لا يحتمل
الاختلاف والزيادة والنقصان والشدة والضعف في علمه علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن
عيسى قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام جعلني الله فداك قد روي لنا ان الله في موضع دون موضع ليس المراد انه
ليس في ملكه وانه في كل ان في موضع منه بل المراد انه في موضع مخصوص لشرف ذلك الموضع
وعلوه كما يرشد اليه قوله وعلى العرش استوى فانه يدل بظاهره على انه في موضع والعرش محيط
بجميع الاجسام مع ما يتعلق بها من النفوس العالية او السافلة والعقول المقدسة او
الانوار المطهرة مراد ناس عالم الطبيعة وانه ينزل في كل ليلة في النصف الاخير من الليل الى
السماء الدنيا المراد قربه بالعالم السفلي الارض من الاعراض وروي انه ينزل عشية عرفة
يجيء الى السماء الدنيا على الظاهر ولعل المراد عشية عرفة ما بعد الزوال الى الغروب
ويحتمل ايضا وقت الغروب ثم يرجع الى موضعه الاعلى وهو العرش فقال بعض مواليك في ذلك
اي في انكار ذلك المروي وتكذيبه اذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهوى
ويتكنف عليه بكنفه واكتنفه اي احاطه به ولعل تعديته بعلى لتضمين معنى الاحتواء والهوى جسم
رقيق يحيط بكل شيء بشكل ما هو ما يجاوره ويتكنف على كل شيء بقدره اي بمقداره بلا زيادة ولا
نقصان لاستحالة الخلاء والتداخل فكيف يتكنف جل وعز على هذا المثال الموجب للتحديد
وتشبيهه بالخلق فوقع ع من عرف تكذيب المروي اي مع الاعتقاد بصدقه علم ذلك عنده اي
علم ذلك المذكور من الآية والرواية عنده تع لانه من المتشابهات التي لا تستقل بها وبفهم عقول
البشر ولا يعلم تأويلها الا الراسخون في العلم وهو الهادي والمقدر له بما هو احسن تقديرا والمفسر له
بما هو اتقن تفسيرا والمعبر عنه بما هو افضل تعبيرا بالوحي الى الانبياء والالهام الى الاوصياء

اما الآية فستجيء تأويلها في الاخبار الآتية واما الرواية فقد اولت بان المراد انه ينزل ملك
بامره فاعطى الامر حكم المأمور ومثل هذا التأويل في الآيات والروايات غير قليل
ثم اشار الى انه تع ليس له موضع دون موضع ولا اختصاص له بمكان دون مكان لسلب الهيئة الهوائية
ولا يحيط به ولا يقع العشية كما ذكره بعض الموالي بقوله واعلم انه اذا كان في السماء الدنيا فهو
كما هو على العرش تنبيه بذلك على نفي التحيز عنه وعدم الظرفية له اذ من كان نسبته الى
جميع الامكنة سواء لا يكون له مكان لاستحالة ذلك في المتحيز والاشياء كلها له سواء
علما وقدرة وملكا واحاطة تنزيه له سبحانه عن ان يكون فيها الا بمعنى المحيط بها وجريان قدرته عليها
ونفاذ حكمه فيها واحاطة تصرفه بها وان خطر ببالك شيء فانظر الى عقلك اللطيف فانه اذا
لم يكن له مع تجرده نسبة الى الامكان موضع معين تقول هو هنالك دون غيره من المواضع
فجناب الحق المنزه عنها اولى بعدم الحاجة الى مكان معين وعنه عن محمد بن جعفر
الكوفي عن محمد بن عيسى مثله اي مثل هذا الحديث في السؤال والجواب بلا تفاوت وفيه
قوله عطف على الحركة والانتقال فهو من كلام المص كسائر عنوان ابواب الكتاب اي
باب الحركة والانتقال فهو من كلام المص كسائر عنوان ابواب الكتاب وفي تفسير قوله تع
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم اي يحصل لهم من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها
والنجوى اسم من النجو وهو السر بين اثنين تقول نجوته نجوا اي ساررته قيل انما ذكر الثلثة
دون الاثنين مع ان الاثنين اقل عدد يقع فيه التناجي ولذلك قال بعده ولا خمسة الا هو
سادسهم ثم عمم لدفع توهم الاختصاص بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
عنه عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة
عن ابي عبد الله ع في قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قيل
لتوضيح الاستثناء النجوى ما اول المتناجين وثلثة صفة لها وهيئة عن ذلك فقال ع هو واحد
واحدي الذات ليس له شريك ولا نظير ولا جزء مادي ولا صوري لا ذهنا ولا خارجا فليست وحدته
وحدة عددية بان يكون معه مبدأ الكثرة عادلها معدودا من جملتها فيزيد العدد باضافته
اليه وينقص باسقاطه منه والا لكان داخلا في الكم المنفصل موصوفا بالعرض بائن من خلقه ليس
جنسه وجنسهم متباينين بوجه من الوجوه ولا مشاركة في امر من الامور وبذلك وصف نفسه كما قال
ليس كمثله شيء وقال لم يكن له كفوا احد الى غير ذلك من الآيات الدالة على التنزيه والمباينة على
الاطلاق وهو بكل شيء محيط بالاشراف لا بالمقدار لتعاليه عنه والمراد بالاشراف
الاطلاع عليه على وجه الاستعلاء من قولهم اشرفنا عليه اذا اطلعوا عليه من فوق والاحاطة

والقدرة أو إحاطة علمه وهو محيط بجميع الأشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في
الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات يعني أنه لم يبعد منه شيء من الأشياء
عنه باعتبار إحاطة علمه لا باعتبار حصوله تعالى في مكان قريب من مكانه لأن الأماكن محدودة
بحدود هي أحد وأربعة فإذا كان بالذات لزمها الحواية ضمير المستتر في لزمها للذات وفي
كتاب التوحيد للصدوق قدس سره بتذكير الضمير بمعنى أنه لو كان لم يبعد شيء عنه باعتبار حصوله
في مكان قريب منه لزم احتواء المكان عليه وكونه مما يحيط به حدود أربعة كل أحد
مقابل للنظير وأيضاً فقد دل هذا الحديث على أن قوله تعالى إلا هو رابعهم ليس معناه أنه رابع الثلاثة
بالعدد ومصيرها أربعة بضم الواحد العددي الذي هو هو إليها كما هو المعتبر في مرتبة الأعداد
باعتبار التصيير لتقدسه عن أن يكون واحداً عددياً ومن المراتب الأعداد ومعدوداً من جملة آحاد
العدد بل معناه أنه تعالى رابع كل ثلاثة بمعنى العلم والإحاطة الواحدة بالنسبة إلى جميع الأشياء
المغايرة للمعية الذاتية التي هي المعية المكانية والزمانية وفي قوله الرحمن على العرش استوى
هذا استدلال [illegible] العاطف هنا بمعنى هذا الباب أيضاً وفي تفسير هذه الآية علي بن محمد
ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن الحسن بن موسى الخشاب عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام
أنه سئل عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى على كل شيء أي استولى
عليه بالقدرة والغلبة أو استوت نسبته إليه بالعلم والإحاطة فإن استوى يستعمل
بهذين المعنيين وعلى الأول ضمير استوى يعود إلى الرحمن والعرش إما العلم أو الجسم المحيط بجميع [illegible]
وعلى للاستعلاء وكذا على الثاني مع احتمال عود الضمير إلى العرش إن أريد به العلم فليس شيء
أقرب إليه من شيء متفرع على الثاني لضرورة أنه إذا تساوت نسبته إلى كل شيء بالعلم المحيط
كان قرب كل شيء منه مثل قرب الآخر بلا تفاوت وعلى أول هذه الآية وأمثالها [illegible] أكثر العامة
قال عياض لم يختلف المسلمون [illegible] في تأويل ما يوهم أنه تعالى في مكان أو في
جهة مثل قوله تعالى أأمنتم من في السماء وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فمنهم من أوّل
في معنى وحمل على الاستيلاء والاستعلاء ومنهم من توقف في التأويل وفوض أمره إلى [illegible]
والتوقف في التأويل غير شك بالوجود ولا جهل بالموجود ولا يقدح في التوحيد بل هو حصر
بالأدلة الدالة على التنزيه الكلي وهي قوله تعالى ليس كمثله شيء عصمنا الله وإياكم تعالى بالرشاد
والهداية وبهذا الإسناد عن سهل عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد أن أبا عبد الله عليه السلام
سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء
أقرب إليه من شيء إذ قربه بحسب علمه الذي لا تفاوت فيه أصلاً والأشياء كبيرها وصغيرها

سواء في شمول علمه بها قال الصدوق ره في كتاب الاعتقادات اعتقادنا في العرش أنه جملة
جميع الخلق والعرش في وجه آخر هو العلم ونقل هذا الحديث بعينه والظاهر أن نقله
استشهاداً لتفسير العرش بالعلم وقد صرح بذلك من تصدى لشرح كلامه حيث قال معنى قوله استوى
من كل شيء أنه استوى نسبة العرش من كل شيء فليس شيء من الأشياء إلى عرشه أقرب من
الآخر ومن البين أن العرش على هذا التقدير عبارة عن علمه الكامل الذي نسبته إلى جميع الأشياء
على السوية لا عن الجسم المحيط بجميع الخلق هذا نقل كلامه بالمعنى لا بكلامه فأقول
هذا الاستشهاد إنما يتم لو رجع ضمير استوى إلى العرش وأما إن رجع إلى الرحمن ويكون
استوى خبراً بعد خبر أو حالاً عن فاعل الظرف بتقدير قد فيجوز أن يراد بالعرش كلا المعنيين وعلى
التقديرين كلمة على للاستعلاء أو الاستيلاء فلا يفيد الآية تشبيهه تعالى بالجسم واستقراره
في المكان كما زعم المجسمة وعنه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد
الرحمن بن الحجاج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال
استوى في كل شيء أي استوى نسبته إلى كل شيء علماً وإنما ذكر لفظ في للإشعار
بأن علمه نافذ في بواطن الأشياء كلها فليس شيء أقرب إليه من شيء لأنه لو أقرب شيء من الأشياء
لاستلزم بعد شيء من الأشياء أيضاً فيلزم من ذلك تساوي الأشياء بالنسبة إليه
فقوله لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب تأكيد لما قبله ولذا ترك العاطف في
هذا القول نفى أن يكون شيئاً بعيداً منه وشيئاً قريباً منه لأن نفي البعد عن البعيد
ونفي القرب عن القريب نفي البعد والقرب ضرورة أنه لو كان هناك بعيد وقريب لم يكن البعد
والقرب منفيين استوى في كل شيء هذا من باب ذكر النتيجة بعد المقدمات إن كانت
الفاء الدالة على التعليل ومن باب ختم الكلام مجملاً بما يرجع إلى السابق
مفصلاً إن كانت الفاء للتفريع أو للتعقيب وهذا من المحسنات البديعية عند علماء العربية
وعنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن
حميد بصير الخالق عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من زعم أن الله من شيء أي من مادة
أو في شيء [illegible] زعم أنه ذو مادة أو ذو أجزاء أو من أصل له مدخل في وجوده كالأبوين أو
من سبب مفيض لوجوده كالفاعل أو في شيء كالصفة في الموصوف والصورة في
المادة والعرض في الموضوع والجزء في الكل أو الجسم في الهواء المحيط به والظرف في
المظروف وعلى شيء بالاستقرار فيه والاعتماد عليه كالهواء على الماء والسماء على الهواء
فقد كفر حيث وصفه بصفات المخلوقين وأنكر وجوده لأن ما اعتقده ليس بإلهه [illegible]

قلت فبين لي قال اعني بالجواب من الحق او ما سالت له او من شيء سبقه الاول ناظر الى قوله في شيء والثاني
قوله على شيء والثالث الى قوله من شيء فالنشر على ترتيب اللف وفيه كر للاحكام الوهمية في وصف الباري
لان الوهم لالفه بالمحسوسات وانسه بالممكنات يتوهم ان كل شيء من شيء او في شيء او على شيء فبين ع
انه تعالى منزه عن ذلك لان المخلوقات وصفاته تقدست عن صفات المحسوسات ووراء ما تجده
العقول المتلبسة بعوائق الاوهام وخلاف ما تشاهده هذه النفوس والافهام وفي
رواية اخرى من زعم ان الله من شيء فقد جعله محدثا لان كل من كان من شيء فقد افتقر في وجوده الى
ذلك الشيء فهو محدث مخلوق ومن زعم ان الله في شيء فقد جعله محصورا بذلك الشيء ومحويا به فيكون
انقطاع ونهاية وكل ذلك من لواحق الامور الزمانية والمكانية والمادية وقد ثبت امتناع
كونه تعالى ماديا ومن زعم انه على شيء فقد جعله محمولا لان كل محمول مفتقر الى حامل يحمله وكل
مفتقر ممكن ولان من الممكن لا يحمل الواجب بذاته وبالجملة هذه الامور من سمات المخلوقات وصفات
المصنوعات فمن وصفه بشيء منها فقد جعله مماثلا لخلقه تعالى الله الذي ليس كمثله شيء
في قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله هذه الاية مثل ما مر من كلام المص كسائر العنوانات
والظرف متعلق بالاله والراجع الى الموصول مبتدا محذوف اي هو اله في السماء وانما حذف لطول الصلة
بمتعلق الخبر وبالعطف عليه ولو جعل اله مبتدا والظرف خبره بقي الموصول بلا عائد كذا ذكره بعض
المفسرين علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان
ان في القرآن لاية هي قوة لنا قلت وما هي قال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
فهنا ان الهان احدهما في السماء وهو النور المعبر عنه بيزدان والاخر في الارض وهو الظلمة المعبر عنها
باهرمن فلم ادر بما اجيبه فحججت اي قصدت الحج او ذهبت الى مكة وفعلت افعال الحج ويجوز ضم الحاء
على صيغة المجهول يعني صرت محجوجا مغلوبا لابي شاكر فخبرت بتشديد الباء يعني اخبرت ابا عبد الله ع
فقال هذا كلام زنديق خبيث هذا اخبار بالغيب كان هشام اخبره مضمونه لا بعينه فقط وفيه تصديق
لقوله ان كان اخبره للمناظرة الديصاني اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل له ما اسمك
بالبصرة بحذف حركات الباء والفاء افصح واشهر فانه يقول فلان المقصد منه ارشاده الى الجواب بان التسمية
تختص في البلاد المتعددة والاماكن المختلفة لا يوجب تعدده فلذلك قال فقل كذلك الله
تبارك وتعالى في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله ولا يوجب ذلك
تعدد الاله والجواب وان كان لالزام الخصم لان كونه تعالى الها لجميعها بالنظر الى العباد السماء والارض و
واهلهما واستعبادهم اياه وعدم حرمان الوهبية واستحقاق عبادته عليهم فيه اشارة الى دفع اعظم
مفسدة الكبيرة الى نفي الهية السماوية والارضية التي تعتقدها المشركون باء عن

هو الدال على الهوية المطلقة التي هي محض الوجود الحق الواجب وما لم يكن تعريف تلك الهوية الا باعتبار
امر خارج عنها اشار الى تعريفها بكونها مستحقا بالذات لاسم الاله والالوهية والعبادة
بالنسبة الى السماء والارض واهلهما ولا يستحق شيئا منها غيره تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
قد ثبت فاتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذه اي هذه المناظرة او هذه الحيلة في الجواب نقلت
من الحجاز وليست من عندك الحجاز بكسر الحاء بلاد سميت بذلك لانها حجزت اي فصلت بين الغور
والنجد وقيل بين الغور والبادية وقيل احتجزت بالجبال والحرار الخمس اي احاطت بها منها حرة بني
سليم وحرة واقم من احتجز الرجل بازاره اذا شده في وسطه وعن الاصمعي اذا عرضت للحرار
نجد فذلك الحجاز

باب العرش والكرسي

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي
رفعه قال سال الجاثليق بفتح الثاء رئيس النصارى امير المؤمنين ع فقال اخبرني عن الله عز وجل
يحمل العرش ام العرش يحمله فقال امير المؤمنين ع الله عز وجل حامل العرش والسموات والارض و
ما فيهما وما بينهما يعني حافظهما بالقدرة الكاملة على ما تقتضيه الحكمة البالغة ويضع كل
موضعه وتقديره بالقدر اللائق به وتحديده وتصويره بما يناسبه وفيه تنبيه على
حاجة الخلق اليه في ان يفيضهم في الوجود بكمال قدرته ويحفظهم في البقاء بكماله وقدرته
وذلك قول الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي عن كمالهما كراهة ان تزولا بالعدم والبطلان
اللازم لطبيعة الامكان وبانطباق السماء على الارض ورسوب الارض على الماء او يمنعهما او يحفظهما
ان تزولا فان الامساك متضمن للمنع والحفظ وفيه دلالة على ان الممكن في بقائه واستمرار وجوده
ودوام هيئته محتاج الى الحافظ ولئن زالتا ان امسكهما اي ما امسكهما من احد من بعده اي
من بعد الله او من بعد الزوال من الاولى زائدة للمبالغة في الاستغراق والثانية في الابتداء انه
كان حليما لا يعاجل بالعقوبة على الغفلة والعصيان وسوء الادب ولهذا الله غفورا يغفر لمن تاب
ولاجل ذلك تعطل امساكهما مع كونهما جديرين بنظر الى ذلك فانهما الباطلة الثابتة مع عصيان
العباد ان تزولا ويفسد لو هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وبذلك
ذكر هذين الوصفين اعني الحلم والغفران قال فاخبرني عن قوله ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية فكيف قال ذلك وقلت انه يحمل العرش والسموات والارض مرادهما ان ما قلت
مناف لما دلت عليه هذه الاية من وجهين احدهما ان حملة العرش ثمانية لا هو وقلت هو
حامله وثانيهما ان الثمانية اذا حملوا عرشه فقد حملوه ايضا لانه على العرش وقلت انه حامل
جميع ما سواه فقال امير المؤمنين ع ان العرش خلقه الله تعالى من انوار اربعة نور احمر منه
احمرت الحمرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور ابيض

منه ابيضّ البياض وهو اي العرش العلم الذي حمله الله الحملة بالتحريك جمع الحامل وحمّله
تحميلا اذا كلفه حمله وكلفت بحمله اقول هذا الحديث من الاسرار والذي يخطر بالبال على سبيل الاحتمال
ان الموجود اما شر محض او خير محض او مشوب بالخير والشر وهذا القسم اما الشر غالب او لا
فهذه اربعة اقسام والعلم المسمى بالعرش لاستقرار الموجودات فيه وعلو قدره يتعلق بجميع
هذه الاقسام من حيث تعلقه بالاول يسمى بالنور الاحمر لان منه احمرت الحمرة اي الشر وانما عبر عن الشر
ووصفه بالحمرة لكونه محلا للغضب وكذا العلم المتعلق به لادنى ملابسة ومن حيث تعلقه بالثاني
يسمى بالنور الابيض لان الخير من توابع الرحمة والرحمة يناسب وصفها بالبياض قال الله تعالى و
اما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ومن حيث تعلقه بالثالث يسمى بالنور الاخضر لتعادل الخير
والشر والسواد اذا غلب النور مال النور الى الخضرة ومن حيث تعلقه بالرابع يسمى بالنور الاصفر لان فيه
شيئا من سواد الشر والسواد اذا اختلط النور وساواه او نقص منه مال النور الى الصفرة ومن
ههنا ظهر ان العرش الذي هو علم الحملة بالكائنات مخلوق من انوار اربعة وانما قدم الثالث على
الثالث والرابع لشدة اختلاط المحض في عالم النفوس الهيولانية وقد مر شرح هذا في باب النهي عن الصفة
وذلك نور من عظمته وهذا ان العرش الذي هو من علم الحملة بالكائنات هو نور في صدورهم ناشئ من
عظمة الله تعالى ودليل عليها ولذلك سمي ايضا بالعرش لاستقرار العظمة فيه فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين
اشارة الى النور الابيض لان ابيضاض قلوب المؤمنين بصفاء انواره اذ به تنورت قلوبهم بالاسرار
والمعارف وحقائق الايمان حتى ابصرت الحق كلها وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون اشارة الى
النور الاحمر اذ به عاداه الجاهلون الملحدون لان معاداتهم مسببة عنه وبه انخفت قلوبهم وعميت
عيون بصائرهم عن مشاهدة عظمة الحق واسراره وبعظمته ونوره ابتغى من في السماء والارض من جميع
خلائقه اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والاديان المشتبهة اشارة الى النور الاخضر والاصفر
اذ بهما طلب المخلوقات الوسيلة والتقرب على انحاء مختلفة وارشد الى ان هذين الصنفين من هذين
النورين بذكر الاختلاف والاشتباه ويمكن ان يكون الانتصار ناظرا الى النور الابيض والمعاداة الى
الانوار الثلثة الباقية والابتغاء الى الجميع وبالجملة ذكر هذه الاربعة في مقابلة الانوار الاربعة
على سبيل التوزيع بحيث يناسب حال كل فرقة نور من تلك الانوار وتعلقه بها كتعلق العلم بالكائنات
في نفس الامر فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته اي فكل شيء من الكائنات صغيرا
كان او كبيرا خيرا كان او شرا محمول يحمله الله تعالى بعلمه المحيط به وعظمته التامة وقدرته العامة
لا يستطيع لنفسه منها ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا اذ كل ما سواه حامله وقدرته ووجوده
فهو نفع ولا نفع حيث لا فقد كما سيجيء من انه لا نفع في الافعال لنفسه وقدرته ومشيته ولا يلزم من ذلك

جبر العباد على افعالهم لان العلم تابع للمعلوم ويحتمل ذلك ان الله تعالى فكل شيء محمول يعني
اذا كان كل شيء من الكائنات واقعا بقدرته وقضائه فهو محمول يحمله الله تعالى والحمل هنا على سبيل التمثيل او على
تشبيه علمه بالعمود لقيام الممكنات به كقيام السقف بالعمود والله تعالى الممسك لهما اي السموات والارض ان
تزولا الواو للعطف على كل شيء محمول والمجموع نظير السابق المحيط بهما من شيء يجوز من المحيط بالعطف على ضمير لهما
ومن بيان لما يعني الممسك للشيء المحيط بهما او متعلق بقوله ان تزولا يعني الممسك لهما او المحيط بهما والمحيط بهما
ان تزولا من الشيء به بالدخول في العدم الصرف ويحتمل حينئذ العطف على الممسك ومن بيان لضميرهما
لقصد زيادة التعميم او بمعنى على وهي من معانيها الثابتة كما صرح به الجوهري يعني المحيط بهما على شيء سواهما
مما في عالم الكون والفساد او بيان المحذوف يعني المحيط بهما مع ما حولهما من شيء وهو حيوة كل شيء
اذ به قيام جميع الاشياء وقوامها وكماله الذي هو عبارة عن الحيوة وذلك كما في المثل حيوة الارض اذ به
كمالها واهتزازها ونور كل شيء اذ به ظهور الاشياء من مكمن العدم والخفاء كما ظهرت الاشياء
المحجوبة بالظلمة بسطوع النور سبحانه وتعالى عما يصفون وفي بعض النسخ عما يقولون علوا كبيرا اي تنزه تنزيها
مما يصفه الظالمون من الصفات التي لا تليق بعز جنابه وتنبيه على ان الوصف الوصافون في وصفه
بما لا يليق به هو اجل من ذلك علوا كبيرا قال فاخبرني عن الله اين هو لما اعتقد الجاثليق ان الله تعالى مكانا
وان مكانه العرش واجاب عليه السلام بان العرش ليس مكانا ولا حاملا اياه سأل ثانيا بان العرش اذا لم يكن مكانه
فاين هو من المواضع والامكنة فقال امير المؤمنين عليه السلام هو هيهنا وهيهنا وفوق وتحت ومحيط بنا
ومعنا الاحاطة مغايرة لاحاطة نحو الهواء بالاجسام والجسمانيات ومعية خارجة عن المعية التي
بين المكانيات من الاحاطة بالصنع والقدرة والتقدير ومعية بالحفظ والعلم والتدبير كما قال
هو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير وهذا اشارة بانه لا يصح السؤال عنه باين هو لان السؤال
عن شيء باين هو سؤال عن مكانه باعتبار حصوله فيه واختصاصه به وهو في حقه سبحانه محال
لانه في جميع الامكنة لا باعتبار الحصول فيها والافتقار اليها لان الحال في المكان لا يجوز ان يكون في
واحد في جميع الامكنة بالضرورة بل بمعنى العلم والاحاطة ومن ههنا ظهر انه لا امكان له
فلا يصح ان يقال اين هو وهو قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اي ولا اقل من ذلك المذكور كالواحد والاثنين ولا اكثر من ذلك
كالاربعة والستة وما فوقهما الا وهو معهم بالعلم والاحاطة يعلم ما يسرون وما يعلنون
اينما كانوا سواء كانوا في مقام طاعة الله تعالى او في مقام معصيته وسواء كانوا في امكنة
متفاوتة او في امكنة متباعدة لان قربه بالاشياء ليس قربا مكانيا ولا علمه بها ليس قربا
مكانيا حتى يختلف باختلاف الامكنة في القرب والبعد ومن البين ان من كان كذلك يستحيل

ان يكون في مكان بمعنى الاستقرار فيه، ولا الاختلاف نسبة الامكنة وبعضها اليه فالكرسي محيط بالسموات
والارض وما بينهما وما تحت الثرى لما اشار الى ان العرش هو العلم بالموجودات اشار هنا بالتفريع
المبني على الكرسي ايضا بمعناه وهو العلم بها دفعا لتوهم السائل فيه ايضا وقد سئل الصادق عن قول الله
عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى من السر وهو حديث النفس
وبعد اقتباس هذه الاية اشار الى ان الكرسي هو العلم المحيط بجميع الاشياء وان العلم بجليات الامور و
خفياتها على السواء وذلك قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض يريد ان الكرسي فيه
بمعنى العلم ويدل عليه ايضا الرواية المذكورة وما قبل هذه الاية ولذلك ذهب اليه بعض المفسرين ويحتمل ان
يكون المراد انما اطلق الكرسي على الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينهما ولعله الفلك الثامن
المسمى بفلك البروج ويطلق العرش على الجسم المحيط بالكرسي وما فيه ولعله الفلك الاعظم فالعرش
بهذا المعنى اعظم من الكرسي كما دل عليه ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج قال مما سال
الزنديق ابا عبد الله عليه السلام قال فالكرسي اكبر ام العرش قال كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي
خلا عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وما رواه المصنف عن ابي عبد الله في حديث
طويل قال والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة وتلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى وما روي
من طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل
العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولذلك قيل الكرسي جسم بين يدي
العرش ومن اجل ذلك سمي كرسيا وهو في الاصل ما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد اذا عرفت
هذا فقد عرفت ان لكل واحد من العرش والكرسي معنيين احدهما العلم المحيط وثانيهما الجسم المحيط وقد
صرح بذلك الصدوق ره في كتاب الاعتقادات ثم ولا يؤده اي لا يثقله مشتق من آده الحمل يؤده اذا اثقله
والاود مثال معول حفظهما اي حفظ السموات والارض واضافة المصدر الى المفعول وهو العلي العظيم
او هو المتعالي ان يؤده حفظهما او يحيط به وصف واصف او معرفة عارف او يشبهه شيء او يكون له
شريك ونظير والعظيم المطلق الذي لا اعظم منه ولا اشياء وحده وتعريف الخبر للحصر فالذين يحملون العرش
هم العلماء الذين حملهم الله تعالى علمه لما اشار سابقا الى ان العرش هو العلم اشار هنا الى ان حملة العرش
هم العلماء قال الصدوق ره اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين
فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين
صلوات الله عليهم اجمعين هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلم في العرش وحملته
وانما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله كانوا على شرائع
اربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم ومن قبل هؤلاء الاربعة صارت العلوم اليهم وكذلك

صار العلم بعد محمد وعلي والحسن والحسين الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلم واما العرش
الذي هو حامل الخلق وحاف فحملته ثمانية من الملائكة لكل واحد ثماني اعين كل عين طباق الدنيا
واحد منهم على صورة بني آدم يسترزق الله لبني آدم وواحد منهم على صورة الثور يسترزق الله
للبهائم كلها وواحد منهم على صورة الاسد يسترزق الله للسباع وواحد منهم على صورة الديك
يسترزق الله تعالى للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وليس
يخرج عن هذه الاربعة اي عن هذه الانوار الاربعة شيء خلقه الله تعالى في ملكوته اي في ملكه والتاء للمبالغة
وعظمته وهو الملكوت الذي اراه الله اصفياءه واراه خليله عم فرآه بعين البصر والبصيرة كل شيء خلقه
على ما هو عليه من الذوات والصفات وسائر الحالات فقال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض الدال على كمال الربوبية والقدرة والتدبير المشتمل على عجائب الخلقة وغرائب الصنعة وليعتبر
وليكون من الموقنين اي ليستدل بذلك على كمال الصانع وليكون من الموقنين وكيف يحمل حملة العرش
الله رفع الحملة على الفاعلية ونصب الله على المفعولية وكيف للانكار وعلل الانكار بقوله وبحياته حييت
قلوبهم اي قلوب الحملة وبنوره اي بهدايته وتوفيقه اهتدوا الى معرفته توضيح ذلك انه اذا كان
حيوة قلوبهم ومعرفتهم بالله كان الله سبحانه في الازل حاملا بالضرورة لعدم وجود الحامل فيه
فيكون في الابد ايضا كذلك لان كل ما كان ازلا لا يكون ابدا وكل ما لم يكن له ازلا لا يكون له ابدا لاستحالة
التغير عليه وفي بعض النسخ الا ساد كيف يحمل حملة الله بدون العرش فقيل الله فقال حملة بالنصب على
المفعول المطلق اي كيف يحمل العرش الله حمله الذي في طوقه بالنسبة الى محمولاته ثم قال وفي بعض النسخ
وفي كثير منها وكيف يحمل حملة العرش الله وليس بذلك الشاذ كان السوال ان الله سبحانه حامل العرش
ام العرش حامل اياه سبحانه وفيه نظر اما اولا فلانه لا مرجع لضمير الجمع في قلوبهم واهتدوا على النسخة
بتمامها مرجع ظاهر بل الحملة المحمولة الحالية بعض محصل واما ثانيا فلان قوله ليس بذلك غير تام و
ما ذكره لبيانه غير سديد اذ ليس قوله تم وكيف للانكار للسوال الاول بل هو انكار لما تضمنه السوال
الثاني الذي اورده السائل لاثبات التناقض في كلامه وهو ان الثمانية اذا حملوا العرش كما دل عليه الا
فقد حملوه تعالى ايضا لاعتباره في العرش ولما كان مبنى هذا السوال على امرين احدهما ان العرش جسم وثانيهما
انه تعالى حال عليه ويلزم منهما ان من حمل العرش حمله تعالى ضمنا اجاب عنه اولا بان العرش هو العلم وثانيا حيث قال
وكيف بان كونه تعالى محمولا محال وفيه ايماء الى ان العرش على تقدير كونه جسما لا يلزم كونه تعالى
عليه كما زعمه السائل وانما اضافه اليه للتشريف كاضافة البيت والمسجد ونحوهما اليه والله ولي
التوفيق احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سالني ابو قرة المحدث
صاحب شبرمة وكان مذهبه ان الله تعالى جسم فوق السماء دون ما سواها ان ادخله على ابي الحسن الرضا

او عطف على ليكون من الموقنين

ان استاذنت. فاذن لي فدخل فسأله عن الحلال والحرام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة اقرب الى الله
الملائكة ام اهل الارض فقال عليه السلام ان كنت تقول بالشبر والذراع فان الاشياء كلها باب واحد هي فعله لا يشتغل
بعضها عن بعض يدبر اعلى الخلق من حيث يدبر اسفله ويدبر اوله من حيث يدبر آخره من غير عناء ولا كلفة
ولا مؤونة ولا مشاورة ولا نصب وان كنت تقول من اقرب اليه في الوسيلة فاطوعهم له وانتم
ترون ان اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد ورويتم ان اربعة املاك التقوا احدهم من اعلى الخلق واحدهم
من اسفل الخلق واحدهم من شرق الخلق واحدهم من غرب الخلق فسال بعضهم بعضا فكلهم قالوا
من عند الله ارسلني بكذا وكذا ففي هذا دليل على ان ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل
ثم قال ابو قرة ان الله محمول لما سمع الجواب عن الاول اراد ان يتخلص من الاستدلال بما يقرب اليه بحسب المكان لان
بهذا السؤال حمله على الاقرار بانه محمول ليورد عليه ان هذا الاقرار ينافي ذلك الجواب فانه اذا كان محمولا
كان بعض الاشياء اقرب اليه من بعض بالضرورة فقال ابو الحسن عليه السلام كل محمول
مفعول به لانك اذا قلت حملت شيئا كان ذلك الشيء مفعولا به وكل مفعول به مثله منفعل مضاف الى غيره
وهو حامل للتاثير والانفعال عنه محتاج الى ذلك الغير في الاتصاف بالتاثير والانفعال والمحمول به
وكل ذلك على الله ممتنع والمحمول اسم عطف على قوله كل محمول واشارة الى دليل آخر اسم نقص في اللفظ بحسب مفهومه
وصريح منطوقه فهو ليس من الصفات الكمالية والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة اي مدح على
الصفات الكمالية فلو اطلق المحمول على الله سبحانه لزم اطلاق احد طرفي النقص عليه واطلاق
اشرف طرفيه على خلقه وهو ممتنع وكذلك قول القائل فوق وتحت واعلى واسفل فان التحت والاسفل
نقص في اللفظ والفوق والاعلى مدحة فلا يجوز اطلاق التحت والاسفل عليه لما مر والحاصل ان كل امرين
اضافيين وكل معنيين متقابلين يكون احدهما احسن من الآخر لا يجوز اطلاق نقصه عليه سبحانه
لا تسمية ولا وصفا فلا يجوز ان يقال هو محمول وتحت واسفل ومرحوم ومغفور وامثال ذلك و
اما اطلاق لفظ الاشرف فان وجد له معنى صحيح لائق به وورد الاذن مثل الحامل والفوق والاعلى
فانه حامل جميع الاشياء بالعلم والحفظ والايجاد وفوقها واعلاها بالقدرة والاستيلاء وقد قال
الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها المراد به ما ورد الاذن بالتسمية والوصف به لا اطلاق
اشرف المتقابلين فان التحتي والفاعل مثلا اشرف من مقابلهما وليسا من اسماء الحسنى ولم يقل في
كتبه انه المحمول فلا يجوز لاحد اطلاق هذا اللفظ لعدم الاذن مع اشتماله النقص بل قال انه الحامل
في البر والبحر والممسك للسموات والارض ان تزولا ليس المراد بالحمل والامساك المعنى المعروف فيما
بيننا بل الحفظ بمجرد ارادته النافذة والامساك بكمال قدرته الكاملة والمحمول ما
سوى الله اي كل شيء سواه محمول لا هو وكل محمول سواه ولم يسمع احد آمن بالله وعظمه قط

قال في دعائه يا محمول الظاهر انه دليل رابع وفيه تعريض لمن قال هو محمول لكن هو من قال
ابو قرة فانه قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الذين يحملون العرش غرضه بيان
على سبيل المعارضة ان هيهنا دلالة على انه محمول باعتبار ان العرش حامل وهو حامل عليه ومن حامل للعرش
فقد حمله ايضا فقال ابو الحسن عليه السلام العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء يعني ان الآية
لا تدل على انه محمول وانما تدل على ان العرش محمول والعرش ليس هو الله فالعرش اسم علم محيط بجميع الاشياء
واسم قدرة نافذة فيها واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك الاعظم وعلى شيء من هذه المعاني لا
يلزم ان يكون حامله سبحانه محمولا اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلان اضافة العرش اليه سبحانه
ليست لاجل افتقاره اليه وحلوله عليه بل لاجل التشريف والتعظيم ولما نفى ان العرش هو الله مع
ان المعارض لم يدع ذلك حسما لمادة النزاع بالكلية ثم اضاف الحمل الى غيره اضافه اما بكسر
الهمزة اما على انه مصدر بتقدير مضاف محذوف اقيم المضاف اليه مقامه مع نقل الاعراب
كما في اقام الصلاة او بفتحها على انه فعل وقوله خلق من خلقه على الاول مرفوع على انه خبر والخلق
المقدر يعني اضافة حمل العرش الى غيره مقدرين من تقديراته وعلى الثاني مجرور على انه بدل للغير
والخلق بمعنى المخلوق يعني اضاف حمله الى غيره الذي هو مخلوق من مخلوقاته لانه استعبد خلقه
بحمل عرشه وهم حملة علمه ضمير الجمع يعود الى خلقه لانه جنس يصدق على الكثير يعني ان المراد
بالعرش العلم وهم حملة علمه احاطوا بما اذن الله لهم علما بما في السموات والارض وما بينهما وبكل
ملكوته سبحانه وخلقا يسبحون حول عرشه خلقا عطف على خلقه يعني استعبد خلقا بان يسبحوا
حول عرشه كما قال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم وقال وترى الملائكة حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي يذكرون الله بجميع الثناء من صفات الكمال ونعوت الجلال
وهم يعملون بعلمه ضمير الجمع يعود الى خلقه وخلقا جميعا اي حملة العرش ومن حوله يعملون بمقتضى
علمه ولا يخالفونه طرفة عين وملائكة يكتبون اعمال عباده ملائكة بالنصب عطف على خلقا اي
استعبد ملائكة يكتبون اعمال عباده كلها صغيرة كانت او كبيرة خيرا كان او شرا ليكون
شاهدا لهم وعليهم يوم القيامة واستعبد اهل الارض بالطواف حول بيته كما استعبد حملة
ليسبحوا حول عرشه وانما ذكر الطواف وغيره مع ان عليهم عبادات كثيرة لان الطواف من
اعظم العبادات المالية والبدنية جميعا وفي هذا الكلام اشارة الى ان تفويض حمل العرش الى
غيره لا يخرجه عن التصرف في ملكه بل هو مدبر من تدبيراته ومقتدر من مقدراته لانه
خلق انواعا من الخلائق واستعبد كل نوع بما يليق به من العبادة وهو حافظ رقيب عليهم
يساوي نسبته الى الجميع ونسبة الجميع اليه كما اشار اليه بقوله والله على العرش اي استولى على ملكه

استوى كما قال استوى على كل شيء بحيث لا يكون شيء من الاشياء اقرب اليه من شيء آخر كما قال الرحمن على العرش
استوى وقد ذكر ذلك في مواضع عديدة من القرآن الكريم والعرش ومن يحمله ومن حول العرش سواء في
نسبتهم اليه تعالى ونسبته اليهم بالحفظ والمراقبة فقوله والعرش وما عطف عليه مبتدأ خبره محذوف وهو
تقريبا للسابق واللاحق وعطفه على اهل الارض بعيد يستبعده من له ادنى تحصيل والله الحامل لهم بالعلم والاحاطة
والمحافظة لهم من المهالك والمعاطب والمجاهدة بالنصر والتوفيق والاعانة الممسك لهم عن الفناء والزوال
والرجوع الى ما يناسب طبيعة الامكان من الفساد والبطلان القائم على كل نفس بالتدبير لاحوالها
والحفظ لاعمالها والرعاية لحركاتها وسكناتها والعلم بمقصودها ونياتها وهو فوق كل شيء
وفوق كل نوع وعلى كل نفس فوقية عقلية وحسية وعلوا على الاطلاق لا اضافيا وذلك لان اعلى
مراتب الكمال هو مرتبة العلية ولما كان تعالى ذاته هو سبب لكل شيء حسي وعقلي وعلة الى الاشياء والفضائل كلها
بوجه لا يجوز مرتبته كانت اعلى المراتب العلية مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء
دون شيء فمن المحال ان يكون فوقه ما هو اعلى منه او في مرتبته ما يساويه فهو المتفرد بالفوقية
المطلق والعلو المطلق ولا يجوز غيره فيهما كما لا في محمول ولا اسفل منه ولا انفراد الا يوصل لشيء اي لا يوصل
ذلك القول لشيء يكون قرينة صارفة له عن المعنى المعروف الى معنى صحيح لما تقتضيه لا يوصل الهمم مشير
معنى قوله لا انفراد ايضا اللفظ والمعنى اما فساد اللفظ فلان هذا اللفظ يستر نقص فالله البري عن النقائص
كلها لا يستحق به واما فساد المعنى فلان معنى هذا اللفظ المجرد عن القرينة يوجب محمولية وما يقتضي
الغير افتقاره اليه وكون الشيء اعلا منه وكل ذلك فاسد محال في حق الغني العالي على الاطلاق
فان قلت هل يجوز ذلك القول مع القرينة كما يشعر به القيد المذكور ام لا قلت لا انما الفساد اللفظي باق
فيه سواء وقع مع قرينة ولا لعدم الاذن به وهذا كما قال طائفة من انه تعالى جسم وقالت طائفة اخرى هو صورة
فلما اورد اهل الحق عليهم بان هذا القول يوجب تشبيه الله بخلقه وقد قال الله تعالى ليس كمثله شيء قالوا
هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وبعد التقييد بالاشارة والقائل بعد
ممن خطئ وهذا كما يقولون هو شيء لا كالاشياء واجاب الماهرون بان لفظ الجسم والصورة
يشعر بالتركيب والحدوث فيه نقص فلفظ لا يليق بجناب الحق بخلاف الشيء فانه لا يشعر بشيء منهما
وقد ورد الاذن به مطلقا فكيف يقاس القائل فقاس مع الفارق فان قلت اذا لم يجز ذلك القول
مع القرينة ايضا فلم قيد بعدم جوازه بالانفراد وما فائدة هذا القيد قلت فائدته التنبيه على تحقق
الفساد فيه من وجهين والرد على السائل وابطال مذهبه فانه ذهب الى جواز اطلاق المحمول عليه سبحانه
مطلقا كما يشعر به صريح كلامه لا الاشارة الى جوازه عند القرينة هذا ويحتمل ان يكون المراد انه
لا في محمول ولا اسفل منه لا واحد لا اختلاف فيه عند اهل الايمان وحينئذ قوله لا يوصل لشيء

استيناف كانه قيل هل يوصل ذلك اللفظ لشيء يكون قرينة لمعنى صحيح فقال لا يوصل لشيء يعني لا يجوز
اطلاقه عليه سبحانه مع القرينة ايضا فح لا يرد السؤال المذكور لان التفريع ينافي هذا الاحتمال بحسب
الظاهر ولذا يمكن دفعه بان التفريع متعلق بالاول ويفهم منه عدم صحة الثاني ايضا لفساد اللفظ قال
ابو قرة انكار المادة كرة وتمسكا بالرواية المزخرفة عندهم فتكذب استهلالهم على تجيل الا
تحذف اداته بالروايات المشهورة ان الله اذا غضب يعرف غضبه ان الملائكة الذين يحملون العرش
يجدون ثقله على كواهلهم الكاهل كصاحب الحلق او مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى
فيخرون سجدا فاذا ذهب الغضب خف ثقله وخف ثقل العرش ورجعوا الى مواقفهم
زعموا ان العرش جسم كالسرير وان الله تعالى جالس فيه وانه يعرض الغضب من جهة عصيان العباد
توجب ثقله وانه تعالى ينتقل من الخفة الى الثقل ومن الثقل الى الخفة فقال ابو الحسن ع تعريضا
بكذب تلك الرواية للتصريح بفساد مضمونها اخبرني عن الله تعالى منذ لعن ابليس الى
يومنا هذا هو غضبان عليه فمتى رضي عنه وخف ورجع الحملة الى مواقفهم والاستفهام للانكار
وهو في صفتك الواو للحال اي والحال انه تعالى في وصفك اياه لم يزل غضبانا عليه وعلى اوليائه
واتباعه وغضبه سبب لثقله كما زعمت ووجود السبب مستلزم لوجود المسبب فيكون هو ثقيلا
دائما كيف تجترئ على الاخبار بالاقدام على الشيء من غير مبالاة والاستفهام للتوبيخ ان تصف ربك
بالتغير من حال الى حال مثل التغير من الخفة الى الثقل ومن الثقل الى الخفة وانه يجري عليه ما يجري
على المخلوقين من الغضب والثقل والحركة التابعة لهما سبحانه لم يزل مع الزائلين ولم يتغير
مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين اي لم يتصف بالزوال والفناء ليكون مع الزائلين ومن جملتهم
ولا بالتغير من الكيفيات الجسمانية ليكون من المتغيرين فيها ولا بالتبدل من الوصف الى الوصف
الاخر ليكون مع المتبدلين في الاوصاف بل هو باق لا يطرأ عليه الزوال والفناء وثابت لا يعرضه
التغير والفنا وهو لا يتصف بالتبدل والرجا ثم في المواضع الثلثة مع مدخولها في محل النصب
على انه حال عن الفاعل وقيد للنفي ثم اشار الى ان كونه على العرش عبارة عن جريان قدرته
عليه ونفاذ تدبيره فيه والى انه لا يحتاج في نفاذ حكمه الى الغضب بالمعنى المعروف وما يتبعه من
الثقل والتغير والحركة لان ذلك من صفات الناقصين في القدرة والتدبير بقوله ومن دونه في
يده وتدبيره اي هم مقهورون في قدرته وتقديره مغلوبون في ارادته وتدبيره ويصرفهم
على حسب الحكمة وامره فيهم ماض على وفق المصلحة فان شاء هدايتهم ولطفهم فلا دافع وان شاء عقوبتهم
فليس له مانع وذلك معنى غضبه ورحمته وكلهم محتاج اليه لا استغناء لجميع الاشياء الذاتي
كل آن فهو غني عن غيرهم والكل مستند وفي سلسلة الحاجة اليه والقوم الحجر باعتبار

ثم هو الغني عن سواه كما قال يا أيها الذين آمنوا أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وفي كتاب
الاحتجاج وقال صفوان فتحير قرة ولم يحر جوابا حتى قام وخرج * محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان
عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وسع
كرسيه السماوات والأرض يعني سألت عن المراد منه فقال يا فضيل كل شيء في الكرسي والكرسي
عطف به السماوات والأرض وكل شيء في الكرسي السماوات وما عطف عليها مبتدأ وقوله في الكرسي
خبر وهذه الجملة بيان أو تأكيد لقوله وكل شيء في الكرسي ويفهم منه أن العرش أيضا في الكرسي وهذا
ينافي الروايات الدالة على أن العرش أعظم من الكرسي وقد ذكرنا بعضها آنفا والجواب أن الكرسي
هنا مخصوص ببعض معانيه ويحمل هاهنا على العلم والمراد به علمه المحيط بجميع الأشياء أو ملكه وسلطنته
والعرش بمعنى الجسم المحيط داخل في الكرسي بهذه المعاني وليس المراد به فلك البروج كما زعم
إذ لو كان المراد هذا لا يمكن أن يقال إن المراد بالسماوات السماوات السبع ويكون كل شيء فيها فلا [illegible]
محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة بن أعين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام
عن قول الله تبارك وتعالى وسع كرسيه السماوات والأرض السماوات والأرض وسعن الكرسي
أم الكرسي وسع السماوات والأرض فقال بل الكرسي وسع السماوات والأرض سأل زرارة عن ذلك لعدم
علمه بأن كرسيه مرفوع على الفاعلية بناء على أن القرآن الذي بيده لم يكن معربا أو سأل عنه مع علمه
بذلك طلبا للتصريح ورفع في الواقع وسبيلا للمعرفة كونه فاعلا في نفس الأمر إذ الإعراب لم يكن في عهد
النبوة والأئمة بعده فلعلهم أخطأوا في رفعه فأزال عليه السلام شبهته بأن رفعه صحيح وأنه
فاعل في نفس الأمر وبما ذكرناه لا حاجة إلى ما قيل من أن سؤاله على قراءة إسماعيل وسع كرسيه
بضم الواو وسكون السين من باب إضافة المصدر وكأنه قال أضافه إلى الفاعل أو إلى المفعول
والأظهر أنه أرفع شأنا وأجل قدرا من أن يسأل عن معنى الآية الكريمة على تقدير رفع كرسيه على
الفاعلية وقد نقل هذا التوجيه أيضا عن الشيخ العارف بهاء الملة والدين قال إني لما قرأت هذا
الخبر على والدي قدس الله روحه سألته أن يقول مع علو شأنه وعلمه بمسائل النحو كيف يجوز
مثل هذا السؤال الذي لا يخفى على آحاد الطلبة إذ الكل اتفقوا على رفع كرسيه ونصب السماوات
والأرض وحاصل الجواب لهذا السؤال فأجاب بأن هذا السؤال على قراءة وسع بضم الواو وسكون
السين مصدرا مضافا وعلى هذا يتجه السؤال ولو تصفحت كتب التجويد فيها ظفرت بتلك الرواية
إلا في هذه الأيام رأيت كتابا في هذا العلم مكتوبا بخط الكوفي في هذه القراءة وكان نسخة الأصل
والعرش وكل شيء وسع الكرسي الظاهر أن العرش منصوب عطفا على السماوات وكل شيء مرفوع
عطفا على الابتداء والجملة الفعلية بعده خبره بحذف العائد المفعول أي كل شيء وسعه الكرسي

والسؤال والمنافاة بحالهما بل ما مر ولما رفع العرش على الابتداء ونصب الكرسي على المفعولية ثم عطف كل شيء
على الكرسي وجعل الجملة الفعلية خبرا نصبه حينا مع استماع تقديم المعطوف على الأول ضرورة الشعر
كما بين في علم العربية وكذا رفع العرش على الابتداء وعطف كل شيء عليه بحذف العائد ونصب الكرسي
وجعل الجملة خبرا عن العرش وكل شيء منه مثل الاحتمال الأول في الموهومية وسع الكرسي كما قيل بعيد
أيضا مع أن السؤال لم يتعلق بالعرش ونحوه * محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد
عن فضالة بن أيوب عن عبد الله بن بكير عن زرارة بن أعين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله
وسع كرسيه السماوات والأرض السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض
فقال إن كل شيء في الكرسي العموم باق بحاله كما عرفت * أحمد بن محمد عن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن
أبي نصر عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية
أربعة منا محمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين وأربعة ممن شاء الله من السابقين
وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى على نبينا وآله وعليهم السلام هذا التفسير مما جاءت به الروايات
وصرح به بعض الأصحاب وقيل المراد بالأربعة الأولى محمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله
عليهم أجمعين وبالأربعة الثانية سلمان والمقداد وعمار بن ياسر وأبو ذر رضي الله عنهم هذا
كلامه ولم يذكر مستندا لذلك * محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عبد
الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكان عرشه على
الماء فقال ما يقولون قلت يقولون إن العرش كان على متن الماء أو على الماء قبل الأرض والسماء
وقيل بعدها أنه كان فوق الماء محاذيا له لم يكن بينهما حائل لا أنه كان موضوعا على متنه و
استدلوا بذلك على أن الماء أول حادث من أجزاء هذا العالم وقيل كان الريح أول حادث وكان الماء
على متنه أقول ما قالوا من أن الماء أول الحادث دل عليه ما رواه المصنف في كتاب الروضة بإسناده
عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال ولكنه عز وجل كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي كان
جميع الأشياء منه وهو الذي خلق الأشياء ورد كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف إليه
وخلق الريح من الماء وهذا كما ترى دل أيضا على بطلان قول من قال الريح أول حادث قبل الماء
والرب فوقه كما أن الملك فوق عرشه أقول هذا مذهب طائفة من العامة وأما أكثرهم
فقد حملوا العرش على المعنى المعروف ولكن نزهوه تعالى أن يكون فوقه جالسا عليه مستقرا
وقالوا إن إضافته إليه كإضافة البيت ونحوه إليه فقال كذبوا على الله حيث فسروا كلامه
بآرائهم وحملوه على خلاف ما أراده ثم بين كذبهم بقوله من زعم هذا فقد
صير الله محمولا لحملة عرشه ووصفه بصفة المخلوق المفتقر إلى محل يعتمد عليه ولزمه

او علي وفاطمة والحسن والحسين ع

ان الشيء الذي يحمله اقوى منه ولما اعتبر الاسلوب وقال لربه لانه لا يحس بذهبه وبما ارتبه
من حيث لا يعلم الا انه اذا اعتقد انه محمول الربه بالضرورة ان يكون حامله اقوى منه فلتبين له ما هو المقصود
من الاية حيث قال ان الله حمل دينه وعلمه الماء اي حمل الماء عبادته وطاعته او سلطانه
ومعرفته وعلمه بحقايق الاشياء وخواصها وآثارها وكمياتها ومقاديرها وكلياتها وجزئياتها على
ما هي عليه في نفس الامر قبل ان يكون ارض او سماء او جن او انس او شمس او قمر لانه بعد ان تكون يحتمل دلالة على
الماء باعتبار ان فيه حياة مادية بالمعهودة والله الطيبين الطاهرين وقال بعض المحققين المراد بالماء
العقل القدسي الذي هو حامل عرش المعرفة ولما اراد ان يخلق الخلق لعل المراد بالخلق ذوي
الادراك مثل الجن والانس وحمله على العموم بحيث يشمل الناطق والصامت والمتحرك والجامد ايضا محتمل
اذ كل صامت وجامد بحسب الظاهر فهو ناطق بحسب الباطن بلسان الحال بل بلسان المقال كما يرشد
اليه قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله تعالى انطقنا الله الذي انطق كل شيء ويرشد ايضا نطق الكف والنملة
والحصى وغير ذلك نثرهم بين يديه وذلك بان قبض قبضة من تراب خلق منها ادم ثم صب عليها الماء
العذب الفرات ونظر اليها حتى اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج ونظر اليها حتى
الغضب وقد سبقت رحمته غضبه وتركه اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة فاخذها وعركها
عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله على صور ومثال وتحركوا بين يديه على هيئة شبح وظلال فاخذ
منهم الميثاق ثم قال لهم كونوا طينا فصاروا طينا كما كانوا ثم خلق منه ادم ومن ثم يخرج منه اصحاب اليمين
واصحاب الشمال وقيل المراد نثرهم ما هنا بهم وآباؤهم من بين يديه ونطقهم بعد السؤال
الرجع لو يجرد نفادهم القدرة وجريان الارادة نطقهم بالسنة قابليات جواهرها واستعداد ذواتها
فقال من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا فهم
السابقون الاولون في الايمان بالله وهذه فضيلة لا يتخطى الانبياء، واما بعث الرسل وختم بهم
فقال كنت اول من امن وقيل واول من اجاب حيث اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست
بربكم فكنت اول من قال بلى فسبقتهم بالاقرار بالله عز وجل والنطق محمول على الحقيقة على ما قال
الاستعداد الفطري لسان طبايع الامكان الاقرار على ما قيل وقال القاضي في تفسير قوله تعالى واذا اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على
ما يتوالدون قرنا بعد قرن ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى
صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم وتمكنهم منه منزلة الاشهاد
والاعتراف على طريقة التمثيل وعلى هذين القولين لم يكن هناك سؤال وجواب في الحقيقة والله اعلم بحقيقة
العلم والدين اما انا فسبقتهم الماء اليهم او بطريق تحصيل المثل من غير اشتغال والله اعلم ثم قال للملائكة

هؤلاء حملة ديني وامنائي في خلقي لا يزيدون ولا ينقصون ولا يفترون فيما يؤمرون ويحفظون نظام الخلايق
وكمالهم ومآبهم الى مرجعهم ومعادهم والغرض من هذا القول هو الاعلام بعلو منزلتهم والحث على
تعظيمهم وتكريمهم والثناء عليهم وهم المسئولون يوم القيمة عن اداء الامانة وحفظها او عن طاعة
الخلق وعصيانهم فيشهدون لهم وعليهم على وفق ما عملوا وشاهدوا منهم ثم قال لسائر الخلايق اقروا
لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة جمع بين الاقرارين للتنبيه على ان بينهما
تلازم وان احدهما لا ينفع بدون الاخر فقالوا نعم ربنا اقررنا الظاهر انهم قالوا ذلك بلسان المقال لا بمجرد
لسان الحال اجمعين يفيد عموم الاقرار ووجوده في جميع الخلق وهذا ينافي ما يجيء في باب طينة المؤمن
والكافر عن ابي جعفر عليه السلام ان الله تعالى دعاهم عند اخذ الميثاق الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم
ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها من احب وانكرها من ابغض وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به
من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثم ويمكن دفع المنافاة بحمل الاقرار هنا على التخصيص كما يقتضيه
فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على انهم والاشهاد انما هو لاجل الامور الاخروية على ما يقتضيه
الحكمة الالهية في الامور الدنيوية من اثبات الحق بالشاهد والا فالله سبحانه كان شاهدا وكفى بالله شهيدا
وانما استشهد الملائكة دون النبي والائمة عليهم السلام لان الحق لهم فلا بد من الشاهد من غيرهم
قالت الملائكة شهدنا على ان لا تقولوا غدا اي يوم القيمة عند مشاهدة سوء العاقبة ووخامة الانكار
انا كنا عن هذا غافلين لم نسمعها ولم ينبهنا عليه احد او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم فاتبعنا آثارهم واقتفينا اطوارهم وفي بعض النسخ وكنا ذرية ضعفاء من بعدهم افتهلكنا
بما فعل المبطلون اي بما فعل اباؤنا واسلافنا من قوانين الشرك والضلال واتبعناهم ظنا بانهم
كانوا اهل الحق وقصده قطع عذرهم وذم تقليدهم فانه تعالى بين انا اخذنا الميثاق منهم اولا واعطاهم
العقل الفارق بين الحق والباطل ثانيا وارسل اليهم الرسول ثالثا ونصب لهم دلائل التوحيد رابعا
وذكرهم بالميثاق خامسا لم يبق لهم معذرة في الشرك وتقليد الاباء والكبراء ولا حجة في
دليل الهداة والامناء يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق حين بعثتهم في الظلال و
اخرجهم على هيئة الصور والمثال ثم نسيها من نسيها لتوغله في ظلمة الطبايع البشرية وانكرها
من انكرها لميله الى الرياسة الظاهرة الفانية فانكر العهد المأخوذ عليهم باطنا والنص النبوي المؤكد له
ظاهرا **باب** الروح الغرض من هذا الباب ان الروح ليس هو الله سبحانه كما زعمه طائفة
من اهل الضلال عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الاحول قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في ادم قوله ونفخت فيه من روحي قال الروح او عن ادم فاذا سويته اي كملت
هيئته وعدلت خلقته بحيث صار قابلا لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي الروح بالضم تذكر

وبنوته والمقصود من هذا السؤال معرفة ان الروح قديم واجب كما زعموا او حادث ممكن غير واجب لا معرفة معنى
الاضافة والنفخ فان المتضمن لهما هو الاحاديث الآتية ولا معرفة ان عيسى من هو فانه مسكوت عنه
في هذا الباب ولا باس ان نشير اليه اجمالا ليحصل لك زيادة بصيرة فنقول المراد بالروح ما يشير الانسان اليه
بقوله انا اعني النفس الناطقة المجردة المتعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف والخروج عبارة
عن هذا التعلق والموت هو قطع هذا التعلق مع بقائها في ذاتها كما صرح به جمع غفير من الحكماء
والعامة والروح بهذا المعنى هو المعروف في القرآن والاحاديث قد تحير العقلاء في حقيقته و
اعترف كثير منهم بالعجز عن معرفته حتى قال بعض الاكابر قول امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه
معناه انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس اعني الروح كذلك لا يمكن التوصل الى معرفة الرب
وقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك
ويحمل الروح هنا على ما هو مبدء الحياة والحركة والحيوة سواء كان مجردا عن الكثافة الجسمانية
او منطبعا في مادة جسمانية ليشمل الاقسام الخمسة التي يجيء ذكرها في كتاب الحجة لعني الروح القدس
الذي به يعرفون الاشياء وروح الايمان الذي به يخافون الله تبارك وتعالى وروح القوة التي بها يقدرون
على طاعة الله تعالى وروح الشهوة التي بها اشتهوا طاعة الله وكرهوا معصيته وروح
المدرج الذي به يذهبون ويجيئون وان كان محتملا لكنه بعيد جدا قال هذه روح مخلوقة
والروح التي في عيسى مخلوقة ولا يتوهم من اضافتها اليه سبحانه انها هو او بعضه او جزئه
لان الاضافة للايجاد والتشريف وقد سمعت عن بعض الثقاة ما يناسب ذكره في هذا المقام
وهو ان بعض النصارى حضر بلدا من بلاد الاسلام وحضر عنده جماعة من اهل العلم وكلموه فقال
لهم اصبروا حتى اشرب خمرا فلما شربها وظهر لهم فيها مبادي النشاط قال لهم نبيكم
اشرف ام عيسى فقالوا نبينا فقال ما تقولون فيما انزل في كتابكم من ان عيسى روح الله ونبيكم
رسول الله وروح الله اشرف من رسول الله لان المرسل اشرف من الرسول فلما سمعوا ذلك سكتوا
ولم يقولوا شيئا ابدا ما قال بعضهم هذه شبهة متوجهة يجب التكلم ولم يعلموا ان اضافة الروح
اليه سبحانه لا يقتضي ان يكون الروح نفسه تعالى ولا جزءه ولا وصفا ولا عرفا كما في هذا عرضي وهذا
كتابي وهذا ابني وامثال ذلك غاية ما في الباب افادتها الاختصاص باعتبار ان خلقها
وايجادها ليس بتوسط الاب لان من كان بلا واسطة كان اشرف ممن كان بواسطة لا انا نقول ان ذلك
ثم لان للشرافة اسباب وشرائط اخر كما لا يخفى على اولي الالباب عدة من اصحابنا عن احمد
محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن حمران قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى في وصف
عيسى ع وروح منه قال هي روح الله خلقها في آدم وعيسى لا بتوسط اب وما يجري

مجرى الاب والمادة كما هو المتعارف المعروف في سائر الناس بل بمحض امضاء الارادة ونفخ ثم ايده
به ان نسبها اليه وفي كتاب اكمال الدين واتمام النعمة سمع بعض علماء النصارى قارئا يقرأ انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فقال هذا دين النصارى يعني هذا يدل على ان عيسى بعض
منه فاجاب ابو الحسن بن علي الواقدي صاحب كتاب النظائر بان الله تعالى قال ايضا وروح منه انه
من ايجاده وخلقه واراد بالحصر تعريضا بالنصارى فيما ادعت البنوة والتثليث وباليهود فيما
قذفت به مريم ع وانكروا من رسالته فاسلم النصراني محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن
خالد عن القسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال سالت ابا عبد الله ع
عن قول الله ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ اي نفخ الروح والريح ليس هو الا قابل
الحركة والنفخ المتعلق بالهواء لان صورته الحقيقية اخراج الهواء من فم النافخ الى المنفوخ
فيه لتشتعل فيه النار مثلا وانما حملنا السؤال على هذا لا على انه كيف نسب النفخ اليه سبحانه مع
انه في حقه ممتنع لفقد الآلة لان الجواب عنه وتحقيق نسبة النفخ اليه على احد وجهين احدهما ان النافخ جبرئيل
او ملك من الملائكة بامره جل شانه وانما نسب اليه اسناد باعتبار انه الآمر وثانيهما ان النفخ على
تقدير ان يكون النافخ هو الله سبحانه استعارة حسنة لانه لما امتنع تحقق صورته الحقيقية
وهي الاخراج المذكور فيه وجب صرفه الى ما يشبهها بان يقال لما كان اشتعال نور النفس في فتيلة
البدن عن الجود الالهي المعطي لكل قابل ما استحقه يشبه بحسب محاكاة خيالنا ما شاهد
من اشتعال النار في المحل القابل لها عن صورة النفخ فلا جرم حسن التجوز والتعبير بالنفخ عن افاضة
الجود الالهي النفس على البدن لمكان المشابهة المتخيلة ولذا كان الامر اجل مما عندنا فقال ان الروح
متحرك كالريح يعني ان الروح متحرك لسريانها في جميع اجزاء البدن ويجري آثاره في تجاويف اعضائه
ومفاصل البدن ويحيى ما دام فيه كما ان الريح متحرك لسريانها في اقطار العالم ويجري آثاره فيها
ومفاصل العالم الجزئية ويموت بفقدانه فالروح بهذا الاعتبار يشابه الريح فيكون منفوخا فيه
فان قلت الاستعارة على ما ذكرت تمثيلية والاستعارة التمثيلية لا يعتبر فيها التشبيه في المفردات
قلت نعم ولكن لا ينافي المفردات التي في طرفي المشبه به بحيث يصح ان يقع بينهما التشبيه وبناء
هذا السؤال والجواب على ذلك ومما يناسب ذكره في هذا المقام وتوضيح الجواب ما نقله
الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج وهو ان الزنديق سال ابا عبد الله ع عن مسائل كثيرة
الى ان قال افهل يوصف الروح بثقل وخفة ووزن قال ع الروح بمنزلة الريح في الزق
اذا نفخت فيه امتلأ الزق منها ولا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه كذلك
الروح ليس لها ثقل ولا وزن قال فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هوا اذا تحرك سمي ريحا

واذا سكن سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن
البدن وتغير بانتفاء الخلل الحاصل بين ولهذا سمي روحا هذا توضيح للجواب المذكور يعني انما سمي
الروح الجاري في البدن روحا لانه اشتق اسمه من الريح قال صاحب الكمال
انما سمي الريح الخارج من نفخ جبرئيل ع الداخل في البدن روحا لانه يخرج من الروح يعني
جبرئيل ع وهذا وجه اخر للتسمية ثم اشار الى وجه الاشتقاق بقوله وانما اخرجه اي انما
اخرج اسم الروح على لفظة الريح اي على وفقه وفي بعض النسخ عن لفظ الريح يعني انما اشتق اسم الروح
عن لفظ الريح لان الارواح مجانسة للريح بحسب المعنى والحركة والتصرف واصلاح ما به قوام البدن واذا تحققت
المجانسة المصححة للاشتقاق صح الاشتقاق كما هو المقرر عند اهله وانما اضافها الى نفسه
حيث قال من روحي لانه اصطفاها على سائر الارواح الحيوانية والنباتية لكونه مبدأ الآثار
شريفة واطوار عظيمة لا يترتب عليها فالاضافة للاختصاص والتشريف ولا للاتحاد بلا واسطة
كالافادة ان الله سبحانه او بعضه لا يستحيل ذلك واستحال ان حلول الله عز وجل في غيره عقلا ونقلا
كما قال لبيت من البيوت بيتي ولرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك هذا الحديث بعينه رواه
الشيخ في الاحتجاج مرسلا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع الا ان فيه كما اصطفى بيتا من البيوت
فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي وكل ذلك المذكور من الروح والبيت والرسول
مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر خلقه وصنعه واحدثه ورباه ودبره اللطيف الخبير على
وفق الارادة ومقتضى الحكمة عدة من اصحابنا عن محمد بن احمد بن خالد عن ابيه عن
عبد الله بن بحر كونه ضعيف لكن لا يضر ضعفه لصحة مضمون هذا الحديث لاعتضاده بالعقل
والنقل عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر ع عما يروون يعني العامة ان
الله عز وجل خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله تعالى واختارها على
سائر الصور المختلفة كما قال وصوركم فاحسن صوركم فاضافها الى نفسه تشريفا وتكريما
واظهارا لاصطفائها كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه
من روحي تشريفا وتكريما وسما الان المضاف مصطفاه ومختاره وما يفيد هذا
التشبيه من ان اضافة الروح الى نفسه لاجل انه اصطفاه واختاره على سائر الارواح لا لانه
هو الله عز شانه هو المقصود بالافادة في هذا الباب وقد روى الصدوق رحمه الله في كتاب عيون
اخبار الرضا ع باسناده عن الحسين بن خالد وروى الشيخ الطبرسي رضي الله عنه
في كتاب الاحتجاج مرسلا عن الحسين بن خالد انه قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله ان الناس
يروون ان رسول الله ص قال ان الله خلق ادم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث

ان رسول الله ص مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال
رسول الله ص يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله خلق ادم على صورته وهما رواياه دلالة على صحة
على ان الرواية المذكورة كاذبة محرفة عن وجهها وان الضمير المجرور في صورته يعود الى الرجل المسبوب
وانما لم يجب الباقر ع بما اجاب به خلفه الطاهر الرضي وحكم بان الضمير يعود اليه سبحانه
وان الاضافة للتشريف والاصطفاء للتنبيه على ان هذه الرواية على تقدير صحتها لا دلالة فيها على
ما هو مطلوبهم من ان لله تعالى صورة كصورة ادم وبالجملة هم يستدلون بهذه الرواية على
المطلوب ونحن نمنعه ونمنع اولا صحتها وثانيا دلالتها على ذلك المطلوب بارشاد الائمة عليهم السلم على
ان يقول انه يعود الضمير الى ادم ولا يلزم خلوه عن الفائدة لما اشرنا اليه في باب النهي عن الصورة ويؤيده
ما رواه مسلم في اخر باب صفة الجنة عن النبي ص قال خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما
خلقه قال اذهب وسلم على اولئك وهم نفر من الملئكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها
تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلم عليكم فقالوا السلم عليك ورحمة الله قال فزادوه
ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة ادم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده
حتى الان قال عياض ذكر الطول هنا يرفع الاشكال ويوضح ان الضمير في صورته يعود الى ادم نفسه وان
المراد انه اوجده على هيئته التي خلق عليها لم يتردد في الارحام ولم ينتقل في الخلقة حالا بعد حال والمراد ان صورته
في الارض هي التي كان عليها في الجنة ولا تختلف صورته اختلاف صورة الملائكة عليهم السلم
في اصل صورهم وفي الصورة التي تتراؤون فيها للخلق غالبا باب جوامع التوحيد
يذكر فيه انحاء من اعتبارات ثبوتية وسلبية للرد على الفرق المبتدعة منهم الملاحدة الذين لا يؤمنون
بالله وهم صنفان صنف طلبوا للعالم سببا فاحالوه الى الطبع الذي هو صفة جسمانية مظلمة
خالية عن المعرفة والادراك والثاني صنف لم يتفرغوا لذلك ولم ينتبهوا لطلب السبب بل اشتغلوا
بانفسهم وعاشوا عيش البهائم ومنهم عبدة الاوثان وهم قد علموا ان لهم ربا وحيطا عزولكن
حجبوا عن طلب الحق وكدورات النفس عن ان يتجاوز العالم الجسماني فاثبتوه فالتحقوا بالناس
هذا العالم وهم اصناف صنف الاول اتخذوا من الجواهر كالذهب والفضة اشخاصا مصورة وجعلوها
الهة الثاني صنف ترقوا عن ذلك وقالوا هذه الصور نحو تنحتها والرابع عز من ذلك
واجل فاتخذوا انسانا في غاية الجمال او فرسا او بقرا او شجرا لها نوع اعتبار وخصوصية
وعبدوه وقالوا هو ربنا الثالث صنف ترقوا عن ذلك وقالوا ينبغي ان يكون الرب نورانيا
فعبدوا النار اذ وجدوها بهذه الصفة الرابع صنف ترقوا عن ذلك وقالوا النار تطفا
وتقهر فلا تصلح ان يكون ربا والرب يجب ان يكون نورانيا موصوفا بالعلو فعبدوا النجوم

كالشمس والمشتري والمريخ وغيرها ومنهم ثنوية قالوا ان لهذا العالم خيرات وشرورا والخير
نور والشر ظلمة وبينهما امتزاج وتمازج ويكون الخير مستندا الى النور والشر الى الظلمة فاختاروا للعالم
الهين وهم الثنوية ومنهم حلولية ومجسمة قالوا انه تعالى جسم او يكون محسوسا ولكن لم يتجاوزوا عرصة
الوهم والخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واحسنهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية واعلاهم
درجة من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجهة الفوق وهم المشبهة ومنهم
ترقوا عن ذلك فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات
على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم فقالوا كلامه صوت ككلامنا وربما ترقى
بعضهم فقالوا لا بل هو كحديث النفس ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا حقق القول رجعوا الى التشبيه في
المعنى وان انكروه لفظا اذ لم يدركوا كيفية اطلاق هذه الالفاظ في حقه تعالى وكل هؤلاء مشركون في
انهم عبدوا مع الله الها آخر ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح
الكافرون ووراء هذه المذاهب وغيرها من المذاهب الباطلة مذهب صحيح وهو ان الصانع موجود
قديم ازلي ابدي له نعوت جلالية وصفات كمالية غير زائدة ولا متناهية ومن خلقه
اصلا لا بحسب الذات ولا بحسب الصفات والمتمسكون به هم المتمسكون بذيل الانبياء والاوصياء عليهم السلام
وهم الذين خرقوا بذلك حجب الطبائع الظلمانية والنفسانية وتجاوزوا عن المقامات الوهمية
والخيالية ووصلوا الى عالم التوحيد المطلق وشاهدوا عظمة الحق وربوبيته وكماله وجلاله
وجماله بعين البصيرة وهم بعد ما خرقوا تلك الحجب في حجب من نور عظمته كما ورد ان لله سبعين حجابا
من نور وظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره فقيل سبحات وجهه جلاله وعظمته
وقيل اضواؤه وقيل محاسنه وقيل غير ذلك وان اردت زيادة معرفة هنا فارجع الى [illegible] الالهية
محمد بن ابي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه الى ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام ورواه الصدوق
في كتاب التوحيد مسندا بطريقه عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام
استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية النهوض الى قتال امير الشام الى ان يهلك عشرة ومنه نهض الطائر
اذا نشر جناحيه للطير واستنهضه امره بالنهوض وحثه عليه فلما حشد الناس اي اجتمعوا
تقول حشد وحشد من باب ضرب اذا اجتمعوا وكان احتشدوا وتحشدوا وجاؤا [illegible] حشدا
محتشدا اي مستعدا متاهبا وفي بعض النسخ فلما حشر الناس بالراء اي حشرت الناس واحشرهم
من باب ضرب ونصر اي جمعهم فالناس في نسخة الاصل مرفوع على الفاعلية وفي هذه النسخة اما منصوب على
المفعولية ان كان الفعل مبنيا للفاعل او مرفوع ان كان الفعل مبنيا للمفعول قام خطيبا فقال
الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد اشار بذكر هذه الالقاب القدسية الجامعة لجميع صفات الكمال

وبالواحد الى تفرده في ذاته عن التركيب والتجزية ذهنا وخارجا وبالاحد الى تنزه صفاته عن التكثر
والاختلاف وبالصمد الى المرجع المحتاج اليه في جميع الحوائج الى امتناع التجزية في ذاته والزيادة في صفاته
لاستلزام ذلك افتقاره الى المنافي لكونه صمدا على الاطلاق وبالمتفرد الى نفي التركيب عنه في الذات و
الصفات واستحقاق الحمد من جميع الجهات الذي لا من شيء كان بلا مادة له ولا اصل له ولا جزء له ولا
موجد له كما كان ذلك للانسان فان له مادة من التراب والمني وله اصل وهو الابوان وله اجزاء
تأليفية وفاعل يوجده وفي وصفه تعالى بالوجوب رد على الصنف الثاني من الملاحدة وفي تنزيه
وجوده عن الامور المذكورة رد على جميع الفرق المبتدعة والمذاهب الباطلة لقائلهم وان لم يصرحوا بافتقار
وجوده الى الامور المذكورة لكن يلزمهم ذلك من حيث لا يشعرون ولا من شيء خلق ما كان بقدرته
والظاهر ان كان تامة بمعنى وجد وبقدرته ما انتصب على التميز او يتعلق بالخاص ولذا كان ساقطا في
بعض نسخ هذا الكتاب وكتاب التوحيد بقدرته وهو تنويه للثاني اي لم يخلق ما وجد من الممكنات
بقدرته الكاملة من مثال سابق يكون اصلا له ودليلا عليه ولا من مادة ازلية كما زعمت الفلاسفة
من ان الاجسام له اصل ازلي من المادة بل هو المخترع للممكنات بانواعها من المقادير والاشكال
والنهايات والمبدع للمخلوقات بانواعها من الهيئات والاحوال والغايات بمحض القدرة وعلو الارادة
والحكمة ويحتمل ان يراد بقدرته ما في الرفع اوله بقدرته بان يراد بها اي بتلك القدرة الكاملة التي لا يتأتى بها
شيء من الاشياء وبان من الاشياء بحصول تلك القدرة له لا لغيره فليس له صفة تنال اي ليس
مطلق ما يوصف به من الصفات الكمال ام ابو ذكر عقول العقلاء وفهم الاذكياء لكمال عظمته او
ليست لصفته زائدة حتى تنال كما تنال صفاتنا الزائدة علينا وانا الشر هنا عن الكثرة مطلقا
او ليست له صورة وهيئة تنالها الاوهام اذ العرب المتبعون للصفات انما يعرفون منها الصور
والهيئات فنفي الصفة يستلزم نفيها في عرفهم ولا حد يضرب له فيه الامثال حد الشيء منتهاه
والامثال جمع المثل بالكسر والضم وهو نظيره كشبهه وشبهه ولعل المقصود انه ليس لوجوده نهاية
ولا نظير عليه العدم ولا لذاته طبيعة امتدادية منتهية الى حد ونهاية ولا لصفاته نهاية في القوة
والكمال تقف عندها ولا لحقيقته حد حقيقي يتصور بالكنه ولا يجري فيه حكم المخلوقات
لان الحد بالمعاني المذكورة من صفاتهم ولواحقهم ويمكن ان يكون تتميما وان على الوليم
بالذات كل دون صفاته تحبير اللغات تحبير الصوت والخط والشعر وغيرها تحسينه ومنه
حبرت الشيء تحبيرا اذا حسنته والكلال العجز والاعياء هو كلال اللسان عن البيان اذا اعيي
عن اداء حقه واسناده الى اللغة مجاز عقلي اي عيي قبل الوصول الى ذكر صفاته تحبير اللسان
وعجز قبل الوصول الى البلوغ الى وصف عظمتها تحسين البيان فيجري كل قائل عن ذكر كنه صفاته

بوجوده بالزمان ولان وجوده لو كان زمانيا لزم تقدم الزمان عليه واذا لم يكن زمانيا كان غنيا في وجوده
عنه ولا نعت محدود اي ليس له نعت محدود بحد لغوي وهو النهاية ولا بحد حقيقي وهو المشتمل على
الذاتيات اما الاول فلانه ليس لاطلاقه ما يعتبره عقولنا من الصفات الكمالية والصفات السلبية والاضافية
نهاية معقولة ينتهي اليها واما الثاني فلان نعته تعالى ليس مركبا من الجنس والفصل والا لكان حادثا لتركبه
وكونه محلا للحوادث وكلاهما باطل ويمكن ان يراد بهذا القول انما اول فوظهر ليس لها صفة تحويه اي
صفة ... فيكون المراد انه ليس له نعت محدود وهذا اعلى ما هو الحق من انه تعالى منزه من كل تحديد عن الكثرة
بوجه ما وقد حصل في هذه الفقرات الثلث السجع المتوازي ونوع من التجنيس سبحانه وتعالى تبرئة العاطف لانه
تاكيد للسابق وتقرير لمضمونه ليس له اول مبتدا اول بالرفع والتنوين معا او بالرفع فقط لانهم احلقوا في
صرفه ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى لانه ازلي وابدي فليس له ابتداء ولا انتهاء ولا فناء والنفي راجع الى القيد
والا فهو الاول المطلق الذي لا شيء قبله والآخر المطلق الذي لا شيء بعده والغاية لكل شيء باعتبار ان مصاير
الخلايق وعواقب الامور اليه فهو غاية مطالب السائرين ونهاية مقاصد الطالبين وهو الباقي
بعد كل شيء في وجوده الحق وكماله المطلق سبحانه هو كما وصف نفسه في القرآن الكريم وحين كان ولم
يكن معه شيء كما وصفه الواصفون لمكذبون والواصفون لا يبلغون نعته وان ... لانه مبهول المقربين
وصوف القدسين عاجزة عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته * سبحان من تحير في ذاته سواه *
فهم خرد بکنه کمالش نبرد راه * از ذات قیاس ساحت قدسش بود تجانک * موری کند مساحت کره دور ...
وحد الاشياء كلها عند خلقه بانة لها من شبهها وابانة له من شبهها لعل المراد انه ميز كل شيء
عند خلقه لها في الاصول والمقادير والصور والاشكال والهيئات والصفات والامزجة و
الاخلاق وغيرها ابانة لها من ان تشبهه تعالى في ذاته وصفاته وافعاله وابانة له تعالى من ان تشبهها في
شيء من ذلك لظهور ان جميع ذلك من فيض وجود الحق وجعل الجاعل المطلق فلو وقع بينهما تشابه في
شيء لزم افتقاره تعالى الى جعل جاعل وافاضة مفيض وساحة قدسه منزهة عن ذلك او المراد انه جعل
للاشياء حدودا ونهايات وذاتيات وهي محدودة وبعلوتها يعلم انه تعالى ولا تشبهها في ذلك
لانه لا يحد ولا يجري عليه صفات المصنوعات المحدودة ما حد ... فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن
الجرمية ولا على الوصفية ولا على التحيز والتمكن فيقال هو فيها كائن هذا تفريع له فيقال انه تعالى ...
حل فيها جاز ان يقال هو فيها كائن والثاني باطل فالمقدم مثله اما بطلان التالي فلاستحالة افتقار الواجب
الى العنصر وتعينه به وامتناع دخوله في معلوله وكونه جزءا منه ولم ينأ اي لم يبعد عنها فيقال هو منها بائن
اي هو عنها بعيد ... سبحانه ... اقرب الى كل شيء من نفسه ويحتمل ان يكون المراد ان ... النفي
انما كان ... في المحل والنائي عنه والمباين له امور امكانية على ما يصح حلوله فيه وكان هو فيه

منزها عن الحلول وحينئذ يمتنع عليه اطلاق هذه الامور واذ ليس هو بحال في الاشياء فليس هو بكائن
فيها واذ ليس هو بكائن فيها فليس بناء عنها ولا مباين لها ولم يخل منها فيقال اين لما كان عدم
خلوه من شيء من الاشياء سببا لعدم حصوله في اين ... على عدم تحيزه بحيز ... الكائن في
اين والحاصل في حيز قريب من بعض الاشياء وبعيد خال عن بعض آخر بالضرورة كان خلوه من الاشياء
لحصوله في اين ومختص بحيز دليلا على ... لان انتفاء السبب دليل على انتفاء المسبب ففيه النفي راجع الى القيد
وبعبارة اخرى هو مع كل شيء ولم يخل من شيء ما حتى يقال اين هو لكنه سبحانه احاط بها
علما اشارة الى ان عدم خلوها عن الاشياء عبارة عن احاطته علما بكلياتها وجزئياتها وماضيها
ومستقبلها ونفوذه في كل مستتر غائب بحيث لا يستره ساتر ولا يحجبه حاجب انه تعالى يعلم ما دق من
عقائد القلوب واسرار الصدور وشخوص لحظة وصدور لفظة وانبساط خطوة وحنين كلمة
لساح وعنو ساح واتقنها صنعا وهو الحكمة في اكمل نظام وافضل قوام واحسن حول
واتقن اشكال بحيث يتحير فيه عقول الحكماء وعقول العلماء سبحانه اعطى كل شيء خلقه واحكم ابرمه
واحصاها حفظا ... على الحافظة حفظه جميع الاشياء تفصيلا وشمول علمه بها كما وكيفا
واحصاء لها عددا كما قال الله لقد احصاهم وعدهم عدا وقال احصى كل شيء عددا
وفيه الجذب للنفوس البشرية من مقتضيات الطبيعة الناسوتية الى الطاعة والانقياد له
والميل اليه والردع عن المشتهيات لظهور ان علم العصاة بانه لا يشذ احد منهم من احاطة علمه و
احصائه يجذبه الى تقواه وبابه الوثيق لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء وهو الفضاء ما
بين الارض والسماء واضافة الخفيات الى الغيوب بيانية واضافة الغيوب الى الهواء ظرفية
بتقدير في والمراد بالخفيات الذوات المبثوثة وغيرها او جعل الاضافة الثانية من باب
جرد قطيفة والاضافة الاولى لظرفية اي الخفيات التي في الهواء الغائبة عن الابصار باتاه جميع العقول
على الظاهر والكائنات ... ولا غوامض مكنون ظلم الدجى اي غوامض جسم الغامض
وهو خلاف الواضح والدجى بضم الدال والقصر جمع دجية بالضم والسكون وهي الظلمة ... وهو
اهل الامر او تنوع الظلمة ولباسها كان شيء يجب لا يصل اليه البصر ولا يدركه النظر لا
من الظلمة عند بعضهم والاضافة الاولى بيانية او بتقدير في والاضافة الثانية بتقدير في
والاضافة الثالثة بيانية يعني لم يعزب عنه الغوامض اي الخفيات والاسرار المخفية في الامر
المكنون المستور في الظلمة الشديدة المانعة لنفوذ شعاع البصر بالكلية وذلك لانه تعالى
مدرك بذاته المقدسة كل شيء مما هو عدم ادراك البصر ولا ما في السموات العلى جمع العليا ...
العلى فلا يعزب عنه شخص ولا يطير صوت عن صوت ولا يحجبه شيء عن شيء ولا ... عن امر ...

تنزيه لعلمه تعالى من ان يكون مثل علم المخلوقين فى ذكائهم الادراكهم بعض الاشياء الخفية وبعض الاجرام السماوية ادراكا
ناقصا محجوبين عن ادراك ما وراه واما علمه تعالى فهو المحيط بالكل على وجه الكمال بحيث لا يحجبه السواتر ولا يخفى
عليه السرائر وفى ذكر قيوميته بيان احاطته على جميع الاشياء ردا للاحكام الفاسدة الوهمية فان بعض الغلاة
توهموا انه لا يعلم الله قبل الايجاد وبعضهم توهموا انه لا يعلم الجزئيات تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا
لكل شىء منها اى من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما حافظ رقيب الرقيب الحافظ
فالعطف على الاول للتفسير وعلى الثانى للجمع والتقسيم اى لكل شىء منها حافظ يحفظه على مقداره وشكله
وعن تغيير ما يناسبه بحاله ويليق به من كماله ورقيب ينتظر اثاره المطلوبة منه ولعل فيه اشارة الى
الملائكة المدبرات العلويات والسفليات فمنهم الموكلون على السموات المدبرون لامرها بامر ربهم
ومنهم الموكلون على الارضين ومنهم الموكلون على السحاب ومنهم الموكلون على الرياح ومنهم الموكلون على
المياه ومنهم الموكلون على النباتات ومنهم امناء على وحيه يحفظونه ويبلغونه الى رسله
ومنهم المترددون بقضائه وامره من عبد الحرى ومنهم حفظة لعباده واعمالهم ومنهم الخزنة لاقواتهم
وغير ذلك الى غير ذلك مما لا يعلم عدده وامره الا هو وبكل شىء منها المحيط كما هو المعروف من تضاده
الصانع او تركيب على وجه يحيط بعضه ببعض وهذا اجلى لبطلان الشركة ووجوب الانتهاء الى محيط
ويحتمل ان يراد بالمحيط الجواهر والصفات وان يراد به الحافظ والرقيب على ان يكون تاكيد للمقابلة
والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد الصمد المحيط مبتدا والواحد خبره اى المحيط علما وحفظا
لما احاط من ذلك الاشياء مع المحاط به هو الواحد الاحد الصمد وفى ذكر هذه الاوصاف
تعليل لهذا الحكم اعنى كونه تعالى محيطا بالجميع لا غيره لانه لو كان هو موصوفا فاما الواحد الحقيقى
ونعت الصمدية لا غير كان هو المحيط بالجميع دون غيره الذى لا تغيره صروف الازمان اى حوادثها
وتقلباتها المتعارف عن الاشتقاق ولعل معنا سابقا حتى يدخل تحت صروف الزمان حتى تغيره واشار بحذف
التعريف لان التغير من لواحق الامور المادية وهو سبحانه منزه عن المادة ولواحقها ولا يتكاده
كان الينا فال الماشاء كرهكان تتكادنى الشى وتكادنى اى شق على تفعل وتفاعل بمعنى ولا يشق
عليه ولا يعجزه صنع اى شىء كان لان ذلك انما يعرض لذى القدرة الضعيفة الناقصة وقدرته تعالى على
غاية الكمال منزهة عن الضعف والنقصان وهو سبحانه انما امره لما شاء كونه ووجوده
كن فيكون ذلك الشىء من غير مهلة وتراخى والمراد بالشىء كل حكمه وقضاؤه عليه بالوجود لا التلفظ
بهذا اللفظ والتفوه به ابتدع ما خلق بلا مثال سبق يعنى انه اخترع الاشياء على الكمال من المقادير
والاشكال والهيئات والاحوال والصفات والكمال على وفق الحكمة بلا امثال امتثله ولا مقدار
احتذى عليه من خالق كان قبله بلا تعب ولا نصب التعب والنصب الكلال والاعياء

فالعطف للتفسير والتاكيد وحمل احدهما على الكلال القوة الالية والاخر على كلال العقل
المدركة النفسية ومما كان يشان من فعل فعلا من سائر الفاعلين لا يخلو عن تعب وكلفة ومشقة
وعمل الله تعالى عما يلزم فعل غيره من الامور المذكورة لانها تابعة للانفعالات العارضة للالات البدنية
والقوى الجسمانية وقدسه تعالى منزه عنها وكل صانع شىء فمن شىء صنع والله لا من شىء صنع
ما خلق اشارة الى الفرق بين الصنايع البشرية وصنع الله تعالى وذلك لان الصنايع البشرية
انما تحصل بعد ان ترسم فى الخيال صورة المصنوع وتصور وصفه وكيفيته اولا وتلك الصور
والتصورات تحصل تارة عن امثلة المصنوع ومقاديره وكيفياته الخارجية كما يشاهدها الصانع
ويحذو حذوها وتارة تحصل بمحض الالهام كما يفاض على ذهن بعض الاذكياء صورة شكل
لم يسبق الى تصوره فيتصوره ويبرز صورته فى الخارج وليس شىء من هذين الفعلين اختراعا
اما الاول فظاهر واما الثانى فلان الفاعل لم يكن مخترعا فى العرف فلان المحقق شهد بانه
انما فعل على وفق ما وجد فى ذهنه من الشكل والهيئة والمقدار الفائضة من مفيض
الحق فيكون فى الحقيقة فاعلا على مثال سبق من الغير فلا يكون مخترعا وكيف صنع الله
العالم وجزئياته منزه عن الوقوع على احد هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى كان ولم يكن
معه شىء فلم يكن فى مرتبة وجوده مثال ومقدار ولا ممثل ومقدر حتى يعمل هو جل شانه مثله
ويحذو حذوه واما الثانى فلاستحالة حصول الصور والمقادير فى ذاته تعالى ولامتناع
استفاضتها من الغير وكان صنعه لا كصنع الغير وكان فاعلا بلا مثال على احد هذين الوجهين فلو
صنعه محض الابداع وفعله مجرد الاختراع على ابعد ما يكون عن حذو مثال بخلاف صنع المخلوق
تبارك الله رب العالمين وانما كرر نفى ابداعه واختراعه تعالى للتاكيد والمبالغة فى
نفى الافتقار والعجز والحدوث عنه تعالى وفى نفى العدم من العالم وكل عالم فمن بعد جهل تعلم
اما الانسان فظاهر لانه خال فى مبدا الفطرة عن العلوم وانما خلقت له هذه الالات البدنية ليضبط
بها صور المحسوسات ومعانيها ويتنبه لمشاركات بينهما ومباينات فيحصل له التجربة وسائر
العلوم الضرورية والمكتسبة من المبدا الفياض بلا واسطة معين ومرشد او بواسطة
وعلى التقديرين فهو من بعد جهل تعلم من الغير واما العقول القادسة فلانهم فى مرتبة
ذواتهم لكون علومهم زائدة عليها جاهلون متعلمون من الفائض على الاطلاق وبالجملة كل عالم
سواه متعلم والله لم يجهل ولم يتعلم من الغير لان علمه تعالى بالاشياء على التفصيل انما هو لذاته
المقدسة عن شوائب النقص والافتقار فهو العالم المطلق الذى لا يحتاج فى علمه الى غيره بوجه
من الوجوه احاط بالاشياء كما هى من حقائقها ولوازمها وعوارضها واثارها واقدارها وجوها.

واقطارها وخفاياها علماً قبل كونها اي قبل وجودها من كتم العدم فلم يزد بكونها علماً
لان ذاته بذاته مناط لظهور الاشياء وانكشافها عنده تعالى وعلم انه لا يعجزه بها من كل وجه
فلا يتصوّرن في علمه الزيادة والنقصان علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها ليس المقصود
ما يستفاد من ظاهر التشبيه وهو تحقق المغايرة بين العلمين من وجه وتحقق المشاركة من وجه
آخر بل المقصود ان علمه بالاشياء في الصورتين واحد لا تفاوت فيه بوجه ما وهذا تاكيد للسابق وتعيين
لمضمونه لم يكوّنها لتشديد سلطان لانه انما يحتاج الى الناصر والمعين فرد والنقصان العاجز
عن التصرف في ملكه واجراء حكمه عليه ولما كان تعالى شأنه هو الغني المطلق عن كل شيء وكان كل شيء
ما عداه مقهوراً تحت قدرته القاهرة بالايجاد والابقاء والافناء لم يحتج في سلطانه الى احد من خلقه
ولا خوف من زوال ولا نقصان لان ذلك الخوف من توابع الافتقار ولواحق الممكنات القابلة في
حد الذات للزوال والنقصان ولما تنزه تعالى عن ذلك لم يتصور ان يكون الغرض من ايجاده
رفع ذلك الخوف من نفسه ولا استعانة على ضد مثاور اي معاد من ثاوره مثاورة اذا عاداه
قال الجوهري ثاورت الرجل مثاورة وثواراً واثبته يقال اذا ثاورت الرجال فاصبر وقد يعالم بهم وبطلب
الهمزة وفي بعض النسخ على ضد مثاور بالثاء المثلثة بعد الميم والراء المهملة بعد الواو اي مواثب
من ثاوره اذا وثب عليه ولا ند مكاثر اي متعرض للغلبة عليه بكثرة ما هو فيكثرهم اي غلبهم
بالكثرة والضد والند في اللغة بمعنى المثل والنظير ولا يبعد ان يراد بالاول هنا اعم من المساوي
والادون ونفي ذكر المعاداة معه اذ المعاداة قد تكون مع الادون وبالثاني اعم من المساوي والاعلى
بقرينة ذكر الغلبة معه اذ الغلبة تكون من الاعلى غالباً ولا شريك مكاثر بطلب الكبر والعظمة عليه
على كل ذلك لانتفاء سبب الاستعانة وهو العجز فيه لان العجز من شأنه القوة والقدرة وقد
الحق تنزه عنه وايضاً لا ضد ولا ند ولا شريك له حتى يحتاج في دفعهم الى الاستعانة بغيره من
مخلوقاته وفيه تنزيه له تعالى عن صفات المخلوقين وخواص المحدثين ولما نفى ان يكون الغرض من
الايجاد ما ذكر اشار الى ما هو الغرض منه بقوله لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون الداخر
الصغار والذل يعني لكن خلائق مربوبون لهم رب قاهر وعباد ذليلون لهم معبود غالب
والحاصل انه خلقهم ورباهم من حد النقص الى حد الكمال لاظهار ربوبيته واعلاء قدرته و
طلب منهم العبادة وحثهم على طاعته لتمام انقياد فاقبلوا فوجب على الكل ان يرتبط به
الذلة والمسكنة والحاجة اليه وينادي بلسان الحال والمقال لما بلّغنا المطلق على وجه
المخلوقين ذكر الربوبية والعبودية والدخول الى ما خلقوا لاجله كما قال سبحانه وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ كما قال سبحانه

اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن وذلك لان ايجاده وتدبيره
ليس بحركات جسمانية ولا استعمال روية نفسانية حتى يعرض له الثقل والكلال
بل انما هو بمجرد العلم بالمصلحة ومحض تعلق الارادة والمشية وتدبيره يعود الى تخصيصه جميع الذوات
والصفات وغيرهما بما يناسب كل شيء ويليق به وامضائها كلياً وجزئياً على وفق حكمته وعنايته
ولا تناوله ما ابتدأ لم يكون سلب الثقل والاعياء عنه ابلغ اذ الابتداء من الافعال يكون اشق فيه
كما يرشد اليه قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي
الموتى بلى انه على كل شيء قدير ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى من جهة الاكتفاء وبما خلق متعلق بعد العجز
او بالاكتفاء والعجز والفترة متغايران في المفهوم ولا يبعد ان يكون احدهما لضعف القوة الفاعلية
والآخر لضعف القوة الآلية او يكون احدهما لضعفهما والآخر لضعف العلم وقصوره عن
تصور ما يريد الفاعل فعله والحاصل انه ليس الاقتصار على ما فعله لعجزه عن الزايد وفتوره بسبب ما خلقهم
عن خلق ما سواه لان العجز والفتور من حيث هي القوة الجسمية وانفعالها وتأثرها مما يمنعها
في التأثير وهو منزه عن جميع ذلك علم ما خلق وخلق ما علم يعني علم في الازل ما خلقه وخلق ما علم
في الازل والحاصل ان الاكتفاء بما خلق ليس لاجل العجز والفتور بل لاجل المصلحة واقتضاء الحكمة اذ
كل ما دخل في الوجود من الممكنات فهو على طبق مصلحة ووفق حكمة بحيث لو زاد على ذلك المقدار لاختل
نظام الكل بل نظام كل واحد فالاكتفاء بما خلق لوقوعه على وجه المصلحة والنظام الاتم
الاكمل الذي ليس في الامكان على ان يكون اتم منه واحسن ومن اعتبر القابلية والاستعداد في الايجاد
وافاضة الوجود فهو يقول الاكتفاء بما خلق دون الزايد عليه انما هو لنقص في القابل لا لقصور في
الفاعل لانه مفيض الخير والجود من غير بخل ولا منع ولا تعويق لكل قابل بل بقدر ما يقبله
ويستعد له فكل ما اوجده اوجده لكونه قابلاً مستعداً له وكل ما لم يوجده لم يوجده لعدم كونه قابلاً
مستعداً له ولا لحال اقتضت الوجود عليه ولا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق يعني خلق ما علم
في الازل وجه صلاحه لا بالروية والتفكر في تحصيل علم حادث اصاب جل شأنه بذلك العلم
الحادث ما خلق وعلم وجه الصواب في خلقه لاستحالة ان يكون له علم حادث والا لكان جاهلاً
قبل حدوثه وانه ظاهر ولان التفكر من لواحق النفوس البشرية بالمزيد بيته وقد تنزه تعالى
عن ذلك ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق وصار ذلك منشأ لعدم خلقه اياه بل عدم
خلقه لعلمه بانه لا مصلحة لوجوده وفيه اشارة الى كمال علمه وامتناع طريان الشبهة عليه
وسر ذلك ان الشبهة انما تعرض العقل في الامور المعقولة الصرفة الغير الضرورية
وذلك لان الوهم لا يصدق حكمه الا في المحسوسات واما الامور المعقولة فحكمه فيها كاذب

فالعقل حال استقضائه وجه الحق فيما يكون معارضا لأحكام الوهم، فاذا كان الخطأ غامضا
فربما كان في الاحكام الوهمية ما يشبه بعض اسباب الخطأ فيصوره النفس بصورة الحق ويعتقده
مبدأ الخطأ فيتبع الباطل في صورة الحق والحق به، ولما كان علمه تعالى منزها عن القوة الشبيهة
والاحكام الوهمية كان علمه الكامل الازلي الفعلي من كل وجه لذاته المقدسة لم يجز ان يتعرض له
او يدخل فيه شك لكونهما من عوارضهما ولكن قضاء مبرم اي بالايجاد او وجده بدون الزيادة
ودخول الشبهة عليه قضاء محكم وحكم موثق لا يحتمل الزيادة والنقصان وعلم محكم اي بري
من فساد الشبهة والشك والغلط وهو اشارة الى قدره الذي هو العلم الازلي بوجود
الكائنات على مقاديرها ومنافعها وخواصها وآثارها على ما هو عليه في نفس الامر وهذا
كالاساس لبناء القضاء اعني خلق الاشياء وايجادها في الاعيان فالقضاء تابع للقدر مع ان الشيء
الباني يجيء تابع لتقديره او لاذا البيت ووضعه، وهيئته ومقداره في نفسه الا ان
الساذج لقصور علمه قد يتيح له في اثناء البناء تغيير بعض ما قدره اولا والصانع الحق لكمال علمه
يوجد ما قدره ازلا من غير تغيير وتبديل وزيادة ونقصان وامر متقن اي محكم لا يزال يكون
واقعا على وفق الحكمة توحد بالربوبية اي تفرد بالربوبية المطلقة والتدبير في نظام العالم لا ان
احدا اذ كل رب ومالك سواه فانما ثبت له هذه الاضافة الى بعض الاشياء وهو مملوك
مربوب له تعالى شانه وخص نفسه بالوحدانية اذ الوحدانية المطلقة انما هي له
وحده وكل ما سواه فهو وان كان بسيطا فهو زوج تركيبي ومركب حقيقي اذ له ذات وصفات [illegible] و
وكيفية فهو متكثر من جهات متعددة، واستخلص بالمجد والثناء المجد الكرم والمجد ايضا الشرف
والثناء المدح والتعظيم وذكر الخير واسبابه، اذا عرفت هذا فنقول له المجد على الاطلاق [illegible]
بالاستحقاق لا لانه كرم فيما سوى [illegible] ولا [illegible] عنه فيما يخالف [illegible] اما الاول فلان وجوده
اشرف الموجودات وافضلها وذاته افضل الذوات واكملها وموائد كرمه مبسوطة على بساط الامكان
وعوائد نعمه منثورة على اهل المنع والاحسان وليس هذه الكرامة لاحد سواه ولا يدعي هذه الشرافة
احد بعده اما الثاني فلان الثناء اما على شرف الذات والصفات والوجود او في مقابل
الاعطاء والجود وقد عرفت ان شيئا من ذلك لا يكون في غيره ولا يحق لاحد سواه عظم [illegible]
وكل من عداه وان كان شريفا فهو ذليل وان كان كريما فهو بخيل وكل من سواه وان
استحق الثناء في الجملة فلان اصطفاه مولاه ومن المعلوم ان العبد وما في يده لمولاه، وتفرد بالتوحيد
والمجد والثناء السناء بالقصر الضوء وبالمد الرفعة والسني الرفيع والاخير هو المراد هنا على
الاظهر اما تفرده بالتوحيد والمراد به التوحيد المطلق اعني التوحيد في عين الذات لاستغنائه

وصفات

التركيب والاجزاء والتوحيد في مرتبة الذات لاستغنائه عن زيادة الوجود والتوحيد بعد مرتبة الذات
لاستغنائه عن زيادة الصفات فظاهر لان غيره اما مركب او بسيط فان كان مركبا انتفى عنه التوحيد
بجميع انحائه اذ له اجزاء ووجود وصفات زائدة عليه فهو متكثر من جميع الجهات وان
كان بسيطا انتفى عنه التوحيد بالمعنيين الاخيرين واما تفرده بالمجد فقد عرفت وجهه ولا يبعد
ان يراد بالمجد هنا الشرف والعز السابق في الكرم بقرينة ذكر الثناء معه لان الظاهر من الثناء ان يكون
مقرونا بالكرم والاعطاء، واما تفرده بالسناء اعني الرفعة والعلو على الاطلاق فلكونه ارفع واعلى
من غيره عموما بالرتبة والعلية اذ مصير جميع الخلائق في سلسلة الحاجة مع تباينهم وتخالفهم
وكمالاتهم اليه وتوحد بالتحميد اي تحميده لنفسه كما هو اهله ولا يشاركه في تحميده كما هو
حق الانبياء والاوصياء عليهم السلام كما يرشد اليه قوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك او تحميد غيره والمعنى لا يستحق احد تحميد الخلائق له الا هو واما تحميد غيره لنعمة
او كمال فيه فانما هو تحميد له تقدس شأنه في الحقيقة كما بين في موضعه وتمجد بالتمجيد
تمجيده صيغة الى المجد بحمل الامرين مثل السابق وعلا عن اتخاذ الابناء لانه يمتنع
حصوله في مرتبته بين الاجسام التي في معرض الزوال ولان مفهوم الابن هو الذي يتولد وينفصل
عن اخر مثله في نوعه وجنسه تعالى منزه عن المشابهة والمماثلة وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء
لانه يمتنع عليه الملامسة ولوازمها من الجسمية والشهوة والتركيب وطهارته تعود الى تنزهه
عن المواد وعلائقها من الملامسة والمماسة وغيرهما وعز وجل عن مجاورة الشركاء المجاورة
بالجيم على ما رأيناه من النسخ او بالحاء على احتمال ووجه ذلك انه لو كان له شريك
كان هو ناقصا في ذاته لافتقاره الى ما به الامتياز وفي فعله لعدم اقتداره على التصرف في
ملكه الا باذن الشريك والنقص عليه محال وايضا لو كان له شريك يجاوره ويكالمه في خلقه ويعين
فكيفية الايجاد وحفظ نظام الموجودات حتى يكون الايجاد وحفظه اقرب الى الصواب
لكان محتاجا الى معين وظهير والحاجة تستلزم الامكان المنزه قدس الواجب بالذات عنه
فليس له فيما خلق ضد يضاده في امضاء ارادته ومنعه من اجراء قدرته او يرده عن الخطأ الى
الصواب ويهديه الى الرأي الصحيح في كل ما يليق بذاته وقدرته وعلمه عن النقصان التابع
للامكان ولا له فيما ملك ند اي مثل ونظير في ذاته وصفاته يفعل مثل فعله ولم يشركه في
ملكه احد لتفرده عن المشاركة وتنزهه عن صفات المخلوقين الواحد الاحد الصمد
المبيد للابد اي المهلك المفني للدهور والزمان والزمانيات والوارث للامد اي الغاية
ومنتهى المدة المضروبة للزمانيات فالابد والامد والابتداء والانتهاء وجميع آثاره على [illegible]

احد

والخلق باسرها يدفعها اليها ابتداءً في اوليتها بالايجاد وفي اخريتها بالافنا، وهو اول كل شيء
وآخره ووارث كل شيء ومالكه وهو المستحق للازلية والابدية والبقا، وكل ما سواه
مستحق للحدوث والعدم والفنا، وفيه رد على الدهرية وعلى من اعتقد بقدم الزمان
وبالجملة كما هو سبب للزمان والخلق فهو مرجعهما ايضا ولما كان ذلك اشارة الى انه تعالى
متوحد موجود ازلا وابدا اعقبه بقوله الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا اي متوحدا الى
الوحدة المطلقة للمبالغة في وحدته ازليا اي متوحدا في الازل حيث لم يكن لوجوده اول
قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور البدء بفتح البا وسكون الدال والهمزة اخيرا
مصدر بدأت الشيء فعلته ابتداء والدهر الزمان وجمعه باعتبار اجزائه التي كل واحد
منها زمان قصير وصروف الامور المراد احداثها الان فيها صرفها من العدم الى الوجود و
اعدامها فان فيه صرفها من الوجود الى العدم ولفظة قبل ظرف لقوله لم يزل ولا يزال
اي لم يزل قبل بدء الدهور ولا يزال بعد صروف الامور او لقوله وحدانيا اي هو واحد لا ثاني له
احد في ذاته ووجوده وصفاته وافعاله وتدبيره قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور
ولما اشار بهذا الى ازليته وابديته اشار الى سلب ما ينافي بقاءه للتاكيد والتفسير بقوله
الذي لا يبيد ولا ينفد اي لا يهلك ولا يفنى وجوده لان الهلاك والنفاد من صفات الممكن
الذي هو في مرتبة ذاته باعتبار انضافه بصفة الامكان موصوف بالعدم والبطلان والحق ثابت
بالذات بريء عن الاتصاف بامثال هذه الصفات بذلك اصف ربي اي بما ذكرته من
الثنا والتوحيد والتنزيه اصف ربي لا بما ذكره الواصفون المشبهون له بخلقه ولما ظهر بما ذكره
انه المستحق للصفات الالهية والمستجمع لها بحيث لا يوجد شيء منها في غيره اشار الى التصريح
بتفرده بها وتوحده بمقتضاها بقوله فلا اله الا الله ثم وصفه بالعظمة والجلال و
العلو على الاطلاق على سبيل التعجب بقوله من عظيم ما اعظمه وجليل ما اجله ومن عزيز
ما اعزه للتنبيه على انه لا احد يقدر على معرفة حقيقة هذه الصفات وحد لا قدرها
وللاشعار بانه وجب الانقياد له والايمان به والطاعة له ولفظة من بيان وتفسير لقوله
اه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا تنزيه لجناب الحق عما نسب اليه الذين
من التغيير والتجسيم والتصوير بصورة وغير ذلك من الاقاويل الكاذبة وهؤلاء مثل الكفرة
في انكار الصانع مثل الملاحدة وان لم يصرحوا بانكاره لان الثابت بزعمهم
ليس بصانع والصانع الحق ليس بثابت عندهم وهذه الخطبة من مشهورات خطبه حتى
لقد ابتذلها العامة اي عظموها واشهروها فيما بينهم حتى اشتهرت وصارت مثلا

عندهم وذكروها وهي كافية لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها لاشتمالها على
ما لا مزيد عليه من امر التوحيد المطلق والتنزيه المحقق وتضمنها على اشارات لطيفة وعبارات
صحيحة من الصفات الكمالية والصفات الاضافية والسلبية فلو اجتمعت السنة الجن والانس وكانت
قلوبهم واستظهر بعضهم من بعض لسان حال من الالسنة على ان يبينوا التوحيد بمثل ما اتى به بابي وامي
ما قدروا عليه لظهور ان علم التوحيد من حيز الوحي والعقل البشري عاجز عن ادراك ما في عالم القدس
بالاستقلال وقوله بابي وامي كلمة معتادة للعرب تقال لمن يعز عليهم ولا اختلاف في ... انه كيف
يمكن التفدية هنا بعد الموت وهو غير ممكن لانه لا اشتراط في اطلاقها في عرفهم امكان الفدية
وليس الغرض بها تحقيق الفدية بل يحصل بها الاشفاق وتحمل المقول له اعز من في
نفس القائل الى غاية انه ابتاع من اسيه وانه بحيث يفديه بهما وظاهر انه مما تقبله الطبع ميلا من المقول اليه
ولولا ابتداعه وغيره للحق على الباطل في امر التوحيد ما علم الناس كيف يسلكون سبيل الحق
لان سبيل التوحيد دقيق وبحر معرفته عميق يعجز الغواصون قبل الوصول وانقطع العقول ويضل الواصلون
قبل البلوغ وان جاهدوا وقد ضل جمع كثير من المتكلمين باوهامهم وجمع غفير من المتصوفة
بافهامهم في اول مرتبة من مراتب السلوك واول ظلمة من ظلمات الشكوك الا ترى الى قوله في
وصف ذات الواجب لا من شيء كان ولا في وصف فعله وايجاده ولا من شيء خلق ما كان فمعنى قوله لا
من شيء كان نفي الحدوث عن ذاته تعالى اذ حدوث كل حادث يستلزم ان يكون وجوده من شيء
ونفي اللازم مستلزم لنفي الملزوم وكيف اوقع عطف على قوله نفي عطف لاثبات على الاخبار
ومن لم يجوز ذلك فله ان يقول هذا كلام بحسب الظاهر انشاء للتعجب عن الايقاع لكن في الحقيقة
لحصول التعجب وهذا القدر كاف في صحة العطف على ما احدث صفة الخلق والاختراع بلا اصل ولا
مثال نفيا لقول من قال من الدهرية والملاحدة ونفيا مفعول له لقوله اوقع ان الاشياء الجوهرية
كلها محدثة بعضها من بعض على سبيل التوالد والتعاقب في الجزئيات الغير المتناهية والنوع منضبط بحسبها
فانهم يقولون كل واحد من افراد الانسان مثلا محدث ونوعه قديم وليس ثم انسان اول من نطفة و
من انسان الى غير النهاية ولهذا ينكرون وجود الصانع تعالى عما يقولون وابطالا لقول الثنوية وهم الذين
يثبتون الها نورانيا والها ظلمانيا ينسبون الى الاول الخيرات والى الثاني الشرور ويحمل المراد بالثنوية
هنا القائلون بالمادة وازليتها وانه لا يحدث شيء الا من مادة ازلية بحسب تعدادها وانما سموا
ثنوية لانهم حكموا بقدم المادة وازليتها الذين زعموا انه لا يحدث شيء الا من اصل ولا يبدع شيئا
الا بامتثال مثال يحذو حذوه وينظر اليه ويعمل مثله وهم ايضا يقولون بقدم الانواع والاصول ا
الملاحدة الا انهم يقرون بوجود الصانع المحدث لافرادها على وجه الاختيار بخلاف الملاحدة

فانهم يسندون وجود الامور الى الطبايع وقدم ع بقوله لا من شئ خلق ما كان جميع حجج الثنوية وشبههم
العطف للتفسير والتنبيه على ان ما هو حجج جميعهم وشبههم محصوحة من الباطل في الحقيقة لان اكثرنا
يعنى ع الثنوية المراد بالاكثرية الاكثرية بحسب القوة والاستعمال في مقام الاحتجاج لا الاكثرية بحسب العدد
فلا يرد ان ما نقله لم ولا يرد ان ما نقل بينهم واحد فلا يصح وصفه بالاكثرية في حدوث العالم
اى في حدوث العالم من اصل ومثال كما هو مذهبهم او في نفى حدوث العالم على سبيل الابداع و
الاختراع كما هو الحق ان يقولوا لا بد من ان يكون الخالق للاشياء من شئ من مثال سابق قد ام
ولجوا ما وقع فيه من التدبير على خلقه او من لا شئ والثانى باطل اذ لا يجئ من لا شئ شئ بالضرورة فتعين الاول
وهو المط الجواب ان كل واحد من شقى الترديد باطل وان شق الثانى ليس نقيضا للشق الاول حتى يلزم من بطلان
الثانى كما قالوا نقيض الثانى ثبوت الاول ومن بطلانهما كما قلنا ارتفاع النقيضين وانا نختار شقا
ثالثا هو النقيض للاول وهو انه خلق لا من شئ واما وجه بطلان شقى الترديد فاشار اليه المص بقوله
فقولهم من شئ خطا لان يستلزم عجز الواجب وسلب التدبير عنه واعتقاده الى الغير في نفاذ
قدرته وثبوت قديم غيره وكذلك ع وقولهم من لا شئ مناقضة واحالة المحال من الكلام ما عدا
كالمستحيل والحال لانه بالمحال لان من توجب شيئا ولا شئ نفى لان لفظة من للابتداء توجب شيئا ينتقع
الابتداء من ومدخولها وهو نقض لان شئ يبقى ذلك الموصوف الكلام لا يصدق على شئ من الاشيا
فبين مفهوم من ومفهوم لا شئ تناقض فلا يصح قولهم من لا شئ ايضا واذا ثبت بطلان شقى الترديد
كليهما ثبت انه لا تناقض بينهما واما الشق الثالث فهو ما اختاره ع كما اشار اليه المص بقوله
فاخرج امير المؤمنين ع هذه اللفظة اى هذه العبارة المشتملة على الترديد او قولهم خلق الاشيا
من لا شئ على ابلغ الالفاظ واصحها من حيث اللفظ والمعنى فقال ع لا من شئ خلق ما كان فائدة علم
بان ترديدهم ليس بحاصر لعدم وقوعه بين النفى والاثبات فان قولهم من لا شئ ليس رفعا ونقيضا
لقولهم من شئ بل قولنا لا من شئ رفع ونقيض له فان نقيض الابتدا من شئ سلب الابتدا من شئ لما عرفت
من ان نقيض كل شئ رفعه لا الابتدا من لا شئ اذ لا تناقض بين الموجبتين ولذا كان الصحيح في احدهما مستقيما
ولما لم يكن ترديدهم حاصرا اختار ع شقا ثالثا وهو انه خلق الاشيا لا من شئ فقوله ع بادخال حرف النفى
عليها وانكر عليهم ادخال من على حرف النفى اذ كان يعنى من يوجب شيئا فلو دخل على حرف النفى كما قالوا
لزم التناقض في قولهم لا من شئ كما عرفت ونفى لا شئ اشارة الى ان النفى في قولنا لا من شئ راجع الى
من وهو الابتدائية ومفهوم مدخولهما وهو النفى كليهما الى مفهوم من وحده حتى يلزم وجود شئ
قبل خلقه للاشيا لذكان كل شئ مخلوقا محدثا لا من اصل بتعليل النفى من ونفى الشئ جميعا وهو في
الحقيقة تحقيق الاختراع من غير ان يكون ماخوذا سند المنع كما يظهر بالتامل احدث الحادث لا من اصل و

تأكيد للسابق وبيان لقوله ان خلقه بمحض الاختراع من غير ان يكون ماخوذا من شئ وكان بيانا على ان الله والضمير
المفعول في احدث يعود الى كل شئ كما قالت الثنوية متعلق بالمنفى الذى هو قوله لا من اصل اى خلق من
اصل غيره هو اصل للاشيا الحادثة ومادة لها فلا يكون تدبيرا الا باحتذاء مثال صغير كما نقل بقوله
اذ التدبير وهو رعاية كل ما لا بد منه دخل في نظام كل واحد من الاجزاء العالم من الامور الكلية والجزئية
انما يحصل لو لم يكن باحتذاء مثال ولا فالتدبير لخالق المثال لا لمن بعده وفي بعض النسخ الا باحتذاء الاشيا
وهو الاوفق بمذهبهم لانهم يسمون رعاية المصالح على سبيل الاحتذاء تدبيرا كما يرشد اليه الكلام السابق
ثم قولنا قوله بالجر عطفا على قوله لا من شئ كان اى الانظر من الحق انه ع لحيث لصنعه مثال ولا حد يعنى
له فيه الامثال كل دون صنعاته بحيث اللغات فوق اقاويل المشبهة المتبعين لاوهامهم والحكام
الفاسدة المحجوبين عن تنبيهم بظلمات نفوسهم حين شبهوه بالسبيكة المسبكة الفضة المذابة
يوسبكت الفضة اسكبها سبكا اذبتها والفضة سبيكة والبلورة البلور مثل التنور والسنور وبنو البلور
معروف والجامع بينهما هو الصفا في اللون وصرف ذلك من اقاويلهم من الطول فقال بعضهم
طوله سبعة اشبار من شبره وقال بعضهم غير ذلك والاستواء على العرش ونحوه حتى ذهب
بعضهم الى انه ينزل عليه لامر ما ثم يصعد عليه وقولهم بالنصب عطفا على الاقاويل اى فوقه قولهم
من ما لم يعتقد القلوب منه على الصفة يكون هو عليها سواء كانت قارة او غير قارة ولم ترجع الى اثبات صفة
اى صفة قارة يكون هو عليها لم يعقل منه الم يثبت اى العقول منه صانعا لان العقل لا يحكم
بوجود شئ لم يدركه اصلا وهم فالوا ذلك بحكم العادة فان ادركت النفس للامور المعقولة من الامور المحكمة
ما يستعانة الوهم والخيال فان النفس اذا توجهت الى امر معقول استعانت بالقوة الوهمية والخيالية
على اثبات ذلك المعقول وضبطه وتشابه عن الاشارة اليها الا منا ذكرت الوهم والخيال و
استثبات حدو كمية متحيز يكون هو عليها فظنوا ان عالم القدس الحق وعالم التوحيد مثل هذا
العالم فاجروا فيه حكم هذا العالم واعتقدوا احكام المشابهة والمماثلة والكثرة والجهة الجسم وذلك
من العقايد الباطلة الفاسدة فقرأ امير المؤمنين ع بعبرتهم الغير والعين والباء الموحدة و
في بعض النسخ فعبر من الغير بالقاف والياء المثناة من تحت وهو الاظهر انه والحد بالاكثر
من الكتابات التى يتوهمها المشبهة ولان القلوب بعرفته بلا تصور من الصور التى تعقلها
المشبهة ولا الخاطر يمكث ذات وصفاته فان علت بين يهتم هذه الامور من كلامه ع قلت
نعلم من مجموع مفهوم كلامه ومنطوقه كما لا يخفى على المتامل ثم قوله ع وهو الكاظ عطف على قوله
لا من شئ كان وكذا ما بعده الذى لا يسلك بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الله
الذى ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ثم قوله ع لم يحلل في الاشياء فتقول

نفى هو فيها كائن ولم يناء عنها فيقى هو منها بائن ففيه تبهاين الكلمتين صفة الاعراض و
الاجسام الظاهر ان الكلمتين هما القولان ولكن الظاهر من سياق كلام المص فيما يذكره من الدليل
ان نفى صفة الاعراض والاجسام بالقول الاخير وفى فهم هذا النفى من القول الاول خفاء
نظهر بالتامل لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة اى تباعد بعضها عن بعض بحسب مباعدة المكان
والمباينة بينها بتراخى مسافة وحيث لم يكن الله تع بعيدا عن شىء من الاشياء ولا مباينا له بهذا المعنى
لم يكن جسما ومن صفة الاعراض الكون فى الاجسام بالحلول على غير مماسة اذ مماسة شىء شيئا ان
يلاقى بعض من ذلك بعضا من هذا مع قيام كل واحد منهما بذاته والعرض قائم بغيره فلا يتحقق
المماسة بينه وبين الجسم ومباينة الاجسام على تراخى المسافة المباينة عطف على المماسة فان
الحال فى الاجسام غير مباين لها على تراخى مسافة بينهما ومن حيث لم يكن الله تع حالا
فى الاجسام لم يكن عرضا ثم قال ع لكن احاط بها علمه واتقنها صنعه ما فاضافها الى كل شىء ما يليق به
والمغايرة الاسلوب لان هذا القول المحصور من قبيل الاقوال السابقة اذ المقصود من هذا القول هو
الاثبات دون النفى اى هو فى الاشياء بالاحاطة اى احاطة علمه بها ونفوذه وبواطنها بحيث لا يخفى
عليه ضماير المضمرين ونجوى المتخافتين وحركة الجفون وخائنة العيون واسرار القلوب و
موارد الغيوب ووجع الحنين وانقلاب الجنين وبالتدبير على غير مماسة اى تدبير الاشياء
ورعاية مصالحها من غير مماسة بها وملامسة لها لان ذلك من صفات الاجسام وهو تع
منزه عن الاتصاف بها • على بن محمد عن صالح بن ابى حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن على بن ابى
حمزة عن ابرهيم مشترك بين ثلثة ابرهيم ابن ابرهيم صيقل ابرهيم الكرخى البغدادى وابرهيم بن
اسحق الحضرمى عن ابى عبد الله ع قال ان الله تبارك اسمه اى اسمه ذو بركة عظيمة او فاض خير متعين
او برى عن العيوب والنقايص والحاجة الفعلية فى محل الرفع على انها خبران و تعالى ذكره عن ان يحوم
احد من الوصول اليه والاشارة به كما هو حقه بعقول البشر والعشر وجل ثناؤه عما هو حقه
وخرج عن طور البشر سبحانه جملة اعتراضية لكونه مصدر الفعل محذوف وفى حذف الفعل
دلالة على عمومه تنزيه عن كل ما لا يليق به وتقدس اى تطهر عن النقايص كلها وتفرد بالالهية
والتدبير وتوحد بالربوبية والتقدير ولم يزل ولا يزال فلم ينقطع ازليته بعدم سابق ولا ينقطع
ابديته بعدم لاحق وهو الاول للاشياء كلها فلا شىء قبله ولا اخر للاشياء كلها فلا شىء بعده
وقد عرفت ان الاولية والاخرية امر ضافى يعتبره العقل له بالنسبة الى خلقه وان اوليته
كونه اخرا خير كونه اول من غير زمان واتحاد بينهما اذ لا زمان هناك والظاهر والباطن
اى الظاهر وجوده بعجايب تدبيره للمتفكرين والباطن كنه ذاته وصفاته عن توهم المتوهمين
او الظاهر العالى على كل شىء والغالب عليه اذ علاه وغلبه والباطن العالم بباطن كل شىء فلا اول
لاوليته اى لا حد لكونه اولا للاشياء تقف عنده اوليته وتنتهى به والا لكان محدودا فكان
ممكنا فلا يكون واجب الوجود هف وكذا الاخر لاخريته والظاهر لم يذكره لان يعلم من سياق
الكلام بل من قوله فلا اول لاوليته لما تقرر من ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه رفيعا رفيعة
شرف ذاته وصفاته عن ذوات المخلوقين وصفاتهم وهو حال عن فاعل الظاهر او عن ضمير المجرور
فى اوليته وفى اعلى علوه بحسب الرتبة والعلية لانه مبدا كل موجود حسى وعقلى واليه ينتهى
سلسلة العلية فى الممكنات وكل عال سواء سافل فى حد ذاته وما لنسبة الى ما فوقه واما هو
سبحانه فوق كل عال وله العلو المطلق الذى هو العلو الاعلى وهذا ايضا حال عما ذكر او
عن فاعل رفيعا شامخ الاركان الشامخ المرتفع وقد شمخ الرجل اى ارتفع وركن الشىء جانبه الاقوى و
اركان البيت وقد يعبر عنه عن العز والمنعة تعنى هو ما وى الى ركن شديد اى الى عز ومنعة وهذا
الكلام اما استعارة تمثيلية بتشبيه المعقول بالمحسوس ايضا حال العلو وعدم او استعارة
مصرحة بتشبيه صفاته الكمالية مثل العلم والقدرة وغيرهما بالاركان فى ان بناء تدبيره وهذا العالم
على هذه الصفات كما ان بناء البيت على الاركان وذكر الشامخ ترشيح والمراد بارتفاع هذه الصفات
ارتفاعها من ان يكون مطارح لعقول الاذكيا رفيع البنيان هو الحايط وهذا الكلام ايضا استعارة
على سبيل التمثيل لتنزيل علوه المعقول منزلة علو المحسوس لزيادة الايضاح عظيم السلطان
وهو التسلط والقهر على ما عداه او الحجة والبرهان والوصف تسلطه وقهره على ما عداه او وصف
براهين ربوبيته وشواهد الوحدانية بالعظمة ظاهر لذوى البصاير منيف الالاء اى جزيل الالاء و
شريف النعماء وشرافتها باعتبار كمالها فى الكمية والكيفية وكونها على حسب المصالح سنى العليا التى
الرفيع والعليا بالضم والمد كل مكان مشرف وهذا ايضا استعارة على سبيل التمثيل لزيادة الايضاح
والافصاح الذى يعجز الواصفون العارفون له بنية فى عقولهم فى معارج المعارف عن كنه صفته
لان عقول البشرية وافكارها لا تقدر على حقيقة ما له من صفات الكمال ونعوت الجلال
ولا يطيقون حمل معرفة الهيبة اذ لو تجلت حقيقة الالهية وانوار الربوبية لهم لانفطرت عقولهم كما
تنفطر البيضة على الصفا كيف والجبل الشامخ عجز عن ان يكون مظهر التجليها كما قال فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ولا يحدون حدوده الضمير يعود اليه تع يعنى لا
يحد الواصفون حدود الرب لان تحديدها يستلزم توصيفه بكيفية التناهى والتجزية والتحليل
والتركيب اذ كان من شان المخلوق ذلك ولما كان هذه اللوازم باطلة فى حقه تع كما اشار اليه
بقوله لانه بالكيفية لا يتناهى اليه الحد كان ملزومها وهو وجدانهم له بالتحديد باطلا

وقال سيد المحققين الضمير في حدوده يعود الى الجمال اذ لا يحدون حدود جمال معرفته اذ بالوصف
لا يبلغ الى مداه وبالصفة لا يدرك منتهاه وبالكنه لا ينتهي الى حد علي بن ابرهيم عن المختار بن
محمد بن المختار ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال
منى وابو الحسن ع هو ابو الحسن الثاني مولانا الرضا ع كما ظهر من كتاب العيون للصدوق ره
وقال بعض الافاضل المعلوم من كتاب كشف الغمة انه ابو الحسن الثالث ع الطريق في منصرفه
من مكة الى خراسان وهو سائر الى العراق فسمعته يقول من اتقى الله يتقى بالعدل في القول والعمل
سرا وعلانية يعني لكمال الارتباط بينه وبين الحق ولهذا كان المتقون يروون على السباع عند تمكينهم
بها وانقياد الاسد الذي كان [...] في الطريق مع المطرقين مع اللبوة واستيلائها الى امير المؤمنين ع
وتبصبص له بذنبه ودنوه منه الى ان [...] بوجهه وتكلمه معه بكلام [...] وتليه
امر مشهور وفي كتاب العدة وغيره مذكور ومثله وقع للصادق ع قال والمفاخر صاحب العدة
حدثني ابو الحازم عبد الغفار بن الحسن قال قدم ابرهيم بن ادهم الكوفة وانا معه وذلك على عهد المنصور
وقدمها ابو عبد الله جعفر بن محمد العلوي فخرج جعفر بن محمد صلوات الله عليهما يريد الرجوع الى
المدينة فشيعه العلماء واهل الفضل من الكوفة وكان فيمن شيعه سفيان الثوري وابرهيم بن ادهم فتقدم المشيعون له
فاذا هم باسد على الطريق فقال لهم ابرهيم بن ادهم قفوا حتى ياتي جعفر فننظر ما يصنع فجاء جعفر صلوات
الله عليه فذكروا له حال الاسد فاقبل ابو عبد الله ع حتى دنى من الاسد فاخذ باذنه حتى نحاه عن الطريق
ثم اقبل عليهم فقال اما ان الناس لو اطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه اثقالهم وبالجملة التقوى
سبب لنيل الامن في الدنيا والاخرة وعدم الخوف من سائر المخلوقات وعامة المؤذيات ولهذا
قيل التقوى سبب النجاة من مخاوف دنيوية كما هي سبب النجاة من مهلكات اخروية ومن
اطاع الله اطيع اوامره ونواهيه واجابته يطاع هذا تفسير لما قبله اذ الطاعة من وقاية التقوى
واجزائها وانما حذف فاعل يطاع للدلالة على التعميم وذلك لانه مطيعه الله تع اولا
كما ورد من كان لله كان الله له وكما قال جل شانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويسهل له الصعاب
ويهيئ له الاسباب ويفيض عليه انواع الكرامات وينبت له رياض السلامة ويلباه اذا ناداه
ويجيبه اذا ناجاه ويطيعه النفس الامارة لدى النفس المطمئنة واطاعة جموح الهوى في موارد الهلكة
ويطيعه جميع الخلايق واذا كان كذلك [...] لانه لما ترك الدنيا وزهرتها واشتغل بالطاعة
صار ابناء الدنيا الطالبون لها يحبونه ويطيعونه لاعراضه عن مطلوبهم او لانه جبلت القلوب على
حب المطيع لله او لان كل شيء لرجوع الى الله فاذا اتصلت نفس المطيع بالله اتصالا معنويا حتى
صار نطقه نطق الحق ولسانه لسان الحق وقدرته قدرة الحق وفعله فعل الحق صار كل شيء

ما السوى والقوى الجسمانية والالات النفسانية [...] ملكة الطاعة سبب لطاعة النفس [...]

مطيعا له منقادا لامره ومن هذا القبيل انشقاق القمر وتكلم الحجر وتسبيح الحصا في كفه صلى الله عليه وآله الى غير ذلك
من المعجزات وخوارق العادات وكان غرضه ع من هذا الكلام دفع ما اختلج في قلب فتح بن يزيد
من خوف الضرر والشدة من جانب الطاغي المامون فتلطف في الوصول اليه لطف بالضم رفق وتلطفوا
وتلاطفوا رفقوا فوصلت وسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا فتح من ارضى الخالق بالاتيان بما هو
المقرب منه ورضاه واكرامه واحسانه لم يبال بسخط المخلوق عليه وعدم رضاه عنه لعلمه بان
المخلوق لا يضره مع رضا الخالق لان من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن آثر
محامد الله على محامد الناس كفاه الله مؤونة الناس وعلى تقدير اضراره فانما اضراره في هذه
الدنيا ولا هزوها بالنظر الى رضا الاخروي الابدي كما قال سحرة فرعون عند وعده بالقتل
والسلب لا ضير انا الى ربنا منقلبون فلم يبالوا بوعيده واصلوه لعلمهم بانهم عند الله لمن المقربين
وكان غرضه ع مما اراده من وصول الفتح الى ان يعرف حقيقة قوله ع من يتق الله فان هذا الكلام في
[...] تفسير له ومن اسخط الخالق بفعل ما يوجب غضبه وعقابه فقمن ان في المغرب يقين
بكذا او قمين اي خليق والجمع قمنون وقمنا واما قمن بالفتح فيستوي فيه الذكر والمؤنث
والاثنان والجمع وفي كتاب اكمال الاكمال قمن بكسر الميم صفة تثنى ويجمع ومعناه خليق وحقيق
وبالفتح مصدر لا تثنى ولا يجمع وعلى هذا قول الجوهري قمن ان يفعل هذا بالتحريك اي خليق
وحقيق يعني من شانه ان يسلط الله عليه سخط المخلوق بسبب استحقاق ذلك على اسخاطه الخالق
امرو ورد [...] كشف الله تع عن سره ظاهرا حتى يبغضه اليهم ويعرفوا انه ممقوت عندهم
ليمقتوه او يضربوه ويصلوه وقد يكشف عن سره باطنا فيشاهدون حاله بمراة قلوبهم فيمقتونه
فمن هذا القبيل ما روي ان رجلا من بني اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة اذكر بها فمكث
مدة ساعيا في الطاعات وجعل لا يمر بملا من الناس الا قالوا متصنع مرائي فاقبل على نفسه
وقال قد انعبت نفسك وضيعت عمرك في لا شيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه فغير نيته و
احسن [...] عمله فجعل لا يمر بملا من الناس الا قالوا ورع تقي ثم اشار الى بعض ما
يسخط الخالق وهو وصفه بما لم يصف به نفسه بقوله وان الخالق لا يوصف الا بما
وصف به نفسه من الاسماء الحسنى والصفات العليا ثم اشار الى ان عقول البشر
الانسانية عاجزة عن ادراك ما له سبحانه من الصفات كما هو حقه توضيحا لما ذكر بقوله وانى
يوصف الذي تعجز الحواس عن ان يدركه لتعلق ادراكها بالاجسام وكيفياتها وتقدسه
عن الجسمية ولواحقها والاوهام ان تناله لتعلق ادراك الوهم بالمعاني المتعلقة بالمادة
ولا يوضع عن الامور المربوطة بالمحسوسات والخطرات ان يحده لان عظمه كالله في ذاته وصفاته الجليلة

وارفع من ان تنالها الافكار الدقيقة ويحدها عدد ونهاية والابصار من الاحاطة به لان الاحاطة
بالشيء فرع لانتهائه وانقطاعه وجناب الحق منزه عنهما جل عما يصفه الواصفون وتعالى
عما يعتقده الناعتون لان كل وصف اعتبروه وان كان كمالا وكل نعت تخيلوه وان كان جلالا
فهو موصوف بالنقصان وارفع من ان يعرض له الامكان فاي في قربه وقرب في نائه فهو في نائه
قريب وفي قربه بعيد فاي ونات عنا اي بعد يعني بعد من الاشياء في حال قربه منها وقرب
اليها في حال بعده عنها فهو في حال بعده قريب وفي حال قربه بعيد وسر ذلك ان قربه وبعده
ليسا بالالصاق والافتراق لان ذلك من خواص الجسم والجسمانيات وهو منزه عنها بل قربه
باعتبار علمه المحيط بكل شيء وبعده باعتبار عدم كونه من جنس مخلوقاته وعدم بلوغ العقل
والحواس الى كنه ذاته وصفاته وفيه تاكيد لرد الاحكام الوهمية بالاحكام العقلية
فان الوهم يحكم بان ما كان بعيدا عن شيء لا يكون قريبا منه وما كان قريبا من شيء لا يكون بعيدا منه
لكون حكمه مقصورا على المحسوسات ونحن لما بينا ان قربه وبعده من الخلق ليسا قربا وبعدا مكانيا
بل بمعنى اخر لاجرم لم يكن بعده بذلك المعنى منافيا القرب ولا قربه بذلك المعنى منافيا البعد
بل كانا مجتمعين كيف الكيف فلا يقال كيف واين الاين فلا يقال اين يعني هو جعل الكيف كيفا والاين
اينا ولم يكن قبل ذلك الجعل كيف ولا اين فلا يجوز ان يسال عن كيفيته واينيته اذ هو منقطع
الكيفوفية والاينونية قبل وجود الكيف والاين بالضرورة واذا كان كذلك كان منقطعا عنهما
بعد وجودهما ايضا لاستحالة انتقاله من حال الى حال وامتناع اتصافه بوصف لم يكن له
في وقت من الاوقات محمد بن ابي عبد الله رفعه عن محمد بن ابي عبد الله قال بينا قال
الجوهري بينا هي اشبعت الفتحة فصارت الفا وبينما زيدت عليها ما والمعنى واحد تقول بينا
نحن نرقبه اتانا اي بين اوقات رقبتنا اياه والجملة مما اضيف اليها اسماء الزمان كقولك اتيتك زمن
الحجاج امير ثم حذفت الزمان الذي هو اوقات ووليت الظرف بين الجملة التي اقيمت مقام
المضاف كقوله تعالى واسئل القرية وقال الاصمعي يخفض ما بعد بينا اذا صلح في موضعه بين
وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر امير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة
اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذعلب اليماني ضبطه الشهيد في قواعده بكسر الذال المعجمة و
سكون العين المهملة وكسر اللام ذو لسان بليغ في الخطب شجاع القلب كان المراد انه كان
ذكيا فهيما متفكرا في الامور ويحتمل ايضا حمله على الظاهر فقال يا امير المؤمنين هل
رايت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره انتهى رؤيته اوراد للسائل والظا
ان السوال عن الرؤية العينية والجواب بالرؤية القلبية من قبيل حمل السوال على غير ما يترقبه

السائل للتنبيه على ان الاحرى بالسؤال واما الرؤية العينية فلكونه محالا لا ينبغي السوال عنها الا ان
المتنبه لما كان هو الرؤية المطلقة وتوهم السائل ان المراد بها هو الرؤية العينية سال
عن كيفية وقوع هذه الرؤية فقال يا امير المؤمنين وكيف رايته لاجل كيفية التي
تتعلق به الرؤية لان العاقل لا يعتقد له كيفية فان كان السوال عن كيفية الرؤية مستلزما لتجويز
الكيفية له والفرق بين اللازم للشيء واعتقاد اللازم للشيء ظاهر فقال ويلك يا ذعلب
لم تره العيون بمشاهدة الابصار اذ ليس له وضع وجهة والرؤية البصرية انما تتعلق بذي
الابصار بفتح الهمزة او بكسرها والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني لامية ولكن راته القلوب
بحقائق الايمان المراد بالقلوب العقول القدسية وبالايمان الاذعان الخالص وبحقائق الايمان
التصديقات اليقينية التي هي اركان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر مثل التصديق بوجوده ووحدانيته وقدرته وعلمه الى غير ذلك من التصديقات الداخلة
في حقيقة الايمان او المراد بها الانوار العقلية الناشئة من الايمان فان الايمان اذا حصل وتمكن في
قلب مقدس طاهر حصل في القلب نور يشاهد به الرب كمشاهدة العيان والباء للاستعانة
او للملابسة ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة تاكيد للطافته ولطافته باعتبار تصرفه في دقائق
الاشياء الدقيقة الخفية وصفاتها تصرفا تعجز الاشياء المعدة لوجود ابنها واقامته
كما لا بها والثاني جلالة ذاته وصفاته من ان تدركها العقول والحواس ويتطرق اليها التجزية
والقياس لا يوصف باللطف المعروف من الخلق وهو رقة القوام وصغر الحجم وعدم
اللون او الاشتمال على الصنع الغريب عظيم العظمة عظمته باعتبار سلطنته وجريان حكمه
على ما عداه لكونه مبدا لشان كل ذي شان ومنتهى سلطان كل ذي سلطان فلا سلطان
اعظم من سلطانه ولا شان ارفع من شانه لا يوصف بالعظم المعروف في الخلق وهو كبر
الحجم والمقدار التابع لزيادة الامتداد في الجهات كبير الكبرياء اي رفيع القدر
عن الاطلاع اذ لا قدر ارفع من قدره لا يوصف بالكبر المعروف في الخلق وهو العلو
في السن والتطرق في الجسم والزيادة في المقدار جليل الجلالة اي عظيم القدرة
وشديد القوة لا مانع من نفاذ قدرته ولا دافع لامضاء قوته لا يوصف بالغلظ لان
الغلظ من نعوت الجسم والغلظة من صفات النفس الحيوانية وجلال الحق منزه عنهما
ولما كان لهذه الالفاظ اعني اللطيف والعظيم المذكورة معان ظهر لبعضها عند بعض وقد
اخرج هذه الالفاظ بالسلوب المذكورة عن المعاني المعروفة لدى غيرها بل عن حقيقتها الى
مجازها التي الحق عن الكيفيات الجسمانية وتنبيه السائل على عدم امكان رؤيته بالعين

لان المرئى بالعين لا ينفك رؤيته عن هذه الكيفيات قبل كل شئ لانّا اذا لاحظنا ترتيب الوجودات
في سلسلة الحاجة اليه سبحانه وجدناه متقدّما بالاضافة اليها انه قبلها اذ كان ايجادها وهلوّ هلاك السلسلة
الى غاية وجوده الحق فهو قبل بالعلية والذات والشرف لا يقال يعنى قبلية لمّا لم يكن بزمان ومكان
فالتقديم بالمكان ممتنع عنه والزمان يتأخر عنه اذ هو من لواحق الحركة المتأخرة مع الجسم
المتأخرة عن عليته فلم يلحقه القبلية الزمانية ولا القبلية المكانية فلم يكن شئ قبله مطلقا لامن
الزمانيات ولا من غيرها وبعد كل شئ لانه الباقى بعد فناء الاشياء وهو وارث كل شئ
ولانّا اذا نظرنا الى ترتيب السلوك ولاحظنا مراتب السالكين في منازل عرفانه وجدناه بعد
كل شئ وآخره اذ هو آخر ما يرتقى اليه درجات العارفين ومعرفته هى الدرجة القصوى والمنزل الآخر
لانه لانهاية لا شئ فوقه ولا شئ بعده ولانه ليس هو فوق شئ حتى يرتقى اليه سير العارفين و
يكون هو آخر مقاماتهم وبالجملة هو القبل المطلق الذى لا شئ قبله والبعد المطلق الذى لا شئ بعده
شاء الاشياء لا بهمّة شاء فعل ماض او اسم فاعل من التشييؤ ونصب الاشياء على المفعولية
بمعنى اراد وجود الاشياء ولواحق وجودها بمجرد ذاته لا بعزم وارادة زائدة على ذاته ولا بهمة
وفكرة اذ هى من لواحق النفوس الجسمانية وفيه تنزيه لارادته عن شائبة ارادتنا في سبق العزم
والهمة لها دراك لا بخديعة الخديعة بالخاء المعجمة اسم من خدعه في الحيب في جوه اذا دخله
او خدعه العين اذا غارت بمعنى يدرك الاشياء كلها لا بصورة احتالها فيه فلدس لو اكره
بالاطلاع او من خدعه اذا احتاله بمعنى يدركها من غير استعمال الحيلة واعمال الرأى لان ذلك
من خواص الخلق وقال الفاضل التوسترى لا يبعد ان يكون بالجيم قال في الصحاح المخادعة
والمجادعة المخاصمة فيكون المعنى انه يدرك من غير خصام كما اشرنا من غير همة ولا يتحقق
في الاشياء كلها غير متمازج بها اذ كونه في الاشياء ليس عبارة عن كونه جزءا منها او وصفا لها
او داخلا فيها ومعدودا من جملتها حتى يكون ممازجا بها بل عبارة عن احاطة علمه بها
ونفوذه في جميعها وهذا السلب قرينة صارفة للظن فيه عن جنبيها والاثار منها اى
ليس بعيدا من الاشياء بالمسافة لتنزهه عن المكان او ليس بعيدا منها بالعلم والاحاطة
فيكون تاكيدا لما قبله وفيه كسر للاحكام الوهمية تبعيدا الله عن صفات الممكنات
ظاهر لا بتاويل المباشرة اى لا بمعنى ظهور الجسم والجسمانيات بمباشرة الحواس لها
وتناولها اياها بل بمعنى ظهور وجوده وقدرته بمشاهدة عجايب خلقه وغرايب تدبيره
وهذا السلب ايضا قرينة لصرف الظاهر عن ظاهره وكذا السلوب الآتية متجلٍّ
لا باستهلال رؤية التجلّى الوضوح والانكشاف والاستهلال التبيين تولّيهل الصبى اذا استهل

والاستهلال اتمّ الانصار قال في المعرب اهل الهلال واستهل مبنيا للمفعول فيهما اذا
ابصر يعنى انه متجلٍّ منكشف لخلقه لا بالتبيين والانكشاف الحاصلين من جهة رؤيته
ولا بالابصار المحض هو الرؤية لتنزهه عن ذلك بل بظهوره في قلوب عباده من ملاحظة مصنوعاته
وخواص كل ذرة من مخلوقاته فانه مرآة ظهوره تجلى لهم فيها وهم يشاهدونه على قدر استعداد
قلوبهم لمشاهدته وتتفاوت تلك المشاهدة بحسب تفاوت اشعة انصار بصائرهم
نائى لا بمسافة اى بعيد عن الاشياء لا بمسافة بينها وبينه لان ذلك من خواص المكانيات بل
بذاته المقدسة المغايرة لذوات الممكنات المتصف بعلو الشرف والرتبة لان رتبته فوق
مراتب جميع الموجودات بالشرف والعلية فلاجرم رتبته بعيدة عن رتبتها قريب لا بمداناة
اى قريب من كل شئ لا بالدنو في المسافة بل بالعلم والاحاطة ونفاذ قدرته وحكمته فيه لان
كل شئ حاضر عنده اذ بذاته بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة لطيف لا بتجسم اى لطيف لا باعتبار
كونه جسما له قوام رقيق او حجم صغير او تركيب غريب وصنع عجيب او لا لون له لان كل ذلك من
شأن اللطيف المخلوق والله سبحانه خالق ليس بمخلوق بل باعتبار كونه خالقا للخالق اللطيف
او باعتبار كونه عالما بالاشياء اللطيفة مثل البقة وقواها والذرة وهواها والنملة واعضائها
موجود لا بعد عدم اذ لو كان وجوده بعد عدم كان حادثا ولو كان حادثا كان ممكنا ولو كان
ممكنا لم يكن الواجب الوجود لذاته فاعل لا باضطرار اى لا باضطراره الى الفعل لانه فاعل
مختار لا موجب او لا باضطرار في فعله الى الآلة فعله بمجرد الارادة والمشية مقدّر لا بحركة
كما يفتقر غيره في تقديراته الروحانية الى الحركة الذهنية والبدنية لتعليم وجه صحتها و
كمالها وذلك لان الحركة انما تعرض للجسم والجسمانيات والله سبحانه منزه عن الجسم وعوارضها
مريد لا بهمامة اى مريد للاشياء لا بهمامة النفس وهى اهتمامها بالامور وترديدها عزمه عليها مع الهم والغم
بسبب فوتها مأخوذة من الهمهمة وهى ترديد الصوت الخفى وهو سبحانه منزه عنها سميع
لا بآلة وهى الاذنان والصماخان والقوة الكائنة تحتهما المتعالية عن الآلات الجسمانية بل
سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات فهو نوع مخصوص من العلم باعتبار تعلقه بنوع من المعلوم
بصير لا باداة لظهور ان المفتقر الى المعونة بالاداة ممكن فلا يكون واجب الوجود لانه خالق
الاداة فيمتنع عليه الحاجة الى الاستعانة بها لا تحويه الاماكن لبراءته عن الجسمية ولواحقها اذ كل ما
يكون كذلك فهو برئ من المكان ولواحقه عن الحوائز وغيرها ولا تضمنه الاوقات لان الاوقات
من اجزاء الزمان الذى هو من لواحق الحركة التى هى من لواحق الجسم المتأخر وجوده عن وجوده
فكان وجود الزمان والوقت متأخرا عن وجوده فلم يصدق تضمن الاوقات لوجوده نعم

ولم يصح كونه مخلوقا لله والا لكان مفتقرا الى وجود الزمان وكان يمتنع استغناؤه عنه لكنه تعالى
موجب استغناؤه عنه ولا محدودة الصفات اذ ليس له صفات زائدة محدودة العقل بتحديدها ولطائفها
وكلما اعتبر من صفات من الصفات فهو داخل تحت الامكان لا سبيل له الى ساحته فانه لا
ياخذه السنات ولا النوم وهو مبادي النوم وفتور يتقدمه حال عرض الحيوان من اجل
استرخاء اعصاب الدماغ بسبب تصاعد رطوبات الابخرة وهو سبحانه منزه عن ذلك
سبق الاوقات كونه لانه خالق الاوقات فوجب ان يتقدمه وجوده والعدم وجوده اي سبق
وجوده عدم الممكنات لان عدمها لكونها ممكنا بالذات مستند الى عدم الداعي الى ايجادها المستلزم
وجوده نعم لو كان وجوده متاخرا عن عدمها او سبق وجوده على عدمه لان وجوده لما كان
واجبا لذاته كان عدمه ممتنعا لذاته فكان وجوده سابقا على عدمه لا بمعنى عدمه وسبق وجوده على
بل لان لحوق العدم عليه محال بالذات بخلاف ساير الموجودات فان كلها الممكنات محدثة كان عدمها
سابقا على وجودها ولو كان بعضها قديما كما زعم طائفة من المبتدعة فلا شبهة في
انه قابل في مرتبة ذاته للوجود والعدم جميعا مستفيض للوجود من الموجد فيكون وجوده
مسبوقا بعدمه الا حول له في مرتبة ذاته ولا ابتداء ازليته اي سبق ازليته الابتداء وذلك لان الازل
عبارة عن عدم الاولية والابتداء وذلك امر يختص بواجب الوجود لما هو بحسب الاعتبار العقلي
وهو سابق الابتداء لوجوده فاستحال ان يكون له ابتداء لامتناع اجتماع النقيضين بل سبق في
الازلية ابتداء ما كان له ابتداء وجود من الممكنات وهو مبداها ومصدرها بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك لانه لما خلق الله المشاعر واوجدها ذوات شعور وادراك
وهو المراد بتشعيره لها امتنع ان يكون لها مشاعر والا لكان وجودها له اما عينه او غيره وهو محال
اما اولا فلانه مشعر المشاعر واما ثانيا فلانه يلزم ان يكون في كماله وادراكه محتاجا الى غيره
وهو محال واما ثالثا فهو ايضا محال لانها ان كانت من كمالاته كان موجدها من حيث انه فاقد
لكماله فكان ناقصا بذاته وهو محال وان لم يكن من كمالاته كان اثباتها له نقصا لان الزيادة على
الكمال نقص فكان ايجاده لها مستلزما لنقصانه وهو ايضا محال وبتجهيره الجواهر عرف
ان لا جوهر له اي بايجاده المهيات الجوهرية وجعلها جواهر في الاعيان عرف ان ليس له جوهرية و
لا مهية جوهرية اذ كل مهية اذا وجدت في الخارج لم تفتقر في وجودها العيني الى موضوع و
لا اختفاء في ان وجودها زائد عليها ولكن وجود الواجب ليس زائدا عليه بل هو عين ذاته الحقة الاحدية
من كل وجه فلا يكون له مهية جوهرية وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له بمعنى جعل
بعض الاشياء ضد البعض كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والبياض والسواد والنور والظلمة

او غير ذلك مما لا يحصى عرف ان لا ضد له نعم لانه خالق الاضداد فلو كان له ضد لكان خالقا لنفسه ولضده
وهو محال ولان الضدين هما الامران اللذان يتعاقبان على محل واحد وبينهما غاية الخلاف فلو كان
بينه وبين غيره تضاد لكان محتاجا الى محل يحل فيه وهو محال وبمقارنته بين الاشياء عرف
ان لا قرين له لانه لما كان خالقا للمقارنات وسبب المقارنة بينهما لم يجز ان يكون له قرين والا لكان
خالقا لنفسه ولقرينه وهو محال ولان المقارنة من باب الاضافة والمضاف من حيث هو مضاف
كان وجوده متعلقا بوجود الغير فلو كان للواجب قرين كان وجوده متعلقا بوجود قرينه
فلم يكن واجب الوجود هف ضاد النور بالظلمة تاكيد لقوله بمضادته بين الاشياء و
ونفي كونهما ضدين خلاف بين العلماء مبني على كون الظلمة امرا وجوديا او عدميا فالاكثر
امر وجودي مضاد للنور على انه لو كان امرا عدميا فالظاهر انها عدم ملكة لا عدم صرف فيجاز
ان يطلق عليها انها ضد النور مجازا واليبس بالبلل اليبس بالضم مصدر وبالفتح اليابس
والثاني هنا انسب بقرينة مقابلته بالبلل وهو بالتحريك ما فيه الندى والرطوبة و
هما متضادان باعتبار اتصافهما بالرطوبة واليبوسة وقد يستعملان بالكناية من الشدة
والرخاء لان اليبوسة مستلزمة للجدب والبلل والرطوبة مستلزمة للرخاء كما صرح به الزمخشري
في الفائق وبين هذين المعنيين ايضا تضاد والخشن باللين الخشن بفتح الخاء وكسر الشين
واللين بالفتح والتشديد وقد يخفف متضادان باعتبار الخشونة واللين بالكسر والسكون
والصرد بالحرور الصرد بالفتح والسكون البرد فارسي معرب والحرور بالفتح الريح الحارة
بالليل كالسموم بالنهار وقال ابو عبيد الحرور بالليل وقد يكون بالنهار والسموم
بالنهار وقد يكون بالليل وهما متضادان باعتبار اشتمالهما على البرودة والحرارة مولف
بين متعادياتها مولف بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو المولف وهو الموافق لما
في كتاب عيون اخبار الرضا ع وفي بعض النسخ مولفا بالفتح على انه حال عن فاعل ضاد والمقصد
انه تعالى الف بقدرته الكاملة بين العناصر الاربعة فان كيفياتها المتضادة تجتمع بقدرته
وتنكسر سورة كل واحد منها بالاخر فيحصل كيفية متوسطة هي المزاج وبين الارواح اللطيفة التي
لا ابتهاج في ذواتها الى المادة اصلا وبين الابدان الكثيفة بايجاد الربط والملائمة بينهما وبين القلوب
المتعادية كما قال والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم انه عزيز حكيم الى غير ذلك مما لا يخفى على المتتبع مفرق بين متدانياتها مفرق ايضا
بالرفع وفي بعض النسخ بالنصب يعني هو المفرق بين المتدانيات والمتناسبات كما فرق بين كل واحد
من العناصر وبين جزئه المأخوذ منه لغرض التركيب مع المناسبة بين الجزء والكل في الطبيعة

وبين الارواح والابدان وبين اجزاء الابدان بعينها لبينها وتقاربهما بالموت والافنا بين
قلوب متنافرة الامر مشترك بينها كما قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وبين اشيا اشداد
بالاجناس والانواع والاشخاص والحدود والاقدار والغرائز والصفات والخواص والاماكن
عن غير ذلك مما يظهر على المتامل دال التفريق بينها على مفرقها وبالتفها على مولفها دال الزخال
من المتداينات المتفرقة والمتعاديات المتالف بعضها لتلك المتداينات والمتعاديات
لسبب التاليف والتفريق فان تفريق اجزاء العناصر بينها مع وجود الداعي الى الاجتماع والانضمام
وتاليف تلك الاجزاء مع وجود الداعي الى الافتراق من اعظم الدلائل الدالة على ما ذكر وكذا التفريق
الاشيا المتداينة باجناسها وانواعها واشخاصها وحدودها وصفاتها واشكالها
وصفاتها ومقاديرها وغرائزها واخلاقها كما نرى في نظام الوجود دليل واضح على
ذلك وكذا التاليف الارواح بالابدان مع كمال المعاداة بينهما بحسب الذات والصفات
واللطافة والكثافة واحداث الملائمة بينهما وتخصيص كل نفس ببدن من الابدان
على وجه يتشعل بتدبيره واصلاحه والسعي لما فيه مما يعود اليه من المصالح والمنافع على
النظام الاصلح والطريق الارشد ثم التفريق بينهما بقطع الملائمة وازالة الارتباط دليل قاطع
على ذلك وقس على ما ذكرنا سائر التفريقات والتاليفات الواقعة في هذا العالم
وذلك قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك المعنى المذكور اعني
وقوع التاليف والتفريق في الاشيا لدلالتهما على وجود المولف والمفرق الصانع
لهذا العالم فمعاد هذه الاية الشريفة مضمونها ما اولا فلما ذكره بعض المفسرين
من ان المعنى انه تعالى خلق كل جنس من اجناس الموجودات نوعين وجعل لان كل واحد
منهما مزدوج بالاخر كالذكر والانثى والسواد والبياض والنور والظلمة والليل و
النهار والحار والبارد والرطب واليابس والسماء المرفوعة والارض الموضوعة
والشمس والقمر والثوابت والسيارات والسهل والجبل والبر والبحر والصيف والشتاء
والجن والانس والعلم والجهل والشجاعة والجبن والجود والبخل والايمان والكفر
والسعادة والشقاوة والحلاوة والمرارة والصحة والسقم والغنى والفقر والضحك والبكا
والفرح والغم والحيوة والموت الى غير ذلك مما لا يحصى وفائدة هذا التفريق على انهم
المذكر بان هذه الاشيا موجد وان موجده واحد اذ التعدد والانقسام والازدواج
من خواص الممكنات واما ثانيا فلان كل شيء سواه زوج تركيبي لتركبه من الذات والوجود
الزائد عليها مثلا او الخلاف بهما فكل واحد منهما مزدوج بالاخر ويدفع لصاحبه ويمازجه

والتفريق بينهما مع كونهما متشابهين في قبول الامكان والمجعولية بحصول هذا شيئا وفات
الاخر ثم التاليف بينهما بجعل الثاني عارضا للاول لتحصيل التحقق في الخارج مذكر واضح
ودليل قاطع على وجود الصانع المفرق والمولف بينهما ولانضمام الوجود اليهما المستندين
اليها الا المعدوم لا يوجد بنفسه فوجب استنادهما الى الغير وفي ذلك ما ذكرنا فرق
بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد هذا مثال التفريق بين المتداينات
فان الله سبحانه فرق بين اجزاء الزمان والزمانيات مع التداني بينهما في كونهما زمانا وزمانيا
بان جعل بعضها قبلا وبعضها بعدا حتى ان لكل قبل منها بعدا ولكل بعد
قبلا ليعلم ان لا قبل له ولا بعد والا لكان هو مشابها لها حادثا فيكون ممكنا
والمثال الثاني شاهدة بغرائزه ان لا غريزة لمغرزها شاهدة عطف على دال الذي بعدها
الخاطف فهي ايضا حال مما ذكر والغريزة الطبيعة التي طبع عليها الاشيا كانها غرزت فيها
وضمير المثنى في مغرزها يرجع الى ذي الحال او الى الغرائز والمراد بغرزها تلك الغرائز الخاصة
في الاشيا على سبيل الاستعارة التحقيقية للمشابهة بينها وبين العود الذي يركز في الارض
من حيث الثبات ومن جهة المبدا فكما ان العود يثمر ثمرة منتفعا بها كذلك الغرائز يثمر الاثار
المواظبة لنظام العالم كقوة التعجب والضحك والادراك للانسان والشجاعة للاسد
والجبن للارنب والمكر للثعلب الى غير ذلك مما لا نعلم ولا يعلم من اثار طبايع اجزاء هذا
العالم وخواصها فدلت تلك الاشياء بسبب الغرائز المركوزة فيها والطبايع المفرقة
فيها ان لا غريزة لمغرز تلك الغرائز وموجدها اذ ذات الخالق الواجب بالذات مغايرة
لذوات المخلوقات غير مشابهة لغرائزها المخلوقة والا لكان هو ممكنا
مخلوقا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها
يعني ان الله تعالى قدر الاشياء بالعلم الازلي وربط كل ذي وقت بوقته بحيث
لا يتاخر المتقدم ولا يتقدم المتاخر فهو يخبر بسبب كونه موقتا ان لا وقت لموقتها
لامتناع تشبيهه بخلقه وارتباط وجوده بوقت وافتقاره الى الموقت وسبق
العدم على وجوده وحجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بين المحسوسات
بعضها عن بعض وبين المحسوسات والحواس ظاهر واما لحجب بين المعقولات
والعقل فيوجد ذلك الحجاب العقلي بالحجاب فلان كثيرا من الامور المعقولة لا تدركها
العقل اصلا ولا تصدق بوجودها ابدا لعدم ارتباطها بما ادركه
او لبعد ارتباطها عنه لخفائها وفائدة فيها ليعلم ان لا حجاب اصلا لا حقيقة ولا عقلي

بينه وبين خلقه غيبهم عن مشاهدة وجوده، والتصديق بثبوته والاكتفاء بما يلاحظونه في
الاحتجاب وذلك لامتناع المشاهدة ولظهور نور وجوده في كل ذرة من الموجودات
وارتباط اشراق وجوده في كل معقول من المعقولات كما اشرقت الارض بنور ربها وقال
أفي الله شك فاطر السموات والارض ويحتمل انه حجب بعضها عن بعض بحجاب حتى يعلم ان بينه
وبين خلقه حجاب حتى ولا نتوهم التشبيه بالمحسوس في المحسوسية والوضع والجهة والتحيز لان الحجاب
انما يحجب من المحسوسات في الوضع والجهة والتحيز والله سبحانه منزه عنها كان ربا اذ لا مربوب
اذ ظرف على توهم الزمان لكان ربا في الازل ولم يكن شيء من المربوب موجودا فيه لانه كان ربا بالكمال
الامكان وتصريفه من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم حيث شاء ومتى اراد والهًا اذ لا مألوه
اذ كان في الازل مستحقا للعبادة ولا نتوهم هذا المعنى على وجود المألوه وعالما اذ لا معلوم
اذ علمه بالاشياء ضروري لانه القديم ذاته علة لمعلولاته الحادثة ومعلوماته الكائنة ظاهر فظهر انه
كان عالما ولم يكن معلوما وعلما ولم يكن معلوم شيء وسميعا اذ لا مسموع لان سمعه عبارة عن علمه
بالمسموعات وهو سبحانه كان عالما في الازل قبل ايجادها وليس سمعه عبارة عن القوة السامعة
حتى يتوقف تحققه على وجود المسموعات علي بن محمد عن سهل بن زياد عن شباب الصيرفي
واسمه محمد بن الوليد عن علي بن سيف بن عميرة قال حدثني اسمعيل بن قتيبة قال العلامة
من اصحاب الرضا ع وقتيبة بضم القاف وفتح التاء والباء بينهما ياء ساكنة مثناة من تحت
وقال بعض المحققين المظنون ان الذي في هذا السند اسمعيل بن حتيبة بالحاء المهملة والتاء فوق
وقال بعض الافاضل اسمعيل بن جثيمة بالجيم والثاء وهو رجل صالح من اصحاب الصادق ع
قال دخلت انا وعيسى شلقان وهو عيسى بن ابي منصور شلقان بفتح الشين واللام واسم ابي
منصور صبيح قال النجاشي عيسى بن صبيح العرزمي ثقة وقال الكشي سألت حمدويه بن نصير عن عيسى
فقال هو خير فاضل هو المعروف بشلقان وهو ابن ابي منصور صبيح وقال الصادق ع
في حق عيسى انه خيار في الدنيا وخيار في الاخرة وقال فيه ايضا من احب ان يرى رجلا
من اهل الجنة فلينظر الى هذا والذي يظهر مما ذكرنا ان شلقان لقب لعيسى وقال بعض المحققين عيسى بن
شلقان ذكره الشيخ في كتاب الرجال من اصحاب ابي عبد الله ع ولعل زيادة ابن في نسخ الكافي
من زلل الناسخين والله اعلم على ابي عبد الله ع فابتدأنا بالكلام من غير سؤال فقال
عجبا نصب على المصدر اي عجبت عجبا لاقوام يدعون على امير المؤمنين ع في باب التوحيد
ما لم يتكلم به قط سبب التعجب عدم علمهم بما نسبوه اليه ع كان امرا غريبا ومع ذلك
كان السبب الباعث لهم على ذلك امرا خفيا فصار ذلك محلا للتعجب ولذلك كلما كان الامر اغرب

واسبابه اخفى كان اعجب ولعل الغرض من ابتدائه بهذا التعجب تنفير الحاضرين عن مقالة هؤلاء
الاقوام وتحويل نفوسهم الى الاعتبار لئلا يقعوا فيما وقع هؤلاء ثم اشار على سبيل الاستيناف الى
براءة ساحته ع عما نسبوه اليه مع الايماء الى ذمهم في تركهم ما ينبغي ان يأخذوه منه فقوله
خطب امير المؤمنين ع الناس بالكوفة فقال الحمد لله الملهم عباده حمده حمد الله تعالى باعتبار انه
لا ينبغي الا له الاول انه الهم عباده حمده على ذاته المقدسة عن لواحق الامكان وصفاته المنزهة
عن الزيادة والنقصان ونعماته الفائضة على الانس والجان والائه المتواترة في عرصة الامكان اذ لا يخلو احد
منهم في شيء من الاحوال فلا يخلو من حمده بلسان الحال والمقال كما قال جل شانه وان من شيء
الا يسبح بحمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته اذ العقول البشرية على الاعتراف بربوبيته كما دل
عليه قوله الست بربكم قالوا بلى وذلك لانه تعالى وهب كل نفس قسطا من معرفته وفطرها على استعداد
قبول كمال المعرفة حتى نفوس الجاحدين له فانها ايضا تعترف بربوبيته لشهادة ايات الوجود و
اعلام الصنع بصدوره عنه حتى حكم صريح بديهتها اذا لم يخدع من الوهم الخاطر الى وجود صانع
حكيم الدال على وجوده بخلقه اشارة الى طريق الطبيعيين وهو الاستدلال بالنظر في
المخلوقات وطبايعها وامكانها وتكوينها وحدوثها وقبولها التغير والانفعال و
التركيب والتحليل الى وجود المبدأ الاول والى هذا الطريق اشار خليل الرحمن كما هو المذكور في
القرآن والمتكلمون فرعوا هذا الطريق الى اربع طرق لان بعضهم استدلوا بحدوث هذه
الذوات على امكانها وبامكانها الى حاجتها الى موجد مؤثر وبعضهم استدلوا بحدوث هذه
الذوات فقط من غير نظر الى الامكان وقالوا الاجسام محدثة وكل محدث فله محدث والمقدمة
الاولى استدلالية والثانية بديهية وبعضهم استدلوا بحدوث الصفات على وجود موجد لها
فقالوا الاجسام كلها متماثلة وقد اختص بعضها بصفات ليست في الاخر وذلك التخصيص ليس
للجسمية ولا للوازمها لاشتراك الاجسام فيها فوجب اشتراكها في الصفات ولا للعارض
من عوارضها لان الكلام في تخصيص ذلك العارض مثل الكلام في الاول فيلزم التسلسل ولا
للطبيعة لانها لا تفعل في المادة البسيطة كالنطفة مثلا افعالا مختلفة فتعين ان يكون ذلك
التخصيص من مدبر حكيم وبعضهم استدلوا بحدوث الصفات على وجود الاجسام مدبر
والمتكفل لبيان هذه الطرق ودلائلها وما عليها على وجه التمام هو علم الكلام وشهد وجوده
على ازليته اذ لو كان حادثا لكان مثلهم في الحدوث وليس كمثله شيء واذا بطل حدوثه ثبت ازليته
وايضا قد ثبت ان جميع المحدثات صادرة عن قدرته ومشيته ومنتهية اليه في سلسلة الحاجة
فلو كان هو ايضا محدثا لكان محدث نفسه وهو محال فقط بالضرورة واذا لم يكن محدثا

كان قديما ازليا وبانتسابهم على ان لا شبه له اى الدال بانتسابه بعضهم ببعض وبمشاركتهم
فى معنى الامكان والحدوث والافتقار الى الموثر والتكيف بالكيفيات المناسبة للامكان على
ان لا شبه له من حيث انه لو كان له شبه لكان تعالى شانه موصوفا بالامور المذكورة والتالى باطل
فالمقدم مثله وبالجملة تحقق هذه الامور بين كل شيئين متشابهين دليل قاطع على ان لا شبه له
ولا تحقق هذه الامور فيه تعالى وانه تعالى وقيل اراد اشتباههم فى الحقيقة والجنس والنوع
والاشكال والمقادير والالوان ونحو ذلك واذ ليس داخلا تحت جنس لبراءته عن التركيب المستلزم
للامكان ولا تحت نوع لافتقاره فى التخصيص بالعوارض الى غيره ولا بذى مادة لاستلزامها التركيب
والحاجة الى المركب فليس بذى شبه فى شىء من الامور المذكورة وما ذكرنا اعم فى نفى التشبيه المستشهد
بآياته على قدرته عطف بحذف العائد على الدال او على الملهم والاستشهاد الاستدلال وبآياته هى
السموات وما فيها من الثوابت والسيارات والارضون وما عليها من العناصر والمركبات
وغير ذلك من العقول والنفوس وساير المجردات ودلالة هذه الآيات على قدرته القاهرة التى
لا يتعسر عليها شىء من الاشياء امر جلى لا ذكا. الممتنعة من الصفات ذاته لان لاستحالة اتصافه بصفة
زائدة على ذاته عارضة لها والا لكان باقتضا مدونيتها ومفتقرا فى كماله اليها ومباينها بحاجة
ومحلا للحوادث ان كانت صفاته حادثة وغير متفرد بالقدم ان كانت قديمة وكل ذلك
محال وكلما اعتبره العقل من الصفات الكمالية له فانما يرجع الى نفى ضده عنه كما مر ومن
الابصار رؤيته لان الرؤية البصرية انما تتعلق بالمبصرات التى هى نوع من المحسوسات وهو جل شانه
ليس بمحسوس ومن الاوهام الاحاطة به لما كان بعد مركب لم يمكن للعقل الاحاطة به فالوهم اولى
بذلك لان الوهم انما يتعلق بالمعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية
فلا يمكن له ادراك الواجب المنزه عنها فضلا عن ان يحيط به ويطلع على كنه حقيقته
لا امد لكونه الامد بالتحريك الغاية كالمدى يقال ما امده اى منتهى عمره ولما كان الامد هو الغاية
ومنتهى المدة المضروبة لمدى الزمان من زمان وثبت انه تعالى ليس بذى زمان عرض له الامد ثبت انه
دائم لا امد لوجوده ولا غاية لبقائه لانه منزه عن طريان العدم على وجوده وهذا تاكيد للسابق
ويحتمل ان يراد هنا بالامد الامر الممتد من الزمان وهو مدة العمر وهو يطلق على هذا المعنى ايضا
كما صرح به الزمخشرى فى الفائق وهذا الاحتمال اولى لان التاسيس خير من التاكيد ومعناه
لا زمان لوجوده لانه منزه عن الزمان ولان وجوده قبل وجود الزمان لا تشمله المشاعر الظاهر
ان المشاعر الحواس ويحتمل ان يراد بها المدارك مطلقا سواء كانت قوة مادية مدركة
للمحسوسات والوهميات او قوة عقلية مدركة للعقليات والحكم بانه اذ ليس للمدارك مطلقا الى

الى معرفة كنه ذاته سبيل ولا الى الوصول الى حقيقة صفاته دليل وانما غاية كمالها
الايقان بوجوده بعد مشاهدة الآيات والبرهان منزها عن المشابهة بالخلق مجردا عن
لواحق الامكان ولا تحجبه الحجب لان الحجب الجسمانية انما تحجب الاجسام وعوارضها وقد علمت انه تعالى
منزه عن ذلك واشار الى ان المانع من رؤيته ليس هو الحجاب الجسمانى اشار الى ان هناك نوعا
آخر من الحجاب عبر عنه بقوله والحجاب بينه وبين خلقه اياهم اى الحجاب المانع من رؤيته تعالى هو ان
خلقهم على صفات تحجبهم من صفاته ثم اشار الى تفصيل هذا المجمل بقوله لامتناعه مما يمكن فى
ذواتهم ولا امكانهم مما يمتنع منه قوله لامكانهم بالتاء وبغير عوضا عن المضاف اليه اى لامتناع ذاته
سبحانه مما يمكن فى ذواتهم من الصفات ولامكان كل ما فى ذواتهم مما يمتنع منه سبحانه وهذا
حجاب مانع من رؤيته بالبصر لان كونهم بحيث تتعلق بهم رؤية البصر من صفاتهم الممكنة
لهم ولهم باعتبار هذه الصفة صفات اخرى من الوضع والجهة واللون وغيرها
من شرائط الرؤية واذا كانت هذه الامور صفاتهم وكانت ممتنعة فى حقه تعالى علم انه امتنع ان
يكون جل شانه محلا لنظر العيون وعرضة لتأملهم ووجب ان يكون محجبا عن ابصارهم
عن هذا الحجاب الذى هو الحجاب الذاتى لا بالامتناع الجسمانى ثم قال لتاكيد ذلك و
لتفهيم المغايرة بينه وبينهم بحسب الذات والصفات كلها ولافتراق الصانع عن المصنوع
والحاد من المحدود والرب من المربوب لان الكل والحد من الصانع والمصنوع صفات مخصصة ومميزة
من الموبه وهو يفارق الاخر وهذا هو الحجاب فالامكان الذاتى والوجود بالغير والمخلوقية
والحدوث والاشتباه والمرئية والملموسية بالمشاعر والحجب بالسواتر من لواحق المصنوعات
ومما ينوطها ويليق بها والوجوب الذاتى والخالقية والازلية والتنزه عن المشابهة والمرئية
وعن المشاعر والحجب بالسواتر من صفات الصانع الاول ومما ينبغى ويليق به ويضاد ما سبق من
صفات المصنوعات فلو جرى فيه صفات المصنوعات وجرى فيهم صفاته لوقع التشابه
بينه وبينها فيكون مشاركا لها فى الحدوث المستلزم للامكان المستلزم للحاجة الى
الصانع فلم يكن بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل وذلك كله باطل على تقدير المساواة والمشابهة
عليهم والفصل والفضل ظاهر البطلان واراد بالحاد خالق الحدود والنهايات وهو الصانع
واعتباره غير اعتبار الرب لدخول المالكية فى مفهوم الرب دون الصانع الواحد
بلا تأويل عدد لان وحدته ليست بمعنى كونه مبدأ الكثرة تعدده ويكون معدودا من جملتها
بان يقال هو واحد لا ثانى له ولا ثالث ايضا واحد بهذا المعنى مع ما فيه من التركيب والتجزئة
او يقال هو واحد احاد الموجودات المتالفة من الوحدات اذ لو كان واحدا بمعنى انه من جملة الاحاد

المعدودة لكان من جهتها وكان لحلا في الكم المنفصل فكان موصوفاً بالعدد بل تعالى عن
لا مثل له في الوجود ولا كثرة في ذاته لا في الذهن ولا في الخارج ولا اختلاف في صفاته ولا تنتهي
ولم يفقده شيء من كماله بل كل ما ينبغي له فهو له بالذات والفعل فيل نفي الوحدة العددية
لا اثباتها له اقول ويمكن الجواب بأنه اراد به ان ذلك وحدة العددية الحسلوة
الاتحادها فان الوحدة العددية من صفة فيض وجوده والحال والمعنى حركة لان الحركة من لوازم
الجسم وتوابع الاستعداد والانفعال وهو منزه عنهما وانما هو حال ونحو الارادة كما قال
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والبصير لا باداة اي لا بقوة باصرة والسميع لا
بفرق الة اي لا بفرقة القوة السامعة وتوزيعها على المسموعات وهو توجيهها تارة الى
هذا المسموع وتارة الى ذاك كما يقولان مفرق الخاطر اذا وزع فكره على اشياء متباينة ومرادها
كالعلم وتحصيل المال ونحوه او ادراكه متعرض ذلك لكونه من توابع الالات الجسمية والنفوس
والشاهد لا بمماسة اي الحاضر عند كل شيء لا بمماسة شيء من الاشياء لان حضوره ليس كحضور
الجسم والجسمانيات المستلزم لمماستها وتقاربها في الاين والوضع بل حضوره عبارة عن
احاطته علما بكل شيء والباطن لا باجتنان في كثرة اللطف الاجتنان بهان سندن
ويذكرون اي الباطن الخفي بسبب انه لا تدرك ذاته العقول والاوهام ولا ينال صفاته الحواس
والاوهام لا بسبب استتاره في شيء او احتجابه بحجاب والظاهر اي الظاهر وجوده بالاثار
العقلية والتجليات الذهنية والتدبيرات التي لو في كل ذرة من الموجودات وفي كل شيء دليل على
وجوده وعزته لظهوره والبائن لا بتراخي مسافة اي مباين للاشياء متباعد منها لا بتباعد ان
ولا بتراخي مسافة بينه وبينها لان ذلك من خواص الجسمانيات بل بذاته وصفاته حيث ان ذاته
لا تماثل بذوات شيء من الموجودات وصفاته لا تشابه بصفات شيء من الممكنات اذ لا تنتهي
المجاول الافكار والنهي بضم النون وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحت اسم من نهاه صدره
وفي بعض النسخ نهي بدون التاء والمجاول بالجيم جمع مجول بفتح الجيم وهو مكان الجولان
او زمانه وبالحاء المهملة والميم المضمومة والواو المفتوحة اسم مكان او زمان من المحاولة
وفي المصادر المحاولة جستن وخواستن بحيلها انه نهي ومنع ان يكون محل جولان الاوهام وفكار
الطالبة لمعرفة ذاته وصفاته او الطالبة لمعرفة اوليته والمتعلق على الاول فلان نهايته ساير الافكار
هي اواخر منازل الامكان ولا محل لسيرها في الازل حتى تعرف حقيقة الازلية من
حيث الذات والصفات واما على الثاني فلان الازل عبارة عن عدم الاولية ومن ليس لوجوده
اول لم يكن للفكر محل يجول فيه لطلب اوليته وقد واستودع لطامحات العقول الردع

٣٦

والكهف والعقول الطامحة هي المرتفعة الى اقصى مدارجها كمالها وادراكها يعني دوامها الابدي
ويقاوة المرتدع مع العقول الكاملة وبكتها عن الوصول الى كنه ضرورة ان الشيء المعلوم الوقوع
مع العاقل من طلب حقيقته فقد حسر كنهه نواقذ الابصار حسر البصير تحير حسر العين وحسر تبدانا يتعدى
ولا يتعدى والاول هو المراد هنا لان كنه فاعله ونوافذ الابصار مفعوله يعني اعيى واعجز كنهه الابصار
النافذة العقلية عن ادراكه فان البصيرة العقلية وان كانت هوية نافذة فانما تنفذ فيما يمكن نفوذها
فيه مما هو في عالم الامكان وكنه الواجب خارج عن هذا العالم وقمع وجوده جوائل الاوهام القمع
القلع والكسر والجوائل جمع جائل من جال واجتال اذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب
يعني كسر وجوده الاوهام الجائلة في ميدان حقيقة معرفته لانك قد عرفت مرارا ان الوهم انما يدرك الحكم
الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ووجوده تعالى لم يكن محسوسا ولا متعلقا به كان كاسر النعلق
الاوهام به وبحقيقته فمن وصف الله فقد حده اي من وصفه بصفات كيفية بمخلوقات
وصفات زائدة على ذاته فقد حده بالكثرة او من وصفه بانه معلوم له ومن زعم انه وحده ذاته
واحاط بحقيقته فقد اوجب له حدا يقفا الذهن عنده اذا الحقيقة انما تعلم من جهة ما تعقل اليها ويحيط
اذا كانت مركبة وكل مركب محدود ومن حده فقد عده لان حده بأحد الوجهين المذكورين يستلزم
تحقق الكثرة فيه وكل ذي كثرة معدود من جملة المعدودات ومن عده فقد ابطل ازله لان من عده
من جنس ذي الكثرة باعتبار الصفات وباعتبار الذات فقد الحقه بالممكنات المحدثات
الغير المستحقة للازلية بالذات فكان هذه ما حده هذا وجهين من بطلان الازلية التي يستحقه لذاته
ومن قال اين فقد غياه اي جعل له غايات واطرافا ينتهي اليها لان ذلك من لوازم الاشياء كالجسم
والجسمانيات ومن قال على ما فقد اخلا منه وفي بعض النسخ علام بحذف الالف اي ومن قال على
اي شيء هو فقد اخلا منه سائر الاشياء لان من قال هو فوق شيء معين الاستقرار عليه فقد
تقرب بسببه الى المثنى وبعدها عن الاشياء الاخر فقد اخلا منه سائر الامكنة لان الحكم
مستلزم لتجويز خلو بعض الجهات عنه واختصاصه بالجهة المعينة وقيل المراد فقد اخلا
ذلك الشيء الحامل ضرورة ان المحمول يكون خارجا عن حامله وفيه نظر ومن قال فيم فقد ضمنه اي
فقد جعله في ضمن غيره سواء سال عن حصوله في المكان كحصول الجسم فيه او حصوله في الموضوع
كحصول العرض فيه او عن حصوله في الكل كحصول الجزء فيه وجعله في ضمن الغير يستلزم انه اذا افتقر
الى ذلك الغير لزم الامكان ولزم هيئة اليه اصلا وهو غني مطلقا والغني المطلق يستحيل حلوله
في شيء واتباعه له في الوجود ولان حصوله في ضمن الغير ان كان من صفات كماله لزم استفاضته بالنقص
قبل وجود ذلك الغير وان لم يكن من صفات كماله كان حصوله فيه مستلزما الاتصافه بالنقص

ورواه محمد بن الحسين عن صالح بن حمزة عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال كتبت الى ابي ابراهيم ع
اسأله عن شيء من التوحيد فكتب اليّ بخطه الحمد لله الملهم عباده حمده وقد ذكرنا لما رواه سهل بن زياد الى
قوله وقمع وجوده جوائل الاوهام ثم زاد فيه اول الديانة معرفته قوله الديانة مصدر بمعنى الاطاعة والانقياد
يقال دان يدين دينا وديانة فهو متدين والدين ما يتدين به الرجل والملة والورع وشاع في الشرع اطلاقه على
الشرايع الصادرة بواسطة الرسل عليهم السلم واعلم ان معرفة الصانع على مراتب الاولى وهي ادناها
ان يعرف ان لهذا العالم صانعا ويصدق بوجوده . الثانية ان يترقى الى توحيده وتنزيهه
عن الشركاء . الثالثة ان يرتقي الى نفي الصفات التي تعتبرها العقل عنه وهي غاية العرفان وفي
قوة الانسان وكل واحدة من الاوليين مبدا لما بعدها وكل واحدة من الاخريين
كمال لما قبلها فلذا قال ع وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه توضيح ذلك
ان التصديق بوجوده بدليل يقتضيه تصديق ناقص تمامه توحيده والتصديق بوحدانيته واحدا لا شريك له
ثم هذا التصديق والتوحيد مع الحكم بنفي الصفات عنه ناقص تمامه نفيها عنه ووجه نقصانه
انه يستلزم حدوثه ونفي الازلية عنه كما اشار اليه ع بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة الموصوف انه غير الصفة وهي الشهادة بلسان الحال فان حال الصفة تشهد بحاجتها الى الموصوف
وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة وقيامه بدونها فهما
متغايران وشهادتهما جميعا بالتثنية اذ هما تشهدان بلسان الحال عند اجتماعهما وتغايرهما
بالتثنية والتعدد اعني الذات المعروضة للصفات والصفات العارضة لها الممتنع منه
الازل الممتنع صفة للتثنية والازل فاعله وضمير منه يعود الى التثنية باعتبار انه مصدر
وفي بعض النسخ منها وبيان ذلك لان امتناع ان الواجب ليس نفس الذات وحدها ولا نفس الصفة
وحدها ولزم افتقاره الى الغير وانه ينافي الوجوب الذاتي والغناء المطلق بل هو المركب
من مجموع الذات والصفة وكل مركب حادث وكل حادث يمتنع منه الازل الذي هو
عبارة عن عدم الحدوث على ان الواجب لو كان نفس الذات وحدها فلا شبهة في ان الصفات
الزايدة عليه من كماله فهو في كماله [illegible] الذي كماله فيها ممكن لافتقاره الى
غيره وكل ممكن حادث وقد عرفت ان الازل يمتنع من الحدوث واذا ثبت المنافاة بين الازل وزيادة
الصفات فقد تبين ان من قال بزيادة الصفات فقد ابطل ازله ولذلك فرع عليه قوله فمن
وصف الله فقد حده اي من وصف الله بصفات زائدة على ذاته فقد حده بالتجزي والتكثر ومن
حده فقد عده من جملة المركبات والمعدودات المتكثرة ليس له وحدة حقيقية
ومن عده فقد ابطل ازله للمنافاة بين ازله وعدده على الوجه المذكور وقوله الذي

مشيرا من اجهل امر التوحيد ولا يبعد ان يجعل قوله فمن وصف الله ناظرا الى قوله الممتنع ومن قال
كيف فقد استوصفه اي طلب وصفه لان كيف سؤال عن الكيفية والصفة ومن قال فيم فقد ضمنه
ما بعد الوجوه المذكورة ومن قال على م فقد جهله لان من قال هو على شيء كالمركوب فهو [illegible]
عليه فقد اجرى عليه صفات الخلق ومن اجرى عليه صفاتهم فهو جاهل به وفي بعض النسخ
فقد جهله بالحاء والميم ومن قال اين فقد اخلا منه لان اين سؤال عن الحيز والجهة فمن قال اين فقد جعله
في حيز وجهة ومن جعله فيها فقد اخلا منه صفات الالهية والربوبية وهي التنزه
عن كونه في الاين لانه من لواحق الاجسام او فقد برىء منه من قولهم فلان خلى منه اي برىء
ومن قال ما هو فقد نعته بانه محدود معروف بكنه حقيقته لان ما هو سؤال عن ذلك
وهو جهل به اذ لا يعرف حقيقته الا هو ومن قال الى م فقد غاياه اي جعل لوجوده غاية
ينتهي اليها وينقطع بالوصول اليها وهذا محال لان الوجود الحق بالذات عالم اذ لا معلوم
لان علمه بالاشياء نفس ذاته التي هي مبدا انكشاف الاشياء عنده لا يتوقف على وجود الاشياء
بل علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها وخالق اذ لا مخلوق والخلق بمعنى التقدير
وهو مقدر للاشياء في الازل قبل وجودها ولو اريد بالخلق معنى الايجاد لورد ان الخالقية
بهذا المعنى مع المخلوق لا قبله وفي الازل اللهم الا ان يقال انه يتصف بوصف الايجاد قبل
المخلوق لان الايجاد التي عبارة عن اعطاء الوجود اياه فهو مقدم بالذات على وجود ذلك
الشيء لاستحالة ايجاد الموجود ولكن فيه بعد من وجهين الاول ان هذا التوجيه
يجعل الكلام قليل الفايدة لظهور ان ايجاد كل شيء قبل وجوده فلا فايدة في التعرض له
الثاني ان المقصود بيان ثبوت هذا الوصف اعني خالقيته له تعالى في الازل وافادة استحقاقه
لاسم الخالق ازلا وهذا التوجيه لا يستقيم ذلك بل ينافيه ورب اذ لا مربوب فدلالة معنى ربوبيته
ووجه صدقها على المربوب انها كذلك وهو وصف ربا وفوق ما يصفه الواصفون
فوقا تاما عطف على وصف بتقدير وصف او حال عن ربا وفيه ايماء الى ان ما وصفه الواصفون
ليس ربا والرب فوقه بالرتبة والشرف والوصف اللايق به وما وصفوه فهو مخلوق مصنوع
مثلهم عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن احمد بن النضر وغيره عمن ذكره
عن عمرو بن ثابت لعله عمرو بن خالد ابي المقدام الممدوح من رجال السجاد والباقر و
الصادق عليهم السلم عن رجل سماه عن ابي اسحاق السبيعي عن الحارث الاعور هو حارث بن عبيد
الاعور قال العلامة روى الكشي في طريق فيه الشعبي انه قال لعلي ع اني احبك ولا
تنفعني بهذا [illegible] قال خطب امير المؤمنين ع خطبة يوما بعد العصر

فتعجب الناس من حسن صفته اى من حسن وصفه للرب وما ذكره من تعظيم الله تعالى قال ابو اسحق
فقلت للحوت وما حفظتها الهمزة للاستفهام والواو للعطف على محذوف اى اسمعتها وما
ما حفظتها قال قد كتبتها فاملاها على من كتابه الحمد لله الذى لا يموت وصفه بما لدوام
بسبب سلب الموت عنه لان الموت انقطاع تعلق الروح عن البدن وخروج الحلول الحى
لزوال القوة المزاجية وكل ذلك عليه سبحانه محال ولذا افتتح بالحمد لتعليم الخلق لزوم
الثناء على الملك الوهاب والاعتراف بعجز عند الافتتاح بالخطاب لاستلزام ذلك ملاحظة
حضرة الجلال والالتفات اليها علامة الاحوال وافتتح بعده بالصفات السلبية
وهو ان التوحيد المطلق والاخلاص المحقق لا يتحققان الا بنقض جميع ما عداه عن لوح النفس و
طرحه عن درجة الاعتبار وما لا يحصل الشى الا انه كان اعتباره مقدما على اعتبار ذلك الشى
ولما كان معلما لكيفية السلوك الى الحق وكانت العقول قاصرة عن ادراك الشخصية والاوهام
حاكمة بمثليته تعالى لمدركاتها بدا بذكر السلب لانه مستلزم لتعديل الحكم الوهمى
فى حقه ومحو لوح الخيال عما اورده عقيبه ذكره تعالى بما هو اهله وورد على الواح صافية
من كدر الباطل فانتقش كما هو صادف قلبا خاليا فتمكنا ولا سيما عجائبه الى كلما تامل
الانسان واجال فيها البصر يحيط بكمال قدرته واثار حكمته فوق ما وجده فى بادى
النظر لانه كل يوم هو فى شان من احداث بديع لم يكن بلسان الامر والحال وهو سبحانه فى
كل زمان من الازمان يحدث فى عالم الامكان على وفق الاحكام والقضاء الازلى ما هو محل
العجب العجيب الذى يحار فيه ابصار الناظرين من افعال غريبة واشخاص جديدة واحوال بديعة
لم يكن شيئا منها قبل ذلك قال القاضى وفى الحديث من شانه ان يغفر ذنبا
ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا
انتهى القول وهو ايضا رد على من ذهب الى انه خلق الموجودات دفعة واحدة على ما عليه الان معادن
ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق ادم على خلق اولاده والتقدم والتاخر
انما يقع فى ظهورها لا فى حدوثها وهذا المذهب ماخوذ من اصحاب الكمون والظهور
من جملة الفلاسفة كما اشار اليه صاحب الملل والنحل الذى لم يلد فيكون فى العز مشاركا
يمكن احتياجه الى قياس استثنائى تقريره لو كان له ولد لكان فى العز والجلال مشاركا له و
التالى باطل اذ لا نظير له على الاطلاق وسواء فالمقدم مثله بيان الملازمة ان ولد العزيز
عزيز مثله وقد سلك هو ذلك سبيل المتعاد الظاهر فى بادى الراى والاستقراء وهو ان
كل ولد يحوى اباه فى العز والذات وان لم يجب ذلك فى العقل والاستقراء مما يستعمل

فى الحفظ انه ويحتمل تبرعها اذ غاية الانتفاع ولم يولد فيكون موروثا هالكا
لو كان مولودا لكان موروثا هالكا لكثرة من خلفه وهو منزه عن صفات البشر اذ العادة
ان كل مولود من الانسان يهلك فيرثه من خلفه والبرهان على استحالة كونه والدا ومولودا
ان ذلك من لواحق الشهوة الحيوانية وتوابع القوة الجسمانية وقدسه تعالى منزه عنها ولم
تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا الماثل القائم والماثل ايضا المشابه يعنى لم تدركه الاوهام
فانها ان ادركته قدرته شخصا منتصبا قائما وصورة شبيهة بصورة الجسم والجسمانيات
لان الوهم انما يدرك الامور المتعلقة بالمادة وشانه فيما يدركه ان يستعمل المتخيلة
فى تقديره بمقدار معين ووضع معين ويحكم بان ذلك مبلغه ونهايته فلو
ادركته الاوهام لقدرته شخصا معينا قائما على مقدار معين وصورة مخصوصة معينة فى
محل معين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولم تدركه الابصار فتمثله فيكون
بعد انتقالها حائلا الحائل الشى يحول اذا انقلب وتغير عن حاله وكل متغير حائل
كذا فى النهاية يعنى لا تدركه الابصار فانها ان ادركته كان بعد انتقال الابصار عنه
متغيرا ومنقلبا عن الحالة التى كانت له عند الابصار وهى المقابلة والمحاذاة و
الوضع الخاص الى غير ذلك من الامور المعتبرة فى الرؤية الى حالة اخرى مغايرة للاولى فوصف
تارة بالمقابلة والمحاذاة مثلا وتارة باللامقابلة واللامحاذاة وذلك لا يليق بقدس
الحق لان نسبته الى جميع الاشياء والاحيان والاوضاع والاشخاص والاوقات والازمنة
والامكنة على السواء لا تغير ولا تبدل اصلا لانه نسبته الى الشرق كنسبته الى
الغرب ونسبته الى السماء كنسبته الى الارض ونسبته الى زيد وابصاره كنسبته الى اخر و
يحتمل ان يكون لفظة بعد بضم الباء ويكون اسم يكون والحائل خبره يعنى لا تدركه الابصار
لانها لو ادركته كان بعد انتقال الابصار اليه مانعا من رؤيته لان من شرائط الرؤية هو القرب
المتوسط واللازم باطل لان ذلك ينافى ان الاحيان التى تتصور فيه القرب والبعد
بحسب المسافة وقدس الحق منزه عن ذلك الذى ليس فى اوليته نهاية ولا لاخريته حد ولا غاية
اذ العدم لا يسبق الوجود الازلى ولا يلحقه الذى لم يسبقه وقت ولا يتقدمه زمان
الوقت جزء الزمان ولما كان جل شانه خالق الوقت والزمان وجب ان يتقدمهما
فلا يتصور تقدمهما عليه ولم يتعاوره اى لم يتاخذه على سبيل التبادل والتناوب
الزيادة ولا النقصان لانهما من لوازم الكم والكميات ولا يوصف باين ولا بم ولا
بمكان اى لا يوصف بالحصول فى الاين ولعل المراد بالاين الجهة دون المكان لئلا يلزم التكرار

كنسبته الى زيد والعبارة لى

وصح اطلاق الاين على الحيز لكمال المناسبة بينهما في انهما مقصد المتحرك الاول باعتبار الحصول فيه
والثاني باعتبار الوصول اليه والقرب منه وكذا لا يوصف بما هو لا يوصف به ليستلزم وصفه
بانه يمكن معرفة كنه حقيقته لان ما هو سوال عن كنه الحقيقة وكذا لا يوصف بالكون في المكان
لاستحالة افتقاره الى المكان الذي بطن خفيات الامور اي ادرك الباطن من خفيات الامور
يعني نفذ علمه في باطنها الاتم علم السر والخفيات ويحتمل ان يكون المراد انه باطن خفي داخل في جملة
خفيات الامور ولما كانت بواطنها اخفى من ظواهرها كان المفهوم من قوله بطن منها انه اخفى
عند العقول وغيرها من القوى المدركة وذلك لان الادراك اما حسي او عقلي ولما كان عز وجل
مقدسا عن الحيز منزها عن الوضع والجهة استحال ان يدركه شيء من الحواس الظاهرة
والباطنة ولما كانت ذاته بريئة عن انحاء التركيب استحال ان يكون للعقل اطلاع عليها بالكنه
فخفاؤه اذن على جميع الادراكات والمدركات ظاهر وكونه اخفى الامور الخفية واضح
وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير اذ بآيات قدرته وتدبيره وعلامات
صنعه وتقديره تجلت ذاته في قلوب العارفين وظهرت صفاته في صدور العالمين
وقد حث على التفكر فيها والنظر اليها للاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بقوله
اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء الآية وقوله تعالى سنريهم
اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهذا طريق المليين وساير فرق المتكلمين
فانهم يستدلون اولا على حدوث الاجسام والاعراض ثم يستدلون بالنظر في احوال
المخلوقات على صفاته واحدة واحدة مثلا يستدلون باحكامها واتقانها على كون صانعها
عالما حكيما قادرا وبتخصيصها بامر دون الآخر بكونه مريدا وبلطافة خلق بعضها ودقته
على كونه لطيفا وكان الحكماء الطبيعيون يستدلون بوجود الحركة على محرك وبامتناع اتصال
الحركات لا الى اول على وجود محرك اول غير متحرك ثم يستدلون بذلك على وجود مبدأ اول
الذي سئل الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض لامتناعهما في حقه اما الحد فلانه ليست
حقيقته مركبة من الذاتيات ولا انها من امتداد الى النهايات واما البعض فلانه ليس له
ابعاض لاستحالة التجزية والتكثر على جناب القدس بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته
فانهم ارشدوا العقول الناقصة الى الشهادة بوجوده بالنظر الى افعاله العجيبة وامعان النظر
والتامل في آثار قدرته وانوار صنعته والتفكر في لطائف تدبيره وغرائب تقديره و
بينوا ان كل ما تصورته النفوس من الصور العقلية وادركته الحواس من الصور الحسية وجب تنزيهه
عنه وان الواجب اجل من الاذعان بوجوده اذ عاينا بريا من المواد وعلائقها مجردا عن مدركات الحواس

ولواحقها من الاين والوضع والجهة والمقدار وغير ذلك من لواحق الممكنات وخواص المصنوعات
لا تستطيع عقول المتفكرين جحده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن وما بينهن وهو
الصانع لهن فلا مدفع لقدرته لان هذه المصنوعات آيات ظاهرة على وجوده وحكمته وعلامات باهرة على
علمه وقدرته لكن ظهورها للعقول يتفاوت بحسب تفاوت مراتب الاستعداد والتفكر على درجات
متباعدة ومنازل متفاوتة ومن جحده فانما جحده لعدم تفكره في آياته وسوء تدبره في صفاتها التي
كلها شواهد صدق على وجوده وقدرته في الربوبية ووحدته وتفرده في الالهية وتنزهه عن صفات
المخلوقين وتقدسه عن سمات المصنوعين مع اقرار العقل به بدون معارضة الوهم بالتصديق له
حتى ان سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولذلك اذا دخلوا في مصيبة ووقعوا
في بلية كالغرق ونحوه ولم يجدوا ملجأ سواه ولم يدعوا الا الله الذي تعالى عن الخلق اي بعد منهم
لعدم مشابهته وعدم ادراكهم له فلا شيء كمثله في ذاته وصفاته اذ لا تتصف هو بصفات شيء
من الاشياء اذ عالم الوجوب والغنى مغاير بالكلية لعالم الامكان والفناء فلا يوجد ما
يليق باحدهما في الآخر الذي خلق خلقه لعبادته ليجذبهم بها الى جناب عزته ولم يخلقهم
عبثا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
واقدرهم على طاعته بما جعل فيهم من شرائط التكليف مثل العقل والقدرة وغيرهما
فمنهم من سماع اجابوه ومنهم صم فخالفوه وقطع عذرهم بالحجج اي بالحجج الباطنة وهي العقول و
الحجج الظاهرة وهي بعث الانبياء ونصب الاوصياء وانزال الكتب تنبيها للغافلين وتذكيرا
للجاهلين فقطع عذرهم ودفع حجتهم لئلا يقولوا يوم القيامة لولا ارسلت الينا رسولا يهدينا الى
معرفتك ويرشدنا الى طاعتك فعن بينة هلك من هلك وبمنه نجا من نجا يعني من هلك بالكفر
والضلال بعد بعث الانبياء وانزال الكتب وارشاد الطريق واكمال العقل فعن وضوح
بينة هلك ومن نجا عن العقوبة والنكال بالايمان والكمال فبمنه وافضاله نجا ولله
الفضل مبديا ومعيدا اي وله الفضل والجود والزيادة في الاحسان في حال ابتداء الخلق
وايجادهم في الدنيا وفي حال اعادتهم وارجاعهم بعد الفناء اما فضله في الايجاد
فظاهر لانه بلا سبق استحقاق قطعا واما فضله في الاعادة وازدياد الاحسان في الآخرة
فهو مخصص بالمؤمنين المتقين كما قال ان المتقين في جنات الى قوله ولدينا مزيد ثم اشار الى
استحقاقه للحمد في البداية فضل الحمد والحث عليه بقوله ثم ان الله وله الحمد هذه الجملة اعتراضية
لا محل لها من الاعراب ولما لم يذكر متعلق الحمد لقصد التعميم او الاشارة الى انه تعالى مستحق لذاته
وتم الحمد التفاوت في الرتب فلن حمده تعالى لنفسه افضل واكمل من حمد الغير له افتتح الحمد

نفسه في التنزيل او عند خلق العالم كما قال الحمد لله فاطر السموات والارض وعند خلق الانسان
ونفخ الروح كما قال ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين لان الحمد هو الثناء الجميل ولا
ان يكون ذلك بلفظ الحمد وختم امر الدنيا لعل المراد بامر الدنيا ما يتعلق بها من سوء العاقبة
وحسنها للعباد بحسب القضاء الالهي ومحل الاخرة بالحمد لنفسه المحل بالمحل او بسكون الحيم مصدر
بوت محلت يده محلا بفتح الجيم فيهما ومحلت يده محلا بكسر الجيم في الاول وسكونها في الثاني وهو
ان يجتمع بين الجلد واللحم ماء من كثرة العمل وشدته ويحصل منه اثر ويتوليه بالنار سيا بالله وضبطه
بعضهم بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وهو الجدب وانقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء والمحادلة والكيد
والمراد بهما على جميع هذه المعاني هو الشدة والمصيبة على سبيل الكناية بمعنى ختم امر الدنيا
وختم شدايد الاخرة واهوالها بالحمد لنفسه عند القضاء بالحق كما قال وقضي بينهم بالحق بادخال
بعضهم الجنة وبعضهم النار وقيل الحمد لله رب العالمين على القضاء بالحق واعطاء كل قوم
ما يستحقه من غير ظلم ولا جور والظاهر من سياق الكلام ان القائل هو الله تعالى وقيل هم المؤمنون
والملائكة فان قلت ختم شدايد الاخرة بهذا القضاء وهذا الحمد ظاهر واما ختم امر الدنيا بهما فما
الوجه فيه قلت هما في الحقيقة مقارنان لختم امر الدنيا لانقطاع العمل حينئذ وعند ذلك يعلم
حال كل شخص ويعلم انه من اهل الجنة او من اهل النار ولذلك قيل من مات فقد قامت قيامته
الحمد لله لابس الكبرياء بلا تجسيد والمرتدي بالجلال بلا تمثيل تشبيه الكبرياء والجلال اعني
العظمة والرفعة بالرداء واللباس في الاحاطة والشمول مكنية وتعلق اللبس والارتداء بهما تخييلية
ولما كان المتبادر من الكبير والجليل في الاوهام ان يكون ذا حد ومثال اشار الى ان وصفه تعالى
بهما من غير تجسد وتشخص جسداني وتمثيل مثال جسماني للتنبيه على ان المراد منهما هو العظمة
والرفعة بحسب القدر والرتبة والمستوي على العرش من غير زوال ولما كان المتبادر من الاستواء في
افهام العامة من هو الاستقرار اشار الى نفي اراده ذلك فسلب عنه الذي هو الزوال من حال الى حال
والانتقال من وضع الى وضع لان كل مستقر على شيء يجوز انتقاله عنه فيه تنبيه على ان المراد به معنى آخر
يجوز في حقه تعالى وهو الاستعلاء او الاستيلاء او الغلبة واطلاقه على هذا المعنى ايضا شايع في العرف واللغة
والمتعالي عن الخلق فيها لشرف والعلية والتنزه عن صفاتهم ولما كان الوهم حاكما الى ان كل
ما استعلى على الشيء كان فوقه اما متباعدا وبتراخي مسافة بينهما كالفلك التاسع بالنسبة الى الارض
او مماسا وملاصقا بلا تراخي مسافة كالماء بالنسبة اليها اشار الى دفع ذلك تاكيدا لدفع الاحكام
الوهمية بقوله بلا تباعد منهم ولا ملامسة منه لهم لانه تعالى ليس علوا مكانيا بل علوا معنويا
كما ذكرناه والتباعد والتماس انما يكونان في العلو المكاني فهذه قرينة لحمل التعالي على غير ما

ما بيناه وله الوهم ليس له حد ينتهي الى حده لان حد الشيء في اللغة منتهاه كحد الدار ونحوها
وفي العرف ما يشرح حقيقة ذاته وما له من الصفات الكمال وليس له تعالى شيء منهما اما الاول فلانه من
لواحق الامتداد وليس له تعالى طبيعة امتدادية واما الثاني فلانه مؤلف من كثرة معتبرة في الحد
وهو سبحانه منزه عن الكثرة من جميع الوجوه ولا له مثل فيعرف بمثله لتقدسه عن المماثل
وفيه تنزيه له عن التشبيه والنظير ولعل السر في ايراد الفاء هاهنا دون السابق هو الاشعار بان
المثل متفرع على الاطلاق دون الحد فان الحد بمعنى تنزهه عن غيره وبوصفه بما يليق به
وعدم وصفه بما يليق بعباده الان جواز اطلاق الحد على ذلك محل كلام ذل من تجبر غيره و
صغر من تكبر دونه عزه ووجه حال لان من فاعل تجبر وتكبر والضمير فيهما عايد اليه سبحانه
يعني كل من تجبر وتكبر غيره تعالى على خلقه لشيء ما مثل الحسب والنسب والجاه والمال والجمال
وحسن الصورة ولاتقي فهو ذليل صغير حقير عنده تعالى وعند الصالحين من عباده بل عند العارفين منهم
في الدنيا والاخرة لان العظمة والكبرياء اخص صفاته تعالى ومن نازعه في صفة من صفاته فهو شريك له ولا شيء اذل
واصغر ممن يدعي انه شريك الباري وتواضعت الاشياء لعظمته لان كل شيء من الموجودات وكل ذرة
من الممكنات متواضع لديه موضوع على بساط العجز والافتقار بين يديه وما ذلك الا لملاحظة عظمته
التي عجزت العقول عن الاحاطة بها ومن انكرها بقلبه ولسانه فقد تواضع ساير جوارحه و
اركانه متواضع بما عندها من المصائب وطرو الموت وقيام الساعة التي هي محل الندامة ولكن
لا ينفعه ذلك وانقادت لسلطانه وعزته لان كل شيء من المصنوعات وكل نوع من المخلوقات
منقاد لقضائه وقدره وحكمه وتقديره ومشتاق على نحو ايجاده وابقائه وافنائه وتربيته
فيجري على نحو ما اراد له من الذوات والصفات وما قدره له من المقدار والكيفيات وما ذلك الا لملاحظة
سلطانه وعزته وغلبته على جميع الاشياء كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها
وكلت عن ادراكه طروف العيون الطروف الطموح مضبوط بالطاء والراء والفاء جمع طارف بمعنى
طامح وفي القاموس طرفت عينه اي طمحت يعني حسرت عن ادراكه العيون الطامحة المرتفعة الى الشيء
لتراه كما هو وهنا احتمالات الاول ان يكون الطروف جمع الطرف بالتحريك وهو حرف الجفن
ما نطق كما في المغرب وهو العين كما في الصحاح والاضافة بيانية وفيه بعد لان الطرف بمعنى
العين لا يثنى ولا يجمع لانه في الاصل مصدر كما صرح به في الصحاح الثاني ان يكون الطروف جمع الطرف
بالكسر والتسكين وهو الكريم من الخيل ويراد هنا الكريم مطلقا والمراد بالعيون الكريمة
العيون الصحيحة الكاملة في ادراكها الثالث ان يكون الطروف مصدر بمعنى النظر يقال طرفت عينه

أي ظهرت يعني حسرت عن ادراكه العيون الناظرة المرصدة الى المبتغى ليراه كما هو وهنا احتمال آخر وهو
ان يكون اذ نظرت بما ذكرناه اولا هو الاحسن والانسب وفي بعض النسخ طروف العين من الطرف وهي الذي
دون العيون ابواب مدركاتها حتى تدخل فيها وقصرت دون بلوغ صفته اوهام الخلائق
لما عرفت ان الوهم لا طريق له الى قدس الحق ويمكن ان يراد بالاوهام ما يشمل العقل ايضا لعدم سعتها
في الادراك عن الاستقلال بالوهم غالبا ولان العقل في باب معرفة الحق مثل الوهم في انه لا يدرك
لا يوحد به في عالم القدس الاول قبل كل شيء ولا قبل له والاخر بعد كل شيء ولا بعد له قد مر شرح
ذلك مفصلا الظاهر على كل شيء بالقهر له على الايجاد والافنا واجرا جميع ما اراد
في كل شيء فهو مقهور مغلوب له تحت حكمه وارادته عاجز مقهور تحت قهره وغلبته وليس ظهوره ظهور علة
الركوب والتسنم لذراه كما مر والمشاهد لجميع الاماكن بالعلم والاحاطة بلا انتقال اليها لان الانتقال
من خواص الاجسام المنزه قدسه عنها وهذه الفقرة تصريح بتوحده بجميع الاماكن عن الحلول
ما ذكرناه لا تمسه الدال ذلك بدونا لانقال الا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة لانه
ليس من الكيفيات الملموسة والمحسوسة هو الذي في السماء اله وفي الارض اله لاستحقاق العبادة
والالهية بالنسبة الى اهل السماء واهل الارض جميعا وقد مر شرحه مفصلا وهو الحكيم العليم
لا اتقان افعاله وابداعه بحيث لا يجوز ان يوتى بوجه افضل من هذا ولو لم يعلم لما كان احسن و
تعلق علمه بجميع الاشياء بحيث لا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء ولا حيث علة في العقم
اتقن ما اراد من خلقه من الاشباح كلها من الاولى متعلقة باراد ومن الثانية بيان لما والمراد بالاشباح
الاشخاص المتغايرة والصور المتباينة كصورة الانسان وصورة الفيل وصورة البقة وصورة
النملة وغيرها من الصور النوعية والصور الشخصية والصور الجمادية والصور النباتية
والصور الفلكية والصور العنصرية لا بمثال سبق اليه ان يريد بالمثال الصور العلمية واطلاقها عليها
شايع كلمن سبق بالباء الموحدة مبنيا للفاعل وضمير فاعله يعود اليه والضمير المجرور لله تعالى
ما اراد لا صورة علمية زايدة سبقت اليه لان ذاته علم بجميع الموجودات وان يريد به مثال
الموجودات كما هو الظاهر كان سبق مبنيا للمفعول والضمير المستتر له والضمير المجرور للمثال
والمقصود انه خلق ما اراد لا بمثال سبقه غيره الى ايجاد ذلك المثال او مبنيا للفاعل ومرجع الضمير
يعني خلق بلا مثال سبقه غيره الى ذلك المثال في ايجاد مثله بناء على ان المثال قديم
او على ان السبق اضافي ويحتمل ان يكون الى بمعنى على واطلاق حرف الجر بعضها على بعض شايع
ويحتمل ان يكون في قراءة المثناة من تحت وحكم الضمير فيهما بالعكس مما مر والمقصود
من هذه الصورة انه خلق ما اراد بلا مثال ساق الى ذلك اتقان وتفضل منه في العلم والقدرة

والعمل وانشاء وجود خالق غيره ولا العوز يدخل عليه في خلق ما خلق لديه اي عند الخلق و
الايجاد او عند وحدته بلا امثال وهو على الاول متعلق بدخل وعلى الثاني بخلق واللغوب التعب
وفيه تنزيه لشخص عن الاحوال البشرية والعوارض البدنية واللواحق الحيوانية من الضعف و
الاعيا والتعب وفيه تنزيه لشخص عن الاحوال البشرية وكلال الاعضاء عند كثرة الاشتغال انشا
ما اراد انشاءه وابدا ما اراد ابداءه على ما اراد من الثقلين الجن والانس تاكيد لما مر ومبالغة
فيه لان البديع المخترع للموجودات وحدودها وما لها من المقادير والاشكال والنهايات
والاحوال والكمالات على وفق ما ارادته الكاملة وحكمته البالغة ليس له معين ناصر ولا دافع
بحيلة ما انشا وتخير ما كان الجسم الحيرة سبحانه افعمها تذكرون والفرق بين الابدا والانشاء
حقيق بكرنا ليعرفوا بذلك ربوبيته لان ما فيهم من التدبيرات والتدبير بين نفي
الصنع كان ظهور معرفته ومعرفة ربوبيته وتمكن فيهم طاعته بما يجاد القوة والقدرة عليها
ويمكن اما ان يكون من التمكين او من التمكن بحذف احدى التائين وطاعته على الاول مفعول
وعلى الثاني فاعل نحمده بجميع محامده كلها المحامد جمع المحمدة وهي ما يحمد به من صفات الكمال
ونعوت الجلال وفيه تعميم لحمده على وجه الاجمال من جهة المحمود به ومن جهة المحمود عليه
وذلك يتصور على وجهين الاول ان يكون بازاء فرد من الثاني فرد من الاول والثاني ان يكون
بازاء كل فرد من الثاني جميع الافراد من الاول ولا ريب في ان حمده تعالى بهذين الوجهين على
سبيل التفصيل متعذر لنا وانما المقدور لنا هو حمده كذلك على سبيل الاجمال ثم يحتمل ان
من حمده كذلك كان له ثواب من حمده على سبيل التفصيل وبه يشعر كلام ظاهر بعض العامة وقال
بعضهم انه يثاب باكثر من ثواب من حمده على بعض نعمائه ولا يبعد ان يكون له ثواب كل فرد فرد الى اخر الا
ولكن ثوابه دون ثواب من اتى به على التفصيل والا لم يكن للتفصيل فائدة ونستهديه
لمراشد امورنا اي لمقاصد الطرق التي توصلنا الى الامور المطلوبة منا من المعارف والاحكام
والاخلاق ونعوذ به من سيئات اعمالنا ونستغفره من الذنوب التي سبقت منا في
هذه الفقرات الثلث اشارة الى ما يجب على السالك عند ارادة تتميم سلوكه وسيره الى الله تعالى
فانه يجب عليه اولا ان يعلم الطريق الموصل الى المطلوب وثانيا ان يجتنب ما يخرجه عن هذا الطريق
ويدخله في طريق الضلال وهو الاعمال السيئة وثالثا ان يرفع عنه الاغلال المانعة
من السير وهو الذنوب السابقة ولما كان تحصيل هذه الامور لا يمكن بدون الهداية من الله
وطلب الاستعانة لطلب الهداية منه اولا والاعاذة من شرور النفس وسيئات الاعمال الخارجة من مقتضاها
ثانيا وطلب غفران الذنوب ورفع الاغلال ثالثا واسال الله التوفيق ونشهد ان لا اله الا الله

على جميع نعمائها

وان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق اي ارسله بدين الحق الذي لا يعتريه الباطل بتيار الاهواء
اي على اهوائهم وعلى الحق الذي هو دينه وهاديا اليه ويهدي به اي يهدي الله تعالى بمحمد او يهدي محمد
الحق من الضلالة والوجهان جاريان في قوله واستنقذنا به من الجهالة فدل انه بعث في زمان
شاع فيه الضلالة والجهالة ولم يكن فيه امام عدل يهتدى به ولا قانون حق يستدل به من يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير ظفرا عظيما لا يبلغ عقل البشر الى كنه حقيقته
وكمال وصفه ومن اتقى ابا حزم بلا الكون سيرته القصد وطريقته الرشد وقوله الفصل وامره العدل
وبعثه الحق وبيته الصدق وكل من كان كذلك فله الاجر الجميل والثواب الجزيل ومن يعص الله
ورسوله وضع الظاهر موضع الضمير اذ ظاهر المقام ومن يعصهما للدلالة على تعظيم الله سبحانه ثم
اذ الضمير يوهم التسوية ولعل هذه علة الذم فيما رواه مسلم عن عدي بن حاتم ان رجلا خطب
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فقد خسر خسرانا عظيما واستحق عذابا اليما
انما قال استحق عذابا ولم يقل قال كما قال انه تعالى لطيفة لا يخفى على ذوي البصائر ومن يعلم ان جملة
القضية الاولى اعني قوله من يطع الله الحث الى اتباع دين الحق وسلوك الصراط المستقيم وفائدة القضية
الثانية اعني قوله ومن يعص الله التنبيه الى الحذر في عواقب الامور فلا عذر للمخاطبين في جهلها الامم
بعد وضوح الحق فابخعوا انفسكم بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة المبالغة في النصح والاقرار به والخضوع له
قال في الفائق اتاكم اهل اليمن ارق قلوبا والين افئدة وابخع طاعة اي ابلغ طاعة من بخع الذبيحة
اذا بالغ في ذبحها وهو ان يقطع عظم رقبتها ويبلغ بالذبح النخاع والنخاع بالباء العرق الذي في الظهر
هذا اصله ثم كثر استعماله في كل مبالغة فقيل بخعت له نصحي وجهدي وطاعتي وقال ابن الاثير
في الحديث اتاكم اهل اليمن ارق قلوبا وابخع طاعة اي ابلغ وانصح في الطاعة من غيرهم كانهم
بالغوا في بخع انفسهم اي في قهرها واذلالها بالطاعة وقال الجوهري بخع نفسه بخعا اي قتلها غما ومنه قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم وبخع بالحق بخوعا اقر به وخضع له وكذلك بخع بالكسر بخوعا وبخاعة بما يحق
عليكم اي بما ثبت عليكم ثبوتا لازما او غير لازم كالعقائد العقلية والاحكام الشرعية والآداب الخلقية
من السمع والطاعة اي من سمعكم قول الله وقول الرسول وقول اولي الامر وطاعتكم لهذه الاقوال
والاذعان والانقياد له واخلاص النصيحة اي تصفيتها من الغش وهي اسم من النصح وهو الخلوص
وكل شيء خلص فقد نصح وهذه من الكلمات الجامعة اذ يندرج فيه النصيحة لله والنصيحة لكتابه
والنصيحة لرسوله والنصيحة للائمة عليهم السلام والنصيحة لعامة المسلمين والاولى عبارة عن صحة
الاعتقاد بوحدانيته واخلاص النية في العبودية والثانية عبارة عن التصديق برسالة الرسل

[illegible]

والانقياد لهم فيما امر به ونهى عنه والرابعة عبارة عن اطاعة الائمة في كل ما يعرفونه في الشرع
وكل ما يذكرونه فيه وعدم تجويز تخطئتهم ومخالفتهم بوجه والخامسة عبارة عن ارشاد المسلمين الى
مصالحهم الدنيوية والاخروية وحسن الموازرة اي حمل بعضكم ثقل بعض بالامن ولا تنجز والوزر الثقل
والوزير والموازر كالوكيل والمواكل فانه يحمل عن الامير ثقله واعينوا على انفسكم بقربها الى كمالاتها
وتبعيدها عن مشتهياتها بملازمة الطريقة المستقيمة وهي الطريقة النبوية والقوانين الشرعية التي
توجب التمسك بها استعداد النفس لقبول الالطاف الالهية والاسرار الربانية والانجذاب عما يدعو
اليه النفس الامارة من الشهوات الدنيوية والزهرات الدنية الفانية فانه اذا حصل هذا الاستعداد
امكن الترقي الى ما هو المطلوب من حقيقة الانسانية وهجر الامور المكروهة وهي التي نهى عنها الشارع
نهي تحريم او نهي تنزيه فان الاجتناب عن الامور المكروهة ابلغ معد للنفس في تحصيل كمالاتها وتعاطوا
الحق بينكم اي تناولوه بان ياخذه بعضكم من بعض ليظهر ولا يضيع وفيه ترغيب لكل احد في
اعلان الحق وعدم الاستنكاف عن اخذه ممن دونه في الفضل والكمال وتعاونوا به اي بالحق او بالتعاطي
دوني اي حال كون المتعاون متجاوزا عني لاني عيبة علمه ومعدن اسراره لا يحتاج الى التعاون
ما حد من الامة في معرفة الحق وحال كون الحق عندي وفيه تحريض لهم على الاخذ بالحق منه
كما يقال للاغراء الحذر وتلك وخذوا على يد الظالم السفيه اي خذوا للفقير الملهوف والمستغيث المظلوم
على يد السفيه الظالم لنفسه ولغيره والسفيه هو الذي يحركه الهوى النفسانية الى مشتهياتها ويحمله
الهوى الشهوانية الى مقتضياتها من غير لفظة على اتقوا وبلزوم الاخذ وان بلغ حد الضرب
والحبس الى غير ذلك من انواع الهتك والتشدد ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
باللسان واليد وان لم يمكن فذلك فبالقلب بالتباغض والتباين وهذا اضعف المراتب في
المعروف قيل هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس
وكل ما ندب اليه الشرع والمنكر بخلافه ولكن الامر بالمندوب والنهي عن المكروه استحبابا
غالبا واعرفوا لذوي الفضل فضلهم لم يعتذر ذوي الفضل وتوقيرهم والرجوع اليهم في
الاعمال والعقائد لان نظام الدين والدنيا ونظام الحقيقة الانسانية وكمالها انما يحصل
بالفضل والعلم وتفاوت اقدار الرجال انما هو بحسب تفاوت مراتبهم في الفضل والكمال
عصمنا الله واياكم عن سبيل الباطل والعناد بالهدى الى سبيل الحق والرشاد هذا دعاء
شامل لمن بعده من العباد الى يوم المعاد وجنبنا واياكم على التقوى جمع التقوى وهي الاتيان
بالطاعات والاجتناب عن المنهيات تابعة للخوف الحاصل من مشاهدة آيات الوعيد
وما صرحت به الدنيا من ايضاح لذاتها وانقطاع شهواتها وما كشف عنها من العقوبات النازلة

على من خالفه فيما يريد ولو وقف عليها باجمعه وحصر فيها اقصده فان من حبس قلبه على تلك المشاهدة افاض الله عليه
صورة حسنة وهي سيرة التقوى ومن ثم قيل التقوى هو الذي يحصل بينه وبين عذاب الله وعقوبته
العاجلة والآجلة وقاية من الطاعات وترك المنهيات واستغفر الله لي ولكم ختم
بالاستغفار للتنبيه على انه الاصل العظيم للسالك في رفع الموانع وقطع العلائق المانعة
من السلوك على وجه الكمال لان السالك وان اجتهد في السير وبالغ في التقوى فهو معترف في
مقام التقصير والتقصير مانع عظيم والرافع له هو الاستغفار وايضا للسالك مقامات كثيرة
بعضها فوق بعض الى ان يبلغ اعلاها وهو مقام الفناء في الله ولا ريب ان كل مقام سابق
نقص بالنسبة الى المقام اللاحق وكل مقام لاحق كمال بالنسبة الى المقام السابق ومنه يظهر
سر قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ريب في ان السالك ما دام لم يصل الكامل ولم ينته سلوكه
الى ارفع المقامات واعلى السير ويرجع الى ما دونه لاهانة سائر السالكين فهو في مقام نقص ولنقص
تقصير والتقصير يوجب الاستغفار ومن هنا ظهر وجه استغفار المعصوم لنفسه والله ولي التوفيق

باب النوادر

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن سيف بن عميرة عمن ذكره عن
الحرث بن المغيرة النصري قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
فقال ما يقولون فيه العرض من هذا السؤال تخطئتهم وتنبيههم ثم عما يقولون ويظهر فيه الخطاب
عن ذلك لتستعد لقبول الحق لان التخلية مقدم على التحلية قلت يقولون يهلك كل شيء الا وجه الله
اراد وابه الوجه المعروف ولذلك نهره عن ذلك فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما
حيث شبهوه بخلقه وجعلوه ذا وجه معروف انما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه
اي يؤتى الله من ذلك الوجه وهو الرسول والاوصياء عليهم السلام لانهم طرق الهداية وابوابه
بهم يتنور اذهان الخلائق لقبول فيض الحق ويستعد قلوبهم لسلوك سبيله وقد روي عن ابي
الحسن الرضا عليه السلام انه قال من وصف الله بوجه من الوجوه ولكن وجه الله انبياؤه ورسله
وحججه عليهم السلام وهم الذين بهم يتوجه الى الله تعالى والى دينه ومعرفته وقال الله تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك وقال الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه واطلاق الوجه على هذا المعنى
شايع قال في المغرب فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها وينبغي ان يعلم ان الحصر المستفاد
من قوله انما هو بالنظر الى ما قالوا او بالنظر الى كون المراد بالوجه ما ذكره عليه السلام هو المقصد الاصلي من هذه
الآية ونظائرها فلا ينافي ان يكون للوجه تاويل آخر وهو ذاته تعالى كما ذكره بعض المفسرين ومعناه ان كل شيء
في مرتبة ذاته هالك الا ذاته الحق وقد اوضحنا ذلك سابقا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه

قال من اتى الله بما امر به من طاعة محمد صلى الله عليه وآله فهو الوجه الذي لا يهلك هذا القول تفسير الوجه و
ضمير هو يعود الى الموصول والمعنى ان كل احد هالك في الدنيا والآخرة الا من اطاع محمدا صلى الله عليه وآله و
لا ريب في ان الائمة الطاهرين افضل واشرف من اطاعه فهم المقصودون بهذا الوجه اولا وبالذات
ثم يندرج فيهم كل من تبعهم الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين وكذلك قال ومن يطع الرسول فقد
اطاع الله وفي بعض النسخ ولذلك باللام ويمكن ان يكون هذا الكلام استدلالا على المطلب تقريره
من اطاع الرسول فقد اطاع الله ومن اطاع الله فهو وجه الله الذي يؤتى منه ينتج من اطاع الرسول
فهو وجه الله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن علي عن ابي سلام النخاس عن بعض اصحابنا عن ابي
جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا محمدا صلى الله عليه وآله المثاني جمع مثنى او مثناة من التثنية
بمعنى التكرار وانما سموا مثاني لاقترانهم بالقرآن وفي كتاب التوحيد بعد الذين قرنهم النبي صلى الله عليه وآله
بالقرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته بانهما لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض انتهى
ويبعد ان يراد بالمثاني القرآن ويكون حملها على نحن باعتبار انهم عليهم السلام مظاهر
القرآن والسنة او باعتبار ان القرآن صار مثاني باقترانه بهم لان كلام الله خلا عن المثاني
من الحمل ونحن وجه الله اذ بهم يتوجه الخلائق الى المعارف الالهية والملة النبوية والكمالات الانسانية
نتقلب بين اظهركم بفتح الهمزة وضم الهاء جمع الظهر اي نتقلب بينكم لشيوع استعمال
هذا اللفظ وهذا المعنى اعني الاقامة بين قوم مطلقا او نتقلب بينكم في ايام معدودة لما
نقل عن بعض اهل اللغة انه قد ... من اظهر انه ... بين اليومين او في الايام او نتقلب
بين ظهوركم وخلفكم لا بين قدامكم فيكون كناية عن اعراض الخلق عنهم ونكاية
عن عدم التفاتهم اليهم وجعلهم وراء ظهورهم ونحن عين الله في خلقه فلان عين من عيون الله
اي خاصته من خواصه واوليائه من اوليائه كما صرح في النهاية فالمعنى نحن خواصه واولياؤه
وحفظة دينه فيما بين خلقه لئلا يكون لهم على الله حجة ويده اي نعمته المبسوطة بالرحمة على
عباده في الدنيا والآخرة فاليد مجاز عن النعمة من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لتعذر الحقيقة
عن الجارحة وكون اليد مبسوطة كناية عن ... والقبض ... والاجسام الا انه من الاستعارة
الشايعة التي قاربت الحقيقة عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا اي عرفنا في الدنيا والآخرة
من عرفنا واعتقد بحقنا وانكرنا من انكرنا ولم يعتقد بنا والبيان ان امير المؤمنين
... الائمة ... الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار
الا من انكرهم وانكروه وامامة المتقين بحمل رفع الامامة وهو مصدر امّ القوم امامة على الالف
بحذف الخبر اي ولنا امامة المتقين ... لها ... وفي كتاب التوحيد وامامة المتقين

عن محمد بن سنان عن

في الارض

الاثام بالغم نقيض الخلف والضمير عائد الى من والفاء للتعقيب وفي الاتيان بالفاء دون ثم اشعار
بقرب ذلك والمراد بالتبين اما الموت ثم اما العلم القطعي الذي يحصل لهم في النشاة الاخرة وعند الموت
بحقية امامة الائمة عليهم السلم وفيه تهديد ووعيد لهم واخبار بما يحصل لهم في ذلك
الوقت من الحسرة والندامة الحسين بن محمد الاشعري ومحمد بن يحيى جميعا عن احمد بن اسحق عن سعدان بن
مسلم عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عم في قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله
الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا تحمل ان يراد بالاسماء الحسنى اسماؤهم
عليهم السلم واثباتها الى الله تعالى لانه سماهم بها قبل خلقهم كما دل عليه بعض الروايات وتحتمل
ان يراد بها ذواتهم لان الاسم في اللغة العلامة وذواتهم القدسية علامات ظاهرة لوجود ذاته
وصفاته وصفاتهم النورية تجليات واخبر لتمام اهل الله وكمالاتهم اتما وصفهم بالحسنى مع ان
غيرهم من الموجودات ايضا علامات وتجليات لما وجد فيهم من الفضل والكمال ولمع منهم من الشرف
والجلال بما لا تقدر على وصفه لسان العقول ولا تبلغ الى كنهه انظار الفحول فهم مظاهر
الحق واسماؤه الحسنى واياته الكبرى فلذلك امر سبحانه عباده ان يدعوه ويعبدوه ويتمسكوا
بهم والتوسل اليه بهم ليخرجوا بارشادهم عن تيه الضلالة والفساد ويسلكوا بهدايتهم سبيل الحق
والرشاد محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد
عن الهيثم بن عبد الله عن مروان بن صباح قال قال ابو عبد الله عم ان الله خلقنا فاحسن خلقنا فاحسن
الخلق او صورنا والاول الانسب لفظا والثاني احسن معنى وصورنا فاحسن صورنا اي صورنا الظاهرة
والباطنة التي للانسان في الحقيقة والمراد بخلقها تخليقها وتصويرها على وجه الكمال
من الاحكام والاتقان والتزيين بالكمالات الصورية والمعنوية والتحلية بالاخلاق النفسانية
وجعلنا عينه في عباده اي يدا باسطة فيما بين عباده في بيهم في حركاتهم وسكناتهم واعمالهم
ثم نشهد لهم وعليهم يوم القيمة ولسانه الناطق في خلقه لانهم ينطقون بما اذا امرهم من اسراره
واحكامه وشرائعه ومحكمه ومتشابهه ومجمله وماوله وغير ذلك مما يدخل في نظام
الخلق وكمال الدارين ولفظ اللسان استعارة ويده المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة
قدم تفسيره وسيجي الان وجه اخر وهو ان في هذا الكلام استعارة تمثيلية تشبيه وقفهم وجهتهم
لعباد الله بالرافة الوجه والاشام ولعل المراد بهم علي وبهم فان عباد الله في هذه الدار
عبر ان الاشام كما دل عليه بعض الروايات وسيعلمهم ارحم بهم من الاب الرحيم ووجهه الذي يؤتي
لانهم يهدون على سواء سبيل الحق ومن الاقدام موجب حول السالك اقتفاء اثارهم والرجوع اليهم
اوارهم لتيقن مسيره الى الله وبابه الذي يدل عليه المراد بالباب باب علمه الذي يدل سبحانه على

ذلك الباب بقوله وأتوا البيوت من ابوابها اويدل ذلك الباب على الله سبحانه فان العلم هو الدليل
على الله وعلى الخشية منه والانقياد له كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وفيه
اشارة الى قوله صلى انا مدينة العلم وعلي بابها او المراد به باب جنته ولفظ الباب على التقديرين
مستعار ووجه المشابهة ان من اراد ان يكتسب علما ويدخل الجنة وجب ان ياتيهم
كما ان من اراد ان يدخل بيتا وجب ان ياتي بابها وخزانه في سمائه وارضه اي جعلنا قيمه
اهل سمائه واهل ارضه خزان علمه والمراد غيبه المشار اليها بقوله عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وخزان جنته على ان يعطى من جاء يوم القيمة بولايتنا وحمل الجنة
ولا نعلاد فخزان امره على الاطلاق ولفظ الخزان على التقادير استعارة ووجه الاستعارة المشابهة نصرفهم
في العلم واعطائه او في الجنة واعطائها او في نزول المنافع من السماء او خروج الكائنات
من الارض من الاذن بها كما ان شان الخازن كذلك بنا اثمرت الاشجار اي بوجودنا او بركتنا
او بامرنا صارت الاشجار مثمرة اما الاول فلان وجودهم سبب لبقاء نظام العالم ولو لم يكن وجودهم
لم يكن عالم ولا انتظام ولا اشجار ولا اثمار واما الثاني فلانهم المدبرون في هذا العالم باذن ربهم
وأينعت الثمار وجرت الانهار ينع الثمر بتقديم الياء على النون واينع اذا ادرك ونضج والينع
والينائع مثل النضج والناضج لفظا ومعنى وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض في بعض النسخ
ينبت على صيغة المضارع والعشب بضم العين وسكون الشين المعجمة الكلا الرطب ولا [illegible]
يهيج وبعبادتنا عبد الله اصل العبادة الخضوع والذل والانقياد ولا ريب في ان العبادة تعليم
العبادة منه تعالى ولذلك قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فطاعتهم طاعة الله تعالى وطاعة طاعتهم فمن
لم يطعهم وظن انه اطاع الله فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ولولا نحن ما عبد الله اصلا لان وجودهم سبب لوجود عالم الامر وما لم
الخلق اعني عالم الروحانيات وعالم الجسمانيات فلو لم يكن وجودهم لم يكن وجود في
عالم الامكان فلم يكن عابد له اصلا والمراد ما عبد الله حق عبادته لان العبادة لا يمكن
الا بتبليغ الشريعة والتعليم لاحكامها ولا يمكن في ذلك الاعصر فيها ومعرفة كيفية العمل بها ولا
يمكن ذلك الا بنبي صاحب الشريعة والقائم بها وارشاده وتعليمه ولا يمكن ذلك الا بعصمة فلا بد للامام
وحقية امامته والتصديق بولايته لتعذر معرفته الا بعلمه بالشرائع على الوجه اللائق واكملها
محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسمعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن ابي عبد الله عم
في قوله تعالى فلما اسفونا اي اغضبونا واحزنونا وهذا [illegible] على اسفا اي غضب واسف

اى اغضبونا والاسف الحزن انتقمنا منهم باهلاكهم واستيصالهم فقال ان الله لا ياسف كاسفنا لان ذلك
من تغير المزاج وثوران القوة الغضبية وانفعال النفس عن المكاره الواردة عليها وكل ذلك على الله محال
ولكنه خلق اولياء لنفسه يحبهم ويحبونه ويذكرونه فى جميع الحالات ولا يغفلون عنه فى
وقت من الاوقات يأسفون ويرضون اى يغضبون على من خالف حبيبهم ويحزنون به اشد الحزن
ويرضون عمن اطاعه وتبع رضاه وهم مخلوقون مربوبون خلقهم الله على احسن الصور والهيات
ورباهم الى ما افرطهم من الحالات والكمالات فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه
لكمال القرب والاتصال بينه وبينهم حتى بطل الحجاب والعلاقة بينهم وهو وليس كذلك لوجود المغايرة
بين الخالق والمخلوق والرب والمربوب لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه يدعون عباد الله بعد
خوضهم فى بحار الفتن والآفات وتوغلهم فيما اكتسبوه من الآثام والسيئات الى الاقرار بوجوده
ووحدانيته فى الالهية وتفرده فى الربوبية وتوحده باستحقاق الطاعة والعبادة ويدلونهم عليه
بالحجج البالغة والدلائل القاطعة والبراهين الواضحة فلذلك صاروا كذلك اى فلذلك المذكور من كونهم
اولياء الله والدعاة اليه والادلاء عليه صاروا بحيث يكون رضاهم رضاه وسخطهم سخطه حتى نسب
اسفهم بقوله فلما آسفونا الى ذاته المقدسة عن الاتصاف به وليس ان ذلك اى ليس المقصود ان الاسف
يصل الى الله تعالى كما يصل الى خلقه لان ذلك محال كما ستعرفه ولكن هذا اى نسبة اسف الاولياء الى نفسه فى
هذه الآية معنى ما قال من ذلك اى نظير ما قال من ذلك القبيل وقد قال من اهان لى وليا اى
استحقره واستخف به فقد بارزنى بالمحاربة ودعانى اليها مبارزة الرجل ظاهرها من الصف
طلبا للمقاتل فقد نسب جانب المحاربة التى من شانها ان يكون وصفا للولى لتعلق الاهانة به
الى نفسه المقدسة تعظيما لوليه وتوقيرا له حتى كان محاربته محاربة ذاته المقدسة وقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم جعل سبحانه
طاعة الرسول وبيعته بيعته كل هذا او شبهه على ما ذكرت لك من انه تعالى جعل ما للاولياء وعليهم
لذاته المقدسة وعليها وهذا شايع بين المحب والمحبوب اذا كانت المحبة فى غاية الكمال وهكذا
الرضا والغضب وغيرهما من اشكال ذلك فى كونه وصفا لله تعالى مجازا اما باعتبار انه وصف اوليائه
ولما اشار الى ان نسبة الاسف اليه تعالى من باب نسبة الطاعة ونظائرها فى الآيات المذكورة اليه
وبين ان ذلك لاجل امتناع اتصافه بالاسف اشار الى برهان على سبيل قوله وليس ان ذلك
يصل الى الله تعالى كما يصل الى خلقه بقوله ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر الضجر محركة القلق من الغم
وهو الذى خلقهما وانشاهما الواو الاولى للحال والثانية للعطف على الاسف او على مفعول
خلقهما والمراد باشباههما نظائرهما التى ذكرت فى الرواية لجاز لقائل هذا ان يقول هذا القول وهو ان العجز

والاسف يصل الى ساحته تعالى ان يقول ان الخالق للاشياء الواجب لذاته يبيد اى يهلك وينقطع وجوده يوما
ما او فى وقت من الاوقات لانه اذا دخله الغضب والضجر دخله التغير لان الغضب هو ثوران القوة
والتغير على الغير لقصد الانتقام والتشفى والضجر اضطراب النفس وتغيرها خوفا من فوات المقصد وخوف
الضرر واذا دخله التغير لم يؤمن عليه الابادة اى الاهلاك والتغير اياه لان التغير المفرط كثيرا ما
يهلك صاحبه دفعة او تدريجا يورث امراضا اخرى مهلكة ولو صح جواز فناء الواجب بالذات
وابادته يمتنع ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق
لوقوع التشابه بينهما باعتبار اتصاف كل منهما بصفات الآخر ولاشتراكهما فى معنى الامكان
والحدوث لان كل متغير ممكن حادث والظاهر ان هذا دليل آخر على انه تعالى اى تعالى الله عن هذا القول
المستلزم لتجويز الفناء على الخالق وعدم الفرق بينه وبين المخلوق علوا كبيرا اى وصف العلو
بالكبير لاستغراقه فى الغاية لا يبلغ احد ادراك كنه علوه تعالى بل هو الخالق للاشياء كلها فى سلسلة نظام الوجود
لا لحاجة الى شىء منها لانه الغنى المطلق ولان الاحتياج نقص والنقص من لواحق الامكان فاذا كان لا
لحاجة استحال الحد والكيف فيه يعنى استحال تحديده وصفته بانه متوهم بصفات معلومة و
كيفيات مخلوقة مثل الغضب والضجر وامثال ذلك والا لزم احتياجه فى تمام كماله الى تلك الصفات
والكيفيات فافهم ان شاء الله تعالى ما اشرنا لك واوضحنا البيان والله ولى التوفيق عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد عن ابن ابى نصر عن محمد بن حمران عن اسود بن سعيد قال كنت عند ابى جعفر ع فانشا
يقول ابتداء منه من غير ان اساله نحن حجة الله على عباده اى ادلته وعلاماته التى بها يهتدون اليه
اذ بنا يعرفون وعده ووعيده وصراطه وغايته وجوده وبنا احتج الله تعالى عليهم يوم القيامة
ان لا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين ونحن باب الله اى باب علمه وتوحيده واحكامه واسراره
وجميع ما جاء به الرسول ص وفى ذلك اذ كل احد لم يسمع ذلك منه ص ولا يجوز له التكلم فيه
برايه وعقله فوجب ان يعلمه ممن يقوم مقامه بامره وامر ربه وهم الائمة عليهم السلم
وهم ابواب هذه المعارف ولا يدخل احد فيه بيت المعرفة الا بهذا الباب ونحن لسان الله
هذا او نحو لانهم يفصحون اوامره ونواهيه ويظهرون مراده منهما وينطقون بالمصالح العامة
والحكم البالغة ونحن وجه الله اذ بهم يتوجه الخلائق الى مقاصدهم ومراشدهم الى تبعهم
من الظلمات البشرية وتوصلهم الى مقام القرب منه تعالى ونحن عين الله فى خلقه لانهم
الناظرون الى المصالح الكلية والجزئية والمعاهدون لاذهان الخلق فيما يصلح لهم
من العقائد الدينية والمرشدون لنفوسهم الى الاخلاق والقوانين الشرعية ونحن ولاة
امر الله فى عباده لان ولاية امور المسلمين وامامة المؤمنين وخلافة رسول رب العالمين

ثابتة لهم الخصائص موجودة فيهم وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة وهم الناصرون
لله والقائمون بأمره والذائدون عن دينه. محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن أبي نصر عن
حسان الجمال قال حدثني هاشم بن أبي عمار الجنبي قال ... ضبطه بعض الأصحاب بفتح الجيم
وسكون النون قبل الباء الموحدة والجنبي حي من اليمن ينسب إليه حصين بن جندب الجنبي
وأبو عمار الجنبي وهاشم بن أبي عمار هذا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو غير هاشم بن عتبة بن
أبي وقاص المرقال وضبطه بعضهم بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحت قبل الباء الموحدة
منسوب إلى جيب وهو حصن قريب من القادسية قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول أنا عين الله و
أنا يد الله أي قدرته أو نعمته وأنا جنب الله الجنب في اللغة الأمير وهو عليه السلام أمير من عند الله تعالى
على خلقه والخلق مأمورون باتباعه في جميع الأمور لأنه سبب لمن اهتدى به في الوصول إلى الله تعالى
ويحتمل أن يكون المراد أنه عليه السلام جنب رحمة الله والرجاء ملابسة فمن يجانبه أراد رحمته ونوله
وأوصله إلى رحمة الله ومن تبرأ عنه أبعده عن رحمته. وأنا باب الله أي باب حكمته التي منها إليها
العقائد والأعمال والأخلاق والسياسات ونظام الدين والدنيا. محمد بن يحيى عن محمد بن
الحسين عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع عن علي بن سويد عن أبي الحسن موسى بن
جعفر عليهما السلام في قوله تعالى يا حسرتى في أول هذه الآية ويرويك على ما فرطت في
جنب الله قال جنب الله أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان
الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم وهو المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه
الطاهرين والمراد بالمكان الرفيع كونهم جنب الله وأميره بالاستحقاق وعلو شرفهم وسمو
شأنهم وصفاء عقولهم بأنوار الأسرار الإلهية حتى أنهم يرون بأبصار بصائرهم ما لا يراه الناس
ويسمعون بآذان ضمائرهم ما لا يسمعه الناس إذ هم يمرون على لطائف غيبية وشواهد عينية
وفوائد قدسية لا تمر عليها غيرهم لتعلق نفوسهم بالجهات البدنية وانغماسها في العلائق
الدنيوية فصار أولئك القاصرون مأمورين باتباع هؤلاء الكاملين الذين طهرهم الله عن درن
تلك الخبيثات ورجس تلك التعلقات حتى صارت نفوسهم كمرآة مجلوة تحاذي بها شطر
الحقائق الإلهية فتجلت واستقرت فيها فاهتدوا واهتدى التابعون سبيل النجاة والعرفان
وسبيل الهلاك والخسران وما بينهما فسلكوا على بصيرة وهدوا الناس إلى اليقين فمن تبعهم فله الشرف
والكرامة ومن تخلف عنهم فله الحسرة والندامة. الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن ابن
جمهور عن علي بن الصلت عن الحكم وإسماعيل ابني حبيب عن بريد العجلي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام
يقول بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وحد الله توضيح ذلك أن الله تعالى كان ولم يكن معه شيء

ثم خلق محمدا وأوصياءه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وهم كانوا أرواحا وأنوارا سنين
في ظلة حضرة الجبروت وعند سرادق الملكوت يهللون ويمجدون ثم خلق ما شاء كيف شاء من الملائكة
وغيرهم وفوض تعليمهم المعرفة والعبادة إلى محمد وآله الطاهرين فهم معلمو الملائكة
ومرشدوهم في هذا الوقت وهم أيضا أول القائلين ببلى حين أخذ الميثاق بألست بربكم ثم لما آن
وبعليهم أول من أقر وهم أيضا أول العارفين وأول العابدين وأول الموحدين بعد ظهورهم
في ديجور الإمكان وتعلق أرواحهم المطهرة بأبدانهم المقدسة إذ كان الناس كلهم عند ذلك جهالا
سالكين سبيل الضلالة والغواية ثم بنور هدايتهم وحد الله وعرفه وعبده من أخذت بيده
العناية الأزلية وبمحمد حجاب الله تبارك وتعالى أشار إلى أن سلوك سبيل الله لا يمكن إلا
بالتوسل بمحبته لأنه حجاب الله المرشد إلى كيفية سلوك سبيله الموصل إليه والمبين لأحكامه
ومنازله ولا بد منه للسالكين فيه من أول العمل إلى آخره ثم لا يمكن التوسل بذلك الحجاب إلا بالتوسل بأولاده
الطاهرين وأوصيائه المعصومين لأنهم ورثة علمه وسالكون مسالكه بتعليمه والمرشدون عن
الجور والطغيان والمضيئون بالعدل والإحسان. بعض أصحابنا عن محمد بن عبد الله عن عبد الوهاب بن
بشر عن موسى بن قادم عن سليمان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل
وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لرجوع جزاء الظلم ووباله إليهم لو ظلم حقه إذا الحق
ظلما وهو أو حقيقة الظلم وضع الشيء في غير موضعه قال إن الله أعظم وأجل وأعظم
وأعز وأمنع من أن يظلم لبراءة ساحته عن الانفعال والتغير والعجز وإذا كان كذلك فلا فائدة و
نفع للمظلومية عنه فلا بد من صرف نفيها إلى من هو قابل لها وإليه أشار بقوله ولكنه
خلطنا بنفسه أي خلطنا التي بغيره خلطا فأحاطنا بانضمام بعضها إلى بعض يعني ضمنا إلى
نفسه المقدسة وشاركنا فجعل ظلمنا ظلمه أي فجعل الظلم الواقع علينا محسوبا إلى نفسه
ولهذا على ذاته مجازا كما جعل اتباعنا محسوبا إلى ذاته ثم عقبه تفصيلا للكلام علينا
وتسلية لنا وولايتنا ولايته والولاية بالفتح الحكومة والتصرف في أمور الخلائق يعني وكل أصل
ولايتنا على المؤمنين وتولينا الأمور لهم وحكومتنا عليهم وإمامتنا لهم ولايته وحكومته
وإمامته حيث يقول إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الأئمة منا يعني أراد
بالذين آمنوا الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وهذا التفسير كاف للعلم بأن المراد بما
ذكر لأنه عليه السلام أعلم بما هو المراد من كلام الله تعالى ولكن لا بأس أن نشير إلى توضيح ذلك فنقول
أولا قال العلامة في كشف الحق أجمعوا على أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ومذكور في الصحاح
الستة لما تصدق بخاتمه على المسكين بحضرة من الصحابة وقال بعض الأصحاب الجمع للتعظيم

علی انه وهذه الکرامة من اتی الائمة علیهم السلام ونقول ثانیا ان الولی ههنا بمعنی الاولی بالتصرف
والامام دون الناصر والمحب لان حصر النصرة والمحبة في المومن المعطی للزکوة في حال الرکوع غیر مستقیم
لتحققهما في المومن مطلقا واذا کان الولی بالمعنی المذکور کان نسبة الولایة الی الله تعالی من باب نسبة ما للاولی
وقال بعض المخالفین الولی في هذه الایة بمعنی المحب والناصر دون الاولی بالتصرف الذی هو ملاک
والالتفات مناسبة هذه الایة لما قبلها وهو قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا لا تتخذوا الیهود والنصاری
اولیاء بعضهم اولیاء بعض فان الاولیاء ههنا بمعنی الانصار والاحباب لا بمعنی الاحقین بالتصرف
ولما بعدها وهو قوله تعالی ومن یتول الله ورسوله والذین آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فان التولی
ههنا بمعنی النصرة والمحبة دون الاولی بالتصرف فوجب ان یحمل الولی فیما بینهما علی الناصر والمحب
لیلتئم اجزاء الکلام والجواب عنه اما اولا فلان حمل الولی علی ذلک یوجب فساد الحصر واما ثانیا
فلان فوات المناسبة ممنوع لان الولایة بمعنی الاولویة في التصرف مناسبة للولایة بمعنی النصرة والمحبة
فالمناسبة حاصلة واما ثالثا فلان العطف دل علی الاشتراک في اختصاص الولایة ولا خفاء في ان نصرة
الرسول للمومنین نصرة مخصوصة مشتملة علی التصرف في امرهم علی ما ینبغی وکذلک نصرة الذین
آمنوا اما رابعا فلانا لا نسلم ان الولی فیما بعد هذه الایة بمعنی النصرة والمحبة بل بمعنی الاحق بالتصرف فان
الفعل یجیء کثیرا لاتخاذ الفاعل اصل الفعل فالمعنی من اتخذ الله ورسوله والذین آمنوا وهم الائمة
اولیاء بمعنی الاحقین بالتصرف واما خامسا فبان وجوب التوافق بین الایات ثم قوله فیجب
غیر ثابت وعلی تقدیر التسلیم فالتوافق انما یجب اذا لم یمنع مانع وقد عرفت وجود المانع ههنا قال بعض
شارح المقاصد علی الامامیة بان الحصر یجب ان یکون فیما فیه نزاع وتردد ولا خفاء في ان النزاع في الامامة
لم یکن عند نزول الایة ولم یکن في ذلک الزمان امامة حتی یکون ههنا التردید والجواب عنه اما اولا فبان
التردید انما یعتبر في القصر الاضافي کما صرح به في شرحه علی التلخیص وهذا القصر قصر الصفة علی الموصوف
قصرا حقیقیا لا اضافیا واما ثانیا فلانه تعالی عالم بجمیع الاشیاء فلما علم اعتقادهم ما لم یعتبر
في الاستقبال انزل هذه الایة دفعا لاعتقادهم وردا لهم عن خطائهم واما ثالثا فبانه یجوز ان یکون
الحصر لدفع التردید الواقع عن بعضهم عند نزول الایة في اختصاص الولایة في الله ورسوله ابدا او اشتراکها
بینهما وبین غیرهما علی ان یکون القصر لتعیین الاشتراک ثم قال هذا کلام ورد ان بعینهم قال تعالی في موضع آخر
غیر هذا الموضع في سیاق بعض حدیثه او ابتداء وما ظلمونا ولکن کانوا انفسهم یظلمون وذکر
مثله وهو انه تعالی اعظم واجل من ان یحصل له مظلومیة علی الظاهر او الی قوله یعنی الائمة منا
الاحتمال والحاصل ان بیانه روی عنه تفسیر هذه الایة في موضعین والله اعلم

باب

البداء في اللغة هو الظهور بعد الخفاء وحصول العلم بعد الجهل واتفقت الامة علی امتناع ذلک

الامر لا بعده ومن اقوی دلیل علی الامامیة هذا اقوی ایضا اعتقادنا والامامیة منه برا وفي العرف
ما استفدت من کلام العلماء وائمة الحدیث یطلق علی معان کلها یصح في حقه تعالی منها ابداء
واحداث في الحکم بوجود شیء بتقدیر حادث وتعلق ارادة به حادث بحسب الشروط والمصالح ومن هذا
القبیل ایجاد الحوادث الیومیة ویقرب منه قول ابن بابویه في الحدیث الاول والاخیر بدا لله عز وجل
ان یبتلیهم او فضیلة ثابت وهو بمعنی لیس اهـ لان القضاء سابق والبداء استصواب بعلم ان
لم یعلم وذلک علی الله عز وجل محال غیر جائز ولعله اراد بالقضاء الحکم بالوجود واراد
بکونه سابقا ان العلم سابق کما یرشد الیه ظاهر التعلیل المذکور بعده فلا یرد علیه ما اورده بعض
الاصحاب من ان هذا القول یشکل جدا لان القضاء السابق متعلق بکل شیء ولیس البداء في کل شیء بل
فیما یبدو ثانیا ویتجدد لهم اوهنها ترجیح احد المتقابلین والحکم بوجوده بعد تعلق الارادة بهما
تعلقا غیر حتمی لرجحان مصلحته وشروطه علی مصلحة الآخر وشروطه ومن هذا القبیل الحیاة الداعی
وتعویق مطالبه وتطویل العمر بصلة الرحم وزیادة العمر بعد ارادة اهلاکهم وقد قال مولانا ابو الحسن
الرضا لسلیمان المروزی وهو کان منکر البداء وطلب منه ما یدل علیه من القرآن قوله تعالی فتول
عنهم فما انت بملوم ثم بدا لله تعالی فقال وذکر فان الذکری تنفع المومنین یعنی انه تعالی اراد اهلاکهم لعلمه انهم
لا یومنون واراد بقاءهم لعلمه بانه یخرج من اصلابهم المومنون فرحمهم … بهم
الایمان ومنها محو ما ثبت وجوده في وقت محدود بشرط معلوم ومصلحة مخصوصة وقطع استمراره
بعد انقضاء ذلک الوقت والشروط والمصالح سواء اثبت بدله لتحقق الشروط والمصالح في ثانیه
ولا ومن هذا القبیل الاحیاء والاماتة والقبض والبسط في الامر التکوینی ونسخ الاحکام بلا بدل
او معه في الامر التکلیفی والنسخ ایضا داخل في البداء کما صرح به الصدوق في کتاب التوحید
والاعتقادات ومن اصحابنا من خص البداء بالامر التکوینی واخرج النسخ عنه ولیس لهذا التخصیص وجه
یعتد به وانما سمی هذه المعانی بداء لانها مستلزمة لظهور شیء علی الخلق بعد ما کان مخفیا عنهم ومن
ثم عرف البداء بعض القوم بانه ان یصدر عنه تعالی امر لم یعلم احد قبل صدوره عنه انه یصدر عنه
والیهود انکروا البداء وقالوا ید الله مغلولة غلت ایدیهم ولعنوا بما قالوا وهم یعنون بذلک
انه تعالی فرغ من الامر فلیس یحدث شیئا ونقل ایضا عنهم انه تعالی لا یقضي یوم السبت شیئا ونقل بعض
قول النظام من المعتزلة ان الله تعالی خلق الموجودات دفعة واحدة علی ما هي علیه الآن معادن ونباتا وحیوانا
وانسانا ولم یتقدم خلق آدم علی خلق اولاده والتقدم والتأخر انما یقع في ظهورها من مکامنها
دون حدوثها ووجودها وکانه اخذ ذلک من الکمون والظهور من مذهب الفلاسفة ونقل
صاحب الکشاف عن الحسین بن الفضل ما یعود الی هذا المذهب وهو ان عبد الله بن طاهر دعا الحسین بن

الفضل وذكر ان ابا ثابت اشكلت عليه قوله عز و جل كل يوم هو في شان وقد جف القلم
بما هو كائن الى يوم القيمة فقال الحسين عليه السلام فقوله كل يوم هو في شان فانه شئون يبديها
لا شئون يبتديها وهذه المذاهب عندنا باطلة لانه تعالى يحيي ويميت ما شاء في اي وقت شاء على
وفق الحكمة والمصلحة كما دلت عليه روايات هذا الباب ودل عليه ما علم من قول امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله
الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه لانه كل يوم في شان من احداث بديع لم يكن فانه صريح في انه يحدث
في كل وقت ما اراد احداثه من الاشخاص والاحوال ولعل الحسين كان السائل فهم ان البداة بها
واحداثها ثانيا في ما خرج من جفاف القلم وان تعلم انه لا منافاة بينهما فان جفاف القلم لبيان كل
ما هو كان الى يوم القيمة فهو مكتوب في اللوح المحفوظ او في لوح التقدير ومعلوم له تعالى شانه
بحيث لا يتغير ولا يتبدل ومن المكتوب والمعلوم له تعالى انه يحدث زيدا في وقت كذا ويبدي
بايجاده واحداثه على وفق الحكمة والمصلحة فالابتداء والاحداث الذي هو البداء والمراد ههنا انهم
من المكتوبات فليتامل محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ابي اسحق ثعلبة عن زرارة بن اعين
وكنيته ابو اسحق في ما وقع في بعض النسخ عن ابي اسحق ثعلبة فهو سهو من الناسخ عن زرارة بن اعين عن
احدهما عليهما السلام قال ما عبد الله بشيء مثل البداء اي مثل القول بالبداء والتصديق بجوازه
لان فيه اذعانا بانه تعالى قادر على الحوادث اليومية واعترافا بانه سبحانه يفعل ما اراد منها ما شاء و
يتصرف في ملكه كيف شاء ولا يبلغ نوع من العبادة هذه المرتبة لان العبادة انما هي عبادة وكمال
بعد معرفته بما ينبغي له ومن انكر البداء فقد نسب العجز اليه واخرجه عن سلطانه وعد له كما
وقع من اليهود وقال الفاضل الامين الاسترابادي القول بالبداء رد على اليهود حيث زعموا انه تعالى
فرغ من الامر لانه عالم في الازل بمقتضيات الاشياء فقدر كل شيء على وفق علمه وملخص الرد انه يحدث له
تقديرات وارادات حادثة كل يوم بحسب المصالح المنظورة له تعالى وفي رواية ابن ابي عمير عن هشام بن سالم
عن ابي عبد الله عليه السلام ما عظم الله بشيء مثل البداء اي ما عظم الله تعالى بشيء من اوصافه ومحامده كونه تعالى
لان تعظيمه تعالى ووصفه بالبداء الذي هو فعل من افعاله مستلزم لتعظيمه ووصفه بجميع الصفات الكمالية
مثل العلم والقدرة والتدبير والارادة والاختيار وامثالها علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير
عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما عن ابي عبد الله عليه السلام قال في هذه الاية في تفسيرها
يمحو الله ما يشاء محوه واعدامه ويثبت ما يشاء اثباته وايجاده قال فقال اعادة القول للتاكيد
والتقرير وهل يمحو الا ما كان ثابتا في اللوح المحفوظ او في الاعيان وهل يثبت الا ما لم يكن
ثابتا بعض ان المحو يتعلق بالموجود والاثبات يتعلق بالمعدوم وكل ذلك لعلمه تعالى بالمصالح
العامة والخاصة والشرائط في زيادة وجود ما اوجده في وقت وعدم وجود ما اراد ايجاده

لاقتضاء مصالح الوجود وشرائطه حسنه في الاول وحققها الثاني و تلك المصالح والشرائط
مما يختلف باختلاف الاوقات والازمان ودلالته على البداء بمعنى تجدد التقدير والمشية والارادة
في كل وقت بحسب المصالح ظاهر علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا حتى ياخذ عليه ثلث خصال الاقرار له بالعبودية اي اقرار النبي
بانه عبد له تعالى وانه تعالى استحق العبادة منه واخذه على امته الاقرار بذلك وخلع الانداد اي
خلع الامثال والاضداد والتصديق بوحدانيته في الذات والصفات وتفرده باستحقاق
العبادة وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء على وفق ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ونظام الكل لان
العليم الحكيم اذا علم حسن شيء في وقت وقبحه في وقت اخر فعل في موضعه قال الصدوق في كتاب
الاعتقادات بعد نقل هذا الحديث ونسخ الشرايع والاحكام بشريعة نبينا من ذلك ونسخ الكتب بالقران
من ذلك اقول وهو رد على اليهود المنكرين النسخ باعتبار ان النسخ بداء والبداء على الله تعالى محال
وتحقيق الرد ان البداء المحال عليه سبحانه هو ظهور الشيء بعد الخفاء عليه واما البداء بمعنى اثبات كل شيء
في وقته بارادته لمصلحة تقتضيه فهو من اعظم اوصافه ومحامده كما عرفت وفي بعض نسخ
هذا الكتاب وفي كتاب الاعتقادات والعيون ويؤخر ما يشاء بلفظ ما الموصولة وهو الاظهر
والانسب بما قبله فان قلت هذا الحديث ينافي ما روي في باب مولد النبي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان عبد المطلب اول من قال بالبداء قلت لا منافاة بينهما لان المراد بالاول الاول
الاضافي بالنظر الى غير الانبياء عليهم السلام والمراد اول من اطلق هذا اللفظ على هذا معناه
اللغوي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن بكير عن زرارة عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام
قال سالته عن قول الله تعالى قضى اجلا اي حكم وابرم واجل مسمى عنده اجل سند اي بتخصيصه
بالصغر وعدم حتمه قال هما اجلان اي اجلان للموت واجلان متغايران بتغير المقام
والتقدير فلا يرد ان الحمل غير مفيد لانه غير ان يقال الاجلان اجلان والاثنان اثنان اجل محتوم
اي مبرم محكم لا يتغير ولا يتبدل لتعلق القضاء بالامضاء به فلا يجري فيه البداء لما صح
من انه لا بداء بعد القضاء وهو ناظر الى قوله قضى اجلا وبعد اجل موقوف لم يتعلق
القضاء به بعد الوقت متعلق على حصول مصالح وشرائط وامور خارجة عن ذات
الاجل عند حضوره فان حصلت تلك الامور تعلق به القضاء فيصير مبرما والا فلا
ويتعلق العلم الازلي بحصولها مثلا عند حضور ذلك الاجل لا يعني تقدم القضاء عليه
وهذا ناظر الى قوله واجل مسمى عنده ومعناه الله اعلم ان الاجل المسمى المعلق حكم عند
ان شاء امضاه بمشيته واختياره وهذا معنى البداء ههنا وقال بعض الاصحاب المراد بالاجل المحتوم

الاجل لمن مضى فلا بداء فيه لانقضائه وانقضائه ولا قدرة على ما مضى والاجل الموقوف الاجل لمن بقي
وفيه البداء المتحقق بالقدرة والفرق بين الاجلين في جريان البداء في الثاني وعدم جريانه في الاول
ولا في كل امر ماض ولا في محتوم بالحتم الثابت وفيه ان الاجال الاستقبالية كلها موقوفة محتملة
لجواز ان يكون بعضها مما حتمه الله تعالى وقضى في الاجل فلا يجري فيه البداء ولا ينفع فيه المحو احمد بن مهران عن
عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن علي بن اسباط عن خلف بن حماد عن ابن مسكان عن مالك الجهني كانه
مالك بن اعين وقد قيل انه كان محبا لهم ولم يكن من هذا الامر في شيء وقيل في شانه رواية تدل على مدحه
بل على توثيقه الا ان اكثرها ضعيفا قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى اولم ير الانسان الهمزة لانكار السلب
او لتقرير الاثبات انا خلقناه من قبل اي قدرناه بالارادة والمشية من قبل زمان وجوده او من قبل ان يكون
انسانا او من قبل ان يكون له صورة ومثال في عالم الامكان وهذا انسب لانه لا ابتداء على الابداع الظاهر
ولم يك شيئا حال عن المفعول قال فقال لا مقدرا ولا مكونا ما كان معدوما صرفا وفيه دلالة على ان
المعدوم ليس بشيء وانما قدم المقدر على المكون ولم يعكس مع ان العكس اتم فائدة باعتبار ان نفي
التقدير مستلزم لنفي التكوين فليس لنفي التكوين بعده كثير فائدة بخلاف نفي التكوين فانه
لا يستلزم نفي التقدير لوجهين احدهما ان المقصد الاصلي هيهنا نفي التقدير ونفي التكوين مقصود بالعرض
والمقصد الاصلي اولى بالتقديم وثانيهما ان التقدير مقدم على التكوين في نفس الامر فقدمه في الذكر
لرعاية التناسب ثم المراد بالمكون اما المادة الانسانية مثل النطفة والعلقة وغيرهما
او الصورة الانسانية الحاصلة بعد تكامل الاجزاء وتمام الاعضاء حتى صارت قابلة لفيضان
الروح قال وسألته عن قوله هل اتى على الانسان الاستفهام للتقرير وقال ابو عبيدة هل هيهنا
بمعنى قد حين من الدهر اي طائفة من الزمان لم يكن شيئا مذكورا حال عن الانسان فقال كان مقدرا
غير مذكور اشار الى ان النفي راجع الى القيد اي كان قبل الوجود ذلك الحين مقدرا حين كونه نطفة
او علقة غير مذكور بين اهل الارض واهل السماء من الملئكة وغيرهم بالانسانية اذ لم يكمل صورته
ولم يتم اعضاؤه وجوارحه ولم يتعلق به الروح الانساني لا يسمى انسانا وفي هذين الحديثين
دلالة على تجدد ارادته تعالى وتجدد تقديره وتعدده في خلق الانسان وهذا هو المراد بالبداء كما مر
محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار
قال سمعت ابا جعفر ع يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه الا هو كما فسره بقوله
لم يطلع عليه احد من خلقه وهو العلم بسر القضاء والقدر ونحوه وقيل المراد بالعلم المخزون
العلم المكتوب المفروض في اللوح المحفوظ اقول فيه نظر لان كل ما في اللوح المحفوظ من العلوم لا يختص
مختص به سبحانه لا يطلع عليه احد من خلقه بل لنا ان نقول كل ما فيه فهو حاصل لبعض خلقه فان اللوح المحفوظ

اما الملك كما هو مذهب الصدوق ره وقد صرح به في كتاب الاعتقادات او الروح القدس كامير المؤمنين ع
كما قال في خطبة البيان انا اللوح المحفوظ وعلم علمه ملائكته ورسله تعليما لا يحتمل معه
نقيضه وذلك بان لا يكون متعلقا بشرط فما علمه ملئكته ورسله فانه سيكون على وفق
ما علمهم من غير تغير وتبدل لانه لا يكذب نفسه ولا ملئكته ولا رسله لا يكذب اما
من الكذب او من التكذيب اي لا يكذب نفسه في اخباره الملئكة بوقوع متعلقه ولا يكذب
ملئكته في اخبارهم للرسل ولا يكذب رسله في اخبارهم للخلق لان الكذب نقص
وقبيح وجب تنزهه تعالى وتنزه سفرائه عنهما فان قلت هذا ينافي ما رواه الصدوق في كتاب العيون
باسناده عن ابي الحسن الرضا ع لاثبات البداء قال ع لقد اخبرني ابي عن ابائه عليهم السلام ان رسول الله ص
قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلانا الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتى
ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى
يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلمه اني قد انسيت اجله وزدت
في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله
تعالى انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل قلت المراد بالتعليم التعليم المقرون
بما يفيد القطع بوقوع متعلقه فانه لابد من وقوعه لما مر واما التعليم المجرد عن ذلك فيجوز ان لا يقع
متعلقه لتقييده بالشرط في علم الله تعالى كما في حديث وفاة الملك فانه كان مقيدا في علمه تعالى
بترك الدعاء والتضرع فلما وجد الدعاء لم يقع الوفاة لانتفاء الشرط واخبار النبي ذلك الملك من الله بانه
متوفيه لم يكن كذبا في نفس الامر فان قوله متوفيه من كلامه تعالى وهو مقيد في علمه بما ذكر وعدم علم
النبي بذلك القيد لا ينافي صدق ذلك الكلام المقيد في نفس الامر ولا يكون الاخبار به كذبا
وانما يكون كذبا لو لم يوجد الاخبار فاخبره ومثل هذا التوجيه يندفع ايضا ما يتوهم من ظاهر
ما رواه المصنف في باب ان الصدقة تدفع البلاء باسناده عن ابي عبد الله ع قال مر يهودي
بالنبي ص فقال السام عليك فقال رسول الله ص عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت
فقال الموت عليك قال النبي ص وكذلك رددت ثم قال النبي ص ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه
فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له
رسول الله ص ضعه فاذا وضع الحطب فاذا اسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي اي
شيء عملت اليوم فقال ما عملت عملا الا حطبي هذا احتملته فجئت به وكان معي كعكتان
فاكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله ص بها دفع الله عنه
وقال ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان لتغيير الدعاء اي قوله ص ان هذا اليهودي يعضه اسود

في قضاه فيقتله من كلامه تعالى وحاه اليه وامره بتبليغه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وهذا الكلام في علم الله كان مقيدا بالشرط وهو عدم التصدق وهو مع هذا القيد صادق
كصدق الشرطية والمخبر به من الله ايضا صادق لانه مامور بتبليغه وعدم وقوع متعلقه لانتفاء
الشرط لا ينافي صدقه نعم فيه دلالة على ان الانبياء عليهم السلام لا يعلمون جميع اسرار القدر
ولا يبعد ان يكون الغرض من امره بتبليغ امثال ذلك اظهار ان لله تعالى علوما لا يعلمها
الا هو واعلم ان علما عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء باختياره
بحكمته وارادته اي كان لكل واحد من التقديم والتاخير والاثبات مصلحة بعضه هذا
هو المراد هنا بالبدا توضيح ذلك ان الله سبحانه عالم في الازل بالاشياء ومنافعها ومصالحها
فاذا كان لشيء مصلحة في وقت من وجه وفي وقت من وجه اخر ان يشاء قدمه وان يشاء اخره واذا كان
لشيء مصلحة في وقت دون وقت اخر يثبته في ذلك الوقت بارادته وعلمه في الازل ان ذلك الوقت
وقت تقديمه وتاخيره على حسب الاختيار والارادة الحادثة لانه في الاختيار والقدرة مثل يوكلهما
ولا يوجب تغيير علمه اصلا وانما يوجب تغييره لو علم انه يوجد ولا يثبته مثلا فقدمه واثبته لانه
لا نقول لو كان البدا عبارة عن الايجاد بالاختيار والارادة كان في القسم الاول ايضا بدا ضرورة
ان ما وقع فيه التعليم ايضا يوجده بالاختيار والارادة لانا نقول المعتبر في البدا ان يوجده
بالاختيار والارادة الحادثة عند وقت الايجاد وان لم يكن للخلق علم بصدوره عنه قبل صدوره
عنه كما اشرنا اليه سابقا ولا يتحقق شيء من هذين الامرين في القسم الاول اما الثاني فظاهر واما
الاول فلان ارادة الايجاد في الازل او عند التعليم والله اعلم هذا وقال الفاضل الاسترابادي
في حل هذا الكلام وعلم عنده مخزون اي مقدر في اللوح المحفوظ او لا على وجه ثم تغير ذلك الحكم
الى وجه اخر لمصلحة حادثة وهذا هو البدا في حقه تعالى وقال الفاضل التستري في حله و
لانه لما شاء تغيير البدا فيه ويرتفع العبث ولا يتطرق شبهة التغيير في علمه اذ لعل ما باثبات
مخزون في موضع واطلع عليه احد ولم يجز له اظهاره او انه اطلع بعض الناس عليه كما سيجيء ما يدل عليه
منه ذلك انتهى ولنا تامل وبهذا الاسناد عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول من الامور امور موقوفة عند الله الامور فيما الحتم لاول الامور محتوم
قبل اوان وجودها وهو يوجدها في اوقاتها لا يمحوها ومن هذا القبيل ما امر
من امر ما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون وما رواه الصدوق عن ابي الحسن الرضا عليه السلام حين قال
لسليمان المروزي الا تخبرني عن انا انزلناه في ليلة القدر في اي شيء انزلت قال سليمان
في ليلة القدر يقدر الله تعالى فيها ما يكون من السنة الى السنة من حيوة او موت او خير او شر او رزق

فما قدره الله تعالى في تلك الليلة فهو من المحتوم والقسم الثاني من الامور الغير المحتومة حتمها موقوف
على ارادة ومشية حادثة في وقتها يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء فعلم من ذلك
تجدد ارادته تعالى في القسم الثاني وهو معنى البدا وقيل المراد بالامور المحتومة الامور الماضية
وبالامور الموقوفة الامور الاتية ولا بدا في الاولى اذ الماضي لا قدرة عليه بخلاف الاتي وفيه ان
الامور الاتية قد يكون محتومة كما ذكرنا سابقا ويدل عليه ايضا حديث مولانا الرضا عليه السلام
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن جعفر بن عثمن عن سماعة عن ابي
بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البدا
اي ايجاد فعل بالتقدير والتدبير والارادة الحادثة بحكم ومصالح لا يعلمها الا هو
وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه فنحن نعلمه بتعليم نبوي والهام الهي وهكذا ينبغي ان يكون
اوصياء الانبياء وخلفاؤهم في ارض الله تعالى وعباده ولا بدا فيه لما عرفت محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
قال ما بدا لله في شيء اي ما اثبت سبحانه حكما وارادة في شيء بالمحو والاثبات على حسب المصالح
الا كان ذلك الشيء ومحوه واثباته ومصالحهما في علمه قبل ان يبدو له فهو سبحانه كان
عالما في الازل بانه يمحو ذلك الشيء الثابت في وقت معين لمصلحة ويثبت هذا الشيء في
وقته عند تجدد مصالحه ومن زعم خلاف ذلك واعتقد بانه بدا له في شيء اليوم مثلا
ولم يعلم به قبله فهو كافر بالله العظيم ونحن منه برآء عنه عن احمد عن الحسن بن علي بن
فضال عن داود بن فرقد عن عمرو بن عثمن الجهني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله لم يبد له من جهل
اي لم يثبت له حكم بمحو الثابت من اجل الجهل بما فيه من جهات حسنه ومصالحه
والعتبار ما يؤول اليه ثم علم اشتماله على الخلل والمفاسد فمحاه كما هو شان الناقصين في
العلم وكذا لم يثبت منه حكم بايجاد المعدوم في الوقت المعلوم لاهماله من اجل الجهل به قبله لتعاليه
عن الجهل بل كل ذلك لاجل مصالح وشرائط لا يعلمها الا هو وفي هذين الحديثين دلالة
على ان الله تعالى ليس بداء ندامة ولا بداء جهل علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن منصور بن
حازم قال سالت ابا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء من فعله وفعل العباد لم يكن في
علم الله بالامس قال لا لاستحالة الجهل عليه وتجدد العلم له من قال هذا فاخزاه
الله اي اذله واهانه واوقعه في بلية وعذاب قلت ارايت ما كان وما هو
كائن الى يوم القيمة بل وما هو كائن في يوم القيمة اليس في علم الله قال بلى لعل الغرض من هذا
بعد الجواب عن السؤال المذكور هو استعلام حال علمه تعالى بجميع الكائنات في جميع الاوقات

ووهيب بن حفص عن ابي بصير

من حيث الثبوت والاستمرار وعدم التغيير فإن ظاهره في علم الله تعالى أن لا قبل أن يخلق الخلق هذا اعتقاد جميع أهل
الإسلام إلا من لا يعتد به من أهل البدع كما عرفتها وفيه دلالة على ثبوت البداء لله تعالى وعلى أن بداءه
ليس من جهل علي عن محمد عن يونس عن مالك الجهني قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس ما في القول بالبداء
من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه لأن السعي في النفي على قدر عظمته وزيادة أجره وفي هذا الإبهام دلالة على
عظمة الأجر في هذا القول كيف لا وفيه اعتراف بقدرته تعالى وتدبيره وقدرته على إيجاد الحوادث و
اختياره وإفاضته الوجود على ما يقتضيه الحكمة والمصالح واقتداره على إعدام ما أراد عدمه وإبقاء
ما أراد بقاءه وفيه أيضا خروج عن قول اليهود القائلين بأنه تعالى قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا يقدر و
لا يدبر بعده شيئا وعن قول الحكماء القائلين بأنه واحد لا يصدر عنه إلا الواحد ويجب دون ما أراد في
العقل وعن قول بعض المعتزلة القائلين بأنه تعالى خلق الأشياء كلها دفعة واحدة ثم يظهر وجودها
متعاقبة بحسب تعاقب الأزمنة وعن قول الدهريين القائلين بأن الجاعل للحوادث هو الدهر وعن قول
الملاحدة القائلين بأن المؤثر هو الطبايع عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا
عن محمد بن عمرو الكوفي أخي يحيى عن مرازم بن حكيم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما تنبأ نبي قط حتى
ولم يستأهل شرف النبوة قط حتى يقر له بخمس بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة رد بالبداء
على من أخرجه من سلطانه في ملكه وبالمشية وهي الإرادة على من قال بأنه موجب وبالسجود وهو وضع أشرف
الأعضاء على التراب للتذلل له على من أنكر استحقاقه للسجود وحده أو بالكلية لإنكار أصل وجوده وبالعبودية على
من قال عزير ابن الله وعيسى ابن الله كما رد عليه جل شأنه بقوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله و
بالطاعة على من قال من المتصوفة أن الطاعة مرفوعة عمن بلغ غاية الكمال لأنها من المعالجات المحتاج
إليها النفس لبرئها من الأمراض فإذا برئت لا احتياج إليها وعلى من تكبر من المتمردة عن التكليف مطلقا لأنها
مشقة ولا منفعة فيها مع أنه تعالى قادر على أن يعطينا بدون الطاعة ما نعطيه معها وهذا أقرب من القول
ثم هذا الحديث كما ترى وما سبق في حديث محمد بن مسلم من أن المأخوذ عليهم ثلث خصال الإقرار لله بالعبودية
يدل بمفهوم اللقب على الحصر وهو ليس بحجة كما بيناه في أصول الفقه على أنه يمكن إدراج الطاعة والسجود في
العبودية أولا وإدراج البداء والمشية في قوله بخلع الأنداد ثانيا وإدراج خلع الأنداد
في العبودية أخيرا فكل ما هو مذكور في الأخير مذكور في الأول وبالعكس وبهذا الإسناد عن أحمد بن محمد عن جعفر بن
محمد عن يونس عن جهم بن أبي جهمة جهم بالجيم المفتوحة والميم بعد الهاء الساكنة وأبي جهمة
كأنه بالهاء بعد الميم وفي بعض النسخ بدون الهاء وقيل جهيم بن أبي جهم بالتصغير في الأول عمن حدثه
عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل أخبر محمدا صلى الله عليه وآله بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون إلى انقضائها
من الأمور الكلية والجزئية والحوادث اليومية وأخبره بالمحتوم من ذلك أي بما يكون لا محالة واستثنى عليه فيما سواه

والمراد بالمحتوم ما يكون محكما واجب الوقوع واستثنى عليه فيما سواه بأنه قال إن شاء يقع أو قضيت
أو أردت أو إن أوجدت على تقدير الحكمة والمصلحة والبداء إنما يكون في هذا القسم لا فيما يكون حتما
ولا فيما كان لأنه وقع فإنه لا يصح أن لا يقع وقيل ههنا المراد بالمحتوم ما كان وبغيره وهو ما سيجيء
ما يكون فإن كل ما يكون يجري فيه البداء ولا يجري البداء في شيء مما كان إذ لا بداء بعد القضاء وفيه ما مر
من أن بعض ما يكون لا يجري فيه البداء أيضا كما يرشد إليه بعض الروايات علي بن إبراهيم عن أبيه
عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر تحريم الخمر كان ثابتا في
جميع الأزمان وفي جميع الملل وما رواه العامة من أن شربها كان حلالا في شرعنا أول الإسلام ثم حرم
فالظاهر أنه افتراء وأن يقر له بالبداء لأنه من أصول الإيمان بأنه القادر المختار الحسين بن محمد
عن المعلى بن محمد قال سئل العالم عليه السلام كيف علم الله هذا الحديث من المتشابهات فهو من أعلى
الأسانيد العالية ولعل السائل استفهم عن تقدم علمه على المعلومات أو عن كيفية علمه بها قبل وجودها
والجواب مشعر بتقدمه عليها بمراتب وعدم كيفيته وعدم تغيره في وجودها قبل وجودها وبين وجودها وبعده
قال علم أي علم في الأزل بأنه سيوجد الأشياء وهذا العلم بعينه هو العلم بها بعد وجودها
لما عرفت آنفا أن العلم بالأشياء قبل وجودها وبعده واحد وأن العلم نفس ذاته ولا معلوم سواه
علمنا بحدوث المعلومات نوع العلم منه علمها وشاء ما يكون في وجوده مصلحة ويكون وجوده
خيرا محضا أو خيرا غالبا وأراد إرادة حتم فهي أكد من المشية وأخص منها كما مر في
رابع الجبر والتفويض بغير الإرادة في العزم على ما شاء وقد يعبر عنها بأنها الثبوت على ما شاء
بمعنى أنه قد عينه ويظهر من كلام بعض العلماء أن المشية هي العلم بخير مع ما يتبع وجوده فهي
نوع من العلم مغايرة للإرادة وقدر أي قدر الأشياء أولها وآخرها وحدودها وأبعادها وصفاتها
وآجالها وأرزاقها إلى غير ذلك مما يعتبر في كمالها وغيرها وتشخصها وقضى أي حكم بوجود
تلك الأشياء في الأعيان على وفق الحكمة والتقدير وأمضى أي أنفذ حكمه وأظهر ذوات
الأشياء كما أراد وقدرها وقضاها مع أسبابها وشرائطها وغيرها وتشخصاتها في أماكنها
وساكنها طوعا وكرها وإشارة إلى القدرة القاهرة كما قال سبحانه ثم استوى إلى السماء
وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فهذه ستة أمور
لا بد منها في خلق كل شخص من أشخاص الموجودات وإيجاد كل فرد من أفراد المخلوقات
وبين تلك الأمور ترتب ونسبة في لحاظ العقل ونظير ذلك أن الصانع منا إذا أراد أن يصور
ذلك الشيء أولا ثم يتعلق مشيته وميله إلى صنعه ثانيا ولذا يتأكد العزم عليه ثالثا
وإن قدره بطوله وعرضه وحدوده وصفاته رابعا وأن يشتغل بصنعه وإيجاده خامسا وإن مضى

صغير سادسا حتى يجي علي وفق ما قدرة الاراده الامور في صنع الحلو الاخضل الاحيليه وجه
وفكر وشوق ونحوها خلاف صنع الحق فانه لا احتياج الى شي من تلك كما مر فامضى ما قضى اي حكم
واتم واحكم ما حكم بوجوده وقضى ما قدر وقدر ما اراد اشار بهذا التفريع الى ان وجود
القضا وتحققه دليل على وجود جميع الامور المذكورة المعتبرة في لحاظ العقل المحقق لان وجود
المسبب دليل على وجود جميع اسبابه المتعاقبة اوالى انه يمكن اعتبار تلك الامور وملاحظتها
تارة على سبيل التعاقب وتارة على سبيل الاجتماع والعالم يفعل ما يشا ويريد ما يشا وشا ما علم
اما للاختصار لظهور ذلك مما ذكر او لانه لا فرق بين المشية والارادة الا بحسب الاعتبار وتعلق
المشية بكل ما علم غير صحيح لانه تعالى عالم بالمفاسد والقبايح ولا يشاها ولما كان المقصود مما ذكره هو بيان
الترتيب في الامور المذكورة فرع على الترتيب قوله فبعلمه كانت المشية اذ مشيته التي هي موقوفة على
العلم به وبجهات حسنه وبمشيته كانت الارادة اي الارادة المؤكدة مع العزم على المشية اذ العزم
التي فرع حصول تلك المشية وبارادته كان التقدير اي تقدير الشي الذي يقع بعد ارادته كما ان البناء
يقدر في نفسه طول البيت وعرضه وساير ما يعتبر في خصوصياته بعد العزم على بنائه
وبتقديره كان القضا اذ خلق الشي والحكم بوجوده يقع بعد تقديره بقدر معين ووزن
معلوم ومقدار مخصوص فان القضا بمنزلة البناء والقدر بمنزلة الاساس ولا يحصل البناء الا بالاساس
وبقضائه كان الامضا اذ الامضا هو اتمام القضا وانفاذه والفراغ منه ولا يتصور ذلك الا بعد القضا
ثم اكد ذلك بقوله والعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على
القضا بالامضا النسبة بين التقدير والقضا كالنسبة بين العلم والمعلوم في التقدم والتاخر
فكما ان العلم واقع على المعلوم منطبق عليه اذا وجد المعلوم كان التقدير واقع على القضا منطبق
اذا وجد القضا بالامضا ثم لما كان الانطباق من الطرفين كان القضا ايضا منطبقا على التقدير
والقضا على وفقه فلله تعالى البدا فيما علم متى شا وفيما اراد لتقدير الاشيا فاذا وقع القضا
بالامضا فلا بدا اشار بذلك الى انه اذا لوحظت تلك الاسباب من اولها الى اخرها المسبب اعني
القضا بالامضا كان له تعالى البدا في كل مرتبة من مراتب تلك الاسباب اي له ان يشا
وان لا يشا بقدرته واختياره على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وان يريد وان لا يريد وان يقدر
وان لا يقدر وهذا معنى البدا في حقه تعالى واذا لوحظت تلك المسببات من اخرها وهو القضا
بالامضا لا بدا لله في شي من مراتبها لان تحقق القضا دليل على وقوع جميع اسبابها و
وقوع ما وقع خارج عن تعلق القدرة والارادة ولا يتصور ان يصدق على ما وقع انه ما وقع و
لا يمكن ارادته لان القدرة والارادة انما يتعلقان بالشي قبل وقوعه لا بعده بالاتفاق

ثم اشار الى كلام من المشية والارادة والتقدير يتعلق بمتعلقه قبل وجوده لان المتعلق في الاعيان
على سبيل التفريع لكونه بمنزلة السابق ومعلوماته بقوله فالعلم بالمعلوم قبل كونه في الخارج
بمراتب لان كونه في الخارج بعد القضا والعلم متقدم عليه بثلث مراتب كما عرفت وسر ذلك ان
علمه تعالى ازلي علم بالموجودات في اوقاتها وبعبارة اخرى هو علم في الازل بما سيوجد في اوقاتها
فالعلم ازلي والمعلوم حادث والمشية في المنشا قبل عينه اي قبل وجوده في الاعيان بمرتبتين
والارادة في المراد قبل قيامه في الزمان والمكان والحاصل قبل وجوده في الاعيان
لان المراد انما هو بالارادة المتعلقة بايجاده في وقت معين وحدها او المرجح على اختلاف وعلى التقدير
فهما مسبوقة بالارادة والتقدير لهذه المعلومات المذكورة اعني المنشا والمراد والمحسوسة المشاهدة في
هذا العالم قبل تفصيلها وتوصيلها اي تفصيل بعضها لبعض وتوصيل بعضها ببعض لان التفصيل
والتوصيل واقعان على وفق التقدير عيانا ووقتا فيهما على الطرفين لكل من التفصيل
والتوصيل اما التفصيل العياني اي الخارجي فهو مثل جعل السماء مرفوعة والارض موضوعة
وجعل بعض الحيوان متحركا على رجلين وبعضها على اربع ووضع بعض الاجسام في المشرق و
بعضها في المغرب ووضع بعض الاحوال في محل وبعضها في محل اخر الى غير ذلك مما لا يحصى
واما التوصيل العياني فهو مثل جعل هذا الجسم متصلا باخر مما سابه متقاربا له في المكان وجعل
هذه الاشخاص متساوية في الحقيقة ولوازمها ووضع هذه الاحوال في محل واحد والى غير
ذلك مما لا يحصى كثرة واما التفصيل الوقتي فهو كجعل بعض الاشيا موجودا في
هذا الزمان وبعضها في زمان سابق وبعضها في زمان لاحق واما التوصيل الوقتي فهو
كجعل كثير من الاشيا متشاركة في الوجود في هذا الزمان وكثير منها متشاركة في الوجود
في زمان اخر والقضا بالامضا اي الحكم على تلك المعلومات بامضائها ووجودها على
وفق التقدير هو المبرم اي المحكم المتقن الواقع بلا دافع ولا مانع ولا خلل من جهة القضا
ولا من جهة الامضا ولا من جهة المقضي ولا من جهة التقدير الواقع على النظام الاكمل من المعقولات
بالقضا والعين والظاهر من صلة المبرم وبيان له وجعلها بيانا للمعلومات بعيد
ذوات الاجسام بيان للمعقولات او بدل منه اي ذوات التي الاجسام والمدركات بالحواس فالاضافة
بيانية او الذات التي للاجسام فالاضافة لامية ويندرج في الذوات العقول والنفوس
مطلقا سواء كانت فلكية او حيوانية من ذي لون وريح ووزن وكيل بيان للاجسام
والمراد بالوزن والكيل كون تلك الاجسام على مقدار مخصوص وحد معلوم

ثم دب ودرج عطف على ذوات الاجسام من قبيل عطف العام على الخاص والدبيب والدرج المشي
على الارض والمراد هنا مطلق الحركة وان كانت في الهواء من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما
مدركه الحواس من انواع الحيوان واشخاصه فلله عز وجل فيه اي في كل ما عد من المعلوم ومعنا
والمراد والمقدر المذكور في قوله فالعالم بالمعلوم قبل كونه الى اخره البداء اي الارادة والقدرة على اختيار
احد الطرفين لحج او لاجل اختلاف المذهبين مما لا عين له اي مما لا عين له وجود في الاعيان
وهذا حال عن الضمير المجرور في قوله فيه فاذا وقع العين المفهوم المدرك بالحواس بالقضاء مقضيا
فلا بداء اي لا يتعلق الارادة والقدرة بايجاد الموجود كما عرفت والله يفعل ما يشاء الظاهر انه تاكيد
لثبوت البداء له تعالى فيما ذكر ويحتمل ان يكون بيانا ويعلل الاعدام بعد البداء في
المعقولات العينية المدركة بالحواس لان المراد بالبداء هنا هو ان يفعل ما شاء اهلاكه وايجاده وهذا
المعنى لا يمكن تحققه في شيء بعد ما اهلكه واوجده نعم يمكن له ان يعيده ويزيل وجوده
لحكمة ومصلحة كما في النسخ وغيره وهذا ايضا بداء ولكن المراد بالبداء المنفي هو البداء في
ايجاد الموجود فليتامل فبالعلم الذي هو نفس ذاته المقدسة علم الاشياء قبل كونها اي قبل
وجودها المتعاقبة الزمانية وبالمشية عرف صفاتها الظاهرة عرف من المعرفة لا من التعريف
وحدودها وانشاها قبل اظهارها في الاعيان وفيه اشعار بان المراد بالمشية هنا هو
العلم بالاشياء من حيث اتصافها بالصفات المذكورة وهذا اقرب مما ذكرناه سابقا ولعل النكتة
في ذلك ان العلم المذكور سبب للتخصيص فاطلقت المشية على العلم مجازا من باب تسمية السبب باسم المسبب
وبالارادة ميز انفسها اي انفس الاشياء في الوانها وصفاتها من الكميات والحدود وغيرها وفيه
اشارة الى تخصيص كل شيء بلون مخصوص وصفات معينة بمجرد الارادة من غير ملاحظة استعداد
واعتبار قابلية كما هو مذهب الاشاعرة وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها من الزمان
المقدر وجودها فيه ويحتمل ان يراد اولها من حيث ذواتها واخرها من حيث صفاتها وبالقضاء
ابان للناس اماكنها المحسوسة والمعقولة ودلهم عليها اما المحسوسة فظاهرة واما المعقولة فهي
اماكنها في مرتبة العلم والمشية والارادة والتقدير فان اصحاب القلوب الخالصة يطلعون بمشاهدة
وجوداتها العينية الحاصلة بعد القضاء ان لها وجودات في هذه المراتب بحسب الامر وبالامضاء شرح
عللها الفاعلية والمادية والصورية والغائية وابان امرها من حيث ذواتها وصورها ومصالحها
ومنافعها وحركاتها وسكناتها الى غير ذلك من عجائبها وغرائبها التي تحير فيها عقول
ذوي البصائر وذلك تقدير العزيز العليم اي ذلك المذكور من كيفية الايجاد تقدير عزيز الغالب
القاهر على جميع الممكنات العليم المحيط علمه بجميع الكائنات فعلم كيفية سوقها من كتم العدم

الى الوجود والظهور وتعليم فروعها واصولها واجناسها ولواحقها وعوارضها وخواصها
ومنافعها واماكنها ومواضعها وطريق تميز بعضها عن بعض وضم بعضها الى بعض سبحان
الذي لا يخفى عليه شيء في ملكه ولا يعجزه شيء عن امره

باب في انه لا يكون شيء في السماء والارض الا بسبعة

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد عن فضالة بن ايوب عن محمد بن ابي عمارة عن حريز بن
عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لا يكون شيء من افعال الخالق
وافعال المخلوق في الارض ولا في السماء المراد هو التاكيد في عمومية الشيء الا بهذه الخصال
السبع بمشية وارادة قد مر ان الارادة هي العزم على المشية وتاكد العزم والثبوت عليها
وانت خبير بان هذا بحسب الظاهر انما ينطبق على مذهب الاشاعرة القائلين بان الارادة هي موافقة العلم
بمعنى ان كل ما علم الله تعالى وقوعه فهو مراد الوقوع وكل ما علم الله تعالى عدم وقوعه فهو مراد العدم
كما صرح به بعض الافاضل في شرح الطوالع فهم يقولون بان جميع افعال التي صدرت
منهم من الطاعات والمعاصي مثل الكفر والزندقة وسب النبي وسبه تعالى فهو مراد له تعالى واما
انطباقه على المذهب العدلية اعني المعتزلة والامامية القائلين بانه تعالى يريد من افعال العباد
الطاعات والخيرات ولا يريد المعاصي والشرور فهذا استفدناه من الحديث وكلام
الاصحاب من وجوه الاول ان مشيته تعالى وارادته متعلقة بجميع الموجودات بمعنى انه اراد ان لا يكون في ملكه
الا بعلمه كما يشير اليه الحديث الخامس من الباب الاتي الثاني ان الارادة متعلقة بالاشياء
كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة فان تعلقها بافعال نفسه بمعنى ايجادها والرضا بها
لكون كلها حسنة واقعة على وجه الحكمة والمصلحة والشر القليل التابع لخيرات كثيرة فيه
غير مراد بالذات وتعلقها بافعال العباد اما الطاعات فهو ارادة وجودها والرضا بها والامر بها
واما المباحات فهو الرخصة بها واما المعاصي فهو ارادة ان لا يمنع منها بالجبر والقهر وقد
صرح به الصدوق في كتاب الاعتقادات او ارادة عدمها ويدل عليه قوله تعالى ولو شاء الله ما
اشركوا حيث قالوا ولو شاء الله عدم شركهم على سبيل الاجبار ما اشركوا ولكن لم يشأ
على هذا الوجه لمنافاته غرض التكليف وانما شاء على سبيل الاختيار ليكونوا هم القادرين
على الفعل والترك ومما يدل على هذا المعنى ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الرضا عليه السلام
قال مشية الله تعالى وارادته في الطاعات الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته
في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها ثم قال السائل فلله تعالى فيها قضاء قال نعم
ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا ولله فيه قضاء قال السائل ما معنى هذا القضاء

قال الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة فلنا بعض الحديث
بحسب المعنى الثالث أن تعلقهما بأفعاله تعالى هو ما مر وتعلقهما بأفعالهم على سبيل التجوز باعتبار ايجاد
الآلة والقدرة عليها وعدم المنع منها وكان ارادها الرابع أي ارادته تعالى عبارة عن العلم
بما في الفعل من المصلحة الخامس أن ارادة العبد لافعاله مخلوقة لله تعالى وقد صرح به سيد المحققين
في تفسير قول الصادق خلق الله المشية ثم خلق الأشياء بالمشية حيث قالوا المراد
بالمشية هنا ارادة المخلوقين والمراد انه خلق ارادتهم بنفسها لا بمشية أخرى مثابة لها
ثم خلق الأشياء يعني أفعالهم المترتب وجودها على تلك المشية بتلك المشية وصرح به أيضا السيد
الشهيد الثالث التستري في شرحه لكشف الحق حيث قال في بحث ابطال الكسب أصل الارادة
مخلوقة لله تعالى والارادة الجازمة التي يصدر منها الفعل وهي الجامعة للشرائط
وارتفاع الموانع اختيارية لنا لانه اذا حصل لنا العلم بنفع فعل تعلق به الارادة بلا اختيار منا
لكن تعلق الارادة به غير كاف في تحققه ما لم تصر جازمة بل لا بد من انتفاء كف النفس عنه
حتى تصير جازمة موجبة للفعل فانا قد نريد شيئا ومع هذا نكف انفسنا عنه وذلك
الكف امر اختياري فينا وجود على تقدير تحققه على وجود الداعي اليه فان عدم علة
الوجود علة العدم وعدم الداعي الى هذا وغاية ما يلزم منه التحكم في العدميات ولا استحالة
فيه وبالجملة الارادة الجازمة اختيارية لنا لاستنادها الى كف النفس المعتبر فيها الى اختيارنا وان
لم يكن بعضها اختياريا ثم ذكر ما اورده بعض الجبرية على قول العلامة الحلي في كتاب نهج الحق بان ارادة
العبد حصل من الارادة اذا كانت حادثة فلا بد عن ايجاد وعند اصحابنا مخلوقة لله في العبد
والعبد بتابع الفعل كان بعض افعال العباد عندكم من افعال الله فوافقتمونا في البعض
فلا نزاع بيننا وبينكم فيه فلم لا تجوز ذلك في الكل حتى يرتفع الخلاف بالكلية واجاب عنه
بان اصل الارادة من الافعال الاضطرارية ومحل النزاع هو الافعال الاختيارية وبما قررنا
يندفع ما يجيء به الينا اهل الخلاف والمشنعون علينا من اهل الالحاد من انه اذا كانت
ارادته متعلقة بكل شيء لزم ان يكون جميع المعاصي مراد الله وان يكون قتل الحسين عليه السلام مراد الله
وقدر وقضاء ولعل المراد بالقدر تقدير الموجودات طولا وعرضا وكيلا ووزنا
وحدا ووصفا وكما وكيفا بحيث لا يزيد ولا ينقص كما قال قد جعل الله لكل شيء
قدرا وبالقضاء في افعال الله هو الحكم بوجودها وفي افعالنا هو الحكم عليها بالثواب والعقاب
كما مر نقلا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام وقال الآبي من علماء العامة القدر عبارة
عن علمه تعالى وارادته ما للكائنات قبل وجودها وفيه ان مجيء القدر بمعنى العلم

والارادة في اللغة والعرف غير ثابت وقيل القضاء العلم الاجمالي بما يكون وبما هو كائن والقدر
تفصيله الواقع على وفقه فكل حكم واقع في الوجود فبقضاء وقدر وقيل القضاء هو
الحكم الاجمالي والقدر تفصيله واذن والمراد بالاذن هنا العلم ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب
من الله ورسوله اي كونوا على علم من اذن بالشيء كسمع اذنا بالكسر واذن الامر به من باب الافعال اعلمه
وما من شيء يقع في الوجود الا وقد سبق علمه او المراد به الامر واذنه تعالى في افعاله عبارة عن الامر
بالوجود بقوله له كن وفي معاصي العباد امرهم بالترك والاعراض عنها وفي طاعتهم
امرهم بها وقد سئل المأمون الرضا عليه السلام عن قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال عليه السلام
باذنه امرها بالايمان او المراد به الرخصة لانه تعالى رخص عباده بالمعاصي حيث انه لم يجبرهم على
الطاعة ومن ثم قال بعض الاصحاب المراد بالاذن ان لا يحدث سبحانه مانعا ان اراد العبد عن فعله
وتركه كسلب القدرة والحجة وابطال الالة وايجاد الضد واعدام المحل ونحوها وكتاب في اللوح المحفوظ
مشتمل التصوير لان صورة كل ما يدخل في الوجود مكتوبة فيه ويحتمل ان يراد بالكتاب الفرض و
الايجاب كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام وكتب على نفسه الرحمة اي فرض واوجب ومعناه انه
خلق الاشياء على تقدير وتمكين في افعال العباد وخلق ايجاد وتكوين في افعال نفسه
واجل اي له مدة معينة ووقت مقدر بعده تعالى لكل شيء لا يتقدم عليه ولا يتأخر فمن زعم انه
يقدر على نقض واحدة من هذه الخصال السبع فقد كفر كما زعمت الفلاسفة ان الاجسام قديمة
لا اجل لها وان الفاعل الحق موجب لا ارادة له وتمسكوا في ذلك بعقيرات عقولهم الكاسدة و
مكتسبات اوهامهم الفاسدة وقد بين فساد ذلك في موضعه ورواه علي بن ابرهيم عن ابيه
عن محمد بن حفص عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وابن مسكان مثله مثله يدل على الضمير المنصوب في
قوله ورواه او حال عنه اي حال كونه مماثلا للمذكور في المتن وعدد الخصال فيه ورواه ايضا بعين
الا في التقديم والتأخير في ذكر الخصال عن ابيه عن محمد بن خالد عن زكريا بن عمران عن ابي
الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال لا يكون شيء في السموات ولا في الارض الا بسبع بقضاء وقدر وارادة
ومشية وكتاب واجل واذن فمن زعم غير هذا بان نفى كلها او بعضها فقد كذب على الله اورد
الترديد من الراوي وفيه اهتمام بالنقل على الوجه المسموع والكذب بحسب المفهوم والمورد عام
من الرد **باب** المشية والارادة علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن محمد بن سليمان الديلمي
عن علي بن ابرهيم الهاشمي قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول لا يكون شيء الا ما شاء
الله واراد وقدر وقضى قلت ما معنى شاء قال ابتداء الفعل لما كان هؤلاء لا يكون شيء الا ما
دالا على بطلان المعاصي بغير مشيته تعالى وارادته وهذا لا يستقيم على مذهب الحق

سأل السائل عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامة فأجاب عليه السلام بأن المشية ابتداء الفعل
واوله ولعل المراد بابتداء الفعل ان مشيته تعالى اول فعل من الافعال وكل فعل غيرها
متوقف عليها ومتعدد بعدها كما دل عليه ما مر عن ابي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها
ثم خلق الاشياء بالمشية يعني خلق افعاله بها وكذا خلق افعال عباده بها لكن بتوسط
مشية حادثة صادرة منهم كما عرفت في الباب السابق فاذن سلسلة جميع الافعال منتهية الى مشيته
اول المشيات وكل مشية سواها تابعة لها كما انه تعالى هو الفاعل الاول وكل فاعل بعده فاعل
ثانوي يستند اليه فعله بلا واسطة والى الفاعل الاول بواسطة وهذا معنى مشيته تعالى
لافعال العباد ومعنى اسناد افعالهم الى مشيته او المراد به ايجاد الالات مثل الحيوة والقوة
والقدرة والهمة والشوق فكانه تعالى شاء افعالهم على سبيل التجوز والله اعلم وفي محاسن
البرقي وفي هذه الرواية بعد هذا السؤال والجواب قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه يعني ابتداء الفعل
ومن هيهنا فسر بعضهم الارادة تارة بانها العزم على المشية وتارة بانها الاتمام لها وتارة
بانها الحذو عليها قال قلت فما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه والمراد به تعيين
ذات الشيء وصفاته وحدوده وكمياته وساير ما يدخل في حقيقته وكيفياته وقيل التقدير هو
الاعلام والتبيين وقيل هو الكتابة في اللوح المحفوظ وقيل غير ذلك ولا شبهة في صحة تعلق
تقديره تعالى بهذه المعاني بجميع الاشياء قلت فما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له
لان امكان رد الشيء وتركه والقدرة عليها انما هو قبل القضاء والايجاد واما بعدهما فقد
خرج عن حيز القدرة والفاعل كالمجبور لا يقدر على ايجاده وعدم ايجاده لان ايجاد الموجود وعدم
ايجاده محال ويتحقق هذا المعنى في الافعال القضائية في افعاله الظاهر وكذا القضائية في
افعال العباد اذ قضاؤه فيها اعني الحكم عليها بالثواب والعقاب كما عرفت فيما سبق لا مرد له
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابان عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شاء و
اراد وقدر وقضى قال نعم قد عرفت وجه تعلق هذه الامور بجميع الافعال
قلت واحب جميع ما شاء واراد وقدر وقضى قال لا اي لا يحب جميع ذلك فالنفي وارد على
الايجاب الكلي وانما قلنا ذلك لان الايجاب الجزئي ثابت وذلك لان الله تعالى يحب جميع افعاله ورضاه
ويحب بعض افعال عباده اعني الطاعات والخيرات ولم يحب بعضها اعني المعاصي والشرور
وفي نفي الايجاب الكلي رد على الجبرية لانهم قائلون بانه تعالى يحب ويريد جميع افعال العباد
حتى الكفر والزنا والسرقة وغير ذلك من القبايح والشرور بناء على ان جميع افعالهم
مخلوقة لله تعالى بلا واسطة قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال السائل

لم يعرف معاني هذه الامور عند تعلقها بافعال العباد حتى يعرف انها لا يستلزم
المحبة لجميع افعالهم والرضا بها او لم يعرف معنى محبته تعالى لافعالهم وهو الاثابة بها او
المدح عليها او عرفه ايضا ولم يعرف معنى علة عدم الاستلزام اذ لو حصلت له المعرفة
بتلك الامور لما خفي عليه وجه عدم الاستلزام ولم يحتج الى السؤال قال هكذا خرج الينا
من الوحي او من البيان النبوي وفيه على الاولين زجر له عن الخطاء في السؤال حيث لم يسأل
عن الطرفين المجهولين له وسأل عن علة عدم استلزام احدهما للاخر وهذا خلاف قانون
التعلم وعلى الاخير تنبيه له على ان الواجب عليه في امثال ذلك بعد حصول العلم
هو التصديق والاذعان ولا يضره الجهل بلمية الحكم والله اعلم • علي بن ابراهيم عن ابيه
عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته
يقول امر الله ولم يشأ لعل المراد انه امر الله بشيء على وجه الاختيار واراد على وجه
التفويض والاختيار ولم يشأ ذلك الشيء مشية جبر ولم يرد ارادة قسر وشاء ولم يأمر
يعني شاء مشية تكليفية واراد ارادة تخييرية ولم يأمر به على وجه القسر و
لم يرد على وجه الجبر او شاء شيئا باعتبار انه لم يأمر على ضده ولم يأمر بذلك الشيء اصلا
كما انه شاء اكل ادم من الشجرة بالاعتبار المذكور ولم يأمر به لكونه مرجوحا ثم
اوضح ذلك بقوله امر ابليس ان يسجد لادم على سبيل الاختيار واراد منه السجود من غير
القسر والاجبار وشاء ان لا يسجد بالجبر والقسر ليحد له لان الافعال القسرية لم تخلف
عن الفاعل وحيث لم يسجد علم انتفاء المشية الجبرية والارادة القسرية ونهى ادم عن اكل الشجرة على
وجه الاختيار وكره منه اكلها نهيا من غير القسر والاجبار وشاء ان يأكل منها اي شاء ان
يكون اكله منها او الاختيار مع النهي واراد ان لا يكون مجبورا في تركه وفي قوله النهي عنه
ولو لم يشأ لم يأكل اي لو لم يشأ ان يكون له اختيار في اكله ولم يكن مجبورا في تركه لم
يأكل لان المجبور على ترك الشيء ومسلوب الاختيار عن فعله لا يقدر على فعل ذلك الشيء
وحيث اكل علم انه صاحب الاختيار والقدرة فيه والله تعالى اراد ان يكون فعل العبد وتركه
بقدرته حفظا لنظام التكليف وتحقيقا لمعنى الثواب والعقاب وبهذا التقرير يندفع
ما يتوهم من ظاهر هذا الحديث من انه موافق لمذهب الجبرية القائلين بانه تعالى قد يأمر بشيء
وهو لا يريده وينهى عن الشيء وهو يريده وانه يريد كل ما يدخل في الوجود وان كان معصية
ولا يريد ما لا يدخل فيه وان كان طاعة بناء على ما تقرر عندهم من انه تعالى خالق لافعال
العباد فكل ما خلقه فقد اراده وكل ما لم يخلقه لم يرده فامر ابليس بالسجود ولم يرده لعدم تحققه

واراد عدمه لتحققه ونهى ادم عن الاكل واراده كله لتحققه ولم يرد تركه لعدم تحققه وغير موافق
لمذهب العدلية الامامية وهو انه تعالى كل ما امر به فهو يريده وكل ما نهى عنه
فهو لا يريده بل يكرهه وانه تعالى يريد كل ما هو خير حسن وجد او لم يوجد ولم يرد كل ما هو شر
قبيح كذلك ويخطر بالبال توجيه اخر وهو ان معنى قوله امر الله ولم يشاء هو انه امر بشي ولم يرد
بوقوع ذلك الشي لعلمه بعدم وقوعه ومعنى قوله وشاء ولم يامر هو انه اراد بمعنى تعلق علمه بوقوع شي
لعلمه بوقوعه ولم يامر بذلك الشي لانه يكرهه وتوجيه ثالث بناء على ان الارادة بمعنى
العلم وهو انه امر بشي ولم يعلم وقوع ذلك الشي لعلمه بعدم وقوعه فلا يتعلق علمه بوقوعه
وشاء يعني علم وقوع شي ولم يامر به لكونه غير مرضي له والتوجيه الاول اقرب والثالث ابعد لان
اطلاق المشية على العلم ليس لغة ولا عرفا وحمل الحديث على القرابة محمل علي بن ابراهيم عن ابيهما
محمد الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي
الحسن قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم اي ارادة حتمية ومشية قطعية لا يجوز تخلف
المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعاله وارادة عزم اي ارادة عزمية غير حتمية
ومشية تخييرية غير قطعية يجوز تخلف المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى
افعال العباد وينهى وهو يشاء اي ينهى العبد عن شي ويكره ذلك الشي وهو يريده بالعرض
صدوره منه باعتبار انه لم يجبره على قبول النهي والترك ويامر وهو لا يشاء اي يامر العبد بشي ويريد وقوعه
منه وهو لا يريد ذلك الشي باعتبار انه لم يجبره على قبول المامور به والحاصل انه تعالى لما كان قادرا
على منع العبد جبرا وقسرا من الفعل في صورة الترك ومن الترك في صورة الامر ولم يفعل كذلك لانه
مناف للتكليف كان شاء فعل المنهي عنه وترك المامور به او ما رايت انه نهى ادم وزوجه ان ياكلا
من الشجرة وشاء ذلك اي اكلهما منه باعتبار انه لم يجبرهما على تركه ولو لم يشا ان ياكلا لم يجبرهما على
ومشيته لتركه حتما لما غلبت مشيتهما للاكل على مشية الله تعالى لتركه حتما لان المغلوب المجبور على تركه
لا يمكنه الاتيان بفعله فضلا عن ان يكون مشيته غالبة على مشية القاهر الجابر وامر ابراهيم ان
يذبح اسحق دل على ان الذبيح اسحق بن سارة وفي رواية ابي بصير عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
المذكورة في باب ابراهيم من هذا الكتاب ايضا دلالة على ذلك ولكن رواية الصدوق في
كتاب عيون اخبار الرضا باسناده عن الفضل بن شاذان عن ابي الحسن الرضا وباسناده الاخر
عن علي بن الحسين بن علي بن فضال عن ابيه عنه دلت على ان الذبيح اسمعيل بن هاجر وكذا
روايته في كتاب معاني الاخبار في باب المعاني صريح في ذلك وفي نحوها ما يفهم ان اسحق اكبر من اسمعيل وان
الذبيح اسحق فقد ذكرت ما نزل العصر بينهما ولم يشا ان يذبحه مشية حتم لمنع منها ترك الذبح

ولو شاء ان يذبحه كان لما غلبت مشية ابراهيم مشية الله بترك الذبح والاعراض عنه بترك الاشتغال به
مشية الله تعالى حتما لانه ع كان مجبورا بالذبح غير قادر على تركه والله اعلم علي بن ابراهيم عن ابيه عن
علي بن معبد عن درست بن ابي منصور عن فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول شاء و
اراد ولم يحب ولم يرض هذا باعتبار المتعلق مجمل فسره بقوله شاء ان لا يكون شي الا بعلمه واراد
مثل ذلك قد عرفت ان الارادة اكد من المشية يعني شاء واراد ارادة حتم ان يتعلق علمه بكل شي ولا
يقع شي من الاشياء الا بعلمه وهذا احد الشاء ولا يتعلق مشيته وارادته بكل شي حسن كان
او شرا ولم يحب ان يقال ثالث ثلثة المحبة في حق العبد ميل النفس او سكونه بالنسبة الى موافقه و
ملائمه عند تصوره وكونه موافقا وملائما له وهذا مستلزم لارادته اياه ولما كانت المحبة بهذا المعنى
محالا في حقه تعالى يراد بها ذلك اللازم يعني لم يرد ان يقال هو الله من الاله الثلثة اب الله وعيسى ومريم
كما قالت النصارى وقد دل على فرطه ذلك قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
ولم يرض لعباده الكفر لان الرضا بالكفر قبيح فلا يجوز اسناده اليه تعالى وفيه رد على الاشاعرة
لانهم يقولون اراد الله الكفر من الكافر واراد ان يقال ثالث ثلثة على ما تقرر عندهم من انه تعالى
اراد كل ما يتحقق في الوجود وانما اراد بهما فقد احبهما ورضيهما لان حبه تعالى للشي ورضاه عبارة
عن الارادة كما صرح به في كتبهم ونص عليه اصحابنا ايضا ومن ثم قال ابن قيم الحنبلي وابن هشام
على ما نقل عنهما شارح كشف الحق ان هولاء يعني الاشاعرة يقولون ان كل ما شاء الله و
قضاه فقد احبه ورضيه ولما راى جماعة المتاخرين منهم شناعة هذا القول وقبحها ولوا
الفرار عنه فقال بعضهم ارادته تعالى بجميع الاشياء حتى الكفر وغيره عبارة عن تقديرها و
تقدير الكفر لا يوجب ان يحبه ويرضاه وقال صاحب المواقف الرضا عبارة عن ترك الاعتراض
والله يريد الكفر للكافر ويعترض عليه ويواخذه به ويومن ان العبد لا يريد الالام والامراض وليس
مامورا بارادتها وهو مامور بترك الاعتراض عليها والجواب عن الاول ان الارادة لم تجي لغة
ولا عرفا بمعنى التقدير ولم يصطلح عليه سوى هذا القائل ولهذا لم يتمسكوا في دفع هذه الشناعة
عن انفسهم بهذا القول مع انه لا ينفعهم اصلا لان افعال العباد كلها مخلوقة له تعالى عندهم ولا معنى
لخلق الفاعل المختار لها بدون ارادته لها فالقبح بحاله والجواب عن الثاني من وجوه الاول
انه لم يثبت في اللغة ولا في العرف ان الرضا عبارة عن ترك الاعتراض بل الثابت فيهما انه عبارة
عن الارادة ويدل عليه كلام ابن قيم في شرح منازل السائرين وكلام الاول في كتاب الكمال
الاكمال وكلام بعض شراح نهج البلاغة حيث قال المحبة ارادة وهي مبدا افعل ما ومحبته تعالى
ارادته والرضا قريب من معنى المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان كل محب راض عما احبه

وقد قيل ان الرضا على ما يقتضيه العرف يستلزم الارادة او ارادة مخصوصة ولعل تلك الارادة
المخصوصة هي التي ذهب اليها بعض الاصحاب من ان الرضا ارادة متعلقة بالامور الحسنة من جهة كونها كذلك
الثاني ان ارادة الكفر من بعض والاعتراض عليه قبيح بحسب العقل فلا يصح اسناده اليه تعالى الثالث ان
ترك الاعتراض متحقق في المباحات والمكروهات ولا نزاع انه تعالى راض عن العباد بفعلها الرابع ان الكتاب
المذكور في محل المنع لان رضا العبد بالآلام عبارة عن ارادته لها ترجيحا لارادته تعالى على ارادته
وترك الاعتراض تابع لتلك الارادة محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قال ابو الحسن الرضا عليه السلام
قال الله ابن آدم بحذف حرف النداء وفي كتاب العيون يا ابن آدم بذكرها بمشيتي مشيئات وبتوفيقك
واللطف بك كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء من الطاعات والخيرات الموجبة لاستقامة
احوالك في الدارين كما قال سبحانه وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي الكلام ترجيح لجانب المعنى
والخطاب على جانب اللفظ والغيبة وبقوتي التي اودعتها فيك اديت فرائضي التي توجب قربك مني ورضاي
عنك ولما كان اداؤها موقوفا على ارادتها والقوة عليها والتوفيق الموصل اليها وكان كل ذلك
من صنع الله تعالى بعباده والفضل عليهم اما الاخيران فظاهران واما الاول فلانك قد عرفت آنفا
ان اصل الارادة من جانب الله تعالى وان كانت الارادة الجازمة من العبد من الله تعالى عليهم بذكر هذه الامور وبنعمتي
قويت على معصيتي فيه توبيخ للظالم والكفران وعتاب باستحقاق العقوبة والخذلان لان
لان حكمة التكليف الموجب للثواب والعقاب بعضوا مكان تعلق القوة بالضدين وصلاحيتها لارتباطها
بالطرفين ولما كانت القوة لكونها جسمانية تقوى وتضعف بسبب موارد النعمة وعدمها اقتضت الحكمة
لاجل تكميل الحجة تقويتها بالنعمة والغرض الاصلي من تقويتها ان يصرفها الى اشرف الضدين و
يميلها الى افضل الطرفين اعني الطاعات والخيرات فاذا صرفها بما ناله الى المعاصي والشرور
فقد صرف آثار النعمة في سبيل الظلم والطغيان وحصل له استحقاق العقوبة والخذلان
جعلتك بلا استواء استحقاق سميعا لما نطقت به الشرائع والرسل بصيرا لما دل على الشرع والحاجة
والسبيل قويا على سلوك سبيل الاستقامة والزلال ما اصابك من حسنة طاعة كانت او نعمة فمن الله
تفضلا منه عليك واحسانا منه اليك فله الفضل والحق عليك اما الطاعة فلا حاجة
للمفزع الى ان مشيتك اليها وانما هي بتوفيقه وجود ارادتك عليها واما النعمة سواء كانت دنيوية او اخروية
فلظهور رجوع جميعها بل كلها الى الفضل والاحسان لا الى الانسان واذ صرف عمره في سبيل
الطاعة والرضوان واجتنب هواه عن طريق سبيل المعصية والطغيان فهو بعد لم يأت بما يكافي
نعمة الوجود فكيف يستحق بعمله نعمة اخرى ولذلك ورد من طريق العامة والخاصة ان احدا
لم يدخل الجنة الا بفضل الله ورحمته وفيه دلالة على نفي التفويض وما اصابك من سيئة

معصية كانت او بلية فمن نفسك لكونها فاعلة لها وجالبة اياها اما المعصية فلصرف النفس عنان
القدرة القادرة على الطاعات والمعاصي الى سبيل المعاصي واما البلية فلاستجلاب
النفس اياها بارتكاب المناهي كما روى المصنف في باب تعجيل عقوبة الذنب باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم و
يعفو عن كثير ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب الحديث
قال القاضي الآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر
العظيم بالصبر عليه انتهى والانسان يريد بالنفس واليد الجنس ويقول قد يصيب المصيبة بما فعله غيره
كما دل عليه بعض الآيات والروايات وان يريد بهما نفس المصاب ويده ويحمل المكسوب الشامل للصغيرة
شاملا للخلاف الاولى ايضا ويقول ان الجرم لا يخلو منه كما اشتهر حسنات الابرار سيئات المقربين
ومن هيهنا اصاب آدم ما اصابه وفيه دلالة واضحة على ان العبد ليس مجبورا على المعصية وان اضلاله
مستندة اليه لا اليه سبحانه كما زعمت الاشاعرة وذلك المذكور وهو كون ما اصابك من حسنة بحسب
الحكم عليها بانها من الله وكون ما اصابك من سيئة بحسب الحكم عليها بانها من نفسك لاجل اني
اولى بحسناتك منك لصدورها عنك بقوتي التي اودعتها فيك اختيارا او امتثالا لامري وفيه
ولطفي بك تفضلا واحسانا حتى لو صرفت وجه التوفيق واللطف عنك وكلتك الى نفسك
كنت من الشر اقرب ومن الخير ابعد وانت اولى بسيئاتك مني لصدورها عنك على وفق ارادتك
وعنايتك ومقتضى حسك ومقدرتك وفي لفظة اولى واضافة الحسنات والسيئات الى
المخاطب اشعار بان الحسنات والسيئات كلها مكسوبة للعبد الا ان فعل الحسنات لما كان
بالتوفيق واللطف الخارجين عن الامور المعتبرة في اصل التكليف كان اسناده اليه تعالى اولى
بهذا الاعتبار كاسناد الرمي اليه تعالى ومناط التكليف مع سوق النفس اليه تعالى في قوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وفعل السيئات لما كان من مرجح القوة التي هي مناط التكليف مع سوق
النفس اليه من غير اعانة من الله تعالى اليه كان اسناده الى الفاعل الحقيقي اولى من اسناده الى الفاعل
بواسطة وذلك اشارة الى الامر المفهوم من سياق الكلام وهو الاقدار على الطاعة والمعصية
واسداء اللطف والتوفيق لبعض دائما ولبعض في وقت دون وقت واني لا اسئل عما افعل
لكمال العظمة والجلالة والجبروت مع اشتمال ذلك الفعل على الحكم والمصالح وغيرها
من اسرار القدر والتي لا تصل اليها عقول احد من البشر وهم يسألون عما يفعلون وعن صرف
القوة والنعمة فيما يعملون لانهم عباد مملوكون وفيه ايضا دلالة على انهم الفاعلون اذ لا معنى
لسؤال الجسد عما هو مجبور عليه وليس فعله باب الابتلاء والاختبار علي بن ابراهيم

هاشم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما
من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء القبض في اللغة الامساك والاخذ يقال
قبض عليه اذا ضم اليه اصابعه وقبض الشيء اخذه والبسط نشره والجود والاحسان وفلان بسوط اليد
وجواد عبارتان متعاقبتان على معنى واحد ومن اسمائه تعالى القابض والباسط لانه يقبض الرزق
عمن يشاء ويبسط لمن يشاء ويقبض الارواح عند الممات ويبسطها في الاجساد عند الحيوة و
لعل المراد بالقبض والبسط هنا القبض والبسط في الارزاق بالتوسع والتقتير وفي النفوس بالسرور
والاحزان وفي الابدان بالصحة والالام وفي الاعمال بتوفيق الاقبال اليها وعدمه وفي الدعاء بالاجابة
وعدمها وفي الاحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها يعني ما من قبض ولا بسط في هذه
المعاني الا ولله تعالى فيه مشية وارادة وقضاء وحكم وابتلاء واختبار يختبر بها عباده
ويعاملهم معاملة المختبر مع صاحبه لا ليعلم مآل حالهم وعاقبة امرهم لانه علام
الغيوب بل ليظهر لهم كيف يخرجون من بوتقة الامتحان أيخرجون صابرين خالصين او يخرجون
شاكين خبيثين فالفقير والمحزون والمتألم مختبرون بالفقر والحزن والالم والغني والفرح والصحيح مختبرون
بالغنى والسرور والصحة وهكذا البواقي فان صبروا دخلوا في زمرة الصابرين الكاملين و
ان لم يصبروا دخلوا في زمرة الشاكين الناقصين والسالكون لها يعرفون مراتب هذه الاختبارات
ويرون هذه الامتحانات مترددون بين خوف ورجاء ولا حول ولا قوة الا بالله وفيه دلالة على
ان افعال العباد باختيارهم اذ لا معنى لاختبار احد بفعل الغير عليه. عدة من اصحابنا
عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن فضالة بن ايوب عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله
عليه السلام قال انه ليس شيء فيه قبض او بسط مما امر الله به او نهى عنه لعل المراد بالامر خلاف النهي
فيتناول ما وقع فيه الرخصة مثل المباحات ايضا والبسط في صورة الامر والقبض في صورة النهي
لان الناهي قبض المنهي واحتبسه عن فعل المنهي عنه ويمكن تعميم الامر والنهي على وجه يشمل
القبض والبسط في غير الاحكام ايضا فان الفقر والغنى والالم والصحة وغيرها حاصلة ايضا بامره تعالى
الا ولله تعالى فيه ابتلاء وقضاء وذلك بعد حصول اللطف منه تعالى ببعث الانبياء وارسال
الرسل وانزال الكتب وارشاد العباد وايضاح السبل ومدح الصابرين وتعظيم اجرهم
فلا يرد ان الاختيار ينافي اللطف المقرب للطاعات والانقياد واللطف واجب عليه تعالى كما بين في
موضعه. باب السعادة والشقاء والشقاوة خلاف السعادة تقول سعد الرجل
بالفتح والكسر فهو سعيد وبالضم والكسر فهو مسعود والسعيد في الاخرة من يدخل الجنة
ولو اردت زيادة توضيح فنقول السعادة والشقاوة حالتان متقابلتان للانسان ولهما

اي سبب قريب وسبب بعيد اما الاول فهو استحقاق الثواب والعقاب واما السبب القريب
فهو الاتيان بالخيرات التي اشرفها الايمان والاتيان بالشرور التي اخبثها الكفر وقد يطلق
السعادة والشقاوة على نفس ثمرة هذا السبب ايضا وقول الصادق عليه السلام السعادة سبب خير تمسك به
السعيد فيجره الى النجاة والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فيجره الى الهلكة وكل بعلم الله
الامرين واما السبب البعيد فهو ما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام بقوله ان الله جل وعز قبل ان
يخلق الخلق قال كوني ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكوني ملحا اجاجا اخلق
منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا ومن ثم صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن الحديث
فان هذين المائين سبب لاقتدار الانسان على الخير والشر وتكليفه وامتحانه بهما وسبب
لاستعداده وقوله السعادة والشقاوة وسيلة اليهما ولا يتصور فيه الجبر لان الجبر انما
يلزم لو خلقه من ماء اجاج وحده فان ذلك يوجب انتفاء القدرة على الخير والظاهر انهما مطلقتان
على هذا السبب ايضا ويحتمل هنا في الحقيقة الحالتان المذكورتان واطلاقهما على السببين
المذكورين على سبيل التوسع من باب تسمية السبب باسم المسبب. محمد بن اسمعيل عن الفضل بن
شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق السعادة
والشقاء قبل ان يخلق خلقه اي قدرهما قبل تقدير الخلق وقبل ايجاده فلا يرد انهما
عرض فكيف يتصور تحققهما قبل تحقق محلهما هذا ان اريد بهما الحالة المذكورة والسبب القريب لهما
واما ان يريد بهما السبب البعيد فيحتمل ان يراد بخلقهما تقديرهما ويحتمل ان يراد به ايجادهما
لان سبب الخير والشر بما وجد الله تعالى في صلب الانسان الذي هو الماء الذي خمرت به طينته
فمن خلقه الله سعيدا لحال حصول العقول او تمييز الخير وعلى التقديرين كان تقديره وايجاده مقرونا
لسعادته في علم الله تعالى لا يريد ان سعادته مكتسبة له لا انه تعالى موجد لها على ما هو الحق عند
الامامية لم يبغضه ابدا لتحقق السعادة الموجبة للمحبة والرضا عنه وان عمل شرا ابغض ما
فيه من القوة الداعية الى الشر بغض عمله بما هو شر مضعف بانه خلاف المراد ولم يبغضه له
يعود على كراهته له وعلمه بعدم وقوعه على نهج الصواب واستحقاقه وصاحبه للتعذيب
ثم يوفقه للتوبة الماحية له او يعفوه بالآلام والمصائب او يعفو عنه لمن يشاء حتى يرد الله خالصا
من الذنوب وان كان شقيا لم يحبه ابدا لعلة شقاوته الموجبة للمقت والبغض وفي تغيير
الاسلوب ايماء لطيف الى انه تعالى لم يخلق احدا شقيا وانما الشقاوة من كسب العبد بخلاف السعادة
فانها ايضا وان كانت من كسبه الا انه لحسن استعداده صار محلا للطفه تعالى وتوفيقه له في
اكتسابها فكانه تعالى خالق لها وان عمل صالحا احب ما فيه من القوة الداعية الى الصلاح

احب عمله وحبه له يعود الى علمه بوقوعه على نهج الصواب وارادة المكافاة لصاحبه فيكافيه
بالاحسان والانعام الدنيوي والاخروي ليرده خالياً عما يوجب الدخول في الجنة وابغضه لما يصير اليه
اختياره من الشقاوة الثابتة الموجبة للدخول في النار فاذا احب الله شيئاً سواء كان عملاً او غيره لم يبغضه
واذا ابغض شيئاً لم يحبه ابداً توضيحه ان الانسان عبارة عن مجموع جوهرين هما النفس والبدن ولكل
واحد منهما طريقان طريق الخير وطريق الشر فطريق الخير للاول عبارة عن العقايد الصحيحة والاخلاق
المرضية وللثاني الاعمال الحسنة وطريق الشر للاول العقايد الباطلة والاخلاق الرذيلة
وللثاني الاعمال القبيحة فان استقام هذان الجوهران في جميع الاحوال كما في الانبياء والاوصياء كان
سعيداً مطلقاً محبوباً وعمله محبوباً غير مبغوض ابداً وان لم يستقم شيء منهما ابداً كان شقياً مطلقاً مبغوضاً ابداً
غير محبوب اصلاً وان استقام الاول دائماً دون الثاني كان هو محبوباً دائماً غير مبغوض ابداً لان الجوهر الاول
اولى بالحقيقة الانسانية بل هو الانسان حقيقة وكان عمله مبغوضاً وان استقام الثاني دائماً دون الاول
كان هو مبغوضاً وعمله محبوباً وان استقام كل واحد منهما في وقت دون آخر تغير حاله في الخاتمة
فان استقيما او استقيم الاول وحده كان هو عند الله محبوباً وكان عمله مبغوضاً وان استقيم الثاني
ولم يستقم شيء منهما كان هو عند الله مبغوضاً وكان عمله محبوباً وكلما كان العمل وحده مبغوضاً
امكن ان يتداركه التوبة او المصيبة الدنيوية او البرزخية او الشفاعة او العفو ومما ذكر ظهر ان
الكافر الذي يؤمن محبوب لله تعالى في علم الغيب والمؤمن الذي يكفر مبغوض ابداً لا يقال هذا ينافي قوله تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فان هؤلاء كانوا محبوبين لله تعالى لان الرضا عنهم
يوجب المحبة لهم ثم صار بعضهم مبغوضاً بالنفاق في حال حيوته ص وبعضهم بالخلاف بعده
لانا نقول الرضا متعلق بالمؤمنين وكون هؤلاء من المؤمنين عند المبايعة ثم وعلى تقدير التسليم
كان الرضا مشروطاً بالوفاء وعدم النكث كما يدل عليه قوله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه
وهؤلاء لما نكثوا علم انهم فقدوا شرط المحبة وفي هذا الحديث رد على الاشاعرة القائلين بان الله تعالى اراد
جميع افعال العباد ورضي بها واحبها بناءً على ما زعموا من انه الموجد لها علي بن محمد رفعه
عن شعيب العقرقوفي عن ابي بصير قال كنت بين يدي ابي عبد الله ع جالساً قوله جالساً اما خبر والظرف متعلق
او حال والظرف خبر وقد ساله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من اين لحق الشقاء اهل
المعصية اي من اي محل او على اي تكون من الابتداء او هو من اي سبب على ان يكون للتعليل كما في قوله تعالى
مما خطيئاتهم اغرقوا ويكون ابن بمعنى في للسؤال عن الحال حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم
اللام في لهم للتهكم وفي بمعنى الباء اي بسبب علمه بسوء حالهم وقبح مالهم وفساد اعمالهم
او الظرفية المقدرة لاستقرار هذا الحكم في علمه المحيط بكل شيء واحتواء علمه به كاستقرار الحجر في

في الحاجة في قوله سعيت في حاجتك والباء متعلق بحكم وحتى عاطفة لاجازة تفرع
وقوع الفعل بعدها وما بعدها ههنا اقوى مما قبلها لان الشقاء افراد وهذا الفرد اعني حكم
الله عليهم بالعذاب اقوى افراده ولذلك جعله السائل غاية له لحوق جميع افراد الشقاء بهم
حتى هذا الفرد الذي لا شقاء اقوى منه ثم ان اريد بلحوق الشقاء لحوقه بحسب العلم الالهي كان المعطوف
موخراً بحسب الذهن ونفس الامر جميعاً لان هذا الحكم تابع لعلمه تعالى بهم وان اريد به لحوقه بحسب الخارج
كان المعطوف موخراً بحسب الذهن لملاحظة احاطة افراد الشقاء بهم فرداً بعد فرد الى ان يبلغ هذا الفرد
الذي هو نهاية افراده واقواها ومقدماً بحسب نفس الامر لانه تابع لعلمه الازلي بحالهم وبقي هنا شيء
وهو انه ان اريد بالمعصية المعصية الموجبة للدخول في النار ابداً مثل الكفر يراد بالشقاء
وبالعذاب العذاب الابدي وان اريد بها الاعم مما ذكر يراد بهما ايضاً الاعم مما ذكر وح يراد بقوله حكم لهم
انه حكم لهم باستحقاق العذاب لئلا ينافي جواز العفو وغيره في بعض الصور ولما سال
السائل عن المبدا الاولي والسبب الاصلي للشقاء اشار ع الى انه سر من اسرار الله التي لا تصل
اليها العقول الناقصة فقال ابو عبد الله ع ايها السائل حكم الله لا يقوم له اي
لمعرفته ومعرفة اسراره احد من خلقه بحقه اي بحق الحكم او بحق القيام له ولعل
المراد بهذا الحكم هو حكمه تعالى في علمه بالثواب والعقاب في محلهما او حكمه تعالى في مادة الانسان
بامتزاج الماءين او امتزاج الطينة من طينة الجنة وطينة النار كما في بعض الروايات وهذا
الامتزاج مبدا للقوة الداعية الى الخير والشر والسعادة والشقاوة فلما حكم بذلك اي
بالثواب والعقاب او بالامتزاج المذكور وهب لاهل محبته اي للذين علم انهم سيصيرون مطيعين له
ويقومون على امره ونهيه ويسلكون باختيارهم سبيل محبته القوة على معرفته القوة وان
اعتبر في مفهومها صلاحية تاثيرها بالخير والشر وامكان ارتباطها بالفعل والترك الا
انها في هؤلاء لما كانت متوجهة الى طريق الخير ومتعلقة بسبيل المعرفة خصها بالذكر
باعتبار هذا الطريق لانتفاء اثرها في غيرها ووضع عنهم لطفاً وتوفيقاً لهم لمرافقتهم ما
هو الغرض من هذه القوة ثقل العمل بحقيقته ما هم اهله من الاتيان بالطاعات والاجتناب
عن المنهيات والسلوك الى الله تعالى وبذلك صاروا من اهل المحبة والسعادة فالقوة والاعانة
منه تعالى والفعل منهم على سبيل الاختيار ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم
ووجه التخصيص معروف مما ذكر وانما اضاف المعصية اليهم لا اليه سبحانه كما في المحبة والمعرفة
للتنبيه على ان معصيته مما لا ينبغي ولا يتعلق وانها لكونها من مقتضيات نفوسهم وحبائل
يضاف اليهم لا اليه سبحانه ولما كان المراد من هذه القوة القوة الجامعة لشرائط الترك والفعل

بقرينة تخصيص تعلقهما بالمعصية ما لا ذكر اشار الى تعليلهما على وجه يخرجهما عن الظلم والجور بقوله لسبق علمه فيهم بما يصيرون اليه من المعصية والمخالفة وهذا العلم تابع للمعلوم بمعنى انه مطابق له والاصل في هذه المطابقة هو المعلوم اذ لولا لم يتعلق العلم به لا بمعنى انه متأخر عنه لاستحالة حدوث العلم له تعالى ومنعهم اطاقة القبول منه في الطاعات وسلوك سبيل الخيرات والظاهر ان اضافة المنع الى ضمير الجميع من باب اضافة المصدر الى الفاعل والمقصود ان هذه القوة المؤثرة في المعصية لا حاصل مجموع هذين الامرين اعني العلم والمنع فلا يلزم الجبر لاستناد المنع اليهم ولذا قال ذلك لاحتمال ان يكون من باب اضافة المصدر الى المفعول والفاعل هو الله تعالى والمقصود منه سلب التوفيق والاعانة عنهم بسبب ابطالهم الاستعداد الفطري لاطاقة القبول منه وافسادهم القوة المعدة لقبول الطاعة ولا يلزم منه جبر ولا ظلم لان الجبر انما يلزم لو لم يهيئ لهم القوة على الطاعة واطاقة القبول والظلم انما هو بسبب وضع الشيء في غير موضعه وهم بسبب ذلك الابطال والافساد خرجوا عن استحقاق الاعانة والتوفيق فوافقوا ما سبق لهم في علمه من المعاصي الموجبة للعذاب ولم تقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم من العذاب لان علمه اولى بحقيقة التصديق ان قلت علمه تعالى بعدم نجاتهم لعدم انهم لا يستطيعون ان يكون تلك الاحوال واجبة وان لا يكون لهم قدرة على الاحوال الموجبة للنجاة عن العذاب قلت العلم تابع للمعلوم لا علة له فلت لا دلالة فيه على ان علمه علة لتلك الاحوال وعدم قدرتهم على نقيضها وانما دل على ان المعلوم واجب الحصول لان علمه مطابق للواقع واما وجود المعلوم فهو مستند الى علته التامة التي هي باختيارهم ومع تحقق العلة التامة فهو واجب الحصول لان علمه مطابق للواقع واما وجود المعلوم فهو مستند ونقيضه ممتنع لا لقدرتهم عليه وهو معنى شاء ما شاء وهو سره اي اعطاء القوة على الطاعة والمعصية وعدم الجبر على شيء منهما لحصول الاختيار والتكليف هو معنى شاء ما شاء وهو سره اي اعطاء القوة على الطاعة وفيه رد على الجبرية القائلين بان معناه انه تعالى اراد جميع افعال العباد وليس لهم قدرة واختيار عليها اصلا وعلى المفوضة القائلين بان لهم قدرة واختيارا في افعالهم وليس لقدرتهم واختيارهم مدخل وتأثير فيها وانما الموجد لها هو الله تعالى والعبد كان محلا لتلك الافعال التي اوجدها فيه بمحض ان العبد اذا توجهت قدرته الى الفعل يخلق الله تعالى عقيب قدرته فيوجدها وهذا مذهب الاشاعرة مع موافقتهم للصنف الاول في بعض الوجوه خالفوهم بوجه اخر لئلا يرد عليهم ان هذا تعالى معاقب العباد ثم تعذيبهم ظلم وجور لانهم يقولون يستحق العباد التعذيب باعتبار المحلية والكسب والقران بالمعصية مع قدرتهم المؤثرة فيها اصلا وانت تعلم ان القول بوجود قدرة غير مؤثرة غير معقول لان القدرة صفة مؤثرة على وفق الارادة فلو لم يكن قدرة العبد مؤثرة

يكون تسميتها قدرة مجرد اصطلاح وان الظلم لازم غير مدفوع ولقد احسن بعض اصحابنا حيث قال ما اتقبل الاصلاح في هذا القول وقال لعمري ان القول بكسب العبد وان قدرته غير مؤثرة وانما المؤثرة قدرة الله تعالى ثم القول بثواب العبد وعقابه من باب ان يقال ان احدا اقاد رجلا زمنا مثلا اذا كان بعده قادر واحدهم كونه قدرته اشد من قدرته وان يكتب الى زاد وثواب الاول صار ذلك الضعيف مستحقا للحمد والرجم دون المرتكب له وهو كما ترى عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن نضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن معلى ابي عثمان عن علي بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام قال انه قال يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء يقول اسلكه السالك في طريق كذا اسلكه وسلكه فيه سلكا بالقصر فالسالك اذا دخل فيه فدخل فالفعل بعد اما مزيد او مجرد وعلى التقديرين اما معلوم مستند الى الله تعالى او مجهول مستند الى الظرف والباء للمبالغة في التعدية وقد يجعل للتعدية رتبا على ان السالك قد يجيء لازما حتى يقول الناس ما اشبهه بهم اشار الى التعجب في كمال المشابهة بينه وبينهم في الشمائل هو منهم لحصول المشابهة في الظاهر وانتفاء المغايرة المتميزة للتفاوت ثم يتداركه السعادة برجوعه الى الطريق السعداء وندامته عما كان فيه فيحسن خاتمته وقد يعرف ان كل من مات حكم له من خير او شر وقد يسلك بالشقي في طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء بالحركة الى طريق الاشقياء او الرجوع عنه الى الشقاوة وان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة الفواق بالضم والفتح ما بين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل ثم تحلب وهذا تمثيل لقرب موته ووصوله الى مرتبة السعادة ثم تلك السعادة حصلت له باختياره وحسن عبادته مع لحوق اللطف والتوفيق به ولا يلزم من كونه مكتوبا من السعداء سلب الاختيار عنه اذ معنى كتبه الله سعيدا ليس الا معنى تعلق علمه بانه سعيد وعلمه بسعادته لا يلزم وجودها الا باختياره وارادته لان العلم تابع للمعلوم ومطابق لما هو في نفس الامر وفيه تنبيه على الخوف من سوء الخاتمة وهو الذي قرح قلوب العارفين ووقع من سوئها خسران كثيرة وزل فيها اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الحق والسعادة يطلبون حسن العاقبة واستقامة الخاتمة بالتضرع والابتهال وقد وقع مثل هذا الحديث من طرق العامة روى مسلم في باب بيان المقادير باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار ثم يختم عمله بعمل اهل الجنة وباسناده عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار

فيما بينه وبين الناس وهو من اهل الجنة قال المازري الانتقال من الشر الى الخير كثير والانتقال من الخير الى
الشر في غاية الندرة وهو من باب سبقت رحمتي غضبي ثم الشر المنتقل اليه اعم من ان يكون كفرا
او شرا دونه قال الابي وما ذكر المازري من ان ذلك في غاية الندرة وذكر العز الى ان بعض
انحط من درجة الصديقية الى درجة الزندقة باتخاذ الخنا وعرضنا امر يقتل احاديثهم والغاو يلهم
هو الاستغفار بانهم ايضا قائلون بان الانتقال من احديهما الى الاخرى غير مستبعد من المعصوم فكيف
يستبعدون ذلك من الثلثة الذين خلقوا على تقدير ايمانهم وحرمهم من الكفر الذي جبلوا
عليه واكثر غيرهم **باب الخير والشر** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابن
محبوب وعلي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان مما اوحى الله الى موسى ع
وانزل عليه في التورية العطف للتفسير مع احتمال ان يكون للايجاب قبل الانزال اني انا الله لا اله الا انا
اشارة الى التوحيد في الذات والصفات خلقت الخلق اشارة الى التوحيد في كونه مبدع
المخلوقات مع احتمال ان يراد بالخلق الخلق لما بعده اي الخير والشر بقرينة المقام وخلقت الخير
واجريته على يدي من احبه فطوبى لمن اجريته على يديه طوبى فعلى من الطيب والواو منقلبة عن الياء لضمة
ما قبلها وقيل هو اسم شجرة في الجنة وعلى التقديرين هو مبتدأ والمعول له طيب العيش او لهم الجنة
لانها تستلزم طيب وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده
فويل لمن اجريته على يديه هذا الحديث وما يتلوه دل بحسب الظاهر على الجبر كما هو
مذهب الاشاعرة القائلين بانه تعالى هو الخالق الموجد لافعال العباد كلها خيرها وشرها
ولما كان بطلانه معلوما عندنا بالعقل والنقل وجب التأويل فيه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم ولكن لا باس ان نشير اليه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال فنقول لعل المراد
بالخير والشر الجنة والنار واجرائهما عبارة عن الاعانة والتوفيق للتوجه الى الاول وسلبهما
عن التوجه الى الثاني وهذا التأويل قد ذكره بعض شارحي نهج البلاغة حيث قال وكانوا يتعلمون
كيفية التوفيق بين ما روي في دعاء التوجه الى الصلوة والخير في يديك والشر ليس اليك
وبين ما روي في الدعاء اللهم انت خالق الخير والشر فوجه التوفيق ان المراد بالاول ان الافعال التي
نعملها ونستعملها ولمرها حسنة كلها وليس القبائح من افعاله تعالى ولا امر ولا تحريم ومعنى الثاني انه تعالى
خالق الجنة والنار او نقول المراد بخلق الخير والشر تقديرهما كما جاء في اللغة بمعنى الايجاد
جاء ايضا بمعنى التقدير والله سبحانه هو المقدر لجميع الاشياء والمبين لحدودها وبيانها
حتى الخير والشر واجرائهما بما عرفت او نقول الخلق بمعنى الايجاد مستلزم للارادة
والملزوم هنا الارادة على سبيل الكناية وقد صرح بعض علماء العربية بان الكناية قد تتحقق

في موضع يمتنع فيه ارادة الحقيقة فان قلت هو الله تعالى على هذا التأويل يريد الشر من
افعال العباد كما يريد الخير وهذا ينافي ما هو الحق الثابت عندنا من انه يريد الخير دون الشر
قلت لا منافاة بينهما اولا فلان ارادة الشر بالعرض من حيث انها تابعة لارادة الخير
وذلك لانه اذا اراد الخير يريدون حتما بمعنى انه اراد صدوره عنهم باختيارهم ولم يجبرهم
عليه فقد اراد الشر بالعرض فارادة الشر تابعة لارادة الخير بالمعنى المذكور والحق الثابت انه لا يريد
الشر بالذات كما يريد الخير كذلك واما ثانيا فلانه اراد الخير صدر عنهم او لم يصدر
واراد الشر لعلمه بصدوره عنهم باختيارهم فارادة الشر تابعة للعلم بصدوره بخلاف
ارادة الخير وسيأتي في ثالث باب الاستطاعة ما يدل عليه والحق الثابت انه لا يريد الشر ابتداء
ولا بالذات وذلك ارادته من حيث علمه بصدوره منهم وسر ذلك انه تعالى علم جميع الموجودات
واراد ان يكون علمه مطابقا للواقع فمن اجل ذلك كانه اراد جميعها وان كان بعضها مرادا له بالذات
وبعضها مكروها له بالذات ومنه يظهر سر ما قد يتراءى الا ان يشاء الله فتامل تعرف فانه
دقيق جدا وحمل الحديث على التقية عن بعض الحاضرين ايضا محتمل هذا وقال بعض الافاضل
لهذا الحديث مجاد وتقدم الشر بالعرض لا بالذات بل ذلك تابع لايجاد الخيرات الازلي
لما فيه منافع كثيرة وشرور قليلة مثل هدم بعض الابنية وهلاك بعض الاشخاص
وهو تابع لما اوجد للاول دون الثاني وكذا كل خلق يشتمل على خيرات كثيرة وشرور
قليلة وليس خلقه الا لاشتماله على الخيرات لا لاشتماله على الشرور ولا لاشتماله عليهما جميعا
فيكون وقوع الشر فيه تبعا بالعرض وتبعية الخيرات لا بالذات وطوباه لا مدخل له في الحديث
لان المقصود من الخير والشر هو الخير والشر من افعال العباد كما يشعر به سياق الكلام وما ذكره
انما يتم في افعاله تعالى وعلى تقدير التسليم فهذا القائل قد اعترف بان موجد الجميع
بالذات هو الله تعالى وهذا بعينه مذهب الجبرية عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن
ابي عمير عن محمد بن حكيم عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان في بعض ما انزل الله
في كتبه اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير
وويل لمن اجريت على يديه الشر الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وويل لمن
يقول كيف ذا وكيف ذا على سبيل الانكار ويحتمل ان يكون الاشارة الاولى لخلق
الخير واجرائه على يد اهله والثانية لخلق الشر واجرائه على يد اهله او الاولى لخالق الخير والشر
والثانية لاجرائهما على يد اهلهما علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بكار بن
كردم بكار بفتح الباء وتشديد الكاف والكردم في اللغة الرجل القصير الضخم

ثم حصل علما وشاعت التسمية به عن مفضل بن عمر عن عبد المؤمن الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا خالق الخير وخالق الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير
وويل لمن اجريت على يديه الشر ينبغي ان يعلم انه تعالى لما اقدر العبد على الخير والشر كان الخير
والشر كانهما يجريان بيده تعالى على يديهم وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا قال يونس يعني
لمن يقول من ينكر هذا الامر وهو خلق الخير والشر واجراؤهما على يد اهلهما بما يعقد فيه اي
في الانكار او في هذا الامر وقوله تعقه اما مصدر مجرور بالباء او فعل مضارع وهو
على التقديرين حال عن فاعل ينكر وفي هذا التفسير اشارة الى ان الويل على هذا
القول انما هو اذا كان القائل منكرا لهذا الامر مدعيا للتفقه في هذا الانكار والعلم بخلافه
او يطلب التفقه والدليل على ذلك كما ان المنكر لشيء قد يطلب من الخصم دليلا على الاثبات لا ما اذا كان
غير عارف بحقيقة ذلك الامر ولا عالم بمعناه فسأل العارف عنهما فان السؤال بهذا الوجه
ليس بمنهي عنه والسائل ليس محلا للوعيد

باب الجبر والقدر والامر بين الامرين

هذا الباب في ابطال الجبر والقدر واثبات الامر بين الامرين والجبر في اللغة الاكراه على الشيء
تقول جبرته واجبرته على [illegible] اذا اكرهته عليه والمراد به جبر الله تعالى عباده على الافعال والاعمال
بمعنى ايجاده اياها فيهم من غير ان يكون لهم مدخل فيها كما هو مذهب الاشاعرة والقدر بالتحريك
والتسكين يطلق على معان منها ما سبق به علمه تعالى ومنها تقدير الاشياء بما لا يزيد
ولا ينقص ومنها القدرة ومنها الوقت وقد فسر بهذه المعاني قوله تعالى انا كل شيء خلقناه
بقدر كما صرح به ابن الاثير في كتاب اكمال الاكمال ومنها الكتاب والاخبار كما في قوله تعالى
الا امرأته قدرناها من الغابرين اي اخبرنا بذلك وكتبناها في اللوح المحفوظ ومنها
وضع الاشياء في مواضعها من غير زيادة فيها ولا نقصان كما في قوله تعالى وقدر فيها اقواتها
ومنها التبيين لمقادير الاشياء وتفاصيلها وهذه المعاني الثلاثة ذكرها شارح كشف
الحق وغيره ولا يذهب عليك بعضها في السوابق ومنها اقداره تعالى عباده على وجه الاستقلال
بحيث يخرج ذلك عن قبضة الاستناد له ويبطل تصرفه في تلك الاعمال حتى لا يكون لقضاء
الله تعالى وقدره وتدبيره مدخل فيها كاقدار سلطان شخصا احدا من عباده على امور من بلاده
بحيث يخرج التصرف في تلك الامور بعده عن يد ذلك السلطان وعن تحت حكمه وتدبيره
والقدر بهذا المعنى وهو المسمى بالتفويض ايضا هو المراد هنا وهو مذهب طائفة من المعتزلة
ونحن نسميهم تارة بالقدرية وتارة بالمفوضة وهاتان الفرقتان وهم الجبرية والقدرية
خارجتان عن طريق العدل اوليهما في طرف الافراط والاخرى في طرف التفريط والمراد بالامر

بين الامرين امر لا هذا ولا ذاك بل طريق متوسط بينهما وهو ان افعالهم بقدرتهم واختيارهم
مع تعلق قضاء الله وقدره وتدبيره وارادته ومشيته وتوفيقه ولطفه وخذلانه بها
وهذا التعلق لا ينافي اختيارهم لان القضاء والقدر والارادة وغيرها على قسمين
حتم وغير حتم والمنافي للاختيار هو الحتم دون غيره وستعلم وجه بطلان الاولين وتحقق
الثالث في مضامين الاحاديث الاتية وينبغي ان يعلم ان القدرية قد يطلق على الجبرية بناء على ان القدر
جاء بمعنى الجبر ايضا والقدر بهذا المعنى ايضا مذكور في كتب هذا الباب وانما بسطنا الكلام طلبا
للبصيرة فيما هو المطلوب في هذا المقام علي بن محمد عن سهل بن زياد واسحق بن محمد وغيرهما رفعوه
قال كان امير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة اي في مسجد الكوفة على حذف المضاف او على الظرف
او هو من باب اطلاق الكل على الجزء بعد منصرفه اي بعد انصرافه من صفين وصفين
اسم موضع كانت به وقعة مشهورة بينه وبين اهل الشام اذ اقبل شيخ فجثى بين يديه حتى
[illegible] على ركبتيه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا اي عن سيرنا الى اهل
الشام ابقضاء من الله وقدر لعل المراد بالقدر [illegible] ذلك المسير في الازل كما وكيفا وزمانا
ومكانا الى غير ذلك من الامور المناسبة فيه والمراد بالقضاء الحكم بتحققه فقال له امير المؤمنين عليه السلام
اجل اجل بالتحريك وسكون اللام من حروف التصديق يا شيخ ما علوتم تلعة اي ما ارتفع
من الارض ولا هبطتم بطن واد هو ما انخفض من الارض الا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ
عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين اي اجر العناء والتعب وما اوجبه اعني السير والحركة
من افعال الله تعالى حتى لا يكون لي شيء من الاجر اذ لا معنى لاجر يختص بفعل غيره وهذا الكلام يحتمل
الاستفهام والاخبار فقال له مه يا شيخ مه كلمة تنبيه على السكوت وهو اسم سمي به الفعل
ومعناه اكفف فقال عن هذا الكلام وفي كتاب عيون اخبار الرضا فقال له مهلا
يا شيخ فوالله صدره بالقسم مع انه صادق مصدق بلسان الحق للمبالغة والتصديق فيما
يقول ولاقتضاء المقام اياه لقد عظم الله لكم الاجر هذا رد لقوله من فعالك الاجر ما لم يكن
ما ليس باختيار كالامراض والبلايا وانما المقابل للاختيار هو الثواب في مسيركم وانتم
سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون الظاهر ان المسير
والمقام والمنصرف اسم الزمان او المكان لا مصدر ميمي لصون الكلام عن التكرار ولما اوما الى
ان سيرهم ونحوه كان باختيارهم اشار الى رد الذي صرح هو الاجر به من عدم كونهم مجبورين على ذلك بقوله
ولم تكونوا في شيء من حالاتكم من السير والاقامة والانصراف وغيرها مكرهين ولا اليه
مضطرين لعل الاكراه اشد من الاضطرار فلذلك نفاه بعد نفي الاكراه فقال له الشيخ وكيف

الاستعلام والتهديد ولا الانكار والتعنت وكيف لم يكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين
وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا اي مسيرنا الى الاعداء وانقلابنا في الطريق
وفي حال القتال من مكان الى مكان ومن حال الى حال وانصرافنا من مسيرنا فلما اطلع كلام الشيخ
هذا المقام علم انه اخطأ في معنى القضاء والقدر وحملهما على سبيل الانكار والتوبيخ وبطن آنه
الواو للعطف اي اظننت قبل الجواب بان لكم الاجر العظيم وبطن بعده ان سيركم وانقلابكم
وانصرافكم وغيرها مما تعلق به القضاء والقدر كان قضاء حتما الحتم مصدر بمعنى احكام
الامر وابرامه فعول بمعنى مفعول حتم عليه الشيء حتما اذا اوجبه واحكمه عليه بحيث لا يكون في وسعه خلاف
ذلك فالوصف به اما للمبالغة او بجعله بمعنى المفعول اي محتوما محكما مبرما وقدرا لازما
يكون لكم اختيار في متعلقهما ولا قدرة على الفعل والترك حتى تكونوا مجبورين
مضطرين اذ القضاء والقدر انما تعلقا بافعال العباد يراد بهما الامر والنهي عنها وتبيين
مقاديرها من حدودها وحسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها ولا يراد
انه تعالى خلقها واوجدها والا بهما لو كان كما ذكرت اي قضاء حتما وقدرا لازما لبطل الثواب و
العقاب لان الثواب انما يستحقه العبد بالاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات
والعقاب انما يستحقه بالاتيان بالمنهيات والاجتناب عن الطاعات وهما تابعان
للاختيار ولا يتحققان مع الاجبار والامر والنهي اذ طلب الفعل وطلب الترك متفرعان على
الاختيار ولا يتصوران مع الاجبار الا ترى ان من طلب الطيران من الانسان وطلب عدم الحركة
عن الساكن بعده العقلاء سفيها جاهلا بل مجنونا كاملا والزجر من الله لان زجر العبد عن المعاصي
ومنعه من الاتيان بها بتشريع القصاص وتعيين الحدود ونحوها انما يتصور اذا كان العبد
قادرا على الاتيان بها غير مجبور على تركها الا ترى انك لو زجرت الاعمى عن الابصار لسفهك
من له ادنى شعور لعله السفه والجنون وبطل معنى الوعد والوعيد لانهما من الالطاف
المحركة الى الامتثال للامر والنهي بترغيب الثواب وترهيب العقاب وقد عرفت بطلانهما بناء
على تقدير الاجبار وايضا على هذا التقدير كان جميع القبائح مستندة الى الله تعالى ولما كان
هذا الحال لا يليق الوعد والوعيد ولا تكريم العاصي وعقاب المطيع ويكذب في الاخبار
باحوال الاخرة وتصديق الكتاب ما ظهر المعجزة على يده فلا يبقى الوثوق بالوعد والوعيد فلم يكن لائمة
للمذنب ولا محمدة للمحسن المحمدة بالحمد وبعد ذلك لا معنى لتوجه المدح واللوم اليهما
اذا صدر الاحسان والذنب من غيرهما ولكن يتوجهان اليهما لان كل عاقل يذم من ارتكب
الظلم والجور والتعدي وغصب الاموال وقتل النفوس ويمدح من بالغ في الاحسان الى

الى الناس وبذل الحسنى واعانة الملهوف ومساعدة الضعفاء والاجتناب عن المعاصي
والمجبرة اذا غفلوا عن عقيدتهم الفاسدة يحكمون بذلك البتة قال شارح كشف الحق حكي
عن بعض انه قال لمجبري انا ما ظلمتم اهل العدل فلتم بالقدر وانا داخل العدل كم من زانية زنت ذلك
لا احل فلتم قال وكيف قال اذا انكرت حاجة تكون ... او قاصر ... ثم
ولي مذهبه وصعد سلام القاري المنارة فاشرف على بيته وراى غلامه يفجر بجاريته
فبادر يضربهما فقال الغلام القضاء والقدر ... فانا فعال العلمت بالقضاء والقدر احب الى
من كل شيء انت حر لوجه الله تعالى ورأى شيخ باصبهان يفجر باهله فجعل يضربه
وهو يقول القضاء والقدر فقال يا عدو الله اتزني وتعتذر بمثل هذا فقال اتراه تركت
السنة واخذت بمذهب ابن عباس الرافضي فتنبه والقى السوط وقبل ما بين عينيه واعتذر اليه
وقال انت سني حقا وحمل الى كرامة على ذلك ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان
المحسن اولى بالعقوبة من المذنب في اعادة اللام اشعار باستقلال كل واحد من المعطوف
والمعطوف عليه في الدلالة على افساد ذلك وفي حديث اصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين ع وهو مثل
هذا الحديث مع تفاوت يسير هكذا لم تكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا يكون المسيء اولى باللوم
من المذنب من المحسن وهذه العبارة اظهر معنى مما في هذا الكتاب لانه اذا كان العبد مسلوب
الاختيار بالكلية كان المحسن والمسيء متساويين في عدم القدرة وعدم استناد افعالهما اليهما
فلا يكون الاول اولى بالمدح من الثاني ولا الثاني اولى بما يلزم من الاول بل هما رتبة الذي
في المدح والذم فعلى هذا يجوز ان يمدحهما جميعا وان يذمهما جميعا وان يذم الاول ويمدح
الثاني هذا يجوز لما قال ان يعتقد فيه جل شأنه مثل هذه العقائد الفاسدة مع ان الواحد
من احاد الناس لو نسب اليه الغير انه يسيء الى من احسن ويذمه ويحسن الى من اساء ويمدحه
فاملة بالشتم والضرب ولم يرض بذلك فكيف يليق ان ينسب اليه ما يكره ادنى الناس
من نفسه واما المذكور في هذا الكتاب ففيه اشكال لان المسيء والمحسن اذا كانا متساويين
فكيف يوصف المذنب بانه اولى بالاحسان والمحسن بانه اولى بالعقوبة من المذنب ويمكن
دفعه بوجوه الاول انه اجبر المذنب على القبائح والقبائح من حيث هي لذات حاضرة
واجبر المحسن على الطاعات والطاعات من حيث هي منفر عنها وهذا هو المراد
بالاولوية ههنا الثاني وهو مبني على نحو الثواب والعقاب في الاخرة مع الجبر ان القبيح من حيث
هو شر والطاعة من حيث هي خير فمقتضى ذلك مقابلة الاول في الاخرة بالاحسان
ومقابلة الثاني بالعقوبة والثالث وهو ايضا مبني على ذلك ان المعصية لذة حاضرة

والطاعة مستند ظاهرة وحينئذ حملها على ذلك اما لاجل القائلين او لا بخلاف ما يستعمل ما يأتي على
التقديرين يلزم الاولوية المذكورة اما على الاول فلان الذات ضر مستغيرة فيلزم ان يكون ذات
المذنب اولى بالمراحمة والاحسان دائما وذات المحسن اولى بالمنقمة والعقوبة دائما لتصل الى كل
ما هو عود به وهو اليق واما على الثاني فلان الاصل بقاء ما كان على ما كان فيلزم ان يحسن الى
فيجتنب به فيحصل الربح في الدارين ولن يتخلص من المنقمة في الكونين وان يعاقب المحسن فيحصل
المشقة الحاضرة المنقمة في الاخرة فلك مقالة عبدة الاوثان لعل المراد بعبدة الاوثان مشركوا
العرب فان بعضهم كانوا يقولون بنفي الحشر والنشر والثواب والعقاب وبعضهم يقولون بالجبر
مثل قولهم واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها والمراد باخوانهم
الاشاعرة حيث يلزمهم ذلك وان لم يقولوا به صريحا وخصماء الرحمن لانه تعالى نسب في آيات كثيرة
افعال العباد الى انفسهم فقال عز من قائل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وقال ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى وقال ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال والله بصير بما يعملون الى غير ذلك مما لا تعد
ولا يحصى وصرح في كثير منها ببراءته من القبائح والظلم فقال ان الله لا يأمر بالفحشاء ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وما انا بظلام للعبيد الى غير ذلك وهؤلاء يقولون بخبره عن القبائح
ولا مخاصمة اعظم من ذلك وحزب الشيطان لمتابعتهم اياه فيما القى الى نفوسهم الرجس لانه حزب
الشيطان هم الخاسرون وقدرية هذه الامة ومجوسها قد عرفت انفا ان القدرية يطلق على
الجبرية القائلين بان الله تعالى قد اجبر عباده على ما قدر وقضاه وعلى المفوضة فان
كان المراد هنا الجبرية تعين العطف على الاخوان وان كان المراد به المفوضة وجب العطف على
عبدة الاوثان والاشاعرة كما انهم اخوان عبدة الاوثان كذلك اخوان المفوضة لتحقق التشارك
وتأكد روابط الاخوة بينهم في كونهم من اصل واحد وهو العدول عن طريق العدل الى
طرفي الافراط والتفريط والاحتمال الاول انسب والظاهر اذا عرفت هذا فنقول هذا
الحديث وما روي انه قال لرجل قدم عليه من فارس اخبرني باعجب شيء رأيته فقال
رأيت قوما ينكحون امهاتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون قالوا قضى الله وقدره
فقال ستكون في آخر امتي اقوام يقولون مثل مقالتهم اولئك مجوس هذه الامة
وما روي عن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال بعث الله محمدا الى العرب وهم يحملون ذنوبهم على
الله الى غير ذلك من الروايات المعتبرة اذ لو اوضح على ان المراد بالقدرية والمجوس فيما روي عنه ص

ان قال القدرية مجوس هذه الامة هو الاشاعرة وغيرهم من القائلين بالجبر ووجه التشابه
بينهم وبين المجوس متعدد الاول ان المجوس قالوا باصلين النور والظلمة ويسمون الاول يزدان
والثاني اهرمن وينسبون جميع الخيرات الى الاول وجميع الشرور الى الثاني ولا فعل للعباد
عندهم اصلا كما عند الاشاعرة الثاني ان المجوس قالوا ان الله يفعل فعلا ثم يتبرأ منه
كما خلق ابليس ثم تبرأ منه والاشاعرة ايضا قالوا ان الله يفعل القبائح ثم يتبرأ منها الثالث
ان المجوس قالوا ان نكاح الامهات والاخوات بقضاء الله وقدره وارادته الرابع ان المجوس
قالوا ان القادر على الخير لا يقدر على الشر وبالعكس والاشاعرة ايضا قالوا مثل ذلك حيث
قالوا ان كاسب الخير لا يقدر على الشر وبالعكس الخامس ان المجوس يثبتون لله شريكا والاشاعرة
ايضا يثبتون له شريكا حيث قالوا بوجود صفات زائدة قديمة غير مخلوقة فلزمهم القول
بتعدد الالهة فهم اقبح من المجوس لان المجوس يقولون بشريك واحد ويسمونه اهرمن وهم
يقولون بشركاء متكثرة والاشاعرة لما لم يقدروا على انكار الحديث المذكور نسبوا القدرية
والمجوسية الى الفرقة العدلية يعني المعتزلة والامامية وقالوا العدلية قدرية ومجوسية
لانهم قالوا قدرة العبد مؤثرة موجدة لافعالهم فهم قدرية لقولهم بوجود القدرة المؤثرة
لغير الله تعالى مجوسية لجعل انفسهم شركاء لله تعالى في الخلق والايجاد كما ان المجوس جعلوا
معلولا تحت قدرته القاهرة وهم يقولون بذلك وبان سلسلة الموجودات منتهية اليه
وهو فرد وحده لا شريك له ثم اشار الى ان المراد بالقضاء والقدر هنا هو الحكم و
على التخيير دون الاجبار بقوله ان الله كلف تخييرا بين الفعل والترك ونهى تحذيرا لا اجبارا
واعطى على القليل من العمل كثيرا من الثواب كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ولو كانوا مجبورين لم يكن لهم ثواب اصلا ولم يعص مغلوبا دفع لما تسوق به الجبرية
من ان افعال العباد لو كانت مستندة اليهم واراد الله تعالى منهم فعل الطاعات و
ترك المنهيات فاذا تركوا الطاعات وفعلوا المنهيات بارادتهم لزم ان يكون الله تعالى
مغلوبا وهم غالبون حيث حصل مرادهم دون مراده تعالى ولا يرضى بذلك عاقل ووجه
الدفع انه انما يلزم ذلك لو اراد منهم الفعل والترك جبرا وحتما وهم اختاروا
نقيض مراده واما اذا اراد ذلك منهم على سبيل الاختيار بان قال لهم في هذا الفعل
مصلحة وفي تركه مفسدة ولكم زمام الاختيار فان فعلتموه فلكم الثواب وان تركتموه
فعليكم العقاب فمن البين ان اختيارهم الترك لا يستلزم ان يكونوا عاصين على
وجه الغلبة وان يكون الله تعالى مغلوبا لهم ولم يطع مكرها بكسر الراء اسم فاعل وبفتحها مصدر

والاشاعرة واخوتهم حيث قالوا ان نكاح المجوس امهاتهم واخواتهم بقضاء الله وقدره وارادته م

شريكا الجواب ان مطلق الشركاء انما يلزم لو لم يقولوا بان العباد وقدرتهم مخلوق لله تعالى م

ان لم يطع اكراها لان وقوع ارادة العبد على وفق ارادة الله تعالى ليس لاجل غلبته تعالى عليه وقهر
ارادته فهو الى قول الطاعة بل لاجل اختيار العبد اياها ولم يملك مفوضا
فاعل من التفويض يقال فوض اليه امره اى رده اليه كما يرد الموكل الى وكيله المطلق الذي يتصرف فيه من غير
حاجة الى تصرف الموكل وتدبيره واذنه واعانته في التصرفات الكلية والجزئية وفيه رد على المفوضة
وقد عرفت انهم يقولون بانه تعالى اقدرهم على اعمالهم بحيث لا يكون له تعالى بعده قضاء وارادة
واذن وتصرف وتدبير ولطف واعانة في تلك الاعمال وبالجملة يقولون خرجت ازمة مقدوراتنا
ما دام الاقتدار عن يد قدرته فاخرجوا بهذا الاعتقاد الفاسد السلطان المطلق عن التصرف في
ملكه وعزلوه عن التدبير في عباده وبلاده وللتفويض معان اخر يجيء ذكرها في بعض المواضع
ان شاء الله تعالى وانظر ايها اللبيب الى لطف كلامه عليه السلام حيث ابطل بقوله انه لو كان الى قوله
مجبورا مذهب الجبرية الواقعة في طرف الافراط وابطل بقوله ولم يملك مفوضا مذهب المفوضة
الواقعة في طرف التفريط واثبت مذهب العدلية المتوسطة بين هذين الطرفين والواقع بين
هذين المذهبين وهو الامر بين الامرين كما اشار اليه بقوله ان الله كلف تخييرا ولم يخلق
السموات والارض وما بينهما باطلا كما قال سبحانه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا
وقال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم
لا يعلمون وفيه اشارة الى مفسدة اخرى من مفاسد الجبر وهي انه يجوز ان يكون خلق السموات والارض
وما بينهما باطلا لغوا لان اللغو ولذا كان قبيحا لكن الجبر يوجب صدور جميع القبائح منه تعالى
ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا اشارة الى مفسدة اخرى وهي انه لو تحقق الجبر لكان
ارسال الرسل وتبشيرهم وانذارهم عبثا لان الغرض من ذلك هو الاخبار بالاحكام واظهار
الحلال والحرام والترغيب بالطاعة والتبعيد عن المعصية ومع الاجبار لا فائدة في الاظهار و
الاخبار ولا نفع في التبشير والانذار وما لا فائدة فيه فهو عبث ثم امر من القرآن الكريم
بجذب الشيخ من ورطة الهلاك الى سبيل النجاة فقال ذلك ظن المذكور وهو ان القضاء كان حتما
والقدر كان لازما ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار في حديث الاصبغ بعد هذا القول فانشا
له الشيخ في القضاء والقدر الذي ما سرنا الا بهما قال هو الامر من الله والحكم ثم تلا قوله
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اقول المراد بالامر والحكم الامر التكليفي والحكم التخييري دون
الحتمي الاجباري وقد اشار اليه ع بقوله ان الله كلف تخييرا ونهى تحذيرا فانشا الشيخ يقول
وفي كتاب العيون فنهض الشيخ وهو يقول * انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة
من الرحمن غفرانا * اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا * جزاك ربك بالاحسان احسانا *

ذكره الصدوق هذا الحديث بعينه في كتاب العيون مسندا بطرق اربعة وفي آخره في
طريق واحد هذان البيتان فقط مع تغيير يسير في البيت الاخير وهو اوضحت من ديننا ما كان
ملتبسا جزاك ربنا عنا فيه احسانا وفي آخر ثلاث منها ابيات اخر بعدهما فمن اراد الاطلاع
عليها فليرجع اليه الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمن عن ابي
بصير عن ابي عبد الله ع قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء كالجبرية القائلين بان جميع
الفواحش والشرور الداخلة في الوجود من الظلم والشرك والزنا والسرقة والقتل وغيرها
مرادة لله تعالى وهو يرضى بها ويحبها ويامر بها فقد كذب على الله في قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا
وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء وفي قوله وما الله يريد ظلما للعباد
الى غير ذلك من الآيات الكريمة ومن اعتقد بعض ما كذبه فهو مكذب للقرآن فقد كفر وارتد وخرج
عن دين الاسلام ومن زعم ان الخير والشر اليه اي مستند اليه وهو فاعلهما فقد كذب على الله
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة * الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن
الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن الرضا ع قال سالته فقلت الله فوض الامر الى العباد قال الله
اعز من ذلك التفويض يوجب بطلان امره ونهيه وعجزه عن التصرف والتدبير والاعانة والخذلان
والله سبحانه اعز من ذلك وله الامر والنهي والتصرف والتدبير والامتحان والاختبار ومن ذلك
ان العبد اذا توجه الى الطاعة ومال الى الانقياد اقبل بها الله تعالى باللطف والاعانة والتوفيق واذا توجه الى
المعصية ومال الى المخالفة فاداها بالزواجر فان جمحها اقبل بما ذكر والا تركها على حالها وهو
عبارة عن الخذلان يدل عليه ما روي من ان من تقرب الى شبرا تقرب اليه ذراعا الحديث و
ما روي من ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن وما روي من ان للقلب اذنين فاذا هم العبد
بذنب قال له روح الايمان لا تفعل وقال له الشيطان افعل واذا كان على بطنها نزع منه روح
الايمان وايضا لو تحقق التفويض لبطل امر الدعاء والاستعاذة ولا حول ولا قوة الا بالله قلت فجبرهم على المعاصي
قال الله اعدل واحكم من ذلك كل عاقل يحكم قطعا بانه يقبح من العدل الحكيم ان يجبر عبده على المعصية
ثم يعذبه بها الا ان الجبرية لعمري انهم عن حلية العقل يقولون ان القبائح على انواعها المختلفة
اذا صدرت منه تعالى لا توصف بالقبح ويل لهم وقد كون هذا القول من الهذيانات والمزخرفات
ان لا يتصف شيء بالقبح اصلا على اصلهم من انه لا يصدر عن العبد شيء قال ثم قال قال الله يا ابن
آدم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني قد مر شرحه مفصلا في باب المشية
والارادة عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك صريح في ان الفعل صادر عن العبد بالقدرة
المخلوقة فيه لا عنه تعالى بالقدرة الازلية كما زعمت الاشاعرة وهذا اظهر شرحه ثم عن

وامتناع اتصافه بالظلم والجور ولا عن مجموع قدرة العبد وقدرته كما زعم ابو اسحق الفرايني
وهذا ايضا باطل ولا امتناع ان يعين القدرة الالهية القوية شريكه الضعيف على الشيء باسنادهما
علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسمعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن قال قال لي ابو الحسن الرضا ع
يا يونس لا تقل بقول القدرية فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار و
لا بقول ابليس لتوافق كلمتهم على عدم القدر بمعنى الجبر فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله صدقوا وحمدوه تعالى على ان الهداية منه لا على انه اهداهم بالجبر اذ لكونه
لدخولهم الجنة فضلا اذ لو كان كذلك لكان هذا اولى بالحمد وفيه مع الدلالة على نفي الجبر دلالة
على نفي التفويض ايضا وقال اهل النار ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين نسبوا الشقوة الى
انفسهم باعتبار ان اسبابها صدرت منهم ولو كانت الشقاوة واسبابها من الله تعالى لكانت
نسبتها اليه تحميلا للحجة وانما قالوا المعذرة اتبع لهم وقال الشيطان رب بما اغويتني لازينن لهم في
الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والتكلم بذكره تمام الآية مع ان الاستشهاد
اكتفاء بالشهرة وحواله على علم المخاطب به فنسبة الخبيث التزيين والاغواء الى نفسه دل على
اعترافه بانهما فعلان له وقدرته عليهما واما قوله بما اغويتني فالباء للقسم وجوابه قوله
لازينن والسببية والقسم محذوف قبل هذا القول وما مصدرية والاغواء بمعنى تخييبه
من رحمته تعالى اياه بسبب التكبر وترك السجود او بمعنى وجدانه ضالا لا اباه في الاغيار بعد علمه بضلالته في الازل
فان باب الافعال قد يجيء بمعنى وجدان الفاعل المفعول على اصل الفعل كقولك اجلته اي وجدته بخيلا
والمعنى فبتخييبك اياي من رحمتك وبوجدانك اياي ضالا بسبب المذكور لازينن لهم المعاصي
وح لا دلالة فيه على ان الاغواء بهذين المعنيين من فعله تعالى ولا محذور فيه وانما المحذور في
نسبة الضلالة وسببها وهو التكبر وترك السجود اليه تعالى وهو لم ينسبهما اليه ان خطر بالبال
على سبيل الاحتمال واضاعل بحقيقة الحال والمفسرين من العامة بعد حملهم الاغواء على
ظاهره وهو الاضلال كلام طويل في تاويله ومحصل هذا الكلام انه تعالى خالق لاسباب الغواية
كالقدرة والعلم والامر بالسجود الذي هو من الحكمة اسبابها اذ بسببه استكبر وعصى كانت لذلك سببه
في الغواية فلذلك اسند فعلها اليه من باب اسناد الفعل الى الفاعل البعيد مجازا ومن الاصحاب
من قال المقصود في قوله بما اغويتني اي استغفر ذلك الله على الرد على القدرية فان الغاوي المنفي
ولين بفعل الشر من المنفي بالجبر هذا كلامه فتامل فيه فلت والله ما اقول بقولهم وهو ان
افعالنا صادرة عنه تعالى ولكن اقول لا يكون شي من افعالنا الا بما شاء الله واراد وقدر وقضى
ان كلامه يونس او لا وارشده الى الصواب ثانيا بحذف الباء السببية الداخلة على المشية

وما عطفت عليها للتنبيه على ان تعلقها بافعالنا ليس من قبيل تعلق العلة بالمعلول
والسبب بالمسبب ثم اشار الى تفسير هذه الامور بوجه يفيد انتفاء السببية فقال يا يونس
تعلم ما المشية حتى تعلم انها ليست سببا لافعالنا قلت لا قال هي الذكر الاول اي العلم
الازلي الثاني على ارادة المتعلق بالاشياء على ما هي عليه في نفس الامر فهو تابعة للاشياء بمعنى
انها مطابقة لها وان الاصل في تلك المطابقة هو الاشياء حتى انه لو لم يتعلق العلم بوجودها
والمشية بهذا المعنى ليست سببا لها كما ان علمنا بطلوع الشمس غدا ليس سببا لطلوعها
فتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على ما يشاء بمعنى انها عليه لوجوب تعلق العلم
مع المعلوم فالارادة وصف للمشية متعلقة بها ولا يوجب ذلك ان يكون الارادة سببا لافعالنا
فتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة بفتح الهاء والدال وسكون النون معرب اندازه
اي المقدار ثم نقل الى تعيين المقدار كما اشار اليه بقوله ووضع الحدود من
البقاء والفناء وغيرهما قال الجوهري المهندس هو الذي يقدر مجاري القناة حيث
هو معرب هنداز وهو فارسية فصيرت الزاء سينا لانه ليس في شيء من كلام العرب زاء بعد دال
والاسم الهندسة ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين يعني احكام الشيء واقامته
في الاعيان وهو في افعال الله بمعنى الخلق والايجاد على وفق الحكمة وفي افعال الناس بمعنى
ابرام الثواب والعقاب واقامتهما عليها على وجه الجزاء كما مر عن ابي الحسن الرضا ع انه قال
ما من فعل يفعله العباد من خير وشر الا ولله فيه قضاء قال السائل ما معنى
هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة
قال فاستاذنته ان اقبل راسه وقلت فتحت لي شيئا كنت عنه في غفلة حيث ظننت
ان مشيته وارادته وقدره وقضاءه اسباب لافعالنا محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان
عن حماد بن عيسى عن ربعي عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله ع قال ان الله خلق الخلق
مستعدين للخير والشر لحكم ومصالح بعضها ظاهر لاولي الالباب وبعضها
لا يعلمها الا هو واسرار القدر التي ورد النهي عن الخوض فيها داخلة في هذا البعض
فعلم ما هم صائرون اليه من الخير والشر ولكن الغرض الاصلي من خلقهم هو الخير
كما يدل عليه ما رواه الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الصادق ع حين ساله الزنديق
وقال له فخلق الخلق للرحمة ام للعذاب فقال ع خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل
خلقه اياهم ان قوما منهم يصيرون الى عذابه باعمالهم الردية وجحدهم له فان قلت حديث هذا
الكتاب حيث دل على علمه بالافعال قبل الخلق وحديث الاحتجاج دل على انه

قبل الخلق فالوجه فيه قلت لا شبهة في ان علمه بذلك ازلي قبل الخلق ووجه ذكره هنا
بعد الخلق ليكون فيه اشعار بالجملة فان علمه تابع للمعلوم لسبق ما يتبادر الى الاذهان
القاصرة من ان علمه موثر للمعلوم وسبب له وهو يبطل القدرة والاختيار بل التكليف ايضا
لابتنائه عليهما حتى ان الفخر الرازي اورد هذه الشبهة وقال لو اجتمع جملة العقلاء لم يقدروا
على ان يوردوا على هذا حرفا الا بالتزام مذهب هشام وهو انه تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها
ولعرفهم بالخيرات والمصالح ونهاهم عن الشرور والقبائح فما امرهم به من شيء فقد
جعل لهم السبيل الى تركه وكذا ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى
فعله وذلك لاعطائهم قدرة الصالحة للضدين والقوة القابلة للطرفين وهذا مذهب
جميع العقلاء عدا الاشاعرة فانهم قالوا القدرة غير صالحة للضدين وهذا باطل بالضرورة
لان القادر هو الذي ان شاء ان يفعل فعل وان شاء ان يترك ترك فلو فرضنا قدرة مختصة
متعلقة باحد الطرفين مخصوصين لاخر لم يكن الموصوف بها قادرا ولا يكونون آخذين ولا تاركين
الا باذن الله اي بتوفيقه لمن اقبل وعدمه لمن ادبر او بعدم احداثه مانعا من الاخذ والترك
او بخلق القدرة عليهما او بعلمه بهما او بتخليته ويؤيد الاحتمالين ما رواه الشيخ
الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن محمد بن الحسن العسكري ان ابا الحسن موسى ع قال ان الله
خلق الخلق فعلم ما هم صائرون فامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل
لهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون
آخذين ولا تاركين الا باذنه اي بتخليته وعلمه انتهى اقول هذا التفسير يعني تفسير الاذن
بالتخلية والعلم يحتمل ان يكون من العسكري ع ويحتمل ان يكون من الشيخ ره وفيه دلالة على ان افعالهم
بقدرتهم واختيارهم وان علمه الازلي بها لا ينافي ان يكون لهم قدرة واختيار فيها
اذ علمه متعلق بكل ما يوجد في نفس الامر ومما يوجد من افعالهم وهو لا يوجب شيئا عليهم
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن حفص بن قرط بضم القاف
قيل هو النخعي الكوفي ذكره الشيخ في كتاب الرجال في اصحاب الصادق ع عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء كالجبرية حيث زعموا ان
الله يامرهم بهما ويريدهما من العباد فقد كذب على الله في قوله ان الله لا يامر بالفحشاء
وفي غيره من الآيات الدالة على تنزهه وقدس الحق عنه ومن زعم ان الخير والشر بغير
مشية الله اي بغير علمه الازلي بهما اذ قد عرفت ان المشية هي الذكر الاول او بغير ارادته
فعل الخير وترك الشر فيه على الاول رد على من زعم انه تعالى لا يعلمها الا بعد وجودها

وما اجبر الله احدا على معصيته
بل اختبرهم كما قال ليبلوكم ايكم
احسن عملا قوله ع ولا يكونون
آخذين ولا
تاركين الا
باذنه
صح

وعلى الثاني رد على المفوضة القائلين بعدم ارادته وامره ونهيه وتصرفه وتدبيره في
امر خلقه فقد اخرج الله من سلطانه اذ القول بعدم علمه ازلا بالكائنات وعدم جريان حكمه
على العباد ينافي سلطانه المحيط بجميع الممكنات ومن زعم ان المعاصي بغير قوة التي جعلها الله
في العباد يقدرون بها على الفعل والترك فقد كذب على الله فيما انزله من الآيات الدالة على ان معاصي
العباد مستندة اليهم ومن كذب على الله فقد ادخله النار هذا رد لطائفة مذهب الجبر
والتفويض ولاثبات ان لله تعالى سلطنة على العباد بالاحاطة والامر والنهي وان للعبد قوة على الخير والشر
وهذا امر متوسط بين الامرين عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن اسماعيل بن جابر
قال كان في مسجد المدينة رجل يتكلم بالقدر والناس مجتمعون سئل امير المؤمنين ع عن القدر
فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه قال بعض العلماء معنى القدر
هيهنا ما لا نهاية له من مقدورات الله تعالى فانه لا طريق لنا اليه ولا لنا مقدرة وقال بعضهم
هو ما يكون منك ثبت في اللوح المحفوظ وليس لنا علم بتفصيله فليس لنا ان نتكلفه وقال بعضهم
هو تقدير الاشياء كلها اولا مرة وليس لنا معرفة بكميته وكيفيته وتفصيله ولا يجوز
لنا التكلم فيه وقال بعضهم هذه المناهي الثلث لمن سأله عن القدر وكانه ع نهى ذلك المخاطب
عن طريق معرفة قضاء الله وقدره ونهي كل من يكون في منزلة ذلك السائل ان يتكلم في ذلك
فاما اهل العلم والمحققون فلا او على تقدير العموم فالمراد نهي المجادلة والمخاصمة والنزاع لا تحقيق
الحق العموم ولا يجوز لنا التكلم الا باتباع ما قاله ائمتنا عليهم السلام وبما سمعنا عن مخالفينا من معنا
ما يخالف العقل والنقل فان التكلم بدح على وجه تحقيق الحق والارشاد لمن ضل لاصل قوم
بعد الخوض جائز لمن احكم دينه ولم يتبعه مع كمال الاحتياط لئلا ينسب الى الله تعالى ما هو منزه عنه
قال فقلت يا هذا الخطاب بهذا الاستهانة ولا الاستخفاف اسالك ان تفهم لي بحث المعنى
قال سل قلت يكون في ملك الله ما لا يريد كان الرجل كان من اهل التفويض اذ هذا السؤال يجانبهم
الذي في زعمهم اقرب قال اقطع طويلا اي مخوف وحقيق به الى الارض ربما قاطو يلا ثم رفع
راسه الي فقال يا هذا الآن قلت اي يكون في ملكه ما لا يريد انه لمقهور اي فقلت انه لمقهور ويحتمل ان
يكون فيه تقديم وتاخير اي يا هذا انه لمقهور ان قلت انه لمقهور انما يلزم اذا اراد عدم وجود شيء واوجد
الخلائق لا اذا ما لم يرد وجوده قلت لعل المراد بما يريد ارادة العدم لا عدم الارادة واستعمال
مثل هذه العبارة في هذا المعنى شايع وعلى تقدير ان يكون المراد عدم الارادة لزمنا المقهورية
ايضا لان الحكمة يقتضي اعطائهم الوجود والقوة القابلة للخير والشر يقتضي ان يريد منهم الفعل
والترك فاذا لم يرد ذلك اما لظاهرهم عليه في رد ارادته او يعجز عن قصره بالمنع

وعلى التقديرين لم يرد ان يكون معصياً وان قلت لا يكون في ملكه الا ما يريد فاذن يريد الله المعاصي اي
يريد المعاصي كما هو مذهب الجبرية فانهم يقولون هو يريد جميع الكائنات حتى المعاصي والقبائح
لانه خالقها وخالق الشيء بلا اكراه مريد له بالضرورة اذ الصفة المرجحة لاحد المقدورين هي
الارادة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام سالت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا اهال
او اسأل واحتاط لنفسه لئلا يقع في الهلكة بنسبة ما لا يليق بالباري اليه ولما اوقفه عليه ما قال
لهلك هي لو قال ما يقول مذهبه ولم يتوقف فيه لهلك بكفره هلاكاً ابدياً فان قلت اي الامرين
هو الحق قلت الحق هو انه لا يكون في ملكه الا ما يريد لما روي عن الصادق عليه السلام انه قال لا يكون شيء
في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع وعد منها الارادة ولكن ارادته المتعلقة بافعالهم
في الايجاد وبالطاعات هي ارادة وجودها والامر بها على سبيل التخيير وبالمناهي الارادة وعدمها
والامر بتركها وبالمباحات الرخصة لها وارادة تساويها في الفعل والترك وقد ذكرنا
انفاً تفسير ارادته بما لا مزيد عليه مستشهداً بكلام الاصحاب والاخبار المروية عن الائمة الطاهرين

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن الحسن بن علان عن ابي طالب القمي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت اجبر الله العباد على المعاصي يعني اجبر الله ثم لا ... او الاهمال وهو على الاول لنا القطع و
وعلى الثاني معنى فقط قال لا اذ لو تحقق الجبر لورد مع المفاسد المذكورة سابقاً انه لا معنى
لتمني العاصي حين يرى العذاب معاينة لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اذ لا وجه لهذا التمني
على هذا التقدير فانه لا يعلم ما يفعل الله به بعد الكرة فلعله يفعل به ما فعل به اولاً قلت
ففوض اليهم الامر بحيث لا يكون لنواهيه واوامره وبواعثه وزواجره وتوفيقه واحسانه وتدبيره
وخذلانه مدخل فيه قال لا لما فيه من اخراج القادر المطلق عن سلطانه ونسبة العجز اليه تعالى
الى من لا يدخل النقص في شأنه قلت فما ذا يكون بين الجبر والتفويض قال لطف من ربك بين ذلك
اللطف ما يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي الى الالجاء وهو الذي يطلق تارة
على الامر والنهي كما يظهر ذلك من بعض الاحاديث الاتية وتارة على اعتبار المصالح الكلية والجزئية في مواردها
وتارة على القوة التي يتسهل بها سبيل الفعل والترك كما دل عليه الحديث الاتي وتارة على التوفيق والاعانة
على الخيرات وفيه دلالة على ما ذهب اليه المعتزلة والامامية من وجوب اللطف على الله تعالى
واستدلوا عليه بان اللطف يحصل غرض التكليف فيكون واجباً والا لزم نقض الغرض
بيان ذلك ان المكلف اذا علم ان المكلف لا يطيع الا باللطف فلو كلفه بدونه كان ناقضاً لغرضه
كمن دعا غيره الى طعامه وهو يعلم انه لا يجيبه الا ان استعمل معه نوعاً من التأدب كان ناقضاً لغرضه

علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
قال ان الله ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها فيه رد على الجبرية
فانهم ذهبوا الى ان الله تعالى لا يعذب العباد الا على ما لم يفعلوه ولا يعاقبهم الا على ما لم يصنعوه
فانه يوجد فيهم الكفر والسب له تعالى ولرسوله والاعراض عن الطاعات وانكار المعاد ثم يعذبهم
على ذلك ولا يخفى على العاقل ان هذا من اشد انواع الظلم وابلغ اصناف الجور تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً والله اعز من ان يريد امراً فلا يكون الظاهر ان ضمير يكون راجع الى الامر والمعنى والله اعلم
ان الله اعز واقدر من ان يريد من العباد امراً ارادة حتم فلا يكون ذلك الامر وقد اراد من ادم كف
النفس عن الاكل من الشجرة ومن ابليس السجود لادم ومن الكافر الايمان ومن العصاة ترك المعاصي
ولم يقع المراد في هذه الصور فهذه الارادة ليست ارادة حتمية جبرية بل هي ارادة تخييرية
تكليفية وفيه ايضاً رد على الجبرية لانهم لما قالوا ان ارادته حتمية قالوا ما اراد الله تعالى في
هذه الامور هو اضداد الامور المذكورة وهي الاكل وترك السجود والكفر والمعاصي وكلامه يحتمل
رد هذا القول وشناعته وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون ضمير يكون راجعاً الى الارادة
المفهومة من يريد والمعنى ان الله اعز من ان يريد فلا يكون ارادة ذلك الامر ويكون ارادة
خلافه وقد يرد على المفوضة انه تعالى فوض فعل الامر الى العباد بانهم ان فعلوا امره فهو مراد
ويثيبهم وان لم يفعلوه بان فعلوا خلافه فما فعلوه مراد لهم ويعاقبهم وسنذكر عن مولانا
ابي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام ما يدل على بطلان التفويض بهذا المعنى ومن
العجائب انهم يقولون ارادة الشيطان الامر نفذت وارادة الرحمن ... كما يرشد اليه
ما يلقى في باب ما امر به النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لائمة المسلمين وقدرية هذه الامة ... ما شاء الله ويكون
ما شاء ابليس الحديث قال فسئلا هل بين الجبر والقدر يعني التفويض وقد عرفت ان القدر
يطلق على التفويض ايضاً منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض الغرض من
تشبيه هذه المنزلة المعقولة بالمنزل المحسوس وتفضيلها عليه هو الايضاح والمبالغة في
سعتها وسر ذلك انه تعالى لما علم ان الخلق صنفين من الفعل وهما الخير والشر وركب فيهما
اليهما المؤثرة التي هي القدرة والاستطاعة لم يخلق فيهم الة الخير فقط ولا الة الشر فقط والا
لكانوا مجبورين في الخير والشر واذا كان فيهم اليهما كانوا قادرين اقتضت الحكمة حصرهم
وهدايتهم بارسال الرسل وتقرير الشرائع وتوجيه الاوامر والنواهي ثم تداركهم
بعد ذلك عند كل فعل وترك بالالطاف والعنايات والتدبيرات والاختيارات التي
يشاهد في نفسه بعضها بعض العارفين وهذه منزلة عريضة وسيعة طويلة لا يعلم
اقطارها وما بينها وحدودها وغاياتها الا الراسخون في العلم وسيجيء هذا

توضيح في الرابع من هذا الحديث. علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن صالح بن سهل عن بعض
اصحابه عن ابي عبد الله ع قال سئل عن الجبر والتفويض والقدر فقال لا جبر ولا قدر اي الاول
يوجب نسبة الجور والظلم اليه تعالى والثاني يوجب نسبة العجز والضعف اليه ولكن منزلة
بينهما فيها الحق بتقديم الظرف للحصر التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم الذي
استفدناه من اخبارهم عليهم السلام ان للعبد قدرة مؤثرة في الفعل والترك وانه مكلف بالامر
والنهي وان عليه رقيبا في كل مامور به ومنهي عنه من ترغيب وترهيب وتهيئة وتدبير وان جميع
ذلك لا يبلغ الى حد الاجبار بل هو يفعل ويترك بالاختيار والجبرية لما انكروا القدرة المؤثرة
انكروا جميع ذلك ونسبوا جميع الافعال اليه تعالى فوقعوا في طرف الافراط ونسبوا اليه الظلم
والجور تعالى عما يقول الظالمون والمفوضة وان اقروا بالقوة المؤثرة والتكليف بالامر والنهي
لكن انكروا التدبير وقالوا ان الله تعالى فوض فعل العبد وتركه الى العباد بالمعنى المذكور وابطلوا الامر والنهي
ايضا والزموا عليه سبحانه قبول كل ما عملوا من خير وشر فوقعوا في جانب التفريط ونسبوا العجز والضعف اليه
تعالى عما يقول المكذبون ونحن بحمد الله تركنا الطرفين واخذنا بالوسط وخير الامور اوساطها
علي بن ابراهيم عن محمد بن يونس عن حماد عن ابي عبد الله ع قال قال له رجل جعلت فداك
اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اعدل من ان يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها لا يخفى
شناعة القول بانه تعالى يقتل الانبياء والشهداء ثم يعذب قاتليهم عليه وهل هذا الا كما
سيفه ويغيره ويكسره ويعذبه بانك لم قتلت فلانا ولو فعل ذلك لنسبه كل عاقل الى
السفاهة والجهالة ولما اورد هذا على الجبرية قال بعضهم يعذبهم بكسبهم وفيه ان اراد
بالكسب كونهم فاعلين لافعالهم فنعم الوفاق وان اراد مجرد المحلية فالقبح بحاله وان اراد
معنى اخر فهو اعلم به وقال المازري ان الله سبحانه مالك ولا يسئل المالك عما يفعل وفيه
ان هذا اعتراف بورود السؤال الا ان احدا لا يقدر عليه وقال الابي قتل الشهداء و
السرقة والزنا اذا صدرت منه تعالى ليس بظلم لانه تصرف في ملكه وفيه ان هذا
مغلطة وقال التمتاني يحصل معرفة هذا الباب بالتوفيق لا بالقياس والنظر ومن
عدل فيه عن التوفيق ضل وحار ولم يحصل له ما تطمئن به القلوب وفيه ان التوفيق الالهي
في القرآن العزيز وقع بحسرة في الخوض في امثال هذه القبائح ونسبها الى العباد مع ان
اصل الارادة باق فقال له جعلت فداك ففوض الله الى العباد باقدارهم وترك التدبير في
امورهم وحوالته اليهم قال لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي الحصر في اللغة
الحبس والمنع وفيه دلالة على ان الامر بين الامرين هو الامر والنهي ولا ينبغي ان ينكر ذلك باعتبار

ان الجبرية والمفوضة وهم الاشاعرة والمعتزلة قائلون بالامر والنهي لانا قد ذكرنا انه يلزمهم
انكارهما وان لم يقولوا به صريحا وقد فسره الصدوق في كتاب التوحيد في باب اسماء الله تعالى
في معنى الجبار وصاحب العدة في الامر بين الامرين في قول مولانا الصادق ع لا جبر ولا
تفويض بل امر بين امرين حيث قال لا يعني بذلك ان الله لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض اليهم
امر الدين حتى يقولوا بارائهم ومقائيسهم فانه عز وجل قد حد ووصف وشرع وفرض وسن
واكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوصيف الا انه ليس في كلام الصدوق نفي التفويض الى
اخره ويمكن ان يراد بالامر والنهي ما يعم الالطاف الالهية والتدبيرات الربانية ايضا واليه
مال بعض الافاضل حيث قال المراد بالامر هنا فعل او ترك منه تعالى يعلم جل شانه انه يفضي الى
صدور فعل عن العبد اختيارا ولولاه لم يصدر والمراد بالنهي فعل او ترك منه تعالى يعلم انه يفضي
الى صدور ترك عن العبد اختيارا ولولاه لم يصدر والمقصود انه لو فوض اليهم لم يكن بيده
ازمة الامور والاوامر انتهى وقال بعض العلماء المراد ان الحكمة التي اقتضت حصرهم بالامر والنهي
تنافي عن التفويض وهو قول المعتزلة حيث قالوا العباد ما شاؤوا وصنعوا فقال له
جعلت فداك فبينهما منزلة قال فقال نعم اوسع ما بين السماء والارض ولعل المراد بالمنزلة
الحصر بالامر والنهي كما اشرنا اليه محمد بن ابي عبد الله وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي
نصر قال قلت لابي الحسن الرضا ع ان بعض اصحابنا يقول بالجبر وبعضهم يقول بالاستطاعة على الفعل
والترك وقد يراد بالاستطاعة هنا ما يقول به المفوضة والجواب ثبوت الواسطة فقال لي
اكتب قال علي بن الحسين قال الله تعالى يا ابن ادم ذكر الصدوق ره هذا الحديث بعينه في كتاب
العيون وفيه قال لي اكتب قال الله تعالى يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وبقوتي اديت الي فرائضي
وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسال عما افعل
وهم يسالون قد نظمت لك كل شيء تريد ففيه دلالة على نفي الجبر والتفويض وثبوت الواسطة
لتضمنه على ارادة العبد وقدرته واستطاعته وعلى تدبيره تعالى ولطفه واعانته وان اردت زيادة
توضيح فارجع الى ما ذكرناه من شرح هذا الحديث في باب المشيئة والارادة. محمد بن ابي عبد الله
عن حسين بن محمد عن محمد بن يحيى عمن حدثه عن ابي عبد الله ع قال لا جبر على العباد حتى لا يكون
لهم قدرة على افعالهم اصلا ولا تفويض حتى يكون افعالهم بقدرتهم ولا يكون لهم زاجر اصلا
ولكن امر بين امرين قلت وما امر بين امرين قال مثل ذلك رجل رايته على معصية فنهيته
عنها فلم ينته فتركته بحاله وما زجرته عنها جبرا وقهرا ففعل تلك المعصية بقدرته

واختياره قلت حيث لم تقبل منّا فريضته على زوجي عنهما كنت أنت الذي أمرت بالمعصية أي حين

عليهما أطلق الأمر على الجبر مجازا إنكما أنتما امتنعتما منها بالرواج والنصائح ما فوضت إليه الأمر إن

الله بفعلها فريضته وما امتنعتما منها بوجه غير كما أجبرتم عليها كما صنع الله بالخيبة إلى أن قال العباد

فهذا أمر بين أمرين ولعل التفسير المنقول سابقا عن الصدوق وصاحب العمدة راجع إلى هذا

وقال الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا ع حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه

قال حدثني أبي عن أحمد بن علي الأنصاري عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى

الرضا ع بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن جعفر بن محمد الصادق ع أنه قال لا جبر ولا تفويض بل أمر بين

أمرين فما معناه قال من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر

ومن زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض والقائل

بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين فقال وجود السبيل

إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه الحديث وقال الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج ومما أجاب به

أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض

أن قال الجبر والتفويض بقول الصادق جعفر بن محمد ع عندما سئل عن ذلك فقال لا جبر ولا تفويض بل

أمر بين أمرين قيل فماذا يا ابن رسول الله فقال صحة العقل وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد

قبل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلة

كان العمل عنه مطرحا بحسبه وأنا أضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة وهي الجبر والتفويض والمنزلة

بين المنزلتين مثلا يقرب المعنى للطالب ويسهل له البحث من شرحه ويشهد به القرآن بمحكم آياته وتحقق

تصديقه عند ذوي الألباب وبالله العصمة والتوفيق ثم قال ع فأما الجبر فهو قول من زعم

أن الله عز وجل جبر العباد على المعاصي ثم عاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه

ورد عليه قوله ولا يظلم ربك أحدا وقوله جل ذكره ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس

بظلام للعبيد مع آي كثيرة في مثل ذلك فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله

عز وجل وظلمه في عقوبته له ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر

بإجماع الأمة ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك إلا نفسه ولا يملك عرضا

من عرض الدنيا ويعلم ذلك مولاه منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم

يملكه ثمن ما يأتيه به وعلم المالك أن على الحاجة رقيبا لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به

من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور

فأوعد عبده إن لم يأته بالحاجة أن يعاقبه فلما صار العبد إلى السوق وحاول أخذ الحاجة التي

بعثه المولى بالإتيان بها وجد عليها مانعا يمنعه منها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه

خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه لذلك غيظا وعاقبه على ذلك فإنه كان ظالما متعديا

مبطلا لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب أن لا يعاقبه

والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة تعالى الله عما يقول المجبرة علوا كبيرا ثم قال العالم ع بعد كلام

طويل فأما التفويض الذي أبطله الصادق ع وخطأ من دان به فهو قول القائل إن الله عز وجل

فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم وفي هذا كلام دقيق لم يذهب إلى غوره ودقته إلا

الأئمة المهدية من عترة آل الرسول صلوات الله عليهم فإنهم قالوا لو فوض الله إليهم على جهة الإهمال

لكان لازما له رضا ما اختاروه واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب

إذ كان الإهمال واقعا وتنصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه

فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل وتقدس

عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل ذلك مثل رجل

ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيه وادعى مالك العبد

أنه قاهر قادر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على

معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه فأي أمر أمره به

أو نهي نهاه عنه لم يأتمر على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادة نفسه ويبعثه في بعض حوائجه

وفيها الحاجة له فصدر العبد بغير تلك الحاجة خلافا على مولاه وقصد إرادة نفسه واتبع هواه

فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره فقال العبد اتكلت على تفويضك الأمر

إلي فاتبعت هواي وإرادتي لأن المفوض إليه غير محصور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحصير

ثم قال ع فمن زعم أن الله فوض قبول أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول

كل ما عملوا من خير أو شر وأبطل أمر الله ونهيه ثم قال إن الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم

به من الأمر والنهي وقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه

وعاقبه عليها ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به وينهى عما يكره ويثيب ويعاقب بالاستطاعة

التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لأنه العدل ومنه النصفة والحكومة

بالغ الحجة بالإعذار والإنذار وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده اصطفى محمدا ص وبعثه

بالرسالة إلى خلقه ولو فوض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن أبي الصلت و

أبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد ص لما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين

عظيم يعنونهما بذلك فهذا هو القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك أخبر أمير المؤمنين ع

حين سأله عباية بن ربعي الأسدي عن الاستطاعة فقال ـــــ أمير المؤمنين ع

يملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية بن ربعي فقال له قل يا عباية قال وما اقول قال
ان قلت تملكها مع الله قتلتك وان قلت تملكها من دون الله قتلتك قال وما اقول يا امير المؤمنين
قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان يملككها كان ذلك من عطائه وان يسلبكها
كان ذلك من بلائه وهو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسألون
القوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تأويلها يا امير المؤمنين قال
لا حول لنا عن المعاصي الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله فوثب الرجل وقبل يديه
ورجليه الحديث وقال الفاضل الامين الاسترابادي معنى الامر بين الامرين انهم ليسوا بحيث ما شاؤوا صنعوا
بل فعلهم معلق على ارادة حادثة متعلقة بالتخلية او بالصرف وفي كثير من الاحاديث
ان تأثير السحر موقوف على اذنه تعالى وكان السر في ذلك انه قال لا يكون شيء من طاعة او معصية او
غيرهما كالافعال الطبيعية الا باذن جديد منه فتوقف كل حادث على الاذن توقف المعلول على
شروطه لا توقفه على سببه وهذا السر هو الذي اشار اليه صلى الله عليه وآله في تفسيره انه لا يكون شيء الا باذن الله
حيث قال كنت متفكرا في ان توقف فعل العبد على اذن الله تعالى اما بالذات او بجعل الجاعل
حتى اوهم الله تعالى في قلبي انه ليس بالذات بل بجعل الله تعالى وتوضيحه كما اوجب وجود الحوادث
معلولة لكن هنا جعل معلولة لم يكن لها الا ما اثبته في اللوح ولم يوجد شيء الا باذن في جميع افعال العباد
موقوفا عليها عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن ابي
عبد الله عليه السلام قال الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون بل يكلفهم دون ما يطيقون
كما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة وقال الصادق عليه السلام
والله ما كلف العباد الا دون ما يطيقون من العبادات الشرعية والعقلية لانه انما كلفهم في كل يوم
وليلة خمس صلوات وفي كل سنة صيام ثلاثين يوما وفي كل مائتي درهم خمسة دراهم
وفي العمر حجة واحدة وهم يطيقون اكثر من ذلك انتهى وفيه رد على الجبرية حيث انهم قالوا
لا يكلف الله نفسا فوق طاقتها وجوزوا ان يكلف الله تعالى مقطوع اليد بالكتابة والزمن
في الطيران والله اعز من ان يكون في سلطانه اي في ملكه ما لا يريد اذ قد عرفت سابقا انه لا يكون شيء
في الارض ولا في السماء الا بارادته ومشيته وقد عرفت تحقيق ذلك وفيه رد على المفوضة اذ بعضهم
كما عرفت سابقا توجب بطلان امره ونهيه وارادته واذا بطل الجبر والتفويض ثبت الواسطة

باب الاستطاعة

علي بن ابراهيم عن الحسن بن محمد عن علي بن محمد القاساني عن علي بن
اسباط قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال
اذا تحققت تلك الخصال حصلت للنفس صفة راسخة قابلة للفعل والترك وتلك الصفة

تسمى بالاستطاعة والقدرة والقوة والمكنة ولو انتفت واحدة منها او جميعها انتفت تلك الصفة
وكان العمل مطروحا ان يكون مخلى السرب بالتحريك والسرب الطريق والتمكين المسالك والطرق يقال خلي
سربه اي طريقه وفلان مخلى السرب اي موسع عليه غير مضيق وبالكسر والسكون النفس ومنه الحديث
من اصبح آمنا في سربه بالكسر اي في نفسه ومعناه ان طريقه الى الخير والشر خال لا مانع ونحو الاحراز لا مانع له
عن الميل اليهما اذ لو منعت نفسه عنه او سد الطريق لم يكن قادرا مستطيعا ومن الاصحاب من
اشترط في الاستطاعة ان يكون المكلف موجودا عاقلا فاهما للخطاب ويكون فعلها
ممكنا وهذه الامور يمكن ادراجها في تخلية السرب صحيح الجسم ضرورة انه اذا كان الجسم عليلا مانعا من
الحركة نحو المطلوب لم يكن قادرا عليه سليم الجوارح المعدة للفعل كالذكر للجماع والعين للابصار والرجل للمشي
واليد للضرب والبطش وغيرها فاذا تعطلت تلك الجوارح لم يحصل الاستطاعة للفعل المطلوب منها
له سبب وارد من الله قال شارح كتاب الاعتقادات للصدوق المراد بهذا السبب القوة التي
القوة التي جعل الله تعالى فيه وقال بعض الافاضل المراد به الاذن وفيه رد على المفوضة حيث يقولون
فعل العبد لا يتوقف على اذنه تعالى قال قلت جعلت فداك فسر لي هذا اي بين لي هذا السبب الوارد
من الله ولعل توقف الاستطاعة عليه مثال وانما طلب تفسير هذا فقط لان توقف الاستطاعة
التي بعينها سوا ما اتى على الثلاثة الاول ظاهر لا يفتقر الى التفسير فقال ان يكون العبد مخلى
السرب صحيح الجسم سليم الجوارح فقد حصل له جميع اسباب الاستطاعة الا السبب فان
لم يحصل له السبب بعينه لم يكن مستطيعا وان حصلت كان مستطيعا كما اشار اليه بقوله
يريد ان يزني اي يعزم والعزم ميل النفس الى احد الطرفين بعد التردد فيهما وهو يقبل
الشدة والضعف ويقوى شيئا فشيئا بزيادة الشوق وتصور النفع الى ان يبلغ الى الارادة
الحازمة الجامعة لشرائط التأثير المقارنة للفعل فلا يجد امرأة فلا يكون مستطيعا
لانتفاء السبب الذي هو وجدان امرأة اذ لو وجدها ما دخل في تحقق الزنا وحيث لم
يجدها انتفى سبب من اسبابها ثم يجدها فحصلت الاستطاعة لتحقق جميع الامور
المعتبرة في تحققها فاما ان يعصم نفسه من الزنا بسبب توجه لطف من الله واخذه بيده من غير جبر
ولا بد من هذا القيد بقرينة قوله او يخلي فيمتنع منه فيبقى طبعيا كما امتنع يوسف عليه السلام مع قدرته عليه
لما رآه من برهان ربه وهو اللطف منه او يخلي بينه وبين ارادته لاعراضه عن اللطف بسبب
متابعة القوة الشهوية فيزني فيسمى زانيا وفيه دلالة على ان فعل العبد بارادته الجائز
المتعلقة وتعلقها به هو الذي سماه بعضهم بالداعي كما في شرح القديم والحديد للتجريد
ووجوب الفعل لا ينافي امكانه الذاتي بل يحققه كما بين في موضعه ولا اختيار الفاعل

وقدرته على الترك لان القادر المختار هو الذي يصح منه الفعل والترك قبل تعلق الارادة الجازمة
وان وجب بعده الوجوب بالغير لو كان منافيا للقدرة والاختيار لزم ان لا يوجد فاعل مختار اصلا
اذ الشيء ما لم يجب لم يوجد وحين الوجوب لم يبق التمكن من الفعل والترك ولم يطع الله في صورة
امتناع العبد ما اكره من الله وجبره على الامتناع لوقوع الطاعة بالاختيار ولم يعصه في صورة
امضاء الارادة وعدم امتناع فعله اي بغلبة ارادته على ارادة الله لان الفعل انما يتحقق لو اراد الله تعالى
حتما واراد العبد فعله وحصل مراد العبد ورجح مراد الله تعالى واما اذا اراد الله تعالى على سبيل التكليف
والاختيار مع اللطف واختار العبد خلافه فلا ومن هذا القبيل قد عرفت بذلك
استطاعة العبد وقدرته على الفعل والترك وبطل القول بالجبر والتفويض محمد بن يحيى وعلي بن ابراهيم
جميعا عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم وعبد الله بن يزيد جميعا عن رجل من اهل البصرة قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال ابو عبد الله عليه السلام اتستطيع ان تعمل ما لم
يكون قال لا اي لا استطيع ان اوجد الفعل الاستقبالي في الحال فان قلت الحديث يدل على ان اصل القدرة مقدم على
الفعل فكيف يصح هذا النفي قلت اولا ان الكلام هنا في القدرة المؤثرة كما ستعرفه وهي مع الفعل
وثانيا ان بعض المعتزلة ذهب الى ان الله تعالى اقدر العبد في الحال على الفعل في ثاني الحال من
غير توقف الفعل على اقدار ثان وعدم القدرة عرض غير باق في آنين على تقدير القول بوجود الفعل
في ثاني الحال بدون قدرة العبد عليه ولعل هذا الكلام اشارة الى نفي هذا المذهب قال
فتستطيع ان تنتهي في الحال عما كون ويترك ما عمله في الماضي قال لا لامتناع تعلق القدرة بما مضى
من الفعل او الترك قال فقال له ابو عبد الله عليه السلام فمتى انت مستطيع قال لا ادري قال فقال له ابو عبد الله عليه السلام
ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة وهي القوة الجسمانية والقدرة النفسانية
والعلم والحيوة والعقل والصحة ثم لم يفوض اليهم حتى يفعلوا ما يشتهون ويحذروا
ما يريدون غير مفوضين ولا محصورين بالامر والنهي فهم مستطيعون للفعل لما ملكهم
وقدرهم وقت الفعل لا قبله ولا بعده مع الفعل بمقارنة للاجزاء اذا فعلوا ذلك الفعل
ظرف لقوله مستطيعون ومثله ما كتبه الصادق عليه السلام في جواب سائل عبد الرحيم القصير
وهو هذا وسألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فان الله عز وجل خلق العبد
وجعل له الآلة والصحة وهي القوة التي يكون بها العبد متحركا مستطيعا للفعل ولا متحرك الا
وهو يريد الفعل وهي صفة مضافة الى الشهوة التي خلق الله عز وجل مركبة في الانسان
فاذا تحركت الشهوة في الانسان اشتهى الشيء واراده ومن ثم قيل للانسان مريد فاذا اراد الفعل
وفعل كان مع الاستطاعة والحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فاذا كان الانسان ساكنا

غير مريد وكان معه الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما يكون حركات الانسان كان سكونه
لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فاذا اشتهى الانسان وتحركت شهوته
التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي بها يفعل
الفعل فيكون الفعل منه عند ما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب
ومستطيع اولا ترى ان جميع ذلك صفات يوصف بها الانسان ولعل المقصود من هذا
الحديث والذي بعده ان الاستطاعة بمعنى القوة المؤثرة المأخوذة مع جميع جهات التأثير وهي
مع الفعل لا قبله ولا بعده وهذا امر متفق عليه بين الامامية والمعتزلة والجبرية وهم الاشاعرة
وانما النزاع بينهم في اصل الاستطاعة والقدرة والكيفية المسماة بهما هل يوجد قبل
الفعل ام لا فذهب المعتزلة والامامية الى الاول والاشاعرة الى الثاني وقالوا لا قدرة
سوى هذه القدرة المقارنة وليس في هذين الحديثين دلالة على نفي تقدم القدرة المطلقة
على الفعل وبما ذكرنا اندفع ما اورده الفاضل الاسترابادي من ان هذا الحديث والذي بعده صريح
موافقان للحق فهو من باب التقية فان قلت اذا كانت الجبرية قائلة بالقدرة المقارنة فلم لزمهم
القول بالجبر قلت فانهم يقولون اذا اراد الله ان يخلق افعالهم خلق فيهم قدرة مقارنة للفعل
من غير ان يكون لقدرتهم مدخل وتأثير فيه بوجه من الوجوه وحاصله ان هناك قدرتين قدرة
الله تعالى وقدرة العبد فاذا نهض العبد بقدرته على ايجاد الفعل سبقت القدرة الالهية الى
ايجاده فيوجد فافعالهم مخلوقة مكسوبة لهم والمراد بكسبهم مقارنة افعالهم لقدرتهم
من غير ان يكون لقدرتهم تأثير فيها وقالوا ان الثواب والعقاب باعتبار الكسب وهو كما ترى
محال لان القدرة الغير المؤثرة فاذا لم يفعلوه في ملكه ولم يوجدوه في وقته
بكيفية النفس عند اختيارهم لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لما عرفت ان
الاستطاعة لا تتعلق بفعل بل مع فعله ان تركه لان الله عز وجل اعز من ان يضاده في ملكه احد
علة لقوله لم يفوض اليهم لما عرفت ان التفويض يوجب القول بانتفاء ارادته وارادة وبطلان
امره ونهيه فاهل التفويض يضادون الله في ملكه وسلطنته وقد دل كلامه عليه السلام على ثلثة
امور الاول نفي الاستطاعة قبل الفعل وبعده الثاني نفي التفويض والثالث ثبوت الاستطاعة
وقت الفعل ولما غفل البصري عن الامر المتوسط بين الجبر والتفويض وتوهم من الاول نفي
القدرة المقتضية لثبوت الجبر قال البصري فالناس مجبورون لا بد من تقدير قلت اي
قلت فالناس مجبورون لان لهم قدرة على الفعل والترك لتصحيح الارتباط وقوله عليه السلام
قال ولو كانوا مجبورين كانوا معذورين ضرورة واللازم باطل لاستحقاقهم العذاب

كما يدل عليه كثير من الآيات والروايات والمعذور لا يستحق العذاب وهما ينفيان الجبر وتوهم البصري ثبوت
التفويض لخفاء الواسطة عليه فأنكر تفويض إليهم حتى يكونوا مستطيعين قادرين كاملين غير محصورين
ولا محتاجين إلى إذن ربهم قال لا أنفي التفويض ولم يذكر دليله لكفاية ما مر من أنه تعالى أعز من أن يضاد في
ملكه أحد قال إذا انتفى عنهم الجبر والتفويض فما هم وعلى أي حال هم قال علم منهم فعلاً ثم جعل
والمشهور جعل فيهم آلة الفعل في وقته وهو إقدارهم وتمكينهم عليه ولم يفوض فيهم وفيه على
المغالبة والمظاهرة عليه بل لأن التكاليف منافية للجبر والتفويض بين ذلك بقوله فإذا فعلوا كانوا مع
الفعل مستطيعين ومع إعطاء الاستطاعة عند كل فعل فعل لا أهله ولا بعده نفي
للجبر والتفويض جميعاً أما الأول فظاهر وأما الثاني فلأن المفوضة يقولون ليس له تعالى
إرادة وإذن وتصرف في أفعالهم فإذا ثبت هذا النحو من التصرف والإذن بطل التفويض قال
البصري أشهد أنه الحق وأن الجبر والتفويض أو أهليهما في طرفي الإفراط والتفريط وأنكم
أهل بيت النبوة والرسالة ولا يعلم ما في هذا الحديث من الحقائق الإلهية والأسرار الربانية
إلا هم. محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد ومحمد بن
يحيى عن أحمد بن محمد جميعاً عن علي بن الحكم عن صالح النيلي صالح بن الحكم النيلي الأحول ضعيف قال
سألت أبا عبد الله عليه السلام هل للعباد من الاستطاعة شيء قال فقال لي إذا فعلوا الفعل كانوا
مستطيعين بالاستطاعة التي جعل الله فيهم قال قلت وما هي قال فأوضح لي قال الآلة التي أو دعها
فيهم مثل الزاني إذا زنى ضمير الفاعل يعود إلى الرجل المعلوم أو إلى الزنا باعتبار إرادة الزاني
منه من باب الاستخدام كان مستطيعاً للزنا حين زنى ولو أنه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك
لما كان المراد بالاستطاعة الاستطاعة الكاملة والقوة المؤثرة دل على أن العلة التامة
لا توجب الفعل الذي هو على تقدير إيجادها الفعل لا يتخلف أو الترك ولما تعلقوا بالترك علة
ثابتة أخرى متعلقة بالفعل ويمكن الجواب بأن المراد من قوله ولو أنه ترك الزنا أنه لو ترك كف
النفس عنه الذي هو الجزء الأخير من علة الزنا حصل ح علة الترك فلزم ح أن يكون كل من الفعل
والترك مستنداً إلى علة أو العلة الواحدة المتعلقة بهما ولما وجب كل من الفعل
والترك بعلته التامة فلا ينافي الاختيار فيه كما مر قال ثم قال ليس له من الاستطاعة قبل
الفعل قليل ولا كثير فإن قلت هذا الخبر منطبق على مذهب الجبرية القائلين بأن الاستطاعة
إنما هي الاستطاعة التامة المقارنة للفعل وليس هنا استطاعة مطلقة سابقة عليه كما هو مذهب
الإمامية والمعتزلة قلت هذا إنما يتم لو جعلت القلة والكثرة وصفاً للاستطاعة وقبل الفعل
ظرفاً لها أما لو جعلت وصفاً للزمان الذي هو قبل الفعل كان المعنى ليس له الاستطاعة الكاملة في

في زمان قليل قبل الفعل ولا في زمان كثير قبله وهذا لا ينافي ثبوت الاستطاعة المطلقة
قبل الفعل كما لا يخفى وهذا الاحتمال وإن كان أبعد من الأول لكن أولى بالإرادة
لضرورة أن الاستطاعة المطلقة أي التمكن من الفعل موجودة إلا أنه مقدمة على الفعل ومما
يوجب حمله على هذا الاحتمال ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد عن هشام بن سالم
عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كلف الله العباد فعلاً ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة
ثم أمرهم ونهاهم فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلا باستطاعة متقدمة قبل الأمر والنهي
وقبل الأخذ والترك وقبل القبض والبسط وعن عوف بن عبد الله عن عمه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام
عن الاستطاعة فقال وقد فعلوا فقلت نعم زعموا أنها لا تكون إلا عند الفعل وإرادة حال
الفعل لا قبله فقال أشرك القوم ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً بالاستطاعة التامة
وأما ما يحوم قبلهما من زيادة هذه الاستطاعة التي هي أخص من أفراد الاستطاعة المطلقة فهو
بالقياس إلى هذه الاستطاعة كأنه ليس باستطاعة قلت فعلى ماذا يعذبه لما علم أن الاستطاعة
مقارنة للفعل وأن المراد بها الاستطاعة التامة المؤثرة وتوهم أنها من فعل الله تعالى سأله
عن علة تعذيبه له مع أن الفعل ليس منه وحده قال بالحجة البالغة التي هي إرسال الرسل
وإنزال الكتب ووضع الشرائع والآلة التي ركبها فيهم التي هي مادة تلك الاستطاعة المقصود
نفي ما توهمه السائل وبيان أن الاستطاعة بتمامها ليست من فعله تعالى وإنما مادتها وهي
الآلة من فعله تعالى والموافق من الأمور التي لها مدخل في التأثير من فعل العبد وهيئته
بسبب صرفهم تلك الآلة في غير ما خلقت لأجله مع التبليغ والإنذار ثم أكد
إبطال ذلك التوهم بقوله إن الله لم يجبر أحداً على معصيته لأن الجبر على المعصية ثم التعذيب
عليها كما عرفت قبيح والله سبحانه منزه عن القبائح وقالت الجبرية لو كان خلق
المعصية التي هي من الأعراض قبيحاً لكان خلق بعض الجواهر والذوات مثل الخنزير والعقرب
والحيات قبيحاً فلما جاز هذا إما بالاتفاق ونحن كذلك وإلا فما الفرق وأجاب العدلية
بأن المراد بالمعاصي والشرور والقبائح التي لا يفعلها الله تعالى ما يكون مفاسده في نظام الوجود
أكثر من مصالحه وعند العقل وهو محل النزاع من المصالح والمفاسد الصادرة
من العباد كالزنا واللواطة والسرقة وسفك الدماء ونحوها ما لا يجد العقل السليم
فيها فائدة ونفعاً في حفظ النظام فلو كانت فيها مصلحة فهي أقل من مفاسدها
بكثير بخلاف ما نفيها العقل في بادي النظر من أمثال الرقم فإنه إذا تأمل فيها العاقل
ربما اطلع على ما فيها من حكم ومصالح لا تحصى فيعود الاستقباح في نظره استحساناً

كما في قصة موسى مع الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام ولا اراد ارادة حتم الكفر لاحد
حتى يكون مجبورا على الكفر غير مستحق للتعذيب وهذه الارادة هي التي تسميها اهل العدل
ارادة قسر وارادة الجاء ولما فهم من نفي القيد ان ارادة الكفر استدرك وبين كيفية تلك الارادة
بقوله ولكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفر لما ارادوا ميلا منه على التخيير دون القسر والالجاء
مع اقتداره عليه وعلى الكفر صارت تلك الارادة طرفا للكفر ومجازا اذ لو تعلق القسر لتحقق
الكفر ويحتمل ان يراد بالارادة العلم قال شارح كشف الحق ان ارادته تعالى للافعال علمه بها وبما
فيها من المصالح وسم في ارادة الله وفي علمه ان لا تصير والاية من الجبر ولا يلزم الجبر لان علمه تعالى
بفعل العبد باختياره لا يوجب الجبر وانما يوجب لو كان العلم علة للمعلوم وليس كذلك قلت
اراد منهم ان يكفروا قال ليس هكذا نقول لما فهم السائل مراده عم سأله عن هذه العبارة
والمانعا ها عم لانها تفيد ظاهرا ان كفرهم مراد الله تعالى بالذات كالايمان فلمن كان كذلك لا يريد
المعاصي كما يريد الخيرات ولكن اقول علم في الازل انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم
لعل المقصد ان كفرهم لما كان واقعا في نفس الامر وكان علمه تعالى بالاختيار متعلقا به في الازل واراد ان يكون
علمه مطابقا للمعلوم اراد الكفر بالعرض من جهة ان ارادة هذه المطابقة يستلزم ارادة
طرفها الذي هو المعلوم اعني الكفر اذ بدونه لا يتحقق المطابقة ولا ينافي ارادته من هذه الجهة
كره الله صدوره منهم ابدا وبذلك يظهر الفرق بين ارادة الخيرات وارادة الشرور منهم ابدا
وذلك يظهر الفرق بين ارادة فان صدرت منهم يتعلق بها الارادة من حيث انها طرف للنسبة
العلمية المطابقة للواقع لا من حيث الصدور منهم وليس ارادة حتم لان هذه الارادة تابعة للعلم
بوقوعه والعلم بوقوعه تابع لوقوعه حتى يلزم ان يكونوا مجبورين عليه غير قادرين على تركه
ايمانا وارادة اختيار فثابت من عدم جبرهم على الايمان اذ لو جبرهم لما صدر منهم الكفر ولما
تعلق به الارادة والعلم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن بعض اصحابنا
عن عبيد بن زرارة قال حدثني حمزة بن حمران قال سألت ابا عبد الله عم عن الاستطاعة كان
المراد بها التمكن من الفعل والترك وهو الاستطاعة المطلقة المتقدمة فلم يجبني اما للتقية
عن بعض الحاضرين او لعلمه بان السائل على الحق او لمصلحة اخرى فدخلت عليه دخلة اخرى فقلت
اصلحك الله انه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجه الا شيء اسمعه منك قال
فانه لا يضرك ما كان في قلبك من الخاطرات حكم بذلك لعلمه بان قلبه على الحق ولم يكن
يميلكه قلت اني اقول ان الله تعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون وكما زعمت الجبرية القائلون بان
لا يكلف العباد الا ما لا يستطيعون حيث انهم يقولون ليس للعبد قدرة مؤثرة ولم يكلفهم

كانه قصد ... منهم ابدا سواء علم وقوعها او علم عدم وقوعها ... المرقوم ع

الا ما يطيقون كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانهم لا يصنعون شيئا من ذلك الا بارادة الله
ومشيته وقضائه وقدره وقد مر شرحه مفصلا في مواضع متعددة منها باب الارادة والمشية و
قال فقال هذا دين الله الذي انا عليه وآبائي او كما قال من الكلام يعني قال القول بعينه او قال ما هو شبيه في المعنى

باب البيان والتعريف ولزوم الحجة لعل المراد بالبيان تعريفه معرفته ومعرفة رسوله والائمة ع
في الميثاق وبالتعريف تعريف الرسول والائمة تلك المعارف والاحكام للامة في هذا العالم
وبلزوم الحجة ان الحجة لا تلزم الا بعد البيان والتعريف وبالجملة المقصود من هذا الباب ان الاحكام
الاصولية والفروعية توقيفية لا يمكن شيء منها معرفتها الا بالبيان والتعريف وبعدهما لزمت الحجة
على المطيع والعاصي وقال الفاضل الاسترابادي المقصود من هذا الباب شيئان الاول
ان الصور الادراكية كلها فائضة من الله تعالى باسبابها وهذا هو قول الحكماء وعلماء الاسلام
قال الله تعالى سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وشبهها من الايات والثاني ان الله تعالى لم
يكلفنا بالكسب ليعرف ان لنا خالقا وان له مبلغا رسولا بل علينا ان نعرف الله ورسوله
وبذلك لزمت الحجة على الخلق وقيل المراد بالبيان بيان الاحكام الشرعية لرسوله وبالتعريف
تعريف الرسول تلك الاحكام للامة وبلزوم الحجة لزومها على الخلق بعد البيان والتعريف
محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن جميل بن
دراج عن ابن الطيار عن ابي عبد الله عم قال ان الله احتج على الناس بما آتاهم من الحجج الساطعة
وهي العقل والقدرة والعلم وغيرها وعرفهم من الحجج الظاهرة من ارسال الرسل
ونصب الاوصياء وانزال الكتب والقضاء ثم اكمل حجته عليهم باطنا وظاهرا
اما باطنا فلان اعطاهم قوة على فعل الخيرات وعقلا قابلا للمعرفة بها وسالوا سبلها
واما ظاهرا فلانه عرفهم طريق التوحيد وما يليق به او لا وطريق الخيرات والشرور
تاسيسا بوضع الشرايع وارسال الرسول وانزال الكتب ونصب الاوصياء وبذلك احتج
عليهم يوم القيامة كما قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وقال الم ياتكم نذير الى غير ذلك
من الايات محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج
روى هذا الحديث تارة اخرى عنه عم بلا واسطة محمد بن يحيى وغيره عن احمد بن محمد بن عيسى
عن محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله عم المعرفة من صنع من هي اي من صنع الله وتوفيقه
او من صنع العباد وكسبهم بافكارهم قال من صنع الله ليس للعباد فيها صنع وقد ورد في
هذا المعنى روايات كثيرة قد بلغت لكثرتها حد التواتر المعنوي ومنها مذكورة في
كتاب التوحيد للصدوق ره ومنها مذكورة في كتاب المحاسن لابي عبد الله البرقي

مثله
عن محمد بن ابي عمير م

ومنها مذكورة في غيرها من الكتب المعتبرة وفيه دلالة بحسب المفهوم والمنطوق على ان معرفته تعالى
توقيفية وان العباد لم يكلفوا بتحصيلها بالنظر والاستدلال وان على الله البيان والتعريف
اولا في عالم الارواح وثانيا في عالم الاجسام بارسال الرسل وانزال الكتب وان عليهم قبول
ما عرفهم الله تعالى فبطل ما ذهب اليه الاشاعرة والمعتزلة وبعض اصحابنا من ان معرفته تعالى نظرية
واجبة على العباد وانه تعالى كلفهم بالنظر والاستدلال فيها الا ان الاشاعرة قالوا يجب معرفته تعالى
بالنظر والمعرفة بعده من صنع الله تعالى بطريق العادة والمعتزلة ومن حذا حذوهم قالوا
يجب معرفته عقلا بالنظر والمعرفة بعده من صنع العبد يولدها النظر كما ان حركة اليد تولد
حركة المفتاح وهم قد اختلفوا في اول واجب فقال ابو الحسن الاشعري هو معرفته تعالى
اذ هو اصل المعارف والعقائد الدينية وعليه يتفرع كل واجب من الواجبات الشرعية
وقيل هو النظر في معرفته تعالى لان المعرفة تتوقف عليه وهذا مذهب جمهور المعتزلة وقيل
هو اول جزء منه لان وجوب الكل يستلزم وجوب اجزائه فاول جزء من النظر واجب ومقدم على
النظر المقدم على المعرفة وقيل هو القصد الى النظر لان النظر فعل اختياري مسبوق بالقصد المقدم
على اول جزء من اجزاء النظر وقال شارح المواقف النزاع لفظي اذ لو اريد الواجب بالقصد الاول اي اريد اول
الواجبات المقصودة اولا وبالذات فهو المعرفة اتفاقا وان لم يرد ذلك بل اريد اول الواجبات
مطلقا فالقصد الى النظر لانه مقدمة الى النظر الواجب مطلقا فيكون واجبا ايضا وكل هذا غلط
عند الاخباريين من اصحابنا لانها فرع وجوب المعرفة والمعرفة عندهم موهبية و
يحتمل ان يريد بالمعرفة معرفة الرسول ايضا وهو الذي ذهب اليه الفاضل الاسترابادي في
الفوائد المدنية حيث قال قد تواترت الاخبار عن اهل بيت النبوة متصلا الى النبي صلى الله عليه وآله بان معرفة الله تعالى
بعنوان انه الخالق للعالم وان له رضا وسخطا وانه لا بد من معلم من جهته تعالى ليعلم الخلق ما يرضيه
وما يسخطه من الامور الفطرية التي وقعت في القلوب بالهام فطري الهي وذلك كما قالت الحكماء الطفل يتعلق
بثدي امه بالهام فطري الهي وتوضيح ذلك انه تعالى الهمهم بتلك القضايا اي خلقها في قلوبهم
والهمهم بالالات واحضر على تلك القضايا ثم ارسل اليهم الرسول وانزل عليهم الكتاب
فامر فيه ونهى فيه وبالجملة لم يتعلق وجوب ولا غيره من التكليفات الا بعد بلوغ خطاب
الشارع ومعرفة الله تعالى قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق الالهام بمراتب وكل من بلغته دعوة النبي
يقع في قلبه من الله يقين بصدقه فانه قد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلام بانه ما من احد الا وقد يرد
عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله او تركه وقال في الحاشية عليها قد تواترت الاخبار ان معرفة خالق
العالم ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام ليست من افعالنا الاختيارية وان على الله بيان

هذه الامور وايقاعها في القلوب باسبابها وان على الخلق بعد ان اوقع الله تعالى تلك المعارف في قلوبهم
الاقرار بها والعزم على العمل بمقتضاها ثم قال في موضع آخر وقد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار
بان طلب العلم فريضة على كل مسلم كما تواترت بان المعرفة موهبية غير كسبية وانما
عليهم اكتساب الاعمال وكيف يكون الجمع بينهما اقول الذي استفدته من كلامهم عليهم السلام
في الجمع بينهما ان المراد بالمعرفة ما يتوقف عليه حجية الادلة السمعية من معرفة صانع العالم
وان له رضا وسخطا وينبغي ان ينصب معلما ليعلم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم ومن معرفة النبي
والمراد بالعلم الادلة السمعية كما قال صلى الله عليه وآله العلم اما آية محكمة او سنة متبعة او فريضة عادلة
وفي قول الصادق عليه السلام ان من قولنا ان الله احتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم ارسل
اليهم الرسول وانزل عليه الكتاب وامر فيه ونهى وفي نظائره اشارة الى ذلك الا ترى انه عليه السلام
قدم اشياء على الامر والنهي فتلك الاشياء كلها معارف وما يستفاد من الامر والنهي كله العلم
ويحتمل ان يراد بها معرفة احكام الشرعية وهو الذي ذهب بعض اصحابنا حيث قال
ان المراد بالمعرفة التي لا تلزم حجيتها بالثواب والعقاب يوم القيمة الا بها هي معرفة الاحكام
التكليفية التي تترتب وتثاب بمخالفتها وموافقتها عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن
خالد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن حمزة بن محمد الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام في
قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا او يؤاخذهم مؤاخذتهم او يسمهم بسمة الضلال
يعرف بها من يشاء من ملائكته اذا نظروا اليها انهم من الضالين او يخذلهم بسلب اللطف
والتوفيق عنهم بعد اذ هداهم الى الطريق بمعرفته بالهام فطري حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى
يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه من المعارف اليقينية والاحكام الدينية فهي من
على الله البيان وعليهم القبول وقال اي وقال حمزة بن محمد الطيار فالهمها فجورها و
تقويها قال بين لها ما تأتي وما تترك اي وعرفها ما ينبغي ان تأتي بها من المعرفة والطاعة
وما ينبغي ان تتركه من الكفر والمعصية وقد اشار القاضي الى هذا التفسير بقوله والهام
الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما وقال انا هديناه
السبيل اي سبيل الخيرات والطاعات اما شاكرا واما كفورا قال القاضي هما حالان
من الهاء واما للتفصيل او للتقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهم بعضهم
شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه
بالشكر والكفر مجاز قال عرفناه بتشديد الراء والهاء مفعول التعريف الى الانسان والمفعول
الثاني محذوف اي عرفناه السبيل اما آخذ واما تارك والآخذ هو الشاكر والتارك

هو الكافر ولعل المراد بيان الواجبات مطلقا اصلية كانت ام فرعية على الله وليس عليهم
النظر في تحصيل معارفه واحكامه، ومن لطف الله تعالى علينا ان من علينا بنعمة الهداية و
جعل قبول تلك النعمة شكرا لها وتركها كفرانا فسبحانه ما اعظم شانه وارفع امتنانه
وعن قوله عطف على قوله وسئل في قول الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
قال عرفناهم سبيل الحق وهو طريق التوحيد والمعرفة وغيرهما من الاحكام فاستحبوا العمى على الهدى
واختاروا الضلالة على الهداية وهم يعرفون سبيل الحق والهداية او التفاوت بينها
وبين الضلالة والواو للحال عن ضمير الجمع وفي رواية بينا لهم اوضحنا لهم طريق الهداية فاختاروا
طريق الضلالة بعد البيان والايضاح. علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن
عن ابن بكير عن حمزة بن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى وهديناه
النجدين قال نجد الخير ونجد الشر اي عرفناه سبيلهما والنجد في الاصل الطريق الواضح المرتفع
وفيه دلالة على ان الهداية تطلق على اراءة طريق الشر ايضا وقال سيد المحققين اذا اريد
تخصيص الهداية بالخير فقيل اي نجدي العقل النظري والعقل العملي وسبيلي كمال القوة النظرية
وكمال القوة العملية او نجدي المعاش والمعاد او نجدي الدنيا والآخرة او نجد الجنة
والثواب والفناء المطلق في نور وجه الله الباهر الحقيقة للفناء ببقائه وبهذا الاسناد
عن يونس عن حماد عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اصلحك الله هل جعل في الناس اداة
الاداة الآلة والمراد بها هنا العقل والذكاء ينالون بها بدون التعريف والتوقيف والمكلف
المعرفة اي معرفة الله تعالى ومعرفة الرسول ومعرفة الاحكام ايضا قال فقال لا قلت فهل
كلفوا المعرفة بالنظر والاستدلال قال لا على الله البيان وعليهم القبول كما دل عليه ما رواه
الصدوق في كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام قال ليس على الخلق ان يعرفوا قبل ان يعرفهم
وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا ثم اشار الى ان تكليفهم
بالمعرفة تكليف بالمحال بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا
ما آتيها من الاقتدار على قبول المعارف والاحكام فهم مكلفون بقبولها بعد البيان لا بتحصيلها
اذ المعارف والاحكام توقيفية فهي من صنع الله تعالى واذا لم يكن من صنعهم كان التكليف
بها تكليفا بالمحال وفيه رد على من زعم ان المعرفة نظرية يجب على العباد تحصيلها بالنظر
وان الاحكام الشرعية يجوز استنباطها بالرأي والقياس وعلى من زعم من الاشاعرة
ان تصور الخطاب من غير سبق معرفة الهامية بخالق العالم بان له رضا وسخطا بانه لابد
من معلم من جهته تعالى لتعليم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم كاف في تعلق التكليف بهم

قال سألته عن قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون
قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه دل على ان تعذيبهم والحكم بضلالتهم بعد هدايتهم
في الميثاق الى المعرفة ونسيانهم اياها منفي حتى يبعث اليهم رسولا يذكرهم الى العهد
ويبين لهم ما يوجب رضاه وسخطه كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وبهذا الاسناد عن يونس عن سعدان رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله لم ينعم على
عبد نعمة ظاهرة وباطنة الا فرض الزمه فيها الحجة من الله بعد البيان والتوضيح لما الزمه
فزاد عليه وكلفه بايراد مها شكرا لها فمن من الله عليه فجعله قويا في الجسم
والعقل فحجته عليه القيام بما كلفه من الجهاد والطاعات والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وغير ذلك مما لا يتصور الا من الاقوياء والمراد بالقيام بما كلفه به امر يحتج به سبحانه
على القوي يوم القيامة ان تركه فالقيام عدم حجته كما ان وجوده حجة القوي على الله تعالى
بالوفاء بما وعد المطيع وتحمل من هو دونه ممن هو اضعف منه يعني حجته عليه ايضا ان
يحمل من هو اضعف منه ولا يأخذه بالجبر وسوء الادب ويحمل عنه ثقله ويدفع
ظلم الظالم وجور الجائر وغير ذلك مما يكسر ظهره ويجرح قلبه ومن من الله عليه فجعله
موسعا عليه في الرزق والمال فحجته عليه ماله يحتج به ان لم يخرج ما فيه من الواجبات
المالية مثل الزكاة والخمس وغيرهما ثم تعاهده الفقراء بعد بنوافله تعاهده من باب
اضافة المصدر الى الفاعل والضمير يعود الى الموصول او الى الموسع عليه وبعد مبني على
الضم بحذف المضاف اليه والباء في قوله بنوافله متعلق بالتعاهد والضمير المجرور راجع الى
المال ثم حجته عليه بعد اخراجه الواجبات المالية وبعد رضاها ان يتعاهد
حال الفقراء بنوافل ماله بالهدايا والصدقات المندوبة ومن من الله عليه فجعله
شريفا في بيته اي قبيلته شريفا في نسبه كريما في حسبه ورفيعا في خلقه و
جميلا في صورته الظاهرة بحسن هيئته ولطافة تركيبه ورشاقة قده وصباحة
فحجته عليه ان يحمد الله على ذلك لان ذلك من عظيم نعمائه السابقة على استحقاقه
فينبغي ان يحمده عليه اكمل من حمده على نعمة له مدخل في اكتسابها لئلا يكون
يوم القيامة محجوجا بتركه وان لا يتطاول على غيره اي لا يطلب الزيادة على غيره بالتكبر
والافتخار ولا ينظر اليه بالاهانة والاستصغار فيمنع حقوق الضعفاء
متفرع على المنفي وهو التطاول ولا يبعد منع التطاول ومنع ذلك الترهيب سبب التطاول
حقوق الضعفاء لمن نيابتهم وعيادتهم والمضي الى قضاء حوائجهم وحضور جنائزهم

الى غير ذلك من الحقوق ولحال ان فيه وجهالة متعلق بقيظا ول او بجميع والاخير اظهر واعلم ان الاحاديث
السابقة دلت على ان المعارف كلها من صنع الله تعالى وهذا الحديث دل على ان للعبد اكتساب الاعمال وان الله
حجة عليهم في جميع ذلك ويدل على ذلك ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي
بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن المعرفة اهي مكتسبة فقال لا فقيل له امن صنع الله عز وجل و عطائه
هي قال نعم وليس للعباد فيها صنع ولهم اكتساب الاعمال وقال عليه السلام افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا
خلق تكوين محمد بن ابي عبد الله عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط عن الحسين بن زيد عن
درست بن ابي منصور عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة
والجهل لعل المراد ان معرفته تعالى عيانا في الميثاق والجهل بتلك المعاينة و نسيانها في عالم الدنيا
من صنع الله تعالى والذي يدل عليه ما رواه احمد بن ابي عبد الله البرقي في المحاسن باسناده عن زرارة
عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على
انفسهم قال كان ذلك معاينة الله فانساهم المعاينة واثبت الاقرار في صدورهم ولولا ذلك
ما عرف احد خالقه ولا رازقه وهو قول الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
او المراد ان الصور العلمية كلها تصورية كانت او تصديقية ضرورية كانت او نظرية والجهل بها اعني عدم
قبولها اصلا او زوالها بعد الحصول من صنع الله تعالى والذي يدل عليه ما مر في باب حدوث العالم
من قول الصادق عليه السلام وخاطرك بعد ما لم يكن في وهمك وعزوب ما انت معتقده من حيث
حيث عدّ ذلك من جملة امارات وجوده وظهوره تعالى الان فنقول انها موقوفة على استعداد النفس
بسبب ادراك المحسوسات وترتيب الضروريات وهذا مذهب الحكماء واكثر المحققين والمتكلمين
ومنهم المحقق حيث قال في التجريد ولا بد فيه اي في العلم من الاستعداد واما الضروري
فبالحواس واما الكسبي فبالاولى بعد ان ادراك المحسوسات ثم ترتيب التصورات و
التصديقات الضرورية الفائضة منه تعالى بعد حصول التصورات والتصديقات من صنعه تعالى لا
من صنع العباد ولان المعرفة لما لم يكن داخلة تحت قدرتهم كان عدمها ايضا غير داخل تحتها لان عدم الملكة
تابع للملكة واما الجهل المركب فليس منه تعالى ومن زعم انه منه فهو ذو جهل مركب بل هو من الشيطان
وقال الفاضل الاسترابادي في الفوائد المدنية هنا اشكال كان يختلج ببالي في اول سني
وهو انه كيف تقول التصديقات فائضة من الله تعالى على النفوس الناطقة ومنها الكفرية
هذا متجه على راي جمهور الاشاعرة القائلين بجواز العكس بان يجعل الله كل ملحوظ واجبا والعكس
المنكرين للحسن والقبح الذاتيين لا على راي محققيهم ولا على راي المعتزلة ولا على راي اصحابنا
والجواب ان التصديقات الصادقة فائضة على القلوب بلا واسطة او بواسطة ملك و

وهي يكون جزما او ظنا والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بالهام الشيطان وهي لا
تتعدى الظن ولا تصل الى حد الجزم وفي الاحاديث تصريحات بانه من جملة نعم الله تعالى على
بعض عباده انه تسلط عليه ملكا يسدده ويلهمه الحق ومن جملة غضب الله تعالى على بعض انه يخلي
بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق ويلهمه الباطل وبان الله تعالى يحول بين المرء وبين ان يجزم
جزما باطلا اذا عرفت هذا فنقول فيه رد على المعتزلة القائلين بان المعرفة نظرية
وجب على العبد تحصيلها بالنظر وان العلوم النظرية كلها من صنع العبد بطريق التوليد الذي
هو ايجاب فعل الفاعل فعلا اخر كما يجاب حركة اليد بحركة المفتاح والرضا والغضب
الرضا كيفية نفسانية تنفعل بها النفس وتتحرك نحو قبول شيء سواء كان ذلك الشيء مرغوبا لها
او مكروها والغضب حالة نفسانية تنفعل بها النفس وتتحرك نحو الانتقام وقد يطلقان
على نفس الانفعال والنوم واليقظة النوم كما عرفت سابقا حالة تعرض الحيوان من استرخاء
اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس عن افعالها لعدم انصباب
الروح الحيواني اليها واليقظة زوال تلك الحالة **باب** حجج الله على خلقه محمد بن يحيى
عن محمد بن الحسين عن ابي شعيب المحاملي عن درست بن منصور عن بريد بن معاوية عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا اي يعرفوه ورسوله وائمته واحكامه من قبل
انفسهم وللخلق على الله ان يعرفهم جميع ذلك ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا اي
يطيعوا ويعلموا الحق ويتيقنوا اما كان المطلوب منه اليقين ويعملوا اما كان المطلوب منه العمل
وبالجملة نحن حجة عليهم بعد التعريف وليس عليهم تكلف المعرفة وانما عليهم القبول و
اكتساب الاعمال وفي معناه قوله عليه السلام ما من احد الا ويرد عليه الحق حتى يقبله او يتركه
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن عبد الاعلى بن اعين قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئا اي الفعل مبني للمفعول من التعريف يعني من لم يعرفه
الله شيئا من المعارف والاحكام بارسال الرسل وانزال الكتب اذ التعريف الاولي وهو
الذي عند الاخذ بالميثاق لا يستقل بالمؤاخذة كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
هل عليه شيء من العقائد والاحكام او من المؤاخذة والاثم قال لا لان التكليف والاثم
انما يكونان بعد التعريف فيدل لا لة واضحة على ان من لم تبلغه الدعوة ومن يجد فقدوهم
لم يتعلق بهم التكليف اصلا اما المعارف فلانها من الله كما عرفت في الباب السابق واما
الاحكام فلانها انما تستفاد من البيان النبوي وفي بعض الروايات دلالة على انه يتعلق
بهم نوع اخر من التكليف في الاخرة للامتحان والاختبار لتكميل الحجة عليهم محمد بن يحيى

عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن ابي الحسن زكريا بن يحيى عن ابي عبد الله ع
قال ما حجب الله عن العباد من العلوم والمعارف والاحكام ومن جملة ذلك اسرار القضا
والقدر فهو موضوع عنهم غير مطالبين بهم قبوله وفعله وتركه لان ما يتوقف من المعارف
وغيرها على التعريف فهو ساقط عنهم بدونه وقد روى الصدوق ره هذا الحديث بهذا
السند بعينه في كتاب التوحيد وفيه ما حجب الله علمه عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد
عن علي بن الحكم عن ابان الاحمر عن حمزة بن الطيار عن ابي عبد الله ع قال قال لي اكتب امره بالكتابة هيهنا اما
لبيان ما يتلوه عليه واعتنا بضبط ما يلقيه اليه فاملى علي ان من قولنا ان الله يحتج اي يقيم الحجة على
العباد بما اتاهم وعرفهم من امر التوحيد والمعارف ثم ارسل اليهم رسولا لتذكيرهم
وتنبيههم عن الغفلة وانزل عليهم الكتاب تبيانا لكل شيء وقد روى الصدوق ره هذا الحديث
في كتاب التوحيد وفيه انزل عليه ما اراد الضمير فامر فيه ونهى تقربا لهم الى المنافع والمصالح
وتبعيدا لهم عن المفاسد والقبائح امر فيه بالصلوة والصيام خصهما بالذكر لانهما من اعاظم اركان
الاسلام فلذا وقع التوسع فيهما ووقع في غيرهما بالطريق الاولى فنام رسول الله ص عن الصلوة
من طريق العامة ايضا انه نام رسول الله ص من صلوة الفجر حتى طلعت الشمس فقيل كان ذلك في السفر عن غزوة خيبر
وقيل كان ذلك من غزوة حنين وقال محيي الدين النووي قيل هنا نام حتى طلعت الشمس وفاتت الصلوة
وقال في الآخر تنام عيناي ولا ينام قلبي فقيل المعنى ولا ينام قلبي في الاكثر وقد ينام في الاقل
كما هنا وقيل المعنى انه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث وصحح انه لا تعارض لان الاخبار عن عينيه
شانان وهما اللتان نامتا هنا لان طلوع الفجر يدرك بالعين لا بالقلب قال المازري يريد ان
القلب انما يدرك به الحسيات المتعلقة به كالالام والفجر لا يدرك به وانما يدرك بالعين فلا تنافي
وقال عياض وقد يكون نومه هنا خروجه عن عادته لما اراد الله عز وجل من بيان سنة النائم
عن الصلوة كما قال ص لاصحابه يوم نام اتموا امسكنا ولو شاء الله لايقظنا ولكن اراد الله ان يكون
سنة لمن بعدكم فقال انا انمتك وانا ايقظتك في كتاب التوحيد للصدوق ره انا انمتك وانا
ايقظتك على صيغة المضارع وهو الاوفق بما ياتي بعده وانا امرضك وانا اصحك فاذا قمت فصل اقض
هو انه في اوقات التذكر اشارة الى عدم كراهة قضائها في ذلك المكان وقال عياض واختلف
فيمن تجنبه من نوم وسهو وقد فات الوقت فقال بعض العلماء ينتقل عن محله ولا يصلي به فان
كان واديا خرج عنه لانه موضع مشوم ملعون والهيه عن الصلوة بارض بابل لانها ملعونة وقال
الجمهور يصلي بموضعه ولا ينتقل ليعلموا اذا اصابهم ذلك كيف يصنعون العلم بذلك وان كان
حصل بالبيان القولي الا ان البيان الفعلي اقوى واظهر مع ما فيه من الدلالة على عدم الاثم بتركه

كما اشار اليه بقوله ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك باستحقاق العذاب لانتفاء الاستحقاق هنا
والظاهر ان نومه ص كان حين سار من اول الليل الى الفجر ونزل للتعريس وفيه دلالة على جواز النوم
قبل وقت الصلوة وان خيف الاستغراق حتى يخرج الوقت وذلك لانه لم يجب بعد وفيه ايضا
دلالة على ان فضائله ص تتم بالعرض وما وقع في بعض الروايات من نفي العرض عن فضائله فلعل
المراد منه نفي العرض الراجع اليه وكذلك الصيام وانا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك فاقضه
او ملكة تصير بسببها الافعال على وجه الكمال من محالها والمرض عدم الصحة او حال او ملكة تصير بسببها الافعال عن مجاريها
لا على وجه الكمال وهما من افعاله تعالى كما مر في باب حدوث العالم ثم قال ابو عبد الله ع وكذلك
اذا نظرت في جميع الاشيا لم تجد احدا من المكلفين في ضيق كما قال الله سبحانه وما جعل عليكم في الدين
من حرج وكما وصار هذا الدين جهة سهلة ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة فيما اتاه وعرفه ولم يكلف عليه بعض
وله فيه المشية بما فيه صلاحه في الدين والدنيا وصلاح العبد كالقا النوم والمرض عليه
لتعليم الخلق قضا الصلوة والصوم واصلاح حالهم بترك اللوم والتعيير لمن صدر منه ذلك
ولما توهم من قوله لم تجد احدا في ضيق ان الخلق في سعة على الاطلاق يفعلون ما شاؤن
دفعه بقوله ولا اقول انهم ما شاؤا صنعوا كما قالت المفوضة وذلك لحصرهم بالامر و
واحتياجهم الى الاذن واللطف وعدم استقلالهم في القدرة وما شاؤا الا ان يشاء الله ثم قال
ان الله يهدي ويضل اي يثيب ويعاقب او يرشد في الاخرة الى طريق الجنة وطريق النار
للمطيع والعاصي فقد فسرت الهداية في قوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم بالامرين اي يهدي
ويسلك وقد فسرت الهداية في قوله تعالى حكاية لو هدانا الله لهديناكم ملجا النجاة يعني لو انجانا لانجيناكم
لانكم اتباع لنا لعلو بحالنا النجوم وفسرت الاضلال في قوله تعالى فلن يضل اعمالهم وقوله اذا
ضللنا في الارض بالهلاك او بنوفي الجزاء او لسلب التوفيق ويكون نسبة الهداية والاضلال اليه مجازا
باعتبار افرازه على الجزاء على المعاصي وروى الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن مولانا ابي
الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام انه قال فاما قالوا الحجة في قوله تعالى يهدي من يشا
ويضل من يشا وما اشبه ذلك فان ما على مجاز هذه الاية يقتضي معنيين احدهما اخبار عن
قادر انه هادي من يشا ويضل من يشا لو اجبرهم على احدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على ما شرحنا
والمعنى الاخر الهداية منه التعريف كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وليس كل اية مشتبهة في القرآن كانت الاية حجة على حكم الايات اللاتي امر بالاخذ بها وتقليدها الحديث
وقال المحقق الطوسي الاضلال اشارة الى خلاف الحق وفعل الضلالة والاهلاك والهدى
مقابل له والاولان منفيان عنه تعالى وفي الشرح يعني يطلق الاضلال على ثلثة معان

الاول الاشارة الى خلاف الحق والثاني جعل الضلالة والثالث الاهلاك والهدى مقابل له فيطلق على
مقابلات المعاني الثلثة المذكورة الاشارة الى الحق وجعل الهداية وعدم الاهلاك والاضلال بالمعنيين
الاولين منفي عنه تعالى لانه قبيح والله تعالى منزه عن فعل القبيح واما الهدى فيجوز ان يسند اليه تعالى
بالمعاني الثلثة فما ورد في الآيات من اسناد الضلال اليه فهو بالمعنى الثالث اعني الاهلاك
والتعذيب كقوله تعالى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وقوله تعالى يضل به كثيرا وغير ذلك
واما الاشاعرة فالاضلال عندهم بمعنى خلق الكفر والضلال بناء على انه لا يقبح منه تعالى شيء وقال الفاضل
الاسترابادي في حاشيته على هذا الحديث يجيء في باب ثبوت الايمان ان الله خلق الناس كلهم على
الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله الرسل يدعو العباد الى
الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله اقول هذا اشارة الى الحالة التي سماها الحكماء
العقل الهيولاني ومعنى الضال هو الذي انحرف عن الصواب ولما لم يكن قبل ارسال الرسل وانزال
الكتب صوب صواب لم يتصور الانحراف عنه ولما حصل امكن فيكون الله تعالى سببا بعيدا في
اضلال الضلال وهذا هو المراد بقوله تعالى يضل وقال في الفوائد المدنية واما انه تعالى هو
المضل وقد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلم بان الله يخرج العبد من الشقاوة الى السعادة
ولا يخرجه من السعادة الى الشقاوة فلا بد من الجمع بينهما ووجه الجمع كما يستفاد من الاحاديث
والتي ذهب اليه ابن بابويه ان من جملة غضب الله على العباد انه اذا وقع منهم عصيان ينكت نكتة
سوداء في قلبه وان تاب واناب يزيل الله تعالى تلك النكتة والا تنتشر تلك النكتة حتى تستوعب قلبه
كله فح لا ينفذ قلبه الى موعظة ولست ادري من المعلوم انه مكلف بعد ذلك واذا
امتنع تاثر قلبه يكون تكليفه بالطاعة من قبيل التكليف بما لا يطاق لانا نقول من المعلوم
ان انتشار النكتة لا ينتهي الى حد يعجز التائب ومما يؤيد هذا المقام ما اشتمل عليه كثير من
الادعية المأثورة عن اهل بيت النبوة صلوات الله عليهم من الاستعاذة بالله من ذنب لا يوفق
صاحبه بالتوبة بعده ابدا ثم اقول ان ههنا دقيقة اخرى على انه يستفاد من قوله وهديناه النجدين
اي نجد الخير ونجد الشر ومن نظائره من الآيات والروايات ومن قوله تعالى ان الله يحول بين المرء وقلبه
ومن نظائره من الآيات والروايات ان تصوير النجدين وتميز نجد الخير من نجد الشر من جانبه تعالى وانه
قد يحول بين المرء وبين ان يميل الى الباطل وقد لا يحول فيخلي بينه وبين الشيطان المضل له عن الحق
والمائل به الى الباطل وذلك نوع من غضبه ويتفرع على اختيار العبد المعصية بعد ان عرفه الله تعالى
نجد الخير ونجد الشر وهذا معنى كونه تعالى هاديا ومضلا وبالجملة ان الله تعالى قيض في احد اذني
قلب الانسان ملكا وفي احد اذنيه شيطانا ثم يلقي في قلبه اليقين بالمعارف الضرورية

فان عزم الانسان على اظهار تلك المعارف والعمل بمقتضاها يزيد الله في توفيقه وان عزم على
كتمانها واظهار خلافها يرفع الملك عن قلبه ويخلي بينه وبين الشيطان ليلقي في
قلبه الاباطيل الظنية وهذا معنى كونه تعالى مضلا لبعض عباده وقال شارح كشف الحق
للرد على الاشاعرة القائلين بان الله تعالى هو الهادي والمضل مستدلين بقوله تعالى يضل من يشاء
ويهدي من يشاء ان هذا مدفوع بما فصله الاصحاب في تحقيق معنى الضلالة والهداية
وحاصله ان الهدى في اللغة يستعمل بمعنى الدلالة والارشاد نحو ان علينا للهدى وبمعنى
التوفيق نحو والذين اهتدوا زادهم هدى وبمعنى الثواب نحو ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار وبمعنى الفوز والنجاة نحو
لو هدانا الله لهديناكم وبمعنى الحكم والتسمية نحو اتريدون ان تهدوا من اضل الله
اي اتريدون ان تسموا مهتديا من سماه الله ضالا او حكم بذلك عليه والاضلال يطلق على
وجوه احدها الجهل بالشيء تقول اضللت الشيء اي جهلت مكانه وثانيها الاضاعة والابطال تقول
اضله اي اضاعه وابطله ومنه قوله تعالى اضل اعمالهم اي ابطلها وثالثها بمعنى الحكم والتسمية
تقول اضل فلان فلانا اي حكم بذلك عليه وسماه به ورابعها بمعنى الوجدان والمصادفة
تقول اضللت فلانا اي وجدته ضالا كما تقول ابخلته اي وجدته بخيلا وعليه حمل قوله تعالى واضله
الله على علم اي وجده ضالا ويحمل ايضا على معنى الحكم والتسمية وعلى معنى العذاب وخامسها
ان يفعل ما عنده يضل ويضيفه الى نفسه مجازا لاجل ذلك كما في قوله تعالى يضل به كثيرا
اي يضل عنده كثير وسادسها ان يكون متعديا الى مفعولين نحو فاضلونا السبيلا اي اضلنا
عن سبيله وهذا هو معنى الاضلال بمعنى الاغواء وهو محل الخطاب بيننا وبينهم وليس في
القرآن ولا في السنة شيء يضاف الى الله تعالى بهذا المعنى وما امروا الا بدون سعتهم
وكل شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم قال
الفاضل المذكور في حاشيته على الفوائد المدنية بعد نقله هذا الحديث وغرضه عليه السلام
منه ان الله تعالى وسع في اوامره ونواهيه وكلفهم دون طاقتهم فبطل ما قالت الاشاعرة
والمعتزلة من ان الله تعالى كلفهم بالنظر والفكر في تحصيل معرفة الله تعالى ومعرفة
الرسول صلى الله عليه وآله ولكن الناس لاجل تهاونهم بفكرهم في اصول الدين وفروعه عثرات اوهامهم في
مكتسبات افهامهم وقصدهم بمعنى التثبت بما في الرجوع في جميع ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله
والاوصياء عليهم السلم وقد يحمل ذلك على ما روي عنه عليه السلام قال حجة الله على العباد النبي صلى الله عليه وآله
والعقل فيما بين الله وبين العباد وما روي عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال يا هشام

ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الحجة الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما
الباطنة فالعقول وما روى عنه ابن السكيت حين قال له فما الحجة على الخلق اليوم فقال العقل
يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا والله الجواب
ووجه الجمع ان الحجة الظاهرة وهو الرسول تبين طريقي الخير والشر والحجة وهو العقل يختار الخير وترك
الشر ويميز بينهما وهذا معنى كونه حجة كما يستفاد من الروايات الا انه مستقل بتحصيل المقدمات
كما زعم المعتزلة ومن يحذو حذوهم لان العقول الناقصة كثيرا ما تاخذ المقدمات الكاذبة
وتزعم انها صادقة فيعدل بذلك عن المطالب الحقة فلو كان العقل مكلفا بتحصيلها من قبله
من غير وجود الاستعانة بالحجة الظاهر ولو وقع الخطا لكانوا معذورين ولا حجة لله تعالى عليهم يوم القيمة
ثم تلا عليه السلام استشهادا لقوله لم يجد احدا في ضيق وقوله وما امروا الا بدون سعتهم ليس على
الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون لكمال فقرهم ما ينفقون في سبيل الجهاد حرج فوضع
عنهم الحرج والاثم للقعود عن الجهاد والتاخير في الخروج ما على المحسنين وهم الضعفاء
والمرضى من سبيل الى معاتبتهم ومواخذتهم وتكليفهم بما ليس في وسعهم ووضع الظاهر موضع
موضع الضمير للدلالة على انهم اتصفوا بصفة الاحسان ودخلوا في المجاهدين بالقلب واللسان
وان تخلفوا عنهم بالابدان بل صاروا محسنين لنفي الحرج عنهم كما قال سبحانه اذا نصحوا لله ولرسوله
والله غفور رحيم يغفر لهم خطيئاتهم ولا يكلفهم بما لا يطيقون ولا على الذين اذا ما اتوك
من فقراء الصحابة لتحملهم الى الجهاد بتحصيل الراحلة والزاد لانهم فقراء معدمين قلت لا اجد ما احملكم
عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فلذلك وضع عنهم الجهاد
والحرج لانهم لا يجدون ما يركبون وما ينفقون والمقصود من ذكر الاية الكريمة ان الله تعالى لا
يكلف نفسا الا وسعها فكيف يكلف الناس على اختلاف طبايعهم وتفاوت عقولهم ان
يكتسبوا المعارف والاحكام بمجرد ارائهم

باب الهداية انها من الله عز وجل

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسمعيل عن اسمعيل السراج في بعض النسخ
عن ابي اسمعيل السراج وهو الاظهر واسمه عبد الله بن عثمن عن ابن مسكان عن ثابت بن سعيد قال
قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس الواو للعطف على الضمير المجرور باعادة الجار
والعامل معنوي يتعلق به كلمة الاستفهام وحرف الجر والظاهر ان اللام للفعل والمعنى ما
تصنعون انتم والناس والمقصود هو الحث على التباعد منهم وترك المبالغة والمخاصمة معهم في امر الدين
كفوا انفسكم عن الناس ولا تدعوا الى امركم احدا الامر بالكف والنهي عن الدعاء اما
لاجل ما كان في ذلك الزمان من شدة التقية من اهل الجور والعدوان واما لان القصد

معذورا ولزم منه ان يكون البراهمة والزنادقة والملاحدة وغيرهم من الفرق المبتدعة
صح

ترك المبالغة في الدعاء وعدم المخاصمة في امر الدين وذلك لان المستعد لقبوله يكفيه
ادنى الاشارة والمبطل لاستعداده الفطري لا ينفعه السيف والسنان فكيف المخاصمة باللسان
فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا اي يوصلوه الى الحق
ولو بالجبر لما قدروا على ذلك لان الهداية بمعنى اراءة الطريق والارشاد مجتمع مع الضلالة
يريد الله ضلالته اي خذلانه وارشاده في الاخرة الى طريق جهنم بسبب كفره وعصيانه باختياره
في الدنيا هذا ان اريد بالارادة معناه المعروف واما ان اريد به العلم الازلي والذكر
الاولى وقد اشرنا سابقا الى انها تجيء بهذا المعنى ايضا فلا حاجة الى هذا التوجيه لان من علم الله
ضلالته في الازل باختياره فهو يموت ضالا ولا ينفعه نصح الناصح ما استطاعوا ان
ما قدروا ان يهدوه لصرفه عن مراده ومعاونته وانما الامر فيهما وان كانت الضلالة
واسبابها القريبة واقعة باختيار العبد ولذلك خاطب الله تعالى رسوله بقوله انك لا تهدي
من احببت ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا اي يخرجوا عن الحق ويحرفوه
عن الصراط المستقيم عبدا يريد الله هدايته اي اثابته بالجنة ونعيمها وارشاده في الاخرة الى طريق الجنة
وايصاله اليها بسبب ايمانه واعماله في الدنيا باختياره او المراد بالارادة العلم الازلي
يهدوا ما استطاعوا ان يضلوه لما عرفت كفوا عن الناس الضالين عن الصراط المستقيم
والمارقين من الدين القويم ولا يقول احد عمي اي هذا عمي واخي وابن عمي وجاري وهو في
الضلالة فيغلب الحمية النسبية والعزة العصبية على ان يخرجهم منها طوعا او كرها
فان الله اذا اراد بعبد خيرا المراد به نوع من اللطف الذي له تعالى بعباده وذلك اللطف
قد يكون بمجرد التفضل لانه تعالى كثيرا ما يخرج العبد من الشقاوة الى السعادة تفضلا واحسانا
وقد يكون بواسطة رجوع النفس الامارة الضالة اليه تعالى وقيامها دائما من نفس الاولها رجعة الى
جناب الحق وربما يذكر اللطف الالهي طيب روحه عن الحجاب العقائد الباطلة فيخرج
من الجهل المركب الى الجهل البسيط فلا يسمع بعد ذلك معروفا الا عرفه فيعرف انه حق في نفس الامر
ولا منكرا الا انكره فيعرف انه باطل لا حقيقة له فيعدل عنه ويميل الى المعروف ثم قذف الله في
قلبه بحسب استعداده بلا واسطة او بواسطة ملك موكل عليه كلمة يجمع بها امره
وتلك الكلمة هي التي يخلص بها العبد عن العلائق الجسمانية ويترقى الى الفضائل
الروحانية ويعترف بالعوائد الربانية او كلمة الحكمة وهي شيء يجعل الله في القلب فينوره
حتى يفهم المشروعات والمحظورات وجميع المعقولات والمسجلات علي بن ابراهيم بن
هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن محمد بن حمران عن سليمن بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام

قال قال ان الله اذا اراد بعبد خيرا اى علم منه ذلك واراده لصفاء قلبه وميله الى الخير نكت فى قلبه نكتة من نور او اخذتها فيه وهو من نكت الارض بالقضيب اذا اثر فيها فتح مسامع
قلبه التى تسمع بها كلمات الحق والهامات الملك واذا اراد بعبد سوء لحركته الى الشر وميله الى
سبيل الضلال نكت فى قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه وهو الختم لسلا يدخل فيه الحق
ووكل به شيطانا يضله يعنى خلى بينه وبين الشيطان ليضله عن الحق ويلهمه الباطل
وهذا الاضلال ينسب الى الشيطان ومن طريق العامة ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة
الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق
فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتوضيح ذلك
ان الله تعالى خلق القلب صافيا مجلوا قابلا للصفات النورانية فان مال الى الخير زاد
فيه نور الايمان وبتوفيقه له وهو المراد بالنكتة النورانية لان الايمان وغيره من الفضائل
كلها نورانية وبذلك النور يفتح المسامع القلبية ويقرا عليها الملك كلمات الخيرات فان سمع
اليها واعتقد بها فى العقليات وعمل بها فى العمليات ازدادت نورانيته حتى صار نورا
صرفا كانه شمس فى عالم الارواح كالشمس فى عالم الاجسام وان مال الى الباطل بحيث انه فيه
ظلمة الكفر وسلب التوفيق عنه حتى يمضي ما اراد امضاءه وهذا هو المراد بنكتة السوداء
لان الكفر وغيره من الرذائل كلها ظلمة وسوداء وبتلك النكتة السوداء يسد مسامع
الالهامات الملكية ويفتح مسامع الوساوس الشيطانية فيقرا عليه الشيطان كلمات
الشرور فان استمع اليها وعمل بها ازدادت ظلمته حتى يصير كله ظلمانيا صرفا كالقمر
المنخسف ويجيء لهذا زيادة تحقيق فى باب الذنوب ان شاء الله تعالى ثم نقل اهذه الاية فمن
يرد الله ان يهديه فى الاخرة الى طريق الجنة او فى الدنيا الى طريق الخيرات بعد ان عرف الخير
وحسن استعداده لجذب الخير يشرح صدره للاسلام اى لقبول معارفه واحكامه حتى
تتاكد عزمه عليها ويقوى الداعى على التمسك بها ويزول عنه الوساوس الشيطانية
والهواجس النفسانية وذلك من لطف الله تعالى عليه وكمال الحاجة اليه ومن يرد ان يضله
عن طريق الجنة بارشاده الى النار وتخليته مع الشرور ولا يجذب لبطالة الاستعداد
الفطرى والاعراض عن طريق الخير يجعل صدره ضيقا حرجا لانقباضه بقبض الكفر
والعصيان وبعده بسبب الظلمة والطغيان يعنى انه تعالى يسلب اللطف عنه لا انه يسلب
الايمان عنه بل لا ينفعه ان ضيق صدره ذلك لطف بالنظر اليه الا ترى انك تضيق على من
نفر من عبيدك فى مخالفة امرك لعله يتذكر او يخشى فيرجع الى الموافقة كانما يصعد فى السماء

شبه ضيق الصدر عن قبول الايمان ولوازمه بمن يصعد الى السماء فانه كما يمتنع الصعود
من هذا كذلك يمتنع قبول الايمان من ذلك وقيل معناه ان ضيق الصدر يبعد من
الايمان كما يبعد الصاعد من السماء وفيه مبالغة لبعده عن قبول الايمان
ويقرب منه ما قيل من ان فرار ضيق الصدر عن الايمان وثقله عليه بمنزلة فراره من
نعيم الى السماء وهذا مثل لغاية التباعد عن الشيء والفرار عنه وقال الصدوق
فى كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار
رضي الله عنه قال حدثنا على بن محمد بن قتيبة النيسابورى عن حمدان بن
سليمان النيسابورى قال سالت ابا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال من يرد الله ان يهديه بايمانه فى الدنيا
الى جنته ودار كرامته فى الاخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به و
السكون الى ما وعده من ثوابه ويطمئن اليه ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته
فى دار الاخرة لكفره وعصيانه فى دار الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك
فى كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد فى السماء
كذلك يجعل الرجس على الذين لا يؤمنون ومثله بعينه رواه الشيخ الطبرسى
فى كتاب الاحتجاج عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن على بن
عقبة عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اجعلوا امركم فى القول والفعل
خالصا لله لا للناس ولا تخاصموا الناس طلبا للسمعة والغلبة عليهم فانه ما
كان لله فهو لله اى ما كان من الاقوال والافعال فى الدنيا لله فهو فى الاخرة لله يطلب
الثواب منه وما كان لله فهو يصعد الى الله فلا بد ان يحمل عمله ويصعد وما كان
للناس فلا يصعد الى الله فانه تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا له ولا تخاصموا الناس
لدينكم فان المخاصمة ممرضة بفتح الميم والراء بينهما ميم ساكنة اسم مكان للكثرة
ويكسرها اسم آلة وبضمها وكسر الراء اسم فاعل من امرضه اذا جعله مريضا للقلب
لان كل واحد من المتخاصمين يلقى شبهة على صاحبه والشبهة مرض للقلب وهلاكه
ولا يكاد ايلغ الكلام الى حد الخصومة فكثيرا ما يجاوز عن الحق الى اتباع الهوى فيصير
وذلك يوجب ازدياد ميل قلب المخاطب الى الباطل وبالجملة القلب المستعد
لقبول الحق يكفيه ادنى الدعوة والقلب المتوغل فى الباطل لا ينفعه الخصومة بل
ربما يضره ان الله تعالى قال لنبيه انك لا تهدى من احببت يعنى لا تقدر ان توصله الى المط

وذلك لانه يسلك سبيل نفعه بالباطل الخفا عن الصواب وهذا التدبير [illegible]

ويدخله في دين الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء اي يوصله الى اللطف ويدخله في
الاسلام ويمكن ان يراد بالهداية هنا التوفيق وايجاد اللطف والله سبحانه
هو الذي يحول بين المرء وقلبه وهو الهادي بهذا المعنى دون غيره وفيه تسلية
لهم بان النبي صلى الله عليه وآله اذا لم يقدر على هدايتهم فانتم اولى بعدم القدرة عليها افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين انكار لاكراهه واجباره اياهم على الايمان
تحقيقا لمعنى التكليف والثواب والجزاء وقال الشيخ ابو علي في تفسيره معناه
انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر
عليهم ولا يريده لانه ينافي التكليف واراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله وتخفيف ما يلحقه
من التحسر والحرص على ايمانهم عنه وفي هذا دلالة على بطلان قول المجبرة من ان الله تعالى
لم يزل كان شائيا وانه لا يوصف بالقدرة على ان يشاء لانه اخبر انه لو شاء
لقدر ولكنه لم يشأ فلذلك لم يوجد ولو كانت مشيته ازلية لم يصح تعليقها
بالشرط الا ترى انه لا يصح ان يقول لو علم الله ولو قدر كما صح ان يقول لو شاء
ولو اراد وفي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام قال له المامون ما معنى قول الله
جل ثناؤه ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين فقال له الرضا عليه السلام حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن
محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه
علي بن ابي طالب عليهم السلام قال ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو اكرهت
يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على
عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لالقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا
وما انا من المتكلفين فانزل الله تبارك وتعالى ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة
ورؤية البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني
اريد ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود
في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله عز وجل وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله فليس على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت
لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة والجاؤه اياها الى الايمان
عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المامون فرجت عني يا ابا الحسن فرج الله عنك

ويدعوا الناس تركهم هم بحالهم ولا تقصد مخالطتهم وموالفتهم في دينهم فان الناس
اخذوا من الناس ما تقتضيه آراؤهم الفاسدة وقياساتهم الباطلة وانكم
اخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله دين الله الذي انزله اليه لمصالح العباد فليس في تركهم
مضرة لكم ولا في مخالطتهم منفعة لكم لاني سمعت ابي عليه السلام يقول ان الله اذا كتب في علم
التقدير في اللوح المحفوظ على عبد ان يدخل في هذا الامر ويذعن له اذ دعاه خالصا
عن شوائب الشكوك ومفاسد الاوهام كان اسرع اليه من الطير الى وكره
دعي او لم يدع والوكر بفتح الواو وسكون الكاف عش الطائر وهو موضعه الذي
يجمع فيه دقاق العيدان وغيرها للتفريخ فهو في افنان الشجر فاذا كان في جبل
او جدار او نحوهما فهو وكر ووكن واذا كان في الارض فهو افحوص وادحي
ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن محمد بن مروان عن الفضيل بن
يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ندعوا الناس الى هذا الامر طلب الاجابة على ذلك
ولما كان الناس في ذلك العصر متعصبين معاندين للحق واهله اشار عليه السلام الى نهيه
عن دعائهم مطلقا او من المبالغة لما فيه من صلاح الفرقة الناجية مع
الاشارة الى تعليل ذلك النهي تسلية له وتسكينا لحزنه فقال لا يا فضيل
ان الله اذا اراد بعبد خيرا لقصد اخراجه من الشقاوة تفضلا ولطفا امر ملكا
فاخذ بعنقه فادخله وهذا الامر طائعا اذا لم يبلغ اللطف حد الكمال او
كارها اذا بلغه ولم يسلم خلقه لان الحسن عندنا ينفي

كمل كتاب العقل والتوحيد ويتلوه
كتاب الحجة الجزء الثاني من كتاب
الكافي تصنيف الشيخ ابو جعفر
محمد بن يعقوب الكليني
رحمه الله
تعالى

اتفق الفراغ من شرحه في يوم الخميس وهو اول يوم من شهر رمضان المبارك من شهور اربع
وستين بعد الالف من الهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عالم الدقائق والسرائر ويا عليم الخفايا على الضمائر لك الحمد على
ما اعطيتنا من دقائق الاسرار ولك الشكر على ما الهمتنا من
حقائق الاخبار ولنبيك الهادي الى احسن الاديان
اكمل التحية وافضل الصلوات ولوليك الداعي بافصح البيان
ارفع التحية واكمل التحيات
فيقول المفتقر
الى رحمة ربه الغني محمد صالح الطبرسي اني بعد ما شرحت
ما تقدم من الكافي شرحا اقبل عليه العالمون وركن اليه العارفون
وعكف عليه الناظرون ولم يشتمله المتقدمون والمتأخرون
وكان ذلك من فضل ربي والمنة والفضل العظيم سألني بعض اخواني
في الدين ومن له حق في طلب اليقين ان اكتب فيما بقي منه
حاشية مبينة لغوامض الكتاب معلقة على ما هو الاهم ذلك السؤال
موجب لغاية الاطناب فاجبته في سؤله واسعفته بما مويه
وشرعت في كتاب الحجة على ثلث المنهج طالبا من الله الدراية
ومنه الهداية في البداية والنهاية

قوله باب الاضطرار الى الحجة اضطر اليه التجاء بالضم اي الحاجة اليه من الضرورة بمعنى الحاجة والحجة في اللغة الغلبة من حجه اذا غلبه وشاع استعمالها في البرهان مجازا او حقيقة عرفية ثم نقلت في العرف المتشرع اطلاقها على الهادي الى الله المنصوب من قبله قوله من اين اثبت الانبياء والرسل الثاني اخص من الاول كما سيجي والثبت غايب مجهول او خطاب معلوم واين سؤال عن المكان والمراد بهذا الدليل لانه محل الاثبات للطالب في كلامه قال ان سلمنا وجود الصانع لهذا الخلق فلم لا يجوز حكمه فيهم من غير حاجة الى ارسال الرسول ومن اي دليل لزم اثباته قوله لما اثبتنا معنى ما العقل لا ما النقل لئلا يدور لان اثبات الرسول يتوقف على العلم بوجود الصانع فلو انعكس لزم الدور قوله ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق المراد بالخالق هو الموجد على تقدير معلوم ووزن مخصوص وبالصانع هو الموجد على ترتيب ومصالح لا تغيب عمن نظر الى احوال الحيوانات والنباتات والجمادات وغير ذلك من المكونات وقد اشتمل على بعض ما في اعضاء الانسان من المصالح والمنافع علم التشريح وبالتعالي تعاليه عن مجانستنا ومشابهتنا ولذاتنا وامكنتنا وعن مشابهة شيء من المخلوقات في شيء من الذات والصفات كل ذلك يحكم به من له عقل صريح وقلب صحيح قوله وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه اشار بذلك الى الموصوف بالصفات المذكورة للتنبيه على انه صار كالمشاهد المحسوس لاجل تلك الصفات والحكيم هو العالم المتقن الذي يعلم الاشياء كما هي ولا يفعل شيئا عبثا وانما يفعله لامر ما ولما افاد الصانع بالحكمة والتعالي عدم جواز المشاهدة والملامسة لان جواب لما وهو ثبوت السفراء يتوقف عليهما اما الاول فلانه لو لم يكن حكيما لجاز ان يخلق الخلق عبثا ولا يريد منهم شيئا فلا يحتاج الى سفير يبين ما اراد منهم واما الثاني فلانه لو جازت المشاهدة لجاز ان يرجع اليه كل احد في استعلام مراده فلا يحتاج الى سفير ايضا ومما قررنا ظهر ان قوله لم يجز صفة لقوله متعاليا لا جواب لقوله لما والا لبطل نظم الخطاب ولم يكن لقوله ثبت محل من الاعراب قوله فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه متفرع على المنفي اذ لو جازت المشاهدة والملامسة لجازت المباشرة و

والمحاجة والمكالمة كما هو المعروف في ابناء نوع الانسان قوله ثبت ان له سفراء في خلقه السفراء بضم الاول وفتح الثاني جمع السفير وهو الرسول والمصلح فان قلت علة عدم المشاهدة والملامسة متحققة في السفير ايضا فيلزم افتقاره الى سفير آخر و هكذا فيلزم التسلسل قلت العلة ما ذكر مع عدم المشاهدة القلبية المخصوصة و المناسبة المعنوية المختصة وانما لم يذكرها اكتفاء بظهورها في الامام على انه يمكن ان يراد بالمشاهدة التي ذكرها الامر الاعم الشامل للمشاهدة العينية والقلبية بحمل الجواب في قوله لم يجز على الامكان الوقوعي والذاتي جميعا وتلك العلة غير متحققة في السفير لان له مشاهدة قلبية ومناسبات روحانية ومكاشفات بعنايته وتاييدات ربانية مقتضية لان لا تبطل الحكمة في ايجاد الخلق قوله يعبرون عنه الى خلقه وعباده يعبرون اما ماخوذ من العبور وهو المرور ومنه فلان عابر سبيل اي مار الطريق او من التعبير وهو التفسير والمعنى على الاول انهم يمرون عنه ويسافرون عن جانبه الى خلقه بما اراده منهم من الاوامر والنواهي وعلى الثاني انهم يعبرون مراده نيابة عنه ويوصلونه الى خلقه والاول اظهر والثاني انسب بقوله فالمعبرون قوله ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقائهم وفي تركه فنائهم يمكن ان يراد بالمصالح الاوامر والنواهي وبالمنافع الاعمال البدنية وبما به البقاء الاخلاق النفسانية وبما في تركه الفناء العقائد القلبية فان التكاليف الزاجرة والاعمال الصالحة كلها مصالح دنيوية ومنافع اخروية والاخلاق الفاضلة والعقائد الكاملة كلها سبب لحيوة النفس وبقائها و تركها سبب لموتها وفنائها وبالجملة في الاخير اشارة الى دلالتهم على الحكمة النظرية وفيما قبله على الحكمة العملية قوله فثبت الآمرون والناهون تاكيد لما قبله ودلالة على ما ذكرناه قوله في خلقه متعلق بثبت او بالآمرين والناهين قوله وصفوته صفوة الشيء خالصه بفتح الصاد لا غير واذا الحقوا الهاء قالوا صفوة بالصاد بالحركات الثلث قوله مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها ادب بالشيء فتادب اي علم فتعلم وحمله ودعاه اليه فقبله وبعثه بالشيء ارسله به والمراد بالحكمة الحكمة النظرية المتعلقة بكمال العلم وحده والحكمة العملية المتعلقة بكمال العلم والعمل وفيه دلالة من ان المكمل للغير لا بد ان يكون كاملا في نفسه قوله غير مشاركين يعني ان المشاركة بينهم وبين الخلق انما هي في الشكل المخصوص والتركيب المعلوم لا في شيء في احوالهم الظاهرة والباطنة مثل الاعمال البدنية

وحسن المعاشرة والعقائد العقلية والعلوم الحكمية والانوار الروحانية والاخلاق النفسانية فانهم
عليهم السلام في كل ذلك على حد الكمال وهم انوار ربانية واضواء رحمانية تتنور بنورهم صدور
العالمين وتستضيء بضوئهم قلوب العارفين وكل من سواهم وان بلغوا احد الكمال فكمالهم
كمال التلقي والاقتباس لم يبلغوا بل هو ادون قوله مؤيدين بالحكمة في بعض النسخ مؤيدين ولا
اول لفهم الثاني من قوله مؤيدين بالحكمة ولا يبعد فهم ذلك يفهم الاول من قوله مبعوثين بها لان
لازم البعثة [illegible] وفيه دلالة على انهم عليهم السلام لا يخلون عن شيء من الحكمة
النظرية والعملية والامور الدنيوية والاخروية من قبل نفوسهم القدسية قوله ثم ثبت ذلك في كل دهر
لما انتفى انه يجب ان يكون لله سبحانه في خلقه سفراء وانبياء وكانت النبوة ربما يدعيها
الكاذب كما وقع في كثير من الاعصار اشار هنا الى ما يتميز به الصادق عن الكاذب
ويعرف به نبوة كل نبي بعده فقوله ذلك اشارة الى السفير والنبي وقوله مما اتت به متعلق
بثبت وقوله من الدلائل والبراهين بيان لما والمراد بالدلائل المعجزات القاهرة التي يعجز عن الاتيان
بمثلها المتحدون وبالبراهين الحجج العقلية التي دلت على صدق صاحبها ويعجز عنها المناظرون كما صدر
عن نبينا صلى الله عليه وآله في امر التوحيد والنبوة مع اصحاب الملل والملاحدة ويحتمل ان يكون العطف للتفسير
قوله من حجة وهو ما اشار اليه جل شأنه بقوله اني جاعل في الارض خليفة وهو المتصف بالخلافة
العظمى والرياسة الكبرى الذي يجري امره في الارض والسماء قوله يكون معه علم يدل على صدق مقالته
وجواز عدالته وصف الحجة كاشف عن معناه وفي تنكير علم دلالة على التعظيم كما ان في
حذف متعلقه دلالة على التعميم فان الحجة هو الذي له علم كامل لا يعتريه الجهل والنقصان
لا يفوته شيء وجد في ساحة الامكان حتى يصح الاستدلال به على صدقه وكل ما [illegible]
وسبب جواز عدالته من فرق الانام وانما خص هذه الاوصاف بالذكر لانها اصول يتفرع عليها
سائر الصفات اللائقة بالحجة اذ العلم بجميع الاحوال وصدق جميع الاقوال وجواز
العدالة التي هي استقامة الظاهر والباطن وجواز [illegible] في البر والفاجر اذا اجتمعت في الانسان
نفذ بلغ حد الكمال وتخلص عن النقصان واستحق ان يكون حجة الله على خلقه قوله ان الله
اجل واكرم من ان يعرف بخلقه لعل المراد انه اجل من ان يعرف بارشاد خلقه وهداية
مرشدون الى طريق معرفته واما الهداية والمعرفة فموهبة كما قال انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء بل الخلق يعرفون الله بالله اي بهدايته وبتوفيقه والمراد انه اجل
من ان يعرف بصفات خلقه مثل الجوهرية والعرضية والجسمية والصورة وغيرها بل
الخلق يعرفونه بما عرفهم نفسه من الصفات اللائقة به وهو انه المبدأ المباين عن

صفات خلقه كما قال ليس كمثله شيء ولم يكن له كفوا احد او بل الخلق يعرفون الخالق الحكيم
واحوالهما بالله اي بسبب خلقه اياها او بسبب فيضانها على عقولهم والمراد انه اجل من ان
يعرف حق المعرفة بالنظر الى خلقه والاستدلال بهم عليه بل الخلق يعرفون الله بالله بان
ينكشف في انواره المقدسة عند عقولهم المجردة وهذه المعرفة [illegible] على العادة لا
لعدم حصولها بتوسط المعلول وبالجملة معرفة اهل الحق الحق حصول الحق بذاته لا بتوسط
امر آخر وهو مرتبة الفناء في الله وفيها لا يشاهد غير الله واليها اشار امير المؤمنين بقوله
الحمد لله المتجلي لخلقه وبعض الاولياء بقوله رأيت ربي بربي ولولا ربي ما رأيت ربي وعلى
الاخير يحتمل ان يقرأ يعرفون على صيغة المجهول يعني بل الخلق يعرفون بنور الله كما يعرف الذرات
بنور الشمس دون العكس وليس نور الله في آفاق النفوس اقل من نور الشمس في آفاق السماء
واليه اشار امير المؤمنين بقوله ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله والظاهر ان قوله تعالى اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد اشارة الى هذه المرتبة لان الشهود قد يطلق فيه [illegible]
الرب بالرب وبه استشهد على كل شيء قوله من عرف ان له ربا فقد ينبغي له ان يعرف ان لذلك
الرب رضا وسخطا اي امرا ونهيا للعلم بانه لم يخلق الخلق عبثا وبهما [illegible]
تعرضان للنفس توجبان انفعالها وتحريكها بحسب الاحسان والعقوبة وفيه دلالة على ان [illegible]
يفعل المأمور وترك المنهي عنه والعقوبة بعكس ذلك وقد يطلقان على الامر والنهي ولعل المراد
هنا [illegible] قوله وانه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحي او رسول اي لا بوحي اليه
كما هو للرسول او بارسال رسول اليه كما هو للامة ووجه الحصر ظاهر لان معرفة
اوامره ونواهيه بطريق المشافهة مع الحصر ان يكون باحد الوجهين المذكورين فمن
لم يأته الوحي وفقد الطريق الاول وجب عليه ان يطلب الرسول ليحصل الطريق الثاني
فاذا وجده وعرف صدقه بالدلائل والبراهين وجب عليه اطاعته في اوامره ونواهيه
وجميع ما جاء به قوله فطرت في القرآن القدير [illegible] فطرت والظاهر انه لا [illegible]
قوله فاذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق المرجي اما بكسر الجيم وتشديد الياء للنسبة الى
مرج على وزن معط او بكسر الجيم وكسر الهمزة وتشديد الياء للنسبة الى مرجئ على وزن
مرجع قال في النهاية المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية
كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصي اي اخره
عنهم والمرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التأخير يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته
فتقول من الهمز رجل مرجئي وهم المرجئة وفي النسب مرجي مثل مرجع ومرجعي

والذ لم يتم فات وجعل مُرجئ ومُرجئة ومُرجي مثل معط ومعطية ومعطي انفى القول وفي
مما فصلناه في المجلد السابق ان المرجئة يطلق اه على من اخر علي بن ابي طالب ع في الخلافة والقدرية يطلق على
الجبرية وهو من نسب افعال العباد الى الله سبحانه وعلى من يقول بالتفويض يعني ان الله تعالى فوض افعال العباد
اليهم ولم يحصيهم بشئ والزنديق هو النافي للصانع والزنادقة فرق منهم من ينكر الصانع بالمرة
وينسب هذا العالم الى الطبائع ومنهم من يقول بالنور والظلمة ويجعلهما لهذا العالم الهين اثنين قوله
حتى يعلم الرجال الخصومة يتعلق بمخاصمتهم اي بمخاصمة كل واحد من الاصناف المذكورة عن
حق فيلبسه بالخصومة ورمانه في ذلك بظواهر القرآن قوله الا بقيم في الغالب وقيم القوم من يقوم
لسياسة امورهم والمراد به هنا من يقوم بامر القرآن ويعرف ظاهره وباطنه ومجمله ومأوله و
محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه بوحي الهي او بالهام رباني او بتعليم نبوي قوله فقال ابن مسعود
هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي اسلم قديما وكان سبب اسلامه انه كان يرعى غنما لعقبة بن
ابي معيط فمر به رسول الله ص ثم صار من مكة فقال يا غلام هل من لبن فقال نعم ولكن مؤتمن قال
هل من شاة حائل لم ينز عليها الفحل فاتاه فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلب وشرب فعند ذلك
اسلم ابن مسعود قوله وحذيفة يعلم هو حذيفة بن اليمان وقيل اسم والده حسيل واليمان لقب
لانه اسم جده الاعلى لانه حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان العبسي فلفظ
يعني كل واحد قيم القرآن كله عالم بجميعه قوله الا علياء وهو ع عندنا افضل واعلم من جميع الامة
وكان عالما بجميع ما انزل الله تعالى في كتابه وقد صرح بذلك صاحب كتاب الكمال وهو من علماء
علماء العامة حيث قال انه كان ع في على قهر من الفضل والعلم وغيرهما من صفات الكمال ما لم يكن في
جميع الامة حتى انه لو لم يتقدم عليه طائفة من الامة اماما لكان هو احق بالخلافة
ولذا كان الحق بين القوم اه اي الحق من الحلال والحرام وغيرهما من الامور والاحكام وهذه الفاء المواد
الثلاثة اشارة الى المذكورين بطريق اللف والنشر المرتب وفي الرابع اشارة الى علي ع قوله
فاشهد انه متفرع على قوله فقد لا ادري يعني اذا قال كل واحد من الثلاثة لا ادري وقال علي ع
انا ادري جميع ما هو بين القوم فاشهد انه ع كان قيم القرآن وعالما بجميع ما
انزله الله تعالى اماما مفترض الطاعة لا غيره فاثبت امامته بانه كان عالما بجميع ما انزل الله
وكل من كان كذلك كان اماما وابطل امامة غيره بانه لم يكن عالما بجميع ما
انزل الله تعالى وكل من لم يكن عالما به لم يكن اماما اما الصغرى فمسلمة كما مر واما الكبرى
فلانه اذا رجع اليه الامة فيما جهله رجعوا الى من يشاركهم في الجهل فكيف يكون هو
اماما لهم قوله اجلك لجلال العظمة والجليل العظيم واجله عظمه والمعنى اني

اعظمك من ان تكلم مثلي من يديك قوله واستحييك بها اوبيا بين والحياء حالة نفسانية توجب
انقباض الجوارح عن الافعال خوفا من اللوم وغيره قوله فاذا انا بحلقة قال في النهاية الحلقة جماعة من الناس
مستديرين كحلقة الباب وغيره والجمع الحلق بكسر الحاء وفتح اللام وقال الجوهري الجمع حلق
بفتح الحاء على غير قياس وحكي عن ابي عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بفتح الحاء قوله وعليه شملة
الشملة بكسر الشين كساء يشتمل به ويتغطى به قوله فاستفرجت الناس اي طلبت الفرجة والخلل بين
قوله وان كانت مسالتك حمقاء الحمقاء بالفتح مؤنث احمق من الحمق بالضم والضمتين وهو قلة العقل
ويحتمل فقد الرأي وحقيقته وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه وانما وصف المسألة
بالحمق على سبيل التجوز مبالغة في حمق السائل قوله قال اي شيء [illegible] امره بالسؤال هنا مع عدم الحاجة
لتحقيقه سابقا للاشارة الى ان مسئلته لكونها في غاية الحقارة لم يلتفت الذهن اليها سابقا قوله
قلت اوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب الواو للعطف على مقدر يعني اقلت هذا وليس فيها
عدم حاجة الى القلب ولم يستعمل في الغير والتفصيل قوله صحيحة سليمة اي صحيحة عن البطلان في ذاتها
سليمة عن الآفات والامراض المانعة من ادراكاتها والتأكيد لمحض [illegible] قوله او بعضه لم يصل الى منه
اي لعدم ذكر الملامسة في السؤال ولان الشك فيها اقل ولهذه العلة لم يذكرها السائل قوله ويحيل الى شكت
مثلا اذا وقع الاشتباه من الرائحة في الاضافة او في حلاوة طعمها بعض او في السدة او نضف
وفي الملائمة للطبع وعدمها وقع امرها الى القلب لان القلب هو الحاكم العدل فيه احكم على وجه الصواب
وقرر عليها غيرها قوله وترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم مع ان
الحيرة والشك والاختلاف فيهم اشد واقوى واكثر واعلى منها في تلك القوى قوله انت هشام
الحكم دل على ان هشاما مع صغر سنه كان مشتهرا بالعلم والمناظرة قوله فقلت لا كان قصد الثوري
مصلحة [illegible] ومثل ذلك الامتناع ذكره قوله وما نطق حتى قمت اما للتعظيم كما هو المتعارف
بين اهل الفضل وخوف وقوعه في ورطة الالزام والانكسار مرة بين الانام مرة اخرى قوله
فضحك ابو عبد الله ع انما ضحك لسماع حال رجل ضحكه صدر منه اضحوكة قوله من علمك هذا
استعلام لقوة حفظ المتعلم لاستفهام عن تعيين المعلم لانه ع كان مطلعا على البيان قوله
وفرايض يحتمل ان المراد بها العبادات المفروضة او المكتوبة مطلقا ويحتمل ان يراد بها احكام المواريث
لان اطلاقها عليها شايع والجملة وصف [illegible] بالقوة النظرية والعملية لمن رفع قدره
ولا يستنكف المخاطب عن مناظرته وقد كان في ذلك دأب السابقين وارباب المناظرة قوله
لمناظرة اصحابك ثم هيل للمناظر رعاية للادب قوله فقال من كلام رسول الله ص ومن عندي
سأل ع هل كلامه مأخوذ من السنة النبوية او من محض نظره وطبعه فاجاب بان كلامه

من القسمين وليس الجواب باختيار شق ثالث لان هذا الشق داخل في السؤال باعتبار انه منع الخلو **قوله**
فاننا اخذنا بتربية رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكمال الدين وصحبه دلالة على ان اصول العقائد ينبغي ان يكون مستندا الى
صاحب الشرع كما عرفتها وقد صرح به الشيخ الشريف في حاشيته على شرح المختصر وبالغ فيه
الفاضل الامير الاسترابادي في فوائده المدنية وشنع على من يتكل بعقله في العقائد والاصول وهو
الحق الصريح والمذهب الصحيح ولا لزم ان يكون المخاطئون الساكتون بمحض عقولهم معذورين لو نهيهم
قوله فقال الاتي لست بشاك في دينه بل دينه تام كامل ويلزم من تعيينه هذا منع ما ذكره سابقا
من ان بعض كلامه من عنده اما ان يكون ذلك البعض عين داخل في الدين ولا يكون له مدخل في الاسلام
فلا يكون من مسائل الكلام وهذا خلاف المفروض او يكون داخلا فيه في نفس الامر ولكن هو له به لم يكن
مستندا الى قول النبي والاحقا في انه لا بد من مستند ومستنده هو الوحي فلذلك قال ثم فسمعت الوحي
عن الله يخبر لنبيها ما ياتي به قبل الاوان فيجب طاعته فيما ياتي به من غير ان يكون مستندا الى الرسول او الوحي
كما يجب طاعة الرسول فيما استند اليه قال الا قال لو يونس هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم
حيث اعترف بانه لم يسمع ما عنده من الرسول ولا من الوحي وانه لا يجب طاعته وكل ما كان كذلك
فهو باطل فان قلت يجوز ان يكون له مستند هو الالهام قلت الالهام لا عبرة به اذ الالهام كما يكون من الرحمن
كذلك يكون من الشيطان بل الهام الشيطان اكثر واغلب في الاكثر واذا كان شان ذلك لم يصح ان يثبت به
في امر شرعي اصليا كان او فرعيا **قوله** لو كنت تحسن الكلام كلمتك لو هنا للتمني او للشرط وهو لامتناع الثاني
من اجل امتناع الاول ويحسن بمعنى يعلم يقول فلان يحسن الشعر اي يعلمه **قوله** قال يونس فيا لها من حسرة
اي قال يونس قلت فيا لها من حسرة او قال يونس ذلك بعد النقل والنداء للتعجب والمنادى محذوف
ولام التعجب وهي لام الاستغاثة في الحقيقة مثل يا للماء اي يا قوم تعجبوا لها ومن حسرة تمييز عن الضمير المبهم
زيادة من في الحسرات للتلهف على الشيء الفائت **قوله** ونقول ويل الويل كلمة العذاب وواد في جهنم
لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره وغرض يونس من نقل هذا الكلام ابداء المعذرة لترك علم الكلام
قوله يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد والظاهر المشار اليه متحد يعني يخرج بعضهم كلاما
له مدخل في اثبات مطلب من المطالب ويقول هذا كلام صحيح خالص جيد لا زيغ ولا فساد فيه
ويقول الاخر هذا الكلام سقيم مزيف فاسد وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون المشار
بهذا غير المشار اليه بهذا بان يحدوا على تحسين بعض المقدمات المخترعة وتزييف بعض اخر حتى كان
بعض المباحث الكلامية والمطالب اليقينية منوطة بمعتبرات واوهامهم ومحسناتهم فهم
فلذلك يقع الاختلاف بينهم والمطالب اختلافا عظيما **قوله** وهذا لا ينساق وهذا لا ينساق
اي هذا لا يؤدي الى المطلوب وهذا لا يؤدي اليه وهذا ينساق على نهج الاصطلاح وهذا لا ينساق

قوله وهذا المعقال وهذا الاعقال فيدعي بعضهم امكانه بل وقوعه ويدعي بعضهم استحالته
فهم لعدم اجتماعهم على اصل صحيح وعدم رجوعهم الى مخصص معين عالم باصول الدين من الوحي
صاروا مختلفين يورد كل واحد على صاحبه مثل ما يورده صاحبه عليه من المنع والنقض
والمعارضة متحيرين مختلفين في الحيرة كالحيارى في الصحاري ولا يهتدون الى الحق سبيلا ولا الى
الصواب دليلا **قوله** ان تركوا ما اقول وذهبوا الى ما يريدون من المطالب المخترعة و
المبادي المبتدعة الواردة ادخلهما من الحق الابعد ومن الصواب الاضل الا وفرد لا له على
ان علم الكلام حق ولكن لا بد ان يتلقاه من المعصوم والعامة ذموا الكلام ذما عظيما وان شئت معرفة
ذلك فنقول قال عياض في تفسير ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الناس الى الله الالد الخصام
الالد الشديد الخصومة والخصم الحاذق في الخصومة وقال القرطبي في شرحه الخصم
بسكون الصاد وكسرها المخاصم والخصم المخصوص هو الذي يقصد بخصومته دفع الحق بالوجوه
الفاسدة واشد ذلك الخصومة في الدين كخصومة اكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التي
ارشد اليها الكتاب والسنة وسلف الامة الى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين
جدلية يرتبونها على الاخذ فيها شبه يعجزون عنها وشبه يذهب الايمان معها واحسنهم
انفصالا عنها اجدرهم لا اعلمهم فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها وكم
من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها ثم ان هؤلاء المتكلمين ارتكبوا انواعا من المحال
لا يرتضيها البله ولا الاطفال فاخذوا يبحثون عن تحيز الجواهر وعن الاكوان والاحوال
ثم انهم بحثوا عما امسك السلف عن البحث فيه فبحثوا عن كيفية تعلق صفات الله تعالى وعن
تعديدها واتحادها في نفسها وهل هي الذات او غيرها وهل الكلام واحد او منقسم
وهل يتنوع بالانواع او بالاوصاف وكيف يتعلق في الازل بالمامور ثم اذا انعدم المامور هل
يبقى ذلك التعلق ام لا وهل امر زيد بالصلوة عين امر عمرو بالزكوة الى غير ذلك من الابحاث التي
لم يامر الشرع بالبحث عنها وسكت اصحابه ومن تبعهم عنها فانه يجب علماء الاعلم حقيقته
ومن عجز عن حقيقته مع علمه بوجودها من جنبه فهو عن ادراك ما ليس اعجز وغاية علم
العلماء وادراك العقلاء ان يقطعوا بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن صفاتها
موصوف بصفات الكمال ثم اذا اخبرنا الصادق عن شيء من ايمانه او صفاته قبلناه
وما لم نتعرض له سكتنا عنه هذه طريقة السلف ويكفي في الزجر عن الخوض في طرق المتكلمين
ما ورد عن السلف فعن عمر بن عبد العزيز انه قال من جعل دينه غرضا للخصومات اكثر التنقل وعن الشافعي
لان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في علم الكلام

قال وإذا سمعت من يقول الاسم المسمى أو غيره فاشهد أنه من أهل الكلام ولا دين له
ويحكون في أهل الكلام أن يضربوا ويطاف بهم في القبائل ويقال هذا جزاء من ترك
الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال أحمد لا يفلح أهل الكلام أبدا صاحب الكلام زنادقة
وقال ابن أبي عقيل إني أقطع أن الصحابة ماتوا ولا عرفوا الجوهر والعرض فإن رأيت أن تكون مثلهم
فكن وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقتهم فبئس ما رأيت وقد أفضى الكلام بأهله
إلى الشكوك وبكثير منهم الإلحاد وأمارة ذلك أنهم لم يقنعوا بما بعثت به الشرائع و
طلبوا الحقائق وليس في قوة العقل إدراك ما عند الله تعالى من الحكم التي انفرد بها وقد
رجع كثير من المتكلمين عن الكلام بعد عمر مديد حين لطف الله تعالى بهم وألهمهم الرشد فمنهم الإمام أبو المعالي
حكى عنه الثقات أنه قال لقد خليت أهل الإسلام وعلومهم وركبت البحر الأعظم وخضت
في الذي نهوا عنه رغبة في طلب الحق وهربا من التقليد والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق
عليكم بدين العجائز وأختم عاقبة أمري عند الرحيل بكلمة الإخلاص وكان ابن الجوزي يقول لأصحابه
لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ ما بلغ ما اشتغلت به وقال أحمد بن سنان
كان الوليد بن أبان خالي فلما حضرته الوفاة قال لبنيه أتعلمون أن أحدا أعلم مني بالكلام قالوا لا قال
أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم وقال ابن
أبي عقيل لقد بالغت في الأصول طول عمري ثم عدت القهقرى إلى مذهب المكتب ووصف
الشهرستاني حاله وما وصل إليه من الكلام وما له فتمثل ٭ لعمري لقد طفت المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم ٭ فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم
وقال بعضهم قد بالغ القوم في الإنكار وغفلوا عن شرف حال علم الكلام لأنه أشرف
العلوم لكون موضوعه وهي الذات العلية وما يجب لها وما يستحيل عليها أشرف الموضوعات
ولأن غيره من العلوم ينعدم في الآخرة وهو لا ينعدم لبقاء متعلقه بل يزداد انكشافا لأن ما كان
معلوما بالدليل يصير معلوما بالعيان وقد أجمعوا على أنه يجب أن يكون في كل عصر
من يعرفه ليرد الشبهات ويناظر من عاداه ليعرض لعقائد المسلمين والجواب أن الراد
لم يقصد نفي شرفه ولا انقطاع فوائده ولا غير ذلك من الأمور الموجبة للفضل بل يقول إنه علم
غامض لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه ومن حفظه الله تعالى عن الخطأ وأما غيرهم وإن بالغوا
فهم فيه في مقام يحتمل الخطأ والضلال إذ ليس المعصوم إلا من عصمه الله وبالجملة أهل الكلام
يجب أن يكون معصوما أو من يسمع من المعصوم وقول الصادق صريح في ذلك قوله وأدخلت
الأحول هو محمد بن النعمان البجلي الأحول أبو جعفر شاه الطاق ساكن طاق المحامل بالكوفة

وقد لقبه المخالفون بشيطان الطاق والشيعة بمؤمن الطاق وكان متكلما حاضر الجواب
وله مع أبي حنيفة مكالمات مشهورة قوله فلما استقر بنا المجلس إسناد الاستقرار إلى المجلس
مجاز للمبالغة في الكثرة لأن المجلس مستقر فيه لا مستقر ولو جعل المجلس مصدرا
والباء بمعنى في لخرج الكلام عن المبالغة قوله وفي أن له فسطاط معمودين وفي بعض النسخ في خيمة له قوله
يخب له الخبب بالتحريك ضرب من العدو وتقول خب الفرس يخب بالضم خبا وخببا وخبيبا
إذا راوح بين يديه ورجليه وأخبه صاحبه وخب البحر إذا اضطرب قوله وهو أول ما
اختطت لحيته أي أخذ الغلام إذا نبت عذاره قوله فوسع له التوسيع خلاف التضييق
يعني جعل مجلسه واسعا وفيه دلالة على أنه ينبغي لأهل المجلس من التعظيم لأهل الفضل
وعلى رجحان تخصيص الأفضل بزيادة الإكرام قوله وظهر عليه جمرا أن لي غلبة في المناظرة قوله
فتعارفا أي عرف كل واحد منهما حال صاحبه في المعرفة وحقيقته حال كل واحد بالمعرفة
مثل ما جاء به الآخر وفي بعض النسخ فتقاربا أي اتفقا وتقاربا في شدة كما
يظهر بعد هذا المعنى كناية من الفائق وذهاب الباطل من قولهم عرف فلان في الأرض يعرف
عروفا مثل جلس يجلس جلوسا أي ذهب قوله قال نعم فإن قلت نعم هاهنا غير واقع
موقعه لأن موضعه هو التصديق لما بعده من كلام مثبت ومنفي خبرا كان أو استفهاما
على ما هو المشهور وقيل هو التصديق لما بعد الهمزة قلت هو تصديق لما بعد الهمزة
تقديرا فإن قوله أتكلم هذا الغلام بمنزلة أتكلم هذا الغلام قوله حتى ارتعد
الارتعاد الاضطراب تقول أرعده فارتعد والاسم الرعدة وأرعد الرجل أخذته الرعدة وهي
قد تصير عند الفزع ولعل الغضب والاضطراب لأجل سماع منه ما لا يليق بجنابه عم أو ما لا
يليق به من المخاطبة للغلام قوله أرنك انظر إلى عبادك النظر الرحمة والعطف والحفظ قوله كيلا يتشتتوا
التشتت التفرق أي كيلا يتفرقوا في أمر المبدأ والمعاد وغير ذلك مما يتعلق بنظام الخلق
ومعاشهم قوله أودهم أود الشيء يأود من باب علم أودا إذا انحنى واعوج وتأود تعوج وشبه
خروج الطبائع البشرية عن القوانين العدلية والنواميس الإلهية بعوج الخشب ونحوه لزيادة
الإيضاح قوله فرضهم أي ما أوجبه عليهم والفريضة اسم لما أوجبه ويمكن أن يراد به هنا
المقدور والمكتوب فيتناول المندوبات والأخلاق أيضا قوله كثرت لوقوع
الاختلاف حتى صارت الأمة بضعا وسبعين فرقة كل فرقة تدعي أنها الفرقة الناجية
قوله أبطلت أي أتيت بالباطل وهو ضد الحق قال في النهاية يقال أبطل إذا جاء بالباطل
قوله لأنهما يحتملان الوجوه إذ فيهما ظاهر وباطن ومجمل ومأول وعام وخاص ومحكم ومتشابه

وناسخ ومنسوخ قوله الا ان على هذه الحجة يجوز ان يكون الا بكسر الهمزة وتشديد اللام وان بالفتح وان يكون بفتح الهمزة وتخفيف اللام من حروف التنبيه وان بالكسر وضمير عليه على التقديرين يعود الى هشام
قوله يحذره ملك الملك بالهمزة العنق المقدر وقد يترك الهمزة ويشدد اللام اى يحذره عنا بالعلم مقدرا على المناظرة قوله فاله الناس فى وقت رسول الله ص الظاهر ان فى الكلام حذفا اى وقت رسول الله ص او فى وقت رسول الله ص رسول الله ص قوله تشد اليه الرحال الرحال بالكسر جمع الرحل بالتسكين وهو الاثاث والقتب للبعير كالسرج للدابة وهو الذى على قدر السنام وهنا كلاهما صحيح وهو كناية عن رجوع الخلايق اليه من اماكن بعيدة لتعلم الشرايع والاحكام قوله ما اخبار السماء فى بعض النسخ ما اخبار السماء والارض يعنى يخبر بانباء العلوية والسفلية والامور العينية والغيبية قوله وراثة عن اب عن جد تمييز لنسبة الاخبار الى فاعله والوراثة بكسر الواو مصدر تقول ورث الولى من ابيه ارثه بالكسر فيهما ورثا وورثة وارثا وارثة بقلب الواو الفا والمراد بالاب جنس الاب الصادق على الطرفين والوسط والجد رسول الله ص قوله بل امنت بالله الساعة ان الاسلام قبل الايمان كما يظهر من تقول اسلمت لله الساعة انه لم يكن مسلما قبلها اصلا او فى عنه بقوله بل امنت بالله الساعة وهذا مع ان الاسلام قبل الايمان كتقدم المفرد على المركب وتقدم الجزء على الكل فان الاسلام هو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبه حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعليه جماعة من الناس والايمان هو هذا مع التصديق بامر الهدى وبه يستدل الثواب والكرامة فى دار المقامة فهما متغايران بحسب الحقيقة واعم واخص بحسب الصدق والاعاد فكل مؤمن مسلم دون العكس وكل ما هو اثر للاسلام اثر للايمان دون العكس ويفهم منه ان الاعمال غير معتبرة فى حقيقة الايمان لان الشامى اتصف بالايمان قبل العمل وما دل عليه بعض الروايات المعتبرة من اعتبارها فى حقيقته فهو محمول على ان المراد بالايمان هو الايمان الكامل اذ للايمان مراتب متفاوتة ودرجات متباعدة قوله فقال يجرى الكلام على الاثر قصد الاثر فى اللغة ذكر الشىء عن الغير ومنه الحديث اثر الاسناد به وبعد له خلف عن سلف ولعل المقصود تثبت فى المناظرة باقوال المتبوع وسنته قصد الحق وعلى الخصم لان الحق عليه ولا اعتماد قوله تريد الاثر ولا تعرفه دل على عدم معرفته بالاثر عليه على الخصم لان العارف به كما هو حقه غالب على الخصم المنكر للحق قطعا ولذلك ترى العالم الماهر فى الحديث لا يصير مغلوبا ابدا وفيه

دلالة على جواز تعليم الاستاد والمرشد للمتعلم المسترشد بجود ذلك تاديبا وتحريصا له بكسب العلوم الدينية قوله قياس رواغ بشد الياء والواو من صيغ المبالغة والروغ فى اللغة الميل والمراوغة وطلب الشىء بكل طريق ومنه روغان الثعلب اى انت قياس تعمل بالقياس كثيرا رواغ محيل مايل من طريق الحق الى طريق الباطل لتكسر به باطل الخصم وتخلص منه كروغان الثعلب وحيلته ليخرج عن نظر الصايد ويتخلص منه وينبغى ان يعلم ان الحق لا يبطل ويبطل الباطل وان الباطل لا يبطل الحق ويبطل الباطل اذا كان اظهر فى الادراك واشبه بالصواب كما هو المعروف فى الجدليات والمغالطات قوله تكلم واقرب ما يكون الواو للحال والاقرب هو الاقرب فى الفهم او الاقرب فى العقل والمراد به ذمه لبعده عن طريق الحق والاثر الصادق وصوبه وكانه فى اثناء المناظرة نزل ما يقربه من الخبر الصحيح الظاهر وتمسك بالاباطيل ولذلك قال ع وقليل الحق يكفى عن كثير الباطل
قوله يمزج الحق مع الباطل يعنى يتمسك بالشبهة لدفع الباطل اذ الشبهة انما سميت شبهة لاجل انها تمزج الحق مع الباطل تشبه الحق اما فى صورته او فى مادته او فيهما معا قوله قفاز بالقاف وشد الفاء والزاى من القفز وهو الوثوب اى وثاب من مقام الى مقام اخر غير ثابت على امر واحد وفى بعض النسخ بالراء المهملة من القفر وهو المتابعة والاقتفاء يقال قفرت الاثر وتقفرته اى تتبعته وقفوته يعنى انكما تتبعان الخصم وتقتفيان باطله لتفصلا الحق من الباطل قوله حاذقان بالقاف من الحذاقة وهى المهارة اى ماهران فى الوثوب واقتفاء الخصم بالباطل وفى بعض النسخ بالفاء من الحذف وهو القطع اى قاطعان الباطل بالباطل
قوله لا يكاد يقع تلوى يحلله يكاد من الافعال المقاربة بضمير الخطاب المستكن وجملة يقع بصيغة الخطاب وتلوى من لويت عنقى اذا فتلته بدل من يقع او بيان له والمقصود نفى قرب وقوعه على الارض وقبل رجليه او وقوعهما وهو كناية عن كمال ثباته فى مقام المناظرة قوله اذا همت بالارض طرت يقول هممت بالشىء اهم هما اذا اردته وعزمت عليه ولعل المقصود انك ذو همة عظيمة اذا قصدت شيئا وعزمت على امضائه فى اقرب الاوقات
قوله مثلك فليكلم الناس من اهل الاذن فى المناظرة لاثبات الحق لمن هو متمكن فى العلم والاخذ بالسنة النبوية الى يوم القيمة قوله فاتق الزلة اى لا يزل الذى ان يزل فى الظن او المنطق او الفكر والاسم منه الزلة امره ع بحفظ ظاهره وباطنه عن الخروج من منهج الصواب وفيه دلالة على ان الانسان وان بلغ حد الكمال لا بد له من محافظة نفسه فى جميع الاحوال والشفاعة من قوله اى من قبله الزلة وفيه دلالة على ان الخطر

مع اتصافه بالعلم وبذل الجهد اتم بركة السعادة انشاء الله تعالى وهو مستوثق اى متوار من

قوله اطرقك طارق منا اى جاءك طالب منا او ورد عليك وارد منا او دق بابك بيد محتال

يريد خروجك معه والاول من باب الكناية والاخير على سبيل الحقيقة قوله ارغب

بنفسك عنه رغب عن الشيء اذا لم يرده ورغب فيه اذا اراده قوله انما هي نفس واحدة يريد ان

لا تعجل فيما تريده من الخطب العظيم ولن يريد ان النفس واحدة لا بد لها من طاعة الرب ولكن

مع كل التدارك باحديهما لو عصت الاخرى وهذا اشارة لما بعده قوله فالمتخلف

عنك ناج الى اخره اما نجاة المتخلف فلا نشبه بنيل الحجة وتخلص المدعي عن خروج واما هلاك

الخارج معك فذكر ذلك وفيه تصريح بانه لم يكن سواء اى سواء في الفضل وفيه تلميح

بما مر قوله على الخوان فى القاموس الخوان كغراب وكتاب ما يؤكل عليه وهو معرب وبالضم

من الجمع وقد يكسر ويقول لقمتها لقمها وتلقمتها والتقمتها اذا اكلتها ولقمتها غيري ولقمتها

اذا وضعتها في فيك قوله اما بال ان ادخل النار فى كلام زيد دلالة على ان من لم يعلم الدين

غير معذور وفى كلام الاحول دلالة على انه معذور قوله انتم افضل خطاب الجمع من باب تغليب

على الغائب وهو للائمة وان كانت للاسامة فى البعض محض الادعاء او لاولاد الرسول صلى الله عليه وآله قوله لا تقصص رؤياك

كما حكاها عز شانه بقوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر

رأيتهم لى ساجدين قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان

للانسان عدو مبين قال فى الكشاف عرف يعقوب دلالة الرؤيا ان يوسف سيجتبيه الله

من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة

وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها فى المنام دون اليقظة قوله لم يخبرهم

حتى كانوا لا يكيدوه سأل عن جهة عدم اخبارهم بشرف يوسف ونبوته وعن عاقبته

المترتبة عليه ثم اجاب بنفسه على سبيل الاستيناف بقوله حتى كانوا لا يكيدوه يعني لم

يخبرهم بذلك حتى لا يحصل الكيد منهم فحتى هنا حرف ابتداء ابتدائها كلام مستانف

لاجارة ولا عاطفة قوله ولكن كتمهم لكن اذا خففت لم تعمل فلذلك تدخل على الفعل فان

قلت الكتمان مختص بالاستثناء والله ووقع التوهم المتولد من الكلام السابق فما

وجه التوهم هنا قلت التوهم نشأ من عدم الاخبار عدم الكتمان لان فى الكتمان مبالغة في

عدم الاخبار فقصد باثبات الكتمان رفع ذلك التوهم فتامل قوله فكذا ابوك كتمك

هذا امر لطيف القياس بالاولوية فاذا جاز كتمان النبي النبوة عن الاخوة خوفا

من الكيد جاز كتمان الوصي الامامة عن الاخوة خوفا من ذلك بطريق اولى وفيه مع تفرعه

دلالة على جواز العمل بهذا القياس قوله صاحبك وهو محمد بن على الباقر عليه السلام كما هو مذكور

فى خطبة الصحيفة السجادية بالكناسة وهي بالضم اسم موضع بالكوفة الصحيفة هي

غير القرآن كتب فيه ما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي الان عند الصاحب المنتظر عليه السلام قوله اخذ

من بين يديه آه كما ان للانسان المجازي وهو هذه البنية المحسوسة جهات ست محسوسة

كذلك للانسان الحقيقي وهو النفس المدركة جهات ست معقولة ولحفظه من

جميع الجهات كناية عن عدم انحطاطه عن رتبة الحفظ وفى ذلك لا ترد اشارة الى ان خروجه

لم يكن مشروعا بان اباه وابنه مع كونهما افضل منه لم يخرجا ثم صرح بذلك حيث حكم

بنجاة المتخلف عنه وهلاك الخارج معه مع الايماء الى وجود حجة غيره ثم دفع ما عساه

على عدم وجوده من ان اباه لم يخبره به بان عدم الاخبار للشفقة والخوف من النار لعدم علمه

مع التصريح بان اباه اخبره به غيره وهو المقصود بذكر هذا الحديث في هذا الباب

ويمكن ان يكون قوله والخارج معك هالك اخذ من بين يديه وقوله فالمتخلف عنك ناج

اخذ من خلفه وقوله ان كان اباك واخاك خرجت معه اخذ عن يمينه وعن يساره وقوله

اخبرني يعني بالحجة اخذ من فوقه وقوله لم يخبرك خاف عليك ان لا تقبله فتدخل النار

اخذ من تحته وفى هذه الرواية دلالة واضحة على ذم زيد وقال الفاضل الاسترابادي في

كتاب الرجال هو جليل القدر عظيم المنزلة قتل فى سبيل الله وله من العمر سنة احدى

وعشرين ومائة وله اثنان واربعون سنة وورد فى علو قدره روايات يضيق المقام عن

ايرادها اقول منها ما رواه المص باسناده عن سليمن بن خالد قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام

كيف صنعتم بعمي زيد قلت انهم كانوا يحرسونه فلما شف الناس اخذنا خشبته واقبض

القبر حتى دفناه فى جرف على شاطى الفرات فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه

فاحرقوه فقال الا اوقرتموه حديدا والقيتموه فى الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله

ومنها ما رواه ايضا مرسلا عنه عليه السلام قال ان الله عز وجل اذن فى هلاك بنى امية بعد

احراقهم زيدا بسبعة ايام ومنها ما رواه ايضا باسناده عن عيص بن القاسم قال سمعت

ابا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له الى قوله لا تقولوا خرج زيد فان زيدا

كان عالما وكان صدوقا ولم يدعكم الى نفسه انما دعاكم الى الرضا من آل محمد ولو ظهر لوفى بما

دعاكم اليه انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه الحديث وروى الصدوق فى عيون اخبار

الرضا عليه السلام روايات متكثرة دالة على مدحه وعلو قدره وكمال فضله وبالغ فيه والذم فى

رواية الاحول على تقدير تسليم سندها مستفاد من كلامه لا من كلام المعصوم ولنا ان يقال

هو اخذه من جميع الجهات ويمكن حمله على وقوع الخروج بدون اذنه واظهار كراهته ذلك
شفقة عليهم فيطير ذلك انه لم ياذن لنا المعصوم بترك التقية في سببه فلو تركها احد فقتل كان
مرحوما مغفورا امتثالا بما دل عليه بعض الروايات قوله الانبياء والمرسلون الانبياء
جمع نبي بالهمزة او بالياء المشددة والاول فعيل بمعنى الفاعل ماخوذ من النبا وهو الخبر
سمي به لانه مخبر عن الله تعالى ما اراده من الخلق والثاني فعيل بمعنى المفعول ماخوذ من النبوة
وهي ما ارتفع من الارض سمي به لانه مرفوع القدر مشرف على الخلايق والرسول اعلى مرتبة واعظم
درجة من النبي كما ستعرفه فذكره بعد النبي من باب ذكر الخاص بعد العام قوله اربع طبقات
بعضها فوق بعض كما قال جل شانه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود
زبورا ثم حصر الطبقات في الاربع لانه لم يوجد غيرها الا انه لم يحتمل غيرها عقلا لان الاحتمال
العقلي زايد عليها قوله فنبي منبأ في نفسه الظاهر ان منبأ اسم مفعول من أنبأه او نبأه اذا
اخبره صوتا او حالة القيه مختص به لا يجري على غيره وليس له امام يقتدي به واما الوحي
اليه فيحتمل ان يكون من الرويا في النوم وسماع الصوت والمعاينة في اليقظة قوله
ويرى في النوم اه اي يرى الاوامر والنواهي في النوم او يرى الملك فيه ويسمع صوته في
اليقظة ولا يعاينه مطلقا او بصورته الاصلية والظاهر هو الاخير لان لوطا قد راه بصورة
الانسان تمامه وعليه امام الامام الذي يقتدى به وجمعه ائمة واصله اأممة على افعلة فادغم الميم
ونقلت حركتها الى ما قبلها وهو الهمزة فلما حركوها بالكسر جعلوها ياء قوله مثل ما كان
ابرهيم على لوط فان لوطا كان يقتدي بابرهيم قال القاموس هو ابن اخت ابرهيم
واول من امن به وقيل انه امن به حين راى النار لم تحرقه والمفهوم من بعض الروايات انه
ابن خالته قوله الطايفة الثالثة نبي كقوم يونس الذين هرب عنهم وخرج من بينهم حين ما قرب موعد
العذاب بدون اذن ربه فالتقمه الحوت وهو مليم ثم نجاه الله تعالى وارسله اليهم
بعد قبول توبتهم قوله او يزيدون قيل او يستعمل لاحد الامرين مبهما عند المتكلم
ولا وجه للابهام هنا واجيب بان المراد او يزيدون في المنظر بحيث اذا نظر اليهم الناظر قال مائة
الف او اكثر وبالجملة او ههنا لاحد الامرين مبهما عند غيره تعالى من الناظرين قوله والذي يهمنا
اشارة الى الطبقة الرابعة وانما غير العبارة للدلالة على التفاوت بينها وبين السوابق في المعنى
اذ فيها ما ليس في السوابق من الفضل والكمال وعلو المرتبة قوله مثل اولي العزم والعزم
يطلق على ارادة الفعل والقطع عليه والصبر والاحتمال والثبات والجد واولو العزم
من الرسل هم الذين كانوا من اصحاب الشرايع واجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا

لكمال قوتهم في دين الله على اقامتها وانفاذها وتبليغها وتحمل المشاق والمجاهدة والقتال
والاذى من سفهاء الامة الطاغين فيها وهم خمسة كما سيجيء قوله جاعلك للناس اماما
ياتمون بك ويتبعونك في الاقوال والاعمال والعقايد قوله ومن ذريتي قال القاضي هو عطف على
الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك وقال قطب المحققين العطف
في مثل هذا التلقين اي قل ساكرمك وزيدا وقال الزمخشري في الفائق الذرية من الذر
بمعنى التفريق لان الله ذرهم في الارض او من الذرء بمعنى الخلق فهي من الاول فعلية او فعولة
ذرورة فقلبت الراء الثالثة ياء كما في تقضيت ومن الثاني فعولة او فعيلة وهي نسل الرجل
وقال المطرزي في المغرب ذرية الرجل اولاده ويكون واحدا وجمعا ومنه هب لي من لدنك
ذرية طيبة قوله فقال الله لا ينال عهدي الظالمين اي الموصوفين بالظلم وقتا ما قال القاضي
فيه اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة من الله
لانها امانة من الله وعهده والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه
دليل على عصمة الانبياء من الكباير قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة قوله ان الله تعالى
اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا اه فتقديم العبودية على النبوة والنبوة على الرسالة
ظاهر فان الرسالة ارفع درجة من النبوة كما ظهر من الاحاديث في الباب الاول والنبوة ارفع درجة
من العبودية فان اكثر الناس لهم درجة العبودية وليست لهم درجة النبوة واما تقديم
الرسالة على الخلة والخلة على الامامة فالوجه فيها ان الخلة هي فراغ القلب عن جميع
ما سواه والخليل من لا يتبع القلب لغيره وقد كان ابرهيم بهذه الصفة كما يرشد
اليه قوله حين قال له جبرئيل الك حاجة وقد رمي بالمنجنيق اما اليك فلا فغني عن ان تلك
الحالة العظيمة ان يكون له حاجة الى غير الله تعالى ولا شبهة في ان هذه الدرجة فوق درجة
الرسالة اذ كل رسول لا يلزم ان يكون له هذه الدرجة وقيل الخلة صفاء المودة ولا
يبعد ارجاعه الى الاول لان من كانت مودته لله تعالى صافية لم تكن له حاجة الى غيره
اصلا ولا نظر الى سواه قطعا والا لكانت مودته مشوبة في الخلة وقيل الخلة اختصاص
يحصل للنبي دون غيره ولا ريب في انه كان له ع قرب منه تعالى لم يكن لغيره وهذه
الدرجة ايضا فوق درجة الرسالة واما الامامة فهي افضل من الخلة لانها فضيلة
شريفة ودرجة رفيعة واجل قدرا واعظم شانا واعلى مكانا وامنع
جانبا وابعد غورا من ان يبلغها البشر بعقولهم وقد شرف الله تعالى ابرهيم ع
بها فقال اني جاعلك للناس اماما بعد ما اعطاه الدرجات السابقة ففرح فرحا عظيما

في عينه ع قالت رب ومن ذريتي قال الله تعالى انباء الى الجاهلية دعاءه وتصريحا بان الظالم في الجملة
لا ينالها لا ينال عهدي الظالمين فابطلت هذه الاية امامة كل عنيد وهو ثم كل ظالم على
البر التقي وقرر بها في الصفوة ثم اكرمه الله تعالى بان جعلها في ذريته اهل الصفوة والطهارة
فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
فلم تزل الامامة والخلافة في ذريته الطاهرة يرثها بعض عن بعض قرنا بعد قرن حتى ورثها الله تعالى
نبينا ص فقال ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله
ولي المؤمنين فكانت لهم خاصة فقلدها ص عليا ع بامر الله تعالى فصارت في ذريته
الاصفياء الاتقياء البررة الكرماء الذين هم اولوا الامر كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم طائفة من الصوفية المتعبدة الذين
نشأت عقولهم وعظامهم ولحومهم في عبادة الاوثان غصبوها من اهل الصفوة فضلوا
واضلوا كثيرا قوله وعليهم دارت الرحا يعني دارت رحا الحرب اذا قامت على ساقها واصل الرحا هي التي
يطحن بها والمعنى وعليهم مدار الاسلام وعند قيام امره على سنن الاستقامة والعدل من
احداث الظلمة الكفرة فهم بمنزلة القطب من الرحا ويفسر هذا الحديث ما رواه المصنف في باب
الشرايع من كتاب الكفر والايمان باسناده عن سماعة بن مهران قال قلت لابي عبد الله ع قول الله عز وجل
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فقال نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص قلت كيف صاروا
اولي العزم قال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته
ومنهاجه حتى جاء ابراهيم ع بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد
ابراهيم اخذ بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتورية وشريعته ومنهاجه
وبعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى اخذ بالتورية وشريعته ومنهاجه حتى
جاء المسيح ع بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح اخذ بشريعته
ومنهاجه حتى جاء محمد ص فجاء بالقران وشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام
الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل عليهم السلام قوله وفضيلة لعل المراد اخذه
وبعثه من حضيض الكمالات الانسانية الى اوجها هذا اذا كان الضمير في فضيلة راجعا الى
ابراهيم ع وان كان راجعا الى الله تعالى ففضيلة كناية عن كمال الصنعة واتمام الحكمة في ذاته و
صفاته او تشبيه المعقول بالمحسوس للايضاح فان الصانع اذا اكمل صنعة الشيء يرفع يده عنه ولا يعمل
فيه شيئا لتمام صنعته قوله قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك الذي

يرى الملك في منامه ويرى الرؤيا فيه نحو رؤيا ابراهيم ع ويسمع صوت الملك في اليقظة
ولا يعاينه وفي الخبر الثاني النبي ربما سمع الكلام وربما راى الشخص ولم يسمع بعض
وربما سمع كلام الملك في حال اليقظة من غير معاينة وربما رآه من غير سماع منه وفي الثالث والرابع
اقتصر على الرؤية في المنام لا يقال بين الخبر الاول والثاني منافاة من وجهين احدهما انه قال في الاول
لا يعاين الملك وقال في الثاني يعاينه من غير سماع والثاني انه قال في الاول ويرى في منامه
ولم يذكره في الثاني لانا نقول الوجه الاول مدفوع بان قوله في الخبر الاول ويسمع الصوت ولا
يعاين الملك معناه ويسمع كلامه من غير معاينة بقرينة قوله وربما راى الشخص وهذا
في الخبر الثاني ربما سمع الكلام اذ معناه كما ذكرنا انه ربما سمع كلام الملك من غير معاينة بقرينة قوله وربما
راى الشخص ولم يسمع وليس في الخبر الاول انه لا يعاين الملك من غير سماع فلا منافاة من هذا الوجه
والوجه الثاني ايضا مدفوع بان سماع كلام الملك ورؤية شخصه من غير سماع ارفع من الرؤية في المنام
فوقوع ذينك الامرين دل على وقوع هذا بطريق الاولى على ان المقصود من تفسير النبي هو امتيازه
من الرسول والامام وقد حصل ذلك بذكر بعض صفاته ولا يقتضي ذكر جميعها ولذلك اقتصر في
الثالث والرابع بذكر الرؤية في المنام فقط فلا منافاة بين هذه الاحاديث قوله والرسول الذي
يسمع الصوت وله اي الرسول الذي يسمع صوت الملك في اليقظة من غير معاينة او يراه او يرى الرؤيا
في المنام ويرى الملك مع سماع منه فاعتبر في هذا الخبر في النبي ثلث خصال واعتبر في الخبر الثاني
خصلتين معاينة الملك مع سماع منه والرؤية في المنام وفي الخبر الثالث والرابع خصلة واحدة هي
رؤية الملك مع سماع منه ولا منافاة بين هذه الاخبار لان المقصود هو امتياز الرسول عن النبي والامام
وقد حصل بذكر اخص صفاته اعني معاينة الملك والسماع منه على ان في الثلثة الاخيرة اشارة
الى القسمين ما اعتبر في الاول بطريق الاولوية كما مر قوله [illegible] القاف والباقي
وضم الاول وفتح الثاني وكسر الاول وفتح الثاني اي معاينة وعيانا قوله ونحو ما كان نزل على رسول الله
من اسباب النبوة قبل الوحي هذا صريح في ان الرؤيا المتقدمة على اتيان جبرئيل ع ليست وحيا
وقد صرح به بعض العامة ايضا نعم هي تشبه الوحي في الصدق اذ لا مدخل للشيطان فيها وانما الرؤيا التي
هي وحي ما كان منها بعد الارسال ولعل تقديم الرؤيا على ارسال الوحي لان مجاهدة الملك و
صريح الوحي لا تطيقه القوى البشرية فبدأ لها بالايناس وليفهم العظيم ما اريد منه حتى لا يأتيه
الملك الا بعد تمهيد مقدمات قال السهيلي انواع الوحي سبعة الاول الرؤيا الصادقة
والثاني ما ينفث الملك في الروع لقول النبي ص ان روح الامين نفث في روعي ان نفسا
لن تموت حتى تكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الثالث انه كان يأتيه

مثل صلصلة الجرس وهو اشد عليه وكان كل ذلك يغشى عليه عند ذلك الحال فيكون ادعى لما يسمع
الرابع ان يمثل له الملك رجلا كما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي وكان دحية حسن الجمال
الخامس ان يتراءى له جبرئيل في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ
والياقوت السادس ان يكلمه الله تعالى من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الاسرى السابع ما نفث
اسرافيل وكل به ثلث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ثم وكل به جبرئيل فجاءه بالقرآن قوله حين جمع له النبوة
اي حين جمع له اسباب النبوة من الرؤية في المنام وسماع الصوت من غير معاينة وغيرها فجاءه جبرئيل
وكلمه عيانا ومواجهة فهو نبي ورسول ومن الانبياء من جمع له اسباب النبوة ولم يعاين
الملك في اليقظة فهو نبي وليس برسول فالرسول اخص مطلقا من النبي قوله يوفقه لذلك حتى يعرفه
معنى التوفيق هنا خلق القدرة على تمييز الخطا عن الصواب واعلم ان رؤيا الانبياء عليهم السلام لا ريب في
الوقوع لانها صادقة حق لا اضغاث احلام ولا تخيل ولا مدخل للشيطان وخبث الطاهر
والباطن فيها واما رؤيا غيرهم فبعضها صادق وبعضها لا تصدق والصادق جزء من سبعين جزءا او
ستة واربعين جزءا ومن سبعين جزء من النبوة على ما دلت عليه الاخبار قوله لقد ختم الله بكتابكم الكتب
اجمعت الامة سلفا وخلفا على ان محمدا صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء والآيات والاخبار والروايات المتضافرة نصوص
في ذلك وما ذكره بعض الجهلة من تجويز الاحتمال في الفاظها ضعيف وقيل ما ذكره الغزالي
في الاقتصاد فالحاد ونظر وخدشة الى تشويش في عقيدة المسلمين في ختم النبوة ثم قال بعضهم
ليس في كلام الغزالي ما يوهم ذلك ولهذا رماه به حساده ولقد جار عليه ابن عطية في ذلك
والغزالي بريء من ذلك وقد تبرأ عن هذه المقالة وكتبه لانه انما يقوله الملحدون القائلون
بان النبوة مكتسبة واحتجوا على ذلك بما وقع في حديث الطويل من زيادة قوله وسيكون
بعدي ثلثون كلهم يدعي انه نبي ولا نبي بعدي الا من شاء الله فقيل هذه الزيادة انما زادها
محمد بن سعيد الشامي المصلوب على الزندقة وانما زادها لما كان يدعو اليه من الالحاد والزندقة
ولم يحفظ الا من طريقه وثانيا قال بعضهم لو صح فيتوقف للاجماع والاخبار على ان قوله هو
ضعيف على ضعف لانه لا يترك رسولا الى اهل الارض قوله ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى
يعرف لعل المراد ان حجته تعالى على الخلق يوم القيمة بانك لم اعتقدت هذا ولم فعلت هذا ولم
تفعل ذاك لا تتم الا بنصب امام يبين لهم العقليات والعمليات لظهور ان العقول البشرية
لا تستقل بتعيين العقائد والاعمال وقوله حتى يعرف اما مبني للفاعل اي حتى يعرف الامام
ما ينبغي من العقائد والاعمال او مبني على البناء للمفعول اي حتى يعرف الامام او الحق
والباطل وفي بعض النسخ حق وفي بعضها حتى يعرف الحق قوله الحجة قبل الخلق ومع الخلق

باب ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام

وبعد الخلق الحجة قبل الخلق في الميثاق ومع الخلق في هذه الدار وبعد الخلق في الآخرة
والبرزخ ويحتمل ان يراد بالحجة قبل الخلق آدم وبالحجة بعد الخلق الصاحب المنتظر لانه آخر
من يموت وبالحجة مع الخلق سائر الانبياء والاوصياء وبالجملة هذا الحديث يفيد ان
لا بد لله تعالى من حجة على الخلق حتى ان زمانهم بداية ونهاية وما بينهما لا يخلو منه فمن زعم
ان الزمان خال عنه فهو ضال مضل وميتته ميتة جاهلية قوله قلت يكون امامان قال لا الا
في طريق العامة ايضا ما يدل على اعتبار الوحدة في الامام قال الآبي في كتاب اكمال الاكمال وحديث
فاذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما يدل على ان شرطها الوحدة وعدم التعدد وقال بعضهم
ان هذا الشرط انما هو بحسب الامكان فلو بعد موضع امام حتى لا ينفذ حكمه في بعض الاقطار البعيدة
جاز نصب غيره في ذلك القطر وفيه ان الكلام في خليفة الاصل ولا يجوز التعدد في نائبه قطعا
اللهم الا ان يقول ذلك القائل انه يجوز لاهل الاقطار البعيدة ان ينصبوا لانفسهم خليفة
كما نصبوا اولا وفي شرح نهج البلاغة ان في آخر الزمان لا يكون في كل وقت وزمان
الا امام واحد واما الانبياء والاوصياء في الزمن الاول كانوا في عهد واحد جماعة كثيرة وفي
آخر الزمان منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الى قيام الساعة لا يكون في كل حين الا وصي واحد قوله ان الارض
لا تخلو الا وفيها امام اي لا يخلو من الخلق ان جاز وهو الخالق او لا تمضي من خلافه ان اراد مضي
ولا يمكن بقاؤها ولا تنبت حشيشها من احباب الارض اذا اكثر خلاها وهو النبات الرطب
قوله كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم الظاهر ان المراد بالمؤمنين كلهم ففيه دلالة على
ان اجماعهم حجة والا لزم ان يترك الامام ما وجب عليه وهو باطل قطعا قوله عن ربيع بن محمد المسلي
هو ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الاصم المسلي ومسلية قبيلة من مذحج روى عن ابي عبد الله عليه السلام قوله
ما زالت الارض الا ولله فيها الحجة اي ما زالت الارض من حال الى حال وما مضى عصر من الاعصار
او ما زال اهلها الا والحال ان لله تعالى فيه حجة والغرض ان لله تعالى في الارض بعد نبينا الى وقت
زوالها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله ويحثهم الى طاعته واتباع
امره ونهيه كيلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين قوله لم يعرف الحق من الباطل لظهور
ان الخلق بالمحسوسات والوهميات والمتخيلات المؤدية الى الباطل والشبهات فلو لم يكن
اسناد مرشد مؤيد من عند الله تعالى بالعصمة من الخطا والغلط في العقائد والاقوال
والاعمال من جميع الوجوه لمال كل نفس الى هواها والتبس الحق والباطل فربما يعتقد
ان الحق باطل والباطل حق كما ترى في كثير من المتكلمين بعقولهم من الحكماء والمتكلمين
هذا على فرض بقاء الارض واهلها بغير امام ولكن الحق الثابت انه لا بقاء لهما بدونه

باب ان الارض لا تخلو من حجة

طرفة عين قوله ان الله تعالى اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل وهو الحجة لله تعالى على
الخلق كما قال جل شأنه لئلا يكون للناس على الله حجة واعلم ان الامامية تمسكوا على وجوب نصب الامام
من قبله تعالى بعد الآيات والروايات المنقولة من طرق العامة والخاصة بان العقل حاكم بان النواميس
اذا كان للخلق رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات كانوا معه اقرب الى
الطاعات وابعد من المعاصي منهم بدونه واللطف واجب على الله تعالى واعترض عليهم المخالفون بانه
انما يكون لطفا وواجبا اذا كان ظاهرا زاجرا عن القبائح قادرا على تنفيذ الاحكام واعلاء لواء الاسلام
وهذا ليس بلازم عندكم فالامام الذي ادعيتم وجوده ليس بلطف والذي هو لطف ليس بموجود
والامامية اجابوا عن ذلك بان وجود الامام لطف سواء تصرف او لم يتصرف كما نقل عن امير المؤمنين
انه قال لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله
وبيناته وتصرفه الظاهر لطف آخر والحق ان الرئيس العالم العادل المتصرف لطف من الله تعالى
بعباده وانما جاء عدم التصرف من سوء ادبهم كما ان الشفاء من شرب الدواء مثلا لطف صدر
وانما جاء عدم قبوله من قبل العبد على ان عدم تصرفه ممنوع لان له تصرفات عجيبة في نوع الانسان
وتدبيرات غريبة في عالم الامكان يعرف ذلك من له ذهن صحيح وطبع سليم قوله اللهم انك لا تخلي
من حجة لك على خلقك لا تخلي من الاخلاء اي لا تجعلها خالية منه وهذا الكلام في اللفظ
اخبار وفي المعنى انشاء للتأسف باعراض الخلق عنه او للشكاية منهم اليه تعالى قوله ان الارض لا تخلو
من حجة وانا والله ذلك الحجة اريد ان الارض في الحال لا تخلو من حجة بدليل قوله انا والله ذلك
الحجة ولو اريد جميع الازمنة لاحتيج في ذلك القول الى تأويل ولعل الغرض من الحكم بالقسم الرد على من
عن اثباته وزيادة التقرير للمقر قوله لساخت او لغاصت في الماء وهلكت ولعله كناية عن هلاك
البشر وفنائهم ويحتمل ان يراد الحقيقة لان الغرض الاصلي من انكشاف بعض الارض عن الماء ان يكون مسكنا لهم
وكونه مسكنا لغيرهم من الحيوانات المنتشرة انما هو بالعرض فاذا فات الغرض الاصلي عاد الى الماء
قوله او على العباد الشك من ابن الفضيل او ممن روى عنه قوله قال لا تبقى اذا لساخت فيه
ملاءمة لما فهم من كلام الراوي من ان الارض تبقى بغير امام واهلها معصومين ثم بين لا هم ربانها لا
بغير امام بل معصومين في انها قوله لماجت باهلها كما يموج البحر باهله ماج البحر يموج موجا
اضطربت امواجه وكذا الناس يموجون شبه اضطراب الارض واهلها بموج البحر واهله
للايضاح وكونه عن زوالها وزوال اهلها لان الاضطراب المذكور يستلزمهما والباء في باهلها
للتعدية او بمعنى مع قوله لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة نظيره من طرق العامة ما رواه
مسلم عن النبي قال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان ومع ذلك الاحتياج

الى الحجة من حيث الاجتماع لامر له مدخل في نظامهم ومعاشهم كان يحتاج اليه
من حيث الانفراد لامر له مدخل في معرفة مبدئهم ومعادهم وعلى هذا لو فرض انحصار النوع
في اثنين لوجب احتياج احدهما الى الآخر وهو الامام للاول وفيه دلالة على انه لا يجتمع
امامان في عصر كامل قوله لئلا يحتج احد على الله تعالى اشارة الى ان الدليل على ذلك
قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة اذ كما ان للكثير حجة على الله تعالى على تقدير عدم الامام
كان للواحد حجة عليه على هذا التقدير قوله الشك من احمد بن محمد لعله الاظهر ولا
يحتمل ان يكون من ابن الطيار وفيه دلالة على اهتمامهم بنقل المعنى باللفظ المسموع

قوله انما يعبد الله من يعرف الله اي يعرفه على وجه يليق به ووجه الحصر ظاهر
لان من لم يعرفه اصلا كالملاحدة لا يعبده ولا يستحق عبادته ومن عرفه لا على وجه يليق
كالمجسمة والمشبهة والمصورة ومنكر الولاية فهو ضال يعبد الها آخر غير مستحق للعبادة
ويضع اسم الله والعبادة في غير موضعهما كما اشار اليه بقوله فاما من لم يعرف الله فانما
يعبده هكذا ضلالا وليس هكذا اشارة الى اهل الخلاف والى الشمال الا ان الضال
من اصحاب الشمال او الى الخلف لان المقبل الى ما قابل الحق وصفه بالضلال احرى و
اجدر ونعته بالغواية اقوى واظهر والضلال الضياع والهلاك يقول ضل الشيء يضل
ضلالا اذا ضاع وهلك وخلاف الرشاد وهو اما تمييز عن نسبة في يعبده او حال عن فاعله على
سبيل المبالغة او على جعل المصدر بمعنى الفاعل قوله وموالاته على عطف على التصديق
والموالاة ضد المعاداة وفيه تصديق بولايته مع زيادة هي المحبة البالغة له
قوله والائتمام به اي الاقتداء به في صفاته واعماله واقواله وفيه دلالة على ان
العمل معتبر في تحقق المعرفة وهو كذلك لان من لم يمتثل باوامره ولم ينزجر عن نواهيه
فهو ليس من اهل العلم والمعرفة كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله
ويرد اليه ثم يسلم له اي يرد اليه المشكلات ويرجع اليه في المعضلات ثم يسلم له في كل ما يقول
ويصدقه في كل ما ينطق وان لم يظهر له وجه الحكمة والمصلحة لعلمه بانه عالم بجميع
ما انزله الله على رسوله كما يرشد الى ذلك قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قوله كيف يعرف الآخر
وهو يجهل الاول لعل المراد بالاول هو الله ورسوله وبالآخر الامام وفيه رد على
المخالفين حيث قالوا عرفنا عليا بانه امام مفترض الطاعة وهم لم يعرفوا الله ورسوله
لانهم عرفوا الها لم يأمر بخلافة علي ولم يجعله حجة بعد رسوله وعرفوا رسولا لم ينص

بحث لأنه على ولم يصرح بإمامته بعده والإله الموصوف بهذه الصفات ليس هو الله والرسول المبعوث
بهذه النعوت ليس برسول لهم لما لم يعرفوا الأول لم يعرفوا الآخر ويحتمل أن يراد بالآخر إمام الزمان
وبالأول الأئمة قبله يعني كيف يعرف الآخر من لم يعرف الأول والحال أن إمامة الآخر بنص الأول
وهذا أظهر والأول أنسب ببعض أحاديث هذا الباب **قوله** على جميع الخلق حق لأنهم
واحد سواء آمن بالله وبرسوله أو لم يؤمن **قوله** قال إن الله بعث (إلخ) حاصل الجواب أن معرفة الرسول واجب على
الخلائق كلهم وأما معرفة الإمام منا فإنما يجب على من آمن بالله وبرسوله لثبوت الإمام بأمرهما
وأما من لم يؤمن بهما فإنما يجب عليه أولاً معرفتهما والإيمان بهما فإذا عرفهما وآمن بهما وجب عليه معرفة الإمام
منا والإيمان به لما عرفت فحينئذ لاح منار الإمام وحجته من قبلهما فإذا كان كذلك وجب الرد إليه والتسليم له
كما وجب الرد إليهما والتسليم لهما فافهم **قوله** من آمن إلى قوله واجبة عليه هذه الشرطية دلت على وجوب معرفة
الإمام على كل من آمن بالله وبرسوله لأن الإيمان بهما لا يحصل إلا بمعرفتهما وبالإقرار بجميع ما أنزل إلى الرسول
وما جاء به ومن جملة ما أنزل إليه وجاء به ولاية الإمام ويلزم من ذلك أن من لم يعرف الإمام لم يؤمن بالله وبرسوله
لفقد ذلك الإقرار المعتبر في حقيقة الإيمان بهما وتعلق معرفته بالله ورسوله الخبر عنهما
كما مر آنفا **قوله** ومن لم يؤمن بالله وبرسوله (إلخ) دلت هذه الشرطية على أن من لم يؤمن بالله وبرسوله
لا يجب عليه معرفة الإمام وإنما يجب عليه أولاً وبالذات معرفتهما والإيمان بهما ثم يجب عليه بعد ذلك
معرفة الإمام وقوله وهو لا يؤمن (إلخ) بيان للملازمة توضيحه أن وجوب معرفة الإمام فرع لمعرفتهما
والإيمان بهما لتوقف ذلك من قبلهما وانتفاء الأصل يوجب انتفاء الفرع فالواجب عليه أولاً معرفة
الأصل والإيمان به فإذا تحقق ذلك وجب عليه معرفة الفرع وقوله ويعرف حقهما في الموضعين عطف
على المنفي إلا أنه في الأول مجزوم وفي الآخر مرفوع **قوله** قال قلت فما تقول فيمن يؤمن (إلخ) لا يتوقع لهذا السؤال
بعد الشرطية الأولى لأنه [illegible] إلا أن يحمل ذلك على الماضي والحال وهذا أول الإشعار فكأنه سأل
عن وجود الحجة ووجوب معرفته على كل من يؤمن بالله وبرسوله إلى يوم القيامة **قوله** الذين هؤلاء لا شيء إلا
تعشي المخاطب على المنفي وهذا الكلام إما متصل بما قبله لبيان أن الأمة اتفقوا على وجوب
معرفة حق الإمام إلا أن هؤلاء أخطأوا في تعيينه لإغواء الشيطان والمؤمنون أصابوا لإلهام
الرحمن أو استئناف لدفع ما عسى يختلج في قلب المخاطب من أنه إذا وجب على كل من آمن بالله وبرسوله
أن يعرف الإمام منكم لوجود النص فيكم فكيف عرف هؤلاء إماما من غيركم ووقع فدفع
ذلك أنما هو من إغواء الشيطان ونفثه في قلوبهم كما هو دأبه في إضلال الناس لا من إلهام
الله وإنما ألهم الله محبتنا في قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالله وبرسوله وبجميع ما أنزل إليه
وفيه تنبيه على أن هؤلاء ليسوا المؤمنين وقد مر وجه ذلك **قوله** أما من أن يكون ذلك

يعني من أنكر ذلك كلا أو بعضه كان كمن أنكر معرفة الله ومعرفة رسوله لأن معرفتهم لازم لمعرفتهما
شرعا وإنكار اللازم يوجب إنكار الملزوم **قوله** ثم أن جعلت فداك الظاهر هذا الكلام احتمال
ما ذكره وتصديقه لإمامته لا بإمامته بقرينة ترك الجواب مع قوله إنما أحدثك لكونك
من شهداء الله تبارك وتعالى في أرضه وفي بعض النسخ إنما أحدثك إنما لم يكن يصدقها
بإمامته لم يكن من الشهداء والمراد بكونه من الشهداء أن يشهد بما أحدثه على من شهد أهله
قوله أنكم لا تكونون صالحين إلى قوله أربعة هذا دل صريحا على أن العمل الصالح متوقف على
تسليم أبواب أربعة ولعل المراد بها محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام بحيث لولا
تسليم واحد منهم لم يكن العمل صالحا زاكيا وقوله لا تعرفوا ولا تصدقوا يحتمل أن يكون خبرا
مثل لا تكونون صالحين وحذف النون للتخفيف وقال المازري هذه لغة معروفة ويحتمل
أن يكون نهيا ولم يذكر لم حيث التوقف عليه من حيث النهي عن الاقتصار عليه فالمعنى لا
تكونون صالحين حتى تعرفوا أي تحصل لكم أصل المعرفة ولا تعرفوا أي لا تقتصروا على أصل المعرفة
حتى تصدقوا أي تضموا إليه التصديق ويحتمل أن يكون المراد بها الإيمان بالله والإيمان برسوله والإيمان بما
أنزل إليه والإيمان بأولي الأمر ويقربه آخر الحديث والمعنى أن العمل الصالح لا يحصل إلا بمعرفة
هذه الأربعة ومعرفة هذه الأربعة لا تحصل إلا بالتصديق والإقرار بها والتصديق بها
لا يحصل إلا بالتسليم واليقين بها ويومي إليه قول أمير المؤمنين في نهج البلاغة
لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد من قبلي الإسلام هو التسليم والتسليم
هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو الأداء والأداء
هو العمل الصالح وإنما قلنا يومي إليه لأن خبر الكتاب يفيد أن العمل الصالح ثمرة
المعرفة والمعرفة ثمرة التصديق والتصديق ثمرة التسليم فالعمل الصالح ثمرة التسليم
وخبر النهج يفيد أن العمل الصالح ثمرة أداء ما فرضه الله تعالى والأداء ثمرة الإقرار بما يجب الإقرار به
والإقرار ثمرة التصديق بالله وبرسوله وبأولي الأمر والتصديق ثمرة اليقين بالله وبرسوله
وبما جاء به الرسول واليقين ثمرة التسليم فالعمل الصالح ثمرة التسليم كما في خبر الكتاب
إلا أن البيان مختلف ويمكن أن يحمل خبر النهج أيضا على التصديق ومبالغة في بيانه
ومدح المتصف به وذلك بأن يجعل التصديق بالله وبرسوله وبالأئمة الطاهرين [illegible]
رفيعا عاليا يتوجه إليه الطرفان فالعمل الصالح ثمرة الأداء والأداء ثمرة الإقرار
والإقرار ثمرة التصديق والإسلام [illegible] ثمرة التسليم والتسليم ثمرة اليقين
واليقين ثمرة التصديق والمآل هذا إذا كان مع أنهما متغايران لأن الأصل فيهما

ولا تقتصروا على التصديق حتى تضموا إليه التسليم صح

قوله لا تصلح اولها الا باخرها يعني لا بد من التسليم للجميع ولا ينفع تسليم الواحد والاثنين والثلث
وانما اقتصر بالثلث لانه اذا ضل صاحبها ضل غيره ما الطريق الاولى قوله تاه متاهة بعيدة اي في
الارض ذهب متحيرا اشبه تحيرهم في الدين بحيرة من ضل الطريق لا يهتدي لها ووصفه بالبعد للمبالغة
في توغلهم في الضلالة وبعدهم عن الحق قوله ان الله تعالى لا يقبل الا العمل الصالح اه وهو عمل على
جميع الامور المعتبرة في تحققه شرعا سواء كانت داخلة في حقيقته او خارجة عنها ومن جملة ذلك
التسليم للابواب الاربعة وهو شرط الله تعالى وعهده وميثاقه على عباده في صلاح العمل
وقبوله ووعده بالاجر وظاهر ان الله تعالى لا يقبل من العباد الا الوفاء بالشرط والعهد وعدم عذره
فيهما فمن وفاه بشرطه وارتكب ما عينه في عهده ولم يغير فله ما عنده من الثواب
واستكمل وعده في الاجر واستحق القرب والكرامة وهو مثل ان يقول احد فاكل من دخل
علي في هذا الباب فله كذا فكل من دخل استحق ما وعده ومن دخل من غيره لا
يستحقه بل يستحق اللوم لعدم الاذن فيه وقد اخبر الله تعالى عباده بطرق الهدى وهو طرق
الشرع الموصلة الى مقام قربه وكرامته ووضع لهم في تلك الطرق الخفية اعلام الهداية
وهم الحجج عليهم السلام واخبرهم بكيفية السلوك باقتفاء اثارهم واتباع اقوالهم وافعالهم
فقال واني لغفار لمن تاب عن الباطل ورجع الى الحق وامن بي وبه وعمل صالحا بين له
ثم اهتدى بهم عليهم السلام انه لا يصل الى المغفرة ولا اهتدى احد بدون ذلك وقال ايضا انما يتقبل الله
من المتقين وهم الذين يتمسكون بما جاء به الرسول ولا يجاوزون اصلا ويقومون على ما
امر الله تعالى به وعلم منه انه تعالى لا يقبل عملا ممن خالف امره ونهيه فمن لقي الله فيما امره
ولم يخن القدرة ومن جملة ما امر به متابعة الحجة لقي الله يوم القيمة مؤمنا بما جاء به
محمد هيهات هيهات فات قوم في الضلالة وماتوا قبل ان يهتدوا الى الله تعالى والى
الحجة وظنوا انهم امنوا به والحال انهم اشركوا من حيث لا يعلمون حيث انهم لم يؤمنوا بالا
الحق المرسل للرسول للتعيين الحجة وامنوا بما له اخر وهذا اشراك بالله العظيم وهم
لا يعلمون انه من اتى بيوت الشرع من ابوابها وهم الحجج هذا اهتدى الى الله تعالى والحجج
ومن جنب في غير تلك الابواب سلك غير طريق الهدى فهو الضلال لمخالفة امره تعالى وغير
طاعته وسلم امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته حيث قال واطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهذا ايضا تلازم فمن ترك طاعة ولاة الامر
لم يطع الله ولا رسوله لان طاعتهما هو الاقرار بما انزل الله تعالى ومما انزل طاعة ولاة الامر فمن ترك
لم يطعهما قوله فيا ايها الناس اتبعوا رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى اخر ما

ما وصفهم الله تعالى وهم الرسول واهل بيته الطاهرين قوله ويستشرع طهر ههنا المبان المنار
جمع المنارة على غير القياس لان القياس ان يجمع مفعلة على مفاعل وهي موضع النور فاستعير
للحجج عليهم السلم لانهم محال الانوار العقلية ومواضع العلوم الشرعية بهم تستبين جادة
الدين وتستنير قلوب العارفين قوله هيهات هيهات اي بعد الهوى واللفظ اسم مبني
او الثاني تكرير للتاكيد قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قيل اريد بالزينة الثياب
سمي زينة لانه ساتر العورة وقيل اريد بها ثياب التجمل فهي على الاول دليل على وجوب ستر العورة
عند دخول كل مسجد للصلوة او الطواف ومطلقا وعلى الثاني على استحباب الثياب
التجمل فيهما وقيل اريد بها المشط والسواك والخاتم والسجادة والسبحة اقول
ويمكن ان يراد بها مطلق ما يتزين به ومن جملته التصديق بولاة الامر لانه اعظم
ما يتزين به الظاهر والباطن قوله والتمسوا البيوت اي اطلبوها من الالتماس وهو الطلب
وهي بيوت النبوة والوصاية التي شرفها الله تعالى على بيوت سائر الانبياء والاوصياء ويذكر
فيها اسم الله واياته واحكامه وبيناته قوله واقام الصلوة حذف التاء في المصدر المعدى
مع قيام الاضافة مقامها قوله يخافون يوما اي عذاب يوم تتقلب فيه القلوب
والابصار ظهرا لبطن ومن جانب الى جانب كتقلب الحية على الرمضاء وذلك لكثرة شدائده
وعظم مصائبه قوله ان الله قد استخلص الرسل لامره اه اي جعلهم خالصين لامره فارغين
عما سواه بالمجاهدات النفسانية والتاييدات الربانية ثم استخلصهم واستخصهم
حال كونهم مصدقين بالمعجزات الظاهرة والبراهين القاهرة لسبب خلوصهم لامر الله
وفراغهم عن غيره وقربهم منه في انذار وتخويف على العقوبات الدنيوية والاخروية
وما الحجة اذ اتخذهم او لانجيا وجعل لهم من عنده مكانا عليا ثم اتخذهم رسلا وانبيا
وفيه رد على من جعل الفلسفة الكفرة صاحبي الخلافة قائلين النبأ بنفس طاهرة هما
ذكرنا ان مصدقين حال عن المفعول ومتعلقه محذوف وان الباء في قوله بذلك
سبب للتصديق والاستخلاص وان ذلك اشارة الى الاستخلاص المذكور اولا وان في
نذير متعلق بمصدقين او باستخلصهم وان النذير بمعنى الانذار كما في قوله تعالى فكيف كان
ونذر اي انذاري قوله وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى والنذير المنذر والانذار
هو الابلاغ مع التخويف وانما خص النذير بالذكر لان احتياج الناس الى الانذار اشد
واقوى قوله تاه من جهل اه اي تحير في دين الحق وضل طريقه من جهل امامه ولم يعرف
حجته واهتدى اليه من ابصره وعرفه ثم اشار الى ان سبب الجهل ذهاب البصرة وسبب

ذهابها بعدم التدبر اذ بالتدبر يخيو الصبلو ويعرف الصواب ويتميز الحق عن الباطل

قوله وانتبعوا آثار الهدى في بعض النسخ امارات الهدى والمراد بالآثار آثار الائمة من الصفات

والاعمال والافعال والاخلاق وبالامارات الائمة عليهم السلم قوله فانهم علامات الامانة والتقى

الامانة خلاف الخيانة وهي مصدر قولك امن الرجل امانة فهو امين اذا صار كذلك هذا الاصل

ثم سمي ما تأمن عليه صاحبك امانة ومنه امانة الله تعالى وحدود دينه الذي اوحاه الى رسوله والتقى

والتقوى واحد وهي ملكة تحدث من ملازمة الطاعات واجتناب المنهيات والشبهات

ومن ثمرتها حفظ النفس عن زهرات الدنيا وغمرات الموت وشدايد يوم القيمة وعلامة الشيء

ما يعرف به ذلك الشيء والائمة عليهم السلام علامات يعرف بهم حدود الدين والتقوى واركانهما

وشرائطهما وكيفية الوصول اليهما قوله واعلموا انه لو ان كراة المقصود منه ان يكون

واحد من الائمة او ان الرعن سو صنعه فهو لم يؤمن بالله وبرسوله قوله اقتصوا الطريق بالتماس المنار

قص الاثر واقتصه اذا اتبعه يعني اتبعوا الطريق الالهية والسنة النبوية بطلب الائمة ومتابعتهم

قوله والتمسوا من وراء الحجب الآثار اي اطلبوا آثار الائمة من آل الرسول من وراء حجب طبايع نسختها

عناكب قلوب الجاحدين وضربتها ايدي شبهات المعاندين فان وجدتموها فاستكملوا

امر دينكم الذي انزله الله تعالى على نبيكم وقوموا ابركم فمن لم يطلب آثارهم ولم يتبع

ما طوارهم لم يؤمن بالله العظيم ولا برسوله الكريم حيث انكر ما انزل اليه من ايات

خلافتهم وبينات امامتهم قوله ابى الله ان يجري الاشياء الا باسباب هذه قاعدة

مطردة في الاشياء الممكنة كلها حتى ينتهي الاسباب الى من لا سبب له وان شئت ان تعرف

ذلك بمثال فنقول ان في الانسان ويسمى في الشرع بالقلب تارة وبالصدر تارة وبالنفس

الناطقة اخرى جوهر روحاني متوسط بين العالمين الملك والملكوت كانه نهاية هذا

وبداية ذلك يؤثر فيما دونه ويتأثر عما فوقه فهو بمنزلة ارض يكون فيه انواع المخلوقات

على صورها المثالية او بمنزلة مرآة مصونة يحتاز عليه اصناف الصور المصنوعات فيحصل صور

بعد صور ولا تخلو عنها ابدا وبدخلها هذه الآثار المحدثة فيه اما من الظواهر كالحواس

واما من البواطن كالخيال والوهم وغيرهما من الاخلاق النفسانية فلذلك تحصل فيه آثار

من الخارج او من الداخل ولذلك ينتقل من حال الى حال فهو ابدا محل للحوادث

الادراكية وموضوع للاحوال النفسانية وهذه الحوادث والاحوال التي هي المسماة بالعلوم

والخواطر لانها تخطر في القلب بعدما كان غافلا عنها محركات للارادات والاشواق

والرغبات والهمم وهي محركات للقوة والقدرة وهي محركات للجوارح والاعضاء واشباهها

الافاعيل في الخارج وبتلك الافاعيل يستحق المدح والذم والثواب والعقاب فمبدأ الفعل والمحرك

هو الخاطر والخاطر يحرك الرغبة والشوق وهي تحرك العزم والنية وهي تبعث القدرة والقدرة

تحرك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادي المترتبة المتعاقبة كل ذلك باذن ربك تعالى ومشيته

هكذا جرت المشية الالهية في افعال العباد ومن ينكر هذه الوسايط ويعزل الاسباب عن عملها

فقد اساء الادب مع الله الذي هو سبب الاسباب حيث رفع ما وضعه الله سبحانه

وعزل ما نصبه ثم لما كانت تلك الخواطر والاحوالات قد يكون خيرا وقد يكون شرا و

كانت الرغبة والعزم قد يتعلقان بما ينبغي ان يكون وقد يتعلقان بما لا ينبغي ان يكون وكانت

القدرة تعلقها بالصحيح والفاسد على السواء وكانت الافعال الصادرة عن الجوارح

قد يكون حسنة وقد يكون قبيحة وكان الحسن والقبح في الاكثر محتجبين اقتضت الحكمة الالهية

واللطيفة الربانية نصب الرسول والاوصياء الهداة العاملين سبيل الرشاد لهلك من

هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وظهر منه سر قوله سبحانه انا عرضنا الامانة على السموات

والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

قوله فجعل لكل شيء سببا اه مثلا جعل الاستحقاق القرب والثواب منه تعالى سببا هو

الطاعات والعبادات وجعل لهذه السبب شرحا اي الحدود والكيفيات والشروط

وجعل لهذه الشرح علما وجعل لهذا العلم بابا ناطقا يخطو به عرف ذلك الشرح والعلم

من عرف ذلك الباب فهله من جهله وذلك الباب رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلم

ويحتمل ان يكون ذلك العلم والباب رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن من باب اللعن والنشر المرتب

كما يرشد اليه قوله انا مدينة العلم وعلي بابها قوله كل من دان الله بعبادة اي اطاعه

والدين الطاعة قوله يجهد فيها نفسه في المغرب جهد حمله فوق طاقته من باب منع

والجهد بالفتح وقليله والجهد المشقة والمعنى كلف نفسه مشقة في العبادة وتحملها

قوله ولا امام له من الله اي من قبل الله واختياره سواء كان له امام باختياره ام لم يكن

فسعيه غير مقبول لان العمل به تعالى لا يتصور الا بتوسط هاد مرشد الى دين الله وشرائطه

وكيفية العمل به والعامل المعتمد برايه او بامام اختاره لنفسه وان قصد الصلاح في

عمله واجتهد فيه فانه يقع في الباطل بتحصيل الخراف عن الدين وضلالا عن الحق فيضيع

العمل ويخسر الكدح كذلك الخوارج والعامة العادلين عن العترة الطاهرين واليهم

يشير قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قوله والله شانئ لاعماله اي مبغضها لوقوعها على

وحدانه والشناءة مثل الشناعة البغض وشنئ الرجل فهو مشنوء اى مبغض وهو مبغض لعدم قبوله مع ذم عامله وطرده عن رحمته وثوابه الموعود له **قوله** ومثله كمثل نار اه انطباق
هذا التمثيل على الممثل له ظ لان هذا الرجل ضال عن الغير وقطيعه وهو الامام الحق ومن تبعه متحير وحزين في ظلمة الشبهات الى قطيعة وراع وزعم ان راعيه الحق فلما انساق هذا الراعي
وقطيعه في صبح يوم القيمة الى الساعة عرف هذا الرجل ان راعيه الحق فتحير وهو يريد ان يلحق بكل فرقة حشرت مع الامام وكذلك تائه ليلحق بامامه الذى حشرت اليه وهو متردد تائه حتى تاخذه الزبانية
ويجره الى جهنم **قوله** فهجمت ذاهبة وجائية يوم بها الهجوم الدخول ... المعنى
الهجوم او الذهاب على سبيل الشارع **قوله** واغترت بها اى غفلت بها عن طلب راعيها او
خدعت بها والغرة بالكسر الغفلة تقول منه اغتررت يا رجل وتقول ايضا اغتر بالشئ
اذا خدع به ووجه الغفلة والخدعة انها لم تفرق في ظلمة الليل بين راعيها وراعي هذه
القطيع **قوله** فلما اضاء الراعي قطيعه انكرت راعيها اى فلما انساق الراعي عند طلوع الفجر
وانكشاف الظلمة قطيعها عرفت انه ليس راعيها **قوله** ذعرة اى خائفة من الذعر بالضم وهو الخوف
والفزع **قوله** وبينا هي كك اذا اعتبر الذئب قال في النهاية اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت الفا
ويقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجاة ويضافان الى جملة من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر ويحتاجان
الى جواب يتم به المعنى والافصح في جوابهما ان لا يكون فيه اذ واذا وقد جاءا في الجواب كثيرا تقول
بينا زيد جالس دخل عليه عمرو واذ دخل عليه واذا دخل عليه **قوله** ضيعتها الضيعة بالفتح العقار وقد يكون
الهلاك تقول ضاع الشئ يضيع ضيعة [illegible] **قوله** ظاهر معناه [illegible] ظاهر عن الحجب
ظاهر وجوده سواء كان شخصه ظاهرا او لم يكن او ظاهر شخصه ولو في بعض الاوقات لبعض
الاشخاص او غالب على جميع الخلق في العلم والعمل او معين لهم في الدين وما يحملهم يوم
لا ينافي غيبته لانه ظاهر من وجه وغائب من وجه اخر كالشمس من فوق السحاب والنور من
وراء الحجاب **قوله** منه كفر ونفاق اما الكفر فلانه لم يؤمن ومن لم يؤمن فهو كافر والاسلام ...
واما النفاق فلانه اقر بلسانه بجميع ما جاء به الرسول وانكر بقلبه اعظم ... متفق عليه بين الامة لكن بعضهم زخرفات يضحك منها ثناء الايام ...
قوله قد ضلوا واضلوا اى ضاعوا وهلكوا العهد وطلبهم عن طريق الحق واضاعوا واهلكوا من تبعهم الى
يوم القيمة لاخراجهم عن ... مع انه لم ينقص من اوزار التابعين
قوله فاعمالهم كرماد اه تضمين للاية الكريمة وهي قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد
يعني اعمالهم التى يعملونها مثل الصوم والصلوة والصدقة وصلة الرحم واعانة الملهوف

وغير ذلك مثل رماد اشتدت به الريح وحملته وطيرته في يوم عاصف اى شديد الريح
ووصف اليوم بالعصف وهو اشتداد الريح للمبالغة كقولهم نهاره صائم لا يقدرون
يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شئ لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وذلك هو ضلالهم
مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد لكونهم في غاية البعد عن طريق الحق شبه
اعمالهم في سقوطها وحبوطها لبنائها على غير اساس من الايمان بالله وبرسوله وبالائمة
عليهم السلام بالرماد المذكور في عدم امكان رده بعد ما طيرته الرياح العاصفة **قوله**
ان الكوا عبد الله بن الكوا من اصحاب امير المؤمنين ع خارجي ملعون **قوله** وعلى الاعراف رجال قال في
الصحاح العرف والعرف الرمل المرتفع وهو مثل عسر وعسر وكذلك العرفة والجمع عرف واعراف
ويقال الاعراف التى في القران سور بين الجنة والنار **قوله** نعرف انصارنا بسيماهم خطاب
بالمذكر مع انهم يعرفون اعداءهم ايضا بسيماهم للتنبيه على ان معرفة الانصار واعانتهم في المقام
اتم واقدم من معرفة الاعداء واهانتهم **قوله** ونحن الاعراف يعرفنا الله تعالى اه يعرف بالتشديد
اى جعلنا عرفاء على الصراط ومايومين قوله امير المؤمنين ع في نهج البلاغة وانما الائمة
قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا
من انكرهم وانكروه قال صاحب النهج اعرفنا الغيب اى جعلنا ذا معرفة باوليائنا و
اعدائنا على الصراط والمقصود ان اهل كل عصر لا يدخلون الجنة الا بمعرفة امامهم من العترة عليهم
بمعرفة حق ولايتهم وصدق امامتهم ومعرفة الامام لهم بالتصديق والمتابعة
وبيان الحصر من وجهين احدهما ان دخول الجنة لا يمكن لاحد من هذه الامة الا باتباع
الشريعة النبوية ولزوم العمل بها ولا يمكن ذلك الا بمعرفتهما ومعرفة كيفية العمل بها ولا يمكن
ذلك الا ببيان صاحب الشريعة والقائم بها وارشاده وتعليمه وذلك لا يمكن الا بمعرفة
المامومين الامام وخبر امامته وصدق ولايته لتقتدي به ومعرفة الامام المامومين
ليهديهم فاذن دخول الجنة موقوف على معرفة الامام للمامومين ومعرفتهم له وثانيهما ان معرفة
الائمة ومعرفة خبر امامتهم وصدق ولايتهم ركن من اركان الدين ولا يدخل الجنة الا من اتى به
من عرفهم كك وجب معرفتهم له بذلك وقال بعض شراح النهج واعلم انه لا اشتراط في
الجنة معرفتهم بهم المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو
ان يعلم ان كل من اعتقد حقية امامتهم واهتدى بهديهم فهو وليهم وتبعهم
لهذا الركن من الدين فيكونون من يتولاهم على هذا الوجه ومن يتولاهم عارفا بهم لمعرفته
بحقية ولايتهم باعتقاد ما يقولون وان لم يشترط المشاهدة العينية والمعرفة الشخصية

وهميا ذكرناه دفع لما توهم من ان كثيرا من الشيعة لمولانا الائمة ومحبيهم لا يعرفهم الائمة
ولا يعدون اشخاصهم هذا لبيان الكلية الاولى واما بيان الكلية الثانية وهى قوله ولا يدخل
النار الا من انكرهم وانكروه فهو ما اشار اليه شارح النهج من ان دخول الجنة مستلزم
لمعرفتهم ومحضر فيه فكل واحد ممن يدخل الجنة عارف بهم وذلك يستلزم انه لا احد
ممن يدخل الجنة منكر لهم لان معرفتهم وانكارهم مما لا يجتمعان في محل في وقت واحد اذا عرفت
ذلك فنقول ان من انكرهم وانكروه لا يجوز ان يكون احد ممن يدخل النار اما اولا فلخبر
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فقد دل هذا الخبر على ان انكارهم
مستلزم للميتة الجاهلية المستلزمة لدخول النار واما ثانيا فلانه لو كان بعضهم اصدق على
بعض من يدخل الجنة فبعض المنكرين لهم يدخل الجنة ويعكس بعض من يدخل الجنة منكر لهم وقد ثبت
انه لا واحد ممن يدخل الجنة منكر لهم هذا خلف وكل لا يجوز ان يكون لحض ولا اصدق على
بعض من يتولاهم ويعرفهم ويصدقهم انه يدخل النار ولكن فى ذلك نظر لقول الرسول صحيح
المرء مع من احب وقد ثبت انهم عليهم السلم يحشرون الجنة فكان من احبهم ويعرفهم معهم
ودخول الجنة مع دخول النار مما لا يجتمعان فثبت انه لا واحد ممن يحبهم ويعرفهم
يدخل النار فقد ظهر لك صدق هذه الكلية ايضا ووجه الحصر فيهما **قوله** ان الله لو شاء
لعرف العباد نفسه كما عرف الانبياء نفسه ولكن لم يشاء ذلك لعدم قابليتهم له بل جعلنا
ابواب معرفته بما يليق به من الحكم الالهية واسرار التوحيد وجعلنا صراطه ودليله من الشرايع
والاحكام والاخلاق والسياسات وسبيله الى جنته وبيان مقاماتها ودرجاتها والوجه
الذى يؤتى الله سبحانه منه فلك الوجه وقد ظهر توضيح ذلك واشتمل على جميع ذلك قوله انا مدينة
العلم وعلى بابها **قوله** لناكبون يكب عن الطريق نكب نكوبا من باب نصر عدل **قوله** فلا سواء من اعتصم
ضمير المجرور يرجع الى من وافرده باعتبار لفظه وان كان معناه متعددا والمقصود نفى المساواة
بين جماعة اعتصم الناس بهم وجعلوهم ائمة فى امر دينهم ومعادهم ومعاشهم بل اعتصموا صراط
الحق وهم العترة عليهم السلم وبعضهم صراط النار وهم اولياء الشيطان **قوله** ولا سواء
حيث ذهب الناس لا سواء تاكيد لما سبق وتحقيق لنفى المساواة **قوله** الى عيون كدرة اى غير صافية
من الكدر بخلاف الصفو وقد كدر الماء بالكسر يكدر كدرا فهو كدر وكدر
مثل فخذ وفخذ ويفرغ صفة لها اى فرغ الماء بالكسر يفرغ فراغا مثل سمع سماعا
اى انصب وافرغته انا والمراد بتلك العيون شبهات ائمة الجور ومخترعاتهم التى احدثوا
وهاووا بعضهم بعضا فى اختراعها والحد بها ووصفها بالفراغ لاو وصف صاحبها
بالافراغ تنبيه على عزارتها وكثرتها **قوله** الى عيون صافية متعلق بذهب الاول اى ومن ذهب الينا
ذهب الى عيون صافية هى النواميس الالهية والاسرار الربانية والاحكام القرآنية التى تجرى من الله
فى قلوب صافية نقية مقدسة مطهرة من العين والرين ثم تجرى منها الى قلوب المومنين
وصدور العارفين الى يوم الدين بلا نفاد ولا انقطاع بخلاف الشبهات الزايلة والمخترعات
الباطلة فانها اذ لا اصل ولا مادة لها تنقطع يوما ما **قوله** وان بطرق السماء المراد بطرق
السماء طرق معرفته تعالى ومعرفة اسراره وتوحيده ومعرفة عالم الغيب ووجه زيادة العلم
لان مراتب المعقولات اخفى والشبهات الوهمية والخيالية والعقوبات النفسية والشيطانية فيها
اقوى من المدركات المحسوسة فاذا احتيج فى الاظهر الى الدليل فالاخفى اولى بالاحتياج اليه وانما عبر عن المعرفة
بطرق السماء للدلالة على رفعة قدرها وتعظيم شانها **قوله** طاعة الله ومعرفة الامام انما
المعرفة الى الامام والطاعة الى الله لان معرفة الامام مستلزمة لمعرفة الله تعالى وطاعة الله
مستلزمة لطاعة الامام فيرجع الكلام الى ان الحكمة طاعة الله وطاعة الامام ومعرفتهما
فيكون المعرفة اشارة الى الحكمة النظرية والطاعة الى الحكمة العملية **قوله** وانها اى بكسر الهمزة من
حروف التصديق ولا يستعمل الا مع القسم **قوله** حسبك اذن حسب بمعنى بحسبك و
يكفيك واذن من حروف المكافاة والجواب واذا وقف عليها قيل اذا وهو كذا فى بعض النسخ ولما
احتمل بطل عمله وهو نصب المستقبل مع انه لم يجد هنا مستقبلا وانما قال فى جواب قوله
عرفت الامام قبل ان يخرج الكوفة حسبك اذن للدلالة على ان معرفة الامام مستلزمة لمعرفة جميع المعارف
الحقة واصل جميع العلوم الصادقة فمعرفته كافية لذوى البصائر الكاملة **قوله** او من كان ميتا
يعنى او من كان ميتا بالجهالات والاخلاق الذميمة او بكونه فى المرتبة الهيولانية فاحييناه
بالكمالات العقلية الالهية والانوار اللاهوتية كمن مثله فى ظلمات الجهالة وسوء الضلالة
وهو باق فيها وليس بخارج منها ولم يكن له امام عادل ليبلغ بنور هدايته الى اوج الكرامة
فالاية على هذا التاويل نزلت فى الشيعة ومخالفيهم **قوله** دخل ابو عبد الله الجدلى
اسمه عبد بن عبد وقد يقال عبد الله بن عبد الله وهو من الاولياء ومن خواصه والولاية
والحب له بالجيم والحرف بك معنوب الى جديلة حى من طى وهو اسم امهم **قوله** فكبت
وجوههم فى النار كبه لوجهه اى صرعه فاكب هو وهى من الافعال من المتعدى لا اللازم
كما هنا من النوادر **قوله** فقال الحسنة معرفة الولاية الخ لفظ انه لم يرد حصر الحسنة
والسيئة بما ذكر بل اراد ان هذه الحسنة والسيئة اكمل افراد هذين الجنسين بدليل
ان كل حسنة تفرض وكل سيئة تفرض فهما داخلان تحتهما وفرعان لهما الطاعة الدائمة

تقدم معرفته طاعة الامام عبارة عن التصديق بامامته والاذعان بولايته والاقرار بتقدمه على جميع الخلق بامر الله تعالى والمتابعة لامره ونهيه ووعظه ونصيحته ظاهر وجه المصلحة اذ هي روح امر الايمان من حيث انها اعظم اركانه واعلاها واشرفها واسناها وسنامه من حيث رفعتها وعلوها بالنسبة الى ساير اركان الايمان مع ملاحظة انها بمنزلة مركب يوصل راكبها الى ساير المعارف ومفتاحه من حيث انه تفتح بها ابواب العدل والاحسان وباب الاشياء والشرايع النبوية والاسرار الالهية من حيث انه لا يجوز لاحد الدخول في الدين ومشاهدة ما فيه من المعارف الا بالوصول الى سدتها والعكوف على عتبتها ورضاء الرحمن تبارك وتعالى من حيث انها توجب القرب اليه والزلفى لديه والاستحقاق لما وعد المطيع من الاجر الجميل والثواب الجزيل وكل هذا على سبيل الاستعارة والتشبيه الذي لا يخفى على العارف بالعربية حسن موقعه ولطافة موضعه وانما قال بعد معرفته للتنبيه على ان اصل معرفته تعالى افضل منها كيف لا وهي اصل لها وان كان كمال المعرفة انما يحصل بها وبالجملة نظام الطاعة موقوف على اصل المعرفة وكمال المعرفة موقوف على نظام الطاعة **قوله** ثم قال ان الله يقول الى آخره هذا بمنزلة التاكيد لما مر والدليل عليه حيث جعل طاعة الرسول نفس طاعته ومن البين ان طاعة الامام نفس طاعة الرسول لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فطاعة الامام نفس طاعة الله تعالى ومن هيهنا ظهر انه تعالى بعد معرفته هو طاعة الامام **قوله** حفيظا اي حافظا لهم عن التولي والاعراض وانما عليك البلاغ **قوله** قال اشهد اني سمعته الى اني ما ايها ليفيد ان المنقول خبر قاطع لاعتبار التوافق بين القلب واللسان في الشهادة ولم يوجد ولان الشهادة بمنزلة الحلف **قوله** فرض الله طاعته دل على حقية ثابت الذي لا ريب فيه من ان الامامة بالنص لا باختيار العبد كما حقق في موضعه **قوله** وانتم تاتمون بمن لا تعذرون الناس بجهالته فيه ابشار والعقاب وانذار للجاهلين والمراد بالناس امام امن بالله وبرسوله لما مر من ان معرفة الائمة انما يجب عليه وانما من لم يؤمن بهما فانما الواجب عليهم اصالة هو الايمان بهما ثم الايمان بما يقتضي الايمان بهم واما الحكم في الكافرين بالله ورسوله فانهم كالاصناف لا يعذرون بجهالتهما كذلك لا يعذرون بجهالة الامام هذا ما فهمته من الشيخ قدس سره وانما في غيره لو تحقق متكلف **قوله** اشترك بين الاوصياء والرسل اشتراك يحتمل الامر والتكليف وفيه دلالة على ان طاعتهم والحجة لان الاشتراك في الشركة ان يتساوى ويتحد ويحتمل ان يراد التلازم بين طاعة الرسل وطاعة الاوصياء **قوله** ولنا الانفال تقديم الخبر للحصر والانفال جمع النفل بالسكون وقد يحرك وهو الزيادة وسميت الغنايم بها لانها زايدة على الفرائض والمراد بها كل ما كان من الزيادة مختصا بالنبي صلى الله عليه وآله وتفصيل ذلك في محله كالارض التي باد اهلها والارض الموات التي لا ارباب لها الى غير ذلك مما حقق في موضعه ويعود بعده للامام

ولنا صفو المال اي خالصه ولعل المراد به صفايا ملوك اهل الحرب وقطايعهم وغير ذلك مما يصطفى من الغنيمة مثل الفرس الجواد والثوب المرتفع والجارية الحسناء والسيف الفاخر ونحوها **قوله** ونحن الراسخون في العلم المدعوون في القرآن الكريم بقوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك الآية وقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به **قوله** ونحن المحسودون الحسد ان يرى الرجل لغيره نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له **قوله** على ما اتاهم الله من فضله يحتمل ان يكون ابتدائية وان يكون ابتلائية والمراد بالفضل الحكمة الالهية وايجاب طاعة الخلايق لهم **قوله** انما وليكم الله قد مر شرحه مفصلا فلا نعيد **قوله** مثل طاعة علي بن ابي طالب يحتمل ان يريد مثليتها في كونها من قبل الله تعالى او مثليتها في الرتبة والمقدار في الامر والطاعة ولعل المراد باولي الامر الخلافة والامامة او الحكمة ويحتمل ان يكون العطف للتفسير **قوله** لا وقرابتي فان قلت قد صرحوا بانه لا يجوز الحلف الا بالله كالكتب المنزلة والانبياء والائمة والقرابة ونحوها ودل عليه قول الصادق عليه السلام لا تحلفوا الا بالله قلنا لعل النهي للتنزيه والنهي في الدعاوي واما في غيرها فالظاهر انه يجوز اذا كان لسان ومنزلة ولا وفد وقع ذلك في كثير من الادعية **قوله** ما قلته فضلا فان قلت نفي هذه النسبة لا يدل على عدم صدور هذا القول عن احد من الائمة قلت صدوره عنهم يستلزم سماعه عنهم او بلوغه اليه فما ذكره من باب نفي الملزوم بانتفاء اللازم **قوله** عبيد لنا في الطاعة يعني وجب عليهم طاعتنا كما وجب على العبد طاعة السيد فهم عبيد لنا بهذا الاعتبار لا بالمعنى المعروف واطلاق العبد على التابع شايع كما يقال فلان عبد الشيطان وعبد هواه **قوله** موالي الناس في الدين المراد بالمولى هنا الناصر كما في قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا **قوله** فليبلغ الشاهد الغائب فيه ترغيب في نشر الحديث وتجويز للعمل بخبر الواحد وحصر فائدة النقل في حصول التواتر خلاف الظاهر **قوله** من عرفنا كان مؤمنا الى آخره قسم الناس على ثلاثة اقسام الاول من عرف ولايتهم وهو مؤمن بالله وبرسوله والثاني من انكرها وهو كافر بهما حيث انكر اعظم ما جاء به الرسول واصلا من اصوله والثالث من لم يعرفها ولم ينكرها بل هو ساكت متوقف وهو ضال وحال كل واحد من الاولين ظاهر واما الاخير فهو في المشية ان لم يرجع الى الهدى الذي هو طاعة الامام **قوله** افضل ما يتقرب به العباد الى الله طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر يعني الامام عليه السلام وكل واحدة من هذه الطاعات على الاخرى يقينا بالنسبة الى الضرب الاول من الكل الاول ووجه افضليتها ان كل ما عداها مما يتقرب به مندرج تحتها كما لا يخفى على المتامل **قوله** حب ايمان وبغضنا كفر الحمل على سبيل المبالغة وذلك لان حبهم جزء اخير من الايمان فاذا تحقق تحقق الايمان واذا تحقق ضده وهو البغض

تحقق الكفر وان لم تتحقق هذه الولاية لا يتحقق الضلالة والحيرة وهو العلم المذكور في الحديث السابق
ولما لم يذكره هنا لظهور الواسطة بين الحب والبغض قوله وحده لا شريك له تاكيد لبيان نفي
او المراد به نفي ان يكون له مشارك في الذات والصفات والوجود الذاتي وبالشايع نفي
الله مستحق للعبادة غيره قوله وان محمدا عبده ورسوله ذكر العبودية مع ان الرسالة مشتملة عليها
بيانا للواقع وتصريحا بما هو من افضل الكمالات البشرية ولتاخيرها عن الرسالة لتقدمها
عليها في الواقع كما مر قوله والاقرار بما جاء به من عند الله في العطف مناقشة لظهورها ان يحصل التوافق
مع او بيقين الخبر وهو حق او لازم او غير ذلك قوله حتى انتهى الامر به اريد به امر الخلافة والامامة
او امر الطاعة او امر الدين او علم الائمة الطاهرين قوله ثم قلت اشهد انك امام قوله صحبة العالم
صحبة العالم الرباني واتباعه فطريق وسلوك سبيله دين وطريق يطاع الله به وطاعته
الذلك الحسنات ومحو السيئات وذخيرة للمؤمنين ينفعهم يوم الدين وبعد غيبته فهم في
حال حيوتهم بها يرتفعون تلك المقامات العالية وجميل الذكر صورة حسنة وزينة كاملة بعد
موتهم ولم يغفل جميلة كما قال ذخيرة لانه اجرى على الفعيل بمعنى الفاعل حكم الفعيل بمعنى المفعول
كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وفي بعض النسخ الصحيح كسبة من الاكتساب
ومحبته وحبل بلا عن جميل والحبل النور والعهد والميثاق والامان قوله ان الله اجل
قد ذكر هذا الحديث بهذا السند الى قوله فقلت ان عليا قد علم ان يذهب حتى يرد حجة
من بعده فوقت الاضطرار الى الحجة ولهذا اعاده هنا لقيد دلت على فرض طاعة الامام ونحن قد ذكرنا
شرحه ثمة ولكن لا باس ان نشير هنا الى ما يناسب بعض السوابق فنقول ان الامور الممكنة والاشياء
الكلية والجزئية كلها مستندة الى السبب الاول جل ذكره الذي يجب عنه كل موجود ويسعى عنه
كل مؤثر ويستمر منه كل علم وخير وما من شيء الا وينتهي في سلسلة الحاجة اليه
وان الاوائل الصادرة عنه وان ازل الاسباب والمسببات انتهت واليها الى مسبب الاسباب
وانتهت اخرها الى الجزئيات الشخصية فكل كلي وجزئي صادر عن الاول جل اسمه وقد
تحقق في العلوم الحقيقية بالبراهين اليقينية ان العلم بالسبب الذي يوجب العلم بذلك الشيء
علما ضروريا يقينيا جليا ذاتيا بالاوصاف الضرورية لكمالية والنعوت الجلالية وعرف الاوائل والغايات
من العقول القادسة ومنها التوالي والمدبرات النفسانية والحركات السماوية للاستواء الالهية
والاغراض الكلية والعبادات الدائمة والعنايات المستمرة من غير لغوب ولا قصور والاجرام العلوية المؤثرة
في العالم السفلي وامر الخالق محيط علما بجميع الامور واخر الاحوال علما بريا من الشك والضر
والغلط فعلم من الاول الاوائل ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها وهذه طريقة الصديقين

في معرفة الاشياء المشار اليها في قوله تعالى او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
فانهم عرفوا الله اولا وعرفوا صفاته ومن صفاته افعاله ومن الاوائل التوالي وهكذا
حتى علموا الكائنات ومن الكليات الجزئيات ومن البسائط المركبات وعلموا حقيقة الانسان
واحوال النفوس الانسانية وما يزكيها ويكملها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس
والربوبية ومنازل الابرار والمقربين وما يدسيها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل
السافلين ومنازل الفجار والشياطين علما ثابتا غير قابل للتغير والشك ولا محتملا
لطرو الريب والوهم وهذا حال الانبياء والاولياء وكل علم يحصل من هذا الطريق بل حصل
من تقليد او سماع او اثر وظن فليس بالنظر اليه علما بل ظن والظن لا يغني من الحق شيئا قوله
سلوني عما شئتم فيه دلالة على انه كان عالما بجميع الكائنات كما في قول امير المؤمنين عليه السلام
سلوني قبل ان تفقدوني قال بعض العامة ادعى هذا علي وهو عليه ولم يكن لغيره من الصحابة ان يقول
ذلك ولو ادعى غيره ذلك لكذبه العيان وفضحه الامتحان وقد روي ان قتادة دخل الكوفة
فالتفت عليه الناس فقال سلوني عما شئتم فقال بعض الحاضرين سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا
ام انثى فسئل فانقطع قوله فلا اذكرك بعد اليوم ابدا النكرة ضد المعرفة وقد نكرت
الرجل بالكسر نكرا ونكورا وانكرته واستنكرته كله بمعنى والمعنى لا اعدك بعد اليوم غير
معروف لوضوح حالك عندي قوله السمع والطاعة اي نفعلهما معا جميع ابواب الخير
لظهور ان الامام لا يقول الا خيرا ولا يأمر الا بر وانه لا يترك ما هو خير لنا الا وهو يقول وهو
يامر به قوله السامع المطيع لا حجة عليه لان الحجة عليه هو الاعتراض بانك لم فعلت هذا او تركت
ذلك ولم لم تسمع ولم تطع فاذا سمع واطاع ووضع كل شيء في موضعه لم يرد
عليه ذلك الاعتراض قوله والسامع العاصي لا حجة له لان غاية اعتذاره في العصيان
والمخالفة التمسك بعدم العلم والسماع ولا مجال له ورضا نفعهم منه ان العاصي
الذي لم يسمع له حجة ولا يبعد على تقدير مخصص اندراجه في اهل النجاة قوله وامام المسلمين
اذا لحقوا الله قال ان الله تعالى يسأل كل امام عن رعيته وكل رعية عن امامه ثم الامام يحتج
عليهم وكلماتها الديهم وليس لهم هناك طريق مناظرة ولا قوة مناقشة عنادا
وانكارا كما كان لهم في دار التكليف ودار الامتحان وعند ذلك يدعو الله تعالى كل اناس
بامامهم قوله في كل قرن في النهاية القرن اهل كل زمان وهو مقدار التوسط
في اعمار اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان
في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل هو مطلق من الزمان

قوله شاهدا عليهم يوم القيمة بما علم منهم من خير او شر كما ان عليهم شاهدا من الملائكة والاعضاء
لقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قوله شاهدا علينا
الظاهر ان المراد بضمير المتكلم الائمة عليهم السلام واحتمال ارادة جميع الامة بعيد وتحقق
الشهادة ان النفس القادسة النبوية مع كونها متعلقة بالبدن كانت مطلعة على الاحوال
الغائبة فكيف اذا فارقته فانها اذن تكون مطلعة على جميع افعال الامم من خير
او شر قطعا واما فائدتها فلان الناس اذا علموا ان عليهم شهيدا او رقيبا وكانا ما يفعلون
كان ذلك ادعى لهم الى الطاعة والقربات وامنع لهم عن المعصية والشهوات لاحترازهم
عن الافتضاح في محفل القيمة على رؤس الاشهاد قوله امة وسطا اي افضل الامم واشرفهم وخيارهم
ولعدلهم قال في المغرب الوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة والساكن
اسم مبهم لداخل الدائرة مثلا ولذا كان ظرفا فالاول يجعل مبتدا وفاعلا ومفعولا به وداخلا عليه
حرف الجر ولا يصح شيء من هذا في الثاني تقول وسطه خير من طرفه واتسع وسطه وضربت وسطه
وجلست في وسط الدار وجلست في وسطها بالسكون لا غير ويوصف بالاول مستويا فيه
المذكر والمؤنث والاثنان والجمع قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وقد بني منه اسم التفضيل
فقال للمذكر الاوسط وللمؤنث الوسطى قوله ونحن نشهد لله على خلقه وحجته في ارضه
اي لانا نشهد لله على جميع الخلق بما دانوا وما فعلوا او بتبليغ الرسل قال صاحب الطرائف روى
الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي وهو من علماء الاربعة المذاهب عن [illegible] باسناده عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس
ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واولاده هم الشهداء عند ربهم قال ابن عباس هم يشهدون
للرسل على اممهم انهم قد بلغوا الرسالة ولهم اجرهم قوله ملة ابيكم ابرهيم قال المفسرون
هي منتصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها وهو قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج
اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص قوله انما عنى خاصة اي انما
عنى بهذا الخطاب خاصة لا جميع الامة كما زعموا باعتبار ان ابرهيم كان ابا الرسول صلى الله عليه وآله
وهو ابو الامة من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية فابرهيم ابو امته او باعتبار التغليب لان
اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم ولا يخفى بعد هذا او قريب مما ذكرهم قوله
وهو سماكم المسلمين من قبل القرآن في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن عطف على قوله
من قبل والضمير لله تعالى كما صرح به المفسرون ويدل عليه انه قرئ الله سماكم وعوده الى
ابرهيم بعيد قوله وفي هذا القرآن للاشعار بانهم مسلمين فيه قوله ليكون الرسول
عليكم شهيدا هكذا في النسخ التي رايناها وفي القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم

وتكونوا شهداء على الناس والمقصود هنا هو الاشارة الى مضمون الاية ولذا لم يذكر تمامها والكاف لـ
بهم المخاطب واللام في قوله ليكون متعلق بجعلكم اي جعلكم المسلمين ليكون الرسول يوم القيمة
او في هذه الدار ايضا شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس كذلك قوله بما بلغنا اي بما بلغنا
رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل شانه او بما بلغنا الامة بتوسط عن الله جل شانه والاول اظهر وفيه دلالة على
قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته كما صرح به الفاضل والثاني انسب قوله ونحن نشهد على
الناس بتبليغ الرسل اليهم او بالطاعة والعصيان او بالتصديق والتكذيب قوله فمن صدق
صدقناه اي فمن صدقنا في الامامة وفي العقائد وفي كل ما نقول صدقناه يوم القيمة فيما ادعاه
من العقائد الكاملة والاعمال الصالحة وغيرهما من الامور النافعة الواضحة او من صدق الرسل
صدقناه والتعميم اولى قوله ومن كذب يوم القيمة كذبناه هكذا في النسخ التي
رايناها الا واحدة وفيها من كذب كذبناه يوم القيمة وهذا اوفق بالسابق والظاهر في
المعنى والظرف على النسخ المشهورة متعلق بالفعل المتاخر قوله الشاهد على رسول الله انه بلغ
واداء حق الرسالة على امته من بينة دالة على حقية نبوته وصدق رسالته وهي الايات والمعجزات
قوله امة وسطا قال الجوهري الوسط من كل شيء اعدله وقال تعالى وجعلناكم امة وسطا اي عدلا
وقال ابن الاثير كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان فان السخا وسط بين البخل والتبذير
والشجاعة وسط بين الجبن والتهور والانسان مامور ان يتجنب كل وصف مذموم و
تجنبه بالتعري عنه والبعد منه فكلما ازداد منه بعدا ازداد منه تعريا وابعد الجهات
والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما وهو غاية البعد عنهما فاذا كان في الوسط
فقد بعد عن الاطراف المذمومة بقدر الامكان ومما ذكرنا ظهر وجه تسميتهم وسطا و
ظهر سر المثل المشهور خير الامور اوسطها قوله نحن الامة الوسط في بعض النسخ الوسطى وكلاهما صحيحان
كما مر قوله اركعوا واسجدوا اي صلوا امر بها بتسمية الكل باسم اشرف اجزائه وقال القاضي امرهم بهما
لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام وهو عندنا لم يثبت قوله واعبدوا ربكم بسائر
ما تعبدكم به اذا خضعوا او تذللوا له لان اصل العبودية الخضوع والذل قوله وافعلوا الخير
كله مثل فعل المندوبات واغاثة الملهوف والامر بالمعروف وتكميل الاخلاق الى غير ذلك
قوله لعلكم تفلحون غاية للاوامر المذكورة اي افعلوا هذه الامور حال كونكم راجين الفلاح غير
متيقنين له ولا واثقين على العمل قوله وجاهدوا في سبيل الله اي جاهدوا في سبيل الله او لله [illegible]
الاعداء الظاهرة والباطنة مثل الكفار والنفس قوله حق جهاده قال القاضي اي جهادا
حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة واضاف الجهاد الى الضمير اتساعا

باب ان الائمة هم الهداة

اولاً محض طاعته من حيث انه مقبول لوجه الله ولاجله **قوله** هو اجتباكم اى اختاركم لدينه واصطفاكم لنصرته **قوله** ايها الناس عنى اياها ان اريد به الخطاب والحصر باعتبار ان الارادة تعلقت بهم اولاً وبالذات ولم تتعلق بغيرهم تعلقت ثانياً وبالعرض **قوله** وما جعل الله تعالى فى الدين من ضيق والحرج من الضيق الضيق بفتح الضاد وسكون الياء وقد يخفف ولعل هذا تفسير لقوله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وبيان ان المراد بالحرج هنا الضيق وانما نفى الضيق فى الدين اى نفى الحرج عن البطن والكثرات لانه اشد من الضيق كما يتعرفه قوله تعالى يجعل صدره ضيقاً حرجاً اذ الصدر الحرج هو الذى لا محل فيه شيئاً من الحق ولا يتسع له لاستغنائه عما هو محل له بخلاف الصدر الضيق فانه قد يحصل له قبول شئ لسبب محل امن الحق ولعل الغرض من هذا التفسير هو الاشعار بان احتياج الامام للناس سبب لنفى الحرج عنهم اذ الحرج تمام هادٍ وحصول الكل فى حل المشكلات وتوضيح المعضلات والله اعلم **قوله** ليكون الرسول عليكم شهيداً المقصود هو الاشارة الى مضمون الاية كما مر ولاها الاية لكون الرسول شهيداً عليكم **قوله** ان الله طهرنا وعصمنا اى طهرنا من الادناس وعصمنا من الارجاس كما قال جل شانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً اتفاقاً والاية الامن شذ على انها نزلت فى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم والروايات الدالة على ذلك من طرق العامة والخاصة متضافرة بل متواترة وسيجئ فى الكتاب فى مواضع ان شاء الله تعالى **قوله** وجعلنا شهداء على خلقه وحجته فى ارضه كما قال جل شانه لتكونوا شهداء على الناس وقال السلام لا يكون للناس على الله حجة **قوله** وجعلنا مع القرآن كما قال صلى الله عليه وآله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال ايضاً انى تارك فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله واهل بيتى عترتى ايها الناس قد بلغت انكم سترون على الحوض فاسئلكم عما فعلتم فى الثقلين والثقلان كتاب الله واهل بيتى فلا تسبقوهم ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وسيجئ ايضاً تحقيق ذلك فى موضعه **قوله** كل امام هاد للقرن الذى هو فيهم القرن اهل كل زمان والامام معاهد لانه هاديهم فى قبول اوامر الله ومرشد نفوسهم الى سلوك سبيل الله ومنه الهداية الى القوانين الشرعية والدراية للنواميس الكلية والجزئية وما بعدها هيابين على النفوس هداها وما عطاءها يكشف عن المعقول جماها **قوله** ولكل زمان منا هاد اقام هذا التفسير وايضاً لاعتبار قال بعض المفسرين لما قال الذين كفروا لولا انزل عليه آية مثل ما انزل على موسى وعيسى ردّ عليهم خطاباً للنبى انما انت منذر وما عليك الا الاتيان بما يثبت نبوتك من المعجزات لا بما اقترح عليك ولكل قوم هاد اى نبى مخصوص بمعجزات او قادر على هدايتهم ومعالمه لكن لا يهدى الا من شاء هدايته ولا يخفى بعده **قوله** حتى تقضى الحاجة **قوله**

باب ان الائمة عليهم السلام ولاة امر الله وخزنة علمه

لو كانت اذا نزلت آية اذا مع شرطه وجزائه وهو مات الآية وقع اسماً وخبراً لكانت ثم وقع المجموع شرطاً للو وجزاؤه مات الكتاب ولعله اراد بالاية الاية النازلة فى وصف على عليه السلام او ما يعم الهادى للناس بعد الرسول الى القوانين الشرعية والاسرار القرآنية ولذا اثبت هداها فى كل عصر الى قيام الساعة فيا من استغنى عن تحصيله لو مات ثلاث الآية النازلة على على عليه السلام بعد موته بان لا يكون بعده هاد ولا يكون لها بعده مصداق مات الكتاب وتعطل الهدم من يهدى الناس الى احكامه واسراره ولكن الثانى باطل لان الكتاب حى يجرى امره ونهيه وسائر اسراره فى اللاحقين الى قيام الساعة **قوله** ما ذهبت اى الهداية او هذه الاية **قوله** وما زالت فينا جارية حتى يبلغ الحد او ثلاث الاية فينا مستمرة الى قيام الساعة لان علة احتياج الناس الى الهادى بعد الرسول مستمرة الى قيام الساعة **قوله** وعيبة علم الله قال الجوهرى العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب مثل بدرة وبدر وقال ابن الاثير عيبة الرجل خاصته وموضع سره والعرب تكنى عن القلوب والصدور بالعياب لانها مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب **قوله** انا لخزان الله فى سمائه وارضه اى فينا من اهل سمائه واهل ارضه واضافة الخزان الى الله باعتبار انهم منصوبون بامره وقوله لا على علم بفتح الهمزة وتخفيف اللام على اللفظ وبكسر الهمزة وتشديد اللام على احتمال **قوله** ما انتم سال عن حولهم اى انتم تمتازون عن سائر المخلوقات لا عن ذواتهم لان ذواتهم لا يبلغ اليها عقول العشر **قوله** ونحن تراجمة وحى الله لانهم يعبرون نطق الحق ولسان القرآن بلسان الانسان تقوم بفهمه ملسان الخ ومفرد التراجمة ترجمان والجمع التراجم والتاء بضم التاء بضم الجيم **قوله** قال الله تعالى استكمال الحجة اى من استكمال الحجة الذى يوجب الخلود فى النار من ترك ولاية على والاوصياء من بعده والولاية بالكسر للسلطان من ولى فلانا اذا ملك امره وبالكسر والفتح ايضاً النصرة والمحبة قال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة لانه اسم لما توليته وقمت به فاذا ارادوا المصدر فتحوا **قوله** فان فيهم سنتى اى تفضيل ما ذكر وتقديم الظرف للحصر والمراد بالسنة علوم جميع الانبياء وشرايعهم ويحتمل اصول العقائد والاخلاق التى يرضى بها مستمر الى القيامة وبالجملة هذه السنة سبب لنجاة الخلايق وهى منحصرة فيهم فمن تركه ولايتهم وتخلف عن طريقتهم عظمت عليه الحجة واستحق النار **قوله** واحد قال فى النهاية الواحد هو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر قال الازهرى الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءنى منهم احد والواحد اسم لمفتتح العدد تقول جاءنى واحد من الناس ولا تقول احد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو الذى لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له

ولا مثل ولا جميع هذين الوصفين الا الله تعالى **قوله** متوحد بالوحدانية اى متفرد بها والوحدانى المغاير في الجماعة المتفرد بنفسه وهو المنسوب الى الوحدة اى الانفراد بزيادة الالف والنون للمبالغة **قوله** متفرد بامره لعل المراد بالامر الامر الشرعى والله سبحانه متفرد به كما وكيفا وتقديرا وحدا ووصفا لا يشاركه احد في التعيين والتقدير والتحديد الا انه خلق خلقا لتوضيح ذلك الامر وبيانه للعباد وتبليغه اليهم ليهتدوا الى مقاصدهم ويرشدوا الامر ارشدهم **قوله** ان الله تعالى خلقنا اه اى خلقنا من نوره فاحسن خلقنا وخلقنا وصورنا فاحسن صورنا الظاهرة والباطنة وجعلنا خزان علمه ورحمته فيما بين اهل سمائه وارضه ولنا نطقت الشجر اعتنادا النفوسنا القادسة وهو مستفيض من كرامتهم والنطق وان كان في عرف العقلاء مخصوصا لمن يعقل لكن لا يبعد عن القدرة الالهية ان يوجد الحيوة والنطق في الجمادات فضلا عن النباتات عند توجه النفوس القدسية وارادتهم ذلك ولا يشترط البنية المخصوصة في قبول الحيوة والنطق فلذلك جاز ان يخلق الله تعالى في الشجرة علما وحيوة ونطقا وسمعا فلذلك بها خاطب اثباتا لحجيتهم وبيانا لعلومهم ونعلل تانيث نطقت باعتبار ان الشجر يطلق على الجماعة وبعبادتنا عبد الله تعالى حتى لو لم يحصل عبادتنا لم يحصل العبادة له تعالى في الخلق ومتابعتهم لنا عبد الله تعالى ولولا نحن ما عبد الله تعالى لعدم اهتداء الخلق الى طريق عبادته وكيفيتها **قوله** عن ابى مسعود الجعفرى ابو مسعود كاسمه الطائى المجهول والجعفرى كاسمه القسم بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب المدنى الهاشمى واسمه داود ابو هاشم الجعفرى **قوله** الائمة خلفاء الله في ارضه الخليفة السلطان الاعظم والخليفة ايضا من يقوم مقام الرجل ويسد مسده والهاء فيه للمبالغة وجمعه على اللفظ والاصل الخلائف كظريفة وظرائف وكريم وكرائم وقالوا ايضا خلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ من اجل انه لا يقع الا على مذكر وفيه الهاء فجمعوه على اسقاط الهاء فصار مثل ظريف وظرفاء وكريم وكرماء لان فعيلة بالهاء لا يجمع على فعلاء وكونهم خلفاء الله من اجل انهم يحفظون عباده عن المهالك ويجبرون لهم ما اراده منهم ويفسرون لهم اسرار التوحيد والحكمة والواسطة بينه وبين خلقه في جميع الامور **قوله** الاوصياء ابواب الله تعالى اى ابواب جنته او ابواب علمه كما قال اما مدينة العلم وعلى بابها والبيوت انما تؤتى من ابوابها ومراده ان من طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة والتقرب الى الله فليرجع الى الاوصياء وليأتى البيوت من ابوابها وليتق الله فان من اتاها من غيرها فسمى سارقا

ولولاهم ما عرف الله لان عظمته ارفع من ان يصل اليه كل طالب ورفعته اجل من ان ينظر اليه كل ناظر وغاياته اعلا ان غاب وصراطه ادق من ان ينظر في اليه فدم الاوهام وتنزه ابدا شرف من ان يقبل مخترعات الافهام فلولا هداية الاوصياء وارشاد الاولياء لبقوا متحيرين في تيه الجهالة متزلزلين في مرقد الضلالة كما ترى من اعرض عن التوسل بهداياتهم والتمسك بذيل عصمتهم فان بعضهم يقول بالتجسيم وبعضهم يقول بالصورة وبعضهم يقول بالتحديد وبعضهم يقول بالتخطيط وبعضهم يقول بانه محل الصفات وبعضهم يقول بانه قابل الحركة والانتقال الى غير ذلك من المذاهب الباطلة وبالله العصمة والتوفيق **قوله** فاسم الائمة قال صاحب الطرائف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازى وهو من اعاظم العلماء الاربعة وثقاتهم في كتاب في تفسير قوله اذ قال ربك للملئكة انى جاعل في الارض خليفة باسناده عن علقمة عن ابن مسعود قال وقعت الخلافة من الله تعالى في القرآن لثلثة لآدم لقول الله تعالى اذ قال ربك للملئكة انى جاعل في الارض خليفة يعنى آدم ع والخليفة الثانى داود ع لقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض يعنى في بيت المقدس والخليفة الثالث على بن ابى طالب لقوله تعالى في السورة التى يذكر فيها النور وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم يعنى على بن ابى طالب ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم آدم وداود عليهما السلام وليمكنن لهم دينهم يعنى الاسلام الذى ارتضى لهم اى ارتضيه لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم يعنى من اهل مكة امنا يعنى في المدينة يعبدوننى يوحدوننى ولا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك بولاية على بن ابى طالب فاولئك هم الفاسقون يعنى العاصين لله تعالى ولرسوله ع **قوله** عن ابى خالد الكابلى كانا اثنان وكلاهما اسمه وردان احدهما الكبير والاخر الاصغر ولقب الاكبر كنكر وهو من حوارى على بن الحسين عليهما السلام **قوله** النور والله الائمة اطلاق النور عليهم من باب الحقيقة لانهم انوار الحق يستورون بجلابيب الابدان فلو انفكت انفتقت انوارهم في قلوب المؤمنين من وراء الحجاب ولو رفع الحجاب وكشف الغطاء لتبين للخلائق انوارهم ويحتمل ان يكون من باب الاستعارة باعتبار الاهتداء بهم الى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله وكما انهم انوار في الدنيا بنورهم يهتدى الناس الى سبيل الحق كذلك انوار في الآخرة بنورهم يمضون على الصراط ويهتدون الى سبيل الجنة ولعل اطلاق النور على الموجود الكامل شايعا وقد صرح القاضى وغيره في ان النور المذكر

والانبياء يمشون بانوار **قوله** انور من الشمس المضيئة لان عالم القلوب وظلمته اوسع واشد من عالم الظلام
وظلمته والنسبة بينهما كالنسبة بين الباصرة والبصيرة بل بين الدنيا والآخرة فالنور الرافع لظلمة الاول
اشد واقوى من النور الرافع لظلمة الثاني **قوله** ينورون قلوب المؤمنين ليس هذا التنوير على نحو واحد
بل مقول على الشدة والضعف بحسب تفاوت مراتب القلوب في الحب لاولياء الله فمن مراتب الضعف
ما يوجب به الله الدخول في زمرة الناجين ولقوى مراتب الشدة ما يوجب كمال الانس بالائمة
الطاهرين **قوله** ويحجب الله تعالى اى يحجب الله تعالى نورهم عمن يشاء من عباده لابطال الاستعداد الفطري
وكسب الله الاصل وظلم قلوبهم وعمى بصيرتهم فيخبطون في الظلمات ويعمهون في هاوية الكفر
الى ان يدخلوا جهنم وبئس المصير **قوله** حتى يطهر الله قلبه عن الاجناس والعقائد الباطلة
والطهارة التطهير والتسليم والسلم من توابع المحبة دون العكس ولذا كان حتى يحمل الامر
قوله حتى يسلم لنا التسليم لهم هو متابعتهم في العقائد والاعمال والاقوال وقبول جميع ذلك
وان لم تظهر له الحكمة **قوله** ويكون سلما لنا السلم بكسر السين وفتحها وبها الفتاة في الصلح
يذكر ويؤنث وقال الخطابي السلم بفتح السين واللام الاستسلام وهو الاذعان والانقياد
كقوله تعالى والقوا اليكم السلم اى الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع يقال
رجل سلم ورجلان سلم وقوم سلم وقال الجوهري السلم بكسر السين وسكون اللام المسالم
تقول انا سلم لمن سالمني وهذه المعاني قريبة من التسليم فالعطف للتفسير **قوله**
من شديد الحساب يفهم منه انه يجري على اهل الحساب ولا يبعد ذلك وان امكن ان تكون الاضافة
للبيان لان حساب القيمة كلها شديد **قوله** الذين يتبعون في اخر سورة الاعراف ان اردت تفسيره
فارجع اليها **قوله** الرسول النبي الامي قيل الرسول بالنسبة الى الله والنبي بالنسبة الى العباد
والامي بالنظر الى نفسه لانه منسوب الى امه اى هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب **قوله** قال النور
في هذا الموضع الائمة الاطهار ان يفسر النور بالقرآن بقرينة النزول فانا نقول الاولى ان يفسر بعلي
واولاده الطاهرين بقرينة معه اى مع الرسول اذ لو اريد القرآن لقيل انزل اليه ولا يصح انزل معه الا
بتقدير مضاف اى انزل مع نبوته كما قدروه والاصل عدمه واما النزول فلا يصح ان يجعل قرينة لان
دونهم الان النفوس القدسية والارواح النورانية نزلت من عند الله تعالى الى المشاهد الحسية
الحلول كالقرآن فلا وجه لان يجعل قرينة لاحدهما دون الاخر **قوله** يؤمنون واذا تتلى عليهم قالوا
امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين نزلت فيمن يؤمن من اهل
الكتاب والضمير في قبله وبه للقرآن واسلامهم بالقرآن قبل نزوله عبارة عن اعتقادهم
بصحته لما وجدوه من نعته في كتبهم **قوله** مرتين مرة للايمان بالقرآن قبل النزول ومرة

للايمان به بعده او مرة للصبر على اذى المشركين ومرة للصبر على اذى من لم يؤمن من اهل الكتاب
قوله كفلين اى نصيبين من رحمته والكفل بالكسر الضعف والنصيب احدهما للتقوى
والاخر للايمان بالرسول والثبات عليه **قوله** ويجعل لكم نورا جعل هذا النور غاية للتقوى
والايمان بالرسول دل على انه لا ايمان ولا تقوى بدونه **قوله** لنور الامام في قلوب المؤمنين
لعل المراد بنور الامام العلوم الحقة والاسرار الملكوتية والشرايع النبوية وزيادة هذا
النور على نور الشمس ظاهرة لان نور الشمس يكشف عالم المبصرات وبهذا النور يكشف
عالم المجردات والماديات كلها **قوله** الله نور السموات والارض قيل النور جسم والله سبحانه
ليس بجسم وقيل النور كيفية مدركة اولا ثم مدرك بها المبصرات والله تعالى ليس بكيفية فلا بد من
مضاف اى الله ذو نور السموات والارض وخالقه او من حمل النور على التجوز اى الهادي
اهل السموات والارض فهم بنوره يهتدون او منورهما باطنا بالنفوس القدسية
والعقول المجردة كما انه منورهما ظاهرا بالاجرام النورية او منور قلوب المؤمنين التي
بعضها بمنزلة السماء في الوضع وبعضها بمنزلة الارض في الوضع والله سبحانه منورهم
بالعلوم والحقائق على تفاوت درجاتهم **قوله** مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام
اى صفة نوره كصفة مشكوة قال الفراء المشكوة الكوة التي ليست بنافذة وقيل هي الانبوبة في
وسط القنديل يوضع فيها المصباح وهو السراج والفتيلة المشتعلة والمراد بها هنا فاطمة
عليها السلام لانها محل النور للائمة وسراج الامة والائمة نور وسراج لان الطالب المهتدين
المتقين لانهم يستضيئون بنور هدايتهم وضياء علومهم الى الطريق الارشد كما يهتدي
السالكون في الظلمة بالنور والسراج قيل اضافة النور الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه تعالى
ظاهر **قوله** فيها مصباح اى سراج وهو الحسن ع والمصباح في زجاجة اى في قنديل من
الزجاج في الصفا والشفافية وهو الحسين ع هذا تشبيه فاطمة عليها السلام تارة بالمشكوة
وتارة بالزجاجة وبالاعتبار الثاني جعلها ظرفا للنور الحسين ع لزيادة ظهور نوره باعتبار
كثرة الائمة من صلبه واللام في المصباح ليس للاشارة الى المصباح الاول فلا يلزم
الاتحاد على ان الاتحاد وجها لان الحسن والحسين عليهما السلام نور واحد بحسب الحقيقة وان كان
في الظاهر نورين **قوله** الزجاجة كانها كوكب دري اى منسوب الى الدر باعتبار المشابهة
في الضياء والصفاء والتلألؤ هذا ان كان بتشديد الراء والياء ولو كان بتشديد الياء فقط فهو
من الدرء بمعنى الدفع قلبت همزته ياء وادغمت الياء في الياء فانه يدفع الظلام بضوئه ولمعانه
والمراد بها فاطمة عليها السلام فانها كوكب دري مضيء لامع نورها فيما بين نساء اهل الدنيا

قوله توقد من شجرة مباركة توقد بالتاء او بالياء على صيغة المجهول من الايقاد هو ل وقد النار
تقد وقودا اى توقدت واوقد بها انا ومن استدانه اى توقد من الزجاجة او توقد ذلك
المصباح من شجرة مباركة بيوته كثير النفع وعلم هيئة فانه ذو بركة عظيمة ونفع كثير
لوجود الانبياء والاوصياء من نسله واستظلال الناس بظلال اغصانه وحرامه و
انتفاعهم من ثمار علومه وفوائده الى قيام الساعة وفى ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها قوله زيتونة بدل عن شجرة لا صفة لها ولذلك فصلها
عنها وفى بيانه بعضها وابهامه عنها بالزيتونة لكثرة نفعها واتصافها بالعلم الذى هو
كالزيت فى كونه مادة لضيائها ومبدا النور ابنيتها قوله لا يهودية ولا نصرانية هل
هذا باعتبار انه كان مسكن اليهود من طرف الشرق ومسكن النصارى من طرف الغرب قوله يكاد
زيتها يضئ ضمير التانيث يعود الى فاطمة عليها السلم والمراد بالزيت العلم على سبيل الاستعارة
والتشبيه ومن التشار ترشيح يعنى يكاد علمها ان يتفجر من قلبها الطاهر الى قلوب المومنين و
المومنات بنفسه قبل ان ينال لكثرته وغزارته وفرط صفائه ولمعانه قوله يهدى الله
للائمة اى لاجلهم وتوسطهم او اليهم قوله ويضرب الله الامثال تشبيها للمعقول بالمحسوس
لزيادة البيان والايضاح قال صاحب الطرائف روى الشافعى بن المغازلى باسناده الى
الحسن قال سالته عن قول الله عز وجل كمشكوة فيها مصباح قال المشكوة فاطمة عليها السلم
والمصباح الحسن والحسين عليهما السلم والزجاجة كانها كوكب درى قال كانت فاطمة عليها السلم
كوكبا دريا من نساء العالمين توقد من شجرة مباركة الشجرة المباركة ابراهيم لا شرقية
ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضئ قال يكاد العلم ان ينطق منها ولو لم تمسسه نار
قال منها امام بعد امام يهدى الله لنوره من يشاء قال يهدى لولايتنا من يشاء قوله
او كظلمات الاية هكذا او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض الاية شبه اعمال الذين كفروا اولا بسراب فى انها لا اثر لا منفعة لها
وثانية بظلمات فى انها خالية عن النور والضياء واللجى العميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء
وضمير يغشاه راجع الى البحر ولما كان كل ما كان فى الاولين من الظلام والغش موجودا
فى الثالث مع زيادة ما احدثه اليه الغشاء والموج الذى هو عبارة عن الاضطراب وضمير فوقه
فى الموضعين يرجع الى موج بقرينة والظلمات الثانية المتراكمة بعضها فوق بعض قوله
اذا اخرج يده المومن بعض اليد والمومن بالذكر للتنبيه على شدة الظلمة المانعة من الرؤية فى
غاية الكثافة وبلوغها احد الكمال فانه اذا لم ير المومن ومعه نور ساطع وضوء لامع بين يديه

هو اقرب ما يمكن النظر اليه كان ذلك لاجل ان الظلمة المانعة من الرؤية فى غاية الكثافة
ونهاية الشدة قوله لم يكد يراها اى لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها وفيه مبالغة
حول كثافة تلك الظلمة قوله فما له من نور امام يوم القيمة اى امام عدل وان كان له امام جاير
يهديه الى النار قوله يريدون ليطفئوا ولاية امير المومنين ع بافواههم تشبيه الولاية بالنور
استعارة مكنية ونسبة الاطفاء اليها تخييلية وذكر الافواه ترشيح واما في الاية فالاستعمال
حقيقة واطفاؤها بما كانوا يقولون من الافك والاكاذيب الدالة على عدم وجود النص عليها
وغير ذلك من المفتريات قوله والله متم الامامة اتمامها انتشارها فى قلوب المومنين او زيادة
كمالها قوله جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ص يريد به مساواتهما فى الفضيلة العلمية
والكمالات النفسانية او بالفضل على الغير والاحسان اليه ولمحمد ص الفضل على جميع الخلق
فلعل المراد ان له الفضل على جميعهم فضلا للمساواة او المراد ان له ع الفضل على جميع الخلق
حتى على على ع قوله كالمتعقب عليه فى شئ من احكامه
اى الشاك فيه من تعقبت على الخبر اذا شككت فيه او المتامل فى حقيته من تعقبه اذا تدبر
ونظر فيما يؤول اليه من صحة وفساد او الطالب لعورته وعثرته من تعقبه واستعقبه
اذا طلب عورته وعثرته قوله على حد الشرك بالله توضيح ذلك ان الاسلام واسطة بين
الشرك والايمان والراد على امام الوقت وخليفة الله فى الارض فى قضية صغيرة او كبيرة
مكذب له والمكذب له يتنزل من درجة الايمان الى درجة الاسلام ويقرب من الشرك
فيتسلط عليه زمرة الشياطين فيدخلونه فى الشرك كما ترى فى كثير من اهل الاسلام
مثل المجسمة والمصورة والاشاعرة القائلين بزيادة الصفات واضرابهم فانهم كلهم لما
وقفوا فى حد الشرك دخلوا فيه من حيث لا يعلمون قوله جعلهم الله اركان الارض كما ان للبنا
اركانا بها وجوده وثباته كذلك للارض اركان وهم الائمة فى كل عصر بهم وجود الارض
وثبوتها وبقاؤها ولولاهم لتحركت الارض باهلها ولم تستقر قوله ان تميد بهم
اى كراهة ان تميد يقول ماد يميد ميدا اى تحرك وزاغ واضطرب قوله وحجته البالغة
عطف على باب الله اى كان امير المومنين حجته الكاملة التى لا يحتاج بعدها الى شئ اخر
بخلاف غيرها من الحجج مثل العقل والقرآن الكريم فانهما يحتاجان الى هذه الحجة قوله
ومن تحت الثرى لعل المراد بهم الموتى ويحتمل الاعم قوله كثيرا ما يقول نصب على المصدر
او الظرف باعتبار الموصوف وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل ما بعده اى يقول قولا
كثيرا او حينا كثيرا قوله انا قسيم الله بين الجنة والنار من حيث يوم القيمة بولايته

باب ان الائمة اركان الارض

دخل الجنة ومن لم يجئ بها دخل النار قال صاحب الطرائف روى الشافعي بن المغازلي في كتابه
من عدة طرق باسانيدها عن النبي ص والمعنى متقارب فيها ان النبي ص قال اذا كان يوم القيمة ونصب
الصراط على شفير جهنم لم يجز عليها الا من له كتاب بولاية علي بن ابي طالب ع وفي بعض رواياتهم
باسانيدها الى النبي ص انه قال لم يجز عن الصراط الا من كان له جواز من علي بن ابي طالب ع و
روى الشافعي في كتاب المناقب عن شريك عن الاعمش انه قال حدثني المتوكل الناجي عن ابي سعيد
الخدري عن النبي ص اذا كان يوم القيمة قال سبحانه لي ولعلي ادخلا الى الجنة من احبكما وادخلا
الى النار من ابغضكما ثم يجلس علي ع على شفير جهنم فيقول هذا لي وهذا لك الحديث طويل اخذ
منه موضع الحاجة ثم انه قال بعد ذلك انما لا لامر اقتضى واما سمعت بان تحدث واضحا
من البيان الذي يجب عليه تبليغه لتعدد الائمة ويعمل بمقتضاه في يوم زمرة كما امروا وهذا
نظير ما روي من طريق العامة عنه ص قال انا سيد ولد آدم يوم القيمة قال ابو عبد الله الابي
هذا القول منه حق واجب فلا يرد ان مدح الانسان نفسه قبيح وان كان حقا وقال بعض الشراح
مدح الانسان نفسه اذا كان فيه تنبيه للمخاطب على ما خفي عنه من حاله جائز كقول المعلم
للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي قال ومنه قول يوسف ع اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم على انه فرق بين اظهار الفضيلة والافتخار بها وقال ع من باب اظهار كرامة الله
شكرا عليها وليس ذلك افتخارا كما قال ع انا سيد ولد آدم ولا فخر وبالجملة الايراد الذي
اورده بعض النواصب من جهله لا وجه له اصلا **قوله** وانا الفاروق الاكبر لفرقه بين
الحق والباطل والحلال والحرام والمومن والكافر والصادق والكاذب وما هو الفارق
بين كل ضدين على الاطلاق وليس لاحد من الامة غيره هذه الفضيلة **قوله**
وانا صاحب العصا والميسم اي الحديدة التي يكوى بها واصله موسم قلبت الواو ياء لكسرة
ما قبلها ولعل المراد به خاتم سليمان ع ويحتمل حمله على ظاهره وقد نقل انه ع يخرج
في آخر الزمان في احسن صورة ومعه عصا موسى وميسم يضرب المومن بالعصا ويكتب في
وجهه مومن حقا ويسم الكافر بالميسم ويكتب في وجهه كافر حقا و
بعد ذلك يسد باب التوبة **قوله** والروح والرسل لعل المراد بالروح روح الامين
وروح القدس وهو جبرئيل ع فذكره بعد الملائكة من قبيل ذكر الخاص بعد العام
ويحتمل ان يراد به روح المومن وهو الروح الذي يقوم به الجسد ويكون به الحيوة
ويقبل الايمان والكفر ويؤيد هذا الاحتمال انه لم يذكر اقرار المومنين مع انهم ايضا اقروا له
في الميثاق بمثل ما اقروا لمحمد ص بالرسالة وبعد بنبوته وشرفه على جميع الانبياء

ولده بالولاية والامامة وبعدته وشرفه على جميع الاوصياء والمراد بالرسل الانبياء
جميعا من قبيل ذكر الخاص وارادة العام **قوله** ولقد حملت على مثل حمولته حمولة بالفتح الابل
التي يحمل وبالضم الاحمال والمراد بها المعارف الالهية والعلوم النفيسة والتكاليف
الشرعية والاخلاق النفسية وهي من حيث انها تحمل صاحبها الى مقام الاثر ومنزل القرب
حمولة بالفتح ومن حيث انها حال الذي المكلف وصفة من صفاته حمولة بالضم ويجوز
ارادة كليهما هنا لان حملت على الاول للمتكلم المجهول وعلى تخفيف الياء وعلى الثاني للغائبة
المجهولة وعلى تشديد الياء ومثل حمولته قائم مقام الفاعل ونائب الفعل
المضاف اليه **قوله** علمت المنايا الخ هو ع عالم بجميع ما كان وما يكون كما دلت
عليه الروايات المتكثرة ودلت عليه ايضا ما روي عنه لو شئت ان اخبر كل رجل بمخرجه
ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكني اخاف ان يكفروا في برسول الله ص الا اني مفضيه الى
الخاصة ممن يومن ذلك منه وقد اشار الى انه قد نجا اهل خوفا من ان يغلوا الائمة في
امره ويفضلوه على الرسول بل من ان يحدثوا له كما ادعت النصارى في المسيح حين اخبرهم
بالامور الغائبة والى انه قد يظهر كمال علمه لبعض خواصه ممن يومن الكفر منه وهكذا
شان العلماء واساطين الحكماء ان لا يضيعوا الحكمة الا في اهله ومع كمال الاحتياط
افشا كما لله ذهب طائفة الى انه شريك محمد في الرسالة وطائفة الى انه الله ارسل محمدا الى عباده
قوله وفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل والخطاب المفصول الواضح الدال على المقصود
المعارف والمراد به كلامه المشتمل على المصالح الكلية والجزئية والحكم البالغة والاخبار عن
احوال ما كان وما يكون الى يوم القيمة او الكتب السماوية كلها **قوله** فلست اقول فضل امير المومنين ع
الظ ان فضل على صيغة المجهول ويحتمل ان يكون امرا والمراد بتفضيله تفضيله على جميع الامة في
العلم والحكم والعمل وبقوله ما جاء به اخذ به ع وان كان في الظاهر خبرا لكنه في الواقع
بالاخذ امر ونهيه الى يوم القيمة **قوله** المتقدم بين يديه اي المتقدم عليه في امر من
الامور والحكم به قبل ان يحكم هو به كالمتقدم على الله وعلى رسوله قبل ان يحكما به
وكذا من يدعي التفضل والزيادة عليه في صفة من صفات الكمال مثل العلم والخلق
ونحوهما كما يدعي التفضل على رسول الله ص لانه نفس الرسول في الفضل والكمال كما يدل
عليه آية المباهلة وخليفة الله ثم وقائم مقام رسوله وفي بعض النسخ المفضل بدل المتفضل
في الموضعين وذكر السابق بين يديه ثم على سبيل التمثيل وتنبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح
لان المتقدم على غيره من بني نوعه من يكون سابقا عليه فيما بين هاتين الجهتين

قوله فان رسول الله صلى الله عليه وآله جليل الجميع ما تقدم من تفضيل امير المؤمنين ع والاخذ بامره ونهيه
الى اخر ما ذكره **قوله** وجوب الاقتداء بهم اى الفضل ووجوب المتابعة غير مختص بامير المؤمنين ع
بل جار للائمة من اولاده الطاهرين **قوله** وعمد الاسلام عطف على الاركان والعمود بالفتح عمود
الخيمة والبيت وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد بالتحريك وعمد بضمتين و
تشبيه الاسلام بالبناء استعارة مكنية واثبات العمد له استعارة تخييلية **قوله** ورابطة
سبيل هداه اى جعلهم فرقة رابطة لازمة لسبيل الحق غير مفارقة عنه وهذا رابطة نعت
لازمة كما صرح ابن الاثير فى النهاية او جعلهم فرقة رابطة اى مقيمة على سبيل الهدى من ربط
وهو الاقامة فى الثغور حفظا من الدخول والخروج او جعلهم رابطة او فرقة شديدين كانهم
يربطون انفسهم بالصبر عن الفرار وهذا الرابطة بمعنى الشديد يقوى حلف فلان فى الثغر
جيشا رابطا اى شديدين **قوله** لا يهتدى هاد الا بهداهم فى بعض النسخ لا يهدى هاد و
الهدى الارشاد والدلالة وهدى واهتدى هنا بمعنى والهادى يطلق على من يعرف الحق
وعلى من يعرفه والثانى هو المراد هنا **قوله** امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر عطف على
رابطة بحذف العاطف او حال عن الائمة بحذف المبتدا اى هم امناء الله وعذر ونذر
مصدران لعذر اذا محى الاساءة قال ابن الاثير فى النهاية حقيقة عذرت محوت الاساءة
وطمستها ونذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار كما قال فى
قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ولعل المراد والله اعلم هم امناء الله على ما اهبط
اليهم لا يزيدون ولا ينقصون من العلم بالمعارف الالهية والاسرار الربانية وغيرها من مصالح
الدنيا والاخرة ومن محو الاساءة للمطيعين ان كان لهم عذر صحيح ومعذرة ومن انذار
المطيعين وتخويفهم وبالجملة الامانة الالهية فى خليفة المتوسط بينه وبين عباده
من جهة العلم ومن جهة التبليغ وهم عليهم السلام امناؤه فى هاتين الجهتين وحافظوه فى تينك
الخلتين **قوله** ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله اى لا يصل احد منهم الى ذلك المقام او لا يصل
احد من الناس الى الاهتداء بهداهم الا بعون الله ونصرته ففيه دلالة على الاول على ان
الخلافة موهبية وعلى الثانى ان الهداية موهبية **قوله** الا على جد فتى الجد بالفتح الغنى
مصدر وقسمة الغنى واما بالكسر فهو الحظ والنصيب **قوله** وانا الايتام لمن هدى اى انا
المقتدى لمن حيث هدى من حيث عليهم الاقتداء بى فى الاهتداء بهداى والمتابعة لقولى
وفعلى وانا المؤدى عمن كان قبلى دينهم والشهادة لهم وعليهم او حقوقهم كلها و
لهذا حذف المفعول للدلالة على التعميم **قوله** الا انه هو المدعو بالحقيقة لما ارادنا لاغيرى

الاول الاسم لما المسمى فواحد وجد وصفته لا وجدة تخصيصه ويحتمل ان يراد انه المدعو باجمعه
كالرسول والنبى واشباههما كما يشعر به اضافة الاسم الى ضمير المعنى الفرق محض وعلى وصف الرجل
حيث انه يتصف بهذا او اما ما فى الصفات الكمالية فلا فرق **قوله** والاوصياء عطف على ابنائنا
على الظاهر وعلى المسلمين على الاحتمال والاول يفيد انه كان علما بوصاية جميع الانبياء الى اوصيائهم
كما وكيفا ولم يكن كذلك احد من الاوصياء السابقين والثانى يفيد انه اوفى وصايا هم
ووصايا رسولنا ص والجمع باعتبار تعددها بتعدد متعلقها **قوله** وانا لصاحب
الكرات الكرة المرة والجمع الكرات وهو صاحب الكرات لعرض كل احد عليه مرات
مرة عند كونه روحا مجردا نورانيا فى عالم القدس حيث عرض عليه الملائكة فوحدوه وتوحده
وسبحوه لتسبيحه وهللوه لتهليله ومرة فى الميثاق حيث اخذ عليهم العهد بولايته ومرة
فى الرحم اذ لا يتصور احد لا يجوز ومرة فى غدير خم حيث اخذ له الولاية على الحاضرين
وامر بتبليغ ذلك الى الغائبين ومرة عند الموت فانه يحضر عند كل احد ومرة
فى القبر فانه يعرض عليه كل احد فمن قبله فهو مقبول ومن رده فهو مردود ولكونه صاحب
الحملات فى الحروب ولكونه صاحب الرجعة والله اعلم بكلام وليه **قوله** ودولة الدول الدولة
بالفتح فى الحرب والجمع الدول بالكسر والدولة بالضم فى المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه
يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول بالضم والدولة ايضا الانتقال من حال
الى حال وفيه اشارة الى انه صاحب الغلبة فى الحروب وقد اتفق على ذلك العامة والخاصة
والى انه يرجع اليه دولة المال والملك عند ظهور صاحب المنتظر **قوله** والدابة التى
تكلم الناس بكلام يفهمونه الظاهر انه عطف على العصا قال فى النهاية من اشراط الساعة
دابة الارض قيل انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم اربع ووبر وقيل
هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمعة
والناس سائرون الى منى وقيل من ارض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ع
لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه مؤمن
وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر وفيها اعاجيب قال المفسرون انها خلق عظيم
يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها احد فتسم المؤمن فيبيض وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن
وتسم الكافر فيسود وجهه ويكتب بين عينيه كافر وعن ابن عباس انها الثعبان الذى كان فى الكعبة
فاختطفته العقاب وذكروا انها اخر الايات لقيام الساعة ويغلق عندها باب
التوبة والعلم والعمل ويحتمل ان يكون عطفا على قوله لصاحب الدابة ويؤيده ما رواه على بن ابراهيم

في تفسيره قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال انتهى رسول الله
الى امير المؤمنين ع وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه فحركه برجله
ثم قال قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله أنسمي بعضنا بعضا بهذا
الاسم فقال لا والله ما هو الا له خاصة هو الدابة التي ذكر الله في كتابه واذا وقع
عليهم القول اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
ثم قال يا علي اذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك قوله
في بدو مقدمنا البدء بفتح الباء وسكون الدال والهمزة والبدي على فعيل اول الشيء
والمقدم بفتح الدال مصدر كالقدوم قوله وخدعوا عن اديانهم اي وضعوا في شك ومكروه
من جهة ان ائمتهم الفاسدة الخادعة لهم وفي بعض النسخ الصحيح على اديانهم قوله ان الله لم يقبض نبيه
اعلم انه ع بين هنا امرين احدهما ان الامام منصوب من قبل الله تعالى وانه علي ع واولاده
الطاهرون وثانيهما ان للامام صفات عظيمة ونعوتا جليلة لا تصل اليها عقول البشر
فلا يكون نصبه مفوضا الى اختيارهم ولا يمكنهم معرفته بآرائهم وسيجيء بيان هذا
مفصلا اما بيان الاول فهو على وجهين اولهما انه تعالى لم يقبض النبي ص حتى اكمل له الدين
لقوله تعالى فيه تبيان كل شيء وقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم الآية ودلالة هذه الآيات وامثالها على ما ذكر واضحة وايضا العقل الصحيح يحكم
بانه تعالى اذا بعثه لتكميل امر ينبغي ان لا يقبضه قبل تكميله واخرهما ان امر الامامة من كمال الدين وتمامه
وهذا متفق عليه بيننا وبين مخالفينا الآن ولذلك اعتذروا عن ترك دفنه ص واشتغالهم
بتعيين الامام بان تعيينه اهم من دفنه لئلا يخلو الزمان من امام ويلزم من هاتين المقدمتين
ان يكون تعيينه من قبله ص والا لزم خلاف المقدمة الاولى ثم انه اقام عليه الدلالة الآيات والروايات
من طرق العامة والخاصة على ذلك ولانه ثبت وجوب التنصيص بالامام ولم ينص غيره اجماعا
فهو منصوص قوله وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء هذا وما عطف عليه الى قوله وامر الامامة
بمنزلة الدليل السابق وفي بعض النسخ فيه تفصيل كل شيء قوله كملا الكمال التمام
يقال اعطه هذا المال كملا اي تاما وكله والمقصود ومما يعضده ان كل شيء وكل ما
يحتاج اليه الامة في القرآن وامر الامامة من جملة الاشياء واعظم ما يحتاج اليه الامة
فهو ثابت في القرآن قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء فرط وفرّط بالتخفيف والتشديد بمعنى
يقال فرط في الامر يفرط فرطا من باب نصر وفرّط فيه تفريطا اي قصر فيه وضيعه حتى
فات وقال القاضي من مزيدة وشيء في موضع المصدر فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي

الى الكتاب والمقصود ان الكتاب تام غير ناقص في البيان اي كل شيء من امر الدين وغيره فهو مذكور
في الكتاب مفصلا او مجملا وحمل الكتاب على اللوح المحفوظ والقول بان المقصود ما فرطنا
في اللوح المحفوظ فانه مشتمل على كل ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه
امر حيوان ولا جماد بعيد جدا لان الظاهر من الكتاب هو القرآن ويؤيده انهما قبل
هذه الآية وما بعدها قوله وانزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ص اليوم اكملت لكم
دينكم الآية قال بعض العامة ناقلا عن عمر ان هذه الآية نزلت يوم عرفة حجة الوداع
في عرفات وقال مجاهد نزلت في يوم فتح مكة وقالت الامامية انها نزلت في غدير خم
يوم الثامن عشر من ذي الحجة في حجة الوداع بعد ما نصب عليا ع للخلافة بامر الله تعالى
وقد دلت على ذلك رواياتنا وبعض روايات العامة ايضا وقد ذكر صاحب الطرائف جملة
من رواياتهم منها ما رواه ابو بكر بن مردويه باسناده الى ابي سعيد الخدري ان النبي ص دعا
الناس الى علي في غدير خم وامر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس فدعا الناس
الى علي ع فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابط رسول الله ص ولم يتفرقوا حتى
نزلت هذه الآية العظيمة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا فقال رسول الله ص الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى
الرب برسالتي والولاية لعلي بن ابي طالب ع اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الى ان قال فقال
عمر بن الخطاب هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولاي ومولى كل
مؤمن ومؤمنة ومنها ما رواه الشافعي ابن المغازلي باسناده الى ابي هريرة قال
من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ
النبي ص بيد علي بن ابي طالب ع فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى
يا رسول الله فقال ص من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي
طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله عز وجل اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومعنى الآية الكريمة
بحسب تفسير اهل الذكر عليهم السلام اليوم اكملت لكم دينكم بولاية علي عليه السلام و
اتممت عليكم نعمتي باكمال الشرايع بامامة علي ع ورضيت لكم الاسلام دينا لان الاسلام
والايمان لما لم يتم فوائده للناس الا بعد رضوانه تعالى كان لم يرض الله بالاسلام فلم يكن لتقييد
رضاه باليوم فائدة واجاب القرطبي بان معنى قوله رضيت لكم الاسلام دينا اعلمتكم

اليوم برضاه له دينا فلا يرد انه لا فائدة لتقييد رضاه باليوم فاعرف فتح الاعتراض وفتح توجيهه
وكن من الشاكرين وسيجي لهذا زيادة توضيح ان شاء الله تعالى **قوله** والامر بالامامة من تمام الدين وهذا
متفق عليه بين الخاصة والعامة ولذلك بادروا بعد موت النبي صلى الله عليه وآله قبل دفنه الى نصب خليفة و
اعتذروا عن ذلك بان نصب الامام اهم من دفنه وهذا الاعتذار دل على فساد مذهبهم
فتامل تعرف **قوله** فمن زعم آه يعني من زعم ان الله تعالى لم يكمل دينه بنصب امام بعد رسوله فقد رد
كتاب الله وكذبه في قوله اليوم اكملت لكم دينكم الاية وقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم وقوله انما وليكم الله الاية الى غير ذلك من الآيات الدالة على ان تمام الدين وكماله بنصب
الامام وتعيين الخليفة **قوله** فهو كافر به اي بالله او بكتابه والكفر باحدهما مستلزم للكفر بالآخر
قوله هل تعرفون آه الاستفهام للانكار وحمله على الحقيقة بعيد والمقصود ان اختيارهم انما
موقوف على معرفة قدر الامامة ومرتبتها وصفاتها المختصة بها وعلى معرفة محل المنصوب بها
وهم قاصرون عن معرفة جميع ذلك فلا مدخل في الامامة لاختيارهم **قوله** ان الامامة اجل قدرا
قدر التي سلامه وشان التي جلاله وغور التي غوره وعمقه وهذا دليل على عدم اقتدارهم
على معرفة الامامة وعدم جواز اختيارهم فيها لعجز عقولهم عن ادراك قدر الامامة
وسلبها الجلالة وعن ادراك شانها وصفاتها العظمة وعن الوصول الى مكانها و
منزلتها العالية وارتفاعه وعن الوصول الى جانب من جوانبها وطريق من طرق فيها المتوصل
لخفائه وعن ادراك كنه حقيقتها وفي انها الدقة واذا عجزت عقولهم عن ادراكها من هذه الجهات
فقد عجزت عن ادراكها مطلقا فان كل شيء يدرك فانما يدرك من احدى هذه الجهات **قوله**
من ان يبلغها الناس بعقولهم آه متعلق باجل وما عطف عليه على سبيل التنازع ووجه
الترديد اما معقول صرفا او معقول بمعونة الحواس وليس في وسعهم ادراك الامامة باحد
هذين الوجهين اذ لا مدخل للحواس في معرفة الامامة وليس لعقولهم طريق الى معرفتها
وبه حصل قوله او ينالوها بآرائهم فيها نوع استعارة بانه فهم ما كان بحكمها مجردا
عن ادراك الامامة وتحصيلها بوجه من الوجوه **قوله** ان الامامة خص الله بها ابرهيم الخليل
دليل الى قوله ان الامامة اجل قدرا آه وتوضيح لان الامامة تثبت بالنص كما هو مذهب الامامية
من ان تعيين الامام من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله ويلزم سائر الناس ولا مدخل لاختيارهم
في ذلك خلافا للعامة فانهم ذهبوا الى انه لا يجب ذلك على الله وعلى رسوله واعتقدوا ان رسول
الله صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف قال الابي قال القاضي القرطبي عقد الخلافة يصح باحد هذين
الوجهين اما باستخلاف المتولي واما باتفاق اهل الحل والعقد على رجل ويلزم سائر الناس

ولا يلزم مباشرة كل الناس للبيعة وينعقد ايضا بالواحد من اهل الحل والعقد اذ لم يوجد غيره
واحتج شارح رجز الصغير بعقدها ابو بكر لعمر وعقدها عبد الرحمن لعثمان وبعض الشيوخ يضعف
هذا الاحتجاج ويقول انه ليس بشيء لان عقدها لعمر وعثمان انما كان باجماع الصحابة على ذلك في
انما يحتج بعقدها للواحد بمسئلة الاجماع اذا لم يكن في العصر الا مجتهد واحد فانه يستقر
ويكون قوله وحده اجماعا اقول ما ذكره ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف فهو افتراء على الله
ورسوله لان كتب اصولهم مشحونة باستخلافه عليا في قصة حديث غدير خم ومثل قوله
لعلي انت مني بمنزلة موسى من هرون الا انه لا نبي بعدي وغير ذلك مما يوجب بطلان
هذا الكلام ودل على ذلك آيات القرآن المجيد في مواضع عديدة والباعث لهم على ترك
جميع ذلك هو حب الدنيا والميل الى الرياسة والشقاوة الابدية واغواء الشيطان
والتابعين عليه هو اتفاق السابقين عليه وغيره بناء على ان الصحابة كلهم مرضيون عندهم
وهذا اتفاق لا اصل له وانتفاؤه فهم تم لما مر من قول شارح الرجز وهو من اعاظم علمائهم
ولعدم موافقة سلمان وابي ذر ومقداد لهم في ذلك ولعدم دخول علي وطلحة وزبير
وعمار وغيرهم من الجماعة الهاشميين في سقيفة بني ساعدة عند اختيار عمر ابا بكر
لهذا الامر كما صرح به الابي في كتاب الامارة من صحيح مسلم فنحن نرى ان امام نصبه
ابو بكر وعمر وفلان ونحن نقول على الناصب والمنصوب لعنة الله ولعنة الملائكة
والناس اجمعين ثم قال القرطبي وجب نصب الخليفة خلافا للاصم فانه قال لا يجب نصبه
ولا احتج ببقاء الصحابة دون خليفة مدة التشاور يوم سقيفة بعد موت عمر اقول
ان اراد وجوب النصب مخصوص بالامة فلا يفيد دعوى هذا الاختصاص من دليل وان
لم يرد فليس وهل هذا مثل ان نقول وجب علينا حفظ مال زيد وعرضه لا على زيد وان اراد
وجوب نصبه على الاطلاق مع قوله بان النبي لم ينصبه لزم اسناد ترك الواجب الى النبي
ولزمهم ايضا ان من مات في مدة التشاور من المؤمنين ان يكون كافرا لما رووه عنه من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وقال الابي القائلون بانه لا يجب نصب الامام
في نفي من الامام بل ان نصب جاز وان ترك جاز انما هم الخوارج واما الاصم فالمحكي عنه
التفصيل وهو ما اشار اليه الآمدي حيث قال ذهب الاصم الى انه يجب نصبه عند الخوف
وظهور الفتن ولا يجب نصبه عند الامن وانصاف الناس بعضهم من بعض للاستغناء
وعدم الحاجة اليه وذهب القرطبي واتباعه الى عكس ذلك فقالوا لا يجب نصبه عند
الفتن لانهم ربما استنكفوا عن طاعته فيفضي الى ان يكون نصبه زيادة في الفتن واهل ا

واكثر المعتزلة الى وجوب نصبه مطلقا لدليل السمع والجمع في ذلك هو الاجماع الواقع
في الصدر الاول حتى قال ابو بكر في خطبته ان محمدا مات ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به فبادروا الى
تصديقه وقبلوا قوله ولم يخالف في ذلك احد وتبعهم في ذلك التابعون وتابعوهم الى هلم وقال بعض
ان دليل وجوب نصبه انما هو العقل لانه يحرز الناس لامام لهم مع اختلاف الآراء فساد
في الدين والدنيا وقال الاول القائل بوجوبه عقلا الامامية والجاحظ والكعبي وابو الحسين البصري
ثم اختلف هولاء فقال الامامية الوجوب في ذلك انما هو على الله سبحانه وتعالى وقال الجاحظ
وصاحباه انما الوجوب فيه ذلك على الخلق اقول قول ابي بكر لا بد لهذا الدين ممن يقوم به اما صادق
او كاذب فعلى الثاني لزم كذبه وكذب من صدقه وبطلان الاجماع وعلى الاول فاما ان يكون النبي
عالما بانه لا بد لهذا الدين ممن يقوم به او لم يكن فعلى الاول لزم ان يكون النبي مضيعا للدين
حيث لم ينصب من يقوم به دينه وتاركا للواجب وعلى الثاني لزم ان يكون ابو بكر اعلم منه فيما
يدخل في صلاح دينه ثم اقول على الجاحظ والكعبي وابو الحسين البصري ان ما ذكرتم من دليل العقل
انما دل على وجوب نصبه على الرسول وتخصيصه بالامة لا وجه له ثم قال الاصم الاهوا ان في
نصبه شر ووجوب نصبه على الخلق مطلقا لدليل السمع ووجوبه لدليل العقل على الله تعالى
ووجوبه لدليل العقل على الخلق ووجوب نصبه في الفتن لا في الامن وعكس والسادس
عدم وجوبه مطلقا وهو مذهب الخوارج **قوله** وائتمادهم بما ذكره اي يقتدي بها فقدره فالامام يقع
واعلى مرتبة من النبوة والخلافة واذا لم يكن لاختيار الخلق فيها مدخل فكيف له مدخل في الامامة
قوله فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم حيث دلت على ان من صدر منه ظلم على نفسه او على
غيره في وقت الامامة او قبلها لا يصلح للامامة فمن عبد الاصنام ونحو ما لا يلزم في اكثر عمره كيف
يكون اماما **قوله** وصارت في الصفوة اي صارت الامامة بحكم الاية ثابتة في الخالص من الذرية
مطلقا المصطفى المختار من عند الله تعالى لتحصيل الوثوق بما صدر منه والامن من الخطا في نقل الشرايع
واجراء الحدود وصرف بيت المال في مصارفه لا في غيرها كما فعلها غيره **قوله** ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة اي الفضل لكون الفا والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه
نافلة الصلوة والنافلة ايضا ولد الولد او الزيادة وهي على الاول حال عن كل واحد من اسحق و
يعقوب وعلى الاخير حال من يعقوب لانه على الثاني فقط واما على الثالث فلان يعقوب زيادة
على ما سال ابرهيم وهو اسحق **قوله** وكلا جعلنا صالحين اي جعلنا كلهم صالحين
موصوفين بصلاح ظاهرهم وباطنهم حتى صاروا كاملين في الحقيقة الانسانية بالغين
حد الكمال قابلين للخلافة والامامة **قوله** وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا اي جعلناهم

ائمة يهدون الخلايق الى الحق بامرنا لهم بذلك وهو صريح في ان تعيين الامام من قبل الله تعالى غير
مفوض الى اختيار العباد **قوله** واوحينا اليهم فعل الخيرات اي اوحينا اليهم بعد تكميل
ذواتهم بالعلوم الحقيقية ان يفعلوا الخيرات كلها ليحصل لهم الحكمة النظرية والعملية ويحصل لهم سعادة
الدنيوية والاخروية وهو صريح في ان الامام لا بد ان يكون متصفا بهاتين الصفتين وموصوفا
بهما في الفضيلتين فمن كان موسوما بسمة الجهالة وموصوفا بصفة الضلالة كالثلثة
الموصوفين برذيلة الغباوة والحماقة لا يصح ان يكون اماما **قوله** واقام الصلوة وايتاء الزكوة
عطفهما على الخيرات من عطف الخاص على العام للاشعار بفضلهما والاهتمام بشانهما وحذف
التاء من اقام الصلوة للتخفيف مع قيام المضاف اليه مقامها وهو صريح في ان الامام يجب ان
يكون مقيما للصلوة معطيا للزكوة في جميع العمر واوان التكليف فكيف يكون الثلثة
الذين مضى اكثر اعمارهم في عبادة الاصنام مستحقين للامامة **قوله** وكانوا لنا عابدين
عطف على اوحينا او حال عن ضمير اليهم بتقدير قد والحيا فعل الخيرات مع زيادة التر
والحث على فعلها وتقديم الظرف لقصد الحصر اي وكانوا عابدين لنا لا لغيرنا و
مخلصين في عبادتهم غير مشركين في جميع العمر كما يشعر به لفظ كانوا وهو صريح في ان من
اشرك في وقت من الاوقات لا يجوز ان يكون اماما فكيف يكون الثلثة الذين اشركوا في
اكثر الاوقات اماما **قوله** بعضها من بعض اي بعض الاولاد للاخر **قوله** جل شانه
قوله قرنا فقرنا بالنصب على الظرفية او على المصدرية وفي النهاية لابن الاثير القرن اهل كل زمان
وهو مقدار التوسط في اعمار اهل كل زمان ماخوذ من الاقران فكانه المقدار الذي
يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة و
قيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن **قوله**
تعالى جل وعز ان اولى الناس اي احق الناس بابرهيم واقربهم منه للذين اتبعوه
في عقايده واقواله واعماله ظاهرا او باطنا ولم يخالفوه اصلا في زمانهم واوصياؤه عليهم السلم
وهذا النبي الامي العربي والذين امنوا به من اوصيائه عليهم السلم والله ولي المؤمنين
ينصرهم لايمانهم وارشادهم عباد الله الى الصراط المستقيم وقد احتج امير المومنين ع
في بعض خطبه على اولويته بالخلافة فقال كتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم الاية
يعني كتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا من هذا الامر وهو ما تان الايتان اما دلالة الاية الاولى
فلانه من احق اولي الارحام بالنبي فهو اولى بالقيام مقامه بحكم هذه الاية واما دلالة

الثانية فلانه ؟ اقرب الخلق الى الايمان به واتباعه واولهم وافضلهم في العلم والعمل
فهو اولى بالخلافة والقيام مقامه بحكم هذه الآية بعد ظهرانيه ثم اولى به وعقبه ثانيا
من جهة قرابته وثالثا من جهة طاعته واتباعه وعدم مخالفته بوجه من الوجوه
قوله فقلدها عليا اى جعل الامامة في عنقه لزوم القلائد في الاعناق على رسم ما فرض الله
عليه وامتثال امره لكونها حلية لاولي الالباب **قوله** فصارت في ذريته الاصفياء اه
وصف ذريته بثلثة اوصاف احدها الصفا المطلق وهو الخلوص عن جميع الاكدار
والاغراض من جميع الاغيار والتوسل اليه تعالى في جميع الاحوال وثانيها حقيقة العلم
وعصمتهم بذلك يقتضي ان يكون لهم العلم بجميع الاشياء وثالثها حقيقة الايمان وهو نهايته
الهم اعلى مراتب الايمان لحيثرما ان المستحق للامامة هم الموصوفون بهذه الصفات لان
غيرهم لا يخلو عن ظلم ما والظالم لا يستحق الامامة كما قال سبحانه لا ينال عهدي الظالمين
قوله بقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي الجار متعلق بصارت وما قاله والمجرمون
يقسمون يوم القيمة انهم ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة لاستقلالهم مدة
لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كما اشار اليه سبحانه بقوله ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف
عن التحقيق كانوا يصرفون في الدنيا ويجيبهم الذين اوتوا العلم والايمان من الائمة المعصومين
والائمة الطاهرين لقد لبثتم في كتاب الله اي في علمه او في قضائه او اللوح او القرآن الى
يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم له منكرين ردا لما قالوه وحلفوا عليه وهذا
الجواب وان لم يتضمن تحديد مدة لبثهم لكن فيه دلالة بحسب قرينة المقام انها ازيد
على ما قالوه كثيرا حتى كانها لا يحيط بها التحديد **قوله** اذ لا نبي بعد محمد ص دليل
لقوله الى يوم القيمة يعني ان خلافة النبي مستمرة في ولده علي الى يوم القيمة اذ لا نبي بعد محمد ص
حتى ينقطع الخلافة من ولده علي **قوله** فمن اين يختار هؤلاء الجهال الفعل اما مجهول
والجهال صفة لهؤلاء او بدل واما معلوم والجهال مفعول على الظاهر او صفة او بدل على
الاحتمال وعلى التقادير فيه استفهام على طريق الانكار اختيارهم مسدود من جميع الجهات
قوله ان الامامة هي منزلة الانبياء لما اشار سابقا الى ان الامامة لجلالة قدرها
وعظمة شانها لا يبلغها عقول الناس وانها انما تثبت بالنص وانها حق علي ع اشار
هنا الى شيء من اوصافها واوصاف الامام ايضاحا للمقام وقطعا لعقول اختيار الخلق
ههنا فقال ان الامامة هي منزلة الانبياء اي مرتبتهم ولمن هو مثلهم في العصمة والاتصاف

بتقدير اللام او المراد انها بمنزلة نبوة الانبياء في انها امر جليل يبنى على امر خفي على
الناس فكما لا تثبت النبوة لاحد باختيار الخلق كذلك لا تثبت الامامة باختيارهم
وارث الاوصياء ينتقل من وصي الى اخر بامر الهي ونص نبوي والارث اصله ورث والالف
منقلب من الواو وهو في الاصل مصدر يقول ورث ابي وورثت الشيء من ابي ارثه بالكسر
فيهما ورثا ووراثة وارثا وكثيرا ما يطلق على ذلك الشيء الموروث كما في هذا المقام **قوله**
ان الامامة خلافة الله اه وخليفة الرجل من ينوب منابه في انفاذ اموره ومن البين ان خليفة الله
يجب ان يكون عالما بجميع ما يحتاج اليه الخلق وعارفا بجميع الحقائق وفاعلا لجميع الخيرات
وموصوفا بجميع الصفات الجميلة ومنزها عن جميع الصفات الرذيلة ومن لم يكن
كذلك ولم يحمل اسم الخلافة فهو من الجاهلين الكاذبين ولذلك لما كتب ابو بكر الى ابيه وهو في
التيم عليه ان الصحابة جعلوه خليفة لكونه شيخا مسنا كتب اليه ابوه ان كان استحقاق
الخلافة بالسن فانا اولى بها منك وان كان بالعلم والعمل والقرابة فعلي بن ابي طالب
اولى بها من الجميع فقد ظلمتموه **قوله** ان الامامة زمام الدين اه الزمام الخيط الذي يشد في
البرة او في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمى المقود زماما واضافة الزمام
الى الدين يتضمن استعارة مكنية وتخييلية واسناده الى الامامة من باب حمل المشبه
على المشبه به مبالغة في التشبيه ويحتمل ان يكون الجملة استعارة تمثيلية واسناد
نظام المسلمين اليها من باب اسناد المسبب الى السبب مبالغة في السببية وكون الامامة
زمام الدين ظاهر لان ضبط الدين واهله انما يتحقق بها وكذا كونها مما ينتظم به
امور المسلمين ويحصل به صلاح الدنيا وعز المؤمنين اذ لولا الامامة لوقع الهرج والمرج
والقتل والغارة والنهب وسبي الاولاد وحصل الفساد والعناد والذل والعجز والاعادي
قوله ان الامامة اس الاسلام النامي الاس والاساس اصل البناء والنامي صفة للمضاف
اليه من نمى الشيء ينمي وينمو اذا زاد وارتفع وكذلك كان الاسلام عند بنائه زاد يوما
فيوما وارتفع بامر الله تعالى حتى بلغ غاية الكمال او صفة للمضاف من حيث انه [؟]
اذا ملغنه على وجه الاصلاح وطلب الخير وكان يبلغ عمود الاسلام الى الاية وفي الكلام
استعارة مكنية وتخييلية **قوله** وفرعه السامي فرع كل شيء اعلاه وبنو هو فرع قومه
للشريف منهم والسامي العالي المرتفع من سما يسمو فهو سام اي علا وارتفع حتى اظلك
ومنه السماء لارتفاعها واطلالها **قوله** بالامام تمام الصلوة اه يفهم منه ان الامام
عالم بجميع الاحكام بصير بامر الحروب وتدبير الجيوش وسد الثغور ومنع الاطراف

وان يكون له من قوة النفس ما لا يهوله اقامة الحدود وضرب الرقاب وانتصاف المظلوم
من الظالم واجراء الاحكام والذب عن دين الله والدعاء الى سبيله اذ بجميع ذلك يكمل
نظام الانام وصلاح الايام وحفظ بيضة الاسلام وهذه الشروط اعتبرها العامة
وجعلوها من الشروط المتفق عليها بين الامة وان لم يعتبروا في امامهم لاولويتهم بان يكونوا
عالمين بجميع ما انزل الله تعالى على رسوله وانه تعالى لم يخص احدا من الائمة بعلم بجميعه بل يعلم
بعضه وان الامام قد يرجع في امر من امور الدين الى غيره قوله وتوفير الفيء توفيره عبارة عن
قسمته على وفق القانون الشرعي وترك الظلم في تقسيمه وعدم تعريضه في غير
كما فعله الثلاثة ومن تبعهم قوله ومنع الثغور والاطراف الثغر الموضع الذي يكون حدا
فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من اطراف البلاد والاطراف اعم منه
قوله ويذب عن دين الله الذب الدفع والمنع وحذف مفعوله للدلالة على التعميم اي ويدفع
عن دين الله كل ما لا يليق به من الزيادة والنقصان قوله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة
المراد بسبيل الله دينه الحق والحكمة العلم المحيط به الذي اعطاه من فضله وبالموعظة الحسنة
النصيحة الخالصة المذكرة للعواقب المحرزة عن الغش والخديعة وبالحجة البالغة البرهان
القاطع الذي لا يحتمل الشك والشبهة وانما قيد الدعوة بذلك لان الداعي يجب ان
يكون عالما حكيما والمدعو ان كان من اهل العناد يكفيه المواعظ والخطابيات المقنعة وان
كان ضعيفا يفتقر الى استعمال البراهين القاطعة قوله الامام كالشمس الطالعة المجللة اي التي تجلل
التي تجلل الافاق وتحيط بها والمجلل السحاب الذي يجلل الارض بالمطر ويعمها
هنا شبه الامام من حيث انه مظهر لحقائق الاسلام ومبين لما هو المقصود منها
لعالم قلوب المؤمنين برفع الحجاب والغشاوة عنها بالشمس الطالعة المنورة بنورها
للعالم المحسوس تشبيها للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وكما ان الشمس في الافق بحيث
لا تنالها ايدي العباد لارتفاعها ولا ابصارهم لكثرة ضيائها اذ الضوء
الساطع يمنع من مشاهدة ما وراءها كذلك الامام في الافق العقلي وهو افق العقول بحيث
لا تنالها ايدي الاوهام والخيالات ولا ابصار العقول لارتفاع قدره وكمال نوره و
قدره لان الحواس والعقول قاصرة عن ادراك حقيقة الامام وصفاته والكلام بهذا التقرير
على التشبيه المصطلح والثاني يحتمل استعارة تمثيلية قوله والامام البدر المنير والسراج الزاهر المضيء
يقال زهرت النار زهورا اي اضاءت والنور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والساطع
المرتفع والمنتشر الصبح لانه يسطع في الافق والغياهب جمع الغيهب وهو الظلمة والدجى

جمع الدجنة بالظلمة وقد يعبر عنها بالليل والاضافة اما بيانية او بتقدير في
والاجواز بالجيم والزاي جمع الجوز وهو وسط كل شيء والجيزة الناحية والمراد
بها ما بين البلدان من القفار والقفار مدرك منها واما جعلها جمع الحوزة بالحاء المهملة بمعنى
الناحية فهو بعيد لفظا لانه لم يثبت جمعها كذلك اذا عرفت هذا فقوله في غياهب الدجى
ناظر الى البدر المنير والسراج الزاهر للتناسب بينهما وبين الليل والمراد ان الامام كالقمر والسراج
المنير في غياهب الطبايع البشرية وظلمات العوالم الناسوتية والاهتداء به الى
المقاصد الدنيوية والاخروية وقوله اجواز البلدان والقفار ناظر الى النور الساطع والمراد
ان الامام كالنور الساطع مثل الصبح اذ به يمكن سير ما بين كل مقامين من المقامات
النفسانية وقوله لجج البحار ناظر الى قوله النجم الهادي والمراد ان الامام كالنجم الهادي
اذ به يهتدى في قطع لجج بحار القوى الانسانية والسير الى المقامات الالهية
قوله الامام الماء العذب على الظماء الظماء بالتحريك العطش قال الله تعالى لا يصيبهم
فيها ظمأ وبالكسر الاسم شبه الامام بالماء العذب في رفع العطش والتسبب للحيوة
اذ كما ان الماء يدفع عطش العطشان ويتسبب لحيوة الابدان كذلك الامام يدفع العطش الحاصل
لنفوس المؤمنين بسبب شدة شوقها الى اكتساب المعارف وكمال ميلها الى اقتراف الحقائق
ويتسبب لحيوتها ابد الاباد قوله الدال على الهدى والمنجي من الردى الهدى بالضم الهداية
والرشاد يقال هداه الله الدين هدى والردى الهلاك يعني ان الامام يدل الخلائق ويرشدهم
الى طريق الحق والرشاد وينجيهم بنواهيه عن الهلاك والفساد الامام النار
على اليفاع اليفاع بالفتح ما ارتفع من الارض مثل الجبل ونحوه شبه الامام بالنار في الظهور
والدلالة على المقصد وصرح فيها بان عين كونها على مرتفع لزيادة المبالغة في الوجه و
افادة كونه على حد الكمال قوله الحار لمن اصطلى به الاصطلاء افتعال من صلى النار
وهو التسخن بها شبه الامام بالنار في دفع البرد اذ كما ان النار يدفع البرودة الحسية
كذلك الامام يدفع البرودة العقلية الناشئة من صرصر انفاس المعاندين ويحتمل
ان يكون المراد ان الامام بمنزلة النار المحرقة لمن يتصدى لمحاربته ويكون الغرض اظهار بحاجة عنه
قوله والدليل في المهالك من فارقه فهالك يحتمل ان يكون الكاف فيهما والمراد بالمهالك
مواضع الزلات ومواطن العثرات وما هو سبب هلاك الدنيا والاخرة قوله الامام السحاب الماطر
والغيث الهاطل الهطل بالفتح والسكون تتابع المطر وسيلانه والتركيب اساس حمل التشبيه على
السبب لان الامام سبب للسحاب الماطر والغيث الهاطل اذ لو لم يكن امام لم يكن سحاب ولا

او من حمل المشبه به على المشبه والوجه عموم النفع وحصول الرفاهية **قوله** والشمس المضيئة
شبه الامام بالشمس اذ كما ان الشمس منور العالم الجسماني كذلك الامام منور العالم الروحاني
ولعل تكرار تشبيهه بالشمس للتاكيد والمبالغة ويحتمل ان يكون غرضه في السابق كونها منورة
للعالم وهيهنا اضياءه في نفسه **قوله** والسماء الظليلة السماء تذكر وتونث وكل ما علاك
ومنه قيل لسقف البيت سماء فوصفها بالظليلة للتاكيد والاشعار بوجه الشبه
لان الامام يظل العباد عن حرارة عدوان الاعداء كما ان السماء تظلهم عن حرارة البيضاء **قوله**
والارض البسيطة وصف الارض بالبسيطة للاشارة الى وجه الشبه وهو سعة العيش
ورفاهية الخلق **قوله** والعين الغزيرة الغزارة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم يغزر فهو غزير
وغاية الوصف بها الاشارة الى وجه الشبه وهو كثرة النفع والخصب والرخاء
او كثرة العلم الشبيه بالماء **قوله** والغدير الغدير القطعة من الماء يغادرها السيل
اي يتركها وهو فعيل بمعنى مفاعل من غادره اذا تركه او مفعل من اغدره اذا تركه وقيل
هو فعيل بمعنى فاعل لانه يغدر باهله اي ينقطع عند شدة الحاجة اليه وانما شبهه
بالغدير لان الناس يرجعون اليه عند الحاجة كما يرجعون الى الغدير او لانه محل
للعلم الذي به حيوة الارواح كما ان الغدير محل الماء الذي به حيوة الاشباح **قوله**
والروضة الروضة البستان الذي فيه البقل والعشب والاشجار المثمرة وغيرها وانما
شبهه بالروضة لحصول الفرح والسرور بمشاهدته كحصولهما بمشاهدة الروضة
او لاشتماله على انحاء اثمار العلوم كاشتمال الروضة على انحاء الاثمار **قوله** الامام الانيس الرفيق
الانيس المصاحب وصفيك الذي تانس به في الوحشة والرفيق المرافق من الرفق وهو ضد العنف
والخرق والامام مصاحبك في هذه الدار ومونسك في وحشة غربتك فيها ورفيقك
في السفر الى الآخرة ولا ترى منه الا خيرا **قوله** والوالد الشفيق وهو لا يريد لك الا خيرا كالوالد
المشفق بالنسبة الى ولده **قوله** والام البرة بالولد الصغير وهو يربيك ويغذيك بغذاء
الروحاني من العلوم والمعارف على اكمل ما يليق بك كما ان الام تربيك وتغذيك
من الغذاء الجسماني بما يليق بك **قوله** ومفزع العباد في الداهية النآد الفزع الذعر بالضم وهو
الخوف والمفزع الملجأ في الفزع والامام مفزع للعباد اذا دهمهم امر فزعوا اليه ليدفعه عنهم
والداهية الامر العظيم وما هي الدهر لتصيب الناس من عظيم نوبه والنآد مثل فعال و
النآدى مثل فعالى بمعنى ويسمى بكذا اي الصراح وقال الجوهري هما الداهية والمال واحد
ولعله وصف الداهية بالنآد للمبالغة في عظمتها وشدتها وكونه مفزعهم ظاهر لانه

دفع الجور بالسيف والسنان والحمل على الصبر في نوائب الزمان **قوله** والذاب عن حرم الله لعل
المراد به حرم مكة والامام يدفع عنه ما لا يجوز وقوعه فيه ويمنع الناس من هتك حرمته ويحتمل
بعيدا ان يراد به حرم دينه وحرمه وهي حريمه الذي بمنزلة المحوز وارادة دينه ابعد منه
لانه قد مر انه يذب عن دين الله **قوله** الامام المطهر من الذنوب مطلقا صغيرة كانت او كبيرة عمدا
كانت او غفلة في وقت الامامة او قبله لتحصيل الوثوق به **قوله** المبرأ من العيوب اي المنزه من
العيوب البدنية والنفسانية والحسبية والنسبية لتوفر ميل الخلق اليه ولا يكون لهم فيه
غميزة **قوله** المخصوص بالعلم اي لحضار علم الالهي على وجه الكمال فيه وهو بلوغه حد الكمال في
القوة النظرية والقوة العملية وهو المسمى بالحكمة التي اشار اليها جل شانه ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا **قوله** الموسوم بالحلم ملكة تحت النخاعة وهي الاناة والرزانة
عند الغضب وموجباته **قوله** نظام الدين نظم اللؤلؤ اي جمعه والنظام الخيط الذي
نظم به اللؤلؤ وانما شبهه به لانه ينتظم به لالي المسائل الدينية والعلوم العقلية
قوله وعز المسلمين لانه يدفع عنهم ذل طعن الطاعنين وشبهة الجاحدين وصولة الكافرين بحدة
سنانه ولطف بيانه وطلاقة لسانه وقوة جنانه وفيه تعميم بعد تخصيص لانه قدم
عز المؤمنين وبوار الكافرين البوار الهلاك وحمله على الامام على سبيل المبالغة والمراد باهلاكهم
ابطال عقائدهم بلطف البيان وازهاق ارواحهم بالسيف والسنان **قوله** ولا يعادله عالم دل على
انه يشترط ان يكون الامام افضل زمانه وهو مذهب الامامية واما العامة فقال الاكثر
لم يشترط ذلك الاكثر يعني اكثر العامة واجازوا امامة المفضول مع وجود الافضل وفصل
القاضي ابو بكر الباقلاني فقال ان لم يؤد العقد الى هرج وفساد جاز والا لم يجز والحق يخفى
عليك فساد قولهم لان الامامة ولاية عامة في الدين والدنيا موجبة لطاعة موصوفها
على الاطلاق فلو نصب المفضول لجاز لمن عنده من امر الدين وكان عند الافضل وجب عليه
وعلى غيره اطاعة ذلك الافضل فيلزم ان يصير الامام ماموما فلا يكون الامام اماما على الاطلاق
ومثل هذا لا يصلح للامامة قطعا **قوله** ولا يوجد له بدل **قوله** مخصوص اي لا يوجد منه
بدل مستحق للامامة والخلافة مع وجوده ولا له مثل في الشرف الذاتي والنسبي ولا له
نظير في الفضل والكمال **قوله** من غير طلب دل على ان الامام ليس بمجتهد يخرج الاحكام عن غيرها
بالاستنباطات العقلية خلافا للعامة فانهم اشترطوا ان يكون الامام مجتهدا
في الاحكام الشرعية ليستقل بالفتوى والاستنباط بناء على اصلهم من ان الامام لا يجب ان يكون
عالما بجميع الاحكام بالنص حتى انه ان اخطأ لم ياثم بل يؤجر ويجب على الغير اتباعه فاعتبروا يا اولي الابصار

قوله فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ام لما اشار الى جملة من اوصاف الامام اشار هنا الى ان بعضه خارج عن طوق البشر لان عقولهم لا تصل الى صفة ما من صفاته فضلا عن جميعها قوله
هيهات هيهات اي بعد معرفة الامام وامكان اختياره من الخلق بعدا مفرطا في بعيد
بقول ضلت العقول اي والعقل انما لم يقدر على الوصول الى مطلوب وضل عنه اذا لم يجد طريقه
وتاهت الحلوم الحلم بالكسر العقل وهو من الحلم بمعنى الاناة والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلاء
ويجمع في القلة على احلام وفي الكثرة على حلوم بضم الحاء قوله وحارت الالباب وهو جمع لب وهو العقل
وقد ذكر للعقل ثلثة اوصاف الضلالة والتيه والحيرة والاول لا يجد المطلوب مع طلبه عن طريق طلبه
والثاني هو الذهاب والحركة في غير طريقه والثالث هو الحيرة الحاصلة بعد التيه لعدم
وجدانه المطلوب قوله وخسئت العيون في الصحاح خسا بصره وخسا وخسوا اي سدر
من تحيره ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وفي الصراح الخو حيره شدن چشم قوله
وتصاغرت العظماء حليم وهو ذو الاناة المتثبت في الامور المتامل في عواقبها قوله وحصرت
الخطباء الخطيب المخاطب بالكلام المشتمل على الاثبات به والمراد بحصره عجزه عن وصف الامام
بما ينبغي له قوله وجهلت الالباء الالباء بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الباء مع المد جمع لبيب كالاشراف
جمع شريف والمراد بجهل العقلاء عدم ادراكهم وصف الامام مع عدم سلم الى
خلافه وبهذا القيد يمتاز عن الضلال المذكور قوله وكلت الشعراء الكلال الاعياء
يقال كل لا اذا اعيا عن الكلام وعجز والشعراء جمع شاعر على غير القياس من الشعر بالكسر
وهو في اللغة الشعور بالشي الدقيق والفطنة وفي العرف كلام منظوم ما وزان مخصوصة
واشتقاق الشاعر من المعنى الاول كاشتقاق الضارب من الضرب ونحوه ومن المعنى الثاني و
الثالث كاشتقاق لابن وتامر ونحوهما اي صاحب فطنة وصاحب كلام مذكور قوله
وعجزت الادباء الادباء بضم الهمزة وفتح الدال جمع اديب كالكرماء جمع كريم والاديب هو المتادب
الدرس والنفس والعارف بقوانين العقل والنقل وقد شاع اطلاقه على العالم بقوانين العربية
قوله وعييت البلغاء البليغ هو العارف بقوانين الفصاحة والبلاغة والقادر على تاليف
كلام فصيح بليغ قوله عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله الجار متعلق بصفات
العقول وما عطف عليها على سبيل التنازع والشان الامر والحال والوصف ولعل المراد به
تصرفاته في عالم الامكان والاعمال والتدبير وهو كل ان وزمان في شان والفضيلة
العلوم العقلية والكمالات النفسية قوله واقرت بالعجز والتقصير اي اقرت العقول والحلوم
والالباء وغيرهم من الاصناف المذكورة عن معرفة شان واحد من شئون الامام وفضيلة واحدة

التي هي اشرف اصناف الخلق بالعجز والتقصير

من فضائله فغيرهم اولى بالعجز قوله فكيف يوصف بكله او ينعت بكنهه اي بكل الوصف وكنه
النعت والاستفهام للانكار لعدم القدرة على معرفة ذلك قوله ويغني غناه الامام من يغني الناس
بكل ما طلبوه منه من احوال المبدا والمعاد والشرايع وغيرها من الامور الكلية والجزئية التي بها
نظام امرهم في الدنيا والآخرة بحيث يستغنون عن الطلب من غيره ولا يوجد من يقوم مقامه
يغنيهم كل قوله لا تاكيد للنفي الضمني المستفاد من قوله وكيف يوصف اه الى العدد قوله
وكيف وانى وهو بحيث اه اي كيف يوصف بكله وانى ينعت بكنهه والحال انه في غاية
ارتفاع قدره وعلو منزلته في مكان النجم فكما لا يصل الى النجم ايدي المتناولين كذلك لا يصل اليه ايدي
المتوهمين وعقول الواصفين وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح والايماء الى علو مكانه
قوله الظنون اه لما اشار الى ان عقولهم قاصرة عن ادراك الامام وصفاته اشار هنا الى بطلان
ظنهم ان الامام يوجد في غير آل الرسول قوله كذبتهم والله انفسهم اي انفسهم تكذبهم و
تنسبهم الى الكذب لعلمها بان من جعلوه اماما من غير آل الرسول ليس بامام وانما
جعلوه لذلك لغرض باطل من الاغراض الدنيوية قوله ومنتهم الاباطيل اي اضعفتهم الاباطيل
عن الرجوع الى الحق وعن اصلاح ما ذهبوا اليه يقال منه السير اذا اضعفه واعياه ومننت الناقة
حسرتها ورجل منين اي ضعيف كان الدهر منه اي ذهب بمنته والمنة بالضم القوة ويحتمل
ان يكون منت عليهم الاباطيل من المنة بالكسر بعيد لفظا ومعنى فتامل قوله فارتقوا مرتقا
الارتقاء بالارتقاء والمرتقى اسم مكان منه والصعب خلاف السهل والدحض ما لا يثبت والمزلة
الزلق وهو مكان لا تثبت فيه القدم والحضيض القرار من الارض عند منقطع الجبل والكلام على
سبيل التشبيه حيث شبه حالهم في سلوك طريق الدين باختيار امام لهم بحال من اراد صعود
جبل مرتفع وسلك طريقا صعبا زلقا كلما صعد قليلا زلقت قدمه فسقط وانكب الى
حضيضه كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف قوله راموا
ترك العطف كانه استيناف كانه قيل لم ارتقوا مرتقا صعبا فاجاب بانهم راموا اقامة
الامام بعقول حائرة بائرة اي غير مدركة لطريق الحق ولا مطيعة لمرشد هاد والحائر
من الحور وهو النقصان ومن الحيرة والبائر الهالك الفاسد الذي لا خير فيه ويقال
حائر بائر اذا لم يتجه لشيء ولا يطيع مرشدا قوله فلم يزدادوا منه الا بعدا اي من الامام او من
الدين بقرينة المقام وذلك لان عدم معرفة الامام يوجب بعدا والاعتقاد بغيره يوجب زيادة البعد
قوله قاتلهم الله انى يؤفكون الافك بالكسر الكذب وبالفتح الصرف اي كيف يكذبون على الله
وعلى رسوله او كيف يصرفون عن الحق الى الباطل وقوله قاتلهم الله دعاء عليهم بالهلاك والبعد

ومن سعة الله لان من قال ما شاء الله فهو هالك عصبة من بحيرة ويحيى بن شناعة عن كبيرهم و
لشناعة احكامهم ولقد رأوا عطف على رأوا والتقدير واقسم بالله لقد رأوا اكده
بالقسم لترويج ما ذهبوا اليه من ارتقائهم مرتقا صعبا وحيرتهم وافكهم واذ بادوا بعيدا
قوله اذ تركوا الامام عن بصيرة اي عن بصيرة في امره فدل على ان رجوعهم عن الامام الحق الى
وضلالتهم في الدين وتحيرهم في امرهم لم يكن مستندا الى الجهل بالامام بل كانوا عالمين به
كيف لا والنصوص في خلافته بلغ حد التواتر معنى وقد سمعها السابقون منهم مشافهة
ولم ينص احد من الانبياء على وصيه مثل ما نص به نبينا او عن بصيرة في الدين فدل على انهم
ارتدوا عن الدين بعد اسلامهم وقد استشهد لذلك بقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم
من طلب الامام باختيارهم فصدهم عن السبيل وهو الصراط المستقيم والامام الداعي
الى الحق وكانوا مستبصرين اي عاقلين بذلك السبيل فتركوه حتى هلكوا او قادرين على الاستبصار
غير انهم لم يفعلوا ولعل المقصد من الاول ذمهم فقط بانهم كل من ترك الحق مع العلم به او مع القدرة
على طلب العلم به **قوله** رغبوا اه تأكيد لقوله تركوا الامام عن بصيرة او استيناف كانه قيل
لم تركوه مع بصيرة فاجاب بانهم رغبوا واعرضوا عن اختيار الله تعالى واختيار رسوله
واهل بيته الى اختيارهم بمجرد الاهواء النفسانية والتدليسات الشيطانية اما اختيار
الرسول فدلت النصوص الصحيحة والمعتبرة والروايات المتواترة من طرق الخاصة والعامة
على تعيين علي للامامة وقولهم لو كانت النصوص متواترة لحصل العلم قطعا ولم يقع خلاف مدفوع
بان التواتر يفيد علما اذا لم يسبق شبهة على خلافه واما اختيار الله تعالى فقد دلت الايات الكريمة في
مواضع عديدة على ذلك وقد ذكر بعضها سابقا وبعضها هنا ويأتي بعضها في الابواب الاتية
وقوله واهل بيته غير موجود في بعض النسخ المعتبرة **قوله** والقران يناديهم الى اختيار
وسلب الاختيار عنهم **قوله** وربك يخلق اه اي وربك يخلق ما يشاء بلا مانع ويختار ما كان لهم
من امرهم والخيرة بمعنى التخير كالطيرة بمعنى التطير ولفظة ما نافية ومفعول يختار محذوف
وهو ضمير راجع الى ما يشاء وقال بعض المفسرين ما موصولة مفعول يختار والعائد الراجع
واليه محذوف اي الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد في
الخلق ويزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون اي عن اشراكهم في الخلق والاختيار وفي كتاب
الطرائف روى محمد بن مؤمن الشيرازي في تفسيره قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما كان لهم الخيرة باسناده عن انس بن مالك قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن وربك يخلق ما
يشاء قال ان الله خلق آدم من طين حيث يشاء ثم قال ويختار ان الله اختارني واهل بيتي

فاختارنا وجعلني الرسول وجعل علي بن ابي طالب الوصي ثم قال ما كان لهم الخيرة اي
ما جعلت للعباد ان يختاروا ولكني اختار من اشاء فانا واهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه
ثم قال سبحان الله عما يشركون يعني تنزيه الله عما يشرك به كفار اهل مكة ثم قال وربك
يعلم يا محمد ما تكن صدورهم من بغض المنافقين لك ولاهل بيتك وما يعلنون من الحب لك
ولاهل بيتك وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اي ما جاز لهم **قوله** ان يكون لهم الخيرة من
امرهم نفى عنهم الاختيار واوجب عليهم الرجوع الى اختيار الله واختيار رسوله في
جميع امورهم ومن جملته اختيار الامام فشمل جمع الضمير الراجع الى المؤمن والمؤمنة
لعمومهما من حيث انهما في سياق النفي **قوله** وقال عز وجل ما لكم كيف تحكمون خطاب
من حكم في اصول الدين وفروعه بمجرد رأيه وهواه من غير ان يكون له دليل عقلي قطعي او
دليل نقلي او عهد من الله على تجويزه لمثل ذلك الحكم او فعله ممن يجوز وعيرهم بذلك
اذ كل حكم لا سند له باحد هذه الوجوه باطل لا يعتقد به عاقل ومن البين ان امر الامامة
من اعظم اركان الاسلام فلا يجوز اختيار الخلق له بمجرد الرأي من غير سند قال القاضي وغيره
فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي
ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون اي ام لكم كتاب نزل من عند الله تعالى لكم
فيه تدرسون وتقرؤن ان لكم ما تختارونه وتشتهونه قال القاضي واصله ان لكم بالفتح
لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير
الشيء واختاره اخذ خيره وفيه اشارة الى انه ليس لهم دليل نقلي على ذلك الحكم كما ان في
الاول اشارة الى انه ليس لهم دليل عقلي عليه ام لكم ايمان علينا بالغة ان لكم لما تحكمون
اي ام لكم عهود مؤكدة بالايمان ثابتة لكم علينا بالغة في التاكيد متناهية فيه وقوله الى
يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم او ببالغة اي ثابتة لكم تلك العهود الى يوم القيامة او بالغة ذلك
اليوم ولا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم وقوله ان لكم لما تحكمون جواب
القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم كما صرح به المفسرون **قوله** سلهم ايهم بذلك زعيم
اي سل الحاكمين بمجرد رأيهم واختيارهم ايهم زعيم بذلك الحكم قائم به يدعيه ويصححه بحيث لا تتوجه
اليه اللوم والعقوبة **قوله** ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين اي ام لهم شركاء
ممن يوثق به في هذه الامة وفي الامم السابقة يشاركونهم في تقرير اصول الدين وفروعه
واختيار الامام بمجرد آرائهم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد
قال القاضي قد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل

او بفعل او وعد او محض تفضل يدعى الرزق بسببها على مراتب الظن بزينها لهم الاسنرله **قوله**
وقال تعالى افلا يتدبرون القران اي افلا يتصفحون القران ولا يتفكرون فيه ليجدوا ما فيه
من الوعظ والنصيحة والامر بالخيرات ومتابعة الرسول والنهي عن قول الزور وغيره حتى لا يجترءوا
على القول بمعصيته ام على قلوب اقفالها المانعة من وصول الحق اليها فيها وامكنها وامرائه
لها قيل تنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة
لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة **قوله** ام طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون اي لا يعلمون
ما في متابعة القران وموافقة الرسول من السعادة وما في مخالفتهما والعدول عنهما من الشقاوة
والطبع الختم وهو التاثير في الطين ونحوه والطابع بالفتح الخاتم وبالكسر لغة فيه و
قال صاحب الكشاف الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطية
لئلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه ثم قال فان قلت لم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على
المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله تعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه
بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يامر بالفحشاء ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل قلت القصد الى
صفة القلوب بانها كالمختوم عليها واما اسناد الختم الى الله تعالى فلينبه على ان هذه الصفة
في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي الا ترى الى قولهم فلان مجبول على
كذا ومفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه وله توجيهات اخر ان اردت معرفتها فارجع
الى تفسيره قوله تعالى ختم الله على قلوبهم **قوله** ام قالوا سمعنا كالمنافقين وهم لا يسمعون سماع انتفاع
واذعان فكانهم لا يسمعون اصلا وهذا كما تقول فلان لا يسمع نصيحتي اذا لم يعمل بمقتضاها
قوله ان شر الدواب اي شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه ذم لهم بعدم العمل
بالايات القرانية ولم يتدبروا فيها وعدهم من البهائم اي لا يعقل شيئا وجعلهم شرها لابطالهم العقل الذي
بها يتميزون من البهائم ومن جملة تلك الايات ما دل على المنع من القول في الدين بالراي والاختيار
وهم عينوا الخليفة امور الدين وهو الامام بارائهم واختيارهم حتى ضلوا واضلوا **قوله**
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي ولو علم فيهم خيرا وانتفاعا
في وقت وانتفاعا في حين لاسمعهم اسماعا موجبا لاذعانهم وانقيادهم فيه ولو اسمعهم
لتولوا وارتدوا بعد الاذعان والتصديق وهم معرضون عنه لعنادهم واستخفافهم
اياه فهل هذا في صورة قياس اقتراني فيحسب ان ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا
محال لانه على تقدير ان يعلم الله فيهم خيرا لا يحصل منهم التولي بل الانقياد قلت لا نم

ان هذا قياس بناء على ما فسر الاية لان اللازم على تقدير ان يعلم الله فيهم خيرا في وقت ان يحصل
منهم الانقياد في ذلك الوقت ولا ينافي ذلك ان يحصل منهم التولي والارتداد بعد ذلك واجاب عنه
بعض المحققين وعليه المحقق الطوسي بعد حمل الخير على السعادة المطلقة الدائمة بان المقدمتين
مهملتان وكبرى الشكل الاول يجب ان يكون كلية ولو سلم فانما ينتجان لو كانت الكبرى [illegible]
وهو ممنوع فانه يستحيل الشيء لان علم الله فيهم خيرا محال اذ لا خير فيهم والمحال جاز ان يستلزم المحال
وقال بعض الافاضل هذا الجواب واصل السؤال كلاهما ساقط لان لفظ لو لم يستعمل في فصيح الكلام
في القياس الاقتراني وانما استعمل في القياس الاستثنائي المستثنى منه نقيض التالي لان لو
للامتناع غيره وهذا لا يصح باستثنائه نقيض التالي لانه غير معتبر في مفهوم لو فلو صرح به
لكون في ذلك وهل يكون القياس الا لحصول الشيء من المجهول قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم وارد على قاعدة اللغة وهي ان لو لامتناع الجزاء لاجل امتناع الشرط يعني ان سبب عدم
الاسماع في الخارج عدم العلم بالخير فيهم من غير ملاحظة ان علة العلم بانتفاء الجزاء في الخارج ما هو
ثم ابتدا قوله ولو اسمعهم لتولوا كلاما على طريقة قوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه يعني ان التولي لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود
وهذه الطريقة غير طريقة ارباب الميزان الذين يستعملون لفظ لو في القياس الاستثنائي
وغير طريقة اهل اللغة الذين يستعملونه لامتناع الجزاء لاجل امتناع الشرط ومبنى هذه الطريقة على
ان لفظ لو قد يستعمل للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود في جميع الازمنة مع وجود الشرط وعدمه
وذلك انما اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون نقيض ذلك الشرط انسب والسق
باستلزامه ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط وعدمه
فيكون دائم الوجود في قصد المتكلم وقال السعد التفتازاني يجوز ان يكون الشرطية الثانية
مستعملة على قاعدة اللغة كما هو مقتضى لو فيفيد ان التولي منتف بسبب انتفاء الاسماع
لان التولي هو الاعراض عن الشيء وعدم الانقياد له فعلى تقدير عدم اسماعهم ذلك الشيء لم
يتحقق منهم التولي والاعراض عنه ولا يلزم من هذا تحقق الانقياد له فان قيل انتفاء التولي خير
وقد ذكر انه لا خير فيهم قلت لا نم ان انتفاء التولي بسبب انتفاء الاسماع خير وانما يكون
خيرا لو كانوا من اهله بان اسمعوا شيئا ثم انقادوا له ولم يعرضوا **قوله** ام قالوا
سمعنا وعصينا اي ام قالوا سمعنا قول الله عز وجل وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به
من المواعظ والنصائح والاوامر والنواهي والزواجر الدالة على المنع من الاختراع في الدين و
عصينا اياه في جميع ذلك او في بعضه لعدم موافقته للطبع او للتعاند والتحاسد والتباغض

ولكن يصح ان يعقد في كلامهم ... انه قابل لمثل هذا القياس ... واي فائدة

قوله بل هو فضل الله آه اي الامامة او السماع ومعرفة الامام فضل الله الذي يمتاز به صاحبه
عن غيره يؤتيه الله من يشاء من عباده تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستجر في
نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وفيه دلالة على ان الامامة موهبية وكذا معرفتها لمن اسعده الله بها
قوله والامام عالم لا يجهل بين لا يجهل للتأكيد بل للاحتراز اذ كل احد عالم بالله و
هذا القدر لا يكفي في الامام بل لابد فيه ان لا يجهل شيئا مما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة
والا لبطل الغرض من الامامة ووقع الحيرة فوجب ان يكون الامام ممن خصه الله سبحانه بكمال
الفطرة بكمال الفطنة وجودة القريحة وسداد العقل وسرعة الادراك ورفع الموانع و
العلم بصفات الله واحكامه واحوال العالم كلها وبالجملة يجب ان يكون افضل الناس علما
واكملهم خشية واكثرهم عملا لان العلم يثمر الخشية والخشية يثمر العمل فمن اجتمعت فيه هذه
الامور كانت العلوم النظرية عنده كالضرورية وكان رسول الله ص اعلم الناس جميعا بالله و
دلت عليه روايات العامة ايضا روى مسلم انه ص قال لاعلمكم بالله واتقى قال اني اعلمهم بالله
واشدهم خشية والعقل الصحيح يقتضي ان يكون نائبه اشبه الناس به ولم يكن غير الامير الجليل
سيد الوصيين موصوفا بهذه الصفة بالاتفاق ولا ريب في ان هذه الصفة لا يبلغ
كنهها وكمالها عقول البشر وكيف يجوز لهم اختيار الامام باوهامهم القاصرة و
عقولهم الناقصة واعلم ان بعض الصوفية قال ان علوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام ضرورية
ويسمونه كشفا وهذا الكلام فيه اجمال اذ يحتمل ان يراد به كونها ضرورية انهم جبلوا عليها في
اصل الفطرة ولم يستعملوا فيها نظرا اصلا وان يراد ان النظر فيها يصير في حقهم ضروريا بعد
تحصيلها بالنظر بحيث لا يتأتى الانفكاك عنها ولا يتطرق اليها التشكيك كما في العلوم الضرورية
والاول اقرب بالنظر الى مذهبنا **قوله** ولا ينكل في بعض النسخ ولا يكل بالدال والنكول الجبن
والضعف والامتناع يقال نكل عن العدو ينكل بالضم اي جبن وضعف وامتنع من الاقدام
عليه يعني ان الامام راعي الامة وحافظهم لا يضعف ولا يمتنع من اجراء الاحكام والحدود عليهم
ودفع المضار والعدو عنهم **قوله** معدن القدس او العدن الاقامة ومنه سميت جنة عدن
او جنة اقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا اذا لزمه ولم يبرح منه والمعدن اسم مكان منه
وهو موضع الاقامة يعني ان الامام محل اقامة التقدس من العيوب والطهارة من الذنوب
ومحل النسك والزهادة فان الاتيان بجميع ما امرت به الشريعة وترك جميع ما نهت عنه
والنسك هنا بفتح النون وسكون السين مصدر ليس باسم للزهادة واما
العبادات بضمتين ثم فوات الملاذ يوجب التذكر في العبادة الا ان يخص بنوع منها

مثل انه الحجة ومحل العلم بجميع الاشياء والعبادة بجميع الانحاء وفيه قدح في الثلثة الذين
خلفوا اذ ليس فيهم شيء من هذه الامور **قوله** مخصوص بدعوة الرسول الدعوة اما بفتح الدال
والمعنى ان الامام مخصوص بدعوة الرسول له الى الامامة لا بدعوة الخلق اليها او بدعاء
الرسول له بقوله اللهم وال من والاه وامثال ذلك واما بكسرها اي مخصوص
بالدعوة الى الرسول ونسبته اليه **قوله** ونسل المطهرة البتول بالرفع عطف على معدن القدس
او على عالم لا يجهل وبالجر عطف على دعوة الرسول قال محي الدين البغوي البتل القطع
ومنه صدقة بتلة اي منقطعة عن مالكها ومنه سميت فاطمة البتول لانقطاعها عن النساء
فضلا ودينا وحسبا **قوله** ولا مغمز فيه في نسب المغمز اسم مكان من الغمز وهو الطعن
بالعيب ونحوه مما يوجب نقص الشأن يعني ليس في نسبه لكونه شريفا رفيعا مطعن
قوله ولا يدانيه ذو حسب اي ذو شرف ومجد باعتبار رفعة النسب او باعتبار صفاته
الذاتية وكمالاته العرضية قال ابن الاثير والجوهري الحسب الشرف بالآباء وما يعده الانسان
من مفاخرهم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن لهم آباء
شرف والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء **قوله** في البيت من قريش والذروة من هاشم
كان ابو النبي ص عبد الله وابو علي ع ابو طالب اخوين ابوهما عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو من اولاد اسمعيل ع
والمشهور انه تفرعت قريش من النضر بن كنانة وكان لكنانة ولد غير النضر ولا يسمون قريشا وقيل
من فهر بن مالك بن النضر وسبب التسمية ان اولاد النضر كانوا تفرقوا في البلاد لاستيلاء خزاعة
عليهم فلما استقل الامر لقصي بن كلاب جمع اولاد النضر في مكة فسموا قريشا لانهم
تقرشوا اي اجتمعوا وفي قريش بطون كثيرة بنو هاشم وبنو المطلب ومنهم الشافعي وبنو
امية ومنهم عثمان وبنو تيم ومنهم ابو بكر وبنو عدي ومنهم عمر لو صح نسبه وبنو جمح وبنو سهم
وبنو عامر بن لوي الى غير ذلك من بطونهم قال المازري غير قريش من العرب ليسوا بكفو لقريش
ولا غير بني هاشم كفو لبني هاشم الا بنو المطلب فانهم وبنو هاشم شيء واحد اذا عرفت هذا
فنقول دل هذا الخبر على ان الامام يجب ان يكون من قريش ومن الاولاد المعروفين لهاشم وبالجملة
يجب ان يكون قرشيا هاشميا وفي اخبار العامة ايضا دلالة واضحة على الاول روى مسلم في
كتابه عشرة احاديث منها ما روى عنه ص قال لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان
ومنها ما روى عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي ص فسمعته يقول ان هذا الامر لا ينقضي

حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام خفي علي فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش ومنها ما في
عن جابر بن سمرة باسناد اخر انه قال سمعت رسول الله يقول لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة
ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قال الامدي الشروط المختلف فيها في الامامة
منها القرشية وهو المشهور عندنا بل هو مجمع عليه ومن انكر احتج بالاجماع وبالسنة وبالمعقول
اما الاجماع فهو انه لما قال عمر عند الوفاة لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لما تخالجني فيه شك
ولم ينكر عليه ذلك احد فكان اجماعا اما السنة فحديث الطاعة اي للامير ولو كان عبدا حبشيا
اما المعقول فان الغرض من الامامة السياسة وحماية حوزة الاسلام والقيام بقوانين الشرع
وذلك قد يحصل بغير القرشي فلا حاجة الى النسب واجيب بمنع الاجماع لان الرواية عن عمر مختلفة
وبعدم صحة الرواية وبعدم حجية الاجماع السكوتي وعلى تقدير قبول جميع ذلك فقد قيل انه كان
قرشيا وبان حديث لو كان عبدا حبشيا خبر احاد فلا يعارض الاخبار المكثرة المذكورة
والاجماع وعلى تقدير تواتره فليس فيه ما يدل على انه اراد الامام فلعله اراد السلطان الجوري
وغيره وليس كل سلطان اماما واما المعقول فلا يعارض الاجماع ومنها الهاشمية
ولم يشترط خلافا لطوائف الشيعة وقولهم باطل للاجماع على صحة امامة ابي بكر وعمر ولنا
بهما تمسك هذا كلامه وفيه نظر لان الاجماع على امامتهما غير مسلم لاباء كثير من الصحابة عن بيعتهما
ما عرفتهم ايضا كما ذكرناه في اول هذا الباب ومنهم ابو ذر وضرب الاول اياه ضربا وجيعا واخراجه
عن المدينة مشهور لا ينكره احد **قوله** والعترة من الرسول كما قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي قال الجوهري عترة الرجل نسله ورهطه الادنون وقال ابن الاثير عترة الرجل اخص اقاربه
وعترة النبي بنو عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاده وعلي واولاده عليهم السلم **قوله**
والرضا من الله تعالى اي الامام هو المرضي من عند الله تعالى ومن البين ان هذا الوصف لا يعلمه الا هو
فكيف يجوز لاحد ان يجعل غيره اماما لنفسه ولغيره وهو لا يعلم ان الله تعالى راض عنه ام لا **قوله** شرف الاصل
يعني ان الامام يجب ان يكون اشرف من كل شريف فكيف يجعلون الثلاثة ائمة مع ان بني هاشم
اشرف منهم حيث صرح به المارودي ايضا حيث صرح بان بني هاشم احيوا الكعبة السنوية ما ثم **قوله**
والفرع من عبد مناف وهو الجد الثالث للنبي وعليه السلم وفرع كل قوم هو الشريف منهم
وفرع الرجل اول اولاده وكان هاشم اول اولاد عبد مناف واشرفهم واما الثلاثة الثلاثة
فاولهم يرفع نسبه الى تيم بن مرة بن كعب بن لوي فجمع مرة بن كعب وهو الجد السادس للنبي يجتمع معه
وثانيهم يرفع نسبه لو لم ينقطع الى عدي بن كعب بن لوي فوق كعب بن لوي وهو الجد السابع
يجتمع معه وثالثهم يرفع نسبه الى عبد الشمس بن عبد مناف **قوله** نامي العلم اي امام ان اصلعه

وقد طرقنا الامامة خلفت فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي

الى الفاعل من نما الشيء اذا زاد علمه يزداد لانه محدثا ومن اضافتها الى المفعول من نمى خبرا
اذا ابلغه ورفعه كما هو وهو يبلغ علمه ويوصله الى الامة كما هو من غير زيادة ونقصان **قوله** كامل الحلم
اي كامل العقل او كامل الاناة والتثبت في الامور لا يستخفه شيء من المكاره ولا يستفزه الغضب
الرهيبة بل يمضي في كل شيء الى مقداره **قوله** مضطلع بالامامة الاضطلاع افتعال من الضلاعة
وهي القوة يقال اضطلع بحمله اي قوي عليه ونهض به والامام قوي على حمل اثقال الامامة من اجراء
الاحكام والحدود وترويج القوانين كما انزلت من غير تحريف ولا تبديل **قوله** عالم بالسياسة
ساس الرعية سياسة وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اذا ملك امرهم يعني
الامام عالم بامور الناس وما يصلحهم وما يفسدهم وما ينفعهم وما يضرهم فيحمل كل احد
على ما فيه صلاح نظامهم ونظام الكل **قوله** مفروض الطاعة قولا وفعلا وعملا وعقدا
لانه لا يجوز عليه الخطا عندنا بوجه من الوجوه واما عند العامة فحيث جوزوا عليه
الخطا قالوا الامامة ولاية في الدين والدنيا توجب طاعة الموصوف بها في غير منهي عنه
واما فيه فلا تجب طاعته كما صرح به الابي في كتاب اكمال الاكمال وانت اذا رجعت الى صراحة عقلك
علمت ان من يصدر منه منهي عنه في وقت من الاوقات سيما في وقت الامامة لا يصلح
للامامة قائم بامر الله تعالى اي قائم باجراء امر الله تعالى على خلقه او قائم بنصبه تعالى للامامة
يوفقهم الله لادراك الحقائق والخيرات كلها **قوله** من مخزون علمه وحكمته يحتمل ان
يعطف حكمته على مخزون علمه ويراد بالعلم المخزون العلم باسرار التوحيد واسرار القضاء
والقدر ونحو ذلك مما لا سبيل اليه الا لعقول الانبياء والائمة عليهم السلم ويراد بالحكمة العلم
بالقوانين الشرعية وعللها واتقان العمل بها على الحكمة العملية باقسامها ويحتمل ان يعطف
على علمه ويراد بالعلم العلم بجميع الاشياء وبالحكمة العلم به مع اتقان العمل في العمليات
فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام **قوله** في قوله تعالى افمن يهدي الى الحق في السببية او
الظرفية وهو على التقديرين متعلق بيكون اي يكون علمهم فوق علم اهل زمانهم بسبب قوله تعالى
ومذكور في قوله تعالى ورد لانه على ذلك ظاهر حيث دل على ان كل من يهدي الى الحق
ولا يحتاج في هدايته الى غيره احق بان يتبع ممن لا يهتدي اليه الا ان يهديه غيره فدل على ان
المتبوع لا بد ان يكون اعلم من التابع واذا كان كذلك فكيف يكون الثلاثة ائمة مع وجود علي عم
وهو اعلم منهم باتفاق الامة فما لكم كيف تحكمون بما يناقض صريح العقل بطلانه **قوله**
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ذم الله سبحانه الدنيا وصغرها فلا يحتمل
وهذا الحكم التي اتاها الانبياء والاوصياء خيرا كثيرا الا انها سبب لجميع الخيرات

والاخروية بل هي نفسها فالمدح والذم والكمال والنقص والتقدم والتاخر انما هي باعتبارها
وجودا وعدما وهذا من اجلى الضروريات فكيف يجوز تقديم الجاهلين على الحكيم الرباني **قوله**
في طالوت انه طالوت اسم اعجمي عبري غير منصرف للعجمة والتعريف وفي المعالم زعم ان اصله
طول وزن فعلوت قلب الواو الفا سمي بذلك لطوله وكان اطول من احد براسه ومنكبه
والشاع صرفه يدفع ان يكون منه ولما سال الله نبيهم اشمويل باستدعاء قومه ان يبعث لهم ملكا
اي نعصابقاتل بها من تسلط عليهم فلم يات وما الا طالوت قال هو ملك لكم فقال قومه انى
يكون له الملك علينا ونحن اهل بالامارة ونحن احق بالملك منه لشرافة النسب وكثرة الاموال
اذ كان من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وكان من اولاد لاوى بن يعقوب وكانت النبوة
فيهم ومن اولاد يهودا وكان الملك فيهم ولم يوت سعة من المال الذي عليه مدار الملك والسلطنة
اذ كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا يسقي على حمار له من النيل او دباغا يعمل الاديم على اختلاف الاقوال فقال
لهم نبيهم ان الله اصطفى عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع
عليم قال القاضي لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه
اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم
ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى
على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال
وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل
يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره اقول اذا تاملت فيه عرفت ان جنابه
الربوبية لا للخلق لعلمه بالمصالح وان مناط التقدم هو زيادة العلم بسياسة العباد و
كمال القوة على اجراء الاحكام والحدود وان الخلق معزولون عن الاختيار لذلك على
طبق اختيارهم في المنصوص الثلاثة **قوله** وقال لهم نبيهم اه قد من الله على نبيه بانزال
الكتاب والحكمة وتعليم الاسرار والشرايع وعد ذلك فضلا عظيما اذ لا يوازيه شيء من النعماء على
مدار الرسالة والتبليغ والغرض المطلق من ايجاد الانسان ومن البين ان نائبه والقائم مقامه
وجب ان يكون عالما بجميع ذلك ليصح النيابة ويتم الغرض فالجاهل ليس من ذلك الاصطفاء ان يكون اماما
قوله ام يحسدون الناس اي يريد بالناس وآل ابراهيم اهل البيت عليهم السلام وهم المحسودون
بما آتاهم الله من فضله من العلم والعمل والعزة والتقدم على جميع الخلائق وجعلهم ورثة
الكتاب والحكمة النبوية وآتاهم ملكا عظيما اي رياسة الدارين فمن الامة من
امن بما آتاهم ومنهم من صد واعرض عنها ولم يؤمن به وكفاهم ان لم يعذبوا في الدنيا بجهنم سعيرا

اي نار مسعورة ملتهبة يعذبون بها في الاخرة **قوله** وان العبد اذا اختاره اه دل على انه وجب
ان يكون الامام عالما بجميع مسائل الدين وغيرها مما يحتاج اليه العباد باستعداد ذاتي و
ابداع الهي والهام رباني حتى لا يعجز بعده عن جواب ولا يتغبى به ولا يتوقف في التحير فيه عن الصواب
ما لحكمته ويحق وهذا مذهب الامامية وقال الا يكون الامام على هذا الوصف غير معتبر فيه
وانما المعتبر فيه كونه بحيث يقدر على استنباط الحكم بالنص وبرايه ورد الامدى على الامامية فانهم
ان ارادوا يكون الامام عالما بالجميع ان يكون متهيئا قابلا للعلم به عند الحاجة من النص
والاستنباط فهذا لا خلاف فيه لان عندنا يشترط ان يكون الامام مجتهدا وان ارادوا
ان يكون حافظا للجميع فهو باطل للاجماع على صحة امامة ابي بكر وعمر وعثمان ولم يكونوا
وقد كان واحد منهم يسال غيره عن النصوص الواردة في النازلة وايضا لو اشترط ذلك في
الامام لاشترط ذلك في نائبه من قاض وغيره هذا كلامه ولا يخفى ما فيه لان الاجماع على
امامة الثلاثة لم يثبت لما مر وقد ذكر من سوالهم فهو حق دال على جهالتهم
والجاهل لا يكون اماما للعالم كما يحكم به العقل الصحيح واما النقض بالنائب فليس بشيء
اذ قد يكون في الاصل ما ليس في الفرع على انا نقول لا يجوز للنائب ان يحكم برايه بل يجب عليه
الرجوع الى امامه **قوله** فهو معصوم اه عصمة الامام شرط في صحة امامته والا لم يكن
بينه وبين غيره فرق ولم يحصل الغرض وفوق تقوله وعقله وهو مذهب اكثر
طوائف الشيعة خلافا للاشعرية والمعتزلة والخوارج وجميع فرق العامة واحتجوا
بالاجماع على امامة ابي بكر وعمر وعثمان مع الاجماع على انهم لم يكونوا معصومين والاجماع الاول
لم يثبت وقد عرفت انه حال الاجمال واما التفصيل فليس هذا موضعه **قوله** مؤيدا اه مؤيد
اسم مفعول من الايد وهو الشدة والقوة يعني جعله الله تعالى ذا قوة في الحروب و
اداب في الدين واحكامه ووفقه للعلم بجميع الخيرات ووجوه مصالحها و سدده
للقصد من القول والعمل وقوله من الخطا اما بالفتح وقد يمد وهو ضد الصواب
او بكسرها وهو الذنب والاثم فناظر الى المؤيد لان كمال القوة في الدين يمنع من الخطا
وقوله والزلل ناظر الى الموفق لان توفيقه للعلم بجميع الخيرات يمنع من زلة عقله فيه وقوله
والعثار ناظر الى المسدد لان تسديده للقول والعمل يمنع من العثار فيهما والسقوط
عن منهج صوابهما **قوله** فهل يقدرون على مثل هذا اي على معرفة مثل هذا والاستفهام
للانكار لان الصفات الجليلة المذكورة لا تصل اليها عقول العباد **قوله** كانهم لا يعلمون
اي لا يعلمون الحق والكتاب وفي لفظ كان اشعار بانهم عالمون بذلك عالمين الا انهم

الا ان هنالهم لما كان يشبهها بفعل الجاهلين شبههم به **قوله** ومقتهم اي ابغضهم مقتا ومقتا
ابغضه وهو ممقوت وممقوت واتعسه اهلكه والتعس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش
قوله ومن اضل الآية نفي ظاهر ارادة الضلالة عن غير من اتبع هواه وانبتها باطنا لهم واكده
بقوله بغير هدى من الله وهو حال عن فاعل اتبع للتاكيد وانما جعله للتقييد والاحتراز باعتبار
ان هوى النفس قد يوافق الحق فهو مدفوع لان اتباع الهوى من حيث هو مذموم ثم اشار الى
طبع قلوبهم وسوء عاقبتهم مؤكدا بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين لانهم عبدوا
هواها لا لظلمهم الاستعداد الفطري ووضعهم في الجهل المركب المانع من قبول الحق والهداية
قوله وقال اقبضا لهم قال الجوهري تقبضا الغلان اي الزمه الله هلاكا فهو منصوب بفعل مقدر
قوله واضل اعمالهم اي ابطلها فلم يجد ولها اثرا عند ما يجد العاملون اثر اعمالهم عطف على
ذلك المقدر **قوله** كبر مقتا اي كبر الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان وحجة اتاهم من الحق
راي وتقليد او شبهة باطلة مقتا عند الله وعند الذين آمنوا بالله وبرسوله وكتابه والايمة
ويحتمل ان يكون فاعل كبر ضمير المقت او كبر المقت ثم اشار الى السبب الباعث لهم على ذلك بقوله
وكذلك اي كبر المقت مثل ذلك الجدال يطبع الله على كل قلب متكبر عن سماع آيات الله جبار يقهر غيره على ما اراده
وانما قدم الكل على القلب لافادة شمول الطبع والطابع وقد عرفت معنى الطبع انفا **قوله** اوضح لهم
قوله عن دينه اي ابان واظهر كاشفا عن دينه **قوله** وانهج بهم عن سبيل مناهجه السابق الاشراق و
الاضاءة والنهج مثل المنهج والنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح المستقيم واضافة
السبيل اليه من باب اضافة العام الى الخاص وفي الكلام استعارة تمثيلية او مكنية
وتخييلية بتشبيههم بالشمس في الاضاءة ورفع ظلمة الحجاب وذكر الابلاج الا ان ذكر
وثبات الابلاج البيجات ان المتنبه على ان انوار علومهم لدنية **قوله** وفتح بهم عن باطن ينابيع
وفي بعض النسخ وفتح بهم والمن العطاء شبه العلم بالينبوع في تجدده آنا فانا من المفيض في
كثرة صغرا او في جريانه في اراضي القلوب من بعضها في بعض او في احيائها وجمع المنبع
ليفيد شمول الفتح لجميع الفنون وادرج لفظ الباطن ليفيد ان فتح الخالق بواسطتهم
لانهم اسناديهم ومن شرحهم او فتحهم على ان يكون الباء زائدة باطن العلم واصله وعونه لا ظاهره
قوله واحتجوا بما سيه الاضافة الاولى من قبيل جرد قطيفة وانما ادرج الواجب للتصريح
بوجوب الحق وثبوته عند الله تعالى والمراد بالحق الواجب الامامة والطاعة والعلم
والاذعان بقوله وفعله **قوله** وجد طعم حلاوة الايمان الحلو بعض المرئي حلا الشيء
يحلو حلاوة وفيه مكنية وتخييلية وترشيح بتشبيه الايمان بالحلو في ميل الطبع الصحيح

ولثبات الحلاوة والطعم له **قوله** وعلم فضل طلاوة اسلامه الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة
والقبول والفضل الزيادة والعلم بذلك الفضل ثابت قطعا لمن تمسك بمذهب اهل البيت
ونظر في حسنه وقبح مذهب اهل الخلاف **قوله** علما للخلق اي علامة لهم به يعرفون الطريق
الالهي الذي هو الدين النبوي وحدوده كما يعرف المسافر الطريق الخفي بعلاماته المنصوبة له
وحمله على اهل مواده وعالم العالم وهو الخلق عطف على الاهل او على المواد
ولعل المراد به العقول التي هي مواد معرفته والاضافتان اعني اضافة المواد والعالم
ضميره تعالى بتقدير اللام للاختصاص والملكية يعني جعله حجة على اهل العقول وغيرهم
اذ هو حجة على جميع المخلوقات وكل شيء يحبان يرجع في تسبيحه وتقديسه وعبادته
وكيفيته خضوعه اليه ويحتمل ان يراد بالمواد عالم الزمانيات والجسمانيات وبالعالم
عالم المجردات والروحانيات واما حمل اهل المواد على اهل الحجة وحمل العالم على غيرهم
فبعيد لحمل العطف على التفسير فليتامل **هو** البسه الله تعالى تاج الوقار استيناف لبيان السبب
الموجب لجعله حجة والتاج الاكليل وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وقد
توجه فتوج اي البسه التاج فلبسه وفي العمائم تيجان العرب يعني ان العمائم للعرب بمنزلة التيجان
للملوك لانهم اكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرأس او بالقلانس والعمائم
فيهم قليلة والوقار الحلم والرزانة وتشبيهه بالتاج باعتبار انه زينة لصاحبه
مثل التاج مع الايماء الى انه اولى بالملك والخلافة **قوله** وغشاه من نور الجبار اراد
بالنور العلم لاشتراكهما في رفع الحجاب والايصال الى المطلوب ووضع الجبار موضع الضمير
المعلوم حال عن فاعل غشاه ومفاعله فاعله وفيه مفعوله بزيادة الباء والسبب
الطريق ايضا الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء وقيل
لا يسمى الحبل سببا حتى يكون احد طرفيه متعلقا بالسقف ونحوه يعني لمدد الله سبحانه
مرفيها او حبلا من نوره الى السماء كلا ينقطع عن الامام او عن نوره الذي غشاه به
مواد ذلك النور بل يفيض عليه من فضل الله تعالى انوارا متجددة من قبل الغيب كما روي
ما سمعي عن ابي عبد الله عليه السلام قال الامام ان شاء ان يعلم علم ويدل على جهلهم
عبارة عن عدم توجه النفس فاذا توجهت علمت من غير كسب ولا نظر وعنه ان للائمة في
كل ليلة جمعة علوما متجددة مستفادة ولولا ذلك لانفدوا **قوله** ولا ينال
ما عند الله الا من جهة اسبابه اي لا ينال ما عند الله من الفضل والكرامة والثواب
والجزاء الا من جهة طرقه وابوابه المقربة لنيله ومن الطرق والابواب الامام عليه السلام

وطريق نوره والاحكام الشرعية فمن اراد التقرب منه سبحانه والعلوم الحقة والاحكام
الالهية فليرجع اليه ومن يرجع الى غيره ضل عن الطريق وصد عن الحق وبطل عمله كما اشار اليه
بقوله ولا يقبل الله عمل العباد الا بمعرفته **قوله** من ملتبسات الدجى اى التباس الامور
اختلاطها على وجه يعسر الفرق بينها والدجية الظلمة الشديدة تقول دجى الليل اذا تمت ظلمته
البس كل شئ اى الامام عالم بالامور الملتبسة المختلطة التى البستها الظلمة واحاطت
بها ويعرف بين صحيحها وسقيمها وجيدها ورديها من اعمال العباد وغيرها **قوله** ومعميات
السنن الطريقة النبوية والشريعة الالهية ومعمياتها مخفياتها واسرارها التى
لا يعلمها احد الا بتعليم نبوى والهام ربانى يقال عميت معنى البيت تعمية اى اخفيته ومنه المعمى
فى الشعر **قوله** ومشبهات الفتن الفتنة الاختبار والاضلال والقتال والازالة والصرف عن
الحق ومشتبهاتها الامور الباطلة التى تشبه الحق وصورتها صورته ويحصلها مشكل
نظر ذوى الالباب بحيث لا يعلم بطلانها وطريق التخلص منها الا العالم الماهر الخبير **قوله**
نصب لخلقه من عقبه اماما الظاهر من جانب الامام معمول النصب وعقب الرجل ولده و
ولد ولده وفيها لغتان عقب بالكسر وعقب بالضم والتسكين ويحتمل ان يكون من
واماما حال عنه **قوله** علما بينا اى واضح الوضوح حاله فى العقل والعلم والحلم والكرم
والبر والتقوى وغير ذلك من الكمالات الانسانية والصفات النفسانية والاعمال البدنية
قوله وهاديا نيرا اى هاديا للعزيز الذى هو فيهم نيرا كالشمس فانه يضئ عالم العقول والارواح
كما ان الشمس يضئ عالم الاجسام والاشباح **قوله** واماما قيما اى سيما فى عقائد و
اقواله واعماله وساير صفاته الكمالية او قائما بامر الامامة والامة **قوله** حجة عالما
لم يذكر متعلق العلم للدلالة على التعميم **قوله** ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون
يهدون حال عن الائمة او استيناف وبالحق حال عن فاعله او متعلق به اى هم ائمة يهدون
الحق حال كونهم متلبسين بالحق او يهدونهم بكلمة الحق وبه يعدلون بينهم
فى الاحكام وغيرها لاتصافهم بفضيلة العدل لعلا لا يبان ويعدلهم عن سبيل الجور
والعدوان **قوله** حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه جمع الداعى والراعى فى بعضهم رعاة اى
حفظتهم وراعى الاغنام رعيا اى ارسلها الى المرعى وكلت مصالحها والحاق مشغول
على سبيل التنازع اى هم حجج الله على خلقه اذ بهم يحتج الله على خلقه فى امر الدين والدنيا
ودعاته عليهم يدعونهم على طريق معرفته ومعرفة شريعته ورعاته عليهم يحفظونهم عن المكاره
والمقابح ويرشدونهم الى المحاسن والمصالح **قوله** يدين بهديهم العباد الهدى بضم الهاء

وفتح الدال اراه بمعنى الرشد وبفتح الهاء وسكون الدال السيرة السيرة اى العباد يطيعون الله ورسوله
بسبب هدايتهم او بسيرتهم **قوله** وتستهل بنورهم البلاد تستهل اما على صيغة المعلوم
اى تستضئ بنور علومهم البلاد واهلها على سبيل الاستعارة تشبيه العلم بالنور فى
الهداية الى المقصد او تهلل بنورهم وجه اهل البلاد ومن يشرع فرحهم استهلّ وجه
الرجل وتهلل من فرحه واما على صيغة المجهول يقال استهل على ما لم يسم فاعله اذا تبين
وابصر بعضهم بنورهم البلاد ولولاه لاحاطت بها الظلمة فلم يرها احد **قوله** وينمو ببركتهم
التلاد التالد والتلاد المال القديم الذى ولد عندك وهو نقيض الطارف واصل التاء
فيه واو يقول تلد المال يتلد ويتلد وتلودا واتلد الرجل اذا اتخذ مالا ومال تليد
وقد دلت الروايات على ان وجود الامام ومشاهدته سبب للخصب والرخاء ورفاهة العيش
قوله جعلهم الله حياة للانام اى سبب لحياتهم وبقائهم اذ لولا الامام لساخت الخلائق
دفعة ويحتمل ان يراد بالحياة الايمان بالله واليوم الآخر والتصديق بما جاء به النبى
والصلاح والسداد واستقامة الاحوال من باب تسمية السبب باسم المسبب لان هذه
الامور سبب للحياة الابدية **قوله** ومصابيح للظلام اذ بهم يرتفع ظلمة البدعة والجهالة عن
ضمائر المؤمنين فيهتدون الى المقاصد والمطالب كما ان المصباح يرفع الظلمة ويشرق
عن ابصار الناظرين فيرشدون الى المقاصد والمآرب **قوله** ومفاتيح للكلام تشبيه
مكنية وتخييلية بتشبيه الكلام بالبيت المخزون فيها الجواهر واثبات المفتاح له
والمراد بالكلام كلام الحق مطلقا او القرآن اذ لا ينفتح ابواب حقايقه واسراره الا بتفسيرهم
قوله ودعائم للاسلام شبه الاسلام بالبيت بكثيبه واثبات الدعائم المخيلة له
فكما ان بناء البيت يحتاج الى دعائم متساوية يقوم الآخر مقام الاول عند زواله كذلك الاسلام
وعدم اندراسه بتوارد الفتن يحتاج الى حفظة يقوم واحد بعد واحد الى قيام الساعة
قوله جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها استيناف لبيان الموجب للصفات
المذكورة القدر والمقدرة بفتح الدال القضاء قال الهذلى ... وما يبقى على الايام شئ
فيا عجبا لمقدرة الكتاب ... والمقادير المحتومة التى لا يجرى فيها المحو والاثبات بخلاف غيرها
والمراد ان اتصافهم بالصفات المذكورة مما تعلقت بها القضاء المحتوم او لا يصالح بظهر بعضها
لاولى الالباب ولا يعلم بعضها الا هو **قوله** والهادى المنتجب اى المختص من بين الجابة
تقول انتجبته اذا اختصصته بمناجاتك وبحوته اذا ساررته وانتجى القوم اذا تساروا
وا والقائم المرتجى الرجا بالمد الامل يقال رجوت فلانا ارجو رجاء ورجاوة ورجية

بمعنى يرجونه او هو القائم بحفظ الخلائق من قبله تعالى وبهم يرجونه لجلب المنافع ودفع المضار
قوله اصطنعه على عينه اي على خاصته برؤيته في هذا المعنى من عيون الله اي خاصته من خواصه
وولي من او على حضوره وشهوده اهتماما بشأنه او على حفظه ورعايته وعبر عنهما بالعين
لان العين يحفظ بها الشيء من الاختلال ويراعي حاله عن الضياع قوله في الذر حين ذرأه متعلق باصطنعه
اي اصطنعه على عينه في وقت ذرء الخلائق في الارض وتفرقتهم واخراجهم من صلب آدم مصفاة
ذوي لطافة مختلفين في اللطافة والكثافة والنور والظلمة فمنهم من كان له نور ساطع
سيما الاولياء منهم الانبياء والاوصياء عليهم السلام والله سبحانه اصطنع الامام على امانته
حين ذرأه في ذلك الوقت قوله وفي البرية حين براه ظلا قبل خلق نسمة البرية الخلق وقد يترك
همزة ولعل المراد بها الارواح المجردة وظلا حال عن مفعول براه او تمييز عن النسبة
والمراد به الروح المجرد عن الجسمية وتسميته ظلا لانه او المراد به المثال والقبل متعلق بقوله براه
او بعيد لبيان ان هذا الخلق قبل خلق الجسم والجسمانيات والنسمة بالتحريك الريح او ريحا
قبل ان تشتد والروح خفية والمراد بها الانسان سمي بذلك للروح وجمعها النسم بالتحريك
ويجوز الافراد والجمع هنا والضمير له سبحانه قوله عن يمين عرشه متعلق باصطنعه او
ببدأه او براه او حال عن مفعول هذه الافعال واليمين اشرف الجانبين واقواهما
والعرش في اللغة سرير الملك وفي العرف يطلق على الفلك وهو ما سوى الله تعالى وعلى الفلك
التاسع المحيط بما تحته وعلى العلم المحيط بجميع الاشياء وعلى المجردات كلها وعلى عرش العظمة
والعرش الروحاني وعلى الجوهر المتوسط بين العالم العاقل الثابت وبين العالم المتغير المتجدد
سواء كانت المتغيرات نفوسا او اجساما ويجوز ارادة كل واحد من هذه المعاني هنا
اما الاول فلانه يجوز ان يكون لله تعالى عرش بالمعنى الاول لا باعتبار انه جالس عليه كاستقرار
الملك على سريره لغنائه عن ذلك بل باعتبار انه محله مطافا لبعض الروحانيين كما ان له
بيتا بهذا الاعتبار وخلق الامام عن يمينه كناية عن كرامته وعلو منزلته لان عظيم
المنزلة يكون عن يمين الملك واما الثاني فلان خلقه عن يمينه كناية عن انه اقرب
الموجودات اليه سبحانه لان الفلك وهو جميع الموجودات له يمين وشمال ويمينه اشرفه
اشرفه مما يلي المبدأ الاول في ترتيب الايجاد وكل ما هو اقرب اليه تعالى في الايجاد فهو
ايمن بالنظر الى المبدع واما الثالث فلما مر في الاول لان الجسم المحيط اذا سمي بالعرش
يحصل له يمين وشمال كما لسرير الملك والكائن على يمينه من اهل الكرامة والمنزلة
كالكائن على يمين سرير الملك واما الرابع فلمثل ما ذكرنا في الثالث وفي الثاني ايضا

المعلومات لان العلم بالمبدع يمين بالنظر الى العلم بالمبدع والخامس فلان العرش الروحاني يمينه
ما يقرب منه في سلسلة الايجاد واما السادس فلان يمين العالمين من العالمين هو العالم الثابت
فلانه اقرب منه في سلسلة الايجاد فليتأمل قوله محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده حباه حبوة وحباء اعطاه
والحباء العطاء وهو حال عن مفعول الافعال المذكورة وفيه دلالة على ان علمه من باب الافاضة
والالهام دون الاكتساب والنظر قوله اختاره بعلمه وانتجبه لطهره واستيثاقا فلان
السبب الموجب لجعله اماما دون غيره والسبب هو العلم المتعلق بجميع مصالح العباد
والطهارة عن الرذائل كلها اذ بالعلم يعلم مصالح العباد وبالطهارة يحصل الوثوق
بقوله وفعله قوله بقية من آدم ع فعيلة بمعنى فاعل وبقية كل شيء ما بقي منه يعني انه
من ابيكم آدم ع والله سبحانه ابقاه منه لاجل هدايتكم قوله وسلالة من اسمعيل سلالة الشيء
بالضم ما استل منه والنطفة سلالة الانسان لانها تخرج منه والولد سليل لانه خرج من صلب ابيه
قوله لم يزل مرعيا بعين الله اي بحفظه ورعايته ابدا من حين فطرته الى زمان ارتفاع الله تعالى اليه
قوله يحفظه ويكلؤه بستره الكلاءة بالكسر الحفظ والحراسة وهو اشد من الحفظ
يقال كلاه الله كلاءة بالكسر اي حفظه وحرسه والستر بالفتح المصدر وبالكسر الساتر
والمراد بالستر هنا القوة النفسانية الحاجزة بينه وبين المعصية وهي العصمة واضافه الى ضميره تعالى لافادة
انه من فضل الله تعالى ولعل المعصوم لا من عصمه الله قوله مطرودا عنه حبائل ابليس الطرد الابعاد
والحبائل جمع الحبالة وهي بالكسر ما يصاد به والمراد بها مكره وحيله ووساوسه التي
بها يوقع بني آدم في المعصية وشدة انقياده على سبيل التشبيه قوله مدفوعا عنه وقوب
الغواسق الوقوب الدخول في وقب الظلام اذا دخل على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر
غاسق اذا وقب والغواسق جمع الغاسق وهو الليل المظلم الساتر لكل شيء والمراد
به هنا كل باطل فان الباطل مستر لظلمته الحق قوله ونفوث كل فاسق انسانا كان
او شيطانا والنفث بالفم شبيه بالنفخ والمراد به هنا ما يلقي الى احد من القول الخفي
لاضلاله قوله مصروفا عنه قوارف السوء السوء بالفتح مصدر وبالضم اسم منه والقارف
الكاسب في فلا يقترف لعياله اي يكتسب والاقتراف الاكتساب والمراد بقوارف السوء
ما يجر اليه من الميل والشوق والارادة والصفات الرذيلة النفسانية مثل الحقد
والحسد والغضب ونحوها قوله مبرا من العاهات محجوبا عن الآفات العاهة والآفة
بمعنى واحد وهي ما يوجب خروج العضو عن مزاجه الطبيعي ويمكن ان يراد هنا باحدهما
الامراض النفسانية كلها وبالاخرى بعض الامراض البدنية مثل البرص والجذام ونحوهما

قوله فيقاعد البقيع الرحمة والشرف والعلية وفيه دلالة على ان الفضيلة ليس بالعجزة بل الكمال
سفقته على الرعية قوله عندا بهما انه اشارة الى ان كل هذه الصفات الجميلة في جميع وجه الكمال
قوله امر والده وهو الامامة والرياسة في الدارين قوله صامتا عن النطق في حيوته لما مر من انه
لا يجتمع امامان ناطقان في عصر واحد وانه متفق عليه بين الخاصة والعامة فاذا انقضت
مدة والده جاوه قوله ومعنى قوله سالكي مشيته من باب اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول
اي انتم معاد بامه وقضاء على مشية الوالد وارادة امامته قوله وبلغ عطف على الشرط المذكور
وهو انقضت قوله وفيه في ملائه اي قائما مقامه وقائما بامانه في سياسة امور الناس
ومحافظة احوالهم قوله وايده بروحه سيجي في باب ذكر الارواح ان الله تعالى ايد الرسل
والاوصياء عليهم السلام بروح القدس به عرفوا الاشياء وعرفوا ما تحت العرش وما تحت
الثرى وروى انه جابر عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وسأل ابو بصير ابا عبد الله
عن قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الاية قال خلق من خلق الله تعالى اعظم
من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وفي رواية
اخرى ابنه قال منذ انزل الله تعالى ذلك الروح الى محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا وفي اخرى
انه قال ان الله تعالى جعل في النبي روح القدس به حمل النبوة فاذا قبض النبي انتقل روح القدس
فصار الى الامام وظاهر هذه الروايات ان روح القدس ملك وقال القاضي روح القدس
القوة التي تتجلى بها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء قوله واتاه علمه
وانباه فضل بانه معنى اتيان العلم والانباء عن الاسرار اليه من قبله تعالى بعد ابيه افضل واكمل
من اتيانهما اليه في حال حيوته لاختصاصه بالنطق عن الله ولعلم الامامة وتاييده بروح القدس
والتشبيه بين الحالتين كالنسبة بين ما بعد البعثة وما قبلها في النبي قوله واستودعه سره وهو
سر التوحيد وما يليق بذاته وسر الشرايع وسر صفات النفس وما يترتب على ذلك من الثواب والعقاب
وغير ذلك مما لم يؤمر بتبليغه الى الخلق فان الاسرار التي اظهرها على الخلق قليل من كثير
قوله وانتدبه لعظيم امره وهو رياسة الخلق وسياسة امورهم بالحق وفيه نبي لان
الندب لم يجي متعديا قال الجوهري في الصحاح والزمخشري في الفائق وابن الاثير في النهاية
ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب اللهم الا ان يقال قد يجيء فعل بمعنى افتعل نحو جذب
واجتذب وهذا من هذا القبيل وزيادة البناء الدالة على زيادة المبالغة في المعنى
قوله وانباه فضل بيان علمه هذا وما ذكر بعده الى قوله واحي به كالتاكيد لسوابقه
قوله وصيا الاهل دينه فان الامام نور من نور رب العالمين به تستضي اهل الدين

بل اهل السموات والارضين ولولاه لوقعوا في ظلمة الحيرة والضلالة ووقعوا في مراعي
البدعة والجهالة قوله واسترعاه لدينه يعني جعله راعيا اي واليا حافظا لدينه وحقوقه
محفظة يقال استرعاه الشيء فرعاه من رعيته رعاية بمعنى حفظه والراعي منه بمعنى الوالي الحافظ
او جعله راعيا لاهل دينه من رعى الابل يعني ارسلها الى مرعاها على سبيل التشبيه وعلى
التقديرين استفعل هنا بمعنى فعل نحو قر واستقر والزيادة للتاكيد لا للطلب كما في قوله
فاستجاب لهم ربهم ان الطلب لا يستلزم الحصول قوله والحجة على عباده المراد بالحجة
المراد بالحجة على عباده هو الامام لبيان الدين او المراد بالحجة ان الامام بيانها وايضاحها الخلائق وارشادهم اليها واقامتها على
سبيل الاستعارة التبعية قوله عند تحير اهل الجهل وتحير اهل الجدل واريد بالاول صاحب الجهل البسيط
وبالثاني صاحب الجهل المركب وكلاهما في مقام التحير وان كان التحير في الثاني ابلغ واشد
والجار اعني قوله بالنور الساطع والشفاء النافع متعلق بقام او بالعدل والباء اما
للاستعانة او السببية والاول ناظر الى الاول والثاني الى الثاني لان النور الساطع
وهو العلم اللامع المرتفع ضوءه كالصبح الذي به الجهل ورفع ظلمته والشفاء النافع وهو البرهان
القاطع الذي به الجدل ورفع بدعته وقوله بالحق الابلج اي بالحق الواضح الذي لا يشتبه على احد بدل
لقوله بالنور الساطع او حال عنه اي متلبسا بذلك النور بالحق الابلج وقوله والبيان من كل
مخرج بدل لقوله والشفاء النافع او حال عنه والمراد بكل مخرج كل موضع يخرج منه الحق
عند انتهاء النظر الناصرين وقوله على طريق المنهج متعلق بقام والاضافة للبيان والمراد
طريق الحق لانه طريق واضح لارباب العرفان قوله فلبس يجهل الا من لم يعرف حق هذا العالم وجهل
منزلته اشار اليها على سبيل الترتيب لا تنزل من ان يقتصر على الجهل به ولم يجحده او ضم
اليه الجحد والانكار والاول هو الغوي اعني الضال وهو من ترك سبيل الحق وسلك غيره والثاني
هو الجري على الله ومحاربه ومن هيهنا علم ان الاول صاحب الجهل البسيط والاخير صاحب
الجهل المركب وان كلا منهما اخص من السابق قوله قال سألت ابا جعفر عن قول الله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وكان جوابه احابته بان المراد باولي الامر علي
وابناؤه واولاده الطاهرين عليهم السلام هذا هو الحق الذي لا ريب فيه وذهب اليه الائمة
رضوان الله عليهم واما العامة فلهم زخرفات في تفسير هذه الاية لا بأس ان نشير اليها
ليعلم حقيقة مقالتهم وفساد عقائدهم فنقول قال القرطبي قيل ان المراد باولي الامر
من وجبت طاعته من الامراء والولاة وهو قول الاكثر من السلف واستدل بعضهم
بما جاء من قبل الاية من قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقيل العلماء

وقيل هو ما ثبت في العلماء والامراء وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه اقول ان حمل هذه الفقرات
الاربعة بالمامورين من الخطاء والزلل فلا نزاع لانه لا يجب غيرهم من تشبيها بل عصمتهم على ما هو الاصعب
بالاتفاق وان اريد الاعم من ذلك فهو ان يأمر الله سبحانه عباده بطاعة الفاسق تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ونظير ذلك ما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني
وله وهذا المعنى روايات متكثرة والظاهر من كلامهم هو ارادة المعنى الاخير قال المازري في
تفسير هذا الحديث لا خلاف في وجوب طاعة الامير فيما ليس بمعصية اذ لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق وقال النووي في حديث آخر يجب طاعة الولاة في جميع الامور حتى فيما تشق ويكره
النفوس مما ليس بمعصية اذ لا طاعة في معصية كما تقدم وقال القرطبي لا تعقد الامامة
ابتداء للفاسق بكفر او بغيره فان حدث فسق بعد عقدها فاما بكفر او بغير كفر فان
حدث فسقه بكفر وجب على المسلمين عزله وكذا اذا ترك الصلوة والدعاء اليها او غيره من
الشرع فاذا عزلوه نصبوا عدلا والسائر ان امكنهم ذلك وان لم يتفق ذلك الا بحرب
وجب القيام بذلك على الكافة هذا اذا لم يخافوا القدرة عليه فان تحققوا العجز لم يجب القيام
عليه ويجب على المسلم الهجرة من ارضه الى غيرها وان كان فسقه بمعاصي غير الكفر فجمهور
اهل السنة الى انه لا يخلع ولا يجب القيام عليه لحديث اطيعوهم ما اقاموا الصلوة وعن عوف
ما اقاموا الصلوة ولحديث صلوا خلف كل بر وفاجر ونسأله قال محيي الدين النووي رحمه
الله بان خلعه يؤدي الى اراقة الدماء وكشف الحرم وضرر ذلك اشد من ضرره
وحكى مجاهد الاجماع على انه لا قيام على الامام اذا فسق بغير كفر وقالت المعتزلة يخلع
وقال بعض اهل السنة يقام عليه واحتجوا بقيام الحسين وابن الزبير واهل المدينة
على بني امية وقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر الاول على الحجاج واجاب الجمهور بان
القيام على الحجاج لم يكن لمجرد الفسق بل لتغيير الشرع وتظاهره بالكفر وبيعه
الاحرار وتفضيله الخليفة على النبي حتى بيع عبد الملك بن مروان عليه وحكايته قال
طاعة الله اوجب من طاعة الله لا شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم
واطيعوا في طاعة الخليفة وقال اولي الامر منكم وقال ان سليمان كان حسود الانه قال
هب لي ملكا الاية ومن عظيم ظلمه انه قتل صبرا مائة الف واربعين الف رجل ووجد
الف امرأة في سجنه مائة وعشرون الفا ووضاف بجونه حتى يحبس في الحمامات واجابوا
عن قيام الحسين وابن الزبير ويزيد بان عدم جواز القيام انما هو في الامام العدل

اذا حدث فسقه بعد انعقاد الخلافة له واما الفاسق قبل عقدها فاتفقوا على انها
لا تنعقد له ويزيد كان فاسقا قبل انعقادها له وقال الالوسي هذا ليس بشيء لانه وان لم يجز عقدها
للفاسق ابتداء لكنه ان انعقدت وصار اليه صار بمنزلة من حدث فسقه بعد انعقاد
فلا يجوز القيام عليه ولا يخفى ضعف هذا القول هذا ما ذكروه في كتبهم وفي تفاسيرهم
احاديثهم فاوصاف امامهم وانت اذا تاملت فيه علمت ان كل فاسق فاجر جاهل يجب ان
يكون عندهم اولي الامر واما ما مفترض الطاعة ثم قول المازري يجب طاعة الامام في
جميع الامور الا في معصية يقتضي ان المأموم لا بد ان يكون عالما بالاحكام والشرائع
ليعلم ان قول امامه هذا موافق للشرع فيطيعه ومن ذلك مخالفته وان اراد وجب
على المأموم طاعته في كل ما لم يعلم مخالفته للشرع سواء كان مخالفا للشرع في نفس الامر او لا
لزم ان يأمر الله سبحانه بطاعة الجاهل فيما هو جاهل ومخالف للشرع فاعتبروا يا اولي الابصار
قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت قال الجوهري الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن
والساحر ونحو ذلك والطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة وقد
قد يكون واحدا قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقد
يكون جمعا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقال القاضي الجبت في الاصل اسم
صنم فاستعمل لكل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه
فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل **قوله** يقولون لائمة الضلالة ربما ان المراد بالكتاب
والقرآن وبالذين يؤتون نصيبا منه طائفة من اهل الاسلام وهم يقولون بعد النبي
لائمة الضلالة والدعاة الى النار وهم الجبت والطاغوت هؤلاء اهدى سبيلا اي
اقوم دينا وارشد طريقا من الذين آمنوا ظاهرا وباطنا وهم آل محمد **قوله** فلن تجد له نصيرا
اي ناصرا يدفع عنهم اللعن والعذاب بشفاعة وغيرها **قوله** ام لهم نصيب من الملك قال
الثاني ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك **قوله** فاذا لا
يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس ما يوازي نقيرا
فكيف اذا لم يكن لهم نصيب وهم اذلاء وكيف ما زاد على النقير وفيه شيء يتعلق
بشرحهم وكمال حسدهم للناس **قوله** والنقير النقطة التي في وسط النواة قال
اهل اللغة النقير النقرة التي في ظهر النواة والنقرة الحفرة ومنه نقرة القفا ولعل المراد
بالنقرة النقطة **قوله** فكيف يعرفون انه انكار الجمع بين هذا الاقرار والانكار اذ لا جزاء
بل هو من باب الجمع بين المتناقضين لان آل محمد اشد الناس حسدا لهم فمنهم من آمن به

اى من اهل الاسلام مثل ابى ذر وسلمان وغيرهم من الصحابة وانا شاهد لى يوم القيامة من امن بما انا محمد او ال ابراهيم ومنهم من صد واعرض ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا اى ما اراد ان طرحه ذنب بها من لم يؤمن به ان لم يعجل به عقوبة عاجلا لمصلحة **قوله** ان الذين كفروا باياتنا وهى الائمة من ال محمد او الايات القرانية الدالة على جلالتهم وهذا تاكيد لقوله وكفى بجهنم سعيرا او بيان وايضاح له ولذا ترك العاطف كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال القاضى بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اى ليدوم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد اخر والعذاب فى الحقيقة للنفس المدركة لا لالة ادراكها فلا محذور **قوله** ان الله كان عزيزا حكيما اى ان الله كان عزيزا قويا غالبا على جميع الاشياء لا يمتنع عليه شى مما يريده من العقوبة على المعصية وغيرها حكيما يعاقب العاصى ويثيب المطيع على وفق حكمته **قوله** فقال النبوة اطلاق الكتاب على النبوة باعتبار انه مستلزم لها او باعتبار انه عبارة عن المكتوب والنبوة كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ بقلم التقدير **قوله** قال الفهم والقضاء يعنى ان الحكمة عبارة عن العلم بالله واسرار التوحيد والقوانين الشرعية والقضاء بين الناس بالعدل فهى عبارة عن الحكمة النظرية والعملية وبناء الخلافة عليهما معا فقال الطاعة اى طاعة الخلق لهم فى مصالحهم ومعالمهم واقوالهم وعقائدهم وهو ملك عظيم لا يوازيه شى **قوله**

قال النجم رسول الله والعلامات هم الائمة عليهم السلم اطلاق النجم على رسول الله والعلامات على الائمة يقرب ان يكون من باب الحقيقة لان النجم فى الاصل الظهور والطالع والاصل والنجوم الظهور والطلوع وهو ظاهر من مطلع الحق وطالع من افق الرحمة واصل الوجود الكائنات اخرجه الله تعالى من نوره واظهره من معدن علمه وحكمته وجعله نورا للذات والصفات لرفع ظلم الجهالة فى بيداء الطبايع البشرية وفضاء اللواحق الناسوتية والعلامة ما يعرف به الشى ومنه علامة الطريق التى وضعها صاحب الدولة والنقباء على خلق الله لئلا يضل المسافرون والائمة عليهم السلم علامات الطرق الالهية والقوانين الشرعية والنواميس الربانية وضعهم النبى بامر الله تعالى لئلا يضل امته بعده بالاهتداء باطوارهم والاقتداء باثارهم فالناس باعلامهم يرشدون وبهداياتهم يهتدون **قوله** قال الايات هم الائمة والنذر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين الايات جمع الاية وهى العلامة ولا شك انه ما لطويل قال سيبويه موضع العين من الاية واو وقد مر ان الائمة علامات لمعرفة الطرق الالهية والنذر جمع النذير بمعنى المنذر وقد علم المجى الجمع فى تعريف المنذر بالانبياء

كما طابقه فى تفسير الايات بالائمة لان احتمال الترديد انما هو فى هذا دون ذاك **قوله** عم يتساءلون عن النبا العظيم قال القاضى وغيره عم اصله عما فحذف الالف ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه فانه لفخامته خفى جنسه فيسال عنه وقوله عن النبا العظيم لبيان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به **قوله** ان نحن اخبرناهم وان نحن كتمناهم يحتمل انه يجب على الناس رجوع اليهم فى المسائل وغيرها وانه لم يجب عليهم الجواب ان كتموهم **قوله** كان امير المؤمنين ع يقول الخ دل على ان ما فى القران من الايات والنبا كان امير المؤمنين راسها واصلها وتفسير النبا العظيم بامير المؤمنين موجود من طرق العامة ايضا قال صاحب الطرايف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازى وهو من علماء المذاهب الاربعة وثقاتهم فى كتابه فى تفسير قوله تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون باسناده الى السدى يرفعه قال اقبل صخر بن حرب حتى جلس الى رسول الله فقال يا محمد هذا الامر لنا من بعدك ام لمن فقال ص الامر من بعدى لمن هو منى بمنزلة هرون من موسى فانزل الله عز وجل عم يتساءلون عن النبا العظيم يعنى يسالك اهل مكة عن خلافة على بن ابى طالب الذى هم فيه مختلفون منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب فقال كلا وهو ردع عليهم سيعلمون اى سيعرفون خلافته بعدك انها حق تكون ثم كلا سيعلمون اى يعرفون خلافته وولايته اذ يسالون عنها فى قبورهم فلا يبقى ميت فى شرق ولا فى غرب ولا فى بر ولا فى بحر الا ومنكر ونكير يسالانه عن ولاية امير المؤمنين على بن ابى طالب بعد الموت يقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك **قوله** قال ايانا عنى ترد ذلك ان ليس المراد بالصادقين الصادقين فى الجملة اذ ما من احد الا وهو صادق فى الجملة حتى الكافر والله سبحانه لا يامر بالكون معه بل المراد بهم الصادقون فى ايمانهم وعهودهم وقصودهم واقوالهم وافعالهم واخبارهم واعمالهم وشرايعهم فى جميع احوالهم وازمانهم وهم الائمة المعصومون من العترة الطاهرة لان كل من سواهم لا يخلو من الكذب فى الجملة **قوله** والصديقون يطاعنهم اى طاعة الائمة والصديق الكثير الصدق والذى يصدق قوله بالعمل والامر بالكون معهم باعتبار انهم مع الائمة **قوله** شبه جوف الانبياء وجودهم الاسعاد فى الدنيا من جميع الجهات **قوله** شبه سنة الشهداء فى الاتصاف بالسعادة فى الاخرة من جميع الوجوه والمغيرة بالكسر الحلة الحالة يقال بات فلان بشر حالة **قوله** عز بها الاخر المراد بغربه اما هيا انا ما يقول ومحو النقد بر ولا يحاد

تشبيهاً له بالعرش المعهود فيما قصد الابانة والايضاح وفي لفظ الرحمن ايماء بان ايجادها
بجود الرحمة الكاملة ومقتضاها لا لاجل الاستحقاق لدلالة الاولوية ايضاً على ان احداً لا يدخلها
بالاستحقاق بل يدخلها بالفضل بعد القابلية لكسبه ولو بعض الفتح عرضها الله **قوله**
فانهم عيبة علمي آه عيبة الرجل بالكسر موضع سره والعيبة الحلقة ووعائه
والفهم العالي ... فهماً اي علمه وقد يراد به جودة الذهن وشدة ذكائه وهو المراد هنا
لذكر العلم بعده والويل كلمة العذاب وواد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لذابت من حره والمراد
بالائمة الائمة النجبة بقرينة الاضافة وتخصيص محبتي المنهم بالعترة وقوله لا انيلهم شفاعتي
يكون ما لي حسن اذا اصابه ولياً له غيره والمعادي على الله سبحانه بان لا ينالهم شفاعته مع ان الشفاعة
من اختياره فله ان لا تنفع لهم لانه قد يعفو ويشفع الائمة اجلالاً لطلبته سبحانه ان لا يدخلهم
هذه الشفاعة عن الاجابة فيكون المقصود هو الاخبار بان شفاعته لا ينالهم لخروجهم بسبب
فلا ينالهم شفاعته كما لا ينال سائر الضلال الملحدة **قوله** استكمال حجتي على الاشقياء من امتك آه
حجتي على جميع الاشقياء من هذه الامة وما الاسلم حجة على وجه الكمال بحيث لا يكون للمحجوج معذرة
ولا وسيلة لا تدفع بها حجة لا مدفع له ولا ... من وجه وكمال الحجة عليهم بترك ... على
والاوصياء من بعده عليهم السلام واما من لم يتركها او اعتقد بها فله وسيلة يظن بدفع
بها ملاك الحجة نظير ذلك من اساء ادباً وتعرض لعقوبتك ثم جاء معتذراً بانه اتى واجباً لاجيباً
عندك فانه يدفع بتلك الوسيلة عن نفسه استحقاق عقوبتك الحمد لله الذي اكرمنا
بالاقرار بفضل علي امير المؤمنين وبفضل اوصيائه عليهم السلام **قوله** من تركك ولايته على المراد بولايته
ولايته على جميع الامة بعد النبوة بلا فصل فمن انكرها فقد كملت عليه حجة الله سبحانه سواء
انكرها مطلقاً كالخوارج او انكرها بلا فصل كالسلف الغاصبين واتباعهم **قوله** فان فضلك فضلهم
اذا كان فضلهم عين فضلك فمن انكر فضلهم فقد انكر فضلك ومن انكر فضلك فقد
استكمل حجتي عليه فلو قيل فان فضلهم فضلك لكان ايضاً صحيحاً لكن المذكور احسن كما لا يخفى
قوله جرى فيهم روحك وروحك ما جرى فيهم من رياض الروح ما يقوم به الجسد ويكون به الحيوة
والرحمة والقرآن والحيوة الدائمة وروح القدس وقد مر تفسيره وانه مع النبي وبعده مع الائمة
وما يتنفس للاستراحة والرزق المدني ... يجوز ضم الراء في الموضعين ويراد به
كل واحد من المعاني المذكورة ويجوز ضمها في الاول وفتحها في الثاني ولفظ ما الذي في بعض النسخ
قوله وقد اجرى الله فيهم سنتك آه السنة الطريقة والمراد بها العلم والعمل والارشاد
وقد يأتي السنة بمعنى الصورة والصفة كما صرح به في القاموس وهي عبارة عما ذكر

وهم خزان علمي على تشبيههم بالخزان في الحفظ والضبط والمنع والاعطاء والامانة كما هو شأن الخزان
قوله ويدخل جنة عدن سميت بها لبيوت العدن للاقامة ومنه جنة عدن اي جنة اقامة وقيل هي
اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الانبياء عليهم السلام والعلماء والشهداء وائمة العدل والناس سواهم
في جنات حواليها وقيل هي اسم قصر لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او امام عدل وقيل
العدن نهر على حافتيه جنات والاول اصوب لان العدن اسم للاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به
والله سبحانه وعدها المؤمنين والمؤمنات بقوله تعالى ومساكن طيبة الآية فلا وجه للتخصيص
وقوله بيدي معناه بقدرتي او لنعمتي على ان يكون الباء بمعنى اللام لان الجارحة ممتنع على الله سبحانه ولا يخفى
ان حملها على القدرة بعيد لان كل شيء بقدرته لان المراد التأكيد والبيان او التخصيص للتنبيه
على انها ليست كجنات الدنيا المخلوقة عن وسائط من غرس وغيره وانما انشاها بقول كن و
اضافها الى نفسه تبركاً **قوله** القاطعين فيهم صلتي اي اتصالي ان كان مصدراً والتاء عوض عن
الواو وجائزتي ان كان اسماً وتلك الجائزة هي الصلاة التي وعدها فيهم **قوله** وايم الله ايمن الله
بضم الميم والنون من الفاظ القسم والفه الف وصل عند اكثر النحويين ولم يجئ في الاسماء الف الوصل
مفتوحة غيرها وقد يدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول ليمن الله فتذهب الالف في الوصل وهو
مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ايمن الله قسمي وربما حذفوا منه النون فقالوا
ايم الله بفتح الهمزة وكسرها **قوله** ويمينك بقضيب غرسه ربي القضيب الغصن ولعل
المراد يمينك بقضيب غرسها الله في الجنة ومن تمسك بغصن من اغصانها دخل فيها
قوله فانهم لا يدخلونكم آه فيه رمز على ان غيرهم من اللصوص المتغلبة يدخلون الناس
في باب ضلالة ويخرجونهم من باب هدى وان تصفحت كتبهم رايتهم خرجوا من دين الله
لكثرة احكامهم المخالفة للكتاب والسنة **قوله** فلا تعلموهم فانهم اعلم منكم
قال القرطبي وهو من اعاظم علمائهم كان لعلي رضه من الشجاعة والعلم والحلم والورع والزهد
وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب وقال الآمدي لا يخفى ان علياً رضه كان مستجمعاً للخلال الشريفة
ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من جميل الصفات
وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة وكان من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم
وافصحهم واسبقهم ايماناً واكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله صلعم واقربهم نسباً و
صهراً له وكان معدوداً في ... وسابقاً الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني
هذه الامة ابن عباس رضه **قوله** ولقد سألت ربي ان لا يفرق بينهم وبين الكتاب آه قال
صاحب الطرائف في كتاب المناقب لابن مردويه باسناده الى ثابت مولى ابي ذر عن ام سلمة

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض ومثله
روى احمد بن حنبل باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وباسناده عن زيد بن ارقم عنه صلى الله عليه وآله ونحوه ذكر
في مواضع اثنا عشر وفيه دلالة على التلازم بينهم وبين الكتاب فلا يجوز مخالفتهم في امر من
الامور والا لزم مخالفة الكتاب **قوله** هكذا وضم اصبعيه يعني السبابتين والغرض من هذا التشبيه
هو الانضمام **قوله** وعرضه ما بين الصنعاء الى ايلة مثله مروي من طرق العامة واتفق الامة على ان له
حوضا في الآخرة قال عياض الصنعاء ممدودة قصبة من بلاد اليمن وايلة بفتح الهمزة وسكون الياء مدينة
معروفة نصف ما بين مكة ومصر وقيل جبل ينبع بين مكة والمدينة وقال صاحب القاموس
ايلة جبل ما بين مكة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع ومصر وعقبتها معروفة وايلة
بالكسر قرية بباخرز وموضع باجزاء آخر اقول من تحقيق عرض الحوض وحده دون طوله ايضا وياتي في
كتاب الروضة الحديث الغدير في وصف النبي صلى الله عليه وآله له حوض اكبر من مكة الى مطلع الشمس من رحيق مختوم
فيه آنية مثل نجوم السماء واكواب مثل مدر الارض الحديث فلا بد من حمل هذا المقدار على
المقدار الطولي للجمع بين الحديثين ويفهم من كلام العامة انه مربع متساوي الاضلاع
وفيه زيادة بحث يجيء في كتاب الروضة ان شاء الله تعالى **قوله** فيه قدحان من ذهب وفضة عدد النجوم
اي في اطرافه ونواحيه والقدحان بضم القاف وسكون الدال جمع القدح بالتحريك وهو ما
يشرب منه والظاهر حمل هذا العدد على ظاهره اذ لا مانع شرعا ولا عقلا يمنع منه ويحتمل حمله على
افادة الكثرة كما قيل في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومنه كلمة في هذا
الفقرة وهو من باب المبالغة المعروف لغة وعرفا ولا بعد تركها لكن يشترط في ذلك
ان يكون المحكي عنه كثيرا ولا يجوز ان يؤتى بها في القليل **قوله** قال ابو جعفر ع ان الروح
الروح وما عطف عليه مسند اليه وقوله من الله متعلق بكل واحد من الامور المذكورة وقوله
لمن تولى عليا مسند الروح بفتح الراء الرزق ووجدان ريح الجنة ونحوهما مما تلتذ به النفس كما جاء
به في الغابر ويشتمل الحيوة الابدية والنعمة الاخروية والرحمة الربانية وغيرها من المعاني المذكورة
والراحة خلاف الترحة وهي جسمانية وروحانية والفلج وفي بعض النسخ والفلاح الفوز والبقاء
والنجاة والعون الظهير على الامر والجمع اعوان وقد ياتي مصدرا بمعنى الامداد والنجاح والنجح
الظفر بالحوائج والبركة الزيادة والنماء في الاموال والاعمال والكرامة اسم من الاكرام
وهو الاعزاز والاحترام والمغفرة مصدر كالغفر والغفران بمعنى تغطية الذنوب وسترها
والمعافاة مصدر بمعنى دفع المكروهات والعفو من الزلات والنور في العين والجنان
خلاف الظلمة فيهما والبشرى عند الموت وعند ازاره مما يوجب سرورا والاخبار به

مكبر الرأي ومنها الرضا وهو مقصور مصدر وممدود اسم منه والنصرة اسم من نصره على عدوه
اذا اعانه عليه والتمكن الاقتدار على جلب المنافع ودفع المكاره وتمكن الله من الشيء وامكنه
واستمكن الرجل من الشيء وتمكن بمعنى والرجاء بالمد الامل ولا يكون الا بالخير والمحبة من الخلق الشوق
وميلهم الى امر مرغوب ومن الله تعالى الاحسان والانعام وافاضة الخيرات الى من يحبه **قوله** وحقا علي
مفعول مطلق لفعل محذوف اي حق حقا بمعنى وجب وجوبا على ان ادخلهم في شفاعتي المخصوص برتبة
الشفاعة وقابليتها **قوله** وحق علي في جملة حالية معطوفة على جملة حالية سابقة وقوله
فانهم تعليل لثبوت الحق في الموضعين فان شفاعتي معدة للمناسبة لما المذنب من حزبه ولاجله
لا خلاف في قبول شفاعتي **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله الذكر انا والائمة اهل الذكر سميته ذكرا لانه يذكر
بالوعظ والنصيحة كما سمي بشيرا ونذيرا لانه مبشر بالثواب ومنذر بالعقاب وذكر ابن العربي
عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبي ص كذلك وذكر منها على التفصيل بضعا وستين وقال عياض
اسماء جاءت في الآيات والروايات جمعنا منها كثيرا في كتاب الشفا وينبغي ان يعلم ان
الذكر يطلق على القرآن ايضا لانه موعظة وتنبيه فلو فسر الذكر بالقرآن لكان ايضا صحيحا
وكان الائمة اهل الذكر لكن التفسير الاول لكونه من صاحب الشرع مقدم عليه ومثل هذا التفسير
مروي من طرق العامة ايضا قال صاحب الطرائف روى الحافظ محمد بن مومن الشيرازي
في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر وهو من علماء الاربعة المذاهب وثقاتهم في
تفسير قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر باسناده الى ابن عباس قال هم اهل الذكر يعني اهل
بيت محمد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم اهل العلم والعقل والبيان
وهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمى الله المؤمن مؤمنا الا
كرامة لامير المؤمنين صلوات الله عليه وروى الحافظ محمد بن مومن هذا الحديث من طريق آخر
عن سفيان الثوري عن السدي عن الحارث انتهى من هداية العبادة **قوله** وقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك
عطف على قول الصادق والضمير المنصوب يرجع الى القرآن وفسر الذكر هنا بالشرف يعني ان القرآن شرف
لك ولقومك وسوف تسألون يوم القيامة عنه وعن القيام بامره وتبليغه وحفظ ما فيه
قال ابو جعفر ع ونحن قومه اي قوم النبي وقوم النبي وان كان اعم منهم لكن نحن اعرف
بمنازل القرآن ومواقعه مع ما في الاضافة من افادة الاختصاص ونحن المسئولون عنه يوم القيامة وفيه
على هذا التفسير التفات من الغيبة الى الخطاب وتغليب للحاضر على الغائب ان دخل النبي في
المسئولين **قوله** قال الذكر محمد ونحن اهله المسئولون اي نحن اهله الذين امر الله تعالى كل من لم يعلم
بالسؤال عنهم **قوله** قال ايانا عنى اي ايانا عنى بالقوم ونحن اهل الذكر الذي هو القرآن هنا

باب ان اهل الذكر الذين امر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة ع

ونحن المسئولون عنه يوم القيمة **قوله** لا ذاك الينا اه الظاهر ان كل احد يجب عليه السؤال مع عدم
علمه عن اهل الذكر ولا يجب عليهم جواب كل احد لان بعض السائلين قد يكون منكرا لفضلهم ورادا
لقولهم فقد يكون ترك الجواب اولى من الجواب وقد يكون واجبا وقد يكون الجواب على وجه التقية
متعينا وبعضهم قد يكون مقرا بفضلهم ولكن يكون في ترك الجواب مصلحة يعرفها الامام دون غيره
فيجوز له ترك الجواب لتحصيل تلك المصلحة كما نرى في سؤالهم عن تفسير ليلة القدر مرارا وهم
اجابوا عنه مجملا لكثير من شيعتهم وسؤالهم عن القضا والقدر وسؤالهم عن الشيء ولم يعملوا بما يلقى
وسؤالهم عن الشيء مع عدم قدرتهم على ضبطه وامثال ذلك **قوله** اما تسمع قول الله تعالى اه استشهد
بما ذكر من ثبوت التخيير في الجواب وتركه بقوله تعالى خطابا لسليمان عم هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب اي هذا الذي اعطيناك من الملك والعلم عطاؤنا فاعط من شئت و
امنع من شئت حال كونك غير محاسب على الاعطاء والمنع لتفويض التصرف على وجه المصلحة اليك
ووجه الاستشهاد ان هذا غير مختص بسليمان عم بل جار في جميع الانبياء والاوصياء عليهم السلم
قوله فرسول الله الذكر المفهوم من هذه الاية ان القرآن ذكر لما فسره به في الخبر الآتي فلا بد له
من [illegible] ويمكن ان يكون القرآن ذكرا للرسول لم يكون الرسول ذكرا نحو وجه الاستعمار [illegible]
او يقع هذا التفسير بالنظر الى الواقع لا الى مدلول الاية وهذا ابعد لان سوق الكلام يأباه
فليتامل **قوله** احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر وروى عن احمد بن محمد [illegible]
ويحتمل حذف العدة هنا بطريق الشائع وفي بعض النسخ المصححة وبهذا الاسناد عن الحسين بن سعيد
وهو الاظهر **قوله** قال ولا واحدة باورد كان عطف على مقدر اي ما حضرت كلها ولا واحدة ولعلنا
اقتصر على المعطوف لان المحجوب **قوله** قال طه قد حضرت منها واحدة تحتمل حضورها بعد قوله
ما حضرت منها واحدة فلا منافية **قوله** ان من عندنا يزعمون ان قوله انهم اليهود والنصارى
منشاء زعمهم ان الله تعالى لما رد على قريش قولهم في معرض انكار رسالة خاتم الانبياء الله اعظم من
ان يكون رسوله بشرا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ثم قال فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون توهموا ان الامر مختص بقريش وان اهل الذكر اهل الكتاب وهم علماء اليهود والنصارى
وان الله تعالى امر قريشا ان يسئلوهم ليعلموا ان الانبياء السابقين كانوا بشرا وهذا التوهم فاسد لان قوله
فاسئلوا خطاب عام امر الله تعالى كل من لم يعلم شيئا من اصول الدين وفروعه الى يوم القيمة بالرجوع
الى اهل الذكر والسؤال عنهم وخصوص السبب لا يخصص عموم الخطاب فلو كان اهل الذكر
هم اليهود والنصارى لزم ان يأمر الله سبحانه من لم يعلم من هذه الامة امرا من امور دينه ان يرجع في
تفسيره الى من يرده عن دينه ويدعوه الى الدين الباطل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

قوله ثم قال بيده الى صدره واومى بها كما صرح به المطرزي في المغرب او اشار بها اليه كما صرح به بعض
قوله وما كان المؤمنون اه اي ما استقام لهم ان ينفروا كلهم الى اهل العلم للطلب لان ذلك يوجب اختلال
نظام معاشهم فهلا نفر من كل فرقة كثيرة كقبيلة واهل بلدة طائفة قليلة ليتفقهوا في
الدين ولينذروا قومهم من مخالفة الرب اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وفيه دلالة على
ان طلب العلم واجب كفائي وعلى ان خبر الواحد حجة لان الطائفة النافرة قد لا يبلغ حد التواتر
وقد اوجب القبول منهم وفي الاية وجه اخر وهو انها نزلت في شأن المجاهدين وهو انه ما كان لهم
ان ينفروا كافة الى الجهاد بل يجب ان ينفر من كل فرقة طائفة ليتفقه الباقون ولينذروا
قومهم النافرين اذا رجع النافرون اليهم وفيه ايضا دلالة على ان الجهاد واجب كفائي وعلى ان خبر
الواحد حجة اذ قد لا يبلغ الباقون حد التواتر **قوله** قال قال الله تعالى فان لم يستجيبوا لك اه احتج عم
بانه لم يفرض علينا الجواب مطلقا لان السائلين قد لم يستجيبوا لنا ولم يقبلوا منا ولم يعرفوا فضلنا
فالجواب عبث والحكيم لا يفعل عبثا وامثال من استجاب لنا واقر بفضلنا فالجواب عن
سؤاله متعين لان الحكيم لا يمنع مستحق العلم عنه وبالجملة رجوع الكل اليهم و
السؤال عنهم واجب واما الجواب فقد يجب وقد لا يجب **قوله** عن سعد عن جابر قال بعض
الافاضل في بعض النسخ عن سعد بن جابر والصحيح ما في الاصل وهو موافق للنسخ الصحيحة وليس في
كتب الرجال عن سعد بن جابر ويؤيده الرواية الاتية وسعد مشترك ويرجح في ما طريق
الاشتراك والاظهر في جابر انه ابن يزيد الجعفي **قوله** قال هل يستوي الذين يعلمون اه
الاستفهام للانكار والفعل كاللازم والمقصود نفي المساواة بين من يوجد له حقيقة العلم
وبين من لا يوجد وقوله انما يتذكر اولوا الالباب اشارة الى ان الفرق بين العالم والجاهل
لا يعرفه الا ارباب العقول الكاملة المعراة عن شائبة الاهواء ومعارضة الوهم كما قيل
انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه اما الجاهل فلا يعرف من الانسان الا صورته فهو بهذا
المعنى مشارك للبهائم توضيح ذلك ان الانسان مركب من جوهرين نفس وبدن والاول
من عالم الغيب والملكوت والثاني من عالم الملك والشهادة ولكل منها اجزاء وقوى
يناسبه مثال الاخير من قوى البدن البصيرة العينية الظاهرة ومن قوى النفس البصيرة القلبية
الباطنة وهذه البصيرة الباطنة بالقوة في مبدأ الفطرة ويتكامل تدريجا في بعض بتكرر
مشاهدة المعقولات وفعل الحسنات حتى يصير بحيث تشاهد ما في عالم الغيب مثل
ما في عالم الشهادة ويصير الانسان بذلك انسانا صورة ومعنى ومنتهاها بالكاملين
من جميع الجهات مثل الرسل والاوصياء وبذلك الربط والمشابهة يعرفهم ويعرف فضلهم

باب ان من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الائمة

وقدوتهم ويُنقاد لهم ويرجع اليهم كرجوع الفرع الى الاصل واما من اعرض عن مشاهدة الحقائق
والصور المعنية وابطلت قوتُه الباطنية حتى صار اعمى القلب فهو وان كان انسانا صورة لكنه
كالبهيمة في الحقيقة ومعنى ولا مشابهة بينه وبين الكاملين الا بحسب الصورة فلا يعرف لهم منزلة
ولا شرفا ويقولوا ان هم الا بشر مثلنا والاصل الكل على ولا يعرفون انهم بحسب الحقيقة الباطنة
روحانيون ربانيون بوجودهم قامت السموات وبنورهم اشرقت الارضين لا سيما الملائكة
يت ومنهم من هذه الجهة **قوله** قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله التاويل
صرف الكلام عن ظاهره الى خلافه لقرينة من آل اذا رجع وهذا الكلام نص في ان المتشابه
والراسخون في العلم هم الذين يتفاوتون ويتمكنون بحسب مراتبهم وصفاء ضمائرهم وهذا
حجة على من وقف على الله وجعل الراسخون مبتدا خبره يقولون امنا به لدلالته على
الوصل ويقولون حينئذ اما استئناف لايضاح حال الراسخين وحال عنهم **قوله** في قوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب قد ذكرنا تفسير المحكم والمتشابه في باب اختلاف الاحاديث
وقال القرطبي ام الكتاب اصله الذي يرجع اليه عند الاشكال ومنه سميت الفاتحة ام
القران لانها اصله اذ هي الحمد لله علوية هكذا قال محكمات هن اصول ما اشكل من الكتاب
فيرد ما اشكل منه الى ما اتضح منه وهذا اسد ما قيل في ذلك والزيغ هو الميل عن الحق الى
الباطل وابتغاء الفتنة طلبها والفتنة الضلال وقيل الكفر والتاويل ما آل اليه امره والمراد
ما يتبع منه المتشابه ابتغاء الفتنة ان يتبعونه ويجمعونه طلبا للتشكيك في القران و
اضلال العوام كما فعله الزنادقة والقرامطة والطاعنون في القران او يجمعونه طلبا
لاعتقاد ظواهره كما فعلت المجسمة جمعوا ما في القران والسنة مما ظاهره الجسمية حتى
اعتقدوا ان البارى جسم مجسم لصورة ذات وجه وعين وجنب ويد ورجل
واصبع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكلا الفريقين كافر واما من تبعه لتاويله عن غير نقل
فذلك مختلف في جوازه والاظهر وجوب حمله على خلاف ظاهره وصرف معناه ورد تاويله الى
اهله والحق عند اصحابنا ان الراسخين في العلم ايضا يعلمون تاويله كما دل عليه هذا الخبر وغيره
واما العامة فقال عياض اختلف في الراسخين فقيل يعلمون تاويله فالواو في قوله تعالى
الا الله والراسخون في العلم عندهم عاطفة ويقولون في موضع الحال من الراسخين

لا منهم ومن الله لان الله سبحانه لا يقول ذلك وقيل لا يعلمونه فالواو عندهم للاستيناف
والراسخون مبتدا وخبره يقولون وكلا الوجهين محتمل وان لنا لتعضد احدهما بترجيح
لا يبلغ القطع وكادان يكون علم الراسخين بالمتشابه من المتشابه انتهى وقال المازري والاول
اصح لانه يبعد ان يخاطب الله تعالى الخلق بما لا يعرفونه وقد اتفق اصحابنا وغيرهم على المستحيل
ان يتكلم الله سبحانه بما لا يفيد هذا كلامه **قوله** والذين يعلمون اذا قال العالم فيهم بعلم
فاجابهم الله تعالى الموصول مع صلته مبتدا والشرط مع جوابه خبر وجعل قوله فاجابهم
خبرا باعتبار تضمن المبتدا معنى الشرط يوجب خلو الشرط عن الجزاء والتقدير خلاف
الاصل مع عدم الحاجة اليه وفي بعض النسخ فيه مدحهم وهو الاظهر واجاب بمعنى قبل ومن اعطى
المجيب وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال والقول والعمل بالقبول ولعل المقصود ان الذين
يعلمون تاويل المتشابه اذا قال العالم في تاويله او فيما بين الناس بعلم وبصيرته
فاجابهم الله تعالى وقبل قولهم ومدحهم بقوله يقولون امنا به اي بالمتشابه كل من المتشابه
والمحكم من عند ربنا الحكيم مقتضيه لهما وفيه مدح لهم بالعلم بالتاويل الحق والتصديق
وفي اكثر النسخ المعتبرة والذين لا يعلمونه لم الفاضل الامين الاسترابادي يقولون
امنا به خبر لقوله والذين لا يعلمون تاويله وهذا جواب جعلهم الله تعالى اياه بهذا الجواب
اذا سمعوا من العالم تاويلا لا يجيد اعراضهم ثم اشار الى التعميم بعد التخصيص بقوله و
القران خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ والراسخون في العلم يعلمونه
فوجب الرجوع في جميع ذلك الى الراسخين في العلم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي
عن الرضا عليه السلام قال قال الله جل جلاله ما امن بي من فسر برايه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي
وما على ديني من استعمل القياس في ديني وقال عليه السلام من رد متشابه القران الى محكمه فقد
هدي الى صراط مستقيم ثم قال ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القران ومحكما
كمحكم القران فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها
فتضلوا **قوله** قال ابو جعفر عليه السلام هذه الاية هذه الاية مقول قال وحاصله قراها **قوله**
ثم قال اما والله يا ابا محمد ما قال بين دفتي المصحف ما ثابتة بمعنى ما قال بين دفتي المصحف
من دفتي المصحف لانه حق غير واضح بينهما بل قال انه آيات في صدور الذين اوتوا العلم وانما اتى
بحرف التنبيه والقسم مع انه واضح للتنبيه على فائدة ذلك وترويج مضمونه لئلا يغفل المخاطب عنه
قوله قال من عسى ان يكونوا غيرنا هذا من باب الانكار يعني انهم نحن لا غيرنا **قوله** ثم اورثنا الكتاب
الموروث هو النبوة وما يرتبط به فنسب اليه الفعل مجازا **قوله** فمنهم ظالم لنفسه لخروجه عن الدين

والعمل بالكتاب ولاظلم اعظم منه وانما مذمه لانا اكثر قوله ومنهم مقتصد لاقتصاد هو التوسط في الامور كالاقرار بالامام المتوسط بين انكاره والمعاوقة والتوسط في العمل بين تركه بالكلية وبين الاتيان بجميع الخيرات وعلى هذا القياس قوله باذن الله اى بامر الله وتوفيقه

قوله والسابق بالخيرات الامام لان له فروح نفسانية وقوى روحانية وشرف جسمانية تعتبر بها على جميع الخيرات ولا تزال تشملها كما قال سبحانه واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين وقال بعض المفسرين السابق والمقتصد جميعا في الجنة بحيث صارت سيئاتهم كعدمه والاول هو الحق الذي لا ريب فيه قوله

والمقتصد العارف بالامام اى العارف بحقه المسلم لفضله وهو مقتصد لاقراره بما هو اصل لجميع الخيرات وان لم يات بجميعها وبرجع اليه تفسيره بالمتعلم وتفسيره بانه الذي خلط العمل الصالح بالسيئ وبعض النسخ العارف بالامر قوله والظالم فيه الذي لا يعرف الامام اذ لا عمل له لتركه الاصل ويرجع اليه تفسيره بالجاهل قوله فقال سلى غيره يقولون انهم الخطاب لسليمن بن خالد ومن بعده وجه ومن بعد ان من خرج من اولاد فاطمة عليها السلم بالسيف هو امام مفترض الطاعة قال العلامة خرج سليمن بن خالد مع زيد فقطعت اصبعه ولم يكن معه من اصحاب ابى جعفر غيره وكان الذى قطعها يوسف بن عمر بنفسه وفي كتاب سعد انه تاب ورجع الى الحق قبل موته ورضى عنه ابو عبد الله عليه السلم بعد سخطه وتوجع لموته وكان فارما فيهما وجها روى عن الباقر والصادق عليهما السلم وقال النجاشى هو ثقة مات في حيوة ابى عبد الله عليه السلم فتوجع لفقده ودعا لولده واوصى بهم اصحابه وله كتاب عن عبد الله بن مسكان قوله قوله ليس حيث تذهب من انها نزلت في الفاطميين على الاطلاق وقوله ليس يدخل فيه التعليل لذلك فكانه قال لو كانت الفاطميين على الاطلاق لزم ان يدخل في هذا من اولاد فاطمة كل من اشار بسيفه ودعا الناس الى ضلال او خلاف للحق على خلاف المختار واللازم باطل قطعا فالملزوم مثله بل هي نزلت فيمن دعى الناس الى الله والى الحق بامر الله تعالى وهو على وبعض اولاد فاطمة عليهم السلم قوله فان تكن الظالم لنفسه يعني الجاحد وقع الجواب بجميع اجزائه منطبق على السؤال حق تلاوته المراد به تلاوته مع ضبط جواهر كلماته وحروفه وكيفياته وضبط معانيها الظاهرة والباطنة كلها وهذا المعنى لا يفي وسع الا الائمة عليهم السلم اذ لا يعلم غيرهم معاني القرآن كلها بانقياد الائمة قوله ويكذبون وظلمهم ائمة الكفر والضلال ويدل على ذلك ما رواه مسلم باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون بعدى اثرة وامور تنكرونها قالوا

يا رسول الله كيف تامر من ادرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذى عليكم وتسئلون الله الذى لكم قال ابو عبد الله الابي الاثرة بفتح الهمزة والثاء واسكانهما وكسر الثاء حكى اللغات الثلث في المشارق وهو الاستيثار والاختصاص بامور الدنيا وقال القرطبي اى استيثار بمال الله تعالى ومال المسلمين يصيب ايثار بعضهم دون بعض او استيثار بالخلافة والعهد او بعموم الاثرة الشرع وقال المازرى قد وقع جميع ما في هذا الحديث ففيه معجزة ظاهرة عظيمة وقال الابي وقوله تؤدون الحق الذى عليكم الى اخره نص في لزوم الطاعة والصبر عند الله تعالى في كيف ما نزل وما رواه ايضا عنه تعالى انه قال ستلقون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وما رواه عن سلمة بن يزيد الجعفى انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امراء يسئلونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله فاعرض عنه ثم ساله في الثالثة فجذبه الاشعث بن قيس وقال اسمعوا واطيعوا فان عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وما رواه عن حذيفة بن اليمان قال قلت يا رسول الله انا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء ذلك الخير شر قال نعم قال قلت فهل من وراء ذلك الشر خير قال نعم قلت فهل من وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال تكون بعدى ائمة لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع وفي رواية اخرى له قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا وهم دعاة الى ابواب جهنم وله روايات متكثرة في هذا الباب تركناها خوفا للاطناب اقول الشر الاول خلافة الثلثة والخير بعده خلافة على والشر بعده خلافة معوية وبنى امية وبنى عباس وهلم جرا الى قيام الحجة عليهم السلم والمراد بالائمة الشيوخ الثلثة واضرابهم والدليل عليه غير احاديث رواها مسلم في كتاب الصلوة منها ما رواه مسلم باسناده عن ابى ذر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انت اذا كانت عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها او يميتون الصلوة عن وقتها قال قلت فما تامرنى قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة ومنها ما رواه باسناد اخر عن ابى ذر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر انه سيكون بعدى امراء يميتون الصلوة فصل الصلوة لوقتها فان صليت لوقتها كانت لك نافلة والا فقد احرزت صلوتك ومنها ما رواه باسناد اخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب فخذى كيف انت اذا بقيت في قوم يؤخرون الصلوة عن وقتها قال قلت فما تامرنى قال صل الصلوة

والعمل بالكتاب ولا اظلم اعظم منه وانما قدمه لانه اكثر قوله ومنهم مقتصد الاقتصاد
هو التوسط في الامور كالاقتصاد بالامام المتوسط بين الكاره والعارف به والتوسط في العمل بين
تركه بالكلية وبين الاتيان بجميع الخيرات وعلى هذا القياس قوله باذن الله اي بامره وتوفيقه
قوله والسابق بالخيرات الامام لان له قدرة نفسانية وقوة روحانية وبسطة جسمانية
يقتدر بها على جميع الخيرات ولا يزال مشتغلا بها كما قال سبحانه واوحينا اليهم فعل
الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين وقال بعض المفسرين السابق هو الذي
رجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة والاول هو الحق الذي لا ريب فيه قوله
والمقتصد العارف بالامام اي العارف بحقه المسلم لفضله وهو مقتصد لاقراره بما هو اصل
لجميع الخيرات ولعدم اتيانه بجميعها ويرجع اليه تفسيره بالمتعلم وتفسيره بانه الذي خلط
العمل الصالح بالسيء وبعض النهي العارف بالامام قوله والظالم فيه الذي لا يعرف الامام اذ لا حسنة
بعد انكار الاصل ويرجع اليه تفسيره بالجاهل قوله فقال اي نحن نقول انهم الخطاب
لسليمان بن خالد ومن يحذو حذوه وهم يعتقدون ان من خرج من اولاد فاطمة عليها السلم
بالسيف هو امام مفترض الطاعة قال العلامة خرج سليمان بن خالد مع زيد فقطعت اصبعه
ولم يكن معه من اصحاب ابي جعفر عليه السلام غيره وكان الذي قطع اصبعه يوسف بن عمر بنفسه وفي كتاب
سعد انه تاب من ذلك ورجع الى الحق قبل موته ورضي عنه ابو عبد الله عليه السلام بعد سخطه وتوجع
لموته وكان قارئا فقيها وجيها روى عن الباقر والصادق عليهما السلم وقال النجاشي هو ثقة
مات في حيوة ابي عبد الله عليه السلام فتوجع لفقده ودعا لولده واوصى بهم اصحابه وله كتاب
عنه عبد الله بن مسكان قوله قوله ليس حيث تذهب من انها نزلت في الفاطميين على الاطلاق
وقوله ليس يدخل عنه له التعليل لذلك فكانه قال لو كانت في الفاطميين على الاطلاق
لزم ان يدخل في هذا من اولاد فاطمة كل من اشار بسيفه ودعا الناس الى ضلال
او خلاف الحق على خلاف التعيين واللازم باطل قطعا فالملزوم مثله بل هي نزلت فيمن دعا
الناس الى الله والى دين الحق بامر الله تعالى وهو علي وبعض اولاد فاطمة عليهم السلم قوله
فالتي تلي الظالم لنفسه يعني الباطن وحمل الجواب الجميع انه منطبق على السؤال
المراد به تلاوته مع ضبط جواهر كلماته وحروفه وكيفياته وضبط معانيها الظاهرة
والباطنة كلها وهذا الحد لا يكون الا في الائمة عليهم السلم اذ لا يعلم غيرهم معاني القرآن كلها
كما يقتضيه الاثر قوله ويكذبون ويطيعهم ائمة الكفر والضلال ويدل على ذلك ما رواه مسلم
باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال انها ستكون بعدي اثرة وامور تنكرونها قالوا

يا رسول الله كيف تأمر من ادرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي
لكم قال ابو عبد الله الابي الاثرة بفتح الهمزة والثاء واسكانها وبكسر الثاء حكى اللغات
الثلث في المشارق وهو الاستيثار والاختصاص بامور الدنيا وقال القرطبي اي استيثار
بمال الله تعالى ومال المسلمين بحيث ايثار بعضهم دون بعض او استيثار بالخلافة والعهد
او بمعنى الاثرة الشدة وقال المازري قد وقع جميع ما في هذا الحديث ففيه معجزة
ظاهرة عظيمة وقال الابي وقوله تؤدون الحق الذي عليكم الى اخره نص في لزوم الطاعة
والصبر على الائمة تعالى في كيف ما نزل وما رواه ايضا عنه ثم انه قال ستلقون بعدي اثرة
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وما رواه عن سلمة بن يزيد الجعفي انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فاعرض عنه
ثم سأله فاعرض عنه ثم سأله في الثانية او في الثالثة فجذبه الاشعث بن قيس وقال اسمعوا واطيعوا
فان عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وما رواه عن حذيفة بن اليمان قال قلت يا رسول الله
انا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء ذلك الخير شر قال نعم قال قلت فهل
من وراء ذلك الشر خير قال نعم قال قلت فهل من وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف
قال تكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم
رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك
قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع وفي رواية اخرى له قوم
من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا هم دعاة الى ابواب جهنم وله روايات متكثرة
في هذا الباب تركناها خوفا للاطناب اقول الشر الاول خلافة الثلثة والخير بعده
خلافة علي عليه السلام والشر بعده خلافة معوية وقرابته وبني عباس وهلم جرا الى قيام
الحجة عليهم السلم والمراد بالامراء الشيوخ الثلثة واضرابهم والدليل عليه عنوان الحديث رواها
مسلم في كتاب الصلوة منها ما رواه مسلم باسناده عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله
كيف انت اذا كانت عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها او يميتون الصلوة عن وقتها
قال قلت فما تأمرني قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة
ومنها ما رواه باسناد اخر عن ابي ذر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر انه سيكون بعدي
امراء يميتون الصلوة فصل الصلوة لوقتها فان صليت لوقتها كانت لك نافلة والا فقد
احرزت صلوتك ومنها ما رواه باسناد اخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب فخذي
كيف انت اذا بقيت في قوم يؤخرون الصلوة عن وقتها قال قلت فما تأمرني قال صل الصلوة

لوقتها ثم اذهب لحاجتك فان فاتتك الصلوة وانت في المسجد فصل ووجه الدلالة ان هؤلاء
الامراء اتبعوا اهوائهم وما ابتدعوا من الشياطين فان ابا ذر لم يدرك زمان خلافتهم فيتعين
ان يكونوا الخلفاء الثلثة وللعامة في تفسير هذه الاحاديث كلمات واهية ومزخرفات
لا تليق بالمقام ذكرها قوله فهو متخبط اى متحير وضال ومغوى في الدنيا والآخرة وسلكنا
يوم القيمة عند اشتغال الناس باعمالهم قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار اى حكمنا بذلك
حيث انهم يتبعون اهوائهم وسلبنا عنهم اللطف والتوفيق ولم نمنعهم من اعمالهم جبرا وبدلك
فيه سلاطين الجور وقضاتهم وكل من يدعو بغير قوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى
في اكثر النسخ باب محمد بن يحيى وفي بعضها باب ان القرآن يهدي للامام ع محمد بن يحيى
قوله ولكل جعلنا موالى مما ترك اه يعني لكل ميت جعلنا موالى اى ورثة يرثون مما تركه
فقوله من صلة للموالى باعتبار انهم الوارثون وفاعل ترك ضمير يعود الى كل وقوله والوالدان و
الاقربون وما عطف عليهما وهو قوله والذين عقدت ايمانكم استيناف مفسر للموالى
والاقربون بحسب الولاية كما ان الوالدين بحسب الاجداد والجدات وقوله ع ائمتنا
بدل لذى قوله والذين عقدت ايمانكم الائمة عليهم السلم بهم عقد الله تع ايمانكم يعنى
بيعتكم وعهدكم في الميثاق وفيه ان الامام وارث لمن مات من هذه الامة الا انه وارث
من لا وارث له وهذا الذى ذكره ع دليل على ما قيل من ان المراد بذلك ضامن الجريرة والازواج وعلى ان المراد
بالعقد عقد الامامة والتكليف بالاعلم فيما هو المراد منه والحديث صحيح قوله ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم اى يهدى العباد الى الطريقة التى هي اقوم الطرق وهو الامام اذ هو اصل جميع الخيرات
واقوم من كل ما يتقرب العبد به الى الله تع والقرآن يهدي اليه في مواضع عديدة قوله ثم قال نحن
النعمة اطلاق النعمة على الامام من باب الحقيقة لان النعمة ما انعم الله به على العباد وافضله الامام عليه السلم
قوله الزط في الصحاح الزط جيل من الناس الواحد زطى مثل الزنج والزنجي والروم والرومي وفى
المغرب الزط جيل من الهند اليه تنسب الثياب الزطية وفى النهاية الاثيرية الزط جيل من السودان
والهنود قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين اى ان في ذلك المذكور من الصيحة على قوم لوط وجعل عاليها
مدينتهم سافلها وامطار الحجارة عليهم لايات للمتوسمين الذين يتوسمون الاشياء ويتفرسون في
حقايقها واسبابها وآثارها ويتفكرون في مباديها وعواقبها ويثبتون في النظر اليها
حتى يعرفوها بسماتها كما ينبغى قوله وانها لبسبيل مقيم تفسيره على ما فسره ع اى بان آثار القضية
وكيفيتها وكيفية حدوثها واسبابها وآثارها وخاتمة عاقبتها لمع سبيل مقيم ثابت
دائم لا يندرس ولا يبطل الى يوم القيمة وذلك السبيل هو الامامة الثابتة لعترة آل النبى

وليس المراد به سبيل قرية المعذبين وآثارها لانها غير ثابتة ابدا قوله والسبيل فينا مقيم
اى السبيل وهو الامامة لانها سبيل الحق وطريق الجنة مقيم ثابت فينا اهل البيت لا تزول
ولا يندرس ولذا اشار بذلك الى ان المراد بالسبيل الامام والامامة لا سبيل القرية كما هو
المشهور بينهم قوله من اهل هيت هيت بالكسر اسم بلد على الفرات قوله قال رسول الله ص اتقوا
فراسة المؤمن الخ الجار وهو في قول الله عز وجل متعلق بقال اى قال رسول الله صلى الله عليه واله
في تأويل قول الله عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله تع الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اى يتثبت وينظر
والنور العلم او حالة نفسانية بها يتميز الخير عن الشر والجيد عن الردى والاضافة اليه تع باعتبار انه
المفيض وهذا القول رواه العامة ايضا قال ابن الاثير في النهاية وهو يقال بمعنيين احدهما
ما دل ظاهره وهو ما يوقعه الله تع في قلوب اوليائه فيعلمون احوال بعض الناس بنوع
من الكرامات واصابة الظن والحدس والثانى نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق
والاخلاق فيعرف به احوال الناس وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة قوله
لا يخرج منا ابدا اى السبيل لا يخرج منا اهل البيت بل هو ثابت باق دائما قوله وفى نسخة اخرى
دل على ان هذا الحديث من كتاب محمد بن يحيى وقد مر انه يجوز نقل الحديث من كتب الشيوخ الذين
اذا كانت نسبتها اليهم معلومة قوله تعرض الاعمال على رسول الله ص ظاهر احاديث هذا الباب
ان اعمال كل احد تعرض على رسول الله ص مفصلة في كل يوم وهذا يحتمل وجهين احدهما
ان تعرض عليه اعمال اليوم والليلة معا وقت الصبح ويشعر به هذا الخبر وثانيهما ان تعرض اعمال
الليل في الصباح واعمال النهار في المساء لانهما وقتان لرفع الاعمال ويشعر به خبر
ابان الزيات عن الرضا ع وهذه الاخبار لا تنافى ما رواه عبد الله بن سنان عن الصادق ع
قال قال رسول الله ص يوم الخميس تعرض فيه الاعمال لاحتمال ان يعرض فيه عمل الاسبوع مرة
في الخميس هذا وقال بعض العامة ان الاعمال تعرض على رسول الله ص عرضا مجملا كان يقال عملت امتك
فانها تعرض دون تعيين عاملها قوله ابرارها وفجارها الظاهر انه بيان للاعمال وضمير
راجع اليها والاضافة بيانية والابرار جمع بر بالكسر كالاحلاف جمع حلف والبر كثيرا ما
يطلق على الاولياء والزهاد والعباد وقد يطلق على الطاعة والعبادة والاعمال الصالحة
لانها تحمل الى صاحبها وسبب لتقربه الى الله تع وهذا هو المراد هنا والفجار جمع الفاجر
وهو المرتكب للمعاصى وقد يطلق على المعصية والاعمال القبيحة من باب تسمية الحال باسم المحل
وهذا هو المراد هنا قوله فاحذروها ضمير التانيث راجع الى الفجار التى هي عبارة عن

عن الاعمال القبيحة او الى الاعمال باعتبار وقوعها المنهي عنه قوله فاذا اتى فيها معصية ساءه شفقة
على امته ومشاهدة لمخالفته ومخالفة قومه قوله وكان مكانا اذا مكان علي ومنزلته رفيع قوله
قوله عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب هكذا في اكثر النسخ المعتبرة والصحيح والموافق لما
مر في باب الايات التي ذكرها الله عز وجل فيهم الائمة وبما سيجي في باب فيه نكت ونتف من التنزيل
في الولاية وفي بعضها عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب والظاهر انه سهو من الناسخ
قوله نقول لا تزغ قلوبنا فلو بهم الايمان اطلاق الحياة على الايمان من باب الاستعارة لاشتراكهما
في معنى الاحيا اذ الايمان سبب لحيوة القلوب سيما الكامل منه وهو المقارن للطاعة
في الاوامر والنواهي كما ان الماء سبب لحيوة الارض ونباتها قوله قال ابو عبد الله
لقد سماوات تفسير الاية على ما ذكره ان الذين قالوا ربنا الله اقروا بالتوحيد وربوبيته
ثم استقاموا على الاقرار بالائمة ومتابعتهم واحدا بعد واحد والعطف بثم للدلالة على
تراخي هذا عن ذلك وتوقفه عليه تتنزل عليهم الملائكة عند الاحتضار وعند الخروج من
القبر وفي البرزخ ان لا تخافوا من لحوق مكروه ولا تحزنوا من فوات المحبوب لان ذلك من
اصل جميع الخيرات والشر وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا بلسان الرسول والاثار
يجي لازما ومتعديا تقول اشترت الرجل اذا اخبرته بما يوجب سروره وتبشرته بخير
فانتشر اي استبشر والاخير هو المراد هنا قوله ما يتغير الناس شيا يتوقع منه وعلم شيئا من باب
اذا ما بروكرهوا وانكروا عليه ونقم بالكسر لغة وما للنفي والاستفهام على سبيل الانكار
فنحن والله شجرة النبوة فيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه النبوة بالبستان في كثرة
النفع وحسن النضارة ورغبة الطبع واثبات الشجرة لها وهم عليهم السلم شجرتها المظللة
المثمرة اذ منهم تقطف ثمار المسائل الالهية والفوائد الشرعية لكل عالم ويطلبهم ويستظل
ويستريح من حر الشدائد الدنيوية والاخروية كل من يحمل ماء الشجرة عليهم من باب
حمل المشبه على المشبه به للمبالغة في التشبيه قوله وبيت الرحمة الرحمة الرقة والعطف
والشفقة على خلق الله وهذه الامور على وجه الكمال ثابتة فيهم فكانهم بيت لها
ومحل لها ويحتمل ان يراد بالرحمة الرحمة الالهية وهي الاحسان والافضال والانعام
وهم عليهم السلم محالها ووسائط وصولها الى سائر الخلق ويحتمل الرحمة النبي لانه رحمة
للعالمين والبيت على سائر الماء او على اهل بيته بحذف المضاف صحيحا قوله ومعدن العلم
لان انبات العلم ورسوخه فيهم ووصوله منهم الى الخلق كما في سائر المعدنيات قوله
ومختلف الملائكة يرد فيها اليهم مرة بعد مرة وطايفة بعد اخرى لزيارتهم والاخبار فيهم

ولاخبارهم بما يوجد في هذا العالم وفي عالم الغيب من الحوادث وغيرها قوله
وموضع الرسالة اذ رسالة التبليغ وتبليغه الى الامة الى يوم القيمة استقرت فيهم مرابطة
لما بهم من شرف الذات وكرم الاخلاق وصفاء النفس وذكاء العقل واختصوا بذلك
وبعقب الرسالة وما يستلزم من الشرف والفضل حتى كان الناس عيالهم اذ كانت
تلك النعم بما وصلت الى الناس بواسطتهم ولولاهم لجهلوا الناس دينهم وتنازعوا فيه وكانوا
الى ما كانوا في الجاهلية قوله عن خيثمة قال صاحب المصباح خيثمة والخاء المفتوحة والياء المثناة
تحتها ساكنة والثاء المثلثة فوقها ثلاث نقط والميم والهاء لا نعرف غير هذا
فهو وهو هنا مشترك بين جماعة مجهولين قوله ونحن مفاتيح الحكمة لانه بايدينا رها فهما اخلاق
واستقاها من خزائنها او من المبادي العالية والقلوب الطاهرة اليهم انما هو بحسن
بيانهم وفصاحة لسانهم فكما ان الجواهر المخزونة في البيت المقفل لا تظهر ولا تخرج منه
بدون المفتاح كذلك الحكمة المخزونة في مخزنها لا تظهر ولا تخرج بدون بيانهم فوقع التشابه
بينهم وبين المفتاح بهذا الاعتبار قوله وموضع سر الله السر واحد الاسرار وهو ما يكتم
والمراد بسر الله تعالى ما اطلعه الله على الانبياء والاوصياء من العلوم والحقائق
واخفاه عن غيرهم لعدم قدرتهم على معرفة ذلك وعدم اتساع قلوبهم لتحمله ولذلك قال
نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم والاوصياء في ذلك مثل
الانبياء ويحتمل ان يراد بسر الله شرايعه لانها اسرار الله التي كانت مكنونة في فاتح
حيلاته الى نبيه والقاها النبي الى اوصيائه عليهم السلم قوله ونحن وديعة الله عندهم
قوله ونحن وديعة الله في عباده الوديعة ما يودعه من المال الى احد ليصونه ويحفظه
وهم عليهم السلم وديعة الله تعالى في عباده على سبيل التشبيه فيجب على العباد حفظهم
ورعايتهم وعدم التقصير في حقهم كما يجب ذلك على المستودع وكما ان المستودع
يستحق العقوبة والمواخذة والاعتراض بالتقصير في الوديعة كذلك العباد يستحقونها بالتقصير
في حقهم قوله ونحن حرم الله الاكبر مادة هذا اللفظ في جميع عباراته تدل على
المنع مثل الحرام والتحريم والاحرام والحرمة والحريم والحرم والمحروم وغيرها وكل
ما جعل الله تعالى له حرمة لا يحل انتهاكه ومنع من كسر تعظيمه وعزته وزجر عن هتكه
وتركه كاوليا الله وملائكته وكتب الله ودين الله وغير ذلك فهو حرم الله
الذي يجب على الخلق تعظيمه وعدم هتك عزته وحرمته والاكبر والاشرف والاعظم
من الجميع هم الائمة القائمون مقام النبي كان النبي اكبر من الجميع قوله

ونحن ذمة الله الذمة والذمام بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق وهم عليهم السلام
حق الله الذي وجب رعايته على عباده وحرمته التي لا يجوز انتهاكها او امانته في عباده
وعهده عليهم اذ اخذ الله تعالى عهد امامتهم وحفظهم وكلاءتهم قوله
ونحن عهد الله الذي امر بالوفاء به ووعد الثواب عليه بقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والمراد
بالعهد عقد الامامة لهم في الميثاق او عقد الربوبية والجهاد مع المنافقين حيث امر بهم
حسب ما تم القول وردهم مستلزم لرده وكان نقضه ومن خفرها فقد خفر ذمة الله و
لم يجئ في المغرب والنهاية والصحاح ان الخفر والتخفير بمعنى نقض الذمة. والعهد وفي بد
خفرنا من باب ضرب والخفرة نقضا خفارا او لحصرته السلب وقال في النهاية خفرت
الرجل اجرته وحفظته وخفرته اذا كنت له خفيرا اي حاميا وكفيلا وتخفرت به اذا
استجرت به والخفارة الكسر والذمام الذمام واخفرت اذا نقضت عهده وذمامه والهمزة
فيه للازالة اي ازلت خفارته كاشكيته اذا ازلت شكواه وقال في الصحاح مثل
هذا واهل اللغة من وفى بذمتنا فقد وفى بذمة الله وعهده تعالى بقوله نحن ذمة الله
وقوله من وفى بعهدنا متعلق بقوله نحن عهد الله وقد عرفت من تفسير هذين اللفظين
ان الذمة والعهد متغايران هنا ولنا قلنا الفعل الاخير نقل عن القاموس ولم يكن موجودا عندي
ان الخفر يجيء بمعنى خفر او خفور انقضه وغدره كاخفر ولو صح هذا النقل فالمعنى من
نقض ذمة الله وعهده قوله شرفت بعضهم بعضنا العالم في بعض النسخ نورت وقيل
هكذا ايضا بخط الشهيد الثاني ره قوله ان علينا عالما كان عالما قد علم عنا في عالم الامر وهو
عالم الملكوت الروحانية المجردة وما في عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات وقد فهم
والله لو شئنا ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وبجميع شأنه لفعلت والسبب
هو ان نفسه المقدسة لكمال نورانيتها وعدم تعلقها بالعلائق الجسمانية وعزها اتصلت
بالحضرة الالهية اتصالا تاما فافيضت عليها صور الحقائق كلها والجزئيات وصارت
كانت مشاهدة لها كالمبصرات الحاضرة عند البصر قوله والعلم يتوارث لان بنا نظام
الخلق على امرين ثانيهما متوقف على الاول احدهما العلم وهو من الله تعالى وثانيهما العمل و
هو من الخلق فلو لم يتوارث العلم وذهب العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين بمراشدهم ومصالحهم
وطرق اعمالهم فيبطل العمل ايضا وفسد النظام ولا حجة لله تعالى على الخلق من الحجر
لهم على الله فاقتضت الحكمة البالغة توارث العلم وبقاء عالم بعد عالم لئلا يكون للخلق
حجة على الله قوله من يعلم علمه مع زوال العالم الاول عنه قوله ولو اماتنا الله عطف على

يعني ان السابق يعلم جميع علم الهالك فمن هلك ... او بما شاء الله ان يجيء قبله فانه قد علم
بعض علم من قبله وبعض بعدي بحديث الملك اياه او باشراقه ذاته وصفاته قبله اولهما
كانا روحانية بينهما كما هو المروي من حال علي عليه السلام انه فتح له بعد تغسيل النبي صلى الله عليه وآله الف باب من العلم
وفتح من كل باب الف باب وهو من شأن الائمة الطاهرين انهم يزدادون في كل ليلة جمعة
علما وانهم محدثون يخبرهم الملك بما شاء الله من العلوم والاسرار وكل ذلك
للدلالة على كمال ذواتهم القابلة للفيض آنا فآنا والخطاب مع الملك حينا فحينا
بحيث لا يقصر بعض التابعين من الانبياء فانه لما لم يكن لهم تلك المنزلة الرفيعة ولم يكن
كلهم محدثين علموا علم نبيهم اجمع والله اعلم بحقيقة الحال قوله لم يرفع اي لم يرفع عن الخلق
بموت آدم عليه السلام لئلا يقعوا في الحيرة ولا يبطل الغرض من ايجادهم قوله وانه لم يهلك منا عالم
الا خلفه اهله فتح التاء وسكونها الامام فتح القاف وضمها وتخفيفها
وضمها كل وهو معناها الزمان وخلف فلان فلانا من باب نصر اذا جاء خلفه او صار خليفة
وقام مقامه وانما قال من علم مثل علمه لاستحالة ان يعلم عين علمه لان العلوم الحاصلة للكل
باقية له غير منتقل عنه الى الآخر وانما الحاصل للآخر علم مماثل للعلم الاول قوله لما الهم محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد آه قال الفاضل الاسترابادي هذا الحديث في هذا الموضع ليس في بعض النسخ
رايناها وسيأتي في آخر هذا الباب وهو الصواب قوله ساق في طول سنة الغيبي من الا
هذا الانسان بما يجيء من ان فرقة محمدية كلها صادقة قال ان لها ست وتسعين النبيين
لان مفهوم اللقب ليس بحجة كما قرر في موضعه على انه يمكن ان يراد هنا افادة معنى الكثرة
لا خصوص هذا العدد قوله يمصون الثماد الثمد ويحرك والمكان الماء القليل الذي لا مادة
او يبقى في الجلد وهو الارض الصلبة او ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف وفيه تمثيل حسي
للخلق في تركهم العلم الكثير الصافي والاخذ بالعلم القليل الذي لا مادة له وهو مخلوط بالآراء
المخلطة بالشبهات والمغريات بالعطاش الذين تركوا الماء الكثير الصافي والنهر العظيم الذي
له مادة ومصوا الماء القليل الذي لا مادة له ولا خير ينتهي مصهم الى شرب الماء المختلط بالطين
والحمأة الا يجي ما قوله وان رسول الله صلى الله عليه وآله صير ذلك كله عند امير المؤمنين عليه السلام بعضه في
حال حيوته وبعضه بعد موته لما ثبت انه عليه السلام بعد غسله علوما كثيرة او كله
في حال حيوته واما عليه بعد موته كان من العلوم المحققة ثم ولم يكن لسائر الانبياء
قوله ان الله بعث مسامع من يشاء في القاموس المسامع جمع مسمع وهو آلة السمع او جمع
السمع على غير قياس كالمشابه والملامح في جمع شبه ولمح قوله عندنا علم الساعة

هذا بعض انواع علومهم ولهم انواع اخر مثل علم اسرار المبدا والمعاد واسرار القضا والقدر واحوال
الحشر والنار ومراتب المقامات والدركات وعلم الاحكام والحدود الى غير ذلك مما لا يعلم قدرها
وكميتها وكيفيتها الا العالم المحيط بالكل **قوله** وان ساب العرب صحيحها او فاسدها وانما خص العرب
بالذكر مع علمهم بانساب الخلق كلهم لعزتهم ولكونهم اشرف القبايل **قوله** ومولد الاسلام
اي موضع تولده ومحل ظهوره فانهم يعلمون من ابتدا منه الاسلام ومن ظهر منه الكفر **قوله**
وانا لنعرف الرجل اه وذلك انهم لتقدس طينتهم وصفا عقولهم وصفاء نفوسهم وكمال
بصيرتهم يعرفون حال كل نفس من النفوس البشرية خيرا كان او شرا عند مشاهدتهم وبعلامات
من الظاهر الى الباطن ومن الباطن الى الظاهر للتناسب بين الظاهر والباطن وتلك المناسبة قد تظهر
لواحد من احاد الناس اذا كان من اهل المعرفة الربانية والمرياضة النفسانية فكيف لا تظهر للائمة
الطاهرين الذين هم انوار روحانيون وعلماء ربانيون وانفس من المؤمن الكامل وبينهم عليهم السلم
مناسبة تامة حتى كانه بجسمهم ووجه من روحهم فبتلك المناسبة يعرفون حقيقة ايمانه
ويعرفون المنافق وبينهم منافرة تامة وبتلك المنافرة يعرفون حقيقة نفاقهم والايمان عبارة عن
التصديق بوجود الصانع وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال والاقرار وتصديق الرسول بما
جاء به والنفاق عبارة عن الاقرار باللسان والانكار بالجنان او مع تردد وحقيقتهما يحتمل وجوها
الاول ان الايمان الحقيقي هو الاقرار المقرون بالعمل والنفاق الحقيقي هو عدم الايمان او الايمان
الذي ليس معه عمل الثاني المراد بالايمان الايمان الثابت المستقر في القلب البالغ حد الملكة والثاني
الايمان الغير الثابت وهو المتزلزل الذي في معرض التغير والزوال الثالث المراد بالاول الايمان الذي
يكون على سبيل الاخلاص وبالثاني ما لا يكون كذلك والله اعلم **قوله** وان شيعتنا لمكتوبون اي في
اللوح المحفوظ او في مصحف فاطمة عليها السلم وهو الذي اخبرها جبرئيل به بعد موت ابيها الى زمان
وفاتها وكتبها علي بيده او في الجفر والجامعة والاحتمال بعيد بالنظر الى تفسيرهما **قوله**
واخذ علينا وعليهم الميثاق اخذ الله تعالى على كل من الفريقين عهدا لما يجب من حقوق الاخر كما
مر اشار اليهما امير المؤمنين عم في بعض خطبه بقوله ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق
اما حقكم علي فالنصيحة وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا
واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم
والطاعة حين امركم قوله عم وتوفير فيئكم عليكم معناه توفيرهم بين اخذ ظلم فيه وتفريقه
في غير وجوهه مما ليس مصلحة لكم كما فعله من كان قبله [illegible] اريد بالمورد الذي
الحق والحوض والمدخل الجنة او مقام الشفاعة **قوله** ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم

او بالاسلام الايمان وقد كرر هذا الاطلاق في لسان الشرع او اريد به معناه المعروف وهو الاقرار
بالله وبرسوله لان غيرهم غير مقرين بهما بحسب التحقيق كما مر سابقا **قوله** ونحن النجباء النجاة في بعض النسخ
نحن بدون العطف والنجباء بضم النون وفتح الجيم جمع نجيب وهو كريم بين النجابة كذا في
الصحاح وقال ابن الاثير النجيب الفاضل من كل حيوان وقد نجب اذا كان فاضلا نفيسا وقال البعض
النجيب الفاضل الكريم السخي والنجاة بفتح النون جمع ناج بالتكسير والناجي هو الخالص
من موجبات العقوبة والحرمان من الرحمة **قوله** ونحن افراط الانبياء الافراط جمع فرط بالتحريك
وهو الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم وهو
فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع ويقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الحديث انا فرطكم
على الحوض ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه
ونحن المخصوصون بالمدح او القرابة او الامامة ونحن اولى الناس بكتاب الله لنزوله في بيتهم وعلمه
بحلاله وحرامه وجميع ما فيه وليس هذا لاحد غيرهم **قوله** ونحن اولى الناس برسول الله
بالقرابة والتعليم والصحبة المتكررة لان ما لعلي عم مع النبي من الصحبة والقرابة اللتين لم
تكونا لاحد من الصحابة مشهور لا ينكره احد **قوله** شرع لكم اي بين لكم واوضح من الدين
ما وصى به اي امره بحفظه وتبليغه نوحا **قوله** والذي اوحينا اليك انما لم يقل وصينا كما
في غيره من اولي العزم للاشارة الى انه كثر عزمه حتى لا يحتاج الى التوصية والمبالغة **قوله**
ونحن ورثة اولي العزم من الرسل ورثة علمهم ودينهم وقد مر تفسير اولي العزم في باب طبقات
الانبياء ثم بين الوصية المذكورة بقوله تعالى ان اقيموا الدين اي اصوله المشتركة بين الجميع مثل التوحيد
والحشر واحوال المعاد ونحوها بقرينة قوله ولا تتفرقوا فيه لان فروع الشرايع مختلفة
بحسب اختلاف الازمنة والمصالح **قوله** وكونوا على جماعة وهم اولو العزم **قوله** ان تتبعا محمد
يهدي اليه من ينيب الاية هكذا الله يجتبي من يشاء ويهدي اليه من ينيب
اي الله يجتبي من يشاء من عباده لهداية الخلق وارشادهم ويهدي الى ما هو منهم الدين
الحق من يقبله ولا ينكره وبعد وصفها **قوله** هبة الله بن ادم اسمه شيث وان علي بن ابي طالب كان هبة الله
لان الله تعالى وهبه لاجراء امره وابلاغ شرعه و[illegible] علم من كان قبله من الانبياء عليهم السلم **قوله** اما ان
محمدا اورثنا ه تاكيد لما تقدم وبيان له والغرض منه ان علمائه ورثة علم الانبياء والمرسلين لانه ورث
علم محمد كله **قوله** على قائمة العرش القائمة واحدة قوائم الدابة والسرير ونحوهما **قوله** وسيد الشباب
بالاضافة الحسين عم سيد الشهداء كلهم من ابن ادم الى قيام الساعة **قوله** في ذوابة العرش الذوابة
بالضم ما ارتفع من الشعر والمراد هنا المقبض من السرير الذي يقبضه الجالس في حال جلوسه وبها

ومنها ان في الاصل همزة ولكنها جاءت غير مهموزة كما جاء الذوائب جمعها على خلاف القياس
للتخفيف وتوضيح ذلك في الصحاح والمراد بالعرش معناه الظاهر اذ لا يبعد ان يكون لله تعالى عرش جسماني
تعبد طائفة من خلقه كان البيت او مسجدا واما على نحو من التخييل والتمثيل والكناية يؤيد الاول
وان كان الثاني ايضا صحيحا **قوله** فهذه جهة ما قيل وجه التحير ان بالله مروي من طرق فهذا عن
وما سمعناه من الكلام لعل المراد الذكر بالحق وما الا استفهام على سبيل الانكار **قوله**
وانما سنا الغيبين الواو والحال والفعل من الموت والغيب لظهور الحق والباطل وبروز الكامنات ح
بحيث المنكرين محل الانكار **قوله** فاي حجة تكون ابلغ من هذا لان كل حجة سواه يدل على صدقه تعريفهم
واختيارهم لارشاد الخلق وهذا يدل على ذلك مع زيادة وعلم من العرش انهم ويتبركون بها **قوله**
وان عندنا علم التورية اه ليس هذا نتيجة السابق بل تعميم بعد تخصيص **قوله** وتبيان ما في الالواح
اي بيانه مع علله واسبابه وبراهينه والمراد بالالواح التورية والانجيل والزبور بقرينة عدم
ذكرها او الواح موسى كما تشعر به حرف في او صحائف هي وموسى كما يشعر به جبرائيل
صبيرا والصحف السماوية كلها كما يشعر به التعريف باللام **قوله** ليس هذا هو العلم
نفي الحصر المستفاد من كلام السائل المشتمل على التأكيد له من وجوه شتى وتنبيها على ان الذي
العلم الذي يحدث لهم يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة بالالهام الهي تعالى ويحدث الملك
وانما كان هذا اكمل من الاول لان الاول بمنزلة العلم الاجمالي والثاني بمنزلة التفصيلي والتفصيل اكمل
من الاجمال او لان الاول بمنزلة الموجودات الظلية والثاني بمنزلة الموجودات العينية والموجود
العيني اكمل من الموجود الظلي او لان الاول يحصل بالاخبار والبيان والثاني يحصل بالمشاهدة
والعيان وليس الخبر كالمعاينة **قوله** ان العلم الذي يحدث يوما بعد يوم اه ان قلت قد ورد ان
كل شيء في القران وانهم عليهم السلام يعلمون جميع ما فيه فما معنى هذا الكلام قلت والله اعلم
اولا ان ما في القران هو العلوم الكلية والذي يأتيهم يوما بعد يوم هو تفاصيلها الجزئية
المنطبقة عليها وثانيا ان ما في القران من الحوادث اليومية هو الاخبار بانه سيوجد وما يأتيهم
هو الاخبار بانه وجد **قوله** ان الله لم يعط الانبياء من المعجزات والعلوم وغيرها فان قلت قد
اعطاهم احكاما ولم يعط تلك الاحكام قلت اولا اعطاهم العلم بتلك الاحكام وقد اعطاه
وثانيا اعطاه ما يقابله لاحكامهم والمراد انه اعطاه مثل ما اعطاهم او خيرا منه
وقال قد اعطي اه تأكيد لما تقدمه **قوله** قلت جعلت فداك والالواح لما قال في صحف موسى سأل
السائل هل هي الالواح التي ذكرها الله تعالى في القران وغيرها اجابه بانها ولاطلاق
الصحيفة على اللوح غير بعيد لان الصحف هي الكتاب بمعنى المكتوب **قوله** الذكر عند الله

الذكر الشريف والجليل والخطير ومنه القران ذكر ولعل المراد به ثمة اللوح المحفوظ لانه شريف
جليل خطير ذكر فيه جميع الاشياء لا التورية كما قيل **قوله** وسليمن بن داود وكان بينهم مسطورا لطيفة
المطوي الكلام والظاهر انه من كلام السائل وانه عطف على عيسى بن مريم وان قوله كان رسول الله
استفهام على حقيقته وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون من كلام ابي الحسن الاول ع
ويكون عطفا على صدق وتم قوله وكان رسول الله من كلامه ايضا للاخبار بان هذه المنازل الرفيعة
كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله فليتأمل **قوله** قال هذا ان سليمن بن داود اه يريد ان يبين ان علمه ع بل
فوق علم سليمن بن داود عليهما السلام فاذا استحق هو ان يكون الريح والنمل والانس والجن والشياطين
طائعين له فهم اولى بذلك ووجه ذلك ان سليمن ع لم يعلم ما علم الهدهد من مواضع
ولم يعلم انه غائب ام حاضر حتى استفهم من امره ثم بعد ما علم انه غائب لم يعلم غيبته
وجهها حتى قال او ليأتيني بسلطان مبين ولا شيء من الاشياء ولا سبب من الاسباب في
عالم الامكان مجهولة للمحمدية ولا لاولاده الطاهرين ثم دفع الاستبعاد عنه بانه تعالى انه
اذا اعطى طيرا علما لم يعطه النبي العظيم الشان لم يستبعد ان يعطي سيد الانبياء وافضل
الاوصياء من العلوم ما لم يعطه غيرهم **قوله** وقال ما لي لا ارى الهدهد استفهم عن سبب
عدم رؤيته هل هو حاضر محتجب او غائب فلما علم انه غائب اعرض عنه وقال ام كان
من الغائبين **قوله** تحت الهواء ثم سطح الارض وجوفها والثاني هو المراد هنا كما يشعر به
قوله وكان الطير يعرفه اما بالرؤية لصفاء بصره او بالالهام **قوله** ولو ان قرانا جزاء الشرط محذوف
اي ولو ان قرانا سيرت وازيلت به الجبال عن مكانها واطرحت عن مقرها او قطعت به
الارض سيرها من المنزل الى المعروف مثلا وقيل تصدعت من خشية الله عند قرائته او كلم به
الموتى فتحيي وتقرأ او تسمع وتجيب عند قرائته لكان هذا القران ولما امن به الكفرة المصرين على
كفرهم ودين اباءهم وفيه تعظيم لشان القران المجيد بان فيه ما يترتب على هذه الامور لا ان
بعضهم عدم الترتب **قوله** فيه ما تسير به الجبال اه ما موصولة عبارة عن الايات العظيمة
فيه **قوله** ونحن نعرف ما تحت الهواء اي تحت الارض وجوفها فهذا يؤيد الاحتمال الثاني
من الاحتمالين المذكورين **قوله** وان في كتاب الله لايات اه الباقي بها للاستعانة والاداة
الاعلام ومع ومع مدخولها صفة ثانية لايات وما عبارة عن ايات اخرى وقد للتعليل
ولعل المراد ان في كتاب الله نوعين من الايات احدهما ايات لا يراد بها امر من الامور الكائنة
الان اصلا بذلك الامر والاخرى ايات قد يصلح الله تعالى بها امرا من الامور وهي ما كتب الملك
في كتبهم المنزلة وفيه تعظيم لشان الكتاب حيث ان فيه جميع ما في الكتب السابقة دون العكس

وفي بعض النسخ المصححة مما كتبه الماضين **قوله** حجبه الله لنا في ام الكتاب اي بينا فكان قبل
من جاء ولمن يأتي بعده والمراد بام الكتاب القرآن ويحتمل اللوح المحفوظ والقضاء يعني حجبه بينا
في اللوح المحفوظ او في القضاء الازلي **قوله** ان الله يقول استشهاد لما مر من ان كل امر من الامور
الكائنة هو في القرآن وعلية لاموليه وما من امور خافية منهما ويحتمل ان يكون صفة لامر ومبنيا
للمبالغة كما في الرواية والعلامة والمراد بالكتاب المبين القرآن دون اللوح كما قيل
قوله ثم قال ثم اورثنا آه استشهاد لقوله حجبه الله لنا **قوله** في حديث بريه بضم الباء و
سكون الراء وفتح الياء المثناة من تحت وقيل بضم الباء وفتح الراء وسكون الياء تصغير ابرهيم
وفي بعض النسخ المعتمدة بريهة بضم الباء وفتح الهاء وبعدها وكان [illegible]
وهو كان نصرانيا عالما بكتابة الانجيل **قوله** فحكى له هشام الحكاية لعل المراد بها حكاية
بعض ابنيته وثنائه على التوحيد **قوله** قال انا بعالم تقديم الظرف للحصر او للاهتمام وتنكير
الحبر للتعظيم **قوله** بتأويله قال في مجمع البيان التفسير معناه كشف المراد عن اللفظ المشكل
والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الآخر وقيل التفسير كشف المغطى والتأويل انتهاء [illegible]
ومصيره وما يؤول اليه امره وهما قريبان من الاولين فتدبر **قوله** ما اوثقني بعلي فيه التعجب مثل
ما احسن زيدا **قوله** بهذا الانجيل لعل المراد قرائته مع تفسيره وتأويله بقرينة السابق
او ما يشتمل [illegible] والسلسلة عن اباك والحجة [illegible] ذرية بعضها آه قال الله تعالى ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والرئاسة الدنيوية والاخروية **قوله**
والخصائص الروحانية ثم وصف حال الآلين بقوله ذرية بعضها من بعض اي [illegible]
بعضها من بعض والله سميع باقوال الناس عليم بعقائدهم [illegible] فاصطفى العالمين الصادقين
من عباده من كان مستقيم القول والعمل والعقائد [illegible]
ولا بأس [illegible] العالمين الصادقين [illegible]
وذرية الخليل [illegible]
قوله ونقولها كما قالوا اي نقرؤها [illegible] **قوله** ثم ابتدأ بالسريانية
اي ابتدأ [illegible]
قال الجوهري [illegible] وقال ابن الاثير [illegible]
او ابتدأ الشيء منها [illegible] **قوله** ما رأيت قسا ولا جاثليقا القس رئيس
رؤس النصارى في الدين والعلم وكذا القس والجاثليق بفتح الثاء المثلثة رئيس النصارى
يكون في بلاد الاسلام بمدينة السلام ويكون تحت يده بطريق انطاكية ثم المطران تحت يده ثم

الاسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس وهو الذي يحلق وسط راسه لازما
للبيعة **قوله** افصح لهجة اللهجة اللسان وقد يحرك تقول فلان فصيح اللهجة واللهجة **قوله** وقد اظمأت لك هواجري
كناية عن الصوم في الحر الشديد والهاجرة نصف النهار وشدة الحر لان الناس يكونون في قيلولتهم
كأنهم قد هاجروا لشدة الحر **قوله** فلو اوفيتنا [illegible] فان قلت كيف يخفى هذا على [illegible]
العظيم الشأن حتى قال ما قال قلت كان في مقام العجز واظهار التقصير ويجوز ان يكون
وعده مشروطا بشرط في نفس الامر ولذلك خاطبه بما خاطبه حتى يعلم اطلاق الوعد ويطمئن
قلبه وامثال ذلك في مقام المحبة كثيرة **قوله** ان جمع القرآن كله المراد جميع المباني والمعاني
الاولية والثانوية فصاعدا **قوله** عن المنحل بضم الميم وفتح النون وتشديد الحاء المهملة المفتوحة
واللام الحسين ابن جميل بياع الجواري **قوله** ما يستطيع احد آه عدم الاستطاعة والقدرة على
دعوى ذلك ظاهر بالتجربة والامتحان وباعتراف العامة بان ائمتهم الثلاثة وغيرهم من الصحابة لم يعلموا
جميع ما في القرآن وقوله كله مبالغة في التأكيد والمراد بظاهره والباطنة وبباطنه معانيه
او المراد بظاهره معانيه الاولية وباطنه معانيه الثانية والثالثة ما بلغ **قوله**
غير الاوصياء فلم [illegible] رتبة المقدم والخلافة دون غيرهم لان الامام اذا لم يعلم جميع القرآن لزم
اهمال الخلق وبطلان الشرع وانقطاع الشريعة وكان ذلك [illegible] **قوله** ان من علم
ما اوتينا تفسير القرآن آه اشار بلفظ من الى ان علومهم متكثرة وان ما ذكره بعض
من انواعه والتفسير هنا يعم التأويل ايضا والمراد بالاحكام جميع الاحكام الخمسة المعروفة
كلها كما هو الظاهر من الجمع المضاف وتغيير الزمان انتقاله من حال الى حال وانتقاله
من وصف الى وصف ومنه تغير المعبر لانه ينتقل من حال الى حال ويعبر من منازل الى
اخرى ونطقه بالامور الحادثة وصارته بلسان الحال لان الامور الحادثة [illegible] الزمان والزمان [illegible]
ويحتمل ان الزمان بكسر الحاء المهملة اوله وابتداؤه **قوله** اذا اراد الله بقوم خيرا اسمعهم
اسماعا نافعا ولعل المراد بالارادة العلم وقد فسر اراده بالعلم جمع من المحققين او المراد
بها ارادة توفيق لحسن بحذف المضاف او بدونه بان يراد بالخير التوفيق لحسن استعداد نفوسهم
وعلى التقديرين لابد ان الارادة الحتمية منفية والتخييرية ثابتة لكل فلا وجه لتخصيصها
بقوم **قوله** ولو اسمع من لم يسمع اي من لم يقبل السماع وهذا على طريق نفع العدم بسبب
ان الاعراض لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدمه فهو دائم الوجود [illegible]
بيان ان [illegible] الاعراض لا ينفع الاسماع كما هو قاعدة اللغة اذا سماع الخير [illegible] بالنظر الى الجميع
قوله ثم امسك هنيئة اي ثم امسك عن الكلام ساعة يسيرة قال في المغرب [illegible]

مصلح ما للدماغ من الادام وهو ما يؤتدم به والجمع ادم بضمتين قال ابن الانباري معناه الذي
يطيب الخبز ويصلحه ويلذ به الاكل والادم مثله والجمع آدام كحلم واحلام وقال ابن الاثير الادام
بالكسر جمع اديم مثل رغيف وارغفة والمشهور في جمع الاديم ادم وقال الجوهري مثله قوله فيه علم
يحتمل ان علومهم في صحيفة والصحيفة في ذلك الوعاء كما يحتمل انها مكتوبة فيه قوله
والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد اي وجه واحد من وجوه المعاني والاحكام بل فيه علم ما يكون
من الحوادث الكونية واحوال الجنة والنار واهلهما واحوال الانبياء ومكانه(؟) واحوال ذريتهما
وما يجري عليهم واحوال شيعتهم الى يوم القيمة قال بعض الافاضل فان قلت في القرآن بعض ذلك
قلت لعله لم يذكر فيه ما في القرآن من الاخبار فان قلت يظهر من خبر ابي الحسين بن ابي العلا اشتماله على
الاحكام قلت لعل فيه من الاحكام ما ليس في القرآن فان قلت قد ورد في الاخبار ان القرآن يشتمل على
جميع العلوم قلت ولعل المراد ما نفهم من القرآن ولذا قال قرآنكم قوله قال ما تحدث بالليل والنهار
فان قلت قد ثبت ان كل شيء في القرآن وانهم عالمون بجميع ما فيه وايضا قد ثبت بالروايات الكثيرة انهم
يعلمون جميع العلوم فما معنى هذا الكلام وما وجه الجمع قلت اولا الوجه فيه ما رواه سماعة عن ابي عبد الله ع
قال ان لله علمين علم اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فما اظهر عليه ملائكته ورسله وانبياءه
فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا بدا لله في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا
من قبلنا ويؤيده ايضا ما روي عن ابي جعفر ع قال يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم
الحديث وما رواه ابو الربيع الشامي عن ابي عبد الله ع قال ان الامام ان شاء ان يعلم
علم وثانيا انه يمكن ان يعلمهم بعض الاشياء مفصلا وبعضها بالقوة القريبة بمعنى انه يكفي في حصوله توجه
نفوسهم القدسية ونسبتهم هذا الجهل الى عدم حصوله بالفعل وبهذا الجمع بين الروايات التي
دل بعضها على علمهم بجميع الاشياء وبعضها على عدمه وما هو من هذا القبيل فانه يحصل لهم في
اليوم والليلة عند توجه نفوسهم القدسية الى عالم الامر علوم كثيرة لم تكن حاصلة بالفعل وثالثا
ان علومهم بالاشياء التي توجد علوم اجمالية ظلية وعند ظهورها عليهم في الاعيان كل يوم وليلة
علومهم شهودية حضورية ولا شبهة في ان الثاني مغاير للاول وكماله والله اعلم قوله فارسل اليها
ملكا هو جبرئيل كما سياتي او غيره قوله يسلي غمها اي يكشف عنها الغم ويرفعه تقول سلاه من غمه تسلية
واسلاه اي كشفه فانسلى عنه الغم وتسلى عنه اي انكشف قوله فشكت ذلك الى امير المؤمنين ع
قيل لعدم امكان حفظها كلها والشكاية الاخبار عن الشيء بسوء فعله والمراد هنا مجرد الاخبار
قوله يكتب كلما سمع الظاهر انه سمع من الملك بلا واسطة ويحتمل انه سمع من فاطمة عليها السلم
قوله فاي شيء فيه قال ... الجفر الابيض ... هذه الصحف لا انه كتب فيه قوله

ولا ازعم ان فيه قرآنا ... ان فيه شيء من القرآن ولا كان ... والظاهر ان الضمير المجرور في
المصحف فيه في المواضع الثلاثة راجع الى مصحف فاطمة عليها السلم وتوجيهه الى الجفر الابيض بعيد ولعل
المراد بالقرآن هو القرآن المعروف بيننا فلا ينافي اختصاص المصحف ببعض العلوم وبعض الاحكام
ما تقرر من ان في القرآن جميع العلوم وجميع الاحكام ولعل المراد بهذا القرآن القرآن
الذي لم يقع فيه التحريف وهو الذي جمعه علي بن ابي طالب ع قوله وان عندي الجفر الاحمر قال
الشارح هذا صريح في ان الجفر الاحمر ظرف للسلاح كالصندوق ونحوه قوله ولو طلبوا
الحق بالحق لكان خيرا لهم وهم طلبوا الباطل اعني الدنيا بالباطل الذي هو ... ولكان الامام
واهل الحق مفوضا اليهم الكمال في الدنيا والوبال في الاخرة ولو طلبوا الحق اعني الاخرة وما
يوجب نفع الاخرة ... بالحق الذي هو محبة الامام والاذعان له ومتابعته لكان خيرا لهم في الدنيا
والاخرة واسم التفضيل هنا ليس للتفضيل الا للزيادة اذ لا خير في مخالفة الحق اصلا قوله
ان في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم ... ولا اسم
بالضم والمراد بالجفر الذي يذكرونه ... عندهم لما يسوؤهم ... لانهم
لا يقولون الحق ولا يعملون به والحق في الجفر ... اما كاذبون في تلك الدعوى او صادقون
وعلى الاخير انما جاهلون بما فيه من الحق الصريح او عالمون به تاركون له وعلى التقادير يلزم ما
ذكر من المساءة والفضيحة ثم اشار الى انهم كاذبون في تلك الدعوى بقوله فليخرجوا قضايا
علي وفرائضه ان كانوا صادقين في ان الجفر ... قضاياه وفرائضه كلها موجودة فيه وحيث
لم يقدروا على اخراجها علم انهم كاذبون وبقوله سلوهم عن العمات والخالات فان حكمهما ليس
موجودا فيه وهم لا يعلمون وبقوله وليخرجوا مصحف فاطمة وهذا ... في كذبهم مما
لعدم توقفه على العلم وقوله فان فيه اي في مصحف فاطمة وصية فاطمة عليها السلم ومعه
اي مع هذا المصحف سلاح رسول الله ص دليل للاخراج ... ان الوصية
والسلاح عندهم ... مع ما فيه من النفع العظيم لهم علم انهم كاذبون قوله
ان الله تعالى ... تاكيد لما سبق من كذبهم اذ دعوى شيء لم يدل عليه كتاب ولا ... بعد
العلم به دل على كذب المدعي والاثارة من العلم بقية منه ... نزلت في الزام
المشركين القائلين بتعدد الالهة نقلا بعدم ما يقتضي صحة قولهم في كتاب قبل هذا القرآن
اذ هو ناطق في التوحيد ولا بقية من علم الاولين لانه ليس في شيء منهما ما يدل على صدقهم ومقالتهم
واستحقاق الهتهم للعبادة بعد ما الزمهم عقلا بقوله ... قل ارايتم ما تدعون من
دون الله ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات فابطل قولهم بانه ليس لالهتهم

وخسف الله به الارض خسفا اى غاب به فيها والموصول قائم مقام الفاعل وفيه دلالة على
ان الارض التى بينه وبين سرير بلقيس غاب فوصل بيده اليه وقيل الحرق الارض وتحرك السرير فى
تلك المدة القليلة والمسافة بينهما كانت مسيرة شهرين قوله وعندنا نحن من الاسم الاعظم
هكذا فى النسخ المعتبرة التى رايناها وفى بعض النسخ وعندنا نحن قوله استاثر به
يقول استاثر فلان بالشئ اذا استبد وانفرد به ولا يشاركه احد قوله ولا حول ولا قوة الا
الحول الحركة يقال تحول اى تحرك والمعنى لا حركة الى الطاعات ولا قوة على المقاصد
الا بمشية الله وعونه وقيل الحول الحيلة والاول اشبه قوله وان الله تعالى جمع ذلك كله
ذلك اشارة الى ما اعطاه الانبياء المذكورين وهو اربعة وخمسون ثم اشار بقوله وان
اسم الله الاعظم الى انه اعطى محمدا صلى الله عليه وآله بثمانية عشر حرفا قوله فانخرقت له
الارض اى فانقطعت يقال خرقت الارض اى قطعتها فانقطعت وهذا يحتمل المعنيين
المذكورين وحمله على الاول انسب ويؤيده قوله ثم انطبقت الارض قوله فيما بينه وبين سبا هو
اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وهو سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان يصرف ولا يصرف ويمد ولا يمد قوله وان عهدى بها اى انا قريب عهد
اذا لقيته وادركته واقا كصاحب وكتف وقرئ بهما اى منذ ساعة اى فى اول وقت عرج بنا
قوله ويحضرنا منها الرطوبة التى كانت لها عند الانتزاع او تجدد الرطوبة انا فانا
بامر الله قوله من تحت بطنها هى جرة الحية قوله وانها لتروع وتلقف ما يافكون الروع
الفزع كروع تلقفت الشئ بالكسر القفه لقفا وتلقفته اى تناولته بسرعة وافك يافك
افكا اى كذب وجاء بخلاف الحق قوله امنا حيث امنت فى بعض النسخ المصححة حيث امنت
بدون الباء الموحدة من الامن وهو القيام والارتفاع قوله فتح لها شعبتان وهما الفك الاعلى
والاسفل قوله فى السقف السقف للبيت والسقف السماء والاخيرا بالاخرى فى
جهة السماء قوله وتحوريث النفيس فيه تهيم بعد حفص بن وجعفر قوله وهو وقر بعير
الوقر الحمل لحمل الثقيل او عام قوله فلا يرزاتمن الا اسعفهن بنية طاهرة خشب منه
وانحرف من غير ان يضربه بعصاه مع احتمال الضرب فى العدد كما كان الموسوعة قوله ومن كان
ظامئا روى والظامئ من الظما وهو العطش والرى بالكسر خلاف العطش تقول رويت من الماء
بالكسر فهو ريان وهى ريا وهم وهن رواء قوله خرج امير المؤمنين ذات ليلة فى
المغرب ذو للمذكر وذات للمؤنث بمعنى الصاحب والصاحبة وهما يستعملان
موصوفا ومضافا اليه تقول رجل ذو مال وامراة ذات مال وقوله عليه السلام بعد الصلاة
وقولهم فلان قليل ذات اليد وقلت ذات يده من هذا القبيل لان معنى الاملاك المصاحبة
لليد وكذا قولهم اصلح الله ذات بينكم ولا يخفى ان ما نحن فيه ايضا من هذا القبيل لان المعنى
خرج فى اوقات المصاحبة لليلة قوله بعد عتمة فى القاموس عتمة الليل ظلمته
والعتمة محركة ثلث الليل الاول بعد غيبوبة الشفق او وقت صلاة العشاء الاخرة قوله
وهو يقول همهمة فى القاموس الهمهمة الكلام الخفى وترديد الصوت فى الصدر
من الهم قوله حبله فى عنقه التميمة عوذة تعلق على الانسان قوله لولا انهم يتنفذون
اى ينسبون الى الفند وهو نقصان بحيث من هرم وفى القاموس فنده تفنيدا
كذبه وعجزه وخطأ رايه كافنده قوله فان نهنا الا اخاب منه ذلك على سبيل التورية والمقصود
انه لحن فى بنى فلان من ولد على عليه السلام امام مفترض الطاعة وانه لحن فينا امام مفترض الطاعة
بن عمر كم فخرج منه ذلك عن الكذب قوله فغضب ابو عبد الله عليه السلام الغضب قد
يكون من ابليس كما ورد احذروا الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس وقد يكون
من الله تعالى وغضبه عليه السلام من هذا القبيل لانه غضب لهذين الرجلين
ومخالفته هو الميخبرين حتى صرح بما فيه مضرة عظيمة من غير احتياج
والاتيان بما من اهله قوله وقال ما امرتهم بهذا اى بهذا الاخبار وهذا لانه
لم يامرهم بالاخبار ضمن ذلك مع افادته فى عرف التخاطب انه لم يقل ذلك
وان لم يقصدهم وانما لم يقل ما اخبرتهم بهذا اى بان فيهم امام مفترض الطاعة تحرزا عن
الكذب قوله فى مقبضه مقبض السيف والقوس بكسر الميم وفتح الباء حيث
يقبض بهما بجميع الكف قوله وما اثره فى موضع مضربه المضرب والمضربة
بكسر الراء فيهما حد السيف وهو نحو شبر من طرفه قوله ولامته اللامة
مهموزة الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته وقد يترك الهمزة تخفيفا
قوله ومغفره قال المطرزى المغفر ما يلبس تحت البيضة والبيضة ايضا واصل الغفر الستر
وقال الاصمعى المغفر زرد ينسج من الدروع على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة المغلبة
على صيغة المفعول من التغليب ما يحكم له بالغلبة وقيل على وزن مكحلة اسم الة
من الغلبة واما القول بانها اسم فاعل من اغلب فالظاهر انه تصحيف قوله الطست اصله الطس
ابدل احدى السينين تاء وحكى بالشين المعجمة قوله نشابه النشاب السهام لانها
تنشب فى الشئ اى تدخل فيه وتعلق عليه والواحدة نشابة بضم النون وشد الشين
فيهما وفى المغرب النبل السهام العربية اسم مفرد اللفظ مجموع المعنى والجمع نبال

ما لحشاب لبهام التركيبة والواحد فشابة ورجل قابل وثاب ذو نبال ونشاب قوله
وان عندي لمثل الذي جاءت الملائكة وهو التابوت الذي حكى عنه جل شأنه وقال لهم نبيهم ان آية
ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله
الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قال الجوهري التابوت اصله تابوه مثل ترقوة
وهو فعلوة فلما سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء وقال القاضي هو فعلوت
من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلته وهو صندوق
التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين وكان موسى عم
اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل كانت فيه صورة من زبرجد
او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو
فيتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل كانت فيه صور الانبياء من آدم الى
محمد صلى الله عليه وآله وقال عبد الرزاق في التأويلات يمكن ان يكون صندوقا فيه طلسم لنصرة الجيش
وغيره من الطلسمات التي يذكر انها الملائكة على ما روي انه كان فيها صورة لها رأس كرأس الادمي
او الهرة وذنب كذنبه كالذي كان في عهد ابي يزيد بن المسيب بالبدو وعن الكسائي
واما وجه حمل الملائكة اياه فقيل ان الله تعالى رفعه بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه
وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه ووضعوه في موضع
وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم الله ببلاء حتى هلكت خمس مدن
فتشاءموا بالتابوت فوضعوه الى ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت قوله ومثل السلاح
العطف للبيان او التفسير قوله فخطت على الارض خطيطا الخطيط والخطيطة الطريق وهذا
كناية عن طولها وعدم تواضعها لقامته المقدسة وذلك لان الله تعالى جعل تواضعها علامة
على وجوب اظهار الامامة ودعوة الخلق والخروج بالسيف حتى يمكن ان يتقيها الا من توافق
قامته صاحب العصر في زمان الغيبة فاذا وافقها دل على وجوب ظهوره واظهار امامته
على رؤوس الخلائق قوله فكانت وكانت اي وكانت لي وكانت لابي سواء او وكانت لي
كما كانت لابي وكانت لابي كما كانت لي او كانت فضيلة لي وكانت فضيلة لمن بعدي وهكذا
سنذيع الفضل حتى يبلغ اهله فيوافقه ويؤيد هذا ما يأتي من حديث الفضيل قوله لا ما نرى فيه
لاختصاصه به وعدم وقوع الشركة فيه حتى يقع فيه المنازعة والخصومة ويريد احد
يجحده ويأخذه منه او نشارككم فيه قوله ان السلاح مدفوع عنه اي لا يصيبه سوء ولا يليه
من يدهو اولا يلبس ولا يستعمل الا باذن الله ولا يصيب الامر عنده خطأ ومعصية قوله

لو وضع عند شر خلق الله لكان خيرهم في الصلاح والزهادة والعبادة ونزل المعصية
فكيف اذا وضع عند خير خلق الله قوله ان هذا الامر يصير الى من يلوى له الحنك لوى عنقه وفتله
وامله وهذا كناية عن خضوع الناس له طوعا وكرها وغلبته عليهم في الخصومة
والقتال والقول اما اشارة الى ان اصحابه يتحركون بعده قوله فيقول الناس ما هذا الذي
كان ما للتعجب في استيلائه وقهره على الخلق او في قضاياه العجيبة واحكامه الغريبة
حيث انه يحكم بعلمه المطابق للواقع كما دل عليه بعض الروايات وكان تأثر عيني وجدو وجدت قوله
ويضع الله يده على رؤوس الرعية لعل المراد باليد القدرة والنعمة او التعزيز والاحسان
او الحفظ والغرض من وضعها رفع اختلافهم واختيارهم وتفرقهم وتشتتهم بحيث يجتمعون
على دين الحق متحابين متوادين متوافقين بحيث يقولون بالحق ويعملون له فيعودون
بعد التفرقة الى الجمعية وبعد التشتت الى المعية وبعد الكثرة الى الوحدة وبعد الفرقة
الى الالفة وبعد الجهل الى العلم وبعد السفه الى الحلم فيحصل لهم بذلك بواطن نورانية
وظواهر ربانية وقيل المراد باليد الملك الموكل بالقلب الذي بتوسطه يرد الجود الالهي والفيض الرحماني
والمراد بالرؤوس النفوس الناطقة والعقول الهيولانية والغرض من وضعها هو التعليم والالهام
وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في شرح قول الباقر اذا قام قائمنا وضع الله
يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت احلامهم قوله في المتاع المتاع ما ينتفع به
من اي شيء كان قوله وعنزة والعنزة بالتحريك اطول من العصا واقصر من الرمح وفيها
سنان مثل سنان الرمح والرحل للبعير كالسرج للدابة والرحل ايضا ما يستصحبه الانسان من
المتاع والاثاث قوله وبغلة شهباء الشهبة والشهب محركة في الالوان البياض الذي
غلب على السواد وفرس اشهب وبغلة شهباء قوله سفدان الفضول لفضله كان فيها
وسعة قوله ولحقتها اذا فصلت لعل المراد فصلها فصل ذيلها الخط على الارض والعدو
عنه المغفر والخروج عن الذكر ظاهرا او فصل دون الخط فيفيد ان الفصل في المتاخر
اقل من الفصل في المقدم حتى اذا وصلت الى اهلها واهل قامته قوله فانه سالته
عن ذي الفقار قال الجوهري الفقارة ما يتصل واحد فقار الظهر وذو الفقار اسم سيف النبي
وقال المطرزي فقار الظهر خرزاته وقال ابن الاثير كان اسم سيف النبي ذو الفقار لانه
كان فيه حفر صغار حسان والمفقر من السيوف الذي فيه حزوز مطمئنة قوله
وكانت حليته من فضة روى العامة هذا الحديث في كتاب الروضة لسالم عن الرضا ع قوله
وكانت حلقته من فضة قوله وهو عندي ورثته من ابي علي بن ابي طالب عليه السلام وقد عطاه

يوم احد بعدما انقطع سيفه من شدة الضرب ثلث قطع قوله حتى في الخفية قال ابن الاثير البنا

والبناء الدخول بالزوجة والاصل فيه ان الرجل اذا تزوج امراة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على اهله قال الجوهري ولا تقول بنى باهله وهذا القول فيه نظر فانه قد جاء في غير موضع من الحديث وغيره قوله وكان قد تقلده اى السلاح وحفظه وفي بعض النسخ وقد كان تقلده

قوله مجدله البيت اى زين من التجديد وهو التزيين اى جعلت بيتا جديدا وجوده سنورة مشاق على حظائر تزين بها قوله فرائو حذو اى حذو الشئ وحذوه والسلاح حول الشئ ازائه قوله فكشطه الكشط ان ترفع الشئ عن الشئ ليظهر قوله صحيفة مختومة الصحيفة قطعة من قرطاس مكتوب وجمعها صحف ولعل المراد بها ما كتب الحسين عليه السلام من اسماء السلاح ونفائسها او دفعها الى الامينة المؤمنة ام سلمة رضي الله عنها وامرها بدفعه الى

على بن الحسين عليه السلام ولعل المراد بها ظرف السلاح فان الصحف لا تنفعه الا نظر بها الامعان قوله فلما خشينا ان تغتاب استودعها نعنى على صيغة المتكلم المجهول يعنى بهلاك او نوتى وتغلب فيوخذ منا من الغشيان بالكسر وهو الاتيان وفاعل استودعها ضمير الحسين عليه السلام وفي بعض النسخ استودعنا بصيغة المتكلم مع الغير وهو الاظهر قوله فاخذ تراث محمد عليه السلام الصحف والتراث بضم التاء الميراث واصل التاء فيه واو قوله وتجربه انه العدة الوعد بالخير ولها عوض عن الواو ويجمع على عدات قوله من بطيفك وانت تبارى الريح اى من بطيق وبعتد بعمل اداء حقوقك وانت سخى كثير العداة والعدة تقول فلان يبارى فلانا اى يعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان وفلان يبارى الريح سخاء والريح مشهورة بكثرة السخاء ولسياقى السحاب والامطار ونشر رياح الهواء وغيرها من المنافع وقد ذكرنا جملة منها في كتاب العقل قوله ثم قال يا عباس العرض من سؤاله اولا وتاكيد ثانيا مع علمه بانه لا يقبل ولا ينبغى له وان اهله والقابل له على بن ابى طالب هو تجديد الوصية وتاكيدها له في حضوره قوله بابى انت وامى اى فديتك بهما وجعلتهما فداء لك والتفدية بهما عند اكثر العلماء وكرهها بعضهم وقال الاعدى في مسلم والصحيح عدم الكراهة لوجودها في الاحاديث الصحيحة من طرقنا وطرقهم مع عدم الانكار بل

له عليه السلام ان المراد الحقيقة وانما هي على معنى الحماية والبر وان كان يقول ذلك ايضا من ليس له اب وام موجودان قوله قال فنظرت اليه فاعل قال علي عليه السلام قوله فنهض من جميع ما ترك الخاتم اى قد ورثته في معنى ان يكون الخاتم عوضا من جميع ما ترك من الميراث او من الذي عوت والعدة وذلك لشرافة الخاتم وكمال القدرة عند الله تعالى وما في عالم الملك والملكوت

لتزيين الاثر العظيم عليه كنزيته على خاتم سليمان عليه السلام قوله والسحاب قال ابن الاثير فيه انه كان اسم عمامة النبي عليه السلام السحاب سميت به تشبيها بسحاب المطر لانسحابه في الهواء قوله والبرد قال ابن الاثير البرد بالضم والسكون نوع من الثياب معروف والجمع ابراد وبرود قال المازري البرد ثوب مخطط وقيل كساء قوله والابرقة سميت بها لان فيها لونين سواد وبياض كما هو المعروف في تسمية الارض بل الموضع لونها وشدة بريقها ولمعانها كالبرق قوله والقضيب وهو الغصن والمراد به العصا سميت بها لانها مقطوعة من الشجر والقضب القطع وقد يطلق على السيف اللطيف الدقيق ايضا قوله فجى بشقه نسب الفعل الى المفعول لا الى الفاعل مع انه معلوم للتعلق القصد بذلك لا بهذا والشقة بالكسر القطعة من كل خشبة وما بالضم القطعة من الثوب وتصغيرها جاء الحديث وعلى شقيقة سنبلانية وجمعها شقق وشقاق بالكسر تقول فلان يبيع شقاق الكتان كذا في المغرب وقال ابن الاثير الشقة جنس من الثياب وتصغيرها شقيقة وقيل هي نصف ثوب وقال الجوهري الشقة بالضم من الثياب قوله كادت تخطف الابصار خطفت الشئ اخطفه اذا استلبته وقد هب به بسرعة وانما ادرج لفظة كاد لتقريبه الى الحق وتبعيده من الباطل قوله واستنشق بها الذفر بالتحريك الريح الطيبة ومنه في صفة الجنة وترابها مسك اذفر قوله مكان المنطقة ظرف لقوله اجعلها في حلقة الدرع قوله احدهما مخصوف اصل الخصف ضم الشئ الى الشئ والجمع بينهما والنعل المخصوف كالثوب المرقع قوله والاداوة على وزن بلبل اسم بغلة النبي عليه السلام سميت بذلك لكونها سريعة حديدة ذات هيئة حسنة قوله العضباء قال الجوهري العضب القطع وناقة عضباء اى مشقوقة الاذن وكذلك الشاة واما ناقة النبي عليه السلام التى كانت تسمى العضباء فانما كان ذلك لقبا لها ولم تكن مشقوقة الاذن وقال المطرزي مثله في المغرب وقال ابن الاثير فيه كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء اى مشقوقة الاذن وقال بعضهم انها كانت مشقوقة الاذن والاول اكثر وقيل هو منقول من قولهم ناقة عضباء اى قصيرة اليد قوله والقصوى قال ابن الاثير في الحديث انه خطب على ناقته القصواء وهو لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله والقصواء الناقة التى قطع طرف اذنها وكلما قطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استوصلت فهو صلم يقال قصوته قصوا فهو مقصو والناقة قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم تكن ناقة النبي قصواء وانما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الاذن وقد جاء في الحديث انه كانت له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء وفي حديث اخر صلماء وفي رواية اخرى مخضرمة هذا كله في الاذن

فيحتمل ان يكون كل واحد صفة ناقة مفردة ويحتمل ان يكون الجميع صفة ناقة واحدة فسماها كل واحد منهم بما تخيل فيها ويؤيد ذلك ما روي في حديث علي حين بعثه رسول الله ليبلغ اهل مكة سورة براءة فرواه ابن عباس انه ركب ناقة رسول الله القصوى وفي رواية جابر العضباء وفي رواية غيرهما الجدعاء فهذا يصرح ان الثلاثة صفة ناقة واحدة لان القضية واحدة وقد روي عن انس انه قال خطبنا النبي على ناقة جدعاء وليست بالعضباء وفي اسناده مقال النهاية قولهم في الضريح نظر لجواز ان يكون كل واحد من الثلاث في سفره وفي روايتنا هذه دلالة واضحة على المغايرة بين العضباء والقصوى قوله الجناح جناح الطير به سمي بذلك لسرعة سيره وعلى سبيل المبالغة من كثرة الركض وهو ضرب الرجل وركضت الفرس برجلي اذا استحثثته ليعدو قوله وحيزوم وهو الذي كان يقول القبل يا حيزوم اسم كان وقائل يقول جبرئيل او النبي قال الجوهري حيزوم اسم فرس من خيل الملائكة وقال ابن الاثير في حديث بدر اقدم حيزوم هو امر بالاقدام وهو التقدم في الحرب والاقدام الشجاعة وقد تكسر همزة اقدم ويكون امرا بالتقدم لا غير والصحيح انها الفتح من اقدم اقول حديث بدر رواه المصنف في كتاب الروضة عن ابي عبد الله وهو طويل وفيه فاقبل على النبي فقال يا رسول الله سمعت ونا اشد مدا واسمع اقدم حيزوم وما اهتز اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة الحديث قوله والحمار عفير قال الابي المعروف عفير بالعين المهملة وهو تصغير اعفر تصغير الترخيم كسويد تصغير اسود وما ذكره بعضهم من انه بالعين المعجمة فليس بمعروف والمشهور في اسم حماره انه يعفور لا انه قال في القاموس اليعفور بلا لام اسم حمار النبي كرتين قطع خطاما قال الجوهري الخطام من كل دابة مقدمه وقد حطمه بالخطام زمامه وخطم البعير زمه وقال ابن الاثير خطام البعير هو ان يأخذ حبلا من ليف او شعر او كتان فيجعل في احد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الاخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه واما الذي يجعل في الانف دقيقا فهو الزمام وقال المطرزي الخطام حبل يجعل في عنق البعير ويثنى في خطمه اي انفه قوله حتى اتى بني خطمة قال الجوهري خطمة من الانصار وهم بنو عبد الله بن مالك بن اوس وقال المطرزي الخطمي منسوب الى خطمة بطن من الانصار وهو يزيد بن حصن الخطمي قوله عن جني على انه كان مع نوح ظاهره ان ما حدث بلا واسطة كان معه فكان معمرا او يحتمل الواسطة ايضا قوله انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل المثل بفتحتين الصفة وقوله كانت بنو اسرائيل اه اشارة الى وجه قوله حيثما دار التابوت اوتوا النبوة اي حيثما دار التابوت في بني اسرائيل كانت فلا يرد ان التابوت كان عند جالوت مدة ولم يؤت النبوة

قلت فيكون السلاح من اثر الايمان للعلم قال لا هذا استفهام والمراد به المطابقة ووجه التفريع ان السائل توهم من التشبيه المذكور ان كل معنى في المشبه به يوجب في المشبه ايضا ومن المعاني التي في التابوت من انه للنبوة عند كونه في قوم جالوت فتوهم ان السلاح ايضا من اثر العلم والامامة فاشار بقوله لا الى نفي هذا التوهم والى ان الوجه هو ما يتعلق به القصد والقصد ان السلاح فينا دليل على العلم والامامة كما ان التابوت في بني اسرائيل دليل على النبوة قوله علم عليا ما يا هيج علم الف باب يحتمل ان يراد بالباب الاول جنس خاص من العلم وبالباب انواع مختلفة مندرجة تحته وان يراد بالاول نوع من العلم وبالثاني اصناف منه قوله هذا والله العلم ادعى انه علم كامل وحصر العلم الكامل فيه على وجه التاكيد حتى ان كل علم سواه حتى كان لدنه علم كامل قوله فنكت ساعة في الارض نكت الارض بالقضيب اي يضرب بها بطرفه لتؤثر فيها كفعل المفكر المهموم غالبا قوله ثم قال انه لعلم وما هو بذاك اي انه لعلم كامل وما هو بذاك الذي وصفت من حصر العلم الكامل فيه وانه ليس وراءه علم كامل وحمله على الانكار وانه ليس بعلم كامل بعيد وبالجملة ادعى السائل كماله اولا وحصر الكمال فيه ثانيا فصدق قوله الاول وابطل قوله الثاني وحمل قوله على ابطال الاول بعيد قوله من فلق فيه الفلق بفتح الفاء وسكون اللام الشق يقال كلمته من فلق فيه وكلمني شفاها قوله حتى ارش الخدش الارش دية الجراحات والجنايات وانما سميت ارشا لانها من اسباب النزاع يقال ارشت بين القوم اذا اوقعت بينهم والخدش والخدش مصدر خدش وجهه اذا اظفره فادماه او لم يدمه ثم سمي به الاثر قوله وضرب بيده الي اي الصقها الي وعلى الى ان يكون الى بمعنى على نحو ضرب الشكر على الطاير وضرب يده على الحائط اذا الصقها بما عليها وكان الباء زائدة او للتبعيض قوله فقال اتاذن لي اه قيد لا لتعلق جواز ايصال الضرب الحسي الى الغير باذنه وعلى جواز ابراء ما لم يلزم بعد قوله انما انا لك اي عبدك قوله كانه مغضب اسم مفعول من اغضبه وكان وجه غضبه عند ذكر الاحكام والحدود ملاحظة انكار المخالفين لها واهلها وتركهم الدين الحق ورجوعهم الى ارائهم وممنياتهم نفوسهم قوله وان عندنا الجفر قال الشيخ في الكشكول الجفر ثمانية وعشرون جزءا وكل جزء ثمانية وعشرون صفحة وكل صفحة ثمانية وعشرون سطرا وكل سطر ثمانية وعشرون بيتا وفي كل بيت اربعة احرف الحرف الاول بعدد الجزء والثاني بعدد الصفحة والثالث بعدد الاسطر والرابع بعدد البيوت فاسم جعفر مثلا نطلب من البيت العشرين من السطر السابع عشر من الصفحة السادسة عشر من الجزء الثالث وعلى ذلك فقس قوله وما مسك ادم قال في المغرب الادم مخففا اسم لجمع اديم وهو الجلد المدبوغ

مصلح ما للدباغ من الادام وهو ما يؤتدم به والجمع ادم بضمتين في لسان ابن الانباري ومعناه الذي
يطيب الخبز ويصلحه ويلتذ به الاكل والادم مثله والجمع آدام كحلم واحلام وقال ابن الاثير الادم
بالضم جمع اديم مثل رغيف وارغفة والمشهور في جمع الادم وقال الجوهري مثله قوله فيه علم ما يكون
يحتمل ان علومهم في صحيفة والصحيفة في ذلك الوعاء كما يحتمل انها لكونه فيه قوله
والله ما فيه من قرانكم حرف واحد اي وجه واحد من وجوه المعاني والاحكام بل فيه علم ما يكون
من الحوادث اليومية واحوال الجنة والنار واهلهما واحوال الدنيا ومكانه واحوال ذريتها
وما يجري عليهم واحوال شيعتهم الى يوم القيمة قال بعض الافاضل فان قلت نعم في القران بعض ذلك
قلت لعله لم يذكر فيه ما في القران من الاخبار فان قلت يظهر من خبر ابي الحسين بن ابي العلا اشتماله على
الاحكام قلت لعل فيه من الاحكام ما ليس في القران فان قلت قد ورد في الاخبار ان القران مشتمل على
جميع العلوم قلت ولعل المراد ما نفهم من القران ولذا قال قرانكم قوله قال ما يحدث بالليل والنهار
فان قلت قد ثبت ان كل شيء في القران وانهم عالمون بجميع ما فيه وايضا قد ثبت بالروايات الكثيرة انهم
يعلمون جميع العلوم فما معنى هذا الكلام وما وجه الجمع قلت اولا الوجه فيما رواه سماعة عن ابي عبد الله
قال ان لله علمين علم اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فما اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله
فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا بدا لله في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا
من قبلنا ويؤيده ايضا ما روي عن ابي جعفر قال يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم
الحديث وما رواه ابو الربيع الشامي عن ابي عبد الله قال ان الامام ان شاء ان يعلم
علم وبالجملة ان علمهم ببعض الاشياء فعلي وبعضها بالقوة القريبة بمعنى انه يكفي في حصوله توجه
نفوسهم القدسية وهم يسمون هذا الجهل لعدم حصوله بالفعل وبهذا الجمع بين الروايات
دل بعضها على علمهم بجميع الاشياء وبعضها على عدمه وما نحن فيه من هذا القبيل فانه يحصل لهم في
اليوم والليلة عند توجه نفوسهم القدسية الى عالم الامر علوم كثيرة لم تكن حاصلة بالفعل وثانيا
ان علومهم بالاشياء التي توجد علوم اجمالية ظلية وعند ظهورها عليهم في الاعيان كل يوم وليلة
علومهم شهودية حضورية ولا شبهة في ان الثاني مغاير للاول وكما انه والله اعلم قوله فارسل اليها
ملكا هو جبرئيل كما سياتي او غيره قوله يسلي غمها اي يكشف عنها الغم ويذهبه تقول سلاه من غمه تسلية
واسلاه اي كشفه فانسلى عنه الغم وتسلى بمعنى اي انكشف قوله فشكت ذلك الى امير المؤمنين
قيل لعدم امكان حفظها كلها والكتابة الاخبار عن الشيء بنوع فعله والمراد هنا مجرد الاخبار
قوله يكتب كلما سمع الظاهر انه سمع من الملك بلا واسطة ويحتمل انه سمع من فاطمة عليها السلم
قوله فاي شيء فيه قال زبور داود الجفر الابيض وعاء وفيه هذه الصحف لا انها مكتوبة فيه قوله

ولا ازعم ان فيه قرانا اي القران المقصر ان ليس فيه شيء من القران ولا ينافيه ما مر والظاهر ان الضمير المجرور في
المصحف فيه في المواضع الثلاثة راجع الى مصحف فاطمة عليها السلم ورجوعه الى الجفر الابيض بعيد ولعل
المراد بالقران هو القران المعروف بيننا فلا ينافي اختصاص المصحف ببعض العلوم وبعض الاحكام
ما تقرر من ان في القران جميع العلوم وجميع الاحكام ولعل المراد بهذا القران القران
الذي لم يقع فيه التحريف وهو الذي جمعه علي بن ابي طالب قوله واي شيء في الجفر الاحمر قال
السلاح هذا صريح في ان الجفر الاحمر ظرف للسلاح كالصندوق ونحوه قوله ولو طلبوا
الحق لكان خيرا لهم وهم طلبوا الباطل اعني الدنيا والباطل الذي هو الجحد وانكار الامام
واهل الحق فيعود اليهم النكال في الدنيا والوبال في الاخرة ولو طلبوا الحق اعني الاخرة وما
يوجب نفع الاخرة وهو الحق الذي هو معرفة الامام والانقياد له ومتابعته لكان خيرا لهم في الدنيا
والاخرة واسم التفضيل هنا لاصل الفعل لا للزيادة اذ لا خير في مخالفة الحق اصلا قوله
ان في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم ساءه يسوءه سوءا ومساءة نقيض سره والاسم السوء
بالضم والمراد ان في الجفر الذي يذكره بنو الحسن ويدعون انه عندهم لما يسوؤهم ويفضحهم لانهم
لا يقولون الحق ولا يعملون به والحق في الجفر يفضحهم اما كاذبون في تلك الدعوى او صادقون
وعلى الاخير انما جاهلون بما فيه من الحق الصريح او عالمون به تاركون له وعلى التقادير يلزمهم ما
ذكر من المساءة والفضيحة ثم اشار الى انهم كاذبون في تلك الدعوى بقوله فليخرجوا قضايا
علي وفرائضه ان كانوا صادقين في ان القضايا والا فقضاياه وفرائضه كلها موجودة فيه فحيث
لم يقدروا على اخراجها علم انهم كاذبون وبقوله سلوهم عن العمات والخالات فان حكمهما ايضا
موجود فيه وهم لا يعلمون وبقوله وليخرجوا مصحف فاطمة وهذا ايضا في تكذيبهم مما
لعدم توقفه على العلم وقوله فان فيه اي في مصحف فاطمة وصية فاطمة عليها السلم ومعه
اي مع هذا المصحف سلاح رسول الله ص دليل للاخراج يعني ان الاخراج فاضح لهم لظهور ان الوصية
والسلاح عندهم فحيث لم يخرجوه مع ما فيه من النفع العظيم لهم علم انهم كاذبون قوله
ان الله عز وجل تاكيد لما سبق من كذبهم اذ دعوى شيء لم يدل عليه كتاب ولا اخبار مما يفيد
العلم به دل على كذب المدعي والاثارة من العلم بقية منه وبقية الاية نزلت في الزام
المشركين القائلين بتعدد الالهة نقلا لعدم ما يقتضي صحة قولهم في كتاب قبل هذا القران
اذ هو ناطق في التوحيد ولا في بقية من علم الاولين لا تزلزلين في شيء منهما ما يدل على صدق مقالتهم
واستحقاق الهتهم للعبادة بعد ما الزمهم عقلا بقوله جل شانه قل ارايتم ما تدعون من
دون الله ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات فابطل قولهم بتعدد الالهة

مدحسك في حلوتك من اجزاء العالم حتى تستحق العبادة به وقد سلك عن هذه الطريقة في الزعم
من ادعى ان الحجر عنده حيث التعميم ولا المقدمات العقلية وقياسا بهدم ما يدل على صدق فعلا
ثم ينبغي ان يعلم ان ما نقله عن الائمة من نقل المعنى والا فالاثر هكذا اسئلوني بكتاب **قوله**
هو جلد ثور مملوء علما لعرفه به لانه على ان العلم مكتوب في الجلد لاحتمال ان يكون
مكتوبا في صحيفة محفوظة فيه **قوله** في عرض الاديم مثل فخذ الفالج الاديم الجلد المدبوغ وفيه
دلالة على ان الجامع اديم بل على انها في عرضه والفالج الجمل ذو السنامين والجمل الضخم ذو السنامين
يحمل من السند للفحلة **قوله** قال المصحف فاطمة يعني قال هذا لنا مصحف فاطمة عليها السلام
كما مر في الجامع او قال فمصحف فاطمة عليها السلام ما هو فسكت ثم سكوتا طويلا اي ناوى
نفسه المقدس هل يجيبه ام لا ثم رجح جانب الجواب لئلا يعود الى السائل افضا ضيق كما حاصل
هبه لو ريه بقوله وانكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون اي عما لا تريد ولا هو صالح لكم في احكام الله
وفيه ارشاد للمتعلم الى كيف يقفه عن السؤال عما لا يتعلق الغرض بمعرفته **قوله**
انكم لتاتون بالامر اتتم في بعض النسخ لتاتوا بالامر بضمير المتكلم مع الغير والمراد بالامر
من الامور الشرعية والحكم من الاحكام الدينية وفيه اشارة الى انهم عليهم السلام
عالمون بما فيها لنا الكلية والجزئية تفصيلا **قوله** محمد بن عبد الله هو محمد بن عبد الله بن الحسن
الملقب بالنفس الزكية الذي خرج على المنصور الدوانيقي في خلفاء بني عباس ان يهدي لكمامين
لعلهما الجفر ومصحف فاطمة **قوله** قيل بالتصغير وفي بعض النسخ قبل بالتكبير وقرب من
الطرف في الاول اكثر **قوله** ليس من ملك يملك فانه الوصف اعم ان لا يحدهما الاشارة الى ان بني
الحسن وغيرهم من يدعي الملك مكتوب فيه لا من حيث انهم يملكون بل من حيث انهم يخرجون
فيقتلون ويزيلون وغايتهما الاشارة الى زيادة التعمية ويحمل لكل ملك من شرق
الارض وغربها الى قيام الساعة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه **قوله** وما وجدت
لولد الحسن فيه شيئا هذا قدح عظيم لمن اسمه من ولد الحسن بالملك من غرب الارض وغيره
وقد تكلموا اصحاب السير في نسبهم ايضا وحمل ولد الحسن على ولده الموجودين في
عصره ثم بعيد جدا **قوله** اذا رجل معتجر في النهاية الاعتجار هو ان يلف العمامة على راسه ويرد
طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه ومنه حديث الحجاج دخل مكة
معتجرا بعمامة سوداء وفي المغرب الاعتجار الاعتمام واما الاعتجار المنهي عنه فهو لي
العمامة على الراس من غير ادارة تحت الحنك عن الازهري وبعضهم قال هو ان يلف العمامة
على راسه ويسدل طرفها اولى لانه ماخوذ من معجر المراة وهو ثوب كالعصابة تلفه المراة على استدارة راسها

وفي الاحتبا عن شهد المعتجر المتقب بعمامته وقد غطى انفه **قوله** فذ فض له على صيغة المجهول
من باب التفعيل بالتوفيق فض الله فلانا لفلان اي جاء به واتاحه له يعني قدره له ومنه قوله تعالى و
قيضنا لهم قرناء اي قدرنا وسببنا لهم من حيث لا يحتسبون **قوله** مرحبا اي لقيت رحبا وسعة
وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب موضع الترحيب وقيل التوسعة **قوله**
بارك الله فيك اي زادك الله فيك خيرا واثبات فيه **قوله** بخبث فاخبرني آه خيره بين امرين
الاول الاخبار وهو افادة المخاطب والثاني المسئلة وهي استفادة ما عنده والثاني
الصدق او بتصديق المتكلم وعده صادقا وهو بيان الاول من جميع الاشتباهات الا في
والجواب كليهما وهذا من جملة الاداب في التخاطب والمناظرة **قوله** فاياك ان ينطق
لسانك عند مسائلتي بامر تضمر غيره اضافة المسئلة الى الفاعل او المفعول والنا متعلق
ينطق والاضمار التغييب والاخفاء ومنه اضمر في قلبه شيئا كما صرح به في المغرب و
كان حذره من ان ينطق بغير ما اضمره في قلبه وامره بان يكون لسانه موافقا لقلبه
غير مخالف له كما هو شان اصحاب المناظرة والجدل وامره بان ينطق بما يفيد اليقين دون
الاحتمال والظاهر فاجابه بان ذلك شان من في قلبه علمان يخالف احدهما الآخر و
اما من كان في قلبه علم واحد لا اختلاف فيه فلسانه مطابق لقلبه وما ينطق به يفيد اليقين
الذي لا يحتمل غيره **قوله** اما حملة العلم فهذا لقبه اشعر المراد بحملة العلم كله **قوله** فتح
الرجل عجيزته قال الجوهري العجزة بالكسر نوع من العمة هكذا في بعض النسخ وفي اكثرها
عجيزتها بالياء بعد الجيم والزاي بعد الياء والعجز مؤخر الشيء يذكر ويؤنث وهو للرجل
والمراة جميعا والجمع الاعجاز والعجيزة للمراة خاصة كذا في الصحاح وقال ابن الاثير
في حديث ابن انه رفع عجيزته في السجود والعجيزة العجز وهي للمراة خاصة فاستعارها
للرجل **قوله** وتهلل وجهه في الصراح تهلل درخشيدن برق ووى از شادى **قوله**
زعمت الزعم مثلثة قد يطلق على القول الحق وان كان اطلاقه على الباطل والكذب وما يشك فيه
اكثر **قوله** فكيف يعلمون سال عن كيفية حصوله وطريق تعلمه فاجاب بانهم يسمعون
من الملك كما شان النبوة الا انه كان يريهم وهم لا يرونه للعرف بين النبي والمحدث و
لعل النقصان لهم من هذا الطريق لان كل علومهم منه والا فجل علومهم من النبي
قوله وانكار بعد آه وهذا ليه وعلموه وفهم وهذا فرق آخر بينهم وبين النبي
بانهم لا يسمعون الوحي بلا واسطة من الله تعالى وهو يسمعه **قوله** اخبرني عن هذا العلم
سال عن سبب عدم ظهور هذا العلم الذي لا اختلاف فيه مع الاوصياء حتى لا يوجد

فى الدين اختلاف ويرجع اليهم الناس كلهم كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قوله فضحك ابى عليه السلام فسئل بضحك
امران احدهما ان حمل هذه المسئلة صعبة ولعت كك والاخر ان سال الامتحان والاختبار يجب ان
يخبا هلا هو جاد مع علمه بانه عارف بحاله قوله وقد سال الله ان يطلع على علم الامتحان للايمان به
جاهل الجواب ان ظهور هذا العلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله دائما فى محل المنع فانه كان فى مدة فى اول البعثة
مامور السترة والكتمان الا عن اهله وهو الممتحن للايمان حتى امر بالاعلان والاظهار على الناس
كلهم وكذا الاوصياء مامورون بستره وكتمانه الا عن اهله حتى يؤمروا باظهاره واعلانه
حتى ياتى ابان اجله الذى يظهر فيه الدين الحق على كافة الناس وهو زمان مهدى هذه الامة
قوله فكم من اكتتام قد اكتتم به الصدر بمعنى المفعول وكم خبرية لبيان الكثرة وضمير
المجرور راجع الى الاكتتام او الى الامر ويرجع الثانى بان الاكتتام يتعدى بنفسه يقال اكتتمت
الشئ فهو مكتتم اذا اريد المبالغة فى الكتمان بعضا انه سر كثيرا من الامور المستورة والاسرار
الخفية عن غير اهلها حتى قيل اصدع بما تؤمر اى تكلم به جهارا واعرض عن المشركين ولا
تلتفت الى ما يقولون من الاستهزاء وغيره قوله وايم الله اى وايم الله قسمى وهو لفظ وضع للقسم
لو صدع بالحق وتكلم به جهارا اقتاد بذلك كان امنا فى نفسه واهله ولكنه انما نظر فى
طاعة الرب وخاف خلافه او خلاف الامة وعدم تاثير الصدع فيهم فلذلك كف عن الاظهار
ولذلك يسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عند فوات التاثير والعلم بعدمه كما يسقط عند
خوف النفس بطريق اولى قوله فوددنا ان عينا بكى انما اشار الى ان الوصى الذى يظهر معه هذا
العلم الذى لا اختلاف فيه بامر الله تعالى مهدى هذه الامة الذى ينصره الله تعالى بالملائكة
وزمانه زمان ظهور دين الحق على الاديان كلها ولو كره المشركون قوله ثم اخرج سيفا آه ها
حرف التنبيه او بمعنى خذ وهذا مبتدأ اى ثم اخرج ذلك الرجل سيفا من غمده ثم قال ها ان
هذا السيف من سيوف آل داود والمراد بها اما الحقيقة وتشبيهها بسيوف آل داود
فى جريانها على الاعداء واستيلائها على اهل العالم كما استولى سليمان عليه السلام قوله غير انى احببت
ان يكون هذا الحديث قوى لاصحابك فى مناظرة الخصم حيث يقولون لو كان النبى صلى الله عليه وآله
عالما بعلوم كلها لوجب عليه ان يظهر على الخلق لامته وعلمه حتى لا يختلف احد وحيث لم يظهر
علم انه لا وصول له ولا عالم بعلومه كلها والجواب ما اشار اليه عليه السلام من ان الاظهار انما يجب
لو لم يكن مامورا باخفائها اما مع الامر بالكتمان فظهر البتة وبالجملة وجوب الاظهار
مع الامر به فعند انتفائه لا يجب قوله فلجوا الفالج الغالب وقد فلج اصحابه وعلى اصحابه اى غلبهم
والاسم الفلج بالضم قوله قال ان شئتم فاقرؤا لاهل الخلاف ان لنا حاصل هذا القول

الزامهم بانهم محتاجون لرسول الله صلى الله عليه وآله فى العلم والاحكام وان فى الامة من لا يخالفه وهو وصيه
وصاحب علومه واسراره وبناء الالزام على مقدمات كلها مسلمة لهم الاولى ان النبى عالم بجميع
والثانية انه وجب عليه اظهار علومه والثالثة انه لا اختلاف فى علمه وحكمه والرابعة ان كل
من حكم بحكم فيه اختلاف فقد خالفه ومن هذه المقدمات ظهر انهم محتاجون لدفع العلم
والحكم اذ فى علمهم وحكمهم اختلاف الا ان يقولوا فى المقدمة الرابعة ان كل من حكم بحكم
فيه اختلاف فهو مخالف له فيلزمهم ان هذا القول مناقض للمقدمة الثالثة المسلمة عندهم بالضرورة
اذ مع عدم مخالفتهم له مع وجود الاختلاف فى علمهم وحكمهم انما يحتاجون اذا كان الاختلاف
فى علمه وحكمه ايضا وهذا امر لم يقولوا به قوله لا ينزل فى تلك الليلة او يأتيه به جبرئيل فى
غيرها الظرف متعلق بالمنفى وبقوله او يأتيه عطف عليه قوله فانهم سيقولون لا لاعترافهم بانه
علم كل شئ فى تلك الليلة لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر او اتاه به جبرئيل فى
غيرها وبالجملة اعترفوا بانه لم يمت حتى علم كل شئ قوله فهل كان لما علم بد من ان يظهر اى فراق من
اظهاره وقولهم لا بد من كذا معناه لا فراق منه قوله فيقولون لا اى فيقولون لا بد من اظهاره
عليه السلام لا بطل الغرض منه قوله فيقولون نعم ويلزمهم من ذلك انهم محتاجون لرسول الله لوقوع
الاختلاف فى حكمهم قوله فان قالوا لا فقد نقضوا اول كلامهم اى فان قالوا من حكم بحكم الله فيه
اختلاف لم يخالف رسول الله فقد نقضوا اول كلامهم حيث قالوا لا اختلاف فيما اظهر رسول الله
من علم الله تعالى لان عدم المخالفة يقتضى ان لا يكون فى حكمه ايضا اختلاف قوله فقل لهم آه القائل
اخر للشرط اى فان قالوا لاهل الابطال قولهم هذا بعد التناقض فى كلامهم ما الدليل الدال على ان خليفة الرسول
مثله فى جميع الصفات الا النبوة فيجاب بان قوله قوله وحكمه حكمه ولا يخالفه فى امر من الامور
فمن خالفه ليس خليفة له قوله فهل بلغ اولا اى فهل بلغ الرسول ذلك العلم الذى لا اختلاف فيه الى احد
اولا قوله فان قالوا لا آه اى فان قالوا لا فيلزم ان يعلم الخليفة من بعده علما ليس فيه اختلاف فقل ان هذا
القول باطل بالضرورة لان خليفة الرسول مؤيد بمثله ولا يستخلف الرسول الا من يحكم بحكمه ويكون مثله فى
جميع الصفات الا النبوة اذ الغرض من خلافته هو اقامة دينه وعلمه وحكمه على امته ولو جاز المخالفة
بطلت الخلافة والغرض منها بالضرورة قوله ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستخلف فى علمه آه اشار بذلك الى
ابطال احتمال الجزء المقابل للاحتمال الاول وهو قوله فان قالوا قد بلغ يعنى وان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ علمه
ولم يستخلف فى علمه احدا فيرد عليهم انه قد ضيع من فى اصلاب الرجال ممن يكون بعده الى يوم
لان تمكنهم بشريعته متوقف على وجود حاكم عالم بعلمه يوضح بيانه فى اجراء احكامه وحدوده
وغيرها فلو لم يستخلفه فقد ضيعهم قوله فان قالوا لك آه اشارة الى ما توهموا

من منع مضمون الشرطية المذكورة وهو ان عدم تبليغ علمه وعدم استخلاف احد فيه موجب لتضييع
من في اصلاب الرجال الان علمهم من القرآن والقرآن فيه تبيان كل شيء وهو معمول من الناس فلا يلزم من عدم
تبليغ علمه الى احد من الائمة وعدم استخلافه فيه ما ذكره وقوله ثم فقد لزم انه اثبات الى دليل الجود دال
على وجوب وجود خليفة له عالم بعلمه حاكم من خلفه وانما اعرض عن جواب المنع لكونه في غاية
الضعف مع انه سيشير اليه والمراد بالكتاب المبين القرآن وبالليلة المباركة ليلة القدر وبانزاله
فيها انه ابتدأ انزاله او انزل الكله فيها الى السماء الدنيا ثم انزله نجوما الى الارض وبالامر الحكيم
الامر المحكم المشتمل على الحكمة وبالارسال ارسال الملائكة في ليلة القدر وبالدنيا في
منزول امور الخلائق ويحكم بينهم بالعدل قوله فان قالوا انه تعالى من ارسال الملائكة الى الارض بعد النبي
وبناء هذا المنع على احد ثلاثة امور الاول اختصاص وجود ليلة القدر بعصر النبي ورفع الله بعده
الثاني وجودها بعده ايضا واختصاص نزول الملائكة الى النبي وهو جميع الثالث كذلك واستمرار
نزولهم اليه وهو ميت ولما كان كل هذه الامور خلاف اجماع الائمة الامر لا بعد به صحيح
حسما عن من علماء العامة ايضا وسنعرف فلم يتعرض في الجواب لدفع ذلك بل اجاب بانه اذا
نزلت الملائكة في ليلة القدر بعد من كل امر حكيم بحكم الآية الكريمة نزلت الى اهل الارض
قطعا لان اهل السماء لا يحتاجون الى الزجر والنهي لان احدا منهم لا يرجع في معصية الرب حتى يحتاج الى الزجر
واذا نزلت الى اهل الارض وجب ان يكون هناك منزل اليه وهو اما حاكم الجور او حاكم العدل لا
الاول بطل لان الجائر معزول عن الحكم بالضرورة ولقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت التابع
للهوى والنفسانية والوساوس الشيطانية فهو لا يصلح ان يكون وليا للمؤمنين وموردا للملائكة
ومتكفلا للامر الجائي بالامر والنهي فتعين الثاني وهو المطلوب قوله هو من الملائكة والروح اه
الضمير راجع الى الامر الحكيم اي الامر المحكم المتقن المتضمن للحكم والمصالح والجملة خبر بعد خبر او استئناف
قوله واهل الارض احوج الخلق الواو اما للعطف على قوله من بينها او للحال قوله فان قالوا فان الخليفة
هو حكمهم الحكم بالتنزيل الحاكم والمراد بالخليفة سلطان العصر وخلفاء الجور وهذا القول
مشعر بان اهل الخلاف ايضا قائلون باستمرار حكم ليلة القدر وقد صرح به جماعة من علمائهم وادعوا
الاجماع عليه فيما ذكروه ولا من ان الله تعالى لا يرسل الا الى نبي مكابرة قوله هل الله ولي
الذين آمنوا ملخص الجواب ان ولي المؤمنين يجب ان يكون متصفا باخراجهم من ظلمات
الجهل الى العلم وولي الكافرين والفاسقين عكس ذلك فكيف يكون ولي الكافرين والفاسقين
وليا للمؤمنين وينزل اليه الملائكة ويجعلهم والياء امرهم ونهيهم قوله ومن خذله لم
يصب فكيف يحمل من يخطئ ولا يصيب وليا للمؤمنين قوله كما ان الامر لا بد له فلا بد له كذلك من الملائكة

تنزلا الى احد قوله قولوا اما اجبتم دل على ان قولهم لا نعرف هذا محض العجز النفسانية والهوى الشيطانية
من غير ان يكون له اصل ثبت اليه ومأخذ يعتمد عليه قوله ابى الله ان يترك بعد محمد العباد ولا
حجة عليهم وانما ابى ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة ولئلا يبطل الغرض من ايجادهم
ومحجوجية عليهم يجب ان يكون من اهل العصمة والطهارة ليتم الوثوق بقوله وفعله وامره ونهيه
ووعده ووعيده قوله ثم وقف اه لعل المراد بالوقوف القيام وتعظيمه ورعاية الادب
والغامض من الكلام خلاف الواضح وهذا اعتراض على قوله ع ابى الله ان يترك بعد محمد العباد
ولا حجة عليهم ومكابرة قال هذا حق ولكن الحجة هو القرآن فلا يتم المطلوب قوله قال اذن اقول اه
حاصله ان القرآن ليس حجة الا بناطق موهبة يعلم ظاهر القرآن وباطنه وبطن باطنه ويأمر وينهى
بالحق ولذلك ترى كل واحد من الفرق المختلفة يتشبث بالقرآن ويخاصم الآخر ويحمله على
المقاصد الباطلة فعلم من ذلك ان القرآن ليس بحجة مستقلة قوله واقول قد عرضت اه عطف على اقول
ووجه آخر لدفع الاعتراض المذكور قوله ما هي في السنة المراد به عدم كون حكمها ثابتا منصوصا
في السنة والقرآن وعدم كونه فيهما بحسب علم الناس وعقولهم القاصرة فلا ينافي ما تقرر من ان كل
شيء فيهما قوله والحكم الذي ليس فيه اختلاف تفسير للسنة واحتراز عن السنة المبتدعة
الى الرأي والقياس فانها لا اعتداد بها لاختلاف آراء الناس وقياساتهم قوله ولينزل في حكمها
الحكم اما بالتخفيف او بضم الحاء وسكون اللام والضمير راجع الى الله قوله فوضع القرآن ليلا
اي ليلة نقلها وعلى حكمها وهذا يؤيد ما قلنا في تفسير انها ليست في القرآن
من انها ليست فيها بحسب عقولهم قوله دليل ما هو سائل عن كيفية دلالة القرآن عليها اما بالاجمال
او التفصيل ويحتمل ان اراد بها الجميع قوله ولكن اخبرني عن تفسير لكيلا تأسوا الغرض
من هذا الاستخبار اختبار حاله ع في العلم بتفسير المتشابه بحسب الظاهر واظهار علمه به
بحسب الحقيقة حيث حمل الخطاب الثاني لغير من له الخطاب الاول وان كان الظاهر انهما لطائفة
واحدة كما نبه عليه ع قوله مما خص به علي ع من الخلافة والرياسة وهذا من كلام الباقر ع
لبيان ان الخطاب مع اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم يعني لا تحزنوا على الخلافة التي
فاتت عنكم بسبب تغلب الظالمين لا من تتمة القرآن قوله ولا تفرحوا بما آتاكم قال في ابي فلان
واصحابه يعني لا تفرحوا وارد في ذم ابي بكر واصحابه وخطاب معهم اي لا تفرحوا ايها
الظالمون المتغلبون بالرياسة التي آتاكم الله اياها بسبب تغلبكم على العالم الرباني ولما كان
هنا مظنة ان يقال ان هذا التفسير غير مناسب لسوق الكلام وموجب لتفكيك النظم
اذ الظاهر الآيتين يوجب ارجاع الخطاب في الموضعين الى طائفة واحدة اجاب عنه بقوله

واحدة مقدمة وواحدة موخرة يعني ان احدى الايتين مقدمة في النزول والاخرى موخرة
فيه ووقع الاتصال بينهما في عهد عثمن عند امره بجمع القرآن لا انهما نزلتا معا حتى يرد ان رجوع
الخطاب الثاني الى غير ما يرجع الخطاب الاول قوله حتى اغرورقت عيناه دموعا في اغرورقت
عيناه اذا دمعتا كانهما غرقتا في دمعهما قوله زعم ابن عباس انه من الذين قالوا ربنا الله قال تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم قد عرفت تفسير هذه الاية بطريق الاجمال في باب
ما شرع من الاعمال واعلم ان عبد الله بن عباس كان في بداية الحال من اهل الامانة والديانة عند
ثم تغيرت حاله وذهبت امانته وفسدت ديانته وقد مر في مواضع عديدة ومن اراد الاطلاع
اليه فليرجع الى نهج البلاغة قوله فقلت له هل رايت الملائكة الى قوله احزن فقد ذكر الله تعالى
جميع ذلك في هذه الاية للذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قوله فاستضحكت تعجب
ان الله عز وجل ابن عباس في ان ائمة المومنين اخوة يتوقف على كونه مومنا وانه بعيد ثبته
العناية خرج من حد الايمان بعد دخوله [illegible] العرش ثم انتقض ولو سلم دخوله فيها
فالاية لا دلالة فيها الا على اشتراك الامة في اصل الايمان واما كونه مندرجا في اية فالوا
فلا دلالة عليه ولا يثبت مطلوبه وقوله ع صدقت اما مبني على التنزل واما معناه انك صدقت في
ان المومنين اخوة وان لم يكن فيه دلالة على المط قوله انشدك الله تعالى قال في النهاية يقال نشدتك
الله وبالله وانشدك الله وبالله اي سالتك واقسمت عليك بعينه ونشدته نشدة
ونشدانا ومناشدة وتعديته الى مفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث قالوا نشدتك الله
وبالله كما قالوا دعوت زيدا او بزيد او لانهم ضمنوه معنى ذكرت فاما انشدتك بالله فخطاء
قوله هل في حكم الله اختلاف اي هل يكون له احكام مختلفة في قضية مخصوصة وهل يجوز
تبديل حكمه بغيره بعد النبوة قال لا لان لله تع في كل قضية حكما واحدا ولا نبي بعده حتى
ياتي بحكم اخر وهو قاطع الكف قوله قلت حاب الاختلاف فقيل لعل الاختلاف من تقويم المقوم
لوقوع الاختلاف في التقويمات كثيرا وقال الفاضل الاسترابادي كان مراد ابن عباس من ذكر دية
عدلها ما هو المشهور في كتب متاخري اصحابنا من الارش وجعل الحر فانها للعبد ومن المعلوم
الاختلاف بين هذا وبين مصالحة عما ثبت لان هذا يقتضي ان يكون له قدر معلوم معين و
انه ظاهر في لزوم اعطاء دية كهذا القدر معلوم معين قوله ونقضت القول الاول وهو انه
لا اختلاف في حكم الله تعالى قوله ابى الله ان يحدث كان في قيل العرفة في هذه القضية حكم

وما يجب عليها ان يعطى ان لا يكون فيه قدر معلوم

او ما علم رسول الله حكمها فاجاب بما ذكر قوله اقطع كانه قيل ما الحكم هنا قال اقطع قوله اصلا اي من
اصل الكف قوله ليلة ينزل فيها امر اي في ليلة فهي منصوبة على الظرفية والمراد بها ليلة القدر قوله
ان جحدتها اي ان جحدت يا ابن عباس استمرار حكمها بعد النبي ص الى يوم القيمة قوله يوم حدثت
اي يوم حدثت تلك الليلة على علي بن ابي طالب ع وسيجيء في هذا الحديث بيان انكاره عليه قوله
فلذلك عمي بصري آه اي قال ابن عباس اعترافا فلذلك الانكار عمي بصري ثم قال يا ابا جعفر وما علمك بذلك
يعني من اين علمت ان عمي بصري من اجل ذلك الانكار قوله هو الله آه من كلام ابي جعفر ع لبيان سبب علمه
وهو انه من صفقة جناح الملك والصفقة الضرب الذي له صوت وكلمة ان نافية قوله
قال فاستضحكت مثل الضحك هو ان ابن عباس لكمال سخافته لم يعلم ان عمى بصره لاجل الانكار
يوجب الاعتراف بان ما انكره حق فاصراره على الانكار مع الاعتراف بما يدل عليه محل التعجب قوله
فقلت يا ابا عباس ما تكلمت بصدق مثل امس حيث اعترفت بان عمى بصرك لذلك الانكار وفي بعض
النسخ يا ابن عباس قوله قال لك علي بن ابي طالب ع تفضيل لما اجمله اولا بقوله كما عمي بصرك يوم
حدثت علي بن ابي طالب وبقوله اعمى بصره الا من صفقة جناح الملك قوله انه محدثون
خبر لقوله انا واحد عشر مع صلتي او حال عنه وهو خبر مبتدا محذوف وهو نحن
او خبر مبتدا محذوف اي نحن ائمة قوله فقلت كلا اراها آه اي فقلت يا ابن عباس لا ارى ليلة القدر
كانت الا مع رسول الله ص فلما مات ذهبت معه وقد عرفت ان هذا خلاف الاجماع قوله فبدا لك
اي ظهر لك يا ابن عباس الملك الذي كان يحدث عليا ع فقال كذبت يا عبد الله فيما قلت من ان
تلك الليلة انما كانت في عهد رسول الله ص وصدق علي ع فيما قال من ان ليلة القدر في
كل سنة آه لانه رات عيناي ما حدثك به علي ع من نزول الملائكة علي في ليلة القدر
اذ كنت من جملتهم ولم تره عيناه علي ع اذ كان محدثا والمحدث يسمع صوت الملك ولا يراه ولكن
وعاه حفظه وعلم ما القى اليه وسكن في سمعه وثبت في صفقه الملك يا ابن عباس بجناحه
ضميت وفي بعض النسخ ثم خفقك اي ضربك والخفق الضرب بشيء عريض وخفقته بالسيف يخفق
ويخفق اذا ضربته به ضربة خفيفة قوله ووقر في سمعه ووقر من باب وعد وضرب [illegible]
ووقر الشيء في سمعه اي سكن وثبت فيه من غير نسيان من الوقار وهو الحلم والرزانة وقد وقر
يقر وقارا كذا في النهاية وفي بعض النسخ وقر من القرار والمعنى واحد قوله قال فقال ابن عباس
ما اختلفنا في شيء فحكمه الى الله تعالى يعني انا يا ابا جعفر ولست اذا اختلفنا في امر من الامور كاستمرار
ليلة القدر وعدمه فالله يعلم المحق من المبطل وغرضه انه المحق قوله فقلت له آه الغرض منه
حمل ابن عباس على الاقرار بانه كاذب قوله ومن حكمه ما هو فيه اختلاف

قدّم معنى الاختلاف آنفا قوله فقد حكم بحكم الطاغوت وهو الذي يتبع هواه ووساوس الشيطان
ومن البيّن ان حكمه مخالف لحكم الله الذي لا اختلاف فيه وموافق لحكم الشيطان
قوله انه لينزل في ليلة القدر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها اي يوم ولي الامر فيها اي في ليلة القدر
او في تلك الامور وهذا بيان لتفسير الامور وتفصيل له واعلم ان الاستدلال بسورة القدر
على وجود امام في كل عصر يتوقف على استمرار حكمها وهو مذهبنا ومذهب العامة
ايضا قال عياض سمّيت ليلة القدر لتقدير الله تعالى فيها ما يكون في تلك السنة من الارزاق و
الاجال وغير ذلك والمراد بهذا التقدير اظهاره تعالى للملائكة ما يكون من افعاله
بما سبق به علمه وقضاؤه في الازل ولخواص خلقه سيّما بواسطة الملائكة وهو المراد بقوله
تنزل الملائكة والروح الآية وقيل سمّيت بذلك لعظم قدرها وقال المازري اجمع
من يعتدّ به على وجودها ودوامها الى آخر الدهر لتظافر الاحاديث وكثرة رؤية الصالحين
لها وقال عياض وشذّ قوم فقالوا كانت خاصة بهم ورفعت لحديث انه اعلمها حتى
تلاحا الرجلان فرفعت وبعض هذا اعترف انه رفع علم عينها كما قال في الآخر فانسيتها انتهى
قال المازري واحتجاجهم بالحديث غلط لان في آخره ما يرد عليهم قال فيه النبي
فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في السبع او التسع فلو اريد رفع وجودها لم
يأمر بالتماسها انتهى وبالجملة ظاهر القرآن وصريح رواياتنا ورواياتهم وصريح اقوال علمائنا و
علمائهم ان حكم ليلة القدر مستمر الى آخر الدهر والمنكر له مكابر قوله علم الله تعالى الخاص
المكنون العجيب المخزون اضاف هذا العلم الى الله تعالى مع ان العلوم كلها منه تعالى للتعظيم و
التشريف ثم وصفه باربعة اوصاف احدها الخاص ولعل المراد به العلم المتعلق بمعلوم
معلوم كان الوجود الخاص والوجود المتعلق بوجود موجود او العلم المخصوص به لا يشاركه
احد سواه وثانيها المكنون والعلم المكنون هو العلم المستور عن اذهان الخلائق الا من ارتضى
من رسول او يقوم مقامه وثالثها العجيب والعلم العجيب ما يتعجب منه لعظم موقعه وجلالة
قدره وجهه ورابعها المخزون وهو المكنون في اللوح المحفوظ لانه خزانة العلوم او الثابت في
ذهن اهله لا يطرأ عليه السهو والنسيان و(فان قلت جميع العلوم في اللوح) اللوح المحفوظ وقد ثبت انهم علموا جميع ما فيها فما معنى
ذلك قلت العلم بان الشيء وجد مغاير للعلم بانه سيوجد والاول هو المراد هنا والحاصل لهم
هو الثاني قوله مثل ما ينزل في تلك الليلة دلّ على انه يحدث لهم في كل يوم وليلة
مثل ما يحدث لهم في ليلة القدر فان قلت اي فضل لليلة القدر بالنسبة الى غيرها قلت
لعل الفضل نزول الملائكة والروح فيها لتعظيم زيارتهم وتبليغ البشارة قوله

ثم قرأ الآية استشهادا لما سبق من كثرة علومهم الفائضة على قلوبهم المطهرة في كل يوم و
ليلة الى انقراض الدهر ودفع لاستبعاد ذلك وقوله من شجرة بيان لما وتنكيرها للتكثير وقوله
اقلام خبر ان وقوله والبحر بالرفع عطف على محل اسم ان او الواو للحال والمراد به البحر المحيط مع سعته
وخبره محذوف اي ولو ان البحر مداد يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والمقصود
ان هذا البحر مع بحار متكثرة منضمة اليه لو صارت مدادا وصارت الاشجار كلها اقلاما لا نفى
بكتب كلمات الله وآياته وعلومه ان الله عزيز غالب قاهر عن جميع ما سواه فلا يعجزه شيء حكيم يفعل
ما يشاء على وفق الحكمة فلا يسئل عما يفعل ومن جملته افاضة العلوم الغير
المحصورة على الوجه المذكور على ولي الامر قوله صدق الله انزل القرآن في ليلة القدر قال الصدوق
اعتقادنا ان القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة الى البيت المعمور ثم فرّق
في مدة اربعة وعشرين سنة قوله ليس فيها ليلة القدر رفض بذلك لما لا يعلم تفضيل شيء
على الف قوله والروح ذكر الروح بعد الملائكة من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام قوله
والا اذن الله لعل المراد بالاذن هنا الامر الحتمي فلا يرد ان شيئا ما لا يقع الا باذنه كما قال ربه
سبحانه لا يرضى بعض الاشياء ثم فيه دفع لتوهم المنكرين بظهر باذنه تعالى الحد في امر لا يوجب
بالنزول ولا بالمنزل اليه ولا بد لذلك الامر ولا يتم الخط قوله واتقوا فتنة الفتنة الاختبار والريب
ونحوهم ذكر انسب تعالى الله فيما اخرجه الاختبار من الذنب والبدعة والضلال والاحراق وخلاف
الحق والفاتن هو المضل عن الحق والمراد به هنا البدعة المخصوصة وهي انكار ليلة القدر
بعده ص وانكار خلافة علي ع او هو داخل فيها ويؤيده ما رواه الشيخ الطبرسي عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة قال النبي ص من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي
ونبوة الانبياء قبلي قوله في انا انزلناه ظرف للظلم المستفاد من ظلموا قوله افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم ورجوعهم عن الدين على اعقابهم بموته
او قتله تعبيرا لهم بموت من قبله من الانبياء وبقاء دينهم وما جاءوا به قوله يقول في الآية
الاولى الى قوله خاصة هذا التفسير واضح على قراءة لتصيبن جواب القسم محذوف وعلى
قراءة لا تصيبن اذا كان نفيا بعد الامر بالاتقاء الذنب عن الظلم الذي وباله لا يصيب الظالم
خاصة واما اذا كان نفيا صفة لفتنة او جوابا للامر مذكورا اي ان اصابتكم لا تصيب الظالمين
منكم خاصة فغير واضح الا ان يقول يستفاد من الآية ان الفتنة على قسمين احدهما و
هو مذكور فيها صريحا يعم الظالم وغيره والآخر يختص بالظالم وما ذكره ع تفسير للقسم الثاني
قوله يقول اهل الخلاف لامر الله لامر الله متعلق بالخلاف وصلة له ولعل المراد

ما اهل الخلاف بعضهم فلذلك خرج عرفت انفا ان اكثر اهل الخلاف يقولون بقاء حكم ليلة
القدر بعده صلى الله عليه وآله وان خالفنا في المنزل اليهم ويحتمل ان يراد جميعهم لان جميعهم يقولون بزوال
حكمها اذ حكمها هو النزول الى ولي الله وهم لا يقولون به **قوله** لانهم ان قالوا دليل على قوله تعالى
اهل الخلاف مضت ليلة القدر وتوضيحه ان القول بعدم ذهابها يستلزم القول بان لله
فيها امرا وهذا القول يستلزم الاقرار بان لذلك الامر صاحبا تنزل الملائكة اليه وانكار
اللوازم يستلزم انكار الملزوم فلزمهم القول بذهابها سواء قالوا به صريحا كبعضهم
او لم يقولوا كاكثرهم فليتامل كثيرا ما يقول او يقول قولا كثيرا الوحيد كثيرا
وما زايد للمبالغة وفي بعض النسخ يقول كثيرا ما **قوله** اجتمع التيمي والعدوي الى النبي
ابو بكر ينتهي الى جده الخامس تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ويلتقي في مرة وهو الجد السادس من النبي
اجتمع معه والعدوي عمر ينتهي الى جده السابع عدي بن كعب بن لؤي ويلتقي في كعب اجتمع مع النبي
قوله ما اشد رقتك صيغة التعجب مثل ما احسن زيدا **قوله** لما رات عيني ووعى قلبي ولما يرى قلب
من بعدي اشار بهذا الى علي ولم يخف الرؤية العينية السر لانهم محدثون والمحدث لا يرى بالعين
بل الاذن والقلب **قوله** فنكت طهما بالتراب ذل على انه صلى الله عليه وآله كان يكتب وهذا امر اعجازي لانه لم يتعلم الكتابة
وقد علمها **قوله** هل تنجاه يريد هل بقي احتمال ان يكون نزول الملائكة لا الى احد من الناس بعد فوت
من كل امر لان تنزلهم بالامر لا يكون الا الى امر هو الى النبي والمعصوم من هذا الاستفهام تقرير وهنا على
نفي هذا الاحتمال ولذلك اعترافا **قوله** بذلك اي بذلك الامر **قوله** فان كانا ان مخففة من
المكسورة المشددة ويجوز اذا خففت يلزمها اللام للفرق بينها وبين النافية ويجوز ابطال عملها
وادخالها على كان ونحوه كما في قوله تعالى وان كانت لكبيرة **قوله** من شدة ما نداخلهما من
الرعب علمه بمعرفتهما ان النبي صلى الله عليه وآله كان يدخل عليهما في ليلة القدر بعد النبوة من الرعب
والخوف ما لا يعرف قدره الا الله اما التذكرة هنا قول النبي او من قبل الله لاكمال الحجة عليهم فمعرفة
بذلك انها ليلة القدر ولكن حب الجاه والرياسة منعهما من الرجوع الى الحق **قوله**
خاصموا بسورة انا انزلناه تفلجوا اي تظفروا وتغلبوا عليهم لاحتجاجها على نزول الملائكة
والروح فيها من كل امر الى ولي سوى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ولا يمكنهم التخلص الا ان يقولوا ذهبت الليلة
بذهابه او يقولوا ذهب النزول بذهابه او يقولوا نزول الى سلطان
الجور او يقولوا نزول لا الى احد والكل باطل اما الاول فلدلالة روايتهم ايضا على
بقائها وبقاء النزول فيها الى يوم القيامة ولاجماعهم على بقائهما كما مر واما الثالث فلان
نزول الملائكة الى الجائر بما يحتاج اليه الناس من الاوامر والنواهي باطل بالضرورة ولم يدع ذلك

احد من الجائرين واما الرابع فلان نزولهم بالاوامر والنواهي لا الى احد من الخلق مما لا يتصور
قطعا **قوله** انها لحجة الله على الخلق بعد رسول الله حيث دلت على ان الزمان بعده لا يخلو من حجة
ويحتمل ان يراد ان رسول الله حجة الله على الخلق او لانبيائه من يقوم مقامه بعده
ثم هذه السورة حجة الله عليهم تماما **قوله** وانها لسيدة دينكم لدلالتها على اعظم امور الدين
وهو الخلافة التي تبتني عليها ساير اموره **قوله** وانها لغاية علمنا لدلالتها على حصول علوم
غير محصورة لهم في تلك الليلة باخبار الملائكة او لان هذه العلوم من توابع
العلوم التي كانت حاصلة لهم وغاياتها فانهم عليهم السلم علموا جميع ما في اللوح المحفوظ
من النقوش حقية كانت او غير حقية وبعينهم حتم غير المحتوم في هذه الليلة والله اعلم
قوله فانها لولاة الامر خاصة لا للغواة كما ظنه بعض النواصب وقد ادعته الطاهرين
ان يحتاج الى البيان **قوله** يقول الله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى فيها
ولانه لجماعة الموجودين في عصر وفيه دلالة على ان عصرا من الاعصار لم يخل من نذير
فالحكمة الالهية تقتضي ان يكون في كل امة وفي كل عصر الى يوم القيامة نذير **قوله**
قيل فما ابا جعفر نذيرها محمد اي نذير هذه الامة محمد ولا يكون بعده نذير اخر فلا
يتم المط **قوله** ارايت بعيثه اي اخبرني والغرض منه تقرير السائل بالمنفي وقد اقر به **قوله**
قال فاو قلت لا اي فان قلت مات محمد ولم يكن له بعيث لزمك القول بانه ضيع
من في اصلاب الرجال من امته والقول بذلك باطل لانه كفر وموجب لبطلان
البعثة ونسبة ما لا يليق به صلى الله عليه وآله **قوله** قال بلى اي بلى يكفيهم القرآن وجدوا
معلما يعلم ظاهر القرآن وباطنه وجميع ما انزل الله تعالى فيه **قوله** ابا ان احبك
ابا ان النبي بالكسر والعدو يعرفه **قوله** لقد خلق الله تعالى ليلة القدر اول ما
خلق الدنيا يريد ان الزمان من اوله الى الجزء الاخر من ليلة القدر او يريد انها اول
ليلة عند خلق الدنيا وهكذا جرى قضاء الله تعالى ليجري فيها تقدير الامور الى من هو
اهل له وعلى التقدير الاول لا دلالة فيه على ان الليل مقدم على النهار فلا ينافي
قوله تعالى ولا الليل سابق النهار **قوله** خلق فيها اول نبي اه يعني خلق فيها اول نبي
في سلسلة الانبياء واول وصي في سلسلة الاوصياء وانما قلنا بالاول لانه
لم يخلق كل نبي وكل وصي فيها كما يظهر لمن نظر في تواريخ مواليدهم **قوله** يهبط
فيها بتفسير الامور فقد يحقق ان ائمتنا عليهم السلم كانوا عالمين بجميع الامور
الا ان بعضها لما كان محتوما مبرما وبعضها غير محتوم كان المراد بتفسيرها تفسير

غير المخوف وتحصيل لهم العلم في تلك الليلة بانه صار محترما فيوقرون بفعل هذا او ترك
ذلك الى ما شاء الله تعالى وفي لفظ التفسير ايماء الى ذلك ويحتمل ان يراد بها الاعلام ما يقع
في الاحيان وهذا غير الاعلام ما يقع في وجد وما كان محققا لهم هو الثاني دون الاول
قوله فقدره على الله علمه اي علم الذي هبط على اولياء الله او علم ما هبط **قوله** لانه لا تقوم
الانبياء والرسل والمحدثون الخ تعليل للرد المذكور يعني لا تقوم هؤلاء العظام بامر الخلق
وارشادهم الا ان يكون لله تعالى حجة وبرهان عليهم وهي ما يأتيهم الملك من العلوم المتكثرة
في ليلة القدر وما يأتيهم جبرئيل في غيرها من ساير الاوقات ومن انكر ذلك فقد رد
على الله علمه الذي انزله اليهم والراد على الله كافر فكيف يستحق الخلافة **قوله** قلت والمحدثون
ايضا يأتيهم جبرئيل او غيره السؤال انما هو عن اتيان جبرئيل لا عن اتيان غيره من الملائكة لان
اتيان غيره كان معلوما للسائل بقرينة قوله والمحدثون ويحتمل ان يكون اتيان الملك معلوما
فسأل هل هو جبرئيل او غيره **قوله** من اول يوم خلقت فيه الارض المراد من اول يوم خلقت
عند وجود اهل الارض كما يشعر به قوله على اهل الارض وفيه دلالة على ان اليوم مقدم على
الليل ويؤيده ان العالم عند خلقه لا بد ان يكون على اشرف الاوضاع والطلوع اشرف
من الغروب **قوله** حجة ينزل فيه ذلك المراد بالحجة الذي ينزل او الملك الذي ينزل به ذلك الملك في
ليلة القدر وانما لم يبين الملك النازل هل هو جبرئيل او غيره للدلالة على التعميم **قوله** الى
من احب من عباده دل على ان المنزل اليه لا بد ان يكون من محبوبيه فلا يكون فاسقا
لان الفاسق مبغوض **قوله** ان كان النبي ليوحى اليه ان مخففة كما مر وفيه تنبيه على ان سنة الله
جرت في كل نبي من آدم الى محمد صلى الله عليه وآله ان لا يمضي الا بعد نص وصي يامر الله تعالى فكيف يخالف هذه
السنة في محمد صلى الله عليه وآله ثم اشار بقوله ولقد قال الله تعالى الخ مؤكدا بالقسم الى ان الله تعالى نص باوصيائه
مخاطبا لهم بالاكرام والتشريف **قوله** وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات المراد
بالايمان التصديق الكامل المنزه عن شوائب الوهم والخيال وهو الذي يري المعقول شاهدا
والغائب حاضرا وبالصالحات الاعمال الصالحة كلها صغيرها وكبيرها حقيرها
وجليلها وفي العطف ايماء الى ان الاعمال خارجة عن حقيقة الايمان **قوله** ليستخلفنكم اي ليجعل
الله تعالى اولياءه كالمستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و
ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون **قوله** اما علمنا فظاهر يعني اما علمنا فظاهر لم يدخل النقص فيه بغلبة الاعداء واما
وقت ظهورنا وغلبتنا عليهم حتى يظهر الدين ويرتفع الاختلاف بين الناس فله اجل معين

عند الله تعالى اذا جاء اجله صار الدين واحدا ورجع الناس من الاختلاف الى الاتحاد
وهو زمان ظهور مهدي هذه الامة **قوله** ولذلك جعلهم شهداء على الناس اي ولغاية تعم
ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف في الدين جعلهم الله تعالى شهداء على الناس لان بناء
الشهادة على التوافق في المشهود به ولذلك ترد الشهادة لو اختلف الشهود فيه فدلت الاية على
انه لا اختلاف في علم الله ولا في دينه ولا في حكمه **قوله** فضل ايمان المؤمن الخ هذا يحتمل وجهين
احدهما ان فضل ايمان المؤمن بها العالم بتفسيرها على ايمان المؤمن الغير العالم كفضل
الانسان على البهائم وربما يؤيده لفظ الجملة وفيه ترغيب في تحصيل العلم وتاسيسها وهو الاظهر
ان فضل المؤمن بها وبتفسيرها على غير المؤمن بها من اهل الخلاف كالفضل المذكور ويرجحه
قوله تعالى وان الله تعالى ليدفع بالمؤمنين بها الخ **قوله** وان الله تعالى ليدفع الخ يعني ان الله تعالى ليدفع
بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها عذاب الدنيا ولولا المؤمنون بها لعذبهم في الدنيا واهلكهم
كافة وذلك الدفع لتعذيبهم في الآخرة عذابا اليما بسبب جحدهم وانكارهم اياها وذلك
الدفع او كمال عذاب الآخرة لمن علم الله تعالى انه لا يتوب عن انكاره ولا يرجع عنه الى الايمان بها
وهذا الدفع مثل ما يدفع الله تعالى بالمجاهدين في سبيله عن القاعدين هلاكهم بسيوف
المشركين او بعقوبته **قوله** ولا اعلم في هذا الزمان جهادا الا الحج والعمرة والجوار الجوار بالكسر
الذمة والامان فيكون بها جارا وايضا المجاورة ومنه الجار الذي يجاورك والمضاف محذوف
على الاخير اي حسن الجوار وفيه دلالة على ان وجوب الجهاد مشروط بوجود الامام وتمكنه
قوله ارايت قولك في ليلة القدر الخ كان الرجل في مقام المعارضة ودفع نزول الملائكة
على غيره بانه تعالى كان عالما بجميع علم النبوة فان نزل الملك فاما ان نزل بعلم اليه علم يعلم رسول الله
او بعلم جديد وكلاهما باطل لان الاول يوجب ان يكون علي اعلم منه والثاني يوجب تحصيل
الحاصل ولذلك غضب علي وقال مالي ولك ومن ادخلك علي ثم لما اعتذر السائل بقوله
لما اعتذر السائل بقوله ادخلني عليك القضاء لطلب الدين وراعى الادب باجابته وكشف
بما الامر عليه بقوله فافهم ذلك الخ **قوله** وكان كثيرا من علم ذلك جملا يأتي تفسيرها في ليلة القدر
لما كان هذا الكلام محتملا لاحتمال ان يأتي بعض تفسيرها وتفصيلها في ليلة القدر واحتمال ان يأتي
الامر بتفاصيلها حمله السائل على الاول واستفهم على سبيل التقرير بقوله او من كان في الجمل
تفسير ويأتي بيان تفسيرها والنفوس القدسية اذا علمت الجمل فقد علمت تفسيرها ايضا انما
بعض معرفة الجمل او ما دون التفات وذلك كما اذا نظرت الى زيد فقد ابصرت كله اجمالا وابصرت
اجزاءه وتفاصيله جميعا عند ابصار كله بل ابصار الكل والاجزاء ابصار واحد وانما التفاوت

بالاعتبار فاقر عم بقوله بلى وصدقه واشار بقوله بلى ولكنه انما ياتى بالامر او الى ان المراد به
هو الاحتمال الثانى وتوضيحه ان كثيرا من جملة ذلك كان يحملا لا يعلم هل يامر بامضائه وبعمله
وتركه او لا يامر وهل يثبته او يمحوه كما فى العلم الذى يجرى فيه البدا وانما ياتى الامر بتفاصيل
هذه الامور فى ليلة القدر وانما قال كان كثير ان علم ذلك مجملا لان كثيرا من علمه كان تفصيليا
لا يجرى فيه البدا او كان الامر به معلوما لاحتمال غيره **قوله** قلت فسر لى هذا اى بين لى ما سئلته
هذا الذى علمت فى ان الذى ياتيه فى ليالى القدر هو الامر بما علموا فاجابه عم بما يتعلم عن رسول الله
الاحافظا بجملة العلم وتفسيره فلعلنا ساله بغير ما لم يرق المنتحب به على ان الامر به هو العلم بهذا
لا بما ذكر وعلى ان يعلم الامر غير دون ما ظهر ان المصلحة لاهلها الا هو كما سيصرح به ثم رجع
السائل فسال بقوله فالذى كان ياتيه فى ليالى القدر علم ما هو اجاب العزم فى استعلام ما ياتيه
فيها فاجابه عم بنحو ما اجاب سابقا من ان الذى ياتيه هو الامر والحصر ويراد بالعلم هو تحقيق
ما بالمحو ونحوه ثم عاد السائل فقال وما يحدث لهم من الاوامر بالامر وبكتمانه واظهار
خصوصياته ولما علم تفسير ما سال عنه من الاوامر المخصوصة والخصوصيات التى تنزل فيها
الا الله تع والحصر ايضا فيها بالنسبة الى غير الولاة لان عقول غيرهم لا تحتمل ما ينزل فيها ويحتمل ان
يراد انه لا يعلم ما يصير محوا فى ليلة القدر قبل ان يصير محتوما الا الله تع فيكون الحصر حقيقيا
ولان الاول انسب لسياق الكلام فتامل والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** قال السائل فهل يعلم الاوصياء
لما كان القول بانه يتنزل فى ليلة القدر امور السنة الى ولاة الامر يشعر ظاهرا بان الوصى اعلم من
الوصى الاخر او اعلم من الوصى الاول لان الملائكة تنزل على الاخر بما لم تنزل به على الاول من الامور
المتعلقة بكل سنة سنة سال السائل عن هذا التفاضل هل هو ثابت ام لا فاجابه عم بانه لا
وان الملائكة تنزل بالحكم الذى يحكم به ولاة الامر بين العباد فعاد السائل فقال
او ما كانوا يعنى ولاة الامر علموا ذلك الحكم فقال عم بلى قد علموه ولكن لا يقدرون على امضا
شىء منه بدون الامر به فى ليلة القدر والحاصل انهم علموا المحتوم وغير المحتوم جميعا
ولكن لا يجوز لهم العمل فى غير المحتوم الا بعد العلم الحاصل لهم فى ليلة القدر بانه
صار محتوما وبعد الاذن لهم فى العمل ونظير ذلك ان الوزير اذا نظر فى البلد العظيم ورأى
ما فيه من البيوتات العظيمة المعمورة والمكسورة والمهدومة والاراضى الخالية
القابلة للعمارة والبنا والزرع وغير ذلك من الخصوصيات التى لا تحصى فانه لا يقدر
على امضاء شىء من ذلك بمقتضى علمه الا بعد امر الامير واذنه له فى العمل فان قلت العلم بانه صار
محتوما علم حاصل له فى ليلة القدر ولم يكن حاصلا من قبله من الاوصيا فيلزم ان يكون عالم

من قبله فهو اصل السؤال قلت يحصل له العلم بذلك بعد حصول العلم به لمن قبله ويؤيده
ما روى عن ابى عبد الله عم قال ليس شىء يخرج من عند الله تع حتى يبدا برسول الله ثم بامير المؤمنين عم
ثم بواحد بعد واحد لئلا يكون اخرنا اعلم من اولنا والحديث مذكور فى الباب الثانى
من هذا الباب فان قلت هل يجوز ان يحصل له العلم بما سيكون ولا يلزم ان يكون عالم
من قبله قلت نعم ولكنه خلاف الامر المحتوم الثابت وهو انهم لم يموتوا حتى علموا ما كان و
ما سيكون وما هو كائن الى يوم القيمة **قوله** قال السائل يا ابا جعفر ارايت ان كان السائل مشغوفا
حريصا بمعرفة خصوصيات ما نزل عليهم فى ليلة القدر وكيفية البدا سال عنهم امرا او امرا
بعد اخرى فاجابه عم بانه لا يحل لك ان تسال عن خصوصية ما نزل فى ليلة القدر
لحكمة مقتضية لاخفائه وعدم اطلاع غير الاوصياء عليه وعدم اقتدار عقول الناس
على تحمله ولذلك لم يجبه عم بمثال مخصوص مع الحاجة فى السؤال عنه **قوله** اما هذا العلم
الذى تسال عنه وهو العلم بخصوصيات ما نزل فى ليلة القدر من الاذن والامر والحكم
فيما لم يكن محتوما **قوله** فاذا اتت ليلة ثلث وعشرين اه هذا صريح فى ان فيها الليلة القدر
وللاخرين ايضا فضل عظيم ظهر ذلك لبعض اهل العرفان **قوله** لما ترون اه المراد بالروية
الروية القلبية بقرينة تعديته الى معمولين وعدم تحقق الروية البصرية والمراد بعبادة الله
الافقار والتخليط وعدم المنع **قوله** اكثر مما ترون من خليفة اه اى اكثر مما ترون مع خليفة الله
من الملائكة او اكثر مما ترون من بعثة الله تع للهدى الى خليفة الله من الملائكة **قوله**
وكيف يكون شىء اكثر من الملائكة سال هذا السؤال والذى ياتى بعده على نزول جميع ملائكة الله
الى خليفة الله تع لان هذا السؤال انما تعلق باكثرية شىء مطلقا اجاب عنه عم بقوله كما شاء الله
تنبيها على جمعها الطهور ان الاشياء اكثر من الملائكة بخلاف السؤال الاتى فانه لما كان صريحا فى
ان الملائكة اكثر من الشياطين وهذا عكس ما افاده عم اولا بحسب الظاهر من ان الشياطين الواردين
على اهل الضلالة وائمة الجور اكثر من الملائكة النازلين على خليفة الله تع اجاب عنه عم
توضيحا للمقصود بقوله افهم عنى ما اقول اه وحاصله على ما صرح به الفاضل الامين
الاسترابادى ان زيارة احاد الشياطين لائمة الضلالة اكثر من زيارة الملائكة
لخليفة الله تع وذلك لان زيارة الملائكة انما تكون فى ليلة القدر وزيارة الشياطين
تكون فى ليلة القدر وغيرها من الليالى والايام والتخيير بان الحصر ادعاء فى زيارة
الملائكة غير مناسب لسياق الكلام ومناف لما دل من نزول الملائكة اليهم فى غير ليلة
القدر وايضا فالاوطان بكل المقصد بعدد الزائرين لائمة الضلال اكثر لمن عدد الزائرين لخليفة

لان المنازل اليه بعض الملائكة لا جميعها كما ستعرفه قوله ويرون امام الهدى عددهم من الملائكة
اي يرون امام الهدى في كل يوم وليلة عددا من ائمة الضلالة من الملائكة وارجاع ضمير الجمع الى
الجن والشياطين يوجب التنافي والمقصود خلافه اذ المقصود التفاوت بين الزائرين كما
او التفاوت بين الزائرين كما قلنا قوله حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة خلق
الله لعل المراد خلق اكثر من بعض الملائكة كما هو الظاهر من هذه العبارة وبهذا القدر يتم المقصود
وهو ان الزائرين لائمة الضلالة اكثر من الزائرين لامام الهدى سواء زاد من الشياطين لائمة
الضلالة في تلك الليلة بقدر عدد الملائكة الزائرين لامام الهدى قوله او قال قبض الله اه الشك
من الراوي لعدم تيقنه صدور هذا القول منه ع اي او قال ايضا هذا القول بعد زيادة
والتغيير تذكير كردن كذا في الصراح قوله فانبؤ بالافك والكذب الافك الكذب كما
للتفسير ولا يبعد ان يقال ان الخبر الذي لا يطابق الواقع من حيث انه لا يطابق الواقع يسمى
كذبا ومن حيث انه يصرف المخاطب عن الحق الى الباطل يسمى افكا لان الافك
صرفه عن الشيء ومنه قوله تع اجئتنا لتافكنا عما وجدنا عليه اباءنا اي لتصرفنا عنه قوله
فلو سال ولي الامر اي فلو سال ولي الضلالة وهي امر الخلافة عما ياتيه الشيطان ولي الامر ان
شيطانا قد اخبرك بكذا وكذا الى اخرها اه حتى يخبر له تفسير ما يبين به باطله ويعلم الضلالة
هواي ولي الضلالة عليها العلة يرجع عنها والغرض منه ان ولي الامر عالم بكل ما يقع حقا او باطلا
وبالالهام او بتوجيه نفسه القدسية او باخبار الملائكة قوله لقول رسول الله ص تعلم
وحاصله ان من صدق بليلة القدر وعلم ان الملائكة ينزلون الى خليفة الله تع ووليه واما العلم
بان هذا الخليفة هو علي ع فلقوله ص لهل حين دنا موته هذا وليكم من بعدي فان اطعتموه
رشدتم حيث دل على انه ع خليفته في امته واولى بالتصرف فيهم والارشاد
والهداية في مناصبه فعلم انه الذي ينزل اليه الملائكة بعد النبي ص في ليلة القدر قوله
ولكن من لا يؤمن بليلة القدر ومنكر اي منكرها وللرسالة واصل الشرع فهو خارج
عن الدين فيتوجه اليه الذم لهذا الا المحطاط في تعيين موردها قوله ممن على غير راينا
بيان لمن او حال عن فاعل ابى قوله ومن لم يقل فانه كاذب لو من امن بها ولم يقل انها تنزل
فهو كاذب سواء قال تنزل الامر مع الملائكة والروح الى كافر فاسق او قال تنزل اه الى
خليفة الجور من هذه الامة او قال تنزل لا الى احد او قال لا نعرف هذا وما قلتم لعدم تحقق
اذ الكل اما الاول والثاني فلانه تع لا ينزل الامر مع الملائكة والروح الى كافر وفاسق [illegible]
واما الثالث فلانه لا معنى بالضرورة لنزول شيء لا الى شيء واما الرابع فلانه محض مكابرة

قوله فان قالوا انه ينزل الى الخليفة الذي هو عليها افرد فاعل قالوا هنا نظرا الى لفظ الموصول
وجمعه فيما بعد نظرا الى معناه والذي مع صلته مفعول ينزل وضمير عليها راجع الى
الخليفة وتانيثها باعتبار اللفظ والمراد بالذي هو على الخليفة امور الرياسة قوله وان قالوا
ستقولون في بعض النسخ فيقولون اي ان قالوا اصحاب هذه المراتب شيئا فسيقولون
هذا اي ما قلتم من ان الامر مع الملائكة ينزل الى ولي الامر ليس بشيء يعني ان قالوا اصحاب تلك
المراتب شيئا قالوا هذا اذ لا مفر لهم سواه قوله ان لنا في ليالي الجمعة لشانا من الشان
الشان يكون بالهمزة الخطب والامر والحال والجمع شؤون والتنكير للتعظيم وقوله من الشان
مما نعرفه قوله الموتى جمع ميت وفيه تصريح بموتهم لئلا يتوهم انهم احياء غابوا وموتى
قوله بين ظهرانيكم اي اقاموا فيكم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت
فيه الالف والنون مفتوحة تاكيدا ومعناه ان ظهرا منكم قدامه وظهرا وراءه فهو مكنوف
اي محاط من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قوله حتى توافي عرش ربها
نوافي ولقاه فلان يوافيه اذا اتاه وقد مر تفسير العرش مرة وحا ولا يبعد ان يراد بها
هنا العرش الجسماني لجواز ان يكون له سبحانه عرش جسماني في السماء هو معبد الملائكة
والارواح القدسية كما ان له بيتا ومسجدا في الارض هو معبد الناس وحمله على بيت
المعمور ايضا محتمل قوله ثم ترد الى الابدان التي كانت فيها لعل المراد بها الابدان
المثالية ويحتمل الاصلية ايضا قوله وقد زيد في علم الجم الغفير اريد بهم الانبياء والاوصياء ع
وبالعلم العلم بما يصير محتوما في تلك الليلة قوله ولولا ذلك لانفدنا نفد الشيء بالكسر
نفدا ونفادا فني وانفدته انا وانفد القوم اي ذهبت اموالهم او فني زادهم وينبغي ان تعلم
ان علمه تع على ثلثة اقسام قسم يختص به سبحانه ولا يطلع عليه احد من عباده وقسم
محتوم اظهره للانبياء والاوصياء لا مرد له ولا تبديل وقسم غير محتوم يحدث
فيه البداء وهذا القسم كثير يظهر جل شانه كل يوم في وقته حين فاذا اظهره
صار محتوما والمراد بالعلم المستفاد ما اظهره الله تعالى لهم من هذا القسم ولو لم يظهر
لهم لانقطع علمهم بهذا القسم ولا يلزم من ذلك ان يكون الاخر اعلم من الاول لما ذكرنا ه
سابقا ولما سيجيء من رواية سماعة عن ابي عبد الله ع قال ان لله تعالى علمين علما
اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فما اظهر عليه ملائكته ورسله وانبياءه فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا بدا لله
في شيء منه اعلمنا ذلك وعرض على الائمة الذين كانوا من قبلنا قوله قال سمعت ابا جعفر ع
يقول لولا انا نزداد لانفدنا ينبغي ان تعلم ان كل علم [illegible] ثم كان

كان اوصياؤه عليهم السلم عالمين به من غير زيادة ونقصان واما العلوم المستاثرة المخزونة
اذا اقتضت الحكمة الالهية اظهارها في اوقات متفرقة على ولي العصر وخليفة الموجود في تلك
الاوقات اظهرها الله ولا يلزم ان يكون هو اعلم من النبي صلى الله عليه وآله لما ذكره من انه يعرض ذلك اولا على
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم علي ولا سيما في ذلك ما مر من ان الائمة عليهم السلام لم يزالوا حافظا بجملة العلم وتغيير
اذ لعل المراد بجملة العلم العلم المحتوم واما غير المحتوم فحصل له العلم به عند صيرورته
محتوما او بعد الموت او المراد بها العلم المحتوم او غيره على وجه الحتم وعدمه ثم
تحصيل له بعد الموت العلم بالحتم في غير المحتوم والله اعلم قوله ان الله تعالى علمين هذا تقسيم له
باعتبار كونه محتوما وغير محتوم فالاول عبارة عن المحتوم والثاني عن غير المحتوم فانه
بدا لله في شيء من غير المحتوم وتعلق الحتم به اعلم الامام الموجود بين الخلق وعرض على
الائمة الماضين عليهم السلام لئلا يكون اخرهم اعلم من اولهم قوله ان لله علمين علم عنده
هذا تقسيم لعلمه تعالى باعتبار اختصاصه به وعدمه فالاول هو القسم الاول من الاقسام
الثلثة التي ذكرناها سابقا والثاني هو القسم الثاني منها او الاعم منه ومن الثالث
لان الثالث ايضا مبذول الى الرسل كما عرفت قوله علم مبذول وعلم مكفوف العلم المبذول
العلم بالشيء الذي قضاه وامضاه واظهره لخواص خلقه والعلم المكفوف العلم بالشيء
الذي فيه المشية فلا يقضيه ولا يمضيه اذا شاء ويقضيه ويمضيه اذا شاء فاذا قضاه
وامضاه اظهره لهم واذا اظهره نفذ ولا يجري فيه البداء قوله في ام الكتاب اذا
خرج تقديري مضى لتعلق القضاء والامضاء والاظهار به ومتى كان كذلك كان باقيا ابدا
ولعل المراد بام الكتاب اللوح المحفوظ او التقدير الازلي فانه ام جميع المكونات و
اصل جميع الموجودات قوله علم لا يعلمها الا هو يحتمل ان يراد به العلم بغير المحتوم فانه لا
يعلمه قبل ان يصير محتوما الا هو كما يحتمل ان يراد به العلم المختص به الذي لم يطلع عليه احدا
من خلقه في وقت من الاوقات قوله فقال له اتعلمون الغيب المراد بالغيب كل ما
لا تدركه الحواس من الامور الكائنة في الحال او الماضي او الاستقبال قوله
فيبسط لنا العلم فنعلم لعله اشارة الى ان العلم بالغيب قسمان احدهما حاصل لهم
باعلامه تعالى والثاني مختص به تعالى كعلم خطرات النفوس وعزمات القلوب
ونظرات العيون كما قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور او اشارة الى
ان علم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفادا عن سبب يفيد وذلك انما
يصدق في حقه تعالى اذ كل علم لذي علم سواه فهو مستفاد من سبب وجوده

اما بواسطة او بلا واسطة ولا يكون علم غيب بل اطلاعا على امر غيبي لانبيائه او اهل كل زمان
بل يحصل يقوى من حضرت عنايته الخبير كما قال تعالى انه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول واشارة الى الهامهم بسطا وقبضا فبسطهم عبارة عن حصول
صور الكائنات في نفوسهم القادسة بالفعل فهم يعلمونها وقبضهم عبارة
عن عدم حصولها لها بالفعل وان كانت في الخزائنة تحت تحصيلهم بمجرد توجه النفس
ويسمون هذه الحالة عدم العلم ويؤيده ما يجيء في الباب الآتي من ان الامام اذا شاء ان يعلم علم
قوله وقال سر اي فشاء البسط والقبض او حصول العلم بالغيب وعدم حصوله لسبب القبض
والبسط سر الله اسره اي اظهره واراده بقوله الى من يشاء الله عليهم السلام وفيه دلالة على ان ذلك
بمشيته وارادته قوله بديع السموات والارض البديع فعيل بمعنى الفاعل وهو الذي يفعل
فعلا لم يسبق مثله وقد يكون بمعنى المفعول وهو اما نفس ذلك الفعل او الفعل المشتمل على
نوع من الغرائب لشباهته اياه في كونه محل التعجب منه وليس بمراد هنا قوله على غير مثال كان
قبله قدم شرحه مفصلا وفيه تنزيه له عن صفات الصانعين من البشر فان صانعهم
بحذو وحذو مثله سبقت من غيرهم او حصلت في اذهانهم بالهام فلا يمكن على
غير مثال قوله اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء استشهاد لما تقدم لافادة
ان الماء اول الموجودات الممكنة واصلها ولا اصل له وانه من الواجب بمعنى علم المتعلق بالموجود
كان على الماء فقط اذ لم يكن شيء من الجسم والجسمانيات موجودا غيره ثم خلق منه
السموات والارضين بعد ذلك ما روي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل الخبر في
موضع الحاجة قال وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان اول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء
اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان اذ لا شيء
غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل
كل شيء له الماء ولم يجعل الماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح
على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور فخلق من ذلك
الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة
ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار
من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية
نقية ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله والسماء بناها رفع سمكها فسويها
واغطش ليلها واخرج ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها

فوضعها فوق الارض ثم ان الحكيم لما رفع السماء فوق الارض فذلك قوله بعد ذكره والارض
بعد ذلك دحيها يقول بسطها وقال بعض الافاضل مقتضى الروايات انه تعالى خلق الماء قبل
الارض وهذا مما شهد به البرهان العقلي فان الماء لما كان حاويا لاكثر الارض كان سطحها
الباطن المماس لسطحها الظاهر مكانا لها وظاهر ان المكان يتقدم بالاعتبار على المتمكن فيه
ولذا كان اللفظ يعطي تقدم خلق الماء على الارض تقدما زمانيا قال ابو جعفر عم الا من ارتضى
من رسول لما توهم السائل اختصاص علم الغيب به تعالى نبه عم بذكر الاستثناء
على ثبوته لمن ارتضاه قوله واما قوله عالم الغيب فان الله تعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر
من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة فيما متعلق حال عن ما
الموصولة او في علمه متعلق بيقدر وما عطف عليه وفي بمعنى الباء او حال عن فاعله اذ كان في
علمه المحيط بجميع الاشياء او حال عن ذي الحال الاول وقبل متعلق بعلمه او بعالم ولعل
المراد انه تعالى عالم بما لم يوجد قبل ان يخلقه ويظهره للملائكة في حال تقديره وقضائه و
ذلك موقوف عنده لان ذلك الشيء في محل البداء وهو فيه المشية فيمضيه اذا اراد
امضاءه ولا يمضيه اذا اراد عدم امضائه وهذا علم بالغيب مخصوص به واما الذي
قدره وقضاه وامضاه فهو الذي اظهره للملائكة والانبياء والاوصياء عليهم السلم
وبالجملة العلم قسمان علم موقوف وهو العلم بالاشياء قبل امضائها وحال
والارادة والتقدير والقضاء فانها في هذه المراتب في محل البداء فاذا تعلق
بها الامضاء بعد القضاء خرجت عن حد البداء ودخلت في الاعيان وعلم مبذول
والعلم بالاشياء بعد تعلق الامضاء وان شئت زيادة توضيح لهذا المقام فارجع الى
ما ذكرنا في شرح احاديث باب البداء قوله اليه فيه المشية المشية مبتدأ
وفيه متعلق بها واليه خبر اي المشية فيه الى الله قوله وهو مغضب اسم مفعول من
اغضبه ولا بد ان يكون ذلك الشيء المغضب له عم لا لمقتضى النفس اذ مقتضاها
لا يحركه للغضب فهو اما ما راه من الجارية من خلاف الاداب او ما نقله بعض
الناس من انه يعلم الغيب مثل الله سبحانه ويشاركه في الالهية قوله يا عجبا لاقوام
اي يا قوم اعجبوا عجبا والسبب في التعجب عن الشيء هو عدم اطلاع النفس على اسبابه
لغموضها مع كونه في نفسه امرا غريبا وكلما كان الشيء اغرب واسبابه اخفى كان
التعجب وفيه ايضا اظهار بانه لا يعلم الغيب الا الله سبحانه والامام يخفى عليه السبب ثم الغرض
من هذا التعجب اظهار هو ان لا يتخذه الجهال الها او يدفع عن وهم بعض الحاضرين

المنكر لفضله ما نسبوه اليه من العلم بالغيب حفظا لنفسه والا فهو عم كان عالما بما كان
وما يكون فكيف يخفى عليه مكان الجارية فان قلت اخبار مثله على هذا نوع من الكذب
قلت انما يوجب الكذب لو لم يقصد التورية وقد قصدها فان المعنى ما علمت علما غير مستفاد
منه تعالى بها في اي بيوت الدار وهذا حق فان علمه بذلك علم مستفاد وهذا العلم في
الحقيقة ليس علما بالغيب كما اشرنا اليه قوله قال سدير فلما ان قام من مجلسه اه هذا يدل
على ان ذلك القول كان على سبيل التقية من بعض الحاضرين حيث لم يسألوه عنه في ذلك المجلس
علما كثيرا وهو اما مصدر تعلم او مفعول له قوله ولا ننسبك الى علم الغيب قالوا ذلك تحرزا
عن التعجب المذكور وعن مخاطبته بما يكرهه ثم هذا القول تمهيد لاعترافهم بانه يعلم كثيرا من
الامور الكائنة بناء على ان علم الغيب علم غير مستفاد كعلم الواجب وما علم غيره بالامور الغائبة
عن الحواس فانما هو اطلاع على امر غيبي كما اشرنا اليه قوله قال فقال يا سدير الم تقرأ القرآن
ملخص الجواب امران احدهما انه اعلم من صاحب سليمن الذي احضر عرش بلقيس اقل من طرفة عين
بعلمه وثانيهما انه عالم بجميع الاشياء اي لا يخفى عليه شيء وذلك لان كل شيء في الكتاب
وهو عالم بالكتاب كله فهو عالم بجميع الاشياء وقد دفع بذلك ما اختلج في قلب السائل
من الكلام السابق من انه لا يعلم بعض الاشياء قوله قال الذي عنده علم من الكتاب
التنكير للتعظيم او التكثير والكتاب اللوح المحفوظ ودل ذلك على انه كان عالما ببعض الكتاب
لا بكله قوله فهل عرفت الرجل لم يعينه هنا وفي تعيينه اقوال ذكرناها سابقا قوله وهل علمت
ما كان عنده اي شيء ولو قدر بعنده من الكتاب قوله في البحر الاخضر اي البحر المحيط سمي اخضر
لسواد مائه وعمقه والعرب يطلق الخضرة على السواد قوله فما يكون ذلك من علم الكتاب
اي اي قدر يكون ذلك الذي علمه هذا الرجل من علم الكتاب وبالقياس اليه قوله ما اقل هذا
تعجب من قلته بالقياس الى علم الكتاب قوله ما اكثر هذا تعجب في كثرته وعظمته بالنظر الى
ذاته من جهة انه تعالى نسبه الى العلم الذي اخبر به وهو العلم الذي ترتب عليه الاثر العظيم
قوله من عنده علم الكتاب كله افهم اي اعلم امن عنده علم الكتاب بعضه دل على ان اسم الجنس
المضاف الى المعرفة من صيغ العموم فهو حجة لمن ذهب اليه قوله قال سالت عن الامام يعلم الغيب
دل على ان علم الغيب علم غير مستفاد كعلم الصانع وعلم الامام لما كان مستفادا منه تعالى لم يكن علما
بالغيب حقيقة وقد يسمى ذلك ايضا علما بالغيب نظرا الى تعلقه بالامور الغائبة وبه يجمع بين الاخبار التي
دل بعضها على انهم عالمون بالغيب ودل بعضها على انهم غير عالمين به قوله ان الامام اذا شاء ان
يعلم علم بفتح العين وكسر اللام او بضم العين وكسر اللام وتشديدها من التعليم وفيه دلالة

على ان جهلهم بالتي عبارة عن عدم حصوله بالفعل ويكفي في حصوله مجرد توجه النفس والتنبه في ذلك الشان ان النفس الناطقة اذا قويت حتى صارت قوة الهية لم يكن اشتغالها بالبدن عائقا لها عن الاتصال بالحضرة الالهية فهي والحالة هذه اذا توجهت الى الجناب الاقدس لاستعلام ما كان وما سيكون وما هو كائن افيضت عليها الصور الكلية والجزئية بمجرد توجه النفس من غير تجشم كسب وتحصيل مقدمات **قوله** اي امام لا يعلم ما يصيبه الغرض منه ان الامام لا بد من ان يكون عالما بكل شيء حتى ما يصيبه وما يصير اليه والا فلا يصلح ان يكون حجة الله وخليفته على خلقه لان خليفته قائم مقامه فيجب ان يكون عالما بكل شيء مثله من اهل طليعة الربع القطيعة كرمة محال ببغداد قطعها المنصور بعد اناسا من اصحابه وليته ليعمروها ويسكنوها **قوله** جمعا على صيغة المجهول وقوله ثمانين حال عن ضمير المتكلم ويحتمل ان يكون على صيغة المعلوم وثمانين مفعوله **قوله** قد فضل به على قولي ولم يرد به امير المؤمنين سوى الرشيد هرون الرشيد لعنه الله **قوله** ولك فضله وسمته المراد بالفضل الثاني وبالسمت الهيئة الحسنة وسمت هيئة اهل الخير **قوله** انفيا النفر النفر بالتحريك والتسكين والنفرة والنفير الجماعة من الناس **قوله** اي قد سقت بالسم في سبع تمرات ذلك الصدوق سمه هرون الرشيد لعنه الله عليه وقال البغدادي قبض مسموما ببغداد في حبس السندي بن شاهك لعنه الله لست بقين من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة وقيل يوم الجمعة لخمس خلون من رجب احدى وثمانين ومائة **قوله** مثل السعفة بالتحريك غصن النخل **قوله** عن عبد الله بن ابي جعفر المراد بابي جعفر الباقر عليه السلام **قوله** عن جعفر المراد الصادق **قوله** لشراب المراد به شراب طاهر حلال مثل ماء نبيذ او غيره المرضى **قوله** ما ابا صبا بها اي قلت الياء الفا للتخفيف ثم حذفت الالف اكتفاء بفتحة ما قبلها ثم ادخلت الهاء للوقف **قوله** ان هذه الليلة التي قبض فيها قال الصدوق سمه الوليد بن عبد الملك لعنه الله فقتله **قوله** الاوز الاوز والاوزن بكسر الهمزة وفتح الواو وشدها البط **قوله** لو صليت الليلة لو للتمني او للشرط والجزاء محذوف **قوله** وقد عرفت ان ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف قال الاربلي في كتاب كمال الاكمال ان عليا رضي الله عنه لما استاصل الخوارج بالنهروان فلت منهم العسير وكان من جملتهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي من قبيلة ابن حمير حلفاء المراد والبكر الصيرفي وبكر بن عمرو التميمي فاجتمع الثلثة بمكة فتذاكروا امر الناس وعابوا عمالهم وترحموا على من قتل من اصحابهم بالنهروان وقالوا ما نصنع بالبقاء بعد اخواننا فلو قتلنا ائمة الضلالة فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البكر انا اكفيكم معوية وقال بكر بن عمرو انا اكفيكم عمرو بن العاص وما اقدام الامة عنين فتعاهدوا على ذلك الميعاد وتوثقوا على ان لا يرجع احد من صاحبه حتى يقتله

ويموت دونه وتواعدوا ان يفعلوا ذلك صلوة الصبح في السابع عشر من شهر رمضان فمضوا الى بيوتهم وخرجوا من اخر رجب فاتى ابن ملجم الكوفة وبها اناس من الخوارج من قتل اباؤهم واخوانهم يوم النهروان فاخبرهم بما جاء له فاستمسكهم وانتدب في قتله معهم شبيب بن بجرة ووردان بن مجالد ولما كانت ليلة الميعاد قعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها علي وكان يخرج كل غداة اول الاذان يوقظ الناس لصلوة الصبح فضربه شبيب فوقع سيفه في عضادة الباب وضربه ابن ملجم على عاتقه وهرب وردان فدخل منزله فدخل عليه رجل من بني امية فقال له ما هذا السيف فاخبره ما قضية فخرج الرجل فجاء بسيفه وعلا به وردان حتى قتله ودخل شبيب بين الناس فنجى بنفسه و قال علي رضي الله عنه في ابن ملجم لا يفوتنكم الرجل فضرب رجل من همدان رجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه بقطيفة فصرعه واتى به الحسن ثم قال علي رضي الله عنه علي بالرجل فادخل عليه مكتوفا فقال اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته اربعين صباحا فسالت الله ان يقتل به شر خلقه قال علي رضي الله عنه لا اراك الا مقتولا به وقال للحسن النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه ولا تمثلوا وان بقيت رايت فيه رايي وقبض رضي الله عنه ليلة تسع عشر من شهر رمضان سنة اربعين وخرج به ليلا فدفن بظهر الكوفة وخوفا ان ينبشه الخوارج واختلف في سنه فقيل سبع وخمسون وقيل ستون وقيل ثلث وستون وهو الصحيح وكانت خلافته خمس سنين غير ثلثة اشهر وكان علي اوصى للحسن فقال ان امت فاضربه ضربة كضربته واما البكر الصيرفي فقعد لمعوية في الليلة التي ضرب فيها علي فلما خرج ضربه فوقع السيف في اليته فاخذ فقال لمعوية ان عندي خبرا ابشرك به فهل ذلك نافعي ان اخبرتك قال نعم قال ان اخا قتل في هذه الساعة عليا قال لعله لم يقدر على ذلك قال ان عليا يخرج وليس معه من يحرسه فامر به معوية فقتل وقيل انه حبسه حتى جاءه خبر علي فقطع يده ورجله وخلى سبيله وبعث معوية الى الطبيب الساعدي فلما نظر اليه قال اختر اما ان احمي حديدة واضعها في موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرا فان ضربتك مسمومة فقال اما النار فلا صبر لي عليها واما انقطاع الولد ففي يزيد وعبد الله ما تقر به العين فسقاه تلك الشربة فبرا ولم يولد له ولد واما بكر بن عمرو فجلس لعمرو بن العاص فلم يخرج عمرو تلك الليلة لانه كان اشتكى بطنه وامر خارجة ان يصلي بالناس وكان خارجة على شرطة عمرو فقضاه فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى انه عمرو فضربه وقتله واخذه الناس فانطلقوا به الى عمرو فسلموا عليه بالامارة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت اذا قالوا خارجة

فقال اما والله يا فاسق ما اردت غيرك فقال عمرو اردتني واراد الله خارجة وسال الله عمرو وصجره
فاخبره ان عليا ومعوية قد اتي في هذه الليلة فقال قتلا ولم يقتلا لابد من قتلك فالم
تقتله فبكى فقيل اجزعا بالموت مع الاقدام قال لا والله ولكن ابكي ان يفوز صاحباي
ولا افوز اما بقتل عمرو وضربت عنقه وصلب **قوله** هذا مما لم يحل بغرضيه في بعض النسخ لم يخرج في
بعضها مما لم يحرج بالحاء المهملة والمؤن من حاج يعنى قرب والمعنى واحد **قوله** ولكن خيرني مالك البلية
اى خيرني ما بين البقا واللقا فاخترت اللقا المعبر بعد ربه الله تم والوقوع في الهلكة مجاز لو
لم يكن بامر الله تم ورضاه والا فهو جائز بل واجب مثل هذا وفعل الحسين ع وصلنا في الحكم مع
الاشتر **قوله** ان الله عز وجل غضب على الشيعة لكثرة مخالفتهم وقلة اطاعتهم وعدم نصرتهم
للامام الحق **قوله** فخيرني نفسي او بهم اى خيرني من ارادة موتي او موتهم لتحقق المفارقة بيني وبينهم
فوقيتهم والله بنفسي شوقا الى لقا الله تم وللشفقة عليهم ولئلا ينقطع نسل الشيعة بالمرة
ولو قتم ان يخرج من اصلابهم رجال صالحون **قوله** قال يا ماسافر هذه القناة فيها حيتان قال نعم
جعلت فداك لعادة يخبره بما سيراه في قبره من الماء والحيتان بيانه ما رواه الصدوق
في كتاب عيون اخبار الرضا ع باسناده عن ابي الصلت الهروي في كلام طويل ما يرعد كيفية
حفر القبر وشق اللحد حتى قال اذا هم لو اذا لك يعني الحفر واللحد فامر ان يرى عند راسي ثم او
وتكلم بالكلام الذي اعلمك فانه ينبع الماء حتى يملي اللحد وترى فيها حيتانا صغارا فاهتت
لها الخبز الذي اعطيك فانها تلتقطه فاذا لم يبق منه شي خرجت منه حوت كبيرة فالتقطت الحيتان
الصغار حتى لا يبقى منه شي ثم تغيب فاذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذي اعلمك
فانه ينضب الماء ولا يبقى منه شي ولا تفعل ذلك الا بحضرة المامون الى ان قال فلما ظهر من الماء
والحيتان وغير ذلك قال المامون لم يزل الرضا يرينا عجائب في حيوته حتى اراناها بعد وفاته
ايضا فقال له وزير كان معه اتدري ما اخبرك بها الرضا قال لا قال انه اخبرك ان ملككم
يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى اذا فنيت احالكم
وانقطعت اثاركم وذهبت دولتكم سلط الله تم عليكم رجلا منا فافناكم عن اخركم قال
صدقت وهذا الذي ذكرنا احسن مما قيل من ان حمله على الحقيقة يجوز وجود الحيتان في هذه القناة
قوله يا محمد تعالى عجل قال صاحب الكبير تعالى بفتح اللام امر تعالى يتعالى يعني بيا **قوله**
فاختار لقاء الله تم يعني انما اختار لقاء الله تم دون النصر وبقاء الحيوة الدنيوية لان ميله الى الثاني
ميل طبيعي حيواني وهو في معرض الزوال والفنا وميله الى الاول ميل عقلي باق وابدا
فاين احدهما عن الاخر كيف لا وقد قال سيد العارفين امير المؤمنين ع والله لابن ابي طالب انس
بالموت من الطفل بثدي امه وكذا اختار سيد المرسلين ص الموت من البقا في الدنيا
حين خيره الله تم بينهما في مرض الموت ويدل على فوز عنده الاولياء في الموت قوله تم ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين **قوله** علينا عين اي رقيب
وجاسوس **قوله** ورق الجنة البنية كفيا بالكعبة **قوله** ولحضر الحضر بالكسر صاحب موضعى
وتوالحضر مثل الكبد والكبد وهو الاصح **قوله** فيه تبيان كل شي اي كشفه وايضاحه وفيه
رمز لاستبعاد السامع اذ يخفى تبيانه يقتضى ان يكون هناك عالم بيانه والاقرار بالملزوم مع بعضى
الاقرار بالملازم **قوله** عن جماعة بن سعد الخثعمي ما رايت بهذه النسبة في كتاب الرجال والذي فيه
جماعة بن سعد الجعفي الصائغ وهو ضعيف يروى عن ابي عبد الله ع **قوله** ويحجب عنه خبر السما
اى خبر السما واهلها وخبر عالمها او خبر ما يأتيهم من جهة السما وهو الذي يأتي به الملائكة و
بجميع الاشيا فذكروا حجتهم وخصموا انفسهم اذ للمخالفين ان يقولوا لا فرق بيننا
وبينكم في ان امامنا وامامكم سواء في العلم وعدمه **قوله** فضعف قلوبهم لعدم قوتها
ومعرفتها حق الامام بنسبة ما لا يليق اليه من الجهل بالمعارف والاحكام **قوله** فنقصونا حقنا
حقنا بدل من الضمير المتكلم مع الغير والمراد به العلم بجميع الاشيا حيث يعتقدون ان لا
علم لنا بجميعها **قوله** ويعيبون ذلك اه اى يعيبون من عرفنا بالفضل وكمال العلم حق المعرفة وسلم
لامرنا من العلم التام وينكرون ذلك علينا **قوله** وينقطع عنهم مواد العلم اه بان لا يرد عليهم من
الله تم علم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم واحتياجهم كالخلفاء الجاهلين بالكرامة
قوله قال له حمران اه كانه قال ان كان لهم العلم بجميع الامور لم اقدموا على ما فيه هلاكهم
مما ذكر وحاصل الجواب انه كان لهم علم بذلك باخبار الرسول واقدموا عليه بعد هذين
الله تم ذلك وامره اياهم على سبيل التخيير به وبين عدمه وقضائه وامضائه بعد
اختيارهم ليبلغوا درجة الشهادة ومحال الكرامة منه تم ولئلا يبقى للخلق حجة عليهم
لكون الجميع وقعودهم ومن لم يتقدم منا كان في تلك الحقيقة بامر جل شانه لمصلحة وكل
كل من القيام وعدمه والسكوت وعدمه منا انما كان بامر الله تم **قوله** ولو انهم يا حمران
هم كما كانوا مخيرين بين القيام وعدمه واختاروا القيام لامر الله تم على سبيل التخيير كذلك
كانوا مخيرين بين الدعا عليهم بالاستيصال وتركه واختاروا الترك شوقا الى لقاء الله لم ذا
شوقهم واسند رلحا للطواغيت يشتد عقوبتهم وانما بسرعة انقطاع ملكهم
وتفرق جمعهم **قوله** اسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد السلك بالكسر الخيط الذي
ينظم فيه اللولو والتبدد التفرق شبه اتصال البلاد دولتهم بانقطاعها بانقطاع النظام

يحدثه والاخبار ببيان لعله والاضافة ح لادنى ملابسة **قوله** ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم لان حجتهم على المخالفين بان امامهم اعلم من امامهم فاذا قالوا بان امامهم ليس عالما م

عن ... الحاد ... بدون

تفرق فيما هو مقطوع فيه مبالغة في الشرعية قوله وما كان ذلك الذي اصابهم هذا حق
لا ريب فيه لان المصايب والبلايا في الدنيا انما يتوجها الى الخلق باعتبار قربهم من الحق
فكلما كان القرب ابتر كان لحوق المصائب اقوى واكثر قوله فلا تذهبن بك المذاهب فيهم بان
تنسب اليهم الجهل والعجز واستحقاق العقوبة ونحوهما مما يوجب النقص قوله عن جسيمات حرف
من الكلام اى عن جسيمات مسئلة من علم الكلام وشبهاتهم فيه قوله وهذا هو الكلام
اى هذا الذي سالتك هو علم الكلام ومسائله ولم يكن لى علم بانك عارف به
حق المعرفة قوله يا هشام يحتج الله تعالى اه هذا على سبيل الانكار اى لا يكون ذلك الاحتجاج
ابدا اذ وجب ان يكون حجة الله على الخلق عالما بجميع ما يحتاجون اليه الى يوم القيمة
وللعلامة هنا كلام لا باس ان نشير اليه فنقول قال الاوى في كتاب الكمال الاكمال اشترط
غلاة الشيعة ان يكون الامام صاحب معجزات وعالما بالغيب وبجميع اللغات
وبطبايع الاشياء وعجايب الارض والسموات وهذا كله باطل للاجماع على صحة عقد الامامة
لابى بكر وعمر وعثمان مع تجردهم عن ذلك انتهى وفيه ان الشيعة لا يسلمون انعقاد الاجماع
على امامة هولاء الجهلة الكفرة كيف وكثير من الصحابة المعروفين بالفضل والصلاح
عندنا وعندهم لم يبايعوهم منهم سلمان والمقداد وطلحة وزبير وعباس وعمار وابى
ذر واخراجه من المدينة الى الشام ثم الى الربذة مشهور وقد صرحوا ايضا بجميع ذلك كما نقلنا عنهم سابقا
قوله لا والله لا يكون عالم اه اى لا يكون امام عالم نبيا جاهلا تغني اخراجه لان هذا
لا يصلح ان يكون اماما للخلق وخليفة لله وفيه رد على اصحاب الثلثة حيث يجوزون ان
يكون الامام جاهلا ببعض الشرعية بل باكثرها وان يهتدى فيما جهله بغيره
ويقولون لا يجوز ان يكون جاهلا بجميعها ولست ادرى ما بين هذا الضرورة وانه لا فرق
بين الجاهل بالبعض والجاهل بالجميع فكما لا يصلح الثانى للامامة كذلك لا يصلح الاول لها قوله
اما الاولى فالنبوة اه لما كان ارسال احدهما لاجل النبوة والاخرى لاجل العلم وكان في
العلم شركة دون النبوة ونفى الاختصاص باحدهما والاشتراك في الاخرى وبيانهم
منه ان درجة النبوة فوق درجة الوصى بثلث مراتب قوله كيف كان يكون شريكه
لما كان المتبادر من الشركة والاختصاص كل من الشريكين بحصة ليس للاخر فيها نصيب
وهو ليس مرادا هنا سال عن كيفية الشركة ههنا فاجاب بان المراد بها علم كل
منهما جميع ما علمه الاخر الا ان لاحدهما حق التقديم على الاخر قوله عن على السائى هو على بن سويد
السائى من اصحاب الرضا عليه السلام ثقة منسوب الى السائية بالسين المهملة قرية قريبة من المدينة

قوله ماض وغابر وحادث الغابر الباقى والماضى من الاضداد والمراد به هنا الثانى قوله
فاما الماضى فمفسر اه يعنى ان الماضى الذى يتعلق علمنا به وهو كل ما كان معتبرا لنا بالتفسير النبوى
والغابر المختوم الذى يتعلق علمنا به وهو كل ما يكون من بعد امكونا عندنا بخط على ع
واملاء الرسول واملاء الملئكة كما مر في تفسير الجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام والحادث
الذى يتعلق علمنا به وهو كل ما يتجدد فيه ارادة الله تع ويحتمه بعد ما كان في معرض البداء
فقذف في قلوبنا بالهام ربانى ونقر في اسماعنا بتحديث الملك وهذا القسم الاخير افضل
علمنا لاختصاصه بنا وحصوله لنا من الله بلا واسطة بشر بخلاف الاولين لحصولهما بالواسطة
ولعدم اختصاصهما بنا اذ قد يطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان وابى ذر من اصحاب
النبى وبعض خواص اصحابنا مثل زرارة وغيره مقراة بعض مواضع كتاب على ع قوله ولا نبى بعد نبينا
دفع بذلك توهم من يتوهم ان كل من قذف في قلبه ونقر في سمعه فهو نبى وهذا التوهم فاسد
لان محدث والمحدث ليس بنبى كما مر قوله وذلك اه اخبر بالقسمين الاولين وسكت عن
الثالث لغرابته ثم اخبر به بعد السؤال عنه فظهر ان جهات علومهم ثلثة قوله
اوكية جمع وكاء ككساء وهو رباط القربة وغيرها شبه الحالة التى تمنع الانسان من التكلم
بغيره بالوكاء الذى يشد به راس القربة للاضاح والاصباح قوله من ان اصاب اصحاب على ع
ما اصابهم مع علمهم بمناياهم وبلاياهم ما للتحير والتعظيم والمراد به الامور الغريبة
التى اخبرهم بها ع والظرف اعنى مع حال عن فاعل اصابهم والمراد باصحاب على خواص اصحابه
وهم اصحاب سره لا كلهم يعنى من اى سبب اصاب اصحاب على ع من العلوم الغريبة
والامور السرية حال كونها مقرونة مع ما اصابهم من علمهم بمناياهم وبلاياهم كل ذلك باخباره ع
اياهم قوله شبه المغضب اه سبب غضبه عدم وجدانه من اصحابه من يصلح ان يكون محلا
لاسراره وقابلا لاظهارها عليه قوله من ذلك الا منهم ذلك مبتدا اشارة الى السبب الذى يوجب
اظهار الامور الغريبة والاسرار العجيبة ممن يكون الا منهم فانهم لصلاحهم ورعايتهم حقوق
امامهم صاروا قابلين لاظهار السر عليهم قوله ما يمنعك مفعوله محذوف بقرينة المقام
اى ما يمنعك اظهار السر لاصحابك كما اظهره على ع على اصحابه قوله ذلك باب اغلق في ذلك اشارة الى
اظهار السر المعلوم بحسب المقام ولعل المراد بكاشف عدم جواز اظهاره لعدم الوكاء على
السنة الناس كما يشير اليه اخر الحديث قوله ان اولئك كانت على افواههم اوكية فلذلك
صاروا قابلين لاظهار الاسرار واما اصحابنا فلما لم يكن على افواههم اوكية لم يجز لنا اظهارها
عليهم لانه يصير سببا لسفك دمائنا ودمائهم ولعل المراد اشارة الى اصحاب على واصحاب الحسين ع

باب التفويض الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الائمة عليهم السلام في امر الدين

قوله عن ابي اسحق النحوي هو ثعلبة بن ميمون وكان وجها في اصحابنا قاريا فقيها نحويا لغويا عابدا زاهدا ثقة قوله ادب نبيه على محبته التاديب تعليم الادب وهو ما يدعو الى المحامد من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وقوله على محبته متعلق بادب على انه من بعض القيام او حال عن المجرور اى كاينا على محبته ومحبته عبارة عن الاتيان بمرضاته والصبر على موجبات قربه والتوجه بالكلية الى قدس الله ومحبته اياه عبارة عن افاضة الخير عليه وتتابع الاحسان اليه واجابة ما تمناه واعطاء ما يرضاه قوله فقال وانك لعلى خلق عظيم متعلق على التاديب يعني بعد ما ادبه واكمل له المحامد وبلغه الى غاية كماله خاطبه بذلك القول مؤكدا بان واللام واسمية الجملة والتنكير المفيد للتعظيم والتصريح به للدلالة على علو قدره وتفرده بذلك وتقرير حسن في الاذهان اذ ما من احد ولو كان كافرا يمدح الخلق وصاحبه قوله ثم فوض اليه المفوض معان بعضها باطل وبعضها صحيح اما الباطل فهو تفويض الخلق والايجاد والرزق والاحياء والاماتة اليه ويدل على بطلانه ما روي عن الرضا عليه السلام قال اللهم من زعم اننا ارباب فنحن منه براء ومن زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى بن مريم من النصارى وما روي عن زرارة قال قلت للصادق عليه السلام ان رجلا من ولد عبد المطلب بن سبا يقول بالتفويض فقال وما التفويض قلت ان الله عز وجل خلق محمدا وعليا عليهما السلام ثم فوض الامر اليهما فخلقا ورزقا واحييا واماتا فقال عليه السلام كذب عدو الله اذا رجعت اليه فاقرأ عليه الاية التي في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته بما قال الصادق عليه السلام فكانما القمته حجرا او قال فكانما اخرس واما الثاني فاقسام منها تفويض امر الخلق اليه بمعنى انه اوجب عليهم طاعته في كل ما يامر به وينهى عنه سواء علموا وجه الصحة او لم يعلموا وانما الواجب عليهم الانقياد والاذعان بان طاعته طاعة الله تعالى ومنها تفويض القول بما هو اصلح له او للخلق وان كان الحكم الاصلي خلافه كما في صورة التقية وعدم اتيان من حكم الله تعالى الا انه مع عدم امكان الاول بالاضرار ونحوه ومنها تفويض الاحكام والافعال بان يثبت ما رآه حسنا ويرد ما رآه قبيحا فيجيز الله تعالى لاثباته اياه ومنها تفويض الارادة بان يريد شيئا لحسنه ولا يريد شيئا لقبحه فيجيز الله تعالى اباه وهذه الاقسام الثلثة لا تنافي ما ثبت من انه لا ينطق الا بالوحي لان كل واحد منها ثبت بالوحي الا ان الوحي تابع للارادة فيتعلق لذلك ما روي انه صلى الله عليه وآله اراد تغيير القبلة وزيادة الركعتين في الرباعية والركعة في الثلاثية وغير ذلك فاوحى الله تعالى اليه بما اراد اذا عرفت هذا حصلت لك البصيرة على موارد التفويض في احاديث هذا الباب قوله قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وهذا ظاهر في القسم الاول قوله وبعث فيما بينكم وبين الله تعالى يبين لكم ما اراد الله منكم ويفصل لارادته لكم ما اردتم ويورد كم مورد الكرامة قوله وخلاف امرنا خلافه عبارة عن عدم الاعتقاد بحجيته سواء كان مع الاعتقاد بحجيته ام لا قوله فساله رجل عن اية من كتاب الله تعالى هذا ظاهر في القسم الثاني قوله كان قلبي يشرح بالسكاكين الشرح الكشف ومنه تشريح اللحم والسكاكين بالفتح والتخفيف جمع السكين بالكسر اي كان قلبي يقطع ويكشف بالسكاكين قوله ان الله فوض الى سليمن اه اراد كما ان الله تعالى كما فوض الاعطاء والمنع والتصرف فيهما الى سليمن من غير محاسبة عليهما كذلك فوض التصرف في الامر والنهي الينا نقول فيهما ما يقتضيه قوله ليعلم من يطيع ويعصي عباده ساس الناس فيهم سياسة امرهم ونهاهم وتولى امورهم قوله فاضاف رسول الله صلى الله عليه وآله الى الركعتين ركعتين هذا هو القسم الثالث على الظاهر او الرابع على الاحتمال قوله فصارت عديل الفريضة اي فصارت الزيادة مثل الفريضة ومساوية لها في عدم جواز الترك كما اشار اليه بقوله لا يجوز تركهن الا في السفر لان الزائد ناقص فيه قوله وافرد الركعة في المغرب تركها فائدة معلوما وافرد الركعة في المغرب تركها قائمة في الحضر والسفر وحاصله لما نقص ركعة لم تقصر فيهما ويدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة تصلي المغرب في السفر والحضر ثلث ركعات وساير الصلوات ركعتين قال لان رسول الله صلى الله عليه وآله فرض عليه الصلوة مثنى مثنى واضاف اليها رسول الله صلى الله عليه وآله ركعتين ثم نقص من المغرب ركعة ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وآله ركعتين في السفر وترك المغرب وقال اني استحيي ان انقص منها مرتين فلتلك العلة تصلي ثلث ركعات في الحضر والسفر قوله فاجاز الله ذلك كله اي ذلك المذكور وهو الاضافة وعدم جواز الترك مطلقا في الحضر وجوازه في الرباعيات في السفر وعدم جوازه في المغرب فيه قوله ثم سن رسول الله صلى الله عليه وآله النوافل اربعا وثلثين هذا احتج لمن ذهب الى ان النوافل هذا المقدار قوله تعد بركعة مكان الوتر ضمير تعد راجع الى الركعتين باعتبار انهما ركعة تقوم مقام الوتر من جهة النوم وغيره ولكون شرعهما باعتبار قيامهما مقام الوتر عند فواته لم يصليهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومما يدل على الامرين ما رواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يبيتن الا بوتر قال قلت تعني الركعتين بعد العشاء الاخرة قال نعم انهما بركعة فمن صلاهما ثم حدث به حدث مات على وتر فان لم يحدث به حدث الموت يصلي الوتر في اخر الليل فقلت هل صلى رسول الله صلى الله عليه وآله هاتين الركعتين قال لا قلت ولم قال لان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتيه الوحي وكان يعلم انه هل يموت في هذه الليلة او لا وغيره لا يعلم فمن اجل ذلك لم يصلهما وامر بهما قوله مثل الفريضة شعبان كله وثلثين يوما الكل شهر من عشرة ايام ثلثة ايام قوله وعاف رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] اشياء وكرهها عاف الاشياء كرهها فالعطف في

وكرههما للتفسير وقوله لم ينه عنهما نهي حرام للتأكيد ولدفع توهم حمل الكراهة
على التحريم ويؤيده الحصر في قوله انما نهي عنها نهي اعافة وكراهة ولما كان عاف واعاف بمعنى
اعافة في موضع عيافة بكسر العين وهو مصدر عاف قوله فصار الاخذ برخصه واجبا على العباد
دل على ان الاخذ بالمكروه والمندوب من حيث انه مكروه ومندوب واجب عليهم كما ان الاخذ
بالحرام والواجب من حيث انه حرام وواجب واجب عليهم فلا يجوز لهم الاخذ بالعكس في
الموضعين ولا دلالة فيه على اعتبار الكيفية في النية فليتأمل قوله فكثير المسكر لا
فيه على عدم النهي في قليله الا انه مفهوم اللقب وهو ليس بحجة اتفاقا قوله وليس لاحد ان يرخص
لانه يجب على الكل الاخذ بقوله والتسليم لامره ونهيه قوله فلما انتهى به الى ما اراد من الكمال
وللاخلاق الفاضلة حتى صار متصلا بالحق اتصالا معنويا وطلع عليه الغيب وصار
نورا من نور الله وذلك في نوره فرض الفرائض اي الاحكام والمواريث قوله ولم يقسم للجد شيئا اي لم
للجد للميت مع الابوين شيئا لان الابوين يمنعان اباهما من الارث قوله اطعم السدس اي
الاصل استحبابا قوله وذلك قول الله تع اي تفويض امر دينه الى نبيه ثم كتفويض
سليمن ع قوله من غير ان يكون جائز فيه قال نعم وهو القسم الثالث فانه انتفت شيئا واجازه
قوله لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه آه وهو القسم الاول الذي اشرنا اليه قوله ثم جرت
هذه الاية آه فوض اليه المنع والاعطاء المتعلقين بالرياسة الدنيوية ايضا قوله افضل ما
حيث فوض اليه امر الدين المتعلق بالرياسة الاخروية قوله ما موضع العلماء آه سؤال
دال على ان المراد بالعلماء الائمة عليهم السلام وجه تشبيههم بمن ذكر يوجب نقصهم وانحطاط رتبتهم
وكذا ان ترك التشبيه وحكم بالتساوي وهو ايضا باطل لدلالة الروايات الكثيرة
المعتبرة على انهم اعلم وافضل من جميع السابقين ومواضعهم ارفع من مواضعهم ويمكن
الدفع بان وجه الشبه هو الوصية او بان العلم والقرب ورفعة المواضع والمقام هنا وان
كانت في المشبه اقوى واكمل منها في المشبه به الا انها لما كانت في المشبه به اشهر في الصدر
الاول وكان مسلم الثبوت فيه وقع التشبيه من هذه الجهة ويمكن حمل العلماء على الاعم
فيسلم من هذه الشبهة الا انه بعيد في هذا المقام ومثل ما ذكرنا من السؤال و
الجواب يجري فيما روي من ان علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قوله انما الوقوف علينا اراد بالوقوف
عليهم العكوف على بابهم والرجوع اليهم والحصر بالنسبة الى النبوة والا فهم معادن
جميع العلوم والمعارف وقد اخبروا بكثير من الاخبار والغيوب التي يتوهم منها انهم انبياء
المخبرون عن الوحي ولذلك نفى عنهم النبوة دفعا لهذا التوهم قوله خلقكم عطف على النبأ

اي فيه كيفية خلقكم وخلق السموات والارض يظهر ذلك لمن يتفكر فيه قوله ونبأ ما قبلكم الى
زمان آدم بل الى اول الايجاد قوله وفصل ما بينكم من الاحكام والقضايا والقوانين الدينية
والدنيوية قوله وخبر ما بعدكم من الامور الاتية الى يوم القيمة قوله وما انتم صائرون
اليه من الخيرات والشرور والاخلاق والاعمال واحوال البرزخ والمعاد قوله ان عليا ع كان محدثا
قال ابو جعفر ع في رواية الاحول عنه المحدث الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه
وفي رواية بريد عنه المحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة يعني يكلمه الملك وفي رواية
محمد بن مسلم المذكورة في الباب الاتي مثله وقال البخاري المحدث هو الذي يجري
الصواب على لسانه وقال بعض علمائهم المحدث هو الملهم بالصواب وقال بعضهم هو
الذي يلقى في قلبه شيء من الملأ الاعلى وقال بعضهم هو الذي يحدث في ضميره بامور صحيحة
وهو نوع من الغيب فيظهر على نحو ما وقع وهي كرامة من الله تع يكرم بها من يشاء من
صالح عباده ومن هذا النوع الفراسة في قوله ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
وقال بعضهم هو من صفاء القلب فيتجلى فيه من اللوح المحفوظ عند المقابلة بينه وبين
القلب وقال بعضهم هو الذي يخلق الله تع في قلبه الصافي الامور الكائنة بواسطة الملك
او بدونه وقد يبلغ الاستعداد الى ان يسمع الصوت ويرى الملك قوله فتقول نبي اي هو
وتقول على صيغة المتكلم مع الغير ويحتمل الخطاب قوله هكذا نفيا لا وعدم جواز
هذا القول مع انه نبي لغة لانه مخبر عن الله تع ولو بواسطة ورفيع القدر لوقوع
المنع منه شرعا ولاختصاص النبي شرعا بمن يرى الملك ويخبر عن الله بلا واسطة من البشر
او كصاحب سليمان آه عطف على محدثا والترديد على سبيل منع الخلو فيمكن الاجتماع كما في
الحديث الاول وحصر التشبيه على نحو ما عرفت فيه ايضا قوله او ما بلغكم انه آه الاستفهام
للتقرير وضمير مثله راجع الى ذي القرنين وضمير انه راجع الى النبي لكونه معلوما او الى علي
لكونه مذكورا ويدل على الاول ما روي عنه ثم قال ان عليا ذو قرنيها اي مثله فيها
ومثله في النهاية وعلى الثاني ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير قوله تع يسئلونك
عن ذي القرنين قال قال امير المؤمنين ع حين سأله ابن الكواء ما ذو القرنين املك ام نبي قال
ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات
ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله اراد
نفسه وما ذكره ايضا صاحب النهاية حيث قال ومنه حديث علي وذكر قصة ذي القرنين
ثم قال وفيكم مثله واراد نفسه لانه ضرب على راسه ضربتين احديهما يوم الخندق

والاخرى ضربة ابن ملجم و ذو القرنين هو اسكندر سمي بذلك لانه ملك الشرق والغرب وقيل لانه كان في راسه شبه القرنين وقيل لانه راى في المنام انه اخذ بقرني الشمس ومن العجائب

ما رواه مسلم باسناده عن عائشة عن النبوة انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم

محدثون فان يكن في امتي منهم احد فان عمر بن الخطاب منهم وانت تعلم بالضرورة ان

من كان ديدنه عبادة الاصنام والزنا بالاحرار كما اعترف هو به في بعض المواضع لا يصلح

ان يكون محدثا يكلمه الملائكة وانما المحدث في هذه الامة علي بن ابي طالب ع وهم

ظلموه ووضعوا حقه في غير موضعه **قوله** قال صاحب موسى هذا الجانب الظاهر

اخبار عن حالهما وفي الواقع اخبار عن المشابهة منهم وبينهما في العلم وعدم النبوة وهذا

محتمل من قال ان ذا القرنين كان نبيا **قوله** ان قوما يزعمون انكم الهة اه هؤلاء لما رأوا

منهم عليهم السلام امورا غريبة بعيدة عن قدرة البشر خارجة عن العادة زعموا انهم الهة ونسبوا

اليهم الاحياء والاماتة والرزق واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض

زعموا انه فيهم وقد تدبرهم ان اله الارض غير اله السماء وان الاية موجودة لاثبات تعدد

الاله وهذا غلط اذ المقصود اثبات وحدة الاله لان الظرف في الموضعين متعلق بالاله لكونه بمعنى

المعبود والله خبر مبتدا محذوف هو ضمير الموصول والتقدير وهو الذي هو اله في السماء

واله في الارض اي مستحق لان يعبد فيهما وفيه نفي تعدد الاله واختصاصه بالالوهية **قوله**

فقال ما يسيرني سمعي وبصري اه هذا ابلغ وافيد من قوله انا منهم بري لما فيه من الاشارة الى

احتياجه في تحققه وكماله الى هذه الامور والمحتاج الى غيره لا يكون الها وايضا كل واحد من هذه

الامور باعتبار ذاته وتركيبه وحدوثه ومحله شاهد صدق على ان له الها صانعا وعلى

ان المفتقر اليها اولى بذلك مع ما فيه من الايماء الى غاية التباعد والبراءة لان في براءة السمع

سماع اقوالهم وبراءة البصر من رؤية اشخاصهم وبراءة سائر الاعضاء من مخالطتهم ومجالستهم

دلالة على كمال العداوة بينه وبينهم فافهم **قوله** من هؤلاء براء تقديم الظرف لقصد الحصر

مبالغة لان هؤلاء من حيث انهم نفوا صفة كمالهم عليهم السلام وغاية العبودية كانوا في

حد التفريط ومن حيث انهم اثبتوا لهم ما لا يليق بهم من صفة الالوهية كانوا في حد الافراط

نعم كانوا اصحاب الرذيلتين بخلاف من سواهم من الملل الفاسدة كانوا من اهل التفريط

فقط فكانت البراءة من هؤلاء اشد واقوى حتى كانت نحو منهم لا في غيرهم فليتامل **قوله**

ما هؤلاء على ديني اه لظهور ان دينه هو التوحيد المطلق ودين هؤلاء هو الشرك بالله **قوله**

بغير اذن علينا بذلك قرانا يا ايها الرسل يعني يستدلون على انكم رسل بهذه الاية ومنا

اسندها اليهم بناء على ان المراد بالرسل محمد ص والائمة عليهم السلام وهذا التوهيم فاسد لما ذكره

المفسرون من ان هذا خطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا

في ازمنة مختلفة بل على ان كلا منهم خوطب به في زمانه وفيه تنبيه على ان الامر باكل الطيبات

لم يكن به خاصا بل كان لجميع الانبياء وحجة على من رفض اكل الطيبات تقربا الى الله تعالى وقيل النداء

والجمع للتعظيم وفي المغرب الطيبات جمع طيبة وهي في المعنى نوعان طيب بمعنى طاهر

نظيف او مستلذ طعما وخبيث بمعنى نجس او كريه الطعم والريح وفي المغرب الطيب اكثر ما يرد

بمعنى الحلال كما ان الخبيث بمعنى الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر وقيل الطيب المباح والحلال اخص من

المباح لما ورد ان الحلال قوت النبيين بخلاف المباح فانه قوت غيرهم **قوله**

والائمة بمنزلة رسول الله ص في العلم والعمل والاخلاق ووجوب طاعة الخلق له **قوله** ولا يحل لهم من

النساء ما يحل للنبي فلا يحل لهم تسع نسوة ولا امراة بمجرد الهبة **قوله** ان يعلم الحكم بن عتيبة

زيدي بتري مذموم روى الكشي في ذمه روايات كثيرة وكان من فقهاء العامة وفي بعض كتب

الرجال انه كان استاد زرارة وحمران والطيار وقيل ان يروا هذا الامر **قوله** انا اوصياء محدثون

الغرض منه ان نبيا لمن يوصي لانه ليس بمحدث **قوله** وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي

ولا محدث يدل على ان قوله ولا محدث كان من تتمة الاية وهم اسقطوها واطلاق الرسول

على المحدث من باب التغليب او على ان المراد بالرسول معناه لغة وكل من ارسله الى احد

فهو رسول او على ان رسول الرسول رسول ايضا مجازا كما في قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين مع

ان الاثنين لم يكونا رسولين لله تعالى بل لعيسى ع **قوله** كان اخا علي لامه قيل كان اخا علي بن

الحسين لامه رضاعا وقيل كانت امه جارية الحسين ع وكانت مربية لعلي بن الحسين عليهما السلام

وهو زوجها بعد مرجعه من كربلا فولدت ابنا فكانت بمنزلة اخيه من امه مجازا

قوله ان ابن امك واراد به اباه ع فقال بها اني هلكت فيها ابو الخطاب اي هذه القضية او

هذه الحكاية او هذه المعرفة وفاعل قال ابو جعفر او علي بن الحسين عليهما السلام و

ابو الخطاب محمد بن مقلاص لعنه الله **قوله** فلم يدر ما قال وبل النبي والمحدث فزعم ان

المحدث نبي وقد مزنا وبينهما مرارا **قوله** عن الحارث بن المغيرة عن حمران بن اعين يقال

الحارث في الرابع من الباب السابق مضمون هذا الحديث عن ابي جعفر ع بلا واسطة

ولعله سمع تارة بواسطة وتارة بلا واسطة **قوله** بحجية اي تعجب بحجية **قوله** فرجعت اليه

في بعض النسخ فرحت اليه بالحاء المهملة وفي بعضها فرجت اليه بالخاء المعجمة والجيم

قوله هيهات لو ما صنعت شيئا ما للنفي او للاستفهام والتوبيخ **قوله** وكنتم اه

اى وكنتم عند الحشر اصنافا ثلثة لا اكثر ولا اقل كل صنف فى مرتبه وان كانت تحته مراتب متفاوتة **قوله** فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة الاستفهام للتعجب من علو حالهم والتعظيم شانهم وهم الذين كانوا عند اخذ الميثاق من اصحاب اليمين او الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم او الذين يكونون على يمين العرش لان الجنة عن يمينه او الذين يكونون من اهل اليمن والبركة واصحاب المشأمة على خلاف ذلك كله **قوله** والسابقون السابقون الى المقامات العالية والمراتب السنية بالحكمة النظرية والعملية وهم الاصناف الثلثة اشار امير المؤمنين ع بقوله ساع سريع نجا وطالب بطئ رجا ومقصر فى النار وجه الحصر ان الناس اما طالبون له او تاركون والطالبون ذو جهتين يجذبه يد الرحمن الى العلو ويد الشيطان والقوة للاولى ان شاء الله والقسم الثالث معرض عن الرحمن تابع للشيطان يجذبه الى حيث اراد من موارد الهلاك ومنازل الشقاء **قوله** وخاصة الله من خلقه هم الذين سبقوا فى حيازة الفضل والكمالات وبلغوا اقصى المراتب فى العمل والخيرات وافضلهم علما واكملهم عملا واشرفهم احسنهم خلقا على بن ابى طالب ع ما اتفق الائمة **قوله** جعل فيهم اى جعل الله تع بالحكمة البالغة والمصلحة الكاملة فى الرسل والخاصة خمسة ارواح لحفظهم من الخطاء والخلل وتكميلهم بالعلم والعمل ليكون قولهم صدقا وبرهانا ولاهم رشدا وايضا لئلا يكون لمن سواهم حجة على الله يوم القيمة ولعل المراد بالارواح هنا النفوس قال الصدوق فى كتاب الاعتقادات النفوس الارواح التى بها الحيوة وهى الخلق الاول لقوله ص اول ما ابدع الله سبحانه النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق سائر الخلق ومن خلقت للبقاء لا للفناء ولقوله ص ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وانها فى الارض غريبة وفى الابدان مسجونة وروى فى كتاب العلل باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال قلت لابى عبد الله ع لاى علة جعل الله عز وجل الارواح فى الابدان بعد كونها فى ملكوتها الاعلى فى ارفع محل فقال ع ان الله تبارك وتع علم ان الارواح فى شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل الحديث وقال الشيخ بهاء الملة والدين فى الاربعين المراد بالروح ما يشير اليه الانسان بقوله انا اعنى النفس الناطقة وهو المعنى بالروح فى القرآن والحديث وقد تحير العقلاء فى حقيقتها واعترف كثير منهم بالعجز عن معرفتها حتى قال بعض الاعلام ان قول امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه

انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله عز وعلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك والذى عليه المحققون انها غير داخلة فى البدن بالجزئية والحلول بل هى بريئة عن صفات الجسمية منزهة عن العوارض المادية متعلقة به تعلق التدبير والتصرف فقط وهو مختار اعاظم الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر راى اكثر متكلمى الامامية كالشيخ المفيد وبنى نوبخت والمحقق نصير الملة والدين والعلامة الحلى ومن الاشاعرة الراغب الاصفهانى وابو حامد الغزالى والفخر الرازى وهو مذهب المنصور الذى اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه انباء النبوة وعضدته الدلائل العقلية وايدته الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية وقال ابن عباس رض عن على ع ان الروح فى الاية ملك من الملائكة وقيل هو جبرئيل وقيل هو القرآن وقيل خلق كخلق بنى آدم اذا عرفت هذا فلنرجع الى المقصد فنقول والله اعلم كما ان الروح هى النفس الناطقة شئ واحد ولو اسامية وانما سميت بالاسماء باعتبارات مختلفة فكل شئ بروح المدبر باعتبار انها مصدر الذهاب والمجئ وسبب الحركة فى الحوائج وروح الشهوة باعتبار انها مع القوة الشهوية تشتهى طاعة الله تع والاتيان بالحلال من النساء وروح القدرة باعتبار انها مقرونة بالقدرة المعدة لها على الاتيان بما تشتهيه وروح الايمان باعتبار ان الايمان والعدل والخوف من الله تع يتعلق بها وروح القدس باعتبار انضمامها بالقوة القدسية التى تنجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاوصياء وهم بسببها عرفوا الاشياء كلها كما هى وصاروا من اهل التعلم والارشاد ويؤيد ما ذكرناه ما ذكره بعض المحققين من ان الروح جود الله تع وفيضه الصادر منه وانما كان روحا لانه سبب لكل فيض وراحة وحقيقة هو الروح التى بها قوام حقيقة النبوة وكل واحدة من هذه الارواح فيهم على غاية الكمال والسداد واما الموجودة فى اصحاب الميمنة وهى ما سوى الاخيرة فالغالب فيها السداد والاستقامة والموجودة فى اصحاب المشأمة وهى ما سوى الاخيرتين ولم يذكرها لكونها متساوية بقرينة المقام بالعكس ولكن لا يغنيهم الاستقامة اتفاقا فى الآخرة **قوله** وروح الحيوة وهو ما سماه اولا بروح المدرج وحملها على الروح الحيوانية بعيد **قوله** عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى اريد بالعرش هنا العرش الجسمانى وهو الفلك الاعظم والمراد انهم عرفوا بروح القدس جميع الموجودات من المجردات والماديات وكون تلك المعرفة بسببها لا ينافى ان يكون ذلك بتسديد الروح الذى معهم وهو الملك كما سيجئ لان قبول التسديد يحصل لهم بذلك **قوله** وروح الشهوة فبه اكل وشرب ولذة النساء من الحلال هذا لا ينافى ما مر من انهم بروح الشهوة اشتهوا طاعة الله

لان هذا من افراده وقوله من الحلال متعلق بالاتصال الثلثة على التنازع او على الاخير على احتمال
قوله وروح الايمان فيه امن وعدل هذا الايمان وما سبق من ان ثم من روح الايمان يخاف الله تعالى لان الخوف
من لوازم الايمان والعدل اذ بهما يتقرب العبد الى الله تعالى والتقرب بسبب الخوف ولذا كانهم
المقربون او بالعكس لان الايمان والعدل من لوازم الخوف وبالجملة بينهما تلازم وبما ذكرنا في النبي
المنافي بينهما ما شاء الله قوله وبروح القدس فيه حمل النبوة واثقالها ولوازمها من الوحي والعلم
والحكمة النظرية والعملية على وجه الكمال قوله انتقل روح القدس فصار الى الامام فيه حمل الامامة
الامامة والخلافة المطلقة والعلم والتعليم دون النبوة والمراد بانتقالها انتقال مثلها لانفسها لا
ان يخلو محل الاول وهو بعيد هنا قوله لا ينام ولا يغفل اما من غفل عن الشيء غفلا غفولا اذا لم
يكن منه ذكر الله او من اغفلته اذا تركته على ذكر منك ويغافل عنه والاول نفي النوم والغفلة كما
كما قال صلعم تنام عيني ولا ينام قلبي والثاني نفي الغفلة مطلقا قوله ولا يلهو ولا يزهو اللهو اللعب
والغفلة بالشيء عن غيره والزهو جاء بمعنى الاستخفاف والتهاون والحزن والعجب والكبر والفخر و
الكذب والباطل والكل ثابت قوله وروح القدس كان يرى به ورويته قلبية شبيهة برؤية
عينيه في الوضوح بل الكمال فيها ولذلك لا يحجب منها الحجب والاستار قوله وكذلك اوحينا اليك
اي القينا اليك روحا قال بعض المفسرين المراد بالروح هنا القرآن لان به حيوة القلوب الجاهلة
وحيوة الدين كما ان بالروح حيوة الابدان وقال بعضهم المراد به جبرائيل عم وهذا الحديث
دل على ان المراد به غيرهما قوله من امرنا اي بامرنا ومن اجله ويحتمل ان يكون صفة لروحا او حالا
يعني انه من عالم الامر وهو عالم المجردات لا من عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات قيل وبين الملائكة
قوله تعالى الا له الخلق والامر قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي ما كنت تعلم قبل انزال
الروح ما الكتاب واي شيء هو ولا التصديق بالشرايع والاحكام ودعوة الخلق اليها وان
كنت تعلم اصول الايمان بطريق العقل والمقصود ان علمك بذلك من فيض الله وجوده بانزال الروح اليك
قوله خلق من خلق الله آه هذا الخلق ليس من الملائكة لما صرح به ولانه اعظم من جبرائيل و
ميكائيل بحسب الرتبة والعلم ولم يثبت ان احدا من الملائكة اعظم منهما ولان الملائكة لم يعلموا
جميع الاشياء كما اعترفوا به حيث قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا وهذا الخلق عالم بجميعها ويحتمل ان
يكون نوط الهياكل صافيا مجردا عن العلائق عارفا بالله وصفاته ومعلوم انه اي الجزء هاهنا متعلقا بالعوالم
البشرية اذا اصفت وتخلصت عن الكدورات كلها واتصفت بالقوة القدسية للذكر
متعلقا فاما يوجب اشراقها واطلاعها على ما فيه من العلوم الكلية والجزئية فيها والمراد بانزاله
اليه هو هذا التعلق ويشتد هو هذا الاشراق والله اعلم بحقيقة الحال وانا استغفر الله مما اقول

قوله ولقد انقضينا الى قيام القائم عم ثم اذا ارتحل القائم من الدنيا صعد الى السماء قوله وهو من
الملكوت اي من الملكوت الاعلى اي عالم المجردات الصرفة قوله لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلعم لان
كل من كان معه هذا الخلق كان عالما بجميع الاشياء ولم يكن غير محمد صلعم من الانبياء السابقين
عالما بجميعها قوله وليس كلما طلب وجد كانه قيل كون هذا الخلق مع احد امر عظيم يوجب رفعة
محله ونظر جميع الانبياء عم وجهه الى المقامات العلية فلم لم يكن معهم فاجاب بانه ليس كلما طلب وجد
لان وجوده مشروط بشرط وهو بلوغ الطالب غاية الكمال لان الخير الذي لا غاية فوقها والبالغ الى النهاية
هو محمد صلعم واوصياؤه الطاهرين عليهم السلام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
قوله عن ابي حمزة اسمه ثابت بن دينار روى عن علي بن الحسين وابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن
موسى بن جعفر عليهم السلام ومات في عصره سنة خمسين ومائة وكان من خيار اصحابنا وثقاتهم
ومعتمديهم في الرواية والحديث وروي عن ابي عبد الله عم انه قال ابو حمزة في زمانه مثل
سلمان في زمانه وعن الرضا عم انه يقول ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وفي بعض النسخ
سلمان بدل لقمان قوله عن العالم اي عن علم العالم فاللام عوض عن المضاف اليه قوله هو علم يتعلم العالم
من افواه الرجال وفي بعض النسخ او هو شيء تعلمه الرجال من افواه العالم والمراد بالعالم الحبر الشامل للكثرة
بقرينة الافواه تعرفونه فتعلمونه وفي بعض النسخ تعلمون بالتاءين والواحدة اولى وفيه التفات
من الغيبة الى الخطاب للتعيين والتصريح بالمطلب قوله قال لا الامر اعظم من ذلك واوجب الرسم وانه
من ان يكون ماخوذا من افواه الرجال او مستخرجا من الكتاب بل هو من الروح الذي عندنا ولعل المراد
بالعلم الذي وقع السؤال عنه جميعه على الايجاب الكلي او العلم بما يصير محتوما والا فكون بعض
علومهم ماخوذا على الوجه المذكور مثل العلم بالاحكام الشرعية والمحتومات ظاهر لحصوله بالحاح
النبي صلعم وبكتاب علي عم كما دلت عليه الروايات منها ما مر من ان علومهم على ثلثة وجوه ماض وغابر
وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في
الاسماع وقد مر شرحه قوله اي شيء يقول العلماء لكم خطاب الجمع لابي حمزة من باب التعظيم او له ولسائر
مشاركيه في التشيع من باب التغليب قوله بلى قد كان آه بلى من حروف التصديق وهو ايجاب ما بعد
النفي كما اذا قيل لم يكن عمرو زيد فقلت بلى كان المعنى قد قام قوله سأله عن الروح التي هو جبرئيل لعل
السؤال عن الروح في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا الآية والاستفهام للتقرير لاعتقاد
السائل ان الروح ليس الا جبرئيل عم وقد طعنه تفسير هذا الروح بغير جبرئيل سائلا مستنكرا
فاجاب عم بان هذا الروح غير ملك وجبرئيل ملك فهذا الروح غير جبرئيل فصل لا يرد
ان اطلاق الروح على جبرئيل عم صحيح شايع فكيف نفيه عم وان المستفهم عن النبي غير عالم

فكيف يتصور منه الرد والمخالفة بعد البيان **قوله** ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل اي اتفقوا على
ان الروح ليس الا جبرئيل لقوله ما ادعاه هذا السائل دل على كمال جهله فان اهل العلم اختلفوا في
تفسيره قديما وحديثا وقالوا فيه اقوالا مختلفة متكثرة فقيل انه القرآن وقيل انه الحيوة الباقية وقيل
انه جبرئيل وقيل انه ملك عظيم وقيل انه خلق كخلق بني آدم وقيل غير ذلك **قوله**
نزعة عن اهل الضلال هم الذين يقولون ان الروح ليس الا جبرئيل ع والنزعة على حد نصيحة ومحمدة وكلمة
لهذا القول والاول مخالف لروايات الخاصة والعامة ولاقوال اكثر علمائهم والثاني مخالف لما في
طريق الخاصة ان جبرئيل ع كان ياتي فاطمة عليها السلم ويكلمها الا انها لا تراه وثما يدل على فساد الثاني
ما ذكره الابي وهو من اعاظم علماء العامة في كتاب اكمال الاكمال ان رجلا عابدا كان في مسجد
وكان يسمع صوت الملائكة ويصلي بصوتهم فاذا جاز ذلك عندهم في واحد من الامة فلم لا يجوز في
جبرئيل على اهل بيت نبينا صلوات الله عليهم **قوله** اني امر الله قال المفسرون لما وعدهم
ما هلاكهم كما حصل يوم بدر او بقيام الساعة استعجلوا ذلك استهزاء وتكذيبا و
قالوا ان صح ذلك يخلصنا اصنامنا عنه وردّ عليهم جل شانه بقوله اتى امر الله اي امره بالاهلاك
او قيام الساعة وعبر عنه بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه فلا تستعجلوه لانه لا خير لكم ولا
سبحانه وتعالى عما يشركون تنزه عن ان يكون له شريك يدفع عنهم ما اراده منهم ينزل الملائكة بالروح
اي مصاحب بروحه **قوله** والروح غير الملائكة وهو ظاهر فاندفع بذلك ما توهم السائل من ان الروح
ليس غير جبرئيل ع وفي بعض النسخ فالروح غير الملائكة بالفاء وهو الاظهر **قوله** قال في آخر دقيقة تقضي من
نحبه لما جرت حكمة الله تعالى ان لا يجتمع امامان في عصر واحد وان لا يخلو العصر من امام
كامل لا جرم وقت انتقال الامامة من امام الامام الاول من العلم الكامل الذي اختص به آخر دقيقة تقضي من
نحبه ولو كان احد بما في شرق الارض والآخر في غربها فان الله تعالى يحضره في ذلك الوقت ويدل على ذلك
ما رواه الصدوق في كتاب عيون اخبار الرضا باسناده عن ابي الصلت الهروي قال بينا انا واقف بين يدي ابي الحسن
الرضا عند المامون بعدما سمّ بالعنب معطي الراس فلم اكلمه حتى دخل الدار فامرني بغلق الباب
ثم نام على فراشه وبكيت واقفا في صحن الدار مهموما محزونا فبينا انا كذلك اذ دخل علي شاب
حسن الوجه قطط الشعر اشبه الناس بالرضا فبادرت اليه وقلت له من اين دخلت والباب
مغلق فقال الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي ادخلني الدار والباب مغلق
فقلت له ومن انت فقال انا حجة الله عليك يا ابا الصلت انا محمد بن علي ثم مضى نحو ابيه عليهما السلم
فدخل وامرني بالدخول معه فلما نظر اليه الرضا ع وثب اليه وعانقه وضمه الى صدره وقبل ما
بين عينيه ثم سحبه سحبا في فراشه واكب عليه محمد بن علي عليهما الصلوة والسلم يقبله ويساره بشي
لم افهمه ورأيت على شفتي الرضا ع زبدا اشد بياضا من الثلج ورأيت ابا جعفر ع يلحسه بلسانه
ثم ادخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئا شبيها بالعصفور فابتلعه ابو جعفر ع
ومضى الرضا ع الحديث بطوله الحديث تمامه موضع الحاجة **قوله** قال فالذين آمنوا فاعل الفعل
الاول ضمير عبد الرحمن بن كثير وفاعل الفعل الثاني ضمير ابي عبد الله ع والفعل الثاني بمعنى قرأ **قوله**
واتبعتهم ذريتهم بايمان ذرية الرجل اولاده ويكون واحدا وجمعا ومنه هب لي من لدنك ذرية
طيبة وقرئ ذرياتهم على صيغة الجمع واتبعناهم على صيغة المتكلم مع الغير اي جعلنا
ذريتهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم
قوله الحقنا بهم ذريتهم اي في الرتبة والدرجة وهو خبر قوله الذين آمنوا وقرئ ذرياتهم بالالف **قوله** وما التناهم اي ما نقصناهم من الته يالته اذا نقصه **قوله** وذريته الائمة اي ذرية
الساعون لحقوا في الايمان الكامل الائمة والاوصياء عليهم السلم الحقناهم بهم في وجوب الطاعة
والانقياد والتسليم لهم او في الحجة والطاعة **قوله** ولم ننقص ذريتهم الحجة تفسير لقوله تعالى
وما التناهم من عملهم من شيء فيه اشارة الى ان ضمير الجمع في عملهم راجع الى الذين آمنوا مع
التناهم الى الذرية والى ان العمل عبارة عن الحجة والطاعة يعني ان حجتهم وطاعتهم مثل حجة الذين
آمنوا وطاعتهم من غير نقص كما اشار اليه ع بقوله وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة
اي سواء **قوله** نحن في العلم والشجاعة سواء العلم كيفية نفسانية ثابتة للاستقامة في القوة
العاقلة والنفس الناطقة والشجاعة كيفية نفسانية ثابتة للاستقامة في القوة الغضبية
واذا تحققت هاتان الكيفيتان بحصلت العفة الثابتة للاستقامة في القوة الشهوية ايضا وكمال هذه
الكيفيات لا يكون الا في انسان كامل بالفعل من جميع الوجوه وهو النبي والوصي فالمراد
بالعلم والشجاعة هنا ما بلغ حد الكمال **قوله** وفي العطاء على قدر ما يؤمر الظاهر من العطاء صرف
المال في وجوه الخير فرضا كان او نفلا ويحتمل ان يراد به صرف النعم الظاهرة والباطنة فيشمل
عطاء العلم وتعليمه وحصول التفاوت فيه بحسب تفاوت الازمنة والامكنة واختلاف
احوال الناس في الرد والقبول وغير ذلك **قوله** نحن في الامر والفهم الخ لعل المراد بنحو الائمة ع
ويحتمل شموله لرسول الله ص وبالامر امر الخلافة والامامة والطاعة وبالفهم جودة الذهن
المعدة للنفوس المقدسة وهي القوة القدسية وبالحلال والحرام العلم بجميع الشرايع
قوله فاما رسول الله ص الظاهر انه من كلام ابي عبد الله ع ويحتمل ان يكون من كلام رجل
احدهما الاخير ايضا **قوله** فاما فضلهما بالابوة فان للاب وللابن ولو تساويا في جميع الكمالات
كان الفضل للاب وبالتعليم فان المعلم والمتعلم مع تساويهما في العلم والعمل كان الفضل للمعلم

قوله الكتب والعلم والسلاح اريد بالكتب الكتاب الذي جمعه علي بن ابي طالب ع والجفر الابيض
الذي فيه زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم ومصحف فاطمة الذي كتبه
علي ع منذ نزول جبرئيل ع اليها واخباره عما يكون الى يوم القيمة وفيه جميع ما يحتاج اليه الناس
والجامعة وهي صحيفة كتبها علي ع بخطه من املاء الرسول ص والجفر وهو مشتمل على علم النبيين
والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا والصحيفة التي جاء بها جبرئيل الامين في الوصية عن رب
العالمين وما بالعلم العلم الذي اختص به الامام وهو العلم بما كان وما يكون وما هو كائن الى
يوم القيمة وما بالسلاح سلاح رسول الله ص مثل المغفر والدرع والراية والقميص والسيف والخاتم وغيرها
قوله وان تحكموا بالعدل الذي في ايديكم اه العدل هو الانصاف والتسوية بين الغني و
الفقير والصغير والكبير والقريب والبعيد والشريف والوضيع وهو متوقف على الكمال في القوة
العقلية واقتضائها بغاية العلم ونهاية المعرفة وتميزها بين الحق والباطل وعلى الاعتدال
في القوة الغضبية بعدم ميلها الى جهة الافراط والتفريط لان جهة التفريط توجب العجز عن
اقامة الحدود واجراء الاحكام وجهة الافراط توجب ارتكاب الظلم والجور في حال الاستقامة
المجاوزة للعدود من الاخلاق الحسنة التي كانت لجميع الانبياء والاوصياء وعلى اعتدال
القوة الشهوية وتوسطها بين الافراط والتفريط لان طرف التفريط يوجب العجز عن جلب ما لا بد منه
وطرف الافراط يوجب جلب ما يضره ويجب تركه من المشتهيات النفسانية فاذا
حصلت هذه الامور حصلت من مجموعها للنفس ملكة العدل التي بها يجوز الحكم بين الناس
بلا ريب واذا فقد كلها او بعضها كان الحاكم من اهل الجور والطغيان واهل الظلم
والعدوان نعوذ بالله من ذلك وفي قوله في ايديكم اشارة الى انه مكنون عندهم وكائن
على وجه [illegible] اولى انقضائهم بهذه الصفة وعدم حصولها لهم بالتكلف قوله اما ما اغترضه
اي اراد باولي الامر ائمة خاصة لا اماما وغيره ولا غيره خاصة وفيه رد على من قال انهم سلاطين
الجور وبطلانه وهذا القول اظهر من ان يحتاج الى البيان واما من قال ان المراد بهم امراء المسلمين
وخلفاؤهم وقضاتهم وعلماء الشرع فان اراد بهم الائمة الطاهرين من ال الرسول ص فهو حق
والا فهو في ظهور البطلان مثل ما مر قوله امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا
فيهم عموم المؤمنين وشمول الاوقات من عدم التقييد ببعض ووقت ونفي الاستثناء وهو
معيار العموم ولان طاعتهم كطاعة الله وطاعة الرسول ص فكما ان طاعتهما واجبة الى
يوم القيمة فكذلك طاعتهم قوله فان خفتم تنازعا في امر فالقران هكذا فان تنازعتم في
شيء والمذكور لما تفسير له او بيان لحاصل معناه او [illegible] بوقوع التحريف فيه ايضا كما نعرفه ظاهرا

كذا نزلت ولعل المراد الظاهر قوله لاحتمال ان يكون كذا اشارة الى قوله والى اولي الامر منكم على ما سيأتي
قوله وكيف يامرهم الله بطاعة ولاة الامر ويرخص لهم في منازعتهم اي في منازعة ولاة الامر بعضهم
بعضا في امر من امور الدين وغيرها او في منازعة الناس واياهم وفيه رد على من قال الخطاب
في تنازعتم لاولي الامر على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب وعلى من قال الخطاب
لهم وللمؤمنين على سبيل التغليب يعني ان تنازعتم يا اولي الامر في شيء او ان تنازعتم ايها المؤمنون
وولاة الامر في شيء فردوه الى الله والى الرسول اي فارجعوا فيه الى كتاب الله والى الرسول ص بالسؤال عنه
في حيوته والاخذ من سنته بعد موته ووجه الرد امران احدهما ان قوله تعالى والى اولي الامر
منكم كما اشار اليه ع كذا نزلت يدل على فساد هذين القولين وهو ظ وثانيهما ان
العقل يحكم بالضرورة بانه لا معنى لان يامر الله تعالى المؤمنين بطاعة ولاة الامر
ثم يرخص ولاة الامر في منازعة بعضهم بعضا في امور الدين او يرخص المؤمنين في منازعة
ولاة الامر فيها وهذا من اجلى الضروريات لا ينكره الا مكابر او مباهت قوله
انما قيل ذلك للمامورين اي المامورين بطاعة اولي الامر وفيه اشارة الى ان الخطاب
في قوله ان تنازعتم للمؤمنين المامورين بطاعتهم وامرهم بالرجوع الى ولاة الامر عند التنازع
على تقدير وجود والى اولي الامر منكم في القران كما اشار اليه ع ظاهر واما على تقدير
عدمه كما في هذا المصحف الذي جمعوه في عهد عثمان فيفهم بقرينة الامر بطاعتهم اولا
ولعلهم لم يذكروهم هنا للتنبيه على ان الرجوع اليهم رجوع الى الله والى الرسول وفيه دلالة
على بطلان مفهوم الشرط على ان الاجماع حجة قوله قال هم الائمة اي الخطاب في يامركم للائمة
قوله ان يؤدي الامام اي امر ان يؤدي الامام فحذف الفعل بقرينة المقام قوله ولا يزويها عنه
اي لا يخفيها عنه تقول زوى فلان المال عن وارثه اي اخفاه عنه قوله لا يموت الامام حتى يعلم على صيغة
المجهول من الاعلام او على صيغة المعلوم من العلم والمقصود ان العلم له بذلك حاصل قبل الموت
لا انه يحصل له عند الموت قوله وقد كرث اسمعيل هو اسمعيل بن جعفر بن محمد الباقر عليهما السلام
وكان رجلا صالحا فظن ابو بصير وغيره من الشيعة انه هو الامام بعد ابيه فلذلك قال
الصادق ع بعد موته ما بدا لله في شيء كما بدا له في اسمعيل ابني وليس معناه ان الله تعالى رجع
عن الحكم بامامته بعد ابيه وبدا له بدا ندامة كيف وقد قال ع من زعم ان الله تعالى بدا له في شيء
بدا ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم بل معناه ما اشار اليه الصدوق ره وحاصله
ان الله تعالى ما اظهر شيئا كان مخفيا عن الخلق مثل ما اظهره من عدم امامة ابني اسمعيل
اذا اخترمه واماته قبلي ليعلم الناس انه ليس بامام بعدي قوله ما ذاك الينا اه

اي لم يرض بين الوصي موكول اليها حتى يختار من يشاء وما هو الا الى الله تعالى لان للامام صفات ظاهرة
لا يعلمها الا هو كما مر في باب نادر جامع في فضل الامام وصفاته وفيه رد على العامة حيث ذهبوا الى
ان استخلاف المتولي كما فعل ابو بكر لعمر او بقول اهل الحل والعقد كما فعلوا لابي بكر
ويلزم ساير الناس حتى قالوا لو لا يلزم كل الناس بل لو استخلف واحد واستقر الامر له وجب على
جميع الناس متابعته قوله منزل ولد بعد واحد اي منزلة في منزلة ومحله اي مرتبته من الارث
او التنزيل وهو المرتب وفيه دلالة على انه لا يجتمع في عصر امامان وهو متفق عليه من
الخاصة والعامة اما عندنا فلنا النص وهذا او امثاله واما عندهم فلانهم قالوا لم
العصمة في الامام قالوا لم يجز تعدده والا لوقع التشاجر والتنازع بينهما ويوجب ذلك الهرج
والمرج ويبطل الغرض من نصب الامام وتعيينه وفي رواياتهم ايضا دلالة على ذلك قوله ولكن عهد
العهد الميثاق والوصية وقد عهدت اليه اي اوصيته ومنه اشتق العهد الذي
يكتب للولاية قوله حتى ينتهي الامر الى صاحبه وهو مهدي هذه الامة الذي وقع الاتفاق
ظهوره بين الخاصة والعامة الا انهم يقولون سيوجد من نسل الحسن ع قوله عن عيسى بن
اسلم ابن ركب الرجال قوله لا تعجل دون ان يأتيك امر من الله اوحى الله تعالى الى نبيه الكريم بان
يتخذ وصيا ثم نهاه ان يعينه بل امره ان يأتيه امره بالتعيين فكيف يجوز لجهلة الناس
ان يعينوا بآرائهم الفاسدة الكاسدة خليفة لرسول رب العالمين قوله لم يحنث على صيغة
المجهول من حنث اذا قطعه قوله ولقد انحل حمله الحمل بالفتح والسكون مصدر حمل الشيء ويطلق
ايضا على ما كان في بطن او على رأس شجرة كذا في المغرب وذكر ابن دريد ان حمل الشجر فيه
لغتان بالفتح والكسر قوله ما زاد او دار يعني امرا او اردنا امرا غيره ان قلت كيف يريد او يتمنى [illegible]
لا يكون اهلا لها وما معنى هذه الارادة قلت معناها ميل النفس الى خلافه لو وجد انه اهلا
بحسب علمه ولما كانت الخلافة مبتنية على امور جليلة وخفية يعلم بعضها اهل العلم وبعضها
لا يعلم الا الله تعالى كان ارتباط خاص بالله تعالى وكمال علم وبصائر تقدير وهي من فيض الله تعالى اراد
خلافه ارادة للتنبيه على ان العلم البشري لا يكون مستقلا في نصب الخليفة قوله وسلمنا التسليم
مترتب على الرضا والرضا على المحبة اذ المحب يرضى بكل شيء من المحبوب فيسلم له قوله بهذا الامر اي امر
الخلافة فليس لهم ان يعينوا خليفة بدون امر الله تعالى اوليس لهم ان يعينوا غير من عينه الله تعالى
على التقدير من صاحب امر الخلافة الى غيره ويوجب ذلك بطلان الخصوصية قوله كما جاء عن [illegible]
او تمييز النسبة قوله لم ينزل على محمد ص كتاب مختوم الظاهر ان الضمير راجع الى الشيء او الى الغد والمقصد جميعا
لا الى الغد فقط قوله الا الوصية اوصيت له بشيء واوصيت اليه جعلته وصيا وكان [illegible]

والوصية والوصاية اسمان بمعنى المصدر ومنه قوله تعالى حين الوصية ثم سمي الموصى به وصية ومنه
قوله تعالى من بعد وصية توصون بها قوله في انفس عند اهل بيتك خبر بعد خبر او حال عن
الوصية على تقدير الجواز والعامل معنى انبئ واشير قوله اي اهل بيتي هذا السؤال مع علمه بوصيه
للاطمينان كما قال خليل الرحمن ولكن ليطمئن قلبي قوله قال نجيب الله منهم اي من اهل بيتك والنجيب
الكريم السخي الفاضل البين النجابة وقد نجب نجابة اذا كان فاضلا نفيسا في نوعه والجملة
حالية والعامل في قوله ايرثك ضمير يعود اليه قوله كما ورث ابرهيم ع من الانبياء
السابقين والتشبيه باعتبار ان وراثته اظهر واشهر لا باعتبار انها كانت اقوى واكمل
قوله وميراثه لعلي اي ميراث علم النبوة او ميراث ابرهيم ع وفيه تصريح بغاية [illegible] اولا
قوله توجد فيها ان امر فافعل وتمثال الامر الحتم واجب كسائر الواجبات فلا يرد ما [illegible]
الجهلة من الناس من انه ع كان يعلم بقتله وقتل اصحابه فلم ارتكبه وقد قال الله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولم يعلموا ان الالقاء الى التهلكة لا يجوز اذا لم يكن بامر الله تعالى و
اما اذا كان بامره فهو جائز بل واجب كما انه لا يجوز لاحد الفرار من الزحف مع ضعف العدو
وان غلب الهلاك ولا شبهة في ان تكليفهم فوق تكليفنا فاذا اوجب الله تعالى عليهم القتال
مع ضعف العدو لمصلحة [illegible] ان لا يكون للخلق حجة على الله يوم القيمة بعدم وجدانهم داعيا
اليه فلا محالة وجب عليهم الاقدام ولا يجوز عليهم القعود قوله ان اصمت واطرق من اطرق
الرجل اذا سكت فلم يتكلم فالعطف للتفسير او من اطرق اذا ارخى عينيه ينظر الى
الارض كما يفعله المهموم المتفكر وهو كناية عن الاعراض عن الناس قوله لما حجب العلم
لما بفتح اللام وتشديد الميم او بكسر اللام وما مصدرية وهو على التقدير [illegible]
السكوت وعدم افشاء علم الشرايع ودعوة الخلق اليه لعدم استماعهم به
وتعليمهم اياه مثل ابيه عليهما السلام قوله واصطنع الامة اي ربهم تربية واحسن
اليهم احسانا واخرجهم من الجهل الى العلم ومن الظلمة الى النور من اصطنعت ربيته
واخرجته قوله وقم بحق الله تعالى اي قم ما ظاهرا محتشما مجتهدا فيه من
غير خوف لانه اوان تقية قام بالامر اذا اجتهد فيه وتجلد وحقيقة القيام بالشيء
هي الانتصاب وهو يدل على الاعتناء به وهو يستلزم التشمر والاجتهاد فيه من
غير فتور فاطلق القيام على هذا اللازم مجازا ولا تخش الا الله فانه يعصمك من الناس
وفيه اشارة له بالقرب والعلم اذ لا يخشاه الا المقربون وانما يخشى الله من عباده العلماء قوله
فقد امنوا الا انه ذهب ويروى على اي بالياء من الخوف الا ان تذهب بابعاد من روى على

هذا مسلطا للاعداء على، وفيه مبالغة في الوصية لانه يحفظه عن غير اهله وان كان من خواص اصحابه
واهل سره ويمكن ان يكون تأبى بالبناء للمفعول المثناة الفوقانية قوله عن احمد بن محمد بن عبيد الله العمري
في بعض النسخ عبد الله مكبرا بدل عبيد الله مصغرا وهو الاصح لا والظاهر انه محمد بن احمد بن
عبد الله بن محمد بن احمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عم وكان احمد وابوه عبد الله كلاهما من اصحاب
قوله الى النجيب من اهلك قال الجوهري النجيب مثال الهمزة النجيب وفي هو نجيب القوم اذا كان النجيب منهم
قوله وما النجيبة لم يسال عن حقيقته وتعيين مفهومه بل عن مصداقه قوله واشر نفسك لله
اي بعها وابذلها في الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تصل لله وطلبا لرضاه والى
يرشد قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قوله ثم دفع الى ابنه جعفر هذا
وما ياتي من قوله ثم دفعه الى ابنه موسى التفات من التكلم الى الغيبة اذ المقام مقتضى ان يقول ثم دفعه الي
ثم دفعه الى ابني موسى واحتمال كونه من كلام الراوي نقلا بالمعنى بعيد قوله وانت ما كان من امر علي
والحسن والحسين ع اي اخبرني بما صنع هؤلاء الائمة بدين الله واجتهادهم في اظهاره وعلمهم
ما بهم يعملون ويقبلون فاخبره بان الله تعالى قد وضع عليهم وقضاه وامضاه وحتمه عليهم
ثم اجراه في وقته بالقيام لئلا يكون للخلق على الله حجة يوم القيمة ما بهم الجهد واداء عباداته
والدين به واما من صمت منا ولم يخرج ولم يتكلم في افشاء الدين واظهار علمه وفقهه
مثلك وما لحمل به فانما هم صابرون لامره تعالى فاذا امرهم بالخروج خرجوا واذا امرهم بالسكوت سكتوا قوله
الذي كان امير المؤمنين عم له الاستفهام اما للتحقيق او للتقرير لما دخل على النفي او لافادة العلم بتضمنه
قوله فاطرق طويلا اي سكت زمانا طويلا او رخى عينه الى الارض كذلك ولعل السر فيه استعظام العقاب
الذي كان بمصر في امر الوصية او رجوعه الى نفسه المقدسة وتفاوته في بيان امر الوصية كما هو حقه
قوله قد كان ما قلت انه ص اوصى الى علي ع وهو الى اوصيائه عليهم السلام وكتبها على
بحضرة ثم نزلت كما امر السماء قوله ولكن حين نزل برسول الله ص الامر اي الامر بوصيه الى الخلق او
نصب الاوصياء او الامر بدفع الوصية الى اهلها قوله كتابا مسجلا اي محكما من سجل عليه اذا حكمه و
السجل كتاب الحكم او مرسلا من سجلت الكتاب اي ارسلته. ونقل عن محمد بن الحنفية رض في تفسير قوله
هل جزاء الاحسان الا الاحسان انه قال هي مسجلة للبر والفاجر قال الاصمعي اي مرسلة لم يشترط
فيها بر دون فاجر او ولا هداية الحلو وقال ابن الاثير المسجل المال المبذول قوله ... حالا
عن الضمير المجرور في اليه الراجع الى الوصي لان العامل في الحال متعلق الظرف وهو الدفع والعامل
في ذي الحال حرف الجر لانا نقول العامل في ذي الحال ايضا المتعلق والجار الة توصل معناه الى
مجروره فيتحد العامل فيهما قوله يعني علي عم بيان للوصي وتفسير له قوله من النجيب والنبات لا حاجة

والستر بالكسر واحد الاستار والستور وهو ما يستر به ومعمول لذلك والسترة بالضم اعم منه
لانها تشمل المعمول وغيره قوله يقرئك السلام اي ابلغك السلم وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا لا ثلاثيا
واذا قلت يقرا عليك السلام فبالفتح لا غير وقيل بهما لغتان قوله هذا كتاب ما كنت عهدت اليك
اضافة الكتاب الى ما بتقدير اللام والعهد العقد والميثاق والوصية تقول عهد اليه اذا اوصاه
ولعل هذا العهد وقع في الذر عند اخذ الميثاق بالائمة عليهم السلم بالامامة او في المعراج
او في وقت اخر من ايام البعثة قوله وشرطت عليك بتبليغه واكرام من امرته وصدقه واذلال من كذبه
وكذبه قوله فارتعدت مفاصل النبي ص لتشديد الامر والتعظيم له والمبالغة فيه وجعله
ذاته المقدسة والملائكة المقربين شهودا عليه والحواله محل الخيفة وموضع الرهبة فاحرى
العباد عما يراد بهم لشدة غفلتهم وفرط عتوهم مع ان بواعث الخوف فيهم اظهر والشهود عليهم
اكثر اذ عليهم شهود غير هولاء وهم خاتم الانبياء وسيد الاوصياء والاولاد النجباء اللهم
انصرفاوه دار الغربة وموطن الهرفة وارحمنا وانت ارحم الراحمين قوله ربي هو السلم تعريف الخبر الحصر
وتوسيط ضمير الفصل للمبالغة فيه والسلم من اسمائه تعالى قيل معناه السالم من المعايب وسمات
الحدوث وقيل المسلم عباده من المهالك وقيل المسلم عليهم في الجنة قال بعض الافاضل هو
على الاول من اسماء التنزيه كالقدوس وعلى الثاني يرجع الى القدرة او الى صفة الفعل وعلى
الثالث الى الكلام واقتصر في النهاية على المعنى الاول وقال السلم في الاصل السلامة يقال سلم
يسلم سلاما وسلامة ومنه قيل للجنة دار السلم لانها دار السلامة من الافات قوله
ومنه السلم واليه يعود السلم اي الرحمة وسلامة العباد من العذاب والمهالك منه بحسب
وهو ما لكهما لا غيره وبما لو صدر تامن غيره فعود انه اليه سبحانه لانه الموفق لهما ولما كان السلم
معناه السالم من المعايب وسمات الحدوث جاء بعد قوله هو السلم بهذا الكلام بيانا
واحترازا لان الوصف بالسلامة انما يكون فيمن هو بعرضة ان يلحقه ضرر وافات فبين ان في
ما بالسلم ليس على حد وصف المخلوق فان المفتقر بالنعم هو الغني المتعالي الذي يعطي السلامة ومنه
تستوهب واليه ترجع ومن كان كذلك لا يتطرق في نفسه الضرر والافات الحسن عزه قوله
صدق عز وجل وبر اي صدق فيما ذكر من العهد والشرط والشهادة والاشهاد وبر بالوفا بالعهد
وارسال كتابه قوله وشرطه على الشرط معروف ويحتمل ان يراد به حكم الله على
وبينه بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس قوله واما انه اي وديعة لاتصدى ودي حق علي بن ابي طالب عم الذي
اودعه الله تعالى عند رسوله ثم امره بدفعه اليه وبلغت ونصحت واديت الوصية كانت وديعة الله

تندوه وحكما من احكام الحنفية الضرورية وكانت ما مورا بتبليغها الى الخلق والصحيح ظم فيها واد لها
اهلها وهو علي بن ابي طالب وقد حصل ما كان عليه والحق انه ما بلغ احد من الانبياء في الوصية مثل
ما بلغ نبينا فيها وكتب العامة والخاصة مشحونة فيها ولكن من اعمى الله قلبه فلا هادي له **قوله**
ما بي وامي انت هذه الكلمة لاظهار عزة المخاطب وبيان انه عزيز في نفس القائل حتى انه ابيح ممن هو اعز
الخلق اليه واعز عليه وهو ابواه بحيث يفديه بهما ولا يشترط في ذلك وجودهما **قوله** ما بالبلاغ
هو بالفتح اسم من التبليغ وهو ما بلغه من القران والسنن وجميع ما جاء به او بالكسر مصدر
بالغ في الامر اذا اجتهد فيه **قوله** والنصيحة اي ارادة الخير للامة وارشادهم الى مصالحهم
خالصا لوجه الله واصل النصح الخلوص والتصديق على ما قلت اي تصديقك الرب على ما قلت
من ان هذا شرطه وعهده واماناته او من قولك صدق عز وجل وبرأ من جميع ما حدث من عدو
وبقية الناس وفي بعض النسخ والصدق وهو الاظهر ويراد بالموصول قوله وقد بلغت ونصحت [illegible]
قوله ليشهد لك بجميع ذلك جميع ما صدقت فيه جوارحي هذه وغيرها وتشهد لك به يوم القيمة
ويحتمل ان يراد بالدم الروح وقد فسر الروح بالدم جماعة من العلماء كما صرح به الشيخ في الكشكول
قوله وانا لكما على ذلك من الشاهدين بشهادتي لرسول الله على تبليغه ونصحه واداء الامانة و
لعلي على تصديقه بالبلاغ والنصيحة والصدق على ما قال وحاجته **قوله** ضمانها ما بالوفاء بها
والعمل بما ورد اليها الى اهلها كما مر **قوله** ثم وافقني بها اي ما شئت بان تأتي بها كاملة يوم القيمة وكونها
او اتيانه معناه من الوفاء **قوله** فيما بيني وبينك الا ان يحتمل [illegible] **قوله** على الصبر
في الموالي والمعادي كليهما وهو حال عن فاعل تقوى والصبر ملكة تحمل النفس على تحمل المكاره
والمشاق وقوله على كظم الغيظ من باب الفرض بين وما عطف عليه ابيات الشافي ولذلك
اعاد كلمة على وكظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه وحبس النفس عن المكافاة والمجازاة وهذه
الوصية صبرها على ما فعلوا **قوله** وانتهاك حرمتي [illegible] الرجل ما يجب عليه وعلى غيره حفظه [illegible]
مثل عرضه وبيته واهله وغير ذلك وانتهاكها عدم رعايتها [illegible] الاحتمال والمبالغة
في خرقها [illegible]
وهو كما وطعونهن بان صاحب الاعرم **قوله** والذي فلق الحب وبرء النسمة الفلق
بالسكون الشق ومنه يا فالق الحب والنوى اي الذي شقه بالطعام ونوع الثمر للانبات
والنسمة بالتحريك النفس من نسيم الريح ثم سميت به النفس اي ذات الروح وبرؤها خلقها
وايجادها من كتم العدم وكان [illegible] كثيرا ما يقسم بها اذا اجتهد في يمينه لعظمة
هذا الفعل وكمال اختصاصه بالله القادر المختار **قوله** يا محمد عرفه انه تنتهك الحرمة

لما لم يصح [illegible] بانه سينتهك حرمته [illegible] فيه حياء ولا يبدي عليهما قوله وانتهاك الحرمة
صريحا امر جبرئيل بان يعرف ذلك صريحا فكشف الله عنه حجاب السمع فاسمعه صوت
الوحي بلا واسطة رعاية لحياء النبي والله لا يستحيي من الحق وفي بعض النسخ اعلم بدل عرفه **قوله**
بدم عبيط العبيط من الدم الخالص الطري **قوله** فصعقت صعق الرجل كسمع صعقا وصعقا اي غشي عليه
واصعقه غيره ولم يكن ذلك لخوفه من القتل بل لشدة السرور من سماع الوحي او لسماع الوحي
فجأة وفيه دلالة على كمال القوة النبوية **قوله** وخرق الكتاب اي الله بالتحريف والتطبيع والمراد
بتمزيقه تقطيع اوراقه وتبديل احكامه وتغيير الفاظه **قوله** صابرا محتسبا اي طالبا لوجه الله
وثوابه من احتسب بالشيء اذا اعتد به وجعله في الحساب والحسبة ما يكون الاعتداد والاحتساب
كالاعتداد من العد ولما قيل احتسب العمل لمن ينوي به وجه الله لان له حينئذ ان يعتد عمله
في حال مباشرة الفعل كانه معتد به كذا في الفائق والنهاية **قوله** سنن الله وسنن رسوله
السنن جمع السنة وهي في الاصل الطريقة وفي الشرع ما امر به النبي ونهى عنه وندب اليه
قولا وفعلا ولعل المراد بها هنا جميع ذلك كما هو الظاهر او ما يتعلق به امر الخلافة
قوله شيئا شيئا وحرفا حرفا يريد ان ههنا جميع وقايعهم وقوايمهم ويحتمل ان يراد بالشيء الوقايع
الكلية وبالحروف الوقايع الجزئية والتكرار لافادة الشمول كلها **قوله** اما سمعناه استفهام
لما ذكر من ان في كتاب الوصية جميع ذلك **قوله** انا نحن نحيي الموتى اي انا نحن نحيي الموتى بالبعث والحشر
ونكتب ما قدموا من الاعمال مطلقا واثارهم من علم اظهروه وظلم اسسوه وغير ذلك و
كل شيء احصيناه في امام مبين هو كتاب الوصية وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة
الاعمال والجميع محتمل **قوله** هذا اولها [illegible] وقبلناه [illegible]
والان وقوله تقبل له في اكثر النسخ **قوله** وصبرنا معطوف على الفعل المفهوم من قوله بلى
وكون الواو للحال بتقدير قد بعيد **قوله** وفي نسخة الصفواني زيادة هو محمد بن احمد بن
عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال ثقة [illegible] ابو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن المعروف
بالصفواني المذكور في اعلام الورى وغيره في فضل كرامات الرضا والله اعلم **قوله** فاتاه
اي في منامه وبقاؤه اي قربه [illegible] وما له عند الله من الكرامة ورفع المنزلة فيخبر
اللعنة على الغاشين قال الله والتعبير بالمستقبل [illegible] الماضي للدلالة على تحقق الوقوع [illegible]
في التقدير ويعقد ما يكون تأكيد المنصوب في اتاه او بدل عن المجرور في اليه واما
بمعنى القرب والرفع على ان يكون مفعول نعي اي نعي اليه قرب اجله على حذف المضاف [illegible]
او خروج روحه على حذف المضاف فعيد **قوله** وقرابه ما يأتي [illegible]

وحمل به في مدة حمل مع خير وجبرئيل قوله وبقي فيها اشياء لم تقض او لم يتعلق بها القضاء
والحتم وكان في معرض البداء والواو للعطف على فنزل او للحال بتقدير قد قوله
وتشاء بقي وتعقد واحدة الحوت عينها والعطف للتفسير قوله حتى نزوه وقد خرج اه دل على
الرجعة وتمامه ادل عليه ما رواه المص في كتاب الروضة باسناده عن ابي عبد الله ع في
تفسير قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال انه خروج الحسين ع في سبعين
من اصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا الحسين ع
قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين اظهرهم
الحديث وعنه ع في تفسير قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه قال لو قد قام قائمنا بعث الله قوما
من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون
بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة
ما اكذبكم هذه دولتكم فانتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا
يعيشون الى يوم القيمة قال فحكى الله قولهم اه وقوله اخذنا منه موضع الحاجة وعن ابي جعفر ع
في تفسير قوله تعالى فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما
اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قال اذا قام قائمنا وبعث الى بني امية بالشام وهربوا
الى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تتنصروا فيفعلون فيعلقون في اعناقهم الصلبان
فيدخلونهم فاذا نزل بحضرتهم اصحاب القائم طلبوا الامان والصلح فيقول اصحاب
القائم لا نفعل حتى تدفعوا الينا من قبلكم الينا قال فيدفعونهم اليهم فذلك قوله
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قال يسألهم الكنوز
وهو اعلم بها قال فيقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى
جعلناهم حصيدا خامدين بالسيف وهو سعيد بن عبد الملك الاموي صاحب
نهر سعيد بالرحبة وقد ذكر الصدوق في كتاب الاعتقادات طائفة من الايات التي دلت
على صحة الرجعة ومن اراد الاطلاع عليها فليرجع اليه قوله منها ان يكون اكبر ولده
لعل المراد انه اعلى او المراد انه كذلك اذا كانت الامامة في الولد او السؤال والجواب
عن امام بعده ع فلا يرد عكسا بالحسين ع قوله ويكون فيه الفضل والوصية
اريد بالفضل الصلاح وكمال النفس بالفضائل والعلم بالشرائع كلها واريد بالوصية
الوصية الظاهرة المعروفة عند الناس فيكون قوله فيقدم الركب صبحا

وتفسير آله ويحتمل ان يراد بها الوصية النبوية او التوجه بنية حسن لمحنة و
ما بعده ع علامة مستقلة قوله والسلاح فينا اي سلاح النبي فينا اهل البيت بمنزلة
التابوت في بني اسرائيل وكما ان الملك والنبوة كانا مع التابوت حيث ما كان كذلك يكون الامامة
مع السلاح حيث ما كان قوله ذ ليسأل عن الحلال والحرام هذه حجة العلماء الذين يعلمون
مسائل الشريعة ومناهجها ويعرفون بين الحق والباطل ويعرفون قدر علم كل احد بالسؤال عنه
قوله اوسع الناس بالقرابة والكبر والعلم والاخلاق قوله والوصية الظاهرة يعني المعروفة بين
الناس كوصية النبي الى علي ع ووصية علي ع الى الحسن ع وهكذا الا ان وصية الرضا
الى ابنه محمد بن علي عليهما السلام لم تكن ظاهرة معروفة لانا نقول وصيته كانت ظاهرة
اذ وصاه عند خروجه الى خراسان واما وصية الحسن بن علي العسكري الى ابنه صاحب
الزمان فهي معروفة ايضا عند اهل العلم قوله وبالفضل قد عرفت ان المراد بالفضل جميع
الفضائل وهو يتوقف على كمال القوة العقلية والعملية وكمال القوة الغضبية والشهوية
وبمظهره حقيقة الفضائل المذكورة بعده قوله طهارة الولادة بان لا يطعن عليه في النسب او يراد انه
متى كان مولودا مختونا مقطوع السرة غير ملوث بالدم قوله وحسن المنشأ مصدر
او مكان من نشأ اذا خرج وابتدأ وايضا اذا كبر وشب اي ارتفع عن حد الصبي وقرب الادراك
ولعل المراد انه اتصف بالكمال من حد الصبا الى زمان الادراك لقوة عقله وتقدس ذاته
لا بالهوى لا يعدل عن الحق ولا يشتغل بغيره ولا يعمل عملا لا يترتب عليه نفع ولا يكون فيه رضى
من الله تعالى وما صدر منه ع في بعض الاوقات من المزاح فانما هو من لطف طبعه ومن كرم اخلاقه
فقال الا انه على الكبير اي الرسل على الاكبر باعتبار السن كما هو كبر الرجل من باب حسن يكبر
اي اسن او باعتبار القدر والمنزلة يكون كبير من باب شرف فهو كبير اذا عظم قدره وارتفع شأنه
قوله فاما المسائل فليس فيها تحيز ومن سيأتي من ان يسأل فيجيب اي العوام لان عقولهم لا تسعها
فلا يأتي فيها من ان تحتاز ان يسأل عن الحلال والحرام وما سيأتي من انه يسأل فيجيب لان هذه الحجة
قوله ما لم يكن به عاهة اي آفة بدنية او عقلية فان منصب الامامة منزه عن النقص في الاعضاء
والعقول فلا يأتي او بدينه الوصية بالخلافة او بطلها كما مر قوله ويسأل فيجيب اي كما هو شأن
العالم الكامل فدانه المتكمل الغير فان صدره لما كان ارشاد الخلق وهدايتهم كان
يجيب بالحق اذا سئل ويبتدئ بالكلام ان لم يسأل لتحصيل المقصود وتكميل عقولهم
قوله ويخبر بما في غد بعضها يكون له علم بواطن الامور كما يكون له علم بظواهرها ويكون الغائب عنده
كالشاهد قوله ويكلم الناس بكل لسان من باب مقابلة المتعدد بالمتعدد وتوزيع

على الجمع اي يتكلم كل صنف من الناس بلغتهم من غير حاجة الى الترجمان لا يفوت الغرض عند صدوره
ولا يحتاج البعض الى الحاجة الى الرعية قوله اعطيك علامة قبل ان يقوم اه هذا اشعار بانه كان عالما بالعواقب
كالشاهد لانه اخبر بما سيقع وقد وقع قوله لا يحبها اي لا يحبها ابو فلان يعني النبي اي حبه وفيه
دلالة على ان هذا اولى سلمه من سوء الادب لا يقدح في اعتقاد القائل وايمانه قوله فما فضلك عليه دل
ان الامام يجب ان يكون افضل من المأموم في جميع الخصال حتى لو كان في الامة عالم ينبغي ما لم يتعلمه الامام
لا يصلح ان يكون ذلك الامام اماما لله ولغيره قوله ان كان يكون ولا ارى الا انه كان تاما اي حدث يحدث
ولا ارى انه ذلك الحديث واراد به موته قوله فقال نزلت فيعلي بن ابي طالب هذا هو الحق الحق
دون ما ذكره العامة من انها نزلت في سلاطين الامة وامرائهم واذ كانوا من اهل الجور وقد
لبطنا القول فيه سابقا فلا نعيده قوله من كنت مولاه فعلي مولاه رواه المسلم والبخاري
واحمد بن حنبل في مسنده من عدة طرق باسانيد متصلة الى عبد الله بن عباس وابي عائشة
لما خرج النبي الى حجة الوداع نزل بالجحفة فاتاه جبرئيل فامره ان يقوم بعلي فقال ايها الناس الستم
تزعمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واعز من اعزه واعن
من اعانه قال ابن عباس وجبت والله في اعناق القوم وفيه دلالة واضحة على ان ولايته على كل من
كو لا يتم طلم من غير تفاوت ولا تقييد بوقت ولا تخصيص بشرط وهذا نص بالخلافة قوله
اوصيكم بكتاب الله اه روى مسلم في صحيحه وصاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة والترمذي
في صحيحه واحمد بن حنبل في مسنده بطرق عديدة مع اختلاف يسير وفيه اشعار لا لائة واضحة على
النص بخلافته من حيث تذكر في القرآن كما وجب على كل من امن بالله وبرسوله التمسك بالقرآن كذا في
التمسك به بل عصمته والا فرق بينهما وتلك وصية نبيه قوله وقال فلا تعلموهم فانه اعلم
لصفاء نفوسهم وصفاء قلوبهم وكثرة معاشرتهم ودوام ملازمتهم للنبي وفهم ما
مدينة علم وهو علي بن ابي طالب وقد اعترف العامة بكمال علمه وفضله قال المازني
لا يخفى ان عليا كان مستجمعا للخلال المرضية ومناقب بعضها كاف في استحقاق الخلافة
وقد اجتمع فيه من محامد الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل
انه من اشجع الصحابة وازهدهم واعلمهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا
واقربهم نسبا وصهرا كان معصوما واول الجميع سابقا الى كل فضيلة وقد قال ابن
ابن عباس ان في هذه الامة لم يتوقع من محاسن الدين والدنيا الا وهو موصوف بها
مع ما ورد فيه من الاثار المشهورة على مناقبه وقد قال القرطبي بعد ذكر نسبه ثم اتفق الجمهور على انه

اول من اسلم لحديثنا ولكن اوردنا على الخصوص ولكن اسلاما علي بن ابي طالب وقد عبد الله قبل ان
يعبده احد من هذه الامة بخمس سنين وشهد مع رسول الله المشاهد كلها الا تبوك فان
رسول الله خلفه مع اهله وقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه
ابنته فاطمة عليها السلام سيدة نساء اهل الجنة وله من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع
وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب قوله وقال انهم لن يخرجوكم اه وفيه ايضا دلالة واضحة
على ما ذكرنا وتعريض من عداهم بانهم يخرجون من تبعهم من باب الهدى ويدخلونهم في باب
الضلالة كما ترى من ائمة الجور واهل الجهل بالنسبة الى تابعيهم قوله لا ادعا آل فلان ولا فلان
اي الثم والعدي جواب الشرط وهو يكث وم يبتني ان تلك القاعدة العربية مع انتفاء
ادعائهما عنه ووقوع البيان وعدم السكوت والوانع حسن الاهة قلت تقدير الجواب لا يمكن الادعاء
او لتوجيه الادعاء او كان الادعاء وجه اللغة والقرابة البعيدة وانما حمل الاولين على غيرهما من فيه بعد
قوله ولكن الله تعالى انزل لو انزل بيان اهل بيته وتفسيرهم نصدقنا له فيما قال من
انهم لا يفارقون الكتاب ولا يخرجونكم من باب الهدى ولا يدخلونكم في باب ضلالة لان الطاهر
من الرجس كله شانه ذلك وفي بعض النسخ انزل بدون الضمير والمفعول قوله انما يريد الله
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا نفي الرجس
على وجه المبالغة حيث اكد ذلك بوجوه الاول انما الدالة على الحصر والتاكيد الثاني
لام التاكيد في ليذهب الثالث لفظ الاذهاب الدالة على الازالة بالكلية الرابع التعريف في الرجس
الذي يستلزم نفيه نفي جميع جزئياته الخامس الاتيان بالمضارع الدال على الاستمرار السادس تقديم
الظرف على المفعول الدال على كمال الاختصاص والعناية السابع الاتيان باهل البيت لا باسمائهم
تعظيما لهم الثامن النداء على وجه الاختصاص التاسع الاتيان بالتطهير الدال على التنزيه عن كل رجس
العاشر الاتيان بالمصدر تاكيدا قوله فكان علي والحسن اه اشار بذلك الى ان الاية الكريمة
نزلت في شان هؤلاء الطاهرين لا في شان الزوجات كما توهم بالنظر الى ما قبلها وما بعدها و
يدل على بطلان هذا التوهم امور الاول انه اخرج ام سلمة منها ولو كانت المراد الزوجات لدخلت فيها
الثاني انه اشار الى علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي
وهذا يدل على انهم المقصودون من اهل البيت دون غيرهم الثالث ان يطهركم وعنكم يدل
على ما ذكرنا اذ لو كان المراد الزوجات لقيل عنكن ويطهركن الرابع ان نفي حقيقة الرجس يستلزم
جميع افراده على العموم صريح في المطلوب لان نفيه على هذا الوجه عبارة عن العصمة فيمتنع دخول
الزوجات في الخطاب لعدم عصمتهن وبهذا ايضا يظهر ما توهم من ان دخول الزوجات فيها

جاءت من وراء الغائب واعلم ان روايات العامة ايضا دلت على ان هذه الاية الشريفة نزلت في شان هؤلاء
الطاهرين روى مسلم في صحيحه باسناده عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فادخله معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم
جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال عياض
المرط كساء وجمعه مروط ومرحل بالحاء المهملة وروي بالجيم اي فيه صور الرحال او صور المراجل
وهي القدور وروي ثوب مرحل بالاضافة وثوب مرحل بالوصف وقال القرطبي هذا قول الشارحين
والظاهر ان المراد به انه منسوج على صورة المراحل لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الصور وقد نهى عن ذلك و
هتك الستر الذي رآه فيه وغضب عند رؤيته ثم قال القرطبي الاشبه ان المراد باهل البيت
المطلوبون الذين عظمهم النبي صلى الله عليه وسلم بادخالهم في مرطه وقال ابن عطية قال ابن عباس وعكرمة المراد باهل البيت
زوجاته وقال الجمهور بل المراد بهم من ادخلهم معه في المرط لا غير لاحاديث وردت ولقوله عنكم ويطهركم
ولو اراد الزوجات لقال ويطهركن ولحديث ابي سعيد انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الاية
في خمسة في وفي علي وفاطمة والحسن والحسين وقال بعض الشافعية اهل الرجل من يجمعه واياهم
مسكن واحد ثم تجوز فاستعمل فيمن يجمعه واياهم نسب ثم نص في الحديث ما ذكر
اقول الاحاديث التي في قول ابن عطية لاحاديث وردت منها ما اشار اليه من حديث ابي سعيد
الخدري ومنها ما رواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من الثعلبي من طرق منها عن
ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فاتت بهم فالقى عليهم كساء
ثم رفع يده عليهم فقال اللهم هؤلاء اهل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد
فانك حميد مجيد قالت ام سلمة فرفعت الكساء لادخل معهم فاجتذبه وقال انك لعلى خير
ومنها ما رواه احمد بن حنبل والثعلبي باسنادهما عن واثلة بن الاسقع قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
علي وفاطمة فاجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه
او قال كساء ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
ثم قال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي احق واعلم ان كان هنا يحتمل ان يكون تامة عبارة
عن الحدوث والوجود وان يكون ناقصة خبرها محذوف بناء على حاضرين او خبرها قوله في بيت
ام سلمة اخرا اقتصار التعلق بالفعلين على سبيل التنازع **قوله** تحت الكساء الكساء
واحد الاكسية واصله كساو لانه من كسوت الا ان الواو لما جاءت بعد الالف همزت **قوله**
ان لكل نبي اهلا وثقلا قال الازهري اهل الرجل اخص الناس به وقيل اهله المختص به
اختصاص القرابة وقيل خاصته الذين يجتنب [illegible] خاصته الذين يعنونه

في امره [illegible] ثقلا لانهم [illegible] في زوج [illegible] **قوله** اولى الناس بالناس اي اقدمهم بانهم
واولاهم بالتصرف في امورهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك في حال حياته **قوله** لكثرة ما بلغ فيه روايات
التبليغ كثيرة متواترة مشهورة وفي كتب العامة والخاصة والسير مسطورة مذكورة
وما بلغ احد من الانبياء في وصيه مثل ما بلغ نبينا صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام فيا عجبا لحالهم مع كثرة رواياتهم
كيف ذهبوا الى انه صلى الله عليه وسلم لم يوص الى علي عليه السلام واستدلوا عليه بما رواه مسلم عن الاسود بن يزيد
قال ذكروا عند عائشة ان عليا كان وصيا فقالت متى اوصى اليه فقد كنت مسندته
الى صدري او قالت حجري فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري وما شعرت انه مات فمتى اوصى اليه اقول ذكرهم
ذلك عندها دل على شيوع الوصاية عندهم واما شهادة عائشة مع بغضها لعلي عليه السلام لا اثر لها
كما ذكره الابي في كتاب اكمال الاكمال وهو من اعاظم علمائهم ومع كونها شهادة على النفي غير مسموعة
احسنها فكيف تقبل وتسمع وقال الابي في الكتاب المذكور ونعم ما قال سبب الوصية انما
هو حدوث المرض لا انتهاؤه الى هذه الحالة التي ذكرتها عائشة ومع لا يتغير بما ذكرت دليلا على
انه لم يوص لاحتمال ان يكون اوصى قبل ذلك وهذا الكلام الحق قد اجرى الله على لسان هذا الناصبي
ليكون حجة عليه يوم القيامة والحمد لله رب العالمين **قوله** وافاضة الناس واخذه بيده
عطف على الكثرة اشارة الى ما وقع في غدير خم **قوله** فلما مضى علي لم يكن يستطيع
اي فلما قرب وقت مضيه لم يكن قادرا على نقل الوصية عن محلها الى غيره لعدم المقتضي له
وتحقق المانع منه عقلا ونقلا والفعل عند تحقق المقتضي وعدم المانع غير مقدور و
لعل الغرض هو الاشارة الى انه اذا لم يكن ايضا حالا ان ينقل الحق عن صاحبه كيف يجوز
ذلك لغيره **قوله** كان الحسن اولى بها لكبره اي كان اولى بها من الحسين عليه السلام لانه كان اكبر منه
وتقدم ان الامامة للاكبر من الاولاد **قوله** واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
اي اولى ببعض في التوارث من الاجانب في القرآن او في حكمه تعالى او في اللوح المحفوظ
المكتوب فيه جميع الاشياء انظر انه عليه السلام [illegible] التعليل بالعقل النقلي بعد ان جعل ذلك و
نقل الوصية الى ولده باعتبار مضمون هذه الاية لكون ولده اقرب اليه من اخيه
الحسين عليه السلام لا يجوز لان الحسين ورث العلم والامامة من ابيه حيث ان اباه اوصى
اليه ولا اخيه الحسن عليهما السلام على ان يكون الحسن عنده ما عليه فهو اولى من اولاده
من ولد الحسن **قوله** لم يكن احد من اهل بيته يستطيع [illegible] كالحنفية واولاد [illegible] يدخل
محمد بن الحنفية واولاد الحسن عليه السلام في اهل بيته المذكورة لم يكن لاحد منهم وفي قوله كما كان هو يدعى
على اخيه وعلى ابيه دلالة على ما ذكرنا من ان وراثة الحسين من ابيه لا من اخيه فانهم

قوله ثم صارت حين افضت الى الحسين ع تجري اى الفضا المكان والساحة وقولهم افضى فلان الى فلان اذا وصل اليه حقيقته صار في فضائه وساحته كذا في المغرب وقوله تجري خبر صارت بحذف العائد اى تجري فيها تاويل هذه الاية بحق وراثة الولد دون سائر الاقارب قوله والرجس هو الشك الرجس مسبب عن الشك في اصول اعمال السابقة في السببية حتى كان السبب صار نفس المسبب كما ان الحصر كان آية قوله نزلت في الامرة الامرة والامارة بالكسر فيهما الولاية تقول امر فلان بالضم اى صار اميرا والياء وامرة اذا جعله اميرا صاحب الامارة والولاية قوله على ان هذه الاية جرت فينا اى قوله تعالى واولوا الارحام جرى حكمه في ولد الحسين بعده لتقدم سائر الاقرباء في وراثة الامارة واما الحسين ع فهو مقدم على ولد اخيه الحسن وغيرهم من الاقارب قوله فلولد جعفر هو جعفر بن ابي طالب اخو امير المؤمنين ع قوله انما وليكم الله هذا التفسير هو الحق واما ما ذهب اليه بعض العامة من ان المراد بالولي المحب فينافيه الحصر وينافي ما رواه الثعلبي باسناده عن عباية بن ربعي عن ابي ذر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا الاعلى ع فاعطاه وهو راكع خاتمه فلما فرغ النبي من صلوته رفع رأسه الى السماء فقال اللهم ان موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الى قوله ومن بعض كما الهارون اللهم انا محمد عبدك ونبيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا شدد به ظهري قال ابو ذر فلما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل ع بهذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وهذا صريح في ان المراد بالولي صاحب الولاية والخلافة وقد ذكرنا القول فيه سابقا فلا نعيده قوله هو علي اتفقت العامة في ان المراد به علي ع ورواياتهم ايضا تدل على ذلك قال الثعلبي في تفسير هذه الاية قال السدي وعتبة بن ابي حكيم وغالب بن عبد الله انما عني بهذه الاية علي بن ابي طالب ع لانه مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه ومثله قال الزمخشري في الكشاف قوله ثم وصفهم الله اه يحتمل ان يراد بالوصف النعت المعروف وان يراد به البيان والتفسير فلا ينافي ان يكون بدلا او على التقدير من ترك العطف لانه المناسب قوله ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال بعض النواصب كيف اعطى الخاتم في الصلوة وهو يوجب فعلا كثيرا الجواب ان الروايات مختلفة ففي بعضها انه اعطى حلة وفي بعضها انه اعطى خاتما والجميع محمول على تعدد الواقعة وعلى التقديرين يمكن الاعطاء من غير ان يتحقق فعل كثير اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه ادى الى السائل يده فاخرج السائل يدل على ذلك ما رواه الثعلبي في حديث طويل عن ابي ذر

قال سأله سائل وكان راكعا فاومأ اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره قوله وعليه حلة الحلة بالضم ازار ورداء كذا في المغرب قوله كساه اياها اي كونه ثوبا فاكتسى قوله وكان النجاشي اهداها اليه قال المطرزي في المغرب النجاشي ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعا من الثقات وهو اختيار الفارابي وعن صاحب التكملة بالتشديد وعن الغوري كلتا اللغتين واما تشديد الجيم فخطأ واسمه اصحمة والسين تصحيف واورده على المطرزي ان الفارابي ذكره في المنسوب بالتشديد وفي فعالي بالتخفيف فطرح المطرزي في فعالي وغفل عن المنسوب وقال الجوهري النجاشي بالفتح اسم ملك الحبشة وقال الغوري اسمه اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين وقال عياض هو الصواب والمعروف صحمة بفتح الصاد واسكان الحاء وقيل انما اسمه صحمة بتقديم الميم على الحاء والصواب الاول وقال ابن قتيبة معناه بالعربية عطية وقال الابي يعني انه مرادف لعطية لا انه تفسير له لانه علم والاعلام لا تفسر معانيها فلا يقول زيد معناه كذا وانما تفسر المشتقات فلا يقال معنى العالم من قام به العلم وقال عياض النجاشي لقب ملك الحبشة كما ان كسرى لملك الفرس وهرقل وقيصر لملك الروم وخاقان لملك الترك وتبع لملك اليمن والقيل لملك الحمير وقيل القيل الواحد من الملوك وقيل فرعون لكل من ملك مصر ونمرود لكل جبار ملك قرية نمرود وابرهيم ع وقال الابي هذه من اعلام جنس كاسامة والنجاشي هذا هو الذي هاجر اليه جعفر وغيره فاكرم نزلهم فاكرمه الله بالجنة وكان ايمانه وصلى عليه النبي في اليوم الذي مات فيه وذلك من معجزاته باخباره عن الغيب وقد كان واختلفوا في انه هل يعد من الصحابة ام لا بناء على اختلافهم في الصحابي هل هو من رآه وآمن به او هو من آمن به من اهل عصره وان لم يره والمشهور هو الاول قوله والسائل الذي سأل امير المؤمنين ع من الملائكة سأله بامر الله تعالى اختبارا واظهارا لفضله على الصحابة قوله والفضيل بن يسار عطف على زرارة قوله وابي الجارود اسمه زياد بن المنذر زيدي اعمى اليه تنسب الجارودية وحكى انه كان سرحوبا ونسب اليه السرحوبية من الزيدية وسماه بذلك ابو جعفر ع وذكر ان سرحوبا اسم شيطان وهو بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء المهملتين والباء الموحدة بعد الواو قوله قال امر الله تعالى رسوله بولاية علي اي بجعله والياء واميرا على الامة بعده قوله وتخوف ان يرتدوا عن دينهم للحسد والعداوة حيث انه قتل من ابنائهم واخوانهم وصناديدهم كثيرا قوله ولذلك كذبوه العاقل الكامل الخائف من ربه ..... فيما يقول وان كان ضروريا

عامدين الى التكذيب ولذلك قال كليم الله حين جعله رسولا الى فرعون اني اخاف ان
يكذبون وفي الحديث ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ثم المراد من تكذيبهم له
اما عدم قبولهم الولاية وعدم انقيادهم له وان اعترفوا انها من الله لا انكارا او نسبة الكذب اليه
بانه يقول ذلك من عند نفسه حبا لقرابته لا من عند الله ثم بلغ قوله بلغ ما انزل اليك
من ربك في الولاية على ع وان لم تفعل فما بلغت رسالته لان الولاية اصل الدين وساير الشرايع
فروع وتوابع لها وعدم تبليغ الاصل موجب لعدم تبليغ الفرع قطعا قوله والله يعصمك
من الناس فلدوه في الله نعم بما وعدها حيث انهم عن اخرها قبلوا امره ذلك وصدقوه وقالوا بخ
وحيوه باحسن تحية وباركوا قوله فاصدع بما امر الله اصدع بالحق واتكلم به جهارا واظهره قوله
فقام بولايته على ع يوم غدير خم قال في النهاية هو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه
عين هناك وبينهما مسجد النبي ص واعلم ان العامة وافقونا في نصبه ع في ذلك اليوم ورواياتهم
متواترة مقبولة عندهم منها ما رواه مسلم في صحيحه باسناده عن يزيد بن حيان قال انطلقت انا
وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا
كثيرا رايت رسول الله ص وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد
لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ص قال يا ابن اخي والله
لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله ص فما
حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله ص يوما خطيبا فينا بماء
يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها
الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله
ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقال له حصين ومن اهل بيته
يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم
الصدقة بعده ومنها ما نقله صاحب الطرايف عن مسعود السجستاني باسناده عن
عبد الله بن عباس قال لما امر النبي ص ان يبلغ بولاية علي ع فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك الاية فلما كان يوم غدير خم قام فحمد الله واثنى عليه وقال
الستم تعلمون اني اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واعز من اعزه
واعن من اعانه ومنها ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ باسناده الى ابي سعيد الخدري

ان النبي ص دعا الناس يوم غدير خم امر بما كان تحت الشجرة من شوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى
علي ع فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله ص ولم يتفرقا حتى نزلت هذه الاية
اليوم اكملت لكم دينكم الاية فقال رسول الله ص الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب
برسالتي والولاية لعلي بن ابي طالب ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره
واخذل من خذله فقال حسان بن ثابت الانصاري يا رسول الله أتأذن لي ان اقول ابياتا قال قل على بركة الله
فقال حسان ابياتا منها يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالنبي مناديا الى ان قال
فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماما وهاديا هناك دعا اللهم وال وليه
وكن للذي عادى عليا معاديا فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له هنيئا لك يا ابن
ابي طالب اصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها ما رواه ابن المغازلي
في كتابه باسناده الى ابي هريرة قال من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا
وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي ص بيد علي بن ابي طالب ع فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم
قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ يا ابن ابي طالب
اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم
وقال صاحب الطرايف روى حديث الغدير محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من
خمس وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية ورواه ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد
المعروف بابن عقدة من مائة وخمس طرق وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وذكر محمد بن
الحسن الطوسي في كتاب الاقتصاد انه رواه من مائة وخمس وعشرين طريقا ورواه احمد بن حنبل
في مسنده من اكثر من خمسة عشر طريقا ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب
المناقب من اثني عشر طريقا وذكر صاحب الطرايف انه ذكر ابن عقدة في الكتاب الذي كان
الاخبار عن النبي ص بذلك وذكر اسماء الرواة من الصحابة والكتاب عندي وعليه خط الشيخ
العالم الرباني والكتاب عندي ابو جعفر الطوسي وجماعة من شيوخ الاسلام وهذه
اسماء من روى حديث غدير خم من الصحابة وعدد احد ومائتين من ابعاد الصحابة ومن اراد ان
يعلمها فليرجع الى الطرايف قوله فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية روى مسلم في
صحيحه باسناده عن طارق بن شهاب قال قال يهودي لعمر لو علينا معشر يهود نزلت هذه
الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا نعلم
اليوم الذي انزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفي اخرى قال جاء رجل
من اليهود الى عمر فقال يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرؤنها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا

من كنت مولاه فعلي مولاه

قال ولهذه الآية قال اليوم اكملت لكم دينكم الآية هذا اعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلعم بعرفات في يوم الجمعة ونحن معه قال القرطبي هو يوم عرفة في حجة الوداع وقال مجاهد نزلت يوم فتح مكة ورواياتنا دلت على انها نزلت في حجة الوداع يوم غدير خم وذهب الى ما اشار اليه عم من قوله صلعم قول الله لا انزل عليكم بعد هذه فريضة مجاهد حيث قال ودينكم معناه شرايع دينكم لانها نزلت نجوما واخر ما نزل منها هذه الآية وكذا ذهب اليه ابن عباس حيث قال ولم ينزل بعد هذه الآية حكم ومعنى الآية عند جماعة اليوم اكملت لكم دينكم بولاية علي واتممت عليكم نعمتي باكمال الشرايع بامامة علي ع ورضيت لكم الاسلام دينا بخلافته والعامة لما لم يفهموا ذلك اعترضوا على الآية بانها تدل على ان رضاه بدين الاسلام لم يكن الا في اليوم وهذا لا يجوز لان الاسلام لم يزل مرضيا ولو كان كذلك لم يكن لتقييد الرضا باليوم فائدة واجاب القرطبي بان معنى قوله رضيت لكم الاسلام دينا اعلمكم برضائه لهذا الدين اليوم والا فهو سبحانه كان راضيا به فلا بد من ان لا فائدة للتقييد باليوم لان رضاه كان دائما لان الاعلام برضاه وقع في ذلك اليوم فاعرف قبح ذلك وكن من الشاكرين **قوله** فقال يا محمد اخبرهم بمواقيت صلوتهم المواقيت الوقت المضروب للفعل واصله موقات يقول وقت الفعل اذا جعل له وقتا يفعل فيه وهو بيان مقدار المدة ووقته اذا قدر وحده بتحديد معين وحد مخصوص وكيفية مخصوصة **قوله** فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال اي فرض صوم شهر رمضان وبين ظرف للشهر او للصوم والغرض من ذكره هو الاشارة الى وجوب صوم كله وقيل ظرف للشهر والغرض منه هو التنبيه على انهم لم يكن بعد شهر رمضان قبل علمهم بالقرآن يصومون ذلك الشهر بعينه شهر رمضان لان رمضان اسم الله تعالى وفيه دلالة على انه في حجة عام نصوم هذا الشهر وعلى انه يجوز للاخفش الاسوق لان صوم شهر اسوق من صوم يوم **قوله** ثم نزلت الولاية الى قوله بولاية علي ع لفصل المراد ثم نزلت ولاية علي ع بقوله جل شأنه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الآية وانما اتاه ذلك اي الولاية في يوم الجمعة بعرفة ولما امر ونصب في يوم غدير خم انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الآية ثم ما بعده تفصيل لهذا الاجمال ولا يرد ان هذا ابدا على ان نزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم كان في يوم عرفة قبل الظهار والآية على وهو مناف لما مر من انه كان بعده فليتامل **قوله** حديثوا عهد بالجاهلية ولم يقلع عن قلوبهم والحق انهم كك واذا احدثوا بعده ما احدثوا **قوله** يقول قائل ويقول قائل اي يقول قائل الخبر به وهو صادق ويقول قائل اخر خبر به وهو كاذب مفتر على الله او يقول قائل الخبر به من قبل للقرابة ويقول قائل اخر احسن به امرا وحذف مقول القول للدلالة على التعميم في الذم **قوله** فقلت في نفسي اي قال قلت بحذف الجملة لقرينة المقام او هو متفرع على الثاني منتظمه في ذلك

من غير تقدير شيء او معطوف على امتي والقول النفسي عبارة عن الخاطر ثم هذا القول من كرم الاخلاق والتواضع للرب والا فهو ص ارفع من ان يخالف ربه في امر من الامور واما وجوب اظهار الولاية فقد كان وقته موسعا وانما لم يبادر في اول وقتها امكانه لانه كان يرى العصمة من الله تعالى **قوله** فانها عزيمة من الله سبحانه البتل القطع والعزيمة الفريضة التي عزم الله سبحانه على العباد وجوبها ووصفها بالبتلة للدلالة على انها فريضة محكمة لا ترد ولا تتبدل وهو اما للتأكيد او للتقييد بناء على ان الفريضة قد تكون غير محكمة **قوله** وانا مسئول وانتم مسئولون اي انا مسئول عن التبليغ والنيابة وانتم مسئولون عن التصديق والطاعة او حذف المتعلق للدلالة على التعميم **قوله** كان والله امين الله على خلقه اه مدار الامانة على ثلثة اشياء الاول ان يكون امين الله على خلقه جميعا لانه خليفة عليهم فينبغي ان يعدل بينهم على وفق مراده تعالى ولا يجوز في شيء من امورهم الثاني ان يكون امينه على غيبه من العلوم والاسرار المختصة بالانبياء فلا يجوز بالزيادة والنقصان الثالث ان يكون امينه على دينه الذي ارتضاه لنفسه وفرض لمصالح عباده فيحفظه كما فرض وبينه كما انزله ويجري عليهم احكامه ولا يجوز في شيء اصلا وقد كان علي ع والله موصوفا بهذه الخصال على وجه الكمال اقول يريد ان اشتمال له انه على كذا فهو موقن اي الحق امينا **قوله** فلم اشرك فيها والله يا زيد احدا اي لم يجعل احدا شريكه في الولاية والخلافة ولا اشرك فيه اي جعله شريكا فيه ومنه قوله تعالى واشركه في امري اي اجعله شريكي فيه وفيه دفع لتوهم اهل الفساد ان له شريكا في الخلافة فقد صدق ع واوزرهما الوزر الحمل الثقيل ووزر حمله مضى احملوا عليهما ما ثقل ظهرهما من الاشياء الثقال وفيه رغبة في معاونتهما وحمل اثقالهما ولم يطق في ذلك الحمل بقوم اي لم يطيقوا ما ينبغي ان يطيقوا به الامام من امر الدين والرياسة لما مر من انه لا يجتمع في عصر امامان الا واحد بهما صامت **قوله** فدفع اليها كتابا ملفوفا اه الروايات في ذلك مختلفة فمنها هذه ومنها انه ع دفع الى ام سلمة صحيفة مختومة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين عليهما السلام ومنها ان الامام يعرف امامته وينتهي الامر اليه في اخر دقيقة يمضي من حيوة الاول ولا اختلاف في الحقيقة لانه ع دفع الى علي بن الحسين ع ما معه من العلوم والاسرار الالهية في ساعة قريبة من القتل وقد دفع بعض ودايعه الى ام سلمة مثل الصحيفة المختومة وسلاح رسول الله صلعم عند خروجه الى العراق وبعضها الى ابنته فاطمة لعلمه بانها تدفعها الى علي بن الحسين عليهما السلام **قوله** ان رجلا من المختارية الروايات في مدح المختار بن ابي عبيد الثقفي وذمه مختلفة قيل هو الذي دعى الناس الى محمد بن علي بن ابي طالب ابن الحنفية وسمي اصحابه بالكيسانية

وهم المختارية وكان لقبه كيسان ولقب كيسان لصاحب شرطته وقيل انه سمي كيسان بكيسان
مولى علي بن ابي طالب وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين ودله على قتلته وكان صاحب سره
والغالب على امره وكان لا يبلغه عن رجل من اعداء الحسين ع انه في دار او موضع الا قصده
فهدم الدار باسرها وقتل كل من فيها من ذي روح **قوله** افلا قلت الفا للعطف على مقدر اي
اسمعت ذلك فلا قلت له شيئا **قوله** ما دريت التي دريت التي علمته **قوله** مما اكرا الله عليهما اي على
الاول والثاني **قوله** بامرة المؤمنين اي بامارتهم وولايتهم **قوله** هذا الا من الله ورسوله
دل على انهما لم يؤمنا بالله ورسوله حيث ظنا ان الرسول تكلم بذلك الاصل العظيم من قبله
افترا على الله وكانهما لم يسمعا قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **قوله** ولا تنقضوا
الايمان اي لا تنقضوا ايمان البيعة بولاية علي ع واما رين بعد توكيدها وتوثيقها بذكر الله
وميثاقه وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا رقيبا سمي الشاهد الرقيب كفيلا لان الكفيل
مراع لحال المكفول به شاهد رقيب عليه واعلم ان تفسير الايمان بايمان البيعة ليس ببعيد
لتصريح علما العامة بذلك في تفاسيرهم الا انهم ارادوا بالبيعة بيعة الرسول **قوله** ان الله يعلم
ما تفعلون بعد تقريره ويثبت لكونه كفيلا لان كل من قال قولا او عمل عملا فقد جعل الله كفيلا
قوله يعني به الظا انه تفسير لما تفعلون والضمير راجع اليه واريد بقوله رسول الله قوله في علي
قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الغزل مصدر غزلت المراة القطن وهو هنا
بمعنى المغزول والقوة الابرام والاحكام والانكاث جمع النكث بالكسر وهو الخيط الخلق من صوف
او شعر او وبر سمي به لانه ينقض ثم يعاد فتله وانتصابه على انه حال من غزلها نهاهم ان ينقضوا
عهدهم وبيعتهم وشبههم بالمراة التي نقضت ما غزلته من بعد قوة واحكام وجعلته خلقا
واعادت عنه فتله وهي ريطه بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقا تفعل ذلك
قوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في قوله ولا تكونوا والدخل بالتحريك
والدخل الاول وهو الريبة والمكر والخديعة واصله ما يدخل في الشيء وليس منه فيفسده
والمعنى لا تكونوا متشابهين بالمراة المذكورة حال كونكم تتخذون ايمانكم وبيعتكم
مكرا وخديعة بينكم **قوله** ان تكون ائمة متعلق بتتخذون اي تتخذون بسبب ان
تكونوا ولاجل ان يكون او كراهة ان يكون ائمة هي ازكى اي اطهر وافضل من ائمتكم
والمفضل هنا مجرد عن الزيادة اذ لا طهارة اصلا في غيرهم من الائمة **قوله** قال قلت جعلت
فداك ائمة قال انما كان في مقام الشك حيث لم ير في القران الائمة بمعنى جماعة ولو كان هذا
لتم المقصود ايضا قلنا ائمة **قوله** يعني علي ع يريد ان الضمير المجرور يعود الى علي ع باعتبار انه مفهوم من ائمة

وانه مع واحد منهما او الى ابيهما باعتبار ان المراد بها علي ع والجمع للتعظيم ويحتمل ان يكون الضمير عائدا
الى ان يكون ائمة لانه بمعنى المصدر واي انما يختبركم بكون ائمة ازكى هل تتمسكون بحبل الوفا بعهده
وبيعته ام تتخذونه بالمكر والخديعة ونقض العهد **قوله** وليبينن لكم يوم القيمة عند
محاسبة العباد بالثواب والعقاب ما كنتم تختلفون من امر الولاية والامامة فيفضل العهد
مجتهدون جزاء الاختلاف والنقض **قوله** ولو شاء الله الى قوله تعملون اي ولو شاء الله
ان يجعلكم امة واحدة متفقة في الايمان والولاية جبرا لجعلكم كذلك ولكن يضل
من يشاء بخذلانه وتركه الى نفسه المائلة الى الفساد ويهدي من يشاء بالنصر والتوفيق
بحسب استعداده فالجبر منتف والخذلان والتوفيق واقعان باعتبار تفويت الاستعداد وتحصيله
قوله ولا تتخذوا ايمانكم كرره صرح بالنهي عنه بعد الاشعار به للتاكيد والمبالغة اي لا
تتخذوا ايمان البيعة وموالاة الولاية مكرا وخديعة بينكم فتزل قدم عن طريق الحق و
منهج الايمان بعد ثبوتها عليه ببيان الرسول وقوله في علي ع من ولاية الامة وخلافتهم له
بامر الله تع وتذوقوا السوء العذاب يوم القيمة بسبب صدودكم واعراضكم عن الوفا
بالعهد والبيعة ويقتلكم الاعقاب عنه ولكم عذاب عظيم باعراضكم عنه ومنعكم
للغير فان من نقض البيعة وارتحل ذلك سنة لغيره كما صرح به القاضي وغيره فعليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة **قوله** والايمان هو اما بفتح الهمزة بمعنى الميثاق
والعهد بالولاية او بكسرها وهو التصديق القلبي بالله وبرسوله وبجميع ما جاء به الرسول
ولعل المراد به هنا انما يجب الاقرار به وهو جميع ما جاء به النبي ص من عند الله **قوله** والاسم الاكبر
الاسم الاكبر يطلق على الاسم الاعظم وعلى كل كتاب نزل من السما ولعل المراد به هنا الثاني
لان الصادق ع فسره به في الحديث الثاني لهذا الحديث **قوله** وميراث العلم الاضافة بتقدير اللام وعلى تقدير
البيانية توجب التكرار ولعل المراد به الولاية العظمى والخلافة الكبرى في عرصات الدارين
وخلافة الكونين **قوله** وآثار علم النبوة الاضافة مثل ما مر ولعل المراد بها ارشاد الخلق
وهدايتهم وتعليمهم وغير ذلك من المعجزات والكرامات وروح القدس وبالجملة
ان يحصل عند علي ع خمسة امور الاول العلم الكامل بجميع الامور الثاني الكتب السماوية الثالث
الخلافة الدينية والدنيوية الخامس الارشاد والتعليم **قوله** قال اوحى موسى الى يوشع بن
نون اعلم ان المقصود من هذا الحديث بيان امر الاولى والوصية قد جرت بامر الله تعالى من نبي الى
اخر وهكذا الى ان وصلت الى خاتم الانبياء وعترته الطاهرين وليس لارادة الخلق و
اختيارهم مدخل في الخلافة والامامة وبذلك يبطل اختيار الجهلة اماما ثلثة ومنها ان

الرابع الالهية الثالث

الكتب الالهية التي انزلها الله تعالى الى انبيائه السابقين كانت محفوظة عنده فلا بد ان يكون
محفوظة بعده عند خليفته واذ ليست عند غير علي بن ابي طالب عليه السلام بالاتفاق فلا بد ان يكون عنده
ومنها ان الله لا يزال يخرج شيئا بعد شيء صريحا وكناية واشارة في فضل اهل بيته ووصيه
حتى ملأ به اسماع الامة وقلوبهم لئلا يكون لهم بعده مجال الانكار فضل اهل البيت وتقدمهم
عليهم ومنها ان الله لا يزال ينزل آية بعد آية في فضل اهل بيت نبيه حتى ان قرب انقضاء مدته
فامره باعلان فضل وصيه واظهار ولايته وخلافته على رؤوس الخلائق واوعده بانه
ان لم يفعل ذلك لم يبلغ رسالته فاجاب امر ربه واطاعه كما امره ومنها ان العرب بعد هذه
المرات لتثبت قلوبهم وكمال قربهم بالجاهلية وميلهم الى الدنيا وتحت حركة النفاق
في صدورهم حتى فعلوا ما فعلوا ومنها ان الله تعالى امر نبيه عند استكمال ايامه ان يجمع
ما معه من العلم وميراثه وآثار علم النبوة عند علي عليه السلام فضله وعوضه **قوله** مصدقا بي وتصديقكم
اي بتصديقي في الرسالة وصحة الولادة ردا لليهود كما نطقت به سورة مريم وتصديقكم
في الايمان والمتابعة كما نطقت به سورة المائدة في قوله تعالى واذا اوحينا الى الحواريين
ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا بالله واشهد بانا مسلمون الى غير ذلك من الآيات القرآنية
والاحاديث النبوية وعذري وعذركم اي نحو اساتي واساتكم وحقيقته عذرت
عذرا محوت الاساءة وطمستها وفيه اشارة الى ان الانبياء وامتهم محتاجون اليه في نيل القرب
ورفع الدرجة او المصدر وهو العذر بمعنى العاذر وهو الازالة بحسن باري واثر كما نسبت
الى قربه وهو ولا انه لا ينبع الا هو **قوله** وجرت من بعده في الحواريين في المستحفظين
الظرف الاخير بدل مما قبله او تفسير وبيان له وفاعل جرت الوصية المفهومة من الكلام
السابق وحواري الرجل خاصته وانصاره اي الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب
قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان الميزان ما يوزن به الشيء ويعرف به قدره وشاع
اطلاقه على هذا الذي له لسان وعمود وكفتان والمراد به اما هذا او العدل
او الشرع او الكتاب على ان يكون العطف للتفسير **قوله** وانما عرف مما يدعي الكتاب بالتورية
والانجيل والفرقان يعني ان المعروف بين الناس مما يدعى باسم الكتاب السماوي
في هذا العصر انما هو هذه الثلاثة دون غيرها ولم يذكر الزبور لانه غير معروف
الان بينهم وفي جملة الكتب السماوية كتاب نوح وكتاب صالح وكتاب
شعيب وكتاب ابرهيم وكتاب داود ولم يذكر لكونها غير معروفة بين
الناس هذا خبرا هو تعالى او هذا اي ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الصحف الاولى

صحف ابرهيم وموسى فاين صحفهما وهل توجد عند غيره وانما صحفهما الاسم الاكبر الذي
بلغ يديه وكان ابراهيم كان له التنور وكان محفوظا عنده وهو دفعه عند انقضاء مدته الى المستحفظين من
عقبه وبالجملة الكتب السماوية المشهورة وغيرها اذا حفظها الله تعالى بوضعها عند الحفظة
حتى دفعوها الى خاتم الانبياء وجب ان لا يضيعها بعده بل يدفعها الى خليفته واذ لم يكن
عند غير علي بن ابي طالب عليه السلام وجب ان يكون محفوظة عنده ويدل على ذلك ايضا ما روي عن اهل العصمة
من ان الله تعالى لم يرفع العلم الذي انزله من لدن آدم الى محمد بل هو مخزون عند اهله **قوله**
اسلم الى العقب من المستحفظين من امة نبيه او من ذريته والمستحفظون على الاول اهل البيت
وعلى الثاني اعقاب العلماء الماضين وافضل الفرق من علي بن ابي طالب **قوله** ولد يعقوب اسرائيل
هم اولاد يعقوب واسرائيل لقبه ومعناه بالعبرانية صفوة الله وقيل عبد الله **قوله**
جفاة الجفاة جمع الجافي من الجفاء بالمد وهو خلاف البر وفي المغرب الجفاء غالب على اهل البدو
وهو الغلظ في العشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق **قوله** لم يكن فيهم كتاب اما سمينا
كانه قيل ما لهم يكونون جفاة فاجاب بما ذكر فان الطبايع البشرية والنفوس الناقصة مائلة
الى الجفاء فاذا لم يوجد فيهم زاجر من الكتاب والسنة النبوية ياخذ الجفاء حد الرسوخ فيصير كالطبيعة
الثانية اعاذنا الله منه **قوله** ولا تحزن عليهم اي لما علم الله تعالى من نفسه المقدسة محزونا لما هو عليهم
من الشقاوات الدنيوية والاخروية بالجفاء وترك النصيحة وذلك لكمال شفقته على الامة سلاه
وادبه بقوله ولا تحزن عليهم فان عليك البلاغ وعلينا الحساب فاذا بلغتهم ولم يسمعوا فلا
تحادلهم وقل سلام على عباد الله الصالحين فسوف يعلمون في الاخرة وبال امرهم وسوء
عاقبتهم **قوله** ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الطعن في نصب علي عليه السلام وذكر فضله
والاثم بجواب الشيء وقد يحتمل الفعل وتكريره والآية في آخر سورة حجر **قوله** فانهم لا يكذبونك
اي في الحقيقة لعلمهم بانك صادق فيما ذكرت من فضل وصيك والآية في سورة الانعام
وفيها قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون اي يكذبونها والآيات هم الائمة عليهم السلام كما مر في تفسير قول الصادق عليه السلام وما تغني
الآيات والنذر قال الآيات هم الائمة والنذر هم الانبياء صلوات الله عليهم وعن ابي
جعفر عليه السلام في قوله تعالى كذبوا بآياتنا كلها يعني الاوصياء كلهم وانما وضع الظالمين موضع الضمير
المنصوص تعليلهم في انكار آياته وتوبيخهم على جحدها **قوله** لكنهم يجحدون بغير حجة عقلا
ونقلا بل بمجرد الحسد والعناد وحب الجاه والرياسة مع علم جلهم بل كلهم على حسب
وخبر الرسول لما قال فيه **قوله** سنألفهم اي يوقع الالفة بينهم بالنصائح الشافية والمواعظ الحسنة

ويمكن من ايصال الله فلاهادي له قوله ويسعى بعضهم على بعض في الجهاد وفي اجراء الحدود والاحكام ولم يطرحهم مع علمه بافعالهم وعقائدهم لضعف الاسلام وقلة اهله قوله حتى نزلت هذه السورة اي الم نشرح وفي بعض النسخ هذه الاية وهي اية فاذا فرغت فانصب قوله اي فاذا فرغت فانصب علمك للعلم العلامة وهو ما يعلم به الطريق والمراد به علي بن ابي طالب عليه السلام اذ به يعلم طريق الشرع ومنهج التوحيد قوله فقال من كنت مولاه فهذا مولاه هذا الخبر مذكور من طرق العامة باسانيد متعددة مع زيادة وقد ذكرنا بعضها انفا قوله ثم قال لابعثن رجلا هذا ايضا رواه العامة من طرق متكثرة منها ما رواه مسلم باسناده عن سلمة بن الاكوع قال كان علي رضه قد تخلف عن النبي صلعم في خيبر وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلعم فخرج علي فلحق بالنبي صلعم فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صبيحتها قال صلعم لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه واذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه رسول الله الراية ففتح الله عليه ومنها ما رواه ايضا باسناده عن ابي حازم قال اخبرني سعد بن سهل ان رسول الله صلعم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها قال فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله صلعم كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه فدعى فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي عم اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيهم فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم ومنها ما رواه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال فدعا رسول الله صلعم علي بن ابي طالب فاعطاها اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله صلعم على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال عياض هذا من اعظم فضائل علي واكبر مناقبه وفي الحديث من علامات النبوة ثلاث علامات قولية وفعلية فالقولية ففتح على يديه فكان كذلك والفعلية بصقه صلعم في عينيه وكان بارئا فبرئ من ساعته وفي قوله امش ولا تلتفت حض على التقدم وترك التاني والالتفات هنا

النظرية وغيرها وقد يكون على وجه المبالغة في التقدم ويدل عليه قوله فسار علي فوقف ولم يلتفت وقد يكون بمعنى لا يلتفت لا تنصرف بعد لقائك العدو حتى تنصرف ولعله ما صرفنه وقوله يدوكون معناه يخوضون ويموجون في دوكة اي في اختلاط وخوض وقوله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم حض عظيم على تعليم العلم وبثه في الناس وعلى الوعظ والتذكير والنعم الابل وحمرها خيارها ويعني ان ثواب تعليم رجل واحد وارشاده افضل من ثواب الصدقة بهذه الابل النفيسة لان ثواب الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيمة لحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به بعد موته وفي قوله ادعهم الى الاسلام وجوب الدعوة قبل القتال وفي الاكتفاء لابي الربيع قال ابو رافع رضه مولى رسول الله صلعم خرجنا مع علي رضه حين بعثه رسول الله صلعم بالراية فلما دنى من الحصن خرج اليه مقاتلهم فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ ولقد رايتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه ولا يخفى عليك ان قول عمر فتساورت لها وتطاولت وفي حديثهم الاخر حرصت وقوله ما احببت الامارة الا يومئذ هو الذي حداه الى فعل ما فعل حتى هلك واهلك قوله معرضا اي هو معرض من التعريض وهو خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكناية ان التعريض تضمين الكلام دلالة ليس فيها ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف وارادة المردوف او ذكر الملزوم وارادة اللازم كقولك فلان طويل النجاد وكثير رماد القدر تعني انه طويل القامة ومضياف وفي بعض النسخ معرضا بالنصب على الحال وهو اظهر قوله يجبن اصحابه ويجبنونه هو الاول والثاني حيث رجعوا عن حرب اهل خيبر مغلوبين ينسب بعضهم الى بعض الجبن وهو خلاف الشجاعة تقول جبنته تجبينا اي نسبته الى الجبن قوله وقال صلعم على سيد المؤمنين لانه اكثرهم علما وحلما واكثرهم سخاء وسماحة واقواهم علما وشجاعة واقدمهم اسلاما وايمانا واجلهم نسبا وقدرا واشرفهم نفسا وخلقا فهو بالرياسة اولى واقدم وبالسيادة احرى واعلم قوله وعلي عمود الدين لان الدين يقوم به كما تقوم الخيمة بالعمود قوله وقال هذا الذي يضرب الناس بالسيف بعدي اشارة الى قتاله مع الناكثين والقاسطين والمارقين اما الناكثون فهم اهل الجمل وطلحة والزبير واما القاسطون فهم معوية واصحابه واما المارقون فهم اهل النهروان قوله وقال الحق مع علي اينما مال قال صاحب الطرائف روى ابو بكر احمد بن موسى بن

مردويه في كتاب المناقب من عدة طرق فيها باسناده الى محمد بن ابي بكر قال حدثتني عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي الحوض **قوله** وقال اني
تارك فيكم امرين الخ هذا الخبر متواتر اتفقت الامة على قبوله ونقله وفيه دلالة على كمال فضلهم و
الرجوع اليهم في القول والعمل كما وجب الرجوع الى القرآن ولا يجوز مخالفتهم اصلا كما
لا يجوز مخالفة الكتاب والثاني العترة اهل البيت وهي الاولاد والاقارب لكن الائمة هم ان المراد انا و
هذا نص صريح في امامتهم وخلافتهم ولا نص ابلغ منه كما يقول الامير لجنده اذا اراد الخروج
من قريته اني تارك فيكم فلانا فاسمعوا له واطيعوه فانه صريح عند العقل الصحيح
والطبع السليم انه استخلفه واقامه مقامه **قوله** اسمعوا قد بلغت اي بلغت ما
وجب علي من الامر بحفظ كتاب الله والتمسك باهل بيتي **قوله** والثقلان كتاب الله واهل بيتي
اتفقت العامة والخاصة على مضمون هذا الحديث وصحته وهذا صريح في المطلوب فانه لا
يشك عاقل ان الثقلين يقومان مقامه بعده في امته فان التمسك بهما امان من الضلال
وقد مر ان المراد باهل البيت العترة عليهم السلام وقد صرحوا ايضا بذلك ففي صحيح مسلم
قال الحصين لزيد بن ارقم وهو راوي الحديث المذكور مع زيادة يا زيد اليس نساؤه من
اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده
وقال حسان لزيد بن ارقم انساؤه من اهل بيته قال لا وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل
العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وامها وقومها اهل بيته اهله وعصبته الذين
حرموا الصدقة بعده وقال عياض معنى زيد نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته
الذين منعوا الصدقة ان نساؤه من اهل مسكنه ولكن المراد انما اهل بيته اهله وعصبته
الذين حرموا الصدقة بعده اي الذين منعتهم خلفاء بني امية صدقتهم التي خصهم الله سبحانه بها
وكانت تفرق عليهم في ايامه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يعني الذين حرموا الصدقة التي هي من اوساخ الناس
واما وجه تسميتها بالثقلين فقال محيي الدين البغوي سماها ثقلين لان العمل والاخذ بهما ثقيل
والعرب تقول لكل شيء نفيس ثقيل فسماها ثقلين لعظمهما وتفخيم شأنهما ومثله قال
ابن الاثير في النهاية وقال الزمخشري في الفائق قال النبي خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
الثقل المتاع المحمول على الدابة وانما قيل للجن والانس الثقلان لانهما قطان الارض فكانهما
ثقلاها والمشابهة بين الكتاب والعترة في ان الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين
والعترة العشيرة سميت بالعترة وهي المرزنجوشة لانها لا تنبت الا متفرقة **قوله**
خلاف قومهم فهلكوا اقرب عهدهم من خلفاء الثلاثة الذين جاهلوا وعترتهم هلكوا او هلكوا

من بعدهم ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم لانهم مهبط الوحي لكون النبوة منهم وفيهم وهم
ملازمون ومعاشرون وفيهم باب مدينة العلم وهم احفظ لقربهم اليه نسبا ومنزلة
وافضلهم لديه علما وعملا مع صفاء نفوسهم وصفاء عقولهم وتقدير وانهم وقد صرحوا بان عليا
اعلم من جميع الائمة وفيه دلالة واضحة على ان الامام يجب ان يكون اعلم من جميع الامة والعقل
الصحيح يحكم بذلك ايضا وفي حذف مفعول التعليم دلالة على التعميم **قوله** انما يريد الله الاية
قدم تفسيره مفصلا فلا نعيد **قوله** واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
ولذي القربى المشهور في ان لله خمسه فتح الهمزة على حذف المبتدا اي فحكمه ان لله خمسه
وقيل على حذف الخبر اي فثابت ان لله خمسه وقرئ بكسرها ايضا اي ان الذي اخذتموه من مال
الكفار قهرا انما يطلق عليه اسم الغنيمة قليلا كان او كثيرا فحكمه ان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وتقسيمه الى الاقسام الستة عندنا ثابت الى
يوم القيمة والاقسام الثلثة اعني سهم الله وسهم الرسول وسهم ذي القربى للامام بعد الرسول
وقال ابو حنيفة سقط بعد هذه الاقسام الثلثة بعده ويصرف الكل الى الثلثة الباقية
ولا يخفى ما في تخصيص ذي القربى بالذكر واعادة اللام وتشريكه مع الرسول في الغنائم
من التعظيم والاهتمام بشأنه **قوله** فكان علي قد اي فكان على اعداد القربى على حذف الخبر بقرينة المقام
قوله والاسم الاكبر هذا وما عطف عليه بالنصب عطف على الوصية وقد مر تفسير هذه الامور
قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي قل لا اسئلكم على ما اتعاطاه من التبليغ
والبشارة والهداية نفعا الا المودة في اهل بيتي قال القاضي انها لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما وفي جعل اجر هداية الامة وتبليغ الرسالة التي لا مدح
مودة ذوي القربى وطلبها منهم بامر الله تعالى دلالة واضحة على كمال فضلهم وعلو شأنهم ولزوم
كون مودتهم في اعلى المراتب واشرفها **قوله** واذا المودة سئلت قال في مجمع البيان روي عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واذا المودة بفتح الميم والواو وروى ذلك عن ابن عباس ايضا والمراد
بذلك الرحم والقرابة وانه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس انه من قتل في
مودتنا اهل البيت وعن ابي جعفر قال يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قتل في جهاد وفي
رواية اخرى من قتل في مودتنا وولايتنا انتهى اقول ويحتمل ان يراد بالقتل في هذه الرواية
قتل ذوي القربى وقتل من هو من اهل مودتهم وعلى التقديرين فيه مدح عظيم
وفضل جسيم لذوي القربى اذ فيه حث بليغ على مودتهم ووعيد عظيم بقتلهم وقتل محبيهم
قوله مودة القربى عطف بيان للمودة حيث يفسرها ويوضحها **قوله** الكتاب الذي لا [illegible] الكتاب

معلوما كالذكر قبله مسندا اليه لافادة ان الذكر هو فلا يرد ان العكس اولى لكون الذكر معلوما
ولم يعلم انه الكتاب او غيره ثم ان هذا التفسير لا ينافي ما ورد في احاديث متكثرة من تفسير الذكر في
هذه الاية بمحمد صلى الله عليه وسلم لان كلا التفسيرين صحيح وانما اقتصر على الاول لان المتحصل من الثاني يعرف
قوله امر الله تعالى بسؤالهم هذا الامر دل على ان الخلق علم بجميع الاشياء اذ لا ينفع السؤال عند الجاهل
قوله ولم يامر بسؤال الجهال عدم الامر به ظاهر مع ان الغرض من السؤال طلب العلم وهو من الجاهل
ولعل تاخير الفعل هنا المعقول دون السابق للاشعار بانه في الكمال حيث
بحسب ظاهر اللفظ وان اريد فيه بحسب المعنى قوله وسمى الله تعالى الكتاب ذكرا دليل على اثبات ما ذكره
من ان الذكر هنا عبارة عن الكتاب قوله ولعلهم يتفكرون اي يتذكرون ما فيه
من المواعظ والنصائح والعبر والزواجر والثواب والعقاب ليحصل لهم الذوق على فعل الحسنات
وترك المنهيات قوله وسوف تسألون عن محافظته ومراعاته والاتيان بما امر الله والاجتناب
عن منهياته قوله واولى الامر منكم هو الذي نصبه الرسول لامر الامة وخلافتهم وفوض
اليه هداية الخلق ولانهم لا تصور عنه ذلك قوله لعلمه الذين يستنبطونه
منهم اي يستخرجونه الذي خصهم الله تعالى بها والموصول عبارة عن ولي الامر
في التنصيص بانهم هم اهل العلم والاستخراج قوله ردوا الامر امر الناس الى اولي الامر منهم
اي فرد الله سبحانه امر الناس في الايتين المذكورتين الى ولي الامر منهم وهم الخلفاء المنصوص
من قبل الله تعالى وقبل رسوله صلى الله عليه وسلم الذين امر الله بطاعتهم وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة الرسول
في الاية الاولى وامر بالرد اليهم وقرنه بالرد اليه والى رسوله في الاية الثانية ومن فسر اولي
الامر منهم باكابر الصحابة والامراء او اراد به ما ذكرناه فهو الوفاق والا فهو اظهر من ان
يحتاج الى البيان قوله بلغ ما انزل اليك المراد به الوصية والولاية بدليل انه نصب عليا ع
عند نزول هذه الاية قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين دل على ان كل من انكر ولاية علي ع
فهو كافر قوله وامر بسمرات اي بكثير سمرات والاضافة لادنى ملابسة والسمر بفتح السين وضم
الميم من شجر الطلح والجمع سمر واسمر وسمرات قوله فقم شوكهن اي كنس ما تحتهن
تقول قممت البيت اي كنسته والقمامة الكناسة قوله هو حث حكم النفاق في قلوب القوم
اي بعض القوم او اللام اشارة الى جماعة معينة والحكة ما يجري بان يعلو في العلم
ويمكن من قبلهم ومن ثم قيل حكة مسكنة والاضافة من باب قوله
وما يريد الا ان يرفع بضبع ابن عمه الضبع بفتح الضاد وسكون الباء العضد والرفع خلاف الوضع
اي رفعته فارتفع والباء زائدة للتاكيد والمقصود انه لا يريد بنصب ابن عمه الا اعلاء قدره

واما القول بان يرفع بضم القاف من باب شرف وان الباء للسببية يعني ما يريد بذلك الا ان
يصير رفيع القدر وشريفا بسبب نصب ابن عمه وقوته فبعيد قوله بين ظهرانينا العرب
تقول هو نازل بين ظهرانينا بصيغة التثنية اي بيننا قوله وكبت عدوك اي صرفه
واذله او اهلكه من الكبت بمعنى الصرف والاذلال والاهلاك والاولان في الصحاح والنهاية والثالث في
الاخير في المغرب قوله وقد بايناه وفود وفد فلان على الملك اي ورد عليه واتاه رسولا
في امر فتح او تهنية او غير ذلك فهو واحد والجمع وفد كصاحب وصحب وجمع الوفد
اوفاد ووفود والاسم الوفادة قوله واوعى له بالف كلمة والف باب يحتمل ان اراد بالكلمة
النوع وبالثانية الصنف وبالباب الاول الجنس وبالثاني النوع وبالجملة فهي الاف الف كلمة
والف الف باب من العلم ويحتمل ايضا ان يراد بذلك هذا العدد الكثير فيمكن الزيادة عليه
قوله قال ادعوا الي خليلي فارسل الى علي قيل اصل الخلة الانقطاع وقيل الاختصاص وقيل
الاصطفاء وقيل صفاء المودة وسمي علي خليلا على الاول لانقطاعه اليه وعلى الثاني لكمال
اختصاصه به بحيث يوالي فيه ويعادي فيه وعلى الثالث لكونه مصطفاه ومختاره
وعلى الرابع لكون صفاء المودة له وقيل الخلة من تخلل الشيء في القلب كما قال الشاعر
قد تخللت مسلك الروح مني قوله وبه سمي الخليل خليلا وعلى هذا سمي خليله لتخلل حبه
شغاف قلبه واستيلائه عليه وقيل سمي خليلا لتخلقه بخصال حسنة
وقيل الخليل من لا يسع قلبه غير من احبه يعني انه لم يكن في قلبه موضع لغيره من افراد
البشر وقيل الخليل الصاحب المواد الذي يستمد في الامور عليه وكل كان علي
على في امر الامة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في شانه حبيبي واختلفوا في انهما افضل الخلة والمحبة فقيل
واحد فالحبيب لا يكون الا خليلا والخليل لا يكون الا حبيبا وقيل درجة المحبة
ارفع وقيل بالعكس ولكل وجه يطول الكلام بذكره قوله اكب عليه بحديثه اي اقبل عليه
بحديثه او الزم ذلك قوله هذا الاله ما حدثك خليلك قالا ذلك تعنتا
واستهزاء كما هو شان المنافقين قوله فقال حدثني الف باب يفتح كل باب الف باب قال الغزالي
في رسالة العلم اللدني قال علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل لسانه في فمي
فانفتح في قلبي الف باب من العلم مع كل باب الف باب وقال رض لو ثنيت لي الوسادة وجلست
عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القرآن بقرآنهم
وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني
قوله الف حرف الحرف اللغة والطرف والجانب ولعل المراد به الف قسم قوله

كان في ذؤابته سيف الذؤابة بالضم المقبض **قوله** فما خرج منها حرفان بل خرج حرف حرف من حروف والاحتمالات الباقية بعيدة جداً بل يحكم العقل بالتأمل بعدمهما ثم الحرفان اما من الاصول او من الفروع والاول اظهر **قوله** من ما بين غرزين قال في القاموس بين غرزين في المدينة ومنه الحديث غرز من غصون الجنة غرزه رسول الله صلى الله عليه وآله منها **قوله** ثم سلني عما بدت من الكلية والجزئية مما له دخل في نظام هذا العالم والخلق وغيره وكلاشان في هذا امام ثبت من انه صلى الله عليه وآله لم يخرج من الدنيا الا وعلى عليه السلام علم جميع علمه وانه لم يمت الا وعلمه في جوف وصيه اما اولاً فلان هذا السؤال والتعليم انما قبل خروجه من الدنيا وقبل موته بناء على ان قوله لم يمت معناه لم يخرج من الدنيا من باب الكناية واما ثانياً فلان المراد تعليمه صلى الله عليه وآله جميع علمه قبل موته العلم بالجميع الذي شاء الله ان يحصل له قبله وهذا مما شاء ان يحصل له بعده ويؤيد ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان علياً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث ولن يهلك عالم الا بقي من بعده من يعلم علمه او ما شاء الله واما ثالثاً فلان الغرض التكلم وتوجه النفس الى ما توجهت اليه اولاً مجملاً ثم هذا السؤال والجواب اما من باب الحقيقة ولا يبعد ذلك من النفوس القدسية الالهية او من باب المجاز فان النفس القدسية المطهرة من جميع الادناس اذا توجهت الى مثلها فاضت منه عليها جميع نقوشه الغيبية والعلوم الكلية والجزئية فسمي ذلك التوجه سؤالاً وتلك الافاضة جواباً مجازاً تقريباً للمقصود الى الافهام **قوله** فادخل اذنه يعني في الازار ولعل الترقيه ان لا يرى تغير حاله عند سماع ذلك الكلام فانه لم يكن شيء عنده صلى الله عليه وآله اعظم من موته **قوله** هنا لك يكاملا باب او بابان العطف من كلامه عليه السلام وليس من باب الشك منه عليه السلام لتقدسه منه ولا من الراوي لدلالة قوله بعد على ذلك بل المقصود انه ظاهر باب تام وشيء من باب آخر وتسميته بابا اما من باب تسمية الجزء باسم الكل او من باب التغليب **قوله** وما عسيتم ان ترووا من فضلنا ما ما فيه وعسى من افعال المقاربة وضمير جمع المخاطب فاعله وان ترووا مفعوله واضافة العموم والمقصود نفي قرب روايته فضائلهم وفيه مبالغة في عدم امكانها لان عدم قرب حصول الشيء يستلزم بحسب العرف على عدم امكان حصوله ودوحل ترووا على البناء للمفعول من التروية بمعنى الحمل على الرواية توحيه اما بمعنى حملنا على الرواية في رويناه في الاخبار بعيد جداً **قوله** ما ترون من فضلنا الا الفاً غير معطوفة نقل عن الفاضل الامين الاسترابادي ان الالف الغير المعطوفة احتراز عن الهمزة وكناية عن الحرف وكونها غير معطوفة اي غير مائل طرفها كناية عن بعضيتها ولا يرد عليه ما سبق من ظهور انها اوما بين ذلك على ظهور باب تام وشيء من باب آخر اذ له ان يحمل الباب من على ابواب الفروع وهذا الباب

المعبر عنه بالالف الناقصة على باب من ابواب الاصول ويمكن ان يقال ان الف بفتح الالف وسكون اللام ويراد به باب واحد ويعبر عنه بالالف لانك قد عرفت ان الباب الواحد يعبر عنه بالالف ماباب مع اظهار نكتة ويراد بقوله غير معطوفة انه لم يعد معطوفه وهو قول السائل او ما بان والمعنى الا باباً واحداً الا بابين فليتامل **قوله** وقال لابنه الحسن عليه السلام روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله اعتنق الحسن وقال اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه وعن البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه قال محيي الدين في شرح هذا الحديث محبة اهل البيت واجبة في الجملة وخصوصاً من حض رسول الله صلى الله عليه وآله على محبته بالتعيين وطلب من الله تعالى ان يحبه وان يحب من احبه وتلك درجة جعلها الله سبحانه لمن يحبه حقه وطعن بالعصه ومعاديه وقد ظهرت بركة هذا الدعاء وقوله فحقن دماء الامة بسببه ونزهه عن عرض الدنيا وتسليمه الملك لمعاوية خوف الفتنة وحوطاً على الامة ونظراً للدين هذا كلامه **قوله** واقراه من رسول الله صلى الله عليه وآله اقراه امر من الجرد او من المزيد تقول اقراه عليه السلام واقراه اذا ابلغه **قوله** حتى اسر اليك ما اسر رسول الله صلى الله عليه وآله من العلوم اللدنية وغيرها **قوله** حدثني الاجلح هذا وزيد اليمامي بالميم وفي بعض النسخ زيد اليماني بالنون لم احد بهما في كتاب الرجال التي رايناها **قوله** فضربة مكان ضربة ولا تأثم تحتمل النهي اي لا تأثم بالمثلة او بفعل غير قاتل كما هو دأب الحكام فانه قد يقتل بواحد قبيلة لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ومما يدل على ذلك ما روي عنه عليه السلام في وصيته الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وهو مذكور في شرح نهج البلاغة حيث قال اوصيكما بتقوى الله الى ان قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم لاحد تحوضون في دماء المسلمين خوضاً الا لا تقتلن بي غير قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل فاني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ثم النهي عنهما انما هو لتعليم الامة والا فالحسين عليهما السلام كانا منزهين عن فعل ما لا يجوز شرعاً واما القول بان المراد لا تأثم بالزيادة على الضربة الواحدة على سبيل المبالغة حيث امر اولاً بضربة ونهى ثانياً بالزيادة عليها وعدها اثماً فبعيد ويحتمل الخبر يعني لا تأثم بالزيادة ان زدت او لا تأثم بالضربة الواحدة لو قطعها قصاصاً وهذا ايضاً بعيد فالاصوب ما ذكرناه اولاً **قوله** حف به العواد جمع العائد من العيادة **قوله** اشرف اليك وسادة تنبي الشيء تنبيه ضم بعضه على بعض فتنبى وانثنى **قوله** الحمد لله مقدوره اي حمداً حق قدره وعظمته احمده اولاً ايماء لموعظته المبنية على ان الانسان ينبغي بين مفتتر

بل متعذر لان ذلك متوقف على معرفة عظمته والقدرة على احصاء ثنائه وهما خارجتان عن طوق
البشر كما قال صلعم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **قوله** منقبض أمر وحال عن فاعل
الحمد وانما اتى به بعد الاشارة الى ان الحمد بازاء ذاته وصفاته للدلالة على انقباضه بازاء
نعمائه احلها واكملها واعظمها وافضلها ومشاهدة امره لانها مع كونها اشرف نعمة في
هذه الدار سبب لجميع النعم في دار القرار **قوله** واحمده كما احب الاجمال هنا كالسابق في
توقفه لان تحصيل حمد مثل حمد حبه واستشعار بان الحمد الذي يليق به لا يقدر عليه عجزه ويحتمل ان
يكون الكاف زايدة فيكون حمده حمدا هو احبه وانما حمد بكلا نوعي الحمد اعني الثابت
والاستمرار على وجه التجدد للاشعار باستحقاقه لهما وعطف الفعلية على الاسمية جائز
اذا كانت الاسمية اولة الفعلية **قوله** ولا اله الا الله الواحد الاحد الصمد عطف الاسمية على
الفعلية جائز ايضا على انه يحتمل ان يكون التقدير واشهد ان لا اله الا الله وانما وصفه بهذه
الاوصاف الثلثة لانها من اخص صفاته للدلالة الاول على نفي الشركة في الذات والصفات والثاني
على نفي التجزي والثالث على كونه مرجعا لجميع الممكنات ولانه ماسواه كلك **قوله** كما انتسب لي كما انتسب
هذه الصفات في سورة التوحيد وحصرها **قوله** ايها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر
كما قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وذلك لان لحوق الموت
ضروري ولقد احسن بقوله في فراره فانه لما كان الانسان دائما فارا من الموت طبعا وكان لابد منه
لا جرم بلاقيه في حال فراره **قوله** والاجل مساق النفس اليه المراد بالاجل انما هو مدة عمر الانسان يعني
ان مدة كون النفس في هذا البدن محل سوقها الى الموت فان النفس بانقضاء كل جزء من
تقرب الى الموت ولتشارع الى ان الموت في حال الحيوة نعم ما قيل موتوا قبل ان تموتوا **قوله**
والهرب منه موافاته الهرب بالموت الفرار والموافاة الاتيان وهذه الفقرة كالاولى في حاليه
فان كل هارب من شيء تطلب البعد منه الا الهارب من الموت فان فراره منه في مدة يستلزم
انقضاء تلك المدة وانقطاعها يستلزم ملاقاة الموت وموافاته والحمل من باب المبالغة كما
اللزوم والاتصال **قوله** كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر كم خبرية واطردت صيغة المتكلم وحده
من باب الافعال والايام مفعوله تقول اطردت الشيء اي اخرجته وجعلته طريدا وابحثها حال عن
فاعل اطردت بتقدير وهذا الامر يحتمل امرين احدهما خفاء الحق ومطلوبية اهله وظهور
الباطل ورواج اهله والمراد بالمكنون سر ذلك وسببه والمعنى كم صيرت الايام طريدة لي
اتبع بعضها بعضا والحال اني ابحث فيها عن سر هذا الامر فابى الله الا اخفاءه وذلك لانه من العلوم
المتعلقة بالقضاء والقدر وثانيهما ما ذكره شارح نهج البلاغة وهو ما وقع من

من ضربه وقتله بالسيف والمراد بالمكنون وقته المعين ومكانه المخصوص وكيفيته ووقوعه على
الفضل يعني كم صيرت الايام والازمان طريدة لي وقد كنت ابحث عنها لاعرف ذلك على التفصيل فابى الله
الا اخفاءه فان ذلك مما استاثر الله تعالى بعلمه لقوله ان الله عنده علم الساعة الاية واذ كان اخبر الرسول
بكيفية قتله مجملا كما روي عنه انه قال ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه
واشار الى لحيته وعنه انه قال اتعلم من اشقى الاولين قال عاقر الناقة وقال لاتعلم من اشقى
الآخرين قال لا قال من يضربك هذه فتخضب هذه واما بحثه هو عن تفصيل الوقت المعين
المخصوص والمكان المعين المحدود والكيفية المشخصة المعينة ونحوها من القرائن المشخصة
وذلك البحث اما بالسؤال عن الرسول صلعم مدة حيوته وكتمانه اياه او بالبحث والفحص من
قرائن احواله في سائر اوقاته مع الناس كما هو ظاهر العبارة **قوله** هيهات علم مكنون
اي بعد ذلك عنا وهو علم مكنون مستور عن الخلق مخصوص به جل شانه **قوله** اما وصيتي فالله لا
تشركوا به شيئا لا في ذاته وصفاته ولا في اوامره ونواهيه وسائر ما نطق به القرآن
العزيز فهو ترغيب في التوحيد وحث في الاخلاص **قوله** ومحمد صلعم فلا تضيعوا سنته
عطف على ان لا تشركوا اي اما وصيتي فمحمد اي فان تحفظوا وترعوا جانبه فلا تضيعوا سنته وهي
شريعته التي قررها زمان رسالته وفيه ترغيب في التمسك بها وعدم اهمالها **قوله** اقيموا
هذين العمودين تاكيدا واستيناف والمراد بالعمودين عدم الشرك وعدم التضييع
اعني التوحيد المطلق والسنة على سبيل الاستعارة المرشحة اذ كما ان مدار الخيمة وقيامها
بالعمود كذلك مدار الاسلام ونظام امور المسلمين في معاشهم ومعادهم على التوحيد
والتمسك بالسنة والاقامة ترشيح والقول بان العمودين الحسن والحسين بعيد **قوله**
واوقدوا هذين المصباحين المراد بهما ما ذكر على سبيل الاستعارة المرشحة ايضا
اذ كما ان المصباح يهتدى في الظلام الى الطريق الموصل الى المطلوب كذلك التوحيد والسنة
يهتدى بها من ظلمات الجهل الى الطريق الحق ويوصلان الى جوار الله في جنات النعيم وهو المطلوب الحقيقي
في بيداء الطبائع البشرية والايقاد ترشيح **قوله** وخلاكم ذم ما لم تشردوا اي عداكم
وجاوزكم ذم ولوم بعد التمسك بالتوحيد والسنة ما لم تشردوا اي لم تنفروا
عن دين الحق وما انتم عليه والغرض انه لا يلحقكم ذم اصلا ما دمتم ثابتين على ذلك
قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم التحميل
التكليف يقال حملته الشيء اي كلفته حمله والدين القويم هو الذي لا اعوجاج فيه ولا اعوجاج
والامام العليم الرسول المبين لكيفية سلوك سبيل الله ومراحله ومنازله والهادي فيها

حكمته من القول والعمل او امير المؤمنين ع لكونه وارث علمه وسالك مسالكه والظ
ان حمل وخففت صيغة المعلوم ورتب وما عطف عليه فاعلهما على سبيل التنازع ولما امر ولا
باقامة هذين العمودين واتقاد هذين المصباحين اللذين مدير وعليهما التكليف اشار بهذا
القول الى ان التكليف بذلك يتفاوت بحسب تفاوت مراتب الرجال فالرب الرحيم والدين القويم
والامام العليم حملوا لكل رجل ما هو مقدوره وكلفوه بما هو مجهوده فكلفوا العلماء
واهل الفضل والعقل بالتفكر والتامل والتعليم والارشاد والهداية والاستدلال
وخففوا عن الجهال وضعفاء العقول ذلك وكلفوهم بما هو مقدورهم وهو المحسوس من العبادات
والمتابعة لاولي الفضل في القول والعمل في تكليفهم دون تكليف هولاء العظام والظاهر
قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون الفعلان على صيغة المجهول وقوله رب يحكم الى اخره
اما خبر مبتدا محذوف بتقدير المكلف رب رحيم كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال اما امرء ضاحكم في الامر والنهي والمصاحبة مع الاقران والمعاملة
مع اهل الخذلان وغير ذلك من الافعال والاعمال التي لا تصدر الا من الاقويا والتوهم
ركه الاعتبار بما طرء بعد الضعف من القوة ومن السكون بعد الحركة ومن العجز بعد القدرة
وبالجملة ملاك الامور ونحوها امر بصرهده بعد كونه صرتها للاقران ومصارعا
للشجعان عبرة لاولي الالباب قوله وعدا مقام رهنا كثيرا بالموت واراد بالعدو معنا حقيقته
لعلمه بانا نموت في تلك الواقعة عن الامام فيستقبل من الزمان مطلقا وكل هذه التغيرات
محل للاعتبار يتنبه لها اولو الاحلام قوله ان تخطت الوطاة في هذه المزلة فذلك المراد
الوطاة الدوس بالقدم والمشي بها ولعل المراد هنا المشي مجازا اي ان تمكن لثبات
قدم في هذه المزلة التي هي محل زوال الحيوة وبقاء فيها فذاك المراد لكشفه بانه
مراد الله تعالى وقيد رضاه بالواقع وتفويض الامر الى الله تعالى قوله وان تدحض القدم فانا كنا في
افياء اغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها
الافياء جمع فيء وهو الظل واصله الرجوع وانما سمي الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب
وذرى الرياح بالفتح كنفها ومهبها تقول انا في ذرو فلان اي في كنفه وذرى الرياح بالضم
اسم لما ذرته الريح واطارته ولا يمكن ارادته هنا الا بتكلف وهو ان المراد بالكون فيه
الكون فيما يتبعه ومن جملته والغمام السحاب والواحدة غمامة والجو ما بين السماء والارض
والمتلفق اما اسم مفعول من تلفق اي اجتمع او مصدر ميمي منه بمعنى الاجتماع وضمير المؤنث يعود الى
الغمام والعفا الدروس والامحاء تقول عفا الاثر اي اندرس وامحى والمحط بالحاء والطاء المهملتين الخط

والاثر وضميره راجع الى الغمام ووجهه الى ذرى الرياح بعيد ودحض القدم كناية عن الموت اي
ان مت فلا عجب فانا كنا في هذه الامور وكني بها عن احوال الدنيا وملذاتها وقلة
ثباتها والتمتع بها وفيه حث على عدم الركون اليها والترغيب في الاستعداد لما بعد الموت
وقيل اراد بوجه الاستعارة بالاغصان الاركان من العناصر وبالافياء تركيبها
المعرض للزوال وبالرياح الارواح وبذريها الابدان القابضة عليها بالجود الالهي وبالغمام
الاسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والاوزان المتصلة على الكائنات في
هذا العالم التي هي سبب بقائه وكني باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق تلك الاسباب
وزوالها وبعفا محطها في الارض عن فنا اثارها في الابدان قوله وانما كنت جاركم جاور بدني
اياما اراد بالايام مدة حيوته وفيه تنبيه على ان مجاورته انما كانت بالبدن فقط وان نفسه
القدسية فانما كانت متصلة بالملأ الاعلى عزيزا بالله لست العبا في الدنيا ومجاورة اهلها
او على ان المجاورة انما هي من عوارض الجسمية فيكون متعلقة بالبدن فقط قوله وستعقبون مني
جثة خلاء اي خالية من الروح والجثة الشخص والبدن وفيه مع ما يليه انعزة وانغاظ
لاولي الابصار قوله وكاظمة بعد نطوق الكظوم السكوت يقال كظم الرجل يكظم كظوما
اذا امسك عن الكلام والنفس فهو كاظم اي ساكت قوله ليعظكم هدوي وخفوت اطرافي
الهدو بضم الهاء والدال والهمزة اخيرا السكون من باب منع تقول هدا هدوءا اي سكته
فسكن والخفوت بضم السكون تقول خفت الصوت خفوتا اي سكن ولهذا قيل للميت خفت
اذا انقطع كلامه وسكت فهو خافت والاطراف ارخاء العين تقول طرف لحي اي ارخى جفنيه
ينظر الى الارض ويسكت ويحتمل ان يكون الاطراف بفتح الهمزة جمع الطرف بكسر الطاء وفتح الراء
كجمل واجمال والاطراف جمع الطرف بالتحريك كجمل واجمال والمراد بها الاعضاء والجوارح او
جمع الطرف بالسكون وهو تحريك العين بالجفن والمراد بها هنا العيون والاجفان
الا ان جمعه لم يثبت الا عند القتبي وقال الزمخشري الطرف لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر
وقال الجوهري الطرف العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر فيكون واحدا وجمعا قوله
فانه اوعظ لكم من الناطق البليغ اي فان ما ذكر اوعظ لكم من ناطق صاحب الفصاحة والبلاغة
فان النفوس لمشاهدة ما فيه من العبرة والوعظ اكثر انفعالا وانتقادا واعتبارا
من الاتعاظ والاعتبار بالقول المسموع ولو بلغ عبارة ليس الخبر كالمعاينة قوله ودعكم
وداع مرصد للتلاقي غدا اول انما حمد الله تعالى ونصحهم ووعظهم بما فيه عبرة اخذ في توديعهم
بقوله ودعتكم على سبيل الانشاء وداع رجل مرصد اي معد ومهيأ للقاء الله تعالى

او للقسم فكم عذاب يوم القيمة والمرصد اسم فاعل من ارصدت لمعنى اعددت وهيأت له
ويجوز ان يكون اسم مكان من الرصد بالتحريك والتسكين بمعنى المراقبة والانتظار **قوله**
زهدنا امامى وتكشفنا منه عن سرايرى ونعم فهو فى نعت حلومكم كانى وقيام عن مقامى
فى بعض النسخ وقيام عن مقامى وفيه تذكير لهم بحسن خلقه وفضيلته وتنبيه على
كمال نفقته ومراعيته لمحبته العامه وتفضيله على اتباعه وبالعون قصد حاله شانه
اذا الحمد لله تعالى لعطاء ذلك الامام العادل ويعرف الغافلون عن فضله ومنزلته
ولزوم قصده عن سبيل الحق عند مشاهدة المنكرات وظهور الظلم والجور بعقوبتهم
مقامهم من خلفاء بنى امية وعمالهم ويعلموا اسرارهم وما تجرو ووفاته وتحقق هذا الامر
ما بقتال لم يكن لنيل دنيا بل لاقامة الدين وترويج الشرع ان ابوى قاتلوا صدق الشرطية لا
تستلزم وقوع الطرفين فلا ينافى قولهم وهذا اشعار حكم **قوله** وان تعفوا فالعفو مثياذى
كما قال جل شانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقال كل شىء هالك الا وجهه
قوله العفو لى قربة ولكم حسنة التنكير فى قربة وحسنة للتعظيم فان مراتبهما
متفاوتة وفيه ترغيب فى العفو اذ كتب لصاحبه حسنة جليلة ووعد
لقربه من الله باستحقاق رحمته ومغفرته والطافه واحسانه وزيادة منه ووفور الحسنات
على وقوله لى معناه لاجلى ورضائى بذلك لان العفو سبب لقربه عند منه تعالى لان الله تعالى
قد اعطاه من القرب والمنزلة ما لا يوصف **قوله** فاعفوا اه اى فاعفوا عن ذنوب الاخوان
وزلاتهم واصفحوا بالاعراض عن مواخذتهم وتعييرهم الا تحبون ان يغفر الله لكم ما جناه
ذنوبكم وسترها ويترك تعيركم فكما تحبون ذلك لانفسكم فاحبوا لاخوانكم مع ان عفوكم لاخوانكم
سبب لمغفرتكم **قوله** فيا لها حسرة النداء للتعجب والمنادى محذوف وحسرة بالنصب تمييز
عن ضمير المبهم كما فى قولهم يا لها قصة وربه رجلا اى يا قوم ادعوكم لتتعجبوا منه
وهى الحسرة على كل ذى غفلة عما اراد منه ان يكون عمره وسنى حياته فى دار التكليف
حجة عليه يوم القيمة كما قال جل شانه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير او تؤديه ايامه الى شقوة بجزم لو بعد ابعد
والمؤدى اليها وان كان عقايده الفاسدة واعماله الكاسدة الا ان الزمان لما كان
ظرفا لها نسب التادية اليها مجازا **قوله** جعلنا الله واياكم ممن لا تقصر به عن طاعة الله
رغبة الفضول الجزوى فقصرت عن الشىء قصورا عجزت عنه ولم ابلغه وحرف المجاوزة متعلق
بكم قصر وعن رغبة تميز عن النسبة فيه وضمير به راجع الى الموصول ممن لا يقصر بالطف ا الله

ونوفقه من طاعة الله لا احسبها الرغبة عنها ولو كان بصيرا فاعل لم يقصر وحرف المجاوزة
متعلقا بها الزم خلاف معنى الله **قوله** او يحل به بعد الموت نقمة عطف على يقصر ونقمة
على وزن الكلمة وان شئت سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نقمة وهى العقوبة
والعذاب **قوله** فانما نحن به وله فانما نحن موجود ومن الله تعالى وبه فهو الاول اشارة الى وجوب
طلب التقرب منه بالاشتغال بالمامورات والاجتناب عن المنهيات وفى الثانى اشارة
الى تفويض الامور كلها اليه وبه يتم النظام فى الدارين وتحصيل علو المنزلة فى النشأتين
قوله موضع النوا والدراس النوا بالكسر اسم من نوت اللحم سمينا والراس بايع الرؤوس
وانها تزهول دوابر كذا فى الصحاح **قوله** على بن ابرهيم عن ابيه عن بكر بن صالح
قال الكلينى وعدة من اصحابنا بكر بن صالح مشترك بين مجهول يروى عن ابى جعفر ع
وبين ضعيف وهو بكر بن صالح الرازى يروى عن الكاظم ع فان كان المراد به الاول فالسند كالموثق
مسند مع احتمال الارسال لان رواية ابرهيم بن هاشم عمن يروى عن الباقر ع بلا واسطة
بعيد جدا وان كان المراد به الثانى كما هو الظ لان ابرهيم بن هاشم يروى عنه فالسند مرسل
ومربوط بالسند الثانى مع احتمال ان يكون هو والسند الاول واحدا كما صرح به بعض
الرجال الفيشانشل **قوله** ثم اصبحى الى القوم زيف فادفنى بالبقيع دل على ان من فدفع فاطمة عليها السلم
بين بالبقيع **قوله** صنيها كذا فى اكثر النسخ المعتبرة وفى بعضها بعضها وهو مفعول لما
يعلم والعايد الى ما محذوف وهو به **قوله** ذهب ذو العوينين هو الجاسوس وقيل
هو مروان بن الحكم وفى الصحاح العين جاسة الروية وتصغيرها عيينة ومنه ذو
العيينتين للجاسوس ولا تقل ذو العوينتين وهذا يرد **قوله** اعلم شىء فلا يحتاج الى
اخبارك بعد النظر وفيه تنبيه بكر بمنه بحمل النظر على النظر الباطن **قوله** فحبل
متسع مثله الشسع احد سيور النعل وهو الذى يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه فى
النقب الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام والزمام السير الذى يعقد فيه الشسع
فانه لعين ومثال بعيد عن جماع اه وهو الوصية فى الولاية والنص على الخليفة بعده
فان السامع لهذا الكلام والمقر بصدقه حى وان كان ميتا والمنكر له ميت وان كان حيا
اذ الحيوة هى حيوة النفس بالمعرفة والموت هو موتها بالجهالة **قوله** كونوا اوعية العلم
ومصابيح الهدى امر بطلب العلم وتنوير القلب بالرشاد والدلالة على السداد اذ نظام
الانسان فى نفسه بالعلم والعمل مقتضاه وهو الاهتداء الى الحق والثبات بالحق فانه اذا
فعل ذلك فهو مصباح لمن تبعه واستضاء بنوره فى سلوك سبيل الحق بخلاف ما اذا

باب الاشارة والنص على الحسين بن على عليهما

علم الحق وتركه فانه ضال في نفسه ومضل لغيره وهكذا حال كل من ادعى الامامة وليس باهل لها وهذا كله تمهيد لما هو المقصود هنا من امره بمتابعة الحسين ع وزجره عن مخالفته

قوله فان ضوء النهار الخ لما امره بطلب العلم وقد كان جاهلا اشار هنا الى بيان ذلك وبين ان العلم متفاوت درجاته كالضوء فان بعضه اشد ضياء من بعض وكذلك العلم بعضه اكمل من بعض واليه اشار جل شانه بقوله وفوق كل ذي علم عليم فلابد للعالم من توجهه الى الاعلم وان يفضله وهذا ايضا تمهيد لما ذكر

قوله اما علمت الخ تمثيل لما ذكره وتقرير له وتوضيح انه كما كان بين اولاد خليل الرحمن تفاوت في العلم والفضل حتى صار الافضل مستحقا للخلافة والامامة

قوله وقد علمت بما استاثر الله به محمدا صلى الله عليه وآله ان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله خلفه جميعا لنبيه علمه وعمله وصفاته كما له وامتيازه منهم من جميع الوجوه وهذه الامور مما اشتهرت وتواترت بين جميعهم وهذا ايضا تمهيد لما ذكر

قوله يا محمد بن علي اني اخاف عليك الحسد هو ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له دونه ومبدا ذلك قلة التفكر والجهل بالله وحكمته وكثرة الحرص وحب الدنيا ولعله علم انه يحسد اخاه ويريد الامامة لنفسه دون اخيه ولم يقبل ما اخبر به اخوه من الوصية الى الحسين ع في حضور ابيه ولم يقبل ما اخبر به

قوله كفارا حسدا الاية هكذا ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قوله لو يردونكم مفعول ود ولو بمعنى ان المصدرية اي ان يردوكم وقوله كفارا اما مرتدين حال عن ضمير المخاطبين وقوله حسدا مفعول له لود وعلة له وقوله من عند انفسهم متعلق به او بود اي ذلك من عند انفسهم وهواها وخبثها لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسد اي حسدا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في كتبهم اذا عرفت هذا فنقول كل من انكر الحق حسدا فهو في زمرة الكافرين ومتصف بصفتهم نعوذ بالله من ذلك

قوله ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليك سلطانا اي حيث من عليك بالايمان فلا يجعل له عليك سلطانا بالكفر والارتداد ومتابعة مشتهيات النفس كما قال جل شانه انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ويحتمل ان يكون المراد ان الشيطان انه ليس له عليك سلطان بجبرك على الشر حتى تكون معذورا وانما عمله ان يلقي في نفسك خير الخبر او شر الشر كما قال عز شانه ان كيد الشيطان كان ضعيفا

قوله من احب ان يزيد في مرة من باب علم او طاعة واحسان اليه ولا يحقق به والغرض من هذه الاخبار حثه على الشكر بهذه النعمة الجليلة وعدم فعل ما يوجب زوالها

قوله يا محمد بن علي لو تنبت الخ لعل الغرض منه هو التنبيه بان الامام يجب ان يكون له علم بمن في اصلاب الرجال وارحام الامهات وان لا يخفى عليه شيء من اسرار القلوب وخطرات النفوس ليعلم بذلك حصر الحق في الامامة والولاية لعدم اتصافه بهذا العلم

قوله يا محمد بن علي اما علمت ان الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي امام من بعدي العطف للتفسير والا فالنفس والروح واحد من بعدي تاكيد وتوضيح لاتصال امامة الحسين بمفارقة روحه المقدسة من غير فصل لئلا يتوهم السامع جواز الانفصال وفيه تذكير له بما سمعه من ابيه ع حين احتضر وسائر اخوته عند الوصية الى ابنيه الحسن والحسين عليهما السلم واشهدهم على ذلك وقد روي انه نظر بعد الوصية الى محمد بن الحنفية وقال هل حفظت بما اوصيت اخوتك هنا ثم قال اذا اوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك

قوله وانت وسيلتهما تعرضه الى الخ وتتوصل به اليه

قوله قبل ان يسمع منك هذا الكلام اي الكلام المحترق او نسبة الحسد الخ

قوله الا وان في راسي كلاما لا تنزفه الدلاء تنكير كلاما للتكثير والتعظيم والمراد به ما دل على مدحه وهنا الدلاء وجعل الراس ظرفا له لان اللسان مظهره وتشبيهه بالماء الكثير والغزارة سكنية ونسبة النزف اليه تخييلية وقد يحتمل يقول نزفت ماء البئر فاذا نزحته كله والمقصود ان هذا الكلام في الكثرة والعظمة الى حيث لا يمكن التكلم بجميعه

قوله ولا تغيره نغمة الرياح النغمة الصوت الخفي وهذا تمثيل لثباته واستقراره وعدم زواله بخاطرات النفس ووساوس الشيطان او كناية عن لوازمه هذا ما تغيره الرياح اذا كان ماء مستقرا

قوله كالكتاب المعجم اي مستوي الكلام كالكتاب المعجم الذي ازيل عجمته وعدم افصاحه بالنقط والاعراب بحيث يفهم المقصود منه ودلالته عليه والتحسين ظاهر غير مشتبه على الناظر فيه من قولهم اعجمت الكتاب فهو معجم اذا ازلت عجمته وهو عدم الافصاح ويمكن ان يراد بالكتاب المعجم الكتاب الغير المفصح لمقصوده من قولهم اعجمه اذا لم يفصحه لا لقصور فيه بل للطف معانيه وكثرة لطائفه حتى عجز اللسان عن بيانه

قوله في الرق المنمنم الرق بالفتح وقد يكسر جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء ايضا والمنمنم المرقش والمزخرف والموشى من نمنم الثوب اي رقشه وزخرفه ووشاه وقد يطلق على الثوب الابيض ولعل المراد بالرق المنمنم صدور الانبياء فيما انزل الله على اهل البيت عليهم السلم او بالضياء والصفاء عن رين الحقد وسواد الحسد وفي بعض النسخ في الرق المنهم تفاني النجوم والبرد اذا ذاب واندما وصف قلبه بالذوب لاذابة الهم والتحسر اياه

قوله اهم بابداته في بعض النسخ بابد انه والمال واحد

سبق الكتاب المنزل آه الظاهر انه على صيغة المجهول و سبق على صيغة المبني للمعلوم من باب الاستفعال واللام في الكتاب اما للعهد اشارة الى القرآن العزيز او للاستغراق الشامل لجميع الكتب المنزلة والمراد من باب منع الحكم وفلانيا في الجميع او من باب الاشتراك والاولى على احتمال بعيد وهذا المقام ايضا نقول على ابداء الكتب السماوية والسنة الرسل عليهم السلم والحاصل ان اهل البيت لا يحتاجون الى ان تذكر صفوتهم ولا يرد فضائلهم لان الله تعالى ذكرها وابداها والسنة الرسل نطقت بها وابدا ذلك لاحتمال ان يكون الاول على صيغة المعلوم والثاني على صيغة المصدر

قوله او ما جاءت به الرسل في بعض النسخ او ما مضت وفي بعضها او ما جاءت والاظهر في الرواية هو الاول **قوله** وانه الكلام يكل به لسان الناطق حتى يكل لسانه هكذا في اكثر النسخ وليس في بعضها قوله حتى يكل لسانه وهو الاظهر ولعل المعنى على تقدير وجوده ان الكلام الذي في رأيي يكل به لسان الناطق الفصيح ويعجز عن ابدائه حتى يبلغ غاية الكلام ويعجز عن النطق به بالكلية وهذا البحر من باب الجزاف والتخمين بل هو حق ثابت في نفس الامر اذ لا يعلم مدايح اهل البيت وشرف فضائلهم وعلو منزلتهم الا الله تعالى **قوله** ومداد الكاتب حتى لا يحد لها وبنفوا بالقرطاس جما فلا يبلغ فضلك ضمير لا يحد الكاتب وفلما في حيز الاستغراق وضمير نوسوا الناس وهو معطوف على لا يحد والعائد محذوف وهو منه والجم بضم الحاء وفتح الميم جمع كاف وهي الجمجمة والنون الاسود والهاء في قوله ولا يبلغ للتفريع وضمير يبلغ للكاتب او القرطاس وفي كثير من النسخ ولا يبلغ ما بوا و المحال وهو الاظهر ولعل المعنى انه لكلام يكل به يد الكاتب لكثرة حركتها في كتابته حتى لا يحد قلما اصلا لصرف كلها في الكتابة وحتى تونوا اي الناس من جانب الكاتب بالقراطيس كلها مسودة مملوءة بفضائلك فلا يبلغ الكاتب والقرطاس فضائلك بل المكتوب قليل من كثير وهذا البحر من باب الاغراق ولو صارت الاشجار اقلاما وما فيها والبحور مدادا لنفدت قبل ان ينفد كلمات فضائلهم عليهم السلم **قوله** كان ينبغي قبل ان يخلق خلق جميع وقد ورد ان الارواح المطهرة قبل تعلقها بالابدان المقدسة كانوا معلقين بالعرش يسبحون الله تعالى بنوره واقصاهم بقربة والقول بان المراد انه كان في علم الله تعالى بعيد جدا **قوله** سلمنا ورضينا التسليم هو الاذعان والانقياد قولا وفعلا ظاهرا وباطنا **قوله** والرضا هو السرور وترك الغضب وارادة الحمد والسكون الى احكامه والفرق بينهما كالفرق بين المحب والمحبوب فان الرضا سبب التسليم ومقدم عليه والتسليم فوقه **قوله** من بعد من يرضى اي من يرضى غير الحسين ع فالظرف متعلق بما بعده والضمير المجرور يرجع الى الحسين ع وفي يرضى ما بنا غائب مذكر وفاعله يرجع الى من والاستفهام للانكار واما قراءة يرضى بالنون

على ان يكون متكلما مع الغير كما في بعض النسخ فلا يخفى ما فيه من الخلو عن العائد اليه لان يجعل ضمير المجرور بعد الاخير **قوله** واعلمنا وبكاتبه من ان يهتك اي اعلم الناس بتاويل كتابه بفرضه السابق ذكرها من ان يهتك فلا يرد ان الهتك معنا على وهو ليس بصحيح **قوله** لان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا آه دليل على انه لا يجوز هتك ستره والدخول في بيته دلالة الاية الاولى عليه ظاهرة واما دلالة الاية الثانية والثالثة فهيها خفاء الا ان النهي عن رفع الصوت والامر بغضه وخفضه لرعاية الادب ولاجل الاذى وهذه العلة موجودة فيما نحن فيه فيكون من باب قياس منصوص العلة **قوله** الرجال بعينه اراد بهم ابو بكر وعمر والحفار الذين حملوهما ودفنوهما فيه **قوله** وفاروقه سمي عمر فاروقا لانه بكر تهكما واستهزاء لانه كان كثير التصرف في اموره وكان يفرق بين مصالحه ومفاسده ويجري عليه امره ونهيه **قوله** عند اذن رسوله هذا لا ينافي ما روي من ان الانبياء والاوصياء يرفعون الى السماء بعد ثلثة ايام اذ ذلك لا يقتضي عدم رجوعهم الى مراقدهم المقدسة والروايات على وجودهم فيها كثيرة منها ما ورد من النهي عن الاشراف على بيت النبي كراهة ان يرى هو مع بعض ازواجه **قوله** يغضون باصواتهم غض صوته اي خفضه ولم يرفعه بصيحة كما هو دأب الاراذل وفي تعظيمه **قوله** اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها بانواع التكاليف لاجل التقوى لانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او خلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز خبيثه من رديه والتقوى له مراتب كما صرح به العلماء الاولى التوقي من الشرك الموجب للخلود في النار الثانية التحرز عما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع الثالثة التنزه عما يشغل قلبه عن الحق وهو التقوى الحقيقي واعلى المراتب **قوله** ان الله حرم من المؤمنين امواتا آه دفع بذلك ما يتوهم من ان حرمة الدخول في بيته صلى الله عليه وآله انما كانت في حيوته لا بعد موته ولذ رغم بفتح الكاف المعطس مثال المجلس الانف وبما جاء بفتح الطاء والرغام بالفتح التراب يقال رغم انفه من باب علم وقيل من باب نصر والحركات الثلث وغم الله انفه وارغمه اي الصقه بالرغام هذا هو الاصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف من الخصم والانقياد على كره **قوله** وقال تعالى ولو ما على الفعل ولو ما على الحمل غير الماء تحريض وحث على هذه الهيئة المذمومة للمنافق سيما النبي حيث امرهن الله تعالى بالاستقرار في البيوت قرن في بيوتكن وقال محمد ابن عباس خطابا معها تجملت تبغلت وان عشت تفيلت لك التسع من الثمن وللكل علكت **قوله** فما املكين نفسك النفوس الخبيثة كانها مايلة الى الشرور والفساد فمن رجعها بزمام العقل والشرع كان مالكها متصرفا فيها كتصرف المالك ومن ارسلها غلبت عليه واوردته في المهالك

قوله ولا تملكين الارض عداوة لبنو هاشم اى لا تملكين بكمالك ولا تستقرين فيه لاجل عداوة بنى هاشم
واتصال السوء اليهم ولا تملكين الارض ولا تصيرين اميرا على اهلها من اجل عداوتهم والاول من باب الاستغناء
والثانى من باب الطرد قوله هؤلاء الفواطم يتكلمون روى مسلم انه اهدى الى النبى
ثوبا حرير فاعطاه عليا فقال شققه بين الفواطم قال ابن قتيبة الفواطم فاطمة بنت رسول الله
وفاطمة بنت اسد بن هاشم ام على وفاطمة ولا اعرف الثالثة قال الازهرى الثالثة فاطمة بنت حمزة
وروى بعضهم عن على انه قسم بين اربع فواطم الثلث المذكورة والرابعة فاطمة بنت عقيل بن ابى
طالب قوله والتى تعدين من الاعداد والتعديد والاستفهام للانكار قوله وفاطمة
بنت اسد بن هاشم هى زوجة ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم والدة امير المؤمنين ع
قال الاربلى فى كتاب كمال الائمة هى اول هاشمية ولدت هاشميا قوله معيص بن عامر المعيص
بالعين والصاد المهملتين كامير بطن من قريش وفى بعض النسخ المغيض بالمعجمتين قوله
فانكم قوم خصمون اى شديد الخصومة والحجاج خذلها الله من حاج وخصومة
وقول زور وافتراء قوله حتى ارى فيما ارتل الخدش خدش الجلد قشره بعود او نحوه خدشته تخديشا
والخدوش جمع لانه سمى به الاثر وان كان مصدرا او الارش هو الدية يأخذه المشترى من البائع
اذا اطلع على عيب فى المبيع واروش الجنايات والجراحات من ذلك لانها جابرة لها عما حصل
من النقص وسمى ارشا لانه من اسباب النزاع تؤارشت بين القوم اذا وقعت بينهم كذا فى النهاية
قوله فى كتاب مدرج الادراج درجه بفتح الراء وسكونها ما يدرج فيه الكتاب والثوب طويته قوله
استودع ام سلمة الكتب والوصية . لعل المراد بعضها فلا ينافى ما مر قوله وفى نسخة الصفوانى
ذكر ما فيها فى باب النص على ابى جعفر ع اولى ولعل وجه ذكرها هنا انه كان بتصديق الحديث
المذكور فى نسخة الصفوانى قوله عن فليح بضم الفاء وفتح اللام والحاء المهملة اخيل روى عن على بن
الحسين والباقر والصادق عليهم السلم مجهول قوله فى خلاله خلاله والبيه ومعه خلوا
وخلا وخلوة سأله ان يجتمع معه فى خلوة ففعل قوله هنيئا لك لك ايا لك وادكرها
وكل شىء يأتيك من الخير فهو هنئ وهذه الفضيلة والكرامة التى لا تحصى اعظم
اولياء يها حاسر من فضل الله تعالى بلا تعب ولا اكتساب قوله اخرج سفطا او صندوقا
السفط بالتحريك واحد الاسفاط وهو ما يوضع فيه الثياب والالات ونحوها والشك
من الراوى قوله بين ابصار اربعة رجال بان اخذ كل واحد واحدا من عهود الاربعة قوله
تصدقه على عمر وعثمان اى بصدقاتهم لا بحاصلها كما هو الظاهر قوله فارسل الى
ما بالكتاب اليه اراد بالكتاب دفتر الوقف او كتاب عمر ما يثبه وقف خاص والاول اظهر قوله فقال له

كلام الحسين بن ابى العلاء وضمير له لابى عبد الله ع وهذا الشارح الى ما ذكره زيد بن الحسن او الحكون
الوالى مولا والمال واحد قوله ولو طلبوا الحق بالحق اى لو طلبوا دين الحق والاخوة بالامام الحق
لكان خيرا لهم ولكن يطلبون الباطل وهو الدنيا بالدعاوى الباطلة قوله ونريد ان نمن اى نريد
ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض بالظلم عليهم وغصب حقوقهم ونجعلهم ائمة فى
الدين ونجعلهم الوارثين لعلوم الانبياء والمرسلين وفى جعل الارض ظرفا للاستضعاف
تنبيه على انهم ذوو القوة عظيمة فى الباطن حتى لو ارادوا اهلاك الخلق فى هنيئة وازالة الجبال
والسماء لقدروا على ذلك قوله لاد عنهم والرحل لاد عنهم بفتح الدال من الودع وهو الترك
والواو للحال اى ولا تركتهم وحالهم ذلك لكمالهم فى علم الدين وفى بعض النسخ لارضهم لتكون الراء من
الرضاية قوله شبه خلقه وخلقه وشمائله للانسان الكامل صورة باطنة تسمى تارة بالصورة
الملكية وتارة بالخلق الحسن واحرى بالكمال وهى الانسان حقيقة ومعنى وصورة ظاهرة
وهى تنقسم على قسمين احدهما الحسنة المعتدلة والهيئة المستوية وهو المراد من الخلق
وثانيهما الاستقامة فى كل عضو عضو والاعتدال فيه من حيث اللون والتركيب وهو المراد بالشمائل
جمع الشمال بمعنى الخلق ايضا والى هذه الامور اشارة بهذا القول وانما افرد الاولين وجمع
لان التعدد معتبر فى الاخير دون الاولين قوله هذا خير البرية او خير اناث من الراوى و
لعل المراد بالبرية بريته بمكانة او المعصوم مستثنى بدليل العقل والنقل وفيه تخصيص على
امامته لان الناس لابد لهم من امام ولا يكون الامام الا من هو خير منهم ثم المراد بالاخير الابلغ
فى الخيرية والاكمل فيها ولا تقرب به وفى صدد الخير والشر واما الاخير والاشر فاصلا
مرفوضان الا نادرا كما قال جل شأنه حكاية عن الكفار بل هو كذاب اشر ورد عليهم بقوله
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر قوله الظاهر انه مولى ابى جعفر ع وانه مذكور قوله
ثم قال لعلكم ترونه لعل المراد بالرؤية الرؤية القلبية وهى العلم والظن وفيه دفع
لما توهم من ان اسم القائم مختص بالصاحب المنتظر صلوات الله عليه قوله استودعوا ما هناك
من الكتب والسلاح وغيرهما مما كان مختصا بالامام ع قوله ولد بحيل عند اطمار الاطمار
جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالى ولعل المراد منه حل عقدة الكفن
عند الرأس والرجل وغيرهما مما لا بد منه مع ثيابه المخيطة قوله هلك ابا الى بعد ما
انصرفوا قوله بعد انصرفوا موجود فى اكثر النسخ غير موجود فى بعضها قوله فقال كم
كرهت نقلب لعل وجه القلب انه قول الاول بتربيع القبر والثانى برشه فان روايات العامة
مختلفة ففى بعضها تربيع القبور وفى بعضها تسنيمها فذهب بعضهم الى الاول وذ

باب الاشارة والنص على ابى الحسن موسى ع

باب الاشارة والنص على ابى جعفر

باب الاشارة والنص على ابي الحسن موسى ع

اكبرهم الى الثاني والثالث التنازع في الامامة والمخالفة فيها فان الوصية الظاهرة من علامات
الامام كما مر واليه اشار بقوله ولئن بقي انه لم يوص فارجو ان يكون للكبير اي الكبر الذي هو الوصية
قوله عن ثبيت هو ثبيت بن محمد مصغرا والراوي ابو ايوب الخزاز عنه ويحتمل ثبيت بن نشيط الكوفي
الاول متكلم من حذاق اصحابنا والثاني مجهول قوله ان هذا الرجل قد صار في يد هذا اريد بهذا الرجل الثاني
وبهذا هرون والرشيد عليه اللعنة قوله ان موسى قد لبس الدرع لو درع رسول الله ولبسه للدرع
عليه من علامات امامته فان قلت السائل سأل عن النص على الرضا والمجيب اجاب بالنص على موسى ع
فالجواب لا يطابق السؤال قلنا اخر الحديث الذي لم يذكره المصنف دل على الجواب عن السؤال
وانما لم يذكره المصنف لعدم تعلق الغرض بذكره في هذا الباب ولئلا يتوهم انه المقصود
اذ المقصود فيه هو النص على موسى ع وان لم يتعلق السؤال به قوله فقال ان نوصيه ضمير …
عبد الله وجعفر يه لابي ابراهيم عليهما السلام والخطاب للمفضل بن عمر امره بان يتعهد له ويراعي
احواله وطلب ذلك من العبد الصالح ليفعله على غيبة منه وفي حضوره وامره بان اظهار المشفقة و…
امره عند الثقات من الناس للانتشار والحفظ قوله يعني الذوائب لما كانت الغديرة تطلق على
معان منها الشعر المختلف ومنها القطعة من الشعر فسرها بالذوائب وهي الخصلة من شعر الرأس
قوله ان النفس تغدو الى اهلها وتروح اي تطرح اهلها وقت الغداة ووقت الرواح وهو اسم للوقت من
زوال الشمس الى الليل وهذا كناية عن قربه ووروده من غير احتساب ويحتمل بعيدا
ويروح للذهاب في مطاوي الزمان والظاهر ان الفعلين محمولان من باب الاهمال الا عند …
ويراح يروح … الا زمان بخلاف الغداء والرواح فانهما متعديان مضادهما به في هذا … الوقتين
قوله وهو يومئذ خماسي قيل اي كان له خمس سنين وفي القاموس والنهاية غلام خماسي طوله خمسة اشبار
وفي النهاية والانثى خماسية ولا يقال سداسي ولا سباعي ولا في غير الخمسة قوله وعبد الله بن جعفر
جالس معنا هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام كان اكبر اخوته بعد اسمعيل
ولم تكن منزلته عند ابيه منزلة غيره من ولده في الاكرام وكان متهما بالخلاف على ابيه في
الاعتقاد وروي انه كان يخالط الحشوية ويميل الى مذهب المرجئة وادعى بعد ابيه الامامة واحتج
بانه اكبر اخوته الباقين فاتبعه جماعة ثم رجع اكثرهم الى القول بامامة اخيه موسى ع
لما تبينوا ضعف دعواه وقوة امر ابي الحسن ع ودلالة حقيته وبراهين امامته واقام نفر يسير منهم
على امامة عبد الله وهم الملقبة بالفطحية لان عبد الله كان افطح الرجلين او لان داعيهم الى الامامة رجل
… عبد الله بن افطح كذا نقله بعض اصحاب الرجال عن المفيد في ارشاده قوله ان كان كون
اي وجد حادث وهو موته ع قوله قال فذلك يجزيه وبذلك يخرج عما يدعى من امامته من مات ولم يعرف

ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وفيه دلالة واضحة على ان الايمان على سبيل الاجمال كاف
مع عدم العلم بالتفصيل كما ان تعريف الايمان يدل على الخصوص بعد التفصيل وتحصيله وهو الحق الذي
لا ريب فيه لئلا يفوت الايمان ولا يترك الميسور بالمعسور ولا يلزم طلب المحال …
التبرئ قوله لم يولد فينا مولود اعظم بركة على شيعتنا منه لكثرة شيعته وشيعة اب…
له وحفظ ايامهم وتسليطهم وخروج غيبات هذه الائمة كما يجيء في الباب الاتي وحصول
الرفاهية من العيش لهم قوله لا تجفوا اسمعيل اي لا تباعدوه ولا تعدوا عنه ولا تتركوا بره و
صلته ورعاية جانبه من الجفاء وهو البعد وترك البر والصلة لانه وديعة … عند …
… جمع البر وقيل لا تجفوه لئلا … اي لا تذهبوا به اي لا تخبروه بذلك فيجفو ويذهبوا به
لانه حي لان العهد للاكبر ولابيه فيعلم بذلك الاخبار انه يموت قبله وفيه ان …
ذهب به لم يثبت قوله ما انتم لم يؤذن لنا في اول ذلك الخطاب لبعض اي لم نكن ماذونين
باظهار امره لاحداث بنيات وحاصله ما اخبر به احدا قبل ذلك وجعل الخطاب …
والقول بان معناه لم يؤذن لنا في النص على الامامة في اقدم من ذلك سنتا وهو اسمعيل بعيد
قوله وكان يونس بن ظبيان من رهط ابي الظبيان بفتح الظاء المعجمة وفيه دلالة على حسن حال
يونس ولكن علماء الرجال ما قالوا في ذمه ونسبوه الى الكذب والضعف والتهمة والغلو
ووضع الحديث ونقلوا عن الرضا ع انه لعنه وقال اما ان يونس بن ظبيان مع ابي الخطاب
في اشد العذاب وروي بطريق ضعيف عن هشام بن سالم قال سألت ابا عبد الله ع عن يونس بن
ظبيان فقال رحمه الله بنى له بيتا في الجنة كان والله مأمونا على الحديث قوله لا واه اي لا …
واذهب والله حتى اسمع منه شفاها فالواو للعطف على المقدر قوله وكانت به عجلة العجلة
بالتحريك خلاف البطء يقال عجل اسرع عجلا وعجلة وهو عجلان اي مستعجل ولعل المراد انه كان
عجولا في استكشاف الامور بالطبع او في تحصيل اسباب السفر قوله خذه اليك واقض
الظاهر ان الضمير المنصوب راجع الى يونس اي فاقض … يونس من ضمها اليك في تعليمه او في حفظه
ممن يخبر به احدا ممن ليس باهل لهذا السر ولعله اظهر من الاول وفيه دلالة ما على حال
ذات يونس حتى صدر منه ما صدر قوله عن طاهر عن ابي عبد الله ع قال كان … الظاهر ان طاهر
مولى ابي عبد الله ع وفي اكثر النسخ لم يوجد قوله عن ابي عبد الله ع قوله يلوم عبد الله
ويعاتبه عبد الله هو الافطح الذي ذكرناه سابقا واللوم العذل والتعنيف يقال
لامه على كذا لوما ولومة اذا عذله وعنفه فهو ملوم ولومه مشدد للمبالغة و
العتاب هو التوبيخ على الذنب البالغ الى حد الموجدة والغضب فهو اشد من اللوم واخص منه

واتموا بانه واحدة نقل عن كتاب ربيع الشيعة هو اعلام الورى والصحيح واحد قيل هو الصحيح لان عبد الله
ليس من ائمتهم ابو الحسن عليه السلام قوله انه منى بمنزلتى وانت ابنى يعنى انت محبوب الى الجسد لانه وهو حسن بالنسبة الى
ما بين الجسد لانه والروحانى جميعا حتى ان نفسه مثل نفسى وعلمه مثل علمى وخلافته مثل خلافتى
وهذا يدل على انه على غير ذلك من صفات الكمال من غير تفاوت ثم ان الاسناد لا يبعد الخبر بناء
على ان المراد باخيه ابو الحسن عليه السلام وبعد ذلك فدلالته على المطلوب واضحة قوله عليه السلام اى لا اعرف النور
فى وجه مولاه من يخشى دلالة والحجة على الاشتباه بل الامامة دون غيره قوله دلسان مطوى لا يسار فى
اذنه ويساره وان تناجوا قوله فدار وصى الى خمسة واحد منهم ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان
لانه لا ينبغى عطف هو الا على واحد منهم لانا نقول كل واحد منهم واحد وبالجملة الوصية مقدم على
العطف قوله لا يلهو ولا يلعب اى لا يغفل عن الله تعالى بالاشتغال بغيره ولا يشتغل بما يضره فى الاخرة ولا ينفعه
فيها قوله ومعه عناق مكية العناق بالفتح الانثى من اولاد المعز ما لم يتم لها سنة قوله ابن السفينة
وهذا مثل لاهل الدنيا بحر عميق والنفس فى سيرها الى الله بمنزلة السفينة وما معها من الكمال
بمنزلة المتاع والمقرب من الله بمنزلة الساحل والامام الهادى اليه بمنزلة الملاح اذ كما ان السفينة
لا تصل الى الساحل بدون الملاح كذلك النفس لا تصل الى قرب الحق بدون الهادى اليه قوله عدل به
اى سوى بينى وبينه وجعلهما مثلين قوله فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته
للتحير والتأسف عليه عليه السلام لانه نعى الى على بن يقطين نفسه قوله فلكثير سن الحاجة موتته
ثم استغربت العمر واستنكره لا لما على طوله وقصره ويعتبر الا انه عز وجل
ما بقيت ماذن الهها وارادته تعالى اذا قال قول لا وفيه دل على ان الارض لا تخلو من خليفة والاخبار فيه متضافرة
وقد مر بعضها قوله فاخبرنى ربك وقال فى بعض النسخ فاخبرنى بك فاخبرنى والظاهر هو الصواب فانا
صيغة الامر قوله عن زياد بن مروان القندى وكان من الواقفة وقف على الرضا عليه السلام وكان
مع جماعة المفضل عن موسى بن جعفر على ابنه الرضا عليهما السلام اذ كان عنده سبعون الف دينار
من مال موسى بن جعفر فكانوا كره موته وامامة الرضا عليه السلام لئلا يدفع المال اليه قوله
قال حدثنى المخزومى الطائفة المغيرة بن توبة المخزومى وفى ارشاد المفيد ما يدل على انه
من خاصة ابى الحسن عليه السلام وثقاته واهل الورع والعلم والفقه من شيعته قوله وليستنجزها
تنجز الوعد واستنجزه طلب انجازه والوفاء به قوله فلا ينبغى الا يكاتبه لشدة الخوف والتقية
والضمير للرضا او الموصول على الحمال قوله خرج الينا من ابى الحسن بالبصرة الواح فضل على الشديد
لما حمله من المدينة فى صلوته عند رأس النبى صلى الله عليه وآله وبعث الى امير البصرة عيسى بن ابى جعفر وكان فى
حبسه او نزل الزمان ثم حمل به الى بغداد فحبس ثم اطلق ثم حبس ثم سلم الى السندى بن شاهك

فحبسه وضيق عليه ثم بعث اليه الرشيد بسم فى رطب وامره ان يقدم اليه ويحتم عليه فى
تناوله منه ففعل فمات صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين قوله عن ابى الحكم الارمنى
قال الجوهرى ارمينية بالكسر كورة بناحية الروم والنسبة اليها ارمنى بفتح الهمزة والميم
وابو الحكم بهذه النسبة لم اجد اسمه فى كتب الرجال ويحتمل ان يكون عمار بن الحسيم الكوفى
من اصحاب الصادق عليه السلام ونسبته الى الكوفة باعتبار توطنه بها وهو مجهول الحال قوله قال حدثنى
عبد الله بن ابراهيم بن على بن عبد الله اه هكذا فى النسخ كلها وفى كتب الرجال عبد الله بن
ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله اه والظاهر ان محمد بالواسطة ساقط فى البين وهو ثقة صدوق
روى ابوه عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام وروى اخوه جعفر عن ابى عبد الله عليهما السلام
قوله عن يزيد بن سليط الزيدى النسبة باعتبار النسب لا باعتبار المذهب وهو مجهول
قوله عبد الله بن محمد بن عمارة الجرمى لم اجده فى كتاب الرجال وجرم بطنان فى العرب
احدهما فى قضاعة وهو جرم بن زبان والاخر فى طى قوله هل تثبت هذا الموضع اى تعرفه
وتذكره وجعلته ثابتا فى ذهنك لا تفارقه قوله والموت لا يعرى منه احد يوم عرى
من ثيابه يعرى بالكسر فهو عار وعريان يشبه الموت بالثوب فى الاحاطة وشمول جميع
الخلائق به قوله احدثك مجزوم بعد الامر ويحتمل ان يكون مرفوعا صفة لشيئا قوله
وفهما وحكما الحكم الحكمة ايضا القضاء بين الناس والحكم ايضا الحكمة والفهم العلم
والفهم الجود وهو تحصيل الشيء مما يجوز وصرفه فيما يجوز والمعرفة والعرفان مصدر
عرفته بمعنى علمته وكثيرا ما يطلق المعرفة على العلم بالجزئيات وعلى العلم بالعلم
بالكليات ولعل المقصود انه علم حقائق تلك الامور وابوابها وتفاصيلها
كما هى وقوله من امر دينهم ودنياهم متعلق بكلا الموصولين قوله وفيه حسن
الخلق وهو اصل عظيم من اصول الرئاسة واختلف العلماء فى تعريفه فقيل هو بسط
الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقيل هو كيفية تمنع صاحبها من ان يظلم
ويمنع ويجفو احدا وان ظلم غفر وان منع شكر وان ابتلى صبر وقيل هو صدق التحمل
وترك التجمل وحب الاخرة وبغض الدنيا وقيل غير ذلك قوله وحسن الجواب وهو من
دلائل الكمال والعلم لان السائل العاقل العالم تابع لعقله وعلمه مجيب اذا سئل بما يقتضيه العقل
ويناسب المقام ويقول ما يناسب العلم باحسن العبارة واوضح الكلام قوله وهو باب من ابواب الله
المراد بابواب الله تعالى الائمة عليهم السلام لانهم ابواب العلم الالهى واسراره كما قال صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم
وعلى بابها فمن طلب العلم والحكمة واسرار الشريعة وجب عليه ان يجيء اليهم ويتمسك بذيل طاعتهم

او ابواب الجنة كما ورد انه لا يدخل الجنة احد الا بحب علي واولاده الطاهرين وان غطاء الجحيم
وان اطلاق الباب عليها ذكر من باب الاستعارة قوله وفيه اخرى خير من هذه الكلمة اي وفيه صفة
اخرى خير من جميع ما ذكر لانها سبب الرفاهية الخلق ووصول النفع اليهم وهي خير الخصال وافضلها
قوله يخرج الله تعالى منه غوث هذه الامة وغياثها الضمير في منه راجع الى الجابر عليه السلام والغوث بالفتح
والغياث بالكسر بمعناه والاول اسم من غوث الرجل والثاني من اغاثه الله وكل كان الرضا عليه السلام
فان العلوية وغيرهم من الشيعة كانوا مستريحين في كنف رأفته مستظلين لمذهبهم في ظل
اغاثته عليه السلام وعلمها ونورها وفضلها وحكمتها يمكن ان يراد بهذه الاربعة الرضا عليه السلام
على سبيل المبالغة لانه لما كان مبدأ هذه الامور ومظهرها في الامة كان كانه نفسها
وان يراد بالعلم والفضل والحكمة حقايقها وبالنور ظهور هذه الثلاثة لجلالة اهتمامه من الموافق
والمخالف كظهور النور قوله وخير ناشئ النشأ ثلاثة اقسام والمصنع فهو ناشئ وهي حدث
الذي جاوز حد الصغر وارتفع حد الصبا وقرب من الادراك من قولهم نشأ السحاب اذا ارتفع
قوله يحقن الله تعالى به الدماء حقنت دمه من باب نصر اذا منعت من قتله واراقته اي جمعته له
وحقنته عليه من حقن اللبن اذا جمعه في السقاء قوله ويصلح به ذات البين اي الحال التي بين الجماعة
وما بين الرجلين او الفئتين والمراد ههنا ما بين المسلمين والبين الوصل كما قال الله تعالى
لقد تقطع بينكم قوله ويلم به الشعث الشعث بالتحريك انتشار الامر واللم الجمع والاصلاح
تقول لممت الشيء المه من باب نصر اذا جمعته واصلحته والمقصود انه عليه السلام يصلح ويجمع بسببه ما تفرق من امور
المسلمين قوله ويشعب به الصدع الشعب بالفتح والسكون الصدع والتفرق في الشيء وجمعه واصلاحه
ايضا تقول شعبت الشيء فرقته وصدعته وشعبته جمعته واصلحته وتقول تفرقوا شعبا اي اذا تفرقوا
ضد الاجتماع والتام شعبهم اذا اجتمعوا بعد التفرق فهو من الاضداد والمراد هنا هو المعنى الثاني
قوله ويشبع به الجائع الشبع بكسر الشين نقيض الجوع وبسكون الباء اسم ما اشبعك من شيء
تشبع خبزا او لحما او غير ذلك تقول شبعا وهو من مصادر الطبائع واشبعته من الجوع اذا اطعمته ما يكفيه
ويرفع جوعه قوله وخير كهل الكهل من الرجال من اشتعل شيبه وقيل هو من زاد على الثلاثين
وقيل من زاد على ثلاث وثلثين الى الاربعين وقيل من زاد على ثلاثين وقيل من ثلثين الى تمام الخمسين وقد اكتهل
الرجل وكاهل اذا بلغ الكهولة وصار كهلا ويحتمل ان يراد بالكهل ههنا الحليم الحكيم
العاقل من باب الكناية قوله قوله حكم اي كلامه كلام محكم مانع من الجهل والسفه وينهى عنهما لاشتماله
على المواعظ والامثال والنصايح والاحكام التي ينتفع به الناس في الدنيا والاخرة والحكم
العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم قوله وصمته علم

الصمت بالفتح والسكون السكوت تقول صمت يصمت من باب نصر اذا سكت والحمل على سبيل المبالغة
لان الصمت بسبب العلم بالتفكر في الله واسراره التي لا تتناهى وبسبب انه لان العالم يتكلم بما يعنيه
ويسكت عما لا يعنيه قوله ويسود عشيرته سيد القوم من يجب عليهم الرجوع اليه في القول
والفعل ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسيدودة فهو سيدهم وهم سادة تقديرها
فعلة بالتحريك لان تقدير سيد فيعل وعشيرة الرجل طائفة يعاشرونه ويعاشرهم والعشيرة
بمعنى مفاعلة من العشرة وهي الصحبة قوله من قبل اوان حلمه الحلم بالضم والسكون الاحتلام في
النوم والاسم الحلم كعنق والمراد به ههنا البلوغ وجريان حكم الرجال عليه وان لم يحتلم بل هو
منزه عنه ويحتمل ان يكون بالكسر والسكون بمعنى العقل من الحلم بمعنى التثبت في الامور وهذا كناية
عن البلوغ والا فعقله كان كاملا عند الفطرة قوله فهبنا اذا من لم نستطع معه كلاما او فحما فانا محجما
فقطعنا الكلام لاجل التقية قوله فال يزيد قلت لابي ابرهيم هذا هو المقصود وهذا الباب
ويحتمل ان يكون هذا السؤال في هذا المجلس بعد ذهاب الجاني وان يكون في مجلس اخر وكان العيون
صريح في الاخر قوله فافردته وحده اي فافردت فلانا اي عليا منفردا بلا مشارك في الوصية
الباطنة وهي الوصية في العلم والكتب والسلاح وغير ذلك مما يختص بالامام ولو كان الامر في نصب الوصي
ظاهرا مفوضا الي والى اختياري لجعلته في القاسم ابني لحبي اياه ورأفتي عليه زائدا على غيره اهوا لذلك الحب
والرافة كلاهما من قبل الله تعالى القاسم في قلب المقدس وكل كان في اكثر الانبياء والائمة عليهم السلام
كما في داود بالنسبة الى ابنه غير سليمان ليعلموا ان لا مدخل لاختيار الخلق وحبه في
نصب الخليفة وانما نصب الخليفة بمجرد ارادة الله تعالى ومحبته اياه قوله ولقد جاءني اي اللام جواب القسم
محذوف تقديره واقسم بالله لقد جاءني بخبره رسول الله صلعم ولا نظن انه صلعم جاءه بخبره في المنام
بل جاء به على وجه المشاهدة بالعين الظاهرة وتكلم معه كتكلمنا مع مخاطبنا قوله وارانيه
من يكون معه من شيعته الخلص او مطلقا قوله اما العمامة فسلطان الله تعالى لان العمامة عند
العرب بمنزلة التاج السلاطين لان اكثرهم كانوا يكونون في البوادي مكشوفي الرؤوس او
بالقلانس والعمامة فيهم قليلة قوله واما السيف فعز الله تعالى اذ بالسيف يكسب العزة ويحش
الاعداء والعزة تحت ظلاله قوله واما الكتاب فنور الله تعالى المراد بالنور العلوم الربانية
والاسرار الالهية على سبيل الاستعارة قوله واما العصا فقوة الله تعالى اذ بالعصا يتقوى
الضعيف ويقدر على المشي الذي يعجز عنه بدونها فهي كناية عن القوة والقدرة قوله واما الخاتم
فجامع هذه الامور لان الخاتم عند العرب او مطلقا كالسرير كناية عن الامور المذكورة
وجامع لها قوله ما رايت احدا من الائمة ارجع على فراق هذا الامر منك سيا وهذا الكلام شافا

ولاحفاد دل على ان هذا الامر عبارة عن نصب الوصي وفراقه له سلب اختياره عنه وجزعه وهو ما اخبره ان بغض الصبر والحزن والخوف على فراقهم لاجل انزاح جاهه في ابتدا القسم ثم هذا الجزع كناية عن مجرد فوات محبوبه والا فهو كان منزها عن الحزن وعدم الصبر في وقوع محبوب الله تعالى وعدم وقوع محبوبه ويحتمل ان يراد بالامر الامامة وجزعه على فراقها منه لعلمه بان الله سيقطع الاختلاف من بعده بل من يستبعد انه لو وقف كثير منهم فيه وانكارهم خلافه فذا به على ع والله اعلم فهو مبني وانما منهم اشاره الى الخلافة انهما في الذات والصفات والمورثة والمنزلة وساير الحالات في جميع بحيث لو نظر اليهما ناظر لم يمكن ان يقول هذا من ذاك وذاك من هذا وهذه الغيبة واضافة ... من جميع الائمة ومفهوم اللقب لا يفيد الحصر قوله ولئن سئلت عن الشهادة فاشهد بها اي بي ان سالك سائل او اهل ولاية والمستخبر عن الوصي بعدي فاشهد بهذه الوصية وبخلافة على بعدي وانما امر هيهنا بالشهادة المفيدة للقطع وفي السابق بعدم الاخبار رعاية للمناسبة فان المفيد هيهنا هو الشهادة والمضر في السابق هو مجرد الاخبار وان لم يبلغ حد الشهادة ثم استشهد لها بقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فانه دل بحسب المنطوق على الثاني وبحسب المفهوم على الاول واستشهد للثاني بقوله تعالى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فانه صريح في وجوب اداء الشهادة وفي ان من كتمها فهو ظالم لنفسه ولمن يعفو حقه ظلما شديدا قوله فاقبلت الى رسول الله ص آه لعل طلب تعيين الوصي من رسول الله بعد بيانه على ع المشافه في قوله بل التاكيد لامر الوصي والتنبيه وحفظا بدوم كما تشرف بخطاب علي ع قوله فقال هو الذي ينظر بنور الله آه لما كانت الرياسة والانصاف مما يختص الائمة يتوقف على امور اشار اليها او لا ثم عين المتصف بها فمن تلك الامور ان ينظر في الاشياء والامور الشرعية بنور الله تعالى وعلمه لا بالراي والتخمين ومنها ان يسمع ما يسمع بفهمه وعلمه ولا يحتاج الى ترجمة ومعلم يعلمه ومنها ان ينطق بحكمة وايقانه من غير اضطراب ولا اختلاف ومنها ان يصيب الحق دائما ولا يخطي ابدا ومنها ان يعلم جميع ما يحتاج الناس اليه ولا يجهل شيئا منه ومنها ان يكون معلما للاحكام والعلوم التي وردت بها الشريعة فمن فقد الخلافة لم يحل الرياسة ولم يعرف شيئا من هذه الامور فهو جاهل لا يجوز العمل بقوله والرجوع اليه قوله ما اقل مقامي اشارة الى ما فعله المهدي العباسي وابنه موسى وهرون من اخراجهم له ع من المدينة الى البصرة والبغداد حتى قتله الاخيرة منهم باصحابهم قوله فاذا اردت فادع علينا او فاذا اردت الرجوع فادع علينا وانما امره بان يفعل ذلك في حال حيوته ليعلم اخوه علي ع وعمومته انه وصيه ووليه واولى بالخلافة منهم لئلا يطمعوا ويكونوا شهداء الله ثم هذا التفصيل لا يكفي

عن تفصيله بعد موته يدل عليه ما رواه الصدوق في كتاب العيون باسناده في حديث طويل الى ان قال المسيب بن زهير دعاني موسى ع قبل وفاته بثلثة ايام فقال اني راحل الى الله عز وجل فاذا رحلت فهو امامك ومولاك بعدي فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته فقلت الحمد لله ثم دعا بعد ما ثم قال ان هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم انه يتولى غسلي ودفني هيهات لا يكون ذلك ابدا ثم رايت شخصا اشبه الاشخاص به جالسا الى جانبه وكان عهدي بالرضا ع وهو غلام فاقول السندي بن شاهك فوالله لقد رايتهم بعيني وهم يظنون انهم يغسلونه فلا تصل ايديهم اليه ويظنون انهم يحنطونه ويكفنونه واراهم لا يصنعون به شيئا وراى ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه فلما فرغ من امره قال لي ذلك الشخص يا مسيب مهما شككت في شيء فلا تشكن في فاني امامك ومولاك وحجة الله عليك بعد ابي ع قوله فانه ظهر لك ولا يستغني الا ذلك ضمير ان راجع الى التغسيل وذلك اشارة اليه والى التكفين وفيه دلالة على ان المعصوم لا يغسله ولا يكفنه الا المعصوم كما يدل عليه غيره من الروايات وسيجي ان الحسين ع يغسل صاحب الامر ص والله اعلم قوله وصف اخوته خلفه وعمومته صف امر واخوته وما عطف عليه مفعول له بقول صففت القوم فاصطفوا اذا اقمتهم صفا قوله ومره فليكبر عليك تسعا قيل وجه تخصيص السابع ان المراد بالخمس الخمس التي في مذهبنا والاربعة التي في مذهب المخالف وقيل يمكن ان يكون المراد من الخمس التكبيرات الخمسة والادعية الاربعة تغليبا والله اعلم سمي على بقول كذا هو فلان وليك ولتنح كل من ولد امر واحد هو وليه والواو في قوله وانت الحال قوله ثم اجمع له ولدك من بعد هم بنات الحطاب من العدا اي صغيرهم لي من بعد جمع العمومة ليحققوا النص فولاهبد بحفه فهلا وضبط بعض الناظرين بضم البا اي من كان منهم صغيرا والظاهرانه تصحيف وفي بعض النسخ من بعد هم بنات الحطاب من العدا اي صغيرهم وكبيرهم والله اعلم قوله سمي على بقولك هو سمي فلان اذا وافق اسمه اسمه وقوله تعالى هل تعلم له سميا اي نظيرا يستحق اسمه قوله اعطي فهم الاول آه الائمة عليهم السلم انما اتصفوا بصفات الكمال دون النقص وكل ما هو من صفة الكمال فهو موجود في كل واحد على وجه الكمال فلا يلزم اتصاف بعض بما فيه التفضيل على هذا اما باعتبار اشتهار كل بصفة دون اخرى عند الناس او باعتبار ان صفة الاول لم توجد في الثاني وبالعكس قوله الا هذا موت هرون باربع سنين وذلك عند ظهور دولة المامون وفي كتاب العيون بعده فاذا مضت اربع سنين فاسئل الله عما شئت فانه يجيبك انشاء الله قوله وستلقاه بضيعه عما علم من اذا

لدلالته على وقوع الشرط بحسب الوضع **قوله** ما كانت كافة ولا كذلك الواو عاطفة او حالية **قوله**
جيرتك عمومتك اراد بهم ابا الحسن موسى وابا عبد الله واولاده عليهم السلم وبنات عمومته لان
يزيد كان من اولاد اولاد علي بن الحسين عليهما السلم **قوله** فاذا جاءت بلعنها انه السلم بلعنها انما صيغة
الخطاب بقرينة السابق او بصيغة التكلم هنا و ولد اخوته من غير نسب وذلك لزعمهم ان
يزيد اشتراها لدعة اولزعمهم انه اشار اليه بشرائها **قوله** فقال لهم اسحق بن جعفر عم الرضا
لقد رايت اي يزيد قال ذلك لصلاح ابيه وبينهم ونسبا في جهة لان يصدق ولد الاب ومعنا
وجد اعزازه ومحبته عن ابي الحكم هو اما هشام بن الحكم او عمار بن الهيثم **قوله** حدثني
عبد الله بن ابرهيم بن محمد ابن جعفر بن ابي طالب رضه صدوق **قوله** ومحمد بن جعفر بن سعد
كذا في بعض النسخ ولم اجده في كتب الرجال وفي اكثر النسخ سعد بن جعفر والمذكور في كتب الرجال
محمد بن سعد الاسدي وهو من اصحاب الكاظم **قوله** وهو كانت الوصية الاولى اما هذه الوصية
وكتبها كما يدل عليه فيما بعد ان هذه وصيتي بخطي **قوله** اشهدهم انه لشهد بها وبيان
كونها لا نصاحه وتبيين وانما اعاد لفظ اشهدهم ولم يحمل انه يشهد معمولا لجواب لما
لكثرة الواسطة بينهما وفيه دلالة واضحة على ان استشهاد المؤمنين على النحو المذكور
مستحب للمحتضر وغيره **قوله** لا ريب فيها اي لا ريب فيها او لا ينبغي الارتياب فيها فلا يرد ان كثيرا
من الجهلة انكروها **قوله** وان الله يبعث من في القبور يمكن ان يراد بها البعث في القبر لانه
ان المراد بكليهما هو الاول **قوله** وان الوعد حق اي الوعد بالبعث والثواب والعقاب حق
قوله وان الحساب والقضاء حق المراد بالحساب ما ذهب اليه المليون من ان الله تعالى يحاسب
الخلق على اعمالهم دفعة واحدة لا يشغله كلام عن كلام كما قال عز من قائل ان الله سريع الحساب
واما الحكماء فقالوا لما كانت حقيقة المحاسبة تعود الى تعريف الانسان ما له وما عليه
كان ما يحصل للنفوس من الملكات الخيرية والشرية بتكرر اعمال الخير والشر امورا مضبوطة في
جوهرها يكشف لها انكشافا تاما في الان الذي ينقطع فيه علاقتها مع البدن
ما يتبين للانسان عند المحاسبة مما حصوله وعليه واطلقوا عليه لفظ الحساب مجازا
والمراد بالقضاء اما القضاء والقدر واما الحكم على وفق الحكمة على الاطلاق واما الحكم بما
في الجنة والخلود في النار **قوله** وان الوقوف بين يدي الله حق يشتمل القضاء الافصاح وهذا
الوقوف لاجل الحساب وخروج الخلق عن جرائم اعمالهم متفاوت في السهولة والصعوبة
بحسب تفاوت الدرجات والمقامات والله غفور رحيم **قوله** وان ما جاء به محمد حق
وان ما نزل به الروح الامين حق الروح الامين اما القرآن او جبرئيل وعلى الثاني يمكن ان يراد

بالموصول القرآن فالعطف على التقديرين من باب عطف الخاص على العام لشدة الاهتمام و
يمكن ان يراد به التاكيد ايضا **قوله** ولو قد اوصيت الى علي وبنيه بعد بعده اما اشارة اليه
مع علاوة وفوض امرهم اليه ان شاء ان يدخلهم ادخلهم وان شاء ان يخرجهم اخرجهم سواء انس
وعلم منهم رشدا وصلاحا في القول والعمل او انس عدمه وبالجملة الامر له انفرادا او اجتماعا او
لا امر لهم معه لا انفرادا ولا اجتماعا فان علم امرا خيرا كان له ان يفعل ذلك الامر وليس لهم الاعتراض عليه
قوله ولو صيت اليه بصدقاتي كان له صدقات من جملتها انه تصدق ببعض اراضيها
لجميع حقوقها على ولد من صلبه للذكر مثل حظ الانثيين وعلى ولد ابيه من امه بعد
انقراضهم ولده وعلى ولد ابيه من ابيه بعد انقراض ولد ابيه من امه واخرج البنات بعد التزوج
الى ان يرجع بلا زوج واولاد البنات الا ان يكون اباؤهم من اولاده واولاد ابيه **قوله**
واموالي لعل المراد بها الموقوفات او الثلث او حصص الصغار والله اعلم **قوله** وموالي
يحتمل ان يراد بهم العبيد والمعتق والعصبة والشيعة كلهم **قوله** الى ابرهيم والعباس
لعل المراد اوصيت الى ابرهيم فهو عطف على اليه بحذف العاطف وفي كتاب العيون
والى ابرهيم بالواو وهو الاظهر وقيل الى ههنا بمعنى مع **قوله** والى علي امر نسائي
اي اوصيت الى علي وحده هذه الامور الثلثة ولعل المراد بالثلث الثلث الذي كان له ان يعين
احدا بولاية الوقف وكالتنبيه جملة لعل فيه مفردا بالاشارة لشدة الاهتمام به
قوله فان احب ان يبيع اه دل على انه يجوز لمتولي الوقف التصرف في حق التولية كما يتصرف
المالك في ملكه والفرق بين الهبة والنحلة بالكسر كالفرق بين العام والخاص
لان النحلة هي العطية ابتداء من غير عوض وايضا اعطاء الحق من غير مطالبة المستحق
يقال نحلت المراة مهرها عن طيب نفس لنحلها من باب تحلى الضم **قوله** وهو انا اشارة الى
مساواتهما في التصرف من غير تفاوت **قوله** غير مثرب ولا مردود التثريب التانيب المبالغة
التعيير والتوبيخ يعني ليس لاحد من الحكام وغيره تعييره وتوبيخه في اخراجهم او في تصرفاته
مطلقا ولا في شيء من ذلك لانه لا يفعل الا ما فيه مصلحة وهو اعرف بمواقعها **قوله**
فان انس منهم غير الذي فارقتهم عليه اه اي فان وجد منهم رشدا تاما واهلية كاملة
وهو غير الذي فارقتهم فاحب ان يردهم في ولاية فله ذلك فكيف اذا لم يجد منهم هذا
قوله ولذا اراد رجل منهم ان يزوج اخته اه دل على ان الاب ولو صية ولايته
الرشيدة البالغة ويمكن ان يكون هذا في واقعة معينة مع احتمال ان يراد
الاذن اذا كان الاب والاخ مطلقا العرف بموارد النكاح واحوال الرجال كما يرشد اليه الله اعلم

قوله وای سلطان او احد من الناس كفه عن شیء او حال بينه وبين شيء من قبل الكف والمنع المترتب
اذ الكف وهو المنع بيان السلطان والحائل وهو المانع من وصول المرء الى مطلوبه بيان احد
من الناس تخصيصه بغير السلطان بقرينة المقابلة والتاكيد ايضا محتمل والترديد من الراوي بعيد
وفي كتاب العيون وفي بعض نسخ هذا الكتاب كشفه عن شيء بالشين المعجمة ولعل المراد كشف
العيب في صدقاته واما ما بالسين المهملة بمعنى القطع فالظاهر انه تصحيف قوله او احد ممن ذكرت الظاهر
انه عطف على شيء وانما المراد بهذا النساء والاولاد والبنات والموالي والمراد بالنحو التصرفات
في الاموال والصدقات واخراج الاخرين عن الوصاية قوله والله ورسوله منه بريان في كتاب العيون
بريان على صيغة التثنية وهو الاظهر قوله وليس لاحد من السلاطين ان يكفه عن شيء
وليس له عنده تبعة ولا تباعة التبعة بفتح التاء وكسر الباء ما يتبع المال من نوائب الحقوق
وهو من تبعت الرجل بحقي اذا مشيت خلفه والتبيع الذي يتبعه بحق يطالبه والتباعة مصدر منه
تقول تبعت القوم بالكسر تبعا وتباعة اذا مشيت خلفهم او مروا بك فمضيت معهم وفي بعض
النسخ ان يكشفه بالشين المعجمة بدل ان يكفه وفي كتاب العيون ان يكشفه عن شيء اخذ عنده
من بضاعة قوله ولا لاحد من ولدي وله قبلي مال فهو له كذا في كتاب العيون ولا لاحد من ولدي
وله عنده مال وهو مصدق فيما ذكر من مبلغه ان اقل او اكثر فهو الصادق [illegible]
توهمت ما يجيء اذا رهنت فكرم قوله ان يعود الناس ان يعقل على عهد ذلك وفي كتاب العيون ان اراد ذلك
قوله الى محوای ای المنزل الذی کان یحویها والمحوی اسم مکان الذی یحوی الشیء ای یضمه ویجمعه قوله
وقد اوصيت بهن بمثل ما ذكرت في كذا وهذا اي اوصيت الى [illegible] ان لا يرجعن بعد يرجعن الى
محواي الا باذنه ولي ان لا يرجعن الا باذنه ومشورته قوله وهو وام احمد هو راجع الى علي
اي جعلته وام احمد ايضا شهيد بن عابس قوله وهو منها على عهد ما ذكرت وسميت هو راجع الى
احمد والجملة حال عن فاعل يكشف والمقصود هو النهي عن كشف الوصية مع الحكم بخلافها
واما مع الحكم بها فلا يكون الكشف منهيا عنه فالنهي راجع الى القيد ويحتمل ان يراد بما ذكرت
الولاية على الاموال وجه الصدقات وبما سميت الولاية على الاولاد والنساء والبنات قوله
وما ربك بظلام للعبيد لعل المراد المبالغة في نفي الظلم لا نفي المبالغة فيه كما قالوا في
قوله تعالى ولو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ان جعل المضارع لاستمرار الثبوت والمقصود
بعد دخول لو استمرار النفي لا نفي الاستمرار ويمكن ان يقال انه كل صفة من صفات الواجب
حملت انه على وجه الكمال فلو كان الظلم صفة له كان على وجه الكمال وحيث لم يكن الظلم على
وجه الكمال لم يكن له ظلم اصلا والا لزم خلاف الفرض قوله وليس لاحد من سلطان ولا غيره

ان ينقض كتابي هذا الذي ختمت عليه الاسفل فمن فعل ذلك لعله بعدما كتب كتاب الوصية
واشهد الشهود المذكورين على ما فيه ولذا بعد كتب في عنوانه قوله سابقا وليس لاحد ان
يكشف وصيتي او قوله ليس لاحد من سلطان ولا غيره الى اخره وختم على اسفله فقوله
الاسفل بدل الكل من ضمير الغائب في عليه وهو جار او مفعول فيه بتقدير في وقوله فمن
فعل ذلك اشارة الى كشف الوصية والعمل بغير ما ذكر فيها وقوله على من نقض كتابي
هذا عطف على من فعل ذلك ومتعلق بقوله وليس لاحد من سلطان ولا غيره ان ينقض كتابي
يعني وعلى من نقض كتابي هذا ايضا لعنة الله وغضبه الى اخره والله اعلم قوله قد رد اخوته فدك
تفرده من باب نصر والمراد به ارجاعه الى القاضي ومتع الله بنا امتعنا الله بسببك
فالمفعول محذوف لقصد التعميم والباء للسببية يعني جعلنا الله ذا متاع بسببك والمتاع
المنفعة وهو كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها قوله الا الالجاء اليه اي
وحبله قوله من كان عالة العالة بالتحقيق جمع عائل وهو فقير ذو عيال قوله
لا خير فيه كتبه مراده بذلك ان اما المال الكثير او خلافه واما منه وغرضه من ذلك
تخويفهم واغراء الاعداء به قوله فوثب اليه ابرهيم بن محمد هو ابرهيم بن محمد الجعفري اول من بعده
من الشهود وابو ابرهيم في بعض النسخ سهو من الناسخ والضمير في اليه راجع الى العباس
قوله اذا واحسن تحتسب اذن حرف جواب وجزاء ينصب المضارع بشرط ان يتأخر عنها وان
لا يكون للحال وان لا يكون معمولا لما قبلها واذا فقد احد هذه الشروط بطل عملها
واذا وصلها قلت اذا قوله مدحورا المدحور المطرود والاعتاد قوله وكان ابوك
اعرف بك ابناء اعرف بك من كل احد ومنك قوله وان كان ابوك لعارفا بك في
الظاهر والباطن ان مخففة من المثقلة المكسورة ويلزمها اللام ويجوز دخولها على
كان واخواته وفي بعض النسخ فانه يعرفك في الظاهر والباطن قوله ثم وثب اليه
اسحق بن جعفر عمه الضمير في الموضعين راجع الى العباس فاخذ بتلبيبه تولبيب الرجل
تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته قوله انك لسفيه
ضعيف احمق المراد بالسفيه الجاهل المضطرب الخفيف الطياش وبالضعيف
الناقص في الراي او الذي لا راي له اصلا وبالاحمق الناقص في العقل او الذي
لا عقل له اصلا قوله اجمع هذا مع ما كان بالامس منك من المنازعة و
المعاهدة ولعل الهمزة للاستفهام على سبيل التوبيخ بكثرة المنازعة
والجمع بالضم بمعنى المجموع كالذخر بمعنى المذخور قوله واعانه القوم الضمير راجع الى

ابيه حتى بن جعفر قوله حتى ما لمني ابوك اليوم ما اما مصدرية او موصولة والعائد محذوف
ويحوق اللعن باعتبار احضاره و العتيق رحمه الله اذ لم يكن له ذلك قوله فقال ابو عمرو ولا
افضه حتى لمني ابوك منذ اليوم اللعن وفيه لامرين احدهما الكشف عن حاله والكف عما اراد
وثانيهما الكف عما اراد فض الكتاب و قد ارتكب الاول في الجملة اذ احضره و كشفه وكفه ان المراد
واجيب عن الثاني وفي كتاب العيون فقال الا افضه لا يلعنني ابوك وهو ايضا صحيح قوله وادخلناه الامام
في ولاية علي اذ جعلهم كالايتام في حجره قوله قال سيدي هذا الاظهر هذا اشارة الى صلة
وكونه اشارة الى موسى بن جعفر عليهما السلم بعيد قوله فقال السكوني فان النساء
الى الضعف اي النساء ما يلان الى ضعف العقول وقلة الراي فربما هلن من غير علم وقال ذلك
خوفا و منه واطفاء للفتنة قوله انما حاملكم على هذه الغرائم الغرماء جمع الغريم كالفتايح
جمع الفتيح والمراد بالغريم هنا من له الدين وقد يطلق على من عليه الدين ايضا وقيل تحملهما عليهم
اي احمل ما عليهم من الديون منتفيا معلوما مالي او احمله على وفي ذمتي با حيل من اهله
وفي بعض النسخ مغيرين تكون الياء قوله ولا والله ما ادع اي لحمل الامر كما زعمتم من ترك الصلاة وعدم الرعاية
لكم والله لا ادع مواساتكم اي اعطاءكم وفي النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها
القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمزة فقلبت واوا
تخفيفا وفي المغرب ايتسبه بماله اي جعله اسوة اقتدي به ويقتدي هو به وواسيته لغة ضعيفة
قوله ما نعطيكما الامر فضول اموالنا وما لنا عندك اكثر ما موصولة او موصوفة والظرف
حال عن المحذوف اي وما كان لنا عندك من الاموال اكثر مما نعطيكما ويحتمل ان يكون مالنا ما لو عطفنا على
الابتداء او الواو على التقديرين اما للعطف او للحال والمراد بفضول الاموال ما فضل منها المتجددة
قوله فالعرض عرضكم في الصحاح عرض الرجل حسبه وفي النهاية العرض موضع المدح والذم
من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه
من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه
لا غير قوله ولئن حبست شيئا مما يطوون لاذاد خونه اي منعته من الانفاق على اهله او في قوله مما
يطوون اشارة الى ستره عن ذلك وانما قال ذلك تحطيتهم وفساد عقيدتهم ويحتمل ان يراد بما يحبس
الوقف احتمالا بعيدا وادخار المال جعله ذخيرة ليوم الحاجة واصله اذتخار وهو افتعال
من الذخر يقال ذخره يذخره ذخرا فهو ذاخر واذخر يذخر فهو مذخر فلما ارادوا ان يدغموا ليخف النطق قلبوا
التاء الى ما يقاربها من الحروف وهو الدال المهملة لانهما من مخرج واحد فصارت اللفظة اذدخر بدالين
ودال والعجم فيه مذهبان احدهما وهو الاكثر ان يقلب الذال المعجمة دالا ويدغم فيها فيصير ادّكر

مشددة مهملة والثاني وهو الاقل ان يقلب الدال المهملة ذالا ويدغم فيصير اذّكر مشددة معجمة و
هذا العمل مطرد في امثاله كما ذكر في موضعه قوله الا وقد سببته حيث بلغتهم اي اعطيتهم حتى اغنيتهم
من ذوي الاستحقاق والسبب العطاء وفي بعض النسخ وقد سبلته يعني جعلته في سبيل الخير وصرفته فيها
وفي بعضها وقد شتته يعني فرقته فيهما قوله من راي عليا معقول جهل واصله ارايا عليا و
هو ما لا يسوفه اقضا اباه ولا اباك زيدت من لزيادة العموم يعني ما جهل الله للمتشاه من افراد الراي و
التدبير والتصرف والزيادة عليا ولكن جد ابينا طاهر امسك لنا وارادة ابينا امك
ما اراد من تقويمك عليا وهو ما لا يهوي غير الله اباه ولا اباك جعل ذلك عليا فضلا وزيادة في تقوما
وهذا الكلام منه في غاية الركاكة وسوء الادب بل يشم منه رائحة الارتداد والكفر والله غفور رحيم
قوله وانك لتعرف اني اعرف صفوان بن يحيى بياع السابري بالكوفة صفوان بن يحيى كان يبيعه عنا
ورعا عابدا زاهدا وكان وكيل الكاظم وقد بذل له جماعة من الواقفة مالا كثيرا للوقف فلم يقبل
منهم وسلم مذهبه منهم كان وكيلا للرضا وابي جعفر الثاني عليهما السلم وكانت له عندهما
منزلة شريفة رحمه الله قوله ولئن سلمت لاغصصته بريقه وان معه ثوبا غصصته ... الغص
من باب علم غصصا بالتحريك فانا غاص وغصان اذا وقف في حلقه فلم يكد يسيغه واغصصته انا
وهذا كناية عن تشديد الامر عليه وفي بعض النسخ لاغصصته على صيغة المتكلم من الماضي قوله رفقا
عليهم الرفوق ... اعني فاعل وهو اما بالفاء من الرفق ضد الخرق والعنف اعني الرافة واللطف
وقد رفق به يرفق من باب نصر فهو رفيق او بالقاف من الرقة ضد القسوة والشدة اعني الضعف والميم
وقد رقّ له قلبه اذا رحمه وانما عداه بعلى لتضمين معنى الحفظ او نحوه قوله اعني مامورتهم بضم
الهمزة وفتح الميم او بفتحها وكسر النون يقول عنيت بحاجتك بضم اوله اعني بها فانا
بها معنى على مفعول وعنيت بها فانا عان والاول اكثر اي اهتممت بها واشتغلت في تحصيلها
من العناية وهي الحفظ فان من عني بشي حفظه وحرسه قوله اصلحهم واصلح لهم اصلاحهم عبارة
عن تقويمهم وتعديلهم وتهذيب اخلاقهم واعمالهم والاصلاح لهم عبارة عن تحصيل
المنافع ودفع المضار قوله واخسا امر من خسا الكلب كمنع اذا طرده قوله وفقهم ارشدك اي
لفت واهداك ودلالتك وسائر التسبيبات والرشد بالضم خلاف الغي قوله على مسرتكم
المسرة والسرور خلاف الحزن يقول سرني فلان اذا جعلك مسرورا والاضافة من باب اضافة المصدر الى
المفعول قوله واقضي على ما تقول اي على ما تقول من الحرص على المسرة والبر والصلة والرفق والمحاماة
وغير ذلك وكيل شاهد حفيظ عليا قوله ما اعرفني بلسانك صيغة التعجب ويحتمل ان
يكون ما نافية والفاعل محذوف اي ما اعرفني شي بلسانك قوله ولعن الحسانك عندي طين

المسحاة بكسر الميم مغرفة من حديد للطين عن وجه الارض اي اجرفته وازلته وذهبت به كله او جله
وهي آلة من حديد معوجة يركيها بالفارسية كند وهذا مثل يوكل من لا يوثر كلامه او حيلته
في قلب السامع قوله اصير الى الطاغية اللام للعهد اشارة الى المهدي العباسي والثاني للمبالغة في
طغيانه وتجاوزه عن حده قوله لا يبدأني منه سوء اي لا ابتدأني كل شيء اوله وابتداؤه يعني لا يصل في
ابتداء امره سوء وهو القتل والامر الذي بعده وهو موسى بن المهدي وقد هلك بعده هرون
بالسم وهذا من دلائل امامته اذ اخبر بما يكون ووقع كما اخبر قوله قال قلت وما يكون اي سأل
السائل عن مآل حاله مع الطواغيت فاشار الى انه القتل بقوله ويصيبك الله الظالمين اي يكرم
مع انه تهم الطاغية حتى تشتد انها مغصوبة ولم يبعهم جبرا وهذا معنى اضلاهم والله سبحانه
اماما آخر بقوله ويفعل الله ما يشاء ولما كان هذا الفعل مجملا يحتمل الدلالة والخصوصية سأل السائل
عن تفصيله بقوله وما ذلك الفعل فاجابه بقوله نصب ابني علي للامامة والخلافة ومن ظلمه
هذا حقه وجحد امامته كان كمن ظلم علي بن ابي طالب حقه وجحد امامته وذلك لان من انكر
الامام الآخر لم يؤمن بالامام الاول ولانهما صراط الحق فالتارك لاحدهما كالتارك للآخر في الخروج
عن قطعها قوله انه كان ليمنعه من هذا اليوم الامر بالتسليم وحداثة العهد بل كان يكفي في
احداث الاشارة اذ كان يحدث بدونها ايضا كما ان الناس يسلمون على ولده العزيز الشريف ويحدثون
عهدا وملاقاة بدون امر ابيه بذلك وهم لم يفعلوا ذلك الا بعد الامر تذكر تهمة فضل
المفضل وكمال اعتقاده ونحو عليه وفيه لوم لهذا الوجه وكمال مدح للمفضل ولكن لم يعلم
ان المفضل من هو لاحتماله رجالا كثيرا وتخصيصه بابن عمر تخصيص بلا مخصص والاشتهار لو سلم
فانما هو عند الاعصار الثانية ويحتمل ان يكون سببا لوهم انهم تركوا التسليم واحداث
العهد بعد الامر وليس في هذا الحديث دلالة على انهم فعلوا ذلك بعد ويحتمل ايضا ان
يكون اللوم متعلقا بالمجبر وهو من كان جالسا عند ابي الحسن ع فان الظاهر انه لم ينهض ولم يسلم
عليه ولم يحدث به عهدا بعد الامر ثم احداث العهد وتجديده مشعر بوقوع عهد سابق في
هو انما العهد الذي صدر منهم حين كونهم ذرا او اعم منه ومن الذي وقع عند ظهوره في
هذه النشأة وفيه دلالة واضحة على انه ينبغي زيارة الصلحاء ومرافقتهم والابتداء بالتسليم
عليهم قوله القذة بالقذة القذة بضم القاف وفتح الذال ريش السهم والجمع قذذ وقذاذ قد تصغر القاف
يوجد والقذة بالقذة اذا استويا وما في الحذاء حذف حذو كل واحد منهما على قدر صاحبها
ويطلع ليتبين به مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان اصلا قوله عن ابيه محمد بن عيسى لحلف
بالمجال في دم محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين ومدحه وتوثيقه ونقل عن ابن طاوس انه جرح في

باب الاشارة والنص على ابي جعفر الثاني ع

مواضع تضعيفه ومن اراد تفصيل ذلك فليرجع الى كتب الرجال قوله ما لابي حفص يعني ابا الحسن لا ابي وابن عمري
والغرض منه هو الاستشعار بانه الامام بعده قوله كتب ابن قياما الحسين بن قياما من اصحاب الكاظم ع
واقفي فاستفهم اي ان تسأله وبعض النسخ ان تسأله والضمير راجع الى الصاحب وهو الرضا ع قوله
ثم قال هل يجوز احدنا اي الظاهر انه كان بوجود اخبر الجواب ويحتمل انه اخبر بذلك لعلمه بانه يولد
قوله فادار احد كتفيه تشبيه بالخاتم هذا من علامات الامامة ولعل المراد ما حدث كتف
كتف العيري كما صرحوا به في خاتم النبوة حيث قالوا انه عند ناغض كتفه اليسرى والناغض من
الانسان قيل هو اصل العنق حين ينغض رأسه وبعض الكتف هو العظم الرقيق على طرفيهما وقيل
هو فرع الكتف سمي ناغضا للحركة وقيل هو طارف من الكتف وسمي بذلك لتغوصه وحركته بعض
رأسه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها استهزاء قوله داخل في اللحم قد يرضع
لوهم انه ثابت كاللحم الذي فضت على الشحمة قوله اترى هذا الاستفهام للتقرير ثم تولد مولود اعظم
بركة على شيعتنا منه لان الشيعة كانوا في زمانه على رفاهية ويحتمل ان يكون الحصر اضافيا
بالنسبة الى غير الائمة قوله فاقر عيونا اي قرت عينه اذا سر وفرح واقر الله عينه اي جعله مسرورا
فرحا وحقيقته ابرد الله دمعة عينه لان دمعة الفرح والسرور باردة وقيل معنى اقر الله عينه
بلغ امنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف الى غيره قوله فلا اراك الله يومك فان
كان كونه ارادة يومك يوم الموت وبالكون حدوث واقعة وفي الموت قوله وما لصيره من دون ذلك
لان بلوغ الحلم غير معتبر في الامامة وانما المعتبر فيها بلوغ العقل وعقول الائمة كانت بالغة
كاملة منزهة عن العيب والنقص حين الفطرة قوله فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء اه دل على
استحباب تعظيم الفضلاء والعلماء واهل الورع وعدم جواز ترجيح المفضول على الفاضل كان ذلك
لاشتراك العلة ظاهرا قوله وقبض على لحيته لم يؤهل مدخول الواو وحال من فاعل قال
وله نوع هل معموله بقوله اهله للخير اهيلا اي جعله اهلا وحذف معمول التأهيل في
الموصفين للدلالة على العموم وتفوقه من جميع وجوه الخير والكمال والمعترضون قد
التوضح نظروا اليه بالعين الظاهرة وهو قد نظر اليه بالبصيرة الباطنة ومن شأنها ادراك
الحقيقة الانسانية والكمالات النفسانية والفضائل الروحانية واما العين الظاهرة
فكليلة عن ادراكها ولذلك قيل انما يعرف ذا الفضل ذووه قوله بل انا له عبد اي
عبد الطاعة والانقياد لاعماله واقواله وهذه كلمة وجيزة معنية للمشابهة من جميع الوجوه
قوله الحسين بن محمد عن الخيراني لم احضر في الآن اسمه وكان لم اجد ويحتمل ان يكون
من اولاد خيران مولى الرضا ع وفي بعض النسخ الحواني وهو محمد بن عبيد الله الاعرج الحسيني

علي بن الحسين ع نسبة الى جوانية قرية بالمدينة او علي بن ابرهيم بن محمد بن الحسن بن محمد او
محمد بن علي بن ابرهيم قوله صاحب شريعة مبتدأة في اصغر من السن الذي فيه ابو جعفر لانه بعث
نبيا وهو في المهد كما دل عليه قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا وقوله تعالى فناديها من تحتها الا تحزني الى اخر الايات فاذا جاز ان يكون
هو نبيا صاحب شريعة مبتدأة غير تابع لشريعة اخرى في السن الذي هو اصغر من سن ابي جعفر
فكيف لا يجوز ان يكون ابو جعفر اماما تابعا لشريعة اخرى في السن الذي اكبر من
سنه وهذا من باب القياس بطريق الاولوية فهو حجة لمن هو قائل بحجية القياس الا ان يقال السائل
كان قائلا بالقياس فالزمه ع بما هو مذهبه وهو بعيد لان الظاهر انه من اصحابه ع واحد
من اصحابه لم يعمل بالقياس او يقال المقصود رفع استبعاد السائل وهو يحصل بما ذكره لا اثبات الامامة
بالقياس فليتامل قوله من يحيى بن بكر ابن النعمان الصيرفي في بعض النسخ المصري والرجل مجهول
الحال قوله اي والله جعلت فداك لقد بغى عليه اخوته اي بكسر الهمزة من حروف التصديق
ولا يستعمل الا مع القسم والبغي الظلم والتعدي قوله قال له اخوته الضمير راجع الى
الرضا ع قوله حائل اللون كل حائل متغير يسمى به لانه يحول من حال الى حال والمقصود ان لونه
ليس مثل لونك ولون ابائك الطاهرين لان لونه ع كان اسمر وكان غرضهم من نفي النسب
سلب امامته طمعا فيها نعوذ بالله من ذلك قوله قالوا فان رسول الله ص قد قضى بالقافة فبيننا
وبينك بالقافة روى مسلم باسناده عن عائشة انها قالت ان رسول الله ص دخل علي مسرورا
تبرق اسارير وجهه فقال الم تر ان مجززا نظر انفا الى زيد بن حارثة واسامة بن زيد فقال
ان بعض هذه الاقدام لمن بعض وعنها ايضا قالت دخل علي رسول الله ص مسرورا ذات يوم فقال يا عائشة
الم تر ان مجززا المدلجي دخل علي فراى اسامة وزيدا وعليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما
فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض وعنها ايضا قالت دخل قائف ورسول الله ص
شاهد واسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض
فسر بذلك النبي ص واعجبه قال عياض المجزز بكسر الجيم وفتح الزاي الاولى سمي بذلك
لانه اذا اخذ اسيرا جز ناصيته وقيل حلق لحيته وكان من بني مدلج وكانت القافة فيهم
وفي بني اسد وعن جميع القائف الذي يعرف الاثار وقال الابي اختلف اقوال السلف
في القافة فهل هي مختصة ببني مدلج ام لا لان المدعى فيها انما هو ادراك الشبه وذلك غير
خاص بهم او يقال ان لذلك قوة ليست لغيرهم وكان من علوم العرب علم القيافة والعيافة و

فالقيافة تتبع اثار الارض لعلم الاستقامة على الطريق والخروج عنها والعيافة زجر الطير
والطيرة والتفاؤل ونحوه والقيافة اعتبار الشبه بالحاق الولد وقال محيي الدين نقل
ان اسامة كان شديد السواد وكان ابوه زيد ابيض من القطن فكانت الجاهلية تطعن في
نسبه لذلك فلما قال القائف ذلك وكانت العرب تصغي قول القائف سر رسول الله ص لانه
كاف لهم من الطعن قوله قال ابعثوا انتم اليه فاما انا فلا انما قال ذلك لعدم اعتقاده
بقول القافة لابتناء قولهم على الظن والاستنباط بالعلامات والمشابهات التي يتطرق
اليه الغلط ولكن الخصوم لما اعتقدوا الزمهم بما اعتقدوه وقد انكر العمل بقول القائف
ابو حنيفة واثبته الشافعي والمشهور عن مالك اثباته في الاماء دون الحرائر ونقل عنه اثباته
في الحرائر ايضا واحتج المثبت بما روي عن النبي ص من حديث زيد واسامة ابنه وسروره
وعدم انكاره واعترض عليه ابن الباقلاني بانه انما لم ينكر لانه وافق الحق الذي
هو كان يعلمه ص وانما استبشر لان المنافقين كانوا يطعنون في نسب اسامة لسواده
وبياض زيد وكان ص يتأذى من قولهم فلما قال القائف ذلك وهم كانوا يعتقدون
حكمه استبشر لالزامهم انتفائه وتبين كذبهم على ما يعتقدون من صحة العمل بالقافة
قوله ولا تعلموهم لما دعوتموهم امرهم بذلك لانه ادخل في قبولهم قول القائف و
ابعد عن تطرق التهمة ودخول الشبهة عليهم قوله ولتكونوا في بيوتكم امرهم بذلك
لتحصيل العلم الشهود بقول القائف لسماع جميعهم قوله قوله فلما جاؤا اقعدونا في البستان
الظاهر ان هذا من كلام الرضا ع وان اقعدوا على صيغة الامر وان الخطاب للعمومة و
الاخوة وانما امرهم به ليظهر للقافة انه ع من عبيدهم وخدمهم لبعد احتمال الحاق
الولد به وليكمل الحجة عليهم بعده قوله ووضع على عنقه مسحاة فاس صاحب المغرب
المسحاة مارود ومسيل الطين وهو هاهنا حونته ساى قوله قالوا الحقوا الضمير قالوا
الى الاخوة والاخوات والعمومة قوله فبكى الرضا ع بكاؤه لاجل التضرع والتذلل لله عز وجل
اداء لشكر نعمه باظهار الحق عليهم قوله ابن خيرة الاماء المراد به صاحب الزمان ع لا محمد بن علي
الجواد ع لان ضمير هو في قوله وهو الطريد يرجع الى الابن وهو يناسب حال الصاحب قطعا قوله
ابن النوبية النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنب الصعيد ومنها بلال الحبشي والنوبة
ايضا بالضم جيل من السودان والحبشية الهاشمية ونوبية قوله الطيبة الفم اما كناية
من كلمة العفو والنزاهة او لنزاهته ورزق الخيبة بالسواك او الطيب الريحة قوله
المنتجبة الرحم اي امرأة منجبة اذا كانت تلد النجباء قوله ويليهم بالنصب على اضمار الفعل وهي كلمة عذاب

ووادٍ في جهنم شديد الحرارة والضمير للمهتدين من الخلفاء العباسية قوله لعن الله الاعيبس وذريته
العبس بفتح العين المهملة والعبسة بضمها لون كلون الرماد والاعبس الذي لونه هذا اللون والذئب
الاعبس الذي تولد بالفارسية كركسياه والمراد به هنا خليفة من خلفاء بني عباس وفي
بعض النسخ الاعيبس وهو تصغير الاعبس بدون الترخيم وهو بحذف الزائد والاكثر في تصغير عبيس
بالترخيم كزهير وازهر قوله بعقلهم انه ضمير المنصوب راجع الى الاعبس وذريته وضمير المرفوع
المستكن راجع الى الله تعالى لكونه مسلوبا او الى ابن حيرة الانبار لان الصاحب عليه السلام سلبه حده لكنه
جزاء بما كانوا يعملون ويحتمل ان يكون ضمير المرفوع راجعا الى الاعبس وذريته بتاويل المذكور
وضمير المنصوب الى الائمة عليهم السلم والجملة استيناف لبيان سبب اللعن المذكور قوله تسوءهم
حتفا الحتف بضم الحاء وفتحها الذل والنقيصة والمشقة والذهاب في الارض ويراد به الهلاك
نيّ سامه خسفا اي اولاه هذه الامور والزمه عليها قهرا قوله وتسقيهم كاسا مصبرة الكاس
مؤنثة قال الله تعالى بكاس من معين بيضاء قال ابن الاعرابي لا تسمى الكاس كاسا الا وفيها الشراب
والمصبرة على وزن مكحلة اسم الة للصبر وهو بكسر الباء الدواء المر المعروف واما المصبّرة
بتشديد الباء على صيغة المفعول من باب التفعيل بمعنى المتحمل فيها صبر فهو احتمال بعيد قوله
وهو الطريد الشريد الموتور بابيه وجده الضمير راجع الى ابن حيرة الانبار والمراد به صاحب الزمان ع
والطريد فعيل بمعنى مفعول من الطرد بالتسكين والتحريك وهو الاخراج والابعاد والدفع
يقال طرده السلطان اذا اخرجه من بلده وابعده ودفعه عن محله فهو مطرود وطريد والشريد
فعيل بمعنى فاعل من شرد فلان اذا نفر عن الخلق وذهب في الارض وصار في البلاد خوفا
وفزعا فهو شارد وشريد وقال الجوهري الشريد الطريد وهو ح فعيل بمعنى مفعول والتكرير
للتاكيد والموتور من الوتر وهو الفرد وقتل حميمه يقال وتره اذا قتلت حميمه واوترته فهو موتور والموتور
وكذا كان حال الصاحب ع لانه قتل جده وابوه عليهما السلم وقد بقي هو صغيرا او شريدا طريدا
موتورا سائرا في الارض خائفا وقيا من الاعداء قوله فقال يا سيدي جعلت فداك قد ساءلت في ذلك
لمراعاة النصيحة حتى لا يدعي الدين هو قوله اسمعيل بن مهران وثقه الشيخ والنجاشي وروى عن
غير واحد من الرضا ع وروي عنه قوله من حرجنه الحرج معروف والحرجة بالتحريك للعدد
وتثنيته لافادة ان خروجه كلم مرتين قوله فكر بوجهه الي ضاحكا الكر الرجوع يقال كره وكرّ به
متعد ولا يتعدى قوله حق احضل الحبيبه احضل الشيء احضلاكا اي ابتل وفي بعض النسخ
حصل لحيته بالحاء المهملة الاول من المبالغة ما لا يبين في الثاني قوله عند هذه يخاف علي خاف
امانة الخطاب لو والياء المضمومة وهذا من الاخبار بالغيب افعاله المعتصم في هذه الترجم

في بغداد في الجزء القعدة وقيل يوم الثلث في حادي عشر من ذي القعدة سنة عشرين
ومائتين ودفن في ظهر جده الكاظم ع في مقابر قريش قوله انه قال كان يلزم باب ابي جعفر ع
اي ان الخيراني قال كان ابي يلزم الباب فضمير انه وقال راجع الى الخيراني وضمير كان راجع الى ابيه و
يبعد ان يرجع الجميع الى الاب كما لا يخفى قوله للخدمة التي وكل بها في بعض النسخ كان وكل بها قوله
وكان احمد بن محمد بن عيسى ابو جعفر الاشعري شيخ القميين ووجههم وفقيههم وقد لقي الرضا
والجواد والهادي ثقة لذلك قوله قام احمد وخلا بي ابي اي قام احمد عن المجلس وخلا بالرجل
ابي وفيه دلالة على علو منزلة ابيه عنده ع قوله فخرج ذات ليلة اي فخرج الرسول ذات ليلة
والذات هنا ظرف زمان والمراد به اما جزء من اجزاء الليلة او نفسها قوله تقرا عليك السلم
يحتمل فتح التاء وضمها والاول اولى اذا عدي بعلى والثاني اولى اذا عدي بنفسه قوله ما كان ليظهرها
الى وقتها جزم ويمنعه ان يظهرها من زمان جماعها الى زمان الاحتياج على اظهارها
قوله حتى قطع على يديه نحو من اربعة انسان يعني اخذ البيعة منهم للامام بعد ابي جعفر ع
على سبيل القطع والجزم قوله عند محمد بن فرج محمد بن فرج الرخجي من اصحاب ابي الحسن الرضا والجواد
والهادي عليهم السلم ثقة معتمد قوله بتفاوض هذا الامر التفاوض والتحاوض بمعنى واحد و
كذا المفاوضة وهي مفاوضة من التفويض كان كل واحد منهما يفوض ما عنده الى
الاخر قوله هذا ما امرت به على صيغة المتكلم المعلوم او المجهول قوله لا لرجل من العجم الحرام
وابوه كانا من الاعاجم قوله وفي نسخة الصفواني ابي محمد بن جعفر الكوفي قيل ابو محمد يحتمل ان
يكون كنية ويحتمل ان يكون ابي مضافا الى ياء المتكلم يعني ابي عن محمد بن جعفر قوله
مولى ابي جعفر محمد بن علي الجواد ع قوله انه اشهده على هذه الوصية المنسوخة ضمير المنصوب في
انه والمرفوع المستكن في اشهده راجع الى ابي جعفر ع وضمير البارز راجع الى احمد بن ابي
خالد والمراد بالوصية المنسوخة الوصية على النحو الذي ذكره احمد بن ابي
خالد قوله اوصى الى علي ابنه حاصله انه اوصى الى علي ابنه ما يوصى به نفسه ولخوانه
وتربيتهم وجعل امر موسى ابنه الى موسى عند بلوغه وجعل عبد الله بن المساور قائما
على التركة الى ان يبلغ علي ابنه فاذا بلغ صير ابن المساور القيام على التركة الى ابنه فيقوم
على ما في التركة ولم نفسه واخوانه الا امر موسى فانه يقوم لامر نفسه بعد علي وابن المساور
على ما شرط عليه في صدقاته ومن وقوفاته وفيه نص على ان ابنه علي ع افضل من اخوته
فهو الامام بعده قوله من الضياع الضياع بالفتح العيال قال صاحب النهاية
الضياع العيال واصله مصدر ضاع يضيع ضياعا فسمي العيال بالمصدر كما تقول

باب الاشارة والنص على ابي محمد عم

من مات ويترك صغارا او كبارا واذكرت الضياد كان جمع ضايع كجايع وجياع ويعنيهم من المعزبات

لتخيه العيال اما بضياع لاجل انهم في معرض ان يضيعوا كالذرية الضعاف وما لكسر جمع الضيعه

وهي العقار وهذا هو الاظهر والانسب في هذا المقام **قوله** ضمير عبد الله بن المساور راجع الى

عبد الله فاعل ضمير وذلك بقوله وهو اشارة الى القيام على التزكية وضمير اليه راجع الى علي بن محمد

والمعنى واضح وفي بعض النسخ وذلك اليوم وهو غير واضح الاشكال بعيد فتامل **قوله** تقوم بامر

نفسه واخوانه فوض اليه جميع اموره وامور اخوانه الامور التي حق التصرفات في الضياع والاموال

والنفقات والرقيق وغير ذلك وهذا سوى ما فوض امره اليه بعد علي ع وبعد عبد الله بن المساور

واذا لم يعد يفعلهما **قوله** على شرط ابيهما في صدقاته على ان يغلق يقوم في الموضعين وفي بعض النسخ

وضمير العشيه راجع الى علي وموسى يعني انهما يقومان على ما شرطه ابوهما في صدقاته **قوله** ونسبه الحسين

محمد بن عبد الله اه هكذا في النسخ التي رايناها وفي بعضها عبيد الله بالتصغير

وهو الموافق للرجال والنسب **قوله** وهو الحسن الضمير راجع الى الحسن بن محمد ونقل بعض اهل الرجال

عن صاحب عمدة الطالب ان الحواني نسبه محمد بن عبيد الله الاعرج بن الحسين بن علي بن الحسين بن

علي بن ابي طالب عليهم السلام ولعل محمد هذا اباه والامر فيه سهل **قوله** عن يحيى بن يسار القنبري

بالعين المهملة والنون وفي بعض النسخ القنبري بالقاف والنون قيل اورده ابن طاوس في

ربيع الشيعه ايضا **قوله** عن علي بن جعفر كان بقية ووكيلا لابي الحسن الثالث علي بن محمد ومن اصحابه وصاحب

ابي محمد الحسن بن علي العسكري **قوله** فقيل الحسن بن في بعض النسخ بابي **قوله** فقد احدث فيك امرا

حيث مات محمد او فطن الشيعه انه امام بعد ابيه فاظهر الاسلام فقيل وضحها بالامر

ورفع الاختلاف بينهم وهذه نعمة عظيمة توجب الشكر **قوله** قال كنت حاضرا عند ابي جعفر محمد بن علي

اي بعد موته ولابد من هذا التقييد ولم يذكره لدلالة المقام عليه فقيل في كشف الغمة وربيع الشيعه

عند موت ابي جعفر وهو اخو ابي محمد الحسن العسكري **قوله** فلما فرغ من امر ابي جعفر اي ابي محمد ابن جعفر

وتكفينه **قوله** قال عهدي الى الاكبر من ولدي وهو ابو محمد الحسن العسكري ولعل

هذا القول كان بعد موت محمد اخيه لان محمدا كان اكبر منه ويحتمل ان يكون قبله لعلمه

بانه سيموت ويكون ابو محمد اكبر من بقي **قوله** عن ابي محمد الاسباطي لم احده في كتاب الرجال

فهم من الصحاح ان بني القين قبيلة من بني اسد والقنبه البهيم فيه قيل في ربيع الشيعه واعلام

الورى عن ابي محمد الاسبارقيني **قوله** في الاحياء اي في زمرة الاحياء **قوله** انه هو اي انه ولي

الامر بعد ابيه **قوله** من اخص على صيغة المتكلم اي من اخصه من ولدك بهذا الامر بعدك

قوله بعد ابي بعد موت ابنه ابي جعفر محمد بن علي او بعد الزمان الذي سالت فيه عن ولي

هذا الامر بعدها **قوله** من جعفر اراد به جعفر المشهور بالكذاب مستغنو الجيب

دل على جواز شق الرجل ثوبه لموت اخيه كما صرح به الاصحاب **قوله** فبكى الفخذ دل على ان البكاء

ليس بمذموم وقد بكى النبي ص لموت ابنه ابرهيم وانما المذموم هو ان يقول ما يوجب السخط

واحباط الاجر وعدم الرضا بقضاء الله تعالى **قوله** وقال الحمد لله رب العالمين ام العطف

لتفسير الحمد والاسترجاع وهذه الكلمة افضل كلمة دلت على مدحه وثنائه لاشتمالها على

الحمد لذاته وصفاته ولالائه **قوله** وانا اسال الله تمام نعمه لنا فيك اي في بقائك لان

نعمة لنا فيك او زادت لنا النعمة وقدم المسند اليه لقصد تكرير الحكم وتاكيد

واستمرار **قوله** انا لله وانا اليه راجعون هذه الكلمة اشرف كلمة دلت على الصبر في البلاء

وتفويض الامر الى الله جل شانه والانقطاع عن غيره حتى عن نفسه لان انا لله اقرار له بالملك و

جريان تصرفه وقضائه وحكمه وانا اليه راجعون اقرار على النفس بالهلاك والرجوع

اليه كابتداء انشائه وذلك موجب لحملها على الصبر والتسليم لقضائه ولذلك

قال الله جل شانه وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه

راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **قوله**

ان الله قد جعل فيك خلفا منه فاحمد الله الخلف والخلف بالتحريك والتسكين

بمعنى واحد وهو ما جاء من بعد وقيل بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال هو خلف

صدق من ابيه بالتحريك وخلف سوء بالتسكين اذا قام مقامه والمراد به هنا الامام

والخلافة لان الناس كانوا يعتقدون في ابي جعفر محمد بن علي فاحد ثها الله تعالى

واظهر امامته في ابي محمد الحسن بن علي كما كانت في علمه الازلي **قوله** اذ كان ابو محمد المرجو بعد ابي

جعفر كما كان ابو الحسن موسى المرجو للخلافة بعد اسمعيل عند الشيعة فكما اظهر

صنع الله في ابي الحسن موسى واظهر امره فيه بموت اسمعيل كذلك اظهر صنعه في

ابي محمد واظهر امره فيه بعد موت ابي جعفر **قوله** فقال نعم نعم تصديق للكلام المقدم

وهو هنا ما اخبر ابوها شم في نفسه **قوله** بدا لله في ابي محمد اه كذا في اكثر النسخ

وفي بعضها بدا لله والبداء بالفتح والمد ظهور الشيء بعد الخفاء وهو على الله عز وجل

غير جائز والمراد به القضاء والحكم وقد يطلق عليه كما صرح به صاحب النهاية

فالمعنى قضى الله جل شانه في ابي محمد بعد موت ابي جعفر بما لم يكن معروفا لابي محمد

عند الخلق وهو الامامة والخلافة **قوله** وعنده الاله الامامة مثل الكتب والسلاح

وغير ذلك مما يختص بالامام وعلامة من علامات امامته **قوله** عن ابي بكر الفهفكي

اسمه محمد بن خالد بن عمل **قوله** انصح آل محمد عزيزا في بعض النسخ اصح آل محمد عزيزا وهو الاصح والعزيز

الطبيعة والخلق والنصح الخلوص والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير والمعونة

انصح آل محمد لله ولرسوله ولعامة المسلمين لاجل استقامة طبيعته وصفا فريحته وصفه عقله

وكمال خلقه وعلى الثاني ان غريزته اصح الغرايز وطبيعته احسن الطبايع وقريحته اكمل القرايح

وخلقه افضل الاخلاق **قوله** واوثقهم حجة اى اوثقهم كلاما واقواهم برهانا واوضحهم بيانا

قوله عرى الامامة العرى بضم العين وفتح الراء جمع العروة بالضم والسكون وعروة الكوز

والقميص معروفة والعروة ايضا من الشجر التي الذي لا يزال باقيا في الارض ولا يذهب وقد يراد بها

الاصل على سبيل التشبيه ويجوز هنا ارادة جميع هذه المعاني اما الاولان فعلى سبيل المكنية

والتخييلية بان شبه الامامة بالظرف الذي لا يتم ولا يحمل مع ما فيه الا بالعروة او بالقميص الذي

يحيط بالابدان واثبت لها العرى واراد بها الالات التي بها تمسك الامامة ولا يتم الامامة الا بها

مثل الكتب والسلاح والعلم وغيرها مما ذكر تفاصيله في مواضع متعددة والخبار

متكثرة واما الاخير فان يراد بها ايضا تلك الالات لانها ما فيه مع الامامة غير زايلة

عنها واصول لها والاضافة فيها لامية **قوله** مما يحتاج اليه يحتاج اما بصيغة الخطاب

او بصيغة الغائب المجهول **قوله** وقلقت لذلك القلق الانزعاج والاضطراب وانما قلق لانه ظن

ان الخلف ابو جعفر محمد بن علي فلما مات وبطل ظنه قلق لعدم ظنه بخلف غيره على الخصوص

قوله فان الله لا يضل قوما اه ضل ضاع والضلال الضياع واضله غيره ضيعه واخرجه عن الطريق

او وجده ضالا او نسب الافعال يجي لهذا المعنى ايضا كما اذا تقول احمدته وابخلته اذا وجدته

محمودا وبخيلا وقد صرح به ابن الاثير في النهاية او سماه ضالا او اخذه مواخذة الضال

كما صرح به القاضي وغيره في تفسير هذه الاية واذا ذلك الى اضلال الله لم يرد به غير المعنى الاول من المعاني

المذكورة والمعنى لا يخذل الله قوما ضالين خارجين عن طريق الحق ولا يسميهم ضالين او لا يواخذهم

مواخذتهم بعد اذ هداهم للايمان حتى يبين لهم ما يجب اتقاؤه ومن جملة ما يجب اتقاؤه

خلاف الامام فلا اضلال ولا مخالفة ولا مواخذة بدون بيان الامام وفيه دلالة على ان العبد

غير مكلف بشيء من احكام الدين قبل العلم به **قوله** بعد ما مات اي بعد موت محمد

تقديره وتوهم ما تبادرنا خبر مبتداء ولا معارض لما هو ثبت المسبقة الازلية بعد موت محمد

فذرها مات ابا جعفر ليطل طن من ظن انه المتقدم في الخلافة ويظهر عليه الازلي بديل **قوله**

ما تخرج من ايمانه ما شرطية جازمة لتخرج منصوبة على المفعولية به ومن ايمانه غيرها وانسا وها

اذهابها عن القلوب يعني اي شيء تنسخ من اية او نذهبها عن القلوب نات بما هو خير لهم منها

او مثلها في النفع وقد اتى والله عز وجل بهم ما طلقوه من خلافة ابي جعفر بوفاته وانى من هو خير منه

وهو ابو محمد **قوله** فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف الخلف الاول الحجة والخلف الثاني الحسن العسكري

عليهما السلام اي كيف يكون لكم العلم بالخلف بعد الخلف لخفته او بمكانه او لا يجوز لكم التسمية باسمه

قوله لا ترون شخصه لعل المراد نفي الرؤية عن جماعة او كلما ارادوا او في زمان الغيبة الكبرى

كما سيجيء والله اعلم **قوله** ولا يحل لكم ذكره باسمه دل على انه لا يجوز تسميته باسمه مطلقا ولا

تخصيصه بالغيبة الصغرى او بمحل الخوف والتقية كما يشعر به بعض الروايات الاتية وبعد

لفظ لكم ويؤيده وقوع التصريح باسمه في بعض الادعية الماثورة والاحتياط امر حسن **قوله** علي بن بلال

من اصحاب ابي جعفر الثاني والهادي والعسكري عليهم السلام ثقة وهذا الاسناد من الاسانيد العالية

قوله يخبرني بالخلف صفة لمحذوف هو فاعل يخبرني اي خبرني رجل او كتاب يخبرني ومثله ما بعده

عن احمد بن اسحق احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاحوص الاشعري ابو علي القمي كان وافد القميين روى

عن الجواد والهادي عليهما السلام وكان من خاصة ابي محمد وراى صاحب الزمان ويحتمل ان يراد

احمد بن اسحق المدائني وهو من اصحاب الهادي وكان ثقة وكان له اختصاص بالجهة المقدسة

صاحب الزمان **قوله** عن ابي هاشم الجعفري كنية لداود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن

ابي طالب من اهل بغداد جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلام قد شاهد

الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام وصاحب الامر وقد روى عنهم كلهم وله منزلة عظيمة وموقع جليل

عندهم وفي ربيع الشيعة انه من السفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون

بامامة الحسن بن علي فيهم كذا ذكره بعض ائمة الرجال **قوله** قال بالمدينة لعل المراد بالمدينة

مدينة الرسول وفيه دلالة على ان اقامته حال الغيبة فيها اكثر وقد نقل ان ايامه

... ويحتمل ان يراد بالمدينة سر من راى والله اعلم **قوله** قال قلت للعمري الظاهر ان ابو عمرو عثمن

كان ابو عمرو عثمن بن سعيد الثقة من اصحاب ابي جعفر الثاني والهادي والعسكري والصاحب عليهم السلام

وفي ربيع الشيعة عند ذكر ابواب الناحية المقدسة كان ابو عمرو عثمن بن سعيد العمري قدس الله

روحه بابا لابيه وجده عليهما السلام من قبل وثقة لهما ثم تولى البابية من قبله وظهرت المعجزات

منه ويحتمل ان يكون ابنه محمد بن عثمن وهما كانا وكيلين في خدمة صاحب الزمان ومن السفراء

الاربعة بين الصاحب وشيعته اولهم عثمن بن سعيد ثم ابنه محمد بن عثمن ثم ابو القاسم الحسين بن

روح بن ابي بحر النوبختي ثم ابو الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم **قوله** من يقبل مثل هذه

الرقبة العنق وقد يراد بها الشخص كله تسمية للشيء باسم جزئه كما صرحوا به ولعل المراد به

المعنى الثاني والاشارة باليد لبيان طول قامته ويمكن ان يكون المراد بها تحديد

باب الاشارة والنص الى صاحب الزمان

بحث يدل بطول عنقه او بجهه والله اعلم قوله م ح م د قيل فيه دلالة على عدم جواز التسمية
لمن سبق على التقية لان م ح م د ظاهر في ان اسمه محمد اقول الحاصل ان القائل لم يكن في
تقية بدليل انه ذكر ما هو في حكم التصريح باسمه وحيث لم يذكر اسمه صريحا دل على عدم جواز
ذكر اسمه بدون التقية ايضا وفيه نظر لان التقية في ذلك الوقت كانت شديدة والفرق بين محمد وبين
م ح م د ظاهر اذ لا مجال للانكار بارادة الاسم في الاول بخلاف الثاني لجواز ان يكون المراد هو حروف التهجي
دون المركب من هذه الحروف الا ترى انك اذا قلت محمد فاخذ احد بانك وقال من سمى هذا
الاسم وقلت من سمى لا سبيل لك الى الانكار بخلاف ما اذا قلت م ح م د فليتامل قوله في سنة
ست وخمسين ومائتين قال بعض اهل الرجال ولد المهدي محمد بن الحسن عليهما السلم
يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وامه ريحانة ويقال لها
نرجس ويقال لها صقيل ويقال لها سوسن ووكيله عثمن بن سعيد العمري ابو عمرو وهو اول
من نصبه العسكري عليه السلم وتولى اقبال المعتمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلم
ما بالسم يوم الرابع من ربيع الاول سنة ستين ومائتين وسنه يظهر سنة الترهيب في حيوته عم
قوله قال ابيت سامرا بضم الميم وتشديد الراء مع الفتح وبكسر الميم وتخفيف الراء مع المد
وهي المدينة التي بناها المعتصم وانتقل اليها وفيها لغات سر من راى بضم السين وفتح الراء
وبفتحهما وسامرا من راى قوله فلت رغبة في حديثك الظاهر ان رغبة بالرفع فاعل الفعل محذوف
اي افلت مني رغبة في حديثك قوله اذا كان في دار الرجال اي في دار يدخل فيها الرجال وهي التي
يقال لها بالفارسية ديوان خانه قوله فنادى يا كامل فناداني ابو محمد الزم مكانك
ولا تبرح تاكيد له قوله من اثبته المثبة اللبب المتحير وهو موضع القلادة من الصدر قوله
اخضر ليس باسود الخضرة لون متوسط بين الصفرة والسواد اعني ما فيه دهمة وحمرة ويطلق على
السواد والاخضر على الاسود فقوله لا اسود دليل على ان هو المراد من الاخضر ودفع لاحتمال
حمله على الاسود قوله والشيخ ابو عمرو هو عثمن بن سعيد العمري وهو اول وكيل من الوكلاء
الاربعة واول سفير منهم قوله احمد بن اسحق هو احد المذكورين سابقا قوله
فغمز في احمد بن اسحق الغمز العصر والكبس باليد والاشارة كالرمز بالعين والحاجب
او اليد يقال غمزت الشي بيدي وغمزته بعيني قوله رفعت الحجة واغلقت باب التوبة المراد بالحجة
القرآن وصاحب الزمان عم وظاهر قوله اغلقت باب التوبة وظاهر الآية تشعر بان سقوط التكليف
في ذلك الزمان وظاهر قوله اولئك شرار من خلق الله تعالى بتشريفاته ولم يحصر في الاخبار
ما يدل على احدهما ويمكن ان يحمل الاول على ما دل من الاخبار على انه لو بقي في الارض اثنان

لكان احدهما الحجة وعلى انه لو بقيت الارض بغير حجة لساخت بتخصيص هذه الاخبار بزمان التكليف
وبذلك يندفع التنافي بينها وبين هذا القول ويمكن دفع التنافي ايضا بتخصيص ما
بعد الاربعين فان رفع التكليف في الاربعين انما هو لعدم الاعتداد به ولكنه بعيد جدا فلا
قوله فلم يكن ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ايمانها
فاعل امنت ولم تكن امنت صفة لنفسا او كسبت عطف على امنت يعني انه اذا تحقق هذه الآية
التي من ايات قيام الساعة اعني رفع الحجة وسد باب التوبة لا ينفع الايمان حينئذ نفسا لم تؤمن من
قبل هذه الاية او امنت ولم تكسب في ايمانها خيرا من قبل لان هذا الزمان لما كان من مقدمات
يوم القيمة كان حكمه حكم يوم القيمة في انه لا ينفع الايمان والعمل فيه وهذا الحجة لمن ذهب الى
ان الايمان المجرد عن العمل لا ينفع ولمن ذهب الى انه ينفع فهو اما ان يخصص عدم النفع بذلك الزمان او
يحمل العطف على لم تكن امنت ليصير المعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا كسبت في ايمانها خيرا
فكيف اذا لم يكسبه قوله فاولئك شرار من خلق الله وهم اولئك الذين يقولون في الارض بعد رفع
الحجة عنهم وسد باب التوبة عليهم شرار من خلق الله لفقد الخير فيهم ولا بد من تخصيصهم بمن لم
يؤمنوا ولم يعملوا خيرا قبل الرفع والسد والشرار بالكسر جمع شرير خلاف الخيار قوله تقوم عليهم القيمة
بعد اماتتهم جميعا قوله ولكن احببت ان ازداد يقينا اليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق
للواقع وله درجات متفاوتة ومراتب متباعدة تحصل بسبب التفاوت في رفع المزاحمات النفسانية
والتوهمات الوهمية الى ان تندرج في اصل اليقين حتى يبلغ الى مرتبة عين اليقين والى ما اشار
اليه قول امير المؤمنين عم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولعله لم يكن اليقين متساويا
بينه عم وبين غيره في ذلك تفاوت لعظم الفرق بين نفس الانبياء والاوصياء وغيرهم
فاصبر بذلك وتفاوت درجات الايمان ايضا مربوط به قوله وان ابراهيم عم سال ربه لان سؤاله
لم يكن لشك فيما سال عنه بل لاجل ان يحصل له زيادة بصيرة وكمال يقين وسكون
قلب كسؤال ابراهيم عم فقال ان ابراهيم عم كان بصيرا علما بالبرهان باحياء الموتى عيانا
وبنوره العقلي شهود فاراد زيادة بصيرة وسكون قلب بمشاهدة المعلوم عيانا
فسال رب ارني كيف تحيي الموتى حتى انه يعيني كما علمته بقلبي قال جل شانه او لم تؤمن باني
قادر على احياء الموتى قال بلى امنت به ولكن سالت ليطمئن قلبي ويحصل له سكون وزيادة
بصيرة باضافة البصيرة العينية الى البصيرة القلبية والغرض من قوله تعالى او لم تؤمن تنبيه
على ما يزعم من جالس بجنب فعلم السامعون غرضه من هذا السؤال
وهو حصول زيادة بصيرة والفرق بينه وبين القول المذكور لمولانا امير المؤمنين عم

والمخوف لا يخفى على احد **قوله** فخشي ابو عمرو ان يساعدا احدا بشكل النعمة ومكى لموت الامامين **قوله** رفيه مشرف ا... قد وقد تقدم تفسيرها **قوله** فان الامر عند السلطان اه اراد بالسلطان المعتمد العباسي
وهذا التعليل يدل صريحا على ان حرمة التصريح باسمه في زمان الغيبة الا ان صاحب كشف الغمة
قال قد جاء في الاخبار انه لا يحل لاحد ان يسميه باسمه ولا ان يكنيه بكنيته الى
ان يزين الله الارض بظهوره ودولته ومال اليه بعض الاصحاب والله اعلم **قوله** يجولون حالك او
جاءك وذهب وفي بعض النسخ يحولون من التحويل والظاهر انه تصحيف لئلا احد يجسر ان يتعرف الاسم
اي لئلا احد يجسر ان يحيل نفسه معروفا لهم بمعرفتهم بالمحبة والولاية وان يسلمهم ويعرفهم
ليقيم حاجتهم خوفا من السلطان وتعقبه **قوله** بين المسجدين مسجد مكة والمدينة **قوله**
علي بن محمد عن حمدان القلانسي اه مر هذا الحديث متنا وسندا وتفسيرا في الباب السابق
قوله يتجاذبون على اي يتنازعون له ويتناول الحجر الاسود ويتدافعون بعضهم بعضا
دفع **قوله** حتى اجتمع ايفع الغلام صبيا يافع اذا شارف البلوغ ولما لم يبلغ وهو من نوادر الابنية
وفي الكلام غلام يفاع ويافع والمفعاع والسابع المرتفع من كل شيء **قوله** من ولد
فيه الكبير لعل المراد بغير الكبير فيه ولي الامر الموصي اليه والوصف بالكبير المدح
والانصباح لا للاحتراز وقوله مولى ابي الحسن الرضا بيان او بدل لرجل **قوله** فقال جري اه فاعل
قال وقلت لحمد وفاعل ادمه وضمير له وغيره راجع الى الشرى ومفعول ادمه راجع الى جعفر
علي وهو جعفر الكذاب المشهور وضمير المفعول في رايته راجع الى صاحب الزمان **قوله** قبل الحادث
ي قبل وفات ابيه ابي محمد الحسن العسكري ع وضمير ابيها راجع الى التبعه المباركه للمعرفه
او كلام نحو هذا صريح في ان الراوي لم يكن متذكرا للفظ بعينه وان المروي هو المعنى
من جهة المرجوع بعقل الحديث بالمعنى **قوله** عن بعض جلاوزة السواد السواد ما حول
قرى المدينة وعامة الناس واوباشهم وكل اعداد كثير والجلاوزة جمع الجلواز
بالكسر وهو الشرطي والارذل والتابع للشرطي والعون للسلطان يكون معه بلا رزق
قوله قال شاهدت سيما هو واحد من عبيد جعفر الكذاب **قوله** تخرج عليه فاعل
خرج صاحب الدار وهو الصاحب ع **قوله** عن رجل من اهل فارس اهل هذا الحديث وهذا الذي
مر ذكرهما في الباب السابق متصلا **قوله** علي بن محمد عمن ذكره عن محمد بن احمد
العلوي اه هذا الحديث قد مر سندا ومتنا في اخر باب الاسنان والنص على ابي محمد ع
قوله عن ابي عبد الله الصالحي كان وكيل الناحية المقدسة يعني الصاحب ع **قوله**
ان يدللهم على الاسم اذا عوا اي افشوه ولم يكتموه وصار ذلك سببا لخلط الا

عليهم وايذائهم وفيه دلالة على ان حرمة التصريح بالاسم في زمان التقية والخوف **قوله**
لا ترى جسمه ولا يحل لكم ذكره باسمه الاول اخبار عن غيبته والثاني نهي عن التصريح باسمه او لعله
في بعض الازمنة لاجل الخوف **قوله** لا تسميه باسمه الا كافر لعل المراد بالكافر هنا
تارك الاوامر وفاعل النواهي دون منكر الرب والمشرك به وفيه مبالغة في
تحريم التصريح باسمه ولعله مختص بزمان الغيبة بدليل ما ذكرناه في مواضع متفرقة
ودلالة بعض الاخبار عليه ظاهر ويؤيده عدم بقاء التحريم فيه في جميع الاوقات
والازمان اتفاقا واذا نظر الى التخصيص جاز حمله على ما ذكرناه فلا يكون
دليلا على شمول التحريم لزمان الغيبة كلا وبالجملة المانع منتظر **قوله** اقرب ما يكون
العباد اه يدل على ان قرب العباد منه تعالى في زمان غيبة الامام اذا كانوا عارفين بحجته
ازيد واكمل ورضاه تعالى عنهم وافاضة الرحمة عليهم اذا كانوا عاصين له ازيد واشد
وذلك لثباتهم وانتظارهم وتحيرهم واسرهم وخوفهم على الانفس والاموال من غلبة الكفار
وتسلط الاشرار ولان الايمان بالغيب ادل على صفاء عقولهم ولطف قرائحهم ولينة طباعهم
وصفاء عقيدتهم وكمال هدايتهم وكل ذلك موجب لزيادة القرب من الحق و
كمال رضاه وفي طرق العامة عن ابن مسعود قال ان امر محمد كان بينا لمن راه والذي
لا اله الا هو ما من احد افضل من ايمان بغيب ثم تلا قوله تعالى والذين يؤمنون بالغيب الاية قال
الطيبي معنى هذا الحديث مخرج من سنن الدارمي عن ابي عبيدة الجراح قال يا رسول الله احد
خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال نعم هم قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي
ولا يروني وانت خبير بان هذا الحكم غير مختص بالنبي بل يجري في امام بعده **قوله**
يعلمون انه لا تبطل حجة الله اه اي يعلمون بالبراهين العقلية والاحاديث النبوية انه لم تبطل
حجة الله ولم تكن في الارض ولا مشاهدة وعهده في الحجة بل بقيا ما في الحلول وايمان
فيهم ما دامت الدنيا فلذلك يؤمنون بالامام وان لم يروه ويعتقدون بوجوده
وان لم يشاهدوه **قوله** فتوقعوا الفرج صباحا ومساء اه لوجوب ظهوره في وقت ما
لدفع الظلم والجور ونصرة دين الحق واهله ولكن لما لم يعلم ذلك الوقت بخصوصه و
يحتمل كل جزء من اجزاء الزمان ان يكون ذلك الوقت كان لابد لنا من توقع الفرج في جميع الاوقات و
انما ذكر الصباح والمساء لشيوعهما في المحاورة واحاطتهما بسائر الاوقات
فان السنة ربما يكون فيه دليل لتوقع الفرج ولعل وجه ذلك مع ان الظاهر ان يكون الغضب عليهم
عند ظهور الحجة وعدم ايمانهم اشد واحدث ويخوف النكال بهم احرى واظهر لكون الحجة

عليهم ح اقوى واكمل ان عدم ظهوره بسبب سوء صنيعتهم واعوجاج طبيعتهم حتى حرم
المستعدون الهداية والقابلون للفهم والدراية عن مشاهدة جماله وملاحظة كماله
فلذلك كان الغضب عليهم حال الغيبة اشد قوله وقد علم ان اولياءه اى اولياء الله
او اولياء الحجة وهذا دفع لما عسى ان يتوهم من ان اخفاء الحجة موجب لاضلال الخلق ورفع اللطف
عنهم ولا يجوز نحو من ذلك ووجه الدفع ظاهر وحاصله ان ذلك انما يلزم لو كان احد من اوليائه
يرتاب فيه بعد الغيبة وليس كذلك فلا مفسدة في الغيبة وانما هي محض المصلحة وهي حفظ
النفس المعصومة او غيرها قوله ولا يكون ذلك الا على اشرار الناس دل على ان ظهوره لا
يكون الا عند فشو الشر في الناس وبعد الخير عنهم وقد دل على ذلك ايضا تعيين
الشرور والمفاسد بعض الروايات كما يأتى ذكره في كتاب الروضة قوله انما افضل
العبادة في السر مع الامام منكم المستتر اه المراد بالامام المستتر من لا يقدر على اظهار
الدين كما ينبغى خوفا من الاعداء والظلمة سواء كان ظاهرا بين الخلق او كان غائبا
عنهم فكل امام الى زمان ظهور صاحب الزمان فهو مستتر بهذا المعنى والمراد بالامام الظاهر
من قدر على ذلك وكان حكمه جاريا على الخلق وهو صاحب الزمان بعد ظهوره قوله
الصدقة في السر اه دل على ان الصدقة في السر مطلقا افضل وبه قال بعض الاصحاب
ووجه ذلك انها اقرب الى القربة وابعد من الرياء والسمعة واحتقار الفقير وقيل
هذا المراد لانهم يتركوا الصدقات والا فالافضل ان يعطيها جهرا لدفع التهمة عن نفسه
وكذا ان يعلم ان للناس به اسوة في اداء الصدقات وقيل هذا في المندوبة والفرض
فالجهر فيها افضل قوله وكذلك والله اى ليس من قبيل اثبات الحكم بالقياس
لان القياس عند اهل البيت باطل بل من قبيل ذكر الشئ مع نظيره للايضاح وكان حكم
الكل ثابتا بالنص قوله وحال الهدنة هادنه صالحه مهادنة وتهادنوا تصالحوا
والهدنة بالضم فالسكون الاسم واصلها من هدنت اذا سكن والمراد بها الهدنة
الحاصلة للامام الحق مع ائمة الجور وعدم منازعته اياهم لحكمة مقتضية
لذلك قوله افضل ممن يعبد الله اى من عبادة من يعبد الله وانما حذف العبادة لدلالة
المقام والكلام عليها فالمفضل والمفضل عليه من جنس واحد قوله ولـ[...]
مع الخوف اه اى لعبادة مع خوف النفس والمال والعرض في دولة الباطل مثل
العبادة مع الامن من تلف النفس والمال والعرض في دولة الحق بل الاولى اجزل ثوابا و
اكمل رتبة من الثانية ويتفاوت ذلك بحسب تفاوت درجات الخوف والامن

وانما لم يقل مثل العبادة مع الامن كما قال مثل العبادة مع الخوف للاشعار بان الفضل
باعتبار العبادة في نفسها والخوف في نفسه على ان يكون كل منهما علة في الاتصاف
لا باعتبار المجموع من حيث المجموع فليتامل قوله من صلى منكم اليوم اراد باليوم زمانا
كان دولة الحق فيه محفوظة ودولة الباطل فيه مرفوعة قوله في وقتها فاتمها الجار متعلق
بصلى والضمير عطف عليه والمراد باتمامها الاتيان باركانها وافعالها وكيفياتها
وادابها وشرائطها وبالجملة جميع الامور المعتبرة في حقيقتها وصحتها وكمالها
قوله كتب الله اسناد كتب الى الله مجاز باعتبار انه امر له قوله ومن صلى منكم
صلوة فريضة وحده الى قوله خمسا وعشرين تكون صلوة المنفرد خمسا وعشرين وصلوة
الجماعة خمسين يحتمل ان يكون باعتبار اقل الافراد في الجماعة وهو الاثنان ويحتمل ان لا يكون بهذا
الاعتبار بل باعتبار مزيد من الاكثر قوله وحدانية الوحدانية بالفتح فالسكون المنفردة
بنفسها المفارقة عن الجماعة منسوبة الى الوحدة بمعنى الانفراد بزيادة الالف والنون للمبالغة
قوله لوقتها الاتيان باللام لمجرد التفنن ويكون اللام بمعنى في اذ الاتيان بها للاشعار
بان ظرفية الوقت للصلوة لاجل تعلق خاص لها به باعتبار الشارع وكما يصح
استعمال في للاشعار بالظرفية يصح ايضا استعمال اللام للاشعار بالاختصاص وان كان
استعمال في اكثر قوله ومن عمل منكم حسنة اراد بالحسنة ما عدا الصلوة
بقرينة المقابلة قوله ويضاعف الله عز وجل اه اشار به الى ان المراتب المذكورة من
التضاعف ليست غايته بل قد يزيد الله عز وجل لمن يشاء وهو عزيز كريم قوله
اذا احسن اعمالها المراد باحسانها الاتيان بها على الوجه المطلوب تقربا الى الله تعالى خالصا لوجهه
فلو ترك شيئا من الامور المطلوبة او قصد الرياء والسمعة فقد ابطل عمله فلا يكون له
قدر وفضل ان يترتب عليه الزيادة قوله فامسك من لسانه بان لا يقول شيئا يوجب
وقوف الاعداء على الاولياء وزيادة من لبيان ان المطلوب هو الامساك عن بعض الكلام
دون الجميع وهو الكلام الموجب للضرر في الدين والدنيا قوله اضعافا مضاعفة
في المغرب اذا قال على له دراهم مضاعفة فعليه ستة دراهم فان قال
اضعاف مضاعفة فله على ثمانية عشر لان اضعاف الثلثة ثلثة ثلث مرات
ثم اضعفناها مرة اخرى لقوله مضاعفة اقول ثم انه قد استعمل الزيادة غير
محصورة في عدد قوله ان الله عز وجل كريم اشار بذلك الى سبب تلك الزيادة وهو
الكرم لان الكريم هو الذي يعطي المستحق من غير نظر الى قدر ما يستحقه

قد والله رغبتني اي اقسم والله رغبتني او قد رغبتني والله رغبتني فحذف لوجود المفسر
او في الكلام تقديم وتاخير اي قد والله رغبتني في العمل قوله ولكن احببت ان اعلم اه من يدعي
علمت مما ذكرت ان اعمالنا افضل من اعمال اصحاب المهدي صلوات الله عليه بعد ظهوره
وظهور دولة الحق ولكن احببت ان اعلم سبب تلك الافضلية والحال انا واياهم على دين واحد و
هذا يقتضي التساوي بيننا وبينهم فذكر ع من اسباب الافضلية ثمانية امور الاول سبقكم الى
الايمان بالله وبرسوله ودخولكم في دين الله تع والاقرار به والثاني سبقكم الى العمل بالاحكام
مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها من الاحكام مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها
من الاحكام الثالث عبادتكم سرا مع الامام المستتر وطاعته كل ذلك خوفا من الاعداء
الرابع صبركم مع الامام المستتر في الشدائد الخامس انتظاركم لظهور دولة الحق وهو عبادة
السادس خوفكم على امامكم وانفسكم من الملوك الظلمة وغلبتهم السابع نظركم نظرا
وحزنكم الى حق امامكم وهو الامامة والنهي وحقوقكم التي هي الاموال في ايدي
الظلمة الغاصبين الذين يمنعونكم عن التصرف فيها واضطروكم الى حرث الدنيا وكسبها
وطلب المعاش من وجوه شاقة الثامن صبركم مع تلك البلايا والمصائب على دينكم وعبادتكم
وطاعة امامكم والخوف من عدوكم فتلاوا سرورها وعرضنا وليس لاصحاب المهدي ع
بعد ظهوره شئ من هذه الامور فلذلك ضاعف الله تع لكم الاعمال قوله فهنيئا لكم اي يكون
ما اعطاكم الرب من مضاعفة الاعمال هنيئا لكم وكل امر ياتيك من غير تعب فهو هني
والهني من الطعام ما لا يعقبه الضرر والفساد قوله فما ترى اذا ان نكون من اصحاب القائم
ويظهر الحق ونحن اليوم اه ما نافية وان نكون معمول نرى ونظهر الحق عطف على نكون ونحن اليوم
جملة حالية وهي في الحقيقة تعليل للنفي المتقدم يعني نتمني ما در جنود وي
هنگام كه اعمال ما مضاعف است اگر بوده باشيم از اصحاب قائم ع اگر ظاهر شود
جنود وي شعجر كه اعمال ما افضل از اعمال اصحاب وي است والحاصل انا لا نتمني ان نكون من اصحابه
ونظهر الحق وهذا القول ليس من باب الاستخفاف وانكار ظهور الحق بل لاجل طلب الفضل و
الزيادة وهو مع ذلك لا يخلو من سوء ادب قوله فقال سبحان الله تعجبا من التعجب والتنزيه وهو
مصدر منصوب بفعل مضمر مضاف الى المفعول اي اسبحه سبحانا اي انزهه
تنزيها عما لا يليق بجناب قدسه وربما جوز كونه مضافا الى الفاعل بمعنى التنزه
قوله اما تحبون اه ما نافية والهمزة لانكار النفي والتوبيخ على عدم المحبة والحق خلاف
الباطل وهو القوانين النبوية والنواميس الالهية والعدل خلاف الظلم والجور والله

سبحانه نظيرهما في البلاد بظهور صاحب الامر ع بالسيف بعد ما كانت البلاد مملوة بالجور
والباطل قوله ويجمع الله الكلمة اي يجمع الله كلمة الخلق حتى لا يكون بينهم اختلاف
في الاقوال او يجمع الله كلمة الحق بعد تفرقها ويكسرها بعد ثبات الباطل قوله ويؤلف الله
بين قلوب مختلفة في الاديان والعقائد والاغراض فيرفع المذاهب عن وجه الارض ويبقى الدين
الخالص في الخلق فيجمعون الى دين واحد بلا اختلاف ولا تباغض ولا تحاسد و
لا حمية فيقع التالف والتوافق بينهم ولا يعصون الله عز وجل في ارضه باعتبار المذاهب
والعقائد ولا يقدر يقع المعصية منهم ويقيمون ما لم يعضده الشرع بدليل قوله ويقام
حدوده في خلقه قوله ويرد الله الحق الى اهله اه بعد ما غصبوه منه والمراد بالحق
هنا الخلافة والرياسة او اعم منها وفاعل يظهر راجع الى الحق من الظهور او الى الله من
الاظهار ومفعوله هو الاخير محذوف قوله فابشروا الابشار الفرح والسرور تقول ابشر اي
فرح ومنه ابشر بخير قوله اللهم ولكنه لا اعلم قال اهل اللغة اصل اللهم يا الله امنا بالخير فخفف و
بالحذف لكثرة الاستعمال فالواو للعطف على المفهوم ضمنا وهو امنا بالخير
وقيل اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم المشددة فالواو للعطف
على حسبنا الله قوله ان العلم لا يأرز كله ولا ينقطع مواده ارز فلان يأرز بالراء
ثم الزاء اذا انضام وتقبض يعني ان العلوم الدينية والمعارف الالهية والاسرار الربانية
لا تذهب كله عن الخلق والا لارتفع التكليف عنهم ولا ينقطع مواد العلم عنهم
بالكلية وهم العلماء الراسخون والحكماء الالهيون الذين يظهر في ذواتهم العلوم
على المستعدين للقبول والقابلين لفضائلها وهم علماء الفرقة الناجية رضوان الله
عليهم فينبغي فيهم قدرانها قوله واللهم لا تخل ارضك من حجة لك على خلقك اه
لا تخل الملك من التخلية ومن الاخلاء والحجة هو الامام وظاهر صفة له والمغمور المقهور
من غمره غمرة الماء اي علاه قوله كيلا تبطل حجتك اه اشارة الى قوله تع
لئلا يكون للناس على الله حجة والى سبب عدم خلو الارض منه قال بعض المحققين
ان الامامية رحمهم الله اوردوا الى هذا الكلام ليدفعوا ما اورد المخالفون عليهم حيث
قالوا لو وجب نصب الامام على الله تع لانه اذا كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات
ويحثهم على الواجبات كانوا معه اقرب الى الطاعة وابعد عن المعاصي
منهم بدونه واللطف واجب على الله فاعترضوا عليهم المخالفون وقالوا انما
يكون منفعة ولطفا واجبا اذا كان ظاهرا قاهرا زاجرا عن القبائح قادرا

قادرا على تنفيذ الاحكام واعلاء لواء كلمة الاسلام وهذا ليس بلازم عندكم فالامام الذي ادعيتم
وجوبه ليس بلطف والذي هو لطف ليس بواجب فاجابوا بان وجود الامام لطف سواء تصرف
او لم يتصرف على ما نقل عن امير المؤمنين ع من الكلام المذكور وتصرفه النظام لطف اخر
وتوضيحه على ما نقله الشيخ بهاء الملة والدين نقلا عن القوم ان انتفاء لين محضر في
مشاهدته واخذ المسائل عنه بل نفس التصديق بوجوده ع وانه خليفة الله في الارض
امر مطلوب لذاته وركن من اركان الايمان كتصديق من كان في عصر النبوة بوجوده ونبوته و
قد روي عن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي ص ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح الله
عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من
امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل للشيعة انتفاع في غيبته فقال
اي والذي بعثني بالحق انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس
بالشمس وان جلاها السحاب ثم قالت الامامية ان تشنيعكم علينا مقلوب عليكم لانكم تقولون
ان المراد بامام الزمان في الحديث الذي رووه نحوه من قوله ص من مات ولم يعرف امام زمانه
فقد مات ميتة جاهلية وهو منقول من طرق الخاصة انه صاحب الشوكة من
ملوك الدنيا كائنا من كان عالما او جاهلا عادلا او فاسقا فاي ثمرة تترتب على معرفة الجاهل
الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية ولما استشعر هذا بعض
المحققين قال ان المراد بالامام في الحديث الكتاب وقالت الامامية ان اضافة الامام
الى الزمان ذلك الشخص يتغير بتغير الائمة فالقرآن العزيز لا يتبدل بتبدل الازمان ولعل
المراد بمعرفة الكتاب التي اذا لم تكن حاصلة مات ميتة جاهلية ان اريد بها معرفة الفاظه
والاطلاع على معانيه اشكل الامر على كثير من الناس وان اريد مجرد التصديق بوجوده
فلا وجه للتشنيع علينا اذا قلنا مثله قوله بل ان هم وكم اي وكم هم ان هم اشارة
الى انهم مظلومون مستورون مشردون حتى لا يعلم العامة طردهم مكانهم كما هو
المعلوم من مشاهدة احوال المعصومين سيما في زمن الغيبة وكم هم اشارة الى
قلة عددهم مثل قوله تع ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اشارة الى ان في آخر الزمان
يعني بعد نبينا ص لا يكون في كل وقت وزمان الا واحد من الاوصياء بخلاف زمان
السابق فان فيه كان في عهد واحد جماعة من الانبياء والاوصياء هذا والظاهر انه
راجع الى الاولياء بدليل ما بعده ويشمل حكايته من قلة انصار الامام حتى صار مقهورا
للاعادي مستورا عن الخلق قوله اولئك الاقلون عددا والاعظمون عند الله جل ذكره قدرا

اولئك اشارة الى الاولياء وقلتهم ظاهرة فانهم بمنزلة شعر ابيض في فرس اسود وكذا
عظمة قدرهم ومنزلتهم اذ هم عباد الله جل ذكره ومنقادون له في الاوامر والنواهي وحافظون لدينه
ولهم درجة الهداية والشفاعة وقد نقل عنه ع قال اذا اجتمع الخلق على الصراط قيل للعالم قم
فاشفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت مقام الانبياء والاخبار الواردة في مدحهم
وشأنهم كثيرة قوله المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين اي الائمة بدلا وبيان للقادة والمراد بالمتابعة
لهم المتابعة في معرفة اصل الدين وهو جميع ما جاء به النبي ص اذ هم القادة والهداة اليه
وبالتأدب بآدابهم التخلق باخلاقهم الفاضلة حتى يحصل بذلك المناسبة الروحانية و
سلوك طريقهم العمل بكل ما عملوا وترك كل ما تركوه ويحتمل ان يراد بالتأدب التخلق بمثل
اخلاقهم والعمل بمثل اعمالهم ويتبع منهجهم اضافة طريقهم واصحابها بالتعليم والارشاد
قوله ويتهجون بنهجهم النهج والمنهج الطريق الواضح تقول نهجت الطريق اي سلكته وتقول انهجت الطريق
اي ابنته واوضحته ويجوز ارادة كلا المعنيين هنا كما اشرنا اليه قوله فعند ذلك يهجم بهم العلم على
حقيقة الايمان ذلك اشارة الى الاتباع لقادة الدين وما بعده والهجوم على القوم الدخول عليهم بغتة
والباء في بهم للتعدية والعلم فاعل يهجم والمراد به العلم اللدني الفائض من المبدأ الفياض وعلى متعلق
بيهجم والحقيقة الشيء الذي له ثبات ووجود في نفس الامر كقوله ص لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك
اي ما الذي ينبئ عن كون ايمانك حقا ولها معان اخر واضافتها الى الايمان لادنى ملابسة باعتبار
ان الايمان الكامل مقتضى حصولها للمؤمن والمعنى ان ذلك الاتباع الى الحق يدخلهم العلم اللدني و
يطلعهم على حقائق الايمان الكامل الذي يقتضي حصولها ورؤية حقائق الاشياء ويكشف لهم حجبها
حتى يعرفوها حق المعرفة على ما هي عليه في نفس الامر وهذه هي الحكمة التي اشار اليها جل شأنه
بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ويحتمل ان يجعل الباء بمعنى على والجار بعد العلم
متعلقا به يعني يدخل عليهم العلم على حقائق الايمان ويحتمل ان يراد بحقيقة الايمان اركانه وهي
العقائد الصالحة والاعمال الفاضلة والله اعلم قوله فتستجيب ارواحهم لقادة العلم استجابتها
لهم لاجل مناسبة وارتباط بينهم وبين ارواحهم المقدسة في اصل الصفاء والنورية و
الميل والانضياف بالعلوم الالهية المبارك للعلوم والصفات وارواحهم اشد واقوى و[illegible]
النورية والبهاء في ذواتهم اكمل وابهى اقبلت اليها بالرضا والتسليم واعترفت لهم بالفضل
والتعليم قوله ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم استوعر صعب وعر كاستوعر
الفرق والوعر الصعب اي يستسهلون ويجدون سهلا لينا من حديثهم ما صعب على غيرهم من الجاهلين
والمواطنين الذين لم ينعموا بنعمة العلم والكمال وذلك لعقدهم المناسبة والارتباط

ولا ارتباط بين العالم والمتعلم امتنع التفهيم والتفهم وصعب التعلم والتعليم **قوله** وما ادنوا بها السوحون
منه المكذبون واما المسرفون الوحشة الهم والحزن والفرار عنهم الوحشي الفرار عن الناس والمكذبون
هم المخالفون الذين يكذبون امام الحق واهله ويحاربون مطلقا لان شانهم التكذيب
والمسرفون المترفهون المتنعمون لان شانهم الاسراف فيما لديهم لانهم يصرفون اعمارهم في طلب الدنيا
وشهواتها دائما ولا اسراف اعظم من ذلك والموصول عبارة عن اولئك الذين وصلوا الامام وملازمة
الصمت والصبر على قيام الليل وصيام النهار ورياضة السهر والجوع ومراقبة احوال النفس
وامور الاخرة ورفض الشهوات الفانية وقطع التعلقات الدنياوية ورفع الخاطرات الشيطانية
يعني ان الاولياء المذكورين الموصوفين بما مر يانسون بهذه الامور التي تحزن وتنفر منها المكذبون
واما ها المسرفون لانسهم باضدادها وحبهم زهرات الدنيا وشهواتها وكل من احب شيئا
ابغض ضده **قوله** اولئك اتباع العلماء اي اولئك الموصوفون بالصفات المذكورة هم اتباع العلماء
الذين هم ائمة الدين واولاد سيد المرسلين وتعريف المسند اليه باسم الاشارة للدلالة على ان
اتصافهم بالخبر لاجل الصفات المذكورة كما قالوا مثل ذلك في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون **قوله** صحبوا اهل الدنيا بطاعة اه صحبوا خبر بعد خبر بدون العطف
وقوله بطاعة حال عن فاعله والمراد باهل الدنيا اما المخالفون او اهلها جميعا يعني اولئك
الموصوفون صحبوا اهل الدنيا ورضوا اذاهم المستدعة واطاعوهم للتقية متلبسين بطاعة الله
وطاعة اوليائه ولا ينقص ذلك شيئا من وطاعتهم بطاعاتهم يحبلونهم على التباط الامر في
حضرة القدس فلا يرون الا جلال الله وكماله ولا يطلبون الا قربه ورضاه **قوله** ودانوا بالتقية
من دينهم والخوف من عدوهم اي اطاعوا ربهم وامامهم بالتقية عن دينهم وبالخوف من عدوهم
او اتبعوهما بالتقية والخوف او اتخذوا التقية والخوف دينا لهم واذلوا انفسهم بالتقية والخوف
لان ذلك يصلح لهذه المعاني كلها كما لا يخفى ذلك على المتصفح في اللغة **قوله** ارواحهم معلقة
بالمحل الاعلى اي بالجنة العالية ودرجاتها والروضة الباقية ومقاماتها بل في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وفي بعض النسخ بالملأ الاعلى اي نفضوا عن نفوسهم التعلقات الجسمية
والوحشية ودفعوا عن قلوبهم حب زهرات الدنيا الدنية حتى توجهت ارواحهم الى مشاهدة
القدسيات الروحانية وملاحظة الفيوضات الربانية فهم باجسادهم مصاحبون
لاهل هذه الدار وبارواحهم للملائكة المقربين الابرار وحسن اولئك رفيقا **قوله** علماؤهم واتباعهم
خرس صمت لا يقدرون على التكلم بالحق واعلاء كلمته لشدة التقية وكمال الخوف **قوله** ويحق الله
الحق بكلماته اي سيظهر الله دين الحق بالائمة الطاهرين لان كل واحد منهم كلمة الله كما يعني

وقد ثبت انهم سيرجعون في دولة المهدي عليه السلام وينصرونه هذا وقال المفسرون في تفسير
قوله تعالى ويحق الله الحق بكلماته ان معناه يظهره ويثبته باوامره وقضاياه **قوله** ها ها ها ها يا
للتنبيه ينبه المخاطب على ما يأتي اليه من الكلام وتكريرها للتاكيد والمبالغة فيه
والتنبيه بها ويؤكد فيها فيما اذا كان مضمون الكلام امرا عظيما **قوله** طوبى لهم طوبى
اسم الجنة وقيل اسم شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا وعلى
التقديرين فهو مبتدأ **قوله** وا شوقاه اه الندا للتعجب من كثرته او لطلب حضوره والشوق
والاشتياق نزاع النفس الى الشيء وميلها اليه وهو انما يحصل بعد تصوره وتصور نفعه
ثم التصديق بترتبه عليه فاذا اشتغل النفس بهذه الامور حصلت لها كيفية اخرى يدعى ميلها
ووعيتها الى ذلك المتصور وهي الشوق وفي هذا الكلام دلالة بحسب الظاهر على ثبوت الرجعة **قوله**
في جنات عدن العدن الاقامة عدن بها اي اقام ومنه سميت جنة عدن اي جنة اقامة يق
عدن بالمكان يعدن عدنا اذا لزمه ولم يبرح منه **قوله** ومن صلح اه عطف على اباهم والواو بمعنى مع
ويستوي عنها ما بعد الواو ولبيان كليا قال الفاضل وغيرهم والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم
وان لم يبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة
وفي التقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع **قوله** كالخابط للقتاد القتاد شجر له
شوك وهو القتاد الاعظم واما القتاد الاصغر وهي التي ثمرتها نفاخة كنفاخة العشر وخرطه
ان تمسكنا اعلاه بيده ثم تمر الى اسفله وهذا مثل يضرب للكلام مشكل **قوله** ثم قال هكذا
بيده آه اي ضرب بها على الجنب واظهر صورة العمل ثم قال على سبيل الانكار فايكم يمسك شوك
القتاد بيده ويمرها الى اسفله وفيه مبالغة على انه لا يصبر على دينه الا الصابرون على جميع
المشاق **قوله** ثم اطرق مليا اي ارخى عينيه وارسلها الى الارض زمانا طويلا كانه متفكر في امر
قوله فليتق الله امرؤ ولا مانعا الله تعالى لان الثبات بدين الحق لا يمكن بدون التقوى الحاملة للنفس على
الصبر وتحمل المشاق وتجرع المكاره **قوله** اذا فقد الخامس من ولد السابع موسى بن جعفر عليهما السلام
والخامس هو الصاحب المنتظر **قوله** فالله الله في اديانكم الله منصوب بفعل مضمر والتكرير
للتاكيد اي احفظوا الله او اطيعوا الله وطاعاته في اموركم او في سبيلكم وطرقكم
لان كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فهو سبيل وطريق الى الله تعالى والدين يطلق على كل واحد
كما يطلق على المجموع والمقصود هو الامر برعاية جانب الله عز شانه فيها وطلب رضاه
ثم اكد بقوله لا يزيلكم عنها احد من شياطين الجن والانس بالخدعة والمكر والوعد والوعيد
والقاء الشبهات وانواع التدليسات والتلبيسات **قوله** يا بني بفتح الباء وكسر النون على صيغة

الجمع بقرينة قوله ولو علم اباؤكم وهو خطاب مع اولاده ولعل على صيغة الافراد خطابا مع
احده موسى بن جعفر لاباء السياق وعدم صحته بدون المجرور قوله انما هي محنة المحنة بالكسر
واحدة المحن التي يمتحن بها الانسان من بلية وشدة ومحنة ومحنته اي اختبرته والاسم المحنة
وقد جرت حكمة الله تعالى على اختبار الناس بانواع المحن والبلايا ليتميز الجيد من الردي
ويظهر الصابر وغيره كما قال جل شانه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى
نصر الله وقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الى غير ذلك من
الايات الكثيرة فان قلت حقيقة طلب الخبر بالشيء ومعرفته لمن لا يكون عارفا به والله تعالى
عالم بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب فالمطيع في علمه متميز من العاصي فما معنى الاختبار
في حقه قلت اختباره تعالى ليس لاستعلام غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي
وتمييز ذلك عنده فهو من باب الكناية لان التمييز من لوازم الاختبار وعوارضه فاطلق الملزوم
واريد به اللازم كما هو شان الكناية او اختباره تعالى استعارة تمثيلية فعله هذا
ليثيب المطيع ثوابا جزيلا ويعذب العاصي عذابا وبيلا باختيار الانسان الجيد ليتميز عنده
المطيع والعاصي لتحب المطيع وتكرمه وتعذب العاصي وتهينه فاطلق على فعله تعالى
الاختبار مجازا قوله ولو علم اباؤكم واجدادكم دينا اصح من هذا لاتبعوه دل على ان هذا
الدين اصح الاديان واحرى دين اصح منه والا لاتبعوه الصالحون المطهرون الذين شانهم طلب الاصح
والافضل واتباع الاشرف والاكمل ولعل التفضيل هنا مجرد عن معناه فلا يلزم ثبوت الصحة
لغير هذا الدين وفيه حث على التمسك به وعدم مفارقته وتاكيد لما مر من قوله لا
يزيلكم عنها احد قوله قال قلت فاعل قلت علي بن جعفر قوله من ولد السابع كان تساول
عن صفته وخصوصيته المختصة به لا عن اسمه واسم ابيه فلذلك اجابه ع بان عقولكم
[illegible] عن ادراكه على هذا الوجه لان حقيقة الامام وصفاته لا يعلمها الا الله سبحانه كما مر سابقا قوله
ما يؤول لفظ انه على صيغة الجمع وان علي بن جعفر يدخل في الخطاب على سبيل التغليب قوله ولكن ان
تعيشوا فسوف تدركونه لا يقال كيف يدركونه مع فقده لانا نقول معناه فسوف تدركون
زمانه او فسوف تدركون قبل فقده وغيبته او نقول معناه ان تعيشوا وتبقوا على
هذا الدين فسوف تدركونه بعد الظهور بالرجعة وفيه بعد والله اعلم قوله اياكم
والتنويه لعل المراد بتنويه امره وغيبته وتشهيرها عند المخالفين قوله والمخصص مخبث
الذهب بالنار اذا اخلصته مما يشوبه من الغش والتمحيص بالصاد المهملة الابتلاء والاختبار

والمقصود انكم تختبرون بغيبته ليتميز الخبيث من الطيب قوله حتى تقول مات آه الظاهر ان هذا
قول الشيعة المفتونين بطول الغيبة او ان ما نزل عليهم من اليأس والقنوط وضعف انتظار الفرج
واصابة البلاء والشدة وبعد رجاء الخلاص منها يظهرون المنتظر قوله ولتكفان آه يقال تكفأت
الاماء اي قلبته فهو مكفؤ وقيل حاء اكفات من يكفأ كفات والتشبيه من قبيل المعقول
بالمحسوس لزيادة الايضاح قوله فلا يبقى على هذا الامر الا من اخذ الله ميثاقه فان من قبل ولايته وامامته
عند اخذ العهد والميثاق ينجو من امواج بحار الفتن ويبقى على دينه ويصبر على الشدائد
بعون الله تعالى قوله وكتب في قلبه الايمان اي اثبته فيه حتى صار مستقرا لا يزول بالشبهات
ونزول النوائب والبليات بخلاف الايمان المستودع فانه كثيرا ما يزول بتواتر الشكوك
والشبهات قوله وايده بروح منه الضمير راجع الى الله سبحانه والمراد بالروح الملك الموكل
بالقلب او نوره وهو نور الحق يرى به صور المعقولات الحسنة والقبيحة فيتبع الاول ويجتنب عن الثاني
فلا يزال قدمه بعد ثبوتها او القران فانه روح القلب وحياته يميز به بين الحق والباطل والبصيرة
على ما ينفع وما يضر ويحتمل ان يعود الضمير الى الايمان وهو سبب حياة القلب ولذلك سماه روحا
قوله ولتزهرن اثنتا عشرة راية آه هذا من علامات ظهور القائم ع وعند ظهورها يقع الفساد في
الارض وانقطاع نظامهم بالكلية وضيق الامور عليهم ولعل المراد باشتباه تلك الرايات
ادعاء صاحب كل واحد انه حق وغيره باطل فيقع الاشتباه فيها ويتحير الجاهلون في امرهم
ودينهم حتى لا يدرى اي رجل من اي راية لتبدد النظام فيهم وانقطاع عنان الاجتماع و
سلسلة الانضمام عنهم ويحتمل ان يراد باشتباهها تداخل بعضها على بعض حتى لا يدرى اي رجل
من اي راية والله اعلم قوله فكيف نصنع عند ارتفاع تلك الرايات ونميز بين المحق والمبطل
فاجابه ع بان امرنا عند ظهور الدولة القاهرة اظهر من الشمس في قلوب الناس او في قلوب المؤمنين
فلا يقع الالتباس بين الحق والباطل كما لا يقع الالتباس بين النور والظلمة فالعارفون عارفون
بحقنا ايمانا وتصديقا والمنكرون منكرون بحقنا حسدا وعنادا قوله سنتها من يوسف ع
السنة التمثال والتشابه وكذا الشبه بالكسر والسكون قوله وما تنكر من ذلك
اي ما تنكر انكار شيء من ذلك المذكور او انكار بعض من ذلك اذ لا استبعاد فيه ثم بين عدم الاستبعاد
بقوله هذه الامة اشباه الخنازير باطنا وان كانوا في صورة الانسان ظاهرا واخوة يوسف ع
مع كونهم اسباط الانبياء واولادهم وكونهم اقرب الى حقيقة الانسانية منهم ظاهرا
وباطنا اذا عاملوا اخاهم يوسف من صلب ابيهم ما عاملوا حتى غاب عن ابيه وسار عشرين
سنين كثيرة مع تمكنه من اظهار وجوده ومكانه ولم يفعله لمصلحة جاز ان يفعله

هذه الامة مع واحد من الائمة مثل فضلهم بل حقوق مثل ذلك الفعل من هذه الامة اقرب و
صدوره منهم اظهر و انسب لعدم هذه الروابط المنفورة و القرابة المذكورة وان على الخواص
بينه وبينهم حتى تغيب هو عن اقربائه وعشيرته وعن ابيه واخوانه وشيعته ظاهرا وهو معهم باطنا
حتى يصاحبهم ويصاحبونه ويراهم ويرونه ولكن لا يعرفونه لخفته ونسبه وهو يعرفهم
وقد روى انه بعد ظهوره يقول كثير من الناس رأيناه كثيرا قوله ان يوسف كان اليه ملك مصر
اى كان ملك مصر مفوضا اليه وكان حكمه جاريا وامره ماضيا مع قرب المسافة بينه وبين ابيه و
عشيرته ولم يخبرهم بوجوده ومكانه مع ما عليهم من الشدايد والمصايب كما حكى عنهم
في القرآن العزيز وما كان ذلك الا لمصلحة الخير وحكمة ربانية فاعلة بعدم علمهم بحاله فاذا كان هذا
غير منكر في حقه ففيه المنتظر اولى بعدم الانكار قوله حمل اى هو حمل عند موت ابيه كما
روى ان السلطان وكل القوابل على نساء الحسن العسكرى واماته بعد موته ليعرف الحوامل
قوله ومنهم من يقول انه ولد قبل موت ابيه لسنتين الذى يظهر من تاريخ تولده وتاريخ
موت ابيه عليهما السلام انه ولد قبل موت ابيه بثلث سنين وسبعة اشهر الامامة
قوله عند ذلك يرتاب المبطلون ما يزيد اذا ادركت ذلك الزمان اه المراد بالمبطلون المائلون الى
البطلان والفساد وهم الذين قلوبهم مريضة وعقولهم عليلة وايمانهم مستودع وبيانهم متزلزل
وعقائدهم كبيت نسجه العنكبوت تجرى فيها رياح الشبهات ويطرها اعصار الشبهات
وفي بعض النسخ المصحح عند ذلك يرتاب المبطلون ما يزيد قال قلت جعلت فداك ان ادركت
ذلك الزمان اى شئ اعمل قال ما يزيد اذا ادركت ذلك الزمان اه قوله اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني
نفسك لم اعرف نبيك اه هذا سياق الدعاء في حال الغيبة عن زرارة عن ابي عبد الله ع هكذا اللهم
عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك اللهم عرفني رسولك فانك ان لم تعرفني
رسولك لم اعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني وهذا اظهر
من المذكور ولا بد في الجمع من القول باختلاف النسخ بان يكون احدهما مرويا في غير
وقت الاخر والقول بان الاختلاف وقع من جهة الراوى ونقل الوجه في الاول ان معرفة الرب
انما تحصل بمعرفته على وجه يليق به وهي معرفته بصفات ذاته وصفاته ومن جملتها
ارسال النبى فلو لم يعرف الرب نفسه للعبد لم يعرف العبد نبيه كما لم يعرف الله وقس عليه
ما سواه وهذه دلالة على ان المعرفة موهبية كما دل عليه صريح بعض الروايات وقد اوضحنا
قوله بعد ذلك توقع الفرج بخروج القائم ع وقد قيل ان خروجه بعد قتل النفس الزكية
لا يكون الا خمس عشرة ليال وروى عن الصادق ع انه قال خمس علامات قبل قيام القائم
الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني وعنه ع قال اختلاف بنى العباس من
المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم وقيل كيف النداء قال ينادى مناد من السماء
اول النهار الا ان عليا وشيعته هم الفائزون وينادى مناد اخر النهار الا ان عثمان وشيعته
هم الفائزون وروى يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله ع متى فرج شيعتكم قال اذا
اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب
اعنتها ورفع كل ذى صيصية صيصيته وظهر الشامي واقبل اليماني وتحرك الحسني خرج
صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله ص فقلت ما تراث رسول الله
قال سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه
حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة و
يتناول القضيب بيده ويستاذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فياتى
الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني الى الخروج فيثب اليه اهل مكة فيقتلونه ويبعثون براسه
الى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الامر فيبايعه الناس ويتبعونه ويبعث الشامي
عند ذلك جيشا الى المدينة فيهلكهم الله دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة
من ولد علي ع الى مكة فيلحقون بصاحب هذا الامر ويقبل صاحب هذا الامر الى العراق ويبعث جيشا الى
المدينة فيامن اهلها ويرجعون اليها قوله ينكت في الارض اه النكت الضرب والاثر اليسير
وهو فعل المهموم المتفكر يعني ينكت في الارض بالقضيب من باب تصرف الانسان فيها بطرفه كفعل
المتفكر المهموم قوله ارى تفكرك فيها كانه توهم ان جهة تفكره الرغبة في الدنيا وبعد على ع
المراح قوله هو المهدى الذى يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما القسط والعدل
متقاربان وكذا الظلم والجور والعطف للتفسير والاخبار الدالة على خروج المهدى في
اخر الزمان من نسل الحسين ع من طرق العامة والخاصة متواترة لا ينكره احد من
الامة الا ان العامة يقولون انه سيولد ونحن نقول انه حى موجود وجود السموات
والارضين ومن جملة ما رووه العامة ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله الانصارى قال قال
رسول الله ص يكون في اخر امتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا وعن ابي سعيد الخدرى
قال قال رسول الله ص من خلفائكم خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا قال عياض
الحثو الحفن بيديه الناس كان لكثرته لديه كما يحثى التراب لاتساع المجى والفتوحات
قال القرطبي قيل هذا الخليفة هو عمر بن عبد العزيز ولا يصح اذ ليست فيه تلك الصفات
وذكر الترمذى ابو داود هذه الحلقة وسماه بالمهدى ومنها ما رواه ابو داود والترمذى

عنه (ع) قال لا تقوم الساعة حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وقال هذا حديث
حسن صحيح وقال ابو داود يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ومنها ما رواه من حديث
ابي سعيد قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألناه فقال يخرج من امتي المهدي
يملك خمسا او سبعا او تسعا قال قلنا وما ذاك يا رسول الله قال سنين قال فيجيء اليه الرجل
فيقول يا مهدي اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله قال هذا حديث حسن و
قال ابو داود من امتي اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا يملك سبع
سنين وهذه اخبار صحيحة مشهورة تدل على خروج هذا الخليفة الصالح في اخر الزمان
وهو منتظر ولم يوجد من كملت فيه الصفات التي تضمنتها تلك الاحاديث ذكر ذلك عنهم
ابو عبد الله الابري في كتاب اكمال الاكمال وهو من اعاظم علمائهم ومنها ما رواه في الجمع بين الصحاح
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله (ص) المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الحديث ومنها ما رواه الفقيه الشافعي المغازلي في كتاب
المناقب من عدة طرق وما سندها الى النبي (ص) تتضمن البشارة بالمهدي (ع) وذكر فضله
ومنها ما ذكره ابو محمد بن الحسين بن مسعود الفراء في كتاب المصابيح في حديث يرفعه الى النبي (ص)
انه يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي
فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الحديث ومنها ما رواه ابن شيرويه الديلمي
في كتاب الفردوس باسناده الى حذيفة بن اليمان عن النبي (ص) انه قال المهدي من ولدي وجهه
كالقمر الدري اللون لون عربي والجسم اسرائيلي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
يرضى بخلافته اهل السموات والارض والطير في الجو يملك عشرين سنة وفي كتاب الطرائف
كان بعض علماء الشيعة قد صنف كتابا وجدته ووقفت عليه وقد سماه كتاب كشف المخفي في
مناقب المهدي (ع) وروى فيه مائة وعشر احاديث من طرق رجال المذاهب الاربعة فتركت
نقلها باسنادها والفاظها كراهة للتطويل واذكر اسماء من روى المائة والعشر
احاديث التي في كتاب المخفي لتعلم مواضعها على التحقيق فمنها من صحيح البخاري ثلاثة احاديث
ومنها من صحيح مسلم احد عشر حديثا ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان و
منها من الجمع بين الصحاح الستة احد عشر حديثا ومنها من كتاب فضائل الصحابة مما اخرجه
الحافظ عبد العزيز العكبري من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث ومنها من تفسير الثعلبي
خمسة احاديث ومنها من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث ومنها
من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة احاديث ومنها من كتاب مسند سيدة النساء

فاطمة الزهراء عليها السلام من تأليف الحافظ ابي الحسن علي الدارقطني ستة احاديث ومنها من كتاب
الحافظ ابي نعيم من مسند امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثلاثة احاديث ومنها من كتاب المبتدأ
للكسائي حديثان يشتملان ايضا على ذكر خروج السفياني والدجال ومنها من كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن
مسعود الفراء خمسة احاديث ومنها من كتاب الملاحم لابي الحسين احمد بن جعفر بن محمد بن عبد
الله المنادي اربعة وثلاثون حديثا ومنها من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي مطين ثلاثة احاديث
ومنها من كتاب الرعاية لاهل الرواية لابي الفتح محمد بن ابراهيم الفرغاني ثلاثة احاديث
ومنها حسب نص رواية الحميدي ايضا ثلاثة احاديث ومنها من كتاب الاستيعاب لابي
عمر يوسف بن عبد البر النميري حديثان وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات ان لله خليفة
يخرج من عترة رسول الله (ص) من ولد فاطمة عليها السلام يواطي اسمه اسم رسول الله (ص) جده الحسين بن علي
عليهما السلام يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله (ص) في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها
اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف
ويرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص الى اخر ما ذكره وفيه دلالة على تشيعه والله
اعلم فائدة يضل فيها اقوام ويهتدي اخرون المهتدون في غيبته هم المقرون به وبوجوده
والضالون هم المنكرون لوجوده والقائلون بان العصر خال عنه وان قالوا بانه سيوجد
قال ستة ايام او ستة اشهر او ستة سنين لعل السائل سأل عن مقدار زمان الغيبة
والحيرة معا فاجاب (ع) بان زمان مجموعهما احد الازمنة المذكورة وبعد ذلك ترتفع الحيرة
وتبقى الغيبة والترديد بالنسبة الى ذلك وتبعا لانسان الاشخاص فقد يرتفع حيرة شخص بعد
ستة ايام ويرتفع حيرة الاخر بعد ستة اشهر او ستة سنين ويحتمل ان يكون المراد ان
الغيبة والحيرة في ذلك القدر من الزمان امر محتوم ويجري الله فيهما البداء بعد ذلك ويؤيده
ظاهر ما سيأتي من قوله فان لله تعالى بداءات والترديد للابهام وقصد عدم تعيينه وقال
الفاضل الامين الاسترابادي على ما نقل عنه المراد ان احاد مدة الغيبة هذا القدر
فيكون ظهوره في السابع ليوافق الاحاديث الدالة على ان ظهوره في فرد من السنين
ولما تجاوز مدة الاحاد ومدة الاحاد مع العشرات بقيت مدة الاحاد مع المئات ومدة
الاحاد مع الالوف فيمكن ان يكون زمان الغيبة ستمائة وستة ايام او ستمائة
وستة اشهر او ستمائة وستة سنين او الفا وستة ايام او الفا وستة اشهر او الفا
وستة سنين اقول وعلى هذا المامضى في عصرنا ثمانمائة مع الاحاد المذكورة نحو
احتمال تمامه معها والترديد لما مر اخيرا فيه كما انه محتمل ولعل المراد انه

كما ان خلفه كذلك قوله وان ذلك هذا الفصل المراد هو الاشارة مع الاحاد المذكورة بنفي احتمال السماء
والمزدحمين بها الماء خبراً الحاشر لا يدرك عصره وان الذين يدركونه ويعرفون به ويعينه افضل الاثر
قوله لم لا يكون بعد ذلك اه ذلك اشارة الى المذكور من الارشاد يعني هل ترتفع الغيبة بعده او لا
قوله فاجابه بان الله تعالى يفعل بعد ذلك ما يشاء قال به بداءات اي تقديرات متجددة في اوقات
الزمان وارادات حادثة فيها ان يشاء اظهره وان يشاء اخفاه بحسب المصالح المعلومة له تعالى
ولتقديراته وارادته غايات ونهايات فان كل وقت يتعلق التقدير والارادة ما يخفاه في الحال الى
غاية وبعدها بيدا ما قبله وهذا ظاهر الانطباق على ما ذكرناه ثانيا كما اشرنا اليه بل على الاول ذكرنا
اولا ايضا واما على ما ذكره الفاضل المذكور ففيه نوع خفاء اذ ظهوره بعد الارشاد المذكورة
محتوم بلا يجري فيه البداء الا ان يكون ذلك في قول السائل ثم ما يكون بعد ذلك اشارة الى الغيبة
ويكون السؤال عن وقت انتهاء زمانها قليلا قوله انما نحن كنجوم السماء اه شبه الامام بالنجم
واشار الى وجه التشبيه بقوله كلما غاب نجم طلع نجم والغرض منه انه لا بد من امام بعد امام
وان الارض لا تخلو منه فاذا لم يكن الامام ظاهرا وجب ان يكون محتجبا بحجاب الغيبة كالنجم المحتجب بالسحاب
ويلزم من هذا التشبيه تشبيه ائمة الدين بنجوم السماء في ارتفاع ظهورها بعد ذهاب آخر
قوله حتى اذا اشرتم باصابعكم وملتم باعناقكم في بعض الحوائج باحكم الاشارة بالاصابع و
الميل بالاعناق كناية عن الشهرة والزيادة ونحوها من اسباب غيبة الامام عن شيعته لتحفظ نفس المعصوم
ونفوسهم المحترمة عن شر الاعداء فاستوت بنو عبد المطلب فلم يعرف اي من اي لعل المراد انهم
قاموا بالرايات ووقع التجارب والاختلاط بينهم حتى لا يعرف اي رجل من اي رتبة او لا يعرف اي راية
من اي رجل ويحتمل على احتمال الاستر انه قال فاستوت بنو عبد المطلب اشارة الى
ان كلهم بعد الغيبة رضوا بالامر ولم يقوله فلم يعرف اي من اي نظرا الى الاختلاف المشاهد في هذا الزمان
فان اهل السنة والزيدية يقولون هو محمد بن عبد الله ثم اختلفوا في انه حي او حي قوله
فاذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم المراد بطلوع النجم ظهور صاحب الامر وهو من اجل
نعم الله تعالى على عباده لكونه سبب الخصب والرخاء ورفاهة العيش وانتفاء المخوف و
رواج الدين ودفع الظلم والجور فيجب الحمد والثناء له تعالى عليه قوله ان يغيب عنكم صاحب هذا
الامر غيبة فلا تنكروها لان غيبته حق ثابت وامر محتوم والمنكر لها والقائل بعدم وجوده
كالمنكر للامامة مطلقا كما دل عليه بعض الروايات من انه كيف يؤمن بالاول من لا يؤمن بالآخر ولا وجه
للانكار اصلا لان سببه اما استبعاد ان يكون الهادي للخلائق غائبا عنهم وهو باطل لجواز ذلك في
جميع الانبياء والاوصياء كما دل عليه تتبع الاخبار وتتبع الآثار واما طول الزمان واستبعاد ان يكون
لاحد هذا العمر الطويل وهو ايضا باطل لتحققه في كثير من الخلائق ومما يناسب ذكره في
هذا المقام ما حكاه السيد الجليل رضي الدين علي بن طاوس قدس سره في بعض كتبه قال اجتمعت يوما
في بغداد مع بعض فضلائها فانجر الكلام بيني وبينه الى ذكر الامام محمد بن الحسن المهدي عليهما السلم
وما يدعيه الامامية من حيوته في هذه المدة الطويلة فتعجب ذلك الفاضل على من يصدق في وجوده
وبقيه طول عمره الى هذا الزمان تعجبا بليغا فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل وادعى
انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته اهل البلد كلهم فاذا مشى على الماء وعاينوه وقضوا تعجبهم
ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال انا امشي على الماء ايضا فشاهدوه انه يمشي عليه لكان تعجبهم
اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث آخر وادعى انه يمشي على الماء ايضا فربما لا يجتمع اليه الا قليل
ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا
فاجتمع عليه جماعة ممن شاهد والثلث الاول ثم اخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على
تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهون
وهذا بعينه حال المهدي عليه السلم فانكم رويتم ان ادريس حي موجود في السماء من زمانه الى الآن
ورويتم ان الخضر عليه السلم في الارض حي موجود من زمانه الى الآن ورويتم ان عيسى حي موجود في السماء
وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي ويقتدي به فهذه ثلثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم
زيادة على المهدي عليه السلم فكيف لا تتعجبون منهم وتتعجبون ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم
وتنكرون ان يكون من جملة آياته ان عمر واحد من ذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في
هذا الزمان والله الهادي قوله انما اراد بذلك غيري اي بذلك الخطاب الذي ذكره
قوله اما والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الامر الخطاب لنوع البشر او لصنف منه وهو الشيعة
وتخصيص بعض بالمقام ممن ادرك عصره والخامل الساقط المنخفض الذي لا ذكر له ولا شاعر له قوله
حتى يقول الجاهل ما لله في آل محمد حاجة اه استبهام التعجب في عدم ظهوره لكمال الاحتياج اليه في دفع البلاء والفتن
ودفع المصائب والمحن وقد مر شرح هذا الحديث في السابع من هذا الباب قوله قال القائم
غيبتان احديهما قصيرى والاخرى طويلة سبعون سنة الا اثني عشر شهرا او بضعة ايام وكان له فيها
سفراء بينه وبين الشيعة اولهم ابو عمرو عثمن بن سعيد العمري وهو اول من نصبه ابو محمد
الحسن بن علي العسكري عليهما السلم ثم نص ابو عمرو رحمه الله بامر الصاحب على ابنه ابي جعفر
محمد بن عثمان ونص عليه الرضا العسكري ثم نص ابو جعفر بامر الصاحب على ابي القسم
الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي وقال عند وجوه من الشيعة هو القائم مقامي
والسفير بينكم وبين صاحب الامر والوكيل والثقة والامين فارجعوا اليه في اموركم

وعولوا فيها مكم عليه فبذلك امرت وقد بلغت ثم مضى ابو القسم بن روح واوصى بالامر الى ابي الحسن محمد بن علي السمري فلما حضرته الوفاة سئل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه ومات سنة تسع وعشرين وثلثمائة فوقعت الغيبة الكبرى وهي الغيبة الثانية التي نحن فيها وقد كتب في هذه الغيبة الى الشيخ المفيد مكاتيب مذكورة في اخر كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ره **قوله** تشهد في احديهما الموسم اه لعل المراد باحديهما الكبرى وبعدم رؤيتهم اياه عدم رؤيتهم على وجه يعرفونه والا فقد وقع الرؤية لا على هذا الوجه وقد دل على الروايات والنقل عن الاكابر تكلم بهذا الكلام وحفظ عنه المراد بهذا الكلام الكلام الاتي وبالحفظ الحفظ بالكتابة او بظهر القلب على احتمال حجة بعد حجة بيان لقوله يحج وتفسير له ودفع لاحتمال الاجتماع وقوله انه لا يجتمع في الارض حجتان ولا واحدهما صامت **قوله** يهدون بهم الى دينك الجملة حال عن الحجج وكونها استينافا للبيان بسبب الاحتياج اليهم بعيد بالنظر الى المقام والمراد بالحد امتثال الدلالة الى ما يوصل الى الحق وبالدين جميع ما جاء به النبوة **قوله** ظاهر غير مطاع او مكتتم يترقب اي يترقب ظهوره وهو صاحب الزمان ع وانما غيرهم من الائمة فهو مندرج في الاول لظهورهم بين الخلق واتصافهم لحلول طهم ولا يعصى امير المومنين ع في ايام خلافته لانه انه لم يكن مطاعا على وجه الكمال كما دلت عليه الاخبار والاثار وظاهر انما مجرور وعلى انه صفة لحجة او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف **قوله** ان غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مثبوت علمهم الهدنة الاسم من المهادنة وهي المصالحة والمثبوت من ثبت بمعنى اثبته وثبت جا لازما ومتعديا واضافة القديم الى المثبوت والمثبوت الى العلم من باب اضافة الصفة الى الموصوف يعني ان غاب عن الخلق شخصهم للانزواء والاعتزال في حال مصالحتهم مع الاعداء المتغلبة وعدم اقتدارهم على الظهور واجراء الاحكام خوفا منهم ومن تابعيهم لم يغب عن تابعيهم علمهم المثبوت القديم الذي نقله الرواة الثقات وكان اجر عن امثال زماننا هذا فان علمهم مع غيبتهم شايع بين اصحاب الايمان وارباب العرفان ينقل السابقون الى التابعين وهكذا الى زماننا هذا والى ما رواه جابر بن عبد الله ان النبي ص ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر قلت يا رسول الله هل للشيعة انتفاع به في غيبته فقال ص اي والذي بعثني بالحق انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان علاها السحاب اقول هذا تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولا يخفى ما فيه من الحسن واللطف اذ كما ان الشمس المستترة بالسحاب بنور هذا العالم الجسماني وتربيه وتنميه كذلك الامام

المستتر بحجاب الغيب ينور العالم الروحاني ويربيه وينميه وهو قلوب العارفين وعقول المومنين فقلوبهم عارفة بانوار علومهم وعقولهم مشرقة باشراق نورهم والهادي **قوله** واداتهم في قلوب المومنين مثبتة الظاهر ان اداتهم مبتدا ومثبتة خبره والجملة حال عن ضمير عنهم والمراد بالاداب الاخلاق المرضية والاطوار السنية المقربة مقاماته مع العلم الملازمة للعمل بالاحكام النبوية والمعارف الالهية وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون اداتهم عطفا على علمهم ومثبتة حالا عنهما او في محل نصب صفة لعنته وتخصيص قلوب المومنين بالتذكرة لانها قابلة لادابهم دون غيرها **قوله** فهم بها عاملون تقديم الظرف يفيد الحصر يعني انهم عاملون بادابهم الائمة عليهم السلم لا بغيرها من الاقيسة والاستحسانات المخترعة والاراء المبتدعة كما هو شأن اهل الخلاف وارباب الضلال وفيه ايضا دلالة على ان العمل بدون العلم ليس بعمل وهو كذلك لان العلم اصل والعمل فرع ولا يعقل وجود الفرع بدون الاصل **قوله** فمن هذا في بعض النسخ ومن هذا وفيه اشارة الى قلة وجوده وهو الحق الذي لا ريب فيه لان المومن العالم العامل الخالص عزيز الوجود **قوله** ولو لا علم ان العلم لا يزكى بالانفاق قدم شرحه في اخر الباب المتقدم **قوله** قد اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين ماء غور اي غائر في الارض وصف بالمصدر مبالغة وماء معين ما جار في الارض والمعين فعيل بمعنى فاعل **قوله** قال اذا غاب عنكم امامكم فمن ياتيكم بامام جديد شبه الامام الغائب بالماء الغائر في الخفاء عن الخلق مع كثرة النفع وشدة الاحتياج اليه وشبه الامام الحاضر الذي ياتيه بعد غيبته بالماء المعين الجاري في الارض في جريانه وسرعة وصوله ونفعه لاهلها وفيه دلالة على ان هذا التاويل لا ينافي ان وعلى ان تعيين الامام ونصبه من عند الله تعالى وهو الحق كما مر سابقا **قوله** ولا بد له في غيبته من عزلة اشارة الى الغيبة الكبرى فانه يعتزل فيها الناس جميعا وفي بعض النسخ ولا له في غيبته من عزلة وله وجه ايضا لانه من الناس وبينهم ولا يرونه مع ظهور اثاره عليهم ووصول فوائده اليهم كما مر **قوله** ونعم المنزل طيبة اه طيبة بفتح الطاء وسكون الياء اسم المدينة سميت بذلك من الطيب وهو الطهارة وقيل الطيب العيش بها وقيل الطيب لطيبها قال الفاضل الامين الاسترابادي يعني ان طيبة وهو المدينة المعروفة منزله ع وكان له ثلاثين ساكنين من اوليائه ويحتمل ان يكون هذا حاله ع في الصغرى والقول ويؤيده ما مر في باب الاشارة الى صاحب الزمان عن ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي محمد ع جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي ان اسألك فقال سل قلت يا سيدي هل لك ولد فقال نعم فقلت ان حدث بك حدث فاين اسأل عنه فقال بالمدينة وقيل كان طيبة اسم محل

هو محلة معه ثلثين من اصحابه وهو ابن ست وحش معهم وقيل يحتمل ان يكون المراد انه على
هيئة من سنه ثلثون سنة ابدا وما في هذا السن من وحشه والله اعلم **قوله** كيف انتم
اذا وقعت البطشة بين المسجدين الخ كيف سؤال عن الحال والبطشة الاخذ القوي الشديد
والمسجدين مسجد مكة ومسجد المدينة والاذن بالتراء ثم الزاي الاجتماع والانضمام والعلم
بالتحويل الراية والجحر بضم الجيم ثم سكون الحاء المهملة بيت الضب والحية واليربوع والفلة
بالزاي وهو اقل منه اولها الذر في المقل ثم الفت ثم النحل ولعل هذا اشارة الى ... الحجر
واليماني والسفياني بين المسجدين والى ظهور الفتن والمحن من تراكم العساكر المختلفة
وارتفاع الرايات المشتبهة في عراق العرب بل في اقطار الارض كلها والى ظهور رجل شقي
منهم من الشيعة ودلالة السفياني وعساكره الملعونة على الشيعة ومنازلهم حتى يهربون
من صدمتهم الى قلل الجبال والمغارات وعند ذلك انتظار لخروج المهدي عليه السلام واستعداد لهم
مانتها الى ... فاذا المفت الفتنة لو هذه المراتب وعمت البلية والنوائب ظهر عليه السلام
بين الركن والمقام فيقع الكعبة لسيف الانتقام ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
واليه اشارة في اخر الحديث بقوله الخير كله عند ذلك واراد به ظهور المهدي عليه السلام و
ما يترتب عليه من منافع العباد **قوله** الا خاصة مواليه وهم حواريه لا الكل واحد من الائمة حواريين كما كان
لعيسى عليه السلام **قوله** فاسألوه اذا ادعاها مدع فاسألوه عن اشياء يجيب فيها مثله ه يعني اذا ادعى
الامامة احد فاسألوه عن اشياء من العلوم الدينية والمعارف اليقينية التي انتم منها على
بصيرة ويقين فان اجاب فيها مثل صاحب الامر او مثل ما علمتم فهو الامام لانه لا يجيب كذلك الا هو
وهذا الطريق من طرق معرفته يختص به العلماء الراسخون الذين يميزون بين الحق والباطل
واليه يشير قول محيي الدين في كتاب الفتوحات في وصف المهدي عليه السلام واصحابه عند خروجه
حيث قال اذا ظهر ... اهل الحقائق عن كشف وشهود ... الهه ... رجال
الهيون يقيمون دعوته وينصرونه **قوله** الذي تبلا الهاء ... ذكر عليه السلام اثنين من ايات
صاحب الامر ولم يوجد فيمن يدعي كل منهما احدهما استيلاؤه على اهل الارض ولطهار
العدل شرقا وغربا ورفع الجور اصلا وفرعا والحسن بهما ظهوره بعد فترة من الائمة
عليهم السلام وعدم وجود امام ظاهر بينه وبين السابق والفترة بين الرسولين هي الزمان الذي انقطع
فيه الرسالة واصلها الضعف والانكسار **قوله** فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قالوا الخنس
جمع خانس وهي الكواكب لانها تغيب بالنهار وتظهر بالليل وقيل هي الكواكب الخمس السيارات
زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد يريد بها مسيرها ورجوعها لقوله الجوار الكنس

ولا يرجع من الكواكب غيرها والكنس جمع كانس وهي الكواكب التي تغيب وترجع من كنس الظبي اذا
تغيب واستتر في كناسه وهو الموضع الذي ياوي اليه وهو ... بامام يختفي ... سنة
ستين ومائتين وهي سنة مات ابوه عليه السلام ثم يظهر ويرجع من افق الحق كالشهاب المتوقد
في الليلة الظلماء يعني فكنى احد افقها الامام العادل واراد الواحد من الجمع اما
للتعظيم او لاجل انه داخل فيه ومن احاده لان الائمة كلهم موصوفون بهذه الصفة
سيما على القول بالرجعة **قوله** عند انقطاع من علمه الناس الظاهر ان من للتبعيض وفاعل الانقطاع
وان العلم بمعنى المصدر وهو الادراك واضافته الى الضمير اضافة المصدر الى المفعول وفيه اشارة
الى ان غيبته وخفاءه عند علم بعض الناس بوجوده دون بعض ويحتمل ان يكون العلم عبارة
عن الحاصل بالمصدر وهو الصور الادراكية والاضافة لامية وفيه اشارة الى ان علومه
كلها لم تنقطع عند الناس بل المنقطع هو بعضها ولو لم يذكر لفظة من لفهم على الاول ان
احدا لم يعلم بوجوده وعلى الثاني ان علمه كله ينقطع عن الخلق وليس كذلك **قوله** اذا رفع
عليكم من بين اظهركم الخ هذا ايضا من علامات ظهوره عليه السلام لان الناس في ذلك العصر معزولون
عن العلم والعمل وموصوفون بالجهل والزلل ولا هم لهم الا السير في ميدان الضلالة و
الشقاوة ولا عزم لهم الا السباق في مضمار الغباوة والغواية **قوله** فتوقعوا الفرج من
تحت اقدامكم مبالغة في قرب زمان ظهوره عليه السلام او كناية عن ظهوره قبل رجوعهم الى
منازلهم **قوله** الا غيل او مات على فراشه الا غتيال الخديعة يقال قتله غيلة اذا خدعه
فذهب به الى موضع فقتله وكلمة او للتنويع والتقسيم لا للشك لتنزه ساحة قدسه عنه
وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق طرفيها مطلقا فلا ينافي هذا ما تقرر من ان الائمة عليهم السلام
مقتولون بعضهم بالسيف وبعضهم بالسم **قوله** خفي الولادة والمنشاء نخفي في نسبه
المراد بخفاء ولادته خفاؤها عند الاكثر بدليل علم بعض الخواص بها وبخفاء منشأه خفاء
مكانه الذي ينشأ فيه ويأوي اليه وبعدم خفاء نسبه كون نسبه معلوما للخاصة
والعامة فانهم ايضا قائلون بان المهدي عليه السلام من اولاد الحسين بن علي عليهما السلام
مثلي في اهل بيتك مثلنا اي في العلم والعمل والصلاح والتقوى والمراد باهل البيت
اولاد علي واولاد فاطمة عليهما السلام واولاده من بنت الحي فرابن بعيده **قوله**
فذا خذت نفرش اذنيك النوكى اخذت من افعال المقاربة بمعنى شرعت وتفرش جزم و
النوكى بفتح النون والكاف جمع انوك وهو الاحمق ويجمع ايضا النوك بالضم على القياس
تقول رجل انوك وقوم نوكى ونوك وهذا مثل يضرب لمن يسمع كلام كل احد وان كان

حموا لا يعقل شيئا قوله من يعمى على الناس ولادته عمى عليه الامر اذا التبس ومنه قوله تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ قوله ويضيع بالالسن المضع باللسان كناية عن تناوله وذكره بالخير والشر قوله او رغم انفه رغم الانف كناية عن الذل ولعل المراد به هنا القتل ووجه الترديد ما مر ويحتمل ان يكون من الراوي قوله ولحد لاحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة هذه الامور الثلاث متراجفة ويحتمل ان يراد بالعهد الميثاق والملاقاة والعقد يقول عهدت اذا القيته وعرفته او الوصية يقول عهد اليه اذا اوصاه وبالعقد عقد الصلح والمهادنة و بالبيعة الاقرار بالخلافة مع التماسح بالايدي على الوجه المعروف كان كل واحد باع ما عنده من صاحبه واعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة امره وكان فيه اشارة الى سبب غيبته ومصلحة من مصالحه لانه لو كان ظاهرا الى ان يظهر وليته لكان في عنقه لا محالة عهد وعقد او بيعة لسلاطين الجور وكان بعد خروجه بالسيف بالقضاء العهد ونقض العهد قبيح لا يليق بجنابه قوله فاحب من كنت تحب يعني لك ان تعلم ان الارض لا تخلو من امام من اهل بيت نبيك واحد وان لم تعرفه بخصوصه وشخصه فان ذلك يكفيك حتى يظهره الله عز وجل فاذا اظهره اطعه واتبعه واعرفه بشخصه قوله فاذا نقر في الناقور اي اذا نفخ في الصور وصوت فيه والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت والنفخ وهو ما ينفخ ويصوت فيه مثل القرن وغيره وقد شبه قلب المؤمن فيه مكنه ويحتمل قوله اذا غضب الله اي اذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه وسلب رحمته وفيضه عنهم لسوء استعدادهم وقبح صنيعهم وكمال عتوهم وتجافيهم عن جوده بالغيبة عنهم وكذلك جرى قضاء الله جل شأنه في قوم اراد ان يصيبهم بعذاب وتوجدهم بعقوبته او يوردهم في بلية فانه يخرج من بينهم العلماء والصلحاء اما بالموت او بالغيبة ثم يفعل بهم ما شاء كما يشهد به التتبع لاحوال الماضين ويرشد اليه قوله تعالى خطابا لسيد المرسلين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قوله عن سلام بن عبد الله الهاشمي الراوي لهذا الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قوله ومحمد بن الحسن لم يظهر لي انه عطف على سلام بن عبد الله او على علي بن ابرهيم قوله ولعل الاول اظهر وعلي بن محمد عطف على علي بن ابرهيم وهو علي بن محمد بن ابان الرازي المعروف بعلان بتخفيف اللام وروى عنه المص كثيرا قوله وابو علي الاشعري عطف على علي بن ابرهيم وهو احمد بن ادريس القمي الذي روى عنه المص كثيرا قوله جميعا عن محمد بن علي لم يظهر لي انه من هو قوله له محمد بن علي وقد سمعته منه اي سمعت الحديث من سلام بن عبد الله بلا واسطة انتهى قوله يقال له حدان كتاب قوله طال ما كانتم اي في كثير من الشهور والايام وفي قديم من الدهور والاعوام كما عرفه واهل بيته بالسحر والكهانة

قيل الساحر من له قوة على التاثير في امر خارج من بدنه اثارا خارجة عن الشريعة مؤذية للخلق كالتفريق بين الزوجين والقاء العداوة بين المتحابين وقيل هو من ياتي بامر خارق للعادة مسبب عن سبب معتاد كونه عند فيخرج المعجزة والكرامة لانهما لا تحتاجان الى تقديم اسباب والات وزمان اعمال بل انما تحصلان بمجرد توجه النفوس الكاملة الى المبدا وقيل هو من يتكلم بكلام او يكتبه او يلقي برقية او عمل يؤثر في بدن الغير وعقله او قلبه من غير مباشرة والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن ورئيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما وغرضهما من ذلك القول ان لا احد يخدع حداش بما يسمع من علي عليه السلام ولا يسمع من الامور الخارقة للعادة ويمنع من قبوله ويحمله على السحر والكهانة المذمومين في الشرع حتى انه يقتل بهما صاحبهما ان لم يتب كما يرشد اليه قولهما وانت اوثق من يحضرنا من انفسنا من ان تشتغل بذلك اي من سحره وكهانته ولن نخاحيانا حتى يقتله اي يطلعه على امر معلوم ثق وقفته على ذنبه بالقاف ثم الفاء اي وقفت به ما وقف على ذنبه واطلعته عليه قوله واعلم انه اعظم الناس دعوى اه قال في المغرب الدعوى اسم من الادعاء والفها للتانيث فلا تنون تقول دعوى صحيحة او باطلة وجمعها دعاوى بالفتح كفتوى وفتاوى اقول ارادا لعنهما الله انه يعظم الدعوى الباطلة وكثير المجادلة والخصومة نطاق اللسان في ذلك وحاصله انك حذرا منا على الاستبعاد لجواب سائل لا يكسر ولا يملك في وقته وعلى عدم الالتفات الى قوله ثم ان لم يظهر له جواب لعلمه مجملا بان كل ما يدعيه باطل كما هو شان صاحب الجهل المركب بالنسبة الى الهادي المرشد ولذلك قالا قلا يكبرن في قلبك ذلك المذكور من الدعوى او عظمه عنه اي عن قلبك نهيا له في مناظرته وورود دعاوى وعدم مبالاته قوله اصلا سوا ظهر له فساده ام لم يظهر قوله ومن الابواب التي يخدع بها الناس بها الطعام اه لما كان المتعارف بين العرب ان من اكل طعام احد ولو منه احسانا عين ذلك ان يرعى حرمته ويراعي عرضه ويجتنب مخالفته نهيا عنه تناصحا عن اكل طعامه وشرابه واستعمال عسله ودهنه والحلوة معه ثم يبتلى له التناصر والتساعد ولا يحصل له الالفة والتقارب ويكون ذلك سببا عن رجوعه سرها السلا يشاهد منه ما يمنعه الاحسان والاخلاق الشريفة توجب في قلبه حبهما

حتى لا يعقل شيئا قوله من عمي على الناس ولادنه عمي عليه الامر اذا التبس ومنه قوله تعالى
فعميت عليهم الانباء يومئذ قوله ويمضغ بالالسن المضغ باللسان كناية عن تناوله وذكره
بالخير والشر قوله او رغم انفه رغم الانف كناية عن الذل ولعل المراد به هنا القتل و...
الترديد باعتبار ويحتمل ان يكون من الراوي قوله ولا لاحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة
هذه الامور الثلث متقاربة ويحتمل ان يراد بالعهد الميثاق والحلف والصحبة تقول عهدته
اذا لقيته وعرفته او الوصية تقول عهد اليه اذا اوصاه وبالعقد عقد الصلح والمهادنة و
بالبيعة الاقرار للغير بالخلافة مع التماسح بالايدي على الوجه المعروف كان كل واحد باع ما عنده
من صاحبه واعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة امره وكان فيه اشارة الى حسن ...
غيبته ومصلحة من مصالحه لانه لو كان ظاهرا لوارد ظهوره ولئلا يكون في عنقه لاحد عهد
وعقد او بيعة لسلاطين الجور وقد كان ... خروجه بالسيف ... العهد او نقض العهد
قبح لا يليق بجنابه قوله فاحب من كنت ... ان الارض لا تخلو من امام من اهل بيتي ... واحد
وان لم تعرفه بخصوصه وشخصه فان ذلك يكفيك حتى يظهره الله عز وجل فاذا اظهره واطعه واتبعه
واعرفه بشخصه قوله فاذا نقر في الناقور اي اذا نفخ في الصور وصوت فيه والناقور
فاعول من النقر بمعنى التصويت والنفخ وهو ما ينفخ ويصوت فيه مثل القرن ... وقد شبه به
قلب المنتظر فيه ... قوله اذا اغضب الله اي اذا اغضب الله تبارك وتعالى على خلقه
وسلب ... عنهم لسوء استعدادهم وقبح صنيعهم وكمال عتوهم تجافا عن جوارهم
بالغيبة عنهم وكذلك جرى قضاء الله جل شانه في قوم اراد تعذيبهم بعذاب ووقوعهم
بعقوبة او بوردهم في بلية فانه يخرج من بينهم العلماء والصلحاء اما بالموت او بالغيبة ثم
يفعل بهم ما شاء كما تقدم به التتبع باحوال الماضين ويرشد اليه قوله تعالى خطابا لسيد
المرسلين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قوله عن سلام بن عبد الله الهاشمي الراوي لهذا
الحديث عن ابي عبد الله ع قوله ومحمد بن الحسن لم يظهر لي انه عطف على سلام بن عبد الله او على
علي بن ابراهيم قوله ولعل الاول اظهر وعلي بن محمد عطف على علي بن ابراهيم وهو علي بن محمد بن
ابان الرازي المعروف بعلان بتخفيف اللام وروى عنه المصنف كثيرا قوله وابو علي الاشعري عطف على
علي بن ابراهيم وهو احمد بن ادريس القمي الذي روى عنه المصنف كثيرا قوله جميعا عن محمد بن علي
لم يظهر لي انه من هو قوله قال محمد بن علي وقد سمعته منه اي سمعت الحديث من سلام بن
عبد الله بلا واسطة ايضا قوله بعثه الله حدثان ... كتاب قوله طال الكتاب اي في كثير
من الشهور والايام وفي قديم من الدهور والاعوام كما عرفه واهل بيته بالبحر والكهانة

قيل الساحر من له قوة على التاثير في امر خارج من بدنه بامور خارجة عن الشريعة موذية للخلق
كالتفريق بين الزوجين والقاء العداوة بين شخصين وقيل هو من ياتي بامر خارق للعادة مسبب
عن سبب معتاد كونه عنده يخرج المعجزة والكرامة لانهما لا يحتاجان الى تقديم اسباب وآلات وزمان
واعمال بل انما يحصلان بمجرد توجه النفوس الكاملة الى المبدا وقيل هو من يتكلم بكلام او يكتبه
او ياتي برقيته او عمل يوثر في بدن الغير وعقله او قلبه من غير مباشرة والكاهن هو الذي
يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وقد كان في العرب كهنة
كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن ورئيا يلقي اليه الاخبار
ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام
من يساله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق
ومكان الضالة ونحوهما وغرضهما من ذلك القول ان لا يحتاج حداش لما سمع من علي ع
وما ... من الامور الخارقة للعادة ويمنع من قوله ويحمله على السحر والكهانة
المذمومين في الشرع حتى انه ... بهما صاحبهما ان لم يتب كما يرشد اليه قولهما وانت
او قوم ... من ان يتمتع من ذلك اي من سحره وكهانته وان كان حابسا
حتى ... اي نطلعه على امر معلوم ثم وقفته على ذنبه بالنفاق ثم القاه اي هلك به
ما وقفته على ذنبه واطلعته عليه قوله واعلم انه اعظم الناس دعوى قال في المغرب الدعوى
اسم من الادعاء والفها للتانيث فلا تنون يقال دعوى صحيحة او باطلة وجمعها
دعاوى بالفتح كفتوى وفتاوى اقول ... انه عظيم الدعوى الباطلة
وكثير المجادلة والخصومة طلق اللسان في ذلك وحث ذلك حداشا على الاستعداد
الجواب لئلا ... ولا يضطرب في وقته وعلى عدم الالتفات الى قوله عم ان لم يظهر له
جواب لعله مجملا ان كل ما يدعيه باطل كما هو شان صاحب الجهل المركب بالنسبة الى
الهادي المرشد ولذلك ... ذلك المذكور من الدعوى او عظه عنه اي عن ...
... في مثل تلك الدعاوى وعدم مناسبة قوله اصلا سوا ظهر له فساده ام لم يظهر
قوله ومن الابواب التي يخدع بها الناس بها الطعام اه لما كان المتعارف بين العرب ان
من اكل طعام احد ورأى منه احسانا غير ذلك ان يرعى حرمته ويراعي عرضه ويجتنب
مخالفته نهاه حداشا عن اكل طعامه وشرابه واستعمال عسله ودهنه والحلوة
مقدمة يلقى له الناظر والشاعر ولا تحصيل له الا ... والتغاير ويكون ذلك سببا
عن ... واخلاقا شريفة موجبة ...

فاقرأ آية السخرة وهي ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله تبارك الله رب العالمين فلم
من قرأها حفظ من شياطين الجن والانس **قوله** فلا يمكنك من ضرائك هنيا منه لئلا يقع في
محبته منه ع لان النظر الى وجهه ع بل الى وجه كل صالح قد يورث المحبة **قوله** ولا تأذن به
فالاذان للاذن به ع قد يوجب صفاء القلب ولين الطبع ومشاهدة كرائم اخلاقه و
عظائم افضاله وكل ذلك مفوت للمقصود منها **قوله** ان اخويك في الدين المؤمن اخ المؤمن لقوله تعالى
انما المؤمنون اخوة وهذا اخوة لا انهما خرجا بالكفر بهما ومخالفتهما للامام الحق خرجا من الايمان
فلا يندرجان تحت الاية الكريمة **قوله** وابن عمك في القرابة جعلهما ابنا عمه باعتبار ارتفاع نسبهما
بعد بطون الى جد واحد اما طلحة فهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب
فهو في مرة يجتمع مع علي ع وكان لمرة ابن اخر غير تيم هو كلاب بن مرة وفي قصي يجتمع مع علي ع و
كان لقصي ابن اخر هو عبد مناف بن قصي وهو من اجداد النبي وعلي عليهما السلام **قوله** بينا شدّ الله القطيعة
اي بيانا لانك تقطيعة الرحم وبغيهما عليك بهما ومطلبان المال بحقهما وكل من نشد و
ناشد يتعدى الى المفعول الثاني بالباء وبنفسه وبعديته الى المفعولين بالاية بمنزلة دعوت
حيث قالوا انشدتك الله وبالله وناشدتك الله وبالله كما قالوا دعوت زيدا وبزيد ولانهم
ضمنوه معنى ذكرت والعجب انهم قطعا رحم الاسلام ورحم القرابة لاغراض باطلة دنيوية
ثم نسباه مع بهما الى ذلك **قوله** اما تعلم انا تركنا الناس اشارة الى عدم بيعتهما مع الخلفاء الثلاثة تكا
عليهم وادعاء بانهما اولى منهم بالخلافة ولما مات الثالث بادر الى البيعة مع علي ع ثم نقضا
بيعته لاغراض نذكر بعضها بعيد ذلك فلما ملكت اذ بي بمال ضيعت حرثنا وقطعت رحانا ما الى
محل المؤل وهو القطيعة والخراج وقد يطلق عليه مجازا وقولهما ضيعت حرثنا اشارة
ما فعله ع في تقسيم الخراج حيث قسم وفي الخلافة الموجود في بيت المال على المسلمين بان اعطى
كل واحد منهم الشريف والوضيع ثلثة دنانير ولم يفضلهما على غيرهما ثم قسم بعد ذلك
ما جمع في ايام فلا بل على نحو ذلك حتى اخذ بما اخذ لغلام له فقال يا امير المؤمنين هذا كان غلاما
هذا اعتقته فاعطاه مثل ما اعطى عمارا وغيره فقد لزم ذلك على طبعهما الخبيث وقولهما قطعت
رحانا اشارة الى ما نقل من انهما قالا لامير المؤمنين ع قد علمت جفوة عثمان لنا وميله الى بني امية
مدة خلافته وطلبا منه ان يوليهما البصرة والكوفة فمنعهما منهما وهما لاجل ذلك نقض
بيعتهما واخراجهما عائشة الى البصرة واغواء الخلق وايقاد نار الحروب وكانا ملبسان على اهل
البصرة وغيرها ويقولان نحن نطلب بدم عثمان وانتقم ظلمنا والحال انهما كانا من جملة قاتليه
وتحافا ان يطلبا بدمه واليه اشار امير المؤمنين ع بقوله واقدما استعمل مجدا للطلب بدم عثمان

الاخرى فامر ان يطلب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه
ليلتبس الامر ويقع الشك انتهى كلامه ع وهو اشارة الى ما نقلوا من ان طلحة حرض الناس على قتل
عثمان وجمعهم في داره ونقلوا انه منع الناس ثلثة ايام من دفنه وان حكيم بن حزام
وجبير بن مطعم استنجدا به ع في دفنه فاقعد لهم طلحة في الطريق ناسا رموهم بالحجارة فخرج
لهم نفر من اهله يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب وكانت اليهود يدفنون فيه
موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل اليهم علي ع فكفهم عنه حتى دفن في
حش كوكب ونقلوا انه جاد الى دفنه بمقابر المسلمين وقال انه ينبغي ان يدفن بدير سلع
يعني بمقابر اليهود وبالجملة هو كما قال ع لم يكن في القوم احرص منه على قتله لكنه اراد
ان يغالط بما اجلب في الطلب بدمه لتلبيس الامر وايقاع الشك من حوله في قتله وقال
بعض الاكابر ان الرجلين كانا يؤملان الامر لانفسهما فلما صار الى علي ع عادا الى رجاء ان يدخلهما في امره و
ان يرفعهما في العطايا على غيرهما كما فضل الشيوخ الثلثة بعضا على بعض وان يشاركهما في اكثر
الاراء المصلحية محتجا بهما الحجاب ونظرا الى محلهما وشرفهما لكن لما جعل ع دليله الكتاب
العزيز والسنة النبوية وكان هو العالم بهما دون غيره وصاحب اسرارهما كما علمت من رجوع
اكابر الصحابة والخلفاء السابقين اليه في كثير من الامور والاحكام لا جرم لم يكن به حاجة
الى الاستشارة فيما يقع اليه من الوقايع ولم يجوز ترجيح بعض على بعض في العطاء فلذلك
نقضا عليه هذا الذي ذكرناه من جملة اسباب نقض بيعتهما وخروجهما على امير المؤمنين عليه السلم
قوله ثم قد رأيت اخفا النافيك وقد رنا على النأي عنك وسعة البلاد دونك النأي
بالفتح فالسكون مصدر بمعنى البعد يقول نأيته ونأيت عنه نأيا اذا بعدت منه ومما اراد
بالخفاء النافيك نقض العهد وترك الطاعة واظهار العداوة والاعتزال عن جنود
الجماعة حال كونهما في المدينة من غير مبالاة به ع وباصحابه وبقدرتنا على النأي عنك
قدرتهما على الخروج منها منفردين من غير خوف منه ومن اصحابه وبسعة البلاد مناصبة
اهل البصرة ومن حولهما لهما حتى جعلوهما اميرين لهم والغرض من هذا الكلام هو التهديد
والوعيد واظهار التجلد والقدرة على المحاربة ولذلك اجاب ع في بعض كلامه حين بلغه
ذلك وامثاله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي
من النصر **قوله** والذين كان يصرف لعنا انا ظنا ان بعض اصحابه ع منعه من اجابة مطالبهما
وتفويض ولاية بعض البلاد اليهما وتشريكهما في امره وتفضيلهما في تقسيم حقوق
المسلمين وذلك تطويط كما قال حبل شاته ان بعض الظن اثم اذ السابعة على الخشونة هي

الكتاب والسنة والمانع مما ذكر هو الله سبحانه اذ لم يجعل لمن في طبعه اللجاج والعناد وفي ذاته
الطغيان والفساد ولاية وحكومة على العباد قوله وقد وضح الصبح لذي عينين
استعارة تمثيلية حيث شبهها ظهور ورد وتبيانها من الافق المعنوي وهو افق الامال بظهور الصبح
من الافق الحسي في عدم خفائه على من له عينان صحيحتان او شبهها بقلة نفع اصحابه عليهم السلم
وضعف في فهمهم عنه ما لحسبته اليهما بظهور الصبح فيهما واستعمل اللفظ المشبه به في المشبه
اسهل الدنيا اي مبالغة في هنا خوفتنا وكسر شأننا ونسبة الغدر ونقض العهد وسوء العقائد
الينا قوله انتشار اللعو دينا وهو من صفة الضعيف العاجز عن استيفاء حقه من الخصم
ما بالطعن والضرب والاستغراب الم للتوبيخ قوله وهو بنا حي نفسه تفرا ادوز الجمر من الفول ما امر
من ابلة الحرة والعود من كره مكيد الشيطان قوله واشار الى محلي قريب منه هذا الاعرار الكمال
خلفه ونقدم عليه مانه خدع منهما وانه سيجيء عنهما عند ظهور الحق عليه قوله الحائل
وبين قلبه كما قال الله تعالى ان الله يحول بين المرء وقلبه قال المفسرون هذا تمثيل لغاية قربه
من العبد واستعارة بانه مطلع على سرائر قلبه ما عسى ان يغفل صاحبه عنه او حث على المبادرة
الى تخلية القلب وتصفيته قبل ان يحول الله بينه وبين صاحبه بالموت او غيره او يحمل الهلاكة على
قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته او بينه وبين
الايمان ان اراد شقاوته قوله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور المراد بخائنة الاعين
نظرها الى ما لا ينبغي وبحركات الجفون للغمز ونحوه وبخفيات الصدور قصودها وسكونها التي
لم تجر على اللسان ولم تتعلق بالبيان قوله وحمل على تكريرها آه اي امرهم بتكرارها
وترددها وتبيين خطئهم اذا اخطأوا في حروفها وكلماتها وحركاتها ومخارج حروفها قوله فال الرجل
هذا القول اما استعلام عن سبب التكرار او تعجب منه والسبب حصول الاطمينان للقلب مما
فيه ما لم يحو ونحوه ودفع اضطرابه وقلقه من خدعتهما وفيه دلالة على ان قراءة هذه الاية تسعين مرة
توجب صفاء القلب واطمينانه ودفع تشككه ووساوسه قوله وان كان الذي مقطوعا
الا ما وصلها سببا لاسلام يريد ان القرابة التي وجب رعايتها في الدنيا والاخرة هي القرابة الدينية
ما به الارتباط بين المومنين كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة واما القرابة النسبية بدون الاسلام والعلاقة
والوصل بالايمان فلا تنفع في الدنيا والاخرة ولا يجب رعايتها فيهما اما في الاخرة فظ واما في الدنيا
فلانه قتل كثير من المؤمنين اقرباء لاجل المخالفة في الدين قوله فان كنتما صادقين آه هذا
الذي ذكره عم لا مفر لهما بالجواب عنه والفرق بين التقديرين انهما على الثاني لم يومنا اصلا
وعلى الاول انهما اثما ثم كفرا ولم يلحهما على التقدير الاول لنسبة المفارقة عن كتاب الله

والخروج عن الدين البتة ثم لا مفر لهما بانه على الدين حيث قال لا حويك في الدين حين جعلاه اصلا
وانقيا انهما احويه فيه قوله وانما معا فارقتما الناس اي لاجلي كما يدل عليه قولهما انما نعلم
انا تركنا الطاعة لك وخالفنا عما ترضاه فيك وقوله ثم تعذر بعضنا ذلك الى آخره يعني اما
اخبر اهل هذا الدين لهما ان يقولا لا نحن نختار الشق الاول ونقول انا فارقناهم بحق ولحق لبس
فلا يلزم من فراقنا اياك نقضنا ذلك الحق قوله فان كنتما فارقتماهم بحق آه هذا ايضا ظاهر الورود
عليهما ولا مفر لهما بالجواب عنه ولا فرق بين التقديرين في انهما مفارقتهما وقد الحق الا ان الحق في الاول
علي بن ابي طالب وفي الثاني من بيعته ثم هذا على سبيل الالزام والا فالواقع هو الشق الاول والحق مع
قوله مع الحدث الذي احدثتماه وهو اخراج زوجة الرسول واحداث الفتنة بين المسلمين
والخروج على الامام العادل فانه متكما الاثم من وجهين قوله مع ان صفقتكما بفراقكما الناس لم
تكن الا لطمع الدنيا زعمتما آه كشف بهما فيما ادعياه من ان مفارقتهما الناس كانت لاجل ان الحق كان
بان مفارقتكما انما كانت لطمع الدنيا والدليل على ذلك قولكما ظلمت رجاؤنا ورجاؤكما كان
في زهرات الدنيا وهذا يويده ما ذكره بعض الاكابر واشرنا اليه سابقا من انهما كانا يتوقعان الامر
لانفسهما فلما صار الامر اليه عم عادا الى رجاء ان يجعلهما في امره ويرفعهما في العطاء على غيرهما [illegible]
في الاراء محبة منهما للحباء وبالجملة كلامهما ههنا ايضا مشتمل على التناقض لدلالة اوله على ان فراقهما
كانت لطلب الحق ودلالة آخره على انها كانت لطمع الدنيا ورجائها قوله واما الذي صرفهم عن
صلتكما فالذي صرفكما عن الحق يعني ان الصارف هو اليه ثم قال لا نقول لاحد بما عرفتما انه الصارف
هو اقل نفعا واضعف في مناسكما فان فلتما ذلك لتحققا اسم الشرك مع النفاق وفيه دلالة على
انهما يقولان ذلك سابقا لم تستحقا اسم الشرك بناء على ان الجاهل معذور ولا نسبة صرفهما
عن الحق الى الله تعالى انما هو على مذهب الجبرية لانا نقول صرفهما عن فعليهما او فعل الشيطان لكن
صدوره منهما لما كان باقداره تعالى نسب اليه مجازا من باب نسبة الفعل الى السبب البعيد او نقول
لما لم يمكن الصرف عن الحق في قلبهما بحيث لم يمكن رفعه عنه الا بالقسر ثم لم يقسر رعاية لغرض التكليف
عبر عن ترك القسر بالصرف وانظر ذلك من التوجيهات التي قالوها في ختم الله على قلوبهم وامثاله
ويمكن ان يكون المراد من هذه العبارة ان الذي صرفه عن صلتكما وتفويض بعض البلاد اليكما هو
الذي صرفكما عن الحق من اهتمامكما بالحق وصفاتكما الذميمة التي سلبت عنكما قابلية الصلة
والولاية على المسلمين ثم اشار بقوله وهو اعم ثبات ان صارفه عن الصلة هو اعم وان كان
صرفه ثم مستندا الى ما هو صارفهما من صفاتهم وصفاتهما وعلى هذا لا يرد ما ذكرنا من
كما خلع الحرون شبه نفوسهما بالفرس الحرون لعدم الانقياد لصاحبه قال الجوهري

وبرحون لا ينقاد اذا اشتد به الجري وقف وقال صاحب المغرب حرن الفرس وقف ولم ينقد
وهو الله ربي لا اشرك به شيئا اي الذي صرفه عن صلتكما هو الله ربي لا انتم بحيل اللفظ سوى انا
وقوله لا اشرك تعريض بهما قوله فان لكل موقف عملا اي العمل عند تلاقي الصفوف والمحاربة
مع اعداء الدين هو التجلد واظهار الشجاعة وعند تباعدهم وعدم امكان محاربتهم
هو النصح عليهم والبراءة منهم كما هو المعروف في النهي عن المنكر وهذا الاباء والشجاعة
ولا يكون من عجز وضعف قوله وماجت لبود الخيل اي اضطربت لشدة الجري واللبود جمع
اللبد وهو شعر متراكم بين كتفي الفرس قوله وملأ سحركما اجوافكما السحر الرئة والجمع مثل برد
وابراد وكان السحر والجمع سحور مثل فلس وفلوس وقد يحرك فيقال سحر مثل نهر ونهر لمكان حرف
الحلق وبنو الجبان قد انتفخ سحره لان الرئة تنتفخ عند الخوف قوله واما انا ابيتما الى قوله
نعمتا يعني انكما دعوتما الى رجل ساحر من قوم سحرة ودعاء الساحر لا اثر له فالاعراض من دعائي عليكما
اللهم اقعص الزبير ... اذا قتله قتلا سريعا وقد استجاب الله دعاءه فان الزبير خرج من المعركة
في ابتداء القتال هاربا فلحقه رجل من بني تميم وقتله وطلحة قتل في ابتدائه في المعركة وكفى الله تعالى شرهما عن
المسلمين فلما قتلا انهزم اكثر الناس وبقيت عائشة مع الذين معها من الازد وضبة وبني ناجية في
الهودج على الجمل واصحابها يحرضهم على القتال حتى قتلوا اكثرهم وعقر جملها وتفرق من بقي منهم فاخذت عائشة
وحملها محمد بن ابي بكر في الليل الى البصرة ثم منها الى المدينة بامر امير المؤمنين ع قوله ان كانا لظالمين
ولقد نازلا على القتال وكتما شهادتهما لعل المراد بالظلم هو مخالفتهما الله ونقض بيعته
وانكار حقه وبالافتراء ما ادعيا من نسبة قتل عثمان اليه ع مع انهما قتلاه وحثا الناس على قتله
كما هو المشهور وبكتمان الشهادة كتمان ما سمعاه من النبي ص في وصف علي ع وقد نقل انه ع طلب
الزبير بين الصفين فقال اما تذكر يا زبير يوم لقيت رسول الله ص في بني غنم وهو على حمار
فضحك الي وضحكت اليه فقال الزبير ... فقال اما انك ستقاتله وانت ظالم
ولينصرن عليك فقال استغفر الله لو ذكرت هذا لما خرجت ثم نادى علي طلحة ... الزبير
فقال له اما سمعت رسول الله ص يقول فيّ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانت اول من بايعني ثم
نكثت وقد قال الله ومن نكث فانما ينكث على نفسه فقال استغفر الله ثم رجع قوله
لم يجعل الله لهما مساكا اي لم يجعل الله لهما ما يعتصمان به من الحجز وما يمسك بعضها بعضا
من الروابط قوله نصر بن مزاحم بالضاد المهملة كوفي ... الطريقة صالح من اصحاب الباقر ع
قوله جراح بن عبد الله بالجيم ... احمر من اصحاب الباقر ع قوله عن رافع بن سلمة كان رافع بن سلمة
... الكوفة وهو ثقة من ثبت ... وكان معمر الاثر روى عن الباقر والصادق ع

قوله يوم النهروان هو بفتح النون والراء بلد اجتمع فيه الخوارج وتعاهدوا على القتال
والخروج قوله اذ حبا فارس قيل هو جندب بن عبد الله الازدي قوله ثكلتك امك في
النهاية انه قال لبعض اصحابه ثكلتك امك اي فقدتك والثكل فقد الولد وامرأة ثاكل وثكلى
ورجل ثاكل وثكلان كانه دعا عليه بالموت لسوء فعله او قوله والموت يعم كل احد فاذن
الدعاء عليه كلا دعاء او اراد اذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءا ويجوز ان يكون
من الالفاظ التي تجري على السنة العرب ولا يراد بها الدعاء كقولهم تربت يداك وقاتلك الله قوله
كنت اذ كنت على الحق بصفين يحتمل ان يكون على الحق متعلقا بالفعلين على سبيل التنازع
والفعل الاول على صيغة التكلم والثاني على صيغة الخطاب ويحتمل ان يكون متعلقا
بالاخير والخبر الاول محذوف والفعلان كما مر اي كنت قائلا بما مر قبل اذ كنت على الحق ولا
يبعد ان يكون الفعلان على صيغة المتكلم ويكون اذ كنت معمولا للاول فتامل قوله فلما حكمت
الحكمين برئت منك لم يكن ع راضيا بالتحكيم وقد غلب عليه اكثر اصحابه حتى اذن لهم
كرها حتى وقع ما وقع وسبب ذلك مجملا ان معوية لما احس بالغلبة ليلة الهرير راجع عمرو بن
العاص في كيفية الخلاص فقال هيات لك رايا لمثل هذا الوقت فقال ان تامر اصحابك
برفع المصاحف على الرماح ويدعو اصحاب علي ع الى المحاكمة الى كتاب الله فانهم ان فعلوا افترقوا وان لم
يفعلوا افترقوا وكان الاشتر صبيحة تلك الليلة قد اشرف على الظفر فلما اصبحوا رفعوا المصاحف
على اطراف الرماح وكان عددها خمسمائة مصحف ووضعوا مصحف المسجد الاعظم على ثلثة ارماح
مشدودة يمسكها عشرة رهط ونادوا باجمعهم الله الله معشر العرب في النساء والبنات
الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فاختلف اصحابه ع فقال بعضهم
القتال القتال وقال اكثرهم المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى
حكم الكتاب فقال ع ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن
ابي معيط ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل
وانهم رفعوها خديعة ومكرا ووهنا اعيروني ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه
ولم يبق الا ان يقطع دابر القوم الظالمين فجاءه عشرون الفا من اصحابه ع فنادوه باسمه دون امير المؤمنين
اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت والا قتلناك كما قتلنا عثمان فقال ع ويحكم انا اول من اجاب الى كتاب الله
واول من دعا اليه فكيف لا اقبله وانما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن ولكن قد اعلمتكم انهم
قد كادوكم وليس العمل بالقرآن يريدون فقالوا ابعث الى الاشتر يأتيك فبعث اليه فرجع
على كره منه ونادى الحيون الى الحكومة من كل جانب رضي امير المؤمنين بالتحكيم وكتبوا

عهد امير المؤمنين فلما كتبوه خرج بعض اصحابه وهم خوارج النهروان فقالوا نهيتنا
عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد وعرضهم من ذلك القول اظهار انك
شاك في امامتك فضرب احدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو انى
امرتكم بما امرتكم به لحملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان
اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من ... ومرادهم من ذلك القول اظهار ان الخليفة
ثم اعترفوا بذلك وتابوا ... ومضوا على شبهه واصروا فيها حتى اتخذوها
ونقلوا عليها ما بنوا وضلوا اضلوا حتى قاتلوا طائفة من المؤمنين وقتلوا الائمة امير المؤمنين في
البلاد وبقي اثارهم الى الان **قوله** فضرب باحدى يديه في بعض النسخ ارسلت بالجزم لوقوعه بعد الامر
قوله علامات الهدى من علامات الضلالة اللام عوض من المضاف اليه اي علامات هداي من علامات
ضلالتي بقرينة قول ذلك الرجل لا نعرف هدايتك من ضلالتك وما ارادوا علامة لاعلامة واحدة
ولذلك اتى بصيغة الجمع والمراد بعلامات الهدى علامات الامامة وبعلامات الضلالة
علامات عدمها وهي التي استدل بها الخوارج على انه ليس بامام ثم المراد بارائة ذلك من هذه
افادة ان هذه ليست من علامات الضلالة لانها لا تجتمع مع ضدها ولا تكون من علامات الهدى
ويحتمل تضمين معنى التمييز فليتأمل **قوله** فقال من دون النهر او من خلفه اي من بعيد يجاوزون
النهر والعبور عنه او من خلفه قبل العبور **قوله** والذي فلق الحبة وبرأ النسمة اي الذي خلق الحبة
للانبات وخلق ذوات الروح وكثيرا ما كان عليه السلام يقولها اذا اجتهد في يمينه لكونها من احسن صفات
قوله فازددت فيه بصيرة اي في خطائه وضلالته لانكاره من اخبر بامر محجوب
وادعى علم الغيب بخلافه **قوله** فافلقوا هامته والهامة الرأس والجمع هام فلما اقحموا
خيلهم النهر وانهزموا اي ادخلوها فيه من غير روية وتثبت خوفا من عساكره عليه السلام
اقحم فرسه النهر فانقحم واقتحم النهر ايضا دخله كذا في الصحاح وفي بعض النسخ فلما اسحنفوا
قوله وضرب الماء لبان خيولهم اللبان الصدر والجمع لبانات مثل جنة وجنانات
اللبب محركة سير من سيور السرج ما يقع على اللبة **قوله** كذا في المصباح قال امير المؤمنين
صدقتما اي صدقتما في انهم اصيبوا من خلف النهر وقد نقل انهم اصيبوا الا تسعة سلموا
في البلاد فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان
الى الجزيرة وواحد الى تل موزون وظهرت بدعتهم في اطراف البلاد بعده واصيب من
اصحابه عليه السلام ثمانية واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام حين عزم الخوارج وقيل انهم عبروا النهر
بقوله ان مصارعهم دون النطفة يعني بها ماء النهر والله ما يفلت منهم عشرة ولا يهلك
منكم عشرة فوجدوا المفلت منهم تسعة والمقتول من اصحابه ثمانية وهذه ايضا اية
من اياته وكرامة من كراماته **قوله** في شرطة الخميس الخميس الجيش سمي به لانه خمس اقسام
المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لانه تخمس فيه الغنائم والشرطة

بالسكون والحركة اول كتيبة تحضر الحرب وخيار جند السلطان ونخبة اصحاب الذين
يقدمهم على غيرهم من جنده من الامراء والجمع شرط مثل غرفة وغرف والشرطي بالسكون والحركة
منسوب الى الشرطة لا الى الشرط لانه جمع **قوله** ومعه درة لها سبابتان اي شقتان والدرة بالكسر التي
يضرب بها **قوله** يضرب بها بياعي الجري والمارماهي في المغرب الجري الجريث وهو ضرب
من السمك وفي النهاية الجريث نوع من السمك يشبه الحيات ويقال لها بالفارسية مارماهي
والمفهوم منهما ان الجري والمارماهي واحد ومن هذا الحديث يفهم انهما نوعان متغايران
قوله فمسخوا المسخ قلب الحقيقة من شيء الى شيء اخر وتبديل صورة الى صورة اخرى وفيه دلالة على
ان حلول الجريث كان حراما في الشريعة السابقة اما في هذه الشريعة فلا دلالة فيه عليه نعم في بعض الروايات
دلالة عليه بضميمة كلام الصادق عليه السلام **قوله** حتى صار في رحبة المسجد الرحب بالضم السعة والرحبة
بفتح الراء وتسكين الحاء وتحريكها احسن الصحراء بين افنية القوم ورحبة المسجد ساحتها
وقد يبنى بها ما يحتاج اليه من ابواب بعض المساجد من حظيرة او دكان **قوله** والامام لا تعزب عنه شيء
يريد لان الامام يد الله وقدرته فكما لا يعزب شيء عن قدرة الله ولا يعجز قدرته عنه فكذلك لا يعزب شيء
عن الامام **قوله** فقال نعم يا مولاي هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها فقلت نعم وهو الاظهر
وفي الاول لا بد من تكلف بعيد **قوله** ورحب ورحب له ترحيبا اذا قال له مرحبا
اي اتيت سعة ولقيتها **قوله** ان في الدلالة دلالات اي ان في الدليل لاثبات دلالات على ما تريد من امر الامامة
قوله الى ازاز عنت ما كنت لك لمعقول بفتح الكاف واسكان لتى ارشد وارعشد الله فاني تعيش
اما مضى فنعم اي اما مضى من الدنيا فنعم هو معلوم لنا وكان بعينه لنا ولم نذكره هي واما ما بقي
فلا لعلمنا بان عنده علم الساعة ويحتمل ان يكون المراد ان السؤال عما مضى نعم له صورة لان العلم
معلوم واما السؤال عما بقي فلا صورة له وذلك لما للاختصاص علمه بالله سبحانه او لعدم
مصلحة في اظهاره **قوله** وقاستحبابا بعد ذلك سنة اشهر قال الفاضل الاسترابادي
كان عمرهما ثلث سنة **قوله** رجل عبل في النهاية رجل عبل اي ضخم وفي الصحاح
رجل عبل الذراعين اي ضخمهما وفرس عبل الشوى اي غليظ القوائم وقد عبل بالضم
عبالة وامرأة عبلة تامة الخلق **قوله** الحسن بن علي معقول انه كلامي وبيان لمن خاطبهم
قوله هل رايته فقال فقد اعطا العرض من هذا السؤال ان يعلم ان قولهم انه من ولد الامي
صاحب الحصاة وان صاحبها يريد ان يطبع فيها من ابت كرامة او ان يخبر بذلك الرجال
قوله وابوه ابو الحسن الثالث الهادي عليه السلام محتملا احتمالا بعيدا **قوله** وقد قيل
ابوك رضي الله عنه وصلى على وحده ولم يوص هذا القول من وجوه احدها انه

شهادة على النفي ولا عبرة بها عقلا وشرعا وثانيها انه معترف بان الامامة بالوصاية ولم يدع ان احدا اوصى اليه بها فكيف يدعيها لنفسه وثالثها انه قد اوصى ابوه على بن الحسين عليهما السلام الى على بن الحسين عليهما السلام كما مر في باب الاشارة والنص الى الحسن بن على عليهما السلام لعلم الشيعة انه الامام لا هو ولا يخدعوا بانه اكبر واقرب من على ويؤيده ما نقل عن بعض اهل التواريخ انه قال ان المحامدة تابى ان يعصى الله عز وجل وعد منهم ابنه محمد بن الحنفية **قوله** وصنوابيك في الصحاح اذا خرج نخلتان وثلث من اصل واحد فكل واحد منهن صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه وفي النهاية الصنو المثل واصله ان يطلع نخلتان من عرق واحد ومقصوده من هذا القول ان انا واباك من اب واحد هو مثل وانا مثله فكما كان هو مستحقا للامامة فكذلك انا مستحق لها وهذا الاستدلال باطل لان كون الرجلين من اب واحد لا يستلزم تساويهما في الصفات المعتبرة في الامامة ولهذا امثلة جزئية وهذا من جملة العجائب عن مثله ان ابي ما عليه صلوات الله علا اوصى الى اه اشارة الى ان احد وجوه الامامة لا يعتبرين في الامام احدهما الوصية والثاني وجود سلاح النبي صلى الله عليه وآله عنده وابهما له **قوله** فاني اخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال يحتمل ان يكون بسبب البغض والحسد معصية الامام ومخالفته فدل على ان العصيان سبب لذلك وان يكون سببهما القتل وطلب الامامة كما كان في زيد واتباعه مما ادى الى خلافه وخرج فقتل **قوله** ابتهل ابتهالا ان يتضرع الي جميعا واصله التضرع والمبالغة في السوال والاخلاص فيه **قوله** اسألك بالذي جعل فيك ميثاق الانبياء اه اشارة الى ما ثبت بالنصوص المعتبرة من ان الله تعالى لما اخذ من بني آدم الميثاق له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولاوصيائه بالامامة جعل ذلك المواثيق ودفعه عند الحجر وكان ملكا عظيم الشان وكان شديد المحبة لمحمد وآله صلى الله عليهم ثم جعله في صورة درة بيضاء ووضعه في ذلك المكان وامره ان يحفظ ما شاهده ويشهد بالعهد والميثاق وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان **قوله** فالنسابة الكلبي النسابة هو الحسن بن علوان الكلبي كوفي ثقة منسوب الى بني كلب روى عن ابي عبد الله عليه السلام والتاء للمبالغة **قوله** معتكف شديد الاجتهاد اي مقيم على الصلاة مقبل على العبادة مواظب لها شديد الاجتهاد عليها **قوله** بين رأسي الجوزاء نجم لعلها عشرة نجم في جوف السماء اي في وسطها وهي ثمانية عشر كوكبا على صورة صبيين الى الشمال والمشرق ورجليهما الى المغرب والجنوب وربما قيل انها على صورة رجل عليها منطقة وسيف وبدها الواقعان فوق المنطقة ومنها كواكب كوكبان بصنيان

والمقنو اصنو ومنها نيرون الارتفاع ورجلاه الواقعتان تحت المنطقة كوكبان بصنيان والمجبري اصنو ومنها ايضا نيرون الارتفاع وما بين يديه من جانب الفوق ثلثة كواكب صغار متصلة متلاصقة وهي رأس الجوزاء اذا عرفت هذا فنقول المراد برأس الجوزاء اما الجميع ثلثة في الحساب والكواكب الثلثة وعلى التقديرين مراده ان المرأة تصير مطلقة ثلثة والثواني ورفعوعه ثوبه عليه حيث اثبته طلوق من الحنث ونحو له مع اعتقاده انه طلاق وذلك يوجب **قوله** قد مسح فوق خصا الجوزاء افاد ان المسح على الخفين جائز وان المسح على العنزة اصل ومثلها في الجوز والنبيذ وهو المسكر من الاشربة المعمول من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك فقد يوجد نبذت التمر اذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا اصرف من مفعول الى فعيل والنبذ الخشة ونبذا **قوله** بلا مرفقة ولا برذعة المرفقة كالوسادة واصلها من المرفق كانه يحمل مرفقه ويتكئ عليه والبرذعة بالفتح الحلس وهو الكساء الرقيق الذي يلقى تحت الرحل ويلي ظهر البعير تحت القتب ولعل المراد انه لم يكن تحته شيء من هذين **قوله** يا سبحان الله اي يا قوم سبحان الله والنداء للتعجب **قوله** ويسألني المولى من ابيك لعل الغرض من سؤاله مع علمه بحاله ان يقول انا الكلبي النسابة فيلتمس فيما يدعيه من العلم بالانساب ويظهر جهله فيه حتى يظهر عنده ضلالته في فنه لا يعلمها الا الله وخواص خلقه ولذلك قال كذب العادلون بالله والمراد بهم هنا من ادعى علما مختصا بالله تعالى ومن اوحاه اليه وفيه تنبيه الى ان امثال هذا العلم ينبغي احذه من اهله لا من افواه الرجال وكتب السير فان من احذه منها فهو ضال وقد يحل من لا يجوز به **قوله** افتنبئها اسنانا اي اتعرف نسب عاد وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك قيل اصحاب الرس هم الذين يسندون الكذب ويوجهونه في افواه الرجال وقيل هم من بقية من القوم وافسد وقيل هم قوم رسوا نبيهم اي صبوه في البئر حتى مات **قوله** فنال لي في لحيته حيث تذهب بما ارتفع نسبه الى الاب ونسبه الى ابيه بحال الظاهر وهو لمن ما سنده بحب الواقع بل ابوه فلان الكردي اشارة الى قطع نسبه هناك والحكم في الحسب مع العلم بانقطاعه لم يحرم بل قد يكون واجبا وقد ذكر مثله في كتب العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال مسلم سأله حذافة وكان يطعن في نسبه فقال من ابي قال ابوك حذافة وقال آخر من ابي قال ابوك فلان الراعي فنسبه الى غيره فنزلت قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم **قوله** ويحك ويح كلمة ترحم وتوجع تقول لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يأتي بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف

وثوّ ويح زيد وويحاً له وويح له **قوله** انه دعي من فلان بن فلان ابوه فلان في المواضع الثلثة كناية عن اسم الزاني واسم ابيه والزاعم الكردي صفة لفلان الاول او بدل عنه **قوله** فنزل الى فلان امرأة فلان وهو الذي انقطع عنه سلسلة اباء الكلبي شرعا **قوله** فولدت فلانا وهو اخو ابائه شرعا **قوله** وفلان بن فلان من فلانة وفلان بن فلان لقطان هذا انتداء كلام اخر لبيان قطع نسب اخر او نسب الكلبي من جهة اخرى وليس معطوفا على فلانا بقرينة قوله من فلانة كما لا يخفى على المتأمل وفي هذا الكلام دلالة على ان الائمة عليهم السلام يعلمون نسب كل شخص صحيحا وفاسدا الى ادم ع وهذه الاسامي في قوله اتعرف هذه الاسامي اشارة الى الخمسة الاخيرة والمها او الى الامرأة المفعولة المذكورة اولا الى جميع ما سبق كما لا يخفى على المتدبر **قوله** ازعم هنا نجوم السماء قال لا هذا الجواب محل اذ يحتمل ان يكون المراد انه يقع واحدة بقوله انت طالق ويلغو قوله عدد نجوم السماء ويحتمل انه لا يقع الطلاق اصلا ويحتاج في ترجيح احدهما الى امر خارج **قوله** قال ترد الى كتاب الله وسنة ... دل ظاهر بعض الروايات ان الطلاق ثلثا في طهر واحدة وهو مذهب جماعة من اصحابنا استنبط ولم يقع في احد قوليه وابن ادريس والحقق لان الوحدة حصلت بقوله انت طالق ولغو قوله ثلثا وذهب ابن ابي عقيل وابن حمزة والمرتضى رضي في القول الاخر الى بطلانه من رأس لصحيح ابي عن الصادق ع قال من طلق ثلثا في مجلس فليس بشيء والجواب ان الثلث ليس بشيء وهو لا ينافي وقوع الواحدة او ان الثلث في الحيض ليس بشيء ولا ينافي هذا ان الطلاق ثلثا في الطهر واحدة ... تحقق الحق ما قلنا في محله انشاء الله تعالى **قوله** ثم قال لا طلاق الا على طهر هذا بعض شرائط الطلاق اذ الطلاق في الحيض او في الطهر مع الجماع او في الطهر من غير جماع مع عدم عدلين باطل **قوله** ثم قال اذا كان يوم القيمة وردت الله كل شيء الى سنته افاد ع ان المسح وجب ان يكون على البشرة الرجلين وذلك لان كل احد يجيء يوم القيمة بصورته من الاعمال والعرض المركب كالمسح الماسح يحقق جميع اجزائه لم يتصف بذلك العرض فلو مسح المكلف على جلد وصار الجلد معروضا لبعض اجزاء المسح ورد الله الجلد الى الشاة لم يكن المكلف معروضا للمسح فلا يجد ما يجاء يوم القيمة ولا يخفى لطف هذا البيان لان فيه اشارة الى اللطف مع البرهان **قوله** ان الله عز وجل مسخ طائفة من المقصدان كل الجري حرام لانه من المسوخات وفيه ايضا اشارة الى اللطف وعلة مع الاشارة الى التعميم في الحكم لشموله جميع المسوخات **قوله** والوبر والورك الوبر بالسكون دويبة على قدر السنور غبراء او بيضاء حسنة العينين شديدة الحياء حجازية والانثى وبرة وجمعها اوبر ووبار كذا في النهاية وقال الجوهري الوبرة بالتسكين دويبة اصغر من السنور وطحلاء

اللون لا ذنب لها ترجن في البيوت وجمعها وبر ووبار والورك محركة قيل هي دويبة كالضب **قوله** فطرح فيه العكر في المغرب العكر بفتحتين دردي الزيت ودردي النبيذ في قوله ان العكر فليس بنبيذ حتى يتغير وفي الصحاح العكر دردي الزيت وغيره وقد عكرت الجرة بالكسر تعكر عكرا اذا اجتمع فيه الدردي وعكرت الشراب والماء والدهن اخرج وجاء ... وقد عكر وشراب عكر ولعكرته انا وعكرته تعكيرا جعلت فيه العكر **قوله** فقال شه شه قيل هي كلمة زجر واستقذار ويحتمل ان يكون امرا بانتصاب الخاطب بالفتح من شاه تشوه اذا قبح **قوله** في الشن الشنان الاسقية الخلقة واحدها شن وشنة بفتح الشين وهي اشد تبريدا للماء من الجديد **قوله** تسعة ارطال بمكيال العراق الرطل العراقي مائة وثلثون درهما والرطل المدني مائة وخمسة وثلثون درهما قدر رطل عراقي ونصف **قوله** وصاحب الطاق اسمه محمد بن علي بن النعمن ابو جعفر الاحول الملقب بمؤمن الطاق وصاحب الطاق وشاه الطاق لكونه دكانه في طاق المحامل الكوفة وكان المخالفون يسمونه شيطان الطاق وكان من كثير العلم وحسن الخاطر كذا ذكره العلامة وقال صاحب القاموس الطاق اسم حصن بطبرستان كان يسكنه محمد بن النعمن شيطان الطاق وهذا مخالف لما ذكره العلامة لكن العلامة اعرف والوثوق بكلامه اتم **قوله** وذلك انهم رووا في تضييق الشارع فيه تأمل ولعله اجتماع الناس على عبد الله لا ان قولهم هذا الحديث المروي وان كان مقتضيا للاجتماع المذكور لكون عبد الله اكبر اخوته فهو عدم الاجتماع لا شك كان بعبد الله عاهة لانه كان افطح الرجلين فكأنهم تمسكوا باوله وتركوا الجزء او غفلوا عنه ويحتمل ان يكون المشار اليه دخول هشام وصاحب الطاق مع تقييد الدخول بكونه على سبيل الانكار عليه او الامتحان اذ لا يصح ان يكون شاهد ذلك تعليلا **قوله** نحن حيارى ضلالا بضم الضاد وتشديد اللام جمع ضال وهو الذي لم يهتد الطريق المقصد **قوله** حيارى جمع حيران وهو الذي تحير في امره **قوله** يريد عبد الله ابي عبد يجوز ان يكون على صيغة المعلوم وان يكون على صيغة المجهول قال بعض اصحاب الرجال ان عبد الله كان اكبر اخوته بعد اسمعيل ولم يكن منزلته عند ابيه منزلة غيره من ولده في الاكرام وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد ويقال انه كان يخالط الحشوية ويميل الى مذهب المرجئة وادعى بعد ابيه الامامة وادعى انه اكبر اخوته الباقين فاتبعه جماعة ثم رجع اكثرهم الى القول بامامة اخيه موسى ع لما تبينوا ضعف دعواه وقوة امر الحسن ودلالة حقته وبراهين امامته واقام نفر يسير منهم على امامة عبد الله وهم الملقبة بالفطحية **قوله** قال لا اما اقول ذلك اي فقال لست انا هو من عندي بما اقول ذلك من قبلي الا انا

هو من عند الله وعند رسوله ولما كان هذا الجواب غير صريح في المطلب بل هو ظاهر في غيره و
كان السؤال على الوجه المذكور لم يلجأه الى الجواب بالنفي والاثبات مصرحا قال السائل
قلت في نفسي قوله قال لا هذا صريح في انه ثم امام اذ المكلف وجب ان يكون له اماما او
له امام فاذا انتفى الثاني تعين الاول ولا ثالث قوله سل تخبر تخبر على صيغة المجهول وانما حذف
مفعول الفعلين للدلالة على ان كل ما يقع به السؤال كائنا ما كان يتعلق به الاخبار لكمال خبرته
وعدم عجزه عنه قوله ولا تذع الاذاعة الافشاء نهى عن افشائه عن غير اهله ممن لا يثق به قوله
فاذا هو بحر لا ينزف تق للعالم الواسع العلم المتعمق فيه بحر وعدم النزف عبارة عن كثرته وعدم
امتهانه وفيه مكنية وتخييلية قوله ثم لقينا الفضيل وابا بصير قال بعض الاصحاب اراد بهما
الفضيل بن عثمان الاعور المرادي وابا بصير ليث المرادي قوله الاطاطري عمار وهو عمار بن موسى
الساباطي وهو واصحابه فطحية قوله وكان يتقي السلطان والمراد بتقية السلطان تركه
خلاف الشرع بحضرته خوفا من هتكه او رعاية لحرمته قوله وكان الرجل معنا يتدينه
نوع عبث بدينه بضم اوله اعتنى به عناية فانه به معنى وعبث به نفح اوله فانا به عابث ولا يتقى
اكثر اي اهتممت به واشتغلت به قوله بين صدا ما الحسن ع اي يصعد له في طريقه ويتعرض به
وينتظر لقاءه قوله واشار الى ام غيلان هو شجر السمر من شجر الطلح قوله فقال لها يقول لك موسى بن جعفر
اقبلي الندا للشجرة مع ان الندا في عرف العقلاء لمن يعقل باعتبار انه ع لما علم اعدادها
لما يروم منها واستعدادها لقبول امر الله لما امرها نبينا امر خطابها خطاب من يعقل
استعارة ملاحظة لتشبهها بمن يعقل في اجابة دعاء رسوله واتيانه ولما لم يدعها في نفسه
ولم يخاطبها بنفسه بل امر غيره بالخطاب لانه يقبول المخاطب الطالب للدليل الى والدوران
واذعانه بحق الامام اقرب ووجوب ما رام منها عقيب الخطاب اغرب واستقرار اعجاز الاثر
في نفس الحاضر ابلغ واعجب لتوجه ذهنه الى انها سمعت ذلك الندا وعقلت ذلك الخطاب
مع انها ليست من شانها ذلك وهذه دلالة اخرى غير حركتها واستقلالها من مكانها
ثم الظاهر ان الله تعالى خلق فيها الحيوة وما يكون مشروطا بها من السمع والفهم حتى ادركت
مدلول الخطاب وفهمه وهذا احسن مما قيل من ان الخطاب في الاصل لله تعالى وكانه قال
اللهم ان هذه الشجرة اثر من اثارك الدليل على وجودك اللهم اجعلني فلانا اماما فاجعل ما سالت
منها شاهدا على صدق دعواه ولما كانت الشجرة محل ما سال من الله خاطبها بذلك فهو هذا
يكون مجازا من باب اقامة السبب مقام المسبب مما قيل من ان الخطاب في الاصل للملائكة
الموكلين بالشجرة لان فيها ذكرا عنيه من هذه التكلفات قوله قال سمعت يحيى بن اكثم ما بنا الملتمس

وكان ليحيى مناظرات مع محمد بن علي عليهما السلام في صغر سنه وكان ع يغلبه في جميع ذلك ويظهر له
وجوها من العلم وهذا الحديث يدل على انه كان من مسائل محمد ع قوله قاضي سامرا قد ذكرنا انه
بفتح الميم وتشديد الراء مع القصر وبكسر الميم وتخفيف الراء مع المد قوله بعد ما جهدت به
الشانعي معي والضمير راجع الى يحيى تق جهد الرجل في الشيء اذا بذل الوسع والطاقة فيه وما نحن فيه
يعني بعد ما بالغت معه في الامور الدينية والعلوم الشرعية وبذلت الوسع في بحثها ومنه
الاجتهاد وهو افتعال من الجهد والطاقة يعني بذل الوسع في طلب الامر ورد القضية التي
ترد الى الحاكم الى الكتاب والسنة لا على رايه واستحساناته العقلية فانه مذموم عندنا
فناظرته في مسائل عندي فاخرجها الي اراد بالمسائل المسائل المشكلة التي لا يهتدي هو
الى وجهها وحلها وباخراجه ع اياها بيانها بجواب كاف شاف رافع لحجاب الشبهة
عنها ويبعد ان يراد بالمسائل المسائل المعلومة له ويحمل السؤال على الامتحان لان قوله فاخرجها الي
ينافيه بعض التنافي قوله فقلت علامة علامة بالنصب على اضمار فعل اي هات علامة
او اطلب علامة تدل على ما ادعيت وانما طلب علامة ظاهرة بعد ما وجد علامة باطنة
وهي كمال الفضل والعلم في صغر سنه ليتاكد المدعى ويطمئن القلب وقد يحمل على حرف
وما للاستفهام باسقاط الالف والحاق الهاء للوقف وهو بعيد مع ان رسم الخط لا يلائمه
قوله الحسين بن عمر بن يزيد قال بعض اصحاب الرجال هو من اصحاب ابي الحسن الرضا ع وفي الكشي
ما يدل على عدم وقفه قوله كانت في لانه اي كانت تلك المسائل دالة على ما يدعيه من الامامة والحمل
للمبالغة او المصدر بمعنى الفاعل قوله خرج بي عرق المديني قيل هو شيء يخرج في الرجل يموت منه
الثغر او انقطع راسه تشذ لئلا يدخل وان قطع من داخل عسر الخلاص منه قوله فقلت له يكون
اماما فقال لا الا واحدهما صامت فقلت له هو ذا انت ليس لك صامت فتامل
اذ غرضه من قوله فقلت له هو ذا انت اه على جوابه ع ليس بصحيح لا نسلم بعد ان الامام وجب ان يكون له
احدهما صامتا ولا يتوجه عليه ذلك ولو حمل قول السائل هو ذا انت على لزوم وجود امامين
من غير صموت احدهما احدهما هو ع والاخر ابوه بناء على اعتقاد السائل لكونه واقفيا
قائلا بان اباه حي موجود وغرضه من ذلك رد امامته ع وحمل قوله ليس لك صامت على الرد
بوجه اخر وهو ان الامام غير القائم لا بد ان يكون له ولد صامت وليس لك ولد صح النقل
الا ان سياق الكلام يابى نظيره ان قوله ليس لك صامت تفسير وتاكيد لقوله هو ذا انت
مع لزوم خلو الرد الاول عن القائم ثم عن الجواب قوله ولكن كيف اصنع بما قال ابو عبد الله
قال الفاضل الاسترابادي كانه اشارة الى ما ذكره الكشي في ترجمة يحيى بن القاسم ابي بصير

صامت في جميع ايام امامته كلا
كل امام وجب ان يكون بعده اماما
صامت حتى يتوجه عليه ما ذكر
[illegible] انه اذا اجتمع امامان و
ان يكون [illegible]

حيث قال له محمد بن عمران سمعت ابا عبد الله ع منا ثمانية محدثون سابعهم القائم فقام ابو بصير
وقبل رأسه وقال سمعته من ابي جعفر ع منذ اربعين سنة اقول هذا الحديث من الموضوعات
التي وضعتها الواقفية لغرض من الاغراض النفسانية ولامر من الامور الدنيوية ولو صح لامكن وروده
في شان الباقر الى الحادي عشر عليهم السلم وسابعهم القائم ع وكلهم محدثون مروجون للاحاديث
النبوية والاحكام الشرعية بحيث لا فرق بينهم ولو حمل على ما ذهبوا اليه وجب التكلف في الثمانية
بعد الرسول لما وفاطمة ع منهم ولا لزمهم القول بان القائم هو الرضا ع وهم لم يقولوا به قوله
عن الوشا قال اتيت خراسان وانا واقف الحسن بن علي بن زياد الوشا كوفي وكان من وجوه
هذه الطائفة وعينا من عيونها الا انه كان واقفيا ثم رجع لظاهر هذا الحديث ولما رواه
الصدوق في عيون اخبار الرضا ع عن ابيه عن صالح بن ابي حماد عن ابيه علي الوشا قال كنت قبل ان
اقطع على الرضا ع جمعت مما روي عن آبائه وغير ذلك مسائل كثيرة في كتاب واحببت ان اثبت في
امره واختبره وحملت الكتاب في كمي وصرت الى منزله اريد منه خلوة فاناوله الكتاب فجلست في
ناحية متفكرا في الاحتيال للدخول فاذا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادى ايكم
الحسن بن علي الوشا فقمت اليه وقلت انا قال فهاك خذ الكتاب فاخذته وتنحيت ناحية
فقرأته فاذا والله جواب مسئلة مسئلة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف ولما رواه
الشيخ في التهذيب في اخر باب الخمس عن احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ الهمداني عن
ابي جعفر محمد بن المفضل بن ابرهيم الاشعري قال حدثنا الحسن بن علي بن زياد وهو ابن بنت الياس
وكان وقف ثم رجع فقطع الى اخره وذكر وقفه يحتمل ان يكون من الشيخ فانه يكون من الراوي
ومن الاصحاب من انكر اصل وقفه وقدح في الروايات الدالة عليه بضعف السند والله اعلم
قوله وكان معي ثوب وشي الوشي خلط لون بلون وشيه وشى الثوب وشيا اذا رقمه
ونقشه والوشي نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر وبنو فلان يعملون الوشي قوله في سفط الرزم
الرزم جمع رزمة بالكسر وهي الثياب المجموعة وضمها والفتح لغة كذا في المغرب وفي الصحاح
رزمت الشيء جمعته والرزمة الكارة من الثياب وقد رزمتها ترزيما اذا شددتها رزما والكارة
ما يحمل على الظهر من الثياب وتكوير المتاع جمعه وشده قوله كان عبد الله بن جليل صاحب الجمال
وشد اللام قوله يقول بعبد الله اي يقول بامامة عبد الله الافطح قوله وعرضت لابي الحسن ع
ان سأله عن ذلك اي لظهرت له اي اسأله عن امر عبد الله وامامته نحو عرضت له الشي اي اظهرته
وابرزته ويجوز ان يكون عرضت بمعنى تعرضت نحو تعرضت له اي تصديت قوله فقضى اي طالب
والموافقة المصادفة تقول وافقته اذا صادفته قوله فاذا هو رق فيه مكتوب بما هنالك وقد كان

الرق بالفتح جلد رقيق يكتب فيه وهناك للتقريب اي القريب الى مكان وهناك وهنالك للتبعيد
واللام زائدة والكاف حرف خطاب وفيه دلالة على التبعيد تفتح للمذكر وتكسر للمونث ولعل المراد
انه ما كان في ساحة عبد الله ومرتبته شي من امر الامامة ولا ينبغي ان يكون فيه شي من ذلك ثم
الآية هنا اما خروج مكتوب من فيه او هو مع علمه بما في ضمير عبد الله من قصد السؤال عنه والتصدي له
قوله ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء هذه الثلاثة متقاربة في المفهوم والصدق
ويمكن تخصيص الاول بضيق القلب والثاني بضيق المعاش وقلة اسبابه والثالث بالمكاره
من الاعداء قوله ان الطاعة مفروضة من الله عز وجل اراد بالطاعة طاعة الله وطاعة الرسول واولي الامر
واشار بذلك الى انه تعالى اوجبها على الاولين والاخرين ثم اشار الى الفرق بينها وبين المودة بقوله
والطاعة لواحد منا والمودة للجميع اما الاول فلقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وولي الامر ليس الا واحدا باتفاق الامة فالطاعة
واجبة لواحد واما الثاني فلقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فالمودة لكل
من تقرب به ص الا من اخرجه الدليل والغرض منه هو الرد على زيد حيث صرح بانه تعالى
اوجب طاعته كما اوجب مودته واعلم ان الروايات في مدح زيد وذمه مختلفة وروايات
المدح اكثر مع ان روايات الذم لا تخلو من علة قوله وامر الله يجري لاوليائه بحكم موصول
وقضاء مفصول وحتم مقضي وقدر مقدور واجل مسمى لوقت معلوم اذا قدر وقوع امر
في وقت معين كان هناك ثلاثة اشياء الوقت المعين المعلوم وتقدير ذلك الامر والاجل و
هو المدة المسماة المعلومة من حين التقدير الى ذلك الوقت المعين ثم لا بد بعد ذلك من
حتم ذلك الامر اي تصميمه بحيث لا يتغير وتعلق القضاء بحتمه ولا بد ايضا في وقوعه في ذلك الوقت
المعين من القضاء له وهو الحكم عليه بوجوده فيه واصل القضاء القطع والفصل وقضاء
المفصول القضاء المحكم المبرم ولا بد بعده من الحكم بامضائه وانفاذه وهذا الحكم
هو المتصل بوجود ذلك الشي في ذلك الوقت من غير انفصال بينهما ولذلك وصفه بالموصول
فهذه ستة امور لا بد منها في وجود كل امر من الامور وقد مر في باب البداء ما يعين في
هذا المقام والمقصود منه هو التنبيه على ان ظهور هذا الدين ودفع الظالمين وقمع
المعاندين منوط بوقت معين لا ينفع القيام به قبله ولا ينبغي لاحد غير من يأتيه امر الله
من اوليائه وفيه تصريح بانهم ليسوا من اهله ولا هذا الزمان وقته قوله ولا تستخف
الذين لا يوقنون اي لا يحملوكم على الخفة وهي العجلة والخفة والسرعة في الامر والمقصود
نهيه عن قبول ذلك منهم وفي قوله لا يوقنون اشارة الى عدم وفائهم بالعهد

لانه وزع الغنين وهو مستقن عنهم **قوله** انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا يعني انهم لن يكفوا ولن يضروا عنك من الله شيئا عما اراد بك وعدم الاعتنا بالكف في قوله تعـ لكل امرئ يومئذ شان يغنيه وفي قوله تعـ انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ومنه يوقا عني ضني شرك اي اصرفه وكفه وفيه تصريح بانهم لا ينفعونه فيما اراد وحث له على قطع الطمع منهم لعلمه عم بسوء نياتهم وقبح اعمالهم وعدم نفع الاستعانة بهم **قوله** فلا تعجل لان الله لا يعجل لعجلة العباد لان الله تعـ اذا علق امرا بوقت وقيده وفوض فيه لمصلحة لا ينفع تعجيل العباد فيه وطلبهم له في غيره والا لصرفه عما اراد لكون ارادته تعـ ذلك حتمية فلا يجري فيه التقديم والتاخير **قوله** ولا تسبقن الله فيعجزك البلية فتصرعك اي لا تجعل ارادتك سابقة على ارادة الله فانك ان فعلت ذلك يعجزك الرزية والبلية والمكاره من الاعداء فتهلك فانظر رحمك الله كيف فتح عم له جميع ابواب النصح اولها ان الطاعة واجبة سيما المترتبة على ارادة الله فانك ان فعلت ذلك يعجزك البلية ان لم تكن ممن يجب له الطاعة وثانيها ان لهذا الامر وقتا معينا لا ياتي فيه امر الله لا اوليائه لا يتقدم ولا يتاخر وثالثها ان القوم الذين استنهضوك غير موقنين بالله واليوم الاخر ولا موفين بما وعدوا لكنهم عند طلبهم نار الحرب ورابعها انهم لا يصيرفون عنه ما اراد الله وخامسها انهم على تقدير سعيهم وبذل وسعهم لا ينفعونه لان الله لا يعجل لعجلة العباد وسادسها ان تقدمه على ذلك كان باعث الهلاك فان قلت فقد فعل الحسين عم مع علمه بجميع ذلك قلت فعله بامر الله كما دلت عليه النصوص المعتبرة ولعل السر في امر الله تعـ بذلك ان لا يكون حجة على الله يوم القيمة وفيه اسرار اخر **قوله** لحرز الامام منا من جلس في بيته وارخى ستره والجالس في البيت كناية عن عدم الخروج وادعاء الامامة وارخاء الستر كناية عن منع الناس من الدخول والمجالسة **قوله** وثبط عن الجهاد ثبط بفتح الثاء وكسر الباء كما هو المضبوط والفاء في معنى ثقل وبطى ويشغل عن المراد بين تبطاء بثقل بطى وثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه وعرضه نفي الامامة عنه عم لجلوسه في بيته وارخاء ستره عليه وتركه للجهاد والحوابه تكلم ملاقية لان الامام يجب ان يعمل بما امر الله به وترك ما نهى عنه والجلوس في البيت وارخاء الستر وترك الجهاد مما امر الله تعـ به في حال التقية ولانه يلزم عليه ان لا يكون ابوه سيد العابدين وجده على بن الحسين امامين في ايام الخلفاء الثلثة امامين وهو لم يقل به **قوله** ولكن الامام منا من منع حوزته اي جهته او ناحيته وحدوده قال في النهاية الحوز الجمع وحوزة الاسلام حدوده ونواحيه وفلان مانع لحوزته اي لما في حيزه والحوزة فعلة منها سميت بها الناحية ودفع عن رعيته اي دفع الظلم والجور عن رعيته **قوله** وذب عن حريم

حريم الرجل ما وجب عليه حفظه والمنع من انتهاكه ومدافعته **قوله** قال ابو جعفر هل تعرف يا اخي من نفسك شيئا مما نسبتها اليه الى اخر الحديث لما وقع زيد في شبهة من وجهين احدهما انه الامام لظنه انه المتصف بالامور المذكورة وهي منع الحوزة وما عطف عليه وثانيهما ان من لم يتصف بها فهو ليس بامام اجابه عم عن الاول بانه ان كانت لك بينة من الكتاب والسنة والامثال المذكورة فهات الدليل على ما تدعيه فقولك صادق والا فهو باطل لان كل قول لا يوافق السنة والقران فهو موصوف بالبطلان ولانا لا نخفى عليه شيء مما فيهما وعن الثاني بان الله تعـ جعل لكل شيء وقتا وحدا كما قيل ان الامور مرهونة باوقاتها فعدم اقدام الامام على ما هو مرهون بوقت قبله لا يدل على نفي امامته بل يدل على كمال علمه **قوله** او تضرب به مثلا تدل على وجود امام بلا شاهد وهو عطف على نحو والمراد به الدليل الخطابي وبالمعطوف عليه البرهاني والغرض انه لا حجة لك فيه اصلا لا برهان ولا مثل وهو في الاصل النظير وفي العرف القول السائر الممثل مضربه بمورده **قوله** فان الله عز وجل احل حلالا الى اخره تعليل لما تقدم والمقصود ان الله تعـ ذكر الاشياء كلها وحدودها واوقاتها وحرامها وحلالها وامثالها في الكتاب وجعل الامام عالما بها ولم يجعله في شبهة في شيء منها وجعل الانسان على نفسه بصيرة فلو كنت عالما بها وبانك امام وبانه يجب عليك الخروج في هذا الزمان فافعل وان كنت عالما بعدم وجود هذه فيك او كنت في شك منها وهو كذلك فلا تفعل واحفظ نفسك كيلا تكون مصلوبا بالكناسة وهذا غاية النصح والانصاف وكمال التقرب الى القبول ولكن لم ينفعه ذلك **قوله** وقد هلك الله تعـ في الصيد الى اخره اشار بذلك الى ان المسائل جزئية لا فعال مخصوصة موقتة بوقت لا يجوز الاقدام عليها قبله ليدفع بذلك ما توهمه من انه يجوز الاقدام على ما قصده في كل وقت وان من لم يقدم عليه ليس بامام ولينبهه على ان احكام الله تعـ مختلفة بحسب الاوقات والمصالح فربما وجب علينا القعود وربما وجب علينا النهوض امتثالا لامره عز وجل **قوله** افقتل الصيد اعظم ام قتل النفس يعني كما ان قتل الصيد حرام في وقت وحلال في وقت اخر كذلك قتل النفس جعل الله لكل من حرمة القتل وحله وقتا محدودا لا يجوز التجاوز عنه فكيف يجوز ذلك للامام وهو ينبغي ان يكون عرف ما احكام الله تعـ واشد امتثالا لها **قوله** واذا حللتم فاصطادوا الامر بالاصطياد للاباحة لانها الاصل في الامر بعد التحريم لو لم يثبت الدليل على الوجوب والندب **قوله** وقال عز وجل لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام شعائر جمع شعيرة وهي الاثار

والعلامة وقيل هي كلما كان من اعماله كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك وقيل هي المعالم التي ندب الله تعالى اليها وامر بالقيام عليها والشهر الحرام اربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم سميت بذلك لحرمة القتال فيها اي لا تحلوا شعائر الله بالترك وعدم الاكرام ولا الشهر الحرام بالقتال والنقض بحمل المشهور من معلومة وهي اثنا عشر شهرا فجعل من ذلك المشهور اربعة حرما فيقضي اجزاء من الزمان وقد اوجب اعمال الحج في بعضها دون بعض واوجب القتال في بعضها وحرمه في بعضها فعلم من ذلك ان القتال والجهاد مع الاعداء لا يجوز في كل وقت فضلا عن ان يجب **قوله** غير معجزي الله فانه يدرككم اينما تفرقون منه ولا تفوتونه وان امهلكم **قوله** فجعل لذلك محلا اي فجعل للقتال مع المشركين محلا فكذا اجل لظهور الامام وخروجه ودعاء الخلق الى دين الحق وجهاده معهم محلا لا يجوز له النهوض قبله **قوله** ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تقصدوا عقد نكاح المعتدة حتى يبلغ ما كتبه الله عليها من العدة اجله ونهايته والاجل الوقت المضروب لشيء فخروجهم عندها في وقت ولجامعه فكذا ما نحن فيه **قوله** لم تفض اكله وفي بعض النسخ اجله الاكل بالضم والضمتين الحظ من الدنيا وكل ما يؤكل من الرزق وفي بعض النسخ ومنه قوله تعالى اكلها دائم ومنه يقال للميت انقطع اكله **قوله** ولم ينقطع مدته اي لم ينقطع المدة المقدرة له ولم يبلغ ما كتب من زمانه بقلم التقدير نهايته **قوله** اعوذ بالله من امام ضل عن وقته اي من شره وكانه اراد به زيدا وبالتابع الاعلم الامام الحق وهو هو **قوله** ان زيدا اخي اي يحبه مثله قوم اراد بهم الخلفاء الثلثة واضرابهم ممن ادعى الامامة بلا برهان **قوله** بالكناسة الكناسة بضم الكاف الكلاة والقمامة وموضعها ايضا وبها سميت كناسة كوفان وهي موضع قريب من الكوفة قتل بها وصلب زيد بن علي بن الحسين عليهما السلم **قوله** ثم ارفضت عيناه ارفض الدموع ترشيها وكل متفرق فهو مرفض **قوله** من هتك سترنا الهتك الخرق والستر بالكسر ما يستر به وجمعه ستور ولا ولد هو المراد هنا ولعل المراد بالستر العصمة والامامة ويمكن ان يكون هتك الستر كناية عن التشهير الموجب للقتل وغيره من انواع الاذى **قوله** وجحدنا حقنا وهو الامامة والخلافة الثابتة لهم بامر الله تعالى **قوله** ولسفي سرنا الى اعدائنا ومخالفينا لانه للتجالب لانواع الظلم اليهم والى شيعتهم **قوله** ونسبنا الى غير جدنا لعل هذا كناية عن عدم نسبتهم الى جدهم والمراد بالنسبة النسبة المعنوية في العلم والعمل ووراثة الدين واما النسبة الصورية فالظاهر انه لم ينكرها احد **قوله** وقال فينا ما لم نقله في

نفسنا هذا القائل في مرتبة الافراط والسابق عليه في مرتبة التفريط والذم يلحق الفريقين **قوله** فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسن هو موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلم **قوله** اعدد رسول الله صلعم واعدد بعده اعدد امر بفك الادغام **قوله** واعدد علي بن الحسين واعدد جعفرا **قوله** يجوز ان يكون علي جر ونصب ومفعول اعدد محذوفا اي اعددهم على الخير ويجوز ان يكون بتشديد الياء ويراد به علي بن ابي طالب عليه السلم او يراد به علي بن الحسين الاكبر الذي قتل معه بكربلا وعلي بن الحسين الاصغر سيد العابدين والاضافة الى الخير لكونهم منشا لجميع الخيرات **قوله** واعدد بعدي لا بعده الرواية وفي بعض النسخ ذا الرؤسا ضمير بعده او اسم الاشارة راجع جعفرا او الى المقتول والرؤسا بضم الراء والهمزة جمع رئيس على الاول صفة للمذكورين ومعلى الثاني مفعول للفعل محذوف اي اعدد بعد قتل الرؤسا **قوله** فاندفعت بعولها اي اندفعت وحرصت يقول دفعت الفرس فاندفع اي اسرع في سيره وبذهبوا في الحديث اي ابتدؤا واسرعوا فيه والماتم المناحة كمقعد النساء عند العرب يجتمعن في فرح او حزن والجمع الماتم وعند العامة المصيبة والنياحة تقول كنا في ماتم بني فلان فقال ابن الانباري والجوهري هذا غلط والصواب في مناحة بني فلان **قوله** ولا ينبغي لها ان يقول هجرا الهجر بالضم الفحش والهذيان ومنه قوله تعالى سامرا تهجرون وبالضم المحل اسم من اهجر في منطقه اذا افحش **قوله** اختزال بنتي لها من داري ابي عبد الله الاختزال الشيء انقطع والاختزال الانقطاع يقال اختزل من كذا اذا انفرد وقعد عنه **قوله** هذه دار تنبي دار الشرقة هذه اشارة الى دار ابي عبد الله عم ونسبت بدار الشرقة لوضوع السرقة وهب الاموال فيها من الماسي من ان محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عم لما صحبه قم في التجن اصطفى ما كان له من مال وما كان لعقوبة قم ممن لم يخرج مع محمد بن الحسن ولم يبايعه **قوله** ثم ارتحنه بذلك ضمير الفاعل للجمع الواحد يجيء وضمير المفعول الى محمد بن عبد الله بن الحسن والمزاح بضم الميم اسم من المزح وهو الدعابة والفرز نشيه وبين الحزن هنا يرجع الى القصد **قوله** لما اخذ في امر محمد بن عبد الله اي لما اخذ في امارته محمدا ولما شرع في اخذ البيعة له واجمع بمنع غرضهم على لقاء اصحابه محمد الذين كانوا معه في الجبل الاشقر على الميلين من المدينة ويحتمل ان يراد ما صحابه اصحابه الذين كانوا في المدينة واراد اخذ البيعة منهم **قوله** وكلمة اي كلمه في امر ابنه محمد وقصد خروجه وارادة بيعته معه **قوله** فرجع ابي مسرورا لعجبه سروره انه عم لم ينكر عليه ذلك صريحا ووعده بالكلام عند التقاء ثانية اخرى فظن بذلك الرضا منه عم وبحايته قبول ما ادعاه **قوله** واعلم هذه بيتك اي انه هذه بيتك على صيغة المجهول المعلوم جملة دعائية معترضة بين اجزاء الكلام اي استنقذك من البلية مقتني وبالي قال في المغرب فداه من الاسير فداء وفدى اي استنقذه منه بمال والفدية

اسم ذلك المال **قوله** الك تجد غيري اطوع لك معنى هذا ظاهر لان متابعته اما لطلب الدين او لطلب
الدنيا وهو عالم بان شيئا من ذلك لا يكون مع براءة ساحته من طلب الدنيا على وجه
لا يحل بخلاف غيره **قوله** ولا حاجة لك في ذلك اما لضعف حاله ثم كما يشتد اليه قوله ما بعده
فلا يحصل له قوة لمتابعته ثم اولانه لا يتصور منه ما هو المقصود وهو القتال كما تشعر به قوله
وللك ان لا تكلف قتالا ولا تكرهها ثم ان هذا من كمال اخلاقه ثم والا فهو كان من اشجع الناس
لو كان القتال جائزا وكان بامر الله ثم **قوله** اني اريد البادية ومشيه لم تتعلق بذلك وقد يلتبع
بين الموصول بقوله من اصلاحك وقد يغفل عنه ايضا وتمام ما قيل حلت الملتقى وتصم **قوله**
ورجوت ان تدرك لحاجتي الدرك اللحاق والوصول الى الشيء ادركته دركا وادراكا اى ان تلحق
الحاق بحاجتي والوصول اليها والمراد بها متابعته ما لاتباع محمد وبعثه معه **قوله**
باي شيء كان الحسين احق بها من الحسن حيث جعلت الوصية والامامة في ولد الحسين
وكانه قال ذلك انكار اله وادعاء بان اولاد الحسن اولى بها كما تشعر به سياق كلامه فيما
قوله كان ينبغي له اذا عدل ان يجعلها في الاسن من ولد الحسن قال ذلك تخمينا وظنا بان
الامامة ينبغي ان يكون في الاسن من اولاد علي وفاطمة عليهما السلم وولد الحسن كان اسن
من ولد الحسين وكان الحسن اسن من الحسين فعلى هذا كان ولد الحسن اولى بها من ولد
الحسين وقد اخطا من وجوه شتى ولو كان يريد انه اذا كان الاسن عمه كان حقا ان يعد
كانت فاطمة بنت الحسين ع ام عبد الله بن الحسن وكان الحسين ع جده من قبل الام **قوله**
لا الوك نصحا وحرصا اي لا امنعك نصيحتي لك وحرصي على اصلاحك لان كل ما ذكرته
دل على خلاف مراده ظاهر المبتم الان نوى انه يحمل الامر في قوله ع وما الامر الله من مرد على
ابنه محمد واستيلائه على البلاد ولذلك قال ع وانه ما لك لتعلم انه الاحول الاكشف الاخضر
المقتول بسدة اشجع للتصريح بانه مقتل ابنه ولا يجوز الامر والحول ان يميل احدى الحدقتين
الى الانف والاخرى الى الصدغ وصاحبه احول والاكشف من به كشف وهو انقلاب
انقلاب شعرات من قصاص الناصية كانها دائرة وهي شعيرات تنبت صعدا و
العرب تتشاءم به وفي المغرب حديث الحرث بن الحكم انه تزوج امراة فراها خضراء فطلقها
اي سوداء والسدة بالضم الباب وقد يطلق على الظلة فوقه والاشجع قبيلة من غطفان
قوله والله لجناب بن اه اخبر به كذا بالقسم بان يقتله ابنه لسيتم وهو يجازي بني
بني هاشم جزاء بما كانوا يصنعون بالطالبيين وكان يسمع ان يهدي هذه الامة
الذي يخرج بالسيف ويملك الارض من اولاد علي وفاطمة عليهما السلم وظن ان ابنه ان

قوله ما اخوفني ان يكون هذا البيت يلحق صاحبنا فاعل يلحق راجع الى البيت وصاحبنا مفعوله
اي يصير هذا الشعر الاتي مصداق حال صاحبنا والمراد به محمد بن عبد الله بن الحسن او ابوه وانما الكفى
مصراع لعالم المخاطب بالاخر **قوله** منتك نفسك في الخلا ضلالا منتك من المن وهو الاعطاء او
والضلال ضد الرشاد اي اعطتك نفسك في الخلوة هذه الخصلة الدنية الناشية من الخيالات
الفاسدة والتوهمات الكاسدة او من المنة وح يحتاج الى الحذف والايصال في موضعين
اي منت عليك نفسك بالضلال وعلى التقدير يكون المفاعلة بين الفاعل والمفعول اعتبارية
اذ النفس باعتبار صدور المن والمنة منها فاعل وباعتبار القبول مفعول له **قوله** اني اراه اشام
سلحة اه اطلاق السلحة على النطفة على سبيل الاستعارة والتشبيه في الخباثة ونسبة الاخراج الى
الاصلاب من باب التجوز في الاسناد ووجه كونه اشام اشكار الامامة لمن يصفها وادعائها لنفسه
وكونه سببا لقتل جماعة من الهاشميين وغيرهم مع ما فيه من صفات اخر **قوله** والله لكاني بهم صرعى
مسلوبا بزتهم بين رحليه لبنة اي كاني حاضر بهم مشاهد لحالاتهم المستقبلة ولما كانت تلك
الحالات واجبة الوقوع بحسب العلم المطابق للواقع جعلها بمنزلة الواقع والتشبيه تقريبا لها الى
الايضاح او تشبيه الرؤية العلمية بالرؤية البصرية بجمعهما بالوضوح والايضاح والبزة
بكسر الباء وشد الزاي والهاء اخر الثياب والسلاح وهو آلة الحرب واللبنة بوزن الكلمة
واحدة اللبن وهو التي تتخذ من طين ويبنى بها وتخفف مع نقل كسرة الباء الى اللام فيقال لبنة **قوله**
ويقتل صاحبه هو اخوه محمد بن عبد الله **قوله** فقتل كبشهما الكبش واحد الكباش والكبش سيد القوم
واميرهم ايضا والمراد به ابن اخي موسى بن عبد الله عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن فان موسى بن عبد الله
بعد قتل اخيه محمد مضى مع ابن اخيه عبد الله بن محمد فقتل عبد الله **قوله** وليعودن او ليبغي الله بك امرا
اي وليعودن الينا بعد وضوح امرنا وغلبتنا على الاعداء والفيء الرجوع يقال فاء الرجل يفيء فيئا
اذا رجع والمبا للتعدية ولعل التردد من الراوي **قوله** وما اردت بهذا اه اي ما اردت بهذا
والاتفاق معنا الا الاجل امتناع غيرك من اصحابك وان يكونوا ذريعة لهم في المتابعة والمبا
قوله مغضبا اسفا الاسف بفتح الهمزة وكسر السين الحزين والغضبان والاول هو المراد هنا لتجانب
الكلام عن شائبة التكرار **قوله** ابرهيم بن اسمعيل بن الحسن في بعض كتب الرجال ابرهيم بن اسمعيل بن
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع وعده الشيخ من اصحاب الصادق ع **قوله** فصعد والى صعيد
بن صعدة صعدا من باب ضرب وصعد في تصعيدا اذا اشرف واوثقه بالاغلال **قوله** في محامل
اعراء لا وطاء فيها المحامل جمع المحمل قال في المغرب المحمل بفتح الميم الاول وكسر الثاني او بالعكس الهودج
الكبير الحجاجي واما تسمية بعير المحمل به فمجاز وان لم نسمع والاعراء جمع عري والمحمل عري اذا لم يكن فيها

ولاعليه وطاء وغطاء والفرس عري اذا لم يكن عليه جل وسرج قوله اطلع عليهم ابو عبد الله عم طلعت على القوم اي اتيتهم واطلع من باب اكرم لغة فاطلع من باب افتعل بمعنى اشرف وجاء بمعنى خرج ومنه اطلع النبات من الارض اي اخرج ولعل المراد هنا الاشراف وفي قوله ثم اطلع من باب المسجد المخرج لئلا يلزم التكرار قوله واهوى اليه الحرسي الحارس الحافظ والجمع الحرس كخادم وخدم وهم خدم السلطان المرتبون لحفظه وحراسته والحرسي بفتح الراء وكسر السين وتشديد الياء واحد الحرس كانه منسوب اليه حيث قد صار اسم جنس ويجوز ان يكون منسوبا الى الجمع شاذا قوله رمحه نافة اي ضربته برجله جزاء بما فعل قوله واستوثق الناس اي اجتمعوا اي استوثقت الابل اذا اجتمعت في محل واحد قوله ولا عربي اعرابي واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو والنسبة اليهم اعرابي قوله وكان على شرطة الطاهر انه كان اميرا عليهم كما نقرره لفظ على وسياق ما بعده والشرط بضم الاول وفتح الثاني جمع الشرطة بالسكون والحركة وهي خيار الجند واول كتيبة تحضر الحرب قوله او غلظ عليهم اي الى ان غلظ عليهم كما في قولك كالزمنك حتى قوله فقال له ابو عبد الله عم احدثت بنوة لما كان قوله اسلم تسلم انما يقصد ظاهرا من يدعي دينا الى من يكن وان كان مراده غير هذا كما صرح به اجابه عم نظرا الى ظاهر هذا القول وان كان يعرف مراده احدثت بنوة بعد محمد صلعم اسنفها ما او توبيخا او تهكما قوله ما في حرب ولا قتال اي لا حرب في خاطري حرب وقتال معك حتى تفرغ خاطرك عن ذلك بما هو معك او ليس في قدرتي حرب وقتال مع احد لضعفي وكبر سني فلا ينفعك ما هو معك وهذا انسب بقوله وعليك بالشباب والاول انسب بقوله اني لم اعادك ولم اجئ لاتقدم عليك قوله والله والرحم ان تدرعنا وتسعى بنا تدبرا اما مجردا او مزيدا والدابر الرجل الذي يقطع رحمه والادبار عن الشيء نقيض الاقبال وهو هنا كناية عن التقاطع والشقاء التعب والعناء عم واصحابه قوله ولا تحنين في بيعتك حال عن ركوبها وعقبه به في ما بعده طوعا الكون محمودا عنده قوله او ان الذي تحني اتحت الحبس حبسه في السجن قوله وذاك دار ريطة اليوم في المغرب الريطة كل ملاءة لم تكن لفقتين اي قطعتين متضامتين وقيل كل ثوب رقيق لين ريطة وبها سميت ريطة امراة ابن مسعود قوله نطلب لفتك جحر الجحر بالجيم المضمومة ثم الحاء جحر الضب والحية والير بوع وغيرها قوله مثل الحيق الحيق والحيقم بزيادة الميم الظليم وهو الذكر من النعام والعرب تشبه الجبان به لانه يفر من الطيور بالحوف والنفور قوله فغرم عليه محمد ما بها انه الشعير الحكم بالغلبة قال الجوهري غرم عليه بغير اي قضى له عليه بالغلبة وكذلك انفره وقال ابن الاثير انفره اذا حكم له بالغلبة ولانها والزبر والزجر يعني قضى محمد لعيسى بن زيد وحكم له على ابي عبد الله بالزجر والمنع كما هي

وعلى هذا قوله احبه وما عطف عليه استيناف كانه قال كيف انهره وازجره اجاب عنه بقوله احبه ويحتمل ان يكون المراد انه صاح على عيسى بالغلظة بقوله احبه على سبيل الكناية لان النفير والنعرة يستلزمان الصوت والصيحة والانتهار يستلزم الغلظة هذا وفي بعض النسخ فنعر عليه بالعين المهملة قال الجوهري نعر الرجل بالكسر اي اغتاظ وقال الاصمعي هو الذي يجيش جوفه من الغيظ والله اعلم قوله قادرين معلمة العلم العلامة واعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان يعرفونها فهو معلم واعلم الفرس علق عليه صوفا ملونا في الحرب والطراد والطرادة والمطرد والمطردة بالكسر في الجميع الرمح القصير لان صاحبه يطرد به العدو وعن نفسه ويبعده قوله بعضها ابيض وبعضها اسود اشار الى ان بعضها سنان محلوق وبعضها خشن وبحوه قوله على فرس كميت ارجح قال الجوهري الكميت من الفرس يستوي فيه المذكر والمونث ولونه الكمتة وهي حمرة يدخلها قنوء قال سيبويه سالت الخليل عن كميت فقال انما صغر لانه بين السواد والحمرة كانه لم يخلص له واحد منهما فارادوا بالتصغير انه منهما قريب والفرق بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت والارجح من الفرس ما في وجهه قرحة وهي ما دون الغرة والغرة بياض في جبهة الفرس ما فوق الدرهم قوله ابو عمار الديلي قال الجوهري الديل في عبد القيس حي منهم الديلي وحماد يلان احدهما الديل بن شن بن افصى بن الديل بفتح الهمزة استثقالا لتوالي الكسرتين مع ياء النسبة وربما قالوا الدولي بقلب الهمزة واوا لان الهمزة اذا انفتحت وكانت قبلها ضمة فتخفيفها ان تقلبها واوا محضة قوله عليه عذيرتان العذيرة المضفورة الخصلة من الشعر المضفور بعضها على بعض وقوله قد من تحت بيضته اشارة الى طولهما وبيضة الحديد معروفة سميت بها لشبهها ببيضة النعام في الشكل قوله كثير شعر الشاربين الشارب معروف قوله فلا رحم الله رمته الرمة بالكسر العظام البالية وهذا كناية عن سلب الرحمة عنه ابدا لان الاول يستلزم الثاني عرفا قوله ان دليتان تشير اليه الاعانة والتبيين الايضاح اي ان توضح له امره وفساد رايه ووخامة عاقبة ما ارتكبه من الامر الخطير الذي ليس هو اهله قوله وعلي حلتان قال الجوهري قال ابو عبيد الحلل برود اليمن والحلة ازار ورداء لا يكون حلة حتى يكون ثوبين قال صاحب النهاية مثله وزاد حيث قال حتى يكون ثوبين من جنس واحد وقال صاحب المغرب الحلة ازار ورداء هذا هو المختار وهي من الحلول او من حل الماء فيها من الفرجة قوله لا ينتطح فيه عنزان قال في المغرب في الامثال لا ينتطح فيها عنزان يضرب في امر هين لا يكون له تغير ولا نكير قال الجاحظ اول من تكلم به النبي صلعم قال حين قتل عمير بن عدي عصماء وقال فيها

لا ينتطح فيها عنزان اي لا يستجي فيها اثنان ضعيفان لان الطاح من شان التيوس والكباش لا من شان العنوز وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجري فيها خلف ولا نزاع **قوله** فقد سمي بعد ابيه حتى سمي بالمهدي وبالنفس الزكية **قوله** وهذا ورب الكعبة هذا اشارة الى محمد بن عبد الله **قوله** فنزل بذباب قيل هو جبل بالمدينة **قوله** ودخلت علينا المسودة في عساكر عيسى بن موسى وهو كان اميرا من قبل المنصور ابي جعفر الدوانيقي وسموا بالمسودة لكون ثيابهم اسود بخلاف المبيضة **قوله** فخرج محمد في اصحابه ليدرك مقدمة عيسى بن موسى الذي نزل بذباب حتى بلغ السوق الذي كان قريبا منه فاوصل اصحابه وابلغهم فتركهم ومضى لبعض شانه كملاحظة بعض الدروب ومراعاة بعض المصالح ثم رجع وتبع اصحابه ليلحق بهم في السوق الذي تركهم فلم يرهم فمضى حتى انتهى الى مسجد الخوامين وهو مسجد كان في خلفه فنظر الى ما هنا فضاء وميدان ليس فيها مسود ولا مبيض لتفرق اصحابه وانهزامهم فاستقدم ليرى ما حال الصحابه مع الخصوم فلم يرهم حتى انتهى الى شعب فزارة وهو ابو حي من غطفان وهو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم دخل هذيل وهو حي من مضر وهو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ثم مضى الى اشجع وهو قبيلة من غطفان فخرج اليه الفارس الى اخر ما ذكره **قوله** وخرج اليه حميد بن قحطبة وهو يدبر على الفارس يضربه من فوقه والعسكر بين يديه ليرى ما حال الصحابه مع الخصوم حال عن ضمير اليه وعلى الفارس متعلق بمحذوف وهو قائم ومن متعلق بخرج **قوله** بزج الرمح الزج بالضم الحديدة التي في اسفل الرمح فاخرته لسوء تدبيره اي لسوء تدبير محمد بن عبد الله او لسوء تدبير عيسى بن زيد ومن سوء التدبير تفرق العساكر ورجوع محمد حين اوصل الصحابه **قوله** وخرجنا معه اي مع ابرهيم بن عبد الله او مع عيسى بن زيد والاول اظهر حين اصيب بالسند وهو ما ارتفع من الارض وقيل ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح وكانه كان محلا معروفا **قوله** فجئنا الى المهدي في زمان خلافته بعد موت ابيه المنصور الدوانيقي **قوله** واد لك على نصيحة لك عندي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير المنصوح له وارشاده الى ما هو خير ومصالح له **قوله** وتحبى اي تعطى والحباء العطية **قوله** وتحنا كان له تحنا بخلاف ابيه وقد صرف خزائن ابيه في السنة التي حج بها على المسلمين ولكن كان في ضلال وكان عاقبة امره خسرا **قوله** لما خرج الحسين بن علي هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب والفخ علي بحو فرسخ من مكة **قوله** فاحذ الحذر ابا مرة بعد ما اخبره بانه يقتل بالجادة المصاربة والمقاتلة وحزم فيها وكمال الاحتياط في امرها وعلله بان القوم مشركون لا يراعون لاهل البيت حرمة

قال بعض النسخ فهو والله بالسادات بن ... يح

ولا لعترة الرسول عزة فلا يبالون بقتلهم **قوله** احتسب كم عند الله من عصبة اي احتسبكم عند الله من عصبة واعتد اجر الذي به وجه الله عنكم وقال في المغرب والعصبة قرابة الرجل لابيه وكانها جمع عاصب وان لم يسمع به من عصبوا به اذا احاطوا حوله ثم سمي به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث للغلبة وقال في مصدرها العصوبة وقال الجوهري عصبة الرجل بنوه وقرابته من ابيه وانما سموا عصبة لانهم عصبوا به اي احاطوا به فالاب طرف والابن طرف والعم جانب والاخ جانب والجمع العصبات **قوله** فاني اوصي نفسي بتقوى الله آه تقواه طريقته المسلوك اليه وهي في الحقيقة حسنة المسلك المراد في الطاعات والاعراض عن المنهيات ووصية الرجل نفسه بها ربطها بها وحملها عليها ووصية الغير بها تذكيره لها وامره بها الى تمكينها وملازمتها **قوله** من نحيتك مع خذلانك اي من شوقك الى الدنيا وميلك الى اعراضها واماراتها مع عدم وجدانك اياها **قوله** الرضا من ال محمد اي المرضي منهم اراد به نفسه لزعمه ان كل من خرج من ولد فاطمة عليها السلم وبالسيف يدعو الخلق الى نفسه فهو واجب الاتباع **قوله** وقد احتجبتها اي بما قبلك الدعوة ومع ذلك سمعت عيرك ممن يعتل منها لزعمك انك صاحب هذه الدعوة وما لك هذا الامر **قوله** واحتجبها ابو لسمن قبلك باشارة الى ما فعله تقمص العتبة الى ارعة محمد بن عبد الله بن الحسن **قوله** وقد ادعيتم ما ليس لكم من امر الخلافة واستحقاق الامامة وادعاه في الزمان القديم نعمان حتى الحسين عليهما السلام لزعمه ان الامامة بعد الحسين ع انتقلت الى ولد الحسن عليه السلام وفي للسطن الذين لا يوقنون **قوله** فاستهوتم واضللتم اي فاردتم ثم ثبتا واحتبتم اماءه لو قصتم في وهدة الضلال واضللتم كثيرا من الناس فالك ذلك طعنا بان كل من تبع علي بن الحسين والادلاء الطاهرين فهو في ضلال وفي للشطن الذين لا يوقنون **قوله** ما حذرك الله من نفسه من العقوبة الدنيوية والاخروية لمخالفة امره وامر اولي الامر ولعل هذا الكتاب نذلعين منه ليرجع اليه الجاهلون فان اصحاب الباطل في كل عصر يحتاجون في ترويج باطلهم الى امثال هذه الا قاويل الفاسدة **قوله** من موسى بن عبد الله جعفر وعلي مشتركين في التذلل لله وطاعته جعفر وعلي بدل من عبد الله ومشتركين حال عنهما ولعله ذكر عليا مع ان المكتوب اليه لا يذكر فضله للتنبيه على ان منهج جعفر منهجه وطريقته طريقته **قوله** واحذرك الله وتقديم المخاطب لانه اولى بالتحذير من نفسه لانه ادخل في التخيير واقرب من القبول **قوله** واعلمك اليم عقابه

في العدول من التحذير الى الاعلام اعلام بوقوع ذلك ولزومه والمعطوفات متغايرة ولكن
العذاب والعقوبة والنقمة متقاربة لان الاليم وصف للعذاب باعتبار تعلقه بالعين
وما يترتب عليه من الايلام والايجاع والشدة وصف للعقوبة باعتبار تحقق الزيادة فيها والكمال
ووصف النقمة باعتبار بلوغها الى الغاية ووصولها الى النهاية اما بالنظر الى ذاتها او بال
كمال السبب ونهاية قوته لان المسببات تابعة للاسباب في القوة والضعف **قوله**
فانهما بين الكلام وتثبيت النعم اسمان يرجع الى الوصية والى التقوى والخبر الاول بيان
والخبر الثاني بوثيق الثاني اما انهما بين الكلام فلان زينة الكلام باعتبار اشتماله
على الخير النافع في الدارين وكلما كان اشتماله عليه اكثر كانت زينته اوفر وكان بهما في
ان الوصية بالتقوى مشتملة على جميع الخيرات لان التقوى عبارة عن الاتيان بجميع الطاعات
والاجتناب عن جميع المنهيات فلا شبهة اذن في انهما بين الكلام واما انهما تثبيت النعم
فلان كل خير وطاعة فهو حافظ للنعم الواصلة مثبت اياها كما يرشد اليه قوله تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والتقوى لكونها شاملة لجميع الخيرات
كانت اولى بحفظها وتثبيتها **قوله** وستكتب شهادتهم ويسئلون انسا بهذا
التضمين الى ان الشهادة امر عظيم لا بد من العلم بها وانهم يسئلون عنها من يدي الله وفي
حيث لا مفر لهم الى الانكار لكونها مكتوبة في دفتر اعمالهم مودعة في اعضائهم تؤدي عليهم
كما قال سبحانه يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
قوله ولم يدع حرص الدنيا الى اخره هذا ظاهر لان الحرص على الدنيا يوجب حبها والميل اليها
والسعي لها والتفحص في تحصيلها من اي وجه كان وكل ذلك يوجب ترك مطالب الاخرة
التي هي ضد الدنيا وضرتها اذ التعلق باحد الضدين يوجب قطع التعلق بالاخر والسلوك في
احد السبيلين المتقابلين يورث البعد عن الاخر واليه الاشارة بقوله ولم يدع حرص الدنيا
ومطالبها لاهلها مطلبا لاخرتهم ثم ان الحرص قد يشتد حتى يجعل مطالب الاخرة كالعلم والعمل
والوعظ والنصيحة وامثال ذلك ذريعة الى طلب الدنيا وتحصيلها كما هو المشاهد في كثير من
ابناء الزمان واليه اشارة بقوله حتى يعيد عليهم مطالب اخرتهم في دنياهم نعوذ بالله من ذلك
قوله وذكر ما في تقلب الناس عنك تقلب شديد الما من التخبط وهو المنع
والتعويق والتغافل عن الامر **قوله** وما منعني من مداخلتك اي ليس المانع من الدخول فيما دخلت
ضعف العلم بالسنة ولا عدم البصيرة بالحجة بل المانع شيء اخر وهو ان الله تعالى خلق الانسان
امشاج مختلطة وصفات مختلفة وطبايع متفاوتة والخلق على هذا النحو متفق من

ارتكاب مثل ما ارتكب لان الاصل والصفة والطبيعة متوافقة عن مثل هذا **قوله**
ما العرق في بدنك وما الصهلج والانسان كان الصهلج عرق والعرق داء خبيث يحرك صاحبه
فيما لا ينبغي والغرض من هذا السؤال هو التنبيه على ان الجاهل ينبغي ما لا يكون اما ما ابدا **قوله**
احدرك معصية الخليفة الظاهر انه اراد بالخليفة هرون العباسي وانما حذره عن معصيته
لعلمه بانه لا يقدر على مقاومته مع خوف الضرر والهلاك في مخالفته ولا يجوز التعرض لذلك
عقلا وشرعا الا انه حق ومتابعته واجبة من حيث انه خليفة ويحتمل ان يراد بالخليفة
على سبيل التورية لانه الخليفة في الواقع **قوله** قبل ان يأخذك الاظفار كناية عن الاخذ الشديد
بحيث لا يمكن التخلص منه **قوله** ويأتيك الخناق الحلوق كسر الحلوق صدر حنقه
اذا عصر حلقه والخناق فاعله والخناق ككتاب الحبل ويختنق ما يخنق به من حبل و
نحو وصيتها داء يمنع نفوذ النفس الى الرية والقلب والمراد به سوء حاله وضيق البلاد عليه
قوله من كل مكان متعلق بالفعلين على سبيل التنازع **قوله** خروج الى النفس من كل مكان
فلا تجده الظاهر انه متفرع على الفعل الاخير اي تشره ويقصد الى طلب النفس والراحة من
كل مكان ولا تجده او لا تجد مكانه **قوله** انباه اقضا اخبار بانه ابقاه او دعاء له
بالبقاء العلم بانتهت انباه الى مدة فدهاو نائم لارادة عز وجل وحيث لا يجوز الدعاء
للظالم بالبقاء لا يجوز اذا جعل الدعاء وسيلة لبقائه على انه يمكن ان يراد بها
صورة الدعاء وايتانها بين حفظا لنفسه ودفعا لما يترتب في نفس الطاغي بالمعاندة لعله ما ذكر
سيقع في يده **قوله** والسلم على من اتبع الهدى اي سلام الرسل والملائكة
او السلامة من الفتن والافات والخلاص من المحن والعقوبات على من اتبع الهدى
وطريق الرشاد واستقام في منهج الحق وسبيل السداد وانما ختم الكتاب
بهذه الاية للتنبيه على انه الرشاد فيما هو فيه من السكون في دولة العصاة
والتصريح بالوعيد على من كذب وتولى عند ما طهار الخلافة في شان الطغاة

قد فرغت من تسويده يوم الجمعة رابع شهر شعبان
المعظم من شهور سنة سبع وستين
بعد الف حامدا مصليا على
محمد وآله الطاهرين
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين

قد فرغ
في مجلس قراءتها
من شهور سنة
وانا العبد المحتاج
غفر الله له ولوالديه ولجميع
المومنين بالكتاب عليهم فضل

لتسويده
رابع شهر
ثلاث وتسعين
محمد حسين بن محمد صالح المازندراني
المؤمنين والمؤمنات بحق اكرم
الصلوات واكمل التحيات المباركات

القول ان تطهور ذلك الامر قريب محمل الاقرب الاوقات الينا وابعده لان مما يقع من ابعد جنبة الاوقات لكونه محقق الوقوع قريب اية ولذلك حكم جل شانه بقرب قيام القيمة في مواضع عديدة من القران ومن هذا الجهة صدر هذا القول ليحمل المخاطب على اقرب الاوقات ليطمئن قلبه ويستقيم واذا مضى الاقرب ولم يظهر حمله على الاقرب وهكذا دائما ولذا كان مراد القائل المحدث في هذا القول الاجمالي مصلحة عظيمة ومنفعة جليلة وهم عليهم السلم حكماء الهيون كونوا امنا لهذه المصالح **قوله** هيهات لنا ما الاماني ضلالة بالتي الهاه به كما يهال الصبي لئلا يجوع من الطعام بحري به من اللبن وقلة فعله وعمله اي سقاه السقية الثانية وهل بعد سقية بعد ولا يتعذر في العلل والتعليل شيء صد بين والمعنى الاول ان هيهات اي الحيا ما بالاماني وتعللنا بها في تلك المدة والثاني ايضا محتمل اي سقينا بالاماني مرة بعد اخرى على سبيل المكنية والتخيلية ذكرنا ذكرنا عند ملوك آل فلان اي ذكرنا عنده ملوك آل عباس وظهور دولتهم الباطلة وحقا هذا الامر ووليه وان ناظهون وانما تعجلنا **قوله** انما هلك الناس من استعجالهم لهذا الامر اراد بالهلاك الهلاك الاخروي باستحقاق العذاب والحصر من باب المبالغة لان الاستعجال من اعظم اسباب الهلاك حتى اسند اطاعته بعدم وجود صاحب هذا الامر ويدّعوا عن دينهم **قوله** ان الله لا يعجل لعجلة لبيانها هنا الله على الحكم والمصالح ولا اشد الحكمة ومصالحه عجلة العباد ووسائلهم **قوله** لم تسعدنا مواساة ذكر عدم الاستعداد من باب الاطراد اذ لا يتصور الاستعداد على العناية بعد فرض طلوعها وهو ظاهر **قوله** باب التمحيص والامتحان التمحيص بالحاء والصاد المهملتين الابتلاء الاختبار ليظهر جيده من رديه وخالصه من مغشوشه وعيبا ان نعضهم من بعض من محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه من ان المعدن خالصا صافيا ومنه الرجل الممتحن اي المصفى المهذب والابتلاء لطف من الله تعالى كما يرشد اليه قول امير المؤمنين عم ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر ولعل المراد منه في حقه تعالى الحقيقة وهو طلب العلم بما يؤول اليه احوال العباد لانه علام الغيوب لا يعزب عنه شيء والمراد به المجاز فان ابتلاء لعباده بالتكليف مثلا لاجل اعتبار ان يثوابه ويعاقبه لهم كانا موقوفين على تكليفهم فاشبه ذلك ابتلاء الانسان غيره بامر ونهي واختبارهم ليعلم من اطاع منهم ممن عصاه فذكر المراد الاول وهو سبيل الثاني فاطلق عليه لفظ الابتلاء والاختبار باعتبار المشاركة في الصورة والاثر وكل ابتلاء الانسان واختباره لما اوجد فيه من الطبيعة المائلة الى الفساد فانه لما خلق فيه من القوة الشهوية

والعضبية مما يلي الى مشتهيا تهما ثم مع ذلك كان العظم من تبعيته فالت المنازعة والالتفات الى الحق وجذب تلك القوى واستعمالها في تلك الامر كانت ارادته تبعا لذلك الالتفات مع منازعة الهوى وجذب القوى وما يترتب عليه من الثواب والعقاب اشبه ابتلاء الانسان واختبار لعبده فوهب له جميع ما يشتهيه ثم كلفه مع ذلك تكاليف شاقة لا يمكن من فعلها الا بالقاية عن مشتهاه وبعضه عليه فلا جرم صدر بصورة الابتلاء والاختبار من الله تعالى شبيهه بصورة ابتلاء الانسان وعليه فقس الاختبار بكل ما يخبر به والله اعلم **قوله** الا ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله اشار بذلك الى انهم لم يكونوا على دين الحق ومن اهل التقوى والديانة كما لم يكونوا عليه يوم بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وفيه رمز على بطلان خلافة الثلثة وخروج اكثر الصحابة عن الدين وقيل اشارة الى ما هم عليه من اختلاف الاوهام وتشتت الاراء وعدم الالفة والاجتماع في نصرة الله من شبهات ملقيها الشيطان على الاذهان القابلة لوسوسته المفتونة في دينه وذلك من اعظم الفتن التي يبتلي الله عباده ويبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وهي امور تشبه ما كان الناس عليه حال بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وفي ذلك تنبيه على انهم ليسوا من تقوى الله في شيء **قوله** والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة اي لتحركن بالشدائد حركة تزعجكم من اماكنكم وتخيركم في شأنكم اشار به الى ما يوقع بهم بنو امية وغيرهم من الخوارج وامراء الجور من القتل والاذى والهموم قال في النهاية البلابل الهموم والاحزان وبلبلة الصدر وسوسته ومنه حديث علي عم لتبلبلن الخ **قوله** ولتغربلن غربلة اي يذهب خياركم ويبقى اراذلكم وهي كناية عن التقاط اثارهم وقصدهم بالاذى والقتل كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين وفي ذلك تشبيه لفعلهم بغربلة الدقيق ونحوه ليتميز شيء منه عن شيء ولذلك استعير له لفظها ويحتمل ان يراد به خلط بعضهم ببعض ووقوع الاضطراب بينهم لان غربلة الدقيق يخلط بعضه ببعض وهو الانسب بقوله حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم لتصرف ائمة الجور اياكم وتقليبكم من حال الى حال واهانتكم وتغيركم من وضع الى وضع ومن دين الى دين ويحتمل ان يراد بقوله حتى يعود الخ انه يصير عزيزكم ذليلا وذليلكم عزيزا وهو اخبار عما وقع في عهده عم مع القاسطين والمارقين وبعد عهده عم من امراء بني امية وغيرهم **قوله** وليسبقن سابقون كانوا قصروا الخ اشار الى بعض من تلبس بصلاح الزمان قيل اشار الى المقصرين التائبين يعودون الى قوم قصروا واعرضوا عنه في سبيل الامر عند وفاة النبوة ثم قصروا في ايام خلافته وقاتلوا معه في ايام ولايته وجاهدوا اعداءه في محاربته وما اشبه بين الذين يقصرون الى من كان له في الاسلام سابقة ثم يخذله ويعرف عصرو على ذلك

وما يتبعها وكانت غلبة الفتوى ... الدنيا وكانت المعرفة ... [illegible]

وفي بعض النسخ والانتقال الى الحق ... [illegible]

كاهل الشام واصحاب الجمل واهل النهروان وقيل اراد اعم من ذلك اراد بالمقصرين الذين يسبقون كل من اخذت العناية الالهية بيده وقاده زمام التوفيق الى الجد في طاعة الله واتباع اولي الامر والوقوف عند نواهيه ونعلوه صعد بتقصير في ذلك وعكس هؤلاء من كان في سبل الامر مشمرا في سلوك سبيل الله ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه وسلك به الشيطان مسلكه فاستبدل بسبقه في الدين تقصيرا وانحرافا **قوله** والله لتكسرن تكسر الزجاج ولا كذب كذبة الوشمة بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة العلامة اقسم بالقسم البار انه لم يكتم كلمة حق يجب عليه بيانها وعلامة من علامات الدين يجب عليه اظهارها وانه لم يكذب في كلمة مما قاله من الاخبار بوقوعهم في البلية وتوطية لقوله ولقد نبئت بهذا المقام و هذا اليوم اي مقام بيعة الخلق ويوم اجتماعهم وكل ذلك تفسير لهم من الباطل الى الحق و ثبت لهم على متابعة **قوله** من امر قد اقترب اراد به ظهور الحجة واستيلائه على اعداء العرب وهم المنكرون له او اهل الظلم والفساد ونبذ الجور والعناد **قوله** لا بد للناس من ان يمحصوا ويميزوا ويغربلوا اي لا بد لهم من ان يختبروا بالمحنة والمحاجة ويبتلوا بالمجاهدة والمشقة ويمتحنوا بالمخاوف والمحن والتكاليف الشاقة من انواع المحن والبلايا ويميز المؤمن من المنافق المطيع من العاصي والسعيد من الشقي ويغربلوا ويستخرج في الغربال الحلو كثير والى هذا المعنى اشير بما في مسلم عن عائشة قال سمعت رسول الله صلعم لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قوله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفي كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابائهم وفي رواية اخرى لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه قال الله تعالى يعبد الالهي قول عائشة ان كنت اظن ان ذلك تام حين انزل الله الاية فقال في جوابها يكون ذلك ما شاء الله وحاصل الجواب انها دلت على الاية من ظهور على الدين كله لبيت فضيدة دائمة وقال قوله ما مكانه لما يرى من تغير الزمن او لما يرى من البلاء والمحن والفتنة وبالجملة تغير الشرايع ووقوع الهرج في العالم وظهور الفتن والبلايا ورجوع الناس عن الاسلام من علامات اشراط الساعة عند العامة والخاصة **قوله** لان هذا الامر لا يأتيكم الا بعد اياس اليأس ضد الرجاء والاياس مصدر ايس والاصل ايائس بوزن افعال حذف عينه الذي هو همزة الكلمة تخفيفا حتى صار اياس فقد ثبت انه يقع الامتحانات والاختبارات قبل ظهور القائم ثم خروج الدجال والسفياني وظهور الاراء المختلفة والرايات المتكثرة واختلاط الاديان حتى يرجع اكثر الخلق عن الايمان

نعوذ بالله من شر ذلك الزمان **قوله** حتى تشقى من تسعد اي حتى يشقى من كان في سابق القضاء وكتب في بطن امه انه من الاشقياء ويسعد من كان في سابق القضاء وكتب في بطن امه انه من السعداء فيتميز من كل منهما ما كان مستورا فيه ويتميز كل واحد من الاخر **قوله** الفتنة في الدين اي الامتحان لشدائد التكاليف من مفارقة الاوطان ومفاتلة الاخوان ومحاربة الاقرباء ومجاهدة الاعداء والاتيان بالطاعات والحذر عن الشهوات والصبر على الفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذيهم وكيدهم وضرارهم ومعنى الابتلاء ان الذين امنوا اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان ان يتركوا على حالهم لا يتركون بل يمتحنون بانواع المحن ليظهر ثبات اقدامهم وصحة عقايدهم وخلوص نياتهم ويتميز المخلص من غير المخلص و الراسخ من غير الراسخ كما يفتن الذهب بالنار ليظهر جيده من رديه وخالصه من غشه **قوله** ان حديثكم هذا لتشمئز منه القلوب الظاهر ان هذا اشارة الى حديث معلوم هو وجود صاحب الامر و ظهوره واستيلاؤه على جميع البلاد والعباد والمراد باشمئزاز قلوبهم انقباضها من استماع هذا الحديث وعدم قبولها اياه استنكافا واستكبارا **قوله** يسقط فيها كل بطانة ووليجة اي يسقط في تلك الفتنة ويضل بها كل من كان داخلا في الدين وصاحب سر فيه بطانة الرجل صاحب سره وداخل امره ومن يشاوره في احواله ووليجته بطانته ودخلاؤه وخاصته **قوله** من يشق الشعر بشعرتين كناية عن شدة ذكائه يعني ان الذكي المتوقد يقع فيها فكيف غيره **قوله** هيهات هيهات اي بعد ما انتم فيه من ظهور المهدي عنقريب و الذكر للتاكيد والمبالغة **قوله** فانك اذا عرفت لم يضرك تقدم هذا الامر او تأخر الجملة جواب ما عنا و عموم بها او بتقدير والمقصود الحكم بالمساواة بين الامرين فلا يرد ان الضرر لا يتصور في صورة التقدم او ذكر التقدم شعبا واستطرادا **قوله** ما فضيل اعرف امامك اه اشارة الى ان المراد بالامام في الاية من وجب على الانام معرفته والتصديق به وهو امام كل عصر وان معرفته على وجه يثبت نفيه عند غيره كافيه وان لم يرى شخصه ولم يدرك ملازمته لان ذلك مما لا يجب اتفاقا **قوله** كان بمنزلة من كان قاعدا في عسكره اه لا انه قد فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لان اصول هذا اذا حضر ولم يجاهد واما من امن في غيبته ومات قبل ظهوره فلا يبعد ان يكون مساويا للمجاهد في الدرجة **قوله** متى الفرج سال ابو بصير عن زمان حصول الفرج وظهور الصاحب عليه السلام فاجابه عليه السلام بانك ممن يريد الدنيا ومنها حيث تطلب الفرج الدنيوي وهو امر سهل هين وانما الفرج هو الفرج الاخروي والخلاص من العذاب الابدي وهذا الفرج قد حصل لك بالفعل لانك عرفت هذا الامر ومن عرف هذا الامر فقد فرج عنه ورفع

باب انه من عرف امامه لم يضره تقدم هذا الامر او تأخر

ووسوسة القلب وعذاب الآخرة كل ذلك لانتظار ظهوره هذا الامر وانتظاره لكونه من
افضل الطاعات سبب للفرج الحقيقي وهو الفرج الاخروي **قوله** ثم ان ادرك القائم عليه السلام
ثم قبل ادراك القائم عليه السلام اما العدم علمه بانه الثاني عشر او لطول عمره او لتوهم زوال دولة الباطل
لبرهة وظهوره ولأنه الحق عن قريب لما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز ذكره اذا اراد فناء دولة قوم
امر الفلك فاسرع السير فكان على مقدار ما يريد واما لانه تمناه وهو لا يتوقف على ادراك المتمني
بحب العبادة فضلاً عليه السلام بانك اذا عرفت امام زمانك فكانك ادركت القائم عليه السلام وفضل روافقه ومعيته
ولا تفاوت بين الحالين اصلاً فلا تبالي الا تكون في ظل رواقه طاهرا والرواق كغراب وكتاب
بيت كالفسطاط او سقف في مقدم البيت **قوله** ميتة جاهلية الجاهلية فيل الاسلام
والميتة بالكسر حالة الموت اي يموت كما يموت اهل الجاهلية في الكفر والضلال والحديث منقول
من طريق العامة ايضاً وقدم زيادة توضيح لذلك **قوله** ما ضر من مات منتظراً لامرنا اي الموت الا من قبل
بفتح الهمزة فاعل ضر ومن مات مفعوله يعني من عرف حقنا وقال بوجود المهدي وانتظر
لظهوره ولا نصره الا يدرك المهدي ولا يموت في فسطاطه او في عسكره فانه يدرك بذلك
الفضيلة تلك بالكرامة بحب الواقع **قوله** اعرف العلامة بالنصر الامام لانه علامة يعرف بها احوال المعاد
والفوائد بين الشريعة والطريقة الالهية **قوله** ان الله عز وجل يقول تعليل لما تقدم من وجوب معرفة
الامام وعدم لحوق الضرر المذكور بعدها اسناداً لانه على الاول فقط واما على الثاني فهذا راجع
اليه بالتفريع المذكور وعجباً ان المعية المستفادة من الباء مع عدم الفرق بين من كان في فسطاطه
وغيرهم تقتضي ذلك كما لا يخفى على الفطن **قوله** وان كان من ولد علي بن ابي طالب قال وان كان
الظاهر انه تاكيد لقوله وان كان علوياً ويحتمل ان يراد بولد علي بن ابي طالب ولده من صلبه بلا واسطة
والعلوي اعم منه او ما يراد تخصيصه بولده بواسطة **قوله** فهو كافر اي كافر خارج عن دين الاسلام
كمن ادعى النبوة وليس من اهلها ومن انكر امامة من هو من اهلها **قوله** فلت وان كان فاطمياً
علوياً فذكر علوياً للتاكيد ولو قدمه لكان الاحسن **قوله** ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة اي
لا يكلمهم كلام رضى او كلام حظ مثل احسنوا او لا يكلمون او هو كناية عن الاعراض وسلب الرحمة
فان من غضب احد لا كلامه اعرض عنه وسلب الرحمة منه ومعنى لا ينظر اليهم لا يحسن اليهم وليس المراد نفي الرؤية
منهم لان الرؤية العينية بالنسبة اليه كل غير متحقق والرؤية العلمية بالنسبة الى الجميع ثابتة
فلا وجه للتخصيص مع التقدير بين و ... خص يوم القيامة لظهور الحمان عن منعهم في الدنيا ومعنى
لا يزكيهم لا يطهرهم من الذنوب لعظمها اذ لا يثني عليهم لان من لا يثنيه سبحانه يعذبهم
ولهم في الآخرة عذاب اليم مؤلم موجع **قوله** من ادعى امامة من الله وليست له لان ابا جعفر عليه السلام

في باب الكبر لشيخ زان وملك جبار ومقل مختال ويمكن ان يكون المراد بالثلثة في الاثنين احد الثلثة
دون التخصيص ولا تنافي بين التفسيرين لتحقق الجنس في التفسيرين **قوله** ان هذا الامر لا يدعيه غير
صاحبه الا تبراه عمره وكل من ادعى انه صاحب الامر وليس هو صاحبه بتر الله عمره وقطعه كما
وقع في كثير **قوله** كان مشركاً بالله اشرك بالله فهو مشرك لانه جعل له شريكاً وقد جعل هذا
الرجل لله بزعمه مثلاً يفعل مثل فعله ويحتمل ان يراد بالمشرك بالله الكافر والشرك الكفر **قوله**
قال في العروة الاخرى ذهب الرجل الى انه لا يجب معرفة الائمة كلهم والفضل نوع بجميعهم
ولا ينفع معرفة الاول بدون معرفة الآخر وينفع العكس وهو معرفة الآخر بدون معرفة الاول لحصول
حسن الخاتمة وهو اصل في نيل الدرجات والخلاص من الدركات والاتصاف بالسعادات
واجاب عليه السلام بان هذا الرجل ملعون مبغوض خارج عن دين الله لوجوب معرفة الائمة جميعهم
ولا ينفع معرفة الآخر بدون معرفة الاول ولا يعقل ذلك لان الآخر فرع الاول وثابت بنصه ولا يعقل
القول بالفرع مع انكار الاصل **قوله** سالت الشيخ اراد به الكاظم عليه السلام **قوله** من انكر واحداً من الاحياء فقد
انكر الاموات فالزيدية والجارودية والاسماعيلية والفطحية والواقفية وغيرهم من فرق الشيعة
الباطلة كانوا كالمنكرين لخلافة علي بن ابي طالب بل لنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله **قوله** قال اما ان اهل ريب
احد نعم ان الله امر بالزناء فيه مناقشة من وجهين احدهما ان هذا دل على ان احداً منهم زعم ان الله
امر بالفحشاء وقدم في باب الجبر والقدر ان الاشاعرة القائلين بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
قائلون بان الله تعالى امر بالفحشاء وثانيهما ان هذا دل على ان التابعين لائمة الجور يقولون بان الله تعالى
امر باتباعهم وان النص دل على خلافته وذلك ما يعرف عندهم من الخلافة الثلثة عند تبعيتها
من النص ويمكن دفع الاول بان الاشاعرة لم يقولوا صريحاً بان الله تعالى امر بالفحشاء وانما لزمهم ذلك
بناء على مذهبهم فان الامر تابع للارادة وارادة الفحشاء محققة عندهم فيلزمهم تحقق الامر بها
والفرق بين الامرين واضح ويمكن دفع الثاني ايضاً بانهم وان لم يقولوا بثبوت اصل الخلافة بالنص
صريحاً لكنهم قالوا بان الله تعالى رضي بمتابعتهم وامر بها في ضمن القواعد الكلية مثل
وجوب متابعة الاجماع وغيرها **قوله** ادعوا ان الله امرهم بالائتمام بقوم المراد بقوم ائمة الجور
وضمير ادعوا الاتباعهم **قوله** من بيت لك ائمة الجور اي بعض المحرم في الظاهر والباطن ائمة الجور
او متابعتهم والحاصل ان هذا المحرم كغيره من محرمات القرآن ينقسم على قسمين
ظاهر بيانه والآخر باطن يحتاج الى نوع من التفسير والتعبير وقس عليه ما بعده **قوله** انداداً الانداد
جمع ند بالكسر وهو مثل الشيء يضاده في اموره وينافيه ويخالفه **قوله** يحبونهم كحب الله
اي يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيم الله تعالى واطاعته ويسوون بينه وبينهم في الطاعة

والتعظيم والمحبة ومحبة العبد له ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه وكمال الانقياد له في
تحصيل اوامره ونواهيه ومحبته للعبد ارادة اكرامه واحسانه وصونه عن المعاصي واقامته
في مقام مرضاته قوله قال هم والله اولياء فلان وفلان يعني اراد بالانداد ائمة الجور ومن
اتخذهم الناس اولياء ثم المطيعون لهم والتابعون لامرهم ونهيهم وقد فسر الانداد بذلك ايضا جماعة من
مفسري العامة ومنهم من فسرها بالاصنام ومنهم من قال المراد اعم منهما وهو كل ما يشغل العبد
عن الله سواء كان ائمة الجور او اصناما قوله ولذلك قال ولو يرى الذين ظلموا انما استدل على ان
المراد بالانداد ائمة الجور دون الاصنام كما ظن توجيه بل جعلهما الاثنان بضمير جمع المذكر
العاقل وهو لا يناسب الاصنام وبانهما التبري من الطرفين وانكار كل من التابع والمتبوع للآخر
وهو لا يتصور من الاصنام هذا وقوله يرى بمعنى يعلم وقوله ان القوة لله جميعا في موضع مفعوليه
وجواب لو محذوف ويرون من الرؤية العينية يعني لو يعلم الذين ظلموا على انفسهم باتخاذ
الانداد ان القوة لله جميعا اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لندموا على ما فعلوا اشد الندم
وقيل ان القوة لله متعلق الجواب ومفعولا يرى محذوف والتقدير لو يرى الذين ظلموا
ان الانداد لا تنفع لعلموا ان القوة لله جميعا لا ينفع ولا يضر غيره قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا اي
لو يرى الذين ظلموا اذ تبرأ المتبوعون من اتباعهم ان القوة لله جميعا فهو بدل من قوله
اذ يرون العذاب قوله ورأوا العذاب حال عن فاعل تبرأ بتقدير قد اي رائين ويحتمل ان يكون
معطوفا على تبرأ قوله وتقطعت بهم الاسباب عطف على رأوا وحكمه حكمه والاسباب جمع
السبب وهو الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء من المواثيق والتودد
والاتباع على الدين والاغراض الداعية اليه وغير ذلك والباء في بهم للسببية اي بسبب كفرهم او بمعنى
عن كما في قوله تعالى فاسأل به خبيرا او للملابسة والظرف حال قوله لو ان لنا كرة لو للتمني ولنا
فاعل فعل محذوف اي ثبت ان لنا كرة ورجعة الى الدنيا وانما تمنوا ذلك لان التبري منهم في
الآخرة لا يغيظهم لانهم في هول هائل قوله كذلك يريهم اي مثل تلك الاراءة الفظيعة يريهم الله
يوم القيامة اعمالهم القبيحة حسرات وندامات عليهم وهي مفعول ثالث ليريهم ان كان من رؤية
القلب والا فحال قوله وما هم بخارجين من النار قيل اصله وما يخرجون عدل الى هذه
العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا قوله لا ينظر الله اليهم معنى
النظر هنا الرحمة والعطف والاحسان لان النظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة
قوله عن احمد بن محمد عن ابي نصر هكذا في النسخ التي رأيناها والاظهر عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر
لان نقل العدة عن ابن ابي نصر غير ثابت قوله من الحد دينه رأيه اي اعتقد ان ما اعتقده عقله

ويوفقه ويسدده واصحاب الرأي اصحاب القياس وارباب الاستحسان الذين يحدثون
بآرائهم فيما اشكل من القرآن والحديث او ما لم يأت فيه حديث ولا اثر قوله سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول كل من دان الله آه مر هذا الحديث متنا وسندا في باب معرفة الامام والرد
اليه ومر شرحه ايضا فلا نعيده قوله بصرت بقطيع غير راعيها في بعض النسخ مع غير راعيها
وفي الباب السابق بصرت بقطيع غنم مع راعيها ولكل وجه قوله في ربضها ربض الغنم
مأواها وفي الباب السابق في مربضها والامر هين قوله فهجمت ذعرة متحيرة نادة اي شاردة
نافرة من ند البعير يند ندا ونديدا ونديدا او ندادا اذا شرد ونفر وفي الباب السابق فهجمت
ذعرة متحيرة تائهة قوله ظاهرا عادلا قال الفاضل الامين الاسترابادي ظاهرا بالظاء المعجمة
اي المبين امامته بنص صريح جلي من الله ورسوله وغرضه ان ليس المراد بالظاهر الظاهر بين
الناس ليرد النقض بالصاحب وفي الباب السابق ظاهر عادل بالرفع دون النصب قوله
مات ميتة كفر اي مات على ما مات عليه الكفار من الضلال والجهل قوله فيكبر ذلك علي اي يعظم
عندي وانما يتعجب الانسان من الشيء لو اعظم موقعه وخفي عليه سببه فيجعل العلم موضع هذا التعجب
عنده قوله لا دين لمن دان الله اي لمن اطاعه وعبده وتذلل له قوله ولا عتب على الموجدة
والغضب من باب ضرب والعتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة قوله قال لا دين لاولئك
ولا عتب على هؤلاء قال ذلك استبعادا واستعجابا فيه لان اولئك من اهل الايمان ولصوقهم بحكمه والتقصير
انما هو في الفروع بل في العمل بها بخلاف هؤلاء فان اصولهم فاسدة لعدم
ايمانهم وان جهدوا في العمل بالفروع فالنسبة بينهما كالنسبة بين المؤمن وغيره وبين الموحد و
المشرك وبين المعترف بالنبوة ومنكرها قوله اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او
ائمة الجور والضلال قوله يخرجونهم لانهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر يخرجونهم بعضهم
لانهم ظلمة الكفر قوله وعنه عن هشام بن سالم تامل في مرجع الضمير ولعله ابن محبوب او
احمد بن محمد مع الارسال قوله ان الله لا يستحيي ان يعذب اي لا يترك عذاب ترك المستحيي ان
يعذب والحياء قيل هو انقباض النفس عن القبيح مخافة اللوم وهو الوسط بين الوقاحة التي
هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا
واذا نسب الى الله تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض كما يراد بالرحمة والغضب اصابة المعروف
والمكروه اللازمين لمعناهما الحقيقي الممتنع في حقه تعالى قوله وهو من الباب الاول الفرق
بين البابين ان الامام في الاول مضاف الى الله تعالى وفي هذا مطلق وان من لم يعرفه عمله غير
مقبول في الاول وميتته ميتة جاهلية في الثاني ولما كان المطلق محمولا على المقيد

وكانت الميتة الجاهلية مستلزمة لعدم قبول العمل بل عبادة غير الله وهو من الباب الاول
لان مالهما واحد قوله فميتته ميتة جاهلية قد مر ان الميتة بكسر الميم الهيئة التي يكون الانسان عليها
من الموت والمعنى من مات وليس له امام بان خرج عن طاعته وفارقه بعد معرفة شخصه
او لم يعتقد بان له اماما صادقا من الله وان لم يعرف شخصه فقد مات مثل ميتة
كانت الجاهلية عليها في كونهم لا يرجعون الى طاعة امام ولا يتبعون اثره
بل كانوا مستبدين بالامر لا يجتمعون في شيء من الحق قوله قال قلت ميتة كفر قال ميتة ضلال
لما كان الكفر معان منها الكفر بالله واليوم الآخر اعني انكارهما راسا وهو انكار
اصل الايمان ومنها الضلال والارتداد اعني الخروج عن طريق الحق بعد الدخول فيه وتركه
بعد طلبه توجه عليه ما هو المقصود ههنا فان من اعرض عن هذا الشرع وانكر امام الحق عرف
بوجوب الايمان وضل عن طريقه لعدم اخذ طريقه وسالكه فهو كافر بهذا المعنى لا بالمعنى الاول
وان كان مشتركا في الخلود في النار قوله قلت جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه
قال جاهلية جهلاء او ليلة ليلاء تاكيد للاول اشتق له من اسمه ما يؤكد به ويعبر حصول
الاصل فيه على وجه الكمال ولما كانت الجاهلية هي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام
من الجهل بالله ورسوله واليوم الآخر وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك
من الرذائل استعلم السائل بان المراد بها هل هو الفرد الاكمل البالغ في الجهل الى حد الكمال
وهو الذي لا يعرف الصانع والرسول واليوم الآخر او فرد آخر وهو من لا يعرف امامه ولما كان الثاني
بقوله وجاهلية كفر ونفاق وضلال بان المراد هو الفرد الآخر وفي ذكرهما اشارة الى التفاوت بينهما
في الخلود وان كان بينهما تفاوت في الطهارة والنجاسة والعطف للتفسير وبيان
ان المراد بالكفر هو هذا الفرد المسمى بالنفاق والضلال دون الفرد الذي هو انكار الصانع و
اليوم الآخر وقد عرفت معنى الضلال واما النفاق فقال صاحب النهاية كفر النفاق هو ان يقر
بلسانه ولا يعتقد بقلبه وفيه ايماء الى ان عدم معرفة الامام يشمل انكاره ظاهرا
وباطنا او انكاره باطنا فقط واما العكس وهو انكاره ظاهرا فقط فالظاهر انه داخل
في المعرفة الا ان يكون الانكار بسند الجحد فانه ايضا كفر كانكار من عرف حق علي وانكره
ظاهرا حسدا وعنادا قوله الزم الله البيت الى الغنا الغنا بالفتح اسم من غناه تغنية والمراد
المشقة الاخروية والشقاوة الابدية وفي لفظه البيت اشعار بان هذا الحكم لازم مقطوع
قوله فهو مشرك لان من جعل للامام شريكا كان كمن جعل للنبي شريكا ومن جعل للنبي شريكا
كان كمن جعل لله شريكا وايضا من رد امام الله وحده واخذ اماما آخر فقد ضاد الله في امره

ومن ضاده فهو مشرك وايضا من اخذ اماما آخر فكانما اتخذه الها فهو مشرك قوله
وذلك الباب المامون لمن اتاه الباب الذي فتحه الله وهو مبتدأ والباب المامون
خبره ويحتمل ان يكون ذلك الباب مبتدأ والمامون خبره والجملة كالتعليل لما سبق
قوله قال سمعت الرضا يقول ان علي بن عبد الله لا خير فيهما ولا بهما في هذا الامر من اهل
الجنة مطلقا وثانيا بان الفارق اذا كان من ولد علي وفاطمة كان له فضل على غيره والقضاء النظر الى
آخر هذا الباب ان له اجرين احدهما لاصل المعرفة وثانيهما للنسب وحصول الاجر للنسب مشروط
بالاول والا فلا اجر له بل هو مضروب بظاهر هذا الخبر يشعر بان حصول الفضل في ولده ايضا هو في الجاهلية
والله اعلم قوله عليهم ضعفا العذاب اي مثلاه لان ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وربما
قيل ضعفا الشيء مثلاه لان ضعفه مثلاه مرتين فضعفاه مثلاه ثلاث مرات ونقل
صاحب المغرب عن الشافعي في رجل اوصى فقال اعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدي قال
يعطى مثله مرتين ولو قال ضعفي ما يصيب ولدي نظر ان اصابه مائة اعطيته ثلثمائة
ونظيره ما روي عن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين قال معناه
يجعل لها الواحد ثلاثة اعذبة وانكر الازهري وقال هذا الذي يستعمله الناس في
مجاز كلامهم وتعارفهم وانما الذي قال حذاق النحويين انها تعذب مثلي عذاب غيرها
قوله لا يعتل المنكر ولكن قل الجاحد من بني هاشم وغيرهم ولعل الفرق ان الجحود هو الانكار
مع العلم والانكار اعم منه وهذا الكلام يحتمل احد امرين احدهما ان الموجود في
الخارج من الفريقين هو الجاحد فقط دون المنكر لعلم كل احد من هذه الامة بحقنا
وانما انكره من انكره بعد العلم به فهو جاحد وثانيهما ان التفاوت بين الفريقين انما هو في
الجاحد منهما يعني في المنكر بعد العلم واما المنكر منهما بلا علم فلا تفاوت بينهما في العقوبة
والاول اظهر قوله وبهم ليس يذكرون فيذكر ابو الحسن في الفرق بين الانكار والجحود بحث به
عن الاول وامره الثاني فتذكره هذه الآية فعرف ان المراد من الانكار الانكار من غير علم ومعرفة او ما وقع
في مقابلتها المعرفة وعلم بذلك ان الجحود انكار مع علم ومعرفة قوله اذا حدث على الامام كيف يصنع الناس
سال عما يجب على الناس عند موت الامام فاجابه بما يجب عليهم النفر على سبيل الكفاية
ليعلموا الامام بعده ويخبروا به قومهم اذا رجعوا اليهم والنفر انما يجب لو لم يعلموا
ان خبره يصل اليهم قبل بلوغهم بلد الموت وما توقف عليه النفر يجب على النافر وقومه كفاية
كاصل النفر ولو تعدد كانوا في سعة الى حين رجوعه ويجب عليهم الاقرار اجمالا

باب فيمن عرف الحق من اهل البيت ومن انكر

باب ما يجب على الناس عند مضي الامام

بان الامام المامون فانا نقول ما الامر هذا وان لم نعلم الاحد و نخصه ولو ما افواتح خرج موته عن موتة الجاهلية ثم هذا حال من بلغه اصل الدين و عترة النبي وان لم ما نبأ من قبل الله تعالى فلم يعلم و شامل لم يبلغه شيء من ذلك فالظاهر كلفنا ما اطلب لانسخا الله تكليف الغافل فلهم شوخيهم الى صورة التكلف في الفتنة دفعا العذر كما دل عليه بعض الروايات والله اعلم **قوله** سالك عن قول العامة اى عن قول عامة الشيعة يعني جميعهم او عن قول اكثر المخالفين المعرفة الفائلين بحلافة الثلاثة والحديث حجة عليهم في نفي الامام في عترة الرسول في كل عصر لنقلهم هذا الحديث في كتبهم وقبولهم له و ما ذهب اليه قدماؤهم من ان المراد بالامام فيه صاحب الشوكة والاقتدار من ملوك الامة كائنا من كان عالما كان او جاهلا عدلا او فاسقا في غاية السخافة لانه لم يأمر الله بمتابعة الجاهل الفاسق لان متابعته توجب الخروج من الدين ومخالفة الحق وبهذا ذهب بعض متأخريهم الى ان المراد فيه بالامام الكتاب وهو في غاية الضعف اذ لا يمكن الاقتداء بالقرآن الا بالاقتداء بامام مفسر وهذا الامام لمن يقرأن بالضرورة ولا جاهل فاسق بالاتفاق فتعين الفرقة الناجية من الله ناطق من الله وهو المطلوب **قوله** فقال الحق والله خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق **قوله** لم يعد ذلك من باب الاستفهام وفيه اشارة الى عدم العلم المفهوم من سيأتي في الكلام **قوله** ان الامام اذا هلك تعليل لما سبق وتوضيح ذلك ان الناس عند موت الامام على صنفين صنف حاضرون في بلد موته عالمون بمن هو وبحقه بوصية ظاهرة او باطنة فوجب عليهم الاذعان له والاعتقاد به من غير مهلة وصنف نائيون عنه فبلغهم خبر موت الامام دون خبر وصيته وهذا الصنف يجب عليهم الايمان اجمالا بامام وصي يقوم مقامه ثم يجب عليهم النفر ليعرفوه ما فيهم بقوله وحق النفر حلة فعليه اى ويجب النفر ولزم **قوله** قبل ان يصل فعلم اى قبل ان يصل اليه موت الامام وقبل ان يعلم وصيه باسمه وشخصه والجواب يدل على انه مؤمن من جملته ثم ولهم ثواب لاجل الحركة **قوله** فوجدت معلقا عليك بابك ومرخى عليك سترك الستر ما يستر به ومعلقا ومرخى على صيغة اسم المفعول من اغلقت الباب وارخيت الستر اى ارسلته على صيغة اسم الفاعل كما لا يخفى والاغلاق والارخاء كنايتان عن عدم اظهار امامته و عدم الدعوة والاذن بالدخول عليه مع احتمال حملهما على الظاهر **قوله** قال فذكرها اثر الى على ثم آه هذا الذي اشار اليه من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية والوصية من اقوى الدلائل على خلافتهم و امامتهم وعصمتهم في هذا العصر وتفصيله مذكور في كتب المواقفين والمخالفين و هو مسطور في دفاتر المتقدمين والمتأخرين بحيث لا يشتبه الحق على احد من الناظرين والحمد لله رب العالمين

قوله وصية الى الحسن الصغير يرجع الى علي ع او الى الشيخ لانه ايضا وصى الى الحسن ع كما مر **قوله** وتسليم الحسين له اي للامر اليه من بعده او الحسن ع وهو نص على خلافته واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فاولاد الحسين ع اولى بورثة الامامة منه من اولاد الحسن ع لان الابن اقرب من الاخ و ابن الاخ وسائر الاقارب **قوله** وهو ثوب نحن نحضنا اي كيف يعلم ان الامامة ان الامامة تجاوزت من مثل قرابة ابي جعفر كزيد وغيره من اولاد علي بن الحسين ع **قوله** ومن هو اسن منه عطف على الموصول المذكور لا ان الاول مبين بالبيان المتقدم والثاني مطلق يراد به غيره مثل زيد بن الحسن ونظرائه ممن ينتسب الى فاطمة عليها السلام ومن هذا التقرير ظهر ان الاسن ليس من ولد ابيه فلا يرد ان هذا ينافي ما تقرر من ان الخلافة انما هي في الولد الاسن دون الاصغر **قوله** وقصرت عمن هو اصغر منه قصرت على صيغة المجهول اي قصرت التي ولكنه الى حبسته عليه ولم تتجاوز به الى غيره ممن بعضى على وضمير يرجع الى الاسن والمراد بالاصغر اما ابو جعفر ع وهو الانسب بالسياق او ابو عبد الله ع وهو الاظهر بالنظر الى الجواب فليتأمل **قوله** يعرف صاحب هذا الامر بثلاث خصال لا تكون في غيره اى لا يوجد مجموع تلك الخصال من حيث المجموع في غيره ولا توجد كل واحد منها في غيره وفي الاخيرتين تأمل قد لا الخصلة الاولى منها قوله هو اولى الناس بالذي قبله وهو الولد وهذا مع قوله وهو وصيه ووجه على التقديرين توجد في غير صاحب هذا الامر اما الاول فظاهر واما الثاني فلان غيره قد يكون وصيا كما سمعت في الوصية الظاهرة كما مر في باب الاشارة والنص على ابي الحسن الرضا ع وكما سيجيء في آخر هذا الحديث ويمكن دفعه بحمل قوله وهو وصيه على الوصية الباطنة اعني الوصية بالامامة فليتأمل **قوله** هو اولى الناس اه الظاهر ان قوله هو اولى الناس بالذي قبله وهو وصيه خصلة اولى واولى الناس به هو الولد دون الاخ وغيره وبينهما وقوله وعنده سلاح رسول الله ص خصلة ثانية وقد عرفت سلاحه سابقا وقوله ووصيه اى وصية رسول الله ص خصلة ثالثة وما قبله خصلتان لكنه بعيد جدا فليتأمل **قوله** وذلك عندي آه ان كان المراد بالاصغر في قوله وقصرت عمن هو اصغر منه ابا عبد الله ع كان ذكر ذلك ظاهرا وان كان المراد به ابا جعفر ع كان ذكره لدفع مثل ما ذكر لعله يعني فان يتكلم الناس على الوجه المذكور منزلة بينهما فليتأمل **قوله** قلت ان ذلك مستور اه ذلك اشارة الى سلاح رسول الله ص ووصيته باعتبار المذكور والغرض من هذا السؤال استبعاد معرفة صاحب هذا الامر بهذه الخصلة لاستتارها واخفائها ومحصل الجواب ان عليه دليلا ظاهرا وهو الوصية الظاهرة ولا ينافي ذلك استقلالها في الدلالة على صاحب هذا الامر لجواز ان يكون الشيء دليلا على الشيء نفسه ومع ذلك يدل على دليل آخر له فليتأمل **قوله** والامر ان يكفنه آه

فيه حمرة او سواد من بقية الكحل والدهن وهو ظ قوله وان يربع قبره ويرفع مقدار اربع اصابع اختلف
الاصحاب والاخبار في كونهما مستحبات او مكروهات وما في بعض الروايات من رفعه شبر
معمول الاول لانه اقرب اليه كما هو الثاني رواية سماعة عن الصادق ع قال يستحب ان يرفع القبر من
الارض قدر اربع اصابع مضمومة والكل جائز وفيه رد على العامة فان بعضهم قالوا اما بالتسنيم
واكثرهم ذهبوا الى التسنيم قوله ثم تخلى عنه دل على رجحان ترك التجصيص والتطيين والبناء وحكى
في الذكرى عن الشيخ ان المكروه تجصيصه بعد اندراسه لا ابتداء وروى ان الكاظم ع امر بعض مواليه
بتجصيص قبر ابنة له ماتت وكتب اسمها في اللوح وجعله في القبر وفي المنتهى حمل الامر بالتجصيص في
هذا الحديث على التطيين وحكم بكراهة التجصيص مطلقا والتطيين بعد اندراسه لا ابتدا
وقال بعض المحققين في قول الشيخ قوة خصوصا اذا كان المراد به دوام عمرة ليزاروه ويترحم وقد نفى
الكراهة مخصصة بما عدا قبور الانبياء والائمة عليهم السلم لاطباق السلف والخلف على فعل ذلك
ولان فيه تعظيما لشعائر الله ولفوات كثير من المقاصد الدينية بترك ذلك وعلم من ذلك ان ما في هذا الرواية
من الوصية بالتخلية محمول على الجواز دفعا لتوهم الوجوب واذا لم يذهب اليه احد قوله ما كان في هذا
ما ينبغي ان تشهد على [illegible] من غير شهود لفضله فالاشهاد عليه بحسب الظ بغير فقد قوله
فقال لو كرهت ان يغلب وان يقال ذكر للاشهاد فائدتين احدهما ان لا يغلب في تربيع قبره ورفعه عن
اربع اصابع لانهم يشوفون او يسمون كما عرفت والاخرى انه لا يقال انه لم يوص اليه ولا استدل بذلك على عدم
خلافته فاوصى اليه لئلا يستدل بالوصية الظاهرة على الوصية الباطنة وعلى الخلافة في
اشار الى غيره الغائبين بقوله فاردت ان يكون لك حجة على الزيغ والمرتم والخلافة لان الوصية
الظاهرة دليل على الخلافة قوله فهو الذي اه ضمير هو راجع الى الامام بعد بمعنى امام او على الوصي الذي
عبارة عن الخليفة والمال واحد فان قلت اشتراك في الوصية اي فان اشترك الامام وغيره في الوصية
الظاهرة فكيف يستدل بها على الامام وغيره عن غيره فاجاب بقوله فاسئلوهما او الوصي الصادق على
كل واحد منهما او كل واحد منهما عن الحلال والحرام والمسائل الدينية والامور العقلية فان يتبين
لكم الامام عن غيره اذ ما السؤال والعلم بعلم النحو والمنطق وغيرهما والارشاد على المعرفة بهذا الوجه
انما هو العالم الماهر فاذا ميزه وجب على الغير اتباعه كما قالوا مثل ذلك في اعجاز القران واعجاز
ما هو شبيه بالنحو كاعجاز موسى وعيسى عليهما السلم قوله طلعنا نشكوا اه في النهاية الشكوى
المرض وفي الصحاح الشكوى اسم من شكوت فلانا اشكوه شكوا اذا اخبرت عنه بسوء فعله وقد يطلق
الشكوى على المكروه والبلية والمراد بالاشفاق الخوف من موته او من الضلالة بعده والترديد
في قوله او علمنا من الراوي والمراد بقوله ع ان عليا ع كان عالما اه هو ان الامام يعرف بعلمه جميع الاشياء

ولا تشتبه على غيره فانه ملبس بعلمه كالنور الساطع وقد ذكرنا ان القادر على معرفته بسبب علمه العالم
دون غيره وقوله او ما شاء الله يحتمل الترديد من الراوي ويحتمل ما لم يكن بحق ما قبل فانه قد يجهل
لكل امام علم ما بالحتم الذي لم يكن بحق ما قبل والله اعلم قوله ارايت من مات في ذلك اي اخبرني عمن مات
في حال النفر ووقت طلب الامام كيف حاله اهو مؤمن ام لا ومحصل الجواب انه مؤمن ومثاب
من اجل النفر وفيه دلالة على ان الايمان بالامام على سبيل الاجمال عند تعذر معرفة اسمه وشخصه
كاف وهو كان لا يستحيل لذا التكليف بالمح قوله قال يعطي السكينة والوقار والهيبة السكينة
والوقار متقاربان ولذا قد يفسر احدهما بالاخر ويفسران بالتاني والحلم والرزانة والوحدة في
تلك الامور من حيث سكون النفس اليها تسمى سكينة ومن حيث ثبوتها للنفس واستقرارها
فيها تسمى وقارا اي ثقل وقرار في النفس اذا ثبت واستقر وقد يخص الاول بالاعضاء الظاهرة
والاخر بالاعضاء الباطنة والهيبة الخوف والمراد به الخوف من الله لا لاجل عظمته وعزته او
لاجل الخوف منه لان الناس يخافون المؤمن الكامل كما يهابون الوالد لاجل الامانة وقهر منه
لا لاجل شوكته فلا يرد ان الهيبة قد تحصل من سلطان الجور مع كمال البعد عن عزته
فلا يكون حجة على امامة الهاب قوله قد والله ما شاء قد مات والله قدم لتصدير القسم وتأكيد
مضمون الجملة وتقريرها ابتداء قوله ان فيه سنة اربعة من الانبياء سنة من موسى وعيسى ويوسف
ومحمد ص قال بعض والجارودية عنه بطهور دولته وهم يزعمون انه مهدي هذه الامة الذي
يملا الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا قوله وليسمون والغيبة ثلث العلامات
في دفنه خوفا من ان يطلبوا الكافة لو اخبرت بانه غائب قوله فقال سبحان الله اي
ازهد بينها من ان يزل عنه او من ان يحصلوا على نقمة منك او بي التعجب فيما زعم قوله قلت فاوصى
السلطان او صوالي بعد موته قال نعم والخبر بهذه العبارة يستلزم على ما هو المتقدم من
هذا الباب والاهية تامل قوله ان يجعلا اعين اخالك ابراهيم قد ذكره فاعل فكر راجع الى الامام
ولفظه لا غير موجود في بعض النسخ ومعناه واضح قوله هلم اخر في النهاية هلم بمعنى تعال
فيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ واحد
مبني على الفتح وبنو تميم تثني وتجمع وتؤنث فتقول هلم وهلمي وهلما وهلموا
وفي الصحاح هلم يا رجل بفتح الميم بمعنى تعال وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه
اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي اقرب وها للتنبيه وانما حذفت الفها لكثرة الاستعمال
وجعلا اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والتانيث في لغة اهل الحجاز قال الله تعالى
والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا

والدائرة ملأى والدنيا هلمّ والاول افصح قوله بين هذا الذي على ولا دنا الاعاجم كسلمان وغيره
وفيه مدح عظيم للعجم وتفضيلهم على العرب وسبب المن والاعطاء والصرف والمنع هو
استعمال الاستعداد الفطري وقبوله وابطاله والاعراض عنه فلا يلزم الجبر قوله لقد قضيت عنا اه
قال الفاضل الامين الاسترابادي اي قضيت عن الذي عن ابرهيم وكان قد عاش اخوهما الف
بعد ان اشرف وعزم على طلاق نسائه وعتق مماليكه وعلى ان يتبرؤا من الغرباء وكان قصده من
الطلاق والعتق ان لا يأخذ الغرباء مماليكه ويحتبوا بيوت نسائه وقيل عزم على ذلك لعجزه
قوله ولكن بعث ما لقي يوسف من اخوته يعني انهم يقولون ذلك الغرباء ويكرون حتى حدثا وعادوا
قوله ان رجلا قال الا هلمت ذلك يقول سعيد يحتمل الاستفهام والاخبار وان يكون القائل
واقفيا في صدد الانكار والتمسك بان قول سعيد لا يفيد العلم وسعيد قيل هو خادم ابي
الحسن ع وذلك اشارة الى موته قوله قال وجعفر يقول طلقت ام فروة اه قيل ام فروة كانت
من نساء ابيه وكانت وكان الفطر لا قبها وطلاقها بعد العلم بموت ابيه مبني على ان العلم الذي
يكون مناط الحكم الشرعي هو العلم بطريق المتعارف لا العلم الذي حصل بطريق الالهام
وامثاله وقيل هذا كان من خصائصهم عليهم السلم كما طلق علي عائشة بعد موت النبي
فخرجت بذلك من عداد امهات المؤمنين قوله قال يا عبد الله اما بالقاذ الذي فعله
المقدس اما بلا واسطة او بواسطة ملك موكل به او باسماعه صوت ملك لانهم محدثون
او بانتقال الروح الذي كان مع الامام السابق اليه على ان بين ارواح المقدسة كمال الاتصال
والارتباط تشاهد كل منهما الاخر ويعلم حركاته وسكناته حتى كان كل واحد منهما مرآة للاخر
وورد لذلك جواب اخر وهو حضور الجسم وانتقاله سريعا الى مكان صاحبه واعلم مذكرهم
لئلا يتغير به المخاطب وان كان المذكور اغرب منه عند اهل الحق قوله عن ابي الفضل
الحناط في بعض النسخ الشيباني وهو مشترك بين جماعة لم يعرف احد منهم بها من الاثنين
قوله فداخلني ذلك غيرة اي تواضع واخبات وخشية تنشأ من كمال القرب ورؤية الامام
من مسافر هو مولى ابي الحسن ع وقال ابن داود هو من رجال الكاظم ع ونقل على الكشي انه ممدوح
قوله في الدهليز هو بالكسر ما بين الباب والدار قوله فاستوحشوا العيال وذعروا
على الرجل من عليائهم فقهم وكسوتهم وغيرهما مما يحتاجون اليه والذعر بالضم الفزع وعرف
تؤذ ذعرا اي فزعا وخوفا فهو مذعور قوله فاخرجت اليه سفطا السفط محركة واحد الاسفاط
وهو ما يجوز فيه شيء من متاع وغيره والمراد به هنا صندوق كان فيه صلاح النبي ص وصيته
وغيرهما من علامة الامامة والترديد في قوله او اربعة الاخ نسيان من مسافر على الظاهر

وكان وكانت لئلا يزه عنده اي كانت مختارة مكرمة عنده ومخاصة التي يعتمد عليها في
اسراره وفي بعض النسخ امينه بالميم والامير والامور والاين بالطاء قوله حتى جاءت الخريطة بعد التي
والخريطة وعاء من ادم وغيره تشرج على ما فيها وفي الكلام تجوز حمل لان الشاهي ايتا المكتوب
الذي فيها او كاتبه قوله ويفقد زمانا الوقت اي طلبا وقت موته غير مرسل اذ لم يرسل الى
الانجيل في تلك الحال ولم يكن مأمورا باحكامه وتبليغه ولكن كان نبيا عالما بالتورية
تابعا لها قوله قال اني عبد الله اه قدم العبودية على اعطاء الكتاب والنبوة لتقدمها في
الواقع وليدفع توهم ربوبيته او ابنه واراد بالكتاب التورية وفي لفظ الماضي حث على
اتاني وجعلني دلالة واضحة على انه كان حين التكلم نبيا عالما بالتورية ولو اريد بالكتاب
الانجيل كما زعم لا شكل الامر لان اعطى الانجيل كما جعل نبيا في ذلك الوقت لكان رسولا فلا يلائم
قوله غير مرسل اللهم الا ان يحمل اتاني الكتاب على مجاز المشارفة او على ان المحقق الوقوع كالواقع
او على المضارع الثابت بقرينة عدم ارسال الانجيل اليه في ذلك الوقت ولا يلزم منه ان يحمل
قوله وجعلني نبيا على هذه الامور لعدم وجود قرينة صارفة عن ظاهرهما وبالجملة حمل احد
اللفظين المتجاورين على المجاز لقرينة لا يوجب حمل الاخر عليه مع عدمها قوله وجعلني مباركا
اي نفاعا للخلق معلما للخير دالا لهم على مصالحهم قوله واوصاني بالصلوة والزكوة اي امرني
بهما واراد بالزكوة زكوة المال او تطهير الظاهر والباطن عن الرذائل قوله فكان عيسى في
تلك الحال اي كان عيسى ويتكلم على حذف المضاف والثاني اولى بقوله ورحمة قوله
فصمت عنها يقول صمت عن فلان اذا تكلمت عنه وفي بعض النسخ ففتر عنها بالعين المعجمة
ولعل المراد فصبر الى الهمة عنها قوله وكان يحيى حجة علي بن سمع كلامه في تلك الحال
وهو قوله في تلك الحال اما متعلق بسمع او بنبيا او بهما على سبيل التنازع فعلى الاول
وحجيته مطلقة غير مقيدة بوقت التكلم وعلى الاخير مقيدة به ويؤيده ان الحجة على الناس
بعد صمته على التكلم بالنبوة الى سبع سنين كان زكريا ويحيى قوله فلم يتكلم حتى مضت له سنتان
لعل المراد انه لم يتكلم في تلك المدة بالنبوة وغيرها ثم تكلم بغيرها قبل السبع وبها
بعده ويؤيده قوله فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة او المراد انه لم يتكلم
فيها بالنبوة ثم تكلم بها وحدها وبها وبالرسالة جميعا بعد ويؤيده ما في الحديث الآتي
من ان عيسى ع قام بالحجة وانه ابن ثلث سنين والفرق بينهما انه كان نبيا بعد السنين و
قبل السبع وكان نبيا رسولا بعده والله اعلم قوله يا يحيى خذ الكتاب اه المراد بالكتاب
التورية وباخذه فهمه والعمل بما فيه وبالقوة السعي البليغ والجد التام والاهتمام

باب حالات الائمة في السن

بالتوفيق وبالحكم الحكمة والشرعية وبفهم التوراة وقيل النبوة كذا في تفسير القاضي وغيره
قوله وكان علي حكيما عليما اي كان قاضيا بالحق او محكما للاشياء ومتقنا لها او صاحب
ذي الحكمة وهي معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم او معرفة النواميس الشرعية والنواميس الالهية
والعلم اعم منها فذكره بعدها من باب ذكر العام بعد الخاص واتصافه بهما معروف عند
العامة والخاصة وفي بعض النسخ حليما عالما **قوله** وما نصيره من ذلك شيئا لان بعثة الانبياء
والارشاد لما كان على الكمال في القوة النظرية والعملية وكانت نفوس الانبياء والاوصياء على غاية
الكمال فيهما واصل الفطرة بعثوا لاصلاح النفوس الجاهلة الغافلة عن النظر الى مصالحها
ومنافعها وارشادها بالتحذير والترغيب فيما اعد سبحانه لاوليائه في دار القرار ونعيمه وما
والتقصير عما اعده لاعدائه من جهنم ونار هذه الدار ولا مدخل في ذلك للكبر الجسم
ولا تصير صغر سن الحجر في صغره اعظم واجل والدلالة فيه افخم واكمل لحصول القطع ضرورة
بحجره موافقته ولعل للكبر مدخل **قوله** فاخبرهم داود بما لو افتدى رضيا وسليمانا
فيه اعجاز لحذف بقرينة المقام كما في قوله تعالى حكاية فارسلون يوسف ايها الصديق
اي فاخبرهم داود فمضوا وابدلك فاورثت عصا سليمان فاثبتت بما لو افتدى رضيا لخلافة
وسليمانا الله **قوله** خماسي اي خمسة سنين او خمسة اشبار وفي النهاية غلام خماسي
اي طوله خمسة اشبار ولا يقال سداسي ولا سباعي ولا في غير الخمسة **قوله**
بمثل سنه يحتمل الجواد والهادي عليهما السلام فان كل واحد وقت انتقال الامامة اليه كان قريبا
من ثمان او عشر مثل سنه يحتمل ان يكون كناية عن عدم البلوغ او عن الصغر **قوله** بعث عيسى
مريم عم رسولا ونبيا صاحب شريعة مبتدأة في اصغر السن الذي فيه ابو جعفر ع
فاذا جاز بحقوق النبوة والرسالة وصاحب شريعة مبتدأة اصغر سنه جاز بحقوق الامامة نيابة
لشريعة في ابي جعفر وهو اكبر بطريق اولى وفيه دلالة على جواز العمل بالقياس بطريق الاولى
قوله فاحددت النظر اليه احددت بالحاء والدال المهملتين وفي بعض النسخ فاجددت بالجيم **قوله**
واتيناه الحكم صبيا ولما بلغ اشده دلت الاية الاولى على اعطاء الحكمة في حال الصبا والطفولية
والاية الثانية على اعطائها في حال شدة الجسم وبلوغه اربعين وبهذا ابطل قول من عين
ان الله تعالى لم يبعث نبيا قط الا بعد اربعين سنة **قوله** هو اقدم ما يتبعه الاعلى عن قال بعض العامة
روي في الصحاح انه كان يتحنث بحراء في كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من
المساكين فاذا قضى جواره انصرف الى مكة وطاف بها سبعا قبل ان يدخل بيته حتى جاءت
السنة التي اكرمه الله بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي

وخادمه وروى الطبري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كان اذا حضرت الصلوة يخرج الى شعاب
مكة ويخرج معه علي ع مستخفين من ابي طالب وسائر اعمامه يصليان الصلوة وروي
ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال يا بني ما هذا الذي تدين به فقال يا ابه اني امنت
بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه فقال اما انه لا يدعو الا الى الخير فالزمه
وروى الطبري في تاريخه عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا ع يقول انا عبد الله واخو رسول الله
وانا الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كاذب مفتري وفي رواية اخرى انا الصديق الاكبر
والفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته بسبع سنين وروي عن ابن اسحق
قال قدمت الى مكة فانتهيت الى العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ عطار جالس الى زمزم
ونحن معه اقبل رجل من اهل الصفا وعلى يمينه غلام مراهق حسن الوجه تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها
فقصدوا نحو الحجر فاستلمه الرجل ثم الغلام ثم المرأة ثم طافوا بالبيت ثم استقبلوا الحجر وقام
الغلام الى جانب الرجل والمرأة خلفهما فاتوا باركان الصلوة مستوفاة فلما رأينا ما لا
نعرفه بمكة قلنا للعباس انا لا نعرف هذا الدين فيكم فقال الرجل والله فاسألنا عن هؤلاء
نعرفنا اياهم ثم قال والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة
وروى ابو رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فقال لي سيكون فتنة فاتقوا الله وعليكم
بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له انت اول من امن بي واول
من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل
وانت يعسوب المؤمنين وروي عن ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد صلت الملائكة
علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره **قوله** وله تسع سنين لا عبرة بما
رواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة ولا بما رواه
شداد بن اوس قال سألت خبابا عن سن علي بن ابي طالب حين اسلم قال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة
ولا بما روي عن حذيفة اليمان قال كنا نعبد الحجارة وعلي من ابناء اربعة عشرة سنة نصلي مع رسول الله
لسلامة الذهن وقربه ... ما يذهب عن الاعلى **قوله** انهم يحاجونا يقولون
ان الامام لا يغسله الا الامام مقصودهم من هذا القول نفي الامامة عن الرضا وابيه عليهما السلام على
سبيل الالزام وحاصله ان المقرر عندكم ان الامام لا يغسله الا الامام وموسى بن جعفر لم يغسله ابنه
الرضا لانه مات في بغداد وابنه كان في المدينة فلا يكونان امامين **قوله** فقال ما يدريهم
من غسله حاصل الجواب كيف علموا انه لم يغسله الامام ولعلهم توهموا ذلك بالنظر الى بعد
المسافة ولم يعلموا ان اولياء الله تعالى يطوون المسافة البعيدة في اقل من طرفة عين كما يشهد به

باب ان الامام لا يغسله الا امام من الائمة

قوله تعـ سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لاية واثر اذا حان حركتهم من الشمس
مكان بعيد في زمان قليل الى سليمن بامر صاحبه كان يجوز نقل ذلك في عبد الله متم بامر الله قوله
جعلت فداك مقول قلت فلا يلزم التكرار قوله لرسول الله ولاولي الامر قوله في نجوم الارض
النجوم بضم النون الحدود جمع نجم كفلوس جمع فلس وبعضها مفرد جمعها انجم بعضين قوله
لاهكذا لما لم يكن جوابه راجعا للتشبيه ولم يكن صحيحا لانه عليه بناه عنه وقال لاهكذا
اي لا تقل هكذا قوله قال سنة موسى بن عمران فانه غاب الجاه هارون في التيه فصار ذلك سنة
مستمرة فان قلت ذلك في غيبة القائم قلت يدعي الصدوق فان الحسين عليه
يدل على ذلك ايضا ما رواه المصنف في باب التعيين باسناده عن ابي عبد الله عليه في نصيحة قوله
ثم ردد بالكرة الكرة عليهم انه خروج الحسين عليه في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب
لكل بيضة وجهان المودي والى الناس ان هذا الحسين عليه قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه
انه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين اظهرهم فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه
الحسين عليه جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين عليه
ولا يلي الوصي الا الوصي لا يقال ذلك يدل على ان الحسين عليه لاما نقول لعل تغسيله الاول يكفي عن
تغسيله ثانيا قوله عن طلحة كانه طلحة بن زيد وهو بتري عامي روى عن الباقر والصادق عليهما السلام
قوله قال اما تدرون هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها ما تدرون بدون الهمزة وهو اظهر
قوله لعله قد حضره خير ممن غاب عنه الذين حضروا وليوسف في الجب اراد بمن غاب عنه فانه
والذين حضروا جبرئيل عليه والملائكة المقربين وبرهان موقفهم من ان هذا مناف لما سبق من ان الامام لا
الا الامام وانه عليه قد غسله ويجاب ثانيا بحمل هذا على التقية لان طلحة بتري عامي وثالثا بتخصيص ما
سبق من ان الامام لا بد ان يغسله الا الامام او لم يغسله من هو خير منه وفيه ان التخصيص لا يدفع
المنافاة بالكلية اذ قد صرح سابقا بانه عليه غسله والحق انه لا ينافي ما سبق اصلا لانه لم يصرح
فيه انه لم يغسله وان الملائكة غسلوه بل قال ان الملائكة حضروه وهو حق لا ريب فيه
غاية ما في الباب انه لم يذكر الغاسل صريحا فلا ينفى شيء وهو ان قوله لعله قد حضره خير ممن غاب عنه
اي ممن غاب عنه من عمكم ينافي ما ثبت في الاخبار المتكثرة من انه عليه افضل من الملائكة ويمكن دفعه
بان المراد خير منه من عمكم او خير منه من حيث انه بشر ولا ينافي ذلك كونه عليه افضل من الملائكة
وخيرا منهم من حيث انه معصوم وحجة فيهم كالامام لم توجد فيهم قطعا مثل قوله فلما نزلنا
الابواء قال في النهاية الابواء بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة و
عنده بلد ينسب اليه قوله وضع لنا الغداء هو الطعام الذي يوكل اول النهار قوله

الكرز واطايب في الحل على جواز مثل ذلك في الضيافة بل على رجحانه واستحبابه ولا يعد اسرافا كما
يدل عليه ايضا بعض الروايات قوله انكرت نفسي اي وجدتها منكرة متغيرة عن حاله ومنه
المنكر وهو ان تغير النبي عن حاله حتى ينكر قوله ما كنت اجده من الضعف والوجع وتغير الحال
قوله وقد امرني ان لا استبقك اي لعله اراد ان يكون وضع الحمل في حال حضوره عليه وفي بعض
النسخ لا تستبقك من الاستباق قوله وما هذا من امارة رسول الله صلى الله عليه هذا اشارة الى
الامر المذكور ومن بيان له وما سوال عن سببه ولزوم المترتب عليه ولذلك اشتمل الجواب عليهما
قوله علق فيها بجدي لعل اصله علقت بي علقت المراة اذا حبلت حذف الفاعل واقيم الظرف مقامه
والمعنى ضلعت ادرته بجدي من علق الشيء اذا تعلق به على اضمار الفاعل وان نعيد قوله
والجد المضاف الى ياء المتكلم علي بن الحسين والى الاب الحسين عليه قوله فيه شربة اي هذه
النشرة مادة العلوم وكمال الذات ونور اصفيائها وصفاء الباطن والظاهر من رذائل
الاخلاق والاعمال وطهارة النفس قوله من الزبد الزبد بالضم والسكون ما يستخرج من اللبن
بالمخض فمت يعلمه الفهماء فمت مستغنيا بذات اهله او بامره ومجاز من باب تسمية
المسبب باسم السبب لان امره مسبب عن علمه او بعلمه المحيط بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها
جليها وخفيها على اتم الوجوه او فمت بتحصيل علم الله بفتح اللام وهو علامته ومنارة
على احتمال بعيد قوله فدونكم فيه اغراء بالاخذ والتمسك والعرب يقول في الاغراء عليك
دونك قوله مكتب على عضده الايمن وفي الحديث الاخر بين كتفيه وفي الاخر من عضده
فالتعبير صحيح والجمع محتمل قوله وتمت كلمة ربك اي بلغت الغاية في الاحكام صدقا في الاخبار
وعدلا في القضايا والاحكام والنصب للتمييز او الحال او العلية لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل
شيئا منها بما هو اصدق واعدل منها وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وكان
المراد بالكلمة الامام الذي تعلق حكم الله نفسه بوجوده عينا وبتمامها كون وجوده يعني
على حق وجوده في العلم الازلي وبالصدق مطابقة الوجود العيني للوجود العلمي وبالعدل
عدم الجور في هذا الحكم والتقدير بل هو محض العدل وبالسميع سماع ما يقول ويقولون
فيه وبالعليم العلم بما يعتقده ويعتقدون فيه والله اعلم من بطنان العرش اي وسطه
وكان المراد بالعرش العرش الجسماني وهو المحيط الاعظم او عرش رب العزة و
هو المطاف الملائكة المقربين قوله من الافق الاعلى الافق بالضم وضمتين مثل عسر وعسر الجانب
والناحية ووصفه بالاعلى للدلالة على علوه وشرفه قوله انتجبتك انتجبت محرورهم
بالشرط المقدر لوقوعه بعد الامر والظاهر انه على صيغة الخطاب من الاجابة او الانتجاب اي

اي اثبت انت على الطريقة المستقيمة ان تكن ثابتا عليها تثبت غيرك عليها وفيه دلالة على ان المكمل
لغيره لابد ان يكون كاملا في نفسه يدل على ذلك آيات متكثرة ويحتمل ان يكون من صيغة
المتكلم مع الغير من الفعلين المذكورين اي ان نثبت عليها نثبتك في المقام الرفيع او نثبت بها غيرك
والله اعلم قوله فلعظيم ما خلقتك اي لامر عظيم خلقتك وهو ارشاد الخلق وهدايتهم قوله
وعيبة علمي العيبة ما يجعل فيه الثياب كالصندوق ونحوه وقلبه اللطيف لكونه صائنا
محفوظا خاليا عن الرذائل كلها كان محلا للمعارف الالهية والعلوم الربانية والاسرار
اللاهوتية قوله ثم وعزتي وجلالي الواو للقسم والعزة في الاصل الشدة والقوة والغلبة تقول
عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح اذا اشتد ومن اسمائه تعالى العزيز وهو الغالب القوي الذي لا
يغلب والجلال العظمة ومن اسمائه تعالى الجليل وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها
هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم راجع
الى كمال الذات والصفات قوله لاصلينه قال الجوهري صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها
فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقال
صاحب النهاية صليت اللحم بالتخفيف اذا شويته فهو مصلي فاما اذا القيته فيها قلت صليته بالتشديد
واصليته قوله شهد الله انه لا اله الا هو بنصب الدلائل على توحيده او بقوله انا الله لا اله الا انا
او بهذا القول قوله والملائكة واولو العلم بانهم يقرون بذلك ويشهدون به قوله قائما بالقسط
اي قائما بالعدل في تقسيم الآجال والارزاق وفي تقرير الاقضية والاحكام وهو حال من الله او
نصب على المدح وقيل يحتمل ان يكون صفة المنفي اي لا اله قائما بالقسط الا هو وهو بعيد لفظا ومعنى
اما لفظا فللفصل بين الصفة والموصوف والمشهور انه لا يجوز واما معنى فلانه لا يلزم منه نفي الاله غيره
مطلقا لان النفي يرجع الى القيد غالبا قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم تاكيد لما سبق لزيادة الاعتناء
باظهار التوحيد وادلته ورفعهما على البدل من الضمير الغائب وهو في بدل الكل جائز قوله
فاذا قال ذلك اعطاه العلم الاول والعلم الآخر لعل المراد بالعلم الاول علوم الانبياء السابقين و
بالعلم الآخر علوم خاتم الانبياء ويحتمل ان يراد بالاول العلم باحوال المبدأ واسرار التوحيد
وقوانين الشرائع وبالآخر العلم باحوال المعاد والحشر والنشر والبرزخ وكل ما يكون بعد الموت
ووضع يديه على الارض كناية عن اخذه جميع العلوم ح وفيه دلالة على ان قراءة هذه الآية توجب زيادة
العلم قوله واستحق زيارة الروح في ليلة القدر كناية عن استحقاقه للامامة لان الائمة
وزيارة الروح لقصد التبرك والاخبار بما يقع في تلك السنة ويحتمل ان يوقعه كما مر قوله قلت جعلت فداك
الروح ليس هو جبرئيل لعل الغرض من هذا السؤال اما تصحيح العطف في قوله تنزل الملائكة

والروح فيها فكانه قال على سبيل التقرير اليس الروح هو جبرئيل وجبرئيل داخل في الملائكة فكيف يصح عطفه عليه
واما استبعاد قوله ع واستحق زيارة الروح كانه قال الروح هو جبرئيل وهل نزل جبرئيل على الامام
والجواب على الاول ان جبرئيل من الملائكة والروح غيره واعظم منه فالمعطوف مغاير للمعطوف عليه
وعلى الثاني ان جبرئيل من الملائكة النازلين اليه والروح اعظم منه واذا جاز زيارة الاعظم جاز
زيارة الاصغر بطريق اولى وقد مر ان الروح غير جبرئيل وانه اعظم منه مفصلا في باب الروح التي
يسدد الله بها الائمة عليهم السلام فلا نعيد قوله ثم يسمع بعد ذلك الكلام الظاهر ان المراد
اعضاؤه بعد الاربعين ويتعلق به الروح ويسمع كلام من يتكلم ممن حضر ابنه ويحتمل ان يراد
بالكلام كلام الملك الجليل الذي يلقي اليه في الاسرار وغيرها والله اعلم قوله رفع له منارا من نور
المنار جمع منارة وهي العلامة على طرف السبيل ونونها منقلبة وفيها في الجمع مفاعل و
المراد بالنور ههنا ضياء العمل الصالح فان العبد اذا عمل عملا صالحا يصعد به وهو حسن يشرق الله
نظر اليه الامام وينظر انه من اعمال العباد قوله فهذا حجة الله على خلقه هذا اشارة الى الامام يعني
يحتج الله به على خلقه لانه جعله دليلا لهم على بيانه كما يحتج بالامام الماضي عليهم
وبالجملة الامام حجة الله على كل من كان في عصره قوله ثم اوضعها او وضعها الترديد من الراوي لعدم
حفظ اللفظ المسموع بخصوصه قوله عن الربيع بن محمد المسلي هو ربيع بن محمد بن عمر بن حسان المسلي
روى عن ابي عبد الله عليه السلام وله كتاب والمسلية قبيلة من مذحج قوله عن عبد الله بن ابراهيم الجعفري
كان من اولاد جعفر بن ابي طالب ثقة صدوق قوله قال حدثنا اسحق بن جعفر كان من اهل الفضل
والصلاح والورع والاجتهاد وروى عن ابيه الصادق ع الحديث والآثار وكان ابن كاسب
اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضا اسحق بن جعفر وكان اسحق يقول بامامة اخيه موسى ع
وروى عن ابيه من النص على اخيه قاله المفيد في ارشاده قوله اصابها فترة شبه الغشية
الفترة الانكسار والضعف والغشية الاغماء يقول غشي عليه غشية وغشيا وغشيانا فهو مغشي
عليه اذا اغمي عليه يعني انها حصل لها حالة شبيهة بالاغماء بسبب ورود محل النور الالهي
وتجلي رباني وثقل ذلك عليها وقد يعرض مثل ذلك للكمل من اولياء الله اذا شاهدوا من نور
الحق ما لا يطيقون النظر اليه قوله بشرى بغلام حليم عليم البشرى بضم الاول فعلى من بشره بمولود
فابشر ابشارا اي سر وفرح قوله ثم اشتروا ما الحجر لم تجد بعد ذلك اثنا عشر من جنبها وبطنها
اي لم تجد من جنبها وبطنها بعد ذلك اثنا عشر من حمل ذلك المولود المبارك لانها وارتفاع ثقله
وفي كثير من النسخ المعتبرة ثم تجد بعد ذلك اثنا عشر من جنبها وبطنها قوله سمعت
حسا شديدا يحتمل ان يراد بالحس صوت المتكلم وصوت المشي والحركة قوله ولدته

فيخرج على هيئة مشوهة، قال رحمه ولعل السر فيه هو الاشعار بعدم اقباله الى الدنيا او بانه الى
الملا الاعلى **قوله** وفتحت له اى صارت مفتوحة الجوف سهولة، وفي بعض النسخ وفتحت له بالتاء بين
منهما وفتحت له بالجيم والنجح النفخ والريح ومنه قولهم نفخ جبا البعير اذا ضغطها ولعل المراد
الانفراج **قوله** ثم يستدير حتى الحامل عند الوضع ينبغي استقبالها القبلة لان الولد كان مستقبلا
والام المحيض هو عند خروجه فاعد الولد الاستدارة الى القبلة بناء على ما تقرر من ان وجه الحمل الى
ظهر الام **قوله** فلا يخطي القبلة حتى كانت توجهت حتى ما تنزل الاستدارة اى يستدير حتى كانت القبلة مواجهة
وفي بعض النسخ حتى كانت وهو تعليل لقوله فلا يخطي مع احتمال ان يكون تحت المكان ويعود الحكم
للام ويشغل قوله بوجهه بقوله لا يخطي فليتامل **قوله** ثم يعطس ثلاثا عطس يعطس من باب ضرب
ونصر والعطاس يكون مع خفة البدن وانفتاح المسام وتيسير الحركات ويجوز ان يكون العطسة الاولى كل ريح
مؤديا الى اختلال بعض الاعضاء ويخرج بالثانية كل ريح يحرك الى حب الدنيا والاقبال اليها ويخرج
بالثالثة كل ريح يثقل البدن عن العمل بالطاعات والاجتناب عن الشبهات **قوله** يشير باصبعه بالتحميد
اى بالتعبد اما تحميده فيهم منه انه كان يتكلم ويفهم منه ذلك ويقع مسرورا اى مقطوع السرة توسر
السرة سرا اى قطع سرته والسر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبي تقول قطعت سرة ولا تقول
قطعت سرته لان السرة لا تقطع وانما هو الموضع الذي قطع منه السر **قوله** ورباعيتاه الاسنان ثمانية
وعشرون اثنتا عشر مقاديم ثنيتان ورباعيتان ونابان ومثلها من اسفل وستة عشر مآخير
وهي من كل من الجوانب الاربع ضاحك وثلاثة اضراس فالرباعية مثال الثمانية بين الثنية
والناب والجمع رباعيات والضاحكة بين الانياب والاضراس اذا عرفت هذا فقول الحديث ساكت
عن الاضراس فاما فيه اقتصار بذكر المذكور عن ذكرها او فيه اشارة الى عدم ظهورها حينئذ والثاني اظهر
بالنظر الى الاصل والاول انسب بالنسبة الى الكمال والله اعلم **قوله** ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور
قيل النور جسم وقيل عرض وقيل قد يكون هذا وقد يكون ذلك وظاهر تشبيهه بالسبيكة
من الذهب يؤيد الاول مع احتمال حمل وجه التشبيه مجرد اللون والضياء دون الجسمية ثم المراد به اما
نور العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به او نور الامامة وهو الذي اشار اليه جل شانه
بقوله يريدون ليطفئوا نور الله الاية او النور الذي هو جوهر ذاته او القوابل النورية وقد فسر بهما
قول امير المؤمنين ع في الدعاء المشهور اللهم اتمم نوره والمراد بالتمام على الاول زيادة كماله وعلى الثاني
امتناع بين العباد او المراد به بعض تجليات الحق المحض في ابصار اصحاب النفوس الطاهرة كما ظهر
ظهوره نور الطور لموسى ع **قوله** تستبين ايذا هنا اى نور شبيها بالذهب وحمله على الظاهر بعيد
قوله ولنا الاوصياء اعلاق الانبياء الاعلاق جمع علق وهو القطعة او جمع العلق بالكسر وهو

الغنيين من كل شيء والمقصود ان الاوصياء فيما ذكر كالانبياء لان الوصي قطعة من النبي او اثره
وولده واقرب الناس في حكمه **قوله** لا تكلموا في الامام اى لا تتكلموا في حقيقته ذاته ولا في معرفة
صفاته لانكم لا تقدرون على معرفتهما وما بعده بمنزلة التعليل لذلك **قوله** رفع له في
كل بلدة الدراية والرواية بالثاني بالباء والتاء مجتمعا **قوله** اتاه عمود من حديد العمود بفتح
واحد اعمدة في القلة او عمد بفتحتين او بضمتين في الكثرة وذكر الحديد على سبيل التمثيل
والاظهر ان يكون العمود من خشب ونحوه مرتفع لصاحب الظن امام عصره ويمكن
ارادة الاعم **قوله** لكنه ملك موكل او الضمير راجع الى العمود وظاهره ان العمود هو الملك الموكل
برفع اعمال العباد وعلى هذا يحمل التار من النور المذكور في الاخبار السابقة على الملائكة الموكلين
لان المسبب بمنزلة المحمل وتسميتهم اعمدة من باب اطلاق احد المتجاورين على الاخر او من باب تسمية السبب باسم
المسبب لان العمود في الحقيقة نور الاعمال **قوله** لا تحرك الحديث الحق الذي يفرج الله به عنا الفرج من
الغم ونحو يقال فرج الله غمك تفريجا وفرج الله عنك غمك يفرج بالكسر اى كشفه وازاله وعلى
هذا كان المفعول محذوفا اى يفرج به الغم عنا وفي بعض النسخ يفرج اصيب الحق عنا ولا بد
فيه من اعتبار حذف المضاف اى يفرج الله به خفاء الحق عنا فليتامل **قوله** يولد مطهرا مختونا
علامة اولى يمكن ان يراد بالمطهر المطهر من دم الحيض وبالمختون مقطوع العلقة والسرة مجازا
استعمالا للمقيد في المطلق لان المختون مقطوع القلفة وان يراد بالمطهر المسرور والمختون على
حقيقته والاول الظهر واتم **قوله** واذا وقع على الارض وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين
هذه علامة ثانية فقدم لم وضع الراحتين ورفع الصوت بالشهادتين فاولهما
الباء الجارة ليس فيها الشهادة بالرسالة ولا بد من قصد بهما ايضا حملا للمطلق على المقيد
قوله ولا يجنب هذه علامة ثالثة اى لا تلحقه جنابة كما لا تلحق غيره ولا انه لا يجب عليه الغسل
او لا يحتلم لان كل من الجنابة والاحتلام يطلق على الاخر مجازا **قوله** وينام عينه ولا ينام قلبه
هذه مقدمة علامة رابعة النعاس مقدمة النوم وهو ريح لطيفة تجري يأتي من قبل الدماغ يغطي
العين ولا يصل الى القلب فاذا وصل اليه صار نوما والمراد بنوم العين تعطيلها وتعطل القوى المسمى
بالابصار وبعدم نوم القلب عدم تعطيله وادراكه لانه محل للالهامات الالهية والاسرار
الربانية وحافظ لما في عالم الامكان ومتصرف في عالم العلوي والسفلي فلا يجوز ان يستغرق في النوم
ويتعطل عن عمله وقد ذكر العامة في وصف النبي ص انه قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال
القرطبي وانما لم ينم قلبه لانه يوحى اليه فلا يجوز ان يستغرق في عليه النوم ثم قال وفيه دلالة على
انه كان محفوظا في حال النوم من الحدث كما جاء انه ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه

ويصلي ولا يتوضأ **قوله** ولا يتثاءب ولا يتمطى هذه علامة خامسة التثاؤب معروف وهو من
الشيطان لانه انما يكون مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله الى الكسل والنوم
واعطاء النفس شهواتها والتوسع في المطعم والاكل وفيه فيثقل عن الطاعات ويكسل عن
الخيرات كما صرح به في النهاية والتمطي التبختر والتمدد بالبدن على نحو معروف واصل تمطى تمطط
من المط وهو المد وهو ايضا من الشيطان **قوله** ويرى من خلفه كما يرى من امامه هذه علامة سادسة
الرؤية بالعين يتعدى الى مفعول واحد كما تقول رايت زيدا اي ابصرته وبمعنى العلم الى مفعولين
كما تقول رايت زيدا عالما والمراد هنا هو المعنى الاول ومفعوله من خلفه ان كانت من موصولة
او موصوفة ومحذوف ان كانت حرف جر اي يرى الاشياء من خلفه كما يراها من امامه وذلك
اما بان يخلق الله ادراك البصر في القفا كما يخلق النطق في الرجل واليد في الاخرة او بان يدرك بالعين
ما لا يقابلها من باب خرق العادة فعلم ان البنية المخصوصة اعني العين والمقابلة الشرطية
العادية للابصار فيجوز ان يخرق ويخلق الادراك في غير العين من الاعضاء فيرى المرئي
ويرى بالعين غير المقابل ومن قال انهما من الشروط العقلية الا انه لا يخرق فيشكل عليه ذلك الا ان
يقول رؤية الخلف يجوز بانعكاس شعاع البصر من غير لزوم انطباقه على الصيقل وهذا ايضا
من باب خرق العادة وحمل الرؤية على المعنى الثاني بعيد جدا **قوله** ويكون نجوه كريح المسك
هذه علامة سابعة والنجو ما يخرج من ريح او غائط وذلك
لان باطنه كظاهره طاهر مطهر مما يوجب التاذي والتنفر منه **قوله** والارض موكلة بستره وابتلاعه
هذه علامة ثامنة وذلك اما لشرفه او لانه كما شرب الحجام دمه للشرف والشرب
اولى ولذا لم يكن لبوله كريهة الا انه صورة كصورة نجو غيره وما شاهد ذلك احد
في الجملة فامرت الارض بابتلاعهما اكراما له **قوله** وان لبس درع رسول الله شبرا هذه علامة تاسعة
فان قلت هذا ينافي ما روي الكليني في باب ما عند الائمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فخطت ولبستها انا ففضلت حيث دعت اني على
زادت عليهم قلت هذه من علامات الامام الذي يغلب على الادبار كلها ويملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهو المهدي عليه السلام يدل على ذلك ما رواه في ذلك الباب عنه عليه السلام
قال ولقد لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الارض خطيطا ولبستها فكانت وكانت
وقائمنا من اذا لبسها ملاها ان شاء الله وقد ذكرنا تفصيل ذلك فلا نعيد **قوله**
وهو محدث هذه علامة عاشرة وقد مر توضيح ذلك وتفصيله فلا نعيده **قوله**
ان الله خلقنا من عليين وخلق ارواحنا من فوق ذلك اي خلق ابداننا من تحت العرش وخلق

ارواحنا من فوق ذلك من نور عظمته والعليون اسم لسماء السابعة وقيل اسم لديوان
الملائكة الحفظة يرفع اليه اعمال الصالحين من العباد وقيل اعلى الامكنة واشرف المراتب
واقربها من الله تعالى والحق انه اسم لكل واحد من الامور المذكورة وان الاقرب هنا هو الاخير ثم
الاول واعلم ان وجود البشر كلهم من مبدأ واحد بالذات والصفات عالم بجميع الاشياء
فلما علم ان بعضهم يعود بالحالات العلية الى مكان القرب خلقهم منه وهو لطف منه بهم على
الكتاب في تلك الحالات الدنية الى محل البعد خلقهم منه ليكون عود كل واحد الى
اصله ومحله المانوس كما قيل كل شيء يرجع الى اصله وبالجملة تلك الحالات علة لايجاد
على نحو مخصوص ومحل معلوم دون العكس فليتامل فانه دقيق جدا وبه يندفع
كثير من الشبهات والله الموفق للخيرات **قوله** فمن اجل ذلك الخ وذلك لان ابدانهم وارواحهم
من محل واحد فبينهما كمال القرابة والاتصال فارواحهم المتعلقة بابدانهم متعلقة بفضلة
ابدانهم فلذلك يفيض منهم الينا ما شاء الله من علومهم وصفاتهم وارواحنا المتعلقة
بابداننا متعلقة بفضلة ابدانهم وارواحهم فلذلك تحن قلوبنا اليهم وتشتاق
الى لقائهم في الدنيا والاخرة والله هو الموفق والمعين **قوله** ان الله خلقنا من نور عظمته
اي خلق ارواحنا من نور عظمته وهي مشتقة منه والظاهر ان الاضافة لامية ولعل المراد
النور الذي مبداه العظمة لان المضاف اليه كثيرا ما يكون مبدأ للمضاف كما صرح به
بعض المحققين وكان هذا النور هو نور الحجب الذي يدل على عظمته تعالى ولذلك صاروا ادلة على
الحق وعظمته التي هي عبارة عن تجاوز قدره عن العقول والادراك حتى لا تصور الاحاطة بكنه
ذاته وصفاته وفيه اشارة الى انه كما لا يمكن الاحاطة المذكورة بالنسبة اليه تعالى كذلك
لا تتصور بالنسبة اليهم وقد مر ان حقيقة ذات الامام وصفاته لا يعلمها الا هو ويحتمل ان
يكون الاضافة بيانية وانما سمي عظمته نورا لان بعظمته ظهر عالم الكون من ظلمة العدم كما ان بالنور
ظهرت الاشياء **قوله** ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش اي خلق
ابداننا من طينة والطين معروف والطينة اخص منه وهي ايضا الخلقة والجبلة ثم قال من
الطينة الاولى كذا في الصحاح وقوله من تحت العرش متعلق بالخلق والتصوير وهو المراد
بالعليين كما اشرنا اليه **قوله** فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين كذا كان عن النبي وما
بعده منصوبا على التمييز والمراد بالخلق الروح وبالبشر البدن وهم نورانيون
في الظاهر والباطن وبنورهم اشرقت قلوب المؤمنين والافق والنور من زيادات الكتاب
قوله لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا قد عرفت مما ذكرنا ان خلقهم

مخصصا بهم واما النبوع فيعلم حاله بطريق الاولوية قوله خلق شيعتنا من طينتنا فيه دلالة على ان
جسدهم جسد روحاني وبدنهم بدن نوراني حتى انه استحق ان يسمى الروح المجردة الصرفة قوله
اسفل من ذلك الطينة هكذا في النسخ التي رأيناها ولعل التذكير باعتبار تأويل الطينة بالطين
والوصل والاشارة الى ما ملت فيما ذكر علمت ان بين ابداننا وابدانهم مباينة في المادة مغايرة
في المحل وكذا بين ارواحنا وارواحهم ويظهر من ذلك في الحب ما اشار اليه الصادق والله اعلم
قوله الا للانبياء اراد بهم الانبياء السابقين فاما نبينا فيعلم حاله من حال الائمة عليهم السلام
بطريق الاولوية كما اشرنا اليه قوله ولذلك صرنا نحن وهم الناس المراد باللام في الناس
الجنس والمراد بهم الكاملون في الانسانية الموصوفون بصفاتها فان اسم الجنس كما يستعمل
لمسماه مطلقا كذلك يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه من افراد ذلك
المسمى ولذلك يسلب عن غيره من افراده فيقال زيد ليس بانسان وسر ذلك ان الانسان عند اهل العرفان
انما هو الروح المتصفة بالمعارف الالهية وبطلب منه او هي مع البدن وعلى التقديرين اذا ماتت
الروح بموت الجهالة لم يكن البدن وحده عندهم انسانا قوله وسائر الناس همج للنار والى النار
المراد بالناس غير من ذكر وهو من خالف الامامية وهم عن الصفة الانسانية
والهمج محركة جمع همجة وهو ذباب صغير يقع على وجوه الغنم والحمير وقيل هو ضرب
من البعوض شبه بها الاراذل من الناس والسفلة في عدم الاعتناء بهم وانزال الهوان
والحقارة بهم وقوله للنار والى النار اما صفة لهمج او خبر ثان وثالث واشار الى هذا التقسيم
الثلاثة لسان امير المؤمنين بقوله الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة و
همج رعاع اتباع لكل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق
قوله ان فيه نهرا قيل في الكافي فيه انهار من ركوبها والظاهر ان المراد بالعرش العلم الثابت
قوله نور فوقه الظاهر ان فاعل نوره راجع الى النور والضمير الى العرش او النهر ويحتمل ان يكون
ضمير الفاعل راجعا الى الله سبحانه وضمير المفعول الى النور قوله وروح من امره هو الروح الذي
اشار اليه جل شانه بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وهو من روح
القدس اعظم من جبرئيل قوله فهز الجنان وهز الارض بما ياتي عن ابي الصامت قوله
ثم قال ما من نبي ولا من ملك بعده ضمير من بعده راجع الى النبي والمراد به غير نبينا واما
نبينا فيعلم كيفية خلقه من كيفية خلق الائمة عليهم السلام بطريق الاولوية والحاصل ان كل
من الانبياء السابقين وكل ملك خلقه الله تعالى خلق فيهم من احدى الروحين وخلق كل نبي
منهم من احدى الطينتين ولم يذكر الملك هنا اذ ليس له بدن كما يكون للنبي واما الائمة عليهم السلام

فجمع فيهم من كلا الروحين وخلقهم من العشر طينات وبذلك يعلم خلق نبينا بالاولوية فلهم
فضل على من لا نور زايد على نورهم وقرب زايد من الحق ملحق بهم قوله ما الجبل قال
الفاضل الامين الاسترابادي قوله ما الجبل يكون اما سؤالا عن مصدر الفعل المقدم
وقوله الخلق عشرا جوابه وحاصله ان مصداق الجبل في الكلام المتقدم خلق عشرا
اهل البيت لان الله خلق طينتنا من عشر طينات ولذلك شيعتنا منتشرة في الارضين والسموات
وجبل في الروحين حيث ثنى فيه قوله يمكن ان يراد بالخلق الجماعة من المخلوقات ويجعل
مبتدا وما بعده خبره ويراد بالجبل الجماعة المذكورين من الناس وضميرهم الذين
جبلهم الله تعالى من احد الروحين واحدى الطينتين قال الجوهري الجبل الجماعة من الناس وفيه
لغات قرئ بها ولقد اضل منكم جبلا كثيرا عن ابي عمرو وجبلا عن الكسائي
وجبلا عن الاعرج وعيسى بن عمر وجبلا بالتشديد والكسر عن اهل المدينة ونقل
عن الشيخ بهاء الملة والدين ان معنى قوله الخلق عشرا ان مادة بدننا الانسي جالبة من عشر طينة
لانها خلقت من العشر طينات انتهى وفيه ان هذا الكلام لا يدل على هذا المعنى على انه لا وجه
لتخصيصهم بذلك لان غيرهم من الانبياء خلقت ابدانهم من العشر طينات قوله فاطيب منها
طيبا الظاهر ان الضمير راجع للعشر طينات والروحين وان اطيب صيغة المتكلم من الاطابة
التطييب نقول طاب وطيبه اذا وجده طيبا ووصفه بالطيب اي اجد بهذه الطينات
الطيبات والروح طيبا طاهرا من الاعمال الخبيثة والاخلاق الذميمة والعقائد الباطلة
والحاصل اني اصف الطيب الطاهر مما ذكرنا بالطهارة الذاتية والنزاهة الاصلية ويحتمل
ان يكون اطيب من صيغة المتكلم من طاب وطيب منصوبا على التمييز او على المصدر او نوع محذوف له
هذا وقال الفاضل الاسترابادي ان اطيب صيغة التعجب وفيه انه لا يظهر حينئذ
لقوله طيبا محل من الاعراب فليتامل قوله جنة عدن اي جنة اقامة من عدن بالمكان
اذا اقام سميت بها لانها دار اقامة ووجه التسمية لا يجب اطراده قال في النهاية الجنة من
الاجتنان وهو الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها وسميت بالجنة
من مصدر جنه جنا اذا ستره فكانها سترة واحدة لستره التفافها واظلالها
قوله وجنة المأوى سميت بها لرجوع الخواص اليها واويهم فيها قوله والنعيم عطف على
المأوى وهو بالجر وهو اسم سميت بذلك لاشتمالها على النعيم الدائم الغير المتناهي قوله
والفردوس اسم للبستان الذي فيه الكرم والاشجار وفي الصحاح الفردوس حديقة
في الجنة قوله والخلد الخلود دوام البقاء وهو اسم لموضع من الجنة وقد يطلق هذه الاسماء

على الجنة كلها اما اسفلها او حقيقة او تشبيه للمكان باسم الحال وبيت المقدس المقدس اي المطهر
وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال وبضم الميم وتشديد الدال وفتحها ومن القدس
بضم الدال وسكونها اسم موضع في الشام سمي به لانه الموضع الذي يتقدس فيه من الذنوب **قوله**
الى الحير الحير بفتح الحاء وسكون الياء مصدر حار يحار حيرة وحيرا اي تحير والمراد به حائر الحسين ع
سمي به لحيرة الماء حول قبره فيه وفي بعض النسخ والحائر قال في الصحاح الحائر مجتمع الماء **قوله** خلقنا من اعلى
عليين اي خلق الاجساد واما الارواح فمن فوق ذلك كما مر **قوله** ثم تلا هذه الاية ان كتاب الابرار لفي
عليين لعل المراد ان كتابة اعمالهم او ما يكتب من اعمالهم لفي عليين اي في دفتر اعمالهم وصحائفها او المراد
انه من اعمالهم وصحائفها لفي عليين اي في مكان شريف من الجنة على الاول وقوله وما ادريك
ما عليون كتاب مرقوم اي مسطور او مختوم يشهده المقربون اي يحفظونه ويحضرونه او يشهدون
لهم على ما فيه يوم القيمة محمول على ظاهره وعلى الاخير فيه حذف مضاف اي وما ادريك ما كتاب عليين
وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين والشائع انه في المقام ولعل تلاوة الاية للاشارة لتعظيم كتابهم
او للاشعار بان بدنهم من مكان شريف وعودهم اليه كما ان كتابهم فيه وخلق عدونا من سجيل
سجيل كسكين حجارة كالمدر معرب سنك كل او كانت طبخت بنار جهنم وكتب فيها
اسماء اهلها من سجل اي كتابهم يعذبون بها او هو بمعنى سجين كما قيل ويؤيده ما
في بعض النسخ من سجين قال الجوهري سجين موضع فيه كتاب الفجار وقال ابن عباس
ودواوينهم وفي النهاية هو علم للنار وفعيل من السجن وهو الحبس وقيل هو اسم واد في جهنم
في الارض السابعة وقيل هو دفتر اعمال الفجار وصحائفها **قوله** ان كتاب الفجار لفي سجين اه
تعليل ذلك بالاشارة الى صفته المذكور وقد مر امثاله **قوله** قال قلت لابي جعفر اني تركت مواليك اه هذا
الكلام يحتمل امرين احدهما اني تركت مواليك مختلفين في الاحكام الشرعية والفروع الدينية
والمسائل الكلامية حتى يبرأ بعضهم من بعض لسوء عقائده وقبح مفاسده فاجاب ع بقوله وما انت وذاك
يعني لا يجوز لك ولهم ذلك الاختلاف والقول بالرأي والاعتماد على العقول الناقصة وانما يجب عليكم
الرجوع الى الائمة والاخذ منهم حتى يسلموا من الاختلاف والبراءة وثانيهما اني تركت مواليك
مختلفين في المودة والمحبة والتالف متحاسدين والتباغض والتشاجر حتى يبرأ بعضهم
من بعض لفوات روابط الالفة بينهم فاجاب ع بقوله وما انت وذاك اي لا ينبغي لك توبيخهم بذلك
لان الناس انما كلفوا بامور ثلثة مذكورة ومواليها قد تمسكوا بها فلا لوم عليهم بعد ذلك
والحصر اضافي او حقيقي ادعائي باعتبار ان بواقي التكاليف امر هين بالنسبة الى المذكور
قوله معرفة الامام المراد بها الاذعان بانه امام والاعتقاد بانه واجب الاطاعة من قبله

وليس المراد بها معرفة شخصه وعينه **قوله** والتسليم وهو فوق الرضا لان الراضي يجد من نفسه وجودا
وارادة الا انه يرضى بما صدر منهم عليهم السلم وان خالف طبعه والمسلم بريء من جميع ذلك
وانما نظره اليهم واذا عرفت هذا فنقول من اصول التشيع التسليم لهم عليهم السلم في كل
ما جاء منهم وصدر عنهم وان كان لا يظهر وجه حكمته للناس ولا يفهمونه فان لهم اسرارا وحكما
يخفى بعضها ولا يعلمها الا الله والراسخون في العلم فينبغي ان لا يعترضوا ولا يردوا كما فعله المبتدعة
بل يجب عليهم التسليم بما صح نقله عنهم **قوله** والرد اليهم فيما اختلفوا كما قال جل شانه يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول
وانما لم يذكر اولو الامر في الحكم بالرد للتنبيه على ان الرد اليهم رد الى الرسول لكمال الاتصال
بينهم ولذلك لم يعد الفعل في الحكم بالاطاعة لكانوا بذلك مشتركين دل على ان كل من خطر بالبال
وجرى على لسانه ذلك فهو مشرك وان لحن وعمل به لفوات معنى الرضا والتسليم منه
فان الطريق دقيق والشيطان رفيق **قوله** فلا وربك اه اقسم بذاته ولحض صفاته
انهم لا يؤمنون بالله واليوم الاخر حتى يحكموك ويجعلوك حاكما فيما وقع بينهم من التشاجر
والتنازع والتخاصم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا وضيقا وشكا مما قضيت وحكمت به
او من حكمك ويسلموا وينقادوا لك تسليما وانقيادا بظاهرهم وباطنهم قال المحقق الطوسي
قوله ثم لا يجدوا اشارة الى مرتبة الرضا وقوله ويسلموا الى مرتبة التسليم وهو فوق الرضا
قوله فقال والله هو الاخبات الاخبات هو الخشوع في الظاهر والباطن والتواضع بالقلب
والجوارح والطمأنينة في السر والعلن واصله من الخبت المطمئن من الارض **قوله** وذكر الاخبات
بعد الايمان والعمل لانه الاشرف والافضل وبه يتحقق كمالهما وقوامهما **قوله** الاقتراف التسليم
لعل المراد ان التسليم مندرج في الاقتراف ومن افضل افراده لانه هو وحده وان امكن حمله
عليه على سبيل المبالغة **قوله** قد افلح المؤمنون المسلمون قد عرفت ان الايمان بدون التسليم غير معتبر
بل ليس بايمان فعلى هذا المؤمنون المحكوم عليهم بالفلاح هم الذين سلموا لله ولرسوله وللائمة عليهم السلم
في الظاهر والباطن **قوله** ان المسلمين هم النجباء النجيب الفاضل من كل شيء والنفيس في
نوعه ومن البين ان كمال الانسان وفضله بالايمان والعمل وكمالهما بالرضا والتسليم و
اذا كان له هذه الخصال كان في الدنيا غريبا مستوحشا وكان انسه بالله وباوليائه وكانت
داره التي يسكن اليها نفسه دار الاخرة **قوله** فطوبى للغرباء قيل طوبى من الطيب قلبت فيه الياء
واوا لانضمام ما قبلها فالمعنى للغرباء طيب العيش وقيل المعنى لهم الجنة لانها تستلزم طيب
العيش فيه اقول الضمير هذا **قوله** من سره ان يستكمل الايمان كله اه ان يجمع الضمير فكانه

الى الايمان ان الايمان كما يطلق على الاعتقاد بالله وبالرسول وبالائمة واليوم الاخر كذلك يطلق على
الاعتقاد بكل واحد واحد لان كل واحد من الاعتقادات شرط للوفاق ثم القبول من الائمة
وهو عبارة عن التسليم اما جزء من الايمان او شرط لاصله او لكماله وعلى التقادير اذا انتفى القبول
منه انتفى واذا نقص نقص كون النقص جميع افراد الايمان لان النقص في الجزء والشرط نقص في
الكل والمشروط فقد ظهر ان من اراد ان يستكمل جميع افراد الايمان وجب عليه القبول منه ويحتمل
ان يكون الكل باعتبار المراتب كما انه يدل عليه الاعتبار ان يرجع الضمير الى الاستكمال
قوله قول ال محمد بدل عن القول المذكور وهذا في الحقيقة مشتمل على التعليل للقبول لذلك
بحيث يحتمل الاستيناف ايضا قوله فيما اسروا او اعلنوا لعل المراد بالاول ما يتعلق بعالم التجرد من
المعارف الالهية والامور الملكوتية وما لم يظهر وجه حكمته او وجه صحته او ما وجب اخفاؤه
عن غير اهله وما بالثاني ما يقابله بهذه المعاني قوله فيما بلغنا عنهم وفيما لم يبلغنا
ضمير عنهم راجع الى ال محمد وفيه اشارة الى انه وجب قبول قوله سواء نقل بعنوان انه ما ام
ام لا قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
حيث ان والله يتعلق به او بهو لهم فاستغفروا الله والخطاب لامير المؤمنين ع يعني
لو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق وترك الامر بطلبك جاؤك تائبين منه فاستغفروا الله من ذلك
والسيئات عنه واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله وعلموا توابا رحيما اى قابلا لتوبتهم
ومتفضلا عليهم بالرحمة والذي يدل على ان الضمير له ع لا للرسول انه قوله تعالى
واستغفر لهم الرسول اذ لو كان الضمير للرسول لكان المناسب واستغفرت لهم بالخطاب
والقول بان هذا التفات من الخطاب الى الغيبة لقصد تعظيم شان الرسول وتهجينهم بعيد جدا
قوله الذين اذا سمعوا الحديث وصف للمسلمين وكشف عن حقيقتهم و
الاظهر انه اشارة الى معصل وصاحبه مدليل ان مفهوم التسليم لغير عدم الزيادة و
النقصان قوله هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية الشبيه اما باعتبار
وقوع الجهل في طوافهم او لعدم رجوعهم الى امام مفترض الطاعة قوله
انما امروا ان يطوفوا ثم ينفروا الينا يعني امروا بالطواف والنفر كليهما فالنفر واجب
مثل الطواف بل هو الامر الغرض منه قوله واجعل افئدة من الناس تهوى
بالواو في جمع الذين في القرآن فاجعل بالالف وضمير اليهم الى ذرية ابراهيم ع
وافضلهم النبي والائمة عليهم السلم والافئدة جمع الفؤاد وهو القلب ومن
للابتداء والمعنى واجعل افئدة الناس تهوى وتسرع اليهم شوقا للقائهم

وقصد الزيارة لهم واظهار المودة لهم وقد اجاب الله تعالى دعاء ابراهيم ع وجب النفر الى مكة
للطواف وقد اجاب الله وقصد زيارة افاضل اولاده الطاهرين فمن طاف ولم يزرهم
فقد خان الله تعالى وخالف امره قوله قال فعال فعال كفعال الجاهلية اما والله ما امروا
بهذا ان كان التشبيه باعتبار اشتمال افعالهم على النقص والخلل كان قوله وما امروا
بهذا محمولا على ظاهره وان كان باعتبار عدم رجوعهم الى امام مفترض الطاعة كان المراد بهذا
القول ما امروا بهذا وحده بل امروا بالرجوع الينا ايضا او ما امروا بهذا قصدا وبالذات بل انما
امروا به للرجوع الينا قوله وما امروا الا ان يقضوا تفثهم اى الا ان يزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار
ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال قال صاحب النهاية التفث هو ما يكون للرجل في
احرامه فاذا دخل مكة فتكلم بكلام طيب كان ذلك كفارة لذلك الذي كان منه وروى عبد الله بن
سنان عن ذريح المحاربي قال قلت لابي عبد الله ع ان الله امرني في كتابه بامر فاحب ان اعلمه قال
وما ذاك قلت قول الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال ليقضوا تفثهم لقاء الامام
وليوفوا نذورهم تلك المناسك قال عبد الله بن سنان فاتيت ابا عبد الله ع فقلت
جعلت فداك قول الله عز وجل ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال اخذ الشارب وقص الاظفار
وما اشبه ذلك قال قلت جعلت فداك فان ذريح المحاربي حدثني عنك بانك قلت له
ليقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك فقال صدق ذريح وصدقت
ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح قوله وليوفوا نذورهم قيل هي مناسك
الحج من الواجب والمندوب وقد عرفت ما يدل عليه وقيل هي ما نذروا من البر في حجهم
قوله واني لغفار لمن تاب نقل المراد اني لغفار لمن تاب عن الذنوب وامن بما يجب الايمان به
وعمل صالحا بعضه ذلك الايمان ثم استقام الى ما يهتدي به ثم اشار ع ما بذلك الى ولاية اهل
البيت عليهم السلم قوله ثم نظر الى ابي حنيفة وسفيان الثوري ابو حنيفة الكوفي نعمان بن ثابت
قد كان ينتمي الى اهل العصمة عليهم السلم ويسمع منهم وقد خالفهم حبا للرياسة فعظموه
الخلفاء ووضعوه على رقاب الناس حتى جعلوه اماما لهم وسفيان هو سفيان الثوري وكان من
المتصوفة المعترضين على اهل البيت عليهم السلم وكان له ايضا منزلة عظيمة عند الخلفاء واهل الجور
وكانا مرجعي الطواغيت ويحكم الناس عليه دين ملوكهم من حيث الخلافة قوله وهم حلق
قال في النهاية الحلق بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة مثل القصعة وقصع وهي جماعة
من الناس مستديرين كحلقة الباب وغيرها والتحلق تفعل منها وهو ان يتعمدوا
ذلك قال الجوهري جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس وحكي عن ابي عمرو ان الواحد حلقة

ما بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال الغالب كلهم بحسينه على ضعفه وقال الشيباني لحن في الكلام حلقه
بالتحريك لا جمع حالق قوله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين هذا من باب التأكيد لما ذكر لظهور ان [الصد]
عن دين الله بلا هدى من الله ورسوله ولا كتاب منزل ظاهر الدلالة على جواز بل بمجرد التقليد
واتباع الاهواء والآراء والقياسات الباطلة او بمجرد العناد والحسد قوله واحدا لمنابا
الواو للعطف او الحال ولعل الاخير انسب واظهر لما فيه من الاشارة الى انه كان يترقب [وقوعها]
لئلا يلجأ الى الاكل قال فمسح بيده آه اشار الى ان الملائكة ظهرت وظهرهم على الملعق
والمراد بالظهور هو الظهور بصفاتها او بالصورة الاصلية وغيرها قوله وضرب بيده الى مساور [في]
البيت المساور جمع المسورة بكسر الميم وهو متكأ من ادم ونحوه قوله مساور طال آه اى هذه
مساور والزغب بتحريك المعجمتين الشعيرات الصفر على ريش الفراخ وصغار الشعر والريش [ولينه]
اول ما يبدو منهما وفيه دلالة على ما ذهب اليه بعض المحققين من ان الملائكة اجسام لطيفة
متشكل باشكال مختلفة قوله مخيلة سبحا لا اولادنا السبج ضرب من البرود والعبا ومسبج
اى فيه خطوط مختلفة قوله على منكباتنا النكاة كهمزة ما ينكأه كالجراد الصغار الزكب من
الدينار الصفر وامتشابهم بها الصفرتهم بكثرة العبادة والرياضة قوله عليهم البتوت
البتوت جمع البت كالطيلسان من خز ونحوه والشئ الذي يحمل او جبه والنبات مثله قوله
فدانهكتهم العبادة اى جهدتهم وهزلتهم ونقصت لحومهم من كثرة المشقة قوله هو الله لا انا
ما كنت فيه من حسن هيئة القوم لعل فاعل انا في هواه او رؤية القوم بقرينة المقام وما [مفعوله]
والمراد به المشقة الشديدة ومن تعليل الغيبة لا الى الانا الى فاعله فلتأمل قوله قد نعت
علينا اى اوقعت في المشقة قوله اولئك اخواننا من الجن الجن خلاف الانس والواحد جني
سميت بذلك لانها تستتر ولا ترى وهذا التركيب يدل على الخفاء والاستتار ومنه الجنة
لم كانت الجيم والجني وامثال ذلك والجواز به اذا اتفقت على الصورة الاصلية واما اذا تشكلت
بصورة ونوع آخر من انواع [الجسمية] الانسان والحية والثعبان فانها ترى والاحاديث الدالة على امكان رؤيتها
بالصورة المبدلة كثيرة من طرق العامة والخاصة ومن انكر رؤيتها فان انكرها بالصورة
الاصلية فله صورة وان انكرها رأسا فهو معارض للنصوص والنص اولى بالاتباع قوله اشباه الزط
عليهم ازر واكسية الزط بالضم جيل من السودان والهنود والازر بالضم جمع الازار وهو المئزر
وقد يعبر بالملحفة والاكسية جمع الكساء وهو معروف قوله فاذا رحال الابل على الباب مصفوفة
في بعض النسخ رحائل ابل مصفوفة صفة للابل وفي مونثه والرحال جمع رحل وهو رحل البعير
اصغر من القتب والرحايل جمع رحالة وهي سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد

قوله معتمين بالعمائم في بعض النسخ متعممين بالعمائم اعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى قوله فقال
ويدري السؤال بعد قول المخاطب فانكرهم اى لم اعرفهم لامكان حصول معرفة بعده او لتبسطه
بها وتشويقه اليها قوله بالمدينة متعلق باوصاني والباء بمعنى في قوله فنا اناخ الروحاء الفج
الطريق الواسع والطريق بين الجبلين والجمع فجاج والروحاء موضع بين الحرمين على ثلثين او اربعين
ميلا من المدينة اذا انسان يلوي بثوبه لوى بثوبه والوى به اذا لمع وحركه واشار به قوله
عن محمد بن جحرش بن جعفر غليظ مجتمع الخلق قوله اذا اقبل ثعبان الثعبان ضرب من الحيات
طوال قوله بينا بانياب الحية مثلث وحرث مسرعا قوله انا عمرو بن عثمان خليفتك على
حليفتك اى جيدك عن عثمان قوله اول منزل بعدك من فيد الى المدينة قيل اى اول منزل الحاج
من كوفة مقابلة الفيد اى البعد بينها وبين الكوفة مسا والبعد بين فيد وبين المدينة قوله
فاذا انا برجل طوال آدم في الرأسوز الطوال كصرد الطويل فاذا افرط في الطول فهو طوال والادم من
الناس الاسمر وهو في الاصل اهل من الادمة وهي السمرة قوله وقد كان قبل ذلك ثلث او نحوها
اى وقد كان السماع قبل قبض ابي جعفر ع او قبل الفناء بالمرثلث سنين ونحوها قوله
دخلنا على ابي عبد الله ع استغنا فكانه قيل ما فعلت فقال دخلنا قوله حتى يخلف من بعده
خلفه يخلفنا جعله خليفته كاستخلفه قوله انه لم يمنع ما اعطى داود وان اعطى سليمن كما ان الله تعالى
اعطى داود حكما واعطى سليمن حكما اخر كما حكما في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم ولم يمنعه
عطاء الاول لعلمه وعقد مصلحة كان اعطى الائمة حكما واعطى قائمهم حكما اخر وهو انه يحكم بعلمه
ولا تطلب بينة كما حكم به امير المؤمنين ع في بعض القضايا وحكما به داود وسليمن عليهما السلم
في بعض الاوقات وقوله اذا قام قائم آل محمد الى الآخر يحتمل الكلية والجزئية لان اللغة بحسب
العرف يفيد الكلية وبحسب اللغة يفيد الجزئية والاخير اظهر لان عرف الشرع فيه غير معلوم
فالاولى بقاؤه على عرف اللغة قوله فاذا اورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا روح القدس
كما تلقى داود ع في رجل استعدى على رجل فقال ان هذا اخذ مالي فاوحى الله
ان هذا المستعدى قتل اباه هذا واخذ ماله فامر داود بالمستعدى فقتل واخذ ماله فدفع الى
المستعدى عليه فعجب الناس وكما تلقاه في شيخ تعلق بشاب معه عنقود من عنب فقال الشيخ يا نبي الله
ان هذا الشاب دخل بستاني وخربه واكل منه بغير اذني فقال داود للشاب
ما تقول فاقر به فاوحى اليه ان يا داود ان هذا الشيخ قد اقتحم على ابي هذا الغلام في بستانه
فقتله وغصب بستانه واخذ منه اربعين الف درهم فدفنها في جانب بستانه فادفع الى
الشاب سيفا ومره ان يضرب عنق الشيخ وادفع اليه البستان ومره ان يحفر موضع كذا

ويأخذ بالله وكما نلقاه في بقرة اختصم رجلان فيها فجاء هذا ببينة وجاء هذا ببينة فاوحى اليه
خذ البقرة ممن كانت في يده وادفعها الى الآخر واضرب عنقه لان الذي كانت البقرة في يده قتل
هذا واخذ البقرة منه وامثال ذلك كثيرة **قوله** قال كمنزلة ذي القرنين اي وجه التشبيه لما
الوصية او القرب او الرضا وليس الغرض منه الحاق الناقص بالكامل لانهم عليهم السلم اعلم واقرب
وشانهم ارفع ولعل بل الغرض هو الالحاق بالمعروف بالعلم والقرب والرفعة في الصدر الاول
وبالجملة لا يوجب ان يكون الوجه في المشبه به اقوى لجواز ان يكون مشهورا مسلم الثبوت عند
المخاطب وقد مر توضيح ذلك في باب ان الائمة عليهم السلم من يشبهون ممن مضى **قوله** قال بحكم آل داود
وحكم داود وحكم محمد لعل المراد بحكم محمد ص الحكم بظاهر الشريعة وبحكم الله وحكم داود الحكم
بباطنها وهو الحكم بالواقع وبما يلقي اليهم روح القدس وفيه دلالة لما اشرنا اليه من ان
القائم قد يحكم بحكم داود لا دائما كما ان داود قد كان يحكم به لا دائما فليتأمل **قوله** ما بال ان يستفتي العلم
من بيت آل محمد عليهم السلم الا استنبا بيرون آوردن وكشيدن آب از چاه يقول استنبط الماء من
البئر اذا اخرجه او طلب اخراجه منها فقد شبه العلم بالماء في الاحتياج الى الحياة وبيت آل محمد
بمعدنه وطلبه منهم بالاستنباط واضافة المستنبط الى العلم من باب اضافة المصدر الى المفعول
او من باب اضافة الصفة الى الموصوف **قوله** يحيى بن عبد الله ابي الحسن الظاهر انه يحيى بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع **قوله** عجبا للناس انهم اخذوا علمهم اه تعجب ع من قوم
زعموا انهم اخذوا علومهم باحوال المبدا والمعاد والشريعة من رسول الله ص مع كمال بعدهم عنه حسبا
ونسبا ومنزلة وفهما وعقلا ومع زعمهم انهم يستقلون به بالقياس والاستحسان والرأي
بعد وفاته ويرون ان اهل بيته لم يأخذوا علمه عنه مع كمال قربهم منه في الامور المذكورة حتى
كانهم جحدوا كتاب الله اليوم اكملت لكم دينكم وانما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فان المطهر من جميع الرذائل والرجس لا يكون جاهلا ضالا والدين
الكامل لا يحتاج الى ائمة الرأي والقياس ونسوا ما رووا في كتبهم وصححوه من قوله ص مثل
اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك ومن قوله اني مخلف فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الى غير ذلك
من مناقب العترة وفضائلهم المسطورة في كتبهم وما وقع ذلك الا حسدا وعنادا وحبا
للرياسة وعمايتهم عن ذلك انهم رووا عن الصحابة الذين كفر بعضهم بعضا وكذب بعضهم بعضا
اخبارا كثيرة وتمسكوا بمذاهب مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل حتى جعلوها
ائمة مع شدة اختلاف هؤلاء في الامور العقلية والنقلية ورووا عن عائشة التي كان بغضها

معاندة لاهل البيت عليهم السلم وقد صرح بعنادها وبغضها لهم من علمائهم الآبي في كتاب
اكمال الاكمال روايات متكثرة لا تكاد تحصى من كثرتها ولم يرووا عشر اعشارها من سائر زوجاته
مع انهم رووا ان بيتهم قد استوعب اكثر اوقاته الرجال والليلة عائشة كانت ليلة من عشرها وان وقعت
في الليلة كانت نوبتها ولم يرووا من علي ع الا قليلا جدا مع صرف اوقاته صغيرا وكبيرا
في خدمة النبوة وكمال عقله وحرصه بالتعلم وحرص النبي بتعليمه ومن فاطمة عليها السلم
الا حديثين مع ان عمرها الشريف مضى في صحبة النبي وكمال المحبة بينهما وقد قال فيها فاطمة سيدة
نساء العالمين وقال فاطمة بضعة مني وسائر فضائلها ودلائل فضلها اكثر من ان يذكر ولم يرووا
عن الحسن والحسين عليهما السلم الا شيئا قليلا جدا مع اعترافهم بفضلهما وشرفهما حتى
رووا في كتبهم انه قال ص الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ولم يدروا ان
سيد شباب اهل الجنة لا يكون جاهلا بشيء من الاحكام ثم انهم لم يكتفوا بذلك حتى عادوا
شيعتهم ومواليهم وتركوا اخبارهم التي يروونها عنهم وما ذلك الا الضلال البعيد
قوله ومن عندنا خرج العلم اليهم كما يرشد اليه قوله ص انا مدينة العلم وعلي بابها وقول
امير المؤمنين ع وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الاحكام يعني ان عندنا ابواب الاحكام والامور التي
تبتني عليها الامور والاعمال الدينية والدنيوية وما ينبغي ان يهتدي الناس به من قوانين الشرع
ونظام الدين ولذلك قال ص علي اقضاكم والقضاء يحتاج الى جميع ابواب العلوم فلما
رجع الكل في القضاء اليه رجع اليه في كل العلوم فقد ذكروا انه ع استاد
الخلائق في علم الاصول واسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر والمعاد
والكلام والاخلاق والاحكام والفقه والتفسير والنحو والعربية وغير ذلك من العلوم كلها
قوله ان هذا المحال نقل صاحب الطرائف عن محمد بن عمر الرازي المعروف بابن الخطيب وهو علم
العلماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة انه يقول في الكتاب الذي صنفه وجعله دستورا
لولده وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسألة التاسعة والثلثين في بيان
افضل الصحابة بعد رسول الله ص واورد عشرين حجة في ان علي بن ابي طالب افضل الصحابة يقول
في الحجة الثالثة ما هذا لفظه الحجة الثالثة ان عليا ع كان اعلم الصحابة والاعلم افضل انما قلنا
ان عليا اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل اما الاجمال فلانه لا نزاع في ان عليا ع كان في
اصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد ص افضل الفضلاء واعلم العلماء
وكان علي ع في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد ص في غاية الحرص في تربية علي ع
وفي ارشاده الى اكتساب الفضائل ثم ان عليا ع رُبي من صغره في حجر محمد ص وفي كبره صار ختنا له

وكان يدخل اليه في كل من الاوقات ومن المعلوم ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص في التعلم
وكان الاستاد في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان
يتصل بخدمة هذا الاستاد من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا في كل الاوقات
فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغا عظيما وهذا بيان اجمالي في ان عليا ع كان اعلم الصحابة فاما
ابو بكر فانه انما اتصل بخدمته في زمان الكبر وايضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة
الا مرة واحدة زمانا يسيرا واما علي فانه انما اتصل بخدمته في زمان الصغر وقد قيل العلم
في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر فثبت بما ذكرنا ان عليا ع كان اعلم من ابي بكر قوله
ما بالثعلبية في الصحاح الثعلبية موضع بطريق مكة وفي المغرب الثعلبية وضم اللام من منازل البادية
ووضعها في موضع العلث في حد السواد خطأ وفيه العلث بفتح العين وسكون اللام قرية
على العلوية وهي اول العراق وشرقي دجلة قوله لا رفعت اثر حجر الا عليه دما ونزولها بالوجوه على
هذا كناية عن كونهم معادن العلوم والمعارف والشرايع والآداب والاخلاق واحتياج الناس
اليهم في الاخذ والتعلم والاسترشاد والاستفادة منه قوله أمستفتي الناس العالمين عندنا
الاستفهام للتقرير واضافة المستفتي الى الناس من باب اضافة المصدر الى الفاعل ان كان على
صيغة اسم المفعول ومن باب اضافة اسم الفاعل الى فاعله ان كان على صيغة الفاعل والعلم
[illegible] منصوب على المفعولية فشبه بما العلم الذي به حياة الارواح بالماء الذي
به حياة الاشباح ونسب اليه الاستقاء فيه مكنية وتخييلية قوله هلموا وهلنا
هذا انما لا يكون لظهور ان الاصل يزيد على الفرع وان الغني اغنى من المحتاج الفقير وان المرشد
اعلم من المسترشد وقد روي ان عليا ع كتب كتابا الى معوية ذكر فيه لطف الله تعالى به محمد ص
وتاييده اياه بمن ايده وقواه من اصحابه وغير ذلك من الصنايع فاجابه ع بقوله فلقد خبأ لنا
الدهر عنك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل
التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال الاستعارة التمثيلية وبين الدهر في وجود معوية من العجب
ووجه العجب هنا انه اخبر اهل النبي ص حال النبي وما انعم الله به عليه من اصطفائه لدينه و
تاييده بما صحابه مع علمهم السابق بحاله وكونهم اولى بالاخبار عنها وضرب له في ذلك
مثلين واصل المثل الاول ان رجلا قدم من هجر الى البصرة بمال اشترى به شيئا
للربح فلم يجد فيه اكسد من التمر فاشترى بماله تمرا وحمله الى هجر وادخره في البيوت ينتظر به
السعر فلم يزده الا رخصا حتى فسد جميعه وتلف ماله فضرب به المثل لمن حمل الخبر الى الخبير به
معدنه الذي هو اولى به منه كحامل التمر الى معدنه وهجر معروفة بكثرة التمر حتى

انه ربما يبلغ سعر خمسين جلة بدينار ووزن الجلة مائة رطل فمن ذلك حمل الالف
رطل لم يسمع مثل ذلك في بلاد اخرى ثم شبهه بداعي مسدده الى ما هو اولى بان يدعوه اليه
كما يدعو الانسان مسدده واستاده في الرمي الى المرماة ومسدده اولى بان يدعوه اليه
قوله الا انا خرج منا اهل البيت فانهم سبب الهداية بانوار الدين والاحكام والدعوة الى
والعلم بكيفية السلوك الى حضرة القدس حين كان الخلق في ظلمات الجهل وفيه تنبيه على
وجوب اقتفاء آثارهم والرجوع الى اشعة انوارهم عند مزال الاقدام واختلاف الالسنة و
الافهام ووجه صحة الحصر مع ان بعض العامة قد يكون عنده حق وقد يقضي بقضايا حق اما لان
النبي ص داخل في اهل البيت كما يدل على ذلك رواية الثعلبي واحمد بن حنبل في مناقبه و
الطبراني في معجمه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص نزل قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة
او لان المراد ان كل حق وصواب وقضاء حق خرج منا ولا سيما فيه اخذ العامة بعض ذلك منا
والاول اظهر بل هو متعين والله اعلم قوله واذا تشعبت بهم الامور دل على ذلك ما نقلته الخاصة والعامة
عنه ص من ان الحق مع علي يدور حيث ما دار وان اقضاكم علي وانه لا يفارق القران وانه لا يفارق
الحق حتى يردا علي الحوض وان عليا مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانه رجل
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وانه نفس النبي بحكم اية المباهلة وقد قال
الآمدي على ما نقل عنه اني لا اشك ان عليا ع كان مستجمعا للخلال المرضية والمناقب
بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من محامد الصفات وانواع الكمالات
ما تفرق في غيره من الصحابة حتى انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم
ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول الله ص واقربهم نسبا وصهرا منه كان معدودا
في اول الجيش وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس رضي الله عنهما
وقد سأله معوية عنه فقال كان وكان فلم يترك محمدة من محامد الدين والدنيا الا وصفه بها
مع ما ورد فيه من الاثار المشتهرة على مناقبه وهذه صفاته فاما اثبات امامته
فباجماع الامة وقد عرفت حال الاجماع مما ذكرناه سابقا قوله سلوني عما شئتم
قال بعض الافاضل اجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة واهل العلم سلوني
عما شئتم غيره ع ذكر ذلك ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب وقال بعضهم غرضه ع الاعلان
عن كمال ما شاء واراد واعلم بل يمكن ان يجيز احد غيره من ساير الصحابة والتابعين ولو ادعى
غيره ذلك لكذبه العيان وفضحه الامتحان وقال بعضهم قام ابن الكوا حين قال ع ذلك

عليها معسكر قتل عثمان انا [illegible] كلام
[illegible] فانظر الى هذا اللعب
كعب اقتضوا فيه فقتلوه واحتجناه
[illegible] من عثمان [illegible]

فقال اخبرني كم في لحيتي وراسي طاقة شعر فقال ع والله لقد حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله
ان على كل طاقة شعر من راسك ملك يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك
شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله وكان ابنه سنان بن انس قاتل الحسين ع
يومئذ طفلا يحبو قال صاحب الطرائف ومن عجيب ايات الله في مولانا علي بن ابي طالب ع
معجزات رسول الله ص ان اصحاب التواريخ وجماعة من العلماء ذكروا ان علي بن ابي طالب ع قال
بمحضر الاعداء والحساد على رؤس الاشهاد سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني عن شيء
فيما بينكم وبين الساعة الا اخبرتكم به ثم قال بعد كلام طويل وفي ذلك عدة عجائب
منها ان هذا مقام لم يسبقه ولا ادعاه احد من القرابة والصحابة قبله ولا بعده ولم يحقق مسئلة
من بعض ما نقول ولا يبقى لاحد وافضى ما عرفناه عن احد من الانبياء والاولياء نحو ما عمله علي بن ابي طالب
من الاشياء قول عيسى ع وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وما بلغنا عنه مثل
قول علي ع وهذه حجة له على اهل المشارق والمغارب وايته لله قاهرة ومعجزة لرسوله باهرة
قوله فليذهب الناس حيث شاؤوا اي فليذهب الناس في طلب العلم حيث شاؤوا والامر
للتهديد كما في قوله تعالى اعملوا ما شئتم او للانذار كما في قوله تعالى قل تمتعوا والفرق
ان الانذار ابلاغ التخويف والتخويف هو التهديد قوله فوالله ليس الامر الا من ههنا اه المراد بالامر العلم
او الذهاب في طلبه او الامر بالذهاب بعيد وفيه اشارة الى ان العلم لم يذهب بذهابه
بل انتقل جميعه الى اولاده الطاهرين وقد دلت روايات الخاصة والعامة على ان الله تعالى لا
يقبض العلم من الناس ولا ينتزعه منهم بعد ما يهبط قوله عن ابي مريم اسمه عبد الغفار بن قيس الانصاري
روى عن الباقر والصادق عليهما السلام ثقة قوله لسلمة بن كهيل قال ابو بتري من رؤسائهم
والحكم بن عتيبة ايضا بتري مذموم كان من فقهاء العامة وفي بعض كتب الرجال انه كان
استاد زرارة وحمران والطيار وقيل ان قوله شرقا وغربا اي اذهبا في
طلب العلم الى جهتي الشرق والغرب او الى المشرق والمغرب وذكرهما على سبيل التمثيل
والمراد اذهبا في طلبه حيث شئتما فيكون كناية عن الجد وشدة طلبه في وجه الارض
قوله عن ابي بصير قال قال لي ان الحكم بن عتيبة ممن قال الله تعالى آه القائل غير معلوم وكان
الباقر ع وفي كتاب الرجال للفاضل الاسترابادي قال علي بن الحسين حدثني
العباس بن عامر وجعفر بن محمد عن ابان بن عثمان عن ابي بصير قال سالت ابا جعفر ع عن
ان الحكم بن عتيبة وسلمة وكثير النواء وابا المقدام والتمار يعني سالما اصابوا الكبر
ممن ضل من هؤلاء وانهم ممن قال الله عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر

وما هم بمؤمنين قوله قال سالت ابا جعفر ع عن شهادة ولد الزنا تجوز قال لا دل على ان شهادته
لا تجوز وروايات مذكورة في باب الشهادات من هذا الكتاب قوله ما قال الله للحكم انه
لذكر لك ولقومك قد مر ان ضمير المنصوب راجع الى القران وان الخطاب للنبي ص وان
المراد بقومه اهل العصمة من عترته والمقصود ان الحكم ليس من قومه الذين قال الله تعالى ان القران ذكر
لهم قوله قال في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وثوب حبرة قال ابن الاثير فيه حديث
كفن رسول الله ص في ثوبين صحاريين صحار قرية باليمن نسب الثوب اليها وقيل هو من الصحرة بالضم
والسكون وهي حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب اصحر وصحاري وثوب حبرة بوزن عنبه
بالوصف والاضافة وهو برد يماني والجمع حبر وفي القاموس الحبرة ضرب من البرود قوله
وكان في البرد قلة له قيمة على الفضلة وجودة قوله كانما ازور صادر كثير من ذلك اي عدل
وانحرف عنه من الازورار وهو العدول والانحراف ووجه ذلك غير معلوم
ولعله كان مكابرة لان من طرقهم ايضا انه ص كفن في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وثوب
حبرة كما نقله في الفائق والنهاية اللهم الا ان يكون ازوراره عن قوله ع وكان في البرد قلة او
باعتبار ما روى من طرقهم انه ص كفن في ثلثة اثواب سحولية بناء على ان السحولية بفتح
السين منسوبة الى سحول قرية باليمن وكلا الوجهين ضعيف اما الاول فظ واما الثاني
فلوجوه منها انه يجوز ان يكون سحول وصحار اسما لقرية واحدة ومنها انه يجوز ان يكون
السحولية بفتح السين منسوبة الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اي يغسلها ومنها انه يجوز
ان يكون السحولية بضم السين جمع سحل وهو الثوب الابيض النقي ولا يكون الا من قطن وقد صرح
بذلك جماعة من علمائهم مثل ابن الاثير وابن العربي والدارقطني وغيرهم وعلى جميع هذه
التقادير لا تخالف بين حديثنا وحديثهم مع ان حديثهم الذي ذكرناه اولا موافق
لحديثنا فلا بد من حمل حديثهم الثاني على ما ذكرنا جمعا بينهما قوله انما كانت عجوة
في المغرب العجوة اجود التمر وفي الفائق العجوة هو تمر المدينة الجيد منه وفيه
شفاء من بعض الادواء كالسم وفي النهاية العجوة نوع من تمر المدينة اكبر من الصيحاني
يضرب الى السواد من غرس النبي ص وفي الصحاح ضرب من اجود التمر في المدينة ونخلها
تسمى لينة قوله وما كان من لقاط فهو لون للقاط بالضم ما كان ساقطا لا قيمة له يقال
فلان يلقط النثار اي يلقطه من ههنا وههنا وفي الصحاح اللون الدقل وهو ضرب من
النخل والدقل ارد التمر وفي النهاية اللون نوع من النخل وقيل هو الدقل و
قيل النخل كلها ما خلا البرني والعجوة وفي اللون من اللون وفي المغرب اللون

باب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب

البرنى من التمر واهل المدينة يقولون النخل كله ما خلا البرني والعجوة الالوان ونوى المخل
اللينة واللون بالكسر والضم **قوله** ان حديث آل محمد صعب مستصعب اه لعل المراد
ان حديثهم وحديث ما هم عليه من شرافة الذات وعلو ابنيتها والكمالات الفاضلة والاخلاق
الكاملة والاشراقات التي تختص بها عقولهم والقدرة على ما لا قدرة لغيرهم
من العلم بالامور الغيبية والاسرار الالهية والاخبار الملكوتية والاثار اللاهوتية و
الاطوار الناسوتية والاوضاع الفلكية والاوصاف الملكوتية والوقايع الخالية
والبدايع الاتية والحالية والاحكام الغريبة والقضايا العجيبة صعب في نفسه مستصعب
فهمه على الخلق لا يؤمن به ولا يقبله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان
واعده لتطهيره وامتحانه وابتلائه بالتكاليف العقلية والنقلية وكيفية
سلوك سبيله لحصول الايمان الكامل بالله وبرسوله وبالائمة وباليوم الاخر حتى تجلى
بالكمالات العلمية والعملية والفضائل الخلقية والنفسية ويعرف مبادي كمالاتهم وقدرتهم
وكيفية صدور مثل هذه الغرائب والعجائب عنهم فيصدقهم ولا يستنكر ما ذكر
من فضائلهم وما يأتون به من قول وفعل وامر ونهي واخبار ولا يتلقاهم بالتكذيب
كما كان جماعة من اصحاب امير المؤمنين ع يفعلون ذلك بعده فيما كان يخبر به من الفتن
والوقايع حتى قال بعضهم ذلك منهم فقال يقولون يكذب قاتلهم الله فعلى من اكذب على
الله وانا اول من امن به او على رسوله وانا اول من صدقه بل يحمل كل ما يقولون
ويفعلون ويأتون به على وجهه ويحيله الى صدقه ويتلقاه بالقبول ويحمله على
الصواب ان عرفه ووجد له محملا صحيحا وان اشمأز قلبه وعجز عن معرفة سببه
وامر به على سبيل الاجمال وفوض علمه وكنهه الى الله والى الرسول والى عالم من آل محمد
ولا ينسبهم الى الكذب سواء كان الكفر ظاهرا او باطنا او محكما ومتشابها او مجملا ومفصلا
كل ما صدر منهم ومن نسبهم الى الكذب فقد كفر بالله العظيم وقد اشار امير المؤمنين ع
الى ذلك بقوله ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه
والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمها الى الله فانكم في اوسع مما بين السماء والارض
قوله فما ورد عليكم من حديث آل محمد اه سواء دل ذلك الحديث على اسرار المبدأ
والمعاد او على الاحكام والاخلاق او على احوال القرون الماضية والانبياء او على
صفاتهم وكمالاتهم الفاخرة على كمالات غيرهم فما ورد عليكم من هذه الاحاديث

فلانت له قلوبكم واحتملته ولم تستصعبه وعرفتم المراد منه اما لكونه ظاهرا او
لكونه مأولا تأويلا يوافق اصول الدين عقلا ونقلا فاقبلوه واعملوا به ان كان متعلقا
بالعمل وان اشمأزت منه قلوبكم واقشعرت منه وانكرتموه اي لم تعرفوا المراد منه و
لم تجدوا له محملا صحيحا فلا تردوه ولا تقولوا هو كاذب بل ردوا علمه وكنهه وحقيقته الى
اهله هذا ان لم يجد مخالفا للكتاب والسنة النبوية مخالفة لا يمكن الجمع بينهما والا
فلا ضير في رده لما روي عن ابي عبد الله ع من ان كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف
وعنه ع ما جاءكم عنا يخالف كتاب الله فلم اقله **قوله** لا يحتمله لصعوبته وعلوه
وخروجه عن وسعه اما لقصور في عقله او لغموض في المقام **قوله** والانكار هو الكفر
اي انكارهم او انكار حديثهم ونسبة الكذب اليه مع العلم او الظن بانه حديثهم سواء
سمعه شفاها او بواسطة **قوله** فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله المراد
بما في قلب سلمان العلوم والاسرار ومنشأ القتل هو الحسد والعناد وفيه مبالغة
على القدر من الاخوان فضلا عن اهل الظلم والعدوان فان قلت هل فيه لوم لابي ذر قلت لا
لان المقصد في مواضع استعمال لو هو ان عدم الجزاء مترتب على عدم الشرط واما
ثبوته فقد يكون محالا لابتنائه على ثبوت الشرط وثبوت الشرط قد يكون
محالا عقلا وعادة كعلم احدنا بجميع ما في قلب الاخر وثبوت حقيقة الملكية للمتكلم
في قوله لو كنت ملكا لم اعص ومن هذا القبيل قوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن عملك
على انه يمكن ان يكون المقصد من التعليق التعريض بوجوب التقية وكتمان
الاسرار على من يخاف منه الضرر كما في قولك والله لو شتمني الامير لضربته
فانه تعريض شاتم آخر وتهديد له بالضرب بدليل ان الامير ما شتمك ولو
شتمك ما امكنك ضربه فلنتأمل **قوله** ان علم العلماء منهم سلمان كما يصرح
قوله وانا وصاني وسلمان من العلماء الانداد قال القرطبي سلمان يكنى ابا عبد الله
وكان ينتسب الى الاسلام فيقول انا سلمان ابن الاسلام ويعد من موالي رسول الله
لانه اعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير وقد
نسبه رسول الله ص الى البيت فقال سلمان منا اهل البيت واصله فارسي من
رام هرمز قرية تعرف بحي وقيل بل كان من اصبهان وكان ابوه مجوسيا فنبهه الله تعالى
على قبح ما كان عليه ابوه وقومه وجعل في قلبه التشوق الى طلب
الحق فهرب بنفسه وفر عن ارضه فوصل الى المقصود وبعد ما كابد عظيم النعب
ام

التعاب والصبر على المكاره وقال علي ع سلمان علم العلم الاول والآخر وهو بحر لا ينزف وهو منا
اهل البيت وعن ابيه سلمان مثل لقمان وله اخبار حسان وفضائل جمة قوله فلذلك نسبه الى
اي الى العلماء اهل البيت عليهم السلام قوله لا يحتمله الا صدور منيرة وهو صدور الانبياء شبهها
بالشمس لمكان المشابهة بينهما للانتضاء وهما بانوار الكمالات وحصول الهداية عنها مع لطفها
قوله او قلوب سليمة وهي قلوب العلماء السالمة من الآفات والجهالات فهي تتلقى الها من تلك
الاسرار وتحملها لسماع تلك الغرائب الى الاستنكار قوله او اخلاق حسنة اي صاحب اخلاق حسنة بحذف
المضاف ويحتمل ان يكون اطلاق الاخلاق مجازا من اطلاق اسم المتعلق على المتعلق واسم الحال على
المحل وهو قلوب ايدها الله تعالى من اجل اتصافها بالاخلاق الحسنة لقبول الصواب والحق من
اهل العلم فان من والاه محلا صحيحا حملوه عليه ولم يحملوا عن معرفة درك والعلم كنهه وصفته
الى اهل العلم والترديد من باب منع الخلو قوله ان الله اخذ آه اي ان الله اخذ من شيعتنا في عالم الارواح
الميثاق على ولايتنا كما اخذ من بني آدم كلهم الميثاق على ربوبيته وفيه دلالة على ان غير الشيعة لم
يقروا لهم في عالم الارواح بالولاية كما لم يقروا لهم بها في عالم الابدان ويدل على ذلك ما روي عن الباقر ع
من ان الله تعالى دعا الخلائق في الظلال الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو
قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ع كان التكذيب ثم قوله فمن وفى لنا
قال الفاضل الاسترابادي قد وقع التصريح في كلامهم عليهم السلام بان بعض الارواح في عالم الابدان
موافق لفعلهم في الميثاق فالمراد من وفى لنا في عالم الارواح وعالم الابدان بما كلفه الله تعالى من التسليم
وفى الله له بالجنة قوله ومن ابغضنا آه اي ومن ابغضنا في عالم الابدان كما ابغضنا في عالم الارواح و
لم يؤد الينا حقنا الذي هو الولاية ولم يسلم لنا فهو في النار خالدا مخلدا ولم ينفعه الاقرار
كما لا ينفعه مع انكار النبوة لان التمام انما هو الايمان والايمان انما هو الاقرار بالجميع قوله ما معنى
قول الصادق ع حديثنا لا يحتمله ملك مقرب آه لما كان ظاهر هذا الحديث ان حديث فضائلهم عليهم السلام
لا يحتمله هؤلاء المقربون ولا المؤمنون وهو بظاهره سأل السائل عن محمل صحيح له فاجابه ع بان
محمد في قوله وان معناه انهم لا يحتملونه حتى يؤدونه ويخرجونه الى غيرهم ممن هو اهل له قوله وان حديثنا
وهو ان لهم عليهم السلام علوما واسرارا مخصوصة لا يحتملها ولا يعلمها هؤلاء المقربون كما في
رواية ابي بصير عن ابي عبد الله ع ولكن بالجواب به ع وجب التسليم به قوله والمؤمن لا يحتمله
حتى يخرجه الى مؤمن غيره انما قال الى مؤمن للتنبيه ان المؤمن المحتمل لحديث فضائلهم يجب ان يكون
امينا يحفظ ما يلقى اليه منه ويوصله الى من يليه ويحفظه عن الاذاعة الى من لا يحتمله ولا
ينتفع به ولا يكون اهلا له وقد دلت الروايات المتكثرة على وجوب كتمان العلم عن غير اهله

قوله ان عندنا سرا من سر الله آه ان كان من للتبعيض ليستفاد منه ان بعض الاسرار والعلوم مختص به
سبحانه وبعضها اظهرها لهم عليهم السلام وهو على قسمين قسم يختص بهم وقسم لا يختص
بهم بل هم مامورون بتبليغه الى الخلائق ولا يقبله منهم الا من كان بينه وبينهم مناسبة
ذاتية وموافقة روحانية ولا يبعد من استثناء بنيتنا من قوله ولا مؤمن مرسل الائمة اولى
بالاختصاص بذلك العلم المختص بهم اذ منه وصل اليهم قوله فلم يجد له موضعا ولا اهلا ولا حمالة
الظاهر ان الحمالة بتشديد الميم من صيغ المبالغة والتاء اما للمبالغة كالعلامة او للتانيث
بتقدير موصوف مؤنث اي طائفة حمالة ثم القابل لهذا العلم باعتبار انه يوضع فيه
موضعا وباعتبار انه مستعد لقبوله يسمى اهلا وباعتبار انه يحمله يسمى حمالة فهي بالذات
واحد وبالاعتبار مختلف قوله حتى خلق الله لذلك اقواما من طينة آه لما علم الله تعالى
ان اقواما يتبعون حديث محمد وذريته ع خلقهم لطفا وتفضلا من طينتهم واصلهم و
ليكون ذلك معينا لهم في القبول والتحمل وليرجعوا في الدنيا والآخرة الى اصلهم فلا يلزم الجبر
ولا الظلم في خلق بعضهم من غير طينتهم وتحقيقه فيما بعد فلولا انهم خلقوا من هذا
لما كانوا كذلك معناه ان كونهم كذلك اي قابلين محتملين لحديثهم لاجل تحقق خلقهم من هذا معين لهم
في القبول والتحمل او لان تحقق السبب دليل على تحقق المسبب وعدم نقضه وبعبارة اخرى لما
خلق الله تعالى طينتهم عليهم السلام وارواحهم نورانيين واشرقت انوارهم على طينة كل من
يحتمل حديثهم ويسلم لهم في عالم الاعيان وعلى ارواحهم بحيث يستضيء نورهم في عالم الارواح
كل من يستضيء بنورهم في عالم الابدان على ان يكون ذلك مسببا عن هذا كما ان بطلان الثاني
مسبب عن خلقهم الله تعالى من نور طينتهم وارواحهم فهو نور لنا في العالمين كما ان من لم ينتفع
بحديثهم ولم يسلم لهم ظلم لغيره فيهما وهذا الذي ذكرته من باب الاحتمال والله تعالى شانه
عالم بحقيقة الحال قوله وصنعهم بفضل رحمته آه يعني رحمته خلقت ولا اصنع محمد وذريته
عليهم السلام ولذلك سماه رحمة للعالمين وثانيا بصنع شيعتهم ومواليهم وهم الذين
كانوا في علم الله تعالى ناصرين لاقوالهم واعمالهم قابلين لاشراقاتهم وانوارهم ثم خلق من غضبه
اقواما كانوا في علم الله نافرين من نورهم مائلين الى الظلمة وهو الذي سبقت رحمته غضبه
قوله فقبلوه واحتملوا ذلك لعل المراد بالاحتمال الاذعان بالجنان وبالقبول التصديق باللسان
بان يقول هذا حق ويحتمل العكس كما يحتمل التاكيد قوله فبلغهم ذلك عنا فقبلوه
واحتملوه الظاهر انه تاكيد للاول ويحتمل ان يكون الاول مختصا بمن سمع مشافهة والثاني
بمن سمع بواسطة قوله الى معرفتنا وحديثنا العطف اما على المضاف او على المضاف اليه

والمراد بالمعرفة التصديق بولايتهم والاذعان بصدق حديثهم **قوله** ثم قال ان الله خلق اقواما

لجهنم والنار اللام للعاقبة لا للتعليل يعني انه خلق اقواما عاقبة امرهم دخول النار

لردهم التكليف الاول بالولاية في عالم الارواح والتكليف الثاني بها في عالم الابدان

والفائدة في التكليف الثاني هي التاكيد والزام الحجة والتنبيه على الغفلة وجريان الحكمة

على عدم التعذيب بدونه كما قال جل شانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **قوله**

واشمأزوا وامروا ذلك الى قوله ساحر كذاب يريد انهم انكروا ذلك ظاهرا وباطنا اما

باطنا فلانه لم يحصل لهم التصديق والاذعان به واما ظاهرا فلانهم نسبوا الكذب والافتراء

اليه كل ذلك تابع لاختيارهم وهو معارضة النص الصريح والحق الصحيح

بمقدمات باطلة خيالية **قوله** ونحوه فطبع الله على قلوبهم واسماهم ذلك لما اعرضوا عن

الحق وانكروه واضلوا استعدادهم الفطري استحقوا سلب اللطف عنهم فشبه ذلك بالطبع

لانه مانع من دخول الحق في قلوبهم كالطبع قال الفاضل الاسترابادي هذا صريح في ان اضلال الله تعالى

بعض عباده من باب المجازات لا الابتداء كما زعمت الاشاعرة **قوله** ثم اطلق الله لسانهم اي فهم

لذلك وهداهم اليه لا لان ينفعهم به بل ليدفع به ضررهم عن اوليائه **قوله** فاكتموا

عمن امر الله بالكف عنهم قال الله تعالى فيما ناجى به موسى بن عمران انني انا الله فوق العباد

والعباد دوني وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولا تأمن ولدك على دينك الا

ان يكون ولدك مثلك يحب الصالحين **قوله** فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم

المحيا مفعل من الحيوة وهو ضد الموت اي اجعل حيوتنا مثل حيوتهم في صرفها الى طاعتك

والتوصل بها الى مرضاتك واجعل موتنا مثل موتهم في الابتهاج بدخول جناتك و

السرور بمشاهدة رضوانك ويحتمل ان يكون المراد اجعل زمان حيوتنا وموتنا مثل

زمان حيوتهم وموتهم فيما ذكر **قوله** ولا تسلط عليهم عدوا لك صاحب دفع قدرته عنهم

ودفع امضاء شوكته منهم **قوله** فتفجعنا بهم اي فتوجعنا بسبب تسلط العدو عليهم او فتوجعنا

معهم وقد يكنى به عن الهلاك وهو الانسب هنا بالسياق **قوله** في مسجد الخيف الخيف

بفتح الخاء وسكون الياء ما ارتفع من مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد منى يسمى مسجد الخيف

لانه في سفح جبلها **قوله** نضر الله عبدا اه نضر الله ونضّره وانضره اي نعمه فنضر ينضر من باب

نصر ونضر ينضر يتعدى ولا يتعدى وفي النهاية يروى بالتخفيف والتشديد من النضارة

وهي في الاصل حسن الوجه والبريق وانما اراد حسن خلقه وقدره وفي المغرب عن الازهري

ليس هذا من الحسن في الوجه وانما هو في الجاه والقدر واستدل السالكون لنقل الحديث

والتفسير نهما ما اشتمل الاخفاء ويزيد كلما اشتمل العرض

بالمعنى بهذا الحديث والجواب لا يدل هذا على الحظر لانه دعاء لمن نقله بصورته لانه اولى واحسن ولا

نزاع في ان نقله بصورته اولى وقد مر في الروايات الدالة على جواز نقله بالمعنى على انه يمكن حمل هذا

الحديث على ما يتناول حفظه وتبليغه الشامل لحفظ المعنى وتبليغه فان من سمع الحديث

وضبط معناه وطلبه صح ان يؤديه كما سمعه ولذا صح ان يقول المترجم اديته كما سمعته **قوله**

فرب حامل فقه اه تعليل للتبليغ واشارة الى فائدته فان المبلغ اليه قد يكون افقه منه

دون المبلغ وقد يكون افقه منه فهو ينتفع منه ما لا ينتفع به المبلغ ويفهم منه ان نقل

بصورته ما لا يفهمه الناقل فالاولى ان يكون نقله بصورته لئلا يفوته شيء من الاغراض **قوله**

ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اي لا يغل فيها وهذا اما نهي او خبر في معناه ويغل اما من

من الاغلال وهو الخيانة في كل شيء بخلاف الغلول فانه خيانة في المغنم خاصة او بفتحها من الغل

وهو الحقد والشحناء اي لا يدخله حقد يزيله عن الحق او من الوغول وهو الدخول في الشر فيكون

يغل فيه بالتخفيف اي داخل فيه والمعنى ان هذه الخلال الثلث يستصلح بها القلوب فمن

تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر كما صرح به ابن الاثير **قوله** اخلاص العمل لله

اي تنقيته عن شوائب النقص مطلقا **قوله** والنصيحة لائمة المسلمين النصيحة ارادة الخير للمنصوح والمراد بها

هنا طاعة الائمة واعانتهم على الحق وما يلقى القلوب الى انقيادهم والصلوة خلفهم والجهاد

معهم وبالجملة ارادة كل ما هو خير في الدنيا والآخرة لهم وترك الغش عليهم ويمكن تعميم الائمة

بحيث يتناول العلماء ايضا ومن النصيحة لهم قبول رواياتهم والرجوع اليهم في الاحكام وحسن الظن بهم

والذب عنهم وصون اعراضهم وتوقيرهم وجلب المنافع المشروعة اليهم وستر خطاياهم وسد

خللهم وغيبتهم ودفع الضرر عنهم **قوله** واللزوم لجماعتهم اي الحضور معهم

والقيام عليها والاهتمام بها على قدر الامكان وانما خص الثلثة المذكورة بالذكر لانها اصول

لجميع الخيرات وفروع للايمان الحقيقي بالله وبرسوله وباليوم الآخر **قوله** فان دعوتهم محيطة

من ورائهم تعليل للرفع الحاجز في حضورها والدعوة اخص من الدعاء لانها المرة الواحدة

والمراد ان دعوتهم تحيط بهم اي تحدق بهم من جميع جوانبهم وتحفظهم من جميع جهاتهم يقال

حاطه يحوطه حوطا وحياطة اذا حفظه وذب عنه واحاط به اذا احدقه من جميع جوانبه

ومنه قولنا احطت به علما اي احدق علمي به من جميع جهاته وعرفته من كل وجه **قوله**

المسلمون اخوة تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والجنايات والديات لا تفاوت

بين الوضيع والشريف والكفو النظير والمساوي **قوله** ويسعى بذمتهم ادناهم المراد بالذمة هنا

الامان الذي يحصل لعض المسلمين للعدو يعني اذا اعطى احد المسلمين وان كان ادناهم

العهد واما ما جار ذلك يجار ذلك على جميع المسلمين ولعن لهم ان يخفروه ولان ينقضوا عليه عهده

قوله وروايه ايضا فاعل رواه غير معلوم ولعله احمد بن محمد بن ابي نصر فهو رواه عن ابان بن عثمان

نادى ملا او اسطوانه مع واسطة مع زيادة ثم قوله وهم يد على من سواهم اى هم متناصرون على عدائهم

ومجتمعون عليهم وعلى عدائهم وهو خبر بمعنى الامر يعنى لا يجوز لهم التخاذل بل يعاون بعضهم

بعضا على جميع الاديان والملل بحيث يكون ايديهم كيد واحدة وفعلهم كفعل واحد قوله

بمنى بكسر الميم اسم لهذا الموضع المعروف والغالب عليه التذكير والصرف وقد يكتب بالالف قوله

مر له بعواة في بعض النسخ من اين نعاة وهو بضم الميم وتشديد النون اسم من المنة والاستفهام قوله

كما انت ... في مكانك والمر كما انت فيه قوله مرجئ المرجئة بالهمز والمرجية بالياء فرقة من

فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة سموا بذلك

لاعتقادهم ان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصي اى اخرها عنهم ... ارجات الامر وارجيته بالهمز والياء

اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئ بضم الميم وسكون الراء وكسر الجيم وتشديد الياء والى غير مرجى

بياء مشددة عقيب الجيم قوله وقدري قد ذكرنا في باب الجبر والقدر والامر بين الامرين

ان القدرية تطلق على معنيين احدهما وهو الاشهر انهم الفرق المجبرة الذين ينسبون كل الافعال الى الله

وينسبون القبائح كلها اليه وثانيهما المفوضة الذين يقولون فوض الله جميع افعال العباد اليهم

بحيث يخرجون عن ربقة الانقياد له من غير ان يكون له تصرف وتدبير وارادة فيها والاخير هو الانسب

هنا بقرينة قوله لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس فلا يكون له تعالى مشية وارادة وتصرف وتدبير

لافعال العباد واثبت ذلك لابليس وقدم ... ذلك في ذلك الباب قوله وحروري الحرورية

فرقة من الخوارج منسوبة الى حروراء بالمد والقصر وفتح الحاء فيهما وهي قرية من الكوفة كان اول

اجتماعهم وتحكيمهم فيها وانما سموا بذلك لانهم لما رجعوا عن الصفين وانكروا التحكيم

نزلوا بحروراء ... قال علي ع فسموا حرورية قوله وجهمي في المغرب ... الوجه عبوس و... سمي

جهم بن صفوان المنسوب اليه الجهمية وهي فرقة شاعت على مذهبه وهو القول بان الجنة والنار تفنيان

وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار ودون سائر الطاعات وانه لا فعل لاحد في الحقيقة الا الله

وان العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجر تحركها الريح فالانسان لا يقدر على شيء انما هو مجبور في

افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله الافعال فيه على حسب ما يخلق في

الجمادات وتنسب اليه مجازا كما تنسب اليها ولا يجوز الاقتداء بالجهمي قوله انما هي معرفة الضمير راجع

الى الايمان والتانيث باعتبار الخبر قوله ليس الايمان شيء غيرها ... مرفوع في جميع النسخ التي

رايناها ولعل وجهه ان اسم ليس ضمير الشان والجملة بعدها خبر او ان خبرها ... وهو الايمان مقدم عليه

وهو شيء قوله في الرفيق الاعلى قيل يعنى به الملائكة والنبيين الذين يسكنون اعلى عليين

وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى

وحسن اولئك رفيقا والرفيق المرافق في الطريق وقيل يعني الله تعالى لانه رفيق بعباده من الرفق والرافة

فهو فعيل بمعنى فاعل والمراد ... قوله من فارق جماعة المسلمين قيد شبر يعنى بينهما قيد شبر

وقاد شبر اى قدره وفيه ترغيب في الكون معهم ظاهرا وباطنا والمراد بهم الائمة عليهم السلم

او الاعم منهم بشرط ان لا يكونوا من اهل البدعة والمفارقة المفارقة على وجه الاستنكاف

والاستنكار والشناعة والمراد بها ترك السنة واتباع البدعة والربقة في الاصل عروة في حبل

في عنق البهيمة او يدها او رجلها تمسكها واضافتها الى الاسلام من باب اضافة المشبه به الى

المشبه والوجه هو الحفظ من الوقوع في المهالك وفيه ذكر الخلع والعنق ترشيح للتشبيه او من باب الاضمار

مقتدين للذهن بان يراد بها على سبيل الاستعارة ما يشد المسلم نفسه من حدود الاسلام

واحكامه واوامره ونواهيه ويجمع الربقة على ربق كفلقة على فلق ... وكسرة على كسر

و... الحبل الذي فيه الربقة ربق ويجمع على رباق وارباق مثل فرخ على فراخ وحمل على احمال

قوله صفقة الابهام في بعض النسخ صفقة الامام في المغرب الصفقة ضرب اليد على اليد في

البيع والبيعة ثم جعلت عبارة عن العقد نفسه وفي النهاية هي ان يعطى الرجل عهده

وميثاقه لان المتعاهدين يضع احدهما يده في يد الاخر كما يفعل المتبايعان وهي المرة من

التصفيق باليدين والصفق الضرب الذي يسمع له صوت وكان التصفيق قوله اجذم

قال في النهاية من تعلم القران ثم نسيه لقى الله يوم القيمة وهو اجذم اى مقطوع اليد من

الجذم القطع ومنه حديث علي ع من نكث بيعته لقى الله اجذم ليست له يد وقال القتيبي الاجذم

ليس مخصوصا بمقطوع اليد بل المراد به كل من ذهب اعضاؤه كلها ولست اليد

اولى بالعقوبة من باقي الاعضاء يقال رجل اجذم ومجذوم اذا تهافتت اطرافه من الجذام

وهو الداء المعروف وقال ابن الانباري معنى الحديث انه لقى الله وهو اجذم الحجة لا لسان له يتكلم

ولا حجة في يده وقول علي ليست له يد اى لا حجة له وقيل معناه لقيه منقطع السبب وقال

الخطابي معنى الحديث ما ذهب اليه ابن الانباري وهو ان من نسي القران لقى الله خالي اليد من الخير

صفرها من الثواب فكنى باليد عما تحويه وتشتمل عليه من الخير اذا عرفت هذا فقول الاجذم

في حديثنا هذا يحتمل معاني احدها مقطوع اليد وثانيها مقطوع الاعضاء كلها وثالثها

مقطوع الحجة لا لسان له يتكلم به ورابعها مقطوع السبب لا سبب له يتمسك به وخامسها

مقطوع الخير كله والاول ابعد لان البيعة تباشرها اليد من الاعضاء لان المبايع

على الرعية

يضع يده في يد الامام عند عقد البيعة واخذها عليه ثم الثالث لان اللسان يتكلم بالمعاهدة
والميثاق **قوله** فاما حقي عليكم ان تسمعوا له وتطيعوا اي حقه عليهم ان يسمعوا الاقواله واوامره
ونواهيه ومواعظه ونصايحه ويذا اشار الى الجهاد وان يطيعوه في جميع ذلك لان النظام الكلي
الجامع لجميعهم لا يتم بدون ذلك وهذان الحقان وان كانا له عليهم الا انه تطلبهما
لما يعود اليهم من نفع الدنيا والاخرة فان الاستماع من الداعي الى الله واطاعته جاذبان
للسامع والمطيع في الدنيا والاخرة الى الخير والكمال عنده ثم **قوله** فان يقسم بينهم بالسوية
ويعدل في الرعية اي حق الرعية على الامام ان يقسم الفيء بينهم بالسوية لا تفرقة بين الشريف
والوضيع كما فعل امير المؤمنين في خلافته على خلاف ما فعله الثالث حتى اعطى عمار
وعمره وطلحة والزبير على السواء فغضب طلحة والزبير ونكثا البيعة ويدعيا عن
الحق وان يعدل بين الرعية في التاديب والتعليم والتفهيم والتحذير والنصيحة وفي جميع الامور
ولا يجور فيهم اذ بذلك يحصل صلاح الدنيا والدين ويتم نظام الالفة والاجتماع والتودد
والعزة وبخلافه يظهر معالم الجور والفساد ويعلو اسباب الظلم والعناد ويفرق الكلمة
بين العباد والعدل يتوقف على العلم والحكمة والعفة والشجاعة والسخاوة وهذه الامور
لا تحصل الا من يخلى عن جميع الرذايل ويتحلى بجميع الفضايل **قوله** فاذا كان ذلك في الناس
اي فاذا كان ذلك المذكور وهو الاستماع والاطاعة من الرعية والتسوية والعدل من الامام
في الناس لا يبالي ولا يكترث من اخذ هيهنا وهيهنا اي ذهب الى اليمين والشمال والى جهات
او يمين هي الى مذاهب مختلفة قال الفاضل الاستر ابادي معناه ان صاحب حق القيام في
دينه لا يحتاج الى موافقة الناس اياه وانما يحتاج اليهم من كان منزلزلا في دينه **قوله**
الا انه قال هكذا وهكذا او هكذا وهكذا في اكثر النسخ ثلث مرات وفي بعضها اربع مرات
وهو لا بيان لتفسير والظاهر ان هذه العبارة وقعت في موضع هيهنا وهيهنا **قوله**
لا تختانوا ولاتكم خانه في كذا خونا وخيانة واختانه اي خانه وذلك الخيانة
وهي تدخل في المال وغيره وفي جميع اعضاء الانسان ومنه خاينة الاعين اي ما تخونه
فيه من مسارقة النظر اي لا تحملوا الخيانة على الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على
لفظ الفاعل يعني لا تنسبوا الخيانة الى ولاة الحق والتزموا الصدق في الاموال والاحكام والعقايد
والاقوال والافعال والحركات والسكنات **قوله** ولا تغشوا هداتكم الغش بالكسر خلاف
النصح غشه يغشه من باب نصر غشا بالكسر اذا لم ينصحه والظاهر منه شيئا واراد غيره ومنه الغش ان
ريقنهم سوء ومكر ولا يحتاج ان يامرا بالمعروف ولا ينهى نواهيهم ولا يذبحهم ولا

مرو

ولا يتساوى نسبته اليهم في السراء والضراء **قوله** ولا تجهلوا ائمتكم اي لا تنسبوا الى الجهل
بامر من الامور مطلقا الا امر كان ولا تبطئوا اليهم فانهم حكماء ربانيون وعلماء الهيون خلقوا
لبيان الحق وهداية الخلق اليه فلا يجوز لهم الجهل بشيء ولا الافات العرض **قوله** ولا تصدعوا
عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم الصدع الشق ومنه تصدع الناس اذا تفرقوا والحبل
العهد ومنه كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض اي نور ممدود ويعبر بنور هداه
والعرب تشبه النور الممدود بالحبل والخيط والحبل ايضا العهد والميثاق والوصية و
السبب والنصرة والقوة والفشل الفزع والجبن والضعف والريح معروف وقد يكون بمعنى
الغلبة والقوة وتستعمل في الدولة مجازا وتفشلوا وما عطف عليه مجزومان على انهما
جواب النهي يعني لا تتفرقوا عن النور الذي هو الامام او عن السبب الذي جعله الله وسيلة للتقرب به
والوصول اليه وهو التمسك بذيله او عن عهده وميثاقه او عن نصرته وقوته فانكم ان
تفرقوا عنه فرغوا باستيلاء الاعداء وتضعفوا عن بقاء منهم وتذهب غلبتكم عليهم
وقوتكم ودفع صولتهم او تذهب دولتكم باستعارة الريح لها من حيث انها في
تمشي امرها ونفاذه مشبهة بالريح في هبوبه ونفوذه او تذهب ريحكم الطيب وهو نور
الايمان ويحتمل ان يراد بالريح المعنى المعروف فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثه الله وفي الحديث
نصرت بالصبا واهلك عاد بالدبور وبالجملة التفرق عن الحبل المذكور وعدم التمسك به
موجب لجميع الاضرار ومنزل الاخيار **قوله** وعلى هذا فليكن اساس امركم على تعلق بالتاسيس بعدم
المحصن يقول اسست البنا تاسيسا اذا احكمته والمقصود احكموا وابنوا اموركم الدنيوية و
الاخروية على هذا الاساس الذي ذكرته لكم والزموا هذه الطريقة المستقيمة في الاسلام
ولا تفارقوها **قوله** فانكم لو عاينتم اي تعليل لما ذكر وترغيب فيه وحث على قبوله
ومن خالف بيان لمن والخطاب لطايفة من عساكره فان اكثرهم لم يعرفوه حق معرفته
فيه من يجمع بعضهم الى يوم القيمة يعني لو انكم عاينتم وشاهدتم بالمعاينة ما عاين
من الاهوال والعقوبات من قد مات منكم وهو من خالف ما قد يدعون اليه من بناء اموركم
على ما ذكر ولزوم الطريقة المذكورة لبدرتم الى ما تدعون اليه واسرعتم الى قبوله وخرجتم عن
الى المواقفة وعن التثاقل من متابعة الهداة الى المبادرة فيها ولسمعتم ما اقول لكم و
احرضكم اليه ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا الا اقتضاء حكمة التكليف ذلك وقريبا ما و
هو وقت الموت ويوم القيمة يطرح الحجاب فيرون وخامة عاقبتهم ويشتد عقوبتهم
قوله نعيت الى النبي نفسه النعي خبر الموت وهو يتعدى بنفسه نعى المنية ينعاه

من باب علم اذا الذاع موش واخبر به واذا مذبر فقد ربيه بلى التاكيد والمبالغة او لتضمن معنى
الالقا والشايع هيهنا هو نفسه المقدسة بالالهام ربانى او نفخ روح القدس وهو الذي
لقوله تعالى نزل به الروح الامين قوله وامر انهما جرين ولا تضار بالسلاح السلاح بالكسر
آلة الحرب ولعل الغرض من امرهم بالسلاح هو ان ينظر الى شدة باسهم وليستعد ادهم
اذكر الله الوالي يقول اذكرته عن ربي وذكرتها اذا جعلته على تذكرته الا ارحم الاحرف التخصيص الحرص
على الرحم والحث عليها قوله فاجل كبيرهم عدل عن المضارع الى الماضي لاظهار الحرص على وقوع
الفعل لقوله صلى الله عليه وآله انه قال من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم قيل وسر ذلك ان الكبر سنا
اكثر عبرة واعظم تجربة واكثر حزنا واقرب من الرجوع الى الله تعالى قوله وارحم صغيرهم
يشمل الصغير والفقير والاخبار والروايات الدالة على الترحم عليهم والاحسان اليهم وتفقدهم
اكثر من ان يحصى قوله ووقر عالمهم في بعض النسخ عاملهم وفي بعضها عاقلهم بالعقل
وقد دلت الايات المتكاثرة والروايات المتضافرة على توقير العاقل والعالم وتعظيمهم
وهم المقصودون من ايجاد الانسان قوله ولا تضربهم فتذلهم للضرب افراد متفاوتة في
الشدة والضعف منها ترك الاجلال والترحم والتوقير المذكور ومنها ايصال السوء
والمكروه اليهم ومنها عدم دفع الظلم عنهم وكل هذه ولذا لها مما يوجب الخوف
الذلة بهم ورفع العز عنهم واذلال المؤمن وفعل ما يوجب اذلاله مذموم قطعا وموجب لتشديد
الظلم واعطاء الالفة المطشرعا قوله ولا تحقرهم فتكفرهم افرد ولا كفر جعله تفسيرا كانه
يعني لم يحصلهم فتزاد يؤفقا فقد لا تصلهم تبع حقوقهم فيحصلهم كفارا لانهم ربما ارتدوا
اذا منعوا من الحق ولذلك قال صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا واصل الكفر
تغطية الشيء تغطية تستهلكه قال في النهاية الكفر صنفان كفر باصل الايمان وهو ضده
والاخر كفر بفرع من فروع الاسلام فلا يخرج به عن اصل الايمان وقيل الكفر على اربعة انحاء
كفر انكار بان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر جحود ككفر ابليس يعرف الله بقلبه
ولا يقر بلسانه وكفر عناد وهو ان يعرف بقلبه ولا يدين به حسدا وبغيا ككفر
واضرابه وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه قوله ولا تغلق الباب دونهم أه
يقول اغلقت الباب اغلاقا فهو مغلق اذا سددته واما غلقت الباب غلقا بصيغة المجرد
فهي لغة ردية متروكة واغلاق الباب كناية عن منع الوالي رعيته من الدخول عليه
والوصول اليه وعرض الاحوال عليه وعدم تفقده لاحوالهم وغفلته عنها فان ذلك يوجب
الهرج والمرج فيهم وكثرة هو ... ضعيفهم وتسلط الظلمة والاعداء عليهم قوله

ولم يخبزهم في بعوثهم أه الخبز بفتح الخا المعجمة فالبا الموحدة الساكنة فالزاي السوق الشديد
عن ابي زيد وانشد لا تخبزا خبزا وبسا بسا ولا تطيلا بمناخ حبسا والبس السوق اللين و
والبعوث الجيوش جمع بعث وهو الجيش يقول كنت في بعث فلان اي في جيشه الذي بعث معه
ويحتمل الحمل وحصر احدهما ان الوالي ينبغي ان لا يسوق جيشه الى العدو سوقا شديدا
بل ينبغي ان يسوقهم سوقا لينا ويطلب الماء والكلأ والمرعى في مسيرهم فان ذلك ابقى لقوتهم و
قوة دوابهم وبهما يتوقع الغلبة عليهم وثانيهما انه ينبغي ان لا يبعث المسلمين كلهم دفعة
فانه قد يوجب قتل جميعهم فينقطع نسل الاسلام بل ينبغي ان يبعث طائفة منهم كما قال جل شانه
فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم وفي بعض النسخ ولم يجمرهم بالجيم والنون اي لم يجمعهم
وفي بعضها بالجيم والميم والراء المهملة قال في النهاية تجمير الجيش جمعهم في الثغور و
حبسهم عن العود الى اهليهم ومنه حديث الهرمزان كسرى جمر بعوث فارس قوله قال ابو عبد الله عليه السلام
هذا اخر كلام أه الغرض منه اما البيان الواضح او الدلالة انه صلى الله عليه وآله لم يمض الا وقد كان له ولي يقوم مقامه
وهو ليس بالاتفاق غير علي بن ابي طالب عليه السلام فبطل قول من زعم بخلافة قوله قال حباني الكريم
عسل وتين من همدان وحلوان همدان قبيلة من اليمن وبلد في العجم وحلوان بالضم اسم
قرية قريبة من كردستان والظاهر ... لغا وتمرا ربما والان اسنادها الى عسل وتين اسناد
مجازي قوله فامر العرفاء هي جمع عريف بمعنى عارف مثل عليم بمعنى عالم والمراد بها ها هنا النقيب
وهو دون الرئيس قوله فامكنهم من رؤوس الازقاق يلعقونها الازقاق جمع زق بالكسر وهو
السقاء واللعق لعقيبدين والفعل من باب علم يقول لعقت الشيء العقه لعقا اي لحسته قوله
برعاية الايتام دل على انه ينبغي رعاية الاطفال والايتام واحترامهم وايفاء الحقوق
رعاية واحترام للاباء كما دل عليه قصة حفظ موسى وخضر عليهما السلام للطفل الكنز الذي تحت
الجدار فانه لكون ابيه صالحا وقد نقل انه كان للاب السابع قوله انا اولى بكل مؤمن
من نفسه هذا الحديث مع تفسير الاولى مذكور في كتاب العاشر ايضا روى مسلم باسناده
في باب خطبة الجمعة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في اخرها انا اولى بكل مؤمن
من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فعلي قال الابي والولي
اما من الولي بمعنى القرب او المالك كما في قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اي مالكهم
او من الولاية بالكسر وضم ... والسنيم والفتيل اي من تولى امرهما والولي الذي يتولى البلد
او من الولاية بالفتح بمعنى النصرة ومنه قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا اي ناصرهم
واستدل المازري وغيره بقوله انا اولى بكل مؤمن من نفسه على انه لو اضطر

الى طعام وغيره بيد يتيم ويتيم ايضا مضطر اليه لكان احق به من يتيم ووجب على يتيم بذله له
وهذا او انجاز لكرم لم يقع ولم يتفق وبقل محيي الدين البغوي عن ابي قتيبة ان الضياع
مصدر ضاع اي ذا العيال وهو مصدر في الاصل يسمى به العيال ضاع ضياعا كمضى مضاء
واما الضياع بالكسر فجمع ضايع كجياع جمع جايع والضيعة ما يكون منه معاش الرجل من
حرفة او تجارة يقال ما ضيعته فقال كذا وفي الصحاح الضيعة العقار وقوله فعلى
معناه فعلى قضاء دينه وكفاية ضياعه اي عياله وهذا الحكم ليس عندنا مختصا بالنبي صلى
بل هو جار في اوصيائه من بعده كما دل عليه قوله وعلى اولى بهم من بعدي ثم انفاق دين
المسلمين وقضاء ديونهم بل قضاء ديون الاحياء اذا عجزوا عن قضائها كما دل عليه حديث آخر
هذا الباب واما عندهم فقد اختلفوا فيه قال المازري الاصح انه ليس مختصا به بل يجب ذلك على
الائمة من بيت المال ان كان فيه سعة ولم يكن ما هو اهم منه وقال بعضهم ذلك ليس من خصايصه
فلا يجب على الائمة ثم الظاهر من الحديث والصريح من كلام المازري ان التكفل واجب عليه وان فضله
تكرم وتفضل وهذا ينافي ما روي من طرقنا وطرقهم من انه ترك الصلوة على من
توفي وعليه دين وقال صلوا على صاحبكم ونفي طرقنا حتى ضمن بعض الاصحاب ويمكن الجواب
بان هذا كان قبل ذلك عند التضيق وعدم حصول الغنايم وذلك كان بعد التوسع في بيت المال
والفتوحات والغنايم ويؤيده ما روي من طرقهم انه كان يؤتى بالمتوفي وعليه دين فيقول
هل ترك لدينه قضاء فان قيل ترك صلى وقال فلما فتح الله تع الفتوح قال انا اولى بالمؤمنين
من انفسهم من توفي وترك دينا فعلى ومن ترك مالا فلورثته وقال المازري ترك الصلوة على
من مات ولم يترك وفاء انما كان يفعله ليلا يتساهل الناس في عدم قضاء الدين وفيه انه
يلزم ان يترك ما هو واجب عليه وهو قول لا يجوز القول به فالاولى ان ما مر او يقول ان ذلك كان في
قضية مخصوصة اما لان الدين لم يحصل لوجه مشروع او غير ذلك والله اعلم فالرجل
ليت له على نفسه ولاية آه اي ليت له ولا بد في قضاء ديونه اذا عجز عنه ولا المعالي عيال الدامر ونهي
في الانفاق وصرف النفقة وتقدير المعيشة اذا لم يقدر على اجراء النفقة عليهم وانما
الولاية في ذلك للرسول واوصيائه عليهم السلم قوله والنبي وامير المؤمنين ومن بعدهما آه
تفسير لقوله انا اولى بكل مؤمن من نفسه وعلى اولى به من بعدي وضمير التثنية
راجع الى النبي وامير المؤمنين صلوات الله عليهما وضمير الفاعل في الزمهم لله تعالى وضمير المفعول
وامير المؤمنين ومن بعدهما وهذا اشارة الى ما ذكر من الولاية المذكورة قوله وما كان يجب
اسلام على الزمن اليهود آه اشار الى بعض فوايد هذا القول حيث بان رهاين اليهود مع ضلالتهم

في دينهم امنوا بعد سماع عن طمعا في وعد الصادق لان الانسان عبد الاحسان قوله
قال ايما مؤمن او مسلم آه فيه دلالة على انه لا يقبضه عن الحق بحسب المفهوم الا انه
معارض بما هو اقوى منه فلا عبرة به وعلى انه يقبضه عن مسلم غير مؤمن والروايات
سيأتي فيه الا ان يكون الترديد من الراوي ويكون المراد بالمسلم المعنى الاخص او يراد بالمؤمن
من علم ايمانه وبالمسلم مجهول الحال ويؤيده ما رواه سدير الصيرفي قال قلت لابي عبد الله ع
اطعم سائلا لا اعرفه مسلما فقال نعم اعط من لا تعرفه بولاية ولا عداوة للحق ان الله يقول
وقولوا للناس حسنا ولا تطعم من نصب لشيء من الحق او دعا الى شيء من الباطل وعلى انه
لا تفصيل ان كان في فساد ومعصية ولا في اسراف وتبذير هذا اذا كان ميتا واما اذا
كان حيا وقد ثبت ان غرماء العدل فيجوز ان يعطى من سهم الفقراء وذا الغارمين ومعطي هو
ثم هذا اذا علم مصرف دينه واما ان جهل فقد جوز بعض الاصحاب اعطاء من سهم الغارمين لان
انما الصدقات للفقراء والمساكين ومما فرضها الله في الجزء الالهي عن
موثق السنة لله ... على الوجه اللائق به ولا وجه لتحديد بما لم يحمل قضايا ولا
نفقة وقد بسط العلماء الكلام في ابحاث السو ولا يليق ذكره في هذا المقام قوله
فهو من الغارمين اي من مات وله دين فهو من الغارمين من الذين جعل الله تع لهم سهما
عند الامام واوجب على اعطائه فان حجبه مع عدم كون الدين في فساد واسراف
فاثمه عليه والضمير في اثمه راجع الى الحجب او الى الدين او الى الغارم قوله لا تصلح الامامة
الا لرجل فيه ثلث خصال اذ لو لم يكن فيه تلك الخصال لاحتاج هو الى امام آخر
يامره بالطاعة وينهاه عن المعصية فلا يكون هو الامام الذي فرض الله تعالى طاعته على
الخلق اجمعين والخصلتان الاخريان من حق الرعية عليه واما الاولى فلانه من
حقه على الرعية ولا من حق الرعية عليه الا انه كلف وهو ان الورع هو لزوم الاعمال
الجميلة والكف عن المحارم كلها ومن جملتها حقوق الرعية قوله
وحلم يملك به غضبه الحلم الكف نفسانية تحت الشجاعة وهو الرزانة عند الغضب
بحيث لا يستخفه شيء من موجباته ولا تستفزه بحق الانتقام قوله حسن الولاية
من جملته ما ذكره من اجلال الكبير وترحم الضعيف وتوقير العالم وعدم الاضرار
بالرعية وعدم منع حقوقهم والقسمة بينهم بالسوية قوله احتسبته جوازا او وجوبا
او ظن لمكان قضائه من فضل الموت ولو بالاكتساب قوله انا واهل بيتي آه اشارة
الى ان المراد من ثنا اهل البيت عليهم السلم ومن في قوله من عباده ائتنا بان الموصوف

والاضافة لكمال الاختصاص او لشدائه والعباد ح تشمل المخلص وغيرهم وفيه اشارة الى انهم المستحقون
من ايجاد الدنيا والاخرة ولذلك كل من له نصيب فيهما فبتوسطهم واحسانهم عليهم السلم **قوله**
والارض كلها لنا اى الارض كلها معمورها ومواتها ونحن مالكها اما المعمورة فان كان
المتصرف فيها كافرا وغاصبا لهم عليهم السلم بحرب وقتال فلهم الخمس والبواقى للمسلمين كافة
فان فات اليهم بلا حرب ولا قتال فهى لهم عليهم السلم بلا شركة وان كان المتصرف مسلما
فهى له باذن الامام ولا شئ عليه فى حال غيبته سوى الزكوة فى حاصلها وعليه فى حال حضوره الخراج
ايضا واما الموات فيجوز للمسلم احياؤها باذنه مع حضوره وعليه طسقها له وبدون اذنه مع غيبته
ولا طسق عليه بل قد وقع الاذن لشيعتهم عموما مع اسقاط الخراج واما قلنا يجوز للمسلم لان الكافر
لا يجوز له احياؤها ولا تملكها مع الحضور والغيبة ومع الاذن وعدمه عند جماعة من الاصحاب
وجزم المحقق الشيخ على بحصول الملك مع حضور الامام واذنه ووجد فى بعض كلام الشهيد ان الملك فى
حال الغيبة ايضا والله اعلم **قوله** فمن احيا ارضا من المسلمين هذا حجة لمن خص جواز الاحياء بالمسلم
قوله فان تركها او اخربها اه هذا يدل باطلاقه على ما ذهب اكثر الاصحاب من ان كل من سبق الى
احياء ميتة فهو احق بها وان كان لها مالك معروف وعليه طسقها وذهب بعضهم الى ان المالك
الاول احق بها وان له الانتزاع منه واما قلنا باطلاقه لانه يحتمل ان يراد بتركها تركها التعمير **قوله**
الاما كان فى ايدى شيعتنا دل هذا على ان المراد بالمسلمين الذين اذن لهم احياء الموات اعم من
ان يكون شيعيا او غيره وبدليل انه يمنع غير الشيعة منها بعد الظهور واما قبله فلا **قوله**
فانه يقاطعهم على ما فى ايديهم القطيعة طائفة من ارض الخراج يقطعها السلطان من يريد وهو يفيد
فيها ويعطى خراجها والمقاطعة من الطرفين لان الاقطاع لا يتحقق بدون رضائهما **قوله** فمن طلب شيئا
منها فليتق الله امرا ولا ما لا اتفاق من عقوبة الله تعالى لان لا اتفاق سبب لاداء حق الله تعالى مثل الزكوة
والخمس والخراج ومحبة للبر والاخوان وقضاء حوائجهم وسد خلتهم ويمكن ان يكون المراد
ما لا اتقاء الاهاء فى الغلز ما ربه لا طلب على المتصرف فى التصرف ولا يمنع الحق من ذى الحق ولا نعصبه
قوله برا منه البر بضم الباء وفتح الراء والمد جمع برى كثير اجمع شريف وكريم ما جمع كريم
ووجه براتهم منه اسقاط اعتقاده بهم وعدم تدينه بدينهم وفيه دلالة على ان مانع الحقوق
المالية كافر بالله العظيم **قوله** ولست اجعل احدا من العوض وليت اما بفتح الواو وكسر اللام المخففة
تولى الامر يلى بالكسر فيهما وتولاه اذا فعله بنفسه من غير ان يوليه احدا او بضم الواو وكسر اللام
المشددة من التولية تولى ولاه الامير عملا كذا فتولاه وهذا والعوض وهو استخراج الدلاء
من تحت الماء على التقديرين مثال من التجرين ومفعول والتقدير وليت فى اتجرين العوض **قوله**

وقد جعلت تحرجها تماما من الف درهم دل على انه كان المتعارف عندهم نقل جميع الخمس الى
الامام وقد صرح بوجوب ذلك جماعة من الاصحاب للرواية عن الكاظم ع وقول المحقق لو اخرج فى حال الحضور
المكلف حصة الاصناف اجزا لا يدل على عدم الوجوب وقد صرح بعضهم بان الخمس كله سهم الامام
الا انه مأمور بتقسيمه على ستة اقسام ثلثة له وثلثة لليتامى والمساكين وابن السبيل وفى حق
سمع وهى حق له موثق لهذا كفريه ع **قوله** يا ابا سيار ان الارض كلها لنا فما اخرج الله من شئ
فهو لنا وان كان بعمل الغير واكتسابه هذا وامثاله مما ذكرنا فى هذا الباب من جملة
حديثهم الذى هو انه صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن قد امتحن الله
قلبه للايمان **قوله** يا ابا سيار قد طيبناه لك دل على ان الامام لا يجب عليه قبول الخمس ولو اراد اخذه
كما كان فى ذلك لكل ذى حق ولما كان الخمس كله للامام وهو يعطى الغير والساير من نصيب ما له على
مؤنتهم ولذلك لو نقص النصف عن مؤنتهم ولو فضل عنه كان الفاضل له جاز له
احلال صاحبه عن الجميع فلا يرد انه كيف يجوز ذلك وفيه حق الغير والسادة على ان للامام
ولاية على الجميع وهو اولى بكل مؤمن من نفسه فيجوز له ذلك كما يجوز فى تلك الكل ولى معهم المصلحة
قوله وكل ما فى ايدى شيعتنا من الارض فهم محللون حتى يقوم قائمنا ع اشار بهذا
بعد ما ذكر ان الارض كلها لهم الى ان شيعتهم فى حل من التصرف فيها وفى حاصلها
وفى خراجها حتى يظهر القائم ع فياخذ منهم خراجها ويتركها فى ايديهم واما غير الشيعة فان
حاصلها حرام عليهم واذا قام القائم ع باخذها منهم ويخرجهم صاغرين ولا منافاة بين كونهم
اولى بالارض التى فى ايديهم فى زمان الغيبة وبين كون حاصلها حراما عليهم **قوله**
فيجبيهم طسق ما كان فى ايديهم الجباية اخذ الخراج يقول جبيت الخراج جباية اذا اخذته و
المقدر فيجبى منهم من باب الحذف والايصال والطسق بالفتح ما يوضع من الخراج على الجربان
او شبه ضريبة معلومة وكانه مولد او فارسى معرب **قوله** ويخرجهم صغرة الصغرة بالتحريك
جمع الصاغر الراضى بالذل كالكتبة جمع الكاتب **قوله** من اصحاب الضياع الضياع بالكسر جمع
الضيعة وهى العقار اى الارض والنخل كذا فى الصحاح وقال ابن الاثير ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه
كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك **قوله** الا من طيبوا له ذلك ضمير الجمع راجع الى الائمة وضمير
المجرور الموصول المراد به الشيعة وذلك اشارة الى الاكل **قوله** فقال احللت احال الرجل فى ما احال
وفكم اراد ذلك لان وجوب الزكوة على الامام محال والسؤال عن وقوع المحال محال والحال
الكلام بالضم ما عدل عن وجهه **قوله** جاز له ذلك من الله كانه استئناف جواب عما نوى
من ابن جاز له ذلك **قوله** ان الامام يا ابا محمد لا ينافى التعليل المذكور سابقا من عدم وجوب الزكوة على الامام

محال والسؤال عن وقوع المحال محال والمحال من الكلام ما لص ولذا ترك الفاطف توضيحه ان الامام
لا يبيت ليلة ابدا وشئ عنده لنائب الله عنده فلو وجب عليه الزكوة لزم ان يبيت ليلة بل الكثر منها
وشئ في عنقه حق لنائب الله عنده وذلك لان الزكوة في الغلات تجب عند بدو الصلاح وهو انعقاد
الحصرم واشتداد الحب واحمرار الثمرة او اصفرارها ولا يخرج الا عند التصفية فلو وجب الزكوة
عليه لزم اشتغال ذمته ما خراجها في تلك المدة الطويلة وقس على الغلات الانعام وغيرها
فان الانعام مرعاها قد يكون بعيدا عن بلده فلو وجب عليه الزكوة منها لزم اشتغال ذمته ايضا
في مدة هي ما بين وقت الوجوب ووقت الاخراج **قوله** ما يهابه اي يا بهام رجل لم سياتي
قوله منها سيحان وجيحان لفظ من في منها للتبعيض فلا بد ان الموعود ثمانية والمعدود
وقد فسر جيحان بانه نهر بلخ وفي النهاية سيحان وجيحان نهران بالعواصم قرب سليمان المصيصة
وطرسوس والمصيصة بكسر الصاد المخففة بلد بالشام وفي الصحاح سيحان نهر بالشام وساحان
نهر بالبصرة وسيحون نهر بالهند وجيحون نهر بلخ وهو فيعول وجيحون نهر بالشام وفي
القاموس على ما نقل عنه نهر بالشام واخر بالبصرة ويقوله ساحين وسيحان بما وراء النهر
ونهر بالهند وفي المغرب سيحان وجيحان نهر مصر وعن بالقم وسيحون نهر الترك وفي صحيح
مسلم في باب صفة الجنة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال
عياض الانهار الاربعة اكبر انهار اهل الاسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق وسيحان وجيحان
وقيل سيحون وجيحون هما بخراسان وما وراءها قال المازري في كلامه انكار من وجوه
منها قوله الفرات بالعراق والجزيرة ومنها ان قوله وقيل سيحون وجيحون يقتضي ان يكون هذه
الاسماء مترادفة وليس كذلك فان سيحان وجيحان ببلاد الاردن بقرب الشام فسيحان نهر اذنة و
جيحان نهر المصيصة واتفقوا على ان جيحون بالواو وراء خراسان عند بلخ ثم قال عياض قوله
كل من انهار الجنة يحتمل انها من الجنة حقيقة ويدل عليه حديث الاسرى فانه ذكر انها يخرج عند سدرة
المنتهى ويحتمل انها كناية على ان الايمان يعم بلادها وان الاجسام المغتذية بمائها تصير الى الجنة
وقال المازري ولا يظهر انها على ظاهرها وان انهار الجنة والجنة مخلوقة عند اهل السنة **قوله** وهو نهر
الشاش نقل عن القاموس ان الشاش بلد بما وراء النهر وموضع بارض بابل فيها قبر ذي الكفل
وسيل مصر وفي المغرب النيل نهر مصر وبالكوفة نهر الكوفة **قوله** فما سقت او اسقت فهو لنا
اي فما سقته تلك الانهار بالافاضة من الزرع وغيرها او اسقت بالدولاب وحفر النهر فهو لنا
وتسمية الاسقاء الى تلك الانهار مجاز لان الاسقاء في الحقيقة فعل من يخرج الماء منها بالحفر والدولاب
ثم اسقت من النهر اي اخرجت الماء منها وبالجملة تغيير في الاسقاء اسما لاهمية في السقي من المبالغة

في الكسب والاعمال الا ما غصب عليه الغصب اخذ مال الغير ظلما او عدوانا ويقال من باب ضرب
يقول غصبه منه وغصبه عليه بمعنى وضمير المجرور في عليه هنا راجع الى الموصول بمعنى
الاستيلاء والغلبة والظاهر ان الاستثناء منقطع الا ان يراد بالشيء المغصوب مطلقا اعم من ان يكون
حقا او باطلا **قوله** يعني به الذي ذه للاشارة الى المونث الواحد واصله ذي قلبت الياء هاء
ثم ان هذه الآية قل هي للذين امنوا اي قل يا محمد الزينة والطيبات التي اوجدها الله للذين امنوا اما
والملك في الحيوة الدنيا وهم الاوصياء وشيعتهم المعصومون عليها ولكن لغيرهم فيها حظ
ونصيب ولا ان يغصبوا عليها وقصر فيها ظلما او عدوانا والحال انها خالصة لهم يوم القيمة بلا
غصب ولا اشتراك لغيرهم لان فوة الاغنياء داحضة يوم القيمة وحلية الكفار ساقطة
فيه وقوله خالصة بالنصب على الحال من فاعل الظرف وهو للذين عند اكثر القراء وبالرفع على انه خبر
بعد خبر عند نافع وقوله في الحيوة الدنيا ظرف للنسبة بين المبتدا والخبر ويتعلق بامنوا على
احتمال بعيد **قوله** ووعينا ان الحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا الاخمس هذا الحصر بطا الان فلان
الدنيا كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان منها في ايدي الكفار كان بطريق الغصب واما ثانيا فلان
الانفال لله بنص القرآن وهي غير الخمس نعم لو اريد بالدنيا الارض المفتوحة عنوة صح الحصر ولكن لم يرد ذلك
قوله خلق الله ادم واقطعه الدنيا الخ قد جرت الحكمة على ان يكون الدنيا للاولياء لعله لا تعيينها على
اعدائه **قوله** كرى برجله يقول كريت النهر كريا اذا استحدثت حفرته **قوله** فما سقت او سقي منها اي
فما سقته بالافاضة بنفسها او سقي منها بالحفر والدولاب ونحوهما والبحر المطيف بالدنيا بالنصب عطف على
جملة انهار او بالرفع على انه مبتدا خبره محذوف والجملة معطوفة على قوله ان جبرائيل اي قال
البحر المطيف بالدنيا للامام وفيه مبالغة على ان الدنيا وما فيها له **قوله** فقال لم يكن ابن ابي عمير
يعدل بهشام بن الحكم اي لم يسو بينه وبين غيره ولا يفضله على من سواه يقال عدلت فلانا بفلان
اذا سويت بينهما **قوله** وكان لا يغب اتيانه اي كان لا ياتيه ولا يزوره يوما ويترك يوما بل كان ياتيه كل
يوم لكمال المحبة والمصاحبة يقول اغببته وغببت عنه اذا اخذت يوما وتركت يوما **قوله** ان ابا مالك
الحضرمي كان من صحاب الحضرمي من المتكلم النقد **قوله** ملاحاة اي منازعة يقول لاحاه ملاحاة اذا نازعه
قوله من الذين هم في ايديهم من الشيعة قرينهم الا ما اذن المستعة من الضرب فيها وفي بعض النسخ
هو مدينهم وهو لا يظهر **قوله** وقال ابو مالك كذلك اه كذلك اما للانكار ويؤيده انه في بعض النسخ
ليس له ملامه او المراد كما انها املاك للناس في ايديهم بحسب الظاهر املاك لهم في الواقع **قوله**
من الفيء والخمس والمغنم المغنم الغنيمة وهي ما اخذ من اهل الكفر عنوة والمراد بالفيء ما رجع
بعد قتال والخلا اهله او بتسليمهم طوعا او باعراضهم وبيحل فيه بطون الاودية

ورؤس الجبال والآجام وما لم يكن عليه يد اصلا والخمس خمس ما اخذ بالقتال وما في الخمس ما عده
الفيء ثابتا ودلت عليه الروايات والمغنم صفايا الملوك وما اصطفاه من الغنيمة من ثوب وفرس
وجارية ونحوها **قوله** فغضب ابو ابي عمير اي الغضب والهجر من اجل انه حكم بخلاف الواقع وعدل عن
نهج الصواب وفيه دلالة على جواز الهجران من العالم وان كان مسندنا اذا حكم على خلاف الحق **قوله**
فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي فرض على ائمة العدل في ضيق مطعمي ومشربي وملبسي قدر التي سلفه وتقديره معه اي العدد
ايضا الفقير ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وانما قال في بعض الاشارة الى انهم يعرضون ذلك عطفا
عن شيء من الرغبة والمشرب الوجه الذي يشرب منه ويكون موضعا ويكون مصدرا او
الاحيز المصدر هنا وفي علاجه **قوله** كي لا يتبيغ بالفقير فقره ولا يطغى الغني غناه تبيغ طغاه اي
اذا جعله طاغيا متمردا وفيه اشارة الى فايدة الغرض المذكور لان الفقير اذا نظر اليه قوى على
سبيله وصبر مع علمه بانه اشرف المخلوقات واقرب من الله عز وجل على فقره ولا يطمع في
الدنيا وما فيها ولا يحزن على فواتها والغني اذا نظر اليه علم انه لا عبرة بالغنى في الدنيا ويورثه ذلك
والانكسار والزهد عن منزل الطغيان ويمنعه عن ارتكاب العصيان ويزجره عن التكبر والتفوق
على الاخوان **قوله** لعشنا معكم اي لو كان هذا الامر مفوضا اليكم لعشنا معكم بالكثرة والتعدد
وحصول اسباب العيش هنالك ههنا ههنات ههنات بعيد بعيد ما توهمت يا معلى من نوعنا
في المعيشة واخذنا في الانتفاع بزهرات الدنيا لو كان هذا الامر الينا ولذلك مكررا للتاكيد
ثم اكد مضمون ذلك بقوله اما والله لو كان ذلك ما كان الا سياسة الليل وسياحة النهار
ولبس الخشن واكل الجشب السياسة مصدر سست الرعية سياسة وهي القيام عليهم بما يصلحهم
والتدبير في امورهم والنظر الى مصالحهم وانما اضافها الى الليل لان اكثر الفساد يقع فيه فهو اولى
بان يقع السياسة فيه ولان الامير كثيرا ما يدبر امور الرعية فيه والسياحة مصدر ساح
في الارض يسيح سياحة اذا ذهب فيها واصله من السيح وهو الماء الجاري على وجه الارض
وانما اضافها الى النهار لان الذهاب الى الجهاد والجماعة ونحوهما والحركة في الارض لاجراء الاحكام على
الخلق ونحوه يقع في النهار غالبا وحمل بعضهم السياحة على الصوم بعيد في هذا المقام اذ لا مدخل
لكثرة الصوم فيه الا ان يكون المراد زجر النفس عنها وهذا الحمل مع قلته منقول من اهل
الشرع قال ابن الاثير ومنه حديث سائحون هذه الامة الصيام قيل للصائم سائح لان الذي
يسيح في الارض متعبدا يسيح ولا زاد معه ولا ماء فحين يجد يطعم والصائم يمضي نهاره
لا يأكل ولا يشرب شيئا فشبه به والمراد بلبس الخشن لبس الثوب الذي لا قدر له ولا قيمة
واكل الجشب اكل الطعام الغليظ الذي لا ادام معه او الذي يكون بلا ادام **قوله**

قوله فزوي ذلك عنا اي صرف ذلك الامر وقبض عنا فهل رأيت ما يعمل ظلامة ظلامة الا الله ثم
الله ثم هذه الظلامة لانها حملت علينا سقوط السياسة والسياحة ولبس الخشن واكل
الجشب وغيرها من المشقات التي تلزم على صاحب هذا الامر التزامها ليقتدي به الضعفاء ونهكهم
من الاغنياء والظلامة الظلم الذي اخذ من صاحبه طلما **قوله** حين لبس العباء وترك الملاء
العباء بالفتح والمد جمع العباءة كلك وهو كساء واسع من الصوف والملاء بالمد والضم جمع الملاءة
كلك وهو الازار وكل ثوب لين رقيق وفي النهاية قال بعضهم ان الجمع ملاء بغير مد والواحد
ممدود والاول اثبت **قوله** انه غم اهله واحزن ولده بذلك فاعل غم واحزن ضمير راجع الى
عاصم واهله وولده مفعولان فيه غمه فاغتم واحزنه فحزن والباء في بذلك للسببية وذلك
اشارة الى المذكور من لبس العباء وترك الملاء **قوله** على بعاصم بن زياد اي ايتوني وجيئوني وهو
مثل عليك زيدا او بزيد اي خذه **قوله** اي ترى اي همزة الاستفهام على حقيقته او للانكار وهي
بكسره حال عن فاعل احل اي لا تتعجب او تظن منه ذلك لانه كالجمع بين النقيضين **قوله**
انت اهون على الله من ذلك كان المراد انك اهون واخف من كل شيء خفيف هين على الله من حلال ذلك
وهو ان يرى انه يكره اخذك من الطيبات بعد ما احلها لك والمراد انك اهون على الله
من ذلك اي من ان يكره اخذك منها وانما يكره ذلك لولاة الامر ليقتدي بهم الفقراء
والله اعلم **قوله** او ليس الله يقول الاستفهام لتقرير على الاثبات واعترافه بان الارض المدحو
وما فيها من صنوف الفواكه والحبوبات مثل الحنطة والشعير والارز وسائر ما ينتفع به
كالخوان الموضوع للانام وانتفاعهم بها ليعلم ان لا اخذ منها احب عند الكريم من تركها كما حكم به
التجربة في ضيافة الكريم ما وضع عند الاكرمين في الاخذ والتناول منها وقوله يا
ايها الذين امنوا كلوا مما في الارض حلالا طيبا وقوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
وقوله اليوم احل لكم الطيبات وقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله وقوله
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الى غير ذلك من الايات التي لا تحصى **قوله** او ليس الله يقول
مرج البحرين اي المرج الارسال من مرجت الناقة اذا ارسلتها والبحران البحر الملح والبحر العذب
والبرزخ الحاجز اي ارسل البحرين يلتقيان يتماس سطوحهما من قدرة الله لا يبغيان اي لا يبغي
احدهما على الاخر بالممازجة هكذا ذكره بعض المفسرين وفيه اقوال اخر **قوله** يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره او الخرز الاحمر مثل الدر يخرج من المالح لا
من العذب فما وجه قوله يخرج منهما اجيب بان المراد انه يخرج من مجمعهما او من احدهما

الا الذى ما اجتمع مع العذب حتى صارا كالشى الواحد كان المخرج من احدهما كالمخرج من الاخر لا يبعد ان

نقول انه يخرج من العذب ايضا بتاثير المجاور والا ان خروجه منه اقل من خروجه من الملح والغرض من ذكرهما

ان الله تعالى اخرجهما لانتفاع الخلق فلا وجه لتحريمهم على انفسهم ما احل الله لهم ولا تزهدهم عن تلك

مع القدرة وفيه مبالغة عظيمة فى مدح الدنيا والطلب لحلالها والتوجه الى اكتسابها

واستعمالها سيما لمن له اهل وعيال واتفق علماء العامة والخاصة قال ابو عبد الله لا تسبوا

الدنيا فنعمت مطية المؤمن وقال على عليه السلام الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم

ذكرت سرورها السرور وبلائها البلاء وهى مهبط وحى الله ومصلى ملائكته و

مسجد انبيائه ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الحسنات واكلوا فيها الطيبات

وشكروا النعماء وفى الحديث اذا قال الرجل لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا

لربه وفى خبر اخر لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن فيها يبلغ الخير وعليها ينجو من الشر **قوله**

فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احب الى من ابتذالها بالمقال اقسم بالقسم البار على ان

ابتذال نعم الله تعالى واستعمالها فى اظهارها وتشهيرها بالفعال وهو الشكر الفعلى

احب الى الله من ابتذالها بالمقال وهو الشكر القولى وقد صرح بعض المحققين بان الشكر الفعلى

اقوى دلالة على تعظيم المنعم من الشكر القولى **قوله** وقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث حال

عن فاعل احب والمقصود انه تعالى امر بتحديث نعمه اداء لشكرها فاظهارها بالفعال اولى بالامر

لكونه احب واقوى **قوله** فقال عاصم يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت يعنى اذا كان ابتذال نعم الله

واظهارها بالفعال احب اليه فلاى شئ ولاى سبب اقتصرت فى مطعمك على الاطعمة الحشنة

وفى ملبسك على الثياب الحشنة بالخشن **قوله** فقال ويحك فيه جواز ان يقول الرجل لغيره ويحك

وقد بقى وبلك قال عياض ويلك كلمة تقال لمن وقع فى هلكة وويحك يخرج لمن اشرف على الهلكة وقال الفراء

ويح بمعنى ويل وقيل ويح لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فيرثى له ويترحم عليه وويل بضدها

وقيل لا يراد بهما حقيقة الدعاء وانما يراد بهما المدح والتعجب **قوله** ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس

قدرت الشى بالشى قسته به وجعلته على مثاله واعتبرته على مقداره **قوله** كيلا يتبيغ بالفقير فقره

التبيغ بالباء الفوقانية والباء الموحدة والياء التحتانية المهيج وقيل اصل يتبيغ يتبغى من

البغى مجاورة الحد فقلب مثل جبذ وجذب والاول الوجه اى هيجه ذلك كيلا يهيج بالفقير

فقره فيهلكه فانه اذا نظر نفسه بامامه ويقتدى به ويرضى بالفقر ويصبر على شدته

قوله شهر به اى شهره بين الناس تلك الثوب بشهرة قطاعة وشنعة كما ذهب اليه النحويه

فيمن زكا تبعا اهل زمانه **قوله** عن ايوب بن نوح ثقة اصحاب الرجال وعده من اصحاب الرضا

والجواد والهادى والعسكرى عليهم السلام ونقل انه كان وكيلا لهادى والعسكرى عليهما السلام

وكان عظيم المنزلة عندهما مامونا شديد الورع كثير العبادة وعلى هذا فاعل قال

يحتمل ان يكون كل واحد من الائمة المذكورين عليهم السلام **قوله** لم يسم به احد من الاولين ولا يسمى

احد الا كافر لم ينقل ان احدا سمى بامير المؤمنين قبله ولما نقل فقد سمى به بعض خلفاء

هذه الامة ولعل المراد بالكافر هنا ضد المؤمن وهو من لم يؤمن بالله وبرسوله فيما جاء

به الرسول ان اعتقد جواز ذلك شرعا او مطلقا كمن سمى نفسه باسم الله او النبوة او

رسول الله ويحتمل ان يراد بالكفر كفران النعم بتغييرها ووضعها فى غير موضعها او

تغطية الحق واصل الكفر هو التغطية والمتصف بهما يسمى كافرا وان لم يكن خارجا عن الايمان والعلم

قوله قال يقولون السلام عليكم يا بقية الله الاضافة فى بقية الله لامية كبقية الله وطاعة الله وبقية الرجل

ما بقى منه والبقية ايضا ما ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من بقيت الرجل ابقيه اذا انتظرته وترقبته

وانما سمى الصاحب بذلك لانه بقية الانبياء والاوصياء السابقين وينتظر وجوده ويترقب ظهوره

قوله ثم قرا بقية الله خير لكم اى خليفة الله الباقى وانتظار ظهوره خير لكم ان كنتم مؤمنين به و

هذا التفسير احسن مما قيل من ان المراد بقية الله طاعته وانتظار ثوابه والحالة الباقية

لكم من الخير او ما بقى لكم من الحلال **قوله** قال لانه يميرهم العلم الميرة بكسر الميم وسكون

الياء الطعام يمتاره الانسان ويجلبه للبيع وغيره تقول مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم

بالميرة واعطاهم اياها وقد شبه العلم بالطعام فى الاغتذاء به لان احدهما غذاء روحانى

والاخر غذاء جسمانى قال الفاضل الاسترابادى من المعلوم ان الامير مهموز الفاء وان الميرة اجوف

ولك ان تقول قصد ان تسميته بامير المؤمنين ليس لاجل انه مطاعهم بحسب الدنيا

بل لاجل انه مطاعهم بحسب العلم اى الاحكام الالهية فعبر عن هذا المعنى بلفظ مناسب للفظ

الامير **قوله** اما سمعت فى كتاب الله ونمير اهلنا اى نعطيهم الميرة ولعل الغرض من ذكره التنبيه

على انه يميرهم منه وجه التسمية بادنى تامل فليتامل **قوله** قال لان ميرة المؤمنين من عنده

اى طعامهم الروحانى وهو العلم من عنده كما اشار اليه بقوله ويميرهم بالعلم

قوله عن ابى الربيع القزاز لم احد بهذا الوصف فى كتب الرجال وعدوه مجهول

قوله قال الله تعالى سماه سال السائل عن وجه التسمية وهو عليه السلام اجاب بما من باب

تلقى المخاطب بغير ما يترقبه للتنبيه بان الاهم له ان يعرف تسميته ويصدق بها والجهل

بسببها لا يضره **قوله** وان محمدا رسولى اه اشار الى ان هذا كان مبنيا حذفه المحرفون

المنافقون حسدا او عنادا **قوله** باب فيه نكت ونتف من التنزيل النكت جمع النكتة

نهاهنا الوجوه الخفية المستنبطة من القرآن الدالة على الولاية والنقض كصرد جمع النقض بالضم والسكون وهو هنا عبارة عن وجوه منتزعة من التنزيل دالة على الولاية من قولهم نقض الشعر والزبيل اذا نزعه **قوله** قال هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام اعلم ان في القرآن ظاهرا او باطنا ومجملا ومحكما ومتشابها وانهم عليهم السلام اعلم الامة بجميع ذلك وان ظاهر هذه الاية ان الضمير في به راجع الى القرآن وما بعده لبيان حالته وغايته ولكنه عليه السلام ارجعه الى الولاية باعتبار المنزل واوله بان معناه نزل به الروح الامين وهو جبرئيل عليه السلام على قلبك لتكون من المنذرين عن مخالفته وانكاره بلسان عربي مبين واضح الدلالة على المقصود كيلا يقولوا يوم القيامة على سبيل المعذرة ما كنا نفهم لسانك وتبليغك في وليك **قوله** وفي رواية علي بن ابراهيم انه تصريح بذلك فانه قال في تفسيره حدثني ابي عن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى وانه لتنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين قال الولاية نزلت لامير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير **قوله** قال هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام كان المراد انا عرضنا الامانة التي هي ولاية امير المؤمنين عليه السلام على الاجرام المذكورة بعد خلق الفهم والاختيار فيها او عرضناها على اهلها من الملئكة والحيوانات الانسية والوحشية واظهرناها عليهم واقدرناهم على غصبها من علي عليه السلام فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهو ابو بكر انه كان ظلوما على نفسه وعلى من تبعه جهولا بعاقبة امره وشناعة حالته وفي كلام الفاضل الاسترابادي رحمه الله تعالى حيث قال فابين ان يدعينها او يغصبنها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان الاول انه كان ظلوما جهولا ويقرب منه كلام علي بن ابراهيم حيث قال في تفسيره الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة والامانة والامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها قال ابين ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا والمشهور عند المفسرين ان المراد بالامانة التكاليف مطلقا وان هذه الاجرام اشفقن من حملها خوفا من المخالفة واستحقاق العقوبة **قوله** والذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم اه يقول لبست الامر اللبسه بالكسر اذا خلطت بعضه ببعض وقوله تعالى بظلم متعلق بامنوا يعني الذين امنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية اهل بيته عليهم السلام ولم يخلطوا ولايته بولاية فلان وفلان اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الى طريق الحق وهذا تفسير للظلم في هذه الاية بظلم مخصوص ومعصية معينة وهي الخلط المذكور وفسره اكثر المفسرين بالشرك وبعضهم بالمعصية مطلقا وتفسيرهم شامل لما نحن فيه **قوله**

فهو الملحدين بالظلم ضمير هو راجع الى مرهم معلوم وهو الرجل الذي خلط الولاية النبوية بالولاية الشوئية والملحد بكسر الباء المشددة قال الجوهري التلبيس كالتدليس والتخليط شدد للمبالغة ورجل لباس ولا تقل ملبس وبعثهم من هذا الحديث بطلان قوله ولاهل بيت والرجاعة الى الولاية ولا خلطها وقراءة ملبس بفتح الباء بعيد جدا **قوله** ومنكم مؤمن ومنكم كافر في سورة التغابن هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قدم الكافر لكونه اكثر وعرفه لتمام المعرفة او من التعريف والثاني اثبت ولعل السائل سال عن سبب الايمان والكفر وعن سببهما جميعا ولذلك اجاب عنهما بقوله عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق على ولايتنا في صلب ادم وهم ذر والذر واحدها الذرة وهي تطلق على النملة الصغيرة وعلى ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة و كلاهما محتمل وبناء الاول على التشبيه في الصغر والدبيب توضيح ذلك ان نسل ادم كانوا كامنين في صلبه فلما اراد الله تعالى ان ياخذ عليهم الميثاق على الربوبية والرسالة والولاية جعلهم نورا او ذرا وقرنه بادم فاستقل كل من كان فيه من حد الكمون الى حد الظهور على مثال الذر مع العقل والفهم فاخذ منهم الاقرار بالولاية فمنهم من اقر واخرين ومنهم من انكرها وكفر فيومئذ كان الايمان والكفر وامتاز المؤمن من الكافر فان قلت قوله في صلب ادم ينافي قوله وهم ذر لانهم ان كانوا ذرا لم يكونوا في صلب ادم بل كانوا خارجين منه وان كانوا في صلبه لم يكونوا ذرا قلت لا تنافي بينهما لاحتمال كونهم ذرا وهم في صلبه ولا بعد فيه بالنظر الى القدرة القاهرة فان قلت هذا التوجيه ينافي ما في بعض الروايات من انه اخذ منهم الميثاق بعد خروجهم من صلبه وهم ذر يدبون قلت لا يبعد ان يقال ان اخذ الميثاق وقع ثلث مرات تاكيدا ومبالغة مرة بعد عجن الطين حين خرجوا كالذر يدبون ومرة حين كونهم ذرا في صلب ادم بعد تكميل خلقه وقبل نفخ الروح فيه ومرة ثالثة بعد نفخه حين خرجوا من صلبه يدبون حين راهم ادم عليه السلام والروايات الاتية في باب الكفر والايمان ربما تشعر بذلك وهذا الذي ذكرته من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** يوفون بالنذر النذر الزام الشيء والجائه على نفسه ومنه العهد الذي اخذه الله تعالى على عباده حين كونهم ذرا من ولاية الائمة عليهم السلام والمراد بالوفاء بها الاقرار بها بعد وجودهم في الاعيان الخارجية العم **قوله** قال الولاية الظاهر انه بيان لما انزل وانما فسره بالولاية لانها اعم منها لانها مقصودة منه اولا وبالاصالة والحقيقة وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون بيانا للتوراة والانجيل ايضا لان الولاية مذكورة فيهما ايضا والمراد باقامتهما اذاعتهما والاقرار بهما

مباقيهما مما يجب الاقرار به كالتوحيد والرسالة والولاية ونحوها مما يكون سببا في هذه الزمرة

قوله قال هم الائمة اتفق المفسرون والمحدثون على ان القربى اهل البيت عليهم السلام وذهب

بعض النواصب الى ان هذه الاية منسوخة ورد عليه الثعلبي في تفسيره بانه لا وجه لنسخها وكيف يكون

منسوخة والحال ان محبة اهل البيت من جملة اصول الدين واركان الاسلام وخلاف ذلك كفر و

موجب للخروج من الاسلام والدليل عليه ما رواه عبد الله بن حامد الاصفهاني باسناده عن

جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من مات على حب آل محمد فهو شهيد تائب مغفور مرحوم كامل الايمان

بشره ملك الموت بالجنة ويفتح له في قبره باب الى الجنة ويزوره ملائكة الرحمة في قبره ويزف

الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ومن مات على بغض آل محمد فهو كافر لا يشم رائحة الجنة مكتوب

بين عينيه آيس من رحمة الله فاذا كان حب آل محمد بهذه المرتبة وكان اجر اداء الرسالة الذي لا يوازي

شيء فكيف يكون الاية منسوخة وما سبب نسخها قوله هكذا نزلت ظاهره ان الاية نزلت هكذا

ونقصت منها بالتحريف ويحتمل انها نزلت هكذا بمعنى بتفسير روح الامين وعلى التقديرين

علم ولاية علي والائمة من بعده من هذه الاية بالتنزيل اما بالتاويل والفرق ان الولاية مقصودة بها

وسيجيء زيادة توضيح لهذا قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ما صح وما جاز ان تؤذوا

رسول الله ومعناه ما ذكره في علي والائمة من بعده بعداوتهم وبغضهم ومنع حقوقهم

الولاية وغيرها كالذين آذوا موسى وآذوه وبهتوه بقتل هرون فبرأه الله مما قالوا باحياء الله واخباره براءة

موسى وهذا يحتمل ان يكون تاويلا وان يكون تنزيلا ومما يدل على ان ايذاء علي ايذاء النبي ما رواه احمد بن

حنبل في مسنده والشافعي بن المغازلي في المناقب من عدة طرق ان النبي صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس

من آذى عليا فقد آذاني وزاد فيه ابن المغازلي عن النبي صلى الله عليه وآله ايها الناس من آذى عليا فقد آذاني

وبعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا فقال جابر بن عبد الله الانصاري وان شهد ان لا اله الا الله

وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله يا جابر كلمة يحتجون بها ان لا تسفك دماؤهم ويؤخذ اموالهم وان يعطوا الجزية

عن يد وهم صاغرون قوله قال من والى الائمة تفسير للتابع والمتبوع يعني من اعتقد بالائمة الطاهرين

واتبع امرهم ونهيهم ولم يخرج طاعتهم ولم يتركها فلا يضل في الدنيا عن طريق الحق ولا يشقى في الآخرة

باستحقاق العقوبة وفيه دلالة على ان التابع لهم في جميع الامور فاتح في الآخرة من جميع المكاره

واما من اعتقد بهم وترك طاعتهم فهو في خطر والشفاعة تدركه انشاء الله قوله لا اقسم

بهذا البلد وانت حل اي لا زائدة او نافية من باب الانكار والتعجب اي لا اقسم بهذا البلد والحال

انك حال فيه بل اقسم فيه البتة لحصول مزيد شرف له بحلولك فيه وهذا كما تقول لا احضر في

ذلك المجلس والحال ان حبيبي فيه يعني احضره قطعا قوله ووالد وما ولد عطف على هذا البلد

علاوه بر ان منزلت... فيها ما يقتضي ... لاخطار من خارج ... امرها على ... الخ ... بدليل ... وصدر الاية

اي اقسم بوالد وما ولد الوالد امير المؤمنين وما ولد الائمة من ولده قيل تنكير والد للتعظيم

واثبات ما على من التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت والمفسرون من اهل السنة قالوا

الوالد آدم او ابرهيم عليهما السلم وما ولد ذريتهما او محمد صلى الله عليه وآله وتفسير الائمة اولى بالاتباع لانهم اعرف

بمراد الله واعلم بموارد آيات القرآن قوله قال امير المؤمنين الائمة قد تقرر ان ذا القربى الائمة عليهم السلام

وان السهام الثلثة المذكورة بعد النبي لهم واما العامة فقد اختلفوا فقال بعضهم ذو القربى بنو هاشم

وبنو عبد المطلب وقال بعضهم بنو هاشم وحدهم وقال بعضهم جميع قريش وذهب ابو حنيفة

عنادا وجهلا الى ان ثلثة السهام سقط بعد الرسول ويصرف الكل الى الثلثة الباقية

اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم سهم الله الى الكعبة ثم يقسم ما بقي الى خمسة

اقسام فيعطى السلطان والثلثة للثلثة وقيل سهم الله للسلطان والباقي كما ذكر قوله وممن خلقنا امة

وصف الله تعالى امة اي طائفة من هذه الامة بانهم يهدون الخلق بالحق الى الحق وهو دين الاسلام

وحدوده ومعارفه وبه يعدلون اي بالحق يعدلون ويحكمون عدلا وقسطا لا ظلما

وجورا وفيه اشارة الى انهم هم الائمة عليهم السلم ولا ريب فيه لان تلك الصفات لا تتحقق الا في

هو امين معصوم عادل عارف عالم بالدين واحكامه وحدوده وباسرها وهم اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

كما دل عليه قوله المنقول من طرق العامة والخاصة مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح الحديث و

قال القاضي ذكر الله تعالى ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق

للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر اقول فانظر كيف اجرى الله سبحانه

الحق على لسانه ليكون حجة عليه لان هذه الامة وجب ان يكون بهذه الصفة ابدا والا لزم

انقراضهم في الامة الاولى وبطل الغرض من خلقهم والمتصف بهذه الصفة ابدا لا يكون الا

معصوما لا يفي اهله بما بين الاثنا الاجماع وهم معصومون فيما اجمعوا عليه بدليل قوله

لا يزال من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله لانا نقول الاولى الدال الاية على انه تتحقق في كل عصر طائفة

موصوفين بالصفات المذكورة وعلى اجتماعهم في امر واحد يجوز ان يتحقق كل واحد منهم عصر

ولو سلم فنقول الخلاف اهل الاجماع في الموارد الكلية والجزئية اكثر من اتفاقهم على بعض تلك

الموارد فيكون عدولهم عن الحق اكثر من قيامهم بالحق وهو ينافي دوام القيام بالحق المستفاد

من الاية والحديث المذكور كالاية دليل لنا لا علينا وتمام البحث قد ذكرناه في بعض كتبنا

الاصولية في قول الله تعالى هو الذي انزل الكتاب منه آيات محكمات الخ كما ان في الكتاب آيات محكمات

معراة عن احتمال خلاف المقصود لاحكامها لفظا ومعنى هن ام الكتاب واصله يرد اليها غيرها

واخر متشابهات محتملات لوجوه مختلفة بعضها ظاهر وبعضها باطن وبعضها حق وبعضها باطل

لا يعرف الحق من الباطل الا الراسخون في العلم واما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف عن الحق فيتبعون
ما تشابه منه ويتأولونه بوجه باطل لابتغاء فتنة الناس عن دينهم بالتشكيك
والتلبيس وابتغاء تأويله على ما يشتهونه كما ان في هذه الامة طائفة محكمة في الظاهر
والباطن والعلم والعمل هم بمنزلة الآيات المحكمات وهم امير المؤمنين والائمة عليهم السلم وطائفة
متشابهة بمنزلة الآيات المتشابهات لهم ظاهر وباطن ظاهرهم الاسلام وباطنهم
الكفر والنفاق وهم فلان وفلان وفلان الخلفاء الثلثة وما يعلم تأويل كفرهم وفسادهم
وبطلان عقيدتهم الا الله والراسخون في العلم وهم امير المؤمنين والائمة من بعده ومن تبعهم
فاما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف عن الحق الى الباطل فيتبعون الطائفة المتشابهة لابتغاء الفتنة
يعني متاع الدنيا ولابتغاء تأويله بعد قبائحهم حسنات وبالجملة تشبيه الائمة بالآيات المحكمات
والاول والثاني والثالث بالمتشابهات واصحابهم في قلوبهم زيغ فيتبعون المتشابه والله اعلم
قوله ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم آه الاستفهام للانكار والتوبيخ والجهاد
يشمل جهاد النفس وجهاد العدو ولما مثل لم الا ان فيها توقع الفعل فهذا نفي لخلاف
لم وقد يتنزل عدم تحقق المعلوم بعد بمنزلة عدم تحقق العلم مجازا او شبه حالهم معهم بحال المجرب
لصاحب المعلم ووليجة الرجل خاصته وبطانته ودخلاؤه ومن يختص به **قوله** سبحانه اليه
وان جنحوا للسلم فاجنح لها الجنوح الميل جنح فلان اذا مال وقد يعدى باللام والى والسلم
بكسر السين وفتحها وسكون اللام الصلح والضمير في لها راجع الى السلم وتأنيثه باعتبار
ان السلم مذكر ومؤنث كما صرح به في القاموس وقيل تأنيثه بحمل السلم على نقيضها وهو الحرب
قوله اولم تركب هذه الامة بعد نبيها طبقا عن طبق آه الاستفهام للتقرير والطبق الحال
المطابقة لحال الاخرى اي قد ركبت هذه الامة بعد نبيها حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة
او في الشناعة او في العداوة لاهل البيت عليهم السلم في امر فلان وفلان وفلان وفي تفسير علي
ابن ابراهيم لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقتهم حتى انه لو كان من قبلكم
دخل جحر ضب لدخلتموه والمشهور عند المفسرين ان تلك الصفات هي الموت ومواطن القيامة واهوالها
وهي وما قبلها من الدواهي **قوله** ولقد وصلنا لهم القول آه وصله توصيلا اذا اكثر من الوصل اي ولقد
وصلنا لهم القول في ولاية الائمة وشفعنا بعضهم بعضا وجعلنا اماما الى امام لم نفصل بينهما بفصل
لم يجز لعلهم يتذكرون فيؤمنون به ويطيعونه ويهتدون الى ما فيه مصالح لهم في الدنيا والآخرة ويدل على
ذلك ايضا ما رواه علي بن ابراهيم حيث قال في تفسيره اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن محمد بن
حكيم عن احمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله عم في قوله تبارك وتعالى ولقد وصلنا لهم
القول

القول العلم يتذكرون قال امام بعد امام والمفسرون فسروا القول بالمواعظ والنصائح **قوله** في قوله تعم
آمنا بالله آه خاطب الله تعالى المؤمنين بقوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا انما عنى بذلك عليا وفاطمة
والحسن والحسين وجرت الائمة بعدهم في الائمة ايضا ثم يرجع القول من الله في الناس الذين لم يوصفوا
بهم فقال فان آمنوا يعني الناس المذكورين بمثل ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة
عليهم السلم فقد اهتدوا كما اهتديتم وان تولوا واعرضوا عن الايمان فانما هم في شقاق والشقاق
هو المخالفة فان كل واحد من المخالفين في شق غير شق الآخر وقوله تعالى بمثل ما آمنتم به من باب التعجيز
والتبكيت كقوله فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المؤمنون وبعض المفسرين فسروا
ما انزل الينا بالقرآن وبعضهم فسره بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله **قوله** في اصول شريعته ولدين
آمنوا بهذا النبي اي احق الناس بابراهيم واقربهم منه للذين اتبعوه من امته وهذا النبي لموافقته له في
اصول شريعته والذين آمنوا بهذا النبي ايمانا حقيقيا وهم الائمة عليهم السلم ومن تبعهم من الشيعة
وفيه قطع لافتخار كل من ينتسب اليه في النسب والذين مع مخالفته له في اصول شريعته التي من
جملتها تعيين الخليفة هذا اذا قرئ النبي بالرفع على انه خبر بعد خبر لان واما ان قرئ بالنصب على
العطف على الهاء في اتبعوه او بالجر على العطف على ابراهيم فظهر معناه بادنى تأمل ويظهر منه تفسير
الذين آمنوا بالائمة لا ينتهم ومن اتبعهم وهو مشعر في قراءة الجر الى هذين والسياق قرينة له فليتأمل
قوله فاوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ آه هذه الآية من جملة المتشابهات التي
لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم اذ يحتمل ان يراد بضمير المخاطبين الموجود وقت العصر
ويعطف من بلغ عليه ويراد من يوجد الى يوم القيامة ويكون المعنى لانذركم وانذر من بلغه الى
يوم القيامة كما ذهب اليه المفسرون وفيه ولانذر على انه لا يؤاخذ من لم يبلغه ويحتمل ان يراد بالضمير المذكور
الموجود وقت العصر ويدخل في حكم الانذار من يوجد بالاجماع او يراد به الجميع على الخلاف و
يعطف من بلغ على الضمير المرفوع المستتر في انذركم لوقوع الفصل كما اشار اليه عم ويكون معناه
لانذركم به ولينذر من بلغ من السابقين ان كل من بلغ لا بحصيل ان يكون منذرا بل هو من كان
عالما بجميع ما فيه مثل النبي صلى الله عليه وآله لكونه قائما مقامه ولذلك فسره عم بقوله من بلغ ان يكون اماما
من آل محمد لا يعرف الا الائمة على ان هذه لا يعلم جميع ما في القرآن **قوله** قال عهدنا اليه في محمد والائمة
من بعده آه كمل المراد اذ تم اخذ الميثاق على النبيين بان محمدا رسولي وعليا امير المؤمنين و
اوصياءه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي
وانتقم به من اعدائي فعزموا على الاقرار وقالوا اقررنا وشهدنا الا ان خمسة منهم كانت
اقوى وعزائمهم كانت اوكد لان مرتبة النبوة في قبول العهد متفاوتة ودرجات العزائم في الاقرار

معناه الا الاختصر على سبيل التعجب انا هو الناسي لا علمهم

مضاعدة ولذلك سموا اولي العزم لتأكد القوة والعزم فيهم واما آدم عم فهو وان عزم على قبول العهد والغرم
الا انه لما كان مسامحا فيما يجري على اولاده من النوايب وما يرد عليهم من القتل والاسر والمصائب
بيد الامام المنتظر الصاحب كان لم يعزم على قبول العهد وتركه ولم يقربه لان الناسي تارك
وان اقر به ظاهرا وباطنا كان غير مقر به وليس المراد انه لم يقربه حقيقة لان النبي العظيم الشان
لا يليق به عدم الاقرار بامر ربه وعدم الرضا بقضائه وما ذكرناه من باب الاحتمال والله
اعلم بحقيقة الحال ثم فيه تفسير لقوله فنسي يعني ان المراد بالنسيان الترك اللازم له لا معناه الحقيقي
ثم المراد بالترك ليس معناه الحقيقي وهو ترك العهد وعدم الاقرار به لما ذكرنا ثم المراد بالناسي
مجملا ما هو مبادي الترك فالنسيان عبارة مجاز او فيه عليه قوله ولم نجد له عزما هكذا وهكذا الى
الى ما فهم ضمنا ودل عليه صريح بعض الاحاديث من قتل بني آدم واسرهم من يدي الصاحب **قوله**
والمهدي وسيرته ابو طريقته في القتل والاسر والانتقام وغيرها **قوله** واجمع عزمهم على ذلك عن [illegible]
ويحزن ويشابه اكراه بحيث الاقرار والعزم كلا اقرار ولا عزم **قوله** ولقد عهدنا الى آدم من قبل كلمات
لعل المراد بالكلمات ما اشرنا اليه آنفا **قوله** فنسي قد عرفت معنى النسيان **قوله** هكذا انزلت
لعل المراد هكذا انزلت لفظا في القرآن او انزلت معنى تفسير جبرئيل عم مرتبة وهو على التقديرين
من الاسماء بل **قوله** قال الحق علي ولانه على وعلي هو الصراط المستقيم دل على ان فيه مضاف محذوف واما
صراط مستقيما لانه طريق الحق المستوي الذي لا يضل سالكه ومن تمسك به عليه ابدا وهذا التفسير
احسن مما قيل من ان الصراط المستقيم عبارة عن الدين لا ترخ فالتكليف لفهم ذلك من الامر بالاستمساك
والوحي لان الله لا يامر بالاستمساك ولا يوحي الا بدين الاستقامة فيهما والناس على الى من التاكيد
قوله بئس ما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن فيه واشتروا به صفة
ومعناه باعوا واستبدلوا على سبيل الكناية والاستعارة وان يكفروا مخصوص بالذم وبغيا
علة ليكفروا او اشتروا والفضل الهي اجنبي يعني بئس ما باعوا به حظ انفسهم وهو الايمان
وفي ذلك التي تكفرهم بما انزل الله في علي بغيا وحسدا والبغض بهم حقد وحسدا او عنادا وعلى انهم
ان هذا الحديث دلالة على ان قوله في علي كان في نظم التنزيل وانهم حذفوه اخفاء للامر **قوله**
فالتنزيل جبرئيل ع بهذه الآية هكذا وان كنتم في ريب دل ظاهرا على ان قوله في علي كان في نظم
القرآن وان يا كونهم في ريب مما نزل الله على محمد ص في علي ع علي كونهم في ريب من النبوة ومن كون القرآن
من عند الله ولذلك خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله فاتوا بسورة من مثله ليعلموا ان القرآن من قبله
وان محمدا نبيه وان كل ما جاء به حق صادق من قبله تع **قوله** في علي نورا مبينا دل ظاهره هذا الحديث على ان
قوله في علي نورا مبينا كان في نظم القرآن وانما فقدوه حرفوه واسقطوه ونقول لعلهم على

وانما سماه نورا لانه كالمظهر بالنور للاشياء كل آية يظهر بها حلية بها في قلوب المؤمنين وقوله نعم بعده
مصدقا لما معكم اي لما معكم من القرآن حال بعد حال سابقا وقد مر انه يصدق القرآن والقرآن يصدقه
وصفنا ذلك هناك **قوله** ولو انهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم قوله في علي يحتمل
التنزيل والتأويل وخيرا هنا مجرد عن معنى الزيادة كما في قوله تع خير من اللهو ومن التجارة **قوله**
يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة آه الخطاب للمنافقين من المؤمنين ظاهرا والسلم بكسر السين
وفتحها وسكون اللام في الاصل الاستسلام والطاعة والمراد هنا الولاية وكافة وهي اسم للجملة لانها
تكف الاجزاء من التفرق حال عن الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب والخطوات بسكون الطاء
وضمها وفتحها جمع الخطوة بالضم في القلة وهي بعد ما بين القدمين في المشي يعني يا ايها
الذين آمنوا بولاية علي وطاعته ظاهرا ادخلوا كافة في ولايته وطاعته ظاهرا وباطنا عن
صميم القلب ولا تتبعوا خطوات الشيطان ووساوسه والعزم بالتفرق والتعريق والكفر انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة يريد ان يخرجكم من الدين ويزيلكم عن الحق **قوله** بل تؤثرون الحياة الدنيا
قال ولايتهم آه ذم الاشقياء بانهم اثروا من شيعتهم بانهم يؤثرون الحيوة الدنيا ويختارونها
على الآخرة وعبر بالحيوة الدنيا عن ولايتهم لانها سبب لجمعها من كل وجه وصرفها في
التوسع والتعيش وبذلها في غير وجوه شرعية وطرق عدلية وعبر بالآخرة عن ولاية علي ع لان
ولايته سبب للوصول الى نعيمها والفوز بسعادتها والنجاة عن شقاوتها ثم رغب في
اختيار الآخرة بانها خير وابقى من الدنيا وما فيها لان كل نعيم الآخرة خالص من الكدورات
ومنزه عن الفناء بخلاف نعيم الدنيا والعاقل لا يرجح المكدر المنقطع على الخالص الدائم وفي
بعض النسخ بدله قوله ولايتهم ولا يترشحون ترشح العفر بابنها وقد يطلق الشيء والعنبه
تشبيه الجار بالعفر في الاذى ثم اشار الى ان كون الآخرة خيرا وابقى مذكور في
الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى للتنبيه على ان ولايته مما جاء به الرسل والخبر به و
نطقت به كتبهم **قوله** افكلما جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم آه اي بما لا تحب انفسكم وقوله مولا
علي تفسير لقوله بما لا تهوى وقوله فاستكبرتم اشارة الى ان علة عدم المحبة بموالاته الاستكبار
عن الايمان به والاقرار بولايته ويحتمل ان يكون متفرعا عليه والحديث تفسير للآية لا ذكر
لها بعبارتها والله اعلم **قوله** كبر على المشركين بولاية علي آه بولايته علي متعلق بالمشركين
وصلة اي عظم على الذين اشركوا بولاية علي ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية علي والاقرار بها ظاهرا
وباطنا وهكذا في هذه الآية بهذا اللفظ محفوظة والكتاب الذي جمعه امير المؤمنين ع
او اللوح المحفوظ وفي بعض النسخ في الكتاب محفوظة بالفاء وفي بعضها في كتاب محفوظ بلا هاء

مضاعفة ولذلك سموا اولى العزم لتاكد القوة والعزم فيهم واما ادم ع فهو وان عزم على قبول العهد والقبول
الا انه لما كان متسانقاً مخيراً فيما يجرى على اولاده من النوايب وما يرد عليهم من القتل والاسر والمصائب
بيد الامام المنتظر الصاحب كان لم يعزم على قبول العهد وتركه ولم يقر به لان الناسي ظاهر
وان اقر به ظاهرا وباطنا كان غير مقر به وليس المراد انه ع لم يقر به حقيقة لان النبى العظيم الشان
لا يليق به عدم الاقرار بامر به وعدم الرضا بقضائه وما ذكرناه من باب الاحتمال والله جل شانه
اعلم بحقيقة الحال ثم فى قوله فنسى تفسير لقوله فنسى يعنى ان المراد بالنسيان الترك اللازم له لا معناه الحقيقى
ثم المراد بالترك ليس معناه الحقيقى وهو ترك العهد وعدم الاقرار به لما ذكرنا ثم المراد بالناسى
فجعل ما هو مبادى الترك فالنسيان عن تركه مجاز او فى عليه قوله ولم نجد له عزما هكذا او هكذا النسخ
الى ما فهم ضمنا ودل عليه صريح بعض الاحاديث من قتل بنى ادم واسرهم بين يدى الصاحب **قوله**
والمهدى وسيرته وطريقته فى القتل والاسر والانتقام وغيرها **قوله** واجمع عزمهم على ذلك عن غيرها
ويحزن وشانه مما ذكراه بحصل الاقرار والعزم كالاقرار ولا عزم **قوله** ولقد عهدنا الى ادم من قبل كلمات
لعل المراد بالكلمات ما اشرنا اليه انفا **قوله** فنسى فقد عرفت معنى النسيان **قوله** هكذا انزلت
لعل المراد هكذا انزلت لفظا فى القران او انزلت معنى بتفسير جبرئيل ع وامر به وهو على التفسير
من الاحاديث **قوله** قال الكل على ولايتنا على وعلى هو الصراط المستقيم دل على انه مضاف محذوف وان
صراط مستقيما الا انه طريق الحق المستوى الذى لا يضل سالكه ومن تمسك به عليه ابدا وهذا التفسير
احسن مما قيل من ان الصراط المستقيم عبارة عن الدين لا يترتب ناكيد لفهم ذلك من الامر بالاستمساك
والوجوب لان الله لا يامر بالاستمساك ولا يوجب الا بدينه الاصلى استقيما والناسخ اولى من التاكيد
قوله بئس ما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شىء مميزة لفاعل بئس المستكن فيه واشتروا به صفته
ومعناه باعوا واستبدلوا على سبيل الكناية والاستعارة وان يكفروا مخصوص بالذم وبغيا
علة ليكفروا او اشتروا والفضل الذى اجتنى بعضهم بئس ما باعوا بحظ انفسهم وهو الايمان
وذلك الذى تكفرهم بما انزل الله فى على بغيا وحسدا لانه فضلهم حسدا او عنادا او عنادهم
ان هذا الحديث دلالة على ان قوله فى على كان فى نظم التنزيل وهم حذفوه اخفاء الامر **قوله**
فان كنتم فى ريب مما نزلنا هكذا او ان كنتم فى ريب دل ظاهرا على ان قوله فى على كان فى نظم
القران وان بالكونهم فى ريب مما نزل الله على محمد ص فى على ع على كونهم فى ريب من النبوة ومن كون القران
من عند الله تع ولذلك خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله فاتوا بسورة من مثله ليعلموا ان القران من عند الله
وان محمدا نبيه وان كل ما جاء به حق على من قبله تع **قوله** فى على بنور اسميناه دل ظاهر هذا الحديث على ان
قوله فى على او نور اسميناه كان فى نظم القران والمنافقون حرفوه واسقطوه ويحتمل الحال عن على

وانما سماه نورا لانه كما يظهر بالنور الاشياء كذلك يظهر على حقايقها فى قلوب المؤمنين وقوله نعم بعده
مصدقا لما معكم اى لما معكم من القران حال بعد حال سابقا وقد مر انه مصدق القران والقران يصدقه
او صدقه اذ لذلك **قوله** ولو انهم فعلوا ما يوعظون به فى على لكان خيرا لهم قوله فى على يحتمل
التنزيل والتاويل وخير هنا مجرد عن معنى الزيادة كما فى قوله تع خير من اللهو ومن التجارة **قوله**
يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة آه الخطاب للمؤمنين ظاهرا والسلم بكسر السين
وفتحها وسكون اللام فى الاصل الاستسلام والطاعة والمراد هنا الولاية وكافة وهى اسم للجملة لانها
تكف الاجزاء عن التفرق حال عن الضمير او السلم لانها تونث كالحرب والخطوات بسكون الطاء
وضمها وفتحها جمع الخطوة بالضم فى القلة وهى ما بين القدمين فى المتن يعنى يا ايها
الذين امنوا بولاية على وطاعته ظاهرا ادخلوا كافة فى ولايته وطاعته ظاهرا وباطنا عن
صميم القلب ولا تتبعوا خطوات الشيطان ووساوسه وامره بالتفرق والتعويق والكفر انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة يريد ان يخرجكم عن الدين ويزيلكم عن الحق **قوله** بل تؤثرون الحيوة الدنيا
قال ولايتهم آه ذم الاشقياء بتمام الجور ومن تبعهم بانهم يؤثرون الحيوة الدنيا ويختارونها
على الاخرة وعبر بالحيوة الدنيا عن ولايتهم لانها سبب لجمعها من كل وجه وصرفها فى
التوسع والتعيش وبذلها فى غير وجوه شرعية وطرق عدلية وعبر بالاخرة عن ولاية على ع لان
ولايته سبب للوصول الى نعيمها والفوز بسعادتها والنجاة عن شقاوتها ثم رغب فى
اختيار الاخرة بانها خير وابقى من الدنيا وما فيها لان كل نعيم الاخرة خالص من الكدورات
ومتصف بالبقاء بخلاف نعيم الدنيا والعاقل لا يرجح المكدر المنقطع على الخالص الدائم وفى
بعض النسخ بدل قوله ولايتهم ولاية شنوة شنوة العقرب بابنها وقد تطلق على الصخرة والحية
سنوة شبه الجائر بالعقرب فى الاذى ثم اشار الى ان كون الاخرة خيرا وابقى مذكور فى
الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى للتنبيه على ان ولايته مما جاء به الرسل والحجج و
نطقت به كتبهم **قوله** جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم آه اى بما لا تحب انفسكم وقوله بموالاة
على تفسير لقوله بما لا تهوى وقوله فاستكبرتم اشارة الى ان علة عدم المحبة هو الاستكبار
عن الايمان به والاقرار بولايته ويحتمل ان يكون تفريعا عليه والحديث تفسير للاية لا ذكر
لها بعينها والله اعلم **قوله** كبر على المشركين بولاية على آه بولاية على متعلق بالمشركين
وصلة له اى عظم على الذين اشركوا بولاية على ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية على والاقرار بها ظاهرا
وباطنا وهكذا فى بعض النسخ الا انه بهذا اللفظ محفوظة والكتاب الذى جمعه امير المؤمنين ع
او اللوح المحفوظ وفى بعض النسخ والكتاب محفوظة بالهاء وفى بعضها بالكتاب محفوظ بلا هاء

مضاعفة ولذلك سموا اولي العزم لتأكد القوة والعزم فيهم واما آدم ع فهو وان عزم على قبول العهد والاقرار
الا انه لما كان مشتغلا فيما يجري على اولاده من النوائب وما يرد عليهم من القتل والاسر والمصائب
بيد الامام المنتظر الصاحب كانه لم يعزم على قبول العهد وتركه ولم يقر به لان الشاك ظاهر
وان اقر به ظاهرا او باطنا كان غير مقر به ولعل المراد انه ع لم يقر به حقيقة لان الشيء العظيم الشأن
لا يليق به عدم الاقرار بامر ربه وعدم الرضا بقضائه وما ذكرناه من باب الاحتمال والله جل شأنه
اعلم بحقيقة الحال قوله ترك تفسير لقوله فنسي يعني ان المراد بالنسيان الترك اللازم له لا معناه الحقيقي
ثم المراد بالترك ليس معناه الحقيقي وهو ترك العهد وعدم الاقرار به لما ذكرناه ثم المراد بالنسيان
فعل ما هو مبادي الترك كالتأخير انه مجازا او فرق عليه قوله ولم يكن له عزم هكذا وهكذا الشأن
الى ما فهم ضمنا ودل عليه صريح بعض الاحاديث من قتل بني آدم واسرهم بين يدي الصاحب قوله
والمهدي وسيرته او طريقته في القتل والاسر والانتقام وغيرها قوله واجمع عزمهم على ذلك عجب
ويحزن وشأنه اكرام بحمل الاقرار والعزم كالاقرار ولا عزم قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل كلمات
لعل المراد بالكلمات ما اشير اليه آنفا قوله فنسي فقد عرفت معنى النسيان قوله هكذا انزلت
لعل المراد هكذا انزلت لفظا في القرآن او انزلت معنى بتفسير جبرئيل ع بامر ربه وهو على النفي
من الاول بل قوله قال الله هذا ولاية علي هو الصراط المستقيم دل على ان هذه مضاف محذوف وانما
صار مستقيما لانه طريق الحق المستوي الذي لا اتصال له بالكفر ومن تمسك به لم يضل ابدا وهذا التفسير
احسن مما قيل من ان الصراط المستقيم عبارة عن الدين الذي لا نسخ فيه لانه ذلك من الامر بالاستمساك
والوجوب لان الله لا يامر بالاستمساك ولا يوجب الا بعين الاديان المنسوخة والناسخ اولى من التاكيد
قوله بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن فيه واشتروا به صفته
ومعناه باعوا واستبدلوا على سبيل الحقيقة والاستعارة وان يكفروا مخصوص بالذم ويعنا
ملكة الكفر او اشتروا والفصل بالاجنبي بئس شيئا باعوا به حظ انفسهم وهو الايمان
وذلك الشيء كفرهم بما انزل الله في علي بغيا وحسدا لا لفضيهم حقد حسد او عنادا وربما توهم
ان هذا الحديث دلالة على ان قوله في علي كان في نظم التنزيل وبهم حذفوه اخفاء الامر قوله
فانه نزله على قلبك الاية هكذا وان كنتم في ريب دل ظاهرا على ان قوله في علي كان في نظم
القرآن وان كونهم في ريب مما نزل الله على محمد ص في علي ع يكونهم في ريب من النبوة ومن كون القرآن
من عند الله ولذلك خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله فاتوا بسورة من مثله ليعلموا ان القرآن من كلام الله
وان محمدا نبيه وان كل ما جاء به حق من عند الله قوله وعلي نورا مبينا دل ظاهر هذا الحديث على ان
قوله وعلي نورا مبينا كان في نظم القرآن والناس قوم حرفوه واسقطوه ويحتمل

ولما سماه نورا لانه كالمظهر والمنور للاشياء كذلك يظهر ع حقائقها في قلوب المؤمنين وقوله ثم بعده
مصدقا لما معكم اي لما معكم من القرآن حال بعد حال سابقا وقد مر انه مصدق القرآن والقرآن مصدقه
او مصدقا لذلك هنا قوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم قوله في علي يحتمل
التنزيل والتأويل وخيرا هنا مجرد عن معنى الزيادة كما في قوله تعالى خير من اللهو ومن التجارة قوله
يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة آه الخطاب للناقضين المؤمنين ظاهرا والسلم بكسر السين
وفتحها وسكون اللام في الاصل الاستسلام والطاعة والمراد هنا الولاية وكافة وهي اسم للجملة لانها
مكفة الاجزاء من التفرق حال عن الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب والخطوات بسكون الطاء
وضمها وفتحها جمع الخطوة بالضم في القلة وهي ما بين القدمين في المشي يعني يا ايها
الذين آمنوا بولاية علي وطاعته ظاهرا ادخلوا كافة في ولايته وطاعته ظاهرا او باطنا عن
صميم القلب ولا تتبعوا خطوات الشيطان ووساوسه والامر بالتفرق والتفريق والكفر انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة يريد ان يخرجكم عن الدين ويزيلكم عن الحق قوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا
قال ولايتهم آه ذم الاشقياء بهم آثروا الجور ومن تبعهم بانهم يؤثرون الحيوة الدنيا ويختارونها
على الآخرة وعبر بالحيوة الدنيا عن ولايتهم لانها سبب لحصولها من كل وجه وصرفها في
التوسع والتعيش وبذلها في غير وجوه شرعية وطرق عدلية وعبر بالآخرة عن ولاية علي ع لان
ولايته سبب للوصول الى نعيمها والفوز بسعادتها والنجاة عن شقاوتها ثم رغب في
اختيار الآخرة بانها خير وابقى من الدنيا وما فيها لان كل نعيم الآخرة خالص من الكدورات
ومضاعف بالبقاء بخلاف نعيم الدنيا والعاقل لا يرجح المكدر المنقطع على الخالص الدائم وفي
بعض النسخ بدل قوله ولايتهم ولاية شبوية شبوة العقرب بانيابها وقد يطلق عليه والتشبيه
شبوية تشبيه الجائر بالعقرب في الاذى ثم اشار الى ان كون الآخرة خيرا وابقى مذكور في
الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى للتنبيه على ان ولايته مما جاء به الرسل والحجج واتفقت به
نطقت به كتبهم قوله جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم آه اي بما لا تختار انفسكم وفي قوله
على تفسير لقوله بما لا تهوى وقوله فاستكبرتم اشارة الى ان علة عدم المحبة هو الانانية الاستكبار
عن الايمان به والاقرار بولايته ويحتمل ان يكون متفرعا عليه والحديث تفسير للآية لا ذكر
لها بعبارتها والله اعلم قوله كبر على المشركين بولاية علي آه بولايته على تعلق بالمشركين
وصلة اي عظم على الذين اشركوا بولاية علي ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية علي والاقرار بها ظاهرا
وباطنا وهكذا في هذه الآية يدل اللفظ محفوظة والكتاب الذي جمع اسرار موضع
او اللوح المحفوظ وفي بعض النسخ والكتاب محفوظة بالنهاية وفي بعضها والكتاب محفوظ بلا هاء

متصاعدة ولذلك سموا اولى العزم لتاكد القوة والعزم فيهم واما ادم ع فهو وان عزم على قبول العهد والقرار الا انه لما كان متا سفا فيما يجرى على اولاده من النوائب وما يرد عليهم من القتل والاسر والمصائب بيد الامام المنتظر الصاحب كانه لم يعزم على قبول العهد وتركه ولم يقر به لان التاسف ناشى ولان اقر به ظاهرا وباطنا كان غير مقر به وليس المراد انه لم يقر به حقيقة لان النبى العظيم الشان لا يليق به عدم الاقرار بامر ربه وعدم الرضا بقضائه وما ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال ثم ان ذلك تفسير لقوله فنسى يعنى ان المراد بالنسيان الترك اللازم له لا معناه الحقيقى ثم المراد بالترك ليس معناه الحقيقى وهو ترك العهد وعدم الاقرار به لما ذكرنا ثم المراد بالتارك فهو اما هو مبادى الترك على التامرانه مجاز او فرع عليه قوله ولم نجد له عزما هكذا وهكذا الى ما فهم ضمنا ودل عليه صريح بعض الاحاديث من قتل بنى ادم واسرهم من يدى الصاحب **قوله** والمهدى وسيرته اى طريقته فى القتل والاسر والانتقام وغيرها **قوله** واجمع عزمهم على ذلك ... وتحزن وشانيه اكراه بحمل الاقرار والعزم كالاقرار والعزم **قوله** ولقد عهدنا الى ادم من قبل كلمات لعل المراد بالكلمات ما اشير اليه انفا **قوله** فنسى فقد عرفت معنى النسيان **قوله** هكذا انزلت لعل المراد هكذا انزلت لفظا فى القران او انزلت معنى بتفسير جبرئيل ع مرة وهو على التقديرين من الائمة وبل **قوله** قال انك على ولاية على وعلى هو الصراط المستقيم دل على ان فيه مضاف محذوف ... ضمير طامس فيما لانه طريق الحق المستوى الذى لا يحصل سالكه ومن تمسك به غيرها ابدا وهذا التفسير احسن مما قيل من ان الصراط المستقيم عبارة عن الدين لا شرح فانك ... ذلك من الامر بالاستمساك والوحى لان الله لا يامر بالاستمساك ولا يتحقق فيه الا تبعا ... والتأسيس اولى من التاكيد **قوله** بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شىء مميز لفاعل بئس المستكن فيه واشتروا به صفته ... ومعناه باعوا واستبدلوا على سبيل التشبيه والاستعارة وان يكفروا مخصوص بالذم وبغيا ... لكفروا او استبدلوا والفصل ... بغيا ... باعوا به حظ انفسهم وهو الايمان وذلك الذى كفروا به ما انزل الله فى على بغيا وحسدوا بالعضهم حسدا او عنادا وربما توهم ان هذا الحديث دلالة على ان قوله فى على كان فى نفس التنزيل وهم حذفوه اخفاء للامر **قوله** قال نزل جبرئيل بهذه الاية هكذا وان كنتم فى ريب دل ظاهره على ان قوله فى على كان فى نظم القران وان ما كونهم فى ريب مما نزل الله على محمد فى على ... على كونهم فى ريب من النبوة ومن كون القران من عند الله ولذلك خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله فاتوا بسورة من مثله ليعلموا ان القران من عند الله وان محمدا نبيه وان كل ما جاء به فحق على من قبله **قوله** فى على نورا مبينا دل ظاهر هذا الحديث على ان قوله فى على نورا مبينا كان فى نظم القران والمنافقون حرفوه واسقطوه ويحتمل ان ...

ولتماسماه نورا لانه كما تظهر بالنور الاشياء كذلك تظهر به على حقايقها فى قلوب المؤمنين وقوله لما معكم مصدقا لما معكم اى لما معكم من القران حال بعد حال سابقا ... انه مصدق القران والقران مصدق له او يصدق ... ذلك ... **قوله** ولو انهم فعلوا ما يوعظون به فى على لكان خيرا لهم قوله فى على يحتمل التنزيل والتاويل وخيرا هنا مجرد عن معنى الزيادة كما فى قوله تع خير من اللهو ومن التجارة **قوله** يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة اه الخطاب للمؤمنين ظاهرا والسلم بكسر السين وفتحها وسكون اللام فى الاصل الاستسلام والطاعة والمراد هنا الولاية وكافة وهى اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال عن الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب والخطوات بسكون الطاء وضمها وفتحها جمع الخطوة بالضم فى القلة وهى بعد ما بين القدمين فى المشى يعنى يا ايها الذين امنوا بولاية على وطاعته ظاهرا ادخلوا كافة فى ولايته وطاعته ظاهرا وباطنا بصميم القلب ولا تتبعوا خطوات الشيطان ووساوسه وامره بالتفرق والتفريق والكفر انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة يريد ان يخرجكم عن الدين ويزيلكم عن الحق **قوله** بل تؤثرون الحيوة الدنيا قال ولايتهم اه ذم الاشقياء بانهم اثروا الجور ومن تبعهم بانهم يؤثرون الحيوة الدنيا ويختارونها على الاخرة وعبر بالحيوة الدنيا عن ولايتهم لانها سبب لحصولها من كل وجه وصرفها فى التوسع والتعيش وبذلها فى وجوه ترغيبية وطرق عداوته وعبر بالاخرة عن ولاية على ع لان ولايته سبب للوصول الى نعيمها والفوز بسعادتها والنجاة عن شقاوتها ثم رغب فى اختيار الاخرة بانها خير وابقى من الدنيا وما فيها لان كل نعيم الاخرة خالص من الكدورات ومنضمن بالبقاء بخلاف نعيم الدنيا والعاقل لا يرجح المكدر المنقطع على الخالص الدائم وفى بعض النسخ بدل قوله ولايتهم ولاية شبوة شبوة العقرب بابرتها وقد يطلق ... والتشبيه شبوة تشبيه الجائر بالعقرب فى الاذى ثم اشار الى ان كون الاخرة يعنى الولاية على خيرا وابقى مذكور فى الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى للتنبيه على ان ولايته مما جاء به الرسل والحجج ونطقت به كتبهم **قوله** جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم اه اى بما لا تحب انفسكم وقوله بموالاة على تفسير لقوله بما لا تهوى وقوله فاستكبرتم اشارة الى ان علة عدم المحبة بموالاته الاستكبار عن الايمان به والاقرار بموالاته ويحتمل ان يكون تفريعا عليه والحديث تفسير للاية لا ذكر لها بعبارتها والله اعلم **قوله** كبر على المشركين بولاية على اه بولاية على متعلق بالمشركين وصلة اى عظم على الذين اشركوا بولاية على ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية على والاقرار بها ظاهرا وباطنا وهكذا فى هذه الاية بهذا اللفظ محفوظة والكتاب الذى جمعه امير المؤمنين ع او اللوح المحفوظ وفى بعض النسخ والكتاب محفوظة بالرفع وفى بعضها بالجر والكتاب محفوظ بلا هاء

قوله فقال اذا كان يوم القيمة الخ قال امير المؤمنين ع في بعض خطبه ايها الناس ان الله تعالى وعد نبيه
الوسيلة ووعده الحق ولن يخلف الله وعده الا ان الوسيلة اعلى درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة
ونهاية غاية الامنية لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهو
قاعد عليها مرتد بريطتين ريطة من رحمة الله وريطة من نور الله عليه تاج النبوة واكليل الرسالة
قد اشرق بنوره الموقف وانا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته وعلي ريطتان ريطة
ريطة من ارجوان النور وريطة من كافور والرسل والانبيا وقد وقفوا على المراقي واعلام الازمنة
وحجج الدهور عن ايماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت
بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ص غمامة بسطة البصر
ياتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي وامن بالنبي العربي الامي ومن كفر به فالنار موعده
وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ظلة ياتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي
وامن بالنبي الامي والذي له الملك الاعلى لا فاز احد ولا نال الروح والجنة الا من لقي خالقه بالاخلاص لهما
والاقتداء بنجومهما فايقنوا يا اهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم
مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ويا اهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره و
رسوله وصراطه واعلام الازمنة ايقنوا بسواد وجوهكم وغضب ربكم جزاء بما كنتم
تعملون اقول هذا معنى قوله فيبصون الناس فانا نشهد ان الشيعة على هذه المنزلة والكرامة
وسمعوا هذه البشارة قالوا الحمد لله الذي هدانا لطفه وتوفيقه لهذا المقام
وهذا الفضل وما كنا لنهتدي اليه بمحض قوتنا لولا ان هدانا الله قوله عم يتساءلون
عن النبا العظيم قال المفسرون معنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يسالون عنه كانه لفخامته خفي جنسه
وقوله عن النبا العظيم بيان لشان المفخم وصلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به قوله قال النبا
العظيم الولاية قال في الطرائف روى الحافظ محمد بن مومن الشيرازي في كتابه في تفسير قوله تعالى
عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
باسناده الى السدي رفعه قال اقبل صخر بن حرب حتى جلس الى رسول الله ص فقال يا محمد
هذا الامر لنا من بعدك ام لمن فقال له يا صخر الامر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى ع
فانزل الله عز وجل عم يتساءلون عن النبا العظيم يعني يسالك اهل مكة عن خلافة علي بن ابي
طالب الذي هم فيه مختلفون منهم المصدق بولايته وخلافته ومنهم المكذب
قال كلا وهو رد عليهم سيعلمون اي سيعرفون خلافته بعدك انها حق ثم كلا سيعلمون اي
سيعرفون خلافته وولايته اذ يسالون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر

الا ومنكر ونكير يسالانه عن ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع بعد الموت يقولان للميت
من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك قوله ومحمد بن عبد الله عطف على محمد بن ادريس
وسياتي ما يدل عليه قوله هنالك الولاية لله الحق الثابت الذي لا يتغير ولا يعتريه ضعف
فلا يشاركه فيها احد وفسرها ع بانها ولاية امير المؤمنين ع وهو اعلم بمواضع
التنزيل والتاويل وانما نسبها الى الله لان ما للاولياء له وعليهم يجب التوسع كما روي
عن زرارة عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال
ان الله اعظم واجل واعز وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه
وولايتنا ولايته حيث قال انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة منا قوله
فاقم وجهك للدين حنيفا الدين الطريق الى الله والمراد به هنا ولاية علي ع وحنيفا حال عن ضمير
والحنف عام والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم ع حتى
من هو على دينه حنيفا قوله وجهك للولاية ان تابعه لعل امر من قبله ص ولا تلتفت عنها الى غيرها من
الولايات الباطلة الداثرة وهو تمثيل للاقبال عليها والاقرار بها والمناصبة لها والاهتمام
بها والاعراض عنها اصلا قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قيل اي ليوم القيمة او حسابه
او لاهله او فيه كقولك جئتك لخمس خلون من الشهر وافراد القسط وهو العدل لانه مصدر وصف به
الموازين للمبالغة واريد بها الانبياء والاوصياء عليهم ولعل اطلاقها عليهم من باب التشبيه المعقول
لان الميزان في الاصل ما يوزن به الشيء ويعرف به قدره فالشرع ميزان والنبي ميزان اذ بهما يعرف
قدر الحق واشتهار اطلاقه على هذه الالة التي لها لسان وكفتان بعيد انه حقيقة عرفية فيها
كاشتهار العام في بعض افراده عند اهل العرف ولا ينافي ذلك كونه حقيقة لغوية في المعنى الاعم
على انا لو سلمنا انه حقيقة لغوية في الالة المذكورة فنقول غاية ذلك ان اطلاقه على من ذكر من باب
المجاز والمجاز في القران شايع قوله ائت بقران غير هذا او بدله قال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله لعل المراد بالايات علي واولاده المعصومون وقد مر في
ما بين الايات التي ذكرها الله تعالى في كتابه هم الائمة عليهم السلام والمراد بها الايات القرانية
المشتملة على ذكرهم وولايتهم وعلى التقديرين اذا تتلى عليهم تلك الايات قال الذين لا يرجون لقاءنا
الرب وجزاءه يعني المشركين والمنافقين الذين لم يدخل القران في قلوبهم ائت بقران
غير هذا ليس فيه ما نكرهه من وصف علي او بدله يعني عليا بان يجعل مكان اية تضمنه
اية اخرى فقال الله تعالى لرسوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني
اخاف ان عصيت ربي بالتبديل من قبل نفسي عذاب يوم عظيم قوله ما سلككم في سقر

ه لـ في النهاية سفر ليس اعجمى علم لنار الاخرة ولا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل هو من قوله سفرته الشمس اى اذابته فلا ينصرف للتانيث والتعريف قوله عنى بها لم نك من اتباع الائمة الذين قال الله فيهم الموصول صفة للائمة يعنى الائمة الذين قال الله تعالى في وصفهم والسابقون السابقون اى السابقون الى الايمان والطاعة والاقرار بالله تعالى او في حيازة الفضائل والكمالات السابقون في الورود على الله في اعلى درجات الجنان والفوز بجزيل الثواب والرحمة والرضوان وقيل هم الذين عرفت في السبق حالهم وعرفت في التقدم مالهم فلا يحتاجون الى بيان كمالاتهم وتوضيح حالاتهم قوله اما ترى الناس يسمون السابق في الحلبة المصلى الحلبة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام خيل تجمع للسباق من كل اوب لا تخرج من اصطبل واحد كما يقال للقوم اذا جاؤا من كل اوب للنصرة قد احلبوا واستحلبوا اى اجتمعوا للنصرة والاعانة والسابق منها وتوله المحلى ايضا هو الذي يتقدم غيرها على غيره والمصلى منها هو الذي يحاذي راسه صلو السابق والصلوان ما عن يمين الذنب وشماله قوله لم نك من اتباع السابقين بيان لقوله لم نك من المصلين وفسر قوله والطريقة هي ولاية على بن ابي طالب والاوصياء عليهم السلام ومعنى الاية ان الخلق لو استقاموا وتثبتوا على ولايتهم لاشربنا قلوبهم ايمانا كاملا ينتفعون به في الدنيا والاخرة فقد شبه الايمان بالماء العذب وهو الكثير النافع في الذنب الى الحيوة واطلق الماء عليه على سبيل الاستعارة المصرحة ورشحها بذكر الاسقاء ولو فسر الماء بالرزق كما فسره به مجازا من باب اطلاق السبب على المسبب كان المراد بالطريقة ولاية الائمة ايضا لان الرزق ولا سيما سبب الخير الطاهر والسلطنة كما دلت عليه الايات والروايات قوله قال ابو عبد الله ع استقاموا على الائمة واحدا بعد واحد او دل عليه ايضا ما رواه محمد بن فضيل عن الرضا ع قال سالته عن معنى قوله ثم استقاموا قال هي والله ما انتم عليه يعني شاعة الائمة عليهم السلام والمعنى ان الذين قالوا ربنا الله اقروا بربوبيته ووحدانيته ثم علق على ولاية الائمة وثبتوا فيها الى اخر العمر تتنزل عليهم الملائكة في وقت الموت او في القبر او في القيامة او في تلك المواضع كلها من خوف المكروه والعقاب ولا تحزنوا من خوف فوات المرغوب والثواب وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسول والروايات الدالة على سرور المؤمن كل السرور اذا بلغ النفس الحلقوم اكثر من ان تحصى قوله عن محمد بن الفضيل مشترك بين الثقات وغيره قوله قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة الوعظ النصح والتذكير بالعواقب وقد فسر المفسرون الواحدة بخصلة واحدة وقيل هي ما دل عليه قوله ان تقوموا لله الاخرة وفسرها ع بولاية علي ع والارتباط بما بعدها لا يخلو من اشكال اللهم الا ان يكون الباء للقسم وان تقوموا متعلقا بما عظكم بحذف الباء او يكون الباء للسببية على هذه

ان يكون نسبة الجنون اليه ص باعتبار افراطه في محبة علي ع واظهار ولايته فليتامل قوله في قول الله تعالى ان الذين امنوا الاية في سورة النساء هكذا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وليس فيها لن تقبل توبتهم نعم هو في اية في سورة ال عمران وهي ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ولعله ذكرها القاضي وضم اليها بعض اية ال عمران للتنبيه على ان مورد الذم في الاثنين واحد وان كل واحدة منهما مفسرة للاخرى قوله لن تقبل توبتهم وقع في موقع لم يكن الله ليغفر لهم لافادته مفاده والنفي مؤبد باعتبار انتفاء الموضوع وهو التوبة لعله ص ان الايمان من كانت له هذه الخصال الذميمة يستحيل منهم التوبة عن الكفر والتمسك بالايمان والتثبت به لعمى بصائرهم عن الحق ونفوذ ضمائرهم بالباطل الا باعتبار انهم لو تابوا واخلصوا الايمان لن تقبل منهم ولن يغفر لهم والله اعلم قوله قال نزلت في فلان وفلان وفلان يوافق هذا التفسير ما قاله بعض المفسرين من ان الاية نزلت في قوم تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا وتماديا في الغي والجحود والعناد الا انهم لم يذكروا ان المرتدين من هم وقال بعضهم نزلت في يهود امنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد ص ولا يخفى بعده لدلالة الاية على عدم المغايرة في موضوع هذه الصفات المتضادة وما ذكره هذا القائل يدل على مغايرته على ان عبدة العجل تابوا وقبلت توبتهم كما هو مذكور في كتب السير والتفاسير قوله امنوا بالنبي في اول الامر لعل المراد بالايمان في الموضعين الاقرار باللسان وحده وبالكفر انكاره مع موافقة القلب له في صورة الاقرار وموافقته في صورة الانكار قوله حين قال النبي ص من كنت مولاه فهذا علي مولاه روي ان احدهم عند هذا القول قال للاخر انظر الى عينيه تدوران كانهما عينا مجنون قوله ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين ع اى امنوا باللسان قال علي بن ابراهيم في تفسيره لما نزلت الولاية واخذ رسول الله ص الميثاق عليهم لامير المؤمنين صلوات الله عليه امنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله ص كفروا فازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى تمام الاية الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم الهدى الولاية والنص عليها والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله والاملاء المد في الامال والاماني املى له اى مد له فيهما ومن ذلك الشاربين

الى التسويل والاملاء والباء في قوله بانهم للسببية والضمير فيه للمنافقين وهم فلان وفلان وفلان
حيث ارتدوا عن الايمان بترك ولاية امير المؤمنين عليه السلام وقد روي عن ابن عباس ايضا ان الآية نزلت في شان المنافقين
حيث اظهروا الايمان اولا وارتدوا اخرا وقال اكثر المفسرين انها نزلت في شان اليهود وفسروا الهدى بالرسالة
ومعجزاتها وفيه ان الارتداد لا يناسبهم **قوله** قال ترسلا الله فيهما وفي اتباعهما ما نزل الله تعالى
هو الولاية والكارهين لها هم الثلثة المذكورة وانما خص الاول والثاني بالذكر لانهما اساس الظلم والجور
والذين قالوا لهم سنطيعكم في بعض الامر اتباعهم من بني امية وذلك البعض هو منع اهل البيت
من الخمس بعد النبي صلى الله عليه وآله وانما خصوا وعد الاطاعة بالبعض لان الاطاعة في بعض اخر وهو العهد بان لا
نصيروا امر الولاية في اهل البيت وقع منهم في حال حياته صلى الله عليه وآله **قوله** ولم يسألوا ان يكون الامر فيهم هكذا
في اكثر النسخ وفيه دلالة على كمال عداوتهم لاهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غصب
الخلافة منهم كسر قلوبهم بضيق المعيشة وفي بعض النسخ ولم يسألوا الا ان يكون الامر فيهم
وفيه دلالة على ان الغرض من منع الخمس ان لا يقدروا على دعوى الخلافة وانتزاعها من الغاصبين **قوله**
وكان معهم ابو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن جراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن حارث بن فهر بن
مالك بن نضر بن كنانة وفي فهر يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قرشي ومنه تفرقت قريش على
الصحيح لان النضر بن كنانة ومع فهر يجتمع بطون قريش كلها ومن لم يكن من ولد فهر فليس بقرشي
وبطون قريش خمسة وعشرون **قوله** فانزل الله ام ابرموا امرا ذكر الله تعالى ما تعاهدوا
عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر والخمس الى اهل البيت عليهم السلام فقال ام ابرموا امرا اي احكموا
بينهم امرا من رد الولاية ومنع الخمس فانا مبرمون امرا اي محكمون انهم بالعذاب او اثبات الولاية
والخمس لاهل البيت ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اي حديث نفوسهم ونجويهم اي حديثهم
فيما بينهم من منع الحق بلى نسمعها ورسلنا وهم الحفظة لديهم يكتبون ذلك ليكون حجة
عليهم يوم القيمة ويجازيهم فيه **قوله** قال نزلت فيهم يعني من يرد الكفر بولاية علي عليه السلام وانكارها
وغصبها في بيت الله حال كونه ملتبسا بالحاد اي عدول عن الصراط المستقيم وبظلم على آل الرسول
وعلته فهما حالان عن فاعل يرد او الثاني بدل عن الاول باعادة الجار وجواب من قوله نذقه
من عذاب اليم وعلى هذا مفعول يرد محذوف حذف لعلم المخاطب به وقال اكثر المفسرين حذف مفعوله
للدلالة على التعميم وهو على تقدير عمومه يتناول ما نحن فيه ايضا **قوله** فالحدوا في البيت بظلمهم
اي بعدولهم عن القصد وانحرافهم عن الحق في بيت الله بسبب ظلمهم فالباء للسببية والظرف
حال الالحاد **قوله** يا معشر المكذبين اي فستعلمون عند الموت او بعده يا معشر المكذبين
لرسالة ربي من اجل اني ابلغكم رسالة ربي في ولاية علي والائمة من بعده من هو في ضلال مبين

منا او منكم وهم نسبوا الضلالة اليه صلى الله عليه وآله من اجل تبليغ الولاية مرارا او قالوا انما يقول ذلك
من قبله حبا لمحض القرابة في اهل بيته وفيه دلالة على انهم لم يؤمنوا بالله وبرسوله اصلا
قوله كذا نزلت لا يدل هذا على ان ما ذكره قرآن لان ما نزل اليه صلى الله عليه وآله عند الوحي يجوز ان يكون
بعضه قرآنا وبعضه تاويلا او تفسيرا وقد اشار صاحب الطرائف الى هذا حيث قال وروى الفقيه
الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وذكر حديثا طويلا الى ان قال ثم نزل فاستمسك بالذي اوحي اليك في امر علي
انك على صراط مستقيم وان عليا للعلم للساعة وذكر لك ولقومك وسوف تسألون
عن علي بن ابي طالب هذا آخر الحديث وكان اللفظ المذكور المنزل في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله بعضه قرآنا
وبعضه تاويلا انتهى كلامه بعبارته **قوله** فقال ان تلووا الامر لواه اي اماله وصرفه من جانب
الى جانب وقد يجعل كناية عن التأخر والتخلف يعني ان تصرفوا امر الخلافة عن موضعها وهو علي بن ابي
طالب او تعرضوا عما امرتم به من الولاية وتخلفتم عنه فان الله كان بما تعملون خبيرا فيعاقبكم
بذلك **قوله** فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية امير المؤمنين عليه السلام عذابا شديدا في الدنيا
بالنوائب والمصائب والقتل والاسر سيما في دولة الصاحب ولنجزينهم في الآخرة اسوأ الذي
كانوا يعملون اي ما هو الجزاء على اقبح اعمالهم وهو ترك الولاية وذلك اي الاسوأ والاقبح جزاء اعداء الله
لهم فيها دار الخلد اي دار الاقامة ابدا جزاء بما كانوا باياتنا وهي علي بن ابي طالب والائمة عليهم السلام
يجحدون وقال الذين كفروا بولاية علي عليه السلام وهم تبعوا ائمة الجور حين دخلوا النار وذاقوا عذابها
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس اي الشيطان والانسان نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا
من الاسفلين ثم صرف الكلام الى وصف شيعة علي عليه السلام وقال ان الذين قالوا ربنا الله اقرارا
بالتوحيد والربوبية ثم استقاموا على الولاية تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا
تحزنوا الى اخرها ذكرنا سابقا **قوله** ذلك بانه اذا دعي الله وحده واهل الولاية كفرتم هكذا
في جميع النسخ وفي القرآن لكم على خطاب الجمع اي ذلكم الذي انتم فيه من العذاب بسبب انه
اذا دعي الله وحده واهل الولاية كفرتم بالتوحيد والولاية وانكرتموها يدل على ذلك
ايضا ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره حيث قال حدثني الحسن بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن
جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن ابي عبد الله صلوات الله عليه
في قوله تعالى واذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير
يقول اذا ذكر الله وحده بولاية من امر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له
ولاية تؤمنوا بان له ولاية **قوله** سأل سائل بعذاب واقع للكافرين قال القاضي اي دعا داع

الى التسويل والاملاء والباء في قوله بانهم للسببية والضمير فيه للمنافقين وهم فلان وفلان
حيث ارتدوا على الايمان بترك ولاية امير المؤمنين ع وقد روى عن ابن عباس ايضا ان الاية نزلت في شان المنافقين
حيث اظهروا الايمان اولا وارتدوا اعقابهم اخرا وقال اكثر المفسرين انها نزلت في شان اليهود وفيه وفي الهدى
ومعجزاته وفيه ان الارتداد لا يناسبهم قوله قالوا للذين كرهوا ما نزل الله فيهما ونفى اتباعهما ما نزله الله تعالى
هو الولاية والكارهين لها هم الثلث المذكورة وانما خص الاولين بالذكر لانهما اساس الظلم والجور
والذين قالوا لهم سنطيعكم في بعض الامر اتباعهم من بني امية وذلك البعض هو منع اهل البيت
من الخمس بعد النبي ص وانما خصوا وعد الاطاعة بالبعض لان الاطاعة في بعض اخر وهو العهد بان لا
تصير الامر والولاية في اهل البيت وقع منجزا وحال حيوته قوله ولم يسالوا ان يكون الامر فيهم هكذا
في اكثر النسخ وفيه دلالة على كمال عداوتهم لاهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غصب
الخلافة منهم كسر قلوبهم بضيق المعيشة وفي بعض النسخ ولم يسالوا الا ان يكون الامر فيهم
وفيه دلالة على ان الغرض من منع الخمس ان لا يقدروا على دعوى الخلافة ونزاعها من الغاصبين قوله
وكان معهم ابو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن جراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن حارث بن فهر بن
مالك بن نضر بن كنانة وبني فهر يجتمع مع رسول الله ص وهو قرشي ومنه تفرقت قريش على
الصحيح لا من النضر بن كنانة ومع فهر يجتمع بطون قريش كلها ومن لم يكن من ولد فهر فليس بقرشي
وبطون قريش خمسة وعشرون قوله فانزل الله ام ابرموا امرا ذكر الله تعالى ما تعاهدوا
عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر والخمس الى اهل البيت عليهم السلام فقال ام ابرموا امرا اي احكموا
بينهم امرا من رد الولاية ومنع الخمس فانا مبرمون امرا اي مجازاتهم بالعذاب او اثبات الولاية
والخمس لاهل البيت ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اي حديث نفوسهم ونجويهم اي حديثهم
فيما بينهم من منع الحق بلى نسمعها ورسلنا وهم الحفظة لديهم يكتبون ذلك ليكون حجة
عليهم يوم القيمة ويجازيهم فيه قوله فالاية نزلت فيهم يعني من يرد الكفر بولاية علي وانكارها
وغصبها في بيت الله حال كونه ملتبسا بالحاد اي عدول عن الصراط المستقيم وبظلم على الرسول
وولايته فهما حالان عن فاعل يرد او الثاني بدل عن الاول باعادة الجار وجواب من قوله تعالى نذقه
من عذاب اليم وعلى هذا مفعول يرد محذوف حذف لعلم المخاطب به وقال اكثر المفسرين حذف مفعوله
للدلالة على التعميم وهو على تقدير عموم تناول لما نحن فيه ايضا قوله فالحدوا في البيت بظلمهم
اي بعدولهم عن القصد والخروج عن الحق في بيت الله بسبب ظلمهم فالباء للسببية والظرف
حال الالحاد قوله يا معشر المكذبين اي ستعلمون عند الموت او بعده يا معشر المكذبين
لرسالتي من اجل اني انبأتكم رسالة ربي في ولاية علي والائمة من بعده من هو في ضلال مبين

منا او منكم وهم نسبوا الضلالة اليه ص من اجل تبليغ الولاية مرارا وقالوا انما تقول ذلك
من قبله حبا لمحو الرياسة في اهل بيته وفيه دلالة على انهم لم يؤمنوا بالله وبرسوله اصلا
قوله كذا نزلت لا يدل هذا على ان ما ذكر ع قرآن لان ما نزل اليه ص عند الوحي يجوز ان يكون
بعضه قرآنا وبعضه تاويلا او تفسيرا وقد اشار صاحب الطرائف الى هذا حيث قال وروى الفقيه
الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله
ص وذكر حديثا طويلا الى ان قال ثم نزل فاستمسك بالذي اوحي اليك في امر علي
انك على صراط مستقيم وان عليا لعلم للساعة وذكر لك ولقومك وسوف تسالون
عن علي بن ابي طالب هذا آخر الحديث وكان اللفظ المذكور المنزل في ذلك على النبي ص بعضه قرآنا
وبعضه تاويلا اشبه كلامه بعبارة قوله فقال ان يلووا الامر اي لواه اي اماله وصرفه من جانب
الى جانب وقد يجعل كناية عن التاخر والتخلف يعني ان يصرفوا امر الخلافة عن موضعها وهو علي
ابن ابي طالب او تعرضوا عما امرتم به من ولايته وتخلفتم عنه فان الله كان بما تعملون خبيرا فيعاقبكم
بذلك قوله فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية امير المؤمنين ع عذابا شديدا في الدنيا
بالنوائب والمصائب والقتل والاسر سيما في دولة صاحب الامر ونجزينهم في الاخرة اسوأ الذي
كانوا يعملون اي ما هو جزاء على اقبح اعمالهم وهو ترك الولاية وذلك اي الاسوأ والاقبح جزاء اعداء الله
لهم فيها دار الخلد اي دار الاقامة ابدا جزاء بما كانوا باياتنا وهم علي بن ابي طالب والائمة عليهم السلام
يجحدون وقال الذين كفروا بولاية علي ع وتبعوا ائمة الجور حين دخلوا النار وذاقوا عذابها
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس اي الشيطان والانسان نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا
من الاسفلين ثم صرف الكلام الى وصف شيعته عليه ع وقال ان الذين قالوا ربنا الله اقرارا
بالتوحيد والربوبية ثم استقاموا على الولاية تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا
تحزنوا الى آخر ما ذكرنا قوله ذلك بانه اذا دعي الله وحده واهل الولاية كفرتم هكذا
في جميع النسخ وفي القرآن ذلكم على خطاب الجمع اي ذلكم الذي انتم فيه من العذاب بسبب انه
اذا دعي الله وحده واهل الولاية كفرتم بالتوحيد والولاية ولكن نحوها ايد على ذلك
ايضا ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره حيث قال حدثني الحسن بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن
جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن ابي عبد الله صلوات الله عليه
في قوله تعالى واذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير
يقول اذا ذكر الله وحده بولاية من امر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له
ولاية تؤمنوا بان له ولاية قوله سال سائل بعذاب واقع للكافرين قال القاضي اي دعا داع

يعني استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا او ابو جهل فانه قال اسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول استعجل عذابهم وروى جعفر بن محمد الصادق عن ابائه الكرام عليهم السلم ما يوضح هذا المقام ومضمونه انه لما نصب عليا يوم الغدير للخلافة وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه واشتهر ذلك الخبر ركب الحارث بن النعمان الفهري ناقته حتى لحقه بالمدينة فقال يا محمد امرتنا بكلمة الشهادة والصلوة والزكوة والصوم والحج فقبلنا منك ثم لم ترض بذلك حتى حملت ابن عمك علينا امير اهذا من رأيك او بامر ربك فقال بامر ربي فقام الحارث فقال اللهم ان كان محمد صادقا فامطر علينا حجارة فنزل عليه حجارة من السماء فقتله فنزل قوله سأل سائل اي دعا داع بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع يرده من الله لنفوذ ارادته حتما وقوله هكذا انزل بها جبرئيل على محمد لا يدل على ان قوله بولاية علي من القرآن لما عرفت سابقا قوله عن ابي جعفر في قوله انكم لفي قول مختلف الآ قال الله تعالى انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر عم يقول في قول الله تبارك وتعالى انما توعدون لصادق يعني في علي وان الدين لواقع يعني في علي وعلي هو الدين وقوله والسماء ذات الحبك قال السماء رسول الله ص وعلي ذات الحبك وقوله عز وجل انكم لفي قول مختلف يعني مختلف في علي اختلف هذه الامة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار وقوله عز وجل يؤفك عنه من افك يعني من يؤفك عن ولايته افك عن الجنة انتهى قوله من افك عن الولاية افك عن الجنة الافك بالكسر الكذب وبالفتح مصدر قولك افكه يافكه افكا اذا قلبه وصرفه عن الشيء وافك فلان فهو مافوك اي صرف عن الشيء ومنع منه قوله فلا اقتحم العقبة اي لم يشكرها ولم يدخلها من اقتحم الانسان الامر العظيم اذا رمى نفسه فيه لشدة اعتنائه والعقبة الطريق في الجبل والمراد بها هنا ولاية علي بن ابي طالب على سبيل التشبيه والاستعارة كما دل عليه قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة يعني قوله فك رقبة ولاية امير المؤمنين فان ذلك فك رقبته من النار وفي حمله على العقبة على الولاية مبالغة لان الولاية سبب لخلاص الرقاب من النار لعدم ذكرها هنا فحمله عليها من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة في السببية او من باب حمل المصدر على المشتق به كزيد عدل واما قوله او اطعام في يوم ذي مسغبة وهي مفعلة من سغب اذا جاع فحمله عليها كحمل الشيء به على المشبه مثل زيد اسد فان الولاية سبب لحلول الرحمة

كالاطعام في اليوم المذكور وانما خص يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة بالذكر لان اطعامهما ادخل في الثواب المحبوبة قوله وتبشر الذين امنوا الآ اي تبشر الذين امنوا بولاية علي عم بان لهم قدم صادق فوق مقام المجاهدة مع النفس والاعداء عند ربهم ويمكن ان يجعل كناية عن ان لهم مرتبة سابقة في منزلة الاقرار بالولاية والاتيان في وجود الظلي وسميت صادقة لانها مطابقة لمرتبتهم في الوجود العيني او كناية عن ان لهم منزلة رفيعة ومرتبة سنية في الآخرة لان ثبات القدم في المجاهدة مستلزم لها قوله هذان خصمان الآ او هذان فوجان اختصموا اختصموا في ربهم اي في قوله او امره بولاية علي عم فالذين كفروا بولايته على قطعت اي قدرت لهم على مقادير جثتهم ثياب من نار محيطة بهم كاحاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء الحار وهو خبر بعد خبر او حال من الضمير في لهم يصهر اي يذاب به لفرط حرارته ما في بطونهم من الاحشاء والامعاء ويصهر به الجلود فيذاب الجلود كما تذاب به الاحشاء ولهم مع ذلك مقامع اي سياط من حديد يجلدون بها قال علي بن ابي ابراهيم حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابي الطيار عن ابي عبد الله عم في قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم قال نحن وبنو امية قال صدق الله ورسوله وقالت بنو امية كذب الله ورسوله فالذين كفروا يعني بني امية قطعت لهم ثياب من نار الى قوله حديد قال تشويه النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ولهم مقامع من حديد قال الاعمدة التي يضربون بها قوله قال سألت ابا عبد الله عم عن قوله هنالك الولاية الآ قد مر هذا اسنادا ومتنا وذكرنا ما يتعلق به فلا نعيده قوله صبغة الله الصبغة بالكسر ما يصبغ به وتضعها على الاعراء كما قيل لون الرحمها والمراد بها الولاية التي صبغ الله المؤمنين بها في الميثاق وانما سميت الولاية صبغة لان الولاية حلية المؤمن كما ان الصبغ حلية المصبوغ وفي تفسير علي بن ابراهيم المراد بها الاسلام وقيل هي الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم وقيل هي الهداية او الحجة وقيل هي الايمان بالله وعبر عنها بالصبغة للمشاكلة باعتبار وقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا و لضعفها وجوه اخر تركناها خوفا للاطناب قوله ومن احسن من الله صبغة الاستفهام للانكار يعني انه تعالى صبغ عباده المؤمنين بالولاية التي هي احسن من كل صبغة فلا صبغة احسن من صبغته قوله رب اغفر لي طلب مغفرته مع عصمته اما للهضم او لانه وانشغاله ببعض المباحات المانعة من عروجه الى اعلى المقامات او لعدم ايقاع بعض الطاعات

المذكورة كلها تذكرة للعقوبة والرحمة بسبب المعصية والطاعة وعبرة لاهل التذكر والتفكر في
عاقبة الامور وتعيها اذن واعية اي تحفظها اذن حافظة تحفظ ما يجب حفظه وينبغي ضبطه بذكره
ونشاعته والعمل بموجبه **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله هي اذنك يا علي قال صاحب الطرائف قدس الله روحه
روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية قال رسول الله سألت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت
بعد ذلك شيئا وما كان لي ان انسى وروى مثل ذلك ابن المغازلي الفقيه الشافعي باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله ونقل
بعض المفسرين عن ابي الحسن الواحدي وهو من مشاهير علماء اهل السنة انه قال في تفسيره المسمى
باسباب النزول ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وروى باسناده عن علي عليه السلام انه قال ضمني
رسول الله صلى الله عليه وآله الى صدره وقال لي يا علي امرني ربي ان ادنيك مني واعلمك وان كل ما سمعت مني تحفظه
ولا تنساه ونقل عن الثعلبي ايضا وروى عن بريدة عنه صلى الله عليه وآله ان هذه الآية نزلت بعد ان امر الله تعالى نبيه ان يعلم عليا
ويخبره بانه يحفظ كل ما يسمعه ولا ينساه وعن الحافظ ابي نعيم الاصفهاني انه نقل في حلية الاولياء
عن رزين انه قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب عليه السلام وعن الثعلبي ايضا انه روى عن عبد الله بن الحسن
قال لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها اذن علي فما سمع شيئا الا حفظه وذكر صاحب
الكشاف نحوه ونقل الطبرسي عن مكحول ايضا وبالجملة روايات العامة والخاصة ناطقة بان هذه الآية
نزلت في شان علي بن ابي طالب عليه السلام واذا كان له من بين الصحابة اختصاص بهذه الفضيلة الشريفة
والمرتبة الرفيعة كيف يرضى احد ان يقدم عليه جماعة من الجهلة وطائفة من الفسقة والله ولي
التوفيق وبيده هداية الطريق **قوله** فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم وهو الولاية والخمس والطاعة
وغيرها من حقوق الائمة **قوله** فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم وضع الظاهر موضع الضمير
للمبالغة في تقبيح امرهم والاشعار بان انزال الرجز وهو العذاب عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به
موضعه وتبديلهم ما يوجب هدايتهم ونجاتهم بما يوجب ضلالتهم وهلاكهم ولعل الغرض من نزول
جبرئيل عليه السلام بالآية هكذا هو الاشعار بان هذه الآية تأويلها القول الذي امرهم الله تعالى به مما يوجب حطة
لذنوبهم وهو الولاية كما خالف بنو اسرائيل امرهم بان يقولوا حطة عند دخول الباب سجدا او بدلوها
بغيرها حذو النعل بالنعل ولا ينافي ظاهر ان الآية نزلت في ذم بني اسرائيل بقرينة التفريع وقد صرح علي بن
ابرهيم في تفسير هذه الآية بما ذكره عليه السلام قال قوله تعالى وقولوا حطة اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا
ذلك وقالوا حنطة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون **قوله** ان الذين ظلموا آه في سورة النساء ان الذين كفروا وظلموا
ولعل الاختصار للدلالة ان العطف للتفسير مع احتمال عدم روايته بتمامها ويدل على ما ذكره عليه السلام ما رواه علي بن
ابرهيم قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ هذه الآية هكذا

الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وفيه دلالة على ان ذلك تنزيل او قراءة ويقرب
من الروايتين ما ذهب اليه بعض المفسرين من ان المراد ان الذين كفروا وظلموا الناس بصدهم عن
ما فيه صلاحهم وخلاصهم لان من ظلم آل محمد حقهم فقد ظلم الناس وهم المانعون له مما فيه
صلاحهم وخلاصهم من العذاب **قوله** وكان ذلك على الله يسيرا اي وكان ذلك الحكم المذكور وهو عدم غفرانهم
وعدم هدايتهم الا طريق جهنم وخلودهم فيها يسيرا على الله لا يصعب عليه ولا يستعظمه
فآمنوا خيرا لكم اي فصدقوا خيرا لكم او فآمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان بالولاية وان
تكفروا بالولاية على فان لله ما في السموات والارض يعني ان تكفروا فهو غني عنكم لا يضره كفركم
كما لا ينفعه ايمانكم والمراد بالموصول السموات والارض وما فيهن وما بينهن وما فوقهن
وما تحتهن وما يطلق عليه اسم شيء من الكائنات **قوله** ولو انهم فعلوا آه من هذا الحديث معنا
لا سندا وقد عرفت ما يتعلق به واوحي الى هذا القرآن آه من هذا ايضا مع بيانه **قوله** انما هي والمامونون
المامونون اخص من المؤمنين والمؤمنون ايضا عبارة عنهم عليهم السلام كما مر في باب عرض الاعمال عن
يعقوب بن شعيب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
قال هم الائمة **قوله** قال هذا صراط علي مستقيم لعله اشارة الى ان قراءة قوله تعالى في سورة الحجر
هذا صراط علي مستقيم بتنوين صراط وفتح اللام في علي تصحيف وان الحق هو الاضافة وكسر اللام
يعني ان الاخلاص وطريق المخلصين طريق علي مستقيم لا انحراف عنه ولا اعوجاج فيه يؤدي
سالكه الى الجنة وقرئ علي بكسر اللام من علو الشرف كما صرح به القاضي وغيره وفيه خروج عن
التصحيف في الجملة واخفاء للحق ولا ينفعهم ذلك بعد تصريح شيوخهم بما نقله صاحب
الطرائف قال روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي باسناده الى قتادة عن الحسن البصري
قال كان يقرأ هذا الحرف صراط علي مستقيم فقلت للحسن فما معناه قال يقول هذا
طريق علي بن ابي طالب عليه السلام ودينه طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فانه واضح لا عوج فيه
قوله فابى اكثر الناس بولاية علي الا كفورا قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى
اكثر الناس الا كفورا لعل الضمير في صرفناه راجع الى علي عليه السلام والغرض من تصريفه فيهم
هو ان يتذكروا فضله ويعرفوا علو قدره وحق نعمته فابى اكثر الناس الا كفورا بولايته وجحودا
لها وفي تفريع الاستثناء مبالغة في انكارهم لها **قوله** قل الحق من ربكم في ولاية علي عليه السلام
قال علي بن ابرهيم قال ابو عبد الله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم يعني
ولاية علي صلوات الله عليه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين آل محمد
صلى الله عليهم نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال المهل الذي يبقى

في اصل الارث العلي لتغير الوجوه مثل الشراب وساءت مرتفقا ثم ذكرما اعد الله للمومنين فقال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الى قوله وحسنت مرتفقا **قوله** قال هم الاوصياء مرتان
المساجد هم الاوصياء لانهم محال السجود لله تعالى ومواضعها حتى لم يكونوا لم يحقق السجود له
وقوله تعالى اشارة الى انهم منصوبون من قبله مخصوصون به وقوله فلا تدعوا مع الله احدا
اشارة الى ان من عدل عنهم اشرك بالله واتخذ معه الها اخر ومثله في تفسير علي بن ابرهيم
باسناد اخر عن ابي الحسن الرضا ع قال المساجد الائمة صلوات الله عليهم والمفسرون اختلفوا في
تفسيرها فسرها بعضهم بهذه المساجد المعروفة وبعضهم بالمسجد الحرام لانه قبلة كل المساجد
وبعضهم بالمساجد السبعة في الانسان وبعضهم بالسجود على انها جمع مسجد بالفتح بمعنى السجود
وبعضهم بالارض كلها **قوله** قل هذه سبيلي اي هذه الطريقة او الدعوة الى الله وشرايعه سبيلي
قوله قال ذاك رسول الله قال علي بن ابرهيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله تعالى
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني يعني نفسه ومن تبعه علي بن ابي طالب وال محمد صلوات الله
عليهم قال علي بن ابرهيم حدثني ابي عن علي بن اسباط قال قلت لابي جعفر الثاني صلوات الله عليه
ما تنكر من الناس يكرون عليك حداثة سنك قال وما ينكرون من ذلك قول الله لقد قال
لنبيه ص قل هذه سبيلي ادعوا الى الله ومن اتبعني فما اتبعه غير علي بن ابي طالب ع وكان ابن تسع سنين وانا ابن تسع سنين **قوله**
فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من
المسلمين والظاهر ان ضمير فيها في الموضعين راجع الى قرية قوم لوط وان لم يجر لها ذكر لانها
معلومة من السياق واستدل به على ان الاسلام هو الايمان بدليل استثناء المسلم من المومن
وهو ينقض تاول المومن له وهذا القول انما يصح اذا كان الاسلام عين الايمان اذ لو كان غيره لم يصدق
المومن على المسلم والجواب انه قوله انما يحقق ما ذكر لو لا ثبات مدخول الا من المصوبين
المتغايرين قد يتصادقان كليا اما من الطرفين كالناطق والضاحك او من طرف واحد كالضاحك
والماشي وقد يتصادقان جزئيا كالسواد والكثافة **قوله** فقال ابو جعفر الم يشوقها غيرهم اي في
المدينة لعل المراد ان حال محمد ص مع هذه الامة كحال لوط مع امته حيث لم يوجد
مومن غيرهم ويحتمل ان يكون ضمير فيها في الاية ايضا راجعا الى المدينة ويكون الغرض من هذا التاويل
هو الاشارة الى حال اهل بيت علي ع واهل بيته عند خروجهم منها وانما علم **قوله** فلما راوه اي فلما راوا عليا ع
ذا زلفة وهي القرب والمنزلة سيئت وجوه الذين كفروا بولايته وبان عليها اثر الكآبة والحزن والمحنة
والظ وجوههم ولعله عدل من الضمير الى الموصول للدلالة بتصلته على العلة **قوله** وقيل هذا
الذي كنتم به تدعون هذا اشارة الى علي والخطاب للكافرين بولايته والقائل الموصوفون

او الملائكة والغرض هو التعيير والشماتة **قوله** يرون امير المومنين في اغبط الاماكن لهم اي في افضل
الاماكن للمومنين وارفع المراتب لهم واصل الغبطة حسن الحال والمسرة **قوله** الذي انتحلتم اسمه
مبتدا من الموصول المتقدم او بيان له او خبر مبتدا محذوف والانتحال ان يدعي الرجل حق الغير لنفسه باطلا
كما انتحل خلفاء الجور اسم امير المومنين والولاية وهو حق علي ع لا غيره قال علي بن ابرهيم في
تفسير هذه الاية اذا كان يوم القيمة ونظر اعداء امير المومنين صلوات الله عليه ما اعطاه
الله تبارك وتعالى من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود
وجوه اعدائه فيقال لهم هذا الذي كنتم به تدعون اي هذا الذي كنتم تدعون منزلته
وموضعه واسمه وقال بعض المفسرين قال الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسانيد الصحيحة عن شريك عن
الاعمش انه قال لما راوا ما لعلي بن ابي طالب عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا **قوله**
وشاهد ومشهود اقسم الله تعالى بشاهد ومشهود كما اقسم بالسماء ذات البروج واليوم الموعود
انه قتل اصحاب الاخدود والمراد بهما النبي ص وامير المومنين ع اما باعتبار ان كل واحد منهما
شاهد على الخلق بما فعلوا ومشهود له بما اطاعوا او عصوا او بان يراد بالاول الاول وبالثاني الثاني
من باب اللف والنشر المرتب والمفسرون اختلفوا في تفسيرهما اختلافا كثيرا فقيل الشاهد
هو الله والمشهود الخلق وقيل بالعكس لان الخلق شاهدون على وجوده وقيل الشاهد النبي
والمشهود الامة وقيل الشاهد النبي والمشهود يوم القيمة وقيل ان اليوم الموعود يوم القيمة فيه
ذكر ان لا يدفع الا بتكلف وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد
الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد اليوم والليل والمشهود الخلق وكتاب مجمع البيان
متكفل بذكرها قولهم تفصيلا **قوله** عن احمد بن عمر الحلال الحلال بالحاء غير المعجمة واللام المشددة
وكان يبيع الحل وهو الشيرج وضبطه ابن داود بالخاء المعجمة اي يبيع الخل **قوله**
فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بعده الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون والموذن امير المومنين ع موذن
بين الفريقين الناصبين له لذ يوم القيمة والظالمين له وبخص الظالمين باللعن والبعد عن الرحمة و
ينادي الناصبين بالسلم والامان والدخول في الجنة ومما يدل على ان الموذن هو ع ما روي

علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عم قال المؤذن امير المؤمنين عم يؤذن اذانا
يسمع الخلائق والدليل على ذلك قول الله عز وجل في سورة براءة واذان من الله ورسوله فقال امير المؤمنين عم
كنت انا الاذان في الناس قوله قال ابو حمزة وجعفر وابو عبيدة آه اراد ان صراط الحميد علي بن ابي طالب عم
لانه طريق الحق والمحمود في بدئه وعاقبته وان ضمير الجمع لهؤلاء الاكابر وانما خصهم
بالذكر لانهم كانوا اهل المودة الخالصة له عم واما غيرهم فلم يخل قلوبهم عن نوع ما غش وهل
المراد بالطيب من القول كلمة التوحيد او اعم ويحتمل التخصيص له عم قال علي بن ابراهيم الطيب من القول
التوحيد والاخلاص وصراط الحميد الولاية وهو مذكور في تفسير العامة ايضا روى مسلم
باسناده قال القرطبي عبيدة بضم العين هو عبيدة السلماني وجعيد هو جعدة بن عمرو بن قيل
ابن قيس بن عمرو والسلماني من بني قيس بن بكر بطن من مراد وكان من اولياء علي عم وخواص اصحابه
قوله يعني امير المؤمنين يريد ان الايمان امير المؤمنين عم لانه اصل الايمان وسببه والخطاب
للشيعة لا لجميع الامة وقد ذهب بعض المفسرين الى التخصيص ايضا حيث قال حبب اليكم اي الى بعضكم
قوله قال الاول والثاني والثالث وانما نسب الاول الى الكفر لانه مبنى الكفر واصله و
بداية الخروج عن الدين منه والثاني الى الفسوق لانه مبنى الفسوق وكلاهما مع مراعاة لظاهر الشرع
والثالث الى العصيان لانه مبنى العصيان وهو الخروج عن حكم الطغيان وقد بلغ طغيانه
حتى اجتمعت الصحابة على قتله قوله ائتوني بكتاب من قبل هذا آه قد اشار عم الى انه ليس في الكريمة
دليل عقلي على الشرك على عبادة الاصنام ولا دليل نقلي على ذلك بقوله جل وعز قل ارأيتم
ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب
من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين اي قل يا محمد للمشركين هل لالهتكم
مدخل في خلق شيء من هذه الاجرام وشاركه فيه حتى يستحق العبادة وفيه الزامهم بعدم ما يقتضي
عبادة الاصنام عقلا ثم قال الزامهم بعدم ما يقتضيها نقلا ائتوني بكتاب من قبل هذا
اي هذا القرآن الناطق بالتوحيد او اثارة من علم اي بقية من علم العلماء وهم اوصياء الانبياء
ان كنتم صادقين في دعواكم والغرض من هذا التفسير الصادر عن اهل العصمة هو الاشارة الى امرين
احدهما الرد على من قال مضى بلا وصي وانه كان له وصي كما كان للانبياء سنة الله التي
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وثانيهما ان شرك الثلثة مع علي عم في العبادة
ليس له دليل لا عقلا ولا نقلا كشرك الاصنام مع الله تعم في العبادة قوله هو الماوردي رسول الله
نبيا وهذا آه قال علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك لما راى النبي
في نومه كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله تعم وما جعلنا الرؤيا التي

اريناك الا فتنة للناس لتعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن نزلت في بني امية ثم حكى الله
خبر ابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الى قوله لاحتنكن ذريته
الا قليلا ولاهدينهم الا قليلا اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
وهو محكم قوله قال سألت ابا عبد الله عم عن قوله تعم فمنكم كافر ومنكم مؤمن آه قدم هنا
وتارة لا هنا وتارة لا في تقديم كافر على مؤمن هنا كما في القرآن وتأخيره سابقا قوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان توليتم آه يعني اطيعوا الله واطيعوا الرسول في الامر والنهي وجميع ما جاء
به الرسول واعظم ما جاء به الولاية فان توليتم عن الاطاعة فانما على رسولنا البلاغ المبين
الواضح الفارق بين الحق والباطل ولا يضره توليكم واعراضكم وانما يعود ضرره اليكم
فقال عم اما والله ما هلك من كان قبلكم من الامم باستحقاق عقوبة الابد وما هلك من هلك
من هذه الامة حتى يقوم قائمنا الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وذلك لما عرفت مرارا ان الله تعم
اخذ على الخلق الميثاق على ولايتهم فمن قبلها فهو ناج ومن انكرها فهو هالك معذب
سواء كان من الامم الماضية او من هذه الامة ثم قال عم وما خرج رسول الله صم من الدنيا حتى الزم رقاب
هذه الامة حقنا ولقد اكثر وبالغ في تبليغ حق علي عم ما لم يكثر ولم يبالغ احد من الانبياء
في تبليغ حق وصيه لعلمه بان الامة يخالفونه وينازعونه ويغصبون حقه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم اي الحد به الحق او الى علي بن ابي طالب عم قوله قال البئر المعطلة
الامام الصامت آه البئر المعطلة البئر العامرة التي لا يستقى منها والقصر المشيد القصر المحكم
المزين بالجص والزينة ولعل وجه التشبيه ان الامة متطبقة على المحجة ومثل لهم قال علي بن ابراهيم
بئر معطلة هي التي لا يستقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم والقصر
المشيد هو المرتفع وهو مثل لامير المؤمنين عم وصيطاه ثم تبزه علي الدنيا قوله قال لئن
اشركت في الولاية غيره اي لئن اشركت النوح على الفرض او التقدير كما يفرض المحالات في الولاية
غير علي عم وهذا تعريض على من اشرك فيها غيره بحبط عمله وخسرانه قال علي بن ابراهيم
خاطب الله تعم نبيه صم فقال ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين فهذه مخاطبة النبي صم والمعنى لامته وهو ما قاله الصادق عم
ان الله تبارك وتعم بعث نبيه صم باياك اعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله تعم بل الله فاعبد
وكن من الشاكرين وقد علم تعم ان نبيه صم يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه صم بالدعاء اليه
تاديبا لامته وقال ايضا حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن
الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عم قال سألته عن قول الله تبارك وتعم لنبيه صم

ما ادعاه اليه منادياً للامة لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين قال تفسيرها لئن امرت
بولاية احد مع ولاية علي صلوات الله عليه من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين **قوله**
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين الظاهر ان طلب العبادة والشكر على النعمة المذكورة مقدمة ويحتمل
التعريض بتغييرهم من الامر بعده وشكره على النعمة المذكورة وهي تقويته اياه بتقوية اخيه
وابن عمه وهو ارتباط بالسابق **قوله** ولكما تولاه ولا تطيع عليا وضمير تولاه راجع الى محمد صلى الله عليه وآله
الى علي عليه السلام لفظا ومعنى **قوله** يعرفون نعمة ولاية علي بن ابي طالب اشارة الى ان النعمة هي
الولاية يعني يعرفون الولاية التي انعم الله تعالى بها عليهم لتكميل مصالحهم في الدنيا والآخرة بالنصوص
القرآنية والسنة النبوية والشواهد العينية الدالة على نهاية كماله علما وعملا ثم ينكرونها
حسدا واستنكافا واكثرهم الكافرون وذكر الاكثر مع ان الجاحدين المنكرين كلهم كافرون اما
لان الاكثر قام مقام الكل كما صرح به القاضي او لان الضمير في اكثرهم راجع الى الامة او لكفاءات
اكثر الامة كافرون بالولاية والقائم قال علي بن ابرهيم قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
نعمة الله هم الائمة والدليل على ان الائمة عليهم السلام نعمة الله تبارك وتعالى قول الله الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا قال الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا فاز من فاز **قوله**
قال هم الاوصياء آه قال علي بن ابرهيم في تفسير هذه الآية رايت الائمة صلوات الله عليهم
اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة
عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال
الائمة عليهم السلام يمشون على الارض هونا خوفا من عدوهم وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم
عن سليمن بن جعفر قال سألت ابا الحسن صلوات الله عليه عن قول الله تبارك وتعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما قال هم الائمة صلوات الله عليهم **قوله** هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم
لعل المراد بهما رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام على سبيل الاستعارة في التربية والقرابة وقد يكون
ظاهر اي شئ ويراد به خلاف ظاهره او يومي اليه على سبيل الرمز ولا يبعد ان هذا التأويل يساوق
ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن
وفصاله في عامين **قوله** والدليل على ذلك الوالدان اه الدليل على مصيرهما في قبل الآية
الوالدان لله لانهما العباد على طريق الحق وكيفية سلوكه وعمل ما يحتاجون اليه من الزاد
للمعاد **قوله** ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه اي صرف الكلام الى ذمهما والتبري
عنهما وحنتمة بفتح الحاء المهملة والنون قبل التاء الفوقانية ام عمر بن الخطاب وهي بنت

هشام اخت ابي جهل على ما صرح به صاحب النهاية ونقل في القاموس ان حنتمة بالالف بنت ذي
الرمحين ام عمر بن الخطاب وليست اخت ابي جهل بل بنت عمه ونسبته الى امه اما للذم او لانه لا اب له
قوله ضنا الخاص والعام لعل المراد بالخاص هو ابن حنتمة وصاحبه وبالعام من تبعهما الى يوم القيامة
قوله فيهما نزلت الوصية لان تركت وصية النبي صلى الله عليه وآله ترك ما امر الله تعالى **قوله** ثم عطف القول على الوالدين اي على
مدحهما والامر باتباعهما **قوله** اصلها ثابت اي اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها
اي اعلاها في السماء تؤتي اكلها اي مثمر ثمرها كل حين **قوله** قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصلها آه كل ذلك
على التشبيه والتمثيل ولا يخفى على المتدبر اعتباره قال بعض المفسرين نقل عنه صلى الله عليه وآله في شواهد التنزيل
قال خلق الله تعالى الانبياء من اشجار مختلفة وخلقني وعليا من شجرة واحدة انا اصلها وعلي فرعها
وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرتها واشياعنا اوراقها ومن تعلق بغصن من اغصانها نجا
ومن زاغ عنها هلك هالكا ابدا وقال علي بن ابرهيم في تفسير هذه الآية قال الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله
ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام
وثمرتها الائمة من ولد فاطمة وعلي صلوات الله عليهم اجمعين والائمة من اولادها اغصانها وشيعتهم
ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فيورق في الشجرة ورقة
قلت أرأيت قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يعني بذلك ما يفتي به الائمة شيعتهم
في كل حج وعمرة من الحلال والحرام ثم ضرب الله لاعداء آل محمد مثلا فقال ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وفي رواية ابي الجارود قال كذلك الكافر لا تصعد اعمالهم
الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم
قوله هل فيها فضل اي هل في الشجرة شيء غير ما ذكر فكما كانت الشجرة الطيبة تلبس فيها غيرها وغير شيعتها
وفي بعض النسخ هل فيها شوب قال الجوهري الشوب الخلط وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب
لمن يخلط في القول والعمل **قوله** لا ينفع نفسا ايمانها قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
اي ايمانها بالله وبالانبياء والاوصياء ولعل المراد ببعض الآيات بعض اشراط الساعة وهي على ما نقلوه
عن حذيفة بن اسيد عن ابي ذر رضي الله عنه عشرة الدجال ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن او المراد
بها المهدي عليه السلام لان الائمة آيات الرب وهو بعضهم **قوله** لم تكن آمنت من قبل يعني في الميثاق او
كسبت في ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء آه او كسبت عطف على آمنت يعني لا ينفع نفسا ايمانها
في ذلك اليوم بالله وبالنبي والوصي اذا لم تكن آمنت في الميثاق بالله او النبي او الوصي ولم تكن كسبت
فيه بالنبوة والوصي ولعل لا ينفعها الايمان في ذلك اليوم لانه سلب عنه الايمان وذهب من الدنيا

قال سعد بن عبد الله عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قوله ... طيبة الآية

عتبير اعتبار لان الايمان على تقدير رضا نه وعدم زواله لا ينفعها ويفهم منه ان كل من لم يومن بامير المومنين ع
في الميثاق لو امن به في الدنيا لا ينفعه لانه يموت بغير ايمان **قوله** بلى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئته السيئة الامر القبيح والخطيئة الذنب قال الفاضل الفرق بينهما ان السيئة قد يقع فيها
بقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطا والمراد ما احاطتها به ونحو
من جميع جوانبه وهذا يكون لمن لم يرجع الى الخير اصلا ولعل قوله ع فاجحد امامة امير المومنين ع
بيان السيئة فان جحد امامته يخرجها الى جميع المساوي حتى تحيط جميع جوانبه ومما ناسب
هذا التفسير ما نقله بعض المفسرين عن ابي حمزة الثمالي عن السدي عن الحسن ع في قوله تعالى ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا اقتراف الحسنة مودة اهل البيت عليهم السلم ولما ذكر ان اسم ان القران
قد يكون ظاهرا وقد يكون باطنا ورمز الى الحديث دفع ان هذه الآية بالنظر الى ما قبلها ظاهرة في
ذم اليهود عن الاستطاعة وقول الناس اي عن طاعة الامام او طلب طاعته وقول الناس
في طاعة غيره ويحتمل ان يراد بالاستطاعة قدرة العقل على شيء ويقول الناس ... بها
مشتمل على ذمهم باعتبار رجوعهم عن الائمة حتى قالوا ما قالوا بعقولهم الناقصة **قوله** يا ابا عبيدة
الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك اراد بالناس غير الشيعة بقرينة قوله
وكلهم هالك قال بعض المفسرين وزاد فيه ان فضيل بن عبد الملك قال كنت جالسا في مجلس
امير المومنين ع اذ جاء الجاثليق وراس الجالوت فنظر الى راس الجالوت فقال له يهوديكم كم
فرق امة موسى بعده فقال لا انظر الى الكتاب ثم نظر الى الجاثليق فقال له نصرانيكم كم افترق امة عيسى
بعده فقال اربع وابعون فقال ع كذبتما والله انا اعلم بالتورية من راس الجالوت وبالانجيل من
الجاثليق صارت امة موسى بعده احدى وسبعين فرقة واحدة منهم ناجية وهم الذين قال الله تعالى
فيهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وصارت امة عيسى بعده اثنين وسبعين
فرقة واحدة منهم ناجية وهم الذين قال الله تعالى فيهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الآية وصارت امة
خاتم الانبياء بعده ثلثا وسبعين فرقة واحدة منهم ناجية وهم الذين قال الله تعالى فيهم وممن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قال المراد الامة التي صاروا اثني عشر فرقة واحدة منهم
ناجية والبواقي هالكة قال ثم ... ولرحمته خلقهم فيهم المرحومون وحده كلمة
على الاستثنا والمراد بالشيعة كل من اقر بولايتهم في الميثاق من الاولين والآخرين وهم الموصوفون في
الدنيا والراجعون الى الله تبارك وتعالى مع الايمان **قوله** يقول لطاعة الامام تفسير لقوله تعالى ولذلك
خلقهم وبيان للمشار اليه وفي بعض النسخ لطاعة الامام وقال علي بن ابراهيم في رواية ابي الجارود
عن ابي جعفر ع قال لا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك يعني ال محمد واتباعهم يقول الله تبارك وتعالى

ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين **قوله** الرحمة التي يقول وهي قوله ورحمتي وسعت كل شيء
يقول علم الامام الرحمة مبتدا وعلم الامام خبر واعادة يقول للتاكيد والغرض ان الرحمة علم الامام
وقد وسع علمه الذي هو علم الله تعالى كل شيء والمراد بكل شيء الشيعة ويحتمل ان يرجع ضمير من علمه الى
الامام وهو الاظهر لسلامته من الضمير الثاني فيفيد ان علمه المحيط بكل شيء بعض علومه ع واحاطة
علمه بكل فرد من الشيعة بحيث لا يشذ منهم واحد امر دلت عليه روايات متكثرة ولعل ترك العطف
هذه الجملة على السابقة لانقطاعها عنها او لانها مستانفة فكان السائل لما سمع ان الرحمة في
الآية السابقة عبارة عن طاعة الامام سال عن الرحمة التي في هذه الآية فاجابه بان الرحمة هنا
عبارة عن علم الامام فلتتامل **قوله** فساكتبها اي فسا ثبت الرحمة وافرادها عند ظهور المهدي ع
للذين يتقون ولا يتبعون غير الامام العدل وطاعته ويوتون الزكوة والذين هم باياتنا اي بالائمة
يومنون الذين يتبعون النبي الامي الذي يجدونه اي النبي والوصي مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
اسما وصفة وانما افرد الضمير لان امرهما امر واحد وصاحبهما كصاحب واحد والقائم يامرهم
بالمعروف اذا قام وظهر وينهاهم عن المنكر وهو جحد فضل الامام بعد الرسول ص ويحل
لهم الطيبات وهي اخذ العلوم والاحكام من اهلها ويحرم عليهم الخبائث وهي قول من خالف الامام
ويأخذ العلم عن غير اهله ويضع عنهم اصرهم بالتوبة والرجوع الى الامام والاصر والاغلال التي كانوا
فيها قبل معرفتهم فضل الامام ويضع عنهم الاغلال التي كانت عليهم وهي قولهم بالامامة بعد
ذلك فضل الامام علما وعرفوا فضله ورجعوا عما كانوا عليه وضع عنهم امام ذلك **قوله** والاصر الذي
الاصر في الاصل الحبس والثقل الذي يأصر حامله اي يحبسه في مكانه لفرط ثقله ثم شاع
استعماله في الوزر والذنب العظيم فهو اعم من الذنب والتعريف اللفظي بالاعم جائز
وهي الاصار اي الاغلال الاصار وهي جمع اصر كاحمال جمع حمل **قوله** ثم نسبهم اي ذكر نسبهم
وحليتهم وصفاتهم الكاملة فقال الذين امنوا به يعني بالامام وفي القران فالذين امنوا به وعزروه
اي عظموه بالتقوى والكمال ونصروه في امر الدنيا والدين باليد واللسان واتبعوا النور الذي
انزل معه اي واتبعوا مع اتباعه النور الذي انزل فيكون معه متعلقا باتبعوا لا بانزل والمراد بالنور
القران سمي به لانه ظاهر بحقائق الاشياء كالنور مظهر للاشياء وقال علي بن ابراهيم هو امير المومنين ع
قوله والعبادة طاعة الناس لهم الطاعة لاحد تسمى عبادة ولذلك قال الله تعالى الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وقد مر ان المطاع ان كان من اهل الحق كانت الطاعة
طاعة الله تعالى وعبادة له وان كان من اهل الجور كانت الطاعة له عبادة للشيطان **قوله**
تعالى انيبوا الى ربكم واسلموا له هذه الآية في القران هكذا متصلة بما قبلها الآية في سورة الزمر

وما قبلها في سورة الاعراف والآية هكذا وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم
لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني
لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد
جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون قال علي بن ابرهيم قدس سره وانيبوا الى الله اي توبوا وقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم من القرآن وولاية امير المؤمنين والائمة عليهم السلم والدليل على ذلك قوله تعم ان تقول
نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله فانه الامام لقول الصادق ع نحن جنب الله وقوله تعم او تقول حين
لو ان لي كرة الآية بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت يعني بالآيات امير المؤمنين والائمة
عليهم السلم وقوله تعم ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فانه حدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن ابي المعزا عن ابي عبد الله ع قال من ادعى انه امام وليس بامام قلت وان كان علويا فاطميا
قال وان كان علويا فاطميا وقوله أليس في جهنم مثوى للمتكبرين فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن
عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله ع قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله شدة
حره وساله ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم قوله ثم جزاهم فقال لهم البشرى الآية
ليست متصلة بما قبلها في القرآن لانها في سورة يونس وما قبلها في سورة الزمر والآية هكذا
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وعد الله ثم اولياء الله الذين يتولون بطاعة
وليه بانه لا خوف عليهم من خوف مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول وهم الذين آمنوا بالله ورسوله
وولي امره وكانوا يتقون بطاعة غيره وغير اوليائه ثم جزاهم بما صنعوا فقال لهم البشرى يعني كمال النعم
في الحيوة الدنيا وثواب اعمالهم في الآخرة والمبشر بذلك الامام كما اشار اليه قوله افمن اتبع رضوان
الله اي فمن اتبع ما يوجب ما يساعده رضوان الله كمن باء اي رجع الى الله بسخط من الله لاجل التشكك بغيره
والغرض نفي التشبيه بينهما لعدم مساواتهما في امر من الامور قوله هم الائمة الظاهر ان الضمير راجع
الى الذين اتبعوا ويحتمل ان يكون راجعا الى رضوان الله واطلاقه على الائمة مجاز من باب اطلاق
المسبب على السبب لانهم سبب لرضوان الله تعم قوله وهم والله يا عمار درجات للمؤمنين يا عمار
تفاوت مقامات المؤمنين بهم بالنسبة اليهم في الطاعة والمحبة والطاعة والعمل قوله ضاعف الله
لهم اعمالهم على حسب اعمالهم فيما ذكر وقوله كما يرفع الله لهم الدرجات العلى قوله اليه يصعد الكلم

الطيب والعمل الصالح يرفعه ولاثنيا كان قوله ولا ثنيا تفسير للعمل الصالح فانهما من اعظم
الاعمال الفاضلة والمستكن في يرفعه راجع اليه والبارز الى الكلم الطيب ولعل المراد بالكلم الاخلاص
والاذكار كلها وصعوده بلوغه الى محل الرضا والقبول يعني ان العمل الصالح وهو الولاية يرفع مع
الكلم الطيب ويبلغه حد القبول ولا يقبل الله شيئا بدون ذلك ويحتمل ان يكون تفسيرا
للكلم الطيب وثانيا الى ان المراد به الولاية والاقرار بها وحكم الضمير يرجح عكس ما مر
وهو الانسب باخر الحديث ومما ذكره علي بن ابرهيم في تفسير هذه الآية حيث قال وقوله
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء به محمد من عند الله
من الفرايض والولاية ترفع العمل الصالح الى الله تعم قوله يؤتكم كفلين من رحمته قال علي بن ابرهيم
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اي
نصيبين من رحمته احدهما ان لا يدخله النار والثانية ان يدخله الجنة وقوله عز وجل و
يجعل لكم نورا تمشون به يعني الايمان ثم قال اخبرنا الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد
عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله صلوات الله عليه في
قوله تعم يؤتكم كفلين من رحمته قال الحسن والحسين ويجعل لكم نورا تمشون به قال امام
تأتمون به فعلى هذا التاويل مع ما مر مراد من الآية فان للقرآن ظهرا وبطنا ولكل واحد منهما
مطلقا وارادة الظاهر مع التاويل جائزة كما صرح به القاضي في سورة البقرة في تفسير قوله
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى قوله وانتم تعلمون على ان لنا ان نقول ليس
كلما ذكروه في تفسير هذه الآية باظهر من هذا التاويل قوله ويستنبئونك قال الله تعم
اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم
بمعجزين ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي
بينهم بالقسط وهم لا يظلمون قال علي بن ابرهيم في قوله تعم اثم اذا ما وقع آمنتم به اي صدقتم في
الرجعة فيقال لهم الآن تؤمنون يعني بامير المؤمنين صلوات الله عليه وقد كنتم به من قبل
تكذبون ثم قيل للذين ظلموا آل محمد حقهم ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم
تكسبون ثم قال عز وجل ويستنبئونك يا محمد اهل مكة في علي احق هو اي امام قل اي وربي
انه امام ثم قال تعم ولو ان لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما في الارض جميعا لافتدت به في
ذلك الوقت يعني الرجعة وقوله عز وجل واسروا الندامة حدثني محمد بن جعفر قال حدثني
محمد بن احمد عن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن موسى الخشاب عن رجل عن حماد

عنه عن رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن قول الله تعالى واسروا الندامة لما راوا العذاب
قال قيل له ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء قوله احق هو ما تقول
في محل الموصول مرجع للضمير والاستفهام على صلته لقوله تستنبؤنك اي يستخبرونك وقيل
للانكار وحق مبتدأ لوقوعه بعد الاستفهام وهو خبره او بالعكس قوله اي ورئيا
اي مثل نعم المصدقين بالاثار اي لا يستعمل الا مع النعم قوله ونحن ولاة العقبة قد مر شرحه مفصلا
قوله او فواعد هدى اي ولاية امير المؤمنين عليه السلام والولاية داخلة في العهد لانها بعض افراده واكملها
فهي اولى بالارادة منه ثم اخذ العهد عليهم بالولاية في التورية حيث ذكر ما فيه كما ذكر
الرسالة او في الذر على احتمال بعيد قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات بعضها او بيان
الرسولة او واضحات الاعجاز واعظمها الائمة عليهم السلام قوله خير مقاما واحسن نديا المنصوب
تمييز اي خير من حيث المكان والمنزلة واحسن من حيث المجلس والمجتمع والندي مجلس القوم
ومتحدثهم ما داموا فيه وان تفرقوا فليس بندي قوله اقروا بامير المؤمنين اي اقروا بالولاية له
قوله ضمير اينهم مفعول له لقال والضمير للذين كفروا ويهم عبروا الكاملين بالفضل والكمال
بهلة المال والعز واعلم من كثرة وكثرة زهرات الدنيا واسباب العز واعتقدوا
لهم ذلة عليهم زيادة حظهم منها على فضلهم لانهم لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا ضال الله تعالى
رد عليهم مع التهديد وكم اهلكنا قبلهم من قرن من الامم السالفة هم احسن اثاثا ورئيا
الاثاث متاع البيت والري من همز جعله من المنظر من رايت وهو ما رات العين من حال
حسنة او كسوة ظاهرة ومن لم يهمز اما ان يكون على تخفيف الهمزة او يكون من رويت الوانهم
وجلودهم ريا امتلأت وحسنت وقال علي بن ابراهيم عن نبه الثياب والاكل والشرب وفي
رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال الاثاث المتاع ورئيا اما الجمال والمنظر الحسن قوله
ومن كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قال القاضي فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به
ولما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
انتهى وانما قال الرحمن للدلالة على شدة طغيانهم وقوة عصيانهم لان المتصف بالرحمة الكاملة
لا يهدد الا من استدعى بطغيانه كما قيل مثل ذلك في غضب الحليم قوله فسيعلمون من هو شر مكانا
واضعف جندا اي اضعف فئة وانصارا قابل بالاول قوله خير مقاما والثاني بقوله [illegible]
امرهم ... بما قدروا لانفسهم وعدوا افتخارهم وتمتعهم بمتاع الدنيا وما لا علية وقال كل
قولهم احسن نديا للاستغفار بطلان حسابهم ويتفاوتون [illegible] بالكلية

فهم ولو صنفنا بشير بعضهم من بعض اما العذاب واما الساعة من باب منع الخلو
مجوز الجمع فيرون الساعة وهي زمان خروج القائم عليه السلام ويرون العذاب وهو القتل بايدي اعوانه
المنصورة او من باب منع الجمع ايضا بان يراد بالساعة ما ذكر وبالعذاب العذاب عند الموت قبلها
قوله قال يزيدهم ذلك اليوم هدى على هداهم لان الشهادة العينية تنضم الى الشهادة الغيبية
فتصير نورا على نور وفيه دلالة على بطلان قول من ذهب الى ان الايمان لا يزيد ولا ينقص قوله لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ضمير الجمع للعباد كلهم بدليل الاستثناء والمستثنى في
محل الرفع على البدلية والعهد ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال علي بن ابراهيم حدثنا جعفر بن
احمد عن عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال لا يشفع ولا يشفع لهم
ولا يشفعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له بولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه
والائمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله تبارك وتعالى وقد فسر العهد بالوصية عند
الموت ودلت عليه الرواية ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن ابائه الطاهرين وكتبها
مذكور في تفسير علي بن ابراهيم ولا منافاة بين الروايتين لان للقران وجوها مختلفة
كلها مقصودة قوله قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام هي الود اه قال علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية قال الصادق عليه السلام كان سبب نزول هذه الاية ان امير المؤمنين عليه السلام
كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا
فانزل الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قوله قلت فانما يسرناه بلسانك
مثل هذا السؤال والجواب رواه علي بن ابراهيم باسناده المذكور في الحاشية الاتية
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام بلا تغيير [illegible] قال ابدا قوله عليه السلام على لسانه حين اقام عليا
لسان نبيه حين اقام قوله كما انذرنا وهم [illegible] دل على ان ما موصولة لا نافية كما ذهب اليه
بعض المفسرين قوله لقد حق القول وهو القتل في الدنيا بالسيف والعقوبة بالنار في
الاخرة قوله فهم مقمحون لا يهتدون على ان يطاطئوا رؤوسهم من الاقماح وهو رفع الرأس
وغض البصر [illegible] لعل الاذقان [illegible] رؤوسهم مرفوعا من صفته قوله وجعلنا من بين ايديهم اه لما
انكروا ولاية الائمة وصرفوا [illegible] جعل الله احدا لهم [illegible] وسمعهم وقلوبهم فصاروا
بحيث لا يدركون الهدى وطريق [illegible] السد الاول مانع من ابصار الايات والثاني مانع من
استماعها والاغشاء مانع من ادراكها [illegible] والمتفرع على جميع ذلك
انتفاء الهداية [illegible] عن [illegible] بصائرهم بحيث لا يبصرون

فلامهم ولاخلفهم فانهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل
قوله عقوبة بعضهم لهم حيث ذكروا انه عقوبة بتقليل الجمع وحيث تقابل للعقوبة او التحصيل
قوله هذا في الدنيا اه اي الجعل المذكور والعقوبة المذكورة والتذكير باعتبار العقاب عقوبة
لهم في الدنيا بسلب اللطف والتوفيق عنهم واما في الآخرة فهم في نار جهنم مقيمون قوله
ثم قال يا محمد وسواء اه لما علم الله تعالى انهم لا يؤمنون به وبالولاية اخبر نبيه قطعا لطمعه وقال
وسواء اي مستو عليهم انذارك وتخويفك اياهم بالمخالفة والعقوبة وعدمه واداة الاستفهام
هنا مجردة عن معناه مستعملة لمجرد تقرير معنى الاستواء وتاكيده كما ذكره بعض المفسرين
قوله ثم قال انما تنذر من اتبع الذكر اه الذكر امير المؤمنين ع والموصول من تبعه واقر بولايته
الى يوم القيمة وانما حصر الانذار فيهم لانتفاعهم به دون غيرهم فجعل انذار الغير لعدم تحقق
ثمرته فيهم بمنزلة العدم قوله وخشي الرحمن بالغيب اي قبل لحوق عقابه قبل حلوله ومعاينة حلوله
او في سره وحال غيبته عن الخلق لا في حضورهم فقط كما هو شأن المنافقين قوله يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم قال الفاضل اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة
تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء
ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته قوله يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين ع بافواههم
شبه طعنهم في نور الولاية وعيبهم الحاصل في الاعراض عنه بنفخ الفم على نور الشمس لقصد اطفائها
و[illegible] كما قال والله متم نوره اي مظهره في قلوب المؤمنين وناصبه في صدور العارفين
قوله ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي بالقرآن المعجز والولاية لوصيه وهي دين الحق وما سواها
من الاديان باطل قوله قال ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم بهذا الجواب يندفع ما يختلج في
قلب من له زيغ بان هذا الوعد لم يتحقق لان دينه ص ما غلب على جميع الاديان واما الجواب بان دينه
قد غلب على جميع الاديان اذ ما من دين الا وهو منسوخ بدين الاسلام فمدفوع بالضرورة ومخصوص
الجواب انه اذا ظهر القائم ع رفع عن الخلق جميع الاديان حتى لا يبقى فيهم دين الا دين الاسلام
وقد نقل بعض المفسرين باسناده عن العياشي عن عمران بن ميثم عن عباية عن امير المؤمنين ع
مثل ذلك وقال علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى والله متم نوره بالقائم من آل محمد
اذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله تعالى وهو قوله يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما قوله قلت هذا تنزيل قال نعم لعل هذا اشارة الى ما ذكره ليظهره على الدين
كله وقد عرفت مما نقلناه سابقا عن صاحب الطرائف ان المراد بالتنزيل ما جاء به جبرئيل
لتبليغ الوحي وهو اعم من ان يكون قرانا وجزء منه وان لا يكون فكل قرآن تنزيل دون

دون العكس على هذا فقوله تعالى واما غيره فتاويل يراد به ما ذكره في الآيات السابقة
والله اعلم قوله وان لهذه السورة قرانا قال يا محمد اذا جاءك المنافقون هذا وان سلم ان قوله وعد الله
واضرابه لقضية مخصوصة لكنه شامل لكل منافق حاله كحالهم وفعله كفعلهم لان
خصوص السبب لا يخصص عموم الحكم وكان كل من تبرأ الله تعالى ووصفه صفة من اصحابه
ولا من الامور فهو عام شديد يعرفه كل بعض من ثبات الصفة فلا يرد ان الاية نزلت في فرقة من
اهل النفاق لان معلوم فكيف يحمل على غيرهم ويجري حكمها فيه قوله قالوا نشهد انه
اكدوا كلامهم بتاكيدات لاقتضاء المقام ذلك وتقرير مضمونه في قلب السامع و
دفع توهم المخالف ولذلك ايضا قالوا والله يعلم انك لرسوله مبالغة للتاكيد في وقوع
المشهود به لان ما علم الله وقوعه فهو واقع قطعا قوله اتخذوا ايمانهم جنة اي وقاية لانفسهم
واموالهم وحقوق الضرر واللوم بهم قوله فصدوا اي فصدوا الناس ممن يقبل قولهم من اظهار
الايمان وابطان الخلاف وصد الناس عن سبيل الله قوله ذلك بانهم اه اي ذلك المذكور من
نفاقهم وكذبهم وسوء اعمالهم بسبب انهم آمنوا برسالته ظاهرا وكفروا
بولايته وصيه باطنا قوله فطبع الله على قلوبهم قال في الصحاح الطبع الختم وهو التأثير في
الطين ونحوه تقول طبعت الكتاب وعلى الكتاب اذا ختمته والطابع بالفتح الخاتم ومنه طبع الله على
قلبه اذا ختمه فلا يعي وعظا ولا يوفق لخير ولا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وقال
فيه ايضا الرين الطبع فالالفاظ الثلاثة متقاربة في المعنى وقيل الرين ايسر من الطبع و
الطبع ايسر من الختم والاقفال ونحو ذلك ان الله سبحانه خلق القلب نورانيا ابيض
بمنزلة المرآة المجلوة الصافية فاذا اذنب العبد جعل الله في ذلك القلب نقطة سوداء
وقلبه فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي النور
والبياض فعند ذلك لا يرجع الى الخير ابدا فهذه النقطة صح نسبتها الى الله سبحانه
كما صح نسبتها الى الذنوب كما في قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وما ذكرنا دلت عليه الاخبار الكثيرة المعتبرة ويقرب منه قول بعض المعتزلة انها علامة
يخلقها الله تعالى في القلب تعرف الملائكة عليهم السلام بها ان من خلقت فيه يذم فلعنوه
وقال بعضهم هي اعدام اللطف واسباب الخير والتمكين من اسباب ضده
وقال بعضهم هي الشهادة عليهم وقال محيي الدين والاول من علمائهم هو عند اهل
السنة خلق الكفر قوله لا يعقلون نبوتك اي لا يدركون حسنها وحقيتها لفرط
رسوخ الباطل في قلوبهم وعدم تفكرهم في المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة

الدالة على صحة نبوتك قوله سواء عليهم استغفرت لهم أه أي الاستغفار وعدمه سيان وبان في انه
لن يغفر لهم ابدا وفيه اخبار بانهم يموتون بغير ايمان قوله ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الى
طريق الخير والصلاح يعني بسلب لطفه وتوفيقه عليهم بسبب رسوخهم في الكفر وستره ايمانا كهم والشر
حتى ابطلوا بذلك استعداد قبول اللطف والتوفيق والمراد انه لا يهديهم في الآخرة الى طريق الجنة
قوله قال ان الله ضرب مثل من حاد أه أي مال يقول حاد عن الشيء يحيد حيودا او حيدودة
اذا مال عنه وعدل يعني من مال عن ولاية علي كمن ضل عن الطريق ومشى على وجهه كالحائر و
العقارب لا يهتدي لامره ويتحير فيه حتى لا يبصر الا موضع قدمه فلا يهتدي ولا يدري طريق مقصوده
وجعل من تبع علي عليه السلام واتخذها علما هاديا سويا قائما سالما من العثار وناظرا الى جميع جوانبه
فادرك الطريق الخير والشر ومشى الى صراط مستقيم يوصل سالكه الى المقصد والصراط المستقيم
امير المؤمنين ع قوله يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي اشار الى الرسول الكريم جبرئيل ع وهو مكرم
معزز من عند الله تعالى يأتي بالوحي من قبله تعالى وان الضمير في قوله انه راجع الى الولاية علي ع و
تخصيصه بالقرآن بعيد بوجه نعم يمكن ارجاعه الى المنزل ليعم ما نحن فيه لانه من افراد المنزل وكان الكلام فيها
قوله قليلا ما تؤمنون أي تؤمنون بالولاية ايمانا قليلا عند ظهور كونه من قبله تعالى لغرض الحسد
والعناد قوله قالوا ان محمدا كذاب قيل قد قال لما نصب عليا ونزلت آية المودة قال الذين
لم يكونوا راسخين في الدين ولا اعتقاد ان محمدا كذاب يفتري على الله ما امره بذلك و
انما نصبه من عنده لئلا يخرج الحكومة والخلافة من اهل بيته وقرابته تم قولهم قوله فقال ان ولاية علي
تنزيل من رب العالمين في القرآن تنزيل من رب العالمين والمفسرون قالوا التقدير هو المنزل
المبتدا وما ذكره ع اما بيان لمرجع الضمير او ايماء الى وقوع التحريف فيه والله اعلم قوله ولو تقول
علينا التقول الافتراء لتضمنه معنى التكلف قوله لاخذنا منه باليمين كناية عن شدة الاخذ لان الاخذ
باليمين اشد واقوى من الاخذ باليسار قوله ثم لقطعنا منه الوتين الوتين عرق في القلب
متصل بالفؤاد اذا قطع مات صاحبه وهذا كناية عن هلاكه او تمثيل لغضبه واهلاكه بغضب الملوك
واهلاكهم قوله فقال ان ولاية علي لتذكرة كان اشارة الى ان الضمير في قوله تعالى انه لتذكرة راجع
الولاية ولما كان الانتفاع بها مختصا بالمتقين كانت هي تذكرة لهم قوله وانا لنعلم ان منكم
مكذبين يعني بالولاية او بالنبي فيها والغرض منه هو الوعيد على التكذيب قوله
وان علي لحسرة على الكافرين بولايته حين زوال ثواب المؤمنين بها وكان هذا تفسير لمرجع الضمير
في قوله وانه لحسرة قوله وان ولايته لحق اليقين وكان الاضافة بيانية للتأكيد في حقية
الولاية وكونها منزلة من عند الله تعالى ونفيا للارتياب فيه قوله فمن امن بولاية مولاه أه أي فمن امن

أي فمن امن بولاية مولاه الذي كانت ولايته من امره تعالى فلا يخاف بخسا ولا رهقا يعني نقصا في الجزاء
ولا لحوق مكروه ومذلة به قوله فاتهموه يعني بالكذب والافتراء في ولاية علي ع
او في قوله هذا الى الله لا الي والمال واحد قوله لا املك لكم ضرا ولا رشدا أي الضرر وضده
والرشد والخير والصلاح والهداية والتوفيق انما هو بيد الله لا املك لكم شيئا من ذلك وفيه
ترغيب للخلق بالتوسل في جلب المنافع ودفع المضار الى الله تعالى قوله قل اني لن يجيرني من الله
ان عصيته احد أي لن يجيرني احد من عقوبة الله ان عصيته بكتمان ما امرت باظهاره وتبليغه
ولاية علي ع ولن اجد من دونه ملتحدا اي ملجا ومأوى يحفظني من غضب الله وعقوبته وفيه تنبيه
للعباد بما لا ياتي اليه عند صدور المعصية منهم قوله الا بلاغا من الله استثناء من قوله
لا املك وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من قوله ملتحدا اي الا ان ابلغ بلاغا
من الله ورسالاته من غير زيادة ونقصان ومنها رسالته في ولاية علي ع قوله ثم قال توكيدا
اي ثم قال توكيدا لامر الولاية وتقريرا له ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فان له نار جهنم
خالدين فيه ابدا وفيه وعيد شديد للكافرين بولايته وفي مفهوم الشرط دلالة على
ان المقرين بها لا يدخلون النار او لا يخلدون فيها ولا ريب في الثاني واما الاول فالروايات فيه
مختلفة والله اعلم قوله يعني بذلك القائم وانصاره تفسير لقوله ما يوعدون روى علي بن ابراهيم
عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا ع في قوله عز وجل حتى اذا راوا ما يوعدون قال القائم
وامير المؤمنين صلوات الله عليهما في الرجعة وفي قوله فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا
قال وهو قول امير المؤمنين ع لزفر والله يا ابن صهاك لولا عهد من رسول الله ص وكتاب
من الله سبق لعلمت اينا اضعف ناصرا واقل عددا فلما اخبرهم رسول الله ص ما يكون في الرجعة
قالوا متى يكون هذا قال الله تعالى قل يا محمد ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا وفي قوله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
قال يخبر الله تعالى رسول الله ص الذي يرتضيه بما كان قبله من الاخبار وما يكون بعده
من اخبار القائم ع والرجعة والقيامة وروى ايضا باسناده عن ابي عبد الله ع في قوله
حتى اذا راوا ما يوعدون يعني الموت والقيامة فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا يعني
فلان وفلان وفلان ومعوية وعمرو بن العاص واصحاب الضغائن من قريش من اضعف ناصرا
واقل عددا قالوا فمتى يكون هذا يا محمد قال الله تعالى لمحمد ص قل ان ادري اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربي امدا قال اجلا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا

الا من ارتضى من رسول يعني على المرتضى من الرسول ص وهو منه فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا قال في قلب العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه زقا ويعلمه الله تعالى الهاما
والرصد التعليم من النبي ص ليعلم النبي ص ان قد ابلغ رسالات ربه واحاط على بما لدى الرسول
من العلم واحصى كل شيء عددا ما كان وما يكون منذ خلق الله تعالى ادم الى ان يقوم الساعة
من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي وكم
من امام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتا او يقتل قتلا وكم من امام
مخذول لا ينصره خذلان من خذله وكم من امام منصور لا ينفعه نصر من نصره
قوله قال يقولون فيك ما لا يليق بشأنك من السحر والكهانة والشعر والجنون والكذب
قوله واهجرهم هجرا جميلا بالمعاداة باطنا والمداراة ظاهرا او **قوله** ومهلهم قليلا فان وبال امرهم
سيلحقهم عند قيام القائم والقيمة كما قال ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا
اليما **قوله** ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لما اخبر الله تعالى ان الملائكة الموكلين على النار تسعة عشر
اي عددا او صنفا قال ليستيقن الذين اوتوا الكتاب يعني ليتيقنون ان الله ورسوله ووصيه حق
لموافقة هذا الاخبار في كتبهم وتصديقهم اياه فيعلمون ان من جاء به ولم يقرأ الكتاب
ولم يكتب علما فهو صادق في دعوى نبوته ونصب وصيه **قوله** ويزداد الذين امنوا
ايمانا فاء ايمانا مفعول ليزداد للتاكيد لا مفعول يعني يزداد الذين امنوا بالنبي ايمانا بولاية الوصي
اي يزدادوا ايمانهم بها او يحصل لهم الايمان بها فيكون ازدياده في الاول باعتبار الكيفية
وفي الثاني باعتبار الكمية وسبب الزيادة على الاحتمالين امور احدها ان علمهم بان ما جاء به النبي
كان في الكتب الماضية توجب زيادة التصديق بما جاء به من ولاية علي ع لحصول كمال الوثوق
وثانيها ان الوعيد المذكور لاهل جهنم كان لمن انكر ولاية ع كما يظهر ذلك من رواية علي بن
ابرهيم باسناده عن ابي عبد الله ع وهو مذكور في سورة المدثر وقد جعل الكثير ايات هذه
السورة في ذم منكر الولاية ومن اراد ان يعرف ذلك فليرجع اليه لان الوعيد مذكور في الوعد
انته فكيف نزل في منكر الولاية لانا نقول هذا الوعيد ونحوه من لدن ادم ع الى يوم القيمة
لمن انكر ولاية علي ع لانا قد ذكرنا في تضاعيف الروايات انه لا يدخل النار الا من انكر ولاية
قوله ولا يرتاب الذين اه هذا تاكيد للاستيقان والازدياد ونفي لارتيابهم تشبيه
قلت ما هذا الارتياب لعل السائل جعل قوله ع بولاية علي متعلقا بالمؤمنين فاراد ان يعلم
ان متعلق الارتياب المنفي ما هو فلذلك سال عنه فاجاب ع بانه الولاية اي لا يرتابون فيها قلنا

قوله وما هي الا ذكرى للبشر قال نعم ولاية علي ع اراد ان هي راجع الى الولاية ولعل هذا اولى
من ارجاعه الى سقر والى تسعة عشر وهم خزنتها او الى السورة كما قيل لان التذكير بالولاية اقوى و
اشد من التذكير بما ذكر **قوله** قلت انها لاحدى الكبر قال الولاية افسر الله تعالى بعض ما لو فانه
لعظم عظمة الولاية او الى السورة كما قيل لان التذكير فيها كلا وهو ردع لانكار الولاية والقمر
والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر الولاية احدى النعم الجسام والامور العظام التي
لا نظير لها وهذا اولى من ارجاع الضمير الى سقر ووصفها بانها احدى الكبر اي بلية عظيمة كما
قيل بقرينة قوله تعالى نذيرا للبشر لان نسبة الانذار الى علي ع اولى من نسبته الى سقر **قوله**
قال من تقدم الى ولايتنا اخر عن سقر اه يعني هو ناج منها لا يدخلها ابدا **قوله** ومن تأخر عنا تقدم الى
سقر يعني من تاخر عن ولايتنا ومحبتنا تقدم الى سقر وسبق في الدخول فيها **قوله** الا اصحاب
اليمين قال الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال ع هم اي اصحاب اليمين
والله هم شيعتنا وهم الذين فكوا رقابهم عن الرهانة بولاية امير المؤمنين ع روى علي بن ابرهيم
باسناده عن ابي عبد الله قال اليمين امير المؤمنين ع واصحابه شيعته **قوله** قلت لم نك من
المصلين قال انا لم نتول الخ حكى الله تعالى المكالمة بين اصحاب اليمين وغيرهم فقال الا اصحاب اليمين في
جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك
نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين
فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين روى علي بن ابرهيم باسناده
عن ابي عبد الله ع قال قالوا لم نك من المصلين اي لم نك من اتباع الائمة صلوات الله عليهم
ولم نك نطعم المسكين قال حقوق ال محمد من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل وهم ال محمد صلوات الله عليهم وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب
بيوم الدين اي بيوم المجازاة حتى اتانا اليقين اي الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قال لو ان كل ملك مقرب وكل نبي مرسل شفعوا في ناصب ال محمد ص ما شفعوا فيه فما
لهم عن التذكرة معرضين قال عما ذكرهم من موالاة امير المؤمنين صلوات الله عليه **قوله**
قال يوفون بالنذر الذي اخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا لعل المراد ان عهد الولاية
مندرج تحت النذر ولو كان اللفظ منه خلافه كما مر **قوله** قال نعم ذا تاويل لعل المراد بهم
هذا وما ذكر في نحن نزلنا تنزيل وذا وهو ما ذكر في يوفون بالنذر تاويل **قوله**
قال الولاية تفسير لهذه والحمل للمبالغة لان التذكر انما يحصل بالولاية ولهذا هلك كل
من تركها وعدل في الدين برايه او باجماع مثله **قوله** قال في ولايتنا اطلق الرحمة على الولاية

لان الولاية سبب لها اذ كل من اقر بالولاية فهو مرحوم وكل من تخلف عنها فهو مغضوب قوله
والظالمين اي انفسهم او الائمة عليهم السلم والثاني انسب بالمقام قوله الا ترى ان الغرض منه هو الا
الى ان كل ما نسب الله تع الى نفسه من المطلوبية الى ذاته المقدس عن الانفعال بها وقبولها ايضا او انما
اراد بنفيها او اثباتها للائمة عليهم السلم قوله من ان يظلم او ينسب نفسه الى الظلم بان يكون
مظلوما او ظالما لتنزه قدسه عن العجز والانفعال والظلم فلا بد من صرف نفيهما حيث امكن
الى من هو قابل لهما كما اشار اليه بقوله ولكنا خلطنا بنفسه اي ضمنا الى
ذاته المقدس وشاركنا بجعل ظلمنا ظلمه فقال وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
لرجوع جزا الظلم اليهم وجعل ولايتنا ولاية المؤمنين ولايته حيث قال انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا يعني الائمة ثم انزل بذلك اي بجعل ظلمنا ظلمه مجازا او بضمنا الى نفسه اطلاق النزول فينا
قرانا على نبيه فقال وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون والغرض نفي الظلم عن الائمة الا انه اتهم
نفسه فقال وما ظلمناهم وانما قلنا حيث امكن لانه قد يقصد نفي الظلم عنه حيث لا يحتمل عنه
كما في قوله تع وما انا بظلام للعبيد ولعل المخاطب او غيره كان يعتقد ثبوت الظلم لله سع زاده
ولو لم يكن ذلك معقولا فيكون المنفي فايدة على انه يمكن ان يكون المقصد نفي الظلم عن علي بن ابي طالب عم
حيث انه قسيم الجنة والنار ولا يدخل فيهما الا بحكمه ولا يكون ظالما فيه وانما نسبه الى ذاته
المقدس لانه امره ونهيه قوله قال الاولين الذين كذبوا الرسل في طاعة الاوصياء
لم يذكر الاخرين لانه تعالى جعل حالهم حال الاولين قوله كذلك نفعل بالمجرمين اي مثل الحال المذكور
وهو الاهلاك نفعل بالمجرمين في الدنيا بيد القائم عم وفي الاخرة بعذاب النار قوله قلت
ان المتقين قال الله تع ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون كذلك نجزي المحسنين قوله قلت يوم يقوم الروح الاية قال الله تع يوم يقوم الروح
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا قال علي بن ابرهيم الروح
ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلعم وهو مع الائمة عليهم السلم وقال القاضي
هؤلاء الذين هم افضل الخلايق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة
لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للايملكون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها
او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ونقل عن ابن عباس ان الروح اعظم المخلوقات وهو وحده
في صف والملائكة في صف قوله قال هم الذين يخرجون في حق الائمة واعتدوا عليهم قال علي بن ابرهيم
في قوله تع ان كتاب الفجار لفي سجين ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين وما ادريك ما سجين
كتاب مرقوم اي مكتوب يشهده المقربون الملائكة الذين كتبوا عليهم وفي رواية

ابي الجارود عن ابي جعفر عم قال السجين الارض السابعة حدثنا ابو القاسم الحسني قال حدثنا فرات بن
ابرهيم عن محمد بن الحسين بن ابرهيم عن علوان بن محمد قال حدثنا محمد بن معروف عن السدي
عن الكلبي عن جعفر بن محمد عم في قوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قال هو فلان وفلان وما ادريك
ما سجين الى قوله تبارك وتع الذين يكذبون بيوم الدين الاول والثاني وما يكذب
به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين وهو الاول والثاني كانوا يكذبون رسول الله
الى قوله تع انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قوله يعني به ولاية امير المؤمنين
قال الله تع فمن اتبع هداي فلا يضل اي في الدنيا ولا يشقى اي في الاخرة ومن اعرض عن ذكري
اي هداي او ذكرى الداعي الى سبيلي وعبادتي وهو امير المؤمنين عم فان له معيشة ضنكا
قوله يعني اعمى البصر في الاخرة دل على ان المراد به اعمى البصر قوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قوله
كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسرها بقوله اتتك اياتنا فنسيتها قوله يعني من اشرك
نفسه ولمن اسرف لان الشرك اقوى افراد الاسراف قوله ترك الائمة معاندة بيان لقوله لم يؤمن
بايات ربه والشان الحال الايات الائمة وفي ذكر المعاندة اشعار بان من تركهم لا لمعاندة بل لشبهة
لا يجزى بهذا الجزاء المخصوص وهو حشره اعمى البصر ولا نصدق فيه والله اعلم قوله الله لطيف بعباده
اي يعلم ظاهرهم وباطنهم وسرائرهم وضمائرهم ويرفق بهم ويتلطف ولاية امير المؤمنين عم واللطف
والرفق يقتضي ... علمه ولين طبعه وحسن استعداده قوله قال معرفة امير المؤمنين
والائمة المراد بالزيادة معرفتهم وزيادتها مع التصديق والاذعان بولايته وحقوقه واعانته
معرفته بالحرث وهو القا البذر في الارض لاشتمالها على منافع جليلة وفوائد جزيلة في
الاخرة ومن ثم قيل الدنيا مزرعة الاخرة قوله نزيده منها اه تفسير لقوله نزد له في حرثه و
اشارة الى ان في بمعنى من للتعليل وهو قد يجيء به كما صرح به بعض المحققين وضمير المؤنث يرجع الى
الحرث باعتبار انه عبارة عن المعرفة يعني نزيد من اجل تلك المعرفة ثم من في تلك الزيادة بقوله
ليستوفي نصيبه من دولتهم ويسعد بدولة المنتظر وفيه دلالة على صحة الشيعة كلهم مع
احتمال تخصيصها بالخلص او حصول زيادة الفضيلة لارواحهم بعد موتها والله اعلم قوله
ومن كان يريد حرث الدنيا لعل المراد به متاع الدنيا او معرفة ائمة الجور والاقرار بولايتهم
ولعل الاخير اظهر بقرينة المقابلة قوله قال ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب دل
بحسب الظاهر ان المراد بالاخرة ساعة قيام القائم ايضا سميت بالاخرة لانها من علاماته ويحتمل
ان يريد بالاخرة القيمة ويحصل انتفاء النصيب في دولة الحق لسلب اهلية انتفائه والقيمة

لاستحالة تحقق الملزوم بدون اللازم والله اعلم قوله وهم ذر اي في صلب آدم او بعد اخراجهم
ولكل واحد روح والله يدل عليه وقال الفاضل الاسترابادي ان الارواح تعلقت في
ذلك اليوم باجساد صغيرة مثل النمل فاخذت منهم الميثاق بالولاية وغيرها اقول
ثم انهم لما غفلوا الامر شاء الله عز وجل تذكيرهم في عالم هذه الابدان اما لعدم شرط
التذكر او لوجود مانع منه بعث الله الانبياء بتكليفهم ثانيا لدفع الغفلة
وتكميل الحجة والعقاب على التكليف الاول لتعلقهم بالعوائق وتمسكهم بالعلائق
المانعة من التذكر لا يوجب خلوه عن الفائدة قوله والاقرار له بالربوبية وهو يا جري عطف
على الذر او على الولاية والاول اولى لانه اعم حيث يشمل الشيعة وغيرهم قوله عن عبد الله بن
محمد الجعفري كذا في النسخ ولم اره في الرجال والاولى الجعفي وهو من اصحاب ابي جعفر
وسيجيء في خامس باب مولد الزهراء عليها السلام رجال هذا السند باعيانهم عن عبد الله بن
محمد الجعفي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو يؤيد ما قلناه قوله وعقبة كانه عقبة بن
قيس بن سمعان وعطف على صالح بن عقبة وهو ابنه لجواز ان يروي عن محمد بن اسمعيل بن
بزيع كما روى عن ابيه قوله فقال ان الله خلق الخلق فخلق ما احب مما احب اه
قد ذكرنا في باب خلق ابدان الائمة انه تعالى لما علم اعمال العباد وعقائدهم من الخير والشر
خلق ابدان اهل الخير من طينة الجنة وخلق ابدان اهل الشر من طينة النار ليرجع كل الى
ما هو اهله ولا ينافيه وليتنا اعمالهم سبب لخلق الابدان على الوجه المذكور دون العكس
وان كثيرا من الشبهات تندفع بهذا التقرير وقد صدرت هنا كلام الفاضل الاسترابادي
موافقا لما ذكرت وحصل لي وثوق اخر بذلك وكلامه هذا المراد خلق التقدير لا خلق
التكوين ومحصوله هنا انه تعالى قدر ابدانا مخصوصة من الطينتين ثم كلف الارواح فظهر
منها ما ظهر ثم قدر لكل منها ما يليق به من تلك الابدان المقدرة واذا تاملت فيه
وجدت انه لا فرق بينه وبين ما ذكرت الا انه اعتبر اعمالهم في الوجود الظلي وجعلها
سببا للابدان المخصوصة ونحن اعتبرنا اعمالهم في الوجود العيني والامر في ذلك الاختلاف
سهل بعد التوافق في اصل المقصد قوله ثم بعثهم في الظلال اه قال الفاضل الاسترابادي
بعثهم من الروايات ان التكليف الاول وقع مرتين مرة في عالم التجرد الصرف ومرة في عالم الذر
بان تعلقت الارواح فيه باجساد صغيرة مثل النمل ولما لم يكن يصل اذهان اكثر الناس
الى ادراك الجوهر المجرد عبروا عليهم السلام عن المجردات بالظلال لتفهيم الناس وقصدهم

من ذلك ان موجودات في ذلك العالم مجردة عن الكثافة الجسمانية كما ان الظل مجرد عنها فهي
ولطيفة كالاشياء المحسوسة الكثيفة وهذا نظير قولهم عليهم السلام في معرفة الله تعالى شيء
بخلاف الاشياء الممكنة اقول يمكن ان يراد بالظلال الاجساد الصغيرة التي كانت في
عالم الذر وهي بالنسبة الى هذه الابدان الكثيفة كالظل بالنسبة اليها فليتامل قوله
ثم بعث الله فيهم النبيين يدعونهم الى الاقرار بالله الظاهر انه يدعوهم لحال عرفانه والمنكر فيه
والسابق النبيين وغيرهم من الخلائق جميعا ويحتمل ان يكون بعثه للسعداء والمنكر
المنتبين والسابق لغيرهم والمقدر لا يدعوهم ويومئ يدعونهم بالسوق كما في بعض النسخ
وهو على هذه النسخة حال عن النبيين فليتامل قوله وهو قوله ولئن سألتهم اه لعل
الاستشهاد به باعتبار ان اقرارهم مادخا لقبهم الله اضطرارا من اجل اقرارهم به في ذلك
اليوم والله اعلم قوله فاقر بها والله من احب اي من احب الاقرار بها ومن احبها او من احبنا
ومن احبه الله وكذا قوله من ابغض قوله وهو قوله اه اي الانكار او الاخبار به هو لائهم في
شان المنكرين وما كانوا ليؤمنوا الى في التكليف الثاني بما كذبوا به من النبوة والولاية
من قبل اي من قبل هذا التكليف وهو التكليف الاول في الميثاق ثم قال ابو جعفر عليه السلام
كان التكذيب ثم يعني في الميثاق يريد ان من كذب فيه كذب في التكليف الثاني ومن صدق
صدق فيه قوله قال ولا نبينا ولا نبينا نبي الله اه اي ولا نبينا ولا دينهم ويحتمل المبالغة و
الاتحاد او ولايتنا ولاية من قبله ثم لامر الخلق حتى يكون لهم الحجة في ردها وفيها
وفيه دلالة على ان كل من لم يؤمن بولايته لم يؤمن بجنتهم وان الحال كذلك من لدن آدم عليه السلام
الى قيام الساعة لعدم الامر بذكره ولانهم كما ذكرناه مرارا قوله فمن عرفه كان مؤمنا اه الخلق
بالنسبة اليه عليه السلام اربعة اقسام القسم الاول مؤمن وهو من عرف حقه وصدق بولايته
وبعثه على جميع الخلق وهو من اهل الجنة قطعا القسم الثاني كافر خارج عن الايمان
وهو من انكره وانكر حقه وولايته وهو من اهل النار قطعا القسم الثالث
ضال وهو من جهله اي لم يعرف حقه ولم ينكره فهو بمنزلة من لم يسلك طريق الحق و
لا طريق الباطل بل هو متحير بينهما والنسبة بينه وبين الكافر كالنسبة بين صاحب الجهل البسيط
والجهل المركب وهذا في مشية الله تعالى القسم الرابع مشرك منافق وهو من عرف حقه
واشرك معه غيره فهو عارف له من وجه ومنكر له من وجه اخر كاكثر هذه الامة
وهذا حكمه حكم الكافر في انه من اهل النار قطعا لانه اسوء حالا من الضال لانه عرفه في الجملة
بخلاف الضال فكيف يكون هذا من اهل النار قطعا دون الضال الا انا نقول انكار الحق

بعد المعرفة اشد واقبح من انكاره قبلها ومن عدم امكانه بالطريق الاولى **قوله** من جاء بولايته دخل الجنة دل بمفهومه على ان غير اهل الولاية لا يدخل الجنة وظاهر منطوقه على ان اهل الولاية لا يدخل النار والروايات الدالة على الحكمين متضافرة **قوله** ان عليا باب ما فتحه الله لو باب علم النبي ونشر بعده كما قال ص انا مدينة العلم وعلي بابها او باب حكمة واسراره ومعارفه وتفريعه كل ذلك على سبيل التمثيل والتشبيه **قوله** فمن دخله كان مؤمنا فقسم الناس بالنسبة اليه على ثلث اقسام وهذه الاقسام المذكورة في الحديث السابق على الترتيب واما المشترك فهو داخل في القسم الثاني لانه ايضا خارج منه **قوله** وعرضوا عليهم على عدة في الطين الى قوله وعرضهم عليه يعني منه انه وقع عرض الامة المجيبة الناجية مرتين مرة عند كونهم اظلة اي اجسادا صغارا مثل النمل مستخرجة من الطين الذي هو مادة ابدانهم بعد تعلق الارواح بها ومرة عند كونهم ارواحا مجردة صرفة قبل ابدانهم بالفي عام **قوله** ونحن نعرفهم في لحن القول لحن القول معناه وفحواه قال الله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول اي معناه وفحواه واللحن ايضا اللغة والنحو ويمكن ان يكون المراد انا نعرفهم في تكلمهم بالكلام وصوتهم بالاصوات **قوله** قال انا لنعرف الرجل اذا رايناه لكل شيء ظاهر وباطن والباطن حقيقته والظاهر مثل التركيب والوضع والحركة والسكون والهيئة واللون والصوت والكلام ادلة وعلامات الباطن وهم يعرفون من ظاهر كل شيء باطنه كما هو بحسب المشاهدة وهذا نوع من انواع علومهم فاكتسابهم على الامام فوض الله اليه اي فوض الله اليه المنع والاعطاء في كل شيء حتى في العلوم **قوله** وذلك ان رجلا هذا كلام عبد الله بن سليمن والغرض منه بيان منشأ السؤال المذكور وذلك اشارة اليه وحاصله ان ثلثة رجال سالوا ابا عبد الله عن مسئلة واحدة على سبيل التعاقب وهو اجاب كل واحد بجواب غير جواب الاخر ثم قرأ ابن سليمن عم هذا عطاؤنا فامنن او اعط بغير حساب فسالته عن الامام فوض الله اليه كما فوض الى سليمن بن داود فقال نعم ثم قال اصلحك الله فحين اجابهم الامام بهذا الجواب المشتمل على الاختلاف يعرفهم الامام باختلاف حالاتهم من الايمان والنفاق وغيرهما فاقرأه على سبيل التعجب سبحان الله اما تسمع قوله ان في ذلك الاية العذاب والنكال الوارد على الامم السالفة خصوصا على قوم لوط مثل الصيحة وتقليب المدينة وامطار الحجارة ونحوها الايات للمتوسمين الذين يتوسمون الاشياء ويتفرسون حقائقها واثارها ومبادئها وعواقبها ويعلمون جميع ذلك وهم الائمة عليهم السلم وانها اى لانها

باب في معرفتهم لاولياهم والتفويض اليهم

والعلم بها لسبيل اى مع سبيل مقيم او سليمن به وهو الامام لا يخرج ذلك السبيل منها اى من تلك الايات ابدا ولعل فيه قلبا لان الاية انها لا يخرج من السبيل والغرض من ذكر الاية ان الامام متوسم يعرف جميع الاشياء بسماتها وعلاماتها وحالاتها فكيف لا يعرف الرجال بحالاتهم وصفاتهم ثم صرح بان الامام يعرفهم وقال نعم ان الامام اذا ابصر الى الرجل عرفه من جهة ذاته وصفاته و اعماله وصفاته وعرف لونه الدال على خيره وشره ولو سمع كلامه من خلف حائط مثلا عرفه من صوته ولو لم يسمع كلامه قط ولم يشخصه ابدا وعرف ما هو امن اهل الايمان او الكفر او النفاق ثم استشهد لعلمه بالرجال من كلامهم والوانهم بقوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم اي لغاتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين اى لعلماء للعالمين وهم العلماء من اهل البيت والائمة من العترة عليهم السلم فليس اي الامام يسمع شيئا من الامر ينطق به من امر الدين والدنيا او السؤال الا عرفه اي ذلك الناطق اهو ناج من اهل الايمان او هو هالك ومن اهل الكفر والنفاق ولذلك يجيبهم على حسب اختلاف حالاتهم بالذي يجب اهل الايمان بالحق واهل الضلالة بالغيب حفظا لنفسه وعرضه ولسعة وتاميه او يجيب كل واحد بما هو الاصلح بحاله **قوله** وهكذا في قراءة علي لعل المراد بالحق في هذه القراءة القطع او النقص ولنا القراءة المشهورة وهي فامنن او امسك بغير حساب فالمراد به الاعطاء والاحسان **قوله** ولد النبي لاثني عشر ليلة ذهب الشيخ والشهيد في الدروس الى انه ولد يوم السابع عشر منه عند طلوع الفجر من يوم الجمعة **قوله** قبل ان بعث باربعين سنة دل على انه بعث وقد مضى من عمره الشريف اربعون سنة وقال عياض لم يختلفوا انه ولد عام الفيل واختلف في سنة فقيل على راس اربعين وبعض عن ابن عباس على راس ثلث واربعين **قوله** وحملت به امه في ايام التشريق هذا سؤال مشهور وهو انه يلزم منه مع تاريخ مولده ان يكون مدة حمله اما ثلثة اشهر او سنة وثلثة اشهر وهذا محال لما اتفق الاصحاب عليه من ان مدة الحمل لا تزيد على سنة ولم نقل من احد ان ذلك من خصائصه والجواب ان المراد بايام التشريق الايام المعلومة من شهر جمادى الاولى الذي وقع فيه حج المشركين في عام الفيل باعتبار النسيء حيث كانوا يوخرون الحج عن ذي الحجة فيحجون سنتين في محرم وسنتين في صفر وهكذا الى ان يتم الدور ثم يستانفونه وعلى هذا كانت مدة حمله عشرة اشهر بلا زيادة ولا نقصان بيان ذلك انه ذكر الشيخ الطبرسي في مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر نقلا عن مجاهد انه كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين وكذلك في الشهور حتى وقعت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى

باب التاريخ مولد النبي ص ووفاته

سنة في القابل حجة الوداع فوقعت في ذي الحجة فلذلك قال في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات
ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب بين جمادى وشعبان اراد عليه السلام بذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى
مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء اقول اذا عرفت ذلك وعرفت ان النبي توفي
وهو ابن ثلث وستين سنة ودورة النسيء اربع وعشرون سنة ضعف عدد الشهور فاذا كانت
السنة الثالثة والستون ابتداء الدور كانت السنة الثالثة والستون بعد الثانية فاذا
سقطنا دورين اخذنا من الثانية والستين على ما قبلها واعطينا كل شهر عاما من نظير الحكم
عشر من مولده ابتداء الدور لانا اذا نقصنا من اثنين وستين ثمانية واربعين بقي
اربعة عشر الاثنتان الاخيرتان منها الذي القعدة والاثنتان قبلهما الشوال وهكذا فيكون
الاولتان منها الجمادى الاولى فكان حجهم في عام مولد النبي وهو عام الفيل في جمادى الاولى
فاذا فرض ان حمله كان في ثاني عشرة وتولده كان في ثاني عشر من ربيع الاول كانت مدة الحمل
عشرة اشهر بلا زيادة ولا نقصان وظهر مما ذكر بطلان ما ذهب اليه بعض الاصحاب من ان امه
حملت به في رجب فانه محض التخمين وما ذهب اليه ابو طاوس من انه حملت به في ثماني عشر
من جمادى الاخرة هذا ما افاده بعض الافاضل والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** في شعب ابي طالب
الشعب بالكسر الطريق في الجبل والجمع الشعاب **قوله** في دار محمد بن يوسف كانت هذه الدار
للنبوة بحسب الارث فوهبها عقيل بن ابي طالب ثم باعها اولاد عقيل بعد ابيهم من محمد بن
يوسف اخي حجاج بن يوسف فادخلها محمد بن يوسف في قصره الذي
يسمونه بالبيضاء ثم بعد انقضاء دولة بني امية حجت خيزران ام هرون الرشيد فافرزها
عن القصر وجعلها مسجدا **قوله** في الزاوية القصوى هي ثامنة الافضل وهو الاشهر ويكتب
بها عشر سنين قال عياض بمدة مقامه بالمدينة من هجرته صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين كلا تريد عنها
لانه توفي بالنهار في الساعة الاولى التي قدم فيها ولم يختلفوا في ذلك وانما اختلفوا في
اقامته بمكة بعد بعثته فقيل خمسة عشر سنة وعن ابن عباس ثلثة عشر سنة وفي
رواية اخرى ثمان سنين انتهى كلامه **قوله** ثم قبض لاثني عشر مضين في التهذيب قبض مسموما
يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة وفي تفسير الثعلبي يوم الاثنين
لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت الشمس **قوله** وهو ابن ثلث وستين سنة مثله من طرق
العامة عن انس وعائشة وعن ابن عباس في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى عنه
توفاه الله وهو ابن خمس وستين وفي الاخرى عن انس توفاه الله على راس الستين **قوله**

وتوفي ابوه عبد الله بن عبد المطلب قال الآبي في كتاب اكمال الاكمال ولا بد من معرفة نسبه
فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولم يختلف في صحة هذه السلسلة الى عدنان وانما اختلف
النسابون فيما بين عدنان الى اسمعيل وبينهم في ذلك اختلاف كثير واختلف من اين
تفرشت قريش هل من النضر بن كنانة او من فهر بن مالك والمشهور انه من النضر وكان لكنانة
ولد غير النضر ولا يسمون قريشا وسبب ذلك ان اولاد النضر كانوا تفرقوا في البلاد
فلما انتقل امر مكة من خزاعة الى قصي بن كلاب جمع اولاد النضر في مكة فسموا قريشا
لانهم لم يتفرقوا اي لم يجتمعوا وقال المازري عنز قريش من العرب لسوا كهولقريش ولا
عنز بني هاشم كهولبوها اسم الا بنو المطلب فانهم وبنو هاشم شيء واحد **قوله**
وتزوج خديجة قال القرطبي هي خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وفي
قصي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تزوجها قبل النبوة عتيق بن عائذ وحين بعده ابي
هالة التميمي وبعد عتيق المخزومي ثم زوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمرها خمس سنة واقامت معه
اربعا وعشرين سنة وتوفيت وسنها اربع وستين سنة وسن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حين زوجها احدى وعشرين وقيل خمس وعشرين سنة وقيل ثلث وثلثون سنة
واجمع اهل النقل انها ولدت له اربع بنات كلهن ادركن الاسلام وهاجرن زينب
وفاطمة ورقية وام كلثوم واجمعوا انها ولدت ولدا اسمه القاسم
وبه يكنى واختلف هل ولدت له ذكرا غيره فقيل ولدت ثلثة عبد الله
والطيب والطاهر والخلاف في ذلك كثير ومات القاسم صغيرا بمكة قبل
ان يمشي وقيل انه لم يعش الا ايام يسيرة ولم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم من غير خديجة ولد
غير ابرهيم عم وولدته المارية القبطية بالمدينة وبها توفي وهو رضيع وتوفي
جميع اولاده في حيوته الا فاطمة رضي الله عنها فانها توفيت بعده بسنة
اشهر وكانت خديجة رضي الله عنها عاقلة فاضلة ذات اموال وقيل هي اول
من اسلم بعثته يوم الاثنين فاسلمت هي ذلك اليوم وكانت هي عونا على حاله
كله تثبته على امره وتصبره على ما يلقى من اذى قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يحبها ويقول رزقت حبها ولم يتزوج عليها قبل الهجرة بتسع سنين
وقيل بخمس وقيل باربع وقيل بثلث وهو اصح والاشهر وتوفيت

هو وابو طالب في سنة واحدة قيل كان بينهما ثلثة ايام انتهى كلامه قوله هو ابن بضع وعشرين سنة قال
ابن الاثير البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه
قطعة من العدد وقال الجوهري تقول بضع سنين وبضع عشر رجلا فاذا جاوزت لفظ العشر لا
تقول بضع وعشرون وهذا يخالف ما جاء في الحديث انتهى كلامه قوله القاسم ورقية قال
ممن اختلفوا في اصغر بناته قال ابو عمر والذي تركن اليه النفس ان الاولى زينب ثم رقية ثم ام كلثوم
ثم فاطمة رضي الله عنها قوله وروي ايضا انه لم يولد له بعد هذه الرواية في كتاب الروضة وحده السلم
مولاة والحديث طويل قال فيه علي بن الحسين ع ولم يولد لرسول الله ص من خديجة على فطرة الاسلام
الا فاطمة عليها السلم قوله حين خرج رسول الله ص من الشعب اشار امير المؤمنين ع الى ذلك بقوله
واضطرونا الى جبل وعر [illegible] صعب وكنوا علينا [illegible] لما اسلم حمزة وحامى ابو طالب عن
رسول الله ص فشا الاسلام في القبائل فاجمع المشركون في اطفاء نور الله واجتمعت قريش وكتبوا
بينهم كتابا وكتبوا فيه انواعا من الكفر والضلال وتعاهدوا على ان لا ينكحوا الى بني هاشم
وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم ولا يبايعوهم شيئا وتقاسموا على ذلك وعلقوها في جوف الكعبة
تاكيدا لذلك الامر على انفسهم وهذا هو الصحيفة المشهورة واخرجوهم الى الشعب شعب بني كنانة وخرج
منهم من بني هاشم ابو لهب وظاهر المشركين وقطع عنهم الميرة والمادة حتى بلغهم الجهد وسمعوا
صوت صبيانهم وراء الشعب من شدة الجوع فاقاموا على ذلك ثلث سنين وقد كان ارسل لهم القليل
من النفر [illegible] وبلغوا اليهم حتى اوحى الله تعالى اليه ان الارضة قد اكلت صحيفتهم ومحت ما كان
فيها من ظلم وجور وبقي ما كان فيها من ذكر الله فاخبر بذلك عمه ابا طالب وامرهم ان ياتي قريشا
فيعلمهم بذلك فجاء اليهم وقال ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فان كان صادقا فانتهوا عن سوء رايكم
وان كان كاذبا دفعته اليكم لتقتلوه فقالوا لقد انصفتنا فارسلوا الى الصحيفة فوجدوه
كما اخبر وعرفوا انهم بالظلم والقطيعة والقضية مشهورة قوله شنأ المقام بمكة المقام
بضم الميم الاقامة والشناءة مثل الشناعة البغض وقد شنئته شنأ بحركات الشين و
سكون النون في المصدر ابغضته قوله سيد ولد ادم السيد المالك والرب والشريف
والفاضل والكريم والحليم والمتحمل اذى القوم والرئيس والمقدم والمفزع اليه في الشدائد و
اصله من ساد يسود فهو سيود قلبت الواو ياء لاجل الياء الساكنة ثم ادغمت قال ابن الاثير ومنه
في الحديث انا سيد ولد ادم ولا فخر اي هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي
ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها قوله وما برا الله بريه خير من محمد خير بالرفع خبر مبتدا محذوف
اي هو خير واراد به انه خير من جميع البرية بقرينة ما تقدم فهو تاكيد لمنطوقه ولوازم

نفي الخبر عن الغير كان تاكيدا للمفهوم منه قوله وما برا الله نسمة النسمة بالتحريك كل ذي روح وانما خصه
بالذكر لانه اشرف والاشرف من الاشرف من الشيء اشرف من ذلك الشيء ايضا وبالجملة هو اشرف من
جميع المخلوقات حتى من الملائكة عليهم السلم قوله يا محمد اني خلقتك وعليا نورا الخطاب
وقع بعد الوجود الشهودي والغرض منه مع علمه بذلك هو الحث على الشكر لتلك النعمة العظيمة
والفضيلة الجسيمة قوله يعني روحا بلا بدن يعني روحا مجردا بلا بدن قبل ان اخلق سمواتي وارضي
وبحري وهو تاكيد لما مر وبيان لتقدمهما في الوجود والشرف فلم تزل تهللني وتمجدني
اي تذكرني بالعظمة والجلال قضاء لشكر تلك النعمة وهي نعمة الوجود واداء لحق الثناء بالذات
ثم جمعت روحيكما في مادة بدنية لحماطية نورانية كانت في صلب ادم فجعلتهما واحدة
اعتبارا باعتبار تعلقهما بتلك المادة المركبة كتعلق المجموع بالمجموع على سبيل التوزيع
فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني لمثل ما مر وزيادة الثناء هنا لزيادة النعمة وهكذا
كانت تنتقل تلك المادة من اصلاب طاهرة الى عبد المطلب ثم قسمتها ثنتين في صلب عبد الله
وابي طالب وتسميتها باعتبار تقسيم المادة وتعلق كل واحد منهما بما يخصه من تلك المادة
المركبة وقسمت الثنتين بثنتين ثم خلق محمدا في صلب عبد الله وخلق عليا ثم في
صلب ابي طالب وخلق الحسن والحسين ثم في صلبهما فصارت اربعة محمد واحد من عبد الله
وعلي واحد من ابي طالب والحسن والحسين اثنان منهما فقد ظهر مما ذكرنا بينهم كمال الاتصال
في الوجودين وهذا الذي ذكرناه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال هذا وقال
الفاضل الامين الاسترابادي ومن المعلوم ان جعل المجردين واحدا ممتنع وكذا قسمة المجرد فينبغي
حمل الروح هنا على الاجسام النورانية المنزهة عن الكثافة البدنية وقال بعض الافاضل المراد
بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين وبجمعهما وجعلهما واحدا جمعهما في بدن مثالي نوراني
لاهوتي وبتقسيمهما تفريقهما وجعل كل واحد منهما في بدن شهودي جسماني واستحالة
تعلق الروحين ببدن واحد انما هي في الابدان الشهودية لا في الابدان المثالية اللاهوتية قوله
ثم مسحها بيمينه اه كلمات من اسماء الجوارح وافعالها اليه سبحانه فانما هو على سبيل المجاز
والاستعارة والتمثيل لتنزهه عنها ولعل المراد الافاضة والاعطاء والاحسان لان المحسن منا
اذا احسن احسن بيمينه وافضى سبحانه لما احسن اليهم وافاض نوره عليهم اضاء نوره واظهر ان عظمة
فهم لحكمة مقتضية لذلك منها ارشاد الخلق وهدايتهم تنبيههم الى الخيرات وما
ينجيهم من العقوبات قوله ولم تك شيئا اي موصوفا بالانسانية اذ لا يطلق اسم الانسان على من لم
تكمل صورته واعضاؤه قوله من اطاعك فقد اطاعني اه دل على اتحاد طاعتهما ومعصيتهما وهو كما

لنواهيهما والاوامر والنواهي قوله فاجريت اختلاف السنة لعل المراد اختلاف مذاهبهم قوله

الدهر الزمان الطويل ومدة حيوة الدنيا وقيل الدهر اذا عرف باللام يراد به الزمان الطويل واذا

نكر يراد به مدة الدنيا قوله فاشهدهم خلقها فهم كانوا شهدوا خلقها وانه خالقها من طور الى طور

ويعظمون الله على كمال قدرته قوله وفوض امورها اليهم ضمير التانيث راجع الى الاشياء فاما ان يراد

بها جميعها وبالامور ما يعم من الاحكام وغيرها من التدبير في الحركات والسكنات او يراد

بها المكلفين منها وبالامور الاحكام زيادة ونقصانا امرا ونهيا وهذا انسب بسياق الكلام

قوله هذه الديانة التي من تقدمها مرق السهم من الرمية مروقا اذا خرج من الجانب الاخر وفيه اشارة الى

ان الناس في حقهم على ثلثة اصناف الاول من وصفهم فوق وصفهم وتجاوز عن حدهم وهم

الغلاة والثاني من تخلف عنهم ولم يصفهم بوصفهم ولم يقر بحقهم وهم النواصب والثالث

من لزمهم قولا وفعلا واعتقادا وتبعهم في جميع الامور وهم شيعتهم واهل ديانتهم والاولان في

طرفي الافراط والتفريط والاخير في الوسط المسمى بالعدل قوله ما في تخطي سبقت الانبياء اي في الفضل

والكمال والقرب بالحق ولعل المراد وجه سبقته في الوجود الروحاني لان الجواب لا يناسبه لان التفضيل

يناقي قوله نعم لا نفرق بين احد من رسله لانا نقول اهل المعصوم نفى التفرق في الرسالة والنبوة

وانما التفضيل بعضهم على بعض فخصائص حصلت لهم كما قال الله تعالى تلك الرسل الاية قوله

قال لي كنت اول من اقر بربي اه دل على ان المعلم افضل على المتعلم ولعل من فضلا على من امر اخر وهو

شدة العقل والفضل قوله في طلبة حضرا وقال الفاضل الاسترابادي في نور الحضر والمراد

فضلهم بذلك العلم لانهم في مكان القول ويحتمل ان يراد بها الرحمة الربانية لان الرحمة توصف

بالحضر كما مر قوله حتى بدا لله في خلق الاشياء اي حصل له ارادة في خلقها ولعل المراد بالبداء الظهور

بعد الخفاء اي تعالى الله عن ذلك بل قدم بمشيئته سابقا قوله ثم انهى علم ذلك الينا اي ابلغ العلم بكيفية خلقهم

او العلم باحوالهم واوصافهم وصفاتهم ومعاداتهم وشقاوتهم او العلم بامورهم ومقاصدهم

الينا قوله انه ما يسمان انا نعم الله ذكرا من بين الخلق وقالت بعد بوهب باسمه ان انا بمن ذكره

ثم اشار الى كثير التنويه بقوله انه لما خلق السموات اه ولهذا اكد الشهادة على الرسالة على

تنويه حقا لعله وان كثيرا من اقر بالرسالة تكبرا فالمقام يقتضي التاكيد قوله

قال ان الله كان اذ لا كان اي ان الله كان موجودا وحده اذ لم يكن شيء من الممكنات موجودا

او لم يوجد شيء منها اولا وجود لغيره سبحانه او لا كان بغيره فكان الثاني اما ما قصرا او مزيدا

وكان الاول ناقصة ومحصلها اثبات نفي وجود توهم الحدوث تعالى الله عنه قوله فخلق الكان

والمكان الكان مصدر مثل القيل والقال ولذلك لا يدخل عليه الالف واللام او يخلق الكون

والوجود او الكائن من الممكنات ولاد لالة في الفاء على القدم الزماني لدخولها لو هو عقيب الاخر

الموهومة من الزمان الموهوم المراد من ذهبنا قوله وخلق نور الانوار اه لعل المراد بنور الانوار ان شئ

ومادة روحانية لنبيناه وبالانوار نظائرها للانبياء والاوصياء عليهم السلم وتلك الانوار

تستفيض النور من ذلك النور كما اشار اليه بقوله الذي نورت منه الانوار فهو نور وفوق تلك

الانوار كما ان نور الشمس فوق انوار الكواكب ثم اجرى الله فيه من نوره في نور الانوار وهو الروح الذي

والاضافة لكمال الاختصاص او العلم واطلاق النور عليهما شايع والضمير في قوله وهو النور راجع

الى نور الانوار وهو الذي خلق الله ثم منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لم يكونا شيئا قبلهما

ولا معهما وهذه العناية مطوية لسبق الدليل فلم يزالا يجريان مطهرين في الاصلاب الطاهرة

مطهرين من الذنوب والارجاس في الاصلاب الطاهرة من السفاح حتى افترقا في صلب عبد المطلب

ووقعا في صلب اطهر طاهرين في عصره في صلب عبد الله وصلب ابي طالب فخرج من صلب عبد الله

سيد الانبياء ومن صلب ابي طالب اشرف الاوصياء عليهم السلم هذا ما خطر بالبال والله اعلم

بحقيقة الحال قوله قال ظل النور الاضافة بيانية والظل الفيء الحاجز بينك وبين الشمس مثلا

والمراد به هنا على سبيل التشبيه ابدان نورانية غير جسمانية كثيفة بلا ارواح حيوانية

وقوى جسمانية كائنة في الابدان الحيوانية والنور المضاف اليه اما الروح او النور المعروف

وكان في ذلك الظل مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس وقد مر انه كان مع النبوة وهو اعظم من جبرئيل

من جبلة الروح كان النبي وعترته صلوات الله عليهم يعبدون الله ولذلك يقولون انا سابقهم بذلك الروح في

اول الفطرة الروحانية خلقهم في النشأة الشهودية علما علما بربهم سابقا في اول الفطرة

الشهودية الجسمانية قوله لم يكن له وكان الفرق ظل الظلم الكثيف الحاجز بينه وبين النور

والمسموع كان نور الانوار وان كان مع لباس فهو نور بابدانه لا ظلمة وان كان جسمه بالنظر

كسائر الاجسام التي من شانها الاظلام ومنع النور قوله لطيب عرقه العرق بالفتح والتسكين

الريح طيبة كانت او منتنة وان كان اكثر استعمالها في الطيبة ولذلك اخرج الطيب لدفع

التوهم والتصريح بالمقصود ثم المراد بالعرق العرق الذاتي ويحتمل الاعم منه والاول اظهر للاختصاص

قوله وكان لا يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اي كل واحد بسجوده وخضوعه له وذلك لاجل

نور النبوة وكمال القرب مصاحبة او حركة والسجود تعظيما له او فضلا على كمال عنده

وقد كان يرى ذلك بعض المجردين من اهل العرفان قوله الى مكان التكبير التعظيم لكونه من

اشرف الاماكن واعلاها بحيث لا يصل اليه عقل البشر لتحليق على ذلك الحال اشارة الى الحالة

عرضت له بسبب القرب والوصال والمحو في الهوية المطلقة والعظمة والكمال وما يتبعهما من

من الخوف والخشية كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قوله هو الله لقد وطئت مكانا
ما وطئه نبي مرسل فيه دلالة على الوجه المخالف نظر وانما الدال عليه ما وطئه سائر الملائكة الآن وفي
عدم وطء البشر مستلزم لعدم وطء الملائكة بناء على ان البشر افضل منه وفيه دلالة على ان
عروجه كان جسمانيا وهو الحق ولا عبرة بانكار من انكره وخصه بالروحاني وعلى التقديرين اشرف من
الملائكة المقربين وهو كذلك والاخبار في ذلك متضافرة ومن انكر ذلك من العامة استدل
بما روي عن ربه قال قال الله تعالى اذكروني في نفسه ملأ اذكره في ملأ خير من ملائكته يعني
في ملأ الملائكة فاذا ذكره في ملأ احد من البشر لزم بحكم الرواية المذكورة ان يكون ملأ
الملائكة خيرا من ملأ البشر فيلزم ان يكون الملائكة اعظم واشرف من البشر وهو اقوى ما استدلوا به
اقول على تقدير صحة الرواية على عمومها لا يلزم من كون المجموع خيرا من مجموع الاخر ان يكون كل
واحد من اجزاء الاول خيرا من كل واحد من اجزاء الاخر الا ترى انا اذا قلنا مجموع هذه البيوتات خير
من مجموع تلك البيوتات لا يلزم من ذلك ان يكون كل واحد من تلك البيوتات خيرا من كل واحد من هذه
البيوتات لجواز ان يكون في تلك البيوتات بيت لا يوازيه ولا يدانيه واحد من تلك البيوتات و
بالجملة حكم الكل غير حكم كل واحد قوله سبوح قدوس يجوز في السين والقاف الفتح والضم و
الفتح اقيس والضم اكثر قال الماوردي فلا يعرف في كلام العرب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا سبوحا
وقدوسا فان الضم فيهما اكثر ومثله قال ابن الاثير هذا حال اولهما واما حال اخرهما فالاكثر
انهما مرفوعان ويجوز نصب اخرهما ونصبه والفتح فانه باضمار فعل اي اسبح سبوحا والضم وهو الاكثر
على الخبر اي انا سبوح اي قال الباري جل شانه او ذكر ربي لمن هو سبوح وقدوس و
بناؤهما للمبالغة من التسبيح والتقديس والمعنى انه تبارك وتعالى مطهر من صفات المخلوقين
ومنزه عن العيوب والنقائص والاظهر انهما اسمان بمعنى مسبح ومقدس فاسناده من [illegible]
في الاسماء واما سبوح فمن عد الله من الاسماء الزاهدي وابن فارس وقال الماوردي و
اختلف في الروح فقيل هو جبرائيل وقيل هو ملك عظيم وقيل خلق لا تراهم الملائكة وقيل
هو الروح الذي به الحيوة قوله سبقت رحمتي غضبي كما قال جل شانه وسعت رحمتي كل شيء ومن سعتها
ومن سعتها انه لا يدخل الجنة احد الا بفضله وانه يغفر الذنوب كلها الا من اشرك به واطلق قوله فضله
بالكلية كما قال عز شانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا قوله فقال اللهم عفوك عفوك
قال ذلك لحط الرجاء والاستعطاف ولاظهار ان سبق الرحمة بمجرد العفو دون الاستحقاق

وعفوك اما منصوب باضمار الناصب اي اطلب عفوك او مرفوع بتقدير الخبر اي عفوك محيط
بالمذنبين قوله فكان قاب قوسين او ادنى القاب القدر وعينها واو وياء يقال بينه وبينه قاب رمح وقاب
قوس اي مقدارهما والقاب لكل مقدارهما في القوس ما بين المقبض والسية من طرفيها والمشهور فيها
عدم الهمزة [illegible] وكونه ان لكل قوس قابان ومن جمله وللامة على هذا
قال فيها قلب اي فكان قابي قوس وهذا على التقديرين كناية عن كمال القرب والاطلاع على حقيقة الامر
قوله ما قاب قوسين او ادنى كانه سأل عن قوله او ادنى ولذلك بينه عم وقال ما بين سيتها
الى سيتها السية القوس على وزن عدة تعويض الهاء عن الواو المحذوفة ما عطف من طرفيها
والمشهور فيها عدم الهمزة ومنهم من يهمزها ويقول سئة قوله قال فكان بينهما حجاب
سبعين الف حجاب لعل المراد بالبين البين المعنوي اذ لا مكان له وبالحجب الحجب النورية الدالة على
جلاله وكماله وعظمته المانعة من ادراكها وادراك ما وراءها وهي الانوار التي لو كشفت لاحرقت
من ابصرها واهلكت من نظرها كما خر موسى صعقا وتقطع الجبال دكا عند تجليها
وخلقها انوار لم يقدر على مشاهدة شيء منها الا خاتم الانبياء لقوة قلبه وكمال قربه فنظر اليها
من الحجاب بما شاء الله ونسبتها الى نور الحجاب كنسبة نور الشمس الى نور الكواكب والمراد
بقوله سبعين الف لا يحصى انه يبرق ويستنير ويلمع كما يلمع البرق ويضطرب ويتحرك هذا الذي
ذكرت من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال قوله من نور العظمة اضاف النور اليها باعتبار
دلالته عليها او ظهوره منها وهذا المعنى وان وجد في غيره الا انه فيها اقوى واكثر
قوله وسيد المسلمين يجوز تشديد اللام وتخفيفها وسيد القوم اشرفهم وافضلهم
واكرمهم قوله وقائد الغر المحجلين القائد خلاف السائق وهو من يقود احد الى الجنة
والغر جمع الاغر من الغرة وهي في الاصل البياض الذي يكون في وجه الفرس والمحجل من الحجل
هو الذي يرتفع البياض في قوائمه الى موضع القيد ويجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين و
لا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل او رجلان ثم استعير لذوي الشرف من الناس
في العلم والعمل والصلاح وكرم الذات قوله ما حاذت ولا نزلت على من الارض اي من فوق
السبع وحذاء او من الوحي السبع من الارض فقط قوله ابيض مشرب بحمرة قال في النهاية في صفته ابيض
مشرب حمرة الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين سقى اللون الاخر يقال بياض مشرب حمرة
بالتخفيف واذا شدد كان للتكثير والمبالغة ادعج العينين الادعج الاسود والدعج شدة
سواد العين مع سعتها او مع دعجاء ويطلق ايضا على سواد غيرها وقيل الدعج شدة
سواد العين مع شدة بياضها قوله مقرون الحاجبين في النهاية القرن بالتحريك التقاء

الحاجبين اختلف روايات الشمائل في ذلك ففي بعضها سوابغ من غير قرن والسوابغ الحواجب
ووضع الحواجب موضع الحاجبين لان التثنية جمع وفي بعضها ازج اقرن اي مقرون الحاجبين
قال صاحب النهاية الاول الصحيح في صفته قوله شثن الاطراف قال في النهاية في صفته عم
شثن الكفين والقدمين اي انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذي في انامله
غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النساء وفي الصحاح الشثن
بالتحريك مصدر شثنت كفه بالكسر اي غلظت ورجل شثن الاصابع بالتسكين
وكذلك العضو قوله كان الذهب افرغ على براثنه البراثن بفتح الباء جمع البرثن كقنفذ
وهي الاصابع مع الكف شبه كفه واصابعه عم بالذهب في اللون والضياء والصفا
مع الشدة واللينة قوله مشاشة المنكبين المشاشة واحدة المشاش بضم الميم
وهي رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها كذا في الصحاح والقاموس والمغرب
وقال ابن الاثير في صفته عم جليل المشاش اي عظيم رؤس العظام كالمرفقين والكفين
والركبتين اذا التفت التفت جميعا من شدة استرساله قال الجوهري استرسل اليه
اي انبسط واستأنس وقال ابن الاثير الاسترسال الاستئناس والطمأنينة الى الانسان والثقة به
فيما يحدثه واصله السكون والثبات وهذا من كمال خلقه وانبساطه للناس
ومداراته معهم حتى كان يلتفت اليهم بكله لا بعينه ولا يسارق النظر وقيل اراد انه لا
يلوي عنقه يمنة ويسرة اذا نظر الى الشيء وانما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل
جميعا ويدبر جميعا قوله سربته سائلة في بعض النسخ مسربته سائلة وهو الاظهر قال
صاحب القاموس المسربة بالضم الشعر وسط الصدر الى البطن كالمسربة وقال ابن الاثير في صفته عم
انه كان ذا مسربة المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر سائلا الى الجوف والضمير في قوله كانها
راجع الى المسربة وكان الغرض تشبيهها بالفضة الصافية المستديرة والسواد اللطيف
لانه يحل السواد في وسط الفضة المذكورة قوله كان عنقه ابريق فضة الكاهل
مقدم اعلى الظهر والابريق بالكسر شديد البريق واللمعان ومجاز انه اذا شرب انحدر الماء
بحيث الدال من الورود وفي بعضها بحيث يرى منها من الرد وعنقه على القدر من وصف
الانف بالتوسط وهو احسن من الطويل والقصير البالغين الى التناهي قوله واذا مشى تكفأ كأنما
قال صاحب النهاية في باب الصاد مع الباء في صفته عم اذا مشى كانه ينحط في صبب اي في
موضع منحدر وتقول انحدر من الصبب والارض وهذا يحتمل الامرين احدهما ان يراد به
مدينة [illegible] كان بها ثلاثا الى الاسفل على خلاف مشي الجبابرة وثانيهما ان [illegible] كان

اذا مشى تكفى تكفيا اي تمايل الى قدام هكذا روي غير مهموز والاصل الهمزة وبعضهم
يرويه مهموزا لان مصدر تفعّل من الصحيح تفعّل كتقدم تقدما وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف
صحيح فاما اذا اعتل انكسر تكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا وتسمى تسميا
واذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل وصار تكفيا بالكسر وقال عياض هو بالهمز وقال
المازري قد يترك همزه وزعم كثير ان ترك الهمز اكثر وقيل معنى تكفأ مال يمينا وشمالا
كما تكفأ السفينة وقال الازهري هذا خطأ لان هذا مشية المختال ولم يكن صفته وانما
معناه ان يميل كتفه ومقصد مشيه كما في الآخر كانما ينحط من صبب ورد بعضهم تخطيه
الازهري بانه لا تعيير في ذلك التغيير اذا كان خلقه وجبلته ذلك المحمود وانما المذموم هو
المستعمل المكتسب قوله ولم ير قبله ولا بعده مثله اي لم ير مثله في الذات والصفات و
الاخلاق وعلو اسماءهم يحتمل ان يراد بها هي مع [illegible] وصفاتهم قوله في ذي اصحاب
الرايات لعل المراد بهم خلفاء الجور وبنو امية وبنو عباس واضرابهم ممن يعادي اهل البيت
ويسعى [illegible] الى يوم القيمة قوله قال المعتمر لمن امن منهم هذا وان دل على كمال الرجاء
وانتفاء العقوبة مطلقا لان الله تعالى لا يخلف وعده الا ان الشرط وهو قوله لمن امن منهم
يوجب الخوف لان حقيقة الايمان ومراتبه متفاوتة في الشدة والضعف سيما عند
القائلين بدخول الاعمال فيها ولا يعلم ان اي فرد منها هو المراد هنا ولا يمكن حمله هنا على
اقل المراتب لان ذكر هذا الشرط مستدرك كما لا يخفى على من له دربة باساليب الكلام قوله
ولهم يبدل السيئات حسنات تقديم الظرف للحصر وظاهر هذا الخبر ونحوه كظاهر قوله تعالى
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يدل على ان كل سيئة تبدل بحسنة صغيرة
كانت او كبيرة ومنهم من خص التبديل في الاية بتبديل السيئات في الكفر بحسنات الايمان
والتخصيص غير معلوم ثم ان هذه الحسنة يمكن ان يثاب بعشرة امثالها كالحسنة بالاصالة
والله اعلم واكرم قوله ثم قال يا ايها الناس اتدرون ما كفى قيل سؤاله اياهم عن هذا الامر الذي
لا يعلمه الا الله ورسوله ليكون الحث على استماع ما يلقي اليهم والكشف عن مقدار فهمهم
ومبلغ علمهم فلما راعوا الادب بقولهم الله ورسوله اعلم علم انهم
ما عقلوا فاجاب بما ذكر وقيل فائدة التعريف [illegible] من الله تعالى في اعلامه بهذه
الامور المغيبة وقيل فائدته استنطاقهم وحملهم على الاقرار بان الله ورسوله اعلم قوله قال فيها
اسماء اهل الجنة واسماء اباءهم وقبائلهم ضمير فيها راجع الى الكف وهي مؤنثة
والقبيلة واحدة القبائل وهم بنو اب واحد ولعل المراد باسمائهم واسماء ابائهم [illegible]

محتوبين الى ابائهم مثل فلان بن فلان وفلان بن فلان الى اخرهم فلا يرد ان جميع المضاف بعد الرسوم فذكر اسماء ابائهم بعد ذكر اسماء جميع اهل الجنة يوجب التكرار وفيه دلالة على ان ولد الزنا لا يدخل الجنة كما ان في مقابله دلالة على انه لا يدخل النار والقول بان الوالد غير معروف فلا بد من تخصيص اسماء ابائهم بمن له اب او تعميم الاب بحيث يشمل الاب لغة وعرفا او اعلم **قوله** حكم الله وعدله ذكر ثلث مرات والتكرير للتاكيد او الاول اشارة الى الحكم الكوني والثاني الى الحكم التكويني والثالث الى الحكم الاخروي ومثل هذه الرواية موجودة من طرق العامة ففي الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال للذي في يده اليسرى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم واسماء قبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم رمى بهما وقال فرغ ذلك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير قال بعضهم هذا حديث صحيح وامثاله كثيرة يفيد مجموعها القطع بفساد مذهب القدرية كلهم كافر وانهم في ذلك كله وما فوقه وما دونه فاسدة ومبناها الاصول التي ابتكروها من التحسين والتقبيح والتعديل والتجوير والقول بتاثير القدرة الحادثة وهي كلها فاسدة انتهى كلام هذا الفاضل اقول والقدر على ما استفدت من تصفح كلام العلماء يطلق على ثلثة معان الاول انه وعرف للمتكلف عبارة عن تعلق علم الله وارادته ازلا بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه في الازل اي سبق علمه به ولا ينكر هذا المعنى احد من اهل الاسلام الا شرذمة قليلون ذهبوا في اخر زمن الصحابة فقال بعضهم انه تعالى يعلم الاشياء بعد وجودها وقال بعضهم انه يعلمها قبل وجودها علما اجماليا ثم يعلمها تفصيلا بعد وجودها الثاني انه يطلق على جبر الله تعالى عباده على الافعال وعلى ما قدره وقضاه وهذا مذهب الاشاعرة الثالث انه يطلق على قدرة العبد على افعاله وهذا مذهب المعتزلة والامامية اذا عرفت هذا فقول الامام والحديث على اثبات مذهب الاشاعرة ونفي مذهب المعتزلة والامامية لجواز ان يكون المراد منه اثبات القدر بالمعنى الاول والعالم صلى الله عليه وآله لما علم انه سيوجد قوم ينكرونه ويتوهمون الظهر وهو من اعاظم علمائهم فيما رووه عنه صلى الله عليه وآله العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير حيث قال انما المراد بهذا القول هو ان من قال ان الامر مستانف والمقصود ان الامر ليس بمستانف او يحدث علم من ذلك مستانفا بل سبق به علمه وارادته ازلا وجفت به اقلام الكتبة في اللوح المحفوظ كما هو كذلك **قوله** فلم يمنع ربنا الخ ربنا مفعول لم يمنع وما كان فاعله وكان تامة او ناقصة بتقدير الخبر وان كان

لما او ان يصلهما مجرور محلا بالاضمار عند الخليل ومنصوب بافضاء الفعل اليه وهو لم يمنع بعد حذف عند سيبويه والحلم بالكسر الاناة والتثبت في الامور والحلم هو الاصل والحليم من لا يستخفه العصيان ولا يستفزه الغضب وكل من كان فهو ذو وقار لا يستعجل في المؤاخذة وذو عطف ورحمة لميله الى المرحوم والغرض من بعد المغفرة هو حث العباد على الشكر لتلك النعمة العظيمة والفضيلة الجسيمة بعد استحقاقهم للعذاب واستيهالهم للعقاب **قوله** في حومة العز مولده قدم الخبر على المبتدا لقصد الحصر والحومة في محل النصب على انها حال من الحسب وحومة العز معظمه كحومة الماء وحومة الرمل والمراد بها اما مكة لانها اعظم بقاع الارض واشرفها او ذرية ابرهيم الخليل لانهم اشرف الخلائق واعزهم **قوله** وفي ادومة الكرم محتده في المغرب الدومة بالضم والمحدثون على الفتح وهو خطا عن ابن دريد وفي الصحاح اصحاب اللغة يضمون الدال واصحاب الحديث يفتحونها والمحتد بفتح الميم وكسر التاء بمعنى المقام او الاصل قال الجوهري حتد بالمكان يحتد اقام به وثبت والمحتد الاصل يقال فلان من محتد صدق ومحتد صدق وصح حتد بضم الحاء والماء اذا كان لا ينقطع ماؤه وهو من عيون الارض والماء الدومة فيطلق على معظم الشجر والظل والحصن ولعل المراد انه في ظل الكرم مقامه او اصله على سبيل المكنية او التمثيل وفيه وصف له ولابائه بالكرم والسخاء والدين **قوله** غير مشوب حسبه الشوب الخلط وقد شبت الشي اشوبه وهو مشوب وحسب الرجل دينه وقدره واعماله الحسنة وصفاته الجميلة واعماله المرضية وحسبه اقصى ما ثره وابائه لانه يحسبها في الفضائل والمناقب منه قيل من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب ابيه ولعل المراد ان ماثره وماثر ابائه الكرام غير مشوبة بالاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة **قوله** ولا ممزوج نسبه لكرم اصله وطهارة نسبه من الطرفين الى ادم عليه السلام **قوله** ولا مجهول عند اهل العلم صفته اراد باهل العلم الانبياء والاوصياء ومن اخذ العلم من مشكوة افاداتهم وبصفته صفة النبوة ومباديها ولوازمها واوصافها الخلقية والخلقية وانما خص ذلك باهل العلم لان الجاهل في معزل عن هذه المكرمة بل شانهم انكار الانبياء والعلماء وبعض الجهال **قوله** بشرت به الانبياء الخ استيناف كانه قيل لم تكن صفته مجهولة لاهل العلم فاجاب بذلك وضمير التذكير في به راجع الى النبي صلى الله عليه وآله وضمير التانيث في كتبها راجع الى الانبياء باعتبار الجماعة وفي نعتها ووصفها راجع الى الصفة والمراد بالعلماء علماء امة كل نبي وبالحكماء الاوصياء وعكسه بعيد لان الحكيم فوق العالم كما مر في كتاب العلم **قوله** مهذب لا يدانى اي مطهر الاخلاق ومهذب

من القبايل لا يقاربه احد **قوله** هاشمي لا يوازيه احد من الهاشميين وغيرهم ولعلنا وصفه بالهاشمية

لاظهار علو نسبه لان غير الهاشمي ليس كفوا للهاشمي **قوله** ابطحي لا يساوي سناءه فاخره وطاول

في صفة من الاوصاف من السمو وهو الارتفاع والمعنى لا يساويه في شرافة ذاته احد ولا يفاخره

في كمال صفاته ثم انتسابه الى الابطح باعتبار تولده ونشوه فيه لانه حيز بطاح الارض **قوله**

شيمته الحيا الشيمة بالكسر الخلق والطبيعة والحيا ملكة نفسانية توجب انقباض النفس

عن القبيح وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراة على القبايح والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل

مطلقا **قوله** وطبيعته السخا السخا ملكة توجب بذل المال في وجوهه وكان ص لا يرد السائل الا

بوجه يرضيه وكان يعطي المستحق بلا مسالة حتى يرضيه ولا يجعل يده مغلولة الى عنقه ولا يبسطها

كل البسط فيقعد ملوما محسورا **قوله** مجبول على اوقار النبوة واخلاقها الاوقار جمع الوقر

وهو الحمل والثقل ولعل المراد بها الفضايل العلمية والعملية وبالاخلاق الاخلاق النفسانية في هذه

الامور على وجه الكمال من لوازم النبوة **قوله** مطبوع على اوصاف الرسالة واحلامها الاحلام الالباب

والعقول واحدها حلم بالكسر وكانه من الحلم الاناة بالكسر والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلا

والجمع المضاف في الموضعين يفيد العموم ولعل المراد باوصاف الرسالة المواعظ الشافية

والنصايح الوافية والوحي وتبليغ الاحكام وغيرها وفي جمع الاحلام اشارة الى ان عقله فوق جميع

بل هو عقل الكل **قوله** الى ان انتهت به اسباب مقادير الله الى اوقاتها الى متعلق بمجبول ومطبوع

وغاية لجبله وطبعه ويحتمل ان يكون التدريج فيهما لافادة كماله لان كل فعل صدر من الفاعل

الفاعل المختار على وجه التدريج فهو في غاية الكمال والضمير في به راجع الى محمد ص والجار

الجبل والطبع والظرف متعلق بانتهت او حال عن الاسباب متعلق بمتلبسة او

واضافة الاسباب الى مقادير الله بيانية والمراد بها الاسباب التي قدرها الله تعالى لنبوته ولتلك

الاسباب فيها ولما لم يكن هذا مستلزما لوقوع كل واحد من تلك الاسباب على نهاية الكمال

اشار الى وقوع ذلك بقوله وجرى بامر الله القضاء الى نهاياتها الى نهاياتها ثلاث الاسباب

والثاني على وجود القضا كانت الا انه هو له في اوقاتها باقية في الجملة وانما علم **قوله** اداه محتوم

قضاء الله الى غاياتها هذا كالنتيجة للسابق والثمرة له والضمير في اداه راجع الى محمد ص والمراد بالمحتوم

المحتوم القضاء المبرم الذي لا راد له وبغاياتها تلك الاسباب المذكورة النبوة والرسالة وكمال

الشرف والقرب والتقدم على جميع الخلق **قوله** تبشر به كل امة من بعدها الخبر المكون

المستور وحتى يظهر الزور فالضمير من الخلط والعباد وطائفة الوحدة وغيرها والامة

الطائفة من الناس فالاشتراكوا في دين او لغة ومن موصولة او موصوفة ولما قدر الله لهم النبوة

والرسالة وهيا له اسبابها وجعله نبيا في عالم الارواح كما قال ع كنت نبيا وادم بين الماء

والطين واعلم بذلك الانبياء وساير الخلق وجعله امير الجميع جميعا ثم قدمهم في عالم الابدان

الذي هو مقام المجاهدة مع النفس والشيطان كتقدم المقدمة على الامير فصار مبشر كل امة

من بعده بموكبه وظهوره ويوصيهم بمتابعته وموافقته ونزل معاهدتهم لم يخلطه في

عصره سفاح ولم ينجسه في ولادته نكاح العهر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم

الصاد والنون مع الفتح زائدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح والسفاح بالكسر

الزنا ماخوذ من سفحت الماء اذا صببته والنكاح الوطي والعقد والمراد به هنا الزنا او العقد

المخالف للقوانين الشرعية بقرينة التنجيس وفيه اشارة الى انه كان كريم الطرفين من لدن ادم

الى ابيه عبد الله بن عبد المطلب والفقرة الاولى لبيان طهارة الاباء والثانية لبيان طهارة

الامهات **قوله** في خير فرقة واكرم سبط وامنع رهط الفرقة الطائفة من الناس والسبط

بالكسر القبيلة واولاد الاولاد والرهط الاهل والعشيرة وهذه الالفاظ متقاربة في المعنى

ولعل المراد بالخيرية الخيرية باعتبار الدين لان اباءه ع كانوا على الشريعة السابقة وبالاكرمية

الزيادة في المنح والصفح والشرف والفضائل لان كثيرا من ابائه ع كانوا انبياء وذوي فضائل

كثيرة منهم مثل الخير الى الغير وبالامنعية زيادة الاتصاف بمنع العار عن العشيرة والاعتناء

والاتصاف بالغيرة والهاشمي بهذا الوصف مشهور **قوله** واكلا احمل واودع حجر الكلاءة

بالكسر الحفظ والحراسة والحمل بالفتح ما في البطن وبالكسر ما يحمل على الظهر من الاحمال والاثقال ولعل الاول

هو المراد هنا والحجر الانسان بفتح الحاء وكسرها معروف والاودع من ودع بالضم وداعة بالفتح

وهي السكون والوقار والترفه توزيع واودع اي راحة ويحتمل ان يراد بالاودع الاحفظ من قولهم اودعته

وديعة اي استحفظته اياها ولعل المراد بالاكلا امه وبالاودع حجر من مرضعته حليمة السعدية

او فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين ع واعم من نحتمل امها انه الحواضنها السلم

واناه من العلم مفاتيحه دل على ان العلوم كلها خرجت منه وانما معلم في العالم الروحاني

كما انه المعلم في العالم الجسماني ويؤيده بعض الروايات **قوله** ومن الحكم ينابيعه

الحكم بالضم والسكون الحكمة والحكيم صاحب الحكمة المتقن للامور والحكم افضل القضاة والحاكم

والينابيع جمع الينبوع وهو عين الماء سميت به لانه ينبع منها الماء اي يخرج وفي جمع الينبوع

والمفتاح اشارة الى انه ص اوتي جميع فنون العلم والحكمة وفي الكلام استعارة

مكنية وتخييلية **قوله** ابتعثه رحمة للعباد اي بعثه وارسله الى العباد رحمة لهم لهدايتهم

الى الكرامة والسعادة وينجيهم من الضلالة والشقاوة **قوله** وربيعا للعباد الربيع النهر الصغير

ويسمى الازمنة عند العرب ربيعان الربيع الاول الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنور وهو ربيع
الكلأ والربيع الثاني هو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ويجوز ارادة كل واحد من
هذه المعاني ههنا على سبيل التشبيه لارتياح قلوب الخلق به وسكونهم اليه وانتفاعهم
وخروجهم من الضيق ورفاهتهم في التعيش وهدايتهم الى صلاح معاشهم ومعادهم قوله
فيه البيان والتبيان حال عن الكتاب والتبيان اخص من البيان وابلغ منه لانه بيان
مع دليل وبرهان او يراد بالتبيان تبيان المعارف الالهية والاسرار اللاهوتية وبالبيان
بيان الاحكام الشرعية والقوانين العملية وتقديم الظرف اما لقصد الحصر او لقرب المرجع او
للاهتمام او لاشتماله على ضمير الكتاب او لربط الحال بذي الحال ابتداء قوله قرآنا عربيا غير
ذي عوج لعلهم يتقون قرآنا حال بعد حال عن الكتاب لتأكيد اشتماله على كل شيء وعربيا صفة
مخصصة او مادحة واشتماله على غير العربي نادر لا يضر في عربيته وغير ذي عوج اي لا
اختلاف فيه او لا شك صفة بعد صفة للمدح ولعلهم يتقون علة غائية للانزال والحكم
معا او يتقون لقصد التعميم والاختصار او التحرز عن توهم التخصيص قوله قد بينه للناس
او حال ثالثة عن الكتاب او استيناف كانه قيل ما فعل به بعد انزاله فاجاب بانه
قد بينه للناس وفيه دلالة على ان الناس محتاجون في فهم ما فيه من امر المبدأ والمعاد
وغيرهما الى مبين والروايات الدالة على ذلك كثيرة بل متواترة معنى والعقل
الصحيح شاهد له فبطل قول من قال بان الامام بعد النبي هو القرآن للتحاصر عن الحوائج
التي وقوعها عشرين سنة ولم يعرفها امام زمانه مات ميتة جاهلية ولم ينفعهم
النبوي لاتفاقهم على انه لم يعلم احد من الامة جميع ما فيه قوله ونهجه اي اوضحه
اذ اوضحه وهو عطف على بينه ولعل الاول متعلق بتبيان مدلولاته الظاهرة والباطنة
والثاني بايضاح دلالتها ومبادئها ويحتمل العكس او الاول بالمدلولات الظاهرة والثاني
بالمدلولات الباطنة قوله بعلم قد فصله الى قوله واحلها لعل المراد الاربعة احوال متعاقبة
للقرآن او حال لكونه متلبسا بعلم من التفسير والتأويل والمجمل والمفصل والمحكم و
المتشابه وبحدود في الجروح والقصاص وبكونها حدها للناس وبينها وبامور من
العبر والامثال وغيرها قد كشفها للخلق واحلها وقوله فصله متعلق بكل
من الافعال الاربعة على سبيل التنازع وانما قلنا لعل لاحتمال ان يكون متعلقا بنهجه
على ان يكون نهجه من نهجت الطريق بمعنى سلكته قوله فيها دلالة الى النجاة سبق الوصف
لتتميم الحجج مع هدايته اي في الامور المذكورة دلالة الى نجاة العباد من النكال والعقوبة

والعام [illegible] فضله [illegible]
[illegible]

وحملا لهم من الوبال والتعسر قوله ومعالم يدعو الى هداها المعالم مواضع العلوم
ومحالها وهو بالرفع عطف على دلالة وبالجر عطف على النجاة ويدعو صفة لها والهدى خلاف
الضلالة والضمير المجرور فيه للرسول او للكتاب والاضافة على جميع التقادير من باب اضافة
المصدر الى الفاعل والمفعول محذوف وهو العباد وقيل الهدى بمعنى ما يهتدى به
وهو اما الرسول او الكتاب والاضافة على التقدير الاول لامية وعلى الاخير بيانية
ما ارسل به من الاوامر والنواهي وغيرها قوله وصدع بما امر اي جهر به من صدع بالحجة اذا تكلم
بها جهارا او اظهره من صدعه اذا اظهره وبينه او فرق به بين الحق والباطل او المعتدي على
طريق الحق قوله وادى ما حمل من اثقال النبوة الاثقال جمع ثقل بالكسر وهو ضد الخفة او
جمع ثقل بالتحريك وهو متاع البيت واراد به هنا ما اتى به من الوحي على سبيل الاستعارة
وقال في كتاب الوصية امير المؤمنين عليه السلام قوله وصبر لربه اي صبر على تحمل ما حمل وتبليغه
واذى المعاندين وطعن الطاعنين لرضا ربه وامتثال امره قوله وجاهد في سبيله الذي
هو دين الحق وطريق التوحيد مع قلة عدده ومجاهدته مع الاعداء مشهورة وفي الكتب والآثار
مسطورة قوله ونصح لامته النصح الخلوص والمراد به ارشادهم الى ما فيه صلاح معاشهم
ومعادهم والعفو عنهم والذب عنهم وعن اعراضهم قوله ودعاهم الى النجاة اي دعاهم بالحكمة والموعظة
الحسنة الى ما فيه نجاتهم من العقوبات والشدائد وحثهم على الذكر اي على ذكر الله تعالى
في جميع الاحوال بالقلب واللسان والمراد بالذكر كل ما يوجب التقرب منه تعالى
قوله ودلهم على سبيل الهدى بمناهج ودواع اسس للعباد اساسها لعل المراد بسبيل الهدى
الدين الحق وبالمناهج وهي الطرق الواضحة الاوصياء وبالدواعي المنافع التي تدعو الى سبيل الهدى
وبالتأسيس اساس هذه المناهج والدواعي وصفها وتعيينها واحكامها ويحتمل ان يراد بالدواعي
الادلة الدالة على خلافة الاوصياء وان يراد بسبيل الهدى الاوصياء وبالمناهج والدواعي الادلة
على خلافتهم قوله ومنار رفع لهم اعلامها المنار جمع منارة على غير القياس و
اصلها منورة وهي موضع النور ومحله واستعير للاوصياء عليهم السلام لانهم محال انوار عقلية
تستنير بها قلوب العارفين كما ان المشبه به محال انوار حسية يهتدي بها ابصار ابناء السبيل
السالكين ورفع اعلامها عبارة عن نصب ادلة دالة على خلافتهم وامامتهم قوله كيلا يضلوا
من بعده علة لما ذكر من الدلالة على سبيل الهدى كيلا يضلوا عن الدين من بعده الى يوم القيامة
بالتمسك بذيل الهادي والامام العادل والاهتداء بهداه قوله وكان بهم رؤوفا رحيما

الواو للعطف على الاحوال السابقة او الحال عن المستكن فيها او عن البارز في صبلوا **قوله**
سال ابا الحسن الاول سأله هل كان ابو طالب حجة على رسول الله وهو محجوج به فقال لا اي لم يكن
رسول الله محجوجا بابي طالب وتمام الجواب ان ابا طالب كان مستودعا للوصايا ودفعها
اليه ولعل المراد بها وصايا الانبياء وغيره مما يتمسك به السائل وقال ما قال وحاصله ان ابا طالب
ان كان من اهل الوصية ودفعها اليه كان حجة عليه وكان محجوجا به فقال انه لو كان هو
رسول الله محجوجا وكان ابو طالب حجة عليه ما دفع اليه الوصية لان الوصية مع الحجة
مادام حيا ثم سال بقوله فما كان حال ابي طالب فعاد اليه ولكن رسول الله محجوجا به فهل
كان هو محجوجا برسول الله وامر به فاجاب ع بانه كان محجوجا بالنبي واقر به وبما جاء به ودفع اليه
الوصايا ومات من يومه لا يقال دفع الوصية في يوم الموت لا ينافي كون الدافع حجة على المدفوع بل
يجمعه كما في الائمة فلا يتم ما تبين انه لو كان محجوجا به ما دفع اليه الوصية لانا نقول موته في
يوم الدفع لا يستلزم مقارنة الموت للدفع لجواز وقوع الدفع في اوله والموت في اخره فلا
يكون الدافع حجة على المدفوع اليه لان الحجة لا يتوقف دفع الوصية زمانا طويلا وقصيرا على ان الواو
لمطلق الجمع فيحتمل هذا يجوز ان يكون المراد انه دفع اليه الوصية وامن به باطنا ثم اقر به ومات
من يوم الاقرار فليتامل **قوله** ما بال المهدي باطول زمانا قليله لصبرهم وشدة حزنهم والخوف
نصف الليل ما بطول **قوله** اي لا سماء تظلهم ولا ارض تقلهم اظله اذا القى الظل عليه
واقله اذا حمله ورفعه وذلك لما وقع عليهم من تلك المصيبة وما وصل اليهم من هذه الامور
التي ترجع الى الفقيد او الى المفقد او اليهما جميعا **قوله** من الاقربين والابعدين الوتر بالفتح
فسخ الذال المعجمة وسكون الحاء المهملة وهو طلب المكافاة بجناية جنيت على الرجل من
جرح او قتل او نحو ذلك والحمل الطلب العزم والقصاص رسول الله ص كان يطالب الجنايات للاقارب
ولا ما عدو دافع الظلم والجور عنهم وحافظ حقوقهم وفي ذكر الاعدين تنبيه على ان
ذلك كان من كمال عدله وانصافه شفقته لحاق الله لا اهل العصبية كما هو شان اكثر الخلائق
فبينما هم في بعض النسخ فبينا هم وبينما ظرفان مضافان الى الجملة الاسمية او الفعلية وخفض
المفرد بهما قليل وبينا في الاصل بين التي هي ظرف مكان اشبعت فيها الحركة فصارت بينا
وزيدت الميم فصارت بينما ولما فيهما من معنى الشرط يفتقران الى جواب يتم به المعنى و
الافصح في جوابهما عند الاصمعي ان يصحبهما اذ او اذا الفجائيتان والافصح عند غيره ان يجرد عنهما
قوله ان في الله عزاء من كل مصيبة العزاء الصبر والهلكة والهلاك بالضم الهلاك والفتح

والسكون ما يهلك به اي يبدر من الذنوب الموجبة للنار والدرك والادراك
اللحوق والوصول الى الشيء يقول ادركت الغاية ادراكا ودركا اذا وصلت اليه وتلافيه
ولعل المراد ان في سبيل الله ودينه او طلب رضاه الحق هذه الامور وفيه ترغيب في التوسل به
لانه اصل لجميع الخيرات **قوله** اذا اتاهم ان روى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده
عن ابي الحسن الرضا ع ان الرجل الاتي كان الخضر ع **قوله** كل نفس ذائقة الموت فيه مكنية و
تخييلية تشبيه الموت بالماكول والمشروب ونسبة الذوق اليه وليس الغرض هنا افادة الحكم
او لازمه لعلم المخاطبين به وانما الغرض حملهم على العمل بمقتضى علمهم وهو الصبر في تلك المصيبة لان
المصيبة اذا عمت طابت مع ما فيه من الوعد لهم والوعيد لمن ظلمهم **قوله** وانما توفون اجوركم
يوم القيمة اي انما تعطون جزاء اعمالكم وهو الصبر في تلك المصيبة او مطلقا تاما
وافيا يوم تقومون من القبور وفيه ايضا وعد لهم بالاحسان والاكرام ووعيد لمن
خالفهم بالاذلال والانتقام كما في قوله فمن زحزح عن النار اي بعد منها وادخل الجنة فقد فاز
اي ظفر بنيل الجنة ووجدانها والنجاة من النار وردكانها روى علي بن ابراهيم في
تفسير هذه الاية باسناده عن ابي عبد الله ع حديثا طويلا يدل على ان قوله تعالى
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز نزلت في محمد وعلي والحسن والحسين والائمة من ذرية
الحسين عليهم السلام وشيعتهم **قوله** وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الحيوة الدنيا
اما معناها المعروفة او لذات الدنيا وزخارفها واسبابها والمتاع بالفتح
السلعة وما يتمتع به والمنفعة والغرور بالضم اما مصدر بمعنى الخدع يقول غره يغره
غرورا اذا خدعه او جمع غار وهو ما اغتر به من متاع الدنيا والاضافة على الاولين لامية وعلى
الاخير بيانية وقد شبه الحيوة الدنيا بالمتاع الذي يدلس صاحبه على المشتري
ويغره لكثرة تزيينه وفيه تسلية لهم على فوات ما احبوه من حياة النبي ص وزوال ما
ورثهم من الملك والخلافة بغصب الاعداء **قوله** ان الله اختاركم لما ذكر احوال
الدنيا مجملة وعدم اعتبارها ذكر جملة من صفاتهم التي لا يوازيها شيء تبشيرا
بالكرامة وتذكيرا لهم بان ما اتاهم الله خير مما فات عنهم وانما ترك العطف لعدم
التناسب بينهما **قوله** وطهركم وجعلكم اهل بيت نبيه كما قال جل شانه
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **قوله**
واستودعكم علمه اي جعلكم حفظة لعلمه الذي انزله من لدن ادم الى خاتم الانبياء يقول
استودعه وديعة اذا استحفظه اياها **قوله** وجعلكم تابوت علمه التابوت الصندوق

يجوز فيه المتاع واصله تابوة مثل ترقوة وهو فعلوة فلما سكنت الواو انقلبت هاء والتابوت تا

قوله وعصا عزه العز والعزة القوة والغلبة ومنه العزيز في اسمائه تعالى وهو الغالب الذي لا يغلب وجعلهم عصا عزه تعالى كناية عن ظهور عزته تعالى في الخلق وقيامه بهم كما قام الرجل بالعصا اذ لولم يكونوا لم يعرف الخلق اصلا لا فضلا عن معرفته بانه عزيز قوله وضرب لكم مثلا من نوره اشارة الى قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها الاية وقد مر شرحها

قوله وعصمكم من الزلل العصمة المنعة والزلل الزلقة والمراد به هنا الذنب والخطأ يعني منعكم الله من الزلل والخطأ في العقائد والاقوال والاعمال وفيه دلالة على ان العصمة موهبة لا كسبية كما ظن قوله وامنكم من الفتن اي من الضلالة او من الاثم والكفر والصرف عن الحق او من فتنة النفس والشيطان وفتنة المحيا والممات وفتنة القبور وعموم والتعميم اولى قوله فعزوا بعزاء الله التفعيل من العزاء لان باعدهم يوجب تعزيتهم بمراثهم والتعزي الانتساب والتاسي والتصبر عند المصيبة والترجيع وهو قول انا لله وانا اليه راجعون كما امر الله تعالى به يعزاء الله صبره الذي امر به في مواضع من الكتاب او بتعزية الله اياهم ما قام الاسم مقام المصدر والاحتمالات غائبة من ضرب كتصبة في الاتي من قاسل بها وانبع احسنها قوله فانتم اهل الله عز وجل اهل الله من كان حركاته وسكناته لله تعالى وموافقه لرضاه وقوله الذين بهم تمت النعمة اي نعمة الله على الخلق اما خبر بعد خبر او وصف او صفة موضحة لانهم وهو اشارة الى ما نزل يوم نصب علما فيه لخلافة من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قوله واجتمعت الفرقة الفرقة بالضم الاسم من المفارقة وفي اسناد الاجتماع اليها مبالغة في شدة المفارقة بالجمعية ولو قرئت بالكسر واريد بها جنس الطائفة الشامل للطوائف المتفرقة لم يكن بعيدا قوله وائتلفت الكلمة الائتلاف و التالف مطاوع التاليف يقول الفت بين الاشياء تاليفا فتالفت وائتلفت والمقصود انه سبب تاليفهم بين العرب وغيرهم من الطوائف المختلفة في الاراء والعقائد والاعمال الساقط كلها فيها قوله وانتم اولياؤه اي انصاره واحباؤه او الاولى بالتصرف في امور خلقه والمال له قوله مودتكم واجبة من الله في كتابه كما قال جل شانه مخاطبا لنبيه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والقربى اهل البيت عليهم السلام قوله ثم الله على نصركم اذا شاء قدير لا يبعد ان يكون المراد بها وعدهم الله ورسوله من نصر الصاحب المنتظر عليه السلام قوله فاصبروا لعواقب الامور المراد بها ما وعد الله للصابرين والاعم منه وبما وعده من نصر من الصابر عليهم السلام او الاعم منهما من الوعد للمخالفين فيشمل الوعد والوعيد جميعا وبوين

قوله فانها الى الله تصير اذ فيه وعد ووعيد يعني ان الامور او عواقبها تصير الى الله لا الى غيره فيجزي كل احد بما يستحقه قوله قد قبلكم الله الى قوله في الارض فاهل البيت ودائع الله عند الله والاولياء المؤمنون ودبعة الله عند اهل البيت فحفظ الاولياء عليهم وعلى الله كان حفظهم على الله وعلى الاولياء اذ لا يجوز لاحد ضياع وديعة الغير وفيهم منه ان حفظ هذه الودايع ورعاية حقوق الاخوان من افضل الاعمال واكمل اركان الايمان وقيد في الارض اما لان تعرف الاولياء وزيادة تعظيمه او للاشعار بان الدنيا هي دار الفساد فيحتاجون الى معتمد يحفظهم عن فساد اهلها واما الاخرة فهي دار الامن لهم فلا يتطرق اليهم الفساد و لا تصل اليهم ايدي الجور والفساد وهذا الذي ذكرنا من ان الاولياء ودبعة الله عند الائمة هو الاظهر بالنظر الى هذه العبارة واما العكس فهو الانسب بظاهر قوله فمن ادى امانته اتاه الله صدقه اذ الظاهر ان الضمير راجع الى من وان الامانة هي الوديعة التي استودعه الله واياها وانه اذا اداها كاملة من غير تغليب وتقصير اعطاه الله جزاء صدقه من المثوبات الجزيلة والدرجات العالية وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يعود الضمير الى الله او الى النبي وان يراد بالامانة الوديعة فيما الله تعالى من بيعته وادائها الاعتراف بانها وديعة النبي من عند الله والاقرار بحقوقها وعدم قطعها من اهله والله اعلم قوله وبين لكم سبيل المخرج اي سبيل الخروج من الباطل الى الحق او من الدنيا الى الاخرة او من الجور الى العدل او من الشر الى الخير او من الصلاح الى الفساد او من العكس في الجميع والحاصل بين كل ما له مدخل في الدخول في الدين والخروج عنه قوله والله من وراء حوائجكم الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابي علي الفارسي و ياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام من الاضداد وهذا الكلام تمثيل والمعنى انه تعالى عالم بحوائجكم فيقضيها كمن يكون وراء الشيء مهيمنا المدبر ومحافظا عليه قوله واستودعكم الله الظاهر ان استودع بفتح الهمزة على صيغة المتكلم اي اجعلكم وديعة عند الله اي استحفظه اياكم قوله كانه شقة قمر من طريق العامة ان نور وجهه يرى على الحائط في الليل والشق بالكسر نصف الشيء وكذا الشقة والظاهر منها نصف جرم القمر ويجوز ان يراد منه نصف القمر في وسط الشهر اعني البدر الكامل نوره وهو الاول اشبه كلاهما من تشبيه الوجه بنصف القمر وعلى الثاني تشبيه وجهه في النور والاضاءة بالبدر الكامل واعلم ان تشبيه الشيء بالشيء انما يكون فيما احقر واشهر به الشيء المشبه به مع الفضل اليه فتشبيه الوجه بالقمر انما يكون في النور والاضاءة لا في جميع اوصافه فقد احطا من عاب هذا التشبيه باعتبار ان في القمر الكلف قوله فالصلت صلب اباء ذهن الفرقة الناجية رضي الله عنهم الى

الى ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم لم يدينا الكفر ولا صفات الجاهلية وان ابا طالب امن بعض الروايات على ذلك متضافرة وذهب المخالفون خذلهم الله الى ان ابا طالب مات في الكفر واما ابواه فقال بعضهم انهما ماتا كافرين وانهما معذبان في النار وقال السهيلي ليس لنا ان نقول ذلك وقد قال لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات وقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقيل انه صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال القاضي القرطبي في هذا الحديث دلالة على جواز زيارة المشركين في الحيوة لانه اذا جازت زيارتهم بعد الموت ففي الحيوة اولى وعلى تحريم الاستغفار للكفار واما بكاؤه فلاجل انهما لم يدركا ايامه ولم يؤمنا به وقال بعضهم انهما ماتا كافرين ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سال الله تعالى فاحياهما فامنا به وانما ذكرنا مقالتهم مجملا لتعلم سوء عقائدهم والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل **قوله** قال يحشر عبد المطلب يوم القيمة امة واحدة الامة الرجل المنفرد بدين قال الله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله والمقصود انه اذا حشر الناس فوجا فوجا وامما حشر عبد المطلب وحده لانه كان منفردا في زمانه بدين الحق ولرعاية حق النبي صلى الله عليه وسلم لرعاية حق النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما بالمدة والفضل العلامة والاصل فيها الواو وقلبت لكثرة السنين والهيبة المهابة وهي العظمة والاجلال والمخافة **قوله** قال ان عبد المطلب اول من قال ما قال اي اول من قال بهذا اللفظ اول من قال من اولاد اسمعيل او اول من قال من غير الانبياء والاوصياء فلا ينافي ما مر عن عبد الله عم انه ما نبي قط حتى يقر بها بحر ويعد منها السبل وقد عرفت معنى السبل **قوله** في ابل فقد بذرت له اي في ابل الله فذبحت او نحرت وذهب على وجهها شاردة **قوله** ما ربنا يهلك الله ان تفعل فامرنا بدالك الاستفهام في المواضع الثلثة على حقيقته او للانكار ومعمول تهلك محذوف اي انهلك محمدا او عبادك لعلمي بان محمدا سيبعث رسولا وانه هاديهم فيكون اهلاكه اهلاكهم الله ان تفعل هذا الفعل المخصوص وهو اهلاكه او اهلاكهم فامرنا الى غيرنا من الامور وسبب من الاسباب بدالك في اهلاكه او اهلاكهم بعد ما قررت رسالته وهدايتهم ومنهم من قرء الك مبدالا على انه معمول تهلك والا واهل الله من كان لله وآثر رضاه على رضا نفسه وقرء ان تفعل بكسر الهمزة على الشرط وجعل فامر على صيغة الامر جزاء ومعناه ان تفعل فامرنا بدالك اي فاهلكني قبل اهلاكه او فامرنا بدالك في عدم اهلاكه فليتامل **قوله** فاني اخاف ان يغتال فغتال الاغتيال ان يخدع ويذهب به الى موضع لا يراه فيه احد فيقتله وانما خاف ذلك لظهور اثر النجابة والجلالة والعظمة فيه

واستدلوا على ذلك بما روي عن ابن عمر قال ... [illegible]

والمحدود فيه عند الحاسدين **قوله** لما وجه ملك الحبشة وجه ملك الحبشة ابرهة بن الصباح ملك اليمن وكان نائبا لملك الحبشة ليهدم الكعبة بالخيل والافيال وكان فيها فيل عظيم جسيم ابيض اسمه محمود سموه به لان الفتح والظفر في عسكر كان فيه وسبب ذلك ان ابرهة بنى في الصنعاء كنيسة في غاية الزهرة ونهاية الزينة وامر الخلق بزيارتها وقصد هدم الكعبة ونحوها التزيين كنيسة فارسل الى ملك الحبشة واظهر قصده وطلب منه الامداد بالخيل والافيال فاجابه فصار مع العساكر والافيال الى الحجاز ونهب الاموال وساق المواشي ومن جملتها اباعر لعبد المطلب وكانت ما اتى على ما نقل ارباب السير ولم يرسل الى قريش واخبرهم بانه ما جاء لمحاربتهم وقتلهم وانما جاء لهدم الكعبة فقط **قوله** قال الترجمان هو من جنس كلام احد بلسان الغير **قوله** وزعيمهم زعيم القوم كفيلهم وسيدهم **قوله** فلما اصبحوا عدوا لهراي محمود وقدموه على سائر الافيال في المقدمة وسار العساكر خلفها ولما بلغ محمود حد الحرم وقف وطلب من الفيلة ونحوه واقسم على ساقيه ولم يتحرك من مكانه ووقف العساكر خلفه صفوفا ومعه اكثر فيه **قوله** ولا نعرفه اي لا نعرفها تراي نوع من انواع الطيور **قوله** مثل حصاة الحذف في المقدار والصغر والحذف ان ترمي بحصاة او نواة او نحوها فاخذها بين سبابتيك وقيل ان تضع طرف الابهام على طرف السبابة وفعله من باب ضرب **قوله** فخرجت من دبره ومن كان راكبا خرجت من دبر مركوبه ايضا هلك الجميع ولم يفلت الا محمود ورجل واحد يخبر الناس فهرب فانه فر ودخل على ملك حبشه وقص عليه القصة وتعجب منها الملك فاذا طير من تلك الطيور طير فوق راسه فقال ايها الملك كانت الطيور من جنس هذا الطير فالقى الطير ما كان معه من الحصاة فوقعت على راسه وخرجت من دبره فقتله **قوله** بفناء الكعبة الفناء بالكسر سعة امام البيوت وقيل ما امتد من جوانبها والجمع افنية **قوله** يدرج درج يدرج دروجا من باب نصر فهو دارج اذا دب ومشى **قوله** فان الملك فذاناه الطاهر فتح اللام مع جواز الضم والسكون وانما على الاول يحمل على ظاهره وعلى الثاني على خلاف ظاهره بتنزيل ما يعم منزلة الواقع المحقق ووقوعه **قوله** مكث ايام لا يلبن ثدي لا لبن ومن طرق العامة قال كنت عجبا قال الزمخشري العجي هو الذي لا لبن لامه او ماتت امه وكل كان يعيش بلبن غيرها **قوله** على حليمة هي حليمة بنت ابي ذويب من قبيلة بني سعد بن بكر بن هوازن **قوله** ان مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين مرة لايمانهم ومرة لتقيتهم واعلم ان الايمان كما سيجيء هو التصديق القلبي فقط والاقرار باللسان شرط

لقبوله او دليل على تحققه وثبوته ومنهم من جعل الايمان مركبا من المجموع وعلى التقديرين فلفظ
الاقرار عند التعذر بالنطق كما في حال التقية ونحوها وترك ابو طالب الاقرار انما هو للتقية فلا
نقصان في ايمانه على ان تركه مطلقا غير ثابت بل الظاهر تركه عند الناس لا عند
وحده ومما ذكرنا ظهر اندفاع ما ذهب اليه بعض العامة من انه لو ثبت في السير ان ابا طالب
كان مصدقا بقلبه وجنانه والتصديق القلبي مع القول بانه هو الايمان وحده لا ينفع لان الاقرار
شرط لقبوله على ان الاقرار لا يجوز تركه مع القدرة اتفاقا وانه شرط لقبول الايمان مجملا كما
قوله الم تعلموا انا انا الخطاب للمنكرين والمقرين جميعا للدعوة والمذنب او للمنكرين فقط والكلام
على حقيقته او للتقرير والتوبيخ والتثبيت نبيا في اصل النبوة والعزم وكونه صاحب شريعة
وشوكة ولا نبيا في فضله عليه والمراد بكونه محفوظا في اول الكتب كون اسمه ونعته مذكورين
في الكتب المتقدمة وفيه دلالة على ان كل من انكره انكره حسدا او عنادا كما تعرفه قوله
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قوله لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الاباطل
هذا البيت وتاليه في قصيدة مشهورة لابي طالب رض عند العامة والخاصة واكثر ابياتها
مذكورة في الطرائف والعيا المبالاة بالشيء والاعتناء به واتفاق البنا ولم نقل محمد
يعني قد علموا ايضا ان ابننا محمدا غير مكذب لدينا لطلوع انوار الصدق من مطلع لسانه
وظهور ضياء الحق من افق بيانه وعلموا ايضا انه لا يبالي بقول اهل الباطل الذين يكذبونه
ويدعون مع الله الها آخر ولا يعبا بشيء اذ لا قدر للباطل ولا لاهله عنده وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل الابيض احسن الالوان ولذلك يوصف به كل محسن ويحمل كناية
على الافضال الحسنة والغمام السحاب والثمال بالكسر الغياث يقال فلان ثمال قومه اي غياث
لهم او قائم بامورهم والعصمة المنعة والعاصم المانع الحامي كذا ذكره ابن الاثير في
النهاية ثم قال ومنه شعر ابي طالب ثمال اليتامى عصمة للارامل اي يمنعهم من الحاجة والضياع
والارامل جمع الارملة وهي المراة التي مات زوجها وهي فقيرة محتاجة والمراد انه ص
ابيض الوجه وجواد يطلب السحاب ماء بماء وجهه والبواقي ظاهرة قوله وقد شابت له جدد
بضم الجيم وفتح الدال جمع الجدة وهي الخطة والطريقة قال الله تعالى ومن الجبال جدد بيض
وحمر اي طرائق تخالف لون الجبال وكساء مجدد فيه خطوط مختلفة والمقصود ان ناصيته
كانت سوداء خالطها لون بلون قوله سلاماه السلامى عضو الجلدة الرقيقة التي
من الموالئ قوله ام السلاهل سابغ السابل بالكسر جمع السبلة بالتحريك وهي الشارب
وقيل هي الشعرات التي تحت اللحى الاسفل وقيل هي عند العرب مقدم اللحية وما اسبل على الصدر

قوله يوم الحجون قال ابن الاثير الحجون الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة وقيل هو
موضع بمكة فيه اعوجاج والمشهور الاول وهو بفتح الحاء قوله قال ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل
قال بكل لسان يعني المراد بحساب العدد والعقد وبالجمل جمع الجملة وهي الطائفة يعني انه آمن
بعدد كل طائفة وعقد رقم وقوله بكل لسان تفسير لقوله بحساب الجمل وكذا في
الحديث الثاني واما قوله عقد بيده ثلاثا وستين فلعله اراد به عقد الخنصر والبنصر
وعقد الابهام على الوسطى فانه يدل على هذا العدد عند اهل الحساب واراد بهذا الرمز
انه آمن بالله مدة زمان تكليفه وهي ثلاث وستون سنة او آمن برسول الله في سنة
ثلاث وستين من عمره هذا وقال بعض الافاضل معنى قوله عقد بيده ثلاثا وستين
انه اشار باصبعه لا اله الا الله محمد رسول الله فان عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام والوسطى
يدل على الثلاث والستين على اصطلاح اهل الحساب وكان المراد بحساب الجمل هذا والدليل
على ما ذكرته ما ورد في رواية شعبة عن قتادة عن الحسن في خبر طويل نقل منه هو موضع الحاجة
هو انه لما حضرت ابا طالب الوفاة دعى رسول الله ص وقال يا محمد اني اخرج من الدنيا ومالي
غم الا غمك الى ان قال ص يا عم انك تخاف على اذى اعادي ولا تخاف على نفسك عذاب ربي
فضحك ابو طالب وقال يا محمد دعوتني وكنت قدما امينا وعقد بيده على ثلاث وستين
عقد الخنصر والبنصر وعقد الابهام على اصبعه الوسطى واشار الى اصبعه المسبحة يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فقام علي ع وقال الله اكبر الله اكبر والذي بعثك
بالحق نبيا لقد شفعك في عمك وهداه بك فقام جعفر وقال لقد سدتنا في الجنة يا شيخي
كما سدتنا في الدنيا فلما مات ابو طالب انزل الله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون واما قوله ع قال بكل لسان فكانه اشارة الى ما روي من انه
اعلن الاسلام بلسان الحبشة غيره واسلم بلسان العربية والمراد انه قال بكل لسان حتى لسان الحبشة
قال لرسول الله ص اتفقه الحبشة قال نعم يا عم ان الله علمني جميع الكلام قال يا محمد
لمصافا فاطلا لاها عوا اشهد مخلصا لا اله الا الله فبكى رسول الله ص وقال ان الله اقر عيني بابي طالب
وهاتان الروايتان نقلتهما عن كتاب مناقب ابي طالب لابن شهراشوب ره وقد روى الصدوق ره
في كتاب كمال الدين وتمام النعمة عن ابي الفرج محمد بن المظفر بن نفيس المصري الفقيه قال حدثنا
ابو الحسن محمد بن احمد الداودي عن ابيه قال كنت عند ابي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه
فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي ص ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل و
عقد بيده ثلاثا وستين فقال عنى بذلك اله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد

واللام ثلثون والهاء خمسة والالف واحد والطاء تسعة والذال اربعمائة والجيم ثلثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلثمائة وستون ولا يخفى عليك بعد هذا التاويل وان قوله بسيده لا فايدة له سواء كان الضمير لعباس او لابي طالب على ما هو الاظهر لي هنا كلام ذلك الفاضل واورد عليه بعض المعاصرين مالا يخفى على ذي مسكة عدم اطلاع ذلك الفاضل على مضمون الخبر وصار ذلك سببا لجرأته على الايراد وقد الخبر ان المراد ان ابا طالب اظهر اسلامه للنبي صلى الله عليه وآله كما هو ظاهر الخبر السابق او لعقد كما يظهر من هذا الخبر بحساب العقود بان يظهر الالف واوضم اللام ثم الها وهكذا وذلك لانه كان يتقي من قريش ويخفي منهم اسلامه ولذلك اتاه اجر مرتين ويظهر منه ايضا مع ارجاع الضمير الى العباس ايضا بل يرد الايراد على ما احتمل او لا بان يحمله العقود بحساب الجمل لم في لغة ولا اصطلاح وههنا وجوه اخر منها انه اشار بالالف الاولى وهي كلمة التوحيد الى العمدة فيها النفي والاثبات ومنها ان بعدد ثلث وستين اشارة الى بيع امر من النحو وهي المنقطعه والاخفا اي اخفى اتيانه مما كان النقية وهو المنقول عن الشيخ بهاء الملة والدين ومنها انه اشار الى انه اسلم ثلث وستين سنة ومنها ان ابا طالب كان عالما بالجفر وانه علم نبوة نبينا قبل بعثته بالجفر بحساب مفردات حروفه والله اعلم بحقيقة كلام وليه **قوله** عن علي ابن الحر وتربالحاء والزاي المنقوطتين والواو والراء المشددة **قوله** فانك كنت شهد وغيبا اي تغيب عنا فالغرض غنيمة ونسخ في بعض النسخ نغيب بالنون اي كنت شهد رسول الله في اوقات كنا غيبا عنها كذا قيل ولا يجحد بها الا جاحد اي جاحد بالله تعالى ويحتمل لا لفضله فلا بد ان يحمل الجحد على الحال **قوله** وان افضل الرسل محمد ص مثل هذه الرواية رواه صاحب الطرايف نقلا عن الشافعي بن المغازلي باسناده الى ابي ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا سبع خصال لم يعطها احد من الاولين والاخرين قبلنا او قال الانبياء ولم يدركها احد من الاخرين غيرنا نبينا افضل الانبياء وهو ابوك ووصينا افضل الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا افضل الشهداء وهو حمزة عمك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عمك ومنها سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنها والذي نفسي بيده مهدي هذه الامة **قوله** الا وان افضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب اراد بالشهداء من استشهد في عصره سالف الزمان او العام مخصص بالحسين ع فلا ينافي ان الحسين ع افضل الشهداء على الاطلاق **قوله** وجعفر بن ابي طالب له جناحان خضيبان اي بدمه وفي كتاب اكمال الاكمال جعفر بن ابو طالب رضي الله عنه يكنى ابا عبد الله وكان اكبر من اخيه علي بعشر سنين وكان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة وقدم منها على رسول الله وعانقه وقال ما ادري بايهما انا اشد

فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وكان قدومه من الحبشة في السنة السابعة وقال له اشبهت خلقي وخلقي ثم غزى غزوة مؤتة سنة ثمان فقتل فيها بعد ان قاتل حتى قطعت يداه معا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ابدله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين فلما بلغه صلى الله عليه وآله نعي جعفر اتى امرأته اسماء بنت عميس فعزاها فيه فدخلت فاطمة تبكي وتقول واعماه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ابدله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة على مثل جعفر فلتبك البواكي **قوله** ثم تلا هذه الاية ومن يطيع الله ورسوله الاية اشار به الى فضل شيعتهم وكمال اتصالهم بهم ظاهرا وباطنا مع ما فيهم من الرغبة في طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة اولي الامر بعده حيث علم ان غرتها مرافقة هؤلاء الاخيار ومصاحبة هؤلاء الابرار **قوله** وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب لزيادة الرغبة في الطاعة قال القاضي ورفيقا نصب على التميز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد رفيقا **قوله** ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ واشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء الاخيار او الى فضل هؤلاء الاخيار وعلو منزلتهم والفضل صفة ذلك ومن الله خبره او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة كذا في تفسير القاضي **قوله** وكفى بالله عليما فيعلم المطيع ويجزيه على قدر استحقاقه بل ويزيد عليه تفضلا وفيه ايضا ترغيب في الطاعة لان المطيع اذا علم ان المطاع عالم بفعله واطاعته ازداد سعيه الى الاجتهاد وشوقه الى الطاعة **قوله** لما غسله امير المؤمنين ع قال امير المؤمنين ع ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملا يهبط وملا يعرج وما فارقت سمعي هينمة اي صوت خفي منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا كذا في نهج البلاغة **قوله** فدار واحوله الظاهر ان ضمير حوله راجع الى النبي صلى الله عليه وآله ويحتمل رجوعه الى علي ع بعيد ثم الظاهر ان صلواتهم كانت بمجرد قراءة هذه الاية من غير تكبير ولا دعاء الا ان يقال ان قرائتها كانت قبل الصلوة والله اعلم **قوله** واهل العوالي في النهاية العوالي اماكن باعلى اراضي المدينة والنسبة اليها علوي على غير قياس وادناها من المدينة على اربعة اميال وابعدها من جهة النجد ثمانية وفي المغرب العوالي موضع على نصف فرسخ من المدينة وفي كتاب اكمال الاكمال عوالي المدينة القرى التي عند المدينة **قوله** انما انزلت هذه الاية عليه في الصلوة عليه بعد الوفاة لما ذكرنا من ان صلواتهم كانت قراءة هذه الاية **قوله** ما معنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان السلام تامّا في التعبير عن السلامة عن الافات والفتن والعقوبة الدنيوية والاخروية

ومن وجوهنا سألته هل المراد من السلم على رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى او معنى آخر فاجاب عليه السلام بان له تأويلا آخر وهو المقصد الاصلي هنا بيانه انه تعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وجميع الائمة وشيعتهم اخذ على شيعتهم او الجميع الميثاق والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء ومعابدهم ومحل استباقهم او بيت المقدس او الكوفة او الجميع وان يسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف والمجد والبيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب عليه السلام وان يظهر لهم السقف المرفوع اي علية لكونه مرفوع المنزلة او مرفوعا من الارض الى السماء او السماء بان يسال عزاليها وانزال امطارها الموجب للخصب والرخاء وسعة العيش وان يريحهم من عدوهم بقهر المهدي واهلاكه اياهم ووعدهم الارض التي بدلها الله الى دار السلم وهو الجنة وان يسلم لهم لا خصومة فيها لعدوهم لانتفاء قدرتهم فيها وزهوق الباطل هناك فلا يمكن لهم المنازعة مع اهل الحق بخلاف الدنيا وان يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت واخذ ايضا رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الامة والشيعة الميثاق بذلك والسلم عليه صلى الله عليه وآله انما هو تذكرة بنقل الميثاق وتجديد له على الله تعالى لعله ان يعجل الوعد وبالجملة اخذ الله ورسوله عليهم الميثاق بما ذكر ووعد لهم ان يوجرهم بالوفاء به وان يسلم لهم الامور المذكورة والسلم على النبي تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد **قوله** وان يصبروا ويصابروا ويرابطوا الصبر اصله الحبس يقال صبرت نفسي على كذا اي حبستها والربط اصله الشد يقال ربط الدابة اي شدها والمرابطة الاقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل واعدادها في الثغور وقد يطلق على ربط النفس على الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ولعل المقصود انه تعالى اخذ عليهم ان يصبروا على الدين ومشاق تكاليفه وسائر ما نزل عليهم من النوائب والمصائب وان يصابروا اعداءهم في الجهاد ويغالبوهم في الصبر على شدائد الحروب او يحمل بعضهم بعضا على الصبر في الشدائد وان يرابطوا اي يقيموا على جهادهم او على الثغور بانفسهم وخيولهم او على الطاعات مطلقا **قوله** والارض التي يبدلها الله من السلم عطف على ان يسلم لا على يريحهم لانه عطف على ينزل ويسلم ولا يصح تقدير ان هنا ولا على بيت المعمور للزوم الفصل بالاجنبي بين المعطوف والمعطوف عليه ولبعد تعلق الانزال بها في الجملة ولا على الارض المباركة وان صح بحسب المعنى للزوم الفصل بالاجنبي

والظاهر ان السلم بيان للارض وان المراد بها دار السلم وهي الجنة وحمل بعض الافاضل المبدل منه على ارض الدنيا اي يبدلها من اهل السلم ولا يبعد ان يجعلها سالمة لهم بعد ما لم تكن بعيد جدا **قوله** ويسلم ما فيها لهم عطف على يبدلها او قوله وقوله لا شية فيها حال مؤكدة **قوله** فالسنة ان تقول اللهم صل على محمد وآله ووجه ذكره في هذا الباب غير ظاهر وفيه دلالة على جواز الصلوة على النبي منفردا او الصفي المصطفى المختار والذي يصافي الود لصاحبه ويخلصه له فعيل بمعنى فاعل او مفعول والخليل الصديق المحب من الخلة وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله اي في باطنه ولذلك يختص بمن كانت خلته مقصورة على حب الله تعالى ليست فيها شركة لغيره وهي حالة شريفة لا ينالها احد بكسب واجتهاد وانما خص الله تعالى بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين والنجي المناجي المخاطب لصاحبه والمحدث له وصاحب سره والمدبر لامره المحدث به والمتفق له والناظر في ادباره وعواقبه والساعي في ترويجه **قوله** ما احب لاحد منهم ان يعلو ظاهره الكراهة والتحريم محتمل والعلة ترك الادب بان يعلو فوقه وعدم الامن من ان يرى شيئا يذهب ببصره وهو الملائكة وازواجه الطاهرة او ان يراه قائما يصلي او يراه مع بعض ازواجه وفيه هتك حرمته ودلالة الجميع على الطهارة الا قوله او يراه قائما يصلي الا ان يقال كراهة رؤيته كذلك وعدم جوازها باعتبار الاشراف عليه وعلم ان الانبياء والاوصياء عليهم السلم والشهداء والصلحاء والاولياء بعد مفارقتهم ابدانهم احياء مرزوقون فاعلون للاعمال الصالحة ولكن المانع من رؤيتهم عادة حجاب قدرة الله تعالى لحكمة لا يعلمها الا هو واهل البصائر من عباده وربما اظهر صورهم لمن يشاء الله تعالى كما اظهر النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر في حال تعنته فقال يا ابا بكر امن بعلي وبأحد عشر من ولده وانهم مثلي الا النبوة وتب الى الله مما في يدك فانه لا حق لك فاراد ان يعزل نفسه عما في يده فمنعه صاحبه وقال هذا من سحر بني هاشم وسيجيء هذا في باب النص على الائمة عليهم السلم ونظير ما ذكرنا موجود من طرق العامة ايضا روى مسلم باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله مررت على موسى بن عمران عليه السلام وهو يصلي في قبره قال الابي صلوته في قبره من الجائز عقلا واخبر الشرع به فيجب الايمان به وليست صلوة تكليف لانقطاع التكليف بالموت بل محبة واستحلاء كما يجد كثير من العباد من اللذة في قيام الليل وقد مر ثابت البناني ووضعت اللبن عليه سقطت لبنة فرآه بعض من لحده فاذا يصلي فقال ابن الجدد

باب النهي عن الاشراف على قبر النبي صلى الله عليه وآله

معه الا ترى فلما انصرف من دفنها اتى داره وسأل ابنته ما كانت تدعو الله في حيوتها فقالت كانت لا تخبر
حتى تخبر انه يمار ابنتها فاخبرته فقالت علمت ان الله تعالى لا يضيع دعاءه كان كثيرا ما يقول اللهم
ان اعطيت احدا الصلاة في قبره فاعطنيها هذا كلامه بعبارته **قوله** ولذا امير المؤمنين ع نعم علي
الفيل اى قال القرطبي هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه فاطمة بنت اسد بن
هاشم وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وهو اصغر ولد ابي طالب جعفر وعقيل وطالب وعلي
واتفق الجمهور على انه اول من اسلم لحديث اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب
وعن حبة قال سمعت عليا ع يقول انا عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة بخمس سنين وعند ما كان يصلي
مع رسول الله ص غيري وغير خديجة وخديجة اول من اسلم من النساء واختلف في سنه حين اسلم
فقيل خمس سنين وقيل ثمان وقيل اثنا عشر وقيل ثمانية عشر وشهد مع رسول الله ص
المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله ص خلفه مع اهله وقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هرون من موسى وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة وله من الشجاعة
والعلم والحلم والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب بويع بالخلافة يوم قتل عثمن
واجتمع على بيعته اهل الحل والعقد من المهاجرين والانصار الا نفر يسير وسأل عنهم فقال
اولئك خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتخلف عن بيعته معوية في اهل الشام وانحجب بينهم
حروب ولم يزل له فيها الظفر على الفئة الباغية الى ان وقع التحكيم وخدع فيه وخرج
عليه الخوارج فكفروه وكفروا من معه وقالوا حكمت الرجال في دين الله والله يقول ان
الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء
فخرج اليهم بمن معه وطلبهم الى الرجوع فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم ولم ينج
منهم الا اليسير فانتدب اليه رجل من بقية الخوارج يقال له عبد الرحمن بن ملجم فدخل
عليه فقتله انتهى كلامه **قوله** ولدته هاشم مرتين مرة من جهة الاب ومرة من جهة البنت و
الحاصل انه ينتسب من قبل الاب والام الى هاشم **قوله** اصبري حقبا الحقب الدهر و
المدة من الزمان قليلة كانت او كثيرة والمراد به هنا ثلثون سنة وقوله ذلك اما من باب الكرامات
وعلمه به من الكتب السماوية او اخبار رهبان بذلك **قوله** اول امراة هاجرت ذلك الرواية على هجرتها
وفي بعض روايات العامة اتم دلالة عليها قال المازري وما جاء في الحديث من ذكر
فاطمة بنت اسد صحيح وصحت هجرتها كما قال غير واحد خلافا لمن زعم انها لم تهاجر والحديث
حجة عليه هذا كلامه **قوله** ان الناس يحشرون يوم القيمة عراة كان المراد انه يحشر بعضهم او اكثرهم
لئلا يناقض ظاهر بعض الروايات على حشر بعضهم مكتسين او الامر بعد بدلا كما ان بعضا الا

ما بهم يحشرون يوم القيمة فيها دل على الكثرة وحشرهم عراة مذكور في كتب العامة ايضا روى مسلم
عن عايشة قال سمعت النبي ص يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا
ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض **قوله** واسوتاه اظهرت التحزن و
التحسر على ظهور السوءة وهي العورة وكل ما يستحيى منه اذا ظهر **قوله** مذكور ضغطة القبر
الضغط العصر ومنه ضغطة القبر لضيقه وعصره وفي رواية ان المؤمن ... وهو معفو
وفي اخرى ما اقل من يفلت من ضغطة القبر نعوذ بالله منها **قوله** واعتقل لسانها في
اعتقل لسانه بضم التاء اذا حبس عن الكلام ولم يقدر عليه **قوله** امي وابتاه اي فاطمة امي
او ما تقوم مقام امي وسماها امّا على سبيل التشبيه في الشفقة والمحبة **قوله** وبكى اي على جواز البكاء على
الميت وهو كذلك مع ترك الشكاية والجزع **قوله** فلا تحدثن شيئا اي لا تفعلن شيئا بعد الفراغ من
غسله حتى تعلمني بما هو عزمت تكفينها قبل الاعلام لانه اراد ان يكفنها بقميصه ليبعثها الله
كاسية او لفوائد اخرى **قوله** على عاتقه وهو موضع الرداء من المنكب وفيه حث على حمل الجنائز
سيما جنائز الصلحاء والاتقياء **قوله** برا بفتح الباء البر بالكسر الاحسان والخير واللطف و
بالفتح العطوف والشفوق والظاهر ان برا كانت مخففة من المشددة المكسورة وهي صفة التخفيف
وابطال عملها بدخولها على كان ونحوه الداخل على جزء الاسلام كما في قوله تعالى وان كانت لكبيرة
قوله وسألت عن وليها وامامها فارتج عليها ارتج الباب واترتجه اغلقه واقفله
تقول ارتج على القاري وارتج عليه بمبنى المفعول فيهما اذا استغلق عليه القراءة واستبهم
وارتج على الرجل وارتج عليه اذا اراد الكلام فامتنع عليه ومعناه اغلق عليه ولعل في
ذلك الارتاج حكمة لله تعالى وهي ان يلقنها النبي ص ويظهر امامة ابنها وولايته للناس
سيما الحاضرين وفيه دلالة واضحة على ان عليا ع كان في عهده ص اماما وبعده ...
قوله بياض فارس نسب البياض الى فارس لبياض الوانهم او لان الغالب في اوانيهم الفضة او
لكون اكثر مواضعها في ذلك العصر كان خاليا عن الغرس والزرع فان الخالي من الارض يوصف
بالبياض والابيض كما ان المعمور يوصف بالسواد والاسود **قوله** وتعجب من هذا ابعيها ...
ولادته حين شاهدت ما جرى من خوارق العادات ومحاسن الحالات مما لا عين رأت ولا اذن
سمعت لعظم موقعها عندها وخاطبها عليها وغرابتها لديها فلقاها روحها
ابو طالب رض بان ذلك الجنين محل تعجب وموضع استعجاب من مهبط المعجزات ومحل
الكرامات ومعدن السعادات ومظهر الرسالات ثم بشرها بانه يخلف وبلد بعد
ثلثين سنة كما في خبر آخر بوصيه ووزيره ومتكفل اموره وحامل شرعته وهذا ذكر علي

كما اليه طالب وهذا باب الغيب لانه اخبر عما يقع وقد وقع كما اخبر **قوله** ارتج الموضع بالبكا
الارتجاج الاضطراب والحركة **قوله** وجاء رجل باكيا من كلام الصدوق في كتاب كمال الدين و
تمام النعمة ان ذلك الرجل هو الخضر ع **قوله** مسترجع يقول امير المؤمنين ع رجلا
يقول انا لله وانا اليه راجعون قال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وانا اليه راجعون
اقرار على انفسنا بالهلاك اقول فيه اعتراف بانه مبدأ كل شيء ومرجعه وهو احرى كلمة
في مقام التسليم والرضا بقضاء الله وحمل النفس على النوائب وصبرها على المصائب **قوله**
انقطعت خلافة النبوة اي خلافتها الظاهرة وهو كما قال لان بعد الخلافة بعده ع وقع في
ايدي ائمة الجور وبطلت السنة وعطلت الشريعة **قوله** كنت اول القوم اسلاما هذا مما اتفق الاكثر
عليه ولا عبرة بمخالفة شاذ من النواصب قال الاربلي في كتاب كشف الغمة وهو من اعاظم
علمائهم واتفق الجمهور على ان عليا رضي الله عنه اول من اسلم لحديث اولكم وارداً على
الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب وعن حبة قال سمعت عليا يقول عبدت الله قبل ان يعبده
احد من هذه الامة بخمس سنين وعنه ما كان يصلي رسول الله صلعم غيري وغير خديجة **قوله**
واخلصهم ايمانا الايمان الخالص يوصف بالزيادة هو الذي لا يطلب به غير وجه الله تعالى والذي
بلغ غاية الكمال ولا يبلغها الا المتخلي عن جميع الرذائل والمتحلي بجميع الفضائل وتهذيب
الظاهر عن الاعمال القبيحة وتزيينها بالاعمال الحسنة ولم يتصف به غير علي بن ابي طالب اتفاقا
واشدهم يقينا وهو نوع من الادراك مطابق للواقع غير محتمل للنقيض ويتفاوت ذلك في
الشدة والضعف حتى يصير المعلوم كانه مشاهد كما اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا والتفاوت ليس باعتبار الطباق بل باعتبار طهارة النفس وكمالها في
القوة النظرية والعملية **قوله** واخوفهم لله لان مراتب الخوف متفاوتة باعتبار تفاوت مراتب
العلم كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهو ع اعلم الامة اتفاقا فهو اخوفهم
قوله واعظمهم عناء كمال المشقة وصله في الرياضات والعبادات والمجاهدات مع النفس
والاعداء بحيث لا يدانيه احد مشهور بين العامة والخاصة **قوله** واحوطهم على رسول الله صلعم
يحوطه حوطا وحياطة اذا حفظه وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه وكل ذلك كان له ع على
وجه الكمال بالنسبة الى المختصة حتى انه كان يرسمه في جميع النوائب ويقيه في جميع المكاره
قوله وامنهم على اصحابه كان ع امين الله على عباده وامين رسول الله صلعم على امته ونفاده
اتصافه بهذه الصفة ظاهرة كاشار كان اظهر لا ينكره الا النواصب **قوله** وافضلهم
مناقب قد اتفق عليه العامة والخاصة ولا ينكره عدو قال الاربلي ذكر ابن عبد

باسناده الى ضرار وقال له معوية صف لي عليا فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال لا بد
فقال اذ ولا بد من وصفه فكان والله شديد القوى بعيد المدى يقول فصلا ويحكم
عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس
بالليل ووحشته وقد ذكر مناقب كثيرة تركنا نقلها للاطناب الى ان قال
فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن
من ذبح ولدها في حجرها ثم قال الاربلي وهذا من معوية يدل على معرفته بفضل علي رضي
وعظيم حقه ومنزلته وقال ايضا قام صعصعة بن صوحان يوم بايع عليا ع فقال
يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي اليك احوج منك
اليها وقام ثابت بن قيس خطيب الانصار فقال والله يا امير المؤمنين لئن سبقوك في الولاية
فما تقدموك في الدين ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون
اليك فيما لا يعلمون وما احتجت الى احد مع علمك وقام خزيمة الانصاري ذو الشهادتين
فقال يا امير المؤمنين ما وجدنا لامرنا هذا غيرك انت اقدم الناس ايمانا واعلمهم بالله
واولى المؤمنين برسول الله وقال عياض لعلي رضي الله عنه من الشجاعة والعلم
والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق وغير ذلك من المناقب ما لا يخفى كان
وقال الامدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا للخلال الشريفة والمناقب المنيفة
كان بعضها كافيا في استحقاق الخلافة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وانواع
الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى انه من اشجع الصحابة وازهدهم واعلمهم
وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلعم واقربهم
نسبا وصهرا وكان معدودا في اول الحربين وسابقا الى كل فضيلة
وقد قال فيه ترجمان هذه الامة ابن عباس رضي الله عنه **قوله** والزمهم
سوابق سبقه عليهم في الايمان والعلم والحلم والكرم والسخا وغيرها من المناقب
والمفاخر **قوله** وارفعهم درجة لان رفعة الدرجة وعلو المنزلة له باعتبار
العلم والعمل والمناقب وكرم الاخلاق وقد فاق ع جميع الامة في
جميع ذلك فدرجته فوق درجاتهم **قوله** واقربهم اي اقربهم نسبه فهو من رعي
الجسد لهذا او في استحقاقهما او في النسب الجسماني والروحاني معا
فانهما من نور واحد فلا يرد ان عباس اقرب **قوله** واشبههم به هديا
وخلقا وسمتا وفعلا الهدي بفتح الهاء وسكون الدال السيرة

والهيئة والطريقة والخُلق بضم الخاء واللام وقد تسكن اللام الدين والطبع والسجية وحقيقته
ان لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته
الظاهرة ولهذا تضمنت الآيات والروايات في مدح حسن الخلق والسمت والهيئة الحسنة والقصد
وقد كان له في سيرته الباطنة وهيئته الظاهرة واخلاقه الفاضلة واعماله الجميلة
مشابهاً للنبوة على وجه الكمال ولا يشاركه في ذلك احد من الصحابة وغيرهم قوله واشرفهم
منزلة واكرمهم عليه قد كانت منزلته اشرف وارفع وهو عليه اكرم واعز لما فيه من
جميع انواع الخير والشرف والفضائل واستحقاق رياسة الدنيا والدين قوله فجزاك الله
دعاء له مقابلة احسانه بالاحسان ولفظ الخير جامع لكل ما يطلب ويرغب فيه قوله
فُقتَ اه وصفه بالقوة المطلقة كما وصفهم بالضعف فيهما وحذف المتعلق فيهما للدلالة على العموم
او المراد فقت في الدين والعلم والجهاد حين ضعفوا فيها قوله وبرزت اه اي برزت الى الجهاد
حين استكانوا وعجزوا كما ظهر ذلك في غزوة البدر والاحد والاحزاب والخيبر وغيرها
قوله ونهضت اه اي قمت باعلاء الحق والعمل به ودفع شبهات المنكرين حين وهنوا وضعفوا
عن ذلك وذلك مشهور قوله ولزمت اه اي لزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وشريعته البيضاء اذ هم
اصحابه العدول عنه وصنعوا البدائع البدع واقتاموه وفيه اشارة الى متانته في الدين
ورزانته في اليقين قوله كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تضرع الفعل الاول مبني للمفعول
والثاني للفاعل يقول ضرع يضرع من باب علم ومنع وشرف اذا ذل وضعف وللفاعل ابضا للمفعول
من اضرعه اذا اذله يعني كنت خليفة وقائما مقامه في حيوته وبعد موته بامره وامر الله تعالى بلا لاشا
ولا ذل ولا ضعف فيك ومن ادعى الخلافة انما ادعاها من قبل نفسه الشريرة لا من قبل الله تعالى
ولا من قبل رسوله والذل انما يرجع اليه لمخالفته لا اليك قوله رغم المنافقين اه يقول
ارغم الله انفه اذا الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل ثم شاع استعماله في العجز والذل
والظرف في موضع النصب على انه حال من فاعل لم تضرع او كنت ولعل المراد بالمنافقين
من وافقه من اصحابه ظاهراً لا باطناً فان كثيرا من اصحابه كانوا على صفة النفاق وبالكافرين
من خالفه وقاتله كمعوية واضرابه وبالحاسدين الخلفاء الماضين وبالفاسقين اتباعهم و
اشياعهم مع احتمال ان يراد بالجميع من خالفه ظاهرا او باطنا او فيهما وقاتله ام لا والتكرار
باعتبار تعدد صفاتهم اعني النفاق والكفر والحسد والفسق فان كل من خالفه يجوز الاتصاف
هو متصف بهذه الصفات قوله قمت بالامر حين فشلوا اي قمت بامر الدين ومصالح الخلق
حين جبنوا وضعفوا عنه كضعف الجاهل عن المسائل الفقهية والمصالح الدينية والاخروية قوله

ونطقت حين تعتعوا التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر او عجز عن فهم مؤداه وجهل عن درك
مغزاه ورجوعهم اليه في المسائل المعضلة والامور المشكلة ولسصانتهم سوره في الحدود و
الاحكام امر مشهور بين الخواص والعوام وقد كان عليه السلام امير الكلام كما كان امير الانام قوله ومضيت بنور الله
اذ وقفوا اي سرت في سبيل الحق ونهج الشرع بالهدايات الربانية والعلوم اللدنية والاشراقات
اللاهوتية اذ وقفوا عن السلوك فيه لظلمة ضمائرهم وفقد بصائرهم قوله فاتبعوك فهدوا
فيه اشارة الى ان ما حصل لهم من الهداية الى الحق انما حصل لهم بسبب متابعته فيه ولولا
ذلك لم يهتدوا الى الرشد اصلا ومدح للسالكين في قفاه والتابعين لهداه من الفرقة الناجية
والتفريع بالاول اقرب وفي كاسب كمال الدين ولو اتبعوك لهدوا وهو بالسياق انسب قوله واخفضهم
صوتا خفض الصوت كناية عن العلم والحلم والهيبة والدعة والسكون والوقار كما ان رفع الصوت
وغلظته كناية عن اضداد هذه الامور قوله واعلاهم فوتا الفوت يرد لمعان متعددة كالطاعة و
الخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت وقد فاق عليه السلام جميعهم في
جميع ذلك قوله واقلهم كلاما قلة الكلام وحفظ اللسان عما لا ينفع وصرفه عما لا يعني دليل على
كمال العقل وشرافة النفس وكمالها في القوة النظرية والعملية قوله واصوبهم نطقا اذ نطقه كان بعون
وصدقا دائما بخلاف نطقهم فانه كان خطأ وكذبا غالبا قوله واكبرهم رأيا الرأي يطلق على
العقل والمراد بكبره وحدته وشرافته وصفاؤه وعلى التفكر والاسرار الالهية والنواميس الربانية
والتأمل في عواقب الامور وحوادث الدهور واما الرأي بمعنى القياس فليس مرادا هنا قطعا وفي
بعض النسخ اكثرهم رأيا بالثاء المثلثة والمراد بالرأي فيه هو المعنى الثاني قوله واشجعهم قلبا شجاعة القلب
عبارة عن قوته على المجاهدات على اعدائها والتجنب من متمنيات النفس واعوانها وعن قدرته على
ترتيب المعاني وحقائق وترصيف الكلمات والدقائق على وجه يتحير لكماله الفصحاء ويعجب من جماله البلغاء
قوله واشدهم يقينا الظاهر انه مكرر من الشيخ الاول مع امكان ان يراد باليقين ههنا اليقين
بالاحكام بقرينة اقترانه بالعمل وفي الثاني اليقين بالله وبرسوله بقرينة اقترانه بالايمان والعلم
قوله واحسنهم عملا احسن العمل باعتبار اشتماله على ما له مدخل في كماله من الاجزاء والمقارنات
والشرائط مع اتصاف فاعله بقصد التقرب وكمال التوحيد الى المعبود الحق والاستغراق في مشاهدة
جلاله وكماله وكل ذلك كان له عليه السلام على وجه الاتم والاكمل بحيث لم يشاركه احد من الصحابة قوله واعرفهم بالامور
اعترف به جميع الاثر وقدمهم وان ربه كان عالما بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وما كان
احد من الصحابة بهذه الصفة اتفاقا قوله كنت والله يعسوبا للدين اي لاهله واليعسوب في الاصل
امير النحل والمراد ههنا ثم اطلق على سيد القوم ورئيسهم المقدم عليهم في جميع الامور لرجوعهم

واجتماعهم عليه كما اجتمع النحل على يعسوبها **قوله** الاول حين نفر في الناس اي الاول حين نفر في الناس على
في الذين فيهم وعد والاخر حين فشلوا وعجزوا وعن ادراك حقيقته وحقيقة ما هو مطوي فيه و
ان اسارته ثم كانت غايبة في كلا الزمانين ولا يدفعها خلافة من جا لفقد لانها كانت من الله ومن
رسوله لا من الخلق حتى يثبتها توافقهم ويدفعها تخالفهم ويمكن ان يكون كلا الزمانين بعد مضي
النبوة وان يكونا قبله وان يكون الاول بعده والاخر قبله وبالعكس **قوله** كنت للمومنين ابا
رحيما اذ صاروا عليك عيالا العيال بالكسر جمع عيل كجياد جمع جيد وقال صلى الله افانهم
وانفق عليهم عيال الرجل هو من يجمعهم لقيتهم وينظر في امورهم ويصلح حالهم والله سبحانه
جعل الخلق عيال الامام وجعلهم تحت عنايته ليصلح احوال معاشهم ومعادهم وجعله كالاب
الرحيم الحليم لا يجور في رعاية حقوقهم وتقديم الظرف في الموضعين لقصد الحصر فهي الحصر الاول
تنبيه على غلطة ما نسبه الى الكافرين وفي الحصر الثاني ايماء الى بطلان قول من زعم انهم عيال على
غيره ثم من الفاسقين الذين يحملوا اسم الامامة والخلافة لانفسهم **قوله** فحملت اثقال ما عنه ضعفوا
لما ذكره من منافية المفقه لكونه خليفه وذكر خلافهم لهم مع التصريح بذلك حتى قال
كنت خليفه فرع عليه هذا القول ومعناه فحملت اثقال ما ضعفوا عنه لقلة علومهم وضعف قلوبهم
من النواميس الالهية والاسرار الربانية والشرايع النبوية وحفظت ما اضاعوا من الحدود و
الاحكام وغيرها ورعيت ما اهملوا من الاداب والاخلاق وشمرت حين اجتهدت في اعلا
الحق والجهاد اذا اجتمعوا على الباطل او الفرار من الزحف والعدو وفي بعض النسخ اذ جبنوا
اي ضعفوا وذلوا من الميل الى الباطل او كرهوا الموت وفزعوا الفراق الاهل والاولاد وعلوت في
الرتبة وجميع المكارم كلها اذ هلعوا في الدنيا ولم يصبروا على تحمل المشاق والهلوع شديد الحرص
وقليل الصبر وصبرت في طلب الحق او في النوايب وفي القيام على الحق اذ سرعوا في عصبيته
او في الجزع او في الباطل وادركت اوتار ما طلبوا الخاطب بهذا الكلام امير قوم يدفع العار
والضرر والشر عنهم حين ضعفوا عن دفعها ويطلب لهم الجنايات والدما حين عجزوا عن طلبها
وقد كان ع موصوفا بهذه الصفة اذ كان جنة لهم في مناظرة اهل الملل من العلماء وفي مقاتلة اهل
الباطل من الاعداء وقالوا ايك من الجبر والبركة بانهم بعد روان يحسبوا وصدق لكن يه **قوله** وكنت
للكافرين عذابا صبا وبهبا صب الما يصبه صبا اذا افرغه ونهب الشي ينهبه نهبا اذا اخذ
وسلبه قهرا وفيه اشارة الى شوكته وغلبته على الكافرين وحمل المبالغة او الصب بمعنى الفاعل او
المفعول والنهب بمعنى الفاعل وللمومنين عمدا وحصنا شبه ما بالعمود لقيام بنا احوال المومنين
وبالحصن لحفظه لهم عند الشدايد والضرا ورجوعهم اليه عند صولة الاعدا ولان وجوده كان

سببا لحيوتهم وبقائهم ولا لساخت بهم الارض كما ان العمود والحصن سببان لبقاء البنا والخلق
وانما جمع العمود بالعمد بفتح العين والميم او بضمهما وافرد الحصن لافتقار البنا غالبا الى الاعمدة دون
وحده يقوم مقام الجميع بخلاف الحصن فان الواحد الشديد منه كاف في الصيانة وفي كتاب
كمال الدين وتمام النعمة وللمومنين غيثا وخصبا **قوله** فطرت والله بنعمائها فطرت ابا على المجهول
من الفطر اي خلقت والله بنعمائها الخلافة وجبلت بالطبع المنعي بنوعها لم تزل عنها ولم تفارق
والمراد بنعمائها الاسباب المقتضية لها والاثار المترتبة عليها او عواصفه المعلوم من الطيران
فيه اشارة الى انقطاع الخلافة بموته ع وفي بعض النسخ بغمائها بالغين المعجمة وتشديد الميم
وهي الداهية والبلية وفي كتاب كمال الدين بعنائها بالعين المهملة والنون وهما متقاربان
قوله وفزت بحبائها الحبا بالكسر العطية تنبيه على ان الخلافة عطية خصه الله بها
لا لشيء كما احد فيها في مرتبة وجوده **قوله** واحرزت سوابقها اي حفظتها وضممتها اليك و
صنتها عن الاخذ منها وسوابق الخلافة ما له مدخل في تحققها كالاخلاق النفسانية و
الكمالات الروحانية والاعمال البدنية **قوله** وذهبت بفضائلها المراد بفضائلها العدل
في الحكم والرشد في الحق والتدبير في الامر وغير ذلك من القوانين العدلية والنواميس الالهية
قوله لم تفلل حجتك اي ما فل الحجر وانقطاعها وزيغ القلب وميله الى الباطل وضعف البصيرة
عن الحق وعدم اهتدائه الرعب من النفس عن اجراء الحدود والمقاول فلة العلم وضعف اليقين
وعدم ملكة الشجاعة وقد كانت هذه الامور لعلي العلم واليقين والشجاعة فيه على
اكمل المراتب واعلاها في ارفع الدرجات واسناها **قوله** ولم تخر الخرور السقوط
مطلقا او من علو الى سفل وفعله من باب ضرب ونصر وفي بعض النسخ ولم تخن من الخيانة
ووجه ذلك ظاهر لان السقوط من الحق الى الباطل داب الغافلين والخيانة في الدين شان الجاهلين
وقد كان ع اعرف العارفين واشرف العالمين وسيد الراشدين وقوله كنت كالجبل
لا تحركه العواصف اي الرياح الشديدة مثل ضرب لمن ثبت في امره لغاية عقله وكمال
علمه وقوة فعله بحيث لا تحركه الاراء ولا تزعجه الاهواء **قوله** وكنت كما قال عليه السلام الناس
في صحبتك امنين مما سيد بعد ما اوها انحرافه عن الدين في اليقين ويتضمن ولما كان ع امينا في الدين وقويا
في اليقين كان الناس امنين في صحبته راشدين في خلته وانفق بعده لمو نقتيم ما في بيت من
بيت المال وغيره **قوله** لم يكن لاحد فيك مهمز اي العمز العيبة والوقيعة في الناس و
ذكر عيوبهم والمهمز موضعه وهو ما يهمز به والغمز العصر والكبس باليد والاشارة اليها
بالعين والحاجب والطمع قد يشاو بالحق والباطل والمراد به هنا هو الثاني وعدم تحقق هذه

الامور فيه ثم ظاهر لانه ع كان منزها عن جميع المعايب والنقايص قوله ولا لاحد عندك هوادة اى
سكون في الباطل وميل الى الجور ورخصة في الظلم والهوادة السكون والميل والرخصة
قوله ولعرفت حلم وحزم الحلم الاناة والتثبت في الامور والحزم ضبط الرجل امره والحذر من
فواته من قولهم حزمت الشى اى شددته وهما من شعار العلماء ودثار العقلاء الذين يرون اخر
الامر في اوله واوله في اخره قوله وراى علم وعزم فيما فعلت لعل المراد بالراى هنا ما ارتاه الانسان
واعتقده وفكر فيه وتانى ثم اعتقده والعزم على الشى تاكد ارادته والحذف فيه اى رايك فيما
فعلت واعتقادك فيه علم لا ظن وتخمين وعزم عليه لاشتماله على مصالح جمة لا تردد فيه لان الظن
والتردد من صفات العاجز الذي لا دراية له بحقايق الاشياء ومنافعها وحسن عواقبها قوله
واعتدل بك الدين تقديم الظرف على الفاعل لقصد الحصر والظرف متعلق بالافعال الاربعة المذكورة
اعوذ بهم وما عطف عليه على سبيل التنازع قوله وسبقت سبقا بعيدا اى سبقت غيرك في
سبيل الخيرات والفضائل كلها سبقا بعيدا مالها الى النهاية متجاوزا عن الغاية قوله واتعبت من بعدك
تعبت بين الفضايل من بعده من الشيعة والاحباء امتثالا جبرتهم في الدين او تعظيم المصيبة
والاحزان بقوله فجللت عن البكاء اى عظمت ان يبكى عليك بالشى ياتي بحق البكاء وعظمت رزيتك
مصيبتك في اهل السماء من الملائكة المقربين والارواح القدسين وهدت مصيبتك الانام اى هدمت
صدورهم وكسرت قلوبهم قوله وقنة راسيا اى جبلا مرتفعا ثابتا وهو مثل يضرب لمن كان
ظهير القوم في النوازل والنوائب والقنة بالضم الجبل قوله دفن بالرحبة الرحبة بالفتح ساحة
المسجد وما يتخذ على ابواب بعض المساجد في القرى والرساتيق من حظيرة او دكان للصلوة
والصواب ان فيه العموم ورحبة الكوفة كانت موضعا منها معروفا عندهم قوله وقربا
من النجف النجف الموضع الرفيع شبه التل وفي المغرب النجف بفتحتين كالمسناة بظاهر الكوفة على
قربعتين بها تمنع ماء السيل ان يعلو منازلها ومقابرها وفي معجم البلدان في هذا الموضع
قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع والغري موضع معروف والغرا بالمد والقصر ما يلصق به
الاشياء ويتخذ من اطراف الجلود والسمك والغريان بناءان طويلان يقال هما قبر امالك وعقيل
نديما جذيمة الابرش وسميا غريين لان النعمان المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج من يوم
بؤسه والحيرة بالكسر البلد القديم بظاهر الكوفة والذكوات جمع الذكوة وهي في
الاصل الجمرة الملتهبة والمراد بها الاحجار البيض قال الابي في كتاب اكمال الاكمال في باب فضايل علي ع
ان عليا رض لما استاصل الخوارج بالنهروان وبقي منهم التسعة وكان من جملتهم ابن ملجم المرادي
فقال ما اصنع بالبقاء بعد اخواني فعزم بقتل علي رض واستحق سقى مقابلا بال لبدن ...

يخرج منها على رض وكان يخرج كل غداة اول الاذان يوقظ الناس لصلوة الصبح فخرج ينادي ايها
الناس الصلوة الصلوة فضربه ابن ملجم وقتل به وخرج به لسلا هذه بظاهر الكوفة في خوف
ان ينبشه الخوارج وكان في الكوفة اناس منهم ممن قتلت اباؤهم واخوانهم يوم النهروان قوله عن عيسى
سلقان هو عيسى بن صبيح بفتح الصاد المهملة وهو غير والطائه وعيسى بن ابي منصور واحد و
جزم ابو داود بالتغاير بينهما والذي يظهر من الخلاصة هو التردد في الاتحاد فان قلت
السنتنا الظاهر ان اهل النار يتكلمون كلهم بلسان الفرس ولذا كان عربيا وان اهل الجنة كلهم
يتكلمون بلسان العربي ولذا كان من اهل الفرس قوله والليلة التي انزل فيها القران يدل
هذا مع قوله تع انا انزلناه في ليلة القدر على ان ليلة القدر ليلة احد وعشرين من شهر رمضان
المبارك عند الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعا ... هذه الرواية فيما رأينا من النسخ موجودة
في هذا المقام والان ذكرها في مولد الزهراء فاطمة عليها السلم قوله بم احد وانكيا
الجبان والجبانة بفتح الجيم وتشديد الباء الصحراء وتسمى بها المقابر لانها تكون في الصحراء
تسمية للشي بموضعه قوله مولد الزهراء الزهر والزهرة البياض النير المشرق وهو احسن الالوان
وسميت فاطمة عليها السلم بالزهراء لبياض وجهها واشراق لونها وكمال حسنها وبهجتها
وكثرة خيرها قوله قال فاطمة عليها السلم صديقة شهيدة الصديقة فعيلة للمبالغة
سميت بها لكثرة تصديقها لما جاء ابوها والصديق هو الكامل بالفضل والعمل والشهيد من قتل
من المسلمين في معركة القتال المامور به شرعا ثم اتسع فاطلق على كل من قتل منهم ظلما
كفاطمة عليها السلم اذ قتلها الثاني بضرب الباب على بطنها وهي حامل فسقط حملها فماتت
لذلك وسميت شهيدة لشهادة الله تع وملئكته لها بالجنة او لانصافها بالحيوة كانها
شاهدة حاضرة لم تمت او لانها لم تشهد ما اعد الله من الكرامة فهي فعيلة بمعنى فاعل
او مفعولة على اختلاف التاويل قوله بمعقلك دل على انها ع دفنت في بيتها ومعها قريب من
بيته ص قوله والمختار الله لها سرعة اللحاق بك والمختار اسم فاعل مضاف الى الفاعل وكلمة
واللام فيه موصولة وسرعة مفعوله وبك متعلق باللحاق اى التي اختار الله تع سرعة اللحاق بك
وفيه اظهار التفجع والتشكي اليه من سرعة تواتر المصايب عليه بموتها عقيبه ثم اشار الى
التشكي اليه من قلة صبره ورقة تجلده وزوال قوة تحمله المصيبة بها بقوله قل يا رسول الله عن
صفيتك اى عن مصيبتها صبري وعفى اى انمحى وانطمس تجلدي نساء العالمين تجلدي اى
جلادتي وقوتي وقوله في صفيتك اشارة الى ما كان له ص في حقها من التعظيم والاكرام
والتبجيل ما لم يكن في حق غيرها حتى قال القرطبي على ما نقل عنه الابي في كتاب اكمال الاكمال

مولد الزهراء عليها السلم

ان فاطمة رضي الله عنها احب ابنائه واكرمهن عنده وسيدة نساء اهل الجنة وكان ص
اذا قدم من سفر اتى المسجد فيصلي ركعتين فيها ثم بيت فاطمة رض فيسئل عنها ثم يدور على نسائه اكراما
لفاطمة واعتناء بها قوله الا ان في التأسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعز التأسي هنا الاسوة اي
الاقتداء والتعزي هو الصبر عند المصيبة وهذا كالعذر والتسلية لنفسه القدسية بان
مصيبة صبيتك وان كانت عظيمة يحتمل بها صبري وبرق بها تجلدي فان المصيبة بفراقك
اجل واعظم والبلية بفوتك اكمل وافخم وكما صبرت على هذه اصبر على تلك بطريق اولى وفي
بعض النسخ موضع تعز بالثاء المثلثة والعين المهملة وهو تصحيف ولعل المراد على تقدير ثبوته ان لي
بسنتك في فرقتك موضع ثغر اي موضع مخافة لهجوم الاعداء علي في اسوة بها في فرقة صحبتك
بعد حصل لي بذلك ايضا موضع ثغر ومخافة لهجومهم والاول يعينه المعنى الاول تعز الاول بتخفيف النهيه
وان بكسر الهمزة قوله فلقد وسدتك في ملحودة قبرك الوساد والوسادة المخدة وقد وسدته
الشيء فتوسده اذا جعلته تحت رأسه واللحد الشق المائل في جانب القبر ثم لحدت القبر والقبر ملحود
واللحدة فهو ملحد واضافة الملحودة الى القبر بيانية وتأنيثها باعتبار القطعة او البقعة
وفيه اظهار للتوجع لمصيبته ص والتوجع مما ساقه الم الفراق ونسبه كما في قوله وفاضت نفسك
اي خرجت روحك بين نحري وصدري فان اعظم المصائب واشد الالام ان يخرج روح احب
الخلق الى الرجل وراسه في صدره وبدنه في قرب يده قوله بلى وفي كتاب الله انعم
القبول اي اطيب القبول واحسنه وهو كناية عن الرضا بقضاء الله ولما اثبته في كتابه قال
انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت فان قلت بلى لايجاب بعد النفي والا كلام
كما قيل لم يقم زيدا ولم يقم قلت بلى كان المعنى قد قام والخبر هنا بعدها قلت هذا الكلام استئناف
جواب عما توهمته في كتاب الله ما ينعم البال ويطيب النفس عند تلك المصيبة ثم تمسك بالله وفوض
امره اليه وافرغ بالك الاشياء كلها له وجوبا حكمه عليها بقوله انا لله وانا اليه راجعون
امتثالا لقوله عز وجل وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
ثم رجع الى ما ورد عليه حديثا من مصيبة الزهراء واظهار التوجع اليها فقال فلقد استرجعت الوديعة
واخذت الرهينة كما هو شأن اصحاب المصائب لمكاثرة حتى يذكرون بعضها في بعض و
ينتقلون من بعضها الى بعض واطلاق الوديعة والرهينة على نفسه القدسية المطهرة من باب
الاستعارة ووجه الاستعارة الاولى ان المرأة عند الزوج كالوديعة كما في الحديث والنساء ودائع الكرام
وان النفس في هذا البدن تشبه الوديعة في رجوعها الى مالكها وقتا ما ووجوب
حفظها من المهلكات ووجه الثانية ان النفس رهينة بما كسبت ومعناه ان الكسب لازم لها

لا بد منه فشبهها في لزومه لها وعدم انفكاكه عنها بالرهن في يد المرتهن واختلس الزهراء
ثم اختلس الشيء استلبه واختلس فلانا اي اخذه بختله والخلسة بالضم ما يؤخذ سلبا و
مكابرة والغرض منه اما الاخبار او التعجب والتحسر من وقوع الظلم عليها وغصب حقها عليها الصلاة
والسلام قوله فما اقبح الخضراء والغبراء الخضراء السماء والغبراء الارض ومن شأن العرب انه اذا شاع
الشر في اهل الارض وكثر الجور فيهم واشتهر الظلم منهم وارادوا المبالغة في ذمهم والاشعار
بعموم قبائحهم نسبوا ذلك الى الزمان والمكان والسماء والارض قصد التعميم والشمول في ذمهم وليس
قصدهم من التخصيص هذه الاشياء وامثال ذلك كثيرة شائعة في كلام الفصحاء و
البلغاء قوله اما حزني فسرمد اي دائم طويل ولما وصف نفسه بالصبر عقبه بهذا الكلام دفعا
لتوهم ان في الصبر ترك الحزن والهم ونقضهما قوله واما ليلي فمسهد اسم مكان من السهاد
وهو الارق والسهر والمحزون لا ينام في الليل قوله وهم لا يبرح هم مبتدأ او خبر موصوف بجملة بعده
وكمد خبره وهو بالتحريك الحزن المكتوم او الكاف للتشبيه والمد بالكسر والتشديد
وهو الهيج والاول في قوله او يختار الله بمعنى الى ان والمراد بدارك الجنة او القبر وبالهم المهيج هم يتبع
هم لتوو والهم في الاصل الاذابة ثم اطلق على الحزن المتعلق بالذنب المدين ثم اهمه الامر اذا اقلقه
واحزنه واذابه ومنه قولهم همات ما اهمها اي ذلك ما احزنك وقولهم المحزون المهموم مهموم
سرعان ما فرق بيننا سرعان بتثليث الفاء اسم فعل بمعنى ماض بمعنى سرع وقرب مع تعجب
اي ما اقرب وما اسرع وما عبارة عن الموت قوله والى الله اشكو فيه تقديم الظرف للحصر و
الشكوى ان يخبر عن مكروه اصابك وهو ممدوح بالنسبة الى الله والى اوليائه لا الى اعدائه فانه كما
عليه وهو مذموم قوله بتظافر امتك على هضمها اي امداد بعضهم بعضا وتوافقهم على كسر حرمتها
وغصب حقوقها وتفاصيل ذلك مذكورة في كتب العامة والخاصة قوله فاحفها السؤال و
استخبرها الحال اي بالغ واستقص في السؤال منها واستخبرها حالي وحالها والحزن وحال الائمة
عما فعلوا واصابك وفيه اشارة الى ان لها حزن وشكاية عظيمة عنهم قوله وكم من
غليل معتلج بصدرها كم خبرية للتكثير والغليل الضعف والغيظ والحزن والاعتلاج
الالتطام وهو ضرب الوجه ونحوه بالكف ثم اعتلجت الامواج اذا التطم قوله سلام مودع لا قال
ولا سئم من قلاه فهو قال اذا ابغضه وسئم سأم فهو سئم اذا امل وضجر اي لا مبغض لزيارتكم
ولا ضجر للقيام عندكم وهذه صورة وداع المحبين الناصحين بحسب مجاري العادة قوله فان انصرف فلا
لما كان الانصراف عن قبر الحبيب والقيام عنده ابدا يوهم الملالة وعدم الصبر وسوء الظن بما وعد الله
الصابرين نفاهما على ان كلا منهما بسبب اخر واما ما وعد الله الصابرين على نزول المصائب

فهو صلوة ورحمة وهداية في قوله جل شانه وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
قوله واه واها الظاهر ان الواو بين للعطف والربط قال ابن الاثير في النهاية اوه كلمة يقولها
الرجل عند التوجع والشكاية وهي ساكنة الواو مكسورة الهاء وربما قلبوا الهاء الفا
فقالوا آه من كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوّه وربما حذفوا
الهاء فقالوا اوّ وبعضهم يفتح الواو مع التشديد فيقول اوّه وقال الزمخشري في الفائق واها
كلمة تأسف وانتصابها على اجرائها مجرى المصادر كقولهم ويحا له وتقديره هلك ويها كأنه
قال تأسفا على تقدير اتأسف اسفا قوله والصبر ايمن واجمل اي من الجزع وبث الشكوى ووجود
الجمال فيهما لما فيهما من ثلج الصدر ولعل الغرض منه الاخبار بل تسلية النفس وحملها على الصبر
او مجرى العادة فان الانسان كثيرا ما يقول ذلك اذا اصابه مكروه قوله ولولا غلبة
المستولين لم اهل [illegible] عليهم [illegible] وعدم تركهم اياه بحاله ويحتمل ان يراد بها
التغيير والتوضيح [illegible] قوله ولاعولت اعوال الثكلى العول والعولة رفع الصوت بالبكاء ونحو
منه اعول والثكلى المرأة مات ولدها قوله فبعين الله اي يسمع ويرى الله [illegible]
حضوره او اعوذ بها من شر الخلائق [illegible] تدفن ابنتك سرا من اجل شرورهم وتهضم حقها وتمنع ارثها
وفيه [illegible] للتوجع والتحزن [illegible] وارد كثير من الظلم عليها روى مسلم عن عروة بن الزبير
عن عائشة انها اخبرته ان فاطمة بنت رسول الله صلعم ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما افاء الله
عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركنا صدقة فابى ابو بكر ان يدفع الى
فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت
بعد النبي ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي بن ابي طالب ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر
وصلى عليها علي وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي
بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك احد
كراهية لمحضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابي بكر لا تدخل عليهم وحدك فقال ابو بكر وما عسيتهم
ان يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم فتشهد علي رضي الله عنه فقال انك استبددت علينا
بالامر وكنا نرى ان لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلعم فلم يزل يكلم ابا بكر حتى فاضت عينا ابي بكر
ثم بايعه العشية قوله ولم يتباعد العهد اي الواو للحال [illegible] صدق في ظلمهم على
هضم حقها ومنعها عليها السلم وهضمهما على قرب عهدهم به صلعم وطراوة ذكره او الذكر
الذي هو القرآن الامر باكرام ذوي القربى قوله كأنما صفقت الضيق الحرج والملال والشك في القلب

قوله اخذت بتلابيب عمر التلابيب جمع التلبيب وهو ما في موضع اللبب من ثياب الرجل يقول
اخذت بتلبيب فلان اذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه بجره وكان في تلك حسن مرفق
عليه الصلاة كانها التي كتبها ابو بكر في رد فدك اليها [illegible] لكمال الحجة عليه فاذاها وانذر
لما رواه مسلم عنه صلعم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها فصار مصداقا لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله
ورسوله الآية قال القرطبي انما يؤذيها اذى النبي واذاها لا يحل ولو بما يحل للانسان
ان يفعله وهو في ذلك بخلاف غيرها فان من فعل ما يجوز له فتأذى به الغير لم يحرم قوله
ساقسم على الله قال في المغرب القسم على الله في قوله لو اقسم على الله ان يقول بحقك فافعل كذا وانما
عدي بعلى لانه ضمن معنى التحكم قوله وقطعك عن الطمث قال صاحب الطرائف قال عبد المحمود
الحنفاوي في كتابه ومن طرائف ما وجدته في حديث سفيان الثوري قال انبانا احمد الطهراني عن
هشام بن عروة عن عائشة انه وصف فاطمة رضي الله عنها في حديث طويل وفي آخرها ان
فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما يعتلن يعني به الحيض قوله فاخرج تلك الصحيفة
في المغرب الصحيفة واحدة الصحاف وهي قصعة صغيرة منبسطة تشبع خمسة وفي بعض النسخ
كسرة قوله فيها [illegible] الثريد الخبز المفتوت المكسور [illegible] معقول والعراق
كغراب جمع العرق بفتح العين وسكون الراء العظم بلحمه ويطلق ايضا على العظم الذي اخذ منه
معظم لحمه [illegible] اي يغلي قوله ثم ان ام ايمن هي حاضنة النبي صلعم وام اسامة بن
زيد [illegible] قوله فقال دفنت في بيتها قال ابن بابويه اختلفت الروايات في
موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلم فمنهم من روى انها دفنت في البقيع
ومنهم من روى انها دفنت بين القبر والمنبر وان النبي صلعم انما قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة لان قبرها ما بين القبر والمنبر ومنهم من روى انها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في
المسجد صارت في المسجد وهذا هو الصحيح عندي وبيتها عليها السلم على ما ذكر من عند الاسطوانة
التي تدخل اليها من باب جبرئيل الى موضع الحظيرة التي فيها النبي صلعم بحيث اذا اقمت عند الحظيرة
وجعلت يسارك عليها وظهرك الى القبلة استقبلت بوجهك اليها قوله ما كان لها كفو على
ظهر الارض من آدم الى من دونه [illegible] فاطمة عليها السلم افضل من آدم فمن دونه مع قطع النظر
عن جهة النكاح او حله فلا يرد انها كانت حراما على آدم عم واذا كانت هي عم افضل من
الرجال كانت افضل من النساء ايضا وقد رويت في ذلك اخبار من طريق العامة والخاصة
اما من طريق الخاصة فظاهر واما من طريق العامة فكما رواه مسلم عنه صلعم قال انما
يعني فاطمة بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما آذاها وفي رواية ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها

وعنه ايضا يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين وفي اخرى ان تكوني سيدة نساء
هذه الامة وامثال ذلك كثيرة قال القرطبي حسبها ما ذكرناه من الكرامة واعظم ما
فيها سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة وسيدة نساء اهل الجنة وقال ابن
حجر من فضل فاطمة رضي الله عنها على عائشة ثم قال عياض واختلف في ان عائشة افضل
من فاطمة او بالعكس فقيل بالاول لان عائشة مع النبي في درجته وفاطمة مع علي في درجته
ودرجة النبي ارفع من درجة علي وقيل بالعكس للروايات المذكورة ونحوها وتوقف الاشعري في
المسئلة وندمنا انه هو الحق فانها من افضل العشرة بينهما الاذلالية بين النور والظلمة
ومن فضل عائشة بانها مع النبي في درجته ان كان لهذا دليل فليات به ليعلم صحته وفساده
وان تمسك بان الزوجة مع الزوج في الدرجة فقد ضرب الله مثلا امراة نوح وامراة لوط كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار
مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
وبالجملة الدخول في الجنة والفضل انما هو بالعمل لا بالعلاقة الزوجية والعلاقة النسبية
ثم انهم لم يفضلوا عائشة وحدها على فاطمة عليها السلام ولم يفضلوا غيرها من النساء مثل ام
وضرابها ولعل الوجه فيه شجاعتها وخروجها مع طلحة وزبير على امير المؤمنين ع وركوبها
على الجمال والقتال ولسيرها من بلد الى بلد وامرها بقتل جمع كثير من صلحاء البصرة
عند دخولها فيها وخوفا من حسامهم ومنعهم لها من العكس فيها وعداوتها
لعلي وفاطمة عليها السلم وقد صرحوا ايضا بعداوتها قال القرطبي على ما نقل عن الاربلي
في كتاب كمال الاكمال ان فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة قالت لاسماء بنت عميس اذا انا مت
فاغسليني انت وعلي ولا تدخلا احدا علي فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فقالت اسماء لا تدخلي فشكت
عائشة ذلك الى ابي بكر وقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله فجاء ابو بكر فوقف
على الباب فقال يا اسماء ما حملك ان منعت ازواج رسول الله ان يدخلن على ابنته فقال اسماء امرتني
ان لا تدخل عليها احد فقال ابو بكر اصنعي ما امرتك ورجع وفيه دلالة على انها ماتت مغضبة
وهي ساخطة على اكثر الصحابة نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا **قوله**
لهول المطلع المطلع بفتح الطاء المشددة واللام موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار
يريد به الموقف يوم القيامة وما يشرف عليه من امر الاخرة عقيب الموت فشبه بالمطلع الذي يشرف
عليه من موضع عال **قوله** في عام خمسين دل على ما روي من انه ولد في سنة ثلث من الهجرة
قوله سمت الحسن بن علي معوية ومروان بن الحكم طريد رسول الله ص لعنهما الله **قوله**

ثم انقطعه اي تورم والنفط بالتحريك بلاها بتر يخرج باليد من العمل ملان ماء والمنفطة بوزن الكلمة
الجدري وفي بعض النسخ انقض اي انهدم وتشقق **قوله** في منهل قال ابن الاثير المنهل من المياه
كل ما يطؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ولكن يضاف الى موضعه او الى من هو مختص به
فيقال منهل بني فلان اي مشربهم وموضع نهلهم وقال الجوهري المنهل المورد وهو عين ماء
ترده الابل في المراعي وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل لان فيها ماء
قوله لو كان في هذا النحل يحتمل النفي والشرط **قوله** سحر والله يحتمل ان يكون سحر خبر مبتدأ
اي هذا سحر وينبغي ان يكون فصلا وينبغي ان يعلم ان الامر الخارق للعادة من حيث انه دال
على صدق من اتى به وتخصيصه بنبوته وعلامة نبوته ومن حيث انه دال على ان صاحبه مكرم
من عند الله يسمى كرامة ومن حيث انه دال على تصديقه تعالى اياه يسمى معجزة ومن ثم قال ابن الحاجب
شرط المعجزة ان يكون اخبار النبي مقترنا بالتحدي بها والفرق بينها وبين الاية ان المعجزة ما
وقع التحدي بها فان كان المدعي نبيا دلت على صدق نبوته وان كان وليا دل على صدق
ولايته **قوله** ان لله مدينتين احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب قيل جابلص وبفتح اللام
بلد بالمشرق ليس وراءه شيء وجابلق بلد في المغرب سموه في المغرب قالوا جابلقا وجابلسا
قريتان احديهما في المغرب والاخرى بالمشرق وفي كتاب اللوامع لما صالح الحسن ع معوية
قال ايها الناس لو ابتغيتم ما بين جابلق الى جابلص رجلا جده رسول الله ص ما
وجدتموه غيري وغير اخي ولا يبعد ان تكون المدينتان هاتين القريتين وروي عن ابي
عبد الله ع ان من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت لا يجاوره الا الحيات
السود وخلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح لما بعث الله محمدا ص صاح عجل
لهم فيهم وضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل الذريح بصوت فصيح اتى رجل بتهامة
يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله فقالوا لامر ما انطق الله هذا العجل فنادى فيهم
ثانية فعزموا ان يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قدر
الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعا وسيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت
بهم بجدة فاتوا النبي ص فقال لهم النبي ص انتم اهل الذريح نادى فيكم
العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب فعرض عليهم النبي ص
الدين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله وولى عليهم رجلا من بني هاشم
سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة ولا يبعد ان يكون هذه احدى هاتين المدينتين
وللسهروردي تاويل في جابلق وجابلص ذكره في كتاب حكمة الاشراق تركناه حوفا من الاطناب

قوله الف الف مصراع يحتمل ان يكون هذا العدد مصراع السور وان يكون عدد مصراع البيوتات والاول انسب بقوله وفيها سبعون الف الف لعز قوله خرج الحسن ع الى مكة آه في هذا الحديث من اخباره ع بالغيب امران مع ما فيه من الترغيب في المشي الى بيت الله لانه ع مشى مع كمال بعده وقرب الرواحل وفيه حسن حكمه في الزيارات قوله ولد الحسن بن علي ع في سنة ثلث هذا الانساب ما روي من انه ولد الحسن بن علي في سنة ثلث لما سيجي من انه كان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشر وقال القرطبي ولد الحسن بن علي في سنة ثلث والحسين بن علي في سنة اربع وكان الحسن فاضلا كثير الصلوة والصوم والحج حج خمسا وعشرين ماشيا وقال النبي ص فيه وفي الحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال هما ريحانتاي وفي ابي داود ان الحسن والحسين جاءا الى النبي ص وهو يخطب فقطع الخطبة ونزل واخذهما وصعد بهما الى المنبر وقال رايت هذين فلم اصبر وقال الحسن سنة احدى وستين بموضع يقال له كربلا بقرب الكوفة قوله فما كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر اي اقل زمان الطهر وهو عشرة ايام وكان مدة الحمل ستة اشهر وكان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشرة ايام والمولد الموضع والوقت والميلاد الوقت لا غير قوله وفيه نزلت الاية ووصينا الانسان آه قال علي بن ابرهيم في تفسير هذه الاية قوله عز وجل بوالديه انما عنى الحسن والحسين صلوات الله عليهما ثم عطف على الحسين صلوات الله عليه فقال حملته امه كرها وذلك ان الله اخبر نبيه ص وبشره بالحسين قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم القيمة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه واعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الارض وهو قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية وقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون فبشر الله نبيه ص ان اهل بيته يملكون الارض ويرجعون اليها ويقتلون اعداءهم فاخبر رسول الله ص فاطمة عليها السلام بقتل الحسين ع وقتله فحملته كرها ثم قال ابو عبد الله ع فهل رايتم احدا يبشر بولد ذكر فيحمله كرها اي انها اغتمت وكرهت لما اخبرها بقتله ووضعته كرها لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان الحسين ع في بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهرا وهو قول الله تبارك وتعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا قوله ولم يولد لستة اشهر آه بعض لم يولد لستة اشهر يعش وهذا في آخر الحسن عليه السلام ولد لستة اشهر قوله فيلتمسا لسانه آه لا ينافي ما سبق لوقوع هذا تارة وذاك اخرى قوله فقال الحسين ما كان ع سقيما في بدنه وانما كان سقيما في نفسه ومهموما في قلبه لاجل ما راى من نزول بالحسين وولد خاتم الانبياء من المصيبة والبلية في نفسه واهله وولده قوله ترك النضر النضر الاهانة

مولد الحسين ع

تو يضره ينصره نصرا اي اعانه على عدوه وشد منه والمراد به نصره بالملكة فقيل ان الهاوي الفا من الملكة وروي اربعة الاف منهم قوله ادريس بن عبد الله الاودي لم اعرفه بهذا اللقب وفي بعض النسخ الازدي وهو بهذا اللقب من اصحاب الصادق ع قوله اراد وا القوم ان يوطئوه الخيل وطئ الشيء برجله وطئا واوطا فلان فلانا دابته اي القاه لها حتى وضعت عليه رجلها قوله لرب بيت امير المومنين ع قوله ان سفينة كسرت به في البحر قال ابن حجر في التقريب سفينة مولى رسول الله ص ويكنى ابا عبد الرحمن يقال كان اسمه مهران او غير ذلك فلقب سفينة لكونه حمل شيئا كثيرا في السفر مشهور له احاديث قال الذهبي اعتقه ام سلمة وفي اسمه اقوال فقيل عمير وقيل بعد بن جمهان وقيل ابو ريحانة مات مع جابر وقيل سفينة مولى رسول الله ص يكنى ابا عبد الرحمن وابا ريحانة واسمه مهران لقب بالسفينة وقصته مشهورة واختلف في نقلها ففي كتاب الخرائج والجرائح عن ابن الاعرابي عن سفينة مولى رسول الله ص قال خرجت غازيا فكسر بي المركب فغرق مع ما فيه واقلت وما علي الا خرقة الى الجزيرة نقله والقصة طويلة وحاصله انه ضل الطريق فهذا الاسد فاوصله اليه وفي شرح السفا ان سفينة مولى رسول الله ص اخطا الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله ص وكان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه حتى بلغه الجيش ثم رجع وقال المازري اسم سفينة قيس وقيل نجران وقيل رومان وقيل مهران وكنيته المشهورة ابو عبد الرحمن وسبب تسميته بالسفينة انه حمل متاعا كثيرا لرفقائه في الغزو فقال له النبي ص انت سفينة قوله فهمهم الهمهمة ترديد الصوت في الصدور قوله اقامت امراته الكلبية قيل هي بنت امري القيس الكلبي ام سكينة بنت الحسين ع وسوكلت من قضاعة قوله واهدي الى الكلبية جونا اهدي يحتمل ولو قرئ على البناء للمفعول لم يظهر وجه نصب جونا والجون كصرد جمع الجوني وهو ضرب من القطا اسود البطون والاجنحة قوله وقبض في سنة خمس وثمانين قال الصدوق في سنة اللوليد بن عبد الملك لعنه الله قتله وقال جماعة المسعودي ذهب علماء الشيعة الى ان الوليد بن عبد الملك بن مروان سمه قوله وامه شهربانويه وفي بعض النسخ سلامة وفي بعضها شاه زنان وفي بعض صحاح السير اسمها مانو وقال بعضهم شهربان وقال بعضهم شاه زنان وقال بعضهم سلافة وقال بعضهم سلامة وقال بعضهم غزالة وقيل روي في كشف الغمة عن ابن خشاب ان اسمها كان خولة قوله فيبرح باذاهم ومن يعرف في برحون باذاهم ومن يكلف به لما ترك اسيها من ابرازها بالاحباب وحذا لا فقالها الاسر بعد ما كانت محذرة مستورة لا يراها

احدهم ومن بعده منكم عند اهلها وهذه الكلمة يتكلم بها من وقع في بلية لا اخطر بالله اصلا ولا يذهب وهمها اليه ابدا قوله وهم بها اي يبادر بها او باخذها لنفسه قوله واحبه ما اضفه اي من الغنيمة قوله ومن العجم فارس ضبط بكسر الراء وفرس فارس بين فهاو قوله من كسرى هو بكسر الكاف وفتحها ملك الفرس معرب خسرو اي واسع الملك والجمع اكاسرة قوله لا اكرم من تعلقت عليه التمائم السوط المعلق بها فاطه على بوطه نوطا اي علقه والتمائم جمع تميمة وهي خرزات كانت الاعراب يعلقونها على اولادهم يتقون العين بزعمهم قال القتيبي وبعضهم يتوهم ان المعاذات هي التمائم وليس كذلك انما التميمة الخرزة وقد وقع النهي عنها واما المعاذات فلا باس بها اذا كتب فيها القران واسماء الله تعالى قال الازهري ومن جعل التمائم سيورا فغير مصيب واما قول الفرزدق وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التمائم فانه اضاف السيور اليها لانها تثقب ويجعل فيها سيور او خيوط تعلق بها ومعقود او الاسود انه قد كرم بحيث من الطرفين طرف الاب وطرف الام وهو لازم الحلق والشرف قوله او بعض الموالي الترديد من الراوي قوله قد لكت بجرانها القبر وهو بعنوان الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره والجمع جرن والرغي صوت ذوات الخف ورغى البعير والنعام والطيور بها بالضم صوت فصح قوله قيل ان يعلموا بها دل على انهم عليهم السلم كانوا في كمال الخوف من الاعداء حتى لو صدر منهم ادنى ما يدل على كمال اسرارهم ولو من عديم العقل خافوا منه قوله الي بها يحتمل الجمع والتردد قوله ابن بابويه الحسين بن محمد اي هذا الحديث في كتاب ابن بابويه ولعل المراد محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه لانه محمد بن علي ليتاخره عن الشيخ قوله اعني وصونا قال اي الاتيان بها اعن كذا بهمزة الوصل اي طلبني وبهمزة القطع اي اعني على الطلب فيجوز هنا الوصل والقطع والوصون بالفتح ما توصيته به قوله فاوحى بها فقد ان يخطرها خطارا اي يجعل لها خطارا والخطار بفتح الخاء المهملة وكسرها والظاء المعجمة الحظيرة وهو الموضع الذي يحاط عليه ليتاوي اليه الغنم والابل ويقيها من الريح والبرد وفي بعض النسخ ان يحصرها بالحاء والصاد وهذه الوصية انما لاجل الشفقة عليها او لئلا تضطرب بموتهم ولا تخرج كما صلت قوله صه الان فهو ما قال في النهاية صه كلمة زجر تقال عند الاسكات وتكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بمعنى اسكت وهي من اسماء الافعال وتنون ولا تنون فاذا نونت فهي للتنكير كانك قلت اسكت سكوتا واذا لم تنون فللتعريف اي اسكت السكوت المعروف منك ومعنى قوله فلم تفعل انها سكت ولم تفعل بعد الامر بالقيام ذلك الفعل قوله على بن الحسين خمسا وثلثين سنة فكان له بعد قتل ابيه عليهما السلم اثنان وعشرون سنة قوله وقبض في سنة اربع عشرة ومائة قال الصدوق عند ابن هشام بن الوليد وقال بعض ارباب السير

سمة عند علماء الشيعة هشام بن عبد الملك بن مروان عليه اللعنة والخذلان قوله وكانت ابنة ام عبد الله هذه كنيتها واسمها فاطمة قوله ومعناهدة شديدة الهدة صوت ما يقع من السماء مثل الحائط ونحوه لمعناه سببها الا عمناه اشارت بيدها الا كفظا ولا شرل او قالت وحق المصطفى ما اذن الله لك في السقوط حتى جوز حال كونها مشيرة بيدها الا قوله وهو معتجر بعمامة سوداء قال في النهاية الاعتجار هو ان يلف العمامة على راسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل شيئا منها تحت ذقنه قوله يا باقر العلم اي يا واسع العلم وفاتحه ومظهره من بقره اذا شقه ووسعه وكشفه وقد كانت مدارس العلوم النبوية والاحكام الشرعية مندرسة بعد زمان علي عم الى زمان محمد بن علي عليهما السلم وقد عمرها باذن الله تعالى قوله يهجر بحور ضم الياء من باب الافعال وفتحها من باب طلب في الهجر في منطقه يهجر اهجارا اي افحش واكثر الكلام فيما لا ينبغي وقال فيجابر القول ولا الهجر بالضم وهجر يهجر هجرا بالفتح اذا خلط في كلامه وهذى بسبب كبر سن او مرض او جنون ومنه قول عمر بريد للنبوة حين طلب الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلوا بعده ان الرجل ليهجر قوله وشمائله تحمل على الشمائل جمع الشمال وهو الطبع والخلق والخلق والصفة قوله كتاب الكتاب ككرمان المكتب والجمع كتاتيب قوله وهو ذعر اي فزع خائف وذلك من الاعداء ولذلك امرهم بلزوم البيت وعدم حركته قوله وكل قوم في البلد هذا العام مخصص والتعميم باعتبار الكاينة بعيد وفي بعض النسخ في الدار وهو اظهر قوله وان الخبر خالصا دل على ان البلية لا يحاسب ويعقر له ما لا يغفر لغيره قوله اذ وقع زوج ورشان الورشان بفتح الواو وسكون الراء او فتحها انضطاير من الحمام قال الجوهري وهو ساق حر والزوج هنا مقابل الفرد قوله وهدلا هديلا الهديل صوت الحمام تهدر القمري يهدل هديلا مثل يهدر اذا صوت ولعل هديلهما كان بعيد نزولهما من الحائط الى محل ابي جعفر بقرينة قوله فلما اطار على الحائط مع احتمال ان يراد بهذا الحائط حائط اخر قوله الى هشام بن عبد الملك قتل زيد بن علي بن الحسين عليهما السلم في عهد خلافته وكان امير القوم الذي قتله يوسف بن عمر الثقفي والي العراق قوله قال بيده اي اومأ بها قوله قد شق عصا المسلمين اي فرق جماعتهم واوقع الخلاف بينهم ومنعهم من الالتيام والايتلاف ولم يرد شق العصا ولا الضرب بها ولكن جعله مثلا للتفريق وقد يراد بالعصا الجماعة والاضافة بيانية قوله اين تذهبون واين يراد بكم الاستفهام للتوبيخ والتنبيه على ضلالتهم وغوايتهم الاول لبيان سلوكهم سبيل الضلالة والغواية والثاني لبيان خروجهم عن منهج الحق والهداية الذي اراد الله تعالى من العباد سلوكه قوله الا رشفه اي مسه تبركا او قبل يديه ورجليه وفي تاج اللغة الرشف بوسه كردن ومكيدن كما يرد هو كريد وبقل عن القاموس رشفه رشفا كضرب ونصر وسمعه كارتشفه وترشفه

قوله ان يحولوا بينك وبين مجلسك هذا كناية عن عزلهم له عن الخلافة ونصبهم ابا جعفر قوله
فحمل على البريد واصحابه قال الزمخشري في الفائق البريد الرسول ويجمع على برد بضم الباء والراء
وقد يكون الراء مخففا كرسل ورسل والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اصلها
بريده دم اى محذوف الذنب لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب كالعلامة لها فاعربت وخففت
بحذفها الاخر وفتح الاول ثم سمى الرسول الذي يركبه بريدا والمسافة التي بين السكتين بريدا
والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوج المرتبون من رباط او قبة او بيت ونحو ذلك وبعد
ما بين السكتين فرسخان وكان يرتب في كل سكة بغال وكتب في الحاشية قيل والصواب اربعة
فراسخ ونقل هذا القول صاحب النهاية ايضا قوله حتى انتهوا الى مدين هي قرية شعيب النبي قيل منها
الى الشام ثلثة منازل وقال على بن ابرهيم هي قرية على طريق الشام قوله اما تنفيه الله من بقيرة
في باب نادر قوله لو خرج من عن هو نكم ومن يختار حلكم وهو كان فذلك ناصحا ايا ولولم
ينزلوا انزل عليهم عذاب اليم مثل ما نزل على قوم شعيب كما قال الله جل شانه ولما جاء امرنا نجينا
شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود قوله وشيخة في نوال كذا الصدوق رحمه
ابو جعفر المنصور الدوانيقي فقتله قوله عن عبد الله بن احمد الى اخر السند عبد الله مشترك
بين مجهول وغيره وابرهيم بن الحسن ووهب بن حفص غير مذكورين فيما رايت من كتب الرجال وفي
بعض النسخ وهيب بن حفص بالتصغير وهو ابن يحيى بن حريز كان ما وثقه بقاه ثقات قوله كان سعيد بن المسيب
في مدحه وذمه روايات متعارضة مذكورة في كتب الرجال وذمه بعضهم ذما عظيما والله
اعلم بحقيقة حاله واما القاسم بن محمد بن ابي بكر وابو خالد الكابلي الاصغر واسمه وردان فليس
لهما مدح ولا ذم فيما رايناه من كتب الرجال وانما قلنا الاصغر لان ابا خالد الكابلي الاكبر واسمه
كنكر قيل انه ينتهي الى الغلاة وقيل كنكر لقب وردان وانهما واحد والله اعلم قوله
قال وقال الشامي فقال له آه اراد ما في محمد بن علي بن الحسين عليهم السلم فهو متعلق بما ذكر على اية عن
قوله لا نا نحن فيما نبوينا اه لعله لعلل الاظهرانهم على الوجه المذكور وقد تدل على ان الصبر على المصائب
والرزايا والمحن متحمل للثواب والبلايا مع عدم العلم بما يترتب عليها من الاجر والثواب بحسب مثل
الصبر عليها مع العلم به بل الاول اشق على النفس الا ترى ان المريض والمعافى اذا علما زوال المرض وبعضو
كان صبرهما اسهل بالنسبة الى من لم يعلم زوالهما والا لزم من ذلك ان يكون ثواب الاول اكمل واجزل
من ثواب الثاني لان ثواب المراول العمل اكثر من ثواب غير المراول لسعة العمل على غير المراول
اشق وهذا امر وجداني ضروري الى الحسن بن زيد هو الحسن بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلم

قوله ثم ضيّق على المنصور وخاف منه وحبسه ثم اخرجه المهدي بن المنصور بعد فوت ابيه
من الحبس وقربه قوله يقول انا ابن اعراق الثرى انا ابن ابرهيم خليل الله الاعراق جمع عرق وهو الاصل
والثرى الارض يعني انا ابن اصول الارض او اصول اهلها على حذف المضاف والمراد بالاصول الانبيا
عليهم السلم منهم خاتم الانبياء وابرهيم واسمعيل عليهم السلم وشبه الارض او اهلها
بالاشجار والانبياء بالاصول في ان بقاءها وثباتها بهم كما ان بقاء الاشجار وثباتها بالاصول
ثم خص ابرهيم بالذكر لان وقوعه في النار وعدم تاثيرها فيه مشهور وفي القران الكريم مذكور
قوله موسى ابن يزيد بن عمر بن هبيرة في معجم البلدان يزيد بن عمر بن هبيرة كان والي العراق
من قبل مروان بن محمد قوله واقرأ منى السلم فيه جواز تبليغ السلم الى الغايب والظاهر تحقق الرد ان
اذا بلغه قوله فلا يهيجه شيء هاجه بالسوق فهاج اى هيجه واثاره فثار وهيّج فاستعت تتعدى
ولا تتعدى والمعنى انه لا يجوزك رهبة اعلك فلا تظلم ولا تؤذيه قوله قال اتيت بحاجتي بحلاوة خاب
ابن هبيرة نفسه والباء في بحاجتي للتعدية وفي بحلاوة فاصل اتيت قوله فكتف كتفه صوموكوف
اى شدت يديه الى خلفه بالكتاف وهو بالكسر حبل تشدّ به قوله عنق اى قهر او غلب قوله اخلني
اى فرّدني تخلوني به ومعه والية واخليت به اذا انفردت به في الكلام حذف وايصال
قوله قرأها على اثنا كررها اما لتاكيد تحقق مضمونه او سرور والاستماع ذلك او استعذا
لنفسه من هيبته المتشرف بهذا الشرف وعن توجه مثل هذه الكرامة الجليلة اليه قوله
ثم حل الكتاف والاكتاف جمع الكتاف وفي بعض النسخ ثم حل كتافي اى قطعه ثم حلاه ولحلا
اذا قطعه قوله لا تنفعني الا قناع من القناعة او من القنوع وهو الرضى اى لا يرضيني منك شيء حتى
تفعل بي مثل ما فعلت بك قوله ولو تستسان اقول ما جرى برحلي آه اى لو تستان او نحو اوبعرب
ما جرى يجول الارض اخرجي ما ارض ما فيك من الذهب لا خرجت وقوله قال بيده
معناه اخذ بها قال في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على
غير الكلام واللسان فتقول قال بيده اى اخذ وقال برجله اى مشى وقالت له العين
سمعا وطاعة اى اومأت وقال بالماء على يده اى قلب وقال بثوبه اى رفعه كل ذلك على
المجاز والاتساع ويقول قال بمعنى اقبل وبمعنى مال واستراح وضرب وغلب وغير ذلك
قوله فاصدقيا فالقنيان جمع قنية وهي الامة المغنية او غير مغنية وكثيرا يطلق على
المغنية قوله فبكي بكاء فرحا الضمان المعصوم له على الله الجنة وتاهيله لهذه المنزلة العالية
وقوله اضلعنه قال الك ابو عبد الله هذا اما لعنه وتحقق لصدور هذا القول خصوصه لا يوهم
الابهام مثل ان يقول اضع ما انت عليه فتكن من اهل الجنة ويحتمل فقال ابو بصير انه قال ذلك

الفول على سبيل التخفيف ولم يعتبره اصلا قوله فقال لي حسبك حسبك بجوز ان يقرا بفتح الحاء والسين
وحسب الفعال الحسن به وتطلق ايضا على الفعال الحسن لاباته ومنه قيل من فاته حسب نفسه لم ينفعه
حسب ابيه وهو حينئذ فاعل فعل محذوف اي هذا حسبك اي فعالك الحسن ويجوز ان يقرا بفتح
الحاء وكسر السين جمع الحسبة وهو الاجر وهو حينئذ مبتدا خبره محذوف اي اجرك في التبليغ
على الله ويجوز ان يقرا بفتح الحاء وسكون السين وهذا هو الاظهر وهو حينئذ ايضا مبتدا خبره محذوف
اي حسبك وكفاك ما بلغت وليس على الرسول الا البلاغ او حسبك الله وكفاك في جميع المهمات
جزاء لما فعلت قوله وهو يجود بنفسه اي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله ويجود به و
الجواد الكريم يعني انه كان في النزع وسياق الموت كذا في النهاية قوله ولا تغتر اهل بيت محمد اي لا تدل
عليهم على غفلة منهم عن حالك وقصدك ومال العزيهم ولا تطلب منهم ذلك يقال اغتررت الرجل اذا
طلبت غرته اي غفلته وهذا نهيه كان يدل الشيطان حيث انه يحمل الانسان على محاربة وورد ذلك مانحو
قوله فانهم فرسوا العهد اه كانه تعليل لعزتهم وغفلتهم عما اريد بهم من المكر والخديعة بيان
ذلك انهم فرسوا العهد بعد لانهم وان لم يعد فراتهم وشتت عداوتهم مسعوا حقوقهم وصاروا
محتاجين مضطرين غافلين عن ما عرضت عليهم من المال العنايه الاضطرار الا ادعاء ما يعجون
من الحالة هذه ولولم يكن لهم حاجة ما قبلوا مالك والحاصل ان اخذهم مستند الى الحاجة لا الى
الحالة هذه كما يعجم قوله في ثوبين ممطورين الخطا اسم فرنه صاحب مصر يعني اليها التيا
القطوس قوله وفي برد ابيه زاد بعين دينارا وفي التهذيب لو كان اليوم لساوي اربعمائة دينار
والبرد ثوب مخطط معروف من برود اليمن والبردة الشملة المخطط قوله بالابواء قال في النهاية هو بفتح
الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد يسب البه وفي الصحاح هو منزل
بين مكة والمدينة قريب من الجحفة من جهة الشمال دون مرحلة قوله وهو ابن اربع او خمس و
خمسين سنة الخمس باعتبار الثمان والاربع باعتبار التسع قوله وقبض ببغداد وحبس السندي ومات
تمه السندي بن شاهك صاحب الحرس وقيل يحيى بن خالد البرمكي امر الرشيد هرون بن المهدي بن
المنصور الدوانيقي لعنهم الله وبقي الرشيد بعده ثم عشر سنين قوله فحبسه عند عيسى بن
جعفر هو عيسى بن جعفر بن منصور الدوانيقي وابن عم هرون وواليه في البصرة وكان ع في حبسه
سنة فكتب هرون اليه في دمه فاستعفى فابى واستعفى من ان يتحمله هرون الى بغداد
وحبسه عند الفضل بن الربيع وبقي في حبسه مدة واراد ان يقتله فابى عنه ثم حبسه عند
الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي فضيق عليه الفضل اولا الطعام والشراب والمسكن ثم عظمه
واكرمه واحترمه ووسع عليه لما راى منه كثرة الصلوة والصيام والخشوع فانهى ذلك الى هرون

فغضب عليه وكتب الى السندي ان يضرب الفضل مائة سوط فضربه ثم حبسه ع عند السندي
ولما راى يحيى بن خالد تغيّر هرون على ابنه وعلم سببه والتزم الى هرون ان يتجاوز عن تقصير ابنه ويتكفل
هو ذلك الفعل الشنيع فرضي به هرون وامره ان يذهب به الى بغداد وياتي بما امره به حفته
لكيلا يطلع العلويون وغيرهم فدخل بغداد واظهر انه جاء لشمير بعض العمارات وبقى اياما فاقلا
واظهر ما في ضميره على السندي فقتلاه اما مسموما او بجعله احدهما عليه ما اللهم العنهما والملائكة والناس اجمعين
قوله دخل ابن عكاشة عكاشة كرمانة وبخفف صحابي وفي المغرب عكاشة هو بالتشديد
عما عامر الثقات والمحدثون على التخفيف عن الغار او ما انشده بالاعتبر وهو عكاشة بن محصن الغنمي
الاسدي قوله شيخ نخاس من اهل المربر النخاس بائع الرقيق والدواب وذلا لها والبربر قوم
بالمغرب جفاة كالاعراب في رقة الدين وقلة العلم كذا في المغرب قوله احدهما اشد من الاخرى
اي احسن وجود واقرب ليشيطر واما ثال الشاس خيارهم قوله بكم تبيعنا هذه المتماثلة
اشارة الى واحدة منهما على التعيين ولما ادعى البائع تماثلهما مع ادعاء زيادة احدهما
في الجودة كانت كل واحدة متماثلة للاخرى عند البائع والمشتري واما الزيادة فهي
مسلمة عند المشتري كما هو المتعارف في المساومة فلذلك عبر عنها المشتري بالمتماثلة اجراء
لكلامه على سنن كلام البائع ولعل هذا اولى من القول بان المراد بالمتماثلة المتقاربة من البرء
في تماثل من مشترى فقارب البرء او المتقاربة الى الموت ومن القول بان المتماثلة ما ليس بالمتاع
المحتاجة بعد لانه وان المراد بالمتماثلة الى البرء او الموت والله اعلم قوله ما وراك الا ملك اليمن بيعها
لعل الملك الذي هو مجرمها ابيض الراس او المحز الذي كان يطعم النخاس وكان عنده عند
مشتريها والله اعلم قوله لما اقدم بابي الحسن ع على المهدي لما كان عالما بجلالته ع وعلو منزلته
وسمو مكانه وميل الخلق اليه خاف منه واشخصه من المدينة الى بغداد وحبسه فراى في المنام
بعد ايام رسول الله ص قال يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
ففزع وانتبه وطلب ربيع الحاجب وامره باحضاره ع فاحضره وعانقه المهدي واجلسه في
جنبه ونقل له الرؤيا وقال له هل لك ان تؤمنني ان تخرج علي فقال ع لم يخطر ببالي ذلك ولم افعله
ابدا فقال له المهدي صدقت فاوصله عشرة الاف دينار وامر الربيع بتجهيز سفره الى المدينة
فجهزه في تلك الليلة وهيا ما يحتاج اليه وارسله فيها خوفا من ان يبدو للمهدي فيها راي
ويمنعه من الذهاب فكان ع في المدينة الى ان مات المهدي وقام مقامه ابنه هرون وعليهم
فاشخصه هرون من المدينة الى بغداد ثانيا كما مر قوله قوله في وافاء اتاه مفاعلة من الوفاء
قوله فقال ايهن يا با خالد قال في النهاية ايه اسم كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر

فاذا وصلت دونت فقلت ارجع حدثنا فاذا اقبلت اليها بالنصب طالبا امرتم بالسكوت و
قد نزد المنصوبة عن الصديق والرضا الى النبي قوله بالعريض هو بضم العين مصغر واد بالمدينة
بدا اموال لاهلها قوله ومزامير داود المزامير جمع المزمور وهو العلم والمراد به كتاب داود او جمع المزمار
و هو مفعل من زبر الكتاب زبرا وزبارا وهو بمعنى الكتاب والزبر لسان اهل الكتاب
والمزامير ايضا ما ذكر وفي كثير من النسخ المعتبرة مزامير بدل مزابير وهو الاصوب والمزمار ما
يزمر بها والمراد بها ما ذكر قال الزمخشري في الفائق سمع النبي رسول الله صوت الاشعري
وهو يقرا فقال لقد اوتي هذا من مزامير ال داود قال بريدة فحدثته بذلك فقال لو علمت ان النبي
استمع لقراتي لحبرتها ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود وحلاوة نغمته كان في حلقه
مزامير يضرب بها وال مقحم ومعناه الشخص والتحبير التحسين قوله فاطمى بن شرحبيل السامري
السامرة كقبائل قوم من اليهود ويخالفونهم في بعض احكامهم قوله فيه شفاء للعالمين
من مرض الجهل والحيرة ورحمة اي راحة وحياة لمن استروح اليه وبصيرة بصائر لمن اراد
به حتى يرى بها وجوه الاسرار الالهية والمعارف الربانية واشار الى خواص اسماء و هما اذكرهما
احسنهما لاجمع ما هو مطرح من نوع الانسان فان السائر الى الله وطالب الاخرة والوحدة
عنهما سواء لابد له من طلب الشفاء عن الامراض النفسانية وتحصيل الدواء للادواء الروحانية
حتى حصل له راحة نفسانية وخفة روحانية عن تحملها وتلك الامراض فاذا اصفى روحه عن
كدوراتها وخلص قلبه عن جهلها حصل له بصيرة كاملة يبصر بها ما في عالم الملك والملكوت
وما يتم الى الحي الذي لا يموت قوله فان لم تقدر فحبوا على ركبتيك حبوا منصوب على انه تمييز اي
حبوا او على انه مصدر لفعل مقدر من جنسه والحبوان يمشي على يديه وركبتيه وفي
بعض النسخ ولو حبوا بالتاء المثلثة من حثى يحثو حثوا اذا جلس على ركبتيه قوله فزحفا على
استك اي فقعدا على استك كما يمشي الطفل قبل ان يقوم من زحف الصبي اذا مشى على استه وكان
العجز او حلقة الدبر قوله حين ما في يثرب قال ابن الاثير هي اسم مدينة النبي ص قديم فغيرها وسماها
طيبة وطابة كراهية التثريب وهو اللوم والتعيير وقيل هو اسم ارضها وقيل سميت باسم رجل
من العمالقة وقال الزمخشري يثرب اسم المدينة وقيل هي ارض المدينة بناحية منها و قالوا انه
يثرب كانت اسم المدينة في الجاهلية وسميت في الاسلام بالمدينة وطيبة قوله فقل عن بني
غنم بن مالك بن النجار غنم بالفتح والسكون ابو طائفة من الانصار وكان بنو النجار
فرقة منهم والنجار ايضا قبيلة منهم قوله وهو بقيع الزبير البقيع بالنون في اكثر النسخ وهي البئر
الكثيرة الماء ولعل الباء كما في بعض النسخ تصحيف والبقيع موضع بظاهر المدينة فيه قبور اهلها

وقوله ضيع العرقد لانه كان فيه شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه والغرقد بفتح الغين
المعجمة ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك ثم علمه ان مطران علينا الغوطة آه مطران البطارقة و
كبير اهل الكتاب وعلينا السلم المكان المرتفع والحيث الحيث الاعلى والغوطة بالضم موضع بالشام
كثير الماء والشجر وهو غوطة دمشق قوله وهو قائم الضمير البصراني قوله كفر له
الكفر ان يضع الانسان ويخضع اميره بان يضع يديه على صدره وينحني ويطاطا راسه قريبا من
الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه قوله ثم البرنس كما هو المتعارف في العظم عند الرهبان
والبرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام قوله او ما تزد السلم
التزيد من الراوي ويحتمل الجمع على ان تكون الهمزة للاستفهام قوله على صاحبك ان هداه الله
دعا له بالهداية وان تفتح الهمزة والقول بكسرها بان معناه على صاحبك السلم ان ظهر
الهداية يمنع ما بعده سياق ما بعده قوله قال اخبرني عن كتاب الذي انزل على
محمد الظاهر ان المراد بالكتاب هو قوله حم والكتاب المبين و فاعل نطق ووصف في الموضعين
اما الله تعالى او محمد ص والموصول في قوله بما وصفه للتفخيم والتعظيم والمراد به هو انا انزلناه
الى اخر الاية والقسم في قوله فقال حم للتفصيل او للتفريع على احتمال قوله ما تفسيرها في الباطن
اي تفسير هذه الاية او تفسير الليلة المباركة والاول الظاهر وتفسيرها لظاهر اما ما ذكر علي بن
ابراهيم من ان الكتاب المبين القران والليلة ليلة القدر وان الله تعالى انزل القران فيها الى البيت المعمور
جملة واحدة ثم نزلت من البيت المعمور الى رسول الله ص في طول عشرين سنة فيها يفرق
كل امر حكيم اي في ليلة القدر يقدر الله كل امر من الحق ومن الباطل وما يكون في تلك
السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الاجال والارزاق
ومن البلايا والامراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله ص الى
ويلقيه امير المؤمنين ع الى الائمة صلوات الله عليهم حتى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان صلوات الله عليه
ويشترط فيه البداء والمشية والتقديم والتاخير قال حدثني بذلك ابي عن ابن
ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن صلوات الله عليهم
وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن يونس عن داود بن فرقد عن ابي المهاجر عن ابي جعفر صلوات الله عليه
قال يا ابا المهاجر لا يخفى علينا ليلة القدر ان الملائكة يطوفون بنا فيها قوله وهو مفوض
الحروف حيث حذف اوله واخره واقتصر على الوسط قوله واما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين ع
سمي به لانه مكتوب في زبر الاولين واخبر به جميع الانبياء والمرسلين قوله
واما الليلة ففاطمة صلوات الله عليها عبر عنها بالليلة باعتبار الاتساع والتجوز لكون

دعوه لا يفرق كل امر حكيم
مستقر فيه بطن كانت لوجهه
عظام

الزوج يأوي الى الزوجة في الليل مثال **قوله** يخرج منها خير كثير وهو الائمة عليهم السلم ويجوز في الخير التشديد والمراد بالرجل الحكيم اولا الحسن ع وثانيا الحسين ع وثالثا علي بن الحسين عليهما السلم وهكذا الى اخر الائمة عليهم السلم والكل خرجوا منها لان ولد ولد البنت ولدها اما حقيقة او مجازا على اختلاف القولين ويحتمل ان يكون قوله فرجل حكيم منقطعا عما قبله وبيانا للائمة لانفس لا لمن يخرج منها فيراد بالرجل الحكيم اولا علي ع وثانيا الحسن ع وثالثا الحسين ع وهذا انسب لسياق ما بعده كما لا يخفى على المتامل **قوله** فاين صفة الاول الخ كانه سال عن صفاتهم وتمامهم لعلمه بها في كتابه وانما اقتصر على الاول والاخر لان بمعرفتهما تحصل المعرفة بغيرهم جميعهم او وادم وصف الاول الى الاخر وارادة هذا المعنى من مثل هذه العبارة شايعة فقال ان الصفات تشتبه وتختلط فهي وان بولغ فيها الاتحاد ينتهي الى ما يكون في اتساع في بعض الموصوفين ولكن الثالث من القوم الحكماء الاوصياء الذين اوجب الله مقطاعتهم وهو الحسين بن علي وفاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم كما هو في كتابكم اصف لك ما يخرج من نسله وهو قائم المهدي الذي يظهر الدين ويغلب على الاعداء ولعله ايضو كما بكم كما اشار اليه بقوله وبينه لكم وفي الكتب الذي نزلت عليكم واستعمال ياتي مقام من شايع ومنه قوله تعالى ومنا اتاها ولما ذكر هذه العلامة التي دلت على صدق نبوة خاتم الانبياء وحقية خلافة الاوصياء عند النصراني لكونها مذكورة في كتابهم صدقه النصراني وقال محاطبا له ع واخر كلامه فقولي لك في ذلك الحق كلما ذكرت فهو هو الحق الذي لا ريب فيه واما قوله اني لاستزيد بالى قوله فقول لك فهو تمهيد لهذا التصديق واستغفار بان العقل لا يجوز تكذيب الصادق العالم المستبحر لانه مع انكار الصدق يوجب ظهور الجهل فيه وقوله واشهد باعطاك الله من فضله تاكيد لما قبله من جملة تصديقه وكذبه يتوكل بما يقول مع ما فيه من اظهار كمال يقينه بسبب معرفة كما له ع وقوله ولا تكذب فيه من كذب ايضا تاكيد لما قبله اي لا تقدر ولا يمكنك فيما ذكرت من اراد ان يكذبك على قراءة التشديد فيهما او من يشاء الكذب على قراءة التخفيف في الثاني او لا تكذب فيه من يشاء الكذب على قراءة التخفيف فيهما وذلك لظهور صدقك وفضلك وكمالك في غاية الظهور والاعلم **قوله** فاسمها مرثا وهي بالثاء المثناة الفوقانية او الثاء المثلثة كما في بعض النسخ سريانية ومعناها وهبة بالعربية بضم الواو او فتحها **قوله** ولدت على شاطيه اي على شاطيه وفي بعض النسخ فيه اي في شاطيه ولعل لساوي بالقرانين للكروم والنخيل والباء زايدة لكمال النعم في التعدية الا ان يعتبر تضمين معنى المقابلة وشي فاعل لساوي واللام في للكروم

بمعنى والمعنى ان القران اكثر كرما ونخلا واجود ثمارا من غيرهم ولا يساويه شيء من الاشياء فيهما **قوله** فاما اليوم الذي حبس فيه لسانها اي منعت مريم لسانها من الكلام وقال اني نذرت للرحمن صوما الى قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي بعد ان اخبر فكم سندرى وقبل احسن بهم بالاشارة **قوله** فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه من تعييرهم وتوبيخهم لها وسكوتها واشارتها الى عيسى ع في الكلام وحوالة الجواب اليه وتكلمه بقوله اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى اخر ما ذكره الله تعالى في سورة مريم ومعنى ان تعلم ان تكلمه انما كان لان الله تعالى جعله عقلا كاملا وفهما صحيحا وادراكا تاما كما يكون للانبياء عليهم السلم في حال كمال جسمهم لانهم عليهم السلم علماء نجباء دايما وان كانوا صغارا بحسب الجسم في بعض الاحيان ولعل فاعل تكلم باعتبار ان الله تعالى اجرى ذلك الكلام فيه وهو لا يعلم كما خلقه في بعض الجمادات مع بعده على جمادية هذا ان كان المتكلم نبيا او وصيا واشار اليهما شاهد يوسف ع فيحتمل الامرين والله اعلم **قوله** قال نعم وقرات اليوم الاحد اي قرات في الانجيل ما وقع في ذلك اليوم وهو المسمى باليوم الاحد عندنا لتوحد الكرسي والشدة فيه الهنا ووقوع العيب والذم عليها من جدها اذا قدمت وعابر وكل عايب خادب **قوله** قال النصراني ما كان اسم امي يعني افتضاحا في اللفظ دون الفضل اي ما كان اسم امي وجدتي واي بالسريانية والعربية بغريبة ذكر اسم جدته وابيه في الجواب ويحتمل ان يكون السوال عن اسم الجدة والاب مسكوتا عنه في البيت ايضا ويكون ذكر الجدة والاب في الجواب زيادة افادة لاظهار زيادة كراماته **قوله** عنقاليه وعنقوره ضبط بالقاف وفتح العين فيهما والزاء في الاخير فيهما اشياء من النسخ وبالدال بدل الزاء في بعض النسخ وما ذكر اسم الجدة بالعربية وحمل الام في قوله واما اسم امك المسمى بها وان كان من باب الاتباع ليشمل الجدة فيعود الاسمان بالسريانية الى معنى واحد بالعربية بعيد جدا **قوله** قال صدقت وبررت اي صدقت فيما قلت من ان ليس للمسيح عدو وبررت وبعيدت في تغيير اسم ابي ونسبته عبد الله **قوله** قال كان اسم جدك جبرئيل وهو عبد الرحمن سميته في مجلسي هذا يحتمل التكلم والخطاب فمعناه على الاول ان اسم جدك كان جبرئيل وسميته انا عبد الرحمن في هذا المجلس وعلى الثاني انك سميته وفيك عبد الرحمن في هذا المجلس لتعلم بلغ علي وفيه مدح كرامة اخرى **قوله** عبلة العبلة القتل حضه بالخوض بالخاء المعجمة وكسر النون وهو عصر الحلق واعتا التقلة غلبه **قوله** قال كان اسم عبد الصلب الصليب

شيء ثالث كالمثال بعبده النصارى قال اني انت امة لما ذكر ان الائمة عليهم السلام مذكورون
في كتاب النصارى والزمد النصرانية به واخبره بما بيننا من العيب اعلم النصراني ان الشيعة لا شريك له
كما زعمت النصارى وان خاتم الانبياء حق وان الائمة من عترته صادقون في كل ما يقولون رجع عن
الباطل الى الحق فقال امنت بالله ووصفه بالعظمة المطلقة الى نفي الشركة في استحقاق
العبودية ثم صرح بذلك وقال اشهد ان لا اله الا الله للتنبيه على ان ذلك القول صدر عنه
من صميم القلب وانه هو المستحق بالعبادة والالوهية واثبت بقوله وحده انه كان في
الازل منفردا لم يكن معه غيره سواء كان ذلك الغير مستحقا للعبادة او لم يكن ونفى بقوله لا شريك له
الشريك مطلقا وان لم يكن مثله في ذاته وصفاته وبقوله فردا التركيب والتجزي اذ الفرد المطلق
ينافي التركيب لظهور ان الكل غير الجزء فلا يكون الكل متصفا بالفردية على الاطلاق ثم اشار
بقوله صمدا الى انه تعالى شأنه سيد كل شيء والدائم الباقي بعد كل شيء واليه يصمد في الحوائج كلها
وبذلك تم التوحيد الا انه زاد فيه للمبالغة والتاكيد بانه ليس كما يصفه النصارى من ان عيسى ابنه
وانه ثالث ثلاثة وليس كما يصفه اليهود من ان عزير ابن الله ولا حين من اجناس الشرك مثل
والمجسمة والمصورة والثنوية وغيرهم من اصحاب الملل الفاسدة قوله ثم قطع زناره هو ما على وسط النصارى
والمجوس قوله صدق في هذه الصليب قوله وهو شيء معرب هو شعار الكفار قوله ولقد تركت طمام طروقة
بين فرس وفرسة الطروقة فعولة بمعنى فاعل وهو الفحل الذي يستحق ان ينزو على الانثى واما الطروقة
فهي فعولة بمعنى مفعولة وهي الانثى التي يستحق ان ينزو عليها الفحل وفي المصباح الفرس يقع على
الذكر والانثى قال ابن الانباري وربما قالوا للانثى على الذكر هنا الواحد فرسة وحكاه يونس
سماعا من العرب اذا عرفت هذا فمعنى ظاهر العبارة ان طمام طروقة من فرس وفرسة وان عدد [illegible]
غير معلوم ويحتمل ان يراد ان الفرس والفرسة [illegible] بعضها طروق وبعضها طروقة وفيه خلاف
ظاهر من وجهين احدهما اطلاق الطروق على الطارق والمطروقة معا والثاني تعدد الذكر على
الانثى فليتأمل قوله فخذت فيها او فرس حتى هذا القول اما العضد المعظم والصلاة او بطن وجوب
الزكوة على الكافر او المسلم او لما عليه من الزكوة بعد الاسلام ثم كونه اوقرا ما باعتبار الكمية
فان الفرض قد تردت على الاصل اذا اخذت في سنوات متعددة او باعتبار الكيفية فان
نعم الملاحو [illegible] الداكر من نفع السابق له [illegible] الحول البرع باعتبار انه الام ماجة .
والنصارى في محله لا باعتبار امر مالكه و[illegible] قوله انت مولى الله ورسوله اي
معتقهما من الناس او ناصرهما ومحبهما او المنتسب اليهما والمولى يطلق على عشرين اذا اتحد [illegible]
ويحو [illegible] قوله من بيت فهم اهل البيت الكرم فيه من قريش من اهل نجران اليمن من الرهبان

نجران موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن والراهب وهو واحد الرهبان عابد النصارى و
الرهبانية من الرهبة وهي الخوف كانوا يترهبون بالتخلي من اشتغال الدنيا وترك ملاذها
والزهد فيها والعزلة عن اهلها وتعمد مشاقها حتى ان منهم من يخصي نفسه ويضع السلسلة في
عنقه وغير ذلك من انواع التعذيب ولا رهبانية في الاسلام قوله بخصفة بواري الخصفة
ما يتخذ من شيء منسوج من خوص النخل وورقه من الخصف وهو ضم الشيء الى الشيء والبواري
جمع باري وهو الحصير ويقال له بوريا بالفارسية قوله فالسائل الراهب لا واهم الذي اه
وانما حلف في نفي العلم بها لئلا يتوهم انه جهلها ونفي باظهارها قوله وجعل عيسى
عبرة للعالمين وقد ذكروا في الالباب العبرة كالموعظة ما يتعظ به وينظر اليه
ليعتبر ويستدل به على غيره وهو عبرة على العالمين لانهم يستدلون به على عظمة الصانع و
كمال قدرته وان كان كل شيء عبرة لكنه اعظم العبر اذ لم يعهد بعهدهم
وجود انسان بلا اب وهو ايضا فتنة اي امتحان واختبار لشكر ارباب العقول الخالصة
من الشك والوهم لانهم يعلمون كمال عظمته وقدرته واحسانه وجوده باعطاء الوجود
ولواحقها من العطايا العظام والنوائل الجسام بالقول والثناء الجزيل والفعل
الحسن الجميل ويعرفون انه مولاها ويعتقدون انه معطيها قوله ولا ادري ما
نظائرها اه للاسم الاعظم باطن في غاية الدقة والخفاء وظاهر هو كالشرح
للباطن والمترجم للاذكياء وماهيته وكيفيته لبيان الاسماء وبعد
ذلك لا بد من العلم بكيفية الدعاء وقد حلف الراهب بانه لا يدري شيئا من هذه الاشياء
قوله وزعمت الهند الهند هنا جيل معروف والحبشة هندي قوله وهل
تعرف بيت المقدس قال نعم انها نسمي بيت المقدس لانه الموضع الذي يقدس فيه
من الذنوب يقال بيت المقدس والبيت المقدس وبيت القدس بضم الدال وسكونها
سأله عن بيت المقدس واراد به معنى هو بيت آل محمد وحمله الراهب على
معنى آخر معروف عنده وهو بيت المقدس الذي بالشام فرد عليه بان هذا البيت
ليس بيت المقدس في الاصل وانما كان يقال له حظيرة المحاريب ثم بدله اهل الشرك
وسموه بيت المقدس وبيت المقدس انما كان في الاصل بمعنى آل محمد المطهر
عن النقائص والعيوب والمنزه عن الرذائل والذنوب قوله وهو قول الله نعم
السطوع لآل محمد والظهور مثل ان هذه اه قوله ان هي مقول القول وقوله
السطوع لآل محمد والظهور مثل اشارة الى ان الآية ظهرا وبطنا الظاهر مثل ان

لما فعله المشركون من تبديل اسم الاله ونقله عن موضعه وهوا شد جهل شائن الى الاصنام حتى
سموها اللات والباطن بان لما فعله الجاهلون من تبديل اسم بيت المقدس ونقله عن موضعه وهو نقله
المحمدة الى البيت الذى فى الشام وهو حظيرة المحارب والله اعلم **قوله** مولينا الا ان اكون ظفرت بحاجتى
قيل هذا الاستثنا من قبيل قولك اسالك الا فعلت والاستثنا من المحذوف كانك قلت لا اسالك الا
هنالك وههنا كانك قلت كن فى جميع الاحوال والاوقات مولينا الا وقت الظفر بحاجتى
اقول يحتمل ان يكون الاستثنا ثمرة ومتعلقا بمولينا مفعولا له على تضمين الخوف والقرينة ان
الياس مستلزم للخوف اى مولينا خائفا من ان لا اكون ظفرت بحاجتى والله اعلم **قوله** ولا اراه الامر
قد كان يدريس او قرا السفر الرابع فى شهر الابتداع حصل السفر الرابع بالذكر لاشتماله على الدعا والالتماس
وفيه دلالة على ان من اراد الابتداع ينبغى ان يفعل مثل هذه الامور المذكورة قبله فان له مدخلا
عظيما فى صلاح الولد **قوله** ثم سالته عن فلان بن فلان كناية عن اخيه الحسن موسى عم **قوله** وسالته
ساعة تتعين فيها فلا ريكاء ضمير فيها راجع الى الساعة والالف فى قوله فلا ريكاء للاشباع **قوله**
وساصفه لك لا بد لك من الوفاء بما تعهد به فى وصفه ولكن وصفه غير مذكور فى هذا الحديث
قوله وسالته عن معالم دين من مضى ومن بقى اراد بدين من مضى دين الانبياء السابقين ودين من بقى
دين نبينا فانه باق الى يوم القيمة **قوله** ويبقى فى الهواء مبهما اى ربعة الهوا اسما من الارض والسما
ولعل المراد بقائه فيه بقا وفائه بعد حبوته الاسرار الالهية والكلمات الربانية وعدم
تبيينها وظهورها عند اهل الارض بعد **قوله** وينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسل
والمهتدين ولعل المراد بالصديقين اولى العزم من الرسل وبالرسل غير اولى العزم منهم
وبالمهتدين الانبيا والاوصيا وبما ينزل عليه هو الامر بان يحكم بباطن الشريعة فان غيره كانوا
يحكمون بظاهرها او العلم الشهودى بالامور الكائنة بعد كونه مسبوقا بالعلم الحصولى بها
والفرق بينهما كالفرق بين الخبر والمعاينة ومن البين ان ذلك لم يكن لغيره من الانبيا السابقين
اذ العلم الشهودى بالشئ انما يحصل عند وجود ذلك الشئ وحضوره ولا ينافى ذلك حصول
العلم بوجود ذلك الشئ قبل وجوده لغيره من الصديقين وغيره **قوله** والثانية محمد رسول الله
مخلصا لعل المراد بالاخلاص هو التوافق بين اللسان والجنان لئلا ينافى الاقرار باللسان مع
انكار الجنان وهو النفاق فهو مانع من الانكار بهما جميعا **قوله** والثالثة نحن اهل البيت فى قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كما رواه جماعة من العامة
قوله لسبب السبب فى الاصل الحبل الذى يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شئ
كقوله وتقطعت بهم الاسباب اى الوصل والمودات ولعل المراد ان شيعتنا على ديننا

ونحن على دين رسول الله ورسول الله على دين الله الذى انزله اليه بالوحى وهذا الدين هو حبل
متصل بين الحق والخلق فتمسكوا بالحبل من الله وان شيعتنا متصل بنا اتصالا روحانيا معنويا
ونحن متصل برسول الله ورسول الله متصل بالله وهذا الاتصال هو السبب الذى يتوصل به
الخلق الى الحق وان شيعتنا منا ومعنا ونحن من رسول الله ومعه ورسول الله من الله ومعه
وهذه المعية هى السبب من الله والكل متقاربة **قوله** ولن تشعيتكم المطهرون المستبدلون اى المطهرون
من الكفر والنفاق والمستبدلون الباطل والكفر بالحق والايمان او المستبدلون الذين
اشار اليهم جل شانه بقوله ويستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم والاول على صيغة
كسر الدال والثانى على تقدير فتحها **قوله** وقميص قوهى هو ثوب منسوب الى قوهستان كورة
بخراسان بلد بها قاين **قوله** فى سابعى اى فى اليوم السابع من الولادة او العام السابع منها او اليوم
السابع من زمان التكلم والاول اقرب والثالث ابعد **قوله** فمحى بها نخة اى ضرب بها رجله
نحو الدابر كنصر وجعل عزمه موجها اوجبها باعود والترديد من الراوى **قوله** قد كان يسند المحمد بن
ضبطه العلامة فى الخلاصة بضم الراء وقال انه مذكور من اصحاب امير المؤمنين و
الحسن والحسين عليهم السلم وقال الشهيد الثانى فى حاشيته على الخلاصة قال ابن
داود رشيد بغير يا وجعل اليا قولا واستغرب الاول وكذا ذكره الشيخ فى الفهرست
بغير يا واما النجاشى فقد جعله باليا كالعلامة ونقل الفاضل الاسترابادى فى رجاله على
الكشى انه قد كان قد القى اليه علم البلايا والمنايا وكان امير المؤمنين عم يسميه رشيد البلايا **قوله**
حتى يفرق كلمتهم اى فراقهم واجتماعهم **قوله** وعليه ازار ممتق فى المغرب ثوب ممتق اى
مصبوغ بالمشق اى بالمغرة وهو طين احمر **قوله** ثم تناول مخدة ادم فيها ملتزا لاقتداء بهم وفى
المغرب الادم جمع اديم اسم الجمع اديم وهو الجلد المدبوغ المصلح بالدباغ من الاهاب وهو ما دونه ادم
والجمع ادم بضمتين وبالوضع محركة الدهر الصحيح **قوله** فرماه الله فى الذبحة قال فى النهاية
الذبحة بفتح البا وقد تسكن وجع يعرض فى الحلق من الدم وقيل هى قرحة تظهر فيه فيتسد
معها وينقطع النفس ونقل عن القاموس ان الذبحة والذباح بضم الذال ان يتورم الحلق حتى
يتورم الحلق فلا يطيق ولا يسوغ فيه شئ ويمنع من التنفس فيقتل وروى ابو حاتم عن ابى زيد انه لم
يسمع فيها باسكان البا **قوله** وقبض عليه فى صفر كما قال الصدوق ره فقتله المامون بالسم
وهذا الذى ذكره الصدوق هو المشهور بين علماء الامامية وقد دلت عليه روايات كثيرة وهو الذى
تحمله ونقل عن صاحب كشف الغمة انه قال على بن موسى ان السيد بعض الشيوخ طلع الاوهام على كان الاجماع
على ان المامون سم على بن موسى عليهما السلم ولا اعتقده **قوله** واختلف فى تاريخه اى فى تاريخ ولادته

[Margin, left:] ... ودق ... ومنه حرف ... [illegible] ... منه عفى عنه [red:] [illegible]

وهجنته كليهما فاحد الاقوال ما ذكر والقول الثاني انه ولد في احد عشر من ذي الحجة سنة ثلث وخمسين
ومائة وقيل في احد عشر من ربيع الاخر من هذه السنة وقيل توفي في شهر رمضان من سنة ثلث
ومائتين والله اعلم قوله هو اقصد القصد من الامور المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط
قوله من نوقان هكذا بالميم في اكثر النسخ وفي بعضها نوقان بالنون وهو الاصح وقيل لعل موقان
بالميم معرب نوقان والله اعلم قوله على دعوة اي بعد مسافة من نوقان على قدر سماع صوت الاذان
توهمت على دعوة الرجل اي البعد بيني وبينه على قدر سماع الصوت قوله فلما خرج المامون في
الى بغداد لما اخذ هرون البيعة لابنه محمد الامين وبعده للمامون وقسم البلاد بينهما من حد
عقبة حلوان من نهاوند وقم وكاشان واصفهان وفارس وكرمان الى حد بلخ مملكته
من جهة المغرب للمامون وامره ان يسكن في مرو وجعل غربها الى جهة الشرق لمحمد الامين وامره ان
يسكن في بغداد فكان المامون في حيوة ابيه في مرو فلما مات ابوه في خراسان وقع النزاع بين المامون
واخيه فقتل المامون اخاه واستقل في السلطنة وجرى حكمه في شرق الارض وغربها فانهض علي
موسى الرضا اليه وتعرض بما ثم طلب الاخلال في عراق العرب فنهض الى بغداد لتداركه وانهض معه علي
موسى فتوفي في سناباد بالسم قوله ما عليك ان تعرضها ما يحمل البغي والاستهام قوله ما هذه
الوصيفة قال في النهاية الوصيف العبد والامة وصيفة وجمعهما وصفاء ووصائف اقول الوصفاء
جمع الوصيف والوصائف جمع الوصيفة من باب اللف والنشر المرتب قوله وتكلم ابو الحسن ع
اي تكلم في الخلافة وانه مستحقها او في العلم والشرايع او مع كل قوم بلغاتهم وكان ع كثيرا ما يفعل ذلك
قوله هذه الطاغية يريد به هرون الرشيد لعنه الله قوله كان في البيت عشرة مصابيح كان كل اصبع من
العشرة يضيء كالمصباح قوله تخللانه اي خلاله من النور والضياء لسلامه ذلك الرجل ثم اذن له
في الدخول قوله وقد واقه شعر فاي شعر وانه حذف الفعل لوجود المفسر بعد شعره تكثيرا والتنبيه
مبالغة قوله من ابن الحبيب هو هرون بن المسيب الاتي قوله فاصبت والغلام من الطعام هذا من باب العطف
على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل ولا تاكيد الا ان يجعل الواو بمعنى مع قوله تؤلده فارع جبل فارع اذا كان
اطول مما يليه وفارعة الجبل اعلاه قوله على فارع وهاد مبدأ الاسناد الى الفارع على سبيل
الاتساع كما في مالك يوم الدين والمقدر واي البناء في الفارع والضمير في هادمه يرجع من البناء المستفاد
من الباني ولا ريب بالكسر والسكون العضو قوله فلما ولي فيام هرون وبناء فلما ولي ابو الحسن ع وارسل من
اتاه هرون وزار بذلك الموضع وقصد جعفر بن يحيى بن خالد بن جعفر البرمكي ذلك الجبل وامر ان يبني له
مجلس فلما رجع الى مكة صعد اليه وامر بهدمه فلما انصرف الى بغداد قطعه اربا اربا وكان
سبب قتله ان هرون في ذكاء الذهن وجودة الطبع وطلاقة البيان وفصاحة اللسان

كانت في غاية الكمال وكذا كان جعفر بن يحيى وكان لهرون شغف وسرور في حضورهما وصحبتهما
فاوقع العقد بينهما ليجمعهما بشرط واحد بشرط ان لا يجتمعا الا بحضرته جعفر بن يحيى والاجتماع بها في غير مجلسه
فراودته حتى جامعها فولدت في كرة فارسلت الى مكة لئلا يعلم به هرون فاخبر به فنهض الى مكة
وظهرت له القضية ولم يظهرها ولم يتغير على يحيى بل كان يحسن اليه زايدا على السابق حتى رجع الى
العراق فقتله واحرقه وقتل اباه يحيى واخويه محمد وموسى وغيرهم ممن ينتسب اليهم من البرامكة قوله
لما انقضى امر المخلوع هو اخو هرون محمد الامين بن زبيدة بنت جعفر بن منصور الدوانيقي سمي مخلوعا
لانه خلع نفسه من الخلافة عند احاطة عساكر هرون ببغداد بعد توجه العجز والانكسار اليه
وطلب الامان من هرثمة بن اعين وخرج من القصر ليلحق به فقتله قبل الوصول اليه الطاهر ذو اليمينين
وهو كان امير العساكر وبعث برأسه لهرون وهو في مرو قوله فاعتل عليه ابو الحسن ع بعلل
اي اعتذر اليه بوجوه من الاعتذار والاعتلال من العلة وهي قد توضع موضع العذر قوله
لا تاخذ على طريق الجبل وقم المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان ولعله علة
النهي كثرة الشيعة في ذلك الطريق فخاف من ازدحامهم واجتماعهم عليه قوله يعرض عليه
للسلمون ان يقبل الامر والخلافة كان ذلك اختبارا وامتحانا ولذا لما ابى ع تعلله بحاله و
عدم تعشيه ذلك وبان عدم قبول ذلك الناصح له ولشيعته ص قال في ولاية العهد قال على شروط
وقد روى انه ع ابى عليه ولاية العهد ايضا اباء شديدا الى ان وصل التوعد والتخويف
والتهديد ولما رأى ع انه لا محيص له عن قبولها قبلها على الشروط المذكورة مع ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والافتاء والحكم وعزل الفاسق وتغيير الباطل واجب على الامام عند التمكن
لعلمه بان ذلك لا يمكنه وغيره لك الطاغي وانه يوجب هتك عرضه وكسر شرفه وقد روي
انه لما قبل ولاية العهد كتب في اخر صحيفة العهد الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قوله فلما حضر
لعله عيد الفطر بدليل التكبير قوله ان اعفيتني فهو احب الي لعلمه ع بانه لا يقع قطعا
قوله ولعل المامون الفؤاد الفتادة والفؤاد بالضم جمع الفائد بخلاف الثاني وهو من
العكس ومصدر الفتادة قوله ثم اخذ بيده عكازا العكاز عصا ذات زج وهو
حديدة في اسفل الرمح والجمع عكاكيز قوله ثم قال الله اكبر اه الروايات في عدد التكبيرات
وما في الاذكار مختلفة وتفصيلها وتفصيل القول بوجوبها او ندبها في كتب الفروع فان
العقد الثاني والكل جائز وذكر الله حسن على كل حال قوله تزعزعت وضجت
والزعزعة التحريك والضجيج الفزع والصياح قوله فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين

كان الفضل وزير المأمون بالاستقلال وقد قام بأمره وخوطب في الامارة ايضا فلذلك سمي بذي الرياستين
رياسة الوزارة ورياسة الامارة قوله الحسن بن سهل كان واليا ببغداد من قبل المأمون في ذلك
الوقت قوله والتحت اي اشتدت الضجة والصياح وفي بعض النسخ والنحيب وهو شدة البكاء بصوت
طويل ومد ونحيب وكانت تلك القضية في سرخس قوله فدخل عليه قوم في كتب السير دخل عليه ...
اسود والمسعودي وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلبي بالسيوف فقتلوه وهربوا
فعلم المأمون بالحوض فاخذهم ابو العباس الدينوري واحضرهم عند المأمون فقال لهم المأمون لم
قتلتموه فقالوا يا امير المؤمنين اتق الله فقتلناه بامرك فلم يلتفت الى كلامهم فقتلهم قوله ابن عم ابي
محمد بن جعفر ابي جارية وهو محمد بن جعفر الصادق عليه السلام كان ملقبا بالديباج وكان شجاعا كريما سخيا
وفي بعض كتب السير انه كان يرى رأي الزيدية في ان الامام من نسل فاطمة عليها السلم من يخرج بالسيف
فخرج في سنة تسع وتسعين ومائة على المأمون فغلب عليه بالمحاربة واخذ وبعث الى المأمون وهو في
خراسان فعززه واكرمه ومات في جرجان عند توجه المأمون الى بغداد فدخل المأمون في
قبره ودفنه قوله فقال رأيت في النوم امرا مثل ذلك انه رأى ذلك في النوم في اوائل امره او
ان الكذب للمصلحة وحفظ النفس المحترمة جائز قوله لا يدرون ما يحل بهم في تلك السنة فقد ذكرنا سابقا
ما حل بهم وسببه قوله ثم قال واعجب من هذا هرون وانا كهاتين وضم اصبعيه اي سبابتيه
ويحتمل غيرهما واراد بقوله هرون فانا كهاتين ما بينهما من المقاربة والمصاحبة وانا اما في محل
ان الواو بمعنى مع او في محل الرفع بالعطف وقوله كهاتين في موضع الرفع على الخبر اي مقترنان ومجتمعان
بالجوار قوله حتى دفنا معه لما علم هرون خروج رافع بن الليث بن نصر بن سيار واستيلاءه في
ما وراء النهر بعث هرثمة بن اعين الى دفعه ونهض في عقبه الى خراسان وبلغ هذا الموضع مرض مرضا
شديدا وعند ذلك انتهى اليه ان هرثمة هزم رافع بن الليث واسر اخاه بشيرا وارسله فامر باحضار
بشير ولعن الفضا ثم قطع اعضائه ومات بعد ثلاثة ايام سنة ثلث وتسعين ومائة ودفن في
ذلك الموضع ثم دفن فيه الرضا عليه السلام في سنة ثلث ومائتين فالتفاوت بينهما عشر سنين قوله
فلم اره سرابه كانه لم يدع لصاحبه مع الى ... له مسحة لصلابته في قلب السامع شيئا من
الزيغ فان المراد من حديثه ... من الاعجاز والكرامات لبرهة كما هو شان الحكيم قوله في سنة اربعين
ومائتين بناء على ان الباب من ابيه قبض سنة ثلث ومائتين وهذا هو الراجح عند المص كما مر قوله
وقبض في سنة عشرين ومائتين قال الصدوق قتله المعتصم بالسم وقال بعض اهل السير
ذهب بعض علماء الشيعة واهل السنة ان المعتصم قتله بالسم وذهب طائفة الى انه مات باجله
وقد كان المعتصم بعث هو محمد بن هرون ملك الخلافة بعد اخيه المأمون واشخص محمد بن علي عليهما السلام

من المدينة الى بغداد في السنة المذكورة وقتله بالسم فيها ومات المعتصم على الملك سنة سبع و
عشرين ومائتين فعاش بعده ثم سبع سنين قوله قال محمد وكان زيديا اي قال محمد بن حسان
كان علي بن خالد زيديا وقال ذلك ابتداء اصحاب الرجال فالمحمد بن سنان ... على مذهبه بعد ما ...
قوله كنت بالعسكر العسكر اسم سر من رأى قوله مكبولا اي مقيدا والكبل بالفتح القيد
الضخم يقال كبلت الاسير وكبلته مخففا ومثقلا اذا قيدته فهو مكبول ومكبل قوله الا اخبرتني لا
من الحديث المعتاد اي سألتك في جميع الاوقات الا وقت اخبارك من انت او ما سألتك شيئا
الا اخبارك من انت فيه على القلب مبالغة في السؤال والالحاح في الاخبار قوله فما زلت اتخرى
تصاعدوا ارتفع حتى انتهى الى محمد بن عبد الملك الزيات وهو وزير المعتصم وبعده وزير
ابنه الواثق هو وزير المعتصم وكان ابوه يبيع دهن الزيت في بغداد قوله فاذا الحد وصاحب الحرس
الحسن محدود ... ويشتغلون في امر ولكن ... جمع حارس كخدم جمع خادم
قوله واختطفته الطير خطفه واختطفه اذا استلبه بسرعة واختطاف الطير مبالغة في
سرعة غيبته قوله وكان ابو جعفر عليه السلام يجي كل يوم مع الزوال الى آخر الحديث اي يجي ابو جعفر الثاني
عند الزوال والغرض من نقل هذا الحديث هو الاشعار بانه ع كان عالما في الضمير ولذا ابتدأ
من ان يسأل ابن ... يطلبه بخوف ... او الفتنة او اظهار حاله وكتمانه
ولكن قوله ابن ... اذن له ... قوله قال الحال المأمون قد مرت الاحتيال
اظهار عدم ... على الخلق ليعلموا انه ليس ما ظن منه الحب لانه وقوله اعيل
معناه عجز عن الاحتيال واسم ابنته ام الفضل والمراد بالبناء التزويج والزفاف والخاتم طوق
من ذهب وفضة والاحباء جمع الحبيب وفي بعض النسخ الاحبا بالخاء المعجمة والرا وهذا نقل
انه حمل صداقها مثل صداق فاطمة عليها السلام خمسمائة درهم وجهز اسباب سفره واذن
له الرجوع مع زوجته الى المدينة وكان عنهما الى ان ... المعتصم الى بغداد فقتله بالسم
ما ذكر العشوزن في النهاية العشوزن العسير وفي القاموس العشوزن العسير او ما فضل منها على الغارب
او بعث على الذقن ... سفلا وعلوا طولها وشعير ... تحت حنك البعير ومعي ...
الى آخر الحديث فيه اربع كرامات من خوارق العادات وسبب البهت وهو التحير من هذا
امر غريب غير معهود من البشر وسبب التبسم التعجب من ... والاشعار بانه غيره من الكاتب بعمله
ما عمامته ووضع ذلك ونحوها الرجل بالجيم وكسر الرا المخففة ... في الجوهر وهو لا ...
المولع على صيغة المفعول من اولعته بالشي فهو مولع بفتح اللام ... دخلت على ابي
جعفر ع صبيحة عرسه الى آخر الحديث فيه اربع من خوارق العادات والبناء بالمرأة الدخول

ووجه كراهة تطلب الماء الاحتشام او الخوف من السم ووجه التخيير وشرب الماء اولا هو التنبيه على انه في ضميره ولا احتياج الى الشرب وقوله فقال لي هذا الهاشمي ولا اظنه كما يقولون معناه انه قال لي محمد بن علي الهاشمي انا اظن ان ابا جعفر يعلم ما في القلوب كما يقول الشيعة **قوله** تادبت اباه بعدا الى تاديب الرضا عليه السلام اباه يتادبه تاديبا فتادب اي تعلم الادب واتصف به والادب كل ما فيه خير ومنافع **قوله** فاذا فقطع الحرب وقد الاسر الحرب بالتحريك نهب مال الانسان وتركه لا شيء له يقال حربه يحربه حربا فهو حريب ومحروب اذا اخذ ماله كله وان في قوله وان ذهب نافية وقد دال الله تشديد الدال من الدولة وهي الانتقال من حال الشدة الى الرخاء والادالة الغلبة يقال اديل لنا على اعدائنا اي نصرنا عليهم والدولة لنا وفي الفائق يقول ادال الله زيدا من عمرو ومجازه نزع الله الدولة من عمرو وقاتاها زيدا وعلى هذا فمفعول ادال محذوف وهو محمد بن علي وضمير منهم الى عمر واولياءه مفعول اديل **قوله** في مسجد المسيب اضيف اليه لانه بناه وفي بعض النسخ في مسجد السدرة وهي شجرة معروفة والنبق بفتح النون وكسر الباء ثمرتها وانما اضيف المسجد اليها لكونها فيه **قوله** وصلى بنا في موضع القبلة سواء اي في موضع مستو من طرفها القبلي والمراد ما استوى منه اما لعدم المحراب وملكته او تساويه بالنسبة الى الجانبين قال في النهاية سواء الشيء وسطه لاستواء المسافة اليه من الاطراف **قوله** كانت نابتة في بعض النسخ كانت يابسة وهي من حيث انها شجرة سواء اثبتت الحمل او لم تحمل عليها ورق فانها كسيد وعلى النسخة نابتة **قوله** وذهبت الى السدرة اي ذهبت الصلاة وهو نحو متاوها وتهيؤا للوضوء فتوضأ تحتها وفي بعض كتب السير انه توجه بعدما زوج ام الفضل ابنة المامون توجه مع اهله وخدمه الى المدينة وبلغ الكوفة فدخل الصلاة المغرب في مسجد في صحنه شجر لم تثمر بعد فطلب ماء فتوضأ تحتها وصلى وقام فرغ من الصلاة وراى الشجرة اورقت وحملت وقع النبق فيها واكلوا من ثمرها بلا عجم كما مثلا **قوله** على المطرف منسوب الى المطرف لكونه في اوله و المطرف بكسر الميم وفتحها وضمها الثوب الذي في طرفيه علمان والميم زائدة كذا في النهاية **قوله** وروي انه ولد في رجب كان له عند موت ابيه على هذه الرواية سبع سنين وعلى الرواية الاولى ثمان سنين **قوله** ومضيه لاربع قال الصدوق وفي ايام المتوكل لعنه الله مات مسموما وقال بعض ارباب السير من علماء الشيعة ان المتوكل سمه وعند اهل السنة انه مات حتف انفه **قوله** وكان المتوكل اشخصه مع يحيى بن هرثمة اي ارسل يحيى بن هرثمة مع اصحابه الى المدينة فاحضره الى سر من راى كما سيجيء فتوفي بها بعد ان اقام فيها عشر سنين وبضعة اشهر على ما قيل **قوله** وامه ام ولد قال بعض ارباب السير ان امه الفضل بنت المامون **قوله** عن خيران الاسباطي كانه خيران الخادم الثقة من اصحاب ابي الحسن الثالث ومولى الرضا عليهما السلام **قوله** قال يا خيران الواثق هو الواثق بالله

هرون بن المعتصم بن هرون الرشيد استخلف بعد ابيه المعتصم والمعتصم بعد اخيه المامون و مات الواثق سنة اثنتين وثلثين ومائتين وله ست وثلثون سنة وقيل سبعة وثلثون وكان ملكه خمس سنين واربعة اشهر وقيل خمس سنين وتسعة اشهر وثلثة عشر يوما **قوله** فلما ان قال لي الناس علمت انه هو اظن ان كلام خيران هو لما قال لي ابو الحسن عليه السلام الناس يعني اهل المدينة يقولون انه مات علمت بالتحدي انه عليه السلام هو الذي يقول لي بانه مات ويخبرني بذلك **قوله** ثم قال لي ما فعل جعفر هو جعفر بن المعتصم اخو الواثق والناس جعلوه خليفة بعد الواثق ولقب بالمتوكل على الله وتركوا محمد بن الواثق لصغر سنه وقالوا لا يجعل لا يمكن الصلوة خلفه بعد خلافته **قوله** فقال اما انه صاحب الامر ضمير انه راجع الى جعفر والمراد بالامر الملك والخلافة **قوله** ما فعل ابن الزيات هو محمد بن عبد الملك الزيات كان وزير الواثق ووزير المعتصم وصاحب التدبير في ملكهما **قوله** اما انه شؤم عليه ضمير انه راجع الى جعفر وضمير عليه الى ابن الزيات ووجه ذلك انه قتله ولا شؤم اعظم من ذلك ولقتله اسباب منها ان ابن الزيات اراد ان يجعل محمد بن الواثق بعد ابيه خليفة ولم يوافقه سائر الامراء ووضعوا الخلافة جعفر فاستحق جعفر بعد الاستقلال **قوله** قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام يعني الى سر من راى وذلك لان يحيى بن هرثمة حين انهض به من المدينة الى سر من راى انزله بامر المتوكل في خان الصعاليك فدخل عليه صالح بن سعيد وقال ما قال تاسفا وتحسرا من فوات تعظيم الواجب و تكريم الاقدم على جميع الخلائق **قوله** حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك الخان الذي ينزله سراد القوم لبين محض والشناعة القبح يقال شنع و استشنع ومستشنع اي قبيح والصعاليك جمع الصعلوك بالضم وهو الفقير واضافة الخان اليها لامية **قوله** فقال هيهنا انت يا ابن سعيد يعني انت بعيد في هذا المقام من معرفتنا والمراد ادني منه والاول اظهر **قوله** فاذا انا بروضات انقات وبجنات مرجات والروضة البستان يقال روضة انقة اي معجبة وفرحتني والانق بالفتح الفرح والسرور والنوى الانق والانيق المعجب **قوله** وروضات تابرات اي طريات او وانهار جاريات والعبير بالضم الماء البارد والغض من كل شيء الطري وان غضا وجديدا وعيفه من النشر بالفتح وهو خلط العبير بالنشر كما ذكره في القاموس **قوله** فيهن خيرات عطرات اي معطرات متطيبات والعطر الطيب يقال هي عطرة ومتعطرة اي متطيبة والخيرات جمع خيرة بتشديد الياء او بسكونها على التخفيف لان خير بمعنى التفضيل لا يجمع وكونهن خيرات باعتبار الخلق والخلق وربنا الهدى وصباحة الخد فخلقن من الطمث وغيره مما يوجب البغض وتعلم علمه بطاهرهن باعتبار انهم ايام التحرين

قوله كانهن اللؤلؤ المكنون اي المستور في وعائه المصون عما يعيبه عن صفائه فان اللؤلؤ
بكثرة الاستعمال قد يذهب عنه ضياؤه ويزول عنه صفاؤه كما ان تشبيه النساء به يحصل باعتبار
كونهن مكنونا وملاحظة كونه مخزونا قوله وحرت عيني اي ابيضت عن رؤيتها وكلت عن مشاهدتها
قوله فبعث الى ابي جعفر والذي كان المراد به محمد بن علي بن ابرهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلم
وهو المكنى بابي جعفر كما صرح به بعض اصحاب الرجال في باب الكنى وهو الذي يأتي حكايته في
حديث الرابع من مولد ابي محمد ع والله اعلم قوله من خراج خرج الخراج ما يضم الشر الواحد من الجرب وبثرة
وقيل هو كل ما يخرج على الجسد من القروح والدمل ونحوهما قوله ما من يوخذ كب الشاة فيذاب
بما وود الكب بالضم عصارة الدهن والذوب الخلط يؤخذ في الدواء وغيره اي ملطخ بما فيه
قوله ثم استقل من علته الاستقلال من العلة يؤاستقل النبي اذا راه قليلا وهذا اللفظ
يستعمل في نو اصل النبي كما صرح الفحي النهاية به قوله فسعى اليه الطلحي اوى قال في النهاية في
حديث ابن عباس الساعي شر ثلث اى الذي يسعى بصاحبه الى السلطان ليوذيه يهلك ثلاثة
ولا وله حلال ومنه حديث كعب الساعي مثلث يريد انه يهلك بسعايته ثلثة نفر السلطان
والمسعي به ونفسه قوله اهجم عليه ما للنبيل الهجوم الاتيان بغتة والدخول من غير استيذان
من باب طلب تهجم عليه قوله فوجدت سيفا في جفن غير ملبس اي غير ملبس بالجلد او غيره من
بالذهب والفضة كما هو المعروف في جفن السيوف وقبضتها والجفن غمد السيف قوله
عز علي قال في المغرب عز علي ان يفعل كذا اى اشتد وعظم على ما امرني به المتوكل او ما لصق بي
من الدخول في بيتك في جوف الليل من السطح بغير اذنك ولكن كنت مامورا بذلك قوله قال لي
محمد بن الفرج اي محمد بن الفرج الرخجي ثقة من اصحاب موسى بن جعفر والرضا والجواد والهادي
عليهم السلم والحذر بالكسر الاحتراز قوله وضرب على كل ما املك كناية عن نهب اموالي
ومنعه من التصرف فيها قوله لامر يغبط بجانب العربي بهناء من المروان في جانب غربي البلد
بعد خروجه من الحبس قوله فكتب اليه سوف يرد عليك وما يضرك ان يرد عليك فيه اخبار
بالغيب من وجهين الاخبار برده والاخبار بعدم وصولها اليه لموته قبل ذلك ومات وفي
الارشاد المفيد فلم يصل اليه الكتاب حتى مات قوله فان فيه فرجك اخبار بالغيب فان الفرج
هنا كناية عن الموت وفيه دلالة على ان الدنيا سجن المؤمن وفرجه في موته قوله فعزى محمد اعني محمد بن
الفرج قوله فنظر اليه اي نظر اليه ابو الحسن ع او بالعكس قوله فاخبر في ابنه معنا اي اخبر في محمد بن
الفرج ان ابا الحسن ع بعث اليه بثوب وفيه ايضا دلالة على انه ع كان عالما بانه يموت قوله
رايت ابا الحسن مع ابن الخصيب وفي ارشاد المفيد رايت ابا الحسن ع مع احمد بن الخصيب يتسايران

وقد قصر عنه ابا الحسن ع فقال له ابن الخصيب سر وقوله ع انت المقدم ابهام وتورية لانه اراد
انت المقدم في الموت والدهق محركة خشبتان يعصر بهما الساق وبالفارسية شكنجه
وكنده والمعنى الاخبار بالموت واشتهاره قوله قال وروى عنه اي صنيرة ... حدثنا احمد بن محمد
وصنير عن الحد يعقوب وصنيرانه وعليه على ابي الحسن ع والالحاح اللزوم والاصرار يقال الح على الشيء
اذا لزمه واصر عليه وبالغ فيه وقد اراد ابن الخصيب بخروجه ع عن الدار التي كان فيها بحضور وابرم فاوعى بهن
بالدعاء عليه بها لا يرد سائله وقد حصل ما اخذ الله تعالى في تلك الايام ولعل معنى قوله تبا قد الله
لا يتولد ساعية باقية فيكون كناية عن سرعة الاخذ او لا يبقى له طائفة باقية فيكون كناية عن
سرايته الى الاعقاب وهذه الجملة صفة لقوله مقعد او هو زمان قعود الدعاء او مكان قعوده
او كيفية مخصوصة له بحيث تقتضي سرعة الاجابة وعدم الرد والله اعلم قوله من يحيى بن هرثمة متعلق
بما حذف قال الفاضل الاسترابادي في كتاب الرجال يحيى بن هرثمة روى انه كان من الحشوية ثم تشيع
لما راه من علي بن موسى الرضا ع قوله اما بعد هي كلمة يستعملها الخطيب والكاتب عما
كان فيه من الحمد والثناء والانتقال الى ما يريد ان يتكلم فيه وقيل في قوله تعالى واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب هو كلمة اما بعد وقيل فيه غير ذلك والحق انه الفصل بين الحق
والباطل او الاقرار او اعم منهما ومنه قوله تعالى انه لقول فصل قال المازري سنة الاتيان بها
في خطب المصابيف وعند البخاري باب في استحبابها واختلف في اول من تكلم بها
فقيل داود ع وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة قوله صرف عبد الله بن محمد اي
عزله وهو كان والي المدينة وصاحب العسكر والحرب والصلوة فيها وكان شديد العداوة
لابي الحسن ع فارسل مكتوبا متضمنا للسعايات والنكايات عنده ع الى المتوكل فبعث المتوكل يحيى بن هرثمة
اعين مع جنود ليشخص الى سر من راى فاشخصه قوله اذ كان على ما ذكرناه الطاية ثم كتب اليه عند ارادة
مما نسبه اليه وجفا عليه قوله وعندنا فرقك به اي عابك واتهمك به يقال فرق فلان فلانا اذا عابه
واتهمه فهو مفروق قوله من الاموال تنخفر علم امير المؤمنين براءتك منه كتب عبد الله بن محمد امور من
جملتها انه يدعي الامامة ويجلب اليه الاموال قوله اثرة الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر
ايثارا اذا اعطى اراد انه يؤثرك ويفضل عليك على سائر من يؤثر ولا يفضل على غيرك من اخوته وولده
واهل بيته واصحابه وصاحبيه قوله فضاف عزافا القصف اللهو واللعب وهو يعم
من العزف وهو اللهو بالمعازف وهي الدفوف والعود والطنبور وغيرها مما يضرب وقيل
ان كل لعب عزف وعلى هذا لا يتحقق الفرق بينهما الا ان يراد بالقصف هنا كسر الفرش ونحوه
قوله حتى يمن على الناس ويقول ان الرضا المنعوت الذليل واخفاء الحق يريد به مدلس على الناس

سيما على الأفاضل ويقول ابن الرضا فعل كذا وكذا من المنكرات فانهم يقولون بها الى ابي الحسن علي بن
محمد فيستغربون منه لان اشتراك الاسم والجد في ذلك يوهم ذلك وربما اراد بذلك كسر شان الرضا عليه السلام
وبالجملة قصده صرف قلوب الخلق عنهم **قوله** على اثر ذلك اي بعقب كتب اي كتب الرقاع من السلطان
والمواعيد بالاحسان الموافق لطبعه وقوله فدانخفض وكسر ما الاخرة جملة معترضة لبيان
كيفيته وروده من استقبال الخلق اجمعين بزلال اللعين والقطيعة الطائفة من ارض الخراج
يقطعها السلطان من يريد والقيان جمع القينة وهي الامة المغنية او الاعم منها والمنزل
السري المنزل النفيس المختار الموافق للطبع بحسب الكم والكيف وحسن المنظر **قوله** فلو علم ابي
فاني موسى على ابي الحسن محمد بن علي ولم يقبل قوله وذلك لميل طبعه الى لذات الدنيا فكره ان يكون عليه
الشيخ لعله يتذكر ويخشى ويحفظ عرضه فلما راى ع انه لا يجيب قوله ولم يسمع نصيحته قال ان هذا
مجلس لا تجتمع انت والمتوكل عليه ابدا فاقام موسى ثلث سنين يبكر كل يوم ويأذن الدخول
فيقال البواب ويقولون هو اليوم مشغول بكذا او اليوم سكران والنوم شرب دواء
ويحو ذلك فما زال على هذا في ثلث سنين حتى مات المتوكل لعنه الله ولم يجتمع موسى معه على
هذا المجلس كما اخبر الامام ع **قوله** والبليل والبلبلة ريح تحدث من برد ورطوبة
توجب استرخاء الاعضاء وتحركها وهو الذي يسمونه بالفالج وهو داء معروف يرخي بعض البدن
والمنتفي الطاعن ابن العلاة عن هذا الحديث ي يكثر الطاعن فضله وكماله واستحقاقه
للامامة والخلافة او منكر هذا الحديث ابن العلاة عن هذا الحديث فانهم لو علموا لتمسكوا به على
معتقدهم ومقصوده التعجب من الطعن ح في انكاره **قوله** وقبض ع يوم الجمعة أي قال الصدوق
قتله المعتمد لعنه الله بالسم وقال الطبرسي ذهب كثير من علمائنا الى انه ع مضى مسموما
وكذا ابوه وجده وجميع الائمة عليهم السلام روى الصدوق باسناده عن ابي حاتم قال
سمعت ابا محمد الحسن بن علي عليهما السلام في سنة ستين تفرق شيعتي ففيها قبض ابو محمد ع
وتفرقت شيعته وانصاره فمنهم من انتمى الى جعفر ومنهم من تاه وشك ومنهم من وقف على
تحيره ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عز وجل **قوله** قالوا كان احمد بن عبيد الله بن خاقان
قال بعض اصحاب الرجال احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان له مجلس يصف فيه ابا محمد الحسن بن علي
العسكري وقال صاحب الذكا بصف فيه سيدنا ابا محمد ع وقال المفيد في ارشاده
انه كان على الخراج بقم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت عليهم السلام **قوله** الهدي
في هديه الهدي بفتح الهاء وسكون الدال الطريقة والسيرة السوية وبضم الهاء
الرشاد وهو خلاف الضلالة والسكون والوقار في الحركة والسير والتأني في

وفاة الحسن ع

في الصبر والسرور والخضوع في الظاهر والباطن والعفاف حصول حالة للنفس يمتنع بها من غلبة
الشهوة والنبل العظمة والجلالة والنجابة والفضل والكرم الجود والسخاء والخير كله والكريم
الجامع لانواع الخير والخطر الشرف والمنزلة والمزية **قوله** ويفديه بنفسه فداه بنفسه
وفداه اذا قال له جعلت فداك والمراد بالفداء التعظيم والاكبار لان الانسان لا يفدي الا
من يعظمه فيبذل نفسه له **قوله** قال الموفق قد جاء هو الموفق بن المتوكل اخو المعتمد بن المتوكل
وكان امير عساكره واشتغل الخلافة بعد المعتمد الحاكم ابن الموفق احمد الملقب بالمعتضد
حلقة السماطين السماط الصف من الناس **قوله** فازددت تعجبا لعل ازدياد التعجب بسبب انه
لم يسمع في الجواب من فضله ما يوجب الاستحقاق لهذا التكريم والتعظيم مع
انه لم يسمع مثل هذا لاحد من العلويين ابدا **قوله** خزلا اي اصيلا ما عاقلا او فوقنا في الكلام هنا
شديد الفصيحا **قوله** فازددت قلقا الى قوله ما قاله ما سمعت عطف على ابي والعائد
الى الموصول محذوف وضميره راجع الى الاباء ما سمعته من ابي واستزدت عطف على
سمعت والضمير للموصول وضمير فضله راجع الى الاب وضمير فيه راجع الى محمدية وما قال
مقول القول ولعل سبب التفكر في حالة ع والقلق وهو اضطراب القلب وانزعاجه والتعظيم على
ابيه هو انه سمع شيئا من اوصافه ع ولم يتحقق عنده بعد وظن ان قول ابيه فيه من
باب التملق ولذلك قال بعد السؤال عن غيره من سائر الناس وبعد تحقق ذلك عنده عظم
قدره عنده **قوله** فما خبر اخيه جعفر وكيف كان المحل كذا في ارشاد المفيد وهو
الضال المضل المشهور بالكذاب روى الصدوق باسناده عن فاطمة بنت محمد بن الهيثم
قالت كنت في دار ابي الحسن علي بن محمد العسكري ع في الوقت الذي ولد فيه جعفر فرأيت
اهل الدار قد سروا به فصرت الى ابي الحسن ع فلم ار به سرورا بذلك فقلت يا سيدي ما لي
اراك غير مسرور بهذا المولود فقال ع يهون عليك امره فانه سيضل خلقا كثيرا
قوله ماجن شريب للخمور الماجن من لا يبالي قولا وفعلا كانه صلب الوجه من مجن مجونا
اذا صلب وغلظ والشريب بكسر الشين وشد الراء المولع بالشراب **قوله** فاهجب منه
فاعل ورد وهو اما ما فعله السلطان واعوانه من البحث والتفتيش وغيرهما او ما فعله
جعفر من طلب مقام اخيه بالرشوة والاخبار ظاهر وكل واحد منهما محل
التعجب وظن العاقل انه لا ينبغي ان يكون شيء منهما **قوله** قال واطلبوا اثره لئن قال
الصدوق حدثنا ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب عليهم السلام قال سمعنا ابا الحسن بن وجنا يقول حدثني ابي عن جده

انه كان في دار الحسن بن علي عليه السلام قال فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن علي الكذاب واشتغلوا
بالنهب والغارة وكانت همتي في مولاي القائم عليه السلام قال فاذا انا بالقائم عليه السلام قد اقبل وخرج عليهم من
الباب وانا انظر اليه وهو عليه السلام ابن ست سنين فلم يره احد حتى غاب قوله فذكر بعضهم ان لها
جارية بها حمل وهي صقيل الجارية كما يفهم من كمال الدين فوجه المعتمد خدمه فحملت الى دار
المعتمد فجعلت نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفق وخدمه ونساء القاضي بن ابي الشوارب
يتعاهدون امرها في كل وقت ويراعونها الى ان ظهر بطلان الحمل قوله مات حتف انفه اي الحتف
الهلاك والموت اي مات على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا سم ولا غرق ولا حرق وخص الانف
لان الروح يخرج منه بتتابع النفس له ولانهم كانوا يتخيلون ان المريض يخرج روحه من انفه او يخرج
من جراحته قوله فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بينه وبين اخيه روى الصدوق باسناده
الى الحسين بن علي عليهما السلام قال قائم هذه الامة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة
وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي وباسناده عن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير
مولى الرضا عليه السلام قال خرج صاحب الزمان عليه السلام على جعفر الكذاب من موضع لا يعلم به عندما نازع في
الميراث عند مضي ابي محمد عليه السلام فقال له يا جعفر ما لك تعرض في حقوقي فتحير جعفر وبهت ثم غاب
وطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره فلما ماتت الجدة ام الحسن عليه السلام امرت ان تدفن في الدار
فنازعهم جعفر وقال هي داري لا تدفن فيها فخرج عليه السلام وقال يا جعفر دارك هي ثم غاب فلم يره بعد ذلك
قوله والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده اي السلطان بعد ذلك التفحص والتجسس وعدم ظهور
المولد وبطلان الحمل يطلب اثر ولده خوفا من ان يكون له ولد مختفي يقوم مقام ابيه
وقتا ما او بالفعل قوله فجاء جعفر بعد ذلك الى [illegible] وقال اجعل لي مرتبة اخي واعلم ان كلام الصدوق
في كمال الدين وتمام النعمة صريح في ان جعفر اعرض ذلك على الخليفة حيث قال وقد كان جعفر حمل
الى الخليفة عشرين الف دينار لما توفي الحسن بن علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين تجعل لي مرتبة اخي
ومنزلته فقال الخليفة اعلم ان منزلة اخيك لم تكن بنا انما كانت بالله عز وجل ونحن كنا
نجتهد في حط منزلته والوضع منه وكان الله عز وجل يابى الا ان يزيده كل يوم رفعة بما فيه
من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة فان كنت عند شيعة اخيك بمنزلته فلا حاجة بك
الينا وان لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما في اخيك لم نغن عنك في ذلك شيئا ولا يبعد ان يكون جعفر لجلافة عرض ذلك
مرتين مرة على ابن الخاقان ومرة على الخليفة والله اعلم قوله واستغله اي [illegible] فليس الا وزيره والمعنى
رأيه في غاية القلة في العقل والنقص في الرأي قوله قبل موت المعتز اسمه محمد بن المتوكل
وسبب قتله انه لما قتل بعض امرائه واخاه المويد خالفه سائر الامراء واخذوا برجله

وسحبوه من دار الخلافة الى الشمس واقاموه فيها واغروه بخلع نفسه عن الخلافة فخلع
فحبسوه في الحجرة ومنعوه من الماء حتى مات وكان ذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين
عاش اربعا وعشرين سنة وملك الخلافة ثلث سنين وستة اشهر وملكه بعد ابن اخيه
المهتدي محمد بن الواثق بن المتوكل قوله وكتب عليه السلام الى رجل الخ قيل ابن محمد بن داود عبد الله
قيل قتله بعشرة ايام قتل على صيغة المجهول وعبد الله بدل من ابن محمد وقبل قتله
بعشرة ايام متعلق بكتب يعني كتب قبل قتل عبد الله بن محمد بن داود بعشرة ايام انه يقتل
فلما كان في اليوم العاشر قتل قوله ومالي للنفقة اي لسائر الاحتياجات قوله او تخرج الى الجبل بلاد الجبل
مدن بين اذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم قوله ما على ما خلفك عنا معي اي شيء
شغلك ان تاتينا الى الان قوله فصار الى سوراء كلام محمد بن ابرهيم وسوراء قيل هو قرية من قرى بغداد
على شط الفرات وقيل هو دجلة قوله قد حمل اليوم الف دينار وفي بعض النسخ بالف دينار وفي
ارشاد المفيد اربعة الاف دينار قوله هذا امر قد جربنا عليه اي هذا دأب اباءنا وانا على آثارهم مقتدون
قوله وكان عند المستعين قيل المستعين بالله اسمه احمد بن المعتصم [illegible] وخرج عليه ابن اخيه المعتز بن
المتوكل بن المعتصم وقتله سنة اثنين وخمسين ومائتين عاش خمسا وثلثين سنة وزمان
حكومته تسع سنين وتسعة اشهر قوله وقد كان جمع عليه الراضة في بعض النسخ الرواض ولعل المعنى رياضا
ورياضة فلذا فهو رايض والجمع رواض والصحيح واصلها روضة مثل طلبة قلبت الواو الفا
قوله ثم حمله على الحملاج [illegible] الهملاج من البراذين وهو مشي سهل كالرهوجة فارسي
معرب قوله وقد راهنه دابة فارهة اي نشيطة حادة حاذقة قوية وقد فرهت فراهة
فراهية قوله واعذر بها على صيغة الماضي عطفا على قال من الاعذار يقال اعذر الرجل اذا بالغ في العذر
بلغ اقصى الغاية منه ويحتمل ان يكون امرا من العذار اي اجعل موضع العذار [illegible] اذا اجعله
موضع العذار قوله سنة القادسية القادسية بكسر الدال موضع بينه وبين الكوفة خمسة
عشر ميلا والمراد بسنتها السنة التي رجع فيها الحاج لما منعوا من قلة الماء والكلاء في الطريق
قوله قال نزل الجعفري من آل جعفر خلق لا قبل له بهم نزل مالي بمقابل اي طاقة ومقاومة
والظاهر ان من آل جعفر بيان للجعفري لا للخلق وضميرهم راجع الى خلق باعتبار الكثرة بحسب المعنى
قوله فاستاحهم اي استاصلهم ونهبهم كانه حصل ذلك حالا بعد دعائه عليه السلام قوله حتى وضع
خديه موضع الخد كناية عن الخضوع والطاعة والانقياد وفي بعض النسخ بدل خديه حذيه بالحاء
المهملة والتاء المثناة الفوقانية قوله وقلت في نفسي لا في الكتاب من يرى المؤمن ههنا
من يرى مقول قلت والخطاب لابي محمد عليه السلام يعني قلت في نفسي من يرى المومنين في الاية وسالته

في نفسه عن نفس المؤمنين ولم اكتب في ذلك واضماره ذلك لاجل الاحتياط وتحقق ما سمع من ابيه بعلم
الغيب وما تخفي الصدور قوله الوليجة الذي يقام دون ولي الامر فمعنى الوليجة في كل من يقام مقام النبي
وهو ليس صاحب امر الخلافة من قبله قوله فهم الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم فيه اشارة الى
ان يؤمنون من الامان والامن ضد الخوف اي هم الذين يؤمنون من يتبعهم اماناً لازماً على الله فيجيز الله
امانهم ولا يرده وهم اوصياء النبي قوله اسحق قال حدثني ابو هاشم الجعفري اسحق مشترك بين ثلثة
الاول اسحق بن اسمعيل النيشابوري الثقة من اصحاب ابي محمد العسكري ع وهو من ثقات كانت ترد
عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل والثاني اسحق بن نوبخت من اصحاب الهادي ع والثالث
اسحق بن محمد البصري من اصحاب الجواد والهادي عليهما السلم وقيل انه كان غالياً والظاهر على الاحتمالات
ان المصنف نقل عن كتابه وابو هاشم الجعفري هو داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب من اهل بغداد جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة عليهم السلم قد شاهد الرضا و
الجواد والهادي والعسكري وصاحب الامر عليهم السلم وروى عنهم كلهم وكان مقدماً
عند السلطان وفي ربيع الشيعة انه من السفراء والابواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون
بامامة الحسن بن علي فيهم قوله وكلب القيد الكلب بالتحريك الشدة والتعب قوله وكنت مضيقاً
اي ضيق اليد او الحال لذهاب المال بالنهب والغارة قوله فلا تستحي ولا تحتشم الحياء صفة للنفس توجب
انقباضها عن فعل ما يوجب الذم ويخوف العقاب وفي بعض النسخ قد تكون كسبية ولهذا امر النهي عنها اذا كان
الصلاح في خلافها والاحتشام قد يكون بمعنى الاستحياء وقد يكون بمعنى الانقباض فالعطف على
الاول للتفسير وعلى الثاني كعطف المسبب على السبب وفيه رجحان السؤال عند الاحتياج عن اهله
قوله وصقالبة الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد خزر بين بلغر وقسطنطينية قوله ولكل شيء اي
ما بالعلوم والاعمال والاقوال والاخلاق والحجة في كل واحد من هذه الامور اتم واكمل من غيره ولولا ذلك
لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق فيكون هذا حجة وذاك محجوجاً اولى من العكس ومما يؤيد ان الامام
وجب ان يكون عالماً بجميع اللغات انه لو حضر عنده خصمان من غير لسانه ولم يوجد هناك
مترجم لزم تعطيل الاحكام وهو مع استلزامه فساد النظام يوجب فوات الغرض من نصب الامام
ولذلك ايضاً يجب ان يكون الامام عالماً بجميع الاحكام قوله اسحق عن الاقرع الاقرع من اصحاب الهادي
واسحق هو الذي روى عن ابيه سابقاً فالرواية هنا اما بحذف الواسطة او بدونه ويؤيده الاول
في كشف الغمة وفي اخر حديث احمد بن محمد بن الاقرع قال كتبت الى ابي محمد ع قوله هل يحتلم الاحلام
ان يرى الرجل في المنام صورة المواقعة بتخييل الشيطان بقصد ايذائه وخبثه قوله بعد ما فصل
الكتاب اي بعد ما خرج من بيته وسرح البريد قوله من لمة الشيطان اللمة والخطرة تقع في

نفس الرجل من قبل الملك او الشيطان منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات
الشر فهو من الشيطان ووسوسته قوله لما نفضوا من مجلسه سال عن كيفية القضايا هل هو بالطرق
الشرعية كما هو المعروف فقام بساطها وعن محل القضايا هل هو بلد معين مثل مكة والمدينة
وغيرهما فاجابه عن الاول بانه يقضي بعلمه المطابق للواقع لا بالبينة والشهود فان اقصى ما
يفيده البينة هو الظن وهو ع لا يحكم بالظن ولم يجب عن الثاني اذ لا مهم في معرفته
والمقصد يدل على ان محل الحكم غير معين لانه ع يدور في البلاد كما دل عليه بعض الروايات او حمل
قوله من مجلسه على كيفية جلوسه للقضاء ليرجع الى الاول بعيد جداً وحمى الربع هي ان تاخذ
يوماً وتترك يومين فيكون العودة الثانية في اليوم الرابع قوله فقال الله تعالى نحو منها احوج
ما يكون اليها نحو على صيغة المجهول من حره الشيء يحوبه حوباً اي حوباً او من احوج اليه فاستعمله اما
واحوج حال عن الفاعل واليها متعلق به وما مصدرية ويكون تامة او ما قصدية واليها
خبره وفي الكلام تقدير ومعناه ما من الدنانير التي دفعتها حال شدة احتياجك اليها في وقت
من اوقات وجودك او في وقت تكون محتاجاً اليها قوله حدثنا علي بن زيد
عن علي بن الحسين هكذا في اكثر النسخ والاصوب علي بن زيد بن علي ولفظة ابن لعلي كما في ارشاد
المفيد وفي بعض نسخ الكتاب وهو من اصحاب العسكري ع قوله استدل به قبل المشاة ان يحدث
على المشتري في هذا الحديث علامتان من علامات الامامة وفعل الامر بالاستبدال لمحو ولعلها
الكراهة مع علمه بانه لا يستبدل لنا ولعلمه بانه لا يستوي عند المشتري ولعله مال المشتري
على قصد بحقو الاشتراء مع الاحتياج لماله قوله اذ كنت اعنف بقوله اراد بهذا التعليل
ان يقصد منه ما يوجب سروره كما صدر منه ما يوجب اغتمامه قبل بحقو العقبة فلا يرد ان الهم
كان ولغاها لاهمه ولم هنا بذلك قوله اعطه برذوني الكميت البرذون التركي من الخيل
والجمع البراذين وخلافها العراب والانثى برذونة والكميت من الخيل بين السواد والحمرة
من سيبويه وعن ابي عبيدة الفرق بين الاشقر والكميت بالعرف والذنب فان كانا احمرين فهو
اشقر وان كانا اسودين فهو كميت قوله حين اخذ المهتدي هو محمد بن الواثق بن المعتصم ملك الخلافة
بعد المعتز بن المتوكل بن المعتصم وقد وقع بين المهتدي ومواليه يعني عساكره الاتراك
محاربات عظيمة ادت الى ان اخذوه وجرح وخلع الخلافة عن نفسه في رجب سنة ست و
خمسين ومائتين ومات في يوم الخلع ذلك وكان عمره نيفا وثلثين سنة وزمان
خلافته احد عشر شهراً وسبعة عشر يوماً ثم ملك الخلافة بعده المعتمد احمد بن المتوكل
قوله لاحملنهم على حديد الارض لاقتلنهم او لاحملنهم على الاخراج من البلد في جلاوة ولعلت ذا حمر

من البلد وبعد عن الارض ووجهها ولعل هذا كناية عن القتل والحمل على الحقيقة ايضا محتمل قوله
والي الوكيل اي وكيل يتشفع الخادم وفاعل كتب في قوله وكتب يتشفع الخادم قوله حدثني يحيى بن
القشيري من قرية تسمى قير في النسخ اختلاف كثير ففي بعضها القسري بالسين وفي بعضها
القشيري بالشين وفي بعضها ماقيري بالنون وفي بعضها من قرية تسمى قير ولم اجد شيئا
من هذه الكتب فيما رأيناه من كتب الرجال قوله ببعض تاريخ العتاني في كثير من النسخ هكذا
بالنون والسين المهملة وفي بعضها العتاني بالنون والشين المعجمة وفي بعضها الكناني
وفي بعضها الشاني وفي بعضها الشافي والظاهر ان الكل تصحيف وتحريف فانه محمد بن ربيع بن سويد
الشاني وهو من اصحاب ابي محمد الحسن العسكري ع قوله ما تطرت رجلا من الثنوية وهم الذين يقولون بان
للعالم الهين احدهما النور والخيرات كلها منسوبة اليه والثاني الظلمة ومنه الشرور كلها منسوبة اليها
وقد مر ما دل على فساد مذهبهم في كتاب التوحيد قوله اذ اقبل من دار العامة يوم الموكب لعل
المراد بدار العامة دار السلطان والاضافة لرجوع عامة الناس اليها وبيوم الموكب اليوم الذي يجتمع فيه
الفرسان كيوم الزينة ونحوه وفي بعض النسخ يوم الموكب بالجمرة وشد الميم بمعنى يقصد والموكب
بكسر الكاف جماعة فرسان يسيرون برفق وايضا القوم الركوب للزينة قوله ولشارة بسبابته احدا احدا
احد افراد السباحة والمسبحة الاصبع التي تلي الابهام وفي بعض النسخ بسبابته ولعل المراد انه قال
هذه الاسماء الثلثة الدالة على ما يشار اليه بها مع الاشارة بالسباحة والاشارة وما لا يكفا
نعم الهيئاتي ثم ان الاسماء في بعض النسخ مرفوعة على الخبرية بتقدير انه او هو او نحوهما
وفي بعضها منصوبة على المفعولية بتقدير اعني ونحوه ولعل وجه العتب هو شيء رآه
وتأتيه كالاسد وقلبه او عدم الطاقة على تحمل ما شاهد من المعجزة والكرامة او وجه آخر غير ذلك
وهو الشيء انكشف بخاطره قوله محمد بن القاسم ابو العيناء لم اعرف هذا الاسم بهذه الكنية ولا عثرت عليه
على من كتب الرجال وقيل عيناه بالنصب على انه تمييز عن الموصول للدلالة على ان المراد المعنوي الحركة
العشا بالفتح والعشا قلة البصر والله اعلم قوله ما غلام دابته بالنصب على المفعولية بتقدير
احضر ونحوه قوله على صالح بن وصيف كان وصيف الترك من امراء المعتمد ومن امراء المعتز
فتناه في عهدهم بعض الامراء ثم قام صالح مقام ابيه وكان بعد المعتز من امراء المهتدي وقتل في عهده
قوله هناك الحميري صالح في ارشاد المفيد فقيل له الله الله ضيق عليه ولا توسع فقال لهم صالح ما اصنع
قوله الى امر عظيم فقلت طمانينة فقال لهم في الارشاد الى امر عظيم ثم امر احضار الموكلين
فقال لهما ويحكما ما شانكما في امر هذا الرجل فقالا له ما تقول انه قوله ان تقدرني صبيا اي
نحيفا من ضعف القوة الحموية التي بين الجنب والكتف او الجراح الرقبة وعروقها قوله فلما اصبح الخ

في النهاية القهرمان كالخازن والوكيل الحافظ لما في تحت يده والقائم بامور الرجل بلغة الفرس
قوله فان لك ولد بقاما من يدري انه سيهلك لك منه وفيه اخبار بالقتل كما وقع
قوله ما احسن الخط شك فلك ما بين الغلمين الغليظ من القلم الدقيق فلا تكن
يعني ان الخط مراتب متفاوتة من الجلي والخفي والغليظة والدقة فلا تكن فيه لاجل ذلك
ولا فيما تضمنته من الحق الصريح والحاصل ان هذا الخط فلا يوافق الخطوط السابقة الواردة عليك
فلا تجعله ميزانا للرد والقبول بل ارجع الى ما هو المعروف من طريقتنا مع العلم به والا
فتوقف فيه حتى يظهر لك صحته وفي بعض النسخ من بدل ما قوله وحصل لسنه لم ليجري المداد
اي يطلب المد وانقلة المداد من فم الدواة الى محل الكتابة والمدة بالضم اسم ما استمددت به من المداد
على القلم والمداد النقش بالكسر فيهما وهو ما يكتب به قوله ثم قال هاك يا احمد هاك
بالقصر والمد وهاك من اسماء الافعال بمعنى الامر اي خذ قوله يوم المومنين عند
ايمانهم ويوم الناصبين على بغضهم بتحمل الاذى والاستهزاء وقال الاظهر يوم المدعين
لعون على المخالفين وما بينهم من بعض الروايات انه يوم ابناء الدنيا مؤيد له قوله فاخرج يده
من تحت ثيابه لعل المراد انه اخرجها من الكم وكان السر فيه انه يسبح بجميع بدنه بجميع جنبه
ويده لا بالكف فقط قوله ولد في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين هذا
هو الاشهر بين العلماء وله عند موت ابيه عليهما السلام خمس سنين قال الصدوق
في كتاب كمال الدين حدثنا محمد بن محمد بن عصام ره قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني
قال حدثنا علي بن محمد قال ولد الصاحب ع للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين و
مائتين وروى الصدوق باسناده عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام
قال بعث الي ابو محمد الحسن بن علي ع فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها
ليلة النصف من شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته
في ارضه الحديث وقيل ولد يوم الجمعة سنة ثمان وخمسين ومائتين وقد
نقله الصدوق في الكتاب المذكور ايضا والخبر الآتي يدل عليه وقد توجيه بان الخمس سنة
والستاء اولها سنة في فلانا قوله عن رجل من اهل فارس سماه قال اتيت سر من رأى
لعل الخبر كان في حياة ابيه ع كما ستشير اليه قوله لم كنت عند له من السنين اي من حين
الولادة الى الآن وهو الانسب الاخبار وقوله سنتين يدل على ان الاخبار كان في حياته ع ويظهر ذلك
لمن نظر في تاريخ تولده وتاريخ وفاة ابيه وحمل مدة السنتين وسنتهما الوفاة وزمان الاخبار
او حمل مدتهما التولد وسنتها مما زمان الرؤية بعيد جدا قوله كتبتم تقدر ولدان قال الخ

مولد الصاحب ع

اى اربعة عشر سنة وذلك بان مضى من زمان الغيبة اثنى عشر سنة وفى كتاب كمال الدين لم يقدر لنا الان **قوله** قال ابو على وابو عبد الله محمد ابنا الحسن ابنا على بن ابرهيم وبعد بضع سنة عند الاخبار ماجرى وعشرين سنة لا يوافق ما مر من سنة تسع وسبعين الا على قول من قال ان مولده فى الثالث وعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين كما نقله بعض ارباب السير فتامل

قوله ونسبوه الى قريش قالت فانسبوا الى محمد ابيكم رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الى اخر ما ذكر فى ابواب التاريخ وذكر ان قريشا تفرقت من فهر او من النضر وان المشهور هو الثانى وعليه ندوجه النفى عن غيرهم نسب على بن ابى طالب السبعة على نسب ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهو فى عبد المطلب يجتمع مع النبى ص ونسب ابى بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى وهو فى مرة بن كعب يجتمع مع النبى ص **قوله** قد خرج من الشرك الى الكفر اراد بالكفر الرفض وهو انكار الخلفاء الثلث **قوله** فقال له الحسن بن اسكيب قال الشهيد فى حاشيته على الخلاصة قد اختلف كلام الجماعة فى الحسين بن اسكيب القمى خادم القبر وابن داود ذكر ان القمى خادم القبر الحسين بن اسكيب بالسين المهملة واسكيب بالشين المعجمة هو الفاضل المذكور الخراسانى ونقل عن الكشى كما نقله العلامة انه القمى خادم القبر ونقل عن فهرست الشيخ انه ممن لم يرو عن الائمة عليهم السلام والله قال فيه انه عالم فاضل مصنف متكلم ويحرم بحث فى تحقيق الفهرست اصلا **قوله** ثم اعلى ما حدث اى ما حدث بعد النبى ص من غصب الخلافة او ما حدث من موت ابيه العسكرى وغيبة الصاحب فى الناحية **قوله** قوله ثم هذا كلام محمد بن محمد العامرى **قوله** فى سنة اربع وستين من الغيبة او بعد مائتين وعلى الاخر كان ذلك بعد وفاة ابى محمد بأربع سنين **قوله** قال محمد بن شاذان اى قال محمد بن محمد العامرى وهو كان فى هذا قال الصدوق فى كتاب كمال الدين قال محمد بن محمد وولى معنا بغداد فذكرنا انه كان معنا ووقف وصبر على هذا الامر فكره بعض الخلافة فقار قد **قوله** ارتج مع اهل قم يعنى فى هذه السنة وحج قافل اى من قافل كما فى كمال الدين او فى قافل كما فى بعض نسخ هذا الكتاب **قوله** ولا تدخل الى بغداد اى فى كمال الدين ولا تدخلن فى بغداد دار احد ولا تخبر بشئ مما رأيت اقول لعلها على ذلك لئلا يذيع الخبر ولا تطلب من الشيعة مقامه **قوله** وانصرف الى السلد هذا كلام العامرى والى السلد بالدال من البلد والمراد بالفتوح ما لا فائت للامام ع وانتشر فيه من روية وتكرمه ما بعطيه وامر الغناى فى قوله فاعلموا ما عن طاهر نعم هو طاهر لو كان الفتوح بالثناء المثناة والجيم على ان يكون فاعل واقافا ولكن النسخ التى رايناها بالثناء الفوقانية والحاء **قوله**

هو ما نرى اى تظرف وتحفظ او هو ما نرى من بال الناحية **قوله** حتى كبسوا الدار اى هجموا عليها واحاطوا بها **قوله** ثم خاب احمد بن اسحق بن سعد من الجواد والهادى وكان من خواص ابى محمد وراى صاحب الزمان عليهم السلم وفى ربع الشيعة انه من الوكلاء والسفراء وكذا فى كمال الدين

قوله فبينه وبين سنان الجمالين اى وضع النبيذ اى النهبة والوضع والضر بالكسر بقية السلالة المنطبقة يحمل فيه الخبز ونحوه والصيان مثله **قوله** فوعك وعكا شديدا الوعك ما لحقه المحموم من شدة الحمى فهو موعوك ووعك كل شئ معظمه وحدته وقيل الوعك الحمى نفسه والوصف بالشديد للتاكيد والمبالغة او للاحتراز عن الوعك الضعيف لانه قد يطلق عليه **قوله** ولا افضف بالاوصر فيه فى الصرورياتنا وفى اللهو واللعب **قوله** لا يرفع الى رأس كان عن عدو وطهو خبر من الناحية **قوله** فقد فقدناك مقام ابيك ابراهيم بن مهزيار كان وكيله عليه السلام فى الاهواز وكذا ابنه محمد كما ذكره الصدوق فى كتاب كمال الدين ودل عليه هذا الحديث لانه راويه **قوله** ووصلت اليشنا المرزبان الحارثى اى وصلت ابنيا الى الناحية وفى بعض النسخ المرزبان بالغيبة والسوار من الحلى معروف بكسر السين والضم **قوله** فوافيت النهروان قال فى المغرب هى من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد **قوله** عن محمد بن يوسف الشاشى قال حرج فى ناصورى شاش فرغز من بلاد تركستان قرية من فارياب وقيل ايضا قرية من ما وراء نهر والناصور قرحة غائرة قلما تندمل وقيل قد يحدث فيها دود فيقتل صاحبها **قوله** فقال ما عرفنا لهذا دواء قيل بعد فى ارشاد المفيد وما جانك الامر قبل الله بعين احبابنا نحن حث عليهم حنظلة فاحتاجتهم الجوع الاستيصال بحب النوى اجوعه ومنه الجائحة وهى الشدة التى تجتاح المال من سنة او فتنة ونوى جاحتهم الجائحة واجتاحتهم وجاح الله ماله واجاحه بمعنى اى اهلكه بالجائحة وحنظلة اكرم قبيلة فى تميم تولهم حنظلة الاكرمون وابوهم حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم **قوله** بنو طهر البوارح وكثير من النسخ بالحاء المهملة حموا بذلك لانهم كانوا يسكنون الجبال والبرارى وفى بعض النسخ بالجيم سموا بذلك لبياض وجوههم وسواد الوانهم **قوله** رسول جعفر بن ابرهيم فى كتاب كمال الدين رسول جعفر بن ابرهيم اليمانى **قوله** واستاذنته فى الزيارة من داخل اى من داخل البيت لان الامامين عليهما السلم دفنا فيه وكانوا لا يدخلون فيه الا باذن واليوم لا يخ من اشكال **قوله** فنظرنا فكانت العلة ان الرجل يحول قرمطيا قيل القرامطة طائفة يقولون بامامة محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ع ظاهرا وبالالحاد وابطال الشريعة باطنا لانهم يحللون اكثر المحرمات ويقولون الصلوة عبارة عن طاعة الامام والزكوة عبارة عن اداء الخمس الى الامام والصوم عبارة عن اخفاء الاسرار

فلا تزال عابرة عن اقتنائها وسبب تسميتهم بهذا الاسم انه كتب في بداية الحال واحد من رؤسائهم
بخط مقرمط فنسبوا الى القرمطي والقرامطة جمعه قوله فزينت العراق وورثت طوس وعزمت ان لا
اخرج ليس المراد ان زيارة طوس صد زيارت العراق وانه عزم ان لا يخرج من طوس بل المراد انه زار طوس
وزار العراق وعزم ان لا يخرج من العراق وهو ضد اراد الاهو بيته من امر ويحاج من حولنجد وعمى عليه
بوجود صاحب الامر والدليل على ذلك ما ذكره الصدوق في كتاب كمال الدين في هذا
الحديث قال ابو الحسن بن الفضل وصاق صدري ببغداد في مقامي فقلت اخاف ان لا احج في هذه
السنة ولا انصرف الى منزلي وقصدت ابا جعفر اقتضيها جواب رقعة كتبتها فقال
صر الى المسجد الذي في مكان كذا وكذا فانه يجيئك رجل بخبرك بما تحتاج اليه فقصدت المسجد
وانا فيه اذ دخل علي رجل فلما نظر الي سلم وضحك وقال لي ابشر فانك ستحج في هذه السنة و
تنصرف الى اهلك ان شاء الله قوله حتى انصدق على صيغة المجهول اي حتى اخذ الصدقة لشدة الفقر
والحاجة وهذه مبالغة لقصد الاقامة وطول المقام في بغداد قوله فجئت يوما الى محمد بن احمد اقتضاه
اي اقتضاه جواب رقعة كتبتها الى الصاحب فقيل في ارشاد المفيد كان محمد بن احمد السفير
يومئذ قوله اقول اذ اقصد او ذلك اي هذا الذي قال او ليس قصد او ذلك الذي قصد من
التوفيق للحج في هذه السنة والرجوع الى الاهل او رؤية صاحب الامر والعلم بوجوده قوله
وقلت في نفسي جراي عند القوم هذا اي يعطوني شيئا لاجل الفاقة وفي كتاب كمال الدين و
قلت في نفسي انا عندهم بهذه المنزلة فاخذتني الغيرة ثم مددت بعد ذلك وكتبت رقعة عنده
ودخلت الخلا وانا احدث نفسي واقول والله لئن رددت الى الصرة لم احلها ولم انفقها حتى احملها
والدعاء قوله وقد انفتح اي وقت السير في الارض ولطفها وامتى فيها ان يمسح الارض ويطويها
ويطيها اذا وردها ومسح تومية اذا سار كل واحد من الرسول والمرسل اليه بما المنوية وفيه
دلالة على اظهار الصلاح وانه مصير الى الاستغفار قوله وذهبت اطالع بالاعلف ابن
الوجنا بعد ان كنت صرت اليه ابو محمد الوجنا من نصيبين وهو من وقف على معجزات
صاحب الزمان صلوات الله عليه كما صرح به الصدوق في كمال الدين والمقصود انه بعد الاستغفار
صار الى ابن الوجنا ولا وطلب ان يكتري له وطلب منه عديلا فوجده كارها الذاك ولعله عمل
منه ذلك ثم ذهب ليطالع عديلا فلقيه ابن الوجنا فالظرف فقال له انا في طلبك وقد قيل لي
والقائل صاحب الزمان عليه السلام انه يصحبك والخطاب لابن الوجنا وكل الخطاب في حسن
واطلب والضمير في معاشرته والحسن وفي كتاب كمال الدين قال الحسن بن الفضل فصرت
ابن الوجنا اسال الله ان يكتري لي ويرتاد لي عديلا فرأيته كارها ثم لقيته بعد ايام فقال لي

انا في طلبك منذ ايام قد كتب الي ان اكتري لك وارتاد لك عديلا ابتداء قوله قال ثم كتبت في
امر خادمين هل هو من وكلاء صاحب الزمان ام لا وهذه الرواية دلت على انه من وكلائه كما دل عليه
ما ذكره الصدوق في كتاب كمال الدين قال حدثنا محمد بن محمد الخزاعي رضي الله عنه
قال حدثنا ابو علي الاسدي عن ابيه عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي انه ذكر عدد من انتهى اليه
ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه ورآه من الوكلاء ببغداد العمري وابنه
وحاجز البلالي والعطار ... قوله عن محمد بن صالح عند الصدوق باسناده السابق محمد بن صالح
الهمداني ممن وقف على معجزاته ورآه عليه السلام وكان من وكلائه ببغداد قوله وصار الامر
كان لي على الناس سفاتج من مال الغريم المراد بالامر الوكالة والسفاتج جمع السفتجة بضم السين
وفتح التاء وهي كما صرح به في كنز اللغة دستك ودفتر والغريم من يلي الدين والمراد به صاحب
الزمان عليه السلام قوله واستقصي عليهم بالضاد المعجمة وبالصاد المهملة على احتمال قوله واستخف بي
ابن وسعد على نوا استخف به اي اهانه وسعد حلا اذا اضطرب وطاش واسمع ما لا
يليق من الكلام قوله وكان يماذا اماذا اعني اي شيء اي اي شيء كان وما اعني اي شيء وما معنى الذي
اي اي شيء الذي كان وعلى التقديرين الجنس المقصود استعلام ما وقع من استخفافه مع الرهن
وانك تستحق اكثر من ذلك قوله وسحبه الى وسط الدار وركلته الرجل تسحبه فاسحب اي جره
فانجر وركلته اركله من باب نصر اي ضربته بالرجل الواحدة قوله حتى اخرجهم صبرا اي عن ذلك
الرجل او عن حانوته لا يعوده والحانوت يذكر ويؤنث قوله ابن بهم الشهري الحميد
الهشتري بالكسر ضرب من البرذين وسمك نخيل معروف قوله فورد الاسدي بعض
العدد بل عده الصدوق في كتاب كمال الدين من الوكلاء الذين وقفوا على معجزات صاحب الزمان
ورآه وهو محمد بن جعفر بن عون الاسدي الكوفي ساكن الري قوله ووقع المجروح مراد بن علي
ما لا عند الصدوق ره في كتاب كمال الدين المجروح الشيرازي ومرداس بن علي القزويني
ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه ورآه من غير الوكلاء قوله والخلف
جعفر وهو جعفر الكذاب اخو ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام قوله ورد رجل من اهل مصر قال
الصدوق ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه ورآه من اهل مصر من غير
الوكلاء صاحب المال بمكة ولعله هذا الرجل قوله فصار الى ابي جعفر وساله عن رهان
حوادث لعل المراد بالباب باب القائم عليه السلام وبالاصحاب الوكلاء ويحتمل ان يراد بالباب
الوكيل وبالاصحاب خلص الشيعة وبصاحب صاحب المال بمكة اقول امثال ذلك
كثيرة منها ما رواه الصدوق باسناده عن ابي الحسن علي بن سنان الموصلي عن ابيه

قال لما قبض ابو محمد ع وفد من قم والجبال وفود بالاموال فلما وصلوا الى سر من راى وعلموا انه
مات سالوا عن وارثه فقالوا اخوه جعفر بن علي فسالوا عنه فقيل لهم انه خرج متنزها وركب
زورقا في الدجلة يشرب ومعه المغنون فتشاور القوم وقالوا ليست هذه صفات الامام
وقال بعضهم لبعض امضوا بنا لنرد هذه الاموال على صاحبها فقال ابو العباس محمد بن جعفر الحميري
القمي قفوا بنا حتى ينصرف ذلك الرجل ونختبر امره على الصحة فلما انصرف دخلوا عليه
فسلموا عليه وقالوا يا سيدنا نحن قوم من اهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها و
كنا نحمل الى سيدنا ابي محمد ع الاموال فقال واين هي قالوا معنا قال احملوها الي قالوا لا ان
لهذه الاموال خبرا طريفا قال وما هو قالوا ان هذه الاموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة
الدينار والديناران ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليها وكنا اذا وردنا بالمال قال سيدنا
ابو محمد ع جملة المال كذا وكذا دينارا من فلان كذا ومن فلان كذا حتى ياتي على اسما
الناس كلها ويقول ما على الخواتيم من نقش فقال جعفر كذبتم تقولون على اخي ما لم يفعله هذا علم الغيب
قال فلما سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم الى بعض فقال احملوا هذا المال الي فقالوا
انا قوم مستاجرون وكلا لارباب المال ولا نسلم المال الا بالعلامات التي كنا نعرفها من
سيدنا ابي محمد ع فان كنت الامام فبرهن لنا والا رددناها الى اصحابها يرون فيها رايهم قال فدخل
جعفر على الخليفة وكان بسر من راى واستعدى عليهم فلما احضروا قال الخليفة احملوا هذا
المال الى جعفر فقالوا اصلح الله امير المؤمنين انا قوم مستاجرون وكلا لارباب هذه الاموال
وهي لجماعة امرونا ان لا نسلمها الا بعلامة ودلالة وقد جرت بهذه العادة مع ابي محمد ع فقال
الخليفة وما الدلالة التي كانت مع ابي محمد قال القوم كان يصف لنا الدنانير واصحابها والاموال
وكم هي فاذا فعل ذلك سلمناها اليه وقد وفدنا مرارا فكانت هذه علامتنا
ودلالتنا وقد مات فان يكن هذا الرجل صاحب هذا الامر فليقم لنا ما كان يقيم لنا اخوه
والا رددناها الى اصحابها فقال جعفر يا امير المؤمنين ان هؤلاء قوم كذابون يكذبون على
اخي وهذا علم الغيب فقال الخليفة القوم رسل وما على الرسول الا البلاغ المبين قال فبهت
جعفر ولم يحر جوابا فقال القوم يتطول امير المؤمنين باخراج امره الى من يبدرقنا حتى نخرج
من هذه البلدة قال فامر لهم بنقيب فاخرجهم منها فلما ان خرجوا منها خرج عليهم غلام احسن
الناس وجها كانه خادم فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان اجيبوا مولاكم فقالوا
انت مولانا فقال معاذ الله انا عبد مولاكم فسيروا اليه قالوا فسرنا معه حتى دخلنا
دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام فاذا ولده ع قاعد على سرير كانه فلقة القمر عليه ثياب

خضر فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثم قال جملة المال كذا وكذا دينارا حمل فلان
كذا وفلان كذا لم يزل يصف حتى وصف الجميع ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان
معنا من الدواب فخررنا سجدا لله عز وجل شكرا لما عرفنا وقبلنا الارض بين يديه ثم
سالناه عما اردنا فاجاب فحملنا اليه الاموال وامرنا القائم ع ان لا نحمل الى سر من راى
بعده شيئا فانه ينصب لنا ببغداد رجلا نحمل اليه الاموال ويخرج من عنده التوقيعات
قال فانصرفنا من عنده ودفع الى ابي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئا من الحنوط والكفن
وقال اعظم الله اجرك في نفسك قال فما بلغ ابو العباس عقبة همدان حتى توفي رح
وكان بعد ذلك نحمل الاموال الى بغداد الى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات
ثم قال الصدوق هذا الخبر يدل على ان الخليفة كان يعرف هذا الامر كيف هو واين موضعه
فلهذا كف عن القوم وعما معهم من الاموال ودفع جعفر الكذاب عنهم ولم يامرهم
بتسليمها اليه الا انه كان يحب ان يخفى هذا الامر ولا يظهر لئلا يهتدي اليه الناس
فيعرفوه اقول لعله لم يواخذ الخليفة هؤلاء القوم ولم يوذهم ولم يفتش حال من بعث الاموال
مع شدة عداوته لمظهري هذا الامر لان الله تعالى قد جعل ذلك سببا لاوليائه
كما جعل فرعون يتغفل عن كلمه موسى ع من اهل آبه هي قرية بقرب ساوه وبلد بارض قم
وفي هذا الحديث ثلاث امارات الاخبار بانه كان في المال سيف وبانه لم يجي به وبان
سببه هو النسيان قوله وكما قال ردد الراوي لعدم علمه قطعا بان المكتوب
هو العبارة المذكورة وجوز ان يكون عبارة اخرى تؤدي مؤداها قوله فارس بن
عن الجنيد وهو فارس بن حاتم القزويني وكان غاليا ملعونا لعنه علي بن محمد العسكري عليهما السلام
قوله فاين المال الذي عزلته لابي المقدام يعني ابن الحنفية فان اللازم عليه كان ثلث جميع المال و
لم يخرج ثلث ما دفعه الى الشر قوله فضقت بها ذرعا اي ضاق ذرعي به وضعفت طاقتي
وقوتي عنه ولم احد منه مخلصا واصل الذرع انما هو بسط اليد فكانك تريد مددت يدي اليه
فلم تنله والحوانيت جمع الحانوت وهو الدكان قوله قال باع جعفر ليس في هذا الخبر شي
من العلامات ولعل الغرض من ذكره بيان حال جعفر الكذاب ومخالفته لامر الله تعالى
وغصبه حق المعصوم قوله وان الارز من ثمنها شيئا الواو اما بمعنى مع او للحال او
للعطف على ردها والارز على صيغة المجهول من الرزء وهو النقص يقال رزات ماله
وما رزته اي ما نقصته وارزت الشي انقص قوله وامر بدفعها الى صاحبها اراد بصاحبها
من كفلها ونظر في امرها قوله فيستوي الخافوما الذين لا اخفا اقول دست الحي

في النوابغ الخفية فيه والدليل خفاء المكون قوله واخبرني الخبر كلاكما لخاير قوله الوطى الفرات و
اليونسيين قال الفيروزآبادي البرس قرية بين كوفة والحلة وقال ابن الاثير برس اجمة معروفة بالعراق
وهو لا قرية واما سوا الفرات فقيل كانوا هم رهط الوزير ابي الفضل بن جعفر بن الفرات من وزراء بني
العباس وهو الذي صحح طريق الخطيب الشفيري الى امير المؤمنين عم قبل الرضي ره قوله فاخبرنا له
فقال اما ما سالت من امر الانسان اذا نام اين تذهب روحه فان روحه متعلقة بالريح والريح
بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فان اذن الله عز وجل برد تلك الروح الى صاحبها جذبت
تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح الى بدنه وان لم ياذن برد تلك الروح
الى صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترد الى صاحبها الى يوم يبعث اقول لعل
المراد بالروح النفس الناطقة المجردة فان روح الحيوان تجري في البدن في وقت النوم وبالريح
القوة القدسية التي من شانها امالة النفس الى عالم القدس او القوة الشريرة التي من شانها امالتها الى
الهاوية وتعلق النفس بها كتعلق الموصوف بالصفة واطلاق الريح على القوة شايع لغة وعرفا ولعل
ان كان مقصودا او لم يوافقه رسم الخط فالمراد به الحب والميل الحاجبة العالية او الهاوية وتعلق
الريح به كتعلق السبب بالمسبب والمعنى ان الانسان اذا نام وفارق النفس البدن فان اذن الله تعالى برد
الروح الى البدن جذبت تلك الروح من حيث هي او من حيث القوة الشهوية او العاملة الريح يعني القوة المذكورة
وغلبت عليها في التجاذب وجذبت تلك الريح الى الهواء فلا تحقق اثرها فرجعت الروح الى البدن وكيف فيه
وان لم ياذن به صار الامر بالعكس فتلحق اما باهل الجنة او باهل النار ان كان ممن قد فاز في مرتبة الفضايل الكمال
والنماء والمراد بتعلق الريح بكونها فيه وبجذبها اياه مفارقتها عن البدن وبجذبه اياها كونها فيه
كما كان هذا الذي ذكرناه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وقال عم واما ما ذكرت من امر الذكر
والنسيان فان قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فان صلى عند ذلك على محمد وآل محمد صلوة تامة انكشف ذلك
الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب فذكر الرجل ما كان نسيه وان لم يصل على محمد وآل محمد ونقص من الصلوة
عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم الحق ونسي الرجل ما كان ذكره اقول الحق بالضم جمع
الحقة وهي معروفة وفتح الحاء ايضا محتمل والطبق الغطاء وفيه دلالة على ان الصلوة على محمد
وآله صلوات الله عليهم والتوسل بهم سبب لادراك الحق وانكشافه على القلب وتركها سبب
لعدم ادراكه ونسيانه وفي الاخبار تصريح بان العلوم الحقة كلها من جهة حضرتهم المقدسة وقال ع
واما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فان الرجل اذا اتى اهله وجامعها
بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه
اباه وامه وان اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة

فوقعت وقت اضطرابها على بعض العروق فان وقعت في عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه
وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه الولد اخواله قوله الظاهر ان عروق الاعمام في الاب وعروق
الاخوال في الام وان السكون والاضطراب يوجدان في الام ايضا كما يوجدان في الاب ومن طريق
الخاصة الصحيحة خبر من احبار اليهود عن النبي ص فقال له ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا
اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة اذكرا باذن الله تعالى واذا علا مني المرأة مني الرجل انثا باذن الله ومن
طريق العامة ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فمن ايهما علا او سبق يكون منه الشبه
ومن طريقهم ايضا اذا علا ماء الرجل ماءها اشبه الولد اخواله واذا علا ماء الرجل ماءها اشبه اعمامه
ولعلنا قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون كلا العرقين في الام قال بعضهم معنى العلو الغلبة على الاخر
ومعنى السبق الخروج اولا وزعم بعضهم ان العلو علة شبه الاعمام والاخوال والسبق علة الاذكار
والايناث وورد ذلك التفصيل بما تحصل في حديث الحبر العلو علة الاذكار والايناث ولما
عبر الاول بالعلو في حديث ثوبان عن السبق الى الرحم لان ما علا سبق ويغني تفسيره بذلك فانه في
حديث ثوبان جعل العلو علة شبه الاعمام والاخوال وجعله في حديث الحبر علة الاذكار والايناث
فلو الغينا العلو في حديث الحبر على بابه لزم منه في الحديثين ان يكون الجعل العلو علة شبه الاعمام
والاخوال وفي الاذكار والايناث ولا يصح لانا نحس كثيرا ما يشاهد الولد ذكرا ويشبه
الاخوال ووجه الجمع من احاديث الباب ان يكون الشبه المذكور في هذا الحديث يعني به الشبه
الاعم من كونه في التذكير والتانيث وشبه الاعمام والاخوال والسبق الى الرحم علة التذكير
والتانيث ويخرج من مجموع ذلك ان الاقسام اربعة ان سبق ماء الرجل وعلا اذكر واشبه
الولد اعمامه وان سبق ماء المرأة وعلا انث واشبه الولد اخواله وان سبق ماء الرجل وعلا ماؤها
اذكر واشبه الولد اخواله وان سبق ماء المرأة وعلاها ماؤه انث واشبه الولد اعمامه
قال هو الخضر ع هو حي موجود ومن انبيائه وكان يباويه يتغلب في هذا العالم
قال عياض قد اضطرب العلماء في الخضر هل هو نبي او ولي واحتج من قال بنبوته بكونه اعلم
من موسى اذ يبعد ان يكون الولي اعلم من النبي وبقوله تعالى ما فعلته عن امري لانه اذا لم يفعله
بامره فقد فعله بالوحي وهذه هي النبوة واجيب بان اليقين في الاية يعني من فعل ذلك
عن الله تعالى فيحتمل ان يكون نبي غيره امره بذلك وقال الماوردي القائل بانه ولي اكثري
وكثير وقال النووي هو نبي معمر محجوب عن اكثر الناس وحكى الماوردي فيه قولا ثالثا
انه ملك قيل والقائلون بانه نبي اختلفوا في كونه مرسلا قلت يضعف القول بنبوته
حديث لا نبي بعدي قلت المعنى لا نبوة مبتدأة بعدي والا لزم في عيسى عم حين نزل فانه نبي

ولعل القائل احتمال الاحتمال الاول كلا العرقين في الام

هذا كلامه وقال الثعلبي قد اختلف فقيل كان في زمن ابراهيم ع وقيل بعده بقليل وقيل بعده بكثير وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين رفع القرآن وقال بعضهم جمهور العلماء والصالحين على انه حي وحكايات اجتماعهم به في مواضع الخير واخذهم منه وسؤالهم له وجوابه لهم لا تحصى كثرة وشذ بعض المحدثين فانكر حيوته انتهى وقال الآبي في كتاب اكمال الاكمال هو حي بحيوته الطويلة حايز وفيه حكايات لا تحصى كثرة فيها ما رواه مسلم انه دخل على ام سلمة فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ذلك الخضر ودرعان نفحتيه احدهما السوداء والاخرى البيضاء وانهما الليل والنهار ونقل عن بعض من رآه انه سأل هل لك زوجة فقال لي زوجتان سوداء وبيضاء ولم يذكر الليل والنهار ونقل غير ذلك من الحكايات **قوله** من غير جهتنا احمد بن ابي عبد الله كانه احمد بن محمد بن خالد البرقي الذي اخرجه احمد بن محمد بن عيسى من قم لما قذف به وطعن عليه القميون وذكره الشيخ في اصحاب الجواد والهادي عليهما السلام ومات بعد ابي محمد الحسن العسكري اربع عشرة سنة وقيل عشرين سنة وتوفي سنة اربع وسبعين ومائتين على الاول وسنة ثمانين ومائتين على القول الآخر ولعل المراد كتابا بخبره بعد موت العسكري ع في وجود الصاحب او بخبره بالخلافة لكبر سنه او زمان الحيرة وهو وقت وفاة العسكري ع **قوله** محمد نبيه ونوره وسفيره ونجابه ورسله وهو صلى الله عليه وآله من حيث انه يخبر عن الله او لكونه درجته فوق الدرجات يسمى نبيا ومن حيث انه يهتدي به الخلايق او يكون من نور الحق يسمى نورا ومن حيث انه مصلح من الحق يسمى سفيرا وهو الرسول المصلح بين القوم يقال سفرت بين القوم اسفر سفارة اذا سعيت بينهم بالاصلاح ومن حيث انه المتوسل به يتوسل الخلايق الى الله ويهتدون به الى الحق يسمى نجابا ومن حيث انه رسول الخلق الى طريق الحق يسمى رسولا **قوله** عظمه بآلهة اسمائه المراد بالاسماء اسماءه ذاته المقدسة التي وضعها ان تدعوه بها ولا يجهلوه او الائمة عليهم السلام وقد مر في كتاب التوحيد انهم الاسماء الحسنى وبالنعماء نعمة الوجود ومكملاته وما لا شأنه غيرها **قوله** فاصبح الجبارون بالاذلال والموت والمصيبة والعقوبة والتأديب والتعذيب والقصم الكسرات يدوم مذيل المظلومين اي ناصرهم ومنتقم لهم وجاعلهم على الباغين عليهم يوم لا ينفع مال ولا بنون بل في هذه الدار لان الظلم يؤثر في الظالم ولو بعد حين كما هو المجرب وفي كتاب كمال الدين مدرك الظالمين بدله **قوله** وديان الدين اي المجازي كل احد بعمله وجعله والديان المجازي القاهر الغالب على جميع من سواه **قوله** فمن يطلع غيري صلى او خاف عيري كأنه نفيهم منه وجوب صرف الرجاء الى فضله وعدم الخوف من غيره او وجوب الخوف من عدله فان من اتصف بخلاف ذلك كان مشركا بالله العظيم ومستحقا للعذاب الاليم **قوله** تشبليك وسطيك الشبل بالكسر ولد الاسد اذا ادرك الصيد وقد يطلق على الولد مطلقا وفي بعض النسخ تسليليك السليل الولد والانثى

سليلة والسليط قيل هو الولد وقيل هو ولد الولد وقيل هو ولد البنت **قوله** وخازن وحي اي حافظ من الخزن وهو حفظ الشيء في الخزانة ثم عبر به عن كل حفظ ويجمع الخازن على الخزان ومنه قيل للائمة عليهم السلام خزان علم الله ووحيه **قوله** حجة البالغة معه ولعل المراد بالكلمة التامة القرآن وبالحجة البالغة الشريعة او الايمان والبرهان الداعي اليه **قوله** محمد الباقر وعلي عليهما السلام بكسر العين على انه مفعول الباقر اي الفاتح المظهر له او الكاشف اياه ويؤيده ان في بعض نسخ الكتاب وفي كمال الدين لعلمي بالالام وبفتح العين واللام على انه خبر لمبتدأ محذوف وعلى الاول خبره مشتبه خبره او محمد او انه خبر بعد خبر وثانيهم ابنه **قوله** ولا سرنه اه هو بفتح الهمزة من السرور وهو خلاف الحزن يقال سرني فلان مسرة وسر هو على ما لم يسم فاعله واما احتمال ان يكون من الاسرار بمعنى الاظهار والاعلان فالظاهر انه بعيد والاولى احق من الانصار والانصاف الاتباع **قوله** انتجب بعد موسى فتنة عمياء حندس ناح له التي بالتاء المثناة الفوقانية والنجي له على صيغة المفعول قدر له واباح الله له التي قدر له والباح من الهرب ما خبر عن فيه في مثله تاطاعو فطرته والفتنة في الاصل الامتحان والاختبار وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والاحراق والازالة وصرف الشيء ومن ثم البوهي قال كثير ابن شيدا فيه حجوا عنو وهو عنده وانما وصف الفتنة بالعمياء والحندس وهو الكبير بالظلم مبالغة والتاكيد في ضلالة القوم واضلالهم واعراضهم عن طريق الحق وخروجهم عن نهج الصواب وايضا فهم بالظلم والجور والطغيان حتى كانهم عموا لا يهتدون الى الحق سبيلا ووقعوا في ظلمات لا يجدون الى الخير دليلا وفي بعض النسخ انتجب بالنون من النباح وهو صياح الكلب صوت النحب الكلب فنج نباحا اذا صاح والنوح صيحة الحي واصوات كلامهم ونسبة النوح الى الفتنة على سبيل الاتباع والتجوز او المراد نوح اهلها وفي بعض النسخ اتيح يعني لا مهرب يقول باح بسره وابانه اذا اظهره وفي ربيع الشيعة انتجب بعد موسى وانتجب بعده فقد هو الاظهر **قوله** لا ينقطع خيط فرضي وفي كتاب كمال الدين لا ينقطع خيط وصيتي وهو دليل على انهم حجتان لن تضل امة موسى بامام رابع عليهما السلام **قوله** وان اوليائي يسقون بالكاس الاوفى المراد باوليائه من يحجهم جميعهم ونهم يسقون في الآخرة من عين يقضي شرابا طهورا وحبيبا مختوما وفيه وعد بعد المنطوق ووعيد بحسب المفهوم وفي كتاب كمال الدين وان اوليائي لا يسقون ابدا الا من جحد الحق **قوله** فقد جحد نعمتي لان كل واحد منهم اعظم نعمته على العباد فمن جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي او المراد النعمة نعمة الحق فمن جحد واحدا منهم فقد جحد الجميع **قوله** ومن غير آية من كتابي الظاهر ان المراد بالآية الآية القرآنية ويحتمل ان يراد بها الامام وقد مر ان

المراد بالآيات في القرآن الائمة عليهم السلم قوله واستحقه بالاضطلاع بها اي فلان مضطلع بهذا
الامر اي قوي شديد وهو مشتق من الضلاعة وهي الشدة والقوة على احتمال الثقيل وقد
جرت حكمة الله تعالى على ان يختبر عباده ويضيع اثقال النبوة واعباء الخلافة على اتم الخلق والخلق
والقوى في العلم والعمل قوله تسلط عفريت العفريت الرجل الخبيث الداهي الشرير الظلوم الشيطان
قوله التي بناها العبد الصالح اي جنة خلق المراد بالعبد الصالح ذو القرنين وبالخلق
هرون الرشيد ولعل يشتغل بدل فيه قوله ويتهادون بينهم اي يهدي بها بعضهم الى بعض والرنه
الرنة بفتح الراء وتشديد النون الصوت يقال رنت المرأة ترن رنينا طاحت قوله وان اوليائي لحجة
هؤلاء المقصودون بما رواه مسلم عنه ص قال لا تزال طائفة من امتي على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى
يأتيهم امر الله وهم كذلك وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة وهم
الفرقة الناجية الذين تمسكوا بالعصمة العترة عليهم السلم وخذلهم المعاندون من اهل الدين من ائمة الجور
الى يوم القيمة لا يضرهم من خذلهم ولم ينصرهم من الخلائق بالاتي وخلف من هذه الطائفة
في الحديث فقال ابن المديني هم العرب وقال احمد هم اهل الحديث وان لم يكونوا من اهل الحديث
فلا ادري من هم واراد اهل السنة وقال البخاري هم العلماء وقال المازري يحتمل ان يكون هذه
الطائفة مفرقة من انواع المؤمنين منهم شجعان ومنهم فقهاء ومنهم محدثون وغير ذلك من انواع الخير
ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين في قطر واحد بل يصح ان يكونوا متفرقين في اقطار الارض قوله
اولئك عليهم صلوات من ربهم الخ اشارة بذلك الى انهم مصداق قوله تعالى وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و
اولئك هم المهتدون واي مصيبة اعظم من فقد الامام وغيبته وتعدي الاعداء بالقتل
والحرق وغير ذلك من المصائب المذكورة وغير المذكورة قوله تصنه الاولى صانه وصانه اي من الصون
وهو الحفظ وفي بعض النسخ وضنه بالضاد المعجمة وتشديد النون هو من الضن وهو البخل
من افشاء الذي كان مستودعه عند لك قوله انا اولى بالمؤمنين من انفسهم قد شرحناه في
باب ما يجب من حق الامام على الرعية قوله وسيذكرك ما كان له عنه وقال على اثنا ن
و وسيذكرك يا حسين كانه قد قتل الحسين عم مرتين قوله عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن ابيه الخ رواه الصدوق وهذا الحديث غاية الاختصار عن ابي عبد الله عم قوله عن ابي الطفيل
اسمه عامر بن واثلة ادرك من حياة رسول الله ص ثمان سنين وكان من اصحاب علي والحسن والحسين و علي بن
الحسين عليهم السلم وعده الفي في من خواص علي عم في مختصر الذهبي انه من محبيه وبه ختم الصحابة
مات سنة عشر ومائة على الصحيح قوله نعم اشهد ابا الحسن يقول ابنه نهي الرحال بالكسر

وهو ايضا فهو بهي اي جميل حسن الوجه قوله من ولد هرون في رواية الصدوق عن الصادق عم انه
من ولد هرون ولعله من ابناء اخي موسى عم ومن علماء اليهود واحبارها قوله من زاد الشهوات طال الله عمره
قوله فتبسم امير المؤمنين التبسم دون الضحك وله مراتب فقوله من غير تبسم اي تبسم عظيم
او اتى للتخصيص قوله واول شاهدين من الاهانة وفي بعض النسخ اهتز من الاهتزاز وهو التحرك
قوله فاجابه عم في بعض الروايات ان اول دم وقع على وجه الارض هو حيض حواء وان اول عين فاضت على
وجهها هي عين الحيوة واما ان اول شيء اهتز على وجهها فقيل يمكن ان يكون عناق بنت آدم
التي كانت البغي ولعله التي قتلوها قوله ويسكن محمد في جنة لم يعلم الجنة وسمي انها جنة عدن
قوله وقطع كشحه الكشح بالضم خيط غليظ بقدر الاصبع يشده الذمي فوق ثيابه
دون ما يتزرون به من الزنانير المتخذة من الابريسم معرب كستي قوله من نور عظمته هنالك انه اثنا
عشر نحب خلط العقل الذات وعظمته ونور عظمته وعظمته بعبارة عن تجاوز القدر عن حد العقول
حتى لا يكون لها سبيل الى معرفة كنهه وحقيقته والعظيم في صفة الاجسام كبر
الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك النور هو الظاهر لنفسه المظهر لغيره
ولعل المراد بنور عظمته الحجاب لان حجابه النور كما مر وان الله سبحانه خلق هؤلاء الفرقة الذين منهم
واقامهم اشباح الحقائق وارواحا بلا ابدان في ضياء نوره وهو خلف الحجاب مما اشرق عليه نوره
الذي لا يراه الا الخاص من عباده يعبدونه وقوله قبل الخلق متعلق بخلق او باقامتهم
او يعبدونه على سبيل التنازع ونظير هذا الحديث ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين
باسناده عن مفضل بن عمر قال قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ان الله تبارك وتعالى خلق
اربعة عشر نورا قبل خلق الخلق باربعة عشر الف عام وهي ارواحنا فقيل له يا رسول الله ومن
الاربعة عشر فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين آخرهم
القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الارض من كل ظلم وجور
قوله كلهم محدث مبتدأ وخبر وافراد الخبر باعتبار لفظ الكل وقوله من ولد رسول الله
ومن ولد علي خبر بعد خبر على الظاهر وهذا الحكم باعتبار الاكثر والقرينة على التخصيص
وقوله ورسول الله وعلي هما الوالدان وكما انهما والدان للائمة صورة ومعنى كان
هما والدان للامة معنى حيث انهما والدا العلم وورثا الحكمة كما مر في باب فيه نكت
من التنزيل قوله فقال عبد الله بن راشد الشاقلاني اي تكلم عبد الله بن راشد وقال هؤلاء
ثم فسره بقوله وانكر ذلك على الصراة اشد الصياح وانما كان انكارا على الحسين عم لانه ولد
من جارية الحسين عم وسرقته بعد قتله وكانت تربي على ابن الحسين عم وكان عم يسميها اما

وقيل كان اخاه من الرضاعة والله اعلم **قوله** فلما اهلك ابو بكر لا حاجة الى قال وكانه للتأكيد او عطف على قال بحذف العاطف ونظيره كثير **قوله** يهود يثرب يثرب اسم المدينة قال الابي ويقال ان لها في التورية احد عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والمسكينة وجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذراء والمرحومة وقال السهيلي انما سميت يثرب باسم رجل من العمالقة هو اول من نزلها منهم وهو يثرب بن قائد بن عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح ولما حلها النبي صلى الله عليه وآله كره هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب وسماها طيبة وطابة والمدينة فان قيل قد سماها الله تعالى به في القرآن فالجواب انما سماها به حاكيا ذلك عن المنافقين في قوله تعالى واذ قالت طائفة منهم الآية وقد نبه بما حكي عنهم انهم رغبوا عما سماها الله تعالى ورسوله وابوا الا ما كانوا اطلقوه في الجاهلية والله سبحانه وتعالى قد سماها المدينة في قوله تعالى لاهل المدينة وقال القرطبي كره صلى الله عليه وآله يثرب لما فيه من التثريب وكانت الجاهلية تسميها بذلك باسم موضع كان اسمه يثرب **قوله** كنت هناك اي في هذه المرتبة التي ذكرتها **قوله** اريد ان اعلم هل يعلم احد منكم اشار بذلك الى انه كان عالما بهذه الاشياء وانما سأله للامتحان ولاختبار علمه لثبوت هذه المرتبة وصحتها **قوله** فاخبره امير المؤمنين عليه السلام في كتاب كمال الدين فقال امير المؤمنين عليه السلام اما سؤالك عن اول شجرة نبتت على وجه الارض فان اليهود يزعمون انها الزيتونة وكذبوا وانما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنة فغرسها واصل النخلة كلها منها واما قولك واول عين نبعت على وجه الارض فان اليهود يزعمون انها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا وهي عين الحيوان التي ما انتهى اليها احد الا حيي وكان الخضر في مقدمة ذي القرنين فطلب عين الحيوة فوجدها الخضر عليه السلام وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين واما قولك اول حجر على وجه الارض فان اليهود يزعمون انه الحجر الذي ببيت المقدس وكذبوا وانما هو الحجر الاسود وهبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في الركن والناس يلتمسونه وكان اشد بياضا من الثلج فاسود من خطايا بني آدم **قوله** من ذريته ان هذا باعتبار الاكثر والتغليب وكذا في قوله من ذريتي **قوله** وامهم وجدتهم لعل المراد بامهم فاطمة عليها السلام وبجدتهم خديجة عليها السلام دون جميع الامهات والجدات ولذا احتمل **قوله** بعددهم اي بعدد الاوصياء واسمائهم جميعا اثني عشر فلا ينافي هذا قوله من ولدها الا ان الاول باعتبار البعض والثاني باعتبار الجميع **قوله** ثلاثة منهم على اي ثلاثة من ولدها على فلا ينافي هذا من ان على عليهم السلام **قوله** وحمل من بعد اثني عشر وصيا فطرق العامة ورواياتهم متكثرة دالة على ذلك ونحن نذكر بعضها فان ذكر جميعها يوجب الاطناب منها ما رواه مسلم باسناده عن جابر بن سمرة

قال دخلت مع ابي على النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لابي ما قال قال قال كلهم من قريش وباسناده عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي بكلمة خفيت علي فسألت ابي ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال كلهم من قريش وباسناد آخر عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة ثم تكلم الى آخر ما ذكر وبعض افاضلهم هنا كلام لا يزداد الناظر فيه الا تعجبا وهو انه قال ويرد ان ولي من قريش اكثر من اثني عشر ثم اجاب بانه لم يقل لا يلي الا اثنا عشر وانما قال يلي اثنا عشر وقد ولي هذا العدد ولا يضر به ما بعد ذلك قبل قيام الساعة ثم قال وقيل المراد ان يكون الاثنا عشر في زمان واحد يفترق الناس على كل واحد منهم ولا يبعد ان يكون هذا قد وقع فقد كان بالاندلس وخراسان من العلوية وغيرهم ويحتمل ان يكون المراد بالاثني عشر الذين تجمعهم اعزاز الخلافة وتشابه امور الاسلام واجتماع الناس كلهم على كل واحد منهم وهذا العدد قد وجد في صدر الاسلام الا انه اضطرب امر بني امية وخرج عليهم بنو العباس فاستأصلوا امرهم وفي الحمل وجوه اخر والله سبحانه اعلم بكلام نبيه والله اعلم بمعنى كلامه فانظر رحمك الله الى كلام هذا المتعصب واشكر ربك واحمد على ما منحك والحمد لله رب العالمين **قوله** وكل وصي جرت به سنة منهم من جرت به العبادة ومنهم من جرت به الشهادة ومنهم من جرت به نشر العلوم ومنهم من جرت به الجهاد والقتال واظهار الدين كل ذلك لمصلحة ظاهرة وخفية لا يعلمها الا هو **قوله** وكان امير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح هي ان ترك الدنيا بالكلية وافتراق الناس فيه الى ثلاث فرق الناصبي والغالي والشيعي **قوله** عن الحسن بن العباس بن الحريش ضبط العلامة بالحاء المهملة والراء والياء المنقطة تحتها نقطتين والشين المعجمة **قوله** لا تحسبن الذين قتلوا الآية قوله مات شهيدا ذكر الآية الكريمة مقدمة وتمهيد لما بعدها من ان النبي لم يكن محبة وروبته والحاصل انه شهيد وكل شهيد حي فهو حي فيمكن ان يجيء في ذلك فذا اشار الى انه حي على وجه المبالغة بقوله والله لتأتيك اجالا للحجة عليك كما اكملها قبل الموت فاعرض اذا جاء الرسول صلى الله عليه وآله ولا تظن انه الشيطان فان الشيطان غير متخيل ولا متمثل بصورته ويدل عليه ايضا ما رواه في كشف الغمة عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال لقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من رآني في منامه فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بصورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة ومن طرق العامة قال من رآني في المنام فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل بي ومن ثم قالوا من رأى صورته في النوم واليقظة وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله او شخص آخر هو رسول الله اي

الهم في قلبه انه رسول الله فقد رآه وليس المرئي من تخيلات الشيطان قال محيي الدين بعض اخذ فضلا الباقلاني

معنى حديث رآني فقد رآه حق ليس باضغاث احلام ولا من تمثل الشيطان وان رآه على غير صفته

التي كان عليها في الحيوة وليست الالة الا من مثل الله تعالى جعلها علما على ما اراد به من تبشير او

انذار فينبغي ان يبحث عن تاويلها كما اذا رآه ابيض اللحية او على غير لونه وحمل الجوزوني الحديث على ظاهره وان

المراد من رآه فقد ادركه وقالوا لا مانع من ذلك ولا العقل يحيله حتى يصرف الكلام عن ظاهره ولا

دليل على فناء جسده وغاية ما يلزم انه قد يرى على غير الصفة التي كان عليها فيكون ذلك غلطا

في صفاته وتخيلا لها على غير ما هي عليه فيكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية

ويكون فائدة تلك الصفات المتخيلة على ما جعله علما عليه فيبحث عن تاويلها فقد قال

الكرماني جاء في الحديث اذا رآه شيخا فهو عام سلم وان رآه شابا فهو عام حرب وان خلف

لو رآه بقتل من الاحكام فله فمنهم من منع وقوع ذلك ومنهم من جعله من صفاته المبحث فيها

وقال عياض يحتمل ان معنى رآني قد رآني او فان الشيطان لا يتمثل بي ان رآه على

صفاته التي كان عليها الا على صفة مضادة لذلك فاذا رآه على غيرها كانت رؤيا تاويل لا رؤيا حقيقة

فان رؤياه منها ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج الى التاويل والتعبير وقال بعضهم قد خطر نعم

ببنيه ثم عموم صدق رؤياه كلها ومنع الشيطان ان يتمثل حتى لو كانت مضادة لها في الحيوة لئلا

يتدرج الكذب على لسانه في نومه كما امتنع في اليقظة من ذلك في العظم اذ لو امكن من ذلك لوقع اللبس بين الحق والباطل

ولم يوثق بما جاء من امر النبوة فحمى الله نبيه ورؤياه ورؤيا غيره من كيد الشيطان وتمثيله بمثله في صحيح رؤياه

في الوجهين ويكون طريقها الى العلم صحيحا وقال القرطبي الصحيح ما ذهب اليه الباقلاني من

ان قوله عم فقد رآني كناية عن كون الرؤيا حقا ليست باضغاث احلام وان رئي على غير صفاته التي كان عليها في الحيوة

وان تلك الصفات من مثل الله تعالى لان تخييل الشيطان ونحله لتهاونه معصية في المنام ان يتمثل

الشيطان بمثله كما عصم منه في اليقظة وقال الاخر ان الله تعالى على ما علم في الحديث عصم منا له ان يتمثل الشيطان

في النوم كما عصم ذاته الشريفة منه في اليقظة وذكر القرافي من الكلام ما يشكل على هذا الاصل قال قال

العلماء انما تصح رؤيته لاحد رجلين صحابي رآه فانطبع مثاله في نفسه فاذا رآه علم انه مثاله المعصوم

من الشيطان والثاني رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبع في نفسه مثال

المعصوم فاذا رآه جزم بانه رأى مثاله المعصوم من الشيطان كما يجزم الصحابي بذلك اما من

هذين فلا يجزم انه رأى مثاله بل يجوز ان يكون رأى مثاله ويحتمل ان يكون من تخييل الشيطان

ولا يفيد قول المثال انا رسول الله ولا قول من حضره هذا رسول الله لان الشيطان يكذب لنفسه و

يكذب لغيره وموضع الاشكال قصر الرؤيا على الرجلين ويجوز في رؤية غير الرجلين ان يكون راء

من تخييل الشيطان مع شهادته عن ان الشيطان لا يتمثل به فان قلت اذا لم تقصر رؤياه على الرجلين فهم

يعلم غير انه رأى مثاله قلت يجوز ان يكون باعتقاد حاصل له في الرائي ان الذي رآه هو مثاله

وقد صرح بان محصل الادراك من النائم لا يلتفت عليه في النوم ثم قال القرافي وانما قرر انه لا بد من حصول

مثاله المخصوص وذلك كله في ذلك بما تقرر في كتب التعبير من انه يرى شيخا وشابا واسود وذاهب

العينين والقدمين وعلى انواع شتى من المثل التي ليست مثاله قال والجواب ان الاحوال صفات

الرائي واحواله فيه وهو كالمرآة لهم فاذا صح الرائي المثال او الضبط فرؤيته اسود تدل على

ظلم الرائي ورؤيته ذاهب العينين تدل على عدم ايمان الرائي لان ادراكه ذهب ورؤيته

ذاهب القدمين تدل على ان الرائي متمكن من ظهور الشريعة ونفوذ امرها لان القدم يعبر بها عن

ونفوذيته شابا تدل على ان الرائي لبيقين لان الشاب محتقر ورؤيته شيخا تدل على ان

الرائي معظم النبوة لان الشيخ معظم وغير ذلك من الصفات الدالة على الاحكام المختلفة ثم قال القرافي

قلت البعض لشيخي اذا صح ان يراه على هذه الكيفيات فكيف يتحقق المثال وهو لم يتغير ولم يكن ذلك

في الحيوة فقال لي لو كان لك اب شاب تغيبت عنه ثم جئت فوجدته شيخا او اصابه يرقان

اصفر او يرقان اسود او بطلت اعضاؤه اكنت تشك انه ابوك قلت لا قال فما ذلك الا لما

انطبع في نفسك من مثاله المقصود عندك الذي لا تجهله مع عروض هذه الاحوال على حاله

لا تتوهم ايضا انه **قوله** تقول الاثنى عشر اماما من آل محمد ع قد مر بيانه اخر **قوله** منهم حسن وحسين

خصهما بالذكر للتنبيه على ان تحقق الامامة في الاخوين منحصر فيهما **قوله** والتسعة من

ولده هم التسعة فيهم قائمهم **قوله** رز الارض الرز بالراء المهملة والزاي المعجمة تثبيت وتديد النفس

في الارض وكانه شبهه فيها والرزة الحديدة التي يدخل فيها القفل فيستحكم بها الباب

قوله من ولده التسعة تغليبا من باب التغليب او اطلق الولد على علة مجازا **قوله** من كرم

اهله كرام عمر بن عبد الكريم الواقفي **قوله** لا آكل طعاما نهارا ابدا كناية عن حلف صوم الدهر والمراد

الحلف فيما بينه وبين نفسه عدم الطعام على احد ولو حمل على الحلف الشرعي لم يكن الوفاء

واجبا بل مستحب موته حتى تجليهم عن حديد الارض حيا او عن اوطانهم وحلولهم اذ ا هم

يفسدوا ولا يقدرون وحديد الارض وجهها وفي بعض النسخ حتى تجدهم اي تقطعهم من حد

اجذه بالضم قطعه **قوله** ولتخرب فلان اي اخذ جبرئيل او ملك من الملائكة او رسول الله

بامر من قومه ونسبة الاخذ اليه تم مجاز من باب نسبة الفعل الى الامر به او اخذ كناية عن وضع

علامة عرفوه بها **قوله** فالهالك من اتاك قال الله تعالى هذه الكلمة ملك من اتاك وقالها

الصادق ع والغرض من قوله ع قال الحسين ع لما قال الاخر الحديث هو التصريح بما هو المقصود في هذا

باب في انه اذا قيل في الرجل شيء فلم يكن فيه وكان في ولده

من ان الاوصياء اثنى عشر مع الائمة انما هو بحسب على اكرام اهل البيت بانه ستصير وانقيا **قوله** هو فى منزله يحتمل كون الضمير راجعا الى محمد بن عمران ويحتمل رجوعه الى ابى جعفر عليه السلام **قوله** فاذا قلنا في الرجل ما ليس فيه وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك يعنى لا تكذبونا ولا تنسبوا الخطاء الينا وذكر الابن اولا والتفريع بعده للاشعار بانه اذا جاز ذلك في كلام الخالق جاز في كلام الخلق بطريق اولى ولعل السر فيه ان صفات الولد في الخير والشر كصفات الوالد فصارت بالخير لوالده عند الوالد من خيره والشر بعض من شره فيكون ذلك الاسلوب من الكلام ادخل في اكرامه واهانته ويحتمل ان يسند الولد موجود في الوالد كل صفات الولد موجودة فيه بالقوة وكما يصح اكرام الرجل واهانته بصفاته الفعلية يصح اكرامه واهانته بصفاته بالقوة **قوله** على نعت بين الركن والمقام يحتمل ان يكون المسند وهو الحجر والمقام يحتمل ان يكون صيغة المذكر والمراد به ذلك المقام وان كان المسند نور عيره **قوله** حتى اعلم انك قائم آل محمد لم لا اراد به القائم الذي يظهر الدين ويغلب الاعداء طوعا وكرها **قوله** وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا باللبن منى واخف على ظهر الدابة يعنى اقرب عهدا باللبن لانه يمرّ بان سنه اقل من سنى واخف منى على ظهر الدابة والركوب عليها وروى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن الحسن بن على عن حديث انه يطيل الله عمر القائم عليه السلام في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير وروى ايضا باسناده عن الريان بن الصلت قال قلت للرضا عليه السلام انت صاحب هذا الامر فقال انا صاحب هذا الامر ولكنى لست بالذى املاها عدلا كما ملئت جورا وكيف اكون ذاك على ما ترى من ضعف بدنى وان القائم هو الذى اذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان قويا في بدنه حتى لو مد يده الى اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان يغيبه الله في ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا **قوله** وهو قائم اهل زمانه اى قائم بامر الله واهل زمانه وفيه الدلالة على ما هو المقصود من هذا الباب **قوله** من زعم ان الامام يحتاج الى ما في ايدى الناس فهو كافر لان ذلك يوجب نقصه وتحقيره والمؤمن مأمور بتعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا والتحرز عن اذلاله سرا وجهارا **قوله** خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اى تطهرهم بأخذها وتنميه باخراج حق الغير عنها وتطهرها لهم وتزكى نفوسهم وتطهرها من الاخلاق الرذيلة او بالعكس وقوله خذ دل على وجوب الاخذ مع الدفع لا على وجوب الدفع واستحبابه بدليل خارج والاية دلت على ان فائدة الاخذ راجعة اليهم لا اليه فهى حجة لقوله انما الناس يحتاجون ان يقبل منهم **قوله** ما من شيء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام يدل على استحباب اخراجها الى

باب ان الائمة كلهم قائمون بامر الله

باب صلة الامام

اليه مطلقا سواء كانت واجبة ام مندوبة لا على وجوبه كما هو مذهب المفيد وابى الصلاح وانما كان ذلك احب لان فيه توصلا بهم وتقربا منه ومن الله تعالى لانهم اعرف بمواضع الحاجات ومواسم الخيرات واحوال الرجال وكيفية الانفاق وقدره ووجوه البر وطرق المصارف ولانه سبب لانتظام الخلق وتقوية امره ويكمل به نظام امور الرياسة والخلافة **قوله** مثل جبل احد يعنى انه يوزن في ميزان العمل الصالح كوزن جبل احد ولعله كناية عن كثرة ثوابه وعظمة جزائه بحيث لا يعلم قدره الا الله جل شأنه ويوم الحشر الاخروى هم بوصل الامام اعظم ثوابا من جهة ويمكن ان يكون التفاوت في الوزن باعتبار التفاوت في احوال المعطى والاخذ من خلوص النية والتقرب وكمال الاحتياج والفاقة والورع وغير ذلك من المرجحات **قوله** ثم قال ان الله تعالى يقول في كتابه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة تمهيدا لما سبق من ان الله تعالى رغب في احسان المحسن ومن عمل ذا الذى مبتدأ وذا اسم والذى صفته وذا وبدله وقرضا مفعول مطلق بمعنى اقراضا ويحتمل ان يراد به ما يعطى من المال المقرض وحسنا صفته والحال عن فاعل يقرض بمعنى مقرضا حسنا والمراد بحسنه خلوصه عن غير وجه الله ووقوعه على طيب النفس من غير من ولا اذى وغير ذلك من موجبات المقبولية واضعافا كثيرة جمع ضعف ومثلا لا يقدرها الا الله سبحانه حتى يكون الواحد عشرة وسبعمائة ويزيد اضعافا كثيرة وقد رغب الله سبحانه في اقراضه ولا بانه يضاعفه بامثال كثيرة والكريم اذا وعد بالكثير وفى باعظم افرادها ولا يتجاوز اعظم من ذلك وثانيا بان هو الذى يقبض القرض ويبسط العوض ويوسع فيه وفيه يحصل زيادة ترغيب الى ترك البخل مثل السلطان يشترى ملك سلطنته ويزيد في ثمنها ما اراد وكان كسر على حمل المقرض كاملة فالمعاملة مثل كسب السلطان الاعظم الذى لا يفيض في ملكه عطاياه الواحد ويحتمل ان يكون يقبض ويبسط داعيا للمقرض في مال المقرض من ان لا فراص نقص ماله ويعوض عليه ويكون معناه والله يقبض ويبسط فيجازيكم على حسب اعمالكم ويخلف عليكم ما انفقتم ويعدكم عليه **قوله** قال هو والله في صلة الامام خاصة اى القرض الذى نسبه الله تعالى الى ذاته المقدسة الذى لا يحتاج الى القرض ولا غيره هو صلة الامام خاصة على سبيل التشبيه اذ هو لا قتضائه العوض الجميل والثواب الجزيل شبيه بالقرض الذى هو قطع شيء من المال ودفعه الى الغير للعوض ويحتمل ان يكون من افراد القرض حقيقة ويكون الحصر ان الاية نزلت فيه او بالذات في صلة الامام خاصة ولا ينافي ذلك شمولها بادخال جميع الخيرات والاعمال الحسنة واقراض الناس فيها انفسهم والله اعلم **قوله** ان الله جعل الدنيا الى قوله لادم عليه السلام كانت الدنيا باسرها للخليفة وادم خليفة وكانت الدنيا باسرها لادم وقوله جعل اياها للخليفة الكبرى

باب الفيء والانفال

المطوية وهو ظاهر او للصغرى المذكورة ووجه الدلالة ان قوله اني جاعل في الارض خليفة مع ملاحظة
الظرف وملاحظة العرف واستعمال الحديث يفيد ان الارض كلها للخليفة وهو متصرف فيها
كما في قولنا فلان نائب زيد في اهله حيث يفيد وضعا وعرفا وحديثا ان الاهل اهله وهو مالك
لامورهم ومتصرف فيها وخليفة الرجل من يقوم مقامه ويسد مسده والطائفة المالكة
وجمعه الخلفاء على معنى انه ذكر مثل ظريف وظرفاء ويجمع على اللفظ خلائف كظريفة وظرائف قوله
ثم صار للامام ولده وخلفائه هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام قوله هو ان نظر الخمس بحسب الغنيمة
الفئ في اللغة الغنيمة ويطلق على الرجوع المطلق ايضا وهو على المعنى الاول مقابل للانفال
لانه عبارة عن الرجوع على وجوب واما المعنى الثاني فهو يشمل الغنيمة والانفال جميعا
وهذا المعنى ايضا شايع قال الجوهري الفئ الرجوع كانه كان في الاصل لهم ثم رجع اليهم ويرد
عليه ايضا ما رواه الشيخ في التهذيب باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في الغنيمة قال يخرج
منها الخمس ويقسم ما بقي بين من قاتل عليه وولي ذلك واما الفئ والانفال فهو خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله
وعنه ايضا في حديث طويل قال وما كان من ارض خربة او بطون اودية وهذا كله من الفئ
والانفال هو لله وللرسول يضعه حيث يحب وعنه ايضا في حديث طويل قال الفئ ما كان من اموال
لم يكن فيها هراقة دم والانفال مثل ذلك بمنزلته قوله وكان حكمه فيه اي حكم هنا
رجع المتيم بحرب وغلبة ولابد من استثناء الارض وصوافي الملوك فان الاولى للمسلمين وكافة و
للامام عم قوله بغير ان يوجف عليه بخيل ولا ركاب الركاب بالكسر الابل التي يسار عليها الواحدة
راحلة ولا واحد لها من لفظها والجمع الركب مثل الكتب والوجف والوجيف العدو
والاضطراب نوع من السير والمعنى وجفا ووجيفا اي عدا او وجف صاحبه
وهو لتقربها او حثه عليه من خيل ولا ركاب معناه ما اعملتم خيلكم وركابكم قوله
الانفال هي جمع النفل بسكون الفاء وفتحها وهو في اللغة الزيادة ومنه النافلة والمراد
ما يزيد مما [illegible] عن الغانمين ويختص بالامام عم قوله والذي للرسول يقسم ستة اسهم
هذا هو المشهور بين الاصحاب بل كاد ان يكون اجماعا والاية الشريفة والروايات المتكاثرة
الصحيحة والمعتبرة دالة عليه واما ما نقله العلامة في المختلف من ان الخمس يقسم خمسة اقسام
مجيبا والاول قابل هذا القول مع شذوذه غير معلوم كما صرح به بعض الاصحاب فلا عبرة به
اصلا واجاب ثانيا بان مستنده رواية ربعي عن ابي عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقسم
الخمس خمسة اقسام فياخذ خمس الله عز وجل لنفسه ويقسم الباقي في ذي القربى واليتامى و
المساكين وابن السبيل ولا دلالة فيها على ان ذلك لازم وحتم فلعله كان ياخذ دون حقه.

او كان يعطي مع الاعوان فيبقى الاية والروايات الدالة على قسمته ستة اقسام بلا معارض
قوله فالشطر له هي سهمه وسهم الله وسهم ذي القربى نصف الخمس وما كان له كان بعده للامام
سهم له اصالة وسهمان له وراثة قوله وثلث اليتامى والمساكين وابن السبيل المراد بالمساكين هنا
ما يشمل الفقراء كما في كل موضع يذكرون منفردين والظاهر انه لا خلاف في اعتبار فقر ابن
السبيل في بلد التسليم واما اعتبار الفقر في اليتيم فهو المشهور بين الاصحاب وفي دليله
ضعف والاية تدل على عدم اعتباره والله اعلم قوله وكان فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله
فدك بفتحتين قرية بناحية الحجاز افاء الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وهي نحو من قوله وكذلك
الاجام او الآجام بكسر الهمزة وفتحها مع المد جمع اجمة بالتحريك وهي ما فيه قصب ونحوه
من غير الارض المملوكة فان المملوكة لمالكها والمعادن جمع المعدن بكسر الدال وهو ما يخرج
من الارض واشتمل على نوع خصوصية ينتفع بها مثل العقيق والياقوت والفيروزج والملح والنفط
وغيرها وهو للامام وشرط ان لا يكون في ارض مملوكة لغيره فانه لمالكها والمفاوز
جمع المفازة بفتح الميم فيهما وهي البرية القفر سميت بذلك لانها مهلكة من فوز اذا
وقيل سميت بها تفاؤلا من الفوز بمعنى النجاة قوله وللامام خمس هذا اذا قاطع على الخمس والا
فله ما قاطع عليه قل او كثر والباقي للعامل قوله والذي للامام يجري مجرى الخمس لم يرد انه
مثل الخمس يقسم ستة اسهم لانه مختص به عم بل اراد انه مثله في انه حقه المستقل الذي
بالولاية مأمور به قوله ومن عمل فيها بغير اذن الامام اه دل على انه لا يجوز لاحد التصرف فيها
بغير اذنه مطلقا وهو مذهب بعض الاصحاب والمشهور بينهم انه يجوز التصرف فيها في غيبته
للشيعة وليس عليهم شئ سوى الزكوة في حاصلها وبعد ظهوره عليه السلام ينتزعها من ايديهم وياخذ
منهم الخراج ايضا واما غيرهم من المسلمين فيجوز لهم التصرف في حال حضوره باذنه وعليهم
طسقها الا في حال الغيبة فان حاصلها حرام عليهم وهو ياخذها منهم ويخرجهم صاغرين
واما الكفار فلا يجوز لهم التصرف فيها في غيبته وحضوره ولو اذن لهم عند اكثر الاصحاب
خلافا للمحقق الشيخ علي في الاخير مع الاذن والتقييد في الاول على ما نقل عنه وقد مر في
ما بين الارض كلها للامام ما يناسب هذا المقام قوله نحن والله الذين عنى الله بذي القربى
ذو القربى هو الامام عم لا جميع بني هاشم كما ذهب اليه جماعة من متاخري العامة ولا جميع
قريش كما ذهب اليه الشافعي والاية محكمة عندنا وعند اكثر العامة وذهب ابو حنيفة الى
انه سقط بعد النبي صلى الله عليه وآله سهمه وسهم الله تعالى وسهم ذي القربى ويقسم على الثلثة الاصناف
الباقية قوله فهذا ما افاء الله الفئ عبارة عن الغنيمة الماخوذة بحرب وقال كما ذكره اه

قوله ولم يجعل لنا سهما ولا صدقة اراد بالصدقة الزكوة وتشمل بعمومها او اطلاقها المندوبة
وفي المندوبة خلاف ويقوله لنا جميع بنو هاشم قوله فالسهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ضميرهم راجع الى
ذي القربى والجمع باعتبار المعنى وتح قوله فالخمس لله وللرسول ولنا تفسير لنصف الخمس ويحتمل
ان يكون الضمير راجعا الى ذي القربى وما عطف عليه في الاية بعينهم من سابقها ولم يذكره
للاقتصار وتح قوله فالخمس جميعه بادراج الاصناف الباقية في قوله لنا قوله او قوم صالحوا
او قوم اعطوا بايديهم اي صالحوا على ترك القتال بالانجلاء عنها او اعطوها بايديهم
وسلموها طوعا اما لو صالحوا على انها لهم فهي لهم يتصرفون فيها كما يتصرف المالك
في املاكه ولو صالحوا على انها للمسلمين ولهم السكنى وعليهم الجزية فالعامر للمسلمين قاطبة
والموات للامام ع قوله وكل ارض خربة سواء ترك اهلها او هلكوا او سواء كانوا مسلمين
او كفارا وكذا مطلق الموات التي لم يكن لها مالك قوله وبطون الاودية المرجع فيها وفي
الارض الخربة الى العرف كما صرح به الاصحاب ويتبعها ما فيهما من شجر ومعدن وغيرهما
قوله وهو للامام من بعده اتفقت الشيعة على ان الانفال من بعده للامام وانها غير الخمس
وذهب بعض العامة الى انها هي الغنيمة وان قوله تع قل الانفال لله والرسول معناه ان الغنيمة مختصة
بالرسول ثم نسخ بقوله تع واعلموا انما غنمتم من شيء الاية بان جعل اربعة الاخماس للغانمين
ونصف الخمس للاصناف الثلثة قوله من الغنائم يمكن ادراج ارباح المكاسب مطلقا
في الغنائم لانها الغنيمة بالمعنى الاعم ولو خصت الغنيمة بما اخذ من مال اهل الحرب
بحرب او قتال لا يقدح في ثبوت الخمس في غيرها ذكر لان الكلام لا يفيد الحصر قوله والغوص
الغوص الدخول في البحر بلغ قيمته او لم يبلغ فما اخرج به من اللؤلؤ والمرجان والذهب والفضة
وليس عليهما اثر الاسلام بملكه المخرج وعليه الخمس وما عليه اثر الاسلام لقطة وما اخذ من وجه الماء
والساحل داخل في المكاسب يخرج منه الخمس بعد مؤنة السنة قوله ومن الكنوز الكنز المال المدفون
تحت الارض وهو في دار الحرب مطلقا وفي دار الاسلام اذا لم يكن عليه اثره ولم يكن في
ملك الغير لواجده وعليه الخمس واما اذا كان عليه اثره فهو لقطة واذا كان في ملك الغير وجب التعريف
فان لم يعرفه فهو لواجده ان لم يكن عليه اثر الاسلام والا فلقطة قوله والملاحة الملاحة ابتداء الكلام
منبت الملح كالنفاطة والقيارة لمنبت النفط والقير وذكر المعادن بعدها من باب
ذكر الخاص بعد العام روى الشيخ في التهذيب عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب
عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر ع عن الملاحة فقال وما الملاحة فقال ارض سبخة
مالحة يجتمع فيها الماء فيصير ملحا فقال هذا المعدن فيه الخمس فقلت فالكبريت والنفط

يخرج من الارض قال فقال هذا واشباهه فيه الخمس قوله فيجعل لمن جعله الله تعالى له بعينه
يقسم ستة اقسام لمن ذكر الله تع في الاية الشريفة وفيه دلالة على البسط وحمل على الاستحباب
قوله ويقسم الاربعة الاخماس اي سواء كانت في الغنائم واما في غيرها من الصنوف المذكورة فهي
للواجد والعامل قوله ويقسم بينهم الخمس ضمير بينهم راجع الى من في قوله فيجعل لمن جعله الله
له وهو في الحقيقة تفصيل وتوضيح له وجمع الضمير باعتبار المعنى بين اهل بيته المراد
من اهل البيت هنا اهل البيت خاصة اي هاشم دون المطلب اخير ايضا على اشهر القولين فيهما خلافا
للمرتضى وابن ادريس في الاول وللمفيد وابن الجنيد في الثاني قوله ما يستغنون به في سنتهم
دل على ان الخمس يعطى بقدر قوت السنة من غير اسراف ولا تقتير وهو المشهور بين الاصحاب و
ذهب بعضهم الى جواز اعطاء الزائد كالزكوة قوله فان فضل عنهم شيء فهو للوالي صريح في ان الفاضل
من مؤنة سنتهم له والناقص عليه والخبر مرسل الا انه منجبر بالشهرة وذهب ابن ادريس الى التخصيص كل
صنف بحصته قوله وان نقص عليهم ان يمونهم اي ما به يمونه مونا اذا احتمل مؤنته وقام بكفايته
ولعل بناء التعليل على ان الفاضل له بالاصالة حتى صار اصلا الصبر وجه تكميل مؤنتهم عليه ولا امكن
العكس ايضا قوله وكرامة من الله لهم عن اوساخ الناس لعل الفرق ان الزكوة يخرج من المال
لتطهيره فهي اوساخ بخلاف الخمس فانه مال لاهله ولا يبعد ان يقال انه مال للامام بالاصالة لا الفقراء
ولذلك لا يملكه وان كان غنيا لانه يصرف نصفه الى فقراء الهاشميين ويومي اليه لو كان الهاشميون
كلهم اغنياء كان النصف الاخر ايضا لهم قوله هم بنو عبد المطلب وهم اولاد ابي طالب والعباس و
الحارث وابو لهب والمعروف الان اولاد الاول وفيه دلالة على ان المنتسب الى المطلب اخي
هاشم لا يستحق الخمس قوله وقد تحل صدقات الناس لمواليهم اي موالي بني عبد المطلب وهم
المعتقون من عبيدهم لا انتفاء العلة التي حرمت الصدقة على بني هاشم خلافا للشافعي ولا يمنع من ذلك
استحقاق الولاء وعود ما احرزوه من الصدقات اليهم بالارث قوله ومن كانت امه من بني هاشم
وابوه من سائر قريش بل ممن لم ينتسب بابيه الى هاشم سواء كان ابوه قرشيا ام لا وهو صريح في
ان المتقرب بالام فقط الى هاشم لا نصيب له في الخمس وانه يستحق الزكوة فهو حجة على من ذهب الى
خلافه وضعف الرواية بالارسال منجبر بالشهرة قوله لان الله تع يقول ادعوهم لابائهم
دل ظاهره على ان الانتساب بالاب دون الام وبعضده استعمال اهل اللغة وقول الفصحاء
قال الشاعر: بنونا بنو ابنائنا وبناتنا ❊ بنوهن ابناء الرجال الاباعد ❊ وما يخالفه يحمل على
المجاز لانه خير من الاشتراك والمرتضى استدل بقوله صلى الله عليه وآله للحسنين عليهما السلم
هذان ابناي اماما ن والاصل في الاطلاق الحقيقة واجاب عنها الشهيد الثاني بانه تم لو لم يستعمل فيهما

ومن المجاز خصوصا مع وجود المعارض واراد بالمعارض هذا الخبر او غيره وفي بعض الاخبار
دلالة اظهر مما ذكره السيد كما لا يخفى على المتتبع **قوله** وللامام صفو المال اي خالصه وجيده
وقوله ان يأخذ بدله من صفو المال وللامام الفارهة الحاذقة النشطة الحادة
القوية وقد فره بالضم يفره بالضم فراهة فهو فاره وهو نادر مثل حامض وقياسه فريه وحميض
مثل صغر فهو صغير وملح فهو مليح قوله البرذون والبغل والحمار فاره بين الفروهة والفراهة والفراهية
ولعل الترديد بين بحسب تشهيه من الراوي او المراد بالجنبة الميل الكائن في حال الروية وقبلها او
الميل الحادث في حال الروية وقيد بعض الاصحاب اختياره لشرط عدم الاجحاف واطلقه ابو الصلاح
فذلك له قبل القسمة وقبل اخراج الخمس اي له صفو المال من قيمة الخمس وقبل قيمة الاربعة الاخماس و
قبل اخراج الخمس وبالجملة له ذلك من اصل الخمس ومن اصل الاخماس الاربعة ومن اصل الغنيمة وقبل اخراج
جميع ما ينوبه من الجعائل للادلاء او للقاتل فلانا او لمن ينوب في السرية او لمن يحمل الراية او لمن يكمن العدو او
للجواسيس او اعطاء المؤلفة كما فعله النبي صلى الله عليه وآله في غزوة حنين او نحو ذلك والعدد من شرط براءه
بحسب المصالح ولا يجب التساوي **قوله** فان بقي بعد ذلك شيء [illegible] دل على انه لا يشترط فيه عدم الاجحاف
كما هو مذهب ابي الصلاح **قوله** فهي لاهله وهم المذكورون في الآية الكريمة فسهمه ستة اسهم
ثلثة له وثلثة للاصناف الثلثة **قوله** ولا ما غلبوا عليه الا ما احتوى عليه العسكر اسم الغنيمة يطلق على ما اخذ بالقهر
والغلبة مما احتوى عليه عسكر الكفار قليلا كان او كثيرا وهي التي تقسم في الغانمين بعد اخراج الخمس ان
وقع القتال باذن الامام والا فهو له والارض المفتوحة عنوة وغيرها مما كانت في بلادهم فهي للمسلمين كافة
قوله وليس للاعراب من القسمة شيء نعم قد يرضخ لهم قبل القسمة والاعراب من اهل البادية وقال بعض
العلماء هم من اظهر الاسلام ولم يصفه [illegible] يعرف معناه [illegible] المعونة ولما الظاهر
الشهادتين فقط وليس لهم علم بقواعد الاسلام ثم هذا او هو ان لا قسمة لهم في الغنيمة هو المشهور
من الاصحاب وعليه فتوى الاكثر وقال ابن الجنيد [illegible] كغيرهم للآية ولم يثبت التخصيص واجاب صاحب
الايضاح بانه ان ثبت فهذه هو مخصص لعموم الكتاب **قوله** على انه اعطاهم رسول الله بعدوه دهم الدهم
بالفتح العدد الكثير والكثرة والامر العظيم والغائلة [illegible] من عدوه بكسر الميم وفتحها دهم
اي فجاءه وورد عليه عدد كثير او امر عظيم او غائلة **قوله** والارضون التي اخذت عنوة اي القهر
بفتح العين ما اخذت قهرا بالسيف من الارضين والتي ما فتحت في حال القتال بالامام والمحاماة
منها فهي للمسلمين فالطبر والنظر فيها للامام ولا يجوز فيها البيع والوقف والهبة ولا يملكها
المتصرف على الخصوص في حال حضوره واما في حال غيبته فينفذ جميع ذلك كما صرح به الشهيد
الدروس وصرح به غيره ثم الامام يقبلها لمن يراه بما يراه ويأخذ الزكوة وهي العشر او نصف العشر من حاصلها

وتقسيمها على ثمانية اقسام كما ذكره ثم ما اخذ ما قرب على العامل ويصرفه في مصالح المسلمين من ارزاق
اعوانه في الدين وما ينوبه من تقوية الاسلام وتجهيز المجاهدين وسد الثغور وبناء القناطر و
امثال ذلك وليس للامام شيء **قوله** على ما يصالحهم الوالي يعلو يقوله متروكة في ايدي من يعمرها ويحييها على
قدر طاقتهم اشارة الى ان ليس لمال المصالحة قدر معين بل شرعا بل لقدر منوط براي الامام **قوله**
مما سقت السماء او سقي سيحا اراد بالسماء المطر وبالسيح الماء الجاري على وجه الارض سواء كان قبل
الزرع كالنيل ام بعده وكذا ان سقي بعلا وهو شربه بعروقه من القريبة من الماء **قوله** ونصف العشر
مما سقي بالدوالي الدوالي جمع الدالية وهي التي يديرها البقر والنواضح جمع الناضح وهو
البعير يستقى عليه وكذا ان سقي بالدلو والناعورة وهي التي يديرها الماء **قوله** للفقراء والمساكين
بيان هذه الاصناف وتفسيرها في كتب الفروع **قوله** يقسم بينهم في مواضعهم بقدر ما يستغنون به
في سنتهم اي لهم هذا على سبيل الجواز ولا يجوز اعطاء ما يمنعهم **قوله** فان فضل من ذلك شيء
رد الى الوالي لان الوالي يكمله لنفسه لانه لا يجوز له اخذ الزكوة بل لان يحفظ لمن يوجد من المستحقين
قوله ويؤخذ بعد ما بقي من العشر فيقسم بين الوالي وبين شركائه اي يؤخذ بعد اخراج العشر او نصفه
ما بقي فيقسم بين الوالي وبين شركائه الذين هم العاملون على الارض المفتوحة عنوة والزارعون لها
فيدفع اليهم نصيبهم على ما صالحهم عليه ويصرف الباقي في مصالح الدين ومصارف المسلمين
من مؤنة الغزاة وارزاق القضاة وبناء القناطير وسد الثغور وامثال ذلك ليس للوالي من ذلك قليل
ولا كثير **قوله** فيقسم بين الوالي وبين شركائه ليس المراد ان الوالي يملكه لنفسه بل يصرفه في مصارفه
قوله والاكرة جمع الاكار بفتح الهمزة والكاف وهو الحراث والزارع من الاكرة وهي
حفر الارض والمواكرة المزارعة على نصيب معلوم مما يزرع في الارض **قوله** وله صوافي الملوك اي
ملوك اهل الحرب وهي ما اصطفاه ملوك الكفار لنفسه من الاموال المنقولة وغيرها غير المغصوب من مسلم
او معاهد فان المغصوب يرد الى المالك **قوله** وهو وارث من لا وارث له سواء كان الميت مسلما او كافرا
ولا يجوز لاحد التصرف فيه في حال حضوره الا باذنه واما في حال غيبته فقال الشهيد الثاني المشهور
انه يجوز التصرف فيه ويصرف في فقراء بلد الميت وجيرانه للرواية وقيل في الفقراء مطلقا
وقيل في الفقراء او غيرهم كغيره من الانفال [illegible] من لا حيلة له اي يقوم بما يحتاج اليه من قوت او كسوة
او غيرهما من لا حيلة له في تحصيل ذلك بالمال والكسب **قوله** وقال ان الله لم يترك شيئا اي لم يترك الحكم
الكامل عن ان الله لم يترك شيئا من صنوف الاموال التي فيها الحقوق الا وقد قسمه بالعدل في آية الزكوة
والخمس والانفال فاعطى كل ذي حق حقه من الفرق الخاصة كبني هاشم والفرق العامة كسائر الناس
ففرق الخاصة والعامة بيان او بدل من كل ذي حق وقوله والفقراء والمساكين وكل صنف من صنوف الناس

عطف تفسير للخاصة والعامة لمنا الغوث في التعميم **قوله** فقال ابو عبد الله ان الناس اذا ابو عبد الله ان في الناس باعطاء حقوقهم المالية لاستغنوا ولم يوجد فقير فيهم كما قال الصادق عليه السلام في حديث طويل ان الله فرض للفقراء في مال الاغنياء ما يسعهم ولو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم انهم لم يؤتوا من قبل فريضة الله ولكن اوتوا من منع من منعهم حقهم لا مما فرض الله لهم فلو ان الناس ادوا حقوقهم لكانوا عائشين بخير

قوله ثم قال ان العدل احلى من العسل شبه العدل بالعسل مع اثبات الزيادة في النفع والرغبة وميل الطبع **وقوله** ولا يعدل الا من يحسن العدل اشارة الى ان نظام الخلق في المعاش والمعاد لا يتم الا بالامام العادل الذي يدفع الظلم والجور في اداء الحقوق المالية والبدنية كما هو الواقع وهو سبب لفساد النظام وتفرق احوال الانام **قوله** وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم صدقات البوادي في البوادي ادل على وجوب القسمة كذلك وعدم جواز النقل هذا اذا وجد المستحق في كل موضع والا كل القسمة والا فهو صريح بجواز النقل بل بوجوبه **قوله** ولا يقسم بينهم بالسوية يدل على جواز عدم التسوية نعم هو افضل مع عدم المرجح وهو افضل مع عدمه لكن ليس في ذلك ولا شيء ولا موقت ان يعطى على قدر ما يعطيهم كل صنف منهم موقوت له وقت معين يختص بواحد معلوم لا يتجاوزه ولا شيء له قدر معين ولا موقت يكون في السنة او لا موقت فيهما انما يصنع ذلك على قدر ما يرى من المصالح وتفاوت احوال الرجال في المؤنة فيعطي من اراد ما اراد ويمنع من اراد كما قال عز شانه فامنن او امسك بغير حساب ولا ظلم فيه لان الامام العادل انما يفعل ما تقتضيه العدالة والظلم في خلاف العدالة نعم ليس له ان يعطي اقل مما يجب في النصاب الاول من الذهب والفضة او اقل مما يجب في النصاب الثاني على خلاف القولين بدلالة الروايات على ذلك والقول بوجوبه بعيد جدا **قوله** وان فضل من ذلك الفضل عن هؤلاء المال حمله الى غيرهم من الاشخاص والمصارف وفيه دلالة على انه يجب للامام ان يدني وفي التهذيب فان فضل من ذلك فضل عن هؤلاء المال حمله الى غيرهم وهو اظهر والمال واحد **قوله** والانفال الى الوالي وذلك لان الانفال حق الوالي والنظر فيها اليه يصرفها كيف يشاء وكذا النظر في كل ارض فتحت عنوة في زمان النبي صلى الله عليه وآله الى آخر الابد لان ما فتحت عنوة بدعوة اهل الجور فهو حق له وداخل في الانفال وما فتحت عنوة بعده اهل الحق فهو حق للمسلمين والنظر فيه ايضا اليه كما مر **قوله** لان رسول الله صلى الله عليه وآله فعل كذلك من ان النظر في الانفال والاراضي المفتوحة عنوة الى الوالي بعده لان عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وحكمه في الاولين والآخرين واحد من غير تبديل وتغيير وكان النظر في الامور المذكورة في الاولين الى الوالي وهو النبي صلى الله عليه وآله فالنظر فيها في الآخرين ايضا الى الوالي وهو الامام عليه السلام **قوله** لان رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم في بعض النسخ ادناهم والاول الظاهر فهذا الكلام يعني ان المسلمين اخوة تتساوى دماؤهم في القصاص والديات لا فضل لشريف على وضيع واذا اعطى ادنى رجل او اخر منهم

امانا للعدو وظاهر للباقين بنفسه وجاز ذلك على جميع المسلمين وان كانوا اعلى منه منزلة وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عليه عهده وقد سئل ابو عبد الله عليه السلام ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله ويسعى بذمتهم ادناهم قال لو ان جيشا من المسلمين حاصروا قوما من المشركين فاشرف رجل فقال اعطوني الامان حتى القى صاحبكم واناظره فاعطاه ادناهم الامان وجب على افضلهم الوفاء به وعند عامة علمائنا اجازة امان عبد مملوك لاهل حصن من الحصون وقال هو من المؤمنين وظاهر هذا الكلام يدل على ان ذمة رسول الله صلى الله عليه وآله في الاولين والآخرين واحد الا ما اخرجه الدليل وليس هنا دليل على التفاوت بينهم **قوله** وليس في مال الخمس زكوة اي ليس في مال النبي والولي زكوة لان الله تعالى جعل للفقراء الناس في اموال الناس ما يكفيهم فلم يبق فيهم فقير وجعل لقرابة الرسول الخمس نصف اهله ما يكفيهم فاغناهم به عن صدقات الناس وعن صدقات النبي وصدقات ولي الامر بعده فلم يبق فقير في الناس ولا في قرابة النبي الا وقد استغنى بما جعله الله له ولذلك لم يكن على مال النبي والولي زكوة لانتفاء الفقير المحتاج الى اخذ الزكوة من مالهما ولذلك ايضا لم تجب الزكوة على جميع اموال الناس وقد مر في باب ان الارض كلها للامام وجه آخر لعدم وجوب الزكوة في مال الامام وهو ان الامام لا يبيت ليلة ولله في عنقه حق يسأله عنه وقد مر شرحه ايضا ويحتمل واعلموا انما غنمتم من شيء الآية لكل صنف ربع وهو قول جماعة منهم الشافعي واما مالك فخمس الغنيمة عنده في والفيء عنده لا يخمس والنظر فيه لامام المسلمين يصرفه في مصالحهم باجتهاده **قوله** وجعل للفقراء قرابة الرسول الخ المراد بهم اليتامى والمساكين وابناء السبيل من آل محمد الذين لا يحل لهم الزكوة عوضهم الله تعالى بالخمس ولهم نصفه ثلاثة اسهم والنصف الآخر للامام عليه السلام وفيه دلالة على اعتبار الفقر في اليتامى وابناء السبيل كما في المساكين والظاهر انه لا خلاف في اعتبار فقر ابن السبيل في بلد التسليم واما في اليتامى ففي فقرهم خلاف وتحقيقه في كتب الفروع **قوله** ولكن عليهم اشياء ينوبهم الخ استدراك مما سبق ودفع لتوهم ما نشأ منه من انه لا يجب شيء عليهم واشارة الى انه تعالى جعل لهم اموالا وانفالا وخمسا وهم افضل من مؤنة الناس وعليهم الاتمام مع الاعواز لا على وجه الزكوة بل على وجه العاولة ولا ينافي ذلك ما مر من ان ما جعله الله تعالى للناس يكفيهم لان هذا الاتمام مما جعله الله **قوله** فانه قال ان يعطيها روى مسلم باسناده عن عائشة ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله مما افاء الله عليه من مدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله

هذا الكلام يدل على ان الامام ... الخمس ... الانفال ... والاظهر ... منه رحمه الله

ولا عملن فيهما بما عمل رسول الله صلعم حديث فاطمة ع وذلك على ابي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت فلما
توفيت دفنها زوجها علي بن ابي طالب ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها علي ع قوله
امتي ما اسود واحمر اراد بالاسود العرب وبالاحمر العجم قوله وام ايمن هي ام اسامة بن زيد قوله
وحرفه حرفة كانها الحرف كرى كان بها فتوطنه كما توطنه قوله هذا لم يوجف عليه
بخيل ولا ركاب الظافة انكار لا اخبار اذا الاخبار يوجب الاعتراف بانه لها ووضع الحبال على
الرقاب كناية عن التسلط والاذلال قوله عريش مصر العريش كل ما يستظل به والمراد به بيوتها
قوله سيف البحر السيف بالكسر ساحل البحر والجمع اسياف قوله دومة الجندل قال في المغرب
دومة الجندل بالضم والمحدثون بالفتح وهو خطأ عن ابن دريد وهي حصن على خمس عشرة ليلة
من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل وفي الصحاح الجندل الحجارة والجندل بفتح النون وكسر الدال
الموضع فيه حجارة قوله الانفال هو النفل قدم تفسير النفل ولعل الضمير راجع الى المفرد لا الانفال
لا الى انها والافراد باعتبار الخبر اذ لا صح الحمل والمقصود ان النفل هو النفل المخصوص بالنبي والولي بعده
فلا يرد ان الحمل ليس بالافادة قوله وفي سورة الانفال جدع الانف اي قطع لانف المخالفين وهو كناية
على الاهانة والاذلال ووجه ذلك ان الله تع ذكر في هذه السورة الانفال ونص فيها حيث قال
ويسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وما كان للرسول كان بعده للولي فحكمه باق الى
يوم القيمة عندنا واما العامة فقد اختلفوا فيها فقال بعضهم ان اية الانفال منسوخة لان
المراد بالانفال الغنيمة والغنيمة كانت للنبي خاصة بحكم هذه الاية فنسخ بقوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شيء الاية بجعل اربعة اخماسها للغانمين وقال بعضهم انها محكمة
وان قوله تع واعلموا انما غنمتم مفسر لها وهذان القولان اشتركا في ان المراد بالانفال الغنيمة
ولكن فرقا في الاختصاص والنسخ وعدمهما وقال بعضهم انها محكمة مخصوصة والمراد بالانفال
انفال السرايا يعني ان السرية الخارجة من الجيش يخص بالنفل من جميع ما غنمت وتشارك الجيش في
اربعة اخماس الباقي وقال بعضهم انها محكمة وان الانفال للامام يعني ان للامام ان ينفل من راس الغنيمة
ما شاء لمن شاء وهذا القول حق عندنا الا ان الامام عندنا هو المعصوم الوالي من قبل الله تع و
عند هذا القائل سلطان العصر وان كان جائرا وان الانفال غير مخصصة بما ذكر وروى الشيخ في
التهذيب باسناده عن محمد بن علي الحلبي عن ابي عبد الله ع قال سالته عن الانفال فقال ما كان من
الارضين باد اهلها وفي غير ذلك الانفال وقال سورة الانفال فيها جدع الانف قوله وما كان
لرسول الله فهو للامام فللامام نصف الخمس السدس بالاصالة والسدس بالوراثة قوله ما يصنع
كان السائل توهم انه يجب التسوية في القسمة فاشار ع بقوله ذاك الى الامام الى انه يعطي كل احد ما

ما ادب تغزو به في موتي سنته ولو فضل شيء فهو له كما ان الناقص عليه قوله قال الامام يجري وينفل و
ما شاء اه اي يجري ما شرط من الجعائل وينفل بنفسه ما احب من الثياب النفيسة والدابة
الفارهة والجارية الحسنة ونحوها ويعطي من لا نصيب له مثل الاعراب واجرة الراعي للغنيمة وحافظيها
وكاتبها وغير ذلك مما يحتاج اليه الغنيمة في مدة بقائها قوله عن حكيم مؤذن بني عبس كذا
في النسخ التي رايناها وفي الاستبصار عن حكيم مؤذن ابن عيس وهو الموافق لكتب الرجال قوله قال
على مرفقه على ركبتيه حال عن مرفقيه والمعنى بعد مرفقه وهما كانتا على ركبتيه
وقد مر ان العرب يجعل القول عبارة عن جميع الافعال ويطلقه على غير الكلام فيقول قال بيده
اي اخذ وقال برجله اي مشى وقالت له العينان سمعا وطاعة اي اومات وقال بالماء على يده اي
قلب وقال بثوبه اي رفعه وكل ذلك على المجاز والاتساع قوله هي والله الافادة دل على ان الغنيمة
تطلق على ما يستفاد بالاكتساب وهي بهذا المعنى اعم منها بالمعنى المصطلح وهو ما حازه
المسلمون من اموال اهل الحرب اي اخذوها بالعسكر والمقصود ان ما استفيد بالاكتساب على انواعه من التجارة
والزراعة والصناعة وغيرها داخل في الغنيمة ويجب فيها الخمس وقد روي عن ابي عبد الله ع ان
كل ما اكتسب فيه الخمس حتى الخياط يخيط قميصا بخمسة دوانق فلنا منه دانق الا من احللنا
من شيعتنا لتطيب لهم به الولادة انه ليس شيء عند الله تع يوم القيمة اعظم من الزنا انه يقوم
صاحب الخمس فيقول يا رب سل هؤلاء بما نكحوا وفيه وفي قوله ع الا ان ابي جعل شيعته في حل
ليزكيهم دلالة واضحة على انه يجوز للشيعة ان يجعلوا منافع الاكتساب مهر الزوجة وثمن
الجارية قبل اخراج الخمس مطلقا كما هو المشهور من الاصحاب والمخالف نادر قوله قال سالت ابا الحسن ع
عن الخمس فقال في كل ما افاد الناس من قليل او كثير لاشياء هذا الخبر ونظيره مما يدل على وجوب
الخمس في جميع انواع الاكتساب ما رواه الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
ليس الخمس الا في الغنائم خاصة لامرين ذكرهما الشيخ في الاستبصار احدهما ان يكون المعنى فيه
انه ليس الخمس الا في الغنائم خاصة بظاهر القران لان ما عدا الغنائم انما علم وجوب الخمس فيه بالسنة
ولم يرد انه ليس في ذلك خمس اصلا والثاني ان يكون هذه المكاسب والفوائد التي تحصل
للانسان هي من جملة الغنائم التي ذكرها الله تع في القران وقد نبه على ذلك بما مر قبيل هذا من رواية
حكيم المؤذن ابن عيسى عن ابي عبد الله ع قوله فكتب الفائدة مما يفيد اليك في تجارة
من ربحها وحرث بعد الغرام او جائزة ذكر التجارة والحرث على سبيل التمثيل ولانهما
اقوى انواع الاكتساب والا فالاكتساب غير منحصر فيهما وقوله بعد الغرام اشارة الى
ان وجوب الخمس في فوائد الاكتساب بعد اخراج المؤن كلها وفي قوله او جائزة دلالة على ان

في الصدقة والخبز ونحوهما كما ذهب اليه ابو الصلاح محتجا بانها نوع اكتساب واليه ميل الشهيد
في اللمعة والشهيد الثاني في شرحه لان مؤلفها الاكتساب ولصحيحة علي بن مهزيار عن ابي جعفر الثاني
وانكر وجوب الخمس فيهما جماعة من الاصحاب منهم ابن ادريس والعلامة للشك في كونهما من الا...
والاصل عدم الوجوب ولا يخفى ما فيه **قوله** ويكنت بعد المؤنة يعتبر وجوب الخمس في جميع ما فيه بعد
اخراج المؤنة فيعتبر في الغنيمة بعد اخراج اجرة الحافظ والحامل والراعي ونحو ذلك وفي
المعدن والغوص بعد اخراج اجرة الحافر والغائص والالة وغيرها وفي ارباح التجارات و
الزراعات والصناعات اخراج مؤنة السنة له ولعياله مطلقا وفرع على ذلك **قوله** فان كنتم
فمن على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان لنا خمسه دل بظاهره على ان هم
سواء وقع القتال باذنهم ام لا لكن المشهور بين الاصحاب ان الغنيمة كل من قاتل بغير اذنهم
الغيبة والحضور وبمرسلة الا انه لا قائل بخلافه كما صرح به الشهيد في شرح اللمعة
قوله ولا يحل لاحد ان يشتري من الخمس حتى يصل الينا حقنا المشهور بين الاصحاب انه يجوز
للشيعة وطي الاماء المسبية حال الغيبة وشراؤها وشراء الغنائم المأخوذة من اهل الحرب
حال الغيبة وان كانت باجمعها للامام على قول مشهور او بعضها على قول ضعيف وكذا
يجوز الشراء ممن لا يعتقد الخمس كالمخالف وممن لا يخمس فانه لا يجب على المشتري منا اخراج الخمس
منه نعم اذا تجدد له نماء وجب عليه الخمس في نمائه **قوله** فقال ان الي كان ممن سباه بنو امية انخمس عن
ابيه وعن نفسه وعمل في شيء من الاموال وعن الحزن بالتصرف فيها لعلمه بان جميع ذلك الخمس
لكونه غنيمة مأخوذة بحكم اهل الجور فاجابه بانه وان من كان مثله في حل من ذلك وقد دل على
ان غنيمة اهل الجور للامام وانما اباح لشيعته التصرف فيها حال الحضور والغيبة فاذا كرت
رد الذي كنت فيه اي خلاف السنة الذي كنت فيه وهو تصرف العبد في مال المولى
بدون اذنه قال في النهاية تو امر رد اذا كان مخالفا لما عليه ولفظة رد ليست في بعض النسخ
وفي بعضها مابدله وهو موصوفه بعوتث او مال الكل واحد **قوله** ما انا فيه بدل عن الرد
او عن قوله ما او من فاعل كان او فاعل يعيد وهو بعد لبقاء خبر كان بلا عائد الى اسمه
او استفهام للتعجب عن حاله او التوبيخ لنفسه **قوله** فسبقنا معتب الى النفر معتب بضم الميم و
فتح العين المهملة وكسر التاء المشددة مولى ابي عبد الله عليه السلام معروف ثقة والنفر بحركتين
من الثلاثة الى العشرة من الرجال وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه **قوله** قد ظفر عبد العزيز
ما ظفر احد مثله وفيه ان الذي ظفر به هو ذلك السائل ويمكن ان يكون عبد العزيز
ايضا ظفر به حيث علم ما لم يكن يعلم من انه يجوز له التصرف فيما غنمه اهل الجور **قوله** فقال

ما ذلك الينا لعله قال ذلك للتقية خوفا من افشاء هذا الخبر ولم يكن له خوف من السائل
الاول ولان هذا الثاني لم يكن من اهل المودة والولاية في الواقع **قوله** قال من قبل حقنا
لا يحل لغير الشيعة ان يطأ الاماء التي سباها المقاتل بغير اذن الامام ولا ان يشتريها ولا ان يحصل مهور النساء
من منافع انواع الاكتساب لدخول حق الامام في جميع ذلك بل بعضها بالتمام حقه فلو فعل كان غاصبا
وزانيا ويجري في الولد حكم ولد الزنا عند اصحابنا وجاز جميع ذلك للشيعة مع اخراج حقه وحرمت
على المخالفين باذن ليطيب مولدهم وتزكو ولادتهم **قوله** ولا من كان له او اولاد المعتق وفي حكمه ضامن الجريرة
فولاء العتق وولاء ضمان الجريرة مقدم على ولاء الامام وبالجملة تقدم الوارث واهل ولاء العتق
وولاء ضمان فان لم يجد فالتركة من الانفال التي جعلها الله للامام ويجوز التصرف فيه حال
الغيبة على نحو ما ذكرناه سابقا **قوله** عن الكنز كم فيه قال الخمس دل على ان الكنز يجب فيه الخمس قليلا كان او كثيرا
الا ان ما رواه احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عما يجب فيه الخمس من الكنز قال
ما يجب الزكاة في مثله ففيه الخمس دل بظاهره على اعتبار النصاب وهو عشرون دينارا او مائتا
درهم في الكنز اذا كان من النقدين وفي غيرهما ما بلغ قيمة احدهما وايضا فالظاهر الاحتمال الثاني لان
ان الكنز اذا كان ذهبا او فضة ففيه الخمس ولو كان من غيرهما الا خمس فيه لكنه بعيد جدا وانا
لم يذهب اليه احد **قوله** وعن المعادن كم فيها قال الخمس دل على انه لا نصاب في المعادن وهو احد قولي
الشيخ ومذهب ابن ادريس وقيل ابن ادريس ادعى الاجماع على عدم النصاب فيها وسبق في خبر محمد بن
علي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ما يدل على اعتبار النصاب فيها وانه دينار **قوله** فيقول يا رب خمسي اي اهلكت خمسي
او ضاع خمسي او ابن خمسي والمقصود طلب المكافأة ممن منعه وضيعه **قوله** عن محمد بن علي محمد بن علي ...
مجهول وقد يقال ان الاجماع على صحيح ما صح عن احمد بن محمد بن ابي نصر يدفع الضعف بالجهالة
قلت اذا بلغ ثمنه دينارا ففيه الخمس دل على ان النصاب معتبر في العوص والمعدن وانه دينار وهو خبر
لابي الصلاح وابن بابويه نظرا الى ظاهر كلامه لكن روى الشيخ عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد
عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عما اخرج من المعدن من قليل او كثير هل فيه شيء قال ليس فيه شيء
حتى يبلغ ما يكون في مثله الزكاة عشرين دينارا وهذا الحديث محكوم بالصحة ومضمونه عمل كثير من الاصحاب
منهم العلامة وحمل بعضهم حديث الدينار على الاستحباب في المعدن وعلى الوجوب في العوص
واورد عليه الشيخ محمد رحمه الله بان الحمل على الاستحباب لا يخلو من اشكال لاتحاد الرواية الا ان يقال الامام من حمل
بعض الرواية على الاستحباب للمعارض وبعضها على الوجوب لعدمه وقال الشيخ في التهذيب ليس بين الخبرين
تضاد لان خبر ابن ابي نصر يتناول حكم المعادن وخبر محمد بن علي حكم ما يخرج من البحر وليس احدهما
هو الاخر بل الكل واحد منهما حكم على الانفراد ووجه كلام الشيخ محمد رحمه الله بان مراده ان خبر محمد بن علي

وارد في المعدن الذي خرج من البحر وحكمه حكم الغوص وخبر ابن ابي نصر في غيره من المعادن وهو نصابه عشرون دينارا وله وجه الا انه بعيد ثم قال وربما توهم ان خبر ابن ابي نصر مع معارض للاجماع الذي ادعاه ابن ادريس يحتمل ان يراد فيه السؤال عن الزكوة اذ ليس صريحا في الخمس فما ادعاه بعض الاصحاب من انه صريح في الخمس محل كلام واما ما قيل في رد خبر ابن ابي نصر من ان طريق الشيخ الى محمد بن الحسن الصفار احمد بن محمد بن الوليد على احد الطريقين وابو الحسين بن ابي جيد على الاخر وهما غير موثقين ففيه ان هذا القدح لا شكل لصحيح غالب الاحاديث لا سيما في ابن الوليد ومما ذكرناه ظهر ان الاقوال في المعدن ثلثة الاول انه لا نصاب فيه وانه يجب الخمس في قليله وكثيره والثاني ان النصاب فيه دينار كالغوص والثالث ان النصاب فيه عشرون دينارا كالكنز والاحتياط يقتضي الاخراج في قليله وكثيره والله اعلم **قوله** كتب بعض اصحابنا الى ابي الحسن ع يدل على انه لا خمس في مال دفع الى رجل يحج به مطلقا لا حين الاخذ ولا بعد الحج اذا بقي شيء بعد مؤنة السنة له ولعياله وقيل المشهور وجوب الخمس في جميع المكاسب من تجارة وصناعة وزراعة وغرس وغير من ذلك استيجار الانسان نفسه لعمل كالحج وما شابهه لكن بعد اخراج مؤنة السنة له ولعياله الواجبي النفقة وغيرهم وهذا كلامه والاخير موثوق والرواية ضعيفة والله اعلم **قوله** لا خمس عليك فيما سرح صاحب الخمس دل على انه لا خمس على رجل فيما اعطاه الامام من هبة وصدقة وهدية ولا يدل على انه لا خمس عليه في هذه الامور اذا وصلت اليه من غير الامام بل يدل بحسب المفهوم على الوجوب وقد رده ابو الصلاح محتجا بانه نوع من الاكتساب وفائدة فيدخل تحت عموم الاخبار ولعل الاخير من فوق **قوله** فيما اوجبه على اصحاب الضياع نصف السدس من ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والتجارة والزراعة وغير ذلك وكانه ع اوجب عليهم بعض الحق واسقط بعضه لمصلحة والا فالحق اكثر من نصف السدس واذا جاز له اسقاط الكل كما دل عليه بعض الروايات جاز له اسقاط البعض بطريق اولى وارادة نصف كل سدس او ارادة السنة من السدس الزاما ان يرجع الى نصف الخمس ويكون المراد به حصته ع بعيد جدا **قوله** وانه ليس على من لم تقم ضيعته بمؤنته نصف السدس ولا غيره اراد نفي الخمس ونفي الزكوة جميعا عند عدم وفاء الحاصل بالمؤنة **قوله** يسأله الاذن في الخمس اي في التصرف فيه وعدم اخراجه من الارباح **قوله** وعلى الضيق لهم تحليل المراد انه ضمن على ضيق النفس في اعطاء الخمس والاهتداد العقاب بسبب في موضعه وعلى الحل لا في العقاب **قوله** وحللنا اي حللنا وما له مصرفا فيه **قوله** لا تحل آه قال الشيخ في الاستبصار الوجه في الجمع بين هذه الرواية والروايات الدالة على الحل ما كان يذهب اليه شيخنا وهو ان ما ورد من الرخصة في تناول الخمس

والتصرف فيه انما ورد في المناكح خاصة لتطييب ولادة شيعتهم ولم يرد في الاموال وما ورد من التشدد في الخمس والاستبداد به فهو يختص الاموال **قوله** انزله طي الى اقول الاظهر ان ذلك دال على ان الخمس كله حق الامام الا انه يصرف بعضه في الوجوه المذكورة ويحتمل ان يكون بعضه حقا للاصناف المذكورين الا ان الامام اولى بهم من انفسهم فلذلك كان له ان يحلل المتصرف في حقوقهم انتهى **قوله** والله ليسألنهم الله يوم القيمة عن ذلك سؤالا حثيثا دل ظاهرا على ان من احل له الامام انه مسؤول وهو بعيد جدا ولا يبعد تخصيص السؤال بغير هؤلاء

والله اعلم

[illegible]

بلغ

١٢٤ ورق